COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0315221040

893.7K89 JTS
25-30

Columbia University
in the City of New York

LIBRARY

الجزء الخامس والعشرون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه فى التفسير

أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هجرية

رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره

« فى كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطى فى الاتقان وكتابه « أى الطبرى » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووى أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفرايينى أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة فى خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبى الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه

سنة ١٣٢٩ هجريه

Tabari
893.7K84
DT2
v. 25-30

﴿وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت

الجزء الخامس والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى ﴿اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد﴾ يقول تعالى ذكره الى الله يرد العالمون به علم الساعة فانه لا يعلم ما قيامها غيره وما تخرج من ثمرة من أكمامها يقول وما تظهر من ثمرة شجرة من أكمامها التي هي متغيبة فيها فتخرج منها بارزة وما تحمل من أنثى يقول وما تحمل من أنثى من حمل حين تحمله ولا تضع ولدها الا بعلم من الله لا يخفى عليه شيء من ذلك * وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وما تخرج من ثمرة من أكمامها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من أكمامها قال حين تطلع حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وما تخرج من ثمرة من أكمامها قال من طلعها والأكمام جمع كمة وهو كل ظرف لماء أو غيره والعرب تدعو قشر الكفراة كما واختلفت القراء في قراءة قوله من ثمرة فقرأت ذلك قراء المدينة من ثمرات على الجماع وقرأته قراء الكوفة من ثمرة على لفظ الواحدة وبأي القراءتين قرئ ذلك فهو عندنا صواب لتقارب معنييهما مع شهرتهما في القراءة وقوله ويوم يناديهم أين شركائي يقول تعالى ذكره ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين به في الدنيا الأوثان والأصنام أين شركائي الذين كنتم تشركونهم في عبادتكم اياي قالوا آذناك يقول قالوا أعلمناك ما منا من شهيد يقول قال هؤلاء المشركون لربهم يومئذ ما منا

من شهيد يشهد أن لك شريكا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله آذناك يقول
أعلمناك حدثنى محمد قال ثنا أبو صالح قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله آذناك مامنا
من شهيد قالوا (١) أطعناك مامنا من شهيد على أن لك شريكا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿ وضل
عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا مالهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه
الشر فيؤس قنوط﴾ يقول تعالى ذكره وضل عن هؤلاء المشركين يوم القيامة آلهتهم التى كانوا
يعبدونها فى الدنيا فأخذبها طريق غير طريقهم فلم تنفعهم ولم تدفع عنهم شيأ من عذاب الله الذى
حل بهم وقوله وظنوا مالهم من محيص يقول وأيقنوا حينئذ مالهم من ملجا أى ليس لهم ملجأ
يلجؤن اليه من عذاب الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وظنوا مالهم من محيص استيقنوا
أنه ليس لهم ملجأ واختلف أهل العربية فى المعنى الذى من أجله أبطل عمل الظن فى هذا الموضع
فقال بعض أهل البصرة فعل ذلك لأن معنى قوله وظنوا استيقنوا قال وماههنا حرف وليس باسم
والفعل لا يعمل فى مثل هذا فلذلك جعل الفعل ملغى وقال بعضهم ليس يلغى الفعل وهو عامل
فى المعنى الا العلة قال والعلة أنه حكاية فاذا وقع على ما لم يعمل فيه كان حكاية وتمنيا واذا عمل
فهو على أصله وقوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير يقول تعالى ذكره لا يمل الكافر بالله من
دعاء الخير يعنى من دعائه بالخير ومسألته اياه ربه والخير فى هذا الموضع المال وصحة الجسم
يقول لا يمل من طلب ذلك وان مسه الشر يقول وان ناله ضر فى نفسه من سقم أو جهد فى معيشته
أو احتباس من رزقه فيؤس قنوط يقول فانه ذو يأس من روح الله وفرجه قنوط من رحمته
ومن أن يكشف ذلك الشر النازل به عنه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى لا يسأم الانسان من دعاء
الخير يقول الكافر وان مسه الشر فيؤس قنوط قانط من الخير حدثنى يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يسأم الانسان قال لا يمل وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله
لا يسأم الانسان من دعاء بالخير ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿ ولئن أذقناه رحمة منا من بعد
ضراء مسته ليقولن هذا لى وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى
فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾ يقول تعالى ذكره ولئن نحن كشفنا
عن هذا الكافر ما أصابه من سقم فى نفسه وضر وشدة فى معيشته وجهد رحمة منا فوهبنا له العافية
فى نفسه بعد السقم ورزقناه مالا فوسعنا عليه فى معيشته من بعد الجهد والضر ليقولن هذا لى عند الله
لأن الله راض عنى برضاه عملى وما أنا عليه مقيم كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح
عن مجاهد ليقولن هذا لى أى بعملى وأنا محقوق بهذا وما أظن الساعة قائمة يقول وما أحسب
القيامة قائمة يوم تقوم ولئن رجعت الى ربى يقول وان قامت أيضا القيامة وردت الى الله حيا
بعد مماتى ان لى عنده للحسنى يقول ان لى عنده غنى ومالا كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال
ثنا أسباط عن السدى فى قوله ان لى عنده للحسنى يقول غنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا
يقول تعالى ذكره فلنخبرن هؤلاء الكفار بالله المتمنين عليه الأباطيل يوم يرجعون اليه بما عملوا
فى الدنيا من المعاصى واجترحوا من السيئات ثم لنجازينهم جميعهم على ذلك جزاءهم ولنذيقنهم

ان الذى أحياها لمحى الموتى انه على
كل شئ قدير ان الذين يلحدون
فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى
فى النار خير أمن يأتى آمنا يوم القيامة
اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل
للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة
وذو عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا
أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته
ءأعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا
هدى وشفاء والذين لا يؤمنون
فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك
ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم
وانهم لفى شك منه مريب من عمل
صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها
وما ربك بظلام للعبيد ﴿اليه يرد علم
الساعة وما تخرج من ثمرات من
أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع
الا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائى
قالوا آذناك مامنا من شهيد وضل
عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا
مالهم من محيص لا يسأم الانسان
من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس
قنوط ولئن أذقناه رحمة منا من بعد
ضراء مسته ليقولن هذا لى وما أظن
الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى
ان لى عنده للحسنى فلننبئن الذين
كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب
غليظ واذا أنعمنا على الانسان
أعرض ونأى بجانبه واذا مسه
الشر فذو دعاء عريض قل أرأيتم
ان كان من عند الله ثم كفرتم به

(١) لعله أطلعناك ليكون فيه معنى
العلم وحرر كتبه مصححه

من عذاب غليظ وذلك العذاب الغليظ تخليدهم فى نار جهنم لا يموتون فيها ولا يحيون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾ يقول تعالى ذكره واذا نحن أنعمنا على الكافر فكشفنا ما به من ضر ورزقناه غنى وسعة وعافية أعرض عما دعوناه اليه من طاعتنا وصد عنه ونأى بجانبه يقول وبعد من اجابتنا الى ما دعوناه اليه ويعنى بجانبه بناحيته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله أعرض ونأى بجانبه يقول أعرض صد بوجهه ونأى بجانبه يقول تباعد وقوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض يعنى بالعريض الكثير كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فذو دعاء عريض يقول كثير وذلك قول الناس أطال فلان الدعاء اذا أكثر وكذلك أعرض دعاءه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل أريتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو فى شقاق بعيد﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمكذبين بما جئتهم به من عند ربك من هذا القرآن أرأيتم أيها القوم ان كان هذا الذى تكذبون به من عند الله ثم كفرتم به ألستم فى فراق للحق وبعد من الصواب فجعل مكان التفريق الخبر فقال من أضل ممن هو فى شقاق بعيد اذ كان مفهوما معناه وقوله من أضل ممن هو فى شقاق بعيد يقول قل لهم من أشد ذهابا عن قصد السبيل وأسلك لغير طريق الصواب ممن هو فى فراق لأمر الله وخلاف له بعيد من الرشاد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد﴾ يقول تعالى ذكره سنرى هؤلاء المكذبين ما أنزلنا على محمد عبدنا من الذكر آياتنا فى الآفاق واختلف أهل التأويل فى معنى الآيات التى وعد الله هؤلاء القوم أن يريهم فقال بعضهم عنى بالآيات فى الآفاق وقائع النبى صلى الله عليه وسلم بنواحى بلد المشركين من أهل مكة وأطرافها وبقوله وفى أنفسهم فتح مكة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أبى قيس عن المنهال فى قوله سنريهم آياتنا فى الآفاق قال ظهور محمد صلى الله عليه وسلم على الناس حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى سنريهم آياتنا فى الآفاق يقول ما نفتح لك يا محمد من الآفاق وفى أنفسهم فى أهل مكة يقول نفتح لك مكة * وقال آخرون بل عنى بذلك أنه يريهم نجوم الليل وقمره وشمس النهار وذلك ما وعدهم أنه يريهم فى الآفاق وقالوا عنى بالآفاق آفاق السماء وبقوله وفى أنفسهم سبيل الغائط والبول ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم قال آفاق السموات نجومها وشمسها وقمرها اللاتى يجرين وآيات فى أنفسهم أيضا * وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الأول وهو ما قاله السدى وذلك أن الله عز وجل وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرى هؤلاء المشركين الذين كانوا به مكذبين آيات فى الآفاق وغير معقول أن يكون تهددهم بأن يريهم ما هم رأوه بل الواجب أن يكون ذلك وعدا منه لهم أن يريهم ما لم يكونوا رأوه قبل من ظهور نبى الله صلى الله عليه وسلم على أطراف بلدهم وعلى بلدهم فأما النجوم والشمس والقمر فقد كانوا يرونها كثيرا قبل وبعد ولا وجه لتهددهم بأنه يريهم ذلك وقوله حتى يتبين لهم أنه الحق يقول جل ثناؤه أرى هؤلاء المشركين وقائعنا بأطرافهم وبهم حتى يعلموا حقيقة ما أنزلنا الى محمد وأوحينا اليه من الوعد له بأنا مظهره وما بعثناه به من الدين على الأديان كلها ولو كره

من أضل ممن هو فى شقاق بعيد سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ألا إنهم فى مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شئ محيط﴾ ۞ القراآت ربنا أرنا بسكون الراء ابن كثير وابن عامر وأبو بكر وحماد ورويس أبو عمرو بالاختلاس الآخرون بكسر الراء اللذين بتشديد النون ابن كثير يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون بضم الياء وكسر الحاء أعجمى بهمزة واحدة هشام وقرأ بتحقيق الهمزتين حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص الا الخزاز والباقون بالمد ثمرات على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل شركاى مثل من وراى على وزن عصاى قدمر فى سورة مريم الى ربى بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ونأى بجانبه قدمر فى سورة سبحان الذى أسرى ۞ الوقوف والانس ج للابتداء بان مع احتمال كونه جواب القسم فى حق خاسرين ٥ تغلبون ٥ يعملون ٥ النار ج لأن ما بعده يصلح مستأنفا وحالا أى كائنا لهم فيها دار الخلد ج يجحدون ٥ الأسفلين ٥ توعدون ٥ وفى الآخرة ج لانقطاع النظم بتقدير الجار مع اتحاد المقول تدعون ٥ ط لحق المحذوف أى أصبتم أو وجدتم نزلا رحيم ٥ المسلمين ٥ السيئة ط حميم ٥ صبروا ج لاتفاق الجملتين مع تكرارها للتوكيد عظيم ٥ بالله ط العليم ٥ والقمر ط تعبدون ٥ يسأمون ٥ سجدة اهتزت وربت ط الموتى ط

المشركون وقوله أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد يقول تعالى ذكره أولم يكف بربك يا محمد أنه شاهد على كل شئ مما يفعله خلقه لا يعزب عنه علم شئ منه وهو مجازيهم على أعمالهم المحسن بالاحسان والمسئ بجزاءه وفى قوله أنه وجهان أحدهما أن يكون فى موضع خفض على وجه تكرير الباء فيكون معنى الكلام حينئذ أولم يكف بربك بأنه على كل شئ شهيد والآخر أن يكون فى موضع رفع رفعا بقوله يكف فيكون معنى الكلام أولم يكف بربك شهادته على كل شئ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألا إنهم فى مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شئ محيط﴾ يقول تعالى ذكره ألا إن هؤلاء المكذبين بآيات الله فى شك من لقاء ربهم يعنى أنهم فى شك من البعث بعد الممات ومعادهم الى ربهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ألا إنهم فى مرية من لقاء ربهم يقول فى شك وقوله ألا إنه بكل شئ محيط يقول تعالى ذكره ألا ان الله بكل شئ مما خلق محيط علما بجميعه وقدرة عليه لا يعزب عنه علم شئ منه أراده فيفوته ولكنه المقتدر عليه العالم بمكانه

آخر تفسير سورة حم السجدة والحمد لله وحده

﴿ تفسير سورة حمعسق ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿حمعسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم﴾ قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فى معانى حروف الهجاء التى افتتحت بها أوائل ما افتتح بها من سور القرآن وبينا الصواب من قولهم فى ذلك عندنا بشواهده المغنية عن اعادتها فى هذا الموضع اذ كانت هذه الحروف نظيرة الماضية منها وقد ذكرنا عن حذيفة فى معنى هذه خاصة قولا وهو ما حدثنا به أحمد بن زهير قال ثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطى قال ثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الحمصى عن أرطاة بن المنذر قال جاء رجل الى ابن عباس فقال له وعنده حذيفة بن اليمان أخبرنى عن تفسير قول الله حم عسق قال فأطرق ثم أعرض عنه ثم كرر مقالته فأعرض فلم يجبه بشئ وكره مقالته ثم كررها الثالثة فلم يجبه شيأ فقال له حذيفة أنا أنبئك بها قد عرفت بم كرهها نزلت فى رجل من أهل بيته يقال له عبد الاله أو عبد الله ينزل على نهر من أنهار المشرق تبنى عليه مدينتان يشق النهر بينهما شقا فاذا أذن الله فى زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ومدتهم بعث الله على احداهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها متعجبة كيف أفلتت فما هو الا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم ثم يخسف الله بها وبهم جميعا فذلك قوله حم عسق يعنى عزيمة من الله وفتنة وقضاء حم عين يعنى عدلا منه سين يعنى سيكون وقاف يعنى واقع بهاتين المدينتين وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه حم سق بغير عين ويقول ان السين عمر كل فرقة كائنة وان القاف كل جماعة كائنة ويقول ان عليا انما كان يعلم العين بها وذكر أن ذلك فى مصحف عبد الله على مثل الذى ذكر عن ابن عباس من قراءته من غير عين وقوله كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره هكذا يوحى اليك يا محمد والى الذين من قبلك من أنبيائه

قدير ٥ علينا ط القيامة ط شئتم ٥ لا ليكون ما بعده دالا على أنه أمر تهديد بصير ٥ لما جاءهم ج لأن خبر ان محذوف فيتقدر ههنا أو بعد قوله من خلفه كما يجئ عزيز ٥ لا لاتصال الصفة من خلفه ط حميد ٥ من قبلك ط أليم ٥ آياته ط وعربى ط وشفاء ط عمى ط بعيد ٥ فيه ط بينهم ط مريب ٥ فعليها ط للعبيد ٥ الساعة ط بعلمه ط ج شركائى لا لان قالوا عامل يوم آذناك لا لأنه فى معنى القول وقع على الجملة بعده من شهيد ٥ ج للآية مع العطف محيص ٥ الخير ز لاختلاف الجملتين الا أن مقصود الكلام يتم بهما قنوط ٥ هذا الى لا تحرزا عما لا يقوله مسلم قائمة كذلك للحسنى ٥ ج لابتداء الامر بالتوكيد مع فاء التعقيب عملوا ج امها لالتذكر فى الحالتين مع اتفاق الجملتين غليظ ٥ بجانبه ج فصلا بين تناقض الحالين مع اتفاق الجملتين عريض ٥ بعيد ٥ الحق ط شهيد ٥ ربهم ج محيط ٥ ۞ التفسير لما ذكر وعيد الكفار أردفه بذكر السبب الذى لأجله وقعوا فى ذلك الكفر ومعنى (قيضنا) سببنا لهم من حيث لا يحتسبون أو قدرنا أو سلطنا وأصله من القيض وهو البدل والمقايضة المعاوضة كأن القرينين يصلح كل منهما أن يقوم مقام الآخر والقرناء اخوانهم من الشياطين جمع قرين (فزينوا لهم ما بين أيديهم) وهو الدنيا وما فيها من الشهوات (وما خلفهم) وهو الآخرة بأن لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وقيل

وقيل ان حم عين سين ق أوحيت الى كل نبي بعث كما أوحيت الى نبينا صلى الله عليه وسلم ولذلك قيل كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز فى انتقامه من أعدائه الحكيم فى تدبيره خلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون لمن فى الارض ألا ان الله هو الغفور الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره لله ملك ما فى السموات وما فى الارض من الاشياء كلها وهو العلى يقول وهو ذو علو وارتفاع على كل شئ والاشياء كلها دونه لانهم فى سلطانه جارية عليهم قدرته ماضية فيهم مشيئته العظيم الذى له العظمة والكبرياء والجبرية وقوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن يقول تعالى ذكره تكاد السموات يتشققن من فوق الارضين من عظمة الرحمن وجلاله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن قال يعنى من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن أى من عظمة الله وجلاله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى تكاد السموات يتفطرن قال يتشققن فى قوله منفطر به قال منشق به حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يتفطرن من فوقهن يقول يتصدعن من عظمة الله حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال ثنا حسين بن محمد عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال جاء رجل الى كعب فقال يا كعب أين ربنا فقال له الناس دق الله تعالى أفتسأل عن هذا فقال كعب دعوه فان يك عالما ازداد وان يك جاهلا تعلم سألت أين ربنا وهو على العرش العظيم متكئ واضع احدى رجليه على الأخرى ومسافة هذه الارض التى أنت عليها خمسمائة سنة ومن الارض الى الارض مسيرة خمسمائة سنة وكثافتها خمسمائة سنة حتى تم سبع أرضين ثم من الارض الى السماء مسيرة خمسمائة سنة وكثافتها خمسمائة سنة والله على العرش متكئ ثم تفطر السموات ثم قال كعب اقرؤا ان شئتم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن الآية وقوله والملائكة يسبحون بحمد ربهم يقول تعالى ذكره والملائكة يصلون بطاعة ربهم وشكرهم له من هيبة جلاله وعظمته كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس والملائكة يسبحون بحمد ربهم قال والملائكة يسبحون له من عظمته وقوله و يستغفرون لمن فى الارض يقول و يسألون ربهم المغفرة لذنوب من فى الارض من أهل الايمان به كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله و يستغفرون لمن فى الارض قال للمؤمنين يقول الله عز وجل ألا ان الله هو الغفور لذنوب مؤمنى عباده الرحيم بهم أن يعاقبهم بعد توبتهم منها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين اتخذوا يا محمد من مشركى قومك من دون الله آلهة يتولونها و يعبدونها الله حفيظ عليهم يحصى عليهم أفعالهم و يحفظ أعمالهم ليجازيهم بها يوم القيامة جزاءهم وما أنت عليهم بوكيل يقول ولست أنت يا محمد بالوكيل عليهم بحفظ أعمالهم وانما أنت منذر فبلغهم ما أرسلت به اليهم فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكذلك أوحينا اليك قرآنا

ما بين أيديهم أعمالهم التى عملوها وما خلفهم ما عزموا على فعله وزينوا لهم فعل مفسدى زمانهم والذين تقدم عصرهم والآية على مذهب الاشاعرة واضحة وقالت المعتزلة معناها أنه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين ومعنى (فى أمم) كائنين فى جملة أمم وقدمر فى أوائل الاعراف كانوا يقولون اذا سمعتم القرآن من محمد فارفعوا أصواتكم باللغو وهو الساقط من الكلام فنزلت (وقال الذين كفروا) الآية يقال لغى بكسر الغين يلغى بالفتح ولغا يلغو فلهذا قرئ بالضم أيضا والمقصود أنهم علموا أن القرآن كلام كامل لفظا ومعنى وكل من سمعه ووقف على معانيه وأنصف حكم بأنه واجب القبول فدبروا هذا التدبير الفاسد وهو قول بعضهم لبعض (لا تسمعوا لهذا القرآن) اذا قرئ وتشاغلوا عن قراءته برفع الصوت بالمكاء والهذيان والرجز (لعلكم تغلبون) القارئ على قراءته فلا يحصل غرضه من التفهيم والارشاد وحين حكى حيلتهم ذكر وعيدهم بقوله (فلنذيقن) الآية والمضاف فى قوله (أسوأ) محذوف أى جزاء أسوأ الذى ولذلك أشار اليه بقوله (ذلك جزاء أعداء الله) وقوله (النار) بدل من الجزاء أو خبر مبتدا مضمر و (دار الخلد) موضع المقام قال الزجاج هو كما يقول لك فى هذه الدار دار السرور وأنت تعنى الدار بعينها وقد وضع قوله (بما كانوا بآياتنا يجحدون) موضع أن لو قال بما كانوا يلغون اقامة للسبب

عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير ﴾ يقول تعالى ذكره وهكذا أوحينا اليك يا محمد قرآنا عربيا بلسان العرب لان الذين أرسلتك اليهم قوم عرب فأوحينا اليك هذا القرآن بألسنتهم ليفهموا ما فيه من حجج الله وذكره لانا لا نرسل رسولا إلا بلسان قومه ليبين لهم لتنذر أم القرى وهى مكة ومن حولها يقول ومن حول أم القرى من سائر الناس * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله لتنذر أم القرى قال مكة وقوله وتنذر يوم الجمع يقول عز وجل وتنذر عقاب الله فى يوم الجمع عباده لموقف الحساب والعرض وقيل وتنذر يوم الجمع والمعنى وتنذرهم يوم الجمع كما قيل يخوف أولياءه والمعنى يخوفكم أولياءه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وتنذر يوم الجمع قال يوم القيامة وقوله لاريب فيه يقول لاشك فيه وقوله فريق فى الجنة وفريق فى السعير يقول منهم فريق فى الجنة وهم الذين آمنوا بالله واتبعوا ما جاءهم به رسوله صلى الله عليه وسلم وفريق فى السعير يقول ومنهم فريق فى الموقدة من نار الله المسعورة على أهلها وهم الذين كفروا بالله وخالفوا ما جاءهم به رسوله وقد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن أبى قبيل المعافرى عن شفى الأصبحى عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال هل تدرون ما هذا فقلنا لا الا أن تخبرنا يا رسول الله قال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا وهذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد ولا ينقص منهم أبدا قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيم اذا نعمل ان كان هذا أمرا قد فرغ منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل الجنة وان عمل أى عمل وصاحب النار يختم له بعمل النار وان عمل أى عمل فرغ ربكم من العباد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما فرغ ربكم من الخلق فريق فى الجنة وفريق فى السعير قالوا سبحان الله فلم نعمل وننصب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمل الى خواتمه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث وحيوة بن شريح عن يحيى بن أبى أسيد أن أبا فراس حدثه أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول ان الله تعالى ذكره لما خلق آدم نفضه نفض المزود فأخرج منه كل ذرية نخرج أمثال النغف فقبضهم قبضتين ثم قال شقى وسعيد ثم ألقاهما ثم قبضهما فقال فريق فى الجنة وفريق فى السعير * قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن أبى شبويه حدثه عن ابن حجيرة أنه بلغه أن موسى قال يارب خلقك الذين خلقتهم جعلت منهم فريقا فى الجنة وفريقا فى السعير لو ما أدخلتهم كلهم الجنة قال يا موسى ارفع زرعك فرفع قال قد رفعت قال ارفع فرفع فلم يترك شيأ قال يارب قد رفعت قال ارفع قال قد رفعت إلا ما لا خير فيه قال كذلك أدخل خلقى كلهم الجنة الا ما لا خير فيه وقيل فريق فى الجنة وفريق فى السعير فرفع وقد تقدم الكلام قبل ذلك بقوله لتنذر أم القرى ومن حولها بالنصب لانه أريد به الابتداء كما يقال رأيت العسكر مقتول أو منهزم بمعنى منهم مقتول ومنهم منهزم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير ﴾ يقول تعالى ذكره ولو أراد الله أن يجمع خلقه على هدى ويجعلهم على ملة واحدة لفعل

مقام المسبب ثم حكى عنهم ما سيقولون فى النار وهو قولهم (ربنا أرنا) أى بصرنا الشيطانين (اللذين أضلانا من الجن والانس) وذلك أن الشياطين ضربان جنى وانسى وقد ورد فى القرآن كثيرا وقيل هما ابليس الذى سن الكفر وقابيل الذى سن القتل ومن قرأ بسكون الراء فلثقل الكسرة وقد يقال معناه اذ ذاك أعطناه وحكوا عن الخليل أنك اذا قلت أرنى ثوبك بالكسر فمعناه بصرنيه واذا قلت بالسكون فهو بمعنى الاعطاء ونظيره اشتهار الايتاء فى معنى الاعطاء وأصله الاحضار (نجعلهما تحت أقدامنا) أى نطأهما اذلالا واهانة (ليكونا من الاسفلين) الأذلين وقيل فى الدرك الاسفل وتأوله بعض حكماء الاسلام بأنهما الشهوة والغضب المشار اليهما فى قوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كأنهم سألوا توفيق أن يجعلوا القرينين تحت قدم النفس الناطقة وحين أطنب فى الوعيد أردفه بالوعد على العادة المستمرة فقوله (ربنا الله) اشارة الى العلوم النظرية التى هذه المسألة رأسها وأصلها وقوله (ثم استقاموا) اشارة الى الحكمة العملية وجملتها الاستقامة على الوسط دون الميل الى أحد شقى الافراط والتفريط كما سبق تقرير ذلك فى تفسير قوله اهدنا الصراط المستقيم ومعنى ثم تراخى الاستقامة فى الرتبة عن الاقرار وفيه أن حصول العلوم النظرية بدون القسم العملى كشجرة بلا ثمرة وقال أهل العرفان قالوا ربنا الله يوم الميثاق

ولجعلهم أمة واحدة يقول أهل ملة واحدة وجماعة مجتمعة على دين واحد ولكن يدخل من يشاء
فى رحمته يقول لم يفعل ذلك فيجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء من عباده فى رحمته يعنى
أنه يدخله فى رحمته بتوفيقه اياه للدخول فى دينه الذى ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
والظالمون مالهم من ولىّ ولا نصير يقول والكافرون بالله مالهم من ولىّ يتولاهم يوم القيامة ولا
نصير ينصرهم من عقاب الله حين يعاقبهم فينقذهم من عذابه ويقتص لهم ممن عاقبهم وانما قيل
هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسلية له عما كان يناله من الهم بتولية قومه عنه وأمر اله بترك
ادخال المكروه على نفسه من أجل ادبار من أدبر عنه منهم فلم يستجب لما دعاه اليه من الحق
واعلاما له أن أمور عباده بيده وأنه الهادى الى الحق من شاء والمضل من أراد دونه ودون كل
أحد سواه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولىّ وهو يحيى
الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت
واليه أنيب﴾ يقول تعالى ذكره أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله أولياء من دون الله يتولونهم فالله هو
الولىّ يقول فالله هو ولىّ أوليائه واياه فليتخذوا وليا لا الآلهة والأوثان ولا مالا يملك لهم ضرا
ولا نفعا وهو يحيى الموتى يقول والله يحيى الموتى من بعد مماتهم فيحشرهم يوم القيامة وهو على
كل شئ قدير يقول والله القادر على احياء خلقه من بعد مماتهم وعلى غير ذلك انه ذو قدرة على كل شئ
وقوله وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله يقول تعالى ذكره وما اختلفتم أيها الناس فيه من شئ
فتنازعتم بينكم فحكمه الى الله يقول فان الله هو الذى يقضى فيه بينكم ويفصل فيه الحكم كما حدثنى
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله
قال ابن عمرو فى حديثه فهو يحكم فيه وقال الحرث فالله يحكم فيه وقوله ذلكم الله ربى عليه توكلت
يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين بالله هذا الذى هذه الصفات صفاته ربى
لا آلهتكم التى تدعون من دونه التى لا تقدر على شئ عليه توكلت فى أمورى واليه فوضت أسبابى
وبه وثقت واليه أنيب يقول واليه أرجع فى أمورى وأتوب من ذنوبى ۞ القول فى تأويل
قوله تعالى ﴿فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم
فيه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾ يقول تعالى ذكره فاطر السموات والارض خالق
السموات السبع والارض كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى
قوله فاطر السموات والارض قال خالق وقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا يقول تعالى ذكره
زوّجكم ربكم من أنفسكم أزواجا وانما قال جل ثناؤه من أنفسكم لانه خلق حواء من ضلع آدم
فهو من الرجال ومن الأنعام أزواجا يقول جل ثناؤه وجعل لكم من الأنعام أزواجا من الضأن
اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ذكورا واناثا ومن كل جنس من ذلك
يذرؤكم فيه يقول يخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم ويعيشكم فيما جعل لكم من الانعام وقد
اختلف أهل التأويل فى معنى قوله يذرؤكم فيه فى هذا الموضع فقال بعضهم معنى ذلك يخلقكم فيه
ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يذرؤكم
فيه قال نسل بعد نسل من الناس والانعام حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أحمد قال ثنا
أسباط عن السدى قوله يذرؤكم قال يخلقكم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة

عن

فى عالم الارواح ثم استقاموا على
ذلك فى عالم الاشباح وعن أبى بكر
الصديق معناه لم يلتفتوا الى اله غيره
(تتنزل عليهم الملائكة) عند الموت
أو عنده وفى القبر وفى القيامة وأن
مفسرة أو مخففة ولقد فسرنا الخوف
والحزن مرارا والابشار لازم قال
الجوهرى يقال بشرته بمولود فأبشر
ابشارا وقوله (ألا تخافوا ولا تحزنوا)
اشارة الى رفع المضار فى المآل
وفى الحال وقوله (وأبشروا) اخبار
عن حصول المنافع وقوله (نحن
أولياؤكم فى الحياة الدنيا) يقابل قوله
وقيضنا لهم قرناء فللملائكة تأثيرات
فى الارواح بالالهامات الحسنة
والخواطر الشريفة كما للشياطين
تاثيرات بالقاء الوساوس والهواجس
وقد تقدم فى أول الكتاب فى تفسير
الاستعاذة واذا كانت هذه الولاية
ثابتة فى الدنيا بحكم المناسبة النورية
كانت بعد الموت أقوى وأظهر
لزوال العلائق الجسمانية وقيل
فى الحياة الدنيا بالاستغفار
(وفى الآخرة) بالشفاعة وقيل
كانحفظكم فى الدنيا ولا نفارقكم
فى الآخرة حتى تدخلوا الجنة (ولكم
فيها ما تشتهى أنفسكم) يعنى الحظوظ
الجسمانية (ولكم فيها ما تدّعون)
أى تمنون من المواهب الروحانية
وقد مرّ فى يس سائر الوجوه والنزل
ما يهيأ للضيف وقد مر وفى ذكر
الغفور الرحيم ههنا مناسبة لا تخفى
قال أهل النظم ان القوم لما أتوا
بأنواع السفاهة والايذاء كقولهم
قلوبنا غلف لا تسمعوا لهذا القرآن
حرض سبحانه نبيه صلى الله عليه
وسلم على مواظبة التبليغ والدعوة

عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله يذرؤكم فيه قال نسلا بعد نسل من الناس والأنعام حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور أنه قال في هذه الآية يذرؤكم فيه قال يخلقكم * وقال آخرون بل معناه يعيشكم فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه يقول يجعل لكم فيه معيشة تعيشون بها حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يذرؤكم فيه قال يعيشكم فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يذرؤكم فيه قال عيش من الله يعيشكم فيه وهذان القولان وان اختلفا في اللفظ من قائليهما فقد يحتمل توجيههما الى معنى واحد وهو أن يكون القائل في معناه يعيشكم فيه أراد بقوله ذلك يحييكم بعيشكم به كما يحيي من لم يخلق بتكوينه اياه ونفخه الروح فيه حتى يعيش حيا وقد بينت معنى ذرء الله الخلق فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادته وقوله ليس كمثله شئ فيه وجهان أحدهما أن يكون معناه ليس هو كشئ وأدخل المثل في الكلام توكيدا للكلام اذا اختلف اللفظ به و بالكاف وهما بمعنى واحد كما قيل

* ما إن نديت بشئ أنت تكرهه *

فأدخل على ما وهي حرف جحد إن وهي أيضا حرف جحد لاختلاف اللفظ بهما وان اتفق معناهما توكيدا للكلام وكما قال أوس بن حجر

وقتلى كمثل جذوع النخيل * تغشاهم مسبل منهمر

ومعنى ذلك كجذوع النخيل وكما قال الآخر

سعد بن زيد اذا أبصرت فضلهم * ما ان كمثلهم في الناس من أحد

والآخر أن يكون معناه ليس مثله شئ وتكون الكاف هي المدخلة في الكلام كقول الراجز

* وصاليات ككما يؤثفين *

فأدخل على الكاف كافا توكيدا للتشبيه وكما قال الآخر

تنفي الغياديق على الطريق * قلص عن كبيضة في نيق

فأدخل الكاف مع عن وقد بينا هذا في موضع غير هذا المكان بشرح هو أبلغ من هذا الشرح فلذلك تجوزنا في البيان عنه في هذا الموضع وقوله وهو السميع البصير يقول جل ثناؤه واصفا نفسه بما هو به وهو يعني نفسه السميع لما تنطق به خلقه من قول البصير لأعمالهم لا يخفى عليه من ذلك شئ ولا يعزب عنه علم شئ منه وهو محيط بجميعه بمحص صغيره وكبيره لتجزي كل نفس بما كسبت من خير أو شر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شئ عليم ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله له مقاليد السموات والارض له مفاتيح خزائن السموات والارض وبيده مغاليق الخير والشر ومفاتيحها فما يفتح من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد له مقاليد السموات والارض قال مفاتيح بالفارسية حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة له مقاليد السموات والأرض قال مفاتيح السموات والارض وعن الحسن بمثل ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي له مقاليد السموات والارض قال خزائن السموات والارض وقوله يبسط

واحتمال أعباء الرسالة والتزام السيرة الفاضلة اظهار المزيته على الجهال وتحصيلا للغرض بالرفق واللطف ما أمكن فقال (ومن أحسن قولا) ووجه آخر في النظم وهو أنه لما مدح الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وذكر جزاءهم وهم أهل الكمال أراد أن يبين حال المشتغلين بتكميل الناقصين زعم بعض المفسرين أن المراد بهذا الدعاء الاذان والعمل الصالح الصلاة بين الأذان والاقامة ورفعوه الى عائشة والأصح أنه عام لجميع الأئمة والدعاة الى طاعة الله وتوحيده ولا ريب أن مصطفاهم ومقتداهم هو رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده العلماء بالله وهم الحكماء المتألهون وبعدهم العلماء بصفات الله وهم الاصوليون ثم العلماء بأحكام الله وهم الفقهاء ثم الملوك العادلون الذين يدعون الى الله بالسيف والسبب وفي الاستفهام الانكاري دلالة على أنه لا قول أحسن من الدعاء الى الله فمن زعم أنه الأذان ذهب الى أنه واجب والا لكان الواجب أحسن منه ونوقض بأنا نعلم بالدلائل اليقينية أن الدعوة الى الدين القويم بالحجة أو السيف أحسن من الاذان فلا يدخل الأذان تحت الآية قال جار الله ليس معنى قوله وقال انني من المسلمين أنه تكلم بهذا الكلام ولكن المراد أنه جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول أبي حنيفة وقال آخرون أراد به التلفظ به تفاخرا بالاسلام وتمدحا وزعموا أن فيه ابطال قول من جوز أنا مسلم ان شاء الله فانه لو كان ذلك معتبر الورد في الآية كذلك ولا يخفى ضعفه

الرزق لمن يشاء ويقدر يقول يوسع رزقه وفضله على من يشاء من خلقه ويبسط له ويكثر ماله ويغنيه ويقدر يقول ويقتر على من يشاء منهم فيضيقه ويفقره انه بكل شئ عليم يقول ان الله تبارك وتعالى بكل ما يفعل من توسيعه على من يوسع وتقتيره على من يقتر ومن الذى يصلحه البسط عليه فى الرزق ويفسده من خلقه والذى يصلحه التقتير عليه ويفسده وغير ذلك من الامور ذو علم لا يخفى عليه موضع البسط والتقتير وغيره من صلاح تدبير خلقه يقول تعالى ذكره فالى من له مقاليد السموات والأرض الذى صفته ما وصفت لكم فى هذه الآيات أيها الناس فارغبوا واياه فاعبدوا مخلصين له الدين لا الأوثان والآلهة والأصنام التى لا تملك لكم ضرا ولا نفعا

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب ﴾ يقول تعالى ذكره شرع لكم ربكم أيها الناس من الدين ما وصى به نوحا أن يعمله والذى أوحينا اليك يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشرع لكم من الدين الذى أوحينا اليك يا محمد فأمرناك به وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين يقول شرع لكم من الدين أن أقيموا الدين فأن اذ كان ذلك معنى الكلام فى موضع نصب على الترجمة بها عن ما التى فى قوله ما وصى به نوحا ويجوز أن تكون فى موضع خفض ردا على الهاء التى فى قوله به وتفسيرا عنها فيكون معنى الكلام حينئذ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وجائز أن تكون فى موضع رفع على الاستئناف فيكون معنى الكلام حينئذ شرع لكم من الدين ما وصى به وهو أن أقيموا الدين واذ كان معنى الكلام ما وصفت فمعلوم أن الذى أوصى به جميع هؤلاء الانبياء وصية واحدة وهى اقامة الدين الحق ولا تتفرقوا فيه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ما وصى به نوحا قال ما أوصاك به وأنبياءه كلهم دين واحد حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال هو الدين كله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا بعث نوح حين بعث بالشريعة بتحليل الحلال وتحريم الحرام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال الحلال والحرام حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى آخر الآية قال حسبك ما قيل لك وعنى بقوله أن أقيموا الدين أن اعملوا به على ما شرع لكم وفرض كما قد بينا فيما مضى قبل فى قوله أقيموا الصلاة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله أن أقيموا الدين قال اعملوا به وقوله ولا تتفرقوا فيه يقول ولا تختلفوا فى الدين الذى أمرتم بالقيام به كما اختلف الأحزاب من قبلكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تتفرقوا فيه تعلموا أن الفرقة هلكة وأن الجماعة نجاة وقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كبر على المشركين بالله من قومك يا محمد ما تدعوهم اليه من اخلاص العبادة لله وافراده بالالوهية والبراءة مما سواه من الآلهة والأنداد * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

ذكر

فان التجويز غير الايجاب ثم صبر رسوله صلى الله عليه وسلم على سفاهة الكفار وعلمه الادب الجميل فى باب الدعاء الى الدين بل فى مطلق أمور التمدن فقال (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) لا زائدة لتأكيد نفى الاستواء والمعنى لا تستوى الحسنة والسيئة قط ومثالها الايمان والشرك والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف والعنف ثم ان سائلا كأنه سأل فكيف نصنع فأجيب (ادفع بالتى هى أحسن) فان الحسنة أحسن من السيئة كما يقال الصيف أحر من الشتاء وذهب صاحب الكشاف الى أن لا غير مزيدة والمعنى أن الحسنة والسيئة متفاوتتان فى أنفسهما فخذ بالحسنة التى هى أحسن اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة مثاله رجل أساء اليك فالحسنة أن تعفو عنه والتى هى أحسن أن تحسن اليه مكان اساءته قال ومن جعل لا مزيدة فالقياس على تفسيره أن يقال ادفع بالتى هى حسنة ولكنه وضع أحسن موضع الحسنة ليكون أبلغ لأن من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها قال العارفون الحسنة التوجه الى الله بصدق الطلب والسيئة الالتفات الى غيره (فاذا الذى) اذا فعلت ذلك انقلب عدوك وليا مصافيا قال مقاتل نزلت فى ابى سفيان وكان مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يتحاب بعد ذلك لما رأى من لطف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطفه ثم مدح هذه السيرة وأهلها بقوله (وما يلقاها الا الذين صبروا) أى لا يعمل بها

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه قال أنكرها المشركون وكبر عليهم شهادة أن لا اله الا الله فصادمها بليس وجنوده فأبى الله تبارك وتعالى الا أن يمضيها وينصرها ويفلجها ويظهرها على من ناوأها وقوله الله يجتبي اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب يقول الله يصطفى اليه من يشاء من خلقه ويختار لنفسه وولايته من أحب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الله يجتبي اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب يقول ويوفق للعمل بطاعته واتباع ما بعث به نبيه عليه السلام من الحق من أقبل الى طاعته وراجع التوبة من معاصيه كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ويهدى اليه من ينيب من يقبل الى طاعة الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب ﴾ يقول تعالى ذكره وما تفرق المشركون بالله فى أديانهم فصاروا أحزابا إلا من بعد ما جاءهم العلم بأن الذى أمرهم الله به وبعث به نوحا هو إقامة الدين الحق وأن لا تتفرقوا فيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم فقال اياكم والفرقة فانها هلكة بغيا بينهم يقول بغيا من بعضكم على بعض وحسدا وعداوة على طلب الدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى يقول جل ثناؤه ولولا قول سبق يا محمد من ربك لا يعاجلهم بالعذاب ولكنه أخر ذلك الى أجل مسمى وذلك الأجل المسمى فيما ذكر يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى قال يوم القيامة وقوله لقضى بينهم يقول لفرغ ربك من الحكم بين هؤلاء المختلفين فى الحق الذى بعث به نبيه نوحا من بعد علمهم به باهلاكه أهل الباطل منهم واظهاره أهل الحق عليهم وقوله وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم يقول وان الذين آتاهم الله من بعد هؤلاء المختلفين فى الحق كتابه التوراة والانجيل لفى شك منه مريب يقول لفى شك من الدين الذى وصى الله به نوحا وأوحاه اليك يا محمد وأمر كما باقامته مريب * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم قال اليهود والنصارى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير ﴾ يقول تعالى ذكره فالى ذلك الدين الذى شرع لكم ووصى به نوحا وأوحاه اليك يا محمد فادع عباد الله واستقم على العمل به ولا تزغ عنه واثبت عليه كما أمرك ربك بالاستقامة وقيل فلذلك فادع والمعنى فالى ذلك فوضعت اللام موضع الى كما قيل بأن ربك أوحى لها وقد بينا ذلك فى غير موضع من كتابنا هذا وكان بعض أهل العربية يوجه معنى ذلك فى قوله فلذلك فادع الى معنى هذا ويقول معنى الكلام فالى هذا القرآن فادع واستقم والذى قال من هذا القول قريب المعنى مما قلناه غير أن الذى قلنا فى ذلك أولى بتأويل الكلام لأنه فى سياق خبر الله جل ثناؤه عما شرع لكم من الدين لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم باقامته ولم يأت من الكلام ما يدل على انصرافه عنه

الا كل صبار على تجرع المكاره (وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) من قوة جوهر النفس الناطقة بحيث لا يتأثر من الواردات الخارجية وقد يفسر الحظ العظيم بالثواب الجزيل وعن الحسن ما عظم حظ دون الجنة ثم ذكر طريقا آخر فى دفع الغضب والانتقام قائلا (وإما ينزغنك) وقدمر فى آخر الأعراف والمعنى ان صرفك الشيطان عما أمرت به فاستعذ بالله من شره وانما قال ههنا (انه هو السميع العليم) بالفصل وتعريف الخبر ليكون مناسبا لما تقدمه من قوله وما يلقاها مؤكدا بالتكرار وبالنفى والاثبات ولم يكن هذا المقتضى فى الأعراف فجاء على أصل الاسم معرفة والخبر نكرة وحين ذكر أن أحسن الأقوال هو الدعوة الى الله بين الدلائل على وجوده فقال (ومن آياته) الخ والضمير فى (خلقهن) للآيات او الليل وما عطف عليه ولم يغلب المذكر لان ذلك قياس مع العقلاء وفى قوله (ان كنتم اياه تعبدون) تزييف لطريقة الصابئين وسائر عبدة الكواكب إجهلا منهم وزعما أنها الواسطة بين الخلق والاله فنهوا عن هذا التوسيط لان ذلك مظنة العبادة المستقلة لرفعة شأنها وارتفاع مكانها وهذا بخلاف التوجه فى الصلاة الى القبلة فان الحجر قلما يظن به أنه معبود بالحق والجزم حاصل بأنه لتوحيد متوجهات المصلين عند صلاتهم مع أن للبيت شرفا ظاهرا فى نفسه (فان استكبروا) عن قبول قولك يا محمد فى النهى عن السجود للشمس والقمر

(فالذين عند ربك) عندية بالشرف والرتبة وهم الملائكة المقربون (يسبحون له بالليل والنهار) أى على الدوام والاستمرار (وهم لا يسأمون) من السآمة والملالة والحاصل أنهم ان لم يمتثلوا ما أمروا به ونهوا عنه وأبوا الا الواسطة فدعهم وشأنهم فان ربك لا يعدم عابدا مخلصا ولما فرغ من تقرير الآيات السماوية شرع فى الدلائل الارضية فقال (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة) وأصل الخشوع التذلل فاستعير للارض التى لا خضرة بها ولا نفع فيها كما وصفها بالهمود وقد مر فى سورة الحج وذلك أنها اذا اهتزت وربت أى انتفخت حين يهم النبت بالخروج منها كانت بمنزلة المختال فى زيه وهى قبل ذلك كالفقير الكاسف البال المتلبس بثوب أطمار وبعد تقرير الدلائل الباهرة ذكر وعيد الملحدين فى آياته المنحرفين عن الجادة والوعيد قوله (لا يخفون علينا) وكفى به وعيدا ثم أكده بالاستفهام على سبيل التقرير وهو قوله (أفمن يلقى) الخ وقوله (يوم القيامة) ظرف لآمنا أو لياتى ثم هدّدهم بقوله (اعملوا ما شئتم) الخ ثم أبدل من قوله ان الذين كفروا بالذكر أى القرآن لانهم بكفرهم به طعنوا فيه وحرّفوا معانيه وعلى هذا فالخبر هو ما تقدم من قوله لا يخفون وانه كلام مستأنف وعلى هذا فاختلفوا فى خبر ان فالاكثرون على انه أولئك ينادون وما بينهما اعتراض من تتمة الذكر وقيل خبره ما يقال اذ التقدير ما يقولون لك وقيل هو محذوف ثم اختلفوا فقال قوم ان الذين كفروا بالذكر كفروا

الى غيره وقوله ولا تتبع أهواءهم يقول تعالى ذكره ولا تتبع يا محمد أهواء الذى شكوا فى الحق الذى شرعه الله لكم من الذين أورثوا الكتاب من بعد القرون الماضية قبلهم فتشك فيه كالذى شكوا فيه وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب يقول تعالى ذكره وقل لهم يا محمد صدقت بما أنزل الله من كتاب كائنا ما كان ذلك الكتاب توراة كان أو انجيلا أو زبورا أو صحف ابراهيم لا أكذب بشئ من ذلك تكذيبكم ببعضه معشر الأحزاب وتصديقكم ببعض وقوله وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم يقول تعالى ذكره وقل لهم يا محمد وأمرنى ربى أن أعدل بينكم معشر الأحزاب فأسير فيكم جميعا بالحق الذى أمرنى به وبعثنى بالدعاء اليه كالذى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأمرت لأعدل بينكم قال أمر نبى الله صلى الله عليه وسلم أن يعدل فعدل حتى مات صلوات الله وسلامه عليه والعدل ميزان الله فى الأرض به يأخذ للمظلوم من الظالم وللضعيف من الشديد وبالعدل يصدّق الله الصادق ويكذب الكاذب وبالعدل يردّ المعتدى ويوبخه ذكر لنا أن نبى الله داود عليه السلام كان يقول ثلاث من كن فيه أعجبنى جدّا القصد فى الفاقة والغنى والعدل فى الرضا والغضب والخشية فى السر والعلانية وثلاث من كن فيه أهلكته شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وأربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة * واختلف أهل العربية فى معنى اللام التى فى قوله وأمرت لأعدل بينكم فقال بعض نحويى البصرة معناها كى وأمرت كى أعدل وقال غيره معنى الكلام وأمرت بالعدل والامر واقع على ما بعده وليست اللام التى فى لأعدل بشرط قال وأمرت تقع على أن وعلى كى واللام أمرت أن أعبد وكى أعبد ولأعبد قال وكذلك كل ما طالب الاستقبال ففيه هذه الأوجه الثلاثة والصواب من القول فى ذلك عندى أن الأمر عامل فى معنى لأعدل لأن معناه وأمرت بالعدل بينكم وقوله الله ربنا وربكم يقول الله مالكنا ومالككم معشر الأحزاب من أهل الكتابين التوراة والانجيل لنا أعمالنا ولكم أعمالكم يقول لنا ثواب ما اكتسبنا من الأعمال ولكم ثواب ما اكتسبتم منها وقوله لا حجة بيننا وبينكم يقول لا خصومة بيننا وبينكم كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا حجة بيننا وبينكم قال لا خصومة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم وقرأ ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الى آخر الآية وقوله الله يجمع بيننا يقول الله يجمع بيننا يوم القيامة فيقضى بيننا بالحق فيما اختلفنا فيه واليه المصير يقول واليه المعاد والمرجع بعد مماتنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد﴾ يقول تعالى ذكره والذين يخاصمون فى دين الله الذى ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من بعد ما استجاب له الناس فدخلوا فيه من الذين أورثوا الكتاب حجتهم داحضة يقول خصومتهم التى يخاصمون فيه باطلة ذاهبة عند ربهم وعليهم غضب يقول وعليهم من الله غضب ولهم فى الآخرة عذاب شديد وهو عذاب النار وذكر أن هذه الآية نزلت فى قوم من اليهود خاصموا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دينهم وطمعوا أن يصدّوهم عنه ويردّوهم عن الاسلام الى الكفر ذكر الرواية عمن ذكر ذلك عنه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس

قوله

قوله والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد قال هم أهل الكتاب كانوا يجادلون المسلمين ويصدونهم عن الهدى من بعد ما استجابوا لله وقال هم اهل الضلالة كان استجيب لهم على ضلالتهم وهم يتربصون بأن تأتيهم الجاهلية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له قال طمع رجال بأن تعود الجاهلية حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد أنه قال فى هذه الآية والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له قال بعد ما دخل الناس فى الاسلام حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم قال هم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة الآية قال هم اليهود والنصارى حاجوا أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن أولى بالله منكم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين يحاجون فى الله الى آخر الآية قال نهاه عن الخصومة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد ﴾ يقول تعالى ذكره الله الذى أنزل هذا الكتاب يعنى القرآن بالحق والميزان يقول وأنزل الميزان وهو العدل ليقضى بين الناس بالانصاف ويحكم فيهم بحكم الله الذى أمر به فى كتابه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أنزل الكتاب بالحق والميزان قال العدل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان قال الميزان العدل وقوله وما يدريك لعل الساعة قريب يقول تعالى ذكره وأى شئ يدريك ويعلمك لعل الساعة التى تقوم فيها القيامة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقول يستعجلك يا محمد بمجيئها الذين لا يوقنون بمجيئها ظنا منهم أنها غير جائية والذين آمنوا مشفقون منها يقول والذين صدقوا بمجيئها ووعد الله اياهم الحشر فيها مشفقون منها يقول وجلون من مجيئها خائفون من قيامها لأنهم لا يدرون ما الله فاعل بهم فيها ويعلمون أنها الحق يقول ويوقنون أن مجيئها الحق اليقين لا يمترون فى مجيئها ألا ان الذين يمارون فى الساعة يقول تعالى ذكره ألا ان الذين يخاصمون فى قيام الساعة ويجادلون فيه لفى ضلال بعيد يقول لفى جور عن طريق الهدى وزيغ عن سبيل الحق والرشاد بعيد من الصواب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب ﴾ يقول تعالى ذكره الله ذو لطف بعباده يرزق من يشاء فيوسع عليه ويقتر على من يشاء منهم وهو القوى الذى لا يغلبه ذو أيد لشدته ولا يمتنع عليه اذا أراد عقابه بقدرته العزيز فى انتقامه اذا انتقم من أهل معاصيه من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه يقول تعالى ذكره من كان يريد بعمله الآخرة

لما جاءهم وقال آخرون هلكوا أو يجازون بكفرهم ونحو ذلك وهذا يمكن تقديره بعد قوله لما جاءهم وبعد قوله من خلفه وبعد قوله حميد والعزيز معناه الغالب القاهر بقوة حجته على ما سواه من الكتب والمراد أنه عديم النظير لأن الاولين والآخرين عجزوا عن معارضته ثم أكد هذا الوصف بقوله (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) قال جار الله هو تمثيل أى لا يتطرق البطلان اليه بجهة من الجهات فلا ينقص منه شئ ولا يزاد عليه شئ وقيل أراد أنه لا تكذبه الكتب المتقدمة كالتوراة والانجيل ولن يجئ بعده ما يخالفه وقد يحتج أبو مسلم بالآية على عدم وقوع النسخ فى القرآن زعما منه أن النسخ نوع من البطلان ولا يخفى ضعفه فان بيان انتهاء حكم لا يقتضى ابطاله فانه حق فى نفسه ومأمور به فى وقته (تنزيل) اى هو منزل (من) الله (حكيم) فى جميع أفعاله (حميد) الى جميع خلقه بسبب كثرة نعمه ثم سلى نبيه عليه السلام بقوله (ما يقال لك) وفيه وجهان أحدهما ما يقول لك كفار قريش الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من المطاعن فيهم وفى كتبهم (ان ربك لذو مغفرة) للمحقين (وذو عقاب أليم) للمبطلين ففوض الامر الى الله واشتغل بما أمرت به من الدعاء الى دينه وثانيهما ما يقول لك الله الا مثل ما قال لغيرك من الرسل من الصبر على سفاهة الاقوام وايذائهم ويجوز أن يكون المقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب فمن حقه أن يرجوه اهل طاعته ويخشاه

نزدله فى حرثه يقول نزدله فى عمله الحسن فنجعل له بالواحدة عشرا الى ماشاء ربنا من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها يقول ومن كان يريد بعمله الدنيا ولها يسعى لا للآخرة نؤته منها ماقسمناله منها وماله فى الآخرة من نصيب يقول وليس لمن طلب بعمله الدنيا ولم يرد الله به فى ثواب الله لاهل الاعمال التى أرادوه بأعمالهم فى الدنيا حظ * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه الى وماله فى الآخرة من نصيب قال يقول من كان انما يعمل للدنيا نؤته منها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا الآية يقول من آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا فى الآخرة الا النار ولم نزده بذلك من الدنيا شيأ الا رزقا قد فرغ منه وقسم له حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه قال من كان يريد الآخرة وعملها نزدله فى عمله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها الى آخر الآية قال من أراد الدنيا وعملها آتيناه منها ولم نجعل له فى الآخرة من نصيب الحرث العمل من عمل للآخرة أعطاه الله ومن عمل للدنيا أعطاه الله حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه قال من كان يريد عمل الآخرة نزدله فى عمله وقوله وماله فى الآخرة من نصيب قال للكافر عذاب أليم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب أليم﴾ يقول تعالى ذكره أم لهؤلاء المشركين بالله شركاء فى شركهم وضلالتهم شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله يقول ابتدعوا لهم من الدين مالم يبح الله لهم ابتداعه ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم يقول تعالى ذكره ولولا السابق من الله فى أنه لا يعجل لهم العذاب فى الدنيا وأنه مضى من قيله أنهم مؤخرون بالعقوبة الى قيام الساعة لفرغ من الحكم بينكم وبينهم بتعجيلنا العذاب لهم فى الدنيا ولكن لهم فى الآخرة من العذاب الأليم كما قال جل ثناؤه وان الظالمين لهم عذاب أليم يقول وان الكافرين بالله لهم يوم القيامة عذاب مؤلم موجع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم مايشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ترى يا محمد الكافرين بالله يوم القيامة مشفقين مما كسبوا يقول وجلين خائفين من عقاب الله على ما كسبوا فى الدنيا من أعمالهم الخبيثة وهو واقع بهم يقول والذى هم مشفقون منه من عذاب الله نازل بهم وهم ذائقوه لا محالة وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله وأطاعوه فيما أمر ونهى فى الدنيا فى روضات البساتين فى الآخرة ويعنى بالروضات جمع روضة وهى المكان الذى يكثر نبته ولا تقول العرب لمواضع الاشجار رياض ومنه قول أبى النجم

والقص مثل الاجرب المدحل * حدائق الروض التى لم تحلل

يعنى بالروض جمع روضة وانما عنى جل ثناؤه بذلك الخبر عما هم فيه من السرور والنعيم كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات الى آخر الآية قال فى رياض الجنة ونعيمها وقوله لهم مايشاؤن عند ربهم يقول للذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم فى الآخرة ماتشتهيه أنفسهم

وتلذه

أهل عصيانه كانوا يقولون لولا انزل القرآن بلغة العجم تعنتا منهم فأجابهم الله بقوله (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا) معترضين منكرين (لولا فصلت آياته) أى بينت بلسان نفهمه أقرآن أعجمى ورسول عربى أو مرسل اليه عربى وانما جاز هذا التقدير الثانى مع أن المرسل اليهم كثيرون وهم غير امة العرب لأن الغرض بيان تنافر حالتى القرآن والذين أنزل القرآن اليهم من العجمية والعربية لا بيان أنهم جمع أو واحد كما تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو أفصل ومن قرأ بغير همزة الاستفهام فعلى حذفها أو على الاخبار بأن القرآن أعجمى والرسول أو المرسل اليه عربى والغرض أنهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القرآن عربيا أو أعجميا وفيه الخام لهم وجواب عن قولهم قلوبنا فى أكنة فان القرآن اذا كان بلغتهم وهم فصحاء وبلغاء فكيف لا يفهمونه الا اذا كان هناك مانع الهى ولذلك قال (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) لداء الجهل (والذين) أى وللذين (لا يؤمنون فى آذانهم وقر) وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين ومن لم يجوز زعم أن الرابط محذوف تقديره والذين لا يؤمنون هو فى آذانهم وقر أو فى آذانهم منه وقر أو الذين لا يؤمنون به الخ والحاصل أنهم لعدم انتفاعهم بالقرآن كأنهم صم عمى ثم أكد هذا المعنى بقوله (أولئك ينادون من مكان بعيد) فلهذا لا يسمعون النداء

وتلذه أعينهم ذلك هو الفضل الكبير يقول تعالى ذكره هذا الذى أعطاهم الله من هذا النعيم وهذه الكرامة فى الآخرة هو الفضل من الله عليهم الكبير الذى يفضل كل نعيم وكرامة فى الدنيا من بعض أهلها على بعض ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ﴾ يقول تعالى ذكره هذا الذى أخبرتكم أيها الناس أنى أعددته للذين آمنوا وعملوا الصالحات فى الآخرة من النعيم والكرامة البشرى التى يبشر الله عباده الذين آمنوا به فى الدنيا وعملوا بطاعته فيها قل لا أسألكم عليه أجرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين يمارونك فى الساعة من مشركى قومك لا أسألكم أيها القوم على دعايتكم الى ما أدعوكم اليه من الحق الذى جئتكم به والنصيحة التى أنصحكم ثوابا وجزاء وعوضا من أموالكم تعطونيه إلا المودة فى القربى واختلف أهل التأويل فى معنى قوله إلا المودة فى القربى فقال بعضهم معناه إلا أن تودونى فى قرابتى منكم وتصلوا رحمى بينى وبينكم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب ويعقوب قالا ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن داود بن أبى هند عن الشعبى عن ابن عباس فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى قال لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم قرابة فقال قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودونى فى القرابة التى بينى وبينكم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى قال سئل عنها ابن عباس فقال ابن جبير هم قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من بطون قريش إلا وله فيهم قرابة قال فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى قال إلا القرابة التى بينى وبينكم أن تصلوها حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة فى جميع قريش فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه قال يا قوم اذ أبيتم أن تبايعونى فاحفظوا قرابتى فيكم لا يكن غيركم من العرب أولى بحفظى ونصرتى منكم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم قال لقريش لا أسألكم من أموالكم شيئا ولكن أسألكم أن لا تؤذونى لقرابة ما بينى وبينكم فانكم قومى وأحق من أطاعنى وأجابنى حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عكرمة قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان واسطا فى قريش كان له فى كل بطن من قريش نسب فقال لا أسألكم على ما أدعوكم اليه إلا أن تحفظونى فى قرابتى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبى مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسط النسب من قريش ليس حى من أحياء قريش إلا وقد ولدوه قال فقال الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى إلا أن تودونى لقرابتى منكم وتحفظونى حدثنا أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن أبى مالك فى هذه الآية قل لا أسألكم عليه اجرا إلا المودة فى القربى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم وأمه من بنى زهرة وأم أبيه من بنى مخزوم فقال احفظونى فى قرابتى حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمى قال ثنا شعبة قال أخبرنى عمارة عن عكرمة فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى قال تعرفون

أى مثلهم كمثل الشخص الذى ينادى من بعد فلا يسمع وان سمع لم يفهم ثم شبه حال القرآن بحال الكتب المتقدمة فى أنها اختلف فيها كما اختلف فيه الا أنه خص كتاب موسى بالذكر لكثرة أحكامه وعجيب قصته والكلمة السابقة هى العدة بالقيامة وتأخر العذاب والقضاء بين المصدقين والمكذبين الى وقتئذ ثم ذكر أن جزاء كل أحد يختص به سواء كان له أو عليه وان الله لا يظلم أحدا ثم كان لسائل أن يسأل متى القيامة التى يتعلق بها الجزاء فقال (اليه) لا الى غيره (يرد علم الساعة) أى اذا سأل عنها قيل لا يعلمها الا هو ثم عمم بعد هذا التخصيص وذكر مثالين يعرف منهما ان علم جميع الحوادث المستقبلة فى أوقاتها المعينة ليس الا له سبحانه والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة ثم ذكر من أحوال القيامة طرفا آخر فقال (ويوم يناديهم أين شركائى) وهو نداء تهكم أو توبيخ كما مر مرارا (قالوا آذناك) قال ابن عباس أى أسمعناك من أذن بالكسر أذنا بالفتح اذا استمع وقال الكلبى أعلمناك قال الامام فخر الدين الرازى هو بعيد لأن أهل القيامة يعلمون أنه تعالى يعلم الاشياء علما واجبا فالاعلام فى حقه محال قلت لو أريد أظهرنا معلومك أين الاستبعاد والمعنى ظهر وحصل فى الواقع من جهة قولنا ما كان ثابتا فى علمك القديم أنا سنقوله كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا أى لم يحصل بعد معلومه فى الواقع وقدم وقولهم آذناك ماض فى معنى المستقبل على عادة القرآن أو انشاء للايذان

قرابتى وتصدقونى بما جئت به وتمنعونى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى وان الله تبارك وتعالى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن لا يسأل الناس على هذا القرآن أجرا الا أن يصلوا ما بينه و بينهم من القرابة وكل بطون قريش قد ولدته و بينه و بينهم قرابة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله إلا المودة فى القربى أن تتبعونى وتصدقونى وتصلوا رحمى حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى قال لم يكن بطن من بطون قريش الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ولادة فقال قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودونى لقرابتى منكم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى يعنى قريشا يقول انما أنا رجل منكم فأعينونى على عدوى واحفظوا قرابتى وان الذى جئتكم به لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى أن تودونى لقرابتى وتعينونى على عدوى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى قال يقول إلا أن تودونى لقرابتى كما تواذون فى قرابتكم وتواصلون بها ليس هذا الذى جئت به يقطع ذلك عنى فلست أبتغى على الذى جئت به أجرا آخذه على ذلك منكم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى سعيد بن أبى أيوب عن عطاء بن دينار فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى يقول لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا إلا أن تودونى فى قرابتى منكم وتمنعونى من الناس حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى قال كل قريش كانت بينها و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة فقال قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودونى بالقرابة التى بينى و بينكم * وقال آخرون بل معنى ذلك قل لمن تبعك من المؤمنين لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا إلا أن تودوا قرابتى ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا اسمعيل ابن أبان قال ثنا الصباح بن يحيى المرى عن السدى عن أبى الديلم قال لما جىء بعلى بن الحسين رضى الله عنهما أسيرا فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذى قتلكم واستأصلكم وقطع قرنى الفتنة فقال له على بن الحسين رضى الله عنه أقرأت القرآن قال نعم قال أقرأت آل حم قال قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم قال ما قرأت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى قال وانكم لأنتم هم قال نعم حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا عبد السلام قال ثنا يزيد بن أبى زياد عن مقسم عن ابن عباس قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا فكأنهم فخروا فقال ابن عباس أو العباس شك عبد السلام لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فى مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبونى قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله قال فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى حدثنى يعقوب قال ثنا مروان عن يحيى بن كثير عن أبى العالية عن سعيد بن جبير فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة

أو اخبار عما قيل لهم قبل ذلك فانه يمكن أن يعاد عليهم هذا الاستفهام مرات لمزيد التوبيخ ومعنى (ما منا من شهيد) ليس منا من يشهد اليوم بأنهم شركاؤك لأنا عرفناعيانا أنه لا شريك لك أو هو كلام الشركاء أحياها الله وأنطقها فتبرأ مما أضيف اليها من الشركة ومعنى الضلال على هذا التفسير عدم النفع و يجوز أن يراد ما منا من أحد يشاهدهم لأنهم غابوا عنا ومعنى (يدعون) يعبدون والظن بمعنى اليقين والمحيص المهرب وحين بين أن الكفار تبرؤا فى الآخرة من شركائهم بعد أن كانوا مصرين فى الدنيا على عبادتهم بين أن الكافر تبدله فى حالاته كلّ أو أكثرىّ ففى حالة الاقبال لا يسأم من طلب الجاه والمال وفى حالة الادبار يصير فى غاية اليأس والانكسار وان عاودته النعمة بعد يأسه فلا بدّ أن يقول هذا انما وجدته باستحقاق لى وهذا لا يزول عنى و يبقى علىّ وعلى عقبى وأنكر البعث وعلى فرض وجوده زعم بل جزم أن له عند الله الحالة الحسنى قائسا أمر الآخرة على أمر الدنيا ونظير الآية ما سبق فى سورة الكهف ولئن رددت الى ربى لأجدنّ خيرا منها منقلبا فلا جرم خيب الله أمله وعكس ما تصوره بقوله (فلننبئن) وحين حكى قول الكافر أخبر عن أفعاله بقوله (واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه) أى تعظم وتجبر وقد سلف فى سبحان واستعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وقد يستعار الطول لكثرة الدعاء ودوامه أيضا وان لم يكن الشئ ذا جرم كما استعير الغلظ لشدة العذاب فان قيل كيف قال أوّلا

فى القربى قال هى قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن عمارة الأسدى ومحمد ابن خلف قالا ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحق قال سألت عمرو بن شعيب عن قول الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى قال قربى النبى صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل معنى ذلك قل لا أسألكم أيها الناس على ما جئتكم به أجرا إلا أن تودوا الى الله وتتقربوا بالعمل الصالح والطاعة ذكر من قال ذلك حدثنى على بن داود ومحمد بن داود أخوه أيضا قالا ثنا عاصم بن على قال ثنا قزعة بن سويد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم على ما أتيتكم به من البينات والهدى أجرا إلا أن تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن أنه قال فى هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى قال القربى الى الله حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى قال الا التقرب الى الله والتودد اليه بالعمل الصالح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى قل لا أسألكم على ما جئتكم به وعلى هذا الكتاب أجرا إلا المودة فى القربى الا أن تودوا الى الله بما يقربكم اليه وعمل بطاعته * قال بشر قال يزيد وحدثنيه يونس عن الحسن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى إلا أن تودوا الى الله فيما يقربكم اليه * وقال آخرون بل معنى ذلك الا أن تصلوا قرابتكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن عبد الله بن القاسم فى قوله إلا المودة فى القربى قال أمرت أن تصل قرابتك * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال معناه قل لا أسألكم عليه أجرا يا معشر قريش إلا أن تودونى فى قرابتى منكم وتصلوا الرحم التى بينى وبينكم وانما قلت هذا التأويل أولى بتأويل الآية لدخول فى فى قوله إلا المودة فى القربى ولو كان معنى ذلك على ما قاله من قال الا أن تودوا قرابتى أو تقربوا الى الله لم يكن لدخول فى فى الكلام فى هذا الموضع وجه معروف ولكان التنزيل إلا مودة القربى ان عنى به الامر بمودة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلا المودة بالقربى أو ذا القربى ان عنى به التودد والتقرب وفى دخول فى فى الكلام أوضح الدليل على أن معناه إلا مودتى فى قرابتى منكم وأن الألف واللام فى المودة أدخلتا بدلا من الاضافة كما قيل فان الجنة هى المأوى وقوله إلا فى هذا الموضع استثناء منقطع ومعنى الكلام قل لا أسألكم عليه أجرا لكنى أسألكم المودة فى القربى فالمودة منصوبة على المعنى الذى ذكرت وقد كان بعض نحويى البصرة يقول هى منصوبة بمضمر من الفعل بمعنى إلا أن أذكر مودة قرابتى وقوله ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا يقول تعالى ذكره ومن يعمل حسنة وذلك أن يعمل عملا يطيع الله فيه من المؤمنين نزدله فيها حسنا يقول نضاعف عمله ذلك الحسن فنجعل له مكان الواحد عشرا الى ما شئنا من الجزاء والثواب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قول الله عز وجل ومن يقترف حسنة قال يعمل حسنة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا قال من يعمل خيرا نزدله الاقتراف العمل وقوله ان الله غفور شكور يقول ان الله غفور لذنوب عباده شكور لحسناتهم وطاعتهم اياه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

فيؤس قنوط ثم قال (فذو دعاء عريض) قلنا أراد أنه يؤس بالقلب دعاء باللسان أو قنوط من الصنم دعاء الله أو الأول فى قوم والثانى فى آخرين ولما ذكر مرات فى السورة مبالغة الكفار فى العداوة والنفرة من اتباع الرسول والقرآن أرشدهم الى طريق أحوط مما هم فيه فقال (قل أرأيتم) الآية وتقريره أنكم كما سمعتم القرآن أعرضتم عنه ثم كفرتم به حتى قلتم قلوبنا فى أكنة لا تسمعوا لهذا القرآن ومن المعلوم أن هذا ليس ببديهى فقبل الدليل يحتمل أن يكون صحيحا وحينئذ يلزم أن يكون بعدم قبوله العقاب الابدى وقوله (ممن هو فى شقاق بعيد) من وضع الظاهر مقام المضمر وهو منكم بيانا لبعد شوطهم فى الشقاق والخلاف قاله فى الكشاف وأقول جواب الشرط بالحقيقة محذوف وهو قوله مثلا فمن أضل منكم وانما قال فى الأحقاف وكفرتم بالواو لان معناه فى السورة كان عاقبة أمركم بعد الامهال للنظر الكفر فحسن دخول ثم مع أنها تفيد التراخى فى الرتبة وهناك عطف عليه قوله وشهد شاهد فلم يحسن الا الواو ثم بين أن الاسلام يعلو ولا يعلى وأن الغلبة والنصرة تكون لذويه فقال (سنريهم آياتنا فى الآفاق) وهى الفتوح الواقعة على ايدى الخلفاء الراشدين والتى ستقع على أيدى أنصار دينه الى يوم القيامة (وفى أنفسهم) وهى فتح مكة وسائر الفتوح التى وجدت فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم (حتى يتبين لهم أنه) أى محمد أو القرآن أو الدين (الحق) ووجه التبين أن هذا اخبار

عن الغيب فاذا وقع مطابقا دل على صدق المخبر بل اعجازه وواحد الآفاق أفق وهو الناحية من نواحي الارض والسماء وعند المحققين الآيات الآفاقية هي الخارجة عن حقيقة الانسان وبدنه كالأفلاك والكواكب والظلم والانوار والعناصر والموالید سواه ولا ريب أن العجائب المودعة في هذه الأشياء مما لا نهاية لها وانما يوقف عليها حينا بعد حين وقد أكثر الله تعالى من تقرير تلك الدلائل في القرآن بعضها في السور المكيات وكثير منها في المدنيات والآيات النفسية هي التي أودعها في تركيب الانسان وفي ربط روحه العلوي ببدنه السفلي كقوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي قوله سنريهم دلالة على أن رؤية الأدلة انما تكون باراءة الله قال جار الله معنى قوله (أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد) هو أن هذه الآيات الموعودة تكفيهم دلالة على أن القرآن منزل من عالم الغيب المطلع على كل شئ وقال حكماء الاسلام أراد بقوله أولم يكف توبيخ من ليس له رتبة الاستدلال بنفس الوجود على واجب الوجود فان هذا هو طريقة الصديقين وأما غيرهم فانهم يستدلون بالممكن على الواجب فيفتقرون الى النظر في الآفاق وقال أهل المعرفة النظر في الآفاق لأجل العوام والانفس للخواص وقوله أولم يكف لخواص الخواص وقيل أولم يكف الانسان من الزاجر والرادع عن المعاصي كون الله شهيدا عليهم وقيل أراد أنه لا يخلف ما وعد لاطلاعه على الاشياء كلها ثم ختم السورة

سعيد عن قتادة ان الله غفور للذنوب شكور للحسنات يضاعفها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الله غفور شكور قال غفر لهم الذنوب وشكر لهم نعما هو أعطاهم اياها وجعلها فيهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور﴾ يقول تعالى ذكره أم يقول هؤلاء المشركون بالله افترى محمد على الله كذبا فجاء بهذا الذي يتلوه علينا اختلاقا من قبل نفسه وقوله فان يشأ الله يا محمد يطبع على قلبك فتنس هذا القرآن الذي أنزل اليك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك فينسيك القرآن **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فان يشأ الله يختم على قلبك قال ان يشأ أنساك ما قد أتاك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قول الله عز وجل فان يشأ الله يختم على قلبك قال يطبع وقوله ويمح الله الباطل يقول ويذهب الله بالباطل فيمحقه ويحق الحق بكلماته التي أنزلها اليك يا محمد فيثبته وقوله ويمح الله الباطل في موضع رفع بالابتداء ولكنه حذفت منه الواو في المصحف كما حذفت من قوله سندع الزبانية ومن قوله ويدع الانسان بالشر وليس بجزم على العطف على يختم وقوله انه عليم بذات الصدور يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما في صدور خلقه وما تنطوي عليه ضمائرهم لا يخفى عليه من أمورهم شئ يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم لو حدثت نفسك أن تفتري على الله كذبا لطبعت على قلبك وأذهبت الذي آتيتك من وحيي لاني أمحو الباطل فأذهبه وأحق الحق وانما هذا اخبار من الله الكافرين به الزاعمين أن محمدا افترى هذا القرآن من قبل نفسه فأخبرهم أنه ان فعل لفعل به ما أخبر به في هذه الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾ يقول تعالى ذكره والله الذي يقبل مراجعة العبد اذا راجع توحيد الله وطاعته من بعد كفره ويعفو عن السيئات يقول ويعفو له أن يعاقبه على سيئاته من الأعمال وهي معاصيه التي تاب منها ويعلم ما تفعلون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة يفعلون بالياء بمعنى ويعلم ما يفعل عباده وقرأته عامة قراء الكوفة تفعلون بالتاء على وجه الخطاب * والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قرأة الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن الياء أعجب الي لأن الكلام من قبل ذلك جرى على الخبر وذلك قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعني جل ثناؤه بقوله ويعلم ما يفعلون ويعلم ربكم أيها الناس ما تفعلون من خير وشر لا يخفى عليه من ذلك شئ وهو مجازيكم على كل ذلك جزاءه فاتقوا الله في أنفسكم واحذروا أن تركبوا ما تستحقون به منه العقوبة **حدثنا** تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحق بن يوسف عن شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم النخعي عن همام بن الحرث قال أتينا عبد الله نسأله عن هذه الآية وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون قال فوجدنا عنده أناسا أو رجالا يسألونه عن رجل أصاب من امرأة حراما ثم تزوجها فتلا هذه الآية وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد﴾ يقول تعالى ذكره ويجيب الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه لبعضهم دعاء بعض ۞ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام قال ثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة عن سلمة بن سبرة قال خطبنا معاذ فقال أنتم المؤمنون وأنتم أهل الجنة والله انى لأرجو أن من تصيبون من فارس والروم يدخلون الجنة ذلك بأن أحدهم اذا عمل لأحدكم العمل قال أحسنت رحمك الله أحسنت غفر الله لك ثم قرأ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وقوله ويزيدهم من فضله يقول تعالى ذكره ويزيد الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع اجابته اياهم دعاءهم واعطائه اياهم مسئلتهم من فضله على مسئلتهم اياه بأن يعطيهم ما لم يسألوه وقيل ان ذلك الفضل الذى ضمن جل ثناؤه أن يزيدهموه هو أن يشفعهم فى اخوان اخوانهم اذا هم شفعوا فى اخوانهم فشفعوا فيهم ذكر من قال ذلك حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابى قال ثنا عمرو ابن أبى سلمة عن سعيد بن بشير عن قتادة عن ابراهيم النخعى فى قول الله عز وجل ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال يشفعون فى اخوانهم ويزيدهم من فضله قال يشفعون فى اخوان اخوانهم وقوله والكافرون لهم عذاب شديد يقول جل ثناؤه والكافرون بالله لهم يوم القيامة عذاب شديد على كفرهم به واختلف أهل العربية فى معنى قوله ويستجيب الذين آمنوا فقال بعضهم أى استجاب فجعلهم هم الفاعلين فالذين فى قوله رفع والفعل لهم وتأويل الكلام على هذا المذهب واستجاب الذين آمنوا وعملوا الصالحات لربهم الى الايمان به والعمل بطاعته اذ دعاهم الى ذلك * وقال آخرمنهم بل معنى ذلك ويجيب الذين آمنوا وهذا القول يحتمل وجهين أحدهما الرفع بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا والآخر ما قاله صاحب القول الذى ذكرنا وقال بعض نحويى الكوفة ويستجيب الذين آمنوا يكون الذين فى موضع نصب بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا وقد جاء فى التنزيل فاستجاب لهم ربهم والمعنى فأجاب لهم ربهم الا أنك اذا قلت استجاب أدخلت اللام فى المفعول واذا قلت أجاب حذفت اللام ويكون استجابهم بمعنى استجاب لهم كما قال جل ثناؤه واذا كالوهم أو وزنوهم والمعنى والله أعلم واذا كالوا لهم أو وزنوا لهم يخسرون قال ويكون الذين فى موضع رفع ان يجعل الفعل لهم أى الذين آمنوا يستجيبون لله ويزيدهم على اجابتهم والتصديق به من فضله وقد بينا الصواب فى ذلك من القول على ما تأوله معاذ ومن ذكرنا قوله فيه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير﴾ ذكر أن هذه الآية نزلت من أجل قوم من أهل الفاقة من المسلمين تمنوا سعة الدنيا والغنى فقال جل ثناؤه ولو بسط الله الرزق لعباده فوسعه وكثره عندهم لبغوا فتجاوزوا الحد الذى حده الله لهم الى غير الذى حده لهم فى بلاده بركوبهم فى الارض ما حظره عليهم ولكنه ينزل رزقهم بقدر لكفايتهم الذى يشاء منه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو هانئ سمعت عمرو بن حريث وغيره يقولون انما أنزلت هذه الآية فى أصحاب الصفة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء ذلك بأنهم قالوا لو أن لنا فتمنوا حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عبد الرحمن المقرى قال ثنا حيوة قال أخبرنى أبو هانئ أنه سمع عمرو بن حريث يقول انما نزلت هذه الآية ثم ذكر مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض الآية قال كان يقال خير الرزق ما لا يطغيك ولا يلهيك وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف على أمتى زهرة الدنيا وكثرتها فقال له قائل يا نبى الله هل يأتى الخير بالشر فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل يأتى الخير بالشر فأنزل الله عليه عند ذلك وكان اذا نزل عليه كرب

بتوبيخ الشاكين فى امر البعث وبالنعى عليهم وأوعدهم بأنه عالم بكل شئ فيجازى كلا على حسب ما يستحقه والله أعلم

﴿سورة حمعسق وهى مكية الا أربع آيات قل لا أسألكم عليه أجرا الى آخرهن حروفها ثلاثة آلاف وثمانية وثمانون كلمها ثمانمائة وست وستون آياتها ثلاث وخمسون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿حم عسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض ألا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولى وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شئ عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا

لذلك وتربد وجهه حتى اذا سرّى عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال هل يأتي الخير بالشر يقولها ثلاثا ان الخير لا يأتي الا بالخير يقولها ثلاثا وكان صلى الله عليه وسلم وتر الكلام ولكنه والله ما كان ربيع قط الا أحبط أو ألم فأما عبد أعطاه الله مالا فوضعه في سبيل الله التي افترض وارتضى فذلك عبد أريد به خير وعزم له على الخير وأما عبد أعطاه الله مالا فوضعه في شهواته ولذاته وعدل عن حق الله عليه فذلك عبد أريد به شر وعزم له على شر وقوله انه بعباده خبير بصير يقول تعالى ذكره ان الله بما يصلح عباده و يفسدهم من غنى وفقر وسعة واقتار وغير ذلك من مصالحهم ومضارّهم ذو خبرة وعلم بصير بتدبيرهم وصرفهم فيما فيه صلاحهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا و ينشر رحمته وهو الولي الحميد﴾ يقول تعالى ذكره والله الذي ينزل المطر من السماء فيغيثكم به أيها الناس من بعد ما قنطوا يقول من بعد ما يئس من نزوله ومجيئه وينشر رحمته يقول وينشر في خلقه رحمته ويعني بالرحمة الغيث الذي ينزله من السماء * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أجدبت الأرض وقنط الناس قال مطروا اذا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من بعد ما قنطوا قال يئسوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين قحط المطر وقنط الناس قال مطرتم وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وقوله وهو الولي الحميد يقول وهو الذي يليكم باحسانه وفضله الحميد بأياديه عندكم ونعمه عليكم في خلقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير﴾ يقول تعالى ذكره ومن حججه عليكم أيها الناس أنه القادر على احيائكم بعد فنائكم وبعثكم من قبوركم من بعد بلائكم خلقه السموات والارض وما بث فيهما من دابة يعني وما فرق في السموات والأرض من دابة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما بث فيهما من دابة قال الناس والملائكة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير يقول وهو على جمع ما بث فيهما من دابة اذا شاء جمعه ذو قدرة لا يتعذر عليه كما لم يتعذر عليه خلقه وتفريقه يقول تعالى ذكره فكذلك هو القادر على جمع خلقه بحشر يوم القيامة بعد تفرّق أوصالهم في القبور ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير وما أنتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير﴾ يقول تعالى ذكره وما يصيبكم أيها الناس من مصيبة في الدنيا في أنفسكم وأهليكم وأموالكم فبما كسبت أيديكم يقول فانما يصيبكم ذلك عقوبة من الله لكم بما اجترمتم من الآثام فيما بينكم وبين ربكم ويعفو لكم ربكم عن كثير من أجرامكم فلا يعاقبكم بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب قال قرأت في كتاب أبي قلابة قال نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأبو بكر رضي الله عنه يأكل فأمسك فقال يا رسول الله اني لراء ما عملت من خير أو شر فقال أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر وتدخر مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيامة قال قال أبو ادريس فأرى مصداقها في كتاب الله

قال

والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضي بينهم وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات

قال وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير * قال أبو جعفر حدث هذا الحديث الهيثم بن الربيع فقال فيه أيوب عن أبي قلابة عن أنس أن أبا بكر رضي الله عنه كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو غلط والصواب عن أبي ادريس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يصيب ابن آدم خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو عنه أكثر حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت الآية قال يعجل للمؤمنين عقوبتهم بذنوبهم ولا يؤاخذون بها في الآخرة * وقال آخرون بل عنى بذلك وما عوقبتم في الدنيا من عقوبة بحدود تموه على ذنب استوجبتموه عليه فبما كسبت أيديكم يقول فبما عملتم من معصية الله ويعفو عن كثير فلا يوجب عليكم فيها حدا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وما أصابكم من مصيبة الآية قال هذا في الحدود وقال قتادة بلغنا أنه ما من رجل يصيبه عثرة قدم ولا خدش عود أو كذا وكذا الا بذنب أو يعفو وما يعفو أكثر وقوله وما أنتم بمعجزين في الأرض يقول وما أنتم أيها الناس بمفيتي ربكم بأنفسكم اذا أراد عقوبتكم على ذنوبكم التي أذنبتموها ومعصيتكم اياه التي ركبتموها هاربا في الأرض فمعجزيه حتى لا يقدر عليكم ولكنكم حيث كنتم في سلطانه وقبضته جارية فيكم مشيئته وما لكم من دون الله من ولي يليكم بالدفاع عنكم اذا أراد عقوبتكم على معصيتكم اياه ولا نصير يقول ولا لكم من دونه نصير ينصركم اذا هو عاقبكم فينتصر لكم منه فاحذروا أيها الناس معاصيه واتقوه أن تخالفوه فيما أمركم أو نهاكم فانه لا دافع لعقوبته عمن أحلها به * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ يقول تعالى ذكره ومن حجج الله أيها الناس عليكم بأنه القادر على كل ما يشاء وأنه لا يتعذر عليه فعل شئ أراده السفن الجارية في البحر والجوار جمع جارية وهي السائرة في البحر كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الجوار في البحر قال السفن حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ومن آياته الجوار في البحر قال الجوار السفن وقوله كالأعلام يعني كالجبال واحدها علم ومنه قول الشاعر

* كأنه علم في رأسه نار * يعني جبل ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كالأعلام قال كالجبال حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال الأعلام الجبال وقوله ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره يقول تعالى ذكره ان يشأ الله الذي قد أجرى هذه السفن في البحر أن لا تجري فيه أسكن الريح التي تجري بها فيه فثبتن في موضع واحد ووقفن على ظهر الماء لا تجري فتتقدم ولا تتأخر * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره سفن هذا البحر تجري بالريح فاذا أمسكت عنها الريح ركدت قال الله عز وجل ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور حدثنا محمد قال ثنا أحمد

قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ﴾ ۞ القراآت يوحي على البناء للمفعول ابن كثير وعباس يكاد بالياء التحتانية نافع وعلى تنفطرن بالنون أبو عمرو وسهل ويعقوب وأبو بكر وحماد والمفضل ابراهام كنظائره يبشر الله مخففا من البشارة ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعلى ۞ الوقوف حم عسق كو في من قبلك ط لمن قرأ يوحى مجهولا كأنه قيل من الموحى فتمال الله أي هو الله الحكيم ٥ في الأرض ط العظيم ٥ لمن في الأرض ط الرحيم ٥ عليهم ز والوصل أوجه لأن نفي ما بعده تقرير لاثبات ما قبله بوكيل ٥ لا ريب فيه ط السعير ٥ رحمته ط نصير ٥ أولياء ج للفصل بين الاستخبار والاخبار مع دخول الفاء الموتى ط فصلا بين المقدور المخصوص وبين القدرة على العموم مع اتفاق الجملتين قدير ٥ الى الله ط أنيب ٥ والأرض ط ازواجا الثاني ط لان ضمير فيه يحتمل أن يعود الى الازدواج الذي في مدلول الأزواج أو الى التدبير وان لم يسبق ذكره فيه ط شئ ج لعطف الجملتين المختلفتين البصير ٥ والأرض ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال والعامل معنى الفعل في له أو في الملك ويقدر ط عليم ٥ فيه ط اليه ط ينيب ٥ بينهم ط كذلك ما بعده ط مريب ٥ فادع ج كما أمرت ج أهواءهم ج كتاب ج كل ذلك للترتيل في القراءة وان اتفقت الجملتان بينكم ط وربكم ط أعمالكم ط وبينكم ط بيننا ج

قال ثنا أسباط عن السدى إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره لا تجرى **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فيظللن رواكد على ظهره يقول وقوفا وقوله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول ان فى جرى هذه الجوارى فى البحر بقدرة الله لعظة وعبرة وحجة بينة على قدرة الله على ما يشاء لكل ذى صبر على طاعة الله شكور لنعمه وأياديه عنده ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص فما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ يقول تعالى ذكره أو يوبق هذه الجوارى فى البحر بما كسبت ركبانها من الذنوب واجترموا من الآثام وجزم يوبقهن عطفا على يسكن الريح ومعنى الكلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره أو يوبقهن ويعنى بقوله أو يوبقهن أو يهلكهن بالغرق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله أو يوبقهن يقول يهلكهن **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أو يوبقهن أو يهلكهن **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أو يوبقهن قال يغرقهن بما كسبوا * وبنحو الذى قلنا فى قوله بما كسبوا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يوبقهن بما كسبوا أى بذنوب أهلها **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أو يوبقهن بما كسبوا قال بذنوب أهلها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو يوبقهن بما كسبوا قال يوبقهن بما كسبت أصحابهن وقوله ويعف عن كثير يقول ويصفح تعالى ذكره عن كثير من ذنوبكم فلا يعاقب عليها وقوله ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا يقول جل ثناؤه ويعلم الذين يخاصمون رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من المشركين فى آياته وعبره وأدلته على توحيده واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ويعلم الذين رفعا على الاستئناف كما قال فى سورة براءة ويتوب الله على من يشاء وقرأته قراء الكوفة والبصرة ويعلم الذين نصبا كما قال فى سورة آل عمران ويعلم الصابرين على الصرف وكما قال النابغة

فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ما لهم من محيص يقول تعالى ذكره ما لهم من محيد من عقاب الله اذا عاقبهم على ذنوبهم وكفرهم به ولا لهم منه ملجأ * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله ما لهم من محيص ما لهم من ملجا وقوله فما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره فما أعطيتم أيها الناس من شئ من رياش الدنيا من المال والبنين فمتاع الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره فهو متاع لكم تتمتعون به فى الحياة الدنيا وليس من دار الآخرة ولا مما ينفعكم فى معادكم وما عند الله خير وأبقى يقول تعالى ذكره والذى عند الله لأهل طاعته والايمان به فى الآخرة خير مما أوتيتموه فى الدنيا من متاعها وأبقى لأن ما أوتيتم فى الدنيا فان نافد وما عند الله من النعيم فى جنانه لأهل طاعته باق غير

نافد

المصير ٥ شديد ٥ والميزان ط قريب ٥ بها ج لعطف الجملتين المختلفتين منها ج للعطف أو الحال الحق ط بعيد ٥ من يشاء ج لاحتمال عطف وهو على جملة قوله الله لطيف وهما متفقتان العزيز ٥ فى حرثه ج لعطف جملتى الشرط نصيب ٥ به الله ط بينهم ط أليم ٥ بهم ط الجنات ط لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال ربهم ط الكبير ٥ الصالحات ط فى القربى ط حسنا ط شكور ٥ ﴿التفسير الكلام فى حم كما سبق وأما عسق فقد قيل انه مع حم اسم للسورة وقيل رموز الى فتن كان على يعرفها وقيل الحاء حكم الله والميم ملكه والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته وقيل الحاء حرب على ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدرة المهدى وهذه الأقاويل مما لا معول عليها وقال أهل التصوف حاء حبه وميم محبوبيه محمد وعين عشقه وقاف قربه الى سيده أقسم أنه يوحى اليه والى سائر الأنبياء من قبله أنه محبوب به فى الأزل وبتبعيته خلق الكائنات والأولى تفويض علمها الى الله كسائر الفواتح وانما فصل حم من عسق حتى عدا آيتين خلاف كهيعص لتقدم حم قبله واستقلالها بنفسها ولأن جميعها ذكر الكتاب بعدها صريحا الا هذه فانها دلت عليه دلالة التضمن بذكر الوحى الذى يرجع الى الكتاب روى عن ابن عباس أنه لا نبى صاحب كتاب الا أوحى الله اليه حم عسق والله أعلم بصحة هذه الرواية والأظهر أن يقال

نافد للذين آمنوا يقول وما عند الله للذين آمنوا به وعليه يتوكلون فى أمورهم واليه يقومون فى أسبابهم وبه يثقون خير وأبقى مما أوتيتموه من متاع الحياة الدنيا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾ يقول تعالى ذكره وما عند الله للذين آمنوا والذين يجتنبون كبائر الاثم وكبائر فواحش الاثم قد بينا اختلاف أهل التأويل فيها وبينا الصواب من القول عندنا فيها فى سورة النساء فأغنى ذلك عن اعادته ههنا والفواحش قيل انها الزنا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى والفواحش قال الفواحش الزنا * واختلفت القراء فى قراءة قوله كبائر الاثم فقرأته عامة قراء المدينة على الجماع كذلك فى النجم وقرأته عامة قراء الكوفة كبير الاثم على التوحيد فيهما جميعا وكأن من قرأ ذلك كذلك عنى بكبير الاثم الشرك كما كان الفراء يقول كأنى أستحب لمن قرأ كبائر الاثم أن يخفض الفواحش لتكون الكبائر مضافة الى مجموع اذ كانت جمعا وقال ما سمعت أحدا من القراء خفض الفواحش والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء على تقارب معنييهما فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون يقول تعالى ذكره واذا ما غضبوا على من اجترم اليهم جرما هم يغفرون لمن أجرم اليهم الجرم ذنبه ويصفحون عنه عقوبة ذنبه وقوله والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة يقول تعالى ذكره والذين أجابوا لربهم حين دعاهم الى توحيده والاقرار بوحدانيته والبراءة من عبادة كل ما يعبد دونه وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها فى أوقاتها وأمرهم شورى بينهم يقول واذا حزبهم أمر تشاوروا بينهم ومما رزقناهم ينفقون يقول ومن الأموال التى رزقناهم ينفقون فى سبيل الله ويؤدون ما فرض عليهم من الحقوق لأهلها من زكاة ونفقة على من تجب عليه نفقته وكان ابن زيد يقول عنى بقوله والذين استجابوا لربهم الآية الأنصار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون قال فبدأ بهم والذين استجابوا لربهم الانصار وأقاموا الصلاة وليس فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم شورى بينهم ليس فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين﴾ يقول تعالى ذكره والذين اذا بغى عليهم باغ واعتدى عليهم هم ينتصرون ثم اختلف أهل التأويل فى الباغى الذى حمد تعالى ذكره المنتصر منه بعد بغيه عليه فقال بعضهم هو المشرك اذا بغى على المسلم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنى ابن وهب قال قال ابن زيد ذكر المهاجرين صنفين صنفا عفا وصنفا انتصر وقرأ والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون قال فبدأ بهم والذين استجابوا لربهم الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وهم الانصار ثم ذكر الصنف الثالث فقال والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون من المشركين * وقال آخرون بل هو كل باغ بغى فحمد المنتصر منه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون قال ينتصرون ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا وهذا القول الثانى أولى فى ذلك بالصواب لأن الله لم يخصص من ذلك معنى دون معنى بل حمد كل منتصر بحق ممن بغى عليه فان قال قائل وما فى الانتصار من المدح قيل ان فى اقامة الظالم على سبيل الحق وعقوبته بما هو له أهل تقويم له

مثل الكتاب المسمى بحم عسق يوحى الله اليك والى الأنبياء قبلك والمراد المماثلة فى أصول الدين كالتوحيد والعدل والنبوة والمعاد وتقبيح أحوال الدنيا والترغيب فى الآخرة كقوله ان هذا لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى وفى ورود لفظ يوحى مستقبلا لا ماضيا اشارة الى أن ايحاء مثله عادته ثم بين سعة ملكه وأخبر عن غاية جلاله بقوله (له ما فى السموات) الخ ثم أخبر عن فظاعة ما ارتكبه أهل الشرك فقال (تكاد السموات يتفطرن) وقد سبق فى آخر سورة مريم ومعنى (من فوقهن) أن الانفطار يبتدئ من أعلى السموات أو ما فوقها من العرش والكرسى الى أن ينتهى الى السفلى وفى الابتداء من جهة الفوق زيادة تفظيع وتهويل قال جار الله كأنه قيل يتفطرن من الجهة التى فوقهن دع الجهة التى تحتهن وقيل معناه من الجهة التى حصلت هذه السموات فيها وفيه ضعف لانه كقول القائل السماء فوقنا وقيل الضمير للارض وقد تقدم ذكرها أى من فوق الأرضين وروى عكرمة عن ابن عباس يتفطرن من ثقل الرحمن فان صحت الرواية كان فى الظاهر دليل المجسمة ولأهل السنة أن يتأولوا الثقل بالهيبة والجلال أو يقدروا مضافا محذوفا أى من ثقل ملائكة الرحمن كقوله صلى الله عليه وسلم أطت السماء أطا وحق لها أن تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد ثم انتقل من وصف الجسمانيات الى ذكر الروحانيات وأنهم بالوجه الذى لهم الى عالم الأرواح يسبحون

وبالوجه الذى لهم الى عالم الأجسام يستغفرون فقال (والملائكة) قيل هو عام وقيل حملة العرش كما مر فى أول سورة المؤمن الا أنه عمم ههنا فقال (لمن فى الأرض) أى يطلبون أن لا يعاجل الله أهل الأرض بالعذاب طمعا فى توبة الكفار والفساق منهم وقيل هو مخصوص بمامر أى يستغفرون للمؤمنين منهم ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن المشركين انما يحاسبهم الله وما عليك الا البلاغ قوله (وكذلك أوحينا) قال ابن بحر هو الكلام الأول أعيد لما اعترض بين الكلامين ما اعترض وقال جار الله الكاف مفعول به لأوحينا وذلك اشارة الى المذكور قبله من أن الله هو عليهم الرقيب وما أنت عليهم برقيب وقد كرر الله هذا المعنى فى كتابه فى مواضع و(قرآنا عربيا) حال والمعنى مثل ذلك المذكور أوحينا اليك وهو قرآن عربى بين لا لبس فيه ليفهم معناه ولا يتجاوز حد الانذار ويجوز أن يكون ذلك اشارة الى الايحاء أى كما أوحينا الى الرسل قبلك أوحينا اليك فيجوز أن تكون المماثلة بالحروف المفردة وأن تكون بأصول الدين كما مر قال أهل اللغة يقال أنذرته كذا وبكذا فمن الاستعمال الثانى قوله (لتنذر أم القرى) أى أهل مكة على حذف المضاف والمفعول الثانى وهو القرآن محذوف ومن الاستعمال الاول قوله (وتنذر يوم الجمع) والمفعول الاول محذوف وتنذر الناس يوما تجمع فيه الخلائق أو يجمع فيه بين الارواح والاجساد أو بين كل عامل وعمله قلت ومن الجائز أن يكون الكل من الاستعمال

وفى ذلك أعظم المدح وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقد بينا فيما مضى معنى ذلك وأن معناه وجزاء سيئة المسىء عقوبته بما أوجبه الله عليه فهى وان كانت عقوبة من الله أوجبها عليه فهى مساءة له والسيئة انما هى الفعلة من السوء وذلك نظير قول الله عز وجل ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد قيل ان معنى ذلك أن يجاب القائل الكلمة القزعة بمثلها ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال قال لى أبو بشر سمعت ابن أبى نجيح يقول فى قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها قال يقول أخزاه الله فيقول أخزاه الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها قال اذا شتمك بشتيمة فاشتمه مثلها من غير أن تعتدى وكان ابن زيد يقول فى ذلك بما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون من المشركين وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح الآية ليس أمركم أن تعفوا عنهم لانه أحبهم ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ثم نسخ هذا كله وأمره بالجهاد فعلى قول ابن زيد هذا تأويل الكلام وجزاء سيئة من المشركين اليكم سيئة مثلها منكم اليهم وان عفوتم وأصلحتم فى العفو فأجركم فى عفوكم عنهم الى الله انه لا يحب الكافرين وهذا على قوله كقول الله عز وجل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله وللذى قال من ذلك وجه غير أن الصواب عندنا أن تحمل الآية على الظاهر ما لم ينقله الى الباطن ما يجب التسليم له وأن لا يحكم لحكم فى آية بالنسخ الا بخبر يقطع العذر أو حجة يجب التسليم لها ولم تثبت حجة فى قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها أنه مراد به المشركون دون المسلمين ولا بأن هذه الآية منسوخة فنسلم لها بأن ذلك كذلك وقوله فمن عفا وأصلح فأجره على الله يقول جل ثناؤه فمن عفا عمن أساء اليه اساءته اليه فغفرها له ولم يعاقبه بها وهو على عقوبته عليها قادر ابتغاء وجه الله فأجر عفوه ذلك على الله والله مثيبه عليه ثوابه انه لا يحب الظالمين يقول ان الله لا يحب أهل الظلم الذين يتعدون على الناس فيسيؤن اليهم بغير ما أذن الله لهم فيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم﴾ يقول تعالى ذكره ولمن انتصر ممن ظلمه من بعد ظلمه اياه فأولئك ما عليهم من سبيل يقول فأولئك المنتصرون منهم لا سبيل للمنتصر منهم عليهم بعقوبة ولا أذى لانهم انتصروا منهم بحق ومن أخذ حقه ممن وجب ذلك له عليه ولم يتعد لم يظلم فيكون عليه سبيل وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى بذلك فقال بعضهم عنى به كل منتصر ممن أساء اليه مسلما كان المسىء أو كافرا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا معاذ قال ثنا ابن عون قال كنت أسأل عن الانتصار ولمن انتصر بعد ظلمه الآية فحدثنى على ابن زيد بن جدعان عن أم محمد امرأة أبيه قال ابن عون زعموا أنها كانت تدخل على أم المؤمنين قالت قالت أم المؤمنين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا زينب بنت جحش فجعل يصنع بيده شيأ ولم يفطن لها فقلت بيده حتى فطنته لها فأمسك وأقبلت زينب تقحم لعائشة فنهاها فأبت أن تنتهى فقال لعائشة سبيها فسبتها وغلبتها وانطلقت زينب فأتت عليا فقالت ان عائشة تقع بكم وتفعل بكم فجاءت فاطمة فقال لها انها حبة أبيك ورب الكعبة فانصرفت وقالت لعلى انى قلت له كذا وكذا فقال كذا وكذا قال وجاء على الى النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه فى ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولمن انتصر بعد ظلمه الآية قال هذا فى الخمش يكون بين الناس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله

ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل قال هذا فيما يكون بين الناس من القصاص فأما لو ظلمك رجل لم يحل لك أن تظلمه * وقال آخرون بل عنى به الانتصار من أهل الشرك وقال هذا منسوخ ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل قال لمن انتصر بعد ظلمه من المؤمنين انتصر من المشركين وهذا قد نسخ وليس هذا في أهل الاسلام ولكن في أهل الاسلام الذي قال الله تبارك وتعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * والصواب من القول أن يقال انه معنى به كل منتصر من ظالمه وأن الآية محكمة غير منسوخة للعلة التي بينت في الآية قبلها وقوله انما السبيل على الذين يظلمون الناس يقول تبارك وتعالى انما الطريق لكم أيها الناس على الذين يتعدون على الناس ظلما وعدوانا بأن يعاقبوهم بظلمهم لا على من انتصر ممن ظلمه فأخذ منه حقه وقوله ويبغون في الارض بغير الحق يقول ويتجاوزون في أرض الله الحد الذي أباح لهم ربهم الى ما لم يأذن لهم فيه فيفسدون فيها بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم يقول فهؤلاء الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق لهم عذاب من الله يوم القيامة في جهنم مؤلم موجع ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل﴾ يقول تعالى ذكره ولمن صبر على اساءة من أساء اليه وغفر للمسيء اليه جرمه اليه فلم ينتصر منه وهو على الانتصار منه قادر ابتغاء وجه الله وجزيل ثوابه ان ذلك لمن عزم الامور يقول ان صبره ذلك وغفرانه ذنب المسيء اليه لمن عزم الامور التي ندب اليها عباده وعزم عليهم العمل به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده يقول ومن خذله الله عن الرشاد فليس له من ولي يليه فيهديه لسبيل الصواب ويسدده من بعد اضلال الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وترى الكافرين بالله يا محمد يوم القيامة لما عاينوا عذاب الله يقولون لربهم هل لنا يا رب الى مرد من سبيل وذلك كقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا الآية استعتب المساكين في غير حين الاستعتاب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله هل الى مرد من سبيل يقول الى الدنيا واختلف أهل العربية في وجه دخول ان في قوله ان ذلك لمن عزم الامور مع دخول اللام في قوله ولمن صبر وغفر فكان نحوي أهل البصرة يقول في ذلك أما اللام التي في قوله ولمن صبر وغفر فلام الابتداء وأما ان ذلك فمعناه والله أعلم ان ذلك منه من عزم الامور وقال قد تقول مررت بالدار الذراع بدرهم أي الذراع منها بدرهم ومررت ببر قفيز بدرهم أي قفيز منه بدرهم قال وأما ابتداء ان في هذا الموضع فمثل قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم يجوز ابتداء الكلام وهذا اذا طال الكلام في هذا الموضع وكان بعضهم يستخطئ هذا القول ويقول ان العرب اذا أدخلت اللام في أوائل الجزاء أجابته بجوابات الأيمان بما ولا وإن واللام قال وهذا من ذاك كما قال لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون فجاء بلا وباللام جوابا للام الاولى قال ولو قال لئن قمت اني لقائم لجاز ولا حاجة به الى العائد لان الجواب في اليمين قد يكون فيه العائد وقد لا يكون ألا ترى أنك تقول لئن قمت لأقومن ولا أقوم واني لقائم فلا تأتي بعائد قال وأما قولهم مررت بدار الذراع بدرهم وببر قفيز بدرهم فلا بد من أن يتصل بالاول بالعائد وانما يحذف العائد فيه لان الثاني تبعيض للاول مررت

الاول ولا حذف الا أن قوله وتنذر يكون مكررا للمبالغة والتقدير الاصلي لتنذر أم القرى يوم الجمع وقدمر في القصص في قوله حتى يبعث في أمها أن مكة لم سميت أم القرى وقوله (ومن حولها) يحتمل عموم أطراف الارض لأن مكة في وسطها ويحتمل أن يكون المراد به سائر جزيرة العرب ويدخل باقي الامم بالتبعية أو بنص آخر كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس وقوله (لا ريب فيه) اعتراض لا محل له أو صفة للجمع بناء على أن التعريف الجنسي قريب من النكرة وقوله (فريق) مبتدأ محذوف الخبر أي منهم فريق كذا ومنهم فريق كذا أي هذا مآل حالهم بعد الحشر والاجتماع ثم بين بقوله (ولو شاء الله) الخ أن السعادة والشقاوة والهداية والضلالة متعلق بمشيئته وارادته وهذا على مذهب أهل السنة ظاهر وتأوله المعتزلة بمشيئة القسر والالجاء وقدمر نظائره مرارا والظاهر أن المراد بكونهم أمة واحدة أن يكونوا مسلمين كلهم وقيل أن يكونوا أهل ضلالة قياسا على قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ثم أنكر على أهل الشرك بأم المنقطعة قائلا (أم اتخذوا من دونه أولياء) ان أرادوا أولياء بحق (فالله هو الولي) الذي يجب أن يعتقد أنه المولى والسيد لا ولي سواه ومن شأنه أنه (يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير) وهو الحقيق بأن يتخذ وليا وحين منع الرسول صلى الله عليه وسلم من التحزن على من كفر أراد أن يمنع المؤمنين من الاختلاف والتنازع فقال (وما اختلفتم) والتقدير قل يا محمد كذا

بدليل قوله (ذلكم الله ربى) الآية والمراد أن الذى اختلفتم أنتم والكفرة فيه من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين ومعاقبة المبطلين وقيل وما اختلفتم فيه فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من الآيات المتشابهات فارجعوا فى بيانه الى المحكمات أو الى الظاهر من السنة وقيل ما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التى لا تتصل بالتكاليف فقولوا الله أعلم كمعرفة الروح وغيره قال فى الكشاف ولا يندرج فيه اختلاف المجتهدين لأن الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قلت ان لم يجز بحضرته فانه جائز بعده وقوله وما اختلفتم شامل لجميع الامة الى يوم القيامة مثل يا أيها الناس ومثل أقيموا الصلاة والأظهر أن اختلافهم يدخل فيه وأن المراد بحكمه تعريفه من بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص أو بالقياس أو بالاجتهاد فان قيل المقصود من التحاكم قطع الاختلاف ولا قطع مع القياس ولا مع الاجتهاد قلنا اذا كان القياس مأمورا به وكذا الاجتهاد بل يكون كل مجتهد مصيبا كانت المخالفة فى حكم الموافقة ولهذا قال اختلاف أمتى رحمة ثم وصف نفسه بأوصاف الكمال ونعوت الجلال تأكيدا لصحة أحكامه فقال (فاطر السموات والأرض) وهو أحد أخبار ذلكم أو خبر مبتدا محذوف ومعنى (ومن الانعام أزواجا) أنه خلق للانعام أيضا

بر بعضه بدرهم و بعضه بدرهم فلما كان المعنى التبعيض حذف العائد قال وأما ابتداء ان فى كل موضع اذا طال الكلام فلا يجوز أن تبتدئ الا بمعنى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه جواب للجزاء كأنه قال ما فررتم منه من الموت فهو ملاقيكم وهذا القول الثانى عندى أولى فى ذلك بالصواب للعلل التى ذكرناها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ان الظالمين فى عذاب مقيم ﴾ يقول تعالى ذكره وترى يا محمد الظالمين يعرضون على النار خاشعين من الذل يقول خاضعين متذللين كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الخشوع الخوف والخشية لله عز وجل وقرأ قول الله عز وجل لما رأوا العذاب الى قوله خاشعين من الذل قال قد أذلهم الخوف الذى نزل بهم وخشعوا له حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله خاشعين قال خاضعين من الذل وقوله ينظرون من طرف خفى يقول ينظر هؤلاء الظالمون الى النار حين يعرضون عليها من طرف خفى واختلف أهل التأويل فى معنى قوله من طرف خفى فقال بعضهم معناه من طرف ذليل وكأن معنى الكلام من طرف قد خفى من ذله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل الى قوله من طرف خفى يعنى بالخفى الذليل حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عز وجل من طرف خفى قال ذليل * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم يسارقون النظر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينظرون من طرف خفى قال يسارقون النظر حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى من طرف خفى قال يسارقون النظر واختلف أهل العربية فى ذلك فقال بعض نحويى البصرة فى ذلك جعل الطرف العين كأنه قال ونظرهم من عين ضعيفة والله أعلم قال وقال يونس ان من طرف مثل بطرف كما تقول العرب ضربته فى السيف وضربته بالسيف * وقال آخر منهم انما قيل من طرف خفى لانه لا يفتح عينيه انما ينظر ببعضها * وقال آخرون منهم انما قيل من طرف خفى لانهم ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا والصواب من القول فى ذلك القول الذى ذكرناه عن ابن عباس ومجاهد وهو أن معناه أنهم ينظرون الى النار من طرف ذليل وصفه الله جل ثناؤه بالخفاء للذلة التى قد ركبتهم حتى كادت أعينهم أن تغور فتذهب وقوله وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة يقول تعالى ذكره وقال الذين آمنوا بالله ورسوله ان المغبونين الذين غبنوا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة فى الجنة كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة قال غبنوا أنفسهم وأهليهم فى الجنة وقوله ألا ان الظالمين فى عذاب مقيم يقول تعالى ذكره ألا ان الكافرين يوم القيامة فى عذاب لهم من الله مقيم عليهم ثابت لا يزول عنهم ولا يبيد ولا يخفف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير ﴾ يقول تعالى ذكره ولم يكن لهؤلاء الكافرين حين يعذبهم الله يوم القيامة أولياء يمنعونهم من عذاب الله ولا ينتصرون لهم من ربهم على ما نالهم به من العذاب من دون الله ومن يضلل الله فما له

من

من سبيل يقول ومن يخذله عن طريق الحق فماله من طريق الى الوصول اليه لان الهداية والاضلال بيده دون كل أحد سواه وقوله استجيبوا لربكم يقول تعالى ذكره للكافرين به أجيبوا ايها الناس داعى الله وآمنوا به واتبعوه على ما جاءكم به من عند ربكم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله يقول لا شئ يرد مجيئه اذا جاء الله به وذلك يوم القيامة مالكم من ملجأ يومئذ يقول جل ثناؤه مالكم أيها الناس من معقل تحترزون فيه وتلجؤن اليه فتعتصمون به من النازل بكم من عذاب الله على كفركم به كان فى الدنيا ومالكم من نكير يقول ولا أنتم تقدرون لما يحل بكم من عقابه يومئذ على تغييره ولا على انتصار منه اذا عاقبكم بما عاقبكم به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مالكم من ملجأ قال من محرز وقوله من نكير قال ناصر ينصركم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى مالكم من ملجأ يومئذ تلجؤن اليه ومالكم من نكير يقول من عز تعتزون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور ﴾ يقول تعالى ذكره فان أعرض هؤلاء المشركون يا محمد عما أتيتهم به من الحق ودعوتهم اليه من الرشد فلم يستجيبوا لك وأبوا قبوله منك فدعهم فانا لن نرسلك اليهم رقيبا عليهم تحفظ عليهم أعمالهم وتحصيها إن عليك إلا البلاغ يقول ما عليك يا محمد إلا أن تبلغهم ما أرسلناك به اليهم من الرسالة فاذا بلغتهم ذلك فقد قضيت ما عليك وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها يقول تعالى ذكره فانا اذا أغنينا ابن آدم فأعطيناه من عندنا سعة وذلك هو الرحمة التى ذكرها جل ثناؤه فرح بها يقول سر بما أعطيناه من الغنى ورزقناه من السعة وكثرة المال وان تصبهم سيئة يقول وان أصابتهم فاقة وفقر وضيق عيش بما قدمت أيديهم يقول بما أسلفت من معصية الله عقوبة له على معصيته اياه بجحد نعمة الله وأيس من الخير فان الانسان كفور يقول تعالى ذكره فان الانسان بجحود نعم ربه يعدد المصائب ويجحد النعم وانما قال وان تصبهم سيئة فأخرج الهاء والميم مخرج كناية جمع الذكور وقد ذكر الانسان قبل ذلك بمعنى الواحد لانه بمعنى الجمع ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير ﴾ يقول تعالى ذكره لله سلطان السموات السبع والأرضين يفعل فى سلطانه ما يشاء ويخلق ما يحب خلقه يهب لمن يشاء من خلقه من الولد الاناث دون الذكور بأن يجعل كل ما حملت زوجته من حمل منه أنثى ويهب لمن يشاء الذكور يقول ويهب لمن يشاء منهم الذكور بأن يجعل كل حمل حملته امرأته ذكرا لا أنثى فيهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أو يزوجهم ذكرانا وإناثا قال يخلط بينهم يقول التزويج أن تلد المرأة غلاما ثم تلد جارية ثم تلد غلاما ثم تلد جارية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور قادر والله ربنا على ذلك أن يهب للرجل ذكورا ليست معهم أنثى وأن يهب للرجل ذكرانا وإناثا فيجمعهم له جميعا ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قول الله عز وجل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ليست معهم

من أنفسها أزواجا (يذرؤكم فيه) يكثركم فى هذا التدبير وهو أن جعل للناس والانعام أزواجا حتى حصل بين الذكور والاناث التوالد والتناسل والضمير فى يذرؤكم راجع الى المخاطبين والى الانعام وهو من الاحكام ذوات العلتين وذلك أن فيه تغليبين تغليب المخاطبين على الغائبين وهم من سيوجد الى يوم القيامة وتغليب العقلاء على غيرهم وعلة الاول الخطاب وعلة الثانى العقل وانما قال يذرؤكم فيه ولم يقل به لأنه جعل التدبير منبعا ومعدنا للتكثير كقوله ولكم فى القصاص حياة أو لأن حروف الجر يقام بعضها مقام البعض ومعنى (ليس كمثله شئ) نفى المثلية عنه بطريق الالتزام وذلك أنه لو كان له مثل والله تعالى شئ لكان مثل مثله شئ وهو خلاف نص المخبر الصادق وهذا المحال انما لزم من فرض وجود المثل له فوجود المثل محال وهو المطلوب ولعل هذا التقرير مختص بنا قال فى الكشاف انه من باب الكناية كقولهم مثلك لا يبخل يعنون انت لا تبخل وكذا ههنا يريد ليس كالله شئ وجوز أن يكون تكرير حرف التشبيه للتأكيد وقد يستدل بالآية على نفى الجسمية ولوازمها عنه تعالى لأن الاجسام متماثلة فى حقيقة الجسمانية قوله (له مقاليد السموات والارض) أى له مفاتيح خزائنها وقد مر فى الزمر والباقى واضح وقد سبق أيضا وحين عظم وحيه الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله كذلك يوحى اليك الى آخره ذكر تفصيل ذلك فقال (شرع لكم) أى أوجب وبين لأجلكم (من الدين ما وصى به نوحا)

إناث أو يزوجهم ذكرانا وإناثا قال يهب لهم إناثا وذكرانا ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن على عن ابن عباس قوله ويجعل من يشاء عقيما يقول لا يلقح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويجعل من يشاء عقيما لا يلد واحدا ولا اثنين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ليس فيهم أنثى أو يزوجهم ذكرانا وإناثا تلد المرأة ذكرا مرة وأنثى مرة ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له وقال ابن زيد فى معنى قوله أو يزوجهم ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو يزوجهم ذكرانا وإناثا قال أو يجعل فى الواحد ذكرا وأنثى توأما هذا قوله أو يزوجهم ذكرانا وإناثا وقوله انه عليم قدير يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما يخلق وقدرة على خلق ما يشاء لا يعزب عنه علم شئ من خلقه ولا يعجزه شئ أراد خلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم﴾ يقول تعالى ذكره وما ينبغى لبشر من بنى آدم أن يكلمه ربه إلا وحيا يوحى الله اليه كيف شاء(١) أو إلهاما واما غيره أو من وراء حجاب يقول أو يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه كما كلم موسى نبيه صلى الله عليه وسلم أو يرسل رسولا يقول أو يرسل الله من ملائكته رسولا إما جبرائيل واما غيره فيوحى باذنه ما يشاء يقول فيوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن ربه ما يشاء يعنى ما يشاء ربه أن يوحيه اليه من أمر ونهى وغير ذلك من الرسالة والوحى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا يوحى اليه أو من وراء حجاب موسى كلمه الله من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء قال جبرائيل يأتى بالوحى واختلفت القراء فى قراءة قوله أو يرسل رسولا فيوحى فقرأته عامة قراء الامصار فيوحى بنصب الياء عطفا على يرسل ونصبوا يرسل عطفا بها على موضع الوحى ومعناه لان معناه وما كان لبشر أن يكلمه الله الا أن يوحى اليه أو يرسل اليه رسولا فيوحى باذنه ما يشاء وقرأ ذلك نافع المدنى فيوحى بارسال الياء بمعنى الرفع عطفا به على يرسل و برفع يرسل على الابتداء وقوله انه على حكيم يقول تعالى ذكره انه يعنى نفسه جل ثناؤه ذو علو على كل شئ وارتفاع عليه واقتدار حكيم يقول ذو حكمة فى تدبيره خلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الأمور﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وكما كنا نوحى فى سائر رسلنا كذلك أوحينا اليك يا محمد هذا القرآن روحا من أمرنا يقول وحيا ورحمة من أمرنا واختلف أهل التأويل فى معنى الروح فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى به الرحمة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن فى قوله روحا من أمرنا قال رحمة من أمرنا * وقال آخرون معناه وحيا من أمرنا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا قال وحيا من أمرنا وقد بينا معنى الروح فيما مضى بذكر اختلاف أهل التأويل فيها بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان

يقول

وهو أقدم الاديان بعد الطوفان (والذى أوحينا اليك) وهو ختمها (وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) وهى الملل المعتبرة المتوسطة ثم فسر المشروع الذى اشترك فيه هؤلاء الاكابر من رسله فيه بقوله (أن أقيموا الدين) الحنيفى ومحله نصب بدلا من مفعول شرع أو رفع على الاستئناف كأنه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين يعنى اقامة أصوله من التوحيد والنبوة والمعاد ونحو ذلك دون الفروع التى تختلف بحسب الاوقات لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفى بناء الكلام على الغيبة ثم الالتفات الى التكلم فى أوحينا والخطاب فى اليك تفخيم شأن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم حكى حسد أهل الشرك بقوله (كبر على المشركين) أى شق وعظم عليهم ما تدعوهم اليه من الدين المبرا من عبادة غير الله ثم أجاب عن شبهتهم بأن الاجتباء والاصطفاء يتعلق بمشيئة الله لا بتمنى كل واحد ولا بكثرة المال والجاه يقال اجتباه اليه أى اصطفاه لنفسه والتركيب يدل على الجمع والضم ويحتمل أن يراد يجتبى الى الدين ثم أخبر عن وقت تفرق كلمة اهل الكتاب وعن سبب ذلك فقال (وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم) ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته كقوله فى آل عمران وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقيل وما تفرق الأمم الذين تقدم ذكرهم الا بعد العلم بصحة ما أمروا به قال أهل البرهان لما ذكر مبدأ كفرهم وهو قوله

(١) كذا فى الخط ولعله إما إلقاء أو إلهاما الخ تأمل كتبه مصححه

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما كنت تدرى يا محمد أى شئ الكتاب ولا الايمان اللذين أعطينا كهما ولكن جعلناه نورا يقول ولكن جعلنا هذا القرآن وهو الكتاب نورا يعنى ضياء للناس يستضيؤن بضوئه الذى بين الله فيه وهو بيانه الذى بين فيه مما لهم فيه فى العمل به الرشاد ومن النار النجاة نهدى به من نشاء من عبادنا يقول نهدى بهذا القرآن فالهاء فى قوله به من ذكر الكتاب و يعنى بقوله نهدى به من نشاء نسدد الى سبيل الصواب وذلك الايمان بالله من نشاء من عبادنا يقول نهدى به من نشاء هدايته الى الطريق المستقيم من عبادنا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا يعنى بالقرآن وقال جل ثناؤه ولكن جعلناه فوحد الهاء وقد ذكر قبل الكتاب والايمان لانه قصد به الخبر عن الكتاب وقال بعضهم عنى به الايمان والكتاب ولكن وحد الهاء لان أسماء الافعال يجمع جميعها الفعل كما يقال اقبالك وادبارك يعجبنى فيوحد وهما اثنان وقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك يا محمد لتهدى الى صراط مستقيم عبادنا بالدعاء الى الله والبيان لهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم قال تبارك وتعالى ولكل قوم هاد داع يدعوهم الى الله عز وجل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وانك لتهدى الى صراط مستقيم قال لكل قوم هاد حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وانك لتهدى الى صراط مستقيم يقول تدعو الى دين مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض يقول جل ثناؤه وانك لتهدى الى صراط مستقيم وهو الاسلام طريق الله الذى دعا اليه عباده الذى له ملك جميع ما فى السموات وما فى الارض لا شريك له فى ذلك والصراط الثانى ترجمة عن الصراط الاول وقوله جل ثناؤه ألا الى الله تصير الأمور يقول جل ثناؤه ألا الى الله أيها الناس تصير أموركم فى الآخرة فيقضى بينكم بالعدل فان قال قائل أوليست أمورهم فى الدنيا اليه قيل هى وان كان اليه تدبير جميع ذلك فان لهم حكاما و ولاة ينظرون بينهم وليس لهم يوم القيامة حاكم ولا سلطان غيره فلذلك قيل اليه تصير الامور هنالك وان كانت الامور كلها اليه و بيده قضاؤها وتدبيرها فى كل حال

آخر تفسير سورة حم عسق

﴿ تفسير سورة الزخرف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾ قد بينا فيما مضى قوله حم بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله والكتاب المبين قسم من الله تعالى اقسم بهذا الكتاب الذى أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال والكتاب المبين لمن تدبره وفكر فى عبره وعظاته هداه و رشده وأدلته على حقيته وأنه تنزيل من حكيم حميد لا اختلاق من محمد صلى الله عليه وسلم ولا افتراء من أحد إنا جعلناه قرآنا عربيا يقول انا أنزلناه قرآنا عربيا

الا من بعد ما جاءهم العلم حسن ذكر نهاية إمهالهم وهو قوله الى أجل مسمى ليكون محدودا من الطرفين وانما ترك ذكر النهاية فى السورة المتقدمة لعدم ذكر البداية (وان الذين أورثوا الكتاب) هم العرب ورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتابين كتابهم أو هم أهل الكتاب المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل جاءهم أسباب العلم فلم ينظروا فيها لانه حكم عليهم فى آخر الآية بانهم فى شك من كتابهم وهو مع العلم غير مجتمعين (فلذلك) أى فلاجل تشعب الملل وتفرق الكلم (فادع) الى الملة الحنيفية وقيل اللام بمعنى الى والاشارة الى القرآن (واستقم) عليها كما أمرت (ولا تتبع أهواءهم) المختلفة (وقل آمنت بما أنزل الله من) أى (كتاب) كان (وأمرت لأعدل بينكم) أى فى التبليغ أو اذا تحاكمتم الىّ حتى لا أفرق بين نفسى ونفس غيرى ثم أشار الى ما هو أصل فى الدين فقال (الله ربنا وربكم لنا) جزاء (أعمالنا ولكم) جزاء (أعمالكم لا حجة بيننا و بينكم) وليس المراد منه تحريم المحاجة فانه لولا الأدلة لما توجه التكليف بل المراد أنهم بعد أن وقفوا على الحجج الباهرة والدلائل الظاهرة على حقية دين الاسلام لم يبق معهم حجة لسانية وانما بقى السيف وقيل انه منسوخ بآية القتال وقوله (الله يجمع بيننا) اشارة الى المهاجرة التى اقتضاها اصرارهم على الباطل وتفويض للامر الى المجازى المنتقم ثم أخبر عن وعيد المخاصمين فى أمر دين الله (من بعد ما استجيب له)

أى من بعد ما استجاب له الناس وقبلوا دينه أو بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر (حجتهم داحضة) أى باطلة زائلة (عند ربهم) وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون كانا بنا قبل كابكم ونبينا قبل نبيكم فأنتم أولى باتباعنا وأيضا أنتم تقولون الاخذ بالمتفق عليه أولى من الاخذ بالمختلف فيه ونبوّة موسى وحقية التوراة متفق عليها ونبوّة محمد صلى الله عليه وسلم مختلف فيها والجواب أن نبوّة موسى انما صحت بالمعجزة فان كانت المعجزة فى حقه مصححة للنبوّة ففى حق محمد صلى الله عليه وسلم كذلك والا فأنتم القادحون فى نبوّة نبيكم أيضا ثم حث على سلوك طريقة العدل حذرا من عقاب يوم القيامة فقال (الله الذى أنزل الكتاب) أى جنسه متلبسا بالغرض الصحيح (والميزان) أى أنزل العدل والسوية فى كتبه أو ألهم اتخاذ الميزان وقيل هو العقل وقيل الميزان نفسه وذلك فى زمن نوح وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم يقضى بينهم بالكتاب (وما يدريك) يا محمد أو أيها المكلف (لعل الساعة) أى مجيئها (قريب) أو ذكر بتأويل البعث أو الحشر ونحوه أو أراد شئ قريب ومتى كان الامر كذلك وجب على العاقل أن يجتهد فى أداء ما عليه من التكاليف ولا يتأنى فى سلوك سبيل الانصاف مع الخالق والخلق فانه لا يعلم أن القيامة متى تفاجئه ثم قبح طريقة منكرى الساعة فقال (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) يقولون على سبيل السخرية متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى تظهر لنا جلية الحال

بلسان العرب اذ كنتم أيها المنذرون به من رهط محمد صلى الله عليه وسلم عربا لعلكم تعقلون يقول لتعقلوا معانيه وما فيه من مواعظه ولم ينزله بلسان العجم فيجعله أعجميا فتقولوا نحن عرب وهذا كلام أعجمى لا نفقه معانيه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى حم والكتاب المبين هو هذا الكتاب المبين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حم والكتاب المبين مبين الله بركته وهداه ورشده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم﴾ يقول تعالى ذكره وان هذا الكتاب فى أصل الكتاب الذى منه نسخ هذا الكتاب عندنا لعلى يقول لذو علو ورفعة حكيم قد أحكمت آياته ثم فصلت فهو ذو حكمة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائى عن القاسم بن أبى بزة قال ثنا عروة بن عامر أنه سمع ابن عباس يقول أول ما خلق الله القلم فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق قال والكتاب عنده قال وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى عن عطية بن سعد فى قول الله تبارك وتعالى وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم يعنى القرآن فى أم الكتاب الذى عند الله منه نسخ حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ما لكا يروى عن عمران عن عكرمة وانه فى أم الكتاب لدينا قال أم الكتاب القرآن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وانه فى أم الكتاب لدينا قال أم الكتاب أصل الكتاب وجملته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه فى أم الكتاب أى جملة الكتاب أى أصل الكتاب حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وانه فى أم الكتاب يقول فى الكتاب الذى عند الله فى الاصل وقوله لدينا لعلى حكيم وقد ذكرنا معناه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لدينا لعلى حكيم يخبر عن منزلته وفضله وشرفه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أفنضرب عنكم ونتركم أيها المشركون فيما تحسبون فلا نذكركم بعقابنا من أجل أنكم قوم مشركون ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل أفنضرب عنكم الذكر صفحا قال تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح قوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا قال بالعذاب حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أفنضرب عنكم الذكر صفحا قال أفنضرب عنكم العذاب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين يقول أحسبتم أن نصفح عنكم ولما تفعلوا ما أمرتم به * وقال آخرون بل معنى ذلك أفنترك تذكيركم بهذا القرآن ولا نذكركم به لأن كنتم قوما مسرفين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين أى مشركين والله لو كان هذا القرآن رفع حين ردّه أوائل هذه الأمة لهلكوا فدعاهم اليه عشرين سنة أو ما شاء الله من ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى

قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا قال لو أن هذه الأمة لم يؤمنوا لضرب عنهم الذكر صفحا قال الذكر ما أنزل عليهم مما أمرهم الله به ونهاهم صفحا لا يذكر لكم منه شيأ * وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب تأويل من تأوله أفنضرب عنكم العذاب فنتركم ونعرض عنكم لأن كنتم قوما مسرفين لا تؤمنون بربكم وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لأن الله تبارك تعالى أتبع ذلك خبره عن الامم السالفة قبل الامم التى توعدها بهذه الآية فى تكذيبها رسلها وما أحل بها من نقمته ففى ذلك دليل على أن قوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا وعيد منه للخاطبين به من أهل الشرك اذ سلكوا فى التكذيب بما جاءهم عن الله رسولهم مسلك الماضين قبلهم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ان كنتم بكسر الالف من إن بمعنى أفنضرب عنكم الذكر صفحا اذ كنتم قوما مسرفين وقرأه بعض قراء أهل مكة والكوفة وعامة قراء البصرة أن بفتح الألف من أن بمعنى لأن كنتم واختلف أهل العربية فى وجه فتح الالف من أن فى هذا الموضع فقال بعض نحويى البصرة فتحت لأن معنى الكلام لأن كنتم وقال بعض نحويى الكوفة من فتحها فكأنه أراد شيأ ماضيا فقال وأنت تقول فى الكلام أتيت أن حرمتنى تريد اذ حرمتنى ويكسر اذا اردت أتيت إن تحرمنى ومثله لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم وان صدوكم بكسر وبفتح وقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا قال والعرب تنشد قول الفرزدق

أتجزع ان أذنا قتيبة حزتا * جهارا ولم تجزع لقتل ابن حازم

قال وينشد

أتجزع ان بان الخليط المودع * وحبل الصفا من عزة المتقطع

قال وفى كل واحد من البيتين ما فى صاحبه من الكسر والفتح * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن الكسر والفتح فى الالف فى هذا الموضع قراءتان مشهورتان فى قرأة الامصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن العرب اذا تقدم ان وهى بمعنى الجزاء فعل مستقبل كسروا ألفها أحيانا فحضوا لها الجزاء فقالوا أقوم ان قمت وفتحوها أحيانا وهم ينوون ذلك المعنى فقالوا أقوم أن قمت بتأويل لأن قمت فاذا كان الذى تقدمها من الفعل ماضيا لم يتكلموا الا بفتح الالف من أن فقالوا قمت أن قمت وبذلك جاء التنزيل وتتابع شعر الشعراء * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكم أرسلنا من نبى فى الاولين وما يأتيهم من نبى إلا كانوا به يستهزؤن﴾ يقول تعالى ذكره وكم أرسلنا من نبى يا محمد فى القرون الاولين الذين مضوا قبل قرنك الذى بعثت فيه كما أرسلناك فى قومك من قريش وما يأتيهم من نبى إلا كانوا به يستهزؤن يقول وما كان يأتى قرنا من أولئك القرون وأمة من أولئك الامم الاولين لنا من نبى يدعوهم الى الهدى وطريق الحق الا كان الذين يأتيهم ذلك من تلك الامم نبيهم الذى أرسله اليهم يستهزؤن سخرية منهم بهم كاستهزاء قومك بك يا محمد يقول فلا يعظم عليك ما يفعل بك قومك ولا يشقن عليك فانهم انما سلكوا فى استهزائهم بك مسلك أسلافهم ومناهج أئمتهم الماضين من أهل الكفر بالله * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين﴾ يقول تعالى ذكره فأهلكنا أشد من هؤلاء المستهزئين بأنبيائهم بطشا اذ بطشوا فلم يعجزونا بقواهم وشدة بطشهم ولم يقدروا على الامتناع من بأسنا اذ أتاهم فالذين هم أضعف منهم قوة أحرى أن لا يقدروا على الامتناع من نقمنا اذا حلت بهم ومضى مثل الاولين يقول جل ثناؤه ومضى لهؤلاء المشركين المستهزئين بك ولمن قبلهم من ضرائبهم

ثم مدح المقربين بأنهم يخافون القيامة هيبة من الله واجلالا له أو حذرا من تقصير وخلل وقع فى العمل الا أن خوفهم يجب أن يكون ممتزجا بالرجاء وقد مر تحقيقه مرارا ثم هدد الشاكين المجادلين فى أمر البعث بقوله (ألا ان الذين يمارون) وأصله من المرية الشك (لفى ضلال بعيد) عن الصواب لأن استيفاء حق المظلوم من الظالم واجب على فضله أو فى حكمه ولان فى انكاره نسبة الله سبحانه الى ضد العلم والقدرة ثم انه لا ريب فى أن انزال الكتاب والميزان لطف من الله على خلقه فلذلك قال (الله لطيف بعباده) عم البر ثم خصص بقوله (يرزق من يشاء) يعنى الزائد على مقدار الضرورة فلكم من انسان فاق أقرانه فى المال أو الجاه أو الاولاد أو فى العلم أو فى سائر أسباب المزية الا أن أحدا منهم لا يخلو من بره الذى يتعيش به كقوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقيل معنى لطيف يرزقهم من حيث لا يعلمون أو يلطف بهم فلا يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا وقد مر معناه فى الانعام بوجه آخر فى قوله وهو اللطيف الخبير وأما قوله (القوى العزيز) ففيه اشارة الى أن لطفه مقرون بقهره وحين ذكر أنه يرزق من يشاء الزائد على مقدار كفايته وكان فيه كسر قلوب أرباب الضنك والضيق جبر كسرهم بقوله (من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه) سماه حرثا تشبيها للعامل الطالب لثواب الآخرة أضعافا مضاعفة بالزارع الذى يلقى البذر فى الارض طلبا للزيادة والنماء ومن فضائل

مثلنا الذى مثلناه لهم فى أمثالهم من مكذبى رسلنا الذين أهلكناهم يقول فليتوقع هؤلاء الذين يستهزؤن بك يا محمد من عقوبتنا مثل الذى أحللناه بأولئك الذين أقاموا على تكذيبك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومضى مثل الاولين قال عقوبة الأولين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله مثل الاولين قال سنتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنّ خلقهنّ العزيز العليم الذى جعل لكم الأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون﴾ يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك من خلق السموات السبع والارضين فأحدثهنّ وأنشأهن ليقولنّ خلقهنّ العزيز فى سلطانه وانتقامه من أعدائه العليم بهنّ ومافيهنّ من الاشياء لايخفى عليه شئ الذى جعل لكم الأرض مهادا يقول الذى مهد لكم الارض فجعلها لكم وطاء توطؤنها بأقدامكم وتمشون عليها بأرجلكم وجعل لكم فيها سبلا يقول وسهل لكم فيها طرقا تتطرقونها من بلدة الى بلدة لمعايشكم ومتاجركم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل لكم فيها سبلا أى طرقا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى الذى جعل لكم الارض مهادا قال بساطا وجعل لكم فيها سبلا قال الطرق لعلكم تهتدون يقول لكى تهتدوا بتلك السبل الى حيث أردتم من البلدان والقرى والامصار لولا ذلك لم تطيقوا براح أفنيتكم ودوركم ولكنها نعمة أنعم بها عليكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذى خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ماتركبون﴾ يقول تعالى ذكره والذى نزل من السماء ماء بقدر يعنى ما نزل جل ثناؤه من الامطار من السماء بقدر يقول بمقدار حاجتكم اليه فلم يجعله كالطوفان فيكون عذابا كالذى أنزل على قوم نوح ولا جعله قليلا لاينبت به النبات والزرع من قلته ولكنه جعله غيثا مغيثا وحيّا للارض الميتة محييا فأنشرنا به بلدة ميتا يقول جل ثناؤه فأحيينا به بلدة من بلادكم ميتا يعنى مجدبة لانبات بها ولا زرع قد درست من الجدوب وتعفت من القحوط كذلك تخرجون يقول تعالى ذكره كما أخرجنا بهذا الماء الذى نزلناه من السماء من هذه البلدة الميتة بعد جدوبها وقحوطها النبات والزرع كذلك أيها الناس تخرجون من بعد فنائكم ومصيركم فى الارض رفاتا بالماء الذى أنزله اليها لاحيائكم من بعد مماتكم منها أحياء كهيئتكم التى كنتم بها قبل مماتكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذى نزل من السماء ماء بقدر الآية كما أحيا الله هذه الارض الميتة بهذا الماء كذلك تبعثون يوم القيامة وقيل أنشرنا به لأن معناه أحيينا به ولو وصفت الارض بأنها أحييت قيل نشرت الارض كما قال الاعشى

حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

وقوله والذى خلق الأزواج كلها يقول تعالى ذكره والذى خلق كل شئ فزوجه أن خلق الذكور من الاناث أزواجا والاناث من الذكور أزواجا وجعل لكم من الفلك وهى السفن والأنعام وهى البهائم ماتركبون يقول جعل لكم من السفن ماتركبونه فى البحار الى حيث قصدتم واعتمدتم فى سيركم فيها لمعايشكم ومطالبكم ومن الانعام ماتركبونه فى البرالى حيث أردتم من البلدان كالابل والخيل والبغال والحمير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة

ربكم

حرث الاخرة ان طالبها قد يحصل له الدنيا بالتبعية ويرى ثواب عمله أضعافا مضاعفة وطالب الدنيا لاتحصل له المطالب بأسرها ولهذا قال (نؤته منها) أى بعض ذلك (وماله فى الآخرة من نصيب) قط وفى زيادة لفظ الحرث فائدة أخرى وهى أن يعلم أن شيأ من القسمين لايحصل الا بتحمل المتاعب والمشاق عن النبى صلى الله عليه وسلم من أصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله همه وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة هذا لفظه أو لفظ هذا معناه وعن قتادة ان الله يعطى الدنيا على نية الآخرة ولا يعطى الآخرة على نية الدنيا وفى ظاهر اللفظ دلالة على أن من صلى لطلب الثواب أولدفع العقاب فانه تصح صلاته لانه صلى لأجل ما يتعلق بالآخرة قال بعض أصحاب الشافعى اذا توضأ بغير نية لم يصح لأن هذا الانسان غفل عن الآخرة وعن ذكر الله والخروج عن عهدة الصلاة من باب منافع الآخرة فلا يحصل بالوضوء العارى عن النية وحيث بين القانون الاعظم والقسطاس الأقوم فى أعمال الدارين نبه على أحوال الضلال بقوله (أم لهم شركاء) وهى المنقطعة عند بعضهم وقال آخرون هى المعادلة لألف الاستفهام تقديره أفيقبلون ماشرع الله لهم من الدين أم لهم آلهة (شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) أى لم يأمرهم به أولم يعلمه كقوله أتنبؤن الله بما لا يعلم والأذن بالفتح العلم بالمسموعات وتحقيقه شرعوا ماليس بشريعة اذ لو كان شريعة

ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون﴾ يقول تعالى ذكره كى تستووا على ظهور ما تركبون واختلف أهل العربية فى وجه توحيد الهاء فى قوله على ظهوره وتذكيرها فقال بعض نحويى البصرة تذكيره يعود على ما تركبون وما هو مذكر كما يقال عندى من النساء من يوافقك ويسرك وقد تذكر الأنعام وتؤنث وقد قال فى موضع آخر مما فى بطونه وقال فى موضع آخر بطونها وقال بعض نحويى الكوفة أضيفت الظهور الى الواحد لأن ذلك الواحد فى معنى جمع بمنزلة الجند والجيش قال فان قيل فهلا قلت لتستووا على ظهره فجعلت الظهر واحدا اذا أضفته الى واحد قلت ان الواحد فيه معنى الجمع فردّت الظهور الى المعنى ولم يقل ظهره فيكون كالواحد الذى معناه ولفظه واحد وكذلك تقول قد كثر نساء الجند وقلت ورفع الجند أعينه ولم يقل عينه قال وكذلك كل ما أضفت اليه من الاسماء الموصوفة فأخرجها على الجمع واذا أضفت اليه اسما فى معنى فعل جاز جمعه وتوحيده مثل قولك رفع العسكر صوته وأصواته أجود وجاز هذا لأن الفعل لا صورة له فى الاثنين الا الصورة فى الواحد * وقال آخرون منهم قيل لتستووا على ظهوره لأنه وصف للفلك ولكنه وحد الهاء لان الفلك بتأويل جمع فجمع الظهور ووحد الهاء لأن أفعال كل واحد تأويله الجمع توحد وتجمع مثل الجند منهزم ومنهزمون فاذا جاءت الاسماء خرج على الاسماء لا غير فقلت الجند رجال فلذلك جمعت الظهور ووحدت الهاء ولو كان مثل الصوت وأشباهه جاز الجند رافع صوته وأصواته قوله ثم تذكروا نعمة ربكم يقول تعالى ذكره ثم تذكروا نعمة ربكم التى أنعمها عليكم بتسخيره ذلك لكم مراكب فى البر والبحر اذا استويتم عليه فتعظموه وتمجدوه وتقولوا تنزيها لله الذى سخر لنا هذا الذى ركبناه من هذه الفلك والانعام مما يصفه به المشركون وتشرك معه فى العبادة من الأوثان والأصنام وما كنا له مقرنين * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب وعبيد بن اسمعيل الهبارى قالا ثنا المحاربى عن عاصم الأحول عن أبى هاشم عن أبى مجلز قال ركبت دابة فقلت سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فسمعنى رجل من أهل البيت قال أبو كريب والهبارى قال المحاربى فسمعت سفيان يقول هو الحسن بن على رضوان الله تعالى عليهما فقال أهكذا أمرت قال قلت كيف أقول قال تقول الحمد لله الذى هدانا للاسلام الحمد لله الذى منّ علينا بمحمد عليه السلام الحمد لله الذى جعلنا فى خير أمة أخرجت للناس فاذا أنت قد ذكرت نعما عظاما ثم تقول بعد ذلك سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا الى ربنا لمنقلبون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى هاشم عن أبى مجلز أن الحسن بن على رضى الله عنه رأى رجلا ركب دابة فقال الحمد لله الذى سخر لنا هذا ثم ذكر نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه يعلمكم كيف تقولون اذا ركبتم فى الفلك تقولون بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم واذا ركبتم الابل قلتم سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ويعلمكم ما تقولون اذا نزلتم من الفلك والانعام جميعا تقولون اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه أنه كان اذا ركب قال اللهم هذا من منك وفضلك ثم يقول سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وقوله وما كنا له مقرنين وما كنا له مطيقين ولا ضابطين من قولهم قد أقرنت لهذا اذا صرت له قرنا وأطقته وفلان مقرن لفلان أى ضابط له مطيق

لعلمها الله (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بتأخير الجزاء (لقضى بينهم) والضمير للمؤمنين والكافرين أو المشركين والشركاء (ترى الظالمين) فى القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) من الجرائم (وهو) أى وبال ذلك (واقع بهم) واصل اليهم لا محالة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات) أى منتزهاتها قالت الاشاعرة فيه دليل على أن غيرها من الاماكن فى الجنة لغير المذكورين وغيرهم ليس الا الذى آمن ولم يعمل صالحا وهو الفاسق ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون اضافة الروضات الى الجنات من اضافة العام الى الخاص فيكون الجنات كلها روضات ولكن الروضات قد لا تكون فى الجنة لثبوتها فى الدنيا والفضل الكبير قد تقدم فى فاطر (ذلك) المذكور أو الثواب أو التبشير هو (الذى يبشر الله) به (عباده) ثم حذف الجار ثم الراجع الى الموصول ثم أمر رسوله بأن يقول (لا أسألكم عليه) على هذا التبليغ (أجرا الا المودة) الكائنة (فى القربى) جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها ولهذا لم يقل مودة القربى أو المودة للقربى وهى مصدر بمعنى القرابة أى فى أهل القربى وفى حقهم فان قيل استثناء المودة من الاجر دليل على أنه طلب الاجر على تبليغ الوحى وذلك غير جائز كما جاء فى قصص سائر الانبياء ولا سيما فى الشعراء وقد جاء فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم أيضا قل ما سألتكم من أجر فهو لكم وقل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين والمعقول منه أن التبليغ واجب عليه

وطلب الاجر على أداء الواجب لا يليق بالمروءة وأيضا انه يوجب التهمة ونقصان الحشمة قلنا ان من جعل الآية منسوخة باللتين لا استثناء فيهما فلا اشكال عليه وأما الآخرون فمنهم من قال الاستثناء متصل ولكنه من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتائب

والمعنى لا أطلب منكم أجرا الا هذا وهو في الحقيقة ليس أجرا لان حصول المودة بين المسلمين أمر واجب ولا سيما في حق الاقارب كما قال عز من قائل والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ومنهم من قال الاستثناء منقطع أي لا أسألكم عليه أجرا البتة ولكن أذكركم المودة في القربى وفي تفسير المودة في القربى أربعة أقوال الاول قال الشعبي أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فأجاب بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسطة النسب في قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد كان بينهم وبينه قرابة فقال الله قل لا أسألكم على ما أدعوكم اليه أجرا الا أن تودوني لقرابتي منكم يعني انكم قومي واحق من أجابني وأطاعني فاذ قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي القول الثاني روى الكلبي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقال الانصار ان هذا الرجل قد هداكم الله على يده وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وما كناله مقرنين يقول مطيقين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل مقرنين قال الابل والخيل والبغال والحمير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كناله مقرنين أي مطيقين لا والله لا في الأيدي ولا في القوة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وما كناله مقرنين قال في القوة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وما كناله مقرنين قال مطيقين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله جل ثناؤه سبحان الذي سخر لنا هذا وما كناله مقرنين قال لسنا له مطيقين قال لا نطيقها الا بك لو لا أنت ما قوينا عليها ولا أطقناها وقوله وانا الى ربنا لمنقلبون يقول جل ثناؤه وليقولوا أيضا وانا الى ربنا من بعد مماتنا لصائرون اليه راجعون ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وجعلوا له من عباده جزأ ان الانسان لكفور مبين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾ يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء المشركون لله من خلقه نصيبا وذلك قولهم للملائكة هم بنات الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وجعلوا له من عباده جزأ قال ولدا وبنات من الملائكة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وجعلوا له من عباده جزأ قال البنات * وقال آخرون عني بالجزء ههنا العدل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلوا له من عباده جزأ أي عدلا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وجعلوا له من عباده جزأ أي عدلا وانما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين توبيخا لهم على قولهم ذلك فكان معلوما أن توبيخه اياهم بذلك انما هو عما أخبر عنهم من قيلهم ما قالوا في اضافة البنات الى الله جل ثناؤه وقوله ان الانسان لكفور مبين يقول تعالى ذكره ان الانسان لذو جحد لنعم ربه التي أنعمها عليه مبين يقول يبين كفرانه نعمه عليه لمن تأمله بفكر قلبه وتدبر حاله وقوله أم اتخذ مما يخلق بنات يقول جل ثناؤه موبخا هؤلاء المشركين الذين وصفوه بأن الملائكة بناته أتخذ ربكم أيها الجاهلون مما يخلق بنات وأنتم لا ترضون لأنفسكم وأصفاكم بالبنين يقول وأخلصكم بالبنين فجعلهم لكم واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا يقول تعالى ذكره واذا بشر أحد هؤلاء المشركين الجاعلين لله من عباده جزأ بما ضرب للرحمن مثلا يقول بما مثل لله فشبهه شبها وذلك ما وصفه به من أن له بنات كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بما ضرب للرحمن مثلا قال ولدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل لله وقوله ظل وجهه مسودا يقول تعالى ذكره ظل وجه هذا الذي بشر بما ضرب للرحمن مثلا من البنات مسودا من سوء ما بشر به وهو كظيم يقول وهو حزين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو كظيم أي حزين ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أومن ينشأ في الحلية وهو

فى الخصام غير مبين ﴾ يقول تعالى ذكره أو من ينبت فى الحلية ويزين بها وهو فى الخصام يقول وهو فى مخاصمة من خاصمه عند الخصام غير مبين من خصمه ببرهان وحجة لعجزه وضعفه جعلتموه جزأ لله من خلقه وزعمتم أنه نصيبه منهم وفى الكلام متروك استغنى بدلالة ماذكر منه وهو ماذكرت واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فقال بعضهم عنى بذلك الجوارى والنساء ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين قال يعنى المرأة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة عن مرثد عن مجاهد قال رخص للنساء فى الحرير والذهب وقرأ أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين قال يعنى المرأة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين قال الجوارى جعلتموهن للرحمن ولدا كيف تحكمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين قال الجوارى يسفههن بذلك غير مبين بضعفهن حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أو من ينشأ فى الحلية يقول جعلوا له البنات وهم اذا بشر أحدهم بهن ظل وجهه مسودا وهو كظيم قال وأما قوله وهو فى الخصام غير مبين يقول قلما تتكلم امرأة فتريد أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين قال النساء * وقال آخرون عنى بذلك أوثانهم التى كانوا يعبدونها من دون الله ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو من ينشأ فى الحلية الآية قال هذه تماثيلهم التى يضربونها من فضة وذهب يعبدونها هم الذين أنشؤها ضربوها من تلك الحلية ثم عبدوها وهو فى الخصام غير مبين قال لا يتكلم وقرأ فاذا هو خصيم مبين * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك الجوارى والنساء لأن ذلك عقيب خبر الله عن اضافة المشركين اليه مايكرهونه لأنفسهم من البنات وقلة معرفتهم بحقه وتحليتهم اياه من الصفات والبخل وهو خالقهم ومالكهم ورازقهم والمنعم عليهم النعم التى عددها فى أول هذه السورة مالا يرضونه لأنفسهم فاتباع ذلك من الكلام ما كان نظيرا له أشبه وأولى من إتباعه مالم يجر له ذكر واختلفت القراء فى قراءة قوله أو من ينشأ فى الحلية فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين أو من ينشأ بفتح الياء والتخفيف من نشأ ينشأ وقرأته عامة قراء الكوفة ينشأ بضم الياء وتشديد الشين من نشأته فهو ينشأ والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال انهما قراءتان معروفتان فى قرأة الامصار متقاربتا المعنى لأن المنشأ من الانشاء ناشئ والناشئ منشأ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقد ذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله أو من لا ينشأ الا فى الحلية وفى من وجوه من الاعراب الرفع على الاستئناف والنصب على اضمار يجعلون كأنه قيل أو من ينشأ فى الحلية يجعلون بنات الله وقد يجوز النصب فيه أيضا على الرد على قوله أم اتخذ مما يخلق بنات أو من ينشأ فى الحلية فيرد من على البنات والخفض على الرد على ما التى فى قوله واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون ﴾ يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء المشركون بالله ملائكته الذين هم عباد الرحمن واختلفت القراء

فردّه عليهم ونزلت الآية بحثهم على مودّة أقاربهم وصلة أرحامهم القول الثالث عن الحسن الا أن تودّدوا الى الله وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح الرابع عن سعيد ابن جبير لما نزلت هذه الآية قالوا يارسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم لقرابتك فقال على وفاطمة وابناهما ولا ريب أن هذا فخر عظيم وشرف تام ويؤيده ماروى أن عليا رضى الله عنه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فيه فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف أزواجنا وعنه صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا أجازيه عليها غدا اذا لقينى يوم القيامة وكان يقول فاطمة بضعة منى يؤذينى مايؤذيها وثبت بالنقل المتواتر أنه كان يحب عليا والحسن والحسين واذا كان ذلك وجب علينا محبتهم لقوله فاتبعوه وكفى شرفا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخرا ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم فى كل صلاة قال بعض المذكرين ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعنه صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فنحن نركب سفينة حب آل محمد صلى الله عليه وسلم ونضع أبصارنا على الكواكب النيرة أعنى آثار

الصحابة لتخلص من بحر التكليف وظلمة الجهالة ومن أمواج الشبه والضلالة ثم أكد ايصال الثواب على المودة بقوله (ومن يقترف حسنة) أى يكتسب طاعة قال بعض أهل اللغة الاقتراف مستعمل فى الشر فاستعاره ههنا للخير عن السدى أنها المودة فى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت فى أبى بكر الصديق ومودته فيهم والظاهر العموم فى كل حسنة ولا شك أن هذه مرادة قصدا أوليا لذكرها عقيبها ومعنى زيادة حسنها تضعيف ثوابها (ان الله غفور) لمن أذنب (شكور) لمن أطاع الله والله أعلم ﴿ أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير وما أنتم بمعجزين فى الارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره

فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة الذين هم عند الرحمن بالنون فكأنهم تأولوا فى ذلك قول الله جل ثناؤه ان الذين عند ربك لا يستكبرون فتأويل الكلام على هذه القراءة وجعلوا ملائكة الله الذين هم عنده يسبحونه ويقدسونه اناثا فقالوا هم بنات الله جهلا منهم بحق الله وجرأة منهم على قيل الكذب والباطل وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا بمعنى جمع عبد فمعنى الكلام على قراءة هؤلاء وجعلوا ملائكة الله الذين هم خلقه وعباده بنات الله فأنثوهم بوصفهم اياهم بانهم اناث والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فى قرأة الامصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن الملائكة عباد الله وعنده واختلفوا أيضا فى قراءة قوله أشهدوا خلقهم فقرأ ذلك بعض قراء المدينة أشهدوا خلقهم بضم الالف على وجه ما لم يسم فاعله بمعنى أأشهدهم الله هؤلاء المشركين الجاعلين ملائكة الله اناثا خلق ملائكته الذين هم عنده فعلموا ما هم وأنهم اناث فوصفوهم بذلك لعلمهم بهم وبرؤيتهم اياهم ثم رد ذلك الى ما لم يسم فاعله وقرئ بفتح الالف بمعنى أشهدوا هم ذلك فعلموه والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ستكتب شهادتهم يقول تعالى ذكره ستكتب شهادة هؤلاء القائلين الملائكة بنات الله فى الدنيا بما شهدوا به عليهم ويسئلون عن شهادتهم تلك فى الآخرة أن يأتوا برهان على حقيقتها ولن يجدوا الى ذلك سبيلا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ﴾ يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون من قريش لو شاء الرحمن ما عبدنا أوثاننا التى نعبدها من دونه وانما لم يحل بنا عقوبة على عبادتنا اياها لرضاه منا بعبادتنا اياها كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم للاوثان يقول الله عز وجل ما لهم بذلك من علم يقول ما لهم بحقيقة ما يقولون من ذلك من علم وانما يقولونه تخرصا وتكذبا لأنهم لا خبر عندهم منى بذلك ولا برهان وانما يقولونه ظنا وحسبانا انهم الا يخرصون يقول ما هم الا متخرصون هذا القول الذى قالوه وذلك قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم وكان مجاهد يقول فى تأويل ذلك ما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان هم الا يخرصون ما يعلمون قدرة الله على ذلك وقوله أم آتيناهم كتابا من قبله يقول تعالى ذكره آتينا هؤلاء المتخرصين القائلين لو شاء الرحمن ما عبدنا الآلهة كتابا بحقيقة ما يقولون من ذلك من قبل هذا القرآن الذى أنزلناه اليك يا محمد فهم به مستمسكون يقول فهم بذلك الكتاب الذى جاءهم من عندى من قبل هذا القرآن مستمسكون يعملون به ويدينون بما فيه ويحتجون به عليك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون ﴾ يقول تعالى ذكره ما آتينا هؤلاء القائلين لو شاء الرحمن ما عبدناهم هؤلاء الأوثان بالامر بعبادتها كتابا من عندنا ولكنهم قالوا وجدنا آباءنا الذين كانوا قبلنا يعبدونها فنحن نعبدها كما كانوا يعبدونها وعنى جل ثناؤه بقوله بل وجدنا آباءنا على أمة بل وجدنا آباءنا على دين وملة وذلك هو عبادتهم الأوثان * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو

قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على أمة ملة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انا وجدنا آباءنا على أمة يقول وجدنا آباءنا على دين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا وجدنا آباءنا على أمة قال قد قال ذلك مشركو قريش انا وجدنا آباءنا على دين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة قال على دين واختلفت القراء في قراءة قوله على أمة فقرأته عامة قراء الأمصار على أمة بضم الألف بالمعنى الذي وصفت من الدين والملة والسنة وذكر عن مجاهد وعمر بن عبد العزيز أنهما قرآه على إمة بكسر الألف وقد اختلف في معناها اذا كسرت ألفها فكان بعضهم يوجه تأويلها اذا كسرت على أنها الطريقة وأنها مصدر من قول القائل أممت القوم فأنا أؤمهم إمة وذكر عن العرب سماعا ما أحسن عمته وإمته وجلسته اذا كان مصدرا ووجهه بعضهم اذا كسرت ألفها الى أنها الامة التي بمعنى النعيم والملك كما قال عدي ابن زيد

ثم بعد الفلاح والملك والامـ ـة وارتهم هناك القبور

وقال أراد امامة الملك ونعيمه وقال بعضهم الأمة بالضم والامة بالكسر بمعنى واحد * والصواب من القراءة في ذلك الذي لا أستجيز غيره الضم في الألف لاجماع الحجة من قراء الأمصار عليه وأما الذين كسروها فاني لا أراهم قصدوا بكسرها الا معنى الطريقة والمنهاج على ما ذكرناه قبل لا النعمة والملك لانه لا وجه لأن يقال انا وجدنا آباءنا على نعمة ونحن لهم متبعون في ذلك لان الاتباع انما يكون في الملل والأديان وما أشبه ذلك لا في الملك والنعمة لأن الاتباع في الملك ليس بالأمر الذي يصل اليه كل من أراده وقوله وانا على آثارهم مهتدون يقول وانا على آثار آبائنا فيما كانوا عليه من دينهم مهتدون يعني لهم متبعون على منهاجهم كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وانا على آثارهم مهتدون يقول وانا على دينهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانا على آثارهم مهتدون يقول وانا متبعوهم على ذلك * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ﴾ يقول تعالى ذكره وهكذا كما فعل هؤلاء المشركون من قريش فعل من قبلهم من أهل الكفر بالله وقالوا مثل قولهم لم نرسل من قبلك يا محمد في قرية يعني الى أهلها رسلا تنذرهم عقابنا على كفرهم بنا فأنذروهم وحذروهم سخطنا وحلول عقوبتنا بهم الا قال مترفوها وهم رؤساؤهم وكبراؤهم كما حدثنا محمد ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله الا قال مترفوها قال رؤساؤهم وأشرافهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها قادتهم ورؤسهم في الشرك وقوله انا وجدنا آباءنا على أمة يقول قالوا انا وجدنا آباءنا على ملة ودين وانا على آثارهم يعني وانا على منهاجهم وطريقتهم مقتدون بفعلهم نفعل كالذي فعلوا ونعبد ما كانوا يعبدون يقول جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم فانما سلك مشركو قومك منهاج من قبلهم من اخوانهم من أهل الشرك بالله في اجابتهم اياك بما أجابوك به وردهم ما ردوا عليك من النصيحة واحتجاجهم بما احتجوا به لمقامهم على دينهم الباطل * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال

ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا مالهم من محيص فما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله مالكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض

يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا
ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما
انه عليم قدير وما كان لبشر أن
يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب
أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك
روحا من أمرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
وانك لتهدي الى صراط مستقيم
صراط الله الذي له ما في السموات
وما في الارض ألا الى الله تصير
الأمور ۞ القراآت ما تفعلون على
الخطاب حمزة وعلي وحفص ينزل
الغيث بالتشديد أبو جعفر ونافع
وابن عامر وعاصم ينزل بالتخفيف
ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بما
كسبت بدون فاء الجزاء أبو جعفر
ونافع وابن عامر الباقون فبما كسبت
بالفاء الجواري بالياء في الحالين
ابن كثير وسهل ويعقوب وافق
أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في الوصل
وقرأ قتيبة ونصير وأبو عمرو بالامالة
الرياح على الجمع أبو جعفر ونافع
ويعلم الذين بالرفع ابن عامر وأبو جعفر
ونافع الباقون بالنصب كبير الاثم
على التوحيد حمزة وعلي وخلف
أو يرسل بالرفع فيوحي بالاسكان
نافع وابن مجاهد والنقاش عن ابن
ذكوان الآخرون بالنصب فيهما
۞ الوقوف كذبا ج للشرط مع فاء
التعقيب قلبك ط لان ما بعده
مستأنف بكلماته ط الصدور ٥
تفعلون ٥ لا فضله ط شديد ٥
يشاء ط بصير ٥ رحمته ط
الحميد ٥ دابة ط قدير ٥ كثير ٥
في الارض ط ولا نصير ٥

ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وانا على آثارهم مقتدون قال بفعلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة وانا على آثارهم مقتدون فاتبعوهم على ذلك ۞ القول في تأويل قوله
تعالى ﴿ قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون ﴾ يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك القائلين انا وجدنا
آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون أولو جئتكم أيها القوم من عند ربكم بأهدى الى طريق الحق
وأدل لكم على سبيل الرشاد مما وجدتم أنتم عليه آباءكم من الدين والملة قالوا انا بما أرسلتم به كافرون
يقول فقال ذلك لهم فأجابوه بأن قالوا له كما قال الذين من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها الانبياءها
انا بما أرسلتم به يا أيها القوم كافرون يعني جاحدون منكرون وقرأ ذلك قراء الأمصار سوى أبي
جعفر قل أولو جئتكم بالتاء وذكر عن أبي جعفر القارئ أنه قرأه قل أولو جئنا كم بالنون والالف
والقراءة عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فانتقمنا
منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ يقول تعالى ذكره فانتقمنا من هؤلاء المكذبة رسلها
من الأمم الكافرة بربها باحلالنا العقوبة بهم فانظر يا محمد كيف كان عقبى أمرهم اذ كذبوا بآيات
الله ويعني بقوله عاقبة المكذبين آخر أمر الذين كذبوا رسل الله إلام صار يقول ألم نهلكهم
فنجعلهم عبرة لغيرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانتقمنا منهم
فانظر كيف كان عاقبة المكذبين قال شر والله أخذهم بخسف وغرق ثم أهلكهم فأدخلهم النار
۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني
فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ﴾ يقول تعالى ذكره واذ قال ابراهيم لأبيه
وقومه الذين كانوا يعبدون ما يعبده مشركو قومك يا محمد إنني براء مما تعبدون من دون الله فكذبوه
فانتقمنا منهم كما انتقمنا ممن قبلهم من الأمم المكذبة رسلها وقيل انني براء مما تعبدون فوضع البراء
وهو مصدر موضع النعت والعرب لا تثني البراء ولا تجمع ولا تؤنث فتقول نحن البراء والخلاء لما
ذكرت أنه مصدر واذا قالوا هو برىء منك ثنوا وجمعوا وأنثوا فقالوا هما بريئان منك وهم بريؤن
منك وذكر أنها في قراءة عبد الله انني برىء بالياء وقد يجمع برىء برآء وأبراء الا الذي فطرني يقول
اني برىء مما تعبدون من شيء الا من الذي فطرني يعني الذي خلقني فانه سيهدين يقول فانه
سيقومني للدين الحق ويوفقني لاتباع سبيل الرشد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قال ابراهيم
لأبيه وقومه الآية قال كايدهم كانوا يقولون ان الله ربنا ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فلم يبرأ من ربه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله
انني براء مما تعبدون يقول انني برىء مما تعبدون الا الذي خلقني حدثنا محمد قال ثنا أحمد
قال ثنا أسباط عن السدي الا الذي فطرني قال خلقني وقوله وجعلها كلمة باقية في عقبه
يقول تعالى ذكره وجعل قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وهو قول لا اله الا الله كلمة
باقية في عقبه وهم ذريته فلم يزل في ذريته من يقول ذلك من بعده واختلف أهل التأويل في معنى
الكلمة التي جعلها خليل الرحمن باقية في عقبه فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد وجعلها كلمة
باقية في عقبه قال لا اله الا الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلها

كلمة

كلمة باقية قال شهادة أن لا اله الا الله والتوحيد لم يزل فى ذريته من يقولها من بعده حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال التوحيد والاخلاص ولا يزال فى ذريته من يوحد الله ويعبده حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال لا اله الا الله * وقال آخرون الكلمة التى جعلها الله فى عقبه اسم الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه فقرأ اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين قال جعل هذه باقية فى عقبه قال الاسلام وقرأ هو سماكم المسلمين من قبل فقرأ واجعلنا مسلمين لك * وبنحو ما قلنا فى معنى العقب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فى عقبه قال ولده حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال يعنى من خلفه حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى عقبه قال فى عقب ابراهيم آل محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابن أبى فديك قال ثنا ابن أبى ذئب عن ابن شهاب أنه كان يقول العقب الولد وولد الولد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى عقبه قال عقبه ذريته وقوله لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا الى طاعة ربهم ويثوبوا الى عبادته ويتوبوا من كفرهم وذنوبهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلهم يرجعون أى يتوبون أو يذكرون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون﴾ يقول تعالى ذكره بل متعت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك وآباءهم من قبلهم بالحياة فلم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعنى جل ثناؤه بالحق هذا القرآن يقول لم أهلكهم بالعذاب حتى أنزلت عليهم الكتاب وبعثت فيهم رسولا مبينا يعنى بقوله ورسول مبين محمدا صلى الله عليه وسلم وبالمبين أنه يبين لهم بالحجج التى يحتج بها عليهم أنه لله رسول محق فيما يقول ولما جاءهم الحق يقول جل ثناؤه ولما جاء هؤلاء المشركين القرآن من عند الله ورسول من الله أرسله اليهم بالدعاء اليه قالوا هذا سحر يقول هذا الذى جاءنا به هذا الرسول سحر يسحرنا به ليس بوحى من الله وانا به كافرون يقول قالوا وانا به جاحدون ننكر أن يكون هذا من الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون قال هؤلاء قريش قالوا اللهم ان كان القرآن الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هذا سحر ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾ يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش لما جاءهم القرآن من عند الله هذا سحر فان كان حقا فهلا نزل على رجل عظيم من احدى هاتين القريتين مكة أو الطائف واختلف فى الرجل الذى وصفوه بأنه عظيم فقالوا هلا نزل عليه هذا القرآن فقال بعضهم هلا نزل على الوليد بن المغيرة المخزومى من أهل مكة أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى من أهل الطائف

كالأعلام ٥ ط على ظهره ط شكور ٥ لا كثير ٥ لا لمن رفع ويعلم ومن نصب فوقفه مجوز آياتنا ط محيص ٥ الدنيا ج لعطف جملتى الشرط ويحتمل أن يكون الوقف مطلقا بناء على أن الثانية اخبار مستأنف يتولون ٥ ط يغفرون ٥ ج الصلاة ص لانقطاع النظم واتصال المعنى واتحاد المقول بينهم ص لذلك ينفقون ٥ ج ينتصرون ٥ مثلها ج على الله ط الظالمين ٥ سبيل ٥ ط الحق ط أليم ٥ الامور ٥ بعده ط من سبيل ٥ ج للآية مع العطف خفىّ ط القيامة ط مقيم ٥ من دون الله ط سبيل ط من الله ط نكير ٥ حفيظا ط البلاغ ط بها ج كفور ٥ والارض ط مايشاء ط الذكور ٥ لا واناثا ج لاحتمال مابعده العطف والاستئناف أى وهو يجعل عقيما ٥ قدير ٥ مايشاء ط حكيم ٥ أمرنا ط عبادنا ط مستقيم ٥ وما فى الارض ط الامور ٥ ﴿ التفسير لما ذكر فى أول السورة أن هذا القرآن انما حصل بوحى الله وانجر الكلام الى ههنا حكى شبهة القوم وهى زعمهم أنه مفترى وليس بوحى فقال (أم يقولون افترى) قال جار الله أم منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كأنه قيل أيتأتى لكون أن ينسبوا مثله الى أعظم أنواع الفرية وهو الافتراء على الله ثم أجابهم بقوله (فان يشأ الله يختم على قلبك) أى يجعلك من المختوم على قلوبهم فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان فى مثل حالهم والغرض المبالغة فى استبعاد

الافتراء من مثله والتعريض بأن من ينسبه الى الافتراء فهو مختوم على قلبه وقيل لأنساك ما أتاك من القرآن ولكنه لم يشأ فأثبته فيه وقيل لأماتك فان قلب الميت كالمختوم عليه ومثله لقطعنا منه الوتين قاله قتادة وقال مجاهد ومقاتل يربط على قلبك بالصبر على أذاهم فلا يدخل قلبك حزن مما قالوه ثم استأنف فقال ويمح الله الباطل أى من عادته ذلك فلو كان محمد صلى الله عليه وسلم مبطلا لفضحه وكشف عن باطله وحذف الواو من الخط لا للجزم كما فى قوله ويدع الانسان سندع الزبانية وفى تفسير الجبائى أن الواو حذف للجزم والمعنى ان افتريت ختم على قلبك ومحا الباطل المفترى فالاستئناف على هذا من قوله ويحق الحق بكلماته أى يثبت ما هو الحق فى نفسه بوحيه أو بقضائه ويجوز أن يكون وعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يمحو الباطل الذى هم عليه من البهت والتكذيب ويظهر الحق الذى أنت عليه وهو القرآن بحكمه السابق وبعلمه القديم (انه عليم بذات الصدور) فيجازى المبطل والمحق على حسب حاليهما وحين وبخهم على البهت والتكذيب ندبهم الى التوبة وعرفهم أنه يقبلها من كل مسىء والآية واضحة مما سلف تارات ولا سيما فى أوائل البقرة فى توبة آدم أما الضمير فى قوله (ويستجيب) فعائد الى الله سبحانه وأصله ويستجيب لهم فحذف الجار والمراد أنه اذا دعوه استجاب لهم وأعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم تفضلا وقيل لا ضمير فيه وانما الظاهر بعده فاعله قال سعيد

ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال يعنى بالعظيم الوليد بن المغيرة القرشى أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى و بالقريتين مكة والطائف * وقال آخرون بل عنى به عتبة بن ربيعة من أهل مكة وابن عبد ياليل من أهل الطائف ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد على رجل من القريتين عظيم قال عتبة بن ربيعة من أهل مكة وابن عبد ياليل الثقفى من الطائف * وقال آخرون بل عنى به من أهل مكة الوليد ابن المغيرة ومن أهل الطائف ابن مسعود ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله رجل من القريتين عظيم قال الرجل الوليد بن المغيرة قال لو كان ما يقول محمد حقا أنزل على هذا أو على ابن مسعود الثقفى والقريتان الطائف ومكة وابن مسعود الثقفى من الطائف اسمه عروة بن مسعود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والقريتان مكة والطائف قال قد قال ذلك مشركو قريش قال بلغنا أنه ليس فخذ من قريش الا قد ادعته وقالوا هو منا فكنا نحدث أن الرجلين الوليد بن المغيرة وعروة الثقفى أبو مسعود يقولون هلا كان أنزل على أحد هذين الرجلين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال كان أحد العظيمين عروة بن مسعود الثقفى كان عظيم أهل الطائف * وقال آخرون بل عنى به من أهل مكة الوليد بن المغيرة ومن أهل الطائف كنانة بن عبد بن عمرو ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال الوليد بن المغيرة القرشى وكنانة بن عبد بن عمرو بن عمير عظيم أهل الطائف * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال كما قال جل ثناؤه مخبرا عن هؤلاء المشركين وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اذ كان جائزا أن يكون بعض هؤلاء ولم يضع الله تبارك وتعالى لنا الدلالة على الذين عنوا منهم فى كتابه ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم والاختلاف فيه موجود على ما بينت وقوله أهم يقسمون رحمة ربك يقول تعالى ذكره أهؤلاء القائلون لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يا محمد يقسمون رحمة ربك بين خلقه فيجعلون كرامته لمن شاؤا وفضله لمن أرادوا أم الله الذى يقسم ذلك فيعطيه من أحب ويحرمه من شاء * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك ومن أنكر منهم فقالوا والله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد قال فأنزل الله عز وجل أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وقال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا أهل الذكر يعنى أهل الكتب الماضية أبشرا كانت الرسل التى أتتكم أم ملائكة فان كانوا ملائكة أتتكم وان كانوا بشرا فلا تنكروا أن يكون محمد رسولا قال ثم قال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أى ليسوا من أهل السماء كما قلتم قال فلما ذكر الله عليهم الحجج قالوا واذ كان بشرا فغير محمد كان أحق بالرسالة فلولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يقولون أشرف من محمد صلى الله عليه وسلم يعنون الوليد بن المغيرة المخزومى وكان يسمى ريحانة قريش هذا من مكة ومسعود بن

عمرو بن عبيد الله الثقفى من أهل الطائف قال يقول الله عز وجل ردّا عليهم أهم يقسمون رحمة ربك أنا أفعل ما شئت وقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره بل نحن نقسم رحمتنا وكرامتنا بين من شئنا من خلقنا فنجعل من شئنا رسولا ومن أردنا صديقا ونتخذ من أردنا خليلا كما قسمنا بينهم معيشتهم التى يعيشون بها فى حياتهم الدنيا من الأرزاق والأقوات فجعلنا بعضهم فيها أرفع من بعض درجة بل جعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا ملكا وهذا مملوكا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله تبارك وتعالى أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا فتلقاه ضعيف الحيلة عيى اللسان وهو مبسوط له فى الرزق وتلقاه شديدا الحيلة سليط اللسان وهو مقتور عليه قال الله جل ثناؤه نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا كما قسم بينهم صورهم وأخلاقهم تبارك ربنا وتعالى وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يقول ليستسخر هذا هذا فى خدمته اياه وفى عوده هذا على هذا بما فى يديه من فضل يقول جعل تعالى ذكره بعضا البعض سببا فى المعاش فى الدنيا وقد اختلف أهل التأويل فيما عنى بقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فقال بعضهم معناه ما قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قال يستخدم بعضهم بعضا فى السخرة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قال هم بنو آدم جميعا قال وهذا عبد هذا ورفع هذا على هذا درجة فهو يسخره بالعمل يستعمله به كما يقال سخر فلان فلانا * وقال بعضهم بل عنى بذلك ليملك بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمن عن الضحاك فى قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يعنى بذلك العبيد والخدم سخر لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ملكة وقوله ورحمة ربك خير مما يجمعون يقول تعالى ذكره ورحمة ربك يا محمد بادخالهم الجنة خير لهم مما يجمعون من الأموال فى الدنيا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورحمة ربك خير مما يجمعون يعنى الجنة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ورحمة ربك يقول الجنة خير مما يجمعون فى الدنيا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون﴾ يقول تعالى ذكره ولولا أن يكون الناس أمة جماعة واحدة ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى لم يؤمن اجتماعهم عليه لو فعل ما قال جل ثناؤه وما به لم يفعله من أجله فقال بعضهم ذلك اجتماعهم على الكفر وقال معنى الكلام ولولا أن يكون الناس أمة واحدة على الكفر فيصير جميعهم كفارا لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة يقول الله سبحانه لولا أن أجعل الناس كلهم كفارا لجعلت للكفار لبيوتهم سقفا من فضة حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة قال لولا أن يكون الناس كفارا أجمعون يميلون الى الدنيا لجعل الله تبارك وتعالى الذى قال ثم قال والله لقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل ذلك فكيف لو فعله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

ابن جبير أراد أن المؤمنين يجيبونه اذا دعاهم وعن ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه أنه قيل ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه وقرأ والله يدعوا الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا وحيث وعد الاستجابة للمؤمنين كان لسائل أن يقول انا نرى المؤمن فى شدّة وبلية وفقر ثم انه يدعو الله فلا يشاهد أثر الاجابة فلا جرم قال (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض) أى ظلم بعضهم بعضا وعصوا الله وهذه ليست بقضية كلية دائمة ولكنها أكثرية فان المال معين قوىّ على تحصيل المطالب ودفع مالا يلائم النفس واذا كانت الآلة موجودة وداعية الشر فى طبع الانسان مجبولة فقلما لا يقع مقتضاه فى الخارج وأيضا ان أكثر الناس انما يخدم مثله ويتسخره طمعا فى ماله أو جاهه التابع للمال غالبا فلو تساويا فى المال استنكف كل منهما من الانقياد لصاحبه فارتفعت رابطة التعاون وانقطعت سلسلة التمدّن وقيل ان الآية نزلت فى العرب كانوا اذا أخصبوا تحاربوا وأغار بعضهم على بعض ولبعضهم شعر

قوم اذا نبت الربيع بأرضهم
نبتت عداوتهم مع البقل

وقال محمد بن جرير نزلت فى أصحاب الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى وقوله (بقدر) أى على قدر المصلحة ووفق حال الشخص كقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وحين بين أن حكمته اقتضت عدم توسيع الرزق على كل الخلق أراد أن يبين أنه لا يترك ما يحتاجون اليه وان بلغ أمرهم الى حد اليأس والقنوط فقال (وهو

الذى ينزل الغيث) الآية ونشر الرحمة عموم المطر الارض أو هى عامة فى كل رحمة سوى المطر (وهو الولى) الذى يتولى أمور عباده (الحميد) على كل ما يفعله ولا ريب أن هذه من جملة دلائل القدرة فلذلك عطف عليها قوله (ومن آياته خلق السموات والارض) ومحل قوله (ومابث) اما مجرور عطفا على السموات أو مرفوع عطفا على خلق وانما قال (فيهما من دابة) مع أن الدواب فى الارض وحدها لان الشئ قد ينسب الى جميع المذكور وان كان متلبسا ببعضه كما يقال بنو فلان فعلوا كذا ولعله قد فعله واحد منهم فقط ويجوز أن يكون للملائكة مع الطيران مشى فيتصفوا بالدبيب كالانسان أو يكون فى السموات أنواع أخر من الخلائق يدبون كما يدب الحيوان فى الارض (وهو على جمعهم) أى احيائهم بعد الموت (اذا يشاء قدير) واذا يدخل على الماضى ومعنى الاستقبال فى يشاء يعود الى تعلق المشيئة لا الى نفس المشيئة القديمة ثم بين حال المكلفين وأن ما يصيبهم من ألم ومكروه و بلاء فهو عقوبة للعاصى التى اكتسبوها وأن الله يعفو عن كثير من الذنوب أو الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة رحمة أو استدراجا قال الحسن أراد اقامة الحدود على المعاصى وأنه لم يجعل لبعض الذنوب حدا وقيل ان هذا فى يوم القيامة فان الدنيا دار تكليف لا دار جزاء ولقائل أن يقول كون الجزاء الأوفى على الاثم مخصوصا بالقيامة لا ينافى وصول بعض الجزاء الى المكلف فى الدنيا ولهذا قال على رضى الله عنه هذه أرجى آية للمؤمنين فى كتاب الله

سعيد عن قتادة قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة أى كفارا كلهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولولا أن يكون الناس أمة واحدة قال لولا أن يكون الناس كفارا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة يقول كفارا على دين واحد * وقال آخرون اجتماعهم على طلب الدنيا وترك طلب الآخرة وقال معنى الكلام ولولا أن يكون الناس أمة واحدة على طلب الدنيا ورفض الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة قال لولا أن يختار الناس دنياهم على دينهم لجعلنا هذا لأهل الكفر وقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة يقول تعالى ذكره لجعلنا لمن يكفر بالرحمن فى الدنيا سقفا يعنى أعالى بيوتهم وهى السطوح فضة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لبيوتهم سقفا من فضة السقف أعلى البيوت واختلف أهل العربية فى تكرير اللام التى فى قوله لمن يكفر وفى قوله لبيوتهم فكان بعض نحويى البصرة يزعم أنها أدخلت فى البيوت على البدل وكان بعض نحويى الكوفة يقول ان شئت جعلتها فى لبيوتهم مكررة كما فى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه وان شئت جعلت اللامين مختلفتين كأن الثانية فى معنى على كأنه قال جعلنا لهم على بيوتهم سقفا قال وتقول العرب للرجل فى وجهه جعلت لك لقومك الأعطية أى جعلته من أجلك لهم واختلفت القراء فى قراءة قوله سقفا فقرأته عامة قراء أهل مكة و بعض المدنيين وعامة البصريين سقفا بفتح السين وسكون القاف اعتبارا منهم ذلك بقوله نخر عليهم السقف من فوقهم وتوجيها منهم ذلك الى أنه بلفظ واحد معناه الجمع وقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة سقفا بضم السين والقاف ووجهوها الى أنها جمع سقيفة أو سقوف واذا وجهت الى أنها جمع سقوف كانت جمع الجمع لان السقوف جمع سقف ثم تجمع السقوف سقفا فيكون ذلك نظير قراءة من قرأه فرهن مقبوضة بضم الراء والهاء وهى الجمع واحدها رهان ورهون وواحد الرهون والرهان رهن وكذلك قراءة من قرأ كلوا من ثمره بضم وكذلك قراءة من قرأ كلوا من ثمره بضم الثاء والميم ونظير قول الراجز * حتى اذا بلت حلاقيم الحلق * وقد زعم بعضهم أن السقف بضم السين والقاف جمع سقف والرهن بضم الراء والهاء جمع رهن فأغفل وجه الصواب فى ذلك وذلك أنه غير موجود فى كلام العرب اسم على تقدير فعل بفتح الفاء وسكون العين مجموعا على فعل فيجعل السقف والرهن مثله * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان متقاربتا المعنى معروفتان فى قرأة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ومعارج عليها يظهرون يقول ومراقى ودرجا عليها يصعدون فيظهرون على السقف والمعارج هى الدرج نفسها كما قال المثنى بن جندل * يارب قرب البيت ذى المعارج * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ومعارج قال معارج من فضة وهى درج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومعارج عليها يظهرون أى درجا عليها يصعدون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ومعارج عليها يظهرون قال المعارج المراقى حدثنا محمد قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ومعارج عليها يظهرون قال درج عليها يرفعون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومعارج عليها يظهرون قال درج عليها يصعدون الى الغرف

حدثنى

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومعارج عليها يظهرون قال المعارج درج من فضة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكؤن وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين﴾ يقول تعالى ذكره وجعلنا لبيوتهم أبوابا من فضة وسررا من فضة كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وسررا قال سرر فضة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكؤن قال الابواب من فضة والسرر من فضة عليها يتكؤن يقول على السرر يتكؤن وقوله وزخرفا يقول ولجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وهو الذهب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وزخرفا وهو الذهب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وزخرفا قال الذهب وقال الحسن بيت من زخرف قال ذهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزخرفا والزخرف الذهب قال قد والله كانت تكره ثياب الشهرة وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اياكم والحمرة فانها من أحب الزينة الى الشيطان حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وزخرفا قال الذهب حدثنا (١) أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وزخرفا قال الذهب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وزخرفا لجعلنا هذا الأهل الكفر يعنى لبيوتهم سقفا من فضة وماذكر معها قال والزخرف سمى هذا الذى سمى السقف والمعارج والابواب والسرر من الاثاث والفرش والمتاع حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وزخرفا يقول ذهبا والزخرف على قول ابن زيد هذا هو ما تتخذه الناس فى منازلهم من الفرش والامتعة والآلات وفى نصب الزخرف وجهان أحدهما أن يكون معناه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومن زخرف فلما لم يكرر عليه من نصب على اعمال الفعل فيه ذلك والمعنى فيه فكأنه قيل وزخرفا يجعل ذلك لهم منه والوجه الثانى أن يكون معطوفا على السرر فيكون معناه لجعلنا لهم هذه الاشياء من فضة وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا يكون لهم غنى يستغنون بها ولو كان التنزيل جاء بخفض الزخرف لكان لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومن زخرف فكان الزخرف يكون معطوفا على الفضة وأما المعارج فانها جمعت على مفاعل وواحدها معراج على جمع معرج كما يجمع المفتاح مفاتح على جمع مفتح لانهما لغتان معرج ومفتح ولو جمع معاريج كان صوابا كما يجمع المفتاح مفاتيح اذ كان واحده معراج وقوله وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره وما كل هذه الاشياء التى ذكرت من السقف من الفضة والمعارج والابواب والسرر من الفضة والزخرف إلا متاع يستمتع به أهل الدنيا فى الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين يقول تعالى ذكره وزين الدار الآخرة وبهاؤها عند ربك للمتقين الذين اتقوا الله فخافوا عقابه فجدوا فى طاعته وحذروا معاصيه خاصة دون غيرهم من خلق الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والآخرة عند ربك للمتقين خصوصا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾ يقول تعالى ذكره ومن يعرض عن ذكر الله فلم يخف سطوته ولم يخش عقابه نقيض له شيطانا فهو له قرين يقول نجعل له شيطانا يغويه فهو له قرين يقول فهو للشيطان قرين أى يصير كذلك وأصل العشو النظر بغير ثبت لعلة

وذلك أنه تعالى قسم ذنوب المؤمنين صنفين صنف يكفره عنهم بالمصائب وصنف يعفو عنه وهو كريم لا يرجع فى عفوه نعم لو عكست القضية وقيل ما كسبت أيديكم فانه يصيبكم به ألم وعذاب فى الدنيا لكان هذا منافيا لكون الجزاء فى الآخرة ولحصول العفو أيضا روى عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال ما عفا الله عنه فهو أعز وأكرم من أن يعود اليه فى الآخرة وما عاقب عليه فى الدنيا فالله أكرم من أن يعيد عليه العذاب فى الآخرة قال أهل التناسخ لولا أن الأطفال والبهائم لهم حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة ما كانوا ليتألموا فانهم لا ذنوب لهم الآن وأجيب بالتزام أنهم لا يتألمون من المصائب والآلام وفيه بعد وبأن الخطاب فى الآية لذوى العقول البالغين وبأنها فى البالغين عقوبة أو زيادة درجة وفى الاطفال مثوبة لهم أو لوالديهم ثم خاطب المشركين بقوله (وما أنتم بمعجزين) الآية ثم ذكر دليلا آخر قائلا (ومن آياته الجوارى) أى السفن الجوارى (فى البحر كالأعلام) أى كالجبال فى العظم ولا شك أن جريانها بواسطة هبوب الرياح فلذلك قال (ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره) أى فيصرن واقفة على ظهر ماء البحر (ان فى ذلك لآيات لكل صبار) على البلاء (شكور) على الآلاء أو صبار فى السفينة شكور اذا خرج منها (أو) ان يشأ (يوبقهن) أى يهلك السفينة بما فيها بالغرق أو الكسر لعصوف الريح وغيره (بما كسبوا) من كفران نعم الله وعصيانه

(١) يظهر أن هذا مكرر فليحرر كتبه مصححه

(ويعف عن كثير) من الذنوب فلا يجازى عليها فى الدنيا ولا فى الآخرة والحاصل أنه ان يشأ يسكن الريح فتبقى الجوارى واقفة على متن البحر أو ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم من رفع (ويعلم) فعلى الاستئناف ومن نصب فللعطف على تعليل محذوف أى لينتقم منهم ويعلم قاله فى الكشاف وقال الكوفيون ومنهم الزجاج النصب باضمار أن لأن قبلها جزاء تقول ما تصنع أصنع وأكرمك ووجهه أن هذا فى تأويل المصدر معطوف على مصدر أصنع مقدرا ثم استأنف قوله (مالهم من محيص) أى لا مهرب للمجادلين عن عقابه ثم رغب المكلفين عن الدنيا وفى الدنيا وفى الآخرة وقدم نظيره فى القصص الا أنه ذكر ههنا أن هذه الخيرية تحصل للموصوفين بصفات احداها الايمان والثانية التوكل على الرب والثالثة الاجتناب عن الكبائر والفواحش كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم ربى الفواحش ومن قرأ كبير على التوحيد فللجنس وفسره ابن عباس بالشرك الرابعة الغفران عند الغضب وهم تأكيد للضمير أو مبتدأ ما بعده خبره قال بعض العلماء يحتمل ان يراد بالكبائر ما يتعلق بالبدع والعقائد الفاسدة وهى من فساد القوة العقلية وبالفواحش فساد القوة الشهوية وبالأخيرة ما يتعلق بالقوة الغضبية قال المفسرون نزل قوله (والذين استجابوا لربهم) فى الانصار دعاهم الله ورسوله الى التوحيد فأطاعوا ورضوا بقضائه وواظبوا على الصلوات الخمس وكانوا قبل

فى العين يقال منه عشا فلان يعشو عشوا وعشوا اذا ضعف بصره وأظلمت عينه كأن عليه غشاوة كما قال الشاعر

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

يعنى متى تفتقر فتأته يعنك وأما اذا ذهب البصر ولم يبصر فانه يقال فيه عشى فلان يعشى عشى منقوص ومنه قول الاعشى

رأت رجلا غائب الوافدين * مختلف الخلق أعشى ضريرا

يقال منه رجل أعشى وامرأة عشواء وانما معنى الكلام ومن لا ينظر فى حجج الله بالاعراض منه عنه الا نظرا ضعيفا كنظر من قد عشى بصره نقيض له شيطانا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول اذا أعرض عن ذكر الله نقيض له شيطانا فهو له قرين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال يعرض وقد تأوله بعضهم بمعنى ومن يعم ومن تأول ذلك كذلك فيجب أن تكون قراءته ومن يعش بفتح الشين على ما بينت قبل ذكر من تأوله كذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال من يعم عن ذكر الرحمن وقوله وانهم ليصدونهم عن السبيل يقول تعالى ذكره وان الشياطين ليصدون هؤلاء الذين يعشون عن ذكر الله عن سبيل الحق فيزينون لهم الضلالة ويكرهون اليهم الايمان بالله والعمل بطاعته ويحسبون أنهم مهتدون يقول ويظن المشركون بالله بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلالة أنهم على الحق والصواب يخبر تعالى ذكره عنهم أنهم من الذى هم عليه من الشرك على شك وعلى غير بصيرة وقال جل ثناؤه وانهم ليصدونهم عن السبيل فأخرج ذكرهم مخرج ذكر الجميع وانما ذكر قبل واحدا فقال نقيض له شيطانا لأن الشيطان وان كان لفظه واحدا ففى معنى جمع ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿حتى اذا جاءنا قال ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون﴾ اختلفت القراء فى قراءة قوله حتى اذا جاءنا فقرأته عامة قراء الحجاز سوى ابن محيصن وبعض الكوفيين وبعض الشاميين حتى اذا جاآنا على التثنية بمعنى حتى اذا جاءنا هذا الذى عشى عن ذكر الرحمن وقرينه الذى قيض له من الشياطين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وابن محيصن حتى اذا جاءنا على التوحيد بمعنى حتى اذا جاءنا هذا العاشى من بنى آدم عن ذكر الرحمن * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان متقاربتا المعنى وذلك أن فى خبر الله تبارك وتعالى عن حال أحد الفريقين عند مقدمه عليه فيما أقر نافيه فى الدنيا الكفاية للسامع عن خبر الآخر اذ كان الخبر عن حال أحدهما معلوما به خبر حال الآخر وهما مع ذلك قراءتان مستفيضتان فى قرأة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى اذا جاآنا هو وقرينه جميعا وقوله ياليت بينى وبينك بعد المشرقين يقول تعالى ذكره قال أحد هذين القرينين لصاحبه الآخر وددت أن بينى وبينك بعد المشرقين أى بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم أحدهما على الآخر كما قيل شبه القمرين وكما قال الشاعر

أخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

وكما قال الآخر

وبصرة الأزد منا والعراق لنا * والموصلان ومنا مصر والحرم

يعنى الموصل والجزيرة فقال الموصلان فغلب الموصل وقد قيل عنى بقوله بعد المشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف وذلك أن الشمس تطلع فى الشتاء من مشرق وفى الصيف من مشرق غيره وكذلك المغرب تغرب فى مغربين مختلفين كما قال جل ثناؤه رب المشرقين ورب المغربين وذكر أن هذا قول أحدهما لصاحبه عند لزوم كل واحد منهما صاحبه حتى يورده جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن سعيد الجريرى قال بلغنى أن الكافر اذا بعث يوم القيامة من قبره سفع بيده الشيطان فلم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار فذلك حين يقول يا ليت بينى و بينك بعد المشرقين فبئس القرين وأما المؤمن فيوكل به ملك فهو معه حتى قال اما يفصل بين الناس أو نصير الى ما شاء الله وقوله ولن ينفعكم اليوم أيها العاشون عن ذكر الله فى الدنيا اذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون يقول لن يخفف عنكم اليوم من عذاب الله اشتراككم فيه لأن لكل واحد منكم نصيبه منه وأن من قوله أنكم فى موضع رفع لما ذكرت أن معناه لن ينفعكم اشتراككم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون أو نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفأنت تسمع الصم من قد سلبه الله استماع حججه التى احتج بها فى هذا الكتاب فأصمه عنه أو تهدى الى طريق الهدى من أعمى الله قلبه عن ابصاره واستحوذ عليه الشيطان فزين له الردى ومن كان فى ضلال مبين يقول أو تهدى من كان فى جور عن قصد السبيل سالك غير سبيل الحق قد أبان ضلاله أنه عن الحق زائل وعن قصد السبيل جائر يقول جل ثناؤه ليس ذلك اليك انما ذلك الى الله الذى بيده صرف قلوب خلقه كيف شاء وانما أنت منذر فبلغهم النذارة وقوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون اختلف أهل التأويل فى المعنيين بهذا الوعيد فقال بعضهم عنى به أهل الاسلام من أمة نبينا عليه الصلاة والسلام ذكر من قال ذلك حدثنا سوار بن عبد الله العنبرى قال ثنى أبى عن أبى الاشهب عن الحسن فى قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون قال لقد كانت بعد نبى الله نقمة شديدة فأكرم الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يريه فى أمته ما كان من النقمة بعده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون فذهب الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ولم يرفى أمته الا الذى تقر به عينه وأبقى الله النقمة بعده وليس من نبى الا وقد رأى فى أمته العقوبة أو قال ما لا يشتهى ذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم أرى الذى لقيت أمته بعده فما زال منقبضا ما انبسط ضاحكا حتى لقى الله تبارك وتعالى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون فقال ذهب النبى صلى الله عليه وسلم و بقيت النقمة ولم ير الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى أمته شيأ يكرهه حتى مضى ولم يكن نبى قط الا رأى العقوبة فى أمته الا نبيكم صلى الله عليه وسلم قال وذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم أرى ما يصيب أمته بعده فما رؤى ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله * وقال آخرون بل عنى به أهل الشرك من قريش وقالوا قد أرى الله نبيه عليه الصلاة والسلام فيهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون كما انتقمنا من الامم الماضية أو نرينك الذى وعدناهم فقد أراه الله ذلك وأظهره عليه وهذا القول الثانى

الاسلام متشاورين فى كل أمر دهمهم غير منفردين برأى والشورى مصدر كالفتيا والمضاف محذوف أى ذو التشاور وليس بين قوله هم ينتصرون أى ينتقمون و بين قوله يغفرون منافاة فان هذه أخص من الاولى اذ البغى هو الذى يؤدى الى الفساد ولا يصير عفوه سببا لتسكين ثائرة الفتنة ولرجوع الجانى عن جنايته ويجوز أن يتوجه المدح فى الانتصار الى كون المظلوم بحيث يراعى حد الشرع ولا يتجاوزه حتى لو زاد عليه لم يكن منتصرا ولا يستحق المدح فهذه خمس صفات أخرى للراغبين فى الدار الآخرة ثم بين أن شرعة الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) حتى لو قال اخزاه الله لا يزيد فى الجواب عليه شيأ وسمى الثانية سيئة ازدواجا للكلام أولأن السيئة هى التى يكرهها الانسان طبعا كالقصاص والقطع وسائر الحدود وقد لا يمكن رعاية المماثلة كما فى قتل الانفس بنفس واحدة أو كقطع الايدى بواحدة اذا تعاونوا على قطعها وتعديد ذلك فى الفقه وانما عرف ذلك بنص آخر أو بقياس جلى ثم حث مع ذلك على العفو والصبر قائلا (فمن عفى وأصلح) ما بينه و بين خصمه بالاغضاء والعفو (فأجره على الله) فان الانتصار حسن فى نفسه ولا سيما اذا كان فيه مصلحة دينية كزجر وارتداع الا أن العفو أحسن لانه لا يكاد يؤمن فى الانتصار التجاوز عن حد الاعتدال ولهذا حذر منه بقوله (انه لا يحب الظالمين) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى منادمن كان له أجر

على الله فليقم فيقوم خلق فيقال لهم ما أجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله ثم كرر أن الانتصار لا يؤاخذ به ولا سبيل للوم اليه لئلا يظن أن وعد الأجر على العفو يقتضى قبح الانتصار فى نفسه فقال (ولمن انتصر) الآية وقوله (بعد ظلمه) من اضافة المصدر الى المفعول والباقى واضح الى قوله الامور وانما أدخل اللام فى الخبر خلاف ما فى لقمان لأن الصبر على المكروه الذى هو ظلم أشد من الصبر على الذى ليس بظلم وتكرير الحث على الصبر لمزيد التأكيد أيضا ثم ذكر أن الاضلال والهداية التى هى نقيضه انما تتعلق بمشيئته والمعتزلة يتأولون الاضلال بالخذلان أو بالاضلال عن طريق الجنة ثم حكى أن الكفار عند معاينة عذاب النار يتمنون الرجعة الى الدنيا ثم عقبه بذكر حالهم حين يعرضون على النار الخشوع بمعنى الهوان ولهذا علق بقوله من الذل وقد يعلق بينظرون أى لهذا السبب يبتدئ نظرهم من تحريك أجفانهم وهو ضعيف فان الناظر الى المكاره لا يقدر أن يفتح أجفانه عليها وقد يفسر الطرف الخفى بمعنى البصيرة بناء على أن الكفار يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم والاكثرون أجابوا عنه فقالوا لعلهم يكونون فى الابتداء هكذا ثم يجعلون عميا أو لعل هذا فى قوم وذاك فى قوم ثم حكى قول المؤمنين فيهم و (يوم القيامة) ظرف لخسروا كما فى الزمر فيحتمل أن يكون قول المؤمنين فيه أو فى الدنيا وجوز فى الكشاف أن يكون ظرفا

أولى التأويلين فى ذلك بالصواب وذلك أن ذلك فى سياق خبر الله عن المشركين فلأن يكون ذلك تهديدا لهم أولى من أن يكون وعيدا لمن لم يجر له ذكر فمعنى الكلام اذ كان ذلك كذلك فان نذهب بك يا محمد من بين أظهر هؤلاء المشركين فنخرجك من بينهم فانا منهم منتقمون كما فعلنا ذلك بغيرهم من الامم المكذبة رسلها أو نرينك الذى وعدناهم يا محمد من الظفر بهم واعلائك عليهم فانا عليهم مقتدرون أن نظهرك عليهم ونخزيهم بيدك وأيدى المؤمنين بك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فاستمسك بالذى أوحى اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتمسك يا محمد بما يأمرك به هذا القرآن الذى أوحاه اليك ربك انك على صراط مستقيم ومنهاج سديد وذلك هو دين الله الذى أمر به وهو الاسلام كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاستمسك بالذى أوحى اليك انك على صراط مستقيم أى الاسلام حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فاستمسك بالذى أوحى اليك بالقرآن انك على صراط مستقيم وقوله وانه لذكر لك ولقومك يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن الذى أوحى اليك يا محمد الذى أمرناك أن تستمسك به لشرف لك ولقومك من قريش وسوف تسئلون يقول وسوف يسألك ربك واياهم عما عملتم فيه وهل عملتم بما أمركم ربكم فيه وانتهيتم عما نهاكم عنه فيه * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله وانه لذكر لك ولقومك يقول ان القرآن شرف لك حدثنى عمرو ابن مالك قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وانه لذكر لك ولقومك قال يقال للرجل من أنت فيقول من العرب فيقال من أى العرب فيقول من قريش حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لذكر لك ولقومك وهو هذا القرآن حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وانه لذكر لك ولقومك قال شرف لك ولقومك يعنى القرآن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانه لذكر لك ولقومك قال أولم تكن النبوة والقرآن الذى أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ذكرا له ولقومه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾

اختلف أهل التأويل فى معنى قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ومن الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسألتهم ذلك فقال بعضهم الذين أمر بمسألتهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنو أهل الكتابين التوراة والانجيل ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الأعلى بن واصل قال ثنا يحيى بن آدم عن ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال فى قراءة عبد الله بن مسعود واسأل الذين أرسلنا اليهم قبلك رسلنا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا انها قراءة عبد الله سل الذين أرسلنا اليهم قبلك رسلنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا يقول سل أهل التوراة والانجيل هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد أن يوحدوا الله وحده قال وفى بعض القراءة واسأل الذين أرسلنا اليهم رسلنا قبلك أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى بعض الحروف واسأل الذين أرسلنا اليهم قبلك من رسلنا سل أهل الكتاب أما كانت الرسل تأتيهم بالتوحيد أما كانت تأتى بالاخلاص حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله

واسال

واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا فى قراءة ابن مسعود سل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك يعنى مؤمنى أهل الكتاب * وقال آخرون بل الذين أمر بمسئلتهم ذلك الانبياء الذين جمعوا له ليلة أسرى به ببيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واسئل من أرسلنا من قبلك الآية قال جمعوا له ليلة أسرى به ببيت المقدس فأمهم وصلى بهم فقال الله له سلهم قال فكان أشد ايمانا ويقينا بالله وبما جاءه من الله من أن يسألهم وقرأ فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال فلم يكن فى شك ولم يسأل الانبياء ولا الذين يقرؤن الكتاب قال ونادى جبرائيل صلى الله عليه وسلم فقلت فى نفسى الآن يؤمنا أبونا ابراهيم قال فدفع جبرائيل فى ظهرى قال تقدم يا محمد فصل وقرأ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام حتى بلغ لنريه من آياتنا * وأولى القولين بالصواب فى تأويل ذلك قول من قال عنى به سل مؤمنى أهل الكتابين فان قال قائل وكيف يجوز أن يقال سل الرسل فيكون معناه سل المؤمنين بهم وبكتابهم قيل جاز ذلك من أجل أن المؤمنين بهم وبكتبهم أهل بلاغ عنهم ما أتوهم به عن ربهم فالخبر عنهم وعما جاؤا به من ربهم اذا صح بمعنى خبرهم والمسئلة عما جاؤا به بمعنى مسألتهم اذا كان المسؤل من أهل العلم بهم والصدق عليهم وذلك نظير أمر الله جل ثناؤه ايانا برد ما تنازعنا فيه الى الله والى الرسول يقول فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والى الرسول ومعلوم أن معنى ذلك فردوه الى كتاب الله وسنة رسوله لأن الرد الى ذلك رد الى الله والرسول وكذلك قوله واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا انما معناه فاسأل كتب الذين أرسلنا من قبلك من الرسل فانك تعلم صحة ذلك من قبلها فاستغنى بذكر الرسل من ذكر الكتب اذ كان معلوما ما معناه وقوله أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يقول أمرناهم بعبادة الآلهة من دون الله فيما جاؤهم به أو أتوهم بالامر بذلك من عندنا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون أتتهم الرسل يأمرونهم بعبادة الآلهة من دون الله وقيل آلهة يعبدون فأخرج الخبر عن الآلهة مخرج الخبر عن ذكور بنى آدم ولم يقل تعبد ولا يعبدن فتؤنث وهى حجارة أو بعض الجماد كما يفعل فى الخبر عن بعض الجماد وانما فعل ذلك كذلك اذ كانت تعبد وتعظم تعظيم الناس ملوكهم وسراتهم فأجرى الخبر عنها مجرى الخبر عن الملوك والاشراف من بنى آدم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا يا محمد موسى بحججنا الى فرعون وأشراف قومه كما أرسلناك الى هؤلاء المشركين من قومك فقال لهم موسى انى رسول رب العالمين كما قلت أنت لقومك من قريش انى رسول الله اليكم فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون يقول فلما جاء موسى فرعون وملأه بحججنا وأدلتنا على صدق قوله فيما يدعوهم اليه من توحيد الله والبراءة من عبادة الآلهة اذا فرعون وقومه مما جاءهم به موسى من الآيات والعبر يضحكون كما أن قومك مما جئتهم به من الآيات والعبر يسخرون وهذا تسلية من الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مشركى قومه واعلام منه له أن قومه من أهل الشرك لن يعدوا أن يكونوا كسائر الامم الذين كانوا على منهاجهم فى الكفر بالله وتكذيب رسله وندب منه نبيه صلى الله عليه وسلم الى الاستنان فى الصبر عليهم بسنن أولى العزم من الرسل واخبار منه له أن عقبى مردتهم الى البوار والهلاك كسنته فى المتمردين عليه قبلهم واظفاره بهم واعلائه أمره كالذى فعل بموسى عليه

لقال والنكير الانكار اى مالكم من مخلص ولا من قدرة أن تنكروا شيأ مما دون فى صحائف أعمالكم أو مالكم من ينكر علينا حتى يغير شيأ من أحوالكم ثم سلى نبيه بقوله فان أعرضوا ثم ذكر سبب اصرارهم على عقائدهم الفاسدة وهو الضعف الذى جبل عليه الانسان من البطر عند الغنى والفراغ فى زمن الصحة والأمن فى زمن الكفران ونسيان نعم الله عند البلاء وانما جمع قوله وان تصبهم لأن الانسان جنس يشمل أهل الغفلة كلهم وقوله (فان الانسان) من وضع الظاهر موضع الضمير وفائدته التسجيل على أن هذا الجنس من شأنه ذلك الا اذا أدب النفس وراضها ثم بين كمال قدرته بقوله (لله ملك السموات والارض) الآية والمقصود أن الانسان لا يغتر بما يملكه من الجاه والمال ولا يعتقد أنه حصل بجد أوجده فيعجب به ويعرض عن طاعة ربه ثم ذكر من أقسام تصرفه فى ملكه أنه يخص البعض من الحيوان بالاولاد الاناث والبعض بالذكور والبعض بالصنفين والبعض يجعله عديم الولد وقدم ذكر الاناث تطييبا لقلوب آبائهن أو لأنهن مكروهات عند العرب فناسب أن يقرن اللفظ الدال عليهن باللفظ الدال على البلاء أو لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الانسان فكان ذكر الاناث التى هى من جملة ما لا يشاء الانسان أهم وفيه نقل الانسان من الغم الى الفرح ولا ريب أن هذا أولى من العكس وفيه أن الانسان اذا رضى بالانثى فاذا أعطاه الذكر علم

أنه فضل من الله وفيه أن العجز كلما كان أتم كانت عناية الله بحاله أوفر ثم أراد أن يتدارك تأخيرهم وهم أحقاء بالتقديم فعرف الذكور لانه مع رعاية الفاصلة تنويه وتشهير كأنه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام ثم قال (أو يزوجهم ذكرانا واناثا) فأعطى كلا الجنسين حقه ونصبهما على الحال والضمير للاولاد أو على المفعولية والضمير لمن يشاء أى يجمع لهم كلا الصنفين سواء كانا متساويين فى العدد أم لا وقيل معناه أن تلد أولا غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وهكذا قاله مجاهد وقيل أن تلد ذكرا وأنثى فى بطن واحد قاله ابن الحنفية وعن ابن عباس أن الآية نزلت فى الانبياء وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم عليه السلام ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا وهم القاسم والطاهر وعبدالله وابراهيم واناثا هنّ فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وجعل يحيى وعيسى عقيما والحق أن هذا التقسيم وان كان مطابقا لحال هؤلاء الانبياء الا أن فى التخصيص ضيق عطن وان صحت الرواية عن ابن عباس فالعبرة بعموم اللفظ والمعنى لا بخصوص السبب وحمل بعض أهل التأويل الاناث على أمور الدنيا والذكور على أمور الآخرة وتزويج الصنفين على الجامع بين الامرين والعقيم على من لا دين له ولا دنيا ثم أكد كمال القدرة بقوله (وما كان لبشر) أى وما صح لأحد (أن يكلمه الله الا) على أحد ثلاثة أنحاء الاول الوحى وهو الالهام أو المنام كما أوحى الى أم موسى والى ابراهيم عليه السلام

السلام وقومه الذين آمنوا به من اظهارهم على فرعون وملئه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ومانريهم من آية الا هى أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ﴾ يقول تعالى ذكره وما نرى فرعون وملأه آية يعنى حجة لنا عليه بحقيقة ما يدعوه اليه رسولنا موسى الا هى أكبر من أختها يقول الا التى نريه من ذلك أعظم فى الحجة عليهم وأوكد من التى مضت قبلها من الآيات وأدل على صحة ما يأمره به موسى من توحيد الله وقوله وأخذناهم بالعذاب يقول وأنزلنا بهم العذاب وذلك كأخذه تعالى ذكره اياهم بالسنين ونقص من الثمرات وبالجراد والقمل والضفادع والدم وقوله لعلهم يرجعون يقول لير جعوا عن كفرهم بالله الى توحيده وطاعته والتوبة مما هم عليه مقيمون من معاصيهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون أى يتوبون أو يذكرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ﴾ يقول تعالى ذكره وقال فرعون وملؤه لموسى يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك وعنوا بقولهم بما عهد عندك بعهده الذى عهد اليك أنا ان آمنا بك واتبعناك كشف عنا الرجز كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل بما عهد عندك قال لئن آمنا ليكشفن عنا العذاب ان قال لنا قائل وما وجه قيلهم يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك وكيف سموه ساحرا وهم يسألونه أن يدعو لهم ربه ليكشف عنهم العذاب قيل ان الساحر كان عندهم معناه العالم ولم يكن السحر عندهم ذما وانما دعوه بهذا الاسم لان معناه عندهم كان يا أيها العالم وقوله انا لمهتدون يقول قالوا انا لمتبعوك فمصدقوك فيما جئتنا به وموحدو الله فمبصرو سبيل الرشاد * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الساحر ادع لنا ربك انا لمهتدون قال قالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون يقول تعالى ذكره فلما رفعنا عنهم العذاب الذى أنزلنا بهم الذى وعدوا أنهم ان كشف عنهم اهتدوا لسبيل الحق اذا هم بعد كشفنا ذلك عنهم ينكثون العهد الذى عاهدونا يقول يغدرون ويصرون على ضلالهم ويتمادون فى غيهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا هم ينكثون أى يغدرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون ﴾ يقول تعالى ذكره ونادى فرعون فى قومه من القبط فقال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون يعنى بقوله من تحتى من بين يدى فى الجنان كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهذه الانهار تجرى من تحتى قال كانت لهم جنات وأنهار ماء وقوله أفلا تبصرون يقول أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير وما فيه موسى من الفقر وعىّ اللسان افتخر بملكه مصر عدو الله وما قد مكن له من الدنيا استدراجا من الله له وحسب أن الذى هو فيه من ذلك ناله ببيده وحوله وأن موسى انما لم يصل الى الذى يصفه فنسبه من أجل ذلك الى المهانة محتجا على جهلة قومه بأن موسى عليه السلام لو كان محقا فيما يأتى به من الآيات والعبر ولم يكن ذلك سحرا لأكسب نفسه من الملك والنعمة مثل الذى هو فيه من ذلك جهلا بالله واغترارا منه بامهاله اياه ۞ القول

فى تأويل قوله تعالى ﴿أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون لقومه بعدا حتجاجه عليهم بملكه وسلطانه و بيان لسانه وتمام خلقه وفضل ما بينه و بين موسى بالصفات التى وصف بها نفسه وموسى أنا خير أيها القوم وصفتى هذه الصفة التى وصفت لكم أم هذا الذى هو مهين لا شئ له من الملك والأموال مع العلة التى فى جسده والآفة التى بلسانه فلا يكاد من أجلها يبين كلامه وقد اختلف فى معنى قوله أم فى هذا الموضع فقال بعضهم معناها بل أنا خير وقالوا ذلك خبرا لا استفهام ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله أم أنا خير من هذا الذى هو مهين قال بل أنا خير من هذا * و بنحو ذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة وقال بعض نحويى الكوفة هو من الاستفهام الذى جعل بأم لاتصاله بكلام قبله قال وان شئت رددته على قوله أليس لى ملك مصر واذا وجه الكلام الى أنه استفهام وجب أن يكون فى الكلام محذوف استغنى بذكر ما ذكر مما ترك ذكره ويكون معنى الكلام حينئذ أنا خير أيها القوم من هذا الذى هو مهين أم هو وذكر عن بعض القراء أنه كان يقرأ ذلك أما أنا خير حدثت بذلك عن الفراء قال أخبرنى بعض المشيخة أنه بلغه أن بعض القراء قرأ كذلك ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضة فى قرأة الامصار لكانت صحيحة وكان معناها حسنا غير أنها خلاف ما عليه قراء الامصار فلا أستجيز القراءة بها وعلى هذه القراءة لو صحت لا كلفة له فى معناها ولا مؤنة * والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الامصار وأولى التأويلات بالكلام اذ كان ذلك كذلك تأويل من جعل أم أنا خير من الاستفهام الذى جعل بأم لاتصاله بما قبله من الكلام و وجهه الى أنه بمعنى أأنا خير من هذا الذى هو مهين أم هو ثم ترك ذكر أم هو لما فى الكلام من الدليل عليه وعنى بقوله من هذا الذى هو مهين من هذا الذى هو ضعيف لقلة ماله وأنه ليس له من الملك والسلطان ماله * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم أنا خير من هذا الذى هو مهين قال ضعيف حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى من هذا الذى هو مهين قال المهين الضعيف وقوله ولا يكاد يبين يقول ولا يكاد يبين الكلام من عىّ لسانه * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يكاد يبين أى عىّ اللسان حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ولا يكاد يبين الكلام وقوله فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب يقول فهلا ألقى على موسى ان كان صادقا أنه رسول رب العالمين أسورة من ذهب وهو جمع سوار وهو القلب الذى يجعل فى اليد * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أسورة من ذهب يقول أقلبة من ذهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أسورة من ذهب أى أقلبة من ذهب واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة فلولا ألقى عليه أساورة من ذهب وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه أسورة من ذهب وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى ما عليه قرأة الامصار وان كانت الاخرى صحيحة المعنى واختلف أهل العربية فى واحد الاساورة والأسورة فقال بعض نحويى البصرة الاسورة جمع إسوار قال والاساورة جمع الاسورة وقال ومن قرأ ذلك أساورة فانه أراد أساوير والله أعلم بجعل الهاء عوضا

فى ذبح ولده وعن مجاهد أن داود عليه السلام ألهمه الزبور فكتبه حفظا الثانى التكليم بلا واسطة ولكن من وراء حجاب والمجسمة استدلوا به على أنه تعالى فى جهة فان الاحتجاب لا يصح الا من ذى جهة ومكان وأجيب بأن هذا مثل لأنه اذا سمع الصوت ولا يرى الشخص كان بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب كما كلم موسى و يكلم الملائكة وقيل حجاب عن ادراك ذلك الكلام لا المتكلم وقيل حجاب لموضع الكلام الثالث أن يرسل رسولا كجبرائيل فيوحى الملك باذن الله الى النبى ما يشاؤه الله والأقسام الثلاثة كلها من قبيل الوحى ولكنه سبحانه جعل الوحى فى الآية خاصا بالاول وتقدير الكلام وما صح أن يكلم أحدا الا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا أو الا وحيا أو اسماعا أو ارسالا أو الا أن يوحى أو يسمع أو يرسل ومن قرأ بالرفع فعلى الاستئناف بمعنى أو هو يرسل أو على الحال بمعنى مرسلا عطفا على وحيا بمعنى موحيا وقيل الوحى هو الوحى الى الرسل بواسطة الملائكة وارسال الرسل ارسال الانبياء الى الامم فان الصحيح عند أهل الحق أن الشيطان لا يقدر على القاء الباطل فى أثناء الوحى وقد يقال ان توجيه التكليف الى العبد لا يتم الا بثلاث مراتب من المعجزات وذلك أن التسلسل محال فلا بد من سماع الملك كلام الله بلا واسطة فالملك يحتاج الى معجزة تدل على أن ذلك الكلام كلام الله واذا بلغ الملك ذلك الكلام الى النبى فلا بد للنبى من مشاهدة معجزة تدل على

من الياء مثل الزنادقة صارت الهاء فيها عوضا من الياء التى فى زناديق وقال بعض نحويى الكوفة من قرأ أساورة جعل واحدها إسوار ومن قرأ أسورة جعل واحدها سوار وقال قد تكون الاساورة جمع أسورة كما يقال فى جمع الاسقية الاساقى وفى جمع الأكرع الأكارع وقال آخر منهم قد قيل فى سوار اليد يجوز فيه أسوار و إسوار قال فيجوز على هذه اللغة أن يكون أساورة جمعه وحكى عن أبى عمرو بن العلاء أنه كان يقول واحد الاساورة إسوار قال وتصديقه فى قراءة أبى بن كعب فلولا ألقى عليه أساورة من ذهب فان كان ماحكى من الرواية من أنه يجوز أن يقال فى سوار اليد إسوار فلا مؤنة فى جمعه أساورة ولست أعلم ذلك صحيحا عن العرب برواية عنها وذلك أن المعروف فى كلامهم من معنى الاسوار الرجل الرامى الحاذق بالرمى من رجال العجم وأما الذى يلبس فى اليد فان المعروف من أسمائه عندهم سوار فاذا كان ذلك كذلك فالذى هو أولى بالأساورة أن يكون جمع أسورة على ماقاله الذى ذكرنا قوله فى ذلك وقوله أو جاء معه الملائكة مقترنين يقول أو هلا ان كان صادقا جاء معه الملائكة مقترنين قد اقترن بعضهم ببعض فتتابعوا يشهدون له بأنه لله رسول اليهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى العبارة على تأويله فقال بعضهم يمشون معا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الملائكة مقترنين قال يمشون معا * وقال آخرون متتابعين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو جاء معه الملائكة مقترنين أى متتابعين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون يقارن بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أو جاء معه الملائكة مقترنين قال يقارن بعضهم بعضا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ﴾ يقول تعالى ذكره فاستخف فرعون خلقا من قومه من القبط بقوله الذى أخبر الله تبارك وتعالى عنه أنه قاله لهم فقبلوا ذلك منه فأطاعوه وكذبوا موسى قال الله وانما أطاعوا فاستجابوا لما دعاهم اليه عدو الله من تصديقه وتكذيب موسى لأنهم كانوا قوما عن طاعة الله خارجين بخذلانه اياهم وطبعه على قلوبهم يقول الله تبارك وتعالى فلما آسفونا يعنى بقوله آسفونا أغضبونا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فلما آسفونا يقول أسخطونا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فلما آسفونا يقول لما أغضبونا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلما آسفونا أغضبونا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما آسفونا قال أغضبوا ربهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما آسفونا قال أغضبونا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فلما آسفونا قال أغضبونا وهو على قول يعقوب يا أسفى على يوسف قال يا حزنى على يوسف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم قال أغضبونا وقوله انتقمنا منهم يقول انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذى عجلناه لهم فأغرقناهم جميعا فى البحر ﴿ القول فى تأويل

صدقه واذا بلغ الرسول لأمته فالامر كذلك وهذا الثالث مشهور متفق عليه وأما الاولان فعلمهما يعرفان بنور الباطن ولا يفتقر الى المعجزة لا فى أول الامر ولا كل مرة قال أهل التصديق ان الاقسام الثلاثة اجتمعت لنبينا صلى الله عليه وسلم لأنه فى بدء الاسلام كان يرى الرؤيا الصادقة كفلق الصبح وسمع الكلام من وراء الحجاب ليلة المعراج وكان يأتيه جبرائيل الى آخر عمره فلهذا قال عز من قائل (وكذلك أوحينا اليك) ويحتمل أن يراد كما أوحينا الى سائر الانبياء أوحينا اليك يعنى بالطريق الاكثرى وهو القسم الثالث ومعنى (روحا من أمرنا) قرآنا من عندنا أو من عالم أمرنا كقوله يلقى الروح من أمره و(ما كنت تدرى) فى المهد أو قبل البلوغ أو قبل الوحى (ما الكتاب ولا الايمان) يعنى ما يتعلق بكمال الايمان مما لا يكفى فى معرفته مجرد العقل والنظر و يتوقف على النقل واذن الشرع وقيل أراد أهل الايمان يعنى من الذى يؤمن ومن الذى لا يؤمن والضمير فى جعلناه للقرآن أو الايمان أو لهما جميعا ووحد كقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وهداية الله خاصة وهداية النبى عامة وهى الدعوة وصراط الله دينه ومصير الكل اليه عبارة عن رجوعهم الى حيث لا حكم لأحد سواه والله أعلم

* (سورة الزخرف وهى مكية حروفها ثلاثة آلاف وأربعمائة كلمها ثمانمائة وثلاث وثلاثون آياتها تسع وثمانون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿ حم والكتاب المبين انا جعلناه

قوله

قوله تعالى ﴿فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون﴾ اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة غير عاصم فجعلناهم سلفا بضم السين واللام توجيها ذلك منهم الى جمع سليف من الناس وهو المتقدم أمام القوم وحكى الفراء أنه سمع القاسم ابن معن يذكر أنه سمع العرب تقول مضى سليف من الناس وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وعاصم فجعلناهم سلفا بفتح السين واللام واذا قرئ كذلك احتمل أن يكون مرادا به الجماعة والواحد والذكر والانثى لانه يقال للقوم أنتم لنا سلف وقد يجمع فيقال هم أسلاف ومنه الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يذهب الصالحون أسلافا وكان حميد الأعرج يقرأ ذلك فجعلناهم سلفا بضم السين وفتح اللام توجيها منه ذلك الى جمع سلفة من الناس مثل أمة منهم وقطعة * وأولى القراآت فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه بفتح السين واللام لانها اللغة الجوداء والكلام المعروف عند العرب وأحق اللغات أن يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب أفصحها وأشهرها فيهم فتأويل الكلام اذا فجعلناهؤلاء الذين أغرقناهم من قوم فرعون فى البحر مقدمة يتقدمون الى النار كفار قومك يا محمد من قريش وكفار قومك لهم بالأثر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابى أبى نجيح عن مجاهد قوله فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين قال قوم فرعون كفارهم سلفا لكفار أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فجعلناهم سلفا فى النار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر فجعلناهم سلفا قال سلفا الى النار وقوله ومثلا للآخرين يقول وعبرة وعظة يتعظ بهم من بعدهم من الأمم فينتهوا عن الكفر بالله وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ومثلا للآخرين قال عبرة لمن بعدهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومثلا للآخرين أى عظة للآخرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومثلا للآخرين أى عظة لمن بعدهم حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا أسباط عن السدى فجعلناهم سلفا ومثلا قال عبرة وقوله ولما ضرب ابن مريم مثلا يقول تعالى ذكره ولما شبه الله عيسى فى احداثه وانشائه اياه من غير فحل بآدم فمثله به بأنه خلقه من تراب من غير فحل اذا قومك يا محمد من ذلك يضجون ويقولون ما يريد محمد منا الا أن نتخذه الها نعبده كما عبدت النصارى المسيح واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل اذا قومك منه يصدون قال يضجون قال قالت قريش انما يريد محمد أن نعبده كما عبد قوم عيسى عيسى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال لما ذكر عيسى بن مريم جزعت قريش من ذلك وقالوا يا محمد ما ذكرت عيسى بن مريم وقالوا ما يريد محمد الا أن نصنع به كما صنعت النصارى بعيسى بن مريم فقال الله عز وجل ما ضربوه لك الا جدلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما ذكر عيسى فى القرآن قال مشركو قريش يا محمد ما أردت الى ذكر عيسى قال وقالوا انما يريد أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى * وقال آخرون بل عنى بذلك قول الله عز وجل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم

قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وكم أرسلنا من نبى فى الأولين وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذى خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزأ ان الانسان لكفور مبين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون

فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين واذ قال ابراهيم لأبيه
وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي
فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة
باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل
متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم
الحق ورسول مبين ولما جاءهم
الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون ۞
۞ القراآت في إم الكتاب بكسر
الهمزة حمزة وعلي إن كنتم بالكسر
أبو جعفر ونافع وعلي وحمزة وخلف
الآخرون بالفتح أي لأن كنتم مهدا
عاصم وحمزة وعلي وخلف وروح
الباقون مهادا ميتا بالتشديد يزيد
يخرجون من الخروج حمزة وعلي
وخلف وابن ذكوان الآخرون
من الاخراج ينشأ من باب التفعيل
حمزة وعلي وخلف وحفص الباقون
بالتخفيف والياء مفتوحة والنون
ساكنة عباد الرحمن جمع عبد أو
عابد أبو عمرو وعاصم وحمزة وعلي
وخلف وقرأ نافع وابن كثير وابن
عامر عند الرحمن بالنون كقوله
فالذين عند ربك الآخرون
عبيد الرحمن اوشهدوا بقلب همزة
الاشهاد واوا مضمومة ورش
واسمعيل وقرأ يزيد وقالون مثله
ولكن بالمد وقرأ المفضل بتحقيق
الهمزتين الباقون بهمزة واحدة
للاستفهام والشين مفتوحة قال
أولو بالألف ابن عامر وحفص
والمفضل جئنا كم يزيد ۞ الوقوف
حم ٥ كوفي المبين ٥ لا ومن
لم يقف على حم وقف على المبين
لأن القسم متعلق بما قبله وهو هذه
حم تعقلون ٥ ج حكيم ٥ ط
مسرفين ٥ الاولين ٥ يستهزؤن
٥ الاولين ٥ العليم ٥ لا بناء على

أنتم لها واردون وقيل المشركين عند نزولها قد رضينا بأن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة
لان كل هؤلاء مما يعبد من دون الله قال الله عز وجل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه
يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قال
يعني قريشا لما قيل لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون فقالت له قريش
فما ابن مريم قال ذاك عبد الله ورسوله فقالوا والله ما يريد هذا الا أن نتخذه ربا كما اتخذت النصارى
عيسى بن مريم ربا فقال الله عز وجل ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون واختلفت
القراء في قراءة قوله يصدون فقرأته عامة قراء المدينة وجماعة من قراء الكوفة يصدون بضم الصاد
وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة يصدون بكسر الصاد واختلف أهل العلم بكلام العرب
في فرق ما بين ذلك اذا قرئ بضم الصاد واذا قرئ بكسرها فقال بعض نحويي البصرة ووافقه عليه
بعض الكوفيين هما لغتان بمعنى واحد مثل يشد ويشد وينم وينم من النميمة وقال آخر منهم من
كسر الصاد فمجازها يضجون ومن ضمها فمجازها يعدلون وقال بعض من كسرها فانه أراد يضجون
ومن ضمها فانه أراد الصدود عن الحق وحدثت عن الفراء قال ثني أبو بكر بن عياش أن عاصما
ترك يصدون من قراءة ابي عبد الرحمن وقرأ يصدون قال قال أبو بكر حدثني عاصم عن أبي رزين
عن أبي يحيى أن ابن عباس لقي ابن أخي عبيد بن عمير فقال ان عمك لعربي فما باله يلحن في قوله
اذا قومك منه يصدون وانما هي يصدون * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان
ولغتان مشهورتان بمعنى واحد ولم نجد أهل التأويل فرقوا بين معنى ذلك اذا قرئ بالضم والكسر
ولو كان مختلفا معناه لقد كان الاختلاف في تأويله بين أهله موجودا وجودا اختلاف القراءة فيه
باختلاف اللغتين ولكن لما لم يكن مختلف المعنى لم يختلفوا في أن تأويله يضجون ويجزعون فبأي
القراءتين قرأ القارئ فمصيب ذكرما قلنا في تأويل ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذا قومك منه يصدون قال يضجون حدثني محمد بن سعد
قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس اذا قومك منه يصدون يقول
يضجون حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن المغيرة الضبي عن
الصعب بن عثمان قال كان ابن عباس يقرأ اذا قومك منه يصدون وكان يفسرها يقول يضجون
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس
اذا قومك منه يصدون قال يضجون حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن عاصم
عن أبي رزين عن ابن عباس بمثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
عز وجل اذا قومك منه يصدون قال يضجون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
اذا قومك منه يصدون أي يجزعون ويضجون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قرأها يصدون أي يضجون وقرأ علي
رضي الله عنه يصدون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله اذا قومك منه يصدون قال يضجون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال
ثنا أسباط عن السدي اذا قومك منه يصدون قال يضجون ۞ القول في تأويل قوله تعالى
﴿وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد أنعمنا عليه

وجعلناه

وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون ﴾ يقول تعالى ذكره وقال مشركو قومك يا محمد آلهتنا التى نعبدها خير أم محمد فنعبد محمدا ونترك آلهتنا وذكر أن ذلك فى قراءة أبى بن كعب أآلهتنا خير أم هذا ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن فى حرف أبى بن كعب وقالوا أآلهتنا خير أم هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل عنى بذلك آلهتنا خير أم عيسى ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون قال خاصموه فقالوا يزعم أن كل من عبد من دون الله فى النار فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة هؤلاء قد عبدوا من دون الله قال فأنزل الله براءة عيسى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أآلهتنا خير قال عبد هؤلاء عيسى ونحن نعبد الملائكة وقوله ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون الى فى الارض يخلفون وقوله تعالى ذكره ما ضربوه لك الا جدلا يقول تعالى ذكره ما مثلوا لك هذا المثل يا محمد ولا قالوا لك هذا القول الا جدلا وخصومة يخاصمونك به بل هم قوم خصمون يقول جل ثناؤه ما بقومك يا محمد هؤلاء المشركين فى محاجتهم اياك بما يحاجونك به طلب الحق بل هم قوم خصمون يلتمسون الخصومة بالباطل وذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما ضل قوم عن الحق الا أوتوا الجدل ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا يعلى قال ثنا الحجاج بن دينار عن أبى غالب عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا الآية حدثنى موسى بن عبد الرحمن الكندى وأبو كريب قالا ثنا محمد بن بشر قال ثنا حجاج بن دينار عن أبى غالب عن أبى أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا أحمد بن عبد الرحمن عن عباد بن عباد عن جعفر بن القاسم عن أبى أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على الناس وهم يتنازعون فى القرآن فغضب غضبا شديدا حتى كأنما صب على وجهه الخل ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فانه ما ضل قوم قط الا أوتوا الجدل ثم تلا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وقوله ان هو الا عبد أنعمنا عليه يقول تعالى ذكره فما عيسى الا عبد من عبادنا أنعمنا عليه بالتوفيق والايمان وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل يقول وجعلناه آية لبنى اسرائيل وحجة لنا عليهم بارسالناه اليهم بالدعاء الينا وليس هو كما تقول النصارى من أنه ابن الله تعالى الله عن ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان هو الا عبد أنعمنا عليه يعنى بذلك عيسى بن مريم ما عدا ذلك عيسى ابن مريم ان كان الا عبدا أنعم الله عليه وبنحو الذى قلنا أيضا فى قوله وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل قالوا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن قتادة مثلا لبنى اسرائيل أحسبه قال آية لبنى اسرائيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل أى آية قوله ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون يقول تعالى ذكره ولو نشاء معشر بنى آدم أهلكناكم فأفنينا جميعكم وجعلنا بدلا منكم فى الارض ملائكة يخلفونكم فيها يعبدوننى وذلك نحو قوله تعالى ذكره ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا وكما قال ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل غير أن منهم من قال معناه يخلف بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى

أن ما بعده وصف ولو كان نصبا او رفعا على المدح فالوقف تهتدون ٥ بقدر ج للالتفات مع الفاء ميتا ج لانقطاع النظم مع تعلق التشبيه تخرجون ٥ تركبون ٥ لا مقرنين ٥ لا لأن ما بعده من تمام المقول لمنقلبون ٥ جزا ط مبين ٥ ط بالبنين ٥ كظيم ٥ مبين ٥ اناثا ط خلقهم ط ويسئلون ٥ ما عبدناهم ط يخرصون ٥ ط مستمسكون ٥ مهتدون ٥ مقتدون ٥ آباءكم ط كافرون ٥ المكذبين ٥ تعبدون ٥ لا سيهدين ٥ يرجعون ٥ مبين ٥ كافرون ٥

﴿ التفسير أقسم بجنس الكتاب أو بالقرآن الظاهر الاعجاز أو المفصح عن كل حكم يحتاج المكلف اليه أنه جعل القرآن بلغة العرب ليعقلوه وفى نسبة الجعل الى نفسه اشارة الى أنه ليس بمفترى كما زعمه الكفرة وقيل أراد ورب الكتاب وقيل الكتاب اللوح المحفوظ وقال ابن بحر هو الخط اقسم به تعظيما لنعمته فيه وقال ابن عيسى البيان ما يظهر به المعنى للنفس عند الادراك بالبصر والسمع وذلك على خمسة أوجه لفظ وخط واشارة وعقد وهيئة كالاعراض وتكليح الوجه وأم الكتاب بكسر الهمزة وبضمها اللوح المحفوظ لانه أصل كل كتاب والتقدير وانه لعلى حكيم فى أم الكتاب لدينا والعلو علو الشأن فى البلاغة والارشاد وغير ذلك والحكيم المشتمل على الحكمة ثم أنكر على مشركى قريش بقوله (أفنضرب) قال جار الله أراد أنهملكم فنضرب (عنكم الذكر) يقال ضرب عنه الذكر اذا أمسك عنه وأعرض عن ذكره

من ضرب فى الارض اذا أبعد
و(صفحا) مصدر من غير لفظ الفعل
والاصل فيه أن تولى الشئ صفحة
عنقك وجوّز جار الله أن يكون بمعنى
جانبا من قولهم نظر اليه بصفح وجهه
فينتصب على الظرف ويكون
الذكر بمعنى الوعظ والقرآن
والفحوى أفننحيه عنكم وقيل
ضرب الذكر رفع القرآن عن الارض
أى افنرفع القرآن عن الارض أى
أفنرفع القرآن من بين أظهركم
لاشراككم مع علمنا بأنه سيأتى من
يقبله ويعمل به قال السدى
أفنتركم سدى لا نأمركم ولا ننهاكم
وهو قريب من الاول وقيل الذكر
هو ان يذكروا بالعقاب ولا يخلو من
مناسبة لقوله فأهلكنا أشدّ منهم
بطشا من قرأ (ان كنتم) بالكسر
فكقول الاجير ان كنت عملت
لك فوفنى حقى يخيل فى كلامه أن
تفريطه فى الخروج عن عهدة الاجر
فعل من يشذ فى الاستحقاق مع
تحققه فى الخارج ثم سلى نبيه بقوله
(وكم أرسلنا) الآيتين قوله (أشد
منهم) قيل من زائدة والمراد أشدهم
(بطشا) كعاد وثمود وقيل الضمير
لقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصله أشدّ منكم الا أنه ورد على
طريقة الالتفات كقوله حتى اذا
كنتم فى الفلك وجرين بهم قوله
(ومضى مثل الاولين) أى سلف
ذكرهم وقصتهم العجيبة فى القرآن
غير مرة ويحتمل أن يكون معناه
كقوله وقد خلت سنة الاولين ثم بين
بقوله (ولئن سألتهم) أن كفرهم
كفر عناد ولجاج لانهم يعرفون الله
ثم ينكرون رسوله وكتابه وقدرته على
البعث وهذه الاوصاف من كلام

معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون يقول يخلف
بعضهم بعضا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لجعلنا منكم ملائكة فى الارض
يخلفون قال يعمرون الارض بدلا منكم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن
قتادة فى قوله ملائكة فى الارض يخلفون قال يخلف بعضهم بعضا مكان بنى آدم حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون لو شاء الله
لجعل فى الارض ملائكة يخلف بعضهم بعضا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن
السدى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون قال خلفا منكم ۞ القول فى تأويل
قوله تعالى ﴿ وانه لعلم للساعة فلا تمترنّ بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدّنكم الشيطان
انه لكم عدو مبين ﴾ اختلف أهل التأويل فى الهاء التى فى قوله وانه وما المعنى بها ومن ذكر ما هى
فقال بعضهم هى من ذكر عيسى وهى عائدة عليه وقالوا معنى الكلام وان عيسى ظهوره علم يعلم به
مجىء الساعة لان ظهوره من أشراطها ونزوله الى الارض دليل على فناء الدنيا واقبال الآخرة ذكر
ممن قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبى رزين
عن يحيى عن ابن عباس وانه لعلم للساعة قال خروج عيسى بن مريم حدثنا ابن المثنى قال ثنا
ابن أبى عدى عن شعبة عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس بمثله الا أنه قال نزول عيسى بن مريم
حدثنى محمد بن اسمعيل الأحمسى قال ثنا غالب بن قائد قال ثنا قيس عن عاصم عن أبى رزين
عن ابن عباس أنه كان يقرأ وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى بن مريم حدثنا أبو كريب قال ثنا
ابن عطية عن فضيل بن مرزوق عن جابر قال كان ابن عباس يقول ما أدرى علم الناس بتفسير
هذه الآية أم لم يفطنوا لها وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى بن مريم حدثنى محمد بن سعد قال
ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى
ابن مريم حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبى مالك وعوف عن الحسن
أنهما قالا فى قوله وانه لعلم للساعة قالا نزول عيسى بن مريم وقرأها أحدهما وانه لعلم للساعة حدثنا
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وانه لعلم للساعة قال آية للساعة خروج عيسى بن مريم
قبل يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لعلم للساعة قال نزول
عيسى بن مريم علم للساعة القيامة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
فى قوله وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى بن مريم علم للساعة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا
أسباط عن السدى وانه لعلم للساعة قال خروج عيسى بن مريم قبل يوم القيامة حدثت عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وانه لعلم للساعة
يعنى خروج عيسى بن مريم ونزوله من السماء قبل يوم القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قوله وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى بن مريم علم للساعة حين ينزل
* وقال آخرون الهاء التى فى قوله وانه من ذكر القرآن وقالوا معنى الكلام وان هذا القرآن لعلم للساعة
يعلمكم بقيامها ويخبركم عنها وعن أهوالها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول وانه لعلم للساعة هذا القرآن حدثنا ابن عبد الأعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال كان ناس يقولون القرآن علم للساعة واجتمعت قراء الامصار

فى قراءة قوله وانه لعلم للساعة على كسر العين من العلم وروى عن ابن عباس ماذكرت عنه فى فتحها وعن قتادة والضحاك * والصواب من القراءة فى ذلك الكسر فى العين لاجماع الحجة من القراء عليه وقد ذكر أن ذلك فى قراءة أبى وانه لذكر للساعة فذلك مصحح قراءة الذين قرؤا بكسر العين من قوله لعلم وقوله فلا تمترن بها يقول فلا تشكن فيها وفى مجيئها أيها الناس كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فلا تمترن بها قال تشكون فيها وقوله واتبعون يقول تعالى ذكره وأطيعون فاعملوا بما أمرتكم به وانتهوا عما نهيتكم عنه هذا صراط مستقيم يقول اتباعكم اياى أيها الناس فى أمرى ونهيى صراط مستقيم يقول طريق لا اعوجاج فيه بل هو قويم وقوله ولا يصدنكم الشيطان يقول جل ثناؤه ولا يعدلنكم الشيطان عن طاعتى فيما آمركم وأنهاكم فتخالفوه الى غيره وتجوروا عن الصراط المستقيم فتضلوا إنه لكم عدو مبين يقول ان الشيطان لكم عدو يدعوكم الى ما فيه هلاككم ويصدكم عن قصد السبيل ليوردكم المهالك مبين قد أبان لكم عداوته بامتناعه من السجود لأبيكم آدم وادلائه بالغرور حتى أخرجه من الجنة حسدا وبغيا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ﴾ يقول تعالى ذكره ولما جاء عيسى بنى اسرائيل بالبينات يعنى بالواضحات من الأدلة وقيل عنى بالبينات الانجيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولما جاء عيسى بالبينات أى بالانجيل وقوله قال قد جئتكم بالحكمة قيل عنى بالحكمة فى هذا الموضع النبوة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال قد جئتكم بالحكمة قال النبوة وقد بينت معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده وذكرت اختلاف المختلفين فى تأويله فأغنى ذلك عن اعادته وقوله ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه يقول ولأبين لكم معشر بنى اسرائيل بعض الذى تختلفون فيه من أحكام التوراة كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه قال من تبديل التوراة وقد قيل معنى البعض فى هذا الموضع بمعنى الكل وجعلوا ذلك نظير قول لبيد

تراك أمكنة اذا لم أرضها * أو يعتلق بعض النفوس حمامها

قالوا الموت لا يعتلق بعض النفوس وانما المعنى أو يعتلق النفوس حمامها وليس لما قال هذا القائل كبير معنى لان عيسى انما قال لهم ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه لانه قد كان بينهم اختلاف كثير فى أسباب دينهم ودنياهم فقال لهم أبين لكم بعض ذلك وهو أمر دينهم دون ما هم فيه مختلفون من أمر دنياهم فلذلك خص ما أخبرهم أنه يبينه لهم وأما قول لبيد أو يعتلق بعض النفوس فانه انما قال ذلك أيضا كذلك لانه أراد أو يعتلق نفسه حمامها فنفسه من بين النفوس لاشك أنها بعض لا كل وقوله فاتقوا الله وأطيعون يقول فاتقوا ربكم أيها الناس بطاعته وخافوه باجتناب معاصيه وأطيعون فيما أمرتكم به من اتقاء الله واتباع أمره وقبول نصيحتى لكم وقوله ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه يقول ان الله الذى يستوجب علينا افراده بالالوهية واخلاص الطاعة له ربى وربكم جميعا فاعبدوه وحده لا تشركوا معه فى عبادته شيأ فانه لا يصلح ولا ينبغى أن يعبد شئ سواه وقوله هذا صراط مستقيم يقول هذا الذى أمرتكم به من اتقاء الله وطاعتى وافراد الله بالالوهة هو الطريق

الله لا من قول الكفار بدليل قوله لكم ولم يقل لنا ولقوله فأنشرنا والمراد لينسبن خلقها الى الذى هذه أوصافه وقدم فى طه مثله وقوله (تهتدون) أى فى الاسفار أو الى الايمان بالنظر والاعتبار وقوله (بقدر) أى بمقدار الحاجة لا مخربا مغرقا كما فى الطوفان وقوله (ميتا) تذكيره بتأويل المكان والازواج الاصناف وقدم فى قوله سبحان الذى خلق الازواج والعائد الى ما فى قوله ماتركبون محذوف فلك أن تقدره مؤنثا أو مذكرا باعتبارين قال فى الكشاف يقال ركبت الانعام وركبت فى الفلك الا أنه غلب المتعدى بغير واسطة على المتعدى بواسطة قلت يجوز أن يكون كقوله ويوم شهدناه والضمير فى ظهوره عائد الى ما والاستواء فى الآية بمعنى التمكن والاستقرار وذكر النعمة بالقلب ويحتمل كونه باللسان وهو تقديم الحمد لله يروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجله فى الركاب قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا واذا ركب فى السفينة قال بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم ومعنى (مقرنين) مطيقين أوضابطين مع صعوبة خلقه وخلقه وقيل لا يطيق أن يقرن بعضها ببعض حتى يسيرها الى حيث يريد (وانا الى ربنا لمنقلبون) أى فى آخر عمرنا كأنه يتذكر ركوب الجنازة أو عثور الدابة أو انكسار السفينة فليستعد للقاء الله عز وجل بخلاف من يركب الخيول والزوارق لأجل التنزه والاشتغال بالملاهى والمناهى

فيكون غافلا عن المبدا والمعاد عن بعضهم أنه أدخل اللام فى الخبر ههنا خلاف ما فى الشعراء لان ركوب الدابة أو السفينة أو الجنازة عام لكل أحد وما فى الشعراء خاص بالسحرة ثم عاد الى ما انجر الكلام منه وهو قوله (ولئن سألتهم) والمقصود التنبيه على سخافة عقولهم وقلة محصولهم فانهم مع الاقرار بأن خالق السموات والارض هو الله جعلوا له من عباده جزأ أى أثبتوا له ولدا وذلك أن ولد الرجل جزء منه قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى يؤذينى ما يؤذيها وفى قوله (من عباده) اشارة الى أن ما عداه ممكن الوجود فان الولد متأخر فى الوجود عن الاب والمتأخر عن الواجب ممكن والممكن مفتقر الى الواجب فى الوجود والبقاء والذات والصفات وقيل هو انكار على مثبتى الشركاء لأنهم جعلوا بعض العبادة لغير الله وفيه نوع تكلف والكفور البليغ الكفران لانه يجحد ربه وخالقه ولا يجتهد فى تنزيهه وتقديسه وحين وبخهم على اثبات الولد زاد فى توبيخهم وتجهيلهم والتعجيب من حالهم حيث جعلوا ذلك الولد بنتا مع أنها مكروهة عندهم فقال (أم اتخذ مما يخلق) وفائدة تنكير (بنات) وتعريف البنين كما مر فى آخر السورة المتقدمة فى تنكير اناثا وتعريف الذكور وقوله (بما ضرب للرحمن مثلا) اى بالجنس الذى جعله شبها لله لأن الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمراد أنه اذا بشر بالانثى كما سبق فى النحل اغتم ويسود وجهه وملئ غيظا وكربا ثم زاد فى الانكار بتعديد طرف

المستقيم وهو دين الله الذى لا يقبل من أحد من عباده غيره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾ اختلف أهل التأويل فى المعنيين بالاحزاب الذين ذكرهم الله فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى بذلك الجماعة التى تناظرت فى أمر عيسى واختلفت فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فاختلف الاحزاب من بينهم قال هم الاربعة الذين أخرجهم بنو اسرائيل يقولون فى عيسى * وقال آخرون بل هم اليهود والنصارى ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله فاختلف الاحزاب من بينهم قال اليهود والنصارى * والصواب من القول فى ذلك أن يقال معنى ذلك فاختلف الفرق المختلفون فى عيسى بن مريم من بين من دعاهم عيسى الى ما دعاهم اليه من اتقاء الله والعمل بطاعته وهم اليهود والنصارى ومن اختلف فيه من النصارى لأن جميعهم كانوا أحزابا مبتسلين مختلفى الأهواء مع بيانه لهم أمر نفسه وقوله لهم ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم وقوله فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم يقول تعالى ذكره فالوادى السائل من القيح والصديد فى جهنم للذين كفروا بالله الذين قالوا فى عيسى بن مريم بخلاف ما وصف عيسى به نفسه فى هذه الآية من عذاب يوم أليم يقول من عذاب يوم مؤلم ووصف اليوم بالايلام اذ كان العذاب الذى يؤلمهم فيه وذلك يوم القيامة كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى من عذاب يوم أليم قال من عذاب يوم القيامة وقوله هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة يقول هل ينظر هؤلاء الأحزاب المختلفون فى عيسى بن مريم القائلون فيه الباطل من القول الا الساعة التى فيها تقوم القيامة فجأة وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون مجيئها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ﴾ يقول تعالى ذكره المتخالون يوم القيامة على معاصى الله فى الدنيا بعضهم لبعض عدو يتبرأ بعضهم من بعض الا الذين كانوا تخالوا فيها على تقوى الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فكل خلة على معصية الله فى الدنيا متعادون حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فكل خلة هى عداوة الا خلة المتقين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبى اسحق أن عليا رضى الله عنه قال خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات أحد المؤمنين فقال يا رب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر ويخبرنى أنى ملاقيك يا رب فلا تضله بعدى واهده كما هديتنى وأكرمه كما أكرمتنى فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليثن أحدكما على صاحبه فيقول يا رب انه كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر ويخبرنى أنى ملاقيك فيقول نعم الخليل ونعم الأخ ونعم الصاحب قال ويموت أحد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهانى عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالشر وينهانى عن الخير ويخبرنى أنى غير ملاقيك فيقول بئس الأخ وبئس الخليل وبئس الصاحب وقوله يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وفى هذا الكلام محذوف

استغنى بدلالة ماذكر عليه ومعنى الكلام الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فانهم يقال لهم ياعبادى لاخوف عليكم اليوم من عقابى فانى قد أمنتكم منه برضاى عنكم ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا فان الذى قدمتم عليه خير لكم مما فارقتموه منها وذكر أن الناس ينادون هذا النداء يوم القيامة فيطمع فيها من ليس من أهلها حتى يسمع قوله الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فييئس منها عند ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال ثنا المعتمر عن أبيه قال سمعت أن الناس حين يبعثون ليس منهم أحد الا فزع فينادى منادياعباد الله لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم قال فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين قال فييئس الناس منها غير المسلمين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون﴾ وقوله الذين آمنوا بآياتنا يقول تعالى ذكره ياعبادى الذين آمنوا وهم الذين صدقوا بكتاب الله ورسله وعملوا بما جاءتهم به رسلهم وكانوا مسلمين يقول وكانوا أهل خضوع لله بقلوبهم وقبول منهم لما جاءتهم به رسلهم عن ربهم على دين ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم حنفاء لا يهودا ولا نصارى ولا أهل أوثان وقوله ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يقول جل ثناؤه ادخلوا الجنة أنتم أيها المؤمنون وأزواجكم مغبوطين بكرامة الله مسرورين بما أعطاكم اليوم ربكم وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله تحبرون وقد ذكرنا ما قد قيل فى ذلك فيما مضى وبينا الصحيح من القول فيه عندنا بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع غير أنا نذكر بعض ما لم يذكر هنالك من أقوال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون أى تنعمون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله تحبرون قال تنعمون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله تحبرون قال تكرمون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أنتم وأزواجكم تحبرون قال تنعمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون﴾ يقول تعالى ذكره يطاف على هؤلاء الذين آمنوا بآياته فى الدنيا اذا دخلوا الجنة فى الآخرة بصحاف من ذهب وهى جمع للكثير من الصحفة والصحفة القصعة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال القصاع حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث ابن اسحق عن جعفر عن شعبة قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من له قصر فيه سبعون ألف خادم فى يد كل خادم صحفة سوى ما فى يد صاحبها الوفتح بابه فضافه أهل الدنيا لأوسعهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد قال ان أخس أهل الجنة منزلا من له سبعون ألف خادم مع كل خادم صحفة من ذهب لو نزل به جميع أهل الارض لاوسعهم لا يستعين عليهم بشئ من غيره وذلك فى قول الله تبارك وتعالى لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد ولهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الأعين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبى أيوب الازدى عن عبد الله بن عمرو قال ما أحد من أهل الجنة الا يسعى عليه ألف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه وقوله وأكواب وهى جمع كوب والكوب الابريق المستدير الرأس الذى لا أذن له ولا خرطوم واياه عنى الاعشى بقوله

صريفية طيب طعمها * لها زبد بين كوب ودن

من نقصان الاناث قائلا (أومن ينشأ) والتقدير أهو كضده قال جار الله تقديره أو يجعل للرحمن من الولد من له هذه الصفة الدنيئة الذميمة وهى أنه يربى أو يتربى فى الزينة والنعومة وهو اذا احتاج الى المخاصمة لا يبين ولا يعرب عما فى ضميره لعجزه عن البيان ولقلة عقله قالت العقلاء قلما تكلمت امرأة فأرادت أن تعرب عن حجتها الا نطقت بما هو حجة عليها وفيه أن النشء فى الزينة والامعان فى التنعم من خصائص ربات الحجال لا من خواص الرجال وانما ينبغى أن يكون تلبسهم بلباس التقوى وتزينهم باستعداد الزاد للدار الأخرى ثم خصص أن البنات التى نسبن اليه تعالى من أى جنس من بعد ما عمم فى قوله مما يخلق فقال (وجعلوا) أى سموا (الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) وفى اثبات العبودية لهم نفى الجزئية عنهم كما مر آنفا وقوله (أشهدوا خلقهم) كقوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض وفيه تهكم بهم لأنه لم يدل على ذلك عقل ولا نقل صحيح فلم يبق الا الاخبار عن المشاهدة يعنى مشاهدتهم خلق الله اياهم أو مشاهدة صور الملائكة ثم أوعدهم بقوله (ستكتب شهادتهم) على أنوثية الملائكة (ويسئلون) ثم حكى نوعا آخر من كفرهم وشبهاتهم وهو أنهم (قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أى الملائكة والاصنام نظير ما مر فى آخر الانعام سيقول الذين أشركوا الآية واستدلال المعتزلة به ظاهر لانه ذمهم بقوله (ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون)

أجاب الزجاج عنه بأن قوله مالهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله والمراد لو شاء الرحمن ما أمرنا بعبادتهم كقولهم والله أمرنا بها فلهذا أنكر الله عليهم قاله الواحدى فى بسيطه وقيل قالوها استهزاء وزيفه جار الله بأنه لا يتمشى فى أقوالهم المتقدمة والا كانوا صادقين مؤمنين وجعل هذا الأخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ماقبله تعويج لكتاب الله وتمام البحث بين الفريقين مذكور فى الانعام وانما قال فى الجاثية انهم الا يظنون لان هذا كذب محض وهناك خلطوا الصدق بالكذب صدقوا فى قولهم نموت ونحيى وكذبوا فى قولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا شاكين فى أمر البعث ثم زاد فى الانكار عليهم بقوله (أم آتيناهم كتابا من قبله) أى من قبل القرآن أو الرسول (فهم به مستمسكون) ثم أضرب عن ذلك وأخبر أنه لا مستند لهم فى عقائدهم وأقوالهم الفاسدة الا التقليد والامة الدين والطريقة التى تؤم أى تقصد ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن هذا دأب أسلافهم وداء قديم فى جهال بنى آدم وانما قال أولا مهتدون وبعده مقتدون لان العرب كانوا يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعمون الاهتداء ولعل الأمم قبلهم لم يزعموا الا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء ثم أخبر أن النذير (قال) أو أمر النذير أو محمدا أن يقول (أولو جئتكم) أى أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم فاصروا على التكذيب ولم يقبلوا فانتقم الله منهم

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأكواب قال الأكواب التى ليست لها آذان ومعنى الكلام يطاف عليهم فيها بالطعام فى صحاف من ذهب وبالشراب فى أكواب من ذهب فاستغنى بذكر الصحاف والاكواب من ذكر الطعام والشراب الذى يكون فيها لمعرفة السامعين بمعناه وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين يقول تعالى ذكره لكم فى الجنة ما تشتهى نفوسكم أيها المؤمنون وتلذ أعينكم وأنتم فيها خالدون يقول وأنتم فيها ماكثون لا تخرجون منها أبدا كما حدثنا بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن ابن سابط أن رجلا قال يا رسول الله انى أحب الخيل فهل فى الجنة خيل فقال ان يدخلك الجنة ان شاء فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء تطير بك فى أى الجنة شئت الا فعلت فقال أعرابى يا رسول الله انى أحب الابل فهل فى الجنة إبل فقال يا أعرابى ان يدخلك الله الجنة ان شاء الله ففيها ما اشتهت نفسك ولذت عيناك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا عمر بن عبد الرحمن الأبار عن محمد بن سعد الانصارى عن أبى ظبية السلفى قال ان السرب من أهل الجنة لتظلهم السحابة قال فتقول ما أمطركم قال فما يدعو داع من القوم بشئ الا أمطرتهم حتى ان القائل منهم ليقول أمطرينا كواعب أترابا حدثنا ابن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية عن على بن أبى الوليد قال قيل لمجاهد فى الجنة سماع قال ان فيها الشجرا يقال له العيص له سماع لم يسمع السامعون الى مثله حدثنى موسى بن عبد الرحمن قال ثنا زيد ابن حباب قال أخبرنا معاوية بن صالح قال ثنى سليمن بن عامر قال سمعت أبا أمامة يقول ان الرجل من أهل الجنة ليشتهى الطائر وهو يطير فيقع متفلقا نضيجا فى كفه فيأكل منه حتى تنتهى نفسه ثم يطير ويشتهى الشراب فيقع الابريق فى يده ويشرب منه ما يريد ثم يرجع الى مكانه واختلفت القراء فى قراءة قوله وفيها ما تشتهيه الانفس فقرأته عامة قراء المدينة والشام ما تشتهيه بزيادة هاء وكذلك ذلك فى مصاحفهم وقرأ ذلك عامة قراء العراق تشتهى بغير هاء وكذلك هو فى مصاحفهم * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون﴾ يقول تعالى ذكره يقال لهم وهذه الجنة التى أورثكموها الله عن أهل النار الذين أدخلهم جهنم بما كنتم فى الدنيا تعملون من الخيرات لكم فيها يقول لكم فى الجنة فاكهة كثيرة من كل نوع منها منها تأكلون يقول من الفاكهة تأكلون ما اشتهيتم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ يقول تعالى ذكره ان المجرمين وهم الذين اجترموا فى الدنيا الكفر بالله فاجترموا به فى الآخرة فى عذاب جهنم خالدون يقول هم فيه ماكثون لا يفتر عنهم يقول لا يخفف عنهم العذاب وأصل الفتور الضعف وهم فيه مبلسون يقول وهم فى عذاب جهنم مبلسون والهاء فى فيه من ذكر العذاب ويذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله وهم فيها مبلسون والمعنى وهم فى جهنم مبلسون والمبلس فى هذا الموضع هو الآيس من النجاة الذى قد قنط فاستسلم للعذاب والبلاء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهم فيه مبلسون أى مستسلمون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وهم فيه مبلسون قال آيسون * وقال آخرون بما حدثنا محمد قال ثنا أحمد

قال ثنا أسباط عن السدى وهم فيه مبلسون متغير حالهم وقد بينا فيما مضى معنى الابلاس بشواهده وذكر المختلفين فيه بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين يقول تعالى ذكره وما ظلمنا هؤلاء المجرمين بفعلنا بهم ما أخبرناكم أيها الناس أنا فعلنا بهم من التعذيب بعذاب جهنم ولكن كانوا هم الظالمين بعبادتهم فى الدنيا غير من كان عليهم عبادته وكفرهم بالله وجحودهم توحيده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون﴾ يقول تعالى ذكره ونادى هؤلاء المجرمون بعد ما أدخلهم الله جهنم فنالهم فيها من البلاء ما نالهم مالكا خازن جهنم يا مالك ليقض علينا ربك قال ليمتنا ربك فيفرغ من اماتتنا فذكر أن مالكا لا يجيبهم فى وقت قيلهم له ذلك ويدعهم ألف عام بعد ذلك ثم يجيبهم فيقول لهم انكم ماكثون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبى الحسن عن ابن عباس ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك فأجابهم بعد ألف سنة انكم ماكثون حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء ابن السائب عن رجل من جيرانه يقال له الحسن عن نوف فى قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال يتركهم مائة سنة مما تعدون ثم يناديهم فيقول يا أهل النار انكم ماكثون حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن عبد الله بن عمرو قال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال نخلى عنهم أربعين عاما لا يجيبهم ثم أجابهم انكم ماكثون قالوا ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون نخلى عنهم مثلى الدنيا ثم أجابهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعد الكلمة ان كان الا الزفير والشهيق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبى أيوب الازدى عن عبد الله بن عمرو قال ان أهل جهنم يدعون مالكا أربعين عاما فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم أو يخلى عنهم مثل الدنيا ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فما نبس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق فى نار جهنم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن الحسن عن نوف ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال يتركهم مائة سنة مما تعدون ثم ناداهم فاستجابوا له فقال انكم ماكثون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال مالك خازن النار قال فمكثوا ألف سنة مما تعدون قال فأجابهم بعد ألف عام انكم ماكثون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله تعالى ذكره ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال يميتنا القضاء ههنا الموت فأجابهم انكم ماكثون وقوله لقد جئناكم بالحق يقول لقد أرسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا محمدا بالحق كما حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى لقد جئناكم بالحق قال الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولكن أكثركم للحق كارهون يقول تعالى ذكره ولكن أكثركم لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق كارهون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم أبرموا أمرا فانا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾ يقول تعالى ذكره أم أبرم هؤلاء المشركون من قريش أمرا فأحكموه يكيدون به الحق الذى جئناهم به فانا محكمون لهم ما يخزيهم ويذلهم من النكال وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أم أبرموا أمرا فانا مبرمون قال مجمعون ان كادوا شراكدنا مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله

ثم بين بقصة ابراهيم عليه السلام أن القول بالتقليد يوجب المنع من التقليد وذلك أن ابراهيم عليه السلام كان أشرف آباء العرب وأنه ترك دين الآباء لأجل الدليل فلو كانوا مقلدين لآبائهم وجب أن يتبعوه فى الاعتماد على الدليل لا على مجرد التقليد والبراء بالفتح مصدر أى ذو براء وقوله (الا الذى فطرنى) قيل متصل وكان فيهم من يعبد الله مع الاصنام وقيل منقطع بمعنى لكن ويحتمل أن يكون مجرورا بدلا من ما أى الا من الذى وجوز فى الكشاف أن تكون الا صفة بمعنى غير وما موصوفة تقديره انني براء من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى (فانه سيهدين) أى يثبتنى على الهداية أو يرشدنى الى طريق الجنة ولا ريب أن قوله انني براء مما تعبدون بمنزلة لا اله وقوله الا الذى فطرنى بمثابة الا الله وهى كلمة التوحيد فلذلك أنث الضمير فى قوله (وجعلها) أى وجعل ابراهيم أو الله (كلمة) التوحيد (باقية فى عقبه) فلا يزال فى ذريته من يوحد الله عز وجل ويدعو الى توحيده نظيره ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب (لعلهم) أى لعل من أشرك منهم يرجع الى التوحيد أو عن الشرك بدعاء الموحدين منهم ثم أضرب عن رجاء الرجوع منهم الى أن تمتيعهم بالعمر وسعة الرزق صار سببا لعظم كفرهم وشدة عنادهم قال جار الله أراد بل اشتغلوا عن التوحيد (حتى جاءهم الحق) وهو القرآن (ورسول مبين) الرسالة واضحها فخيل بهذه الغاية أنهم تنبهوا عندها من غفلتهم لاقتضائها التنبيه ثم ابتدأ قصتهم عند مجىء الحق قائلا

(ولما جاءهم الحق) جاؤا بما هو شر من غفلتهم وهو أن ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول وانكار القرآن والله أعلم ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا أيه الساحر

أم أبرموا أمرا فانا مبرمون قال أم أجمعوا أمرا فانا مجمعون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أم أبرموا أمرا فانا مبرمون قال أم أحكموا أمرا فانا محكمون لأمرنا وقوله أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم يقول أم يظن هؤلاء المشركون بالله أنا لا نسمع ما أخفوا عن الناس من منطقهم وتشاوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم فلا نعاقبهم عليه لخفائه علينا وقوله بلى ورسلنا لديهم يكتبون يقول تعالى ذكره بل نحن نعلم ما تناجوا به بينهم وأخفوه عن الناس من سر كلامهم وحفظتنا لديهم يعني عندهم يكتبون ما نطقوا به من منطق وتكلموا به من كلامهم وذكر أن هذه الآية نزلت في نفر ثلاثة تدارؤا في سماع الله تبارك وتعالى كلام عباده ذكر من قال ذلك **حدثني** عمرو بن سعيد بن يسار القرشي قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا عاصم بن محمد العمري عن محمد بن كعب القرظي قال بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي فقال واحد من الثلاثة أترون الله يسمع كلامنا فقال الاول اذا جهرتم سمع واذا أسررتم لم يسمع قال الثاني ان كان يسمع اذا أعلنتم فانه يسمع اذا أسررتم قال فنزلت أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ونحو الذي قلنا في معنى قوله بلى ورسلنا لديهم يكتبون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي بلى ورسلنا لديهم يكتبون قال الحفظة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بلى ورسلنا لديهم يكتبون أي عندهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين فقال بعضهم معنى ذلك قل يا محمد ان كان للرحمن ولد في قولكم وزعمكم أيها المشركون فأنا أول المؤمنين بالله في تكذيبكم والجاحدين ما قلتم من أن له ولدا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل ان كان للرحمن ولد كما تقولون فأنا أول العابدين المؤمنين بالله فقولوا ما شئتم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فأنا أول العابدين قال قل ان كان لله ولد في قولكم فأنا أول من عبد الله ووحده وكذبكم * وقال آخرون بل معنى ذلك قل ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين له بذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين يقول لم يكن للرحمن ولد فأنا أول الشاهدين * وقال آخرون بل معنى ذلك نفي ومعنى ان الجحد وتأويل ذلك ما كان ذلك ولا ينبغي أن يكون ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين قال قتادة وهذه كلمة من كلام العرب ان كان للرحمن ولد أي ان ذلك لم يكن ولا ينبغي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين قال هذا الانكاف ما كان للرحمن ولد نكف الله أن يكون له ولد وان مثل ما انما هي ما كان للرحمن ولد ليس للرحمن ولد مثل قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال انما هي ما كان مكرهم لتزول منه الجبال فالذي أنزل الله من كتابه وقضاه من قضائه أثبت من الجبال وان هي ما ان كان ما كان تقول العرب ان كان وما كان الذي تقول وفي قوله فأنا أول العابدين أول من يعبد الله بالايمان والتصديق أنه ليس للرحمن ولد على هذا أعبد الله **حدثني** ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن محمد عن قول الله ان كان للرحمن ولد قال ما كان

حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله قل ان كان للرحمن ولد قال هذا قول العرب معروف ان كان ما كان ان كان هذا الأمر قط ثم قال وقوله وان كان ما كان * وقال آخرون معنى ان فى هذا الموضع معنى المجازاة قالوا وتأويل الكلام لو كان للرحمن ولد كنت أول من عبده بذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين قال لو كان له ولد كنت أول من عبده بأن له ولدا ولكن لا ولد له * وقال آخرون معنى ذلك قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول الآنفين ذلك ووجهوا معنى العابدين الى المنكرين الآبين من قول العرب قد عبد فلان من هذا الأمر اذا أنف منه وغضب وأباه فهو يعبد عبدا كما قال الشاعر

ألا هويت أم الوليد وأصبحت * لما أبصرت فى الرأس منى تعبد

وكما قال الآخر

متى ما يشأ ذو الود يصرم خليله * ويعبد عليه لا محالة ظالما

وقد حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى ابن أبى ذئب عن أبى قسيط عن بعجة بن زيد الجهنى أن امرأة منهم دخلت على زوجها وهو رجل منهم ايضا فولدت له فى ستة أشهر فذكر ذلك لعثمان بن عفان رضى الله عنه فأمر بها أن ترجم فدخل عليه على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال ان الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال وفصاله فى عامين قال فوالله ما عبد عثمان أن بعث اليها تردّ قال يونس قال ابن وهب عبد استنكف * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال معنى ان الشرط الذى يقتضى الجزاء على ماذكرناه عن السدى وذلك أن ان لا تعدو فى هذا الموضع أحد معنيين اما أن تكون الحرف الذى هو بمعنى الشرط الذى يطلب الجزاء أو تكون بمعنى الجحد وهى اذا وجهت الى الجحد لم يكن للكلام كبير معنى لانه يصير بمعنى قل ما كان للرحمن ولد واذا صار بذلك المعنى أوهم أهل الجهل من أهل الشرك بالله أنه انما نفى بذلك عن الله عز وجل أن يكون له ولد قبل بعض الأوقات ثم أحدث له الولد بعد أن لم يكن مع أنه لو كان ذلك معناه لقد رالذين أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين أن يقولوا له صدقت وهو كما قلت ونحن لم نزعم أنه لم يزل له ولد وانما قلنا لم يكن له ولد ثم خلق الجن فصاهرهم فحدث له منهم ولد كما أخبر الله عنهم أنهم كانوا يقولونه ولم يكن الله تعالى ذكره ليحتج لنبيه صلى الله عليه وسلم وعلى مكذبيه من الحجة بما يقدرون على الطعن فيه واذ كان فى توجيهنا ان الى معنى الجحد ماذكرنا فالذى هو أشبه المعنيين بها الشرط واذ كان ذلك كذلك فبينة صحة ما نقول من أن معنى الكلام قل يا محمد لمشركى قومك الزاعمين أن الملائكة بنات الله ان كان للرحمن ولد فأنا أول عابديه بذلك منكم ولكنه لا ولد له فأنا أعبده بأنه لا ولد له ولا ينبغى أن يكون له واذا وجه الكلام الى ما قلنا من هذا الوجه لم يكن على وجه الشك ولكن على وجه الالطاف فى الكلام وحسن الخطاب كما قال جل ثناؤه قل الله وانا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين وقد علم أن الحق معه وأن مخالفيه فى الضلال المبين وقوله سبحان رب السموات والأرض يقول تعالى ذكره تبرئة وتنزيها لمالك السموات والأرض ومالك العرش المحيط بذلك كله وما فى ذلك من خلق مما يصفه به هؤلاء المشركون من الكذب ويضيفون اليه من الولد وغير ذلك من الأشياء التى لا ينبغى أن تضاف اليه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

ادع لنا ربك بما عهد عندك انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ۞ القراآت سقفا بالفتح فالسكون ابن كثير وأبو عمرو ويزيد والباقون بضمتين على الجمع كرهن ورهن قال أبو عبيدة لا ثالث لهما بالتشديد عاصم وحمزة بمعنى الا فان نافية الآخرون بالتخفيف فان مخففة واللام فارقة كما مر فى آخر هود يقبض على الغيبة والضمير للرحمن يعقوب وحماد الآخرون بالنون جاءنا على الوحدة والضمير للعاشى حمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد ويعقوب الباقون بألف التثنية والضمير للعاشى والقرين انكم فى العذاب بالكسر ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان أيه الساحر بضم الهاء مثل أيه المؤمنون وقد مر فى النور تحتى بفتح الياء أبو عمرو وابن كثير ونافع وأبو جعفر أسورة كأجربة حفص وسهل ويعقوب الآخرون أساورة كأشاعرة وهو جمع اسوار بمعنى السوار وأصله أساوير الا أنه عوض من الياء هاء فى آخره سلفا بضمتين حمزة وعلى وهو جمع سليف الباقون بفتحتين جمع سالف كخادم وخدم ۞ الوقوف

عظيم ٥ رحمت ربك ط سخريا
ط يجمعون ٥ يظهرون ٥ لا
يتكئون ٥ لا وزخرفا ط الدنيا
ط للمتقين ٥ قرين ٥ مهتدون ٥
القرين ٥ مشتركون ٥ مبين ٥
مستقيم ٥ لا مقتدرون ٥
اليك ط لاحتمال التعليل مستقيم
٥ ولقومك ج للتعليق مع سين
التهديد تسئلون ٥ يعبدون ٥
العالمين ٥ يضحكون ٥ من
أختها ز لنوع عدول يرجعون ٥
لمهتدون ٥ ينكثون ٥ تحتى ج
للاستفهام مع اتحاد الكلام تبصرون
٥ لان أم منقطعة مقترنين ٥
فأطاعوه ط فاسقين ٥ أجمعين
٥ للآخرين ٥ ۞ التفسير هذه
حكاية شبهة لكفار قريش وذلك
أنهم ظنوا أن الفضيلة فى المال والجاه
الدنيوى فقالوا (لولا نزل هذا
القرآن) وفى الاشارة ههنا نوع
استخفاف منهم لكتاب الله (على
رجل من القريتين) أى من
احداهما يعنون مكة أو الطائف
قال المفسرون الذى بمكة هو الوليد
ابن المغيرة والذى بالطائف هو
عروة بن مسعود الثقفى ومنهم من
قال غير ذلك وأرادوا بعظم الرجل
رياسته وتقدمه فى الدنيا فألزمهم
الله تعالى بأجوبة أولها قوله على
سبيل الانكار (أهم يقسمون
رحمة ربك) أى النبوة فيضعوها
حيث شاؤا (نحن قسمنا بينهم
معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا) أى خدما
وتابعا ومملوكا واللام لام العاقبة فان
الانسان خلق مدنيا بالطبع وقالت
المعتزلة للغرض واذا كانت المعايش

قوله رب العرش عما يصفون أى يكذبون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا
حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون وهو الذى فى السماء اله وفى الأرض اله وهو الحكيم العليم﴾
يقول تعالى ذكره فذر يا محمد هؤلاء المفترين على الله الواصفيه بأن له ولدا يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا
فى دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون وذلك يوم يصليهم الله بفريتهم عليه جهنم وهو
يوم القيامة ك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى حتى يلاقوا يومهم الذى
يوعدون قال يوم القيامة وقوله وهو الذى فى السماء اله وفى الأرض اله يقول تعالى ذكره والله الذى
له الالوهة فى السماء معبود وفى الأرض معبود كما هو فى السماء معبود لا شئ سواه تصلح عبادته يقول
تعالى ذكره فأفردوا لمن هذه صفته العبادة ولا تشركوا به شيأ غيره * وبنحو الذى قلنا فى ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
فى قوله وهو الذى فى السماء اله وفى الأرض اله قال يعبد فى السماء ويعبد فى الأرض حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله وهو الذى فى السماء اله وفى الأرض اله أى يعبد فى السماء وفى
الأرض وقوله وهو الحكيم العليم يقول وهو الحكيم فى تدبير خلقه وتسخيرهم لما يشاء العليم بمصالحهم
۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وتبارك الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده
علم الساعة واليه ترجعون﴾ يقول تعالى ذكره وتبارك الذى له سلطان السموات السبع والأرض
وما بينهما من الأشياء كلها جار على جميع ذلك حكمه ماض فيهم قضاؤه يقول فكيف يكون له شريكا
من كان فى سلطانه وحكمه فيه نافذ وعنده علم الساعة يقول وعنده علم الساعة التى تقوم فيها القيامة
ويحشر فيها الخلق من قبورهم لموقف الحساب قوله واليه ترجعون يقول واليه أيها الناس ترتدون
من بعد مماتكم فتصيرون اليه فيجازى المحسن باحسانه والمسىء باساءته ۞ القول فى تأويل قوله
تعالى ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾ اختلف أهل
التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولا يملك عيسى وعزير والملائكة الذين يعبدهم
هؤلاء المشركون بالساعة الشفاعة عند الله لأحد الا من شهد بالحق فوحد الله وأطاعه علم منه
بتوحيد وصحة بما جاءت به رسله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد
قوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة قال عيسى وعزير والملائكة قوله الا من شهد بالحق
قال كلمة الاخلاص وهم يعلمون أن الله حق وعيسى وعزير والملائكة يقول لا يشفع عيسى وعزير
والملائكة إلا من شهد بالحق وهو يعلم الحق * وقال آخرون عنى بذلك ولا تملك الآلهة التى يدعوها
المشركون ويعبدونها من دون الله الشفاعة الا عيسى وعزير وذووهما والملائكة الذين شهدوا بالحق
فأقروا به وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون الملائكة
وعيسى وعزير قد عبدوا من دون الله ولهم شفاعة عند الله ومنزلة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة الا من شهد بالحق قال الملائكة وعيسى بن مريم وعزير فان لهم عند الله
شهادة * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أنه لا يملك الذين
يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحد الا من شهد بالحق وشهادته بالحق هو اقراره
بتوحيد الله يعنى بذلك الا من آمن بالله وهم يعلمون حقيقة توحيده ولم يخصص بأن الذى لا يملك
ملك الشفاعة منهم بعض من كان يعبد من دون الله فذلك على جميع من كان تعبد قريش من دون الله

يوم نزلت هذه الآية وغيرهم وقد كان فيهم من يعبد من دون الله الآلهة وكان فيهم من يعبد من دونه الملائكة وغيرهم بجميع أولئك داخلون فى قوله ولا يملك الذين يدعو قريش وسائر العرب من دون الله الشفاعة عند الله ثم استثنى جل ثناؤه بقوله الا من شهد بالحق وهم يعلمون وهم الذين يشهدون شهادة الحق فيوحدون الله و يخلصون له الوحدانية على علم منهم و يقين بذلك أنهم يملكون الشفاعة عنده باذنه لهم بها كما قال جل ثناؤه ولا يشفعون الا لمن ارتضى فأثبت جل ثناؤه للملائكة وعيسى وعزير ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الآلهة والاوثان باستثنائه الذى استثناه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك من خلقهم ليقولن الله خلقنا فأنى يؤفكون فأى وجه يصرفون عن عبادة الذى خلقهم ويحرمون اصابة الحق فى عبادته وقوله وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون اختلفت القراء فى قراءة قوله وقيله فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وقيله بالنصب واذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان فى التأويل أحدهما العطف على قوله أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ونسمع قيله يارب والثانى أن يضمر له ناصب فيكون معناه حينئذ وقال قوله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وشكى محمد شكواه الى ربه وقرأته عامة قراء الكوفة وقيله بالخفض على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأة الامصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فتأويل الكلام اذا وقال محمد قيله شاكيا الى ربه تبارك وتعالى قومه الذين كذبوه وما يلقى منهم يارب ان هؤلاء الذين أمرتنى بانذارهم وأرسلتنى اليهم لدعائهم اليك قوم لا يؤمنون كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال فأبرأ الله عز وجل قول محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال هذا قول نبيكم عليه السلام يشكو قومه الى ربه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقيله يارب قال هو قول النبى صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم جوابا له عن دعائه اياه اذ قال يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم يا محمد وأعرض عن أذاهم وقل لهم سلام عليكم ورفع سلام بضمير عليكم أو لكم واختلفت القراء فى قراءة قوله فسوف يعلمون فقرأ ذلك عامة قراء المدينة فسوف تعلمون بالتاء على وجه الخطاب بمعنى أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك للمشركين مع قوله سلام وقرأته عامة قراء الكوفة و بعض قراء مكة فسوف يعلمون بالياء على وجه الخبر وانه وعيد من الله للمشركين فتأويله على هذه القراءة فاصفح عنهم يا محمد وقل سلام ثم ابتدأ تعالى ذكره الوعيد لهم فقال فسوف يعلمون ما يلقون من البلاء والنكال والعذاب على كفرهم ثم نسخ الله جل ثناؤه هذه الآية وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاصفح عنهم وقل سلام قال اصفح عنهم ثم أمره بقتالهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله تبارك وتعالى يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون

آخر تفسير سورة الزخرف

الدنيوية مع حقارتها وخساستها مفوضة الى تدبير الله وتسخيره وتقديره دون أحد من خلقه فالأمور الدينية والمناصب الحقيقية الأخروية اولى بذلك وقيل الرحمة الرزق ومعنى الآية انكار أن الرزق منهم فكيف تكون النبوة منهم واستدلال السنى بالآية ظاهر فى أن كل الأرزاق من الله حلالا كانت أو حراما وقالت المعتزلة الله تعالى قاسم ولكن العباد هم الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوءتنا ولهم والجواب أنه كما قسم الرزق عين الجهة التى بها يصل الرزق اليه فكل بقدره وثانيها قوله (ورحمة ربك خير مما يجمعون) لأن الدنيا منقضية فانية ودين الله وما يتبعه من السعادات باق لا يزول فكيف يجعل العاقل ما هو الأخس أفضل مما هو الأشرف وثالثها قوله (ولولا) كراهة (أن يكون الناس أمة واحدة) مجتمعين على الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم) هو بدل اشتمال وقيل هما كقولك وهبت له ثوبا لقميصه فى أن اللام للغرض والمعارج المصاعد أو المراقى جمع معرج كمخلب (عليها) أى على المعارج (يظهرون) يعلون السطوح والزخرف الزينة أى جعلنا لهم زينة عظيمة فى كل باب وقيل الذهب أى جعلنا لهم مع ذلك ذهبا كثيرا أو وجه آخر على هذا التفسير وهو أن يكون معطوفا على قوله من فضة الا أنه نصب بنزع الخافض أى بعضها من فضة و بعضها من ذهب والحاصل أنه سبحانه ان وسع على الكافرين كل التوسعة أطبق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم

عليها مع حقارة الدنيا عند الله تعالى وفى معناه قول نبينا صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وانما لم يوسع على المسلمين كلهم لتكون رغبة الناس فى الاسلام لمحض الاخلاص لا لأجل الدنيا ثم بشر المؤمنين بقوله (وان كل ذلك) الى آخره قالت المعتزلة فى الآية دلالة على أن اللطف من الله تعالى واجب وفيه أنه تعالى لما لم يفعل بالناس التوسعة لئلا يجتمعوا على الكفر فلأن لا يخلق فيهم الكفر أولى والجواب أن وقوع كل الناس فى طريق القهر محذور وأما وقوع البعض فضرورى كما مر فى أول البقرة فشتان بين الممتنع الوجود والضرورى الوجود فكيف يقاس أحدهما على الآخر ثم بين أن مادة كل الآفات وأصل جميع البليات هو السكون الى الدنيا والركون الى أهلها فان ذلك بمنزلة الرمد للبصر ويصير بالتدريج كالعشى ثم كالعمى فقال (ومن يعش عن ذكر الرحمن) أى عن القرآن أى يعرف أنه الحق ولكنه يتجاهل قال جار الله قرئ بفتح الشين أيضا والفرق أنه اذا حصلت آفة فى بصره يقال عشى بالكسر أى عمى يعشى بالفتح واذا نظر نظر العشى ولا آفة به قيل عشا اى تعامى وفيه معنى الاعراض فلهذا عدى بعن ومعنى (نقيض) نقدر كما مر فى حم السجدة (وانهم) أى الشياطين (ليصدونهم) أى العشى عن دين الله (ويحسبون) أى الكفار أن الشياطين والكافرين (مهتدون) وانما جمع الضميرين لان من عام وشيطانا تابع له ولا شك أن

(١) لعله على الأشياء والأنباء فحرر

السنة

﴿ تفسير سورة الدخان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم﴾ قد تقدم بيان ما فى معنى قوله حم والكتاب المبين وقوله انا أنزلناه فى ليلة مباركة أقسم جل ثناؤه بهذا الكتاب أنه أنزله فى ليلة مباركة واختلف أهل التأويل فى تلك الليلة أى ليلة من ليالى السنة هى فقال بعضهم هى ليلة القدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أنزلناه فى ليلة مباركة ليلة القدر ونزلت صحف ابراهيم فى أول ليلة من رمضان ونزلت التوارة لست ليال مضت من رمضان ونزل الزبور لست عشرة مضت من رمضان ونزل الانجيل لثمان عشرة مضت من رمضان ونزل الفرقان لاربع وعشرين مضت من رمضان **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فى ليلة مباركة قال هى ليلة القدر **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عز وجل انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين قال تلك الليلة ليلة القدر أنزل الله هذا القرآن من أم الكتاب فى ليلة القدر ثم أنزله (١) على الانبياء فى الليالى والايام وفى غير ليلة القدر * وقال آخرون بل هى ليلة النصف من شعبان * والصواب من القول فى ذلك قول من قال عنى بها ليلة القدر لان الله جل ثناؤه أخبر أن ذلك كذلك لقوله تعالى انا كنا منذرين خلقنا بهذا الكتاب الذى أنزلناه فى الليلة المباركة عقوبتنا أن نحل بمن كفر منهم فلم ينب الى توحيدنا وافراد الالوهة لنا وقوله فيها يفرق كل أمر حكيم اختلف أهل التأويل فى هذه الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم نحوا اختلافهم فى الليلة المباركة وذلك أن الهاء التى فى قوله فيها عائدة على الليلة المباركة فقال بعضهم هى ليلة القدر يقضى فيها أمر السنة كلها من يموت ومن يولد ومن يعز ومن يذل وسائر أمور السنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا ربيعة بن كلثوم قال كنت عند الحسن فقال له رجل يا أبا سعيد ليلة القدر فى كل رمضان هى قال إى والله انها لفى كل رمضان وانها الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم فيها يقضى الله كل أجل وأمل ورزق الى مثلها **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال قال رجل للحسن وأنا أسمع أرأيت ليلة القدر أفى كل رمضان هى قال نعم والله الذى لا اله الا هو إنها لفى كل رمضان وانها الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم يقضى الله كل أجل وخلقه ورزق الى مثلها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الحميد بن سالم عن عمر مولى غفرة قال يقال ينسخ لملك الموت من يموت ليلة القدر الى مثلها وذلك لأن الله عز وجل يقول انا أنزلناه فى ليلة مباركة وقال فيها يفرق كل أمر حكيم قال فتجد الرجل ينكح النساء ويفرش الغرس واسمه فى الاموات **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن أبى مالك فى قوله فيها يفرق كل أمر حكيم قال أمر السنة الى السنة ما كان من خلق أو رزق أو أجل أو مصيبة أو نحو هذا * قال ثنا سفيان عن حبيب عن هلال بن يساف قال كان يقال انتظروا القضاء فى شهر رمضان **حدثنا** الفضل بن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن سعيد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن فى قوله فيها يفرق كل أمر حكيم قال يدبر أمر

السنة فى ليلة القدر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فيها يفرق كل أمر حكيم قال فى ليلة القدر كل أمر يكون فى السنة الى السنة الحياة والموت يقدر فيها المعايش والمصائب كلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أنزلناه فى ليلة مباركة ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم كما نحدث أنه يفرق فيها أمر السنة الى السنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هى ليلة القدر فيها يقضى ما يكون من السنة الى السنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال سألت مجاهدا فقلت أرأيت دعاء أحدنا يقول اللهم ان كان اسمى فى السعداء فأثبته فيهم وان كان فى الأشقياء فامحه منهم واجعله بالسعداء فقال حسن ثم لقيته بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك فسألته عن هذا الدعاء قال انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال يقضى فى ليلة القدر ما يكون فى السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء فأما كتاب السعادة والشقاء فهو ثابت لا يغير * وقال آخرون بل هى ليلة النصف من شعبان ذكر من قال ذلك حدثنا الفضل بن الصباح والحسن بن عرفة قالا ثنا الحسن بن اسمعيل البجلى عن محمد بن سوقة عن عكرمة فى قول الله تبارك وتعالى فيها يفرق كل أمر حكيم قال فى ليلة النصف من شعبان يبرم فيه أمر السنة وتنسخ الأحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد حدثنى عبيد بن آدم بن أبى اياس قال ثنا أبى قال ثنا الليث عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى حدثنى محمد ابن معمر قال ثنا أبو هشام قال ثنا عبد الواحد قال ثنا عثمان بن حكيم قال ثنا سعيد ابن جبير قال قال ابن عباس ان الرجل ليمشى فى الناس وقد رفع فى الاموات قال ثم قرأ هذه الآية انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال ثم قال يفرق فيها أمر الدنيا من السنة الى السنة * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال ذلك ليلة القدر لما قد تقدم من بياننا عن أن المعنى بقوله انا أنزلناه فى ليلة مباركة ليلة القدر والهاء فى قوله فيها من ذكر الليلة المباركة وعنى بقوله فيها يفرق كل أمر حكيم فى هذه الليلة المباركة يقضى ويفصل كل أمر أحكمه الله تعالى فى تلك السنة الى مثلها من السنة الأخرى ووضع حكيم موضع محكم كما قال الم تلك آيات الكتاب الحكيم يعنى المحكم وقوله أمرا من عندنا انا كنا مرسلين يقول تعالى ذكره فى هذه الليلة المباركة يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا واختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله أمرا فقال بعض نحويى الكوفة نصب على انا أنزلناه أمرا ورحمة على الحال وقال بعض نحويى البصرة نصب على معنى يفرق كل أمر فرقا وأمرا قال وكذلك قوله رحمة من ربك قال ويجوز أن تنصب الرحمة بوقوع مرسلين عليها بجعل الرحمة للنبى صلى الله عليه وسلم وقوله انا كنا مرسلين يقول تعالى ذكره انا كنا مرسلى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الى عبادنا رحمة من ربك يا محمد انه هو السميع العليم يقول ان الله تبارك وتعالى هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون فيما أنزلنا من كتابنا وأرسلنا من رسلنا اليهم وغير ذلك من منطقهم ومنطق غيرهم العليم بما تنطوى عليه ضمائرهم وغير ذلك من أمورهم وأمور غيرهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين بل هم فى شك

هذا القرين ملازم له فى الآخرة لقوله حتى اذا جاءنا الآية وأما فى الدنيا فمحتمل بل لازم لقوله صلى الله عليه وسلم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون ويروى أن الكافر اذا بعث يوم القيامة من قبره أخذ شيطان بيده ولم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار فذلك حيث يقول (ياليت بينى وبينك بعد المشرقين) أى بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب كالقمرين وقيل المغرب أيضا مشرق بالنسبة الى الحركة الثانية وهذا قول أهل السنة وقيل مشرق الصيف ومشرق الشتاء وفيه ضعف لأنه لا يفيد مبالغة فبين الله تعالى أن ذلك التمنى لا ينفعهم وعلله بقوله (انكم) من قرأ بالكسر فظاهر ومن قرأ بالفتح فعلى حذف اللام أى لن ينفعكم تمنيكم لأن حقكم أن تشتركوا أنتم وقرناؤكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه وهو الكفر ويحتمل أن يكون أن فى قراءة الفتح فاعل ينفع أى لن ينفعكم كونكم مشتركين فى العذاب وان قيل المصيبة اذا عمت طابت وذلك أن كل أحد مشغول فى ذلك اليوم عن حال غيره بحال نفسه و(اذ) بدل من اليوم ومعناه اذ ظلمكم تبين ووضح لكل أحد ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يتحزن على فقد الايمان منهم فسلاه بقوله (أفأنت) الى آخره وقوله (فاما نذهبن بك) أراد به قبض روحه كقوله فى يونس وفى المؤمن فاما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك والانتقام اما فى الآخرة وهو قول الجمهور أو فى الدنيا عن جابر أنه قال لما نزلت فانا منهم منتقمون قال النبى صلى الله عليه

وسلم بعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه أورده فى تفسير اللباب وقيل فاما نذهبن بك من مكة فانا منهم منتقمون يوم بدر والحاصل أنه تعالى توعد الكفار بعذاب الدنيا والآخرة جميعا ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم سواء عجلنا لك الظفر والغلبة أو أخرناه الى الآخرة فكن متمسكا بما أوحينا اليك فانه الدين الذى لاعوج له وانه لشرف لك ولقومك أى لجميع أمتك أولقريش وسوف تسئلون هل أديتم شكر هذه النعمة أم لا قال أهل التحقيق فى الآية دلالة على أن الذكر الجميل أمر مرغوب فيه لعموم أثره وشموله كل مكان وكل زمان خلاف الحياة المستعارة فان أثرها لا يجاوز مسكن الحى قلت الذكر الجميل جميل ولكن الذكر الحاصل من القرآن أجمل رزقنا الله طرفا من ذلك بعميم فضله ثم ان السبب الأقوى فى بغض الكفار وعداوتهم للنبى صلى الله عليه وسلم انكاره لاصنامهم فبين تعالى انه غير مخصوص بهذه الدعوة وهذا الانكار ولكنه دين أطبق كل الانبياء على الدعاء اليه وفى الآية أقوال أحدها أن المضاف محذوف تقديره واسأل يا محمد أمم من أرسلنا وقال القفال المحذوف صلة التقدير واسأل من أرسلنا اليهم من قبلك رسولا من رسلنا والمراد أهل الكتابين لأنهم كانوا يرجعون اليهم فى كثير من أمورهم نظيره فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ثانيها أن حقيقة السؤال ههنا ممتنعة ولكنه مجاز عن النظر فى أديانهم والفحص عن مللهم

يلعبون ﴾ اختلفت القراء فى قراءة قوله رب السموات والارض فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة رب السموات بالرفع على إتباع اعراب الرب اعراب السميع العليم وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض المكيين رب السموات خفضا ردّا على الرب فى قوله جلّ جلاله رحمة من ربك * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ويعنى بقوله رب السموات والارض وما بينهما يقول تعالى ذكره الذى أنزل هذا الكتاب يا محمد عليك وأرسلك الى هؤلاء المشركين رحمة من ربك مالك السموات السبع والارض وما بينهما من الاشياء كلها وقوله ان كنتم موقنين يقول ان كنتم توقنون بحقيقة ما أخبرتكم من أن ربكم رب السموات والارض فان الذى أخبرتكم أن الله هو الذى هذه الصفات صفاته وأن هذا القرآن تنزيله ومحمدا صلى الله عليه وسلم رسوله حق يقين فآمنوا به كما أيقنتم بما توقنون من حقائق الاشياء غيره وقوله لا اله الا هو يقول لا معبود لكم أيها الناس غير رب السموات والارض وما بينهما فلا تعبدوا غيره فانه لا تصلح العبادة لغيره ولا تنبغى لشئ سواه يحيى ويميت يقول هو الذى يحيى ما يشاء ويميت ما يشاء مما كان حيا وقوله ربكم ورب آبائكم الاولين يقول هو مالككم ومالك من مضى قبلكم من آبائكم الأولين يقول فهذا الذى هذه صفته هو الرب فاعبدوه دون آلهتكم التى لا تقدر على ضر ولا نفع وقوله بل هم فى شك يلعبون يقول تعالى ذكره ما هم بموقنين بحقيقة ما يقال لهم ويخبرون من هذه الاخبار يعنى بذلك مشركى قريش ولكنهم فى شك منه فهم يلهون بشكهم فى الذى يخبرون به من ذلك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله فارتقب فانتظر يا محمد بهؤلاء المشركين من قومك الذين هم فى شك يلعبون وانما هو افتعل من رقبته اذا انتظرته وحرسته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فارتقب أى فانتظر وقوله يوم تأتى السماء بدخان مبين اختلف أهل التأويل فى هذا الذى أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه وأخبره أن السماء تأتى فيه بدخان مبين أىّ يوم هو ومتى هو وفى معنى الدخان الذى ذكر فى هذا الموضع فقال بعضهم ذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش ربه تبارك وتعالى أن يأخذهم بسنين كسنى يوسف فأخذوا بالمجاعة قالوا وعنى بالدخان ما كان يصيبهم حينئذ فى أبصارهم من شدّة الجوع من الظلمة كهيئة الدخان ذكر من قال ذلك حدثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال دخلنا المسجد فاذا رجل يقص على أصحابه ويقول يوم تأتى السماء بدخان مبين تدرون ما ذلك الدخان ذلك دخان يأتى يوم القيامة فيأخذ أسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمنين منه شبه الزكام قال فأتينا ابن مسعود فذكرنا ذلك له وكان مضطجعا فقزع فقعد فقال ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم الله أعلم سأحدثكم عن ذلك ان قريشا لما أبطأت عن الاسلام واستعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنى يوسف فأصابهم من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة وجعلوا يرفعون أبصارهم الى السماء فلا يرون الا الدخان قال الله تبارك وتعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم فقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون قال الله جل ثناؤه انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون

قال

قال فعادوا يوم بدر فانتقم الله منهم حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق قال كان في المسجد رجل يذكر الناس فذكر نحو حديث عيسى عن يحيى بن عيسى الا أنه قال فانتقم يوم بدر فهي البطشة الكبرى حدثنا ابن حميد وعمرو ابن عبد الحميد قالا ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق قال كنا عند عبد الله بن مسعود جلوسا وهو مضطجع بيننا فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان قاصا عند ابواب كندة يقص ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام فقام عبد الله وجلس وهو غضبان فقال يا أيها الناس اتقوا الله فمن علم شيأ فليقل بما يعلم ومن لا يعلم فليقل الله أعلم وقال عمرو فانه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم وما على أحدكم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم فان الله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس ادبارا قال اللهم سبعا كسبع يوسف فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف ينظر أحدهم الى السماء فيرى دخانا من الجوع فأتاه أبو سفيان بن حرب فقال يا محمد انك جئت تأمر بالطاعة وبصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انكم عائدون قال فكشف عنهم يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون فالبطشة يوم بدر وقد مضت آية الروم وآية الدخان والبطشة واللزام حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال شهدت جنازة فيها زيد بن علي فأنشأ يحدث يومئذ فقال ان الدخان يجيء قبل يوم القيامة فيأخذ بأنف المؤمن الزكام ويأخذ بمسامع الكافر قال قلت رحمك الله ان صاحبنا عبد الله قد قال غير هذا قال ان الدخان قد مضى وقرأ هذه الآية فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم قال أصاب الناس جهد حتى جعل الرجل يرى ما بينه وبين السماء دخانا فذلك قوله فارتقب وكذا قرأ عبد الله الى قوله مؤمنون قال انا كاشفو العذاب قليلا قلت لزيد فعادوا فأعاد الله عليهم بدرا فذلك قوله وان عدتم عدنا فذلك يوم بدر قال فقبل والله قال عاصم فقال رجل يرد عليه فقال زيد رحمة الله عليه أما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال انكم سيجيئكم رواة فما وافق القرآن فخذوا به وما كان غير ذلك فدعوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود أنه قال البطشة الكبرى يوم بدر وقد مضى الدخان حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف قال سمعت أبا العالية يقول ان الدخان قد مضى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن مغيرة عن ابراهيم قال مضى الدخان لسنين أصابتهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد قال نبئت أن ابن مسعود كان يقول قد مضى الدخان كان سنين كسني يوسف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم تأتي السماء بدخان مبين قال الجدب وامساك المطر عن كفار قريش الى قوله انا مؤمنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تأتي السماء بدخان مبين قال كان ابن مسعود يقول قد مضى الدخان وكان سنين كسني يوسف يغشى الناس هذا عذاب أليم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ

وثالثها أن التقدير واسأل جبرائيل عمن أرسلنا ورابعها أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة المعراج في السماء أو في بيت المقدس فأمهم وقيل له صلى الله عليه وسلم سلهم فلم يسأل وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لا أشك في ذلك قاله ابن عباس وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني ملك فقال يا محمد سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا علام بعثوا قال قلت علام بعثوا قال على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه رواه الثعلبي ولكنه لا يطابق قوله سبحانه أجعلنا الآية وجوز بعضهم أن يكون من مبتدأ والاستفهامية خبره والعائد محذوف أي على ألستهم ومعنى الجعل التسمية والحكم واعلم أن كفار قريش انما طعنوا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من جهة كونه فقيرا خاملا وكان فرعون اللعين قد طعن في موسى بمثل ذلك حيث قال أليس لي ملك مصر الى قوله مهين فلا جرم أورد قصة موسى ههنا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم قوله (فلما جاءهم) معطوف على محذوف تقديره فقال اني رسول رب العالمين فطالبوه اقامة البينة على دعواه فلما جاءهم الى آخره قال جار الله فعل المفاجأة مع اذا مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجأوا وقت ضحكهم استهزاء أو سخرية قوله (ومانريهم) حكاية حال ماضية وفي قوله (هي أكبر من أختها) وجهان أحدهما أن كلا منها مثل شبيهتها التي تقدمت وكل من رأى واحدة منها حكم بأنها

حكم كبراها لتكافؤ كل منها فى الكبر
واذا كان هذا الحكم صادقا على
كل منها فكلها كبار كما قال الحماسى
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم *
مثل النجوم التى يسرى بها السارى
وثانيها أن يقال ان الآية الاولى كبيرة
والتى تليها أكبر من الأولى والثالثة
أكبر من الثانية وكذلك ما بعدها
هذا القدر مستفاد من الآية
وأما تفصيل هذا التفضيل فلعله
لا يطلع عليه الا خالقها ومظهرها
(وأخذناهم بالعذاب) السنين
ونقص من الثمرات الى سائر ما ابتلوا
به قالت المعتزلة (لعلهم يرجعون)
أى ارادة أن يرجعوا فورد عليهم أنه
لو أراد رجوعهم لكان وأجابوا
بأنه لو أراد قسرا لكان ولكنه أراد
مختارا وزيف بأنه لو أراد أن يقع
طريق الاختيار لزم أن يقع أيضا
مختارا أما الفرق فالصواب أن
يقال لعل للترجى ولكن بالنسبة
الى المكلف كما مر مرارا (وقالوا
يا أيه الساحر) أى العالم الماهر
ولم يكن السحر عندهم ذما بل
كانوا يستعظمونه ولهذا قالوا اننا
لمهتدون وقيل كانوا بعد على كفرهم
فلهذا سموه ساحرا وقولهم (اننا
لمهتدون) وعدمنوى اخلافه وقولهم
(ادع لنا ربك بما عهد عندك) أى
بعهده عندك من أن دعوتك
مستجابة وقدمر فى الأعراف
(ونادى فرعون) أى أمر بالنداء
(فى) مجامع (قومه) أو رفع صوته
بذلك فيما بين خواصه فانتشر
فى غيرهم والأنهار أنهار النيل قال
المفسرون كانت ثلثمائة وستين نهرا
ومعظمها أربعة نهر الملك ونهر
طالوت ونهر دمياط ونهر منفيس

يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم تأتى السماء بدخان مبين قد مضى شأن
الدخان حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله يوم نبطش البطشة
الكبرى قال يوم بدر * وقال آخرون الدخان آية من آيات الله مرسلة على عباده قبل مجىء الساعة
فيدخل فى أسماع أهل الكفر به ويعترى أهل الايمان به كهيئة الزكام قالوا ولم يأت بعد وهو آت
ذكر من قال ذلك حدثنى واصل بن عبد الأعلى قال ثنا ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن
عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن بن البيلمان عن ابن عمر قال يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة
الزكمة ويدخل فى مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحنيذ حدثنى يعقوب بن ابراهيم
قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن عبد الله بن أبى مليكة قال غدوت على ابن عباس ذات يوم
فقال ما نمت الليلة حتى أصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون
الدخان قد طرق فما نمت حتى أصبحت حدثنا محمد بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن
عوف قال قال الحسن ان الدخان قد بقى من الآيات فاذا جاء الدخان نفخ الكافر حتى يخرج من كل
سمع من مسامعه ويأخذ المؤمن كزكمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عثمان يعنى ابن الهيثم قال
ثنا عوف عن الحسن بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن
الحسن عن أبى سعيد قال يهيج الدخان بالناس فأما المؤمن فيأخذه منه كهيئة الزكمة وأما الكافر
فيهيجه حتى يخرج من كل مسمع منه قال وكان بعض أهل العلم يقول فما مثل الارض يومئذ إلا
كمثل بيت أوقد فيه ليس فيه خصاصة حدثنى عصام بن رواد بن الجراح قال ثنى أبى
قال ثنا سفيان بن سعيد الثورى قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربعى بن حراش قال سمعت
حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدجال ونزول عيسى بن
مريم ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا والدخان قال حذيفة
يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى
الناس هذا عذاب أليم يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه منه
كهيئة الزكام وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره حدثنى محمد بن
عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش قال ثنى أبى قال ثنى ضمضم بن زرعة عن شريح
ابن عبيد عن أبى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم أنذركم ثلاثا
الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية
الدابة والثالثة الدجال * وأولى القولين بالصواب فى ذلك ما روى عن ابن مسعود من أن الدخان
الذى أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه هو ما أصاب قومه من الجهد بدعائه عليهم على
ما وصفه ابن مسعود من ذلك ان لم يكن خبر حذيفة الذى ذكرناه عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم صحيحا وان كان صحيحا فرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما أنزل الله عليه وليس لأحد مع
قوله الذى يصح عنه قول وانما لم أشهد له بالصحة لان محمد بن خلف العسقلانى حدثنى أنه سأل
روادا عن هذا الحديث هل سمعه من سفيان فقال له لا فقلت له فقرأته عليه فقال لا فقلت له فقرئ
عليه وأنت حاضر فأقر به فقال لا فقلت له فمن أين جئت به قال جاءنى به قوم فعرضوه على وقالوا
لى اسمعه منا فقرؤه على ثم ذهبوا فحدثوا به عنى أو كما قال فلما ذكرت من ذلك لم أشهد له بالصحة
وانما قلت القول الذى قاله عبد الله بن مسعود هو أولى بتأويل الآية لأن الله جل ثناؤه توعد
بالدخان مشركى قريش وأن قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين

في سياق خطاب الله كفار قريش وتقريعه اياهم بشركهم بقوله لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين بل هم في شك يلعبون ثم أتبع ذلك قوله لنبيه عليه السلام فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين أمر امنه له بالصبر الى أن يأتيهم بأسه وتهديد للمشركين فهو بأن يكون اذ كان وعيدا لهم قد أحله بهم أشبه من أن يكون أخره عنهم لغيرهم وبعد فانه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم ويكون محلا فيما يستأنف بعد بآخرين دخانا على ما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك لان الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بان ذلك كائن فانه قد كان ما روى عنه عبد الله ابن مسعود فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح وان كان تأويل الآية في هذا الموضع ما قلنا فاذ كان الذي قلنا في ذلك أولى التأويلين فبين أن معناه فانتظر يا محمد لمشركي قومك يوم تأتيهم السماء من البلاء الذي يحل بهم على كفرهم بمثل الدخان المبين لمن تأمله أنه دخان يغشى الناس يقول يغشى أبصارهم من الجهد الذي يصيبهم هذا عذاب أليم يعني أنهم يقولون مما نالهم من ذلك الكرب والجهد هذا عذاب أليم وهو الموجع وترك من الكلام يقولون استغناء بمعرفة السامعين معناه من ذكرها وقوله ربنا اكشف عنا العذاب يعني أن الكافرين الذين يصيبهم ذلك الجهد يضرعون الى ربهم بمسئلتهم اياه كشف ذلك الجهد عنهم ويقولون انك ان كشفته عنا آمنا بك وعبدناك من دون كل معبود سواك كما أخبر عنهم جل ثناؤه ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون﴾ يقول تعالى ذكره من أي وجه لهؤلاء المشركين التذكر من بعد نزول البلاء بهم وقد تولوا عن رسولنا حين جاءهم مدبرين عنه لا يتذكرون بما يتلى عليهم من كتابنا ولا يتعظون بما يعظهم به من حججنا ويقولون انما هو مجنون(١) على هذا الكلام * وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله أنى لهم الذكرى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أنى لهم الذكرى يقول كيف لهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنى لهم الذكرى بعد وقوع هذا البلاء * وبنحو الذي قلنا أيضا في قوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال تولوا عن محمد عليه السلام وقالوا معلم مجنون وقوله انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين أخبر عنهم أنهم يستغيثون به من الدخان النازل والعذاب الحال بهم من الجهد وأخبر عنهم أنهم يعاهدونه أنه ان كشف العذاب عنهم آمنوا انا كاشفو العذاب يعني الضر النازل بهم بالخصب الذي نحدثه لهم قليلا انكم عائدون يقول انكم أيها المشركون اذا كشفت عنكم ما بكم من ضر لم تفوا بما تعدون وتعاهدون عليه ربكم من الايمان ولكنكم تعودون في ضلالتكم وغيكم وما كنتم قبل أن يكشف عنكم وكان قتادة يقول معناه انكم عائدون في عذاب الله حدثنا بذلك ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عنه وأما الذين قالوا عنى بقوله يوم تأتي السماء

كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه وقيل بين يدي في جناتي وبساتيني وعن عبد الله ابن المبارك الدينوري في تفسيره أنه أراد بالانهار الجياد من الخيل وهو موافق لما جاء في الحديث في فرس أبي طلحة وان وجدناه لبحرا وقال الضحاك معناه وهذه القواد والجبابرة تحت لوائي قال النحويون اما أن تكون الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال أو الواو للحال وما بعده جملة محلها نصب وفي أم أقوال منها قول سيبويه انها متصلة تقديره أفلا تبصرون أم تبصرون الا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء فهذا من انزال السبب منزلة المسبب لان الابصار سبب لهذا القول بزعمه ومنها أنها منقطعة لأنه عدد عليهم أسباب الفضل ثم أضرب عن ذلك ثانيا أثبت عندكم أني خير ومنها أن التقدير أفلا تبصرون أني خير أم أبصرتم ثم استأنف فقال أنا خير والمهين من المهانة أي الحقارة والضعف أراد أنه فقير ولا عدد معه ولا عدد (ولا يكادبين) الكلام لان عقدته لم تزل بالكلية كما شرحنا في طه والقاء الاسورة عليه عبارة عن تفويض مقاليد الملك اليه كانوا اذا أرادوا تشريف الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب وغيره أي ليس معه آلات الملك والسياسة أو ليس معه حلية وزي حسن كما أن الملوك يشهرون رسلهم بالحلع والمكرمات وباشخاص يتبعونهم فلذلك قالوا (أو جاء معه الملائكة مقترنين) به أو يقترن

(١) لعله علم هذا تأمل

بعضهم ببعض (فاستخف قومه) أى حملهم على أن يخفوا له فى الطاعة اواستخف عقولهم واستجهلهم (فأطاعوه) وهذه من عادة اللئام كما قيل العبد لا يردعه الا العصا * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا * ومعنى (آسفونا) أغضبونا أو أغضبوا رسلنا (فجعلناهم سلفا) أى متقدمين وعبرة للمتأخرين ليعتبروا من حالهم فلا يقدموا على مثل أفعالهم واليه المآب ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة

بدخان مبين الدخان نفسه فانهم قالوا فى هذا الموضع عنى بالعذاب الذى قال انا كاشفو العذاب الدخان ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا كاشفو العذاب قليلا يعنى الدخان **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انا كاشفو العذاب قليلا قال قد فعل كشف الدخان حين كان قوله انكم عائدون قال كشف عنهم فعادوا **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انكم عائدون الى عذاب الله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا الىّ عباد الله انى لكم رسول أمين ﴾ يقول تعالى ذكره انكم أيها المشركون ان كشفت عنكم العذاب النازل بكم والضر الحال بكم ثم عدتم فى كفركم ونقضتم عهدكم الذى عاهدتم ربكم انتقمت منكم يوم أبطش بكم بطشتى الكبرى فى عاجل الدنيا فأهلككم وكشف الله عنهم فعادوا فبطش بهم جل ثناؤه بطشته الكبرى فى الدنيا فأهلكهم قتلا بالسيف وقد اختلف أهل التأويل فى البطشة الكبرى فقال بعضهم هى بطشة الله بمشركى قريش يوم بدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود أنه قال البطشة الكبرى يوم بدر **حدثنى** عبد الله بن محمد الزهرى قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال يوم بدر البطشة الكبرى **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد قال نبئت أن ابن مسعود كان يقول يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد يوم نبطش البطشة الكبرى قال يوم بدر **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوم نبطش البطشة الكبرى قال يوم بدر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف قال سمعت أبا العالية فى هذه الآية يوم نبطش البطشة الكبرى قال يوم بدر **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال يعنى يوم بدر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثام بن على عن الأعمش عن ابراهيم قال قلت ما البطشة الكبرى فقال يوم القيامة فقلت ان عبد الله كان يقول يوم بدر قال فبلغنى أنه سئل بعد ذلك فقال يوم بدر **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن الأعمش عن ابراهيم بنحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبى الخليل عن مجاهد عن أبى بن كعب قال يوم بدر **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم نبطش البطشة الكبرى قال هذا يوم بدر * وقال آخرون بل هى بطشة الله باعدائه يوم القيامة ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال قال ابن عباس قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر وأنا أقول هى يوم القيامة **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا الاعمش عن ابراهيم قال مر بى عكرمة فسألته عن البطشة الكبرى فقال يوم القيامة قال قلت ان عبد الله بن مسعود كان يقول يوم بدر وأخبرنى من سأله بعد ذلك فقال

يوم بدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله يوم نبطش البطشة الكبرى قال قتادة عن الحسن انه يوم القيامة * وقد بينا الصواب فى ذلك فيما مضى والعلة التى من أجلها اخترنا ما اخترنا من القول فيه وقوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون يعنى تعالى ذكره ولقد اختبرنا وابتلينا يا محمد قبل مشركى قومك مثال هؤلاء قوم فرعون من القبط وجاءهم رسول كريم يقول وجاءهم رسول من عندنا أرسلناه اليهم وهو موسى بن عمران صلوات الله عليه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم يعنى موسى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله رسول كريم قال موسى عليه السلام ووصفه جل ثناؤه بالكرم لانه كان كريما عليه رفيعا عنده مكانه وقد يجوز أن يكون وصفه بذلك لأنه كان فى قومه شريفا وسيطا وقوله أن أدّوا الىّ عباد الله يقول تعالى ذكره وجاء قوم فرعون رسول من الله كريم عليه بأن ادفعوا الىّ ومعنى أدّوا ادفعوا الىّ فأرسلوا معى واتبعون وهو نحو قوله أن أرسل معى بنى اسرائيل فأن فى قوله أن أدّوا الىّ نصب وعباد الله نصب بقوله أدّوا وقد تأوّله قوم أن أدّوا الىّ يا عباد الله فعلى هذا التأويل عباد الله نصب على النداء * وبنحو الذى قلنا فى تأويل أن أدّوا الىّ قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدّوا الىّ عباد الله انى لكم رسول أمين قال يقول اتبعونى الى ما أدعوكم اليه من الحق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أن أدّوا الىّ عباد الله قال أرسلوا معى بنى اسرائيل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن أدّوا الىّ عباد الله قال بنى اسرائيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن أدّوا الىّ عباد الله يعنى به بنى اسرائيل قال لفرعون علام تحبس هؤلاء القوم قوما أحرارا اتخذتهم عبيدا خل سبيلهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أن أدّوا الىّ عباد الله قال يقول أرسل عباد الله معى يعنى بنى اسرائيل وقرأ فأرسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قال ذلك قوله أن أدّوا الىّ عباد الله قال ردّهم الينا وقوله انى لكم رسول أمين يقول انى لكم أيها القوم رسول من الله أرسلنى اليكم لايدرككم بأسه على كفركم به أمين يقول أمين على وحيه ورسالته التى أوعدنيها اليكم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿وأن لا تعلوا على الله انى آتيكم بسلطان مبين وانى عذت بربى وربكم أن ترجمون وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون﴾ يقول تعالى ذكره وجاءهم رسول كريم أن أدوا الىّ عباد الله و بأن لا تعلوا على الله وعنى بقوله أن لا تعلوا على الله أن لا تطغوا وتبغوا على ربكم فتكفروا به وتعصوه فتخالفوا أمره انى آتيكم بسلطان مبين يقول انى آتيكم بحجة على حقيقة ما أدعوكم اليه و برهان على صحته مبين لمن تأملها وتدبرها أنها حجة لى على صحة ما أقول لكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأن لا تعلوا على الله أى لا تبغوا على الله انى آتيكم بسلطان مبين أى بعذر مبين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأن لا تعلوا على الله يقول لا تفتروا على الله وقوله وانى عذت بربى وربكم أن ترجمون يقول وانى اعتصمت بربى

منها تأكلون ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فانا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فأنا أوّل العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون﴾ ﴿القراآت يا عبادى بالياء فى الحالين أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وقرأ حماد وأبو بكر بفتح الياء الباقون بغير ياء فى الحالين تشتهيه بهاء الضمير نافع وأبو جعفر وابن عامر وحفص الآخرون بحذفها واليه يرجعون بياء الغيبة ابن كثير وحمزة وعلى وخلف الباقون بتاء الخطاب وقيله بالكسرة حمزة وعاصم غير المفضل الآخرون بالنصب تعلمون على الخطاب أبو جعفر ونافع وابن عامر ﴿الوقوف يصدّون ٥ أم هو ط جدلا ط خصمون ٥ اسرائيل ٥ ط يخلفون ٥

واتبعون ط مستقيم ٥ الشيطان ج للابتداء بان مع اتصال المعنى مبين ٥ فيه ج لعطف الجملتين مع الفاء وأطيعون ٥ فاعبدوه ط مستقيم ٥ من بينهم ج للابتداء مع الفاء أليم ٥ لايشعرون ٥ المتقين ٥ تحزنون ٥ ج لاحتمال كون مابعده وصفا مسلمين ٥ ج لاحتمال أن يكون الذين الى آخر الآية مبتدأ وقوله ادخلوا الى آخره خبرا والقول محذوف لامحالة تجبرون ٥ وأكواب ج الأعين ج للعدول مع العطف خالدون ٥ تعملون ٥ تأكلون ٥ خالدون ٥ ج لاحتمال مابعده صفة أوحالا له لامستأنفا مبلسون ٥ ج لاحتمال أن يكون مابعده مستأنفا أوحالا الظالمين ٥ ربك ط ماكثون ٥ ج كارهون ٥ مبرمون ٥ ج لأن أم يصلح جواب الاولى و يصلح استفهاما آخر ونجواهم ط يكتبون ٥ العابدين ٥ يصفون ٥ يوعدون ٥ وفى الارض اله ط العليم ٥ بينهما ج الساعة ج ترجعون ٥ يعلمون ٥ يؤفكون ٥ ج فالوقف بناء على قراءة النصب والوصل بناء على قراءة الجر وسيأتى تمام البحث عن اعرابها لايؤمنون ٥ لئلا يوهم أن مابعده من قيل الرسول سلام ط للابتداء بالتهديد قال السجاوندى من قرأ تعلمون على الخطاب فوقفه لازم لئلا يصير التهديد داخلا فى الامر بقوله قل قلت لامحذور فيه لان السلام سلام توديع لاتعظيم ۞ التفسير هذا نوع آخر من قبائح أقوال كفرة قريش وفى تفسير المثل وجوه للمفسرين أحدها أن الكفار

وربكم واستجرت به منكم أن ترجمون واختلف أهل التأويل فى معنى الرجم الذى استعاذ موسى نبى الله عليه السلام بربه منه فقال بعضهم هو الشتم باللسان ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وانى عذت بربى وربكم أن ترجمون قال يعنى رجم القول حدثنى ابن المثنى قال ثنا عثمان بن عمر بن فارس قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله وانى عذت بربى وربكم أن ترجمون قال الرجم بالقول حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح وانى عذت بربى وربكم أن ترجمون قال أن تقولوا هو ساحر * وقال آخرون بل هو الرجم بالحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانى عذت بربى وربكم أن ترجمون أى أن ترجمون بالحجارة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن ترجمون قال أن ترجمون بالحجارة * وقال آخرون بل عنى بقوله أن ترجمون أن تقتلونى * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب مادل عليه ظاهر الكلام وهو أن موسى عليه السلام استعاذ بالله من أن يرجمه فرعون وقومه والرجم قد يكون قولا باللسان وفعلا باليد والصواب أن يقال استعاذ موسى بربه من كل معانى رجمهم الذى يصل منه الى المرجوم أذى ومكروه شتما كان ذلك باللسان أو رجما بالحجارة باليد وقوله وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه موسى عليه السلام لفرعون وقومه وان أنتم أيها القوم لم تصدقونى على ماجئتكم به من عند ربى فاعتزلون يقول فخلوا سبيلى غير مرجوم باللسان ولا باليد كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون أى فخلوا سبيلى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادى ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون﴾ يقول تعالى ذكره فدعا موسى ربه اذ كذبوه ولم يؤمنوا به ولم يؤدوا اليه عباد الله وهموا بقتله بأن هؤلاء يعنى فرعون وقومه قوم مجرمون يعنى أنهم مشركون بالله كافرون وقوله فأسر بعبادى وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ماذكر عليه منه وهو فأجابه ربه بأن قال له فأسر اذ كان الأمر كذلك بعبادى وهم بنو اسرائيل وانما معنى الكلام فأسر بعبادى الذين صدقوك وآمنوا بك واتبعوك دون الذين كذبوك منهم وأبوا قبول ماجئتهم به من النصيحة منك وكان الذين كانوا بهذه الصفة يومئذ بنى اسرائيل وقال فأسر بعبادى ليلا لأن معنى ذلك سر بهم بليل قبل الصباح وقوله انكم متبعون يقول ان فرعون وقومه من القبط متبعوكم اذا شخصتم عن بلدهم وأرضهم فى آثاركم وقوله واترك البحر رهوا يقول واذا قطعت البحر أنت وأصحابك فاتركه ساكنا على حاله التى كان عليها حين دخلته وقيل ان الله تعالى ذكره قال لموسى هذا القول بعد ما قطع البحر ببنى اسرائيل فاذ كان ذلك كذلك ففى الكلام محذوف وهو فسرى موسى بعبادى ليلا وقطع بهم البحر فقلنا له بعد ماقطعه وأراد رد البحر الى هيئته التى كان عليها قبل انفلاقه اتركه رهوا ذكر من قال ماذكرنا من أن الله عز وجل قال لموسى صلى الله عليه وسلم هذا القول بعد ما قطع البحر بقومه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون حتى بلغ انهم جند مغرقون قال لما خرج آخر بنى اسرائيل أراد نبى الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب البحر بعصاه حتى يعود كما كان مخافة آل فرعون أن يدركوهم فقيل له اترك البحر رهوا انهم جند مغرقون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال لما قطع البحر

عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا كما هو انهم جند مغرقون واختلف أهل التأويل فى معنى الرهو فقال بعضهم معناه اتركه على هيئته وحاله التى كان عليها ذكر من قال ذلك حدثنى علىّ قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علىّ عن ابن عباس قوله واترك البحر رهوا يقول سمتا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون قال الرهو أن يترك كما كان فانهم لن يخلصوا من ورائه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا حميد عن اسحق عن عبد الله بن الحرث عن أبيه أن ابن عباس سأل كعبا عن قول الله واترك البحر رهوا قال طريقا * وقال آخرون بل معناه اتركه سهلا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع قوله واترك البحر رهوا قال سهلا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واترك البحر رهوا قال يقال الرهو السهل حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمى بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرنى عمارة عن الضحاك بن مزاحم فى قول الله عز وجل واترك البحر رهوا قال دمثا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واترك البحر رهوا قال سهلا دمثا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واترك البحر رهوا قال هو السهل * وقال آخرون بل معناه واتركه يبسا جددا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنى عبيد الله بن معاذ قال ثنى أبى عن شعبة عن سماك عن عكرمة فى قوله واترك البحر رهوا قال جددا حدثنا محمد بن المثنى قال ثنى عبيد الله بن معاذ قال ثنا أبى عن شعبة عن سماك عن عكرمة فى قوله واترك البحر رهوا قال يابسا كهيئته بعد أن ضربه يقول لا تأمره يرجع اتركه حتى يدخل آخرهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله رهوا قال طريقا يبسا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة واترك البحر رهوا كما هو طريقا يابسا * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه اتركه على هيئته كما هو على الحال التى كان عليها حين سلكته وذلك أن الرهو فى كلام العرب السكون كما قال الشاعر

كأنما أهل حجر ينظرون متى * يرونى خارجا طيرا يبادير

طيرا رأت باز يا نضح الدماء به * وأمه خرجت رهوا الى عيد

يعنى على سكون واذا كان ذلك معناه كان لا شك أنه متروك سهلا دمثا وطريقا يبسا لأن بنى اسرائيل قطعوه حين قطعوه وهو كذلك فاذا ترك البحر رهوا كما كان حين قطعه موسى ساكنا لم يهج كان لا شك أنه بالصفة التى وصفت وقوله انهم جند مغرقون يقول ان فرعون وقومه جند الله مغرقهم فى البحر ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين ﴾ يقول تعالى ذكره كم ترك فرعون وقومه من القبط بعد مهلكهم وتغريق الله اياهم من بساتين أشجار وهى الجنات وعيون يعنى ومنابع ما كان ينفجر فى جنانهم وزروع قائمة فى مزارعهم ومقام كريم يقول وموضع كانوا يقومونه شريف كريم ثم اختلف أهل التأويل فى معنى وصف الله ذلك المقام بالكرم فقال بعضهم وصفه بذلك لشرفه وذلك أنه مقام الملوك والامراء قالوا وانما أريد به المنابر ذكر من قال ذلك حدثنى جعفر بن ابنة اسحق الازرق قال ثنا سعيد بن محمد الثقفى قال ثنا اسمعيل

لما سمعوا أن النصارى يعبدون عيسى قالوا اذا جاز أن يكون عيسى ابن الله جاز أن تكون الملائكة بنات الله وانتصب مثلا على أنه مفعول ثان لضرب أى جعل مثلا فالضارب للمثل كافرو (اذا قومك) أى المؤمنون (منه) أى من المثل أو من ضربه (يصدون) أى يجزعون و يضجون (وقالوا) أى الكفار أهذا خير أم هو يعنون الملائكة خير من عيسى وثانيها مامر فى آخر الانبياء أنه حين نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن الزبعرى للنبى صلى الله عليه وسلم قد علمت أن النصارى يعبدون عيسى وأمه وعزيرا فان كان هؤلاء فى النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم فسكت النبى صلى الله عليه وسلم وخرج القوم وضحكوا وصيحوا فأنزل الله تعالى قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية أيضا والمعنى ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى ابن مريم مثلا اذا قومك قريش من هذا المثل يصدون بالكسر والضم أى يرتفع لهم جلبة وصياح فرحا وسرورا بما رأوا من سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان العادة قد جرت بأن أحد الخصمين اذا انقطع أظهر الخصم الآخر الفرح (وقالوا أآلهتنا) وهى الاصنام (خير أم) عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا أهون وقيل من قرأ بالضم فمن الصدود أى من أجل هذا المثل يمنعون عن الحق وثالثها أنه صلى الله عليه وسلم لما حكى أن النصارى عبدوا المسيح الها وأن مثله عند الله كمثل آدم قال كفار مكة ان محمدا يريد أن نتخذه الها كما اتخذ

ابن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد فى قوله ومقام كريم قال المنابر حدثنى زكريا بن يحيى ابن أبى زائدة قال ثنا عبد الله بن داود الواسطى قال ثنا شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير فى قوله ومقام كريم قال المنابر * وقال آخرون وصف ذلك المقام بالكرم لحسنه وبهجته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومقام كريم أى حسن وقوله ونعمة كانوا فيها فاكهين يقول تعالى ذكره وأخرجوا من نعمة كانوا فيها فاكهين متفكهين ناعمين واختلفت القراء فى قراءة قوله فاكهين فقرأته عامة قراء الأمصار خلا أبى جعفر القارى فاكهين على المعنى الذى وصفت وقرأه أبو رجاء العطاردى والحسن وأبو جعفر المدنى فكهين بمعنى أشرين بطرين والصواب من القراءة عندى فى ذلك القراءة التى عليها قراء الامصار وهى فاكهين بالألف بمعنى ناعمين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونعمة كانوا فيها فاكهين ناعمين قال إى والله أخرجه الله من جناته وعيونه وزروعه حتى وزطه فى البحر وقوله كذلك وأورثناها قوما آخرين يقول تعالى ذكره هكذا كما وصفت لكم أيها الناس فعلنا بهؤلاء الذين ذكرت لكم أمرهم الذين كذبوا رسولنا موسى صلى الله عليه وسلم وقوله وأورثناها قوما آخرين يقول تعالى ذكره وأورثنا جناتهم وعيونهم وزروعهم ومقاماتهم وما كانوا فيه من النعمة عنهم قوما آخرين بعد مهلكهم وقيل عنى بالقوم الآخرين بنو اسرائيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك وأورثناها قوما آخرين يعنى بنى اسرائيل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين﴾ يقول تعالى ذكره فما بكت على هؤلاء الذين غرقهم الله فى البحر وهم فرعون وقومه السماء والأرض وقيل ان بكاء السماء حمرة أطرافها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن اسمعيل الاحمسى قال ثنا عبد الرحمن بن أبى حماد عن الحكم بن ظهير عن السدى قال لما قتل الحسين بن على رضوان الله عليهما بكت السماء عليه وبكاؤها حمرتها حدثنى على بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء فى قوله فما بكت عليهم السماء والارض قال بكاؤها حمرة أطرافها وقيل انما قيل فما بكت عليهم السماء والارض لان المؤمن اذا مات بكت عليه السماء والارض أربعين صباحا ولم تبكيا على فرعون وقومه لأنه لم يكن لهم عمل يصعد الى الله صالح فتبكى عليهم السماء ولا مسجد فى الارض فتبكى عليهم الارض وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جبير قال أتى ابن عباس رجل فقال يا أبا عباس أرأيت قول الله تبارك وتعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين فهل تبكى السماء والارض على أحد قال نعم انه ليس أحد من الخلائق الا له باب فى السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فاذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذى كان يصعد عمله وينزل منه رزقه بكى عليه واذا فقده مصلاه من الارض التى كان يصلى فيها وبذكر الله فيها بكت عليه وان قوم فرعون لم يكن لهم فى الارض آثار صالحة ولم يكن يصعد الى السماء منهم خير قال فلم تبك عليهم السماء والارض حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قالا ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال كان يقال تبكى الارض على المؤمن أربعين صباحا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى يحيى القتات عن مجاهد

عن

النصارى المسيح الها وضجروا وضجوا وقالوا أآلهتنا خير أم هو يعنون محمدا وغرضهم أن آلهتهم خير لانها مما عبدها آباؤهم وأطبقوا عليها فأبطل الله تعالى كلامهم بقوله (ماضربوه لك الا جدلا) أى لم يضربوا هذا المثل لاجلك الا للجدال والغلبة دون البحث عن الحق (بل هم قوم) من عادتهم الخصومة واللدد ثم قرر أمر عيسى عليه السلام بقوله (ان هو الا عبد أنعمنا عليه) بأن خلقناه من غير أب وصيرناه عبرة وحاله عجيبة (ولو نشاء لجعلنا منكم) أى بدلا منكم (ملائكة فى الارض يخلفون) يقومون مقامكم وقيل أراد لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم فى الارض كما يخلفكم أولادكم والغرض بيان كمال القدرة وأن كون الملائكة فى السموات لا يوجب لهم الالهية ولا نسبا من الله ثم بين مآل حال عيسى عليه السلام بقوله (وانه) يعنى عيسى (لعلم للساعة) لعلامة من علامات القيامة كما جاء فى الحديث أنا أولى الناس بعيسى ليس بينى و بينه نبى وانه أول نازل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل الناس على الاسلام وقيل اذا نزل عيسى رفع التكليف وقيل ان عيسى كان يحيى الموتى فعلم بالساعة والبعث وقيل الضمير فى وانه للقرآن أى القرآن يعلم منه وفيه ثبوت الساعة (فلا تمترن بها) فلا تشكن فيها (واتبعونى) هذه حكاية قول النبى صلى الله عليه وسلم أو المراد واتبعوا رسولى وشرعى والباقى واضح الى قوله هل ينظرون وقدمر فى آل عمران وفى مريم وقوله (أن تأتيهم) بدل من الساعة و(الاخلاء)

جمع خليل و (يومئذ) ظرف (عدق) وهو كقوله اذتبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولكن خلة المتقين ثابتة

عن ابن عباس بمثله حدثني يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد قال حدثت أن المؤمن اذا مات بكت عليه الارض أربعين صباحا حدثنا ابن بشار قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال ثنا بكير بن أبي السميط قال ثنا قتادة عن سعيد ابن جبير أنه كان يقول ان بقاع الارض التي كان يصعد عمله منها الى السماء تبكي عليه بعد موته يعني المؤمن حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن المنهال عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فما بكت عليهم السماء والارض قال انه ليس أحد الا له باب في السماء ينزل فيه رزقه و يصعد فيه عمله فاذا فقد بكت عليه مواضعه التي كان يسجد عليها وان قوم فرعون لم يكن لهم في الارض عمل صالح يقبل منهم فيصعد الى الله عز وجل فقال مجاهد تبكي الارض على المؤمن أربعين صباحا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان يقال ان المؤمن اذا مات بكت عليه الارض أربعين صباحا حدثنا يحيى بن طلحة قال ثنا عيسى بن يونس عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا ألا لا غربة على المؤمن مامات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال انهما لا يبكيان على الكافر حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فما بكت عليهم السماء والارض الآية قال ذلك أنه ليس على الارض مؤمن يموت الا بكى عليه ما كان يصلي فيه من المساجد حين يفقده والا بكى عليه من السماء الموضع الذي كان يرفع منه كلامه فذلك قوله لأهل معصيته فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين لانهما يبكيان على أولياء الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما بكت عليهم السماء والارض (١) حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فما بكت عليهم السماء والارض يقول لا تبكي السماء والارض على الكافر وتبكي على المؤمن الصالح معالمه من الارض ومقر عمله من السماء حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فما بكت عليهم السماء والارض قال بقاع المؤمن التي كان يصلي عليها من الارض تبكي عليه اذا مات و بقاعه من السماء التي كان يرفع فيها عمله وحدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس هل تبكي السماء والارض على أحد فقال نعم انه ليس أحد من الخلق الا له باب في السماء يصعد فيه عمله و ينزل منه رزقه فاذا مات بكى عليه مكانه من الارض الذي كان يذكر الله فيه يصلي فيه و يبكي عليه بابه الذي كان يصعد فيه عمله و ينزل منه رزقه وأما قوم فرعون فلم يكن لهم آثار صالحة ولم يصعد الى السماء منهم خير فلم تبك عليهم السماء والارض وقوله وما كانوا منظرين يقول وما كانوا مؤخرين بالعقوبة التي حلت بهم ولكنهم عوجلوا بها اذ أسخطوا ربهم عز وجل عليهم ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين يقول تعالى ذكره ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب الذي كان فرعون وقومه يعذبونهم به المهين يعني المذل لهم * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم وقوله من فرعون انه كان عاليا من المسرفين يقول تعالى ذكره ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب من فرعون فقوله من فرعون مكررة على قوله من العذاب المهين مبدلة

(١) لم يذكر لهذا السند تفسيرا عن قتادة والذي في الدر المنثور عنه قال هم كانوا أهون على الله من ذلك قال وكنا نحدث أن المؤمن تبكي عليه بقاعه التي كان يصلي فيها من الأرض ومصعد عمله من السماء اه مصححه

لأن المحبة في الله لا تزول ومعنى (تحبرون) تسرون والحبور السرور والصحاف جمع صحفة وهي القصعة فيها طعام والاكواب جمع كوب وهو الابريق لا عروة له وقديدور في الخلد أن العروة للكوز أمر زائد على مصلحة الشرب وانما هو لدفع حاجة كتعليق وتعلق وأهل الجنة فيها براء من أمثال ذلك فلهذا كانت أكوازها أكوابا والله أعلم بأسراره (وفيها) أي في الجنة قال القفال جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على تفصيله لم يخرجوا عنه ثم يقال لهم (وأنتم فيها خالدون) الى آخره ثم وصف حال أهل الجرائم من الكفار أو منهم ومن الفساق على اختلاف بين السني والمعتزلي ومعنى (لا يفتر) لا يخفف من الفتور ومبلسون آيسون ساكتون تحيرا ودهشا ولما أيسوا من فتور العذاب (نادوا يا مالك) وهو اسم خازن النار (ليقض علينا ربك) أي ليمتنا كقوله فقضى عليه قال مالك بعد أربعين عاما أو بعد مائة أو ألف أو قال الله بدليل قوله ولقد جئناكم فانه ظاهر من كلام الله وان كان يحتمل أن يكون قول الملائكة قال أهل التحقيق سمي خازن النار مالكا لان الملك علقة والتعلق من أسباب دخول النار كما سمي خازن الجنة رضوانا لان الرضا بحكم الله سبب كل راحة وسعادة وصلاح وفلاح ثم عاد الى توبيخ قريش وتجهيلهم والتعجيب من حالهم فقال (أم أبرموا أمرا) والابرام الاحكام والمعنى انهم كلما

أحكموا أمرا فى المكر بمحمد صلى الله عليه وسلم فانا نحكم أمرا فى مجازاتهم وقال قتادة أجمعوا على التكذيب وأجمعنا على التعذيب وذلك أنهم اجتمعوا فى دار الندوة وأطبقوا على الاغتيال بمحمد صلى الله عليه وسلم وتناجوا فى ذلك فكف عنه شرهم وأوعدهم عليه بأنه يعلم سرهم وهو ما حدّث به الرجل نفسه أو غيره فى مكان خال ونجواهم وهى ما تكلموا به فيما بينهم على سبيل الخفية أيضا ثم أكد علمه بأن حفظة الأعمال يكتبونه ثم برهن على نفى الولد عن نفسه فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) وهذه قضية شرطية جزآها ممتنعان الا أن الملازمة صادقة نظيره قولك ان كانت الخمسة زوجا فهى منقسمة بمتساويين وهذا على سبيل الفرض والتقدير وبيان الملازمة أن الولد يحب محبته وخدمته لرضا الوالد وتعظيمه فلو كان المقدم حاصلا فى الواقع لزم وقوع التالى عادة وانما ادعى أولية فى العبادة لأن النبى متقدم فى كل حكم على أمته خصوصا فيما يتعلق بالاصول كتعظيم المعبود وتنزيهه لكن التالى غير واقع فكذا المقدم وهذا الكلام ظاهر الالزام واضح الافحام قريب من الأفهام لاحاجة فيه الى تقريب المرام وأما المفسرون الظاهريون لادراية لهم بالمعقول فقد ذكروا فيه وجوها متكلفة منها ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فأنا أول الموحدين لله ومنها ان كان له ولد فى زعمكم فأنا أول الآنفين من أن يكون له ولد يقال عبد بالكسر يعبد بالفتح اذا اشتد أنفه ومنها جعل

من من الأولى ويعنى بقوله انه كان عاليا من المسرفين انه كان جبارا مستعليا مستكبرا على ربه من المسرفين يعنى من المتجاوزين ماليس لهم تجاوزه وانما يعنى جل ثناؤه أنه كان ذا اعتداء فى كفره واستكبار على ربه جل ثناؤه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات مافيه بلاء مبين ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد اخترنا بنى اسرائيل على علم منا بهم على عالمى أهل زمانهم يومئذ وذلك زمان موسى صلوات الله وسلامه عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد اخترناهم على علم على العالمين أى اختيروا على أهل زمانهم ذلك ولكل زمان عالم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال عالم ذلك الزمان حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال على من هم بين ظهرانيه قوله وآتيناهم من الآيات مافيه بلاء مبين يقول تعالى ذكره وأعطيناهم من العبر والعظات مافيه اختبار يبين لمن تأمله أنه اختبار اختبرهم الله به واختلف أهل التأويل فى ذلك البلاء فقال بعضهم ابتلاهم بنعمه عندهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتيناهم من الآيات مافيه بلاء مبين أنجاهم الله من عدوهم ثم أقطعهم البحر وظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى * وقال آخرون بل ابتلاهم بالرخاء والشدة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وآتيناهم من الآيات مافيه بلاء مبين وقرأ ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال بلاء مبين لمن آمن بها وكفر بها بلوى نبتليهم بها نمحصهم بلوى اختبار نختبرهم بالخير والشر نختبرهم لننظر فيما أتاهم من الآيات من يؤمن بها وينتفع بها ويضيعها * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر أنه آتى بنى اسرائيل من الآيات مافيه ابتلاؤهم واختبارهم وقد يكون الابتلاء والاختبار بالرخاء ويكون بالشدة ولم يضع لنا دليلا من خبر ولا عقل أنه عنى بعض ذلك دون بعض وقد كان الله اختبرهم بالمعنيين كليهما جميعا وجائز أن يكون عنى اختباره اياهم بهما فاذا كان الامر على ما وصفنا فالصواب من القول فيه أن نقول كما قال جل ثناؤه انه اختبرهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل مشركى قريش لنبى الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء المشركين من قومك يا محمد ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى التى نموتها وهى الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بعد مماتنا ولا بمبعوثين تكذيبا منهم بالبعث والثواب والعقاب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين قال قد قال مشركو العرب وما نحن بمنشرين أى بمبعوثين وقوله فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين يقول تعالى ذكره قالوا لمحمد عليه السلام فأتوا بآبائنا الذين قد ماتوا ان كنتم صادقين أن الله باعثنا من بعد بلانا فى قبورنا ومحيينا من بعد مماتنا وخوطب صلى الله عليه وسلم هو وحده خطاب الجميع كما قيل يا أيها النبى اذا طلقتم النساء وكما قال رب ارجعون وقد بينت ذلك فى غير موضع من كتابنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أهم خير

أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أهؤلاء المشركون يا محمد من قومك خير أم قوم تبع يعنى تبعا الحميرى كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل أهم خير أم قوم تبع قال الحميرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أهم خير أم قوم تبع ذكر لنا أن تبعا كان رجلا من حمير سار بالجيوش حتى حيرا الحيرة ثم أتى سمرقند فهدمها وذكر لنا أنه كان اذا كتب كتب باسم الذى تسمى وملك براو بحرا وصحاور يحا وذكر لنا أن كعبا كان يقول نعت نعت الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عائشة تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قالت عائشة كان تبع رجلا صالحا وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن تميم بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير أن تبعا كسا البيت ونهى سعيد عن سبه وقوله والذين من قبلهم يقول تعالى ذكره أهؤلاء المشركون من قريش خير أم قوم تبع والذين من قبلهم من الامم الكافرة بربها يقول فليس هؤلاء بخير من أولئك فنصفح عنهم ولا نهلكهم وهم بالله كافرون كما كان الذين أهلكناهم من الامم قبلهم كفارا وقوله انهم كانوا مجرمين يقول ان قوم تبع والذين من قبلهم من الامم الذين أهلكناهم انما أهلكناهم لاجرامهم وكفرهم بربهم وقيل انهم كانوا مجرمين فكسرت ألف ان على وجه الابتداء وفيها معنى الشرط استغناء بدلالة الكلام على معناها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره وما خلقنا السموات السبع والارضين وما بينهما من الخلق لعبا وقوله ما خلقناهما الا بالحق يقول ما خلقنا السموات والارض الا بالحق الذى لا يصلح التدبير الا به وانما يعنى بذلك تعالى ذكره التنبيه على صحة البعث والمجازاة يقول تعالى ذكره لم نخلق الخلق عبثا بأن نحدثهم فنحييهم ما أردنا ثم نفنيهم من غير الامتحان بالطاعة والامر والنهى وغير مجازاة المطيع على طاعته والعاصى على المعصية ولكنا خلقنا ذلك لنبتلى من أردنا امتحانه من خلقنا بما شئنا من امتحانه من الامر والنهى ولنجزى الذين أساؤا بما عملوا ولنجزى الذين أحسنوا بالحسنى ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعلمون أن الله خلق ذلك لهم فهم لا يخافون على ما يأتون من سخط الله عقوبة ولا يرجون على خيران فعلوه ثوابا بالتكذيبهم بالمعاد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغنى مولى عن مولى شيأ ولا هم ينصرون إلا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ﴾ يقول تعالى ذكره ان يوم فصل الله القضاء بين خلقه بما أسلفوا فى دنياهم من خير أو شر يجزى به المحسن بالاحسان والمسئ بالاساءة ميقاتهم أجمعين يقول ميقات اجتماعهم أجمعين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم وقوله يوم لا يغنى مولى عن مولى شيأ يقول لا يدفع ابن عم عن ابن عم ولا صاحب عن صاحبه شيأ من عقوبة الله التى حلت بهم من الله ولا هم ينصرون يقول ولا ينصر بعضهم بعضا فيستعيذ وا ممن نالهم بعقوبة كما كانوا يفعلونه فى الدنيا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم لا يغنى مولى عن مولى شيأ الآية انقطعت الاسباب يومئذ يا ابن آدم وصار الناس الى أعمالهم فمن أصاب يومئذ خيرا سعد به آخر ما عليه ومن أصاب يومئذ شرا شقى به آخر ما عليه وقوله إلا

ان نافية أى ما كان للرحمن ولدا فأنا أول من قال بذلك ووحد ثم نزه نفسه عما لا يليق بذاته ثم أمر نبيه أن يتركهم فى باطلهم واللعب بدنياهم حتى يلاقوا القيامة ثم مدح ذاته بقوله (وهو الذى فى السماء اله) أى معبود كما مر فى قوله وهو الله فى السموات وفى الارض والتقدير وهو الذى هو فى السماء اله الا أنه حذف الراجع لطول الكلام ثم أبطل قول الكفرة ان الاصنام تنفعهم وقوله (الا من شهد) استثناء منقطع أى لكن من شهد بالتوحيد عن علم وبصيرة هو الذى يملك الشفاعة ويجوز أن يكون متصلا لأن من جملة من يدعونهم الملائكة وعيسى وعزيرا وجوز أن تكون اللام محذوفة لان الشفاعة تقتضى مشفوعا له أى لمن شهد بالحق وهم المؤمنون قال بعض العلماء (وهم يعلمون) دلالة على أن ايمان المقلد وشهادته غير معتبر ثم كرر ماذكر فى أول السورة قائلا (ولئن سألتهم) والغرض التعجيب من حالهم انهم يعترفون بالصانع ثم يجعلون له أندادا وقيل الضمير فى سألتهم للمعبودين من قرأ (وقيله) بالنصب فعن الاخفش أنه معطوف على سرهم ونجواهم أو المراد وقال قيله أى قوله والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره بالكناية فى قوله قل ان كان وعن أبى على أنه يعود الى عيسى وفيه تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون النصب بالعطف على محل الساعة أى وعنده علم الساعة وعلم قيله كقراءة من قرأ بالجر ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم باعمال الخلق الحسن

معهم الى أوان النصر وهو ظاهر والله أعلم بالتوفيق

* (سورة الدخان مكية حروفها ألف وأربعمائة وأربعون كلماتها ثلثمائة وأربعون آياتها تسع وخمسون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿حم والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا إله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا الي عباد الله اني لكم رسول أمين وأن لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم أن ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من

من رحم الله اختلف أهل العربية في موضع من في قوله إلا من رحم الله فقال بعض نحويي البصرة إلا من رحم الله فجعله بدلا من الاسم المضمر في ينصرون وان شئت جعلته مبتدأ وأضمرت خبره يريد به الا من رحم الله فيغنى عنه وقال بعض نحويي الكوفة قوله الا من رحم الله قال المؤمنون يشفع بعضهم في بعض فان شئت فاجعل من في موضع رفع كأنك قلت لا يقوم أحد إلا فلان وان شئت جعلته نصبا على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام يريد اللهم إلا من رحم الله * وقال آخرون منهم معناه لا يغنى مولى عن مولى شيأ الا من أذن الله له أن يشفع قال لا يكون بدلا مما في ينصرون لأن إلا محقق والاول منفى والبدل لا يكون إلا بمعنى الاول قال وكذلك لا يجوز أن يكون مستأنفا لأنه لا يستأنف بالاستثناء * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يكون في موضع رفع بمعنى يوم لا يغنى مولى عن مولى شيأ إلا من رحم الله منهم فانه يغنى عنه بأن يشفع له عند ربه وقوله انه هو العزيز الرحيم يقول جل ثناؤه واصفا نفسه ان الله هو العزيز في انتقامه من أعدائه الرحيم بأوليائه وأهل طاعته * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان شجرت الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلى في البطون كغلى الحميم﴾ يقول تعالى ذكره ان شجرة الزقوم التي أخبر أنها تنبت في أصل الجحيم التي جعلها طعاما لأهل الجحيم ثمرها في الجحيم طعام الآثم في الدنيا بربه والاثيم ذو الاثم والاثم من أثم يأثم فهو أثيم وعنى به في هذا الموضع الذي اثمه الكفر بربه دون غيره من الآثام وقد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم عن همام بن الحرث أن أبا الدرداء كان يقرئ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقال طعام اليتيم فقال أبو الدرداء قل ان شجرة الزقوم طعام الفاجر حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت الى الدنيا لأفسدت على الناس معايشهم حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن همام قال كان أبو الدرداء يقرئ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الأثيم قال فجعل الرجل يقول ان شجرة الزقوم طعام اليتيم قال فلما أكثر عليه أبو الدرداء فرآه لا يفهم قال ان شجرة الزقوم طعام الفاجر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال أبو جهل وقوله كالمهل يغلى في البطون يقول تعالى ذكره ان شجرة الزقوم التي جعل ثمرتها طعام الكافر في جهنم كالرصاص أو الفضة أو ما يذاب في النار اذا أذيب بها فتناهت حرارته وشدت حميته في شدة السواد وقد بينا معنى المهل فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع من الشواهد وذكر اختلاف أهل التأويل فيه غير أنا نذكر من أقوال أهل العلم في هذا الموضع ما لم نذكره هناك حدثنا سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن قول الله جل ثناؤه كالمهل قال كدردي الزيت حدثني علي بن سهل قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كالمهل يغلى في البطون يقول أسود كمهل الزيت حدثنا أبو كريب وأبو السائب ويعقوب بن ابراهيم قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن عطية بن سعد عن ابن عباس في قوله كالمهل ماء غليظ كدردي الزيت حدثني يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن مطرف عن رجل عن ابن عباس في قوله كالمهل قال كدردي الزيت حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا خليد عن الحسن عن ابن عباس أنه رأى فضة قد أذيبت فقال هذا المهل حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا عمرو بن ميمون عن أبيه عن عبد الله في قوله كالمهل يشوي الوجوه قال دخل

عبد الله بيت المال فأخرج بقايا كانت فيه فأوقد عليها النار حتى تلألأت قال أين السائل عن المهل هذا المهل حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وحدثنا محمد بن المثنى قال ثنا خالد ابن الحرث عن عوف عن الحسن قال بلغني أن ابن مسعود سئل عن المهل الذي يقولون يوم القيامة شراب أهل النار وهو على بيت المال قال فدعا بذهب وفضة فأذابهما فقال هذا أشبه شئ في الدنيا بالمهل الذي هو لون السماء يوم القيامة وشراب أهل النار غير أن ذلك هو أشد حرا من هذا لفظ الحديث لابن بشار وحديث ابن المثنى نحوه حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أخبرنا أشعث عن الحسن قال كان من كلامه ان عبد الله بن مسعود رجل أكرمه الله بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم فان عمر رضي الله عنه استعمله على بيت المال قال فعمد الى فضة كثيرة مكسرة فخدلها أخدودا ثم أمر بحطب جزل فأوقد عليها حتى اذا تماعت وتزبدت وعادت ألوانا قال انظروا من بالباب فأدخل القوم فقال لهم هذا أشبه ما رأينا في الدنيا بالمهل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الآية ذكر لنا أن ابن مسعود أهديت له سقاية من ذهب وفضة فأمر بأخدود فخدت في الارض ثم قذف فيها من جزل الحطب ثم قذفت فيها تلك السقاية حتى اذا أزبدت وانماعت قال لغلامه ادع من بحضرتنا من أهل الكوفة فدعا رهطا فلما دخلوا قال أترون هذا قالوا نعم قال ما رأينا في الدنيا شبيها للمهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أزبدوا وانماع حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن سفيان الأسدي قال أذاب عبد الله ابن مسعود فضة ثم قال من أراد أن ينظر الى المهل فلينظر الى هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس في قوله يوم تكون السماء كالمهل قال كدردي الزيت حدثني يحيى ابن طلحة قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد كالمهل قال كدردي الزيت حدثنا ابن المثنى قال ثنا يعمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال ثنا أبو الصباح قال سمعت يزيد بن أبي سمية يقول سمعت ابن عمر يقول هل تدرون ما المهل المهل مهل الزيت يعني آخره * قال ثنا ابراهيم أبو اسحق الطالقاني قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا أبو الصباح الايلي عن يزيد بن أبي سمية عن ابن عمر بمثله حدثنا أبو كريب قال ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن درّاج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله بماء كالمهل كعكر الزيت فاذا قرب به الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه * قال ثنا محمد بن المثنى قال ثنا يعمر بن بشر قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا رشدين بن سعد قال ثني عمرو بن الحرث عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وقوله في البطون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة تغلى بالتاء بمعنى أن شجرة الزقوم تغلى في بطونهم فأنثوا تغلى لتأنيث الشجرة وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة يغلى بالياء بمعنى طعام الاثيم يغلى أو المهل يغلى فذكره بعضهم لتذكير الطعام ووجه معناه الى أن الطعام هو الذي يغلى في بطونهم وبعضهم لتذكير المهل ووجهه الى أنه صفة للمهل الذي يغلى * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب كغلي الحميم يقول يغلي ذلك في بطون هؤلاء الاشقياء كغلي الماء المحموم وهو المسخن الذي قد أوقد عليه حتى تناهت شدة حره وقيل حميم وهو محموم لانه مصروف من مفعول الى فعيل كما يقال قتيل من مقتول

القول في تأويل قوله تعالى ﴿خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب

فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرت الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون ﴿ القراآت رب السموات بالجر على البدل من ربك عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالرفع اني آتيكم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ترجمون فاعتزلون بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل لي بالفتح ورش فكهين بغير الألف يزيد يغلي على التذكير والضمير للطعام ابن كثير وحفص

الحميم﴾ يقول تعالى ذكره خذوه يعنى هذا الاثيم بربه الذى أخبر جل ثناؤه أن له شجرة الزقوم طعام فاعتلوه يقول تعالى ذكره فادفعوه وسوقوه يقال منه عتله يعتله عتلا اذا ساقه بالدفع والجذب ومنه قول الفرزدق

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى ترد الى عطية تعتل

أى تساق دفعا وسحبا وقوله الى سواء الجحيم الى وسط الجحيم ومعنى الكلام يقال يوم القيامة خذوا هذا الاثيم فسوقوه دفعا فى ظهره وسحبا الى وسط النار * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله فاعتلوه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم قال خذوه فادفعوه وفى قوله فاعتلوه لغتان كسر التاء وهى قراءة بعض قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة (١) * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا أنهما لغتان معروفتان فى العرب يقال منه عتل يعتل ويعتل فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى سواء الجحيم الى وسط النار وقوله ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم يقول تعالى ذكره ثم صبوا على رأس هذا الاثيم من عذاب الحميم يعنى من الماء المسخن الذى وصفنا صفته وهو الماء الذى قال الله يصهر به ما فى بطونهم والجلود وقد بينت صفته هنالك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ذق انك أنت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون﴾ يقول تعالى ذكره يقال لهذا الاثيم الشقى ذق هذا العذاب الذى تعذب به اليوم انك أنت العزيز فى قومك الكريم عليهم وذكر أن هذه الآيات نزلت فى أبى جهل بن هشام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم نزلت فى عدو الله أبى جهل لقى النبى صلى الله عليه وسلم فأخذه فهزه ثم قال أولى لك يا أبا جهل فأولى ثم أولى لك فأولى ذق انك أنت العزيز الكريم وذلك أنه قال أيوعدنى محمد والله لأنا أعز من مشى بين جبليها وفيه نزلت ولا تطع منهم آثما أو كفورا وفيه نزلت كلا لا تطعه واسجد واقترب وقال قتادة نزلت فى أبى جهل وأصحابه الذين قتل الله تبارك وتعالى يوم بدر ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال نزلت فى أبى جهل خذوه فاعتلوه قال قتادة قال أبو جهل ما بين جبليها رجل أعز ولا أكرم منى فقال الله عز وجل ذق انك أنت العزيز الكريم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم قال هذا لابى جهل فان قال قائل وكيف قيل وهو يهان بالعذاب الذى ذكره الله ويذل بالعتل الى سواء الجحيم انك انت العزيز الكريم قيل ان قوله انك أنت العزيز الكريم غير وصف من قائل ذلك له بالعزة والكرم ولكنه تقريع منه له بما كان يصف به نفسه فى الدنيا وتوبيخ له بذلك على وجه الحكاية لأنه كان فى الدنيا يقول انك أنت العزيز الكريم فقيل له فى الآخرة اذ عذب بما عذب به فى النار ذق هذا الهوان اليوم فانك كنت تزعم أنك أنت العزيز الكريم وانك أنت الذليل المهين فأين الذى كنت تقول وتدعى من العز والكرم هلا تمتنع من العذاب بعزتك حدثنا ابن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا ابن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قال كعب لله ثلاثة أثواب اتزر بالعز وتسربل الرحمة وارتدى الكبرياء تعالى ذكره فمن تعزز بغير ما أعزه الله فذاك الذى يقال ذق انك أنت العزيز الكريم ومن رحم الناس فذاك الذى سربل الله سربال الذى ينبغى له ومن تكبر فذاك الذى نازع الله رداءه

(١) لم يذكر الثانية وهى ضم التاء وبها قرئ ولعلها سقطت من قلم الناسخ وحررت كتبه مصححه

والمفضل ورويس وابن مجاهد عن ابن ذكوان الباقون بتاء التأنيث والضمير للشجرة فاعتلوه بضم التاء ابن كثير ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب الآخرون بالكسر ذق أنك بفتح الهمزة على حذف لام التعليل فى مقام بضم الميم من الاقامة أبو جعفر ونافع وابن عامر ۞ الوقوف حم كوفى ○ المبين ○ لا ومن لم يقف على حم وقف على المبين منذرين ○ حكيم ○ ط بناء على أن التقدير أمرنا أمرا من عندنا ط مرسلين ○ ج لاحتمال أن رحمة مفعول له أو به أو التقدير رحمنا رحمة من ربك ط العليم ○ لا لمن خفض رب بينهما ط موقنين ○ ويميت ط الاولين ○ يلعبون ○ مبين ○ ط الناس ط أليم ○ مؤمنون ○ مبين ○ لا للعطف مجنون ○ م لئلا يوهم أن ما بعده من قول الكفار عائدون ○ م لئلا يظن أن ما بعده ظرف للعود الكبرى ج لاحتمال التعليل منتقمون ○ كريم ○ لا عباد الله ط أمين ○ على الله ج مبين ○ ج ترجمون ○ فاعتزلون ○ مجرمون ○ متبعون ○ لا رهوا ط مغرقون ○ وعيون ○ لا كريم ○ لا فاكهين ○ لا لان المعنى تركوها مهيأة كما كانت آخرين ○ منظرين ○ المهين ○ لا من فرعون ط المسرفين ○ العالمين ○ ج مبين ○ ليقولون ○ لا بمنشرين ○ صادقين ○ تبع لا للعطف من قبلهم ط لتناهى الاستفهام الى ابتداء الاخبار أهلكناهم ج لأن التعليل أوضح مجرمين ○ لاعبين ○ لا يعلمون ○ أجمعين ○ لا لأن ما بعده بدل

ولاهم ينصرون ٥ لا رحم الله ط الرحيم ٥ الاثيم ٥ ج لاحتمال أن يكون كالمهل خبرا بعد خبر أو خبر مبتدا محذوف فى البطون لا
الحميم ٥ الجحيم ٥ الحميم ٥ ط لأن التقدير قولوا أو يقال له ذق الكريم ٥ تمترون ٥ أمين ٥ لا وعيون ٥ ج

ان الله تعالى ذكره يقول لا ينبغى لمن نازعنى ردائى أن أدخله الجنة جل وعز وأجمعت قراء الامصار جميعا على كسر الالف من قوله ذق انك على وجه الابتداء وحكاية قول هذا القائل انى أنا العزيز الكريم وقرأ ذلك بعض المتأخرين ذق أنك بفتح الالف على إعمال قوله ذق فى قوله أنك كأن معنى الكلام عنده ذق هذا القول الذى قلته فى الدنيا * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا كسر الألف من انك على المعنى الذى ذكرت لقارئه لاجماع الحجة من القراء عليه وشذوذ ما خالفه وكفى دليلا على خطا قراءة خلافها ما مضت عليه الائمة من المتقدمين والمتأخرين مع بعدها من الصحة فى المعنى وفراقها تأويل أهل التأويل وقوله ان هذا ما كنتم به تمترون يقول تعالى ذكره يقال له ان هذا العذاب الذى تعذب به اليوم هو العذاب الذى كنتم فى الدنيا تشكون فتختصمون فيه ولا توقنون به فقد لقيتموه فذوقوه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان المتقين فى مقام أمين فى جنات وعيون يلبسون من سندس و إستبرق متقابلين﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله بأداء طاعته واجتناب معاصيه فى موضع اقامة آمنين فى ذلك الموضع مما كان يخاف منه فى مقامات الدنيا من الأوصاب والعلل والأنصاب والأحزان واختلفت القراء فى قراءة قوله فى مقام أمين فقرأته عامة قراء المدينة فى مقام أمين بضم الميم بمعنى فى اقامة أمين من الظعن وقرأته عامة قراء المصرين الكوفة والبصرة فى مقام بفتح الميم على المعنى الذى وصفنا وتوجيها الى أنهم فى مكان وموضع أمين * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الامصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان المتقين فى مقام أمين إى والله أمين من الشيطان والأنصاب والأحزان وقوله فى جنات وعيون فالجنات والعيون ترجمة عن المقام الأمين والمقام الأمين هو الجنات والعيون والجنات البساتين والعيون عيون الماء المطرد فى أصول أشجار الجنات وقوله يلبسون من سندس يقول يلبس هؤلاء المتقون فى هذه الجنات من سندس وهو مارق من الديباج و إستبرق وهو ما غلظ من الديباج كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة فى قوله من سندس و إستبرق قال الاستبرق الديباج الغليظ وقيل يلبسون من سندس و إستبرق ولم يقل لباسا استغناء بدلالة الكلام على معناه وقوله متقابلين يعنى أنهم فى الجنة يقابل بعضهم بعضا بالوجوه ولا ينظر بعضهم فى قفا بعض وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى فأغنى ذلك عن اعادته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم﴾ يقول تعالى ذكره كما أعطينا هؤلاء المتقين فى الآخرة من الكرامة بادخالناهم الجنات والباسناهم فيها السندس والاستبرق كذلك أكرمناهم بأن زوجناهم أيضا فيها حورا من النساء وهن النقيات البياض واحدتهن حوراء وكان مجاهد يقول فى معنى الحور ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وزوجناهم بحور عين قال أنكحناهم حورا قال والحور اللاتى يحار فيهن الطرف بادمخ سوقهن من وراء

لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال متقابلين ٥ ج لاحتمال أن يراد كما ذكرنا من حالهم قبل أو يكون التقدير الامر كذلك عين ٥ ج لئلا يوهم ان ما بعده صفة للحور آمنين ٥ لا لان ما بعده صفة فان الأمن لا يتم الا به الاولى ج لأن ما بعده يصلح استئنافا وحالا باضمار قد الجحيم ٥ لا لان فضلا مفعول له من ربك ط العظيم ٥ يتذكرون ٥ مرتقبون ٥ ۞ التفسير أقسم بالقرآن انا أنزلناه فى ليلة مباركة لأن من شأننا الانذار والتخويف من العقاب وانما أنزل فى هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن أشرف الامور الحكمية وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر ذى حكمة فالجملتان أعنى قوله انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم كالتفسير لجواب القسم قال صاحب النظم ليس من عادتهم أن يقسموا بنفس الشئ اذا أخبروا عنه فجواب القسم انا كنا منذرين وقوله انا أنزلناه اعتراض والجمهور على الاول ولا بأس لان المعنى انا أنزلنا القرآن على محمد ولم يتقوله ويحتمل أن القسم وقع على انزاله فى ليلة مباركة وأكثر المفسرين على أنها ليلة القدر لقوله انا أنزلناه فى ليلة القدر وليلة القدر عند الاكثرين من رمضان ونقل محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم فى أول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور لاثنتى عشرة مضت والانجيل لثمان عشرة منه

(١١ - (ابن جرير) - الخامس والعشرون) والفرقان لأربع وعشرين مضت والليلة المباركة هى ليلة القدر وزعم بعضهم كعكرمة وغيره أنها ليلة النصف من شعبان وما رأيت لهم دليلا يعول عليه قالوا وتسمى ليلة البراءة أيضا وليلة الصك لان الله تعالى يكتب لعباده

المؤمنين البراءة من النار فى هذه الليلة وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرا يدفعون عنه مكايد الشيطان وقال ان الله يرحم أمتى فى هذه الليلة بعدد شعر أغنام بنى كلب وقال ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا لكاهن أو ساحر أو ساخر أو مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا ومما أعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان فى أمته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر منها فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله عز وجل فى هذه الليلة أن يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة و بعضهم أراد أن يجمع بين القولين فقال ابتدئ بانتساخ القرآن من اللوح المحفوظ ليلة البراءة ووقع الفراغ فى ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن لكفى به بركة ومعنى (يفرق) يفصل ويكتب (كل أمر) هو ضد النهى او كل أمر له شان من ارزاق العباد وآجالهم و جميع أمورهم الى العام القابل فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسوف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يعطى كل عامل بركات أعماله فيلقى على ألسنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وفى انتصاب (امرا) وجوه اما أن يكون حالا من أمر حكيم لأنه قريب من المعرفة أو من الهاء فى أنزلناه أو من الفاعل أى آمرين أو على المصدر لأمر أو على اذا الاختصاص لان كونه من عند الله يوجبه مزيد شرف وفخامة أو يكون مصدرا من غير لفظ الفعل وهو يفرق لانه اذا حكم بالشئ وفصله

ثيابهن و يرى الناظر وجهه فى كبد احداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون وهذا الذى قاله مجاهد من أن الحور انما معناها أنه يحار فيها الطرف قول لا معنى له فى كلام العرب لأن الحور انما هو جمع حوراء كالحمر جمع حمراء والسود جمع سوداء والحوراء انما هى فعلاء من الحور وهو نقاء البياض كما قيل للنقى البياض من الطعام الحوارى وقد بينا معنى ذلك بشواهده فيما مضى قبل * و بنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال سائر أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك وزوجناهم بحور عين قال بيض عناء قال وفى قراءة ابن مسعود بعيس عين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله بحور عين قال بيض عين قال وفى حرف ابن مسعود بعيس عين وقرأ ابن مسعود هذه يعنى أن معنى الحور غير الذى ذهب اليه مجاهد لأن العيس عند العرب جمع عيساء وهى البيضاء من الابل كما قال الأعشى

ومهمه نازح تعوى الذئاب به * كلفت أعيس تحت الرحل نعابا

يعنى بالأعيس جملا أبيض فأما العين فانها جمع عيناء وهى العظيمة العينين من النساء وقوله يدعون فيها الآية يقول يدعو هؤلاء المتقون فى الجنة بكل نوع من فواكه الجنة اشتهوه آمنين فيها من انقطاع ذلك عنهم ونفاده وفنائه ومن غائلة أذاه ومكروهه يقول ليست تلك الفاكهة هنالك كفاكهة الدنيا التى نأكلها وهم يخافون مكروه عاقبتها وغب أذاها مع نفادها من عندهم وعدمها فى بعض الأزمنة والأوقات وكان قتادة يوجه تأويل قوله آمنين الى ما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدعون فيها بكل فاكهة آمنين أمنوا من الموت والاوصاب والشيطان وقوله لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى يقول تعالى ذكره لا يذوق هؤلاء المتقون فى الجنة الموت بعد الموتة الأولى التى ذاقوها فى الدنيا وكان بعض أهل العربية يوجه الا فى هذا الموضع الى أنها فى معنى سوى و يقول معنى الكلام لا يذوقون فيها الموت سوى الموتة الأولى و يمثله بقوله تعالى ذكره ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف بمعنى سوى ما قد فعل آباؤكم وليس للذى قال من ذلك عندى وجه مفهوم لأن الأغلب من قول القائل لا أذوق اليوم الطعام الا الطعام الذى ذقته قبل اليوم أنه يريد الخبر عن قائله ان عنده طعاما فى ذلك اليوم ذائقه وطاعمه دون سائر الأطعمة غيره واذا كان ذلك الأغلب من معناه وجب أن يكون قد أثبت بقوله الا الموتة الأولى موتة من نوع الأولى هم ذائقوها ومعلوم أن ذلك ليس كذلك لأن الله عز وجل قد أمن أهل الجنة فى الجنة اذا هم دخلوها من الموت ولكن ذلك كما وصفت من معناه وانما جاز ان توضع الا فى موضع بعد لتقارب معنييهما فى هذا الموضع وذلك أن القائل اذا قال لا أكلم اليوم رجلا إلا رجلا عند عمرو قد أوجب على نفسه أن لا يكلم ذلك اليوم رجلا بعد كلام الرجل الذى عند عمرو وكذلك اذا قال لا أكلم اليوم رجلا بعد رجل عند عمرو قد أوجب على نفسه أن لا يكلم ذلك اليوم رجلا إلا رجلا عند عمرو فبعد والامتقاربتا المعنى فى هذا الموضع ومن شأن العرب أن تضع الكلمة مكان غيرها اذا تقارب معنياهما وذلك كوضعهم الرجاء مكان الخوف لما فى معنى الرجاء من الخوف لأن الرجاء ليس بيقين وانما هو طمع وقد يصدق و يكذب كما الخوف يصدق أحيانا و يكذب فقال فى ذلك أبو ذؤيب

وكتبه فقد اوجبه وأمر به قوله (انا كنا مرسلين) يجوز أن يكون بدلا من قوله تعالى انا كنا منذرين أى انزلنا القرآن لان من شأننا ارسال الرسل وانزال الكتب الى عبادنا لاجل الرحمة ويحتمل كونه تعليلا ليفرق أو لقوله أمرا من عندنا وقوله (من ربك) وضع للظاهر موضع الضمير ايذانا بأن الربوبية تقتضى الرحمة ثم حقق ربوبيته بقوله (انه هو السميع العليم) الى قوله الاولين ومعنى الشرط فى قوله (ان كنتم موقنين) نظير ما هو فى أول الشعراء وذلك أنهم كانوا مقرين بأنه رب السموات والارض قيل لهم ان كنتم على بصيرة وايقان من ذلك فلا تشكوا فيه أو ان كنتم موقنين بشئ فأيقنوا بما أخبرتكم أو ان كنتم تريدون اليقين فاعلموا ذلك وقيل ان نافية ثم رد أن يكونوا موقنين بقوله (بل هم فى شك يلعبون) فى الدنيا أو يستهزؤن بنا فلا جرم أوعدهم بقوله (فارتقب) ويوم مفعول به أى انتظره والاكثرون على أن هذا الدخان من أمارات القيامة فان الدنيا ستصير كبيت لاخصاص له مملوء دخانا يدخل فى أنوف الكفار وآذانهم فيكونون كالسكارى ويصيب المؤمن فيه كالزكام فيبقى ذلك أربعين وعن حذيفة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر أبين بكسر الهمزة وفتحها اسم رجل بنى هذه البلدة ونزل بها وقيل الدخان يكون فى القيامة اذا خرجوا من قبورهم يحيط بالخلائق ويغشاهم وقيل الدخان الشر والفتنة وعن ابن مسعود خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام وذلك أن قريشا لما استصعبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فأصابهم اللزام وهو القحط حتى أكلوا الجيف وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان فيسمع كلام صاحبه ولا يراه من الدخان فمشى اليه صلى الله عليه وسلم أبو سفيان

اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها * وخالفها فى بيت نوب عوامل

فقال لم يرج لسعها ومعناه فى ذلك لم يخف لسعها وكوضعهم الظن موضع العلم الذى لم يدرك من قبل العيان وانما أدرك استدلالا أو خبرا كما قال الشاعر

فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج * سراتهم فى الفارسى المسرد

بمعنى أيقنوا بألفى مدجج واعلموا فوضع الظن موضع اليقين اذ لم يكن المقول لهم ذلك عاينوا ألفى مدجج ولا رأوهم وان ما أخبرهم به هذا المخبر فقال لهم ظنوا العلم بما لم يعاين من فعل القلب فوضع أحدهما موضع الآخر لتقارب معنييهما فى نظائر لما ذكرت يكثر احصاؤها كما يتقارب معنى الكلمتين فى بعض المعانى وهما مختلفتا المعنى فى أشياء أخر فتضع العرب احداهما مكان صاحبتها فى الموضع الذى يتقارب معنياهما فيه فكذلك قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى وضعت الا فى موضع بعد لما نصف من تقارب معنى الا وبعد فى هذا الموضع وكذلك ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انما معناه بعد الذى سلف منكم فى الجاهلية فأما اذا وجهت الا فى هذا الموضع الى معنى سوى فانما هو ترجمة عن المكان وبيان عنها بما هو أشد التباسا على من أراد علم معناها منها وقوله ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك يقول تعالى ذكره ووقى هؤلاء المتقين ربهم يومئذ عذاب النار تفضلا يا محمد من ربك عليهم واحسانا منه اليهم بذلك ولم يعاقبهم بجرم سلف منهم فى الدنيا ولولا تفضله عليهم بصفحه لهم عن العقوبة لهم على ما سلف منهم من ذلك لم يقهم عذاب الجحيم ولكن كان ينالهم ويصيبهم ألمه ومكروهه وقوله ذلك هو الفوز العظيم يقول تعالى ذكره هذا الذى أعطينا هؤلاء المتقين فى الآخرة من الكرامة التى وصفت فى هذه الآيات هو الفوز العظيم يقول هو الظفر العظيم بما كانوا يطلبون من ادراكه فى الدنيا بأعمالهم وطاعتهم لربهم واتقائهم اياه فيما امتحنهم به من الطاعات والفرائض واجتناب المحارم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانما سهلنا قراءة هذا القرآن الذى أنزلناه اليك يا محمد بلسانك ليتذكر هؤلاء المشركون الذين أرسلناك اليهم بعبره وحججه ويتعظوا بعظاته ويتفكروا فى آياته اذا أنت تلوته عليهم فينيبوا الى طاعة ربهم ويذعنوا للحق عند تبينهموه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانما يسرناه بلسانك أى هذا القرآن لعلهم يتذكرون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فانما يسرناه بلسانك قال القرآن ويسرناه أطلق به لسانه وقوله فارتقب إنهم مرتقبون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانتظر أنت يا محمد الفتح من ربك والنصر على هؤلاء المشركين بالله من قومك من قريش انهم منتظرون عند أنفسهم قهرك وغلبتك بصدهم عما أتيتهم به من الحق من أراد قبوله واتباعك عليه * وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله فارتقب انهم مرتقبون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فارتقب انهم مرتقبون أى فانتظر انهم منتظرون

آخر تفسير سورة الدخان

ونفر معه وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعالهم وكشف عنهم أن يؤمنوا فلما كشف عنهم من الدخان رجعوا الى شركهم وذلك قوله
(هذا عذاب) أى قائلين هذا الى آخره ثم استبعد منهم الاتعاظ بقوله (أنى لهم الذكرى وقد جاءهم) ماهو أعظم من كشف الدخان
وهو القرآن المعجز وغيره فلم يتذكروا
(وتولوا عنه) واتهموه صلى الله عليه
وسلم بأنه انما يعلمه بشر ونسبوه الى
الجنون ومعنى ثم تبعيد الحالتين
ثم بين أنهم يعودون الى الكفر عقيب
كشف العذاب عنهم زمانا قليلا
واعلم أن ارتدادهم الى الكفر أمر
ممكن سواء يجعل الدخان من
أمارات القيامة أو يقال انه قد مضى
والبطشة الكبرى القيامة أو يوم بدر
على التفسيرين ويوم ظرف لما دل
عليه منتقمون فان ما بعد ان لا يعمل
فيما قبله وقيل بدل من يوم تأتى السماء
ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم
بقصة موسى ومعنى فتنا امتحنا
وقد وصفه بالكرم لانه كان حبيبا
فى قومه أو بكرم خلقه أو المراد أنه
لم يخاشنهم فى التبليغ كما قال فقولا
له قولا لينا وأن مفسرة لان مجىء
الرسول يتضمن القول أو مخففة من
الثقيلة او مصدرية والياء محذوف
وعباد الله مفعول به لقوله أرسل
معنا بنى اسرائيل أو منادى والمعنى
أدوا الىّ يا عباد الله ماهو واجب
عليكم من الايمان والطاعة والقصة
مذكورة فى الشعراء وغيرها وأن
ترجمون أن تقتلون أو تشتمون
بالنسبة الى الكذب والسحر (وان
لم تؤمنوا لى) اى لم تصدقونى
ففارقونى وكونوا بمعزل عنى لا علىّ
ولا لى (فدعا ربه) شاكيا (أن هؤلاء
قوم مجرمون) مصرون على الكفر
(فأسر) أى فأجبنا دعاءه وقلنا له
أسر وكان من دعائه اللهم عجل لهم
مايستحقونه باجرامهم ويحتمل
أن يكون الدعاء هو ما فى يونس ربنا اطمس على أموالهم وفى رهوا وجهان أحدهما ساكنا أى لا تضربه ثانيا واتركه تصريفها
على هيئته من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا وذلك أن موسى أراد أن يضربه ثانيا حتى ينطبق ويزول الانفلاق خوفا من أن يدركهم

﴿تفسير سورة الجاثية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان فى السموات
والارض لآيات للمؤمنين﴾ قد تقدم بياننا فى معنى قوله حم وأما قوله تنزيل الكتاب من الله فان
معناه هذا تنزيل القرآن من عند الله العزيز فى انتقامه من أعدائه الحكيم فى تدبيره أمر خلقه وقوله
ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين يقول تعالى ذكره ان فى السموات السبع اللاتى منهن
نزول الغيث والارض التى منها خروج الخلق أيها الناس لآيات للمؤمنين يقول لأدلة وحججا للمصدقين
بالحجج اذا تبينوها ورأوها القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم
يوقنون﴾ يقول تعالى ذكره وفى خلق الله اياكم أيها الناس وخلقه ما تفرق فى الارض من دابة تدب
عليها من غير جنسكم آيات لقوم يوقنون يعنى حججا وأدلة لقوم يوقنون بحقائق الأشياء فيقرّون بها
ويعلمون صحتها واختلفت القراء فى قراءة قوله آيات لقوم يوقنون وفى التى بعد ذلك فقرأ ذلك
عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة آيات رفعا على الابتداء وترك ردّها على قوله لآيات
للمؤمنين وقرأته عامة قراء الكوفة آيات خفضا بتأويل النصب ردّا على قوله لآيات للمؤمنين
وزعم قارئو ذلك كذلك من المتأخرين أنهم اختاروا قراءته كذلك لأنه فى قراءة أبىّ فى الآيات
الثلاث لآيات باللام فجعلوا دخول اللام فى ذلك فى قراءته دليلا لهم على صحة قراءة جميعه بالخفض
وليس الذى اعتمدوا عليه من الحجة فى ذلك بحجة لأنه لا رواية بذلك عن أبىّ صحيحة وأبىّ
لو صحت به عنه رواية ثم لم يعلم كيف كانت قراءته بالخفض أو بالرفع لم يكن الحكم عليه بأنه كان
يقرؤه خفضا بأولى من الحكم عليه بأنه كان يقرؤه رفعا اذ كانت العرب قد تدخل اللام فى خبر
المعطوف على جملة كلام تام قد عملت فى ابتدائها ان مع ابتدائهم اياه كما قال حميد بن ثور الهلالى

ان الخلافة بعدهم لذميمة * وخلائف طرف لما أحقر

فأدخل اللام فى خبر مبتدا بعد جملة خبر قد عملت فيه ان اذ كان الكلام وان ابتدئ منويا فيه ان
والصواب من القول فى ذلك ان كان الامر على ما وصفنا أن يقال ان الخفض فى هذه الأحرف
والرفع قراءتان مستفيضتان فى قرأة الامصار قد قرأ بهما علماء من القراء صحيحتا المعنى فبأيتهما
قرأ القارئ فمصيب القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من
السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون﴾ يقول تبارك
وتعالى وفى اختلاف الليل والنهار أيها الناس وتعاقبهما عليكم هذا بظلمته وسواده وهذا بنوره
وضيائه وما أنزل الله من السماء من رزق وهو الغيث الذى به تخرج الأرض أرزاق العباد وأقواتهم
واحيائه الأرض بعد موتها يقول فأنبت ما أنزل من السماء من الغيث ميت الأرض حتى اهتزت
بالنبات والزرع من بعد موتها يعنى من بعد جدوبها وقحوطها ومصيرها داثرة لا نبت فيها ولا زرع
وقوله وتصريف الرياح يقول وفى تصريفه الرياح لكم شمالا مرة وجنوبا أخرى وصبا أحيانا
ودبورا أخرى لمنافعكم وقد قيل عنى بتصريفها بالرحمة مرة وبالعذاب أخرى ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وتصريف الرياح قال

قوم فرعون والله تعالى أراد أن يدخل القبط البحر ثم يطبقه عليهم وثانيهما أن الرهو الفجوة الواسعة اى اتركه مفتوحا منفرجا على حاله والنعمة بفتح النون التنعم والباقى مذكور فى الشعراء وقوله (فما بكت) كان اذا مات الرجل الخطير قالوا فى تعظيم مصيبته بكت عليه السماء والارض وأظلمت الدنيا ومنه الحديث وما من مؤمن مات فى غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء وفيه تمثيل وتخييل وتهكم بهم أنهم كانوا يستعظمون أنفسهم ويعتقدون أنهم لو ماتوا لقال الناس فيهم ذلك فأخبر أنهم ما كانوا فى هذا الحد بل كانوا دون ذلك وجوز كثير من المفسرين أن يكون البكاء حقيقة وجعلوا الخسوف والكسوف والحمرة التى تحدث فى السماء وهبوب الرياح العاصفة من ذلك قال الواحدى فى البسيط روى أنس ابن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا له فى السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الآية ثم ان هؤلاء الكفار لم يكن لهم عمل صالح يصعد الى السماء فلا جرم لم تبك عليهم وعن الحسن أراد أهل السماء والارض أى ما بكت عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين (وما كانوا اذا منظرين) أى لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم فى الدنيا قوله (من فرعون) بدل من العذاب بل جعل فى نفسه عذابا مهينا لشدة شكيمته وفرط عتوه وقيل المضاف محذوف أى من عذابه وقيل تقديره المهين الصادر من فرعون وفى قراءة ابن عباس من فرعون على الاستفهام أى ما ظنكم بعذاب من تعرفونه انه عال قاهر عات مجاوز حد الاعتدال ثم ثنى على بنى اسرائيل بقوله (ولقد اخترناهم) بايتاء الملك والنبوة (على علم) منا باستحقاقهم ذلك وقيامهم بالشكر عليه على عالمى زمانهم ولا ريب أن هذا قبل التحريف وقيل اى على علم منا بأنه يبدو منهم بوادر وتفريطات والبلاء النعمة أو المحنة والآيات هى التسع وغيرها

تصريفها ان شاء جعلها رحمة وان شاء جعلها عذابا وقوله آيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره فى ذلك أدلة وحجج لله على خلقه لقوم يعقلون عن الله حججه ويفهمون عنه ما وعظهم به من الآيات والعبر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره هذه الآيات والحجج يا محمد من ربك على خلقه نتلوها عليك بالحق يقول نخبرك عنها بالحق لا بالباطل كما يخبر مشركو قومك عن آلهتهم بالباطل أنها تقربهم الى الله زلفى فبأى حديث بعد الله وآياته تؤمنون يقول تعالى ذكره للمشركين به فبأى حديث أيها القوم بعد حديث الله هذا الذى يتلوه عليكم وبعد حججه عليكم وأدلته التى دلكم بها على وحدانيته من أنه لا رب لكم سواه تصدقون ان أنتم كذبتم لحديثه وآياته وهذا التأويل على مذهب قراءة من قرأ تؤمنون على وجه الخطاب من الله بهذا الكلام للمشركين وذلك قراءة عامة قراء الكوفيين وأما على قراءة من قرأه يؤمنون بالياء فان معناه فبأى حديث يا محمد بعد حديث الله الذى يتلوه عليك وآياته هذه التى نبه هؤلاء المشركين عليها وذكرهم بها يؤمن هؤلاء المشركون وهى قراءة عامة قراء أهل المدينة والبصرة ولكلتا القراءتين وجه صحيح وتأويل مفهوم فبأية القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب عندنا وان كنت أميل الى قراءته بالياء اذ كانت فى سياق آيات قد مضين قبلها على وجه الخبر وذلك قوله لقوم يوقنون ولقوم يعقلون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم﴾ يقول تعالى ذكره الوادى السائل من صديد أهل جهنم لكل كذاب ذى اثم بربه مفتر عليه يسمع آيات الله تتلى عليه يقول يسمع آيات كتاب الله تقرأ عليه ثم يصر على كفره وائمه فيقيم عليه غير تائب منه ولا راجع عنه مستكبرا على ربه أن يذعن لأمره ونهيه كأن لم يسمعها يقول كأن لم يسمع ما تلى عليه من آيات الله باصراره على كفره فبشره بعذاب أليم يقول فبشر يا محمد هذا الأفاك الأثيم الذى هذه صفته بعذاب من الله له أليم يعنى موجع فى نار جهنم يوم القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين﴾ يقول تعالى ذكره واذا علم هذا الأفاك الأثيم من آيات الله شيأ اتخذها هزوا يقول اتخذ تلك الآيات التى علمها هزوا يسخر منها وذلك كفعل أبى جهل حين نزلت ان شجرة الزقوم طعام الآثيم اذ دعا بتمر وزبد فقال تزقموا من هذا ما يعدكم محمد الا شهدا وما أشبه ذلك من أفعالهم وقوله أولئك لهم عذاب مهين يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يفعلون هذا الفعل وهم الذين يسمعون آيات الله تتلى عليهم ثم يصرون على كفرهم استكبارا ويتخذون آيات الله التى علموها هزوا لهم يوم القيامة من الله عذاب مهين يهينهم ويذلهم فى نار جهنم بما كانوا فى الدنيا يستكبرون عن طاعة الله واتباع آياته وانما قال تعالى ذكره أولئك بجمع (١) وقد جرى الكلام قبل ذلك رد اللكلام الى معنى الكل فى قوله ويل لكل أفاك أثيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيأ ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم﴾ يقول تعالى ذكره ومن وراء هؤلاء المستهزئين بآيات الله يعنى من بين أيديهم وقد بينا العلة التى من أجلها قيل لما أمامك هو وراءك فيما مضى بما أغنى عن اعادته

(١) لعله وقد جرى الكلام قبل ذلك على الافراد ردا الخ تأمل. اه مصححه

يقول من بين أيديهم نار جهنم هم واردوها ولا يغنيهم ما كسبوا شيأ يقول ولا يغنى عنهم من عذاب جهنم اذا هم عذبوا به ما كسبوا فى الدنيا من مال وولد شيأ وقوله ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء يقول ولا آلهتهم التى عبدوها من دون الله ورؤساؤهم وهم الذين أطاعوهم فى الكفر بالله واتخذوهم نصراء فى الدنيا تغنى عنهم يومئذ من عذاب جهنم شيأ ولهم عذاب عظيم يقول ولهم من الله يومئذ عذاب فى جهنم عظيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم﴾ يقول تعالى ذكره هذا القرآن الذى أنزلناه على محمد هدى يقول بيان ودليل على الحق يهدى الى صراط مستقيم من اتبعه وعمل بما فيه والذين كفروا بآيات ربهم يقول والذين جحدوا ما فى القرآن من الآيات الدالات على الحق ولم يصدقوا بها ويعملوا بها لهم عذاب أليم يوم القيامة موجع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ يقول تعالى ذكره الله أيها القوم الذى لا تنبغى الالوهة الا له الذى أنعم عليكم هذه النعم التى بينها لكم فى هذه الآيات وهو أنه سخر لكم البحر لتجرى السفن فيه بأمره لمعايشكم وتصرفكم فى البلاد لطلب فضله فيها ولتشكروا ربكم على تسخيره ذلك لكم فتعبدوه وتطيعوه فيما يأمركم به وينهاكم عنه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ يقول تعالى ذكره وسخر لكم ما فى السموات من شمس وقمر ونجوم وما فى الارض من دابة وشجر وجبل وجماد وسفن لمنافعكم ومصالحكم جميعا منه يقول تعالى ذكره جميع ما ذكرت لكم أيها الناس من هذه النعم نعم عليكم من الله أنعم بها عليكم وفضل منه تفضل به عليكم فاياه فاحمدوا لا غيره لأنه لم يشركه فى انعام هذه النعم عليكم شريك بل تفرد بانعامها عليكم وجميعها منه ومن نعمه فلا تجعلوا له فى شكركم له شريكا بل أفردوه بالشكر والعبادة وأخلصوا له الالوهة فانه لا اله لكم سواه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه يقول كل شئ هو من الله وذلك الاسم فيه اسم من أسمائه فذلك جميعا منه ولا ينازعه فيه المنازعون واستيقن أنه كذلك وقوله ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان فى تسخير الله لكم ما أنبأكم أيها الناس أنه سخره لكم فى هاتين الآيتين لآيات يقول لعلامات ودلالات على أنه لا اله لكم غيره الذى أنعم عليكم هذه النعم وسخر لكم هذه الاشياء التى لا يقدر على تسخيرها غيره لقوم يتفكرون فى آيات الله وحججه وأدلته فيعتبرون بها ويتعظون اذا تدبروها وفكروا فيها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين صدقوا الله واتبعوك يغفروا للذين لا يخافون بأس الله ووقائعه ونقمه اذا هم نالوهم بالأذى والمكروه ليجزى قوما بما كانوا يكسبون يقول ليجزى الله هؤلاء الذين يؤذونهم من المشركين فى الآخرة فيصيبهم عذابه بما كانوا فى الدنيا يكسبون من الاثم ثم بأذاهم أهل الايمان بالله وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس

ثم عاد الى ما انجر الكلام فيه وهو قوله بل هم فى شك يلعبون فقال (ان هؤلاء) يعنى كفار قريش (ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى) قال المفسرون يؤل الى ما حكى عنهم فى موضع آخر ان هى الا حياتنا الدنيا وذلك أن النزاع انما وقع فى موتة تعقبها حياة فأنكروا أن تكون موتة بهذا الوصف الا الموتة الاولى وهو حال كونهم نطفا ويحتمل أن يراد ان هى أى الصفة أو النهاية أو الحالة أو العاقبة الا الموتة الاولى وليست اثباتا الموتة ثانية انما هو كقولك حج فلان الحجة الاولى ومات (وما نحن بمنشرين) انشر الله الموتى أحياهم (فأتوا) أيها النبى والذين آمنوا معه (بآبائنا ان كنتم صادقين) يروى أنهم طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يعجل الله لهم احياء الموتى فينشر كبيرهم قصى ابن كلاب ليشاوروه فى صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة البعث فلم يجبهم الله تعالى الى ذلك ولكنه أوعدهم بقوله (أهم خير أم قوم تبع) أى ليسوا بخير منهم فى العدد والعز والمنعة ابن عباس تبع نبى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا أدرى تبع نبيا كان أم غير نبى رواه الثعلبى عن عائشة كان رجلا صالحا ذم الله قومه ولم يذمه وانما خصهم بالذكر لقربهم من العرب زمانا ومكانا وعن سعيد بن جبير أنه كسا البيت وقال قتادة كان من حمير سار فبنى الحيرة وسمرقند وقال أبو عبيدة هم ملوك اليمن يسمى كل واحد منهم تبعا لكثرة تبعه أولأنه يتبع صاحبه وهو بمنزلة الخليفة للمسلمين وكسرى للفرس وقيصر للروم وجمعه تبابعة وكان يكتب اذا كتب بسم الذى ملك برا وبحرا ثم برهن على صحة البعث بقوله (وما خلقنا) الى آخره وقدمر فى الانبياء وفى ص نظيره وانما جمع السموات ههنا لموافقة قوله فى أول السورة رب السموات وسمى يوم القيامة يوم الفصل لأنه يفصل بين عباده فى الحكم والقضاء أو يفصل قوله بين أهل الجنة وأهل النار أو يفصل بين المؤمنين وبين ما يكرهون وللكافرين بينهم وبين ما يشتهونه فيفصل بين الوالد وولده والرجل وزوجته

والمرء وخليله والمولى فى الآية يحتمل الولى والناصر والمعين وابن العم والمراد أن أحدا منهم بأى معنى فرض لا يتوقع منه النصرة والضمير فى لا ينصرون للمولى الثانى لأنه جمع فى المعنى لعمومه وشياعه وقوله (الا من رحم الله) فى محل الرفع على البدل أو فى محل النصب على الاستثناء (انه هو العزيز) الغالب على من عصى (الرحيم) لمن أطاع ثم أراد أن يختم السورة بوعيد الفجار ووعد الأبرار فقال (ان شجرت الزقوم) وقدمر تفسيرها فى الصافات و(الأثيم) مبالغة الآثم ولهذا يمكن أن يقال انه مخصوص بالكافر والمهل دردى الزيت وقدمر فى الكهف ولعل وجه التشبيه هو بشاعة الطعم كما أن الوجه فى قوله طلعها كأنه رؤس الشياطين هو كراهة المنظر ثم وصفه بشدة الحرارة قائلا (يغلى) الى آخره ثم أخبر أنه سبحانه يقول للزبانية (خذوه) أى خذوا الأثيم (فاعتلوه) جروه بعنف وغلظة كأن يؤخذ بتلبيبه فيجر الى وسط النار والتركيب يدل على الشدة والغلظة ومنه العتل للجافى الغليظ وقوله (من عذاب الحميم) دون أن يقول من الحميم تهويل وسلوك لطريق الاستعارة لأنه اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته يروى أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها أعز ولا أمنع منى فوالله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بى شيأ فنزلت الآية أى يقال له ذق لأنك أنت العزيز الكريم عند نفسك وفيه من التهكم ما فيه (ان هذا) العذاب (ما كنتم به تمترون) تشكون ثم شرع فى وعد الأبرار والمقام الأمين ذو الأمن أو أصله من الأمانة لأن المكان المخيف كأنما يخوف صاحبه بما يلقى فيه من المكاره وقوله (وزوجناهم) اختلفوا فى أن هذا اللفظ هل يدل على حصول عقد التزوج أم لا والأكثرون على نفيه وأن المراد قرناهم بهن وقيل زوجته امرأة وزوجته بامرأة لغتان وهكذا اختلفوا فى الحور فعن الحسن هن عجائزكم ينشئهن الله خلقا آخر وقال أبو هريرة لسن من نساء الدنيا (يدعون) أى يحكمون ويأمرون فى الجنة

قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يعرض عن المشركين اذا آذوه وكانوا يستهزؤن به ويكذبونه فأمره الله عز وجل أن يقاتل المشركين كافة فكان هذا من المنسوخ حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله للذين لا يرجون أيام الله قال لا يبالون نعم الله أو نقم الله حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا يرجون أيام الله قال لا يبالون نعم الله وهذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين وانما قلنا هى منسوخة لاجماع أهل التأويل على أن ذلك كذلك ذكر من قال ذلك قد ذكرنا الرواية فى ذلك عن ابن أبى عباس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال نسختها ما فى الأنفال فما تثقفنهم فى الحرب فشردبهم من خلفهم لعلهم يذكرون وفى براءة قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال نسختها اقتلوا المشركين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال هذا منسوخ أمر الله بقتالهم فى سورة براءة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عمن ذكره عن أبى صالح قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال نسختها التى فى الحج أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال هؤلاء المشركون قال وقد نسخ هذا وفرض جهادهم والغلظة عليهم وجزم قوله يغفروا تشبيها له بالجزاء والشرط وليس به ولكن لظهوره فى الكلام على مثاله فعرب تعريبه وقدمضى البيان عنه قبل * واختلفت القراء فى قراءة قوله ليجزى قوما فقرأه بعض قراء المدينة والبصرة والكوفة ليجزى بالياء على وجه الخبر عن الله أنه يجزيهم ويثيبهم وقرأ ذلك بعض عامة قراء الكوفيين لنجزى بالنون على وجه الخبر من الله عن نفسه وذكر عن أبى جعفر القارى أنه كان يقرؤه ليجزى قوما على مذهب ما لم يسم فاعله وهو على مذهب كلام العرب لحن الا أن يكون أراد ليجزى الجزاء قوما باضمار الجزاء وجعله مرفوعا ليجزى فيكون وجها من القراءة وان كان بعيدا * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن قراءته بالياء والنون على ما ذكرت من قراءة الامصار جائزة بأى تينك القراءتين قرأ القارئ فأما قراءته على ما ذكرت عن أبى جعفر فغير جائزة عندى لمعنيين أحدهما أنه خلاف لما عليه الحجة من القراء وغير جائز عندى خلاف ما جاءت به مستفيضا فيهم والثانى بعدها من الصحة فى العربية الا على استكراه الكلام على غير المعروف من وجهه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ﴾ يقول تعالى ذكره من عمل من عباد الله بطاعته فانتهى الى أمره وانزجر لنهيه فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل وطلب خلاصها من عذاب الله أطاع ربه لا لغيره ذلك لأنه لا ينفع ذلك غيره والله عن عمل كل عامل غنى ومن أساء فعليها يقول ومن

باحضار ما يشتهون من الفواكه فى أى وقت ومكان (آمنين) من التخم والتبعات ثم أخبر عن خلودهم بقوله (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) قال جار الله هو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها فى المستقبل فانهم يذوقونها وقيل الاستثناء منقطع أى لكن الموتة الأولى قد ذاقوها وقال اهل التحقيق ان الجنة حقيقتها ابتهاج النفس وفرحها بمعرفة الله و بمحبته فالانسان الكامل هو فى الدنيا فى الجنة وفى الآخرة أيضا فى الجنة فقد صح أنه لم يذق فى الجنة الا الموتة الأولى ثم ختم الكلام بفذلكته والمعنى ذكرناهم بالكتاب المبين فأسهلناه حيث أنزلناه بلغتك ارادة تذكرهم فانتظر ما يحل بهم فانهم يتربصون بك الدوائر

* (سورة الجاثية مكية حروفها الفان ومائة وأحد وستون كلمها اربعمائة وثمان وثمانون آياتها سبع وثلاثون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم واذا علم من آياتنا شيأ اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيأ ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون بعضهم

وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله

أساء عمله فى الدنيا بمعصيته فيها ربه وخلافه فيها أمره ونهيه فعلى نفسه جنى لأنه أو بقها بذلك وأكسبها به سخطه ولم يضر أحدا سوى نفسه ثم الى ربكم ترجعون يقول ثم أنتم أيها الناس أجمعون الى ربكم تصيرون من بعد مماتكم فيجازى المحسن منكم باحسانه والمسىء باساءته فمن و رد عليه منكم بعمل صالح جوزى من الثواب صالحا ومن و رد عليه منكم بعمل سيئ جوزى من الثواب سيأ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد آتينا يا محمد بنى اسرائيل الكتاب يعنى التوراة والانجيل والحكم يعنى الفهم بالكتاب والعلم بالسنن التى لم تنزل فى الكتاب والنبوة يقول وجعلنا منهم أنبياء ورسلا الى الخلق ورزقناهم من الطيبات يقول وأطعمناهم من طيبات أرزاقنا وذلك ما أطعمهم من المن والسلوى وفضلناهم على العالمين يقول وفضلناهم على عالمى أهل زمانهم فى أيام فرعون وعهده فى ناحيتهم بمصر والشام ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ يقول تعالى ذكره وأعطينا بنى اسرائيل واضحات من أمرنا بتنزيلنا اليهم التوراة فيها تفصيل كل شئ فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم طلبا للرياسات وتركا منهم لبيان الله تبارك وتعالى فى تنزيله وقوله ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يقضى بين المختلفين من بنى اسرائيل بغيا بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه فى الدنيا يختلفون بعد العلم الذى أتاهم والبيان الذى جاءهم منه فيفلج المحق حينئذ على المبطل بفصل الحكم بينهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم جعلناك يا محمد من بعد الذى آتينا بنى اسرائيل الذين وصفت لك صفتهم على شريعة من الأمر يقول على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذى أمرنا به من قبلك من رسلنا فاتبعها يقول فاتبع تلك الشريعة التى جعلناها لك ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون يقول ولا تتبع ما دعاك اليه الجاهلون بالله الذين لا يعرفون الحق من الباطل فتعمل به فتهلك ان عملت به و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها قال يقول على هدى من الامر و بينة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها والشريعة الفرائض والحدود والامر والنهى فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم جعلناك على شريعة من الامر قال الشريعة الدين وقرأ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك قال فنوح أولهم وأنت آخرهم وقوله انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الجاهلين بربهم الذين يدعونك يا محمد الى اتباع أهوائهم لن يغنوا عنك ان أنت اتبعت أهواءهم وخالفت شريعة ربك التى شرعها لك من عقاب الله شيأ فيدفعوه عنك ان هو عاقبك وينقذوك منه وقوله وان الظالمين

ليجزى قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن

بعضهم أولياء بعض يقول وان الظالمين بعضهم أنصار بعض وأعوانهم على الايمان بالله وأهل طاعته والله ولى المتقين يقول تعالى ذكره والله يلى من اتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه بكفايته ودفاع من أراده بسوء يقول جل ثناؤه لنبيه عليه السلام فكن من المتقين يكفك الله ما بغاك وكادك به هؤلاء المشركون فانه ولى من اتقاه ولا يعظم عليك خلاف من خالف أمره وان كثر عددهم لأنهم لن يضروك ما كان الله وليك وناصرك ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾ يقول تعالى ذكره هذا الكتاب الذى أنزلناه اليك يا محمد بصائر للناس يبصرون به الحق من الباطل ويعرفون به سبيل الرشاد والبصائر جمع بصيرة وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان ابن زيد يقول ذكر ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هذا بصائر للناس وهدى ورحمة قال القرآن قال هذا كله انما هو فى القلب قال والسمع والبصر فى القلب وقرأ فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وليس ببصر الدنيا ولا بسمعها وقوله وهدى يقول ورشاد ورحمة لقوم يوقنون بحقيقة صحة هذا القرآن وأنه تنزيل من الله العزيز الحكيم وخص جل ثناؤه الموقنين بأنه لهم بصائر وهدى ورحمة لأنهم الذين انتفعوا به دون من كذب به من أهل الكفر فكان عليه عمى وله حزنا وقوله أم حسب الذين اجترحوا السيئات يقول تعالى ذكره أم ظن الذين اجترحوا السيئات من الاعمال فى الدنيا وكذبوا رسل الله وخالفوا أمر ربهم وعبدوا غيره أن نجعلهم فى الآخرة كالذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات فأطاعوا الله وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الأنداد والآلهة كلا ما كان الله ليفعل ذلك لقد ميز بين الفريقين فجعل حزب الايمان فى الجنة وحزب الكفر فى السعير كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية لعمرى لقد تفرق القوم فى الدنيا وتفرقوا عند الموت فتباينوا فى المصير وقوله سواء محياهم ومماتهم اختلف القراء فى قراءة قوله سواء فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة سواء بالرفع على أن الخبر متناه عندهم عند قوله كالذين آمنوا وجعلوا خبر قوله أن نجعلهم قوله كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم ابتدؤا الخبر عن استواء حال محيا المؤمن ومماته ومحيا الكافر ومماته فرفعوا قوله سواء على وجه الابتداء بهذا المعنى والى هذا المعنى وجه تأويل ذلك جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله سواء محياهم ومماتهم قال المؤمن فى الدنيا والآخرة مؤمن والكافر فى الدنيا والآخرة كافر حدثنا أبو كريب قال ثنا حسين عن شيبان عن ليث فى قوله سواء محياهم ومماتهم قال بعث المؤمن مؤمنا حيا وميتا والكافر كافرا حيا وميتا وقد يحتمل الكلام اذا قرئ سواء رفعا وجها آخر غير هذا المعنى الذى ذكرناه عن مجاهد وليث وهو أن يوجه الى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم والمؤمنين سواء فى الحياة والموت بمعنى أنهم لا يستوون ثم يرفع سواء على هذا المعنى اذ كان لا ينصرف كما يقال مررت برجل خير منك أبوه وحسبك أخوه فرفع حسبك وخيرا ذ كانا فى مذهب الاسماء ولو وقع

وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ۞ القراآت وفي خلقكم مد غما عباس آيات بالنصب في الموضعين حمزة وعلي ويعقوب الريح على التوحيد حمزة وعلي وخلف يؤمنون على الغيبة أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وسهل وحفص أليم مذكور في سبا لنجزي بالنون ابن عامر وحمزة وعلي وخلف ليجزي بالياء مبنيا للمفعول قوم بالرفع يزيد الباقون مبنيا للفاعل قوما سواء بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص وروح وزيد غشوة بفتح الغين وسكون الشين من غير ألف حمزة وعلي وخلف ٣ كل أمة تدعى بالنصب على الابدال من الاول يعقوب الساعة بالنصب حمزة لا يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف ۞ الوقوف حم كوفي ٥ الحكيم ٥ للمؤمنين ٥ ط ومن نصب آيات لم يقف لانه عطف المفردين على المفردين وهما الخبر واما ان يوقنون ٥ لا للعطف على عاملين كما يجيء يعقلون ٥ بالحق ج للاستفهام مع الفاء يؤمنون ٥ أثيم ٥ يسمعها ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب أليم ٥ هزوا ط مهين ٥ ط لأنه لو وصل اشتبه بأنها وصف عذاب جهنم ج لعطف المختلفين أولياء ج لذلك عظيم ٥ هدى ط لأن ما بعده مبتدأ مع العاطف أليم ٥ تشكرون ٥ ج للآية مع العطف منه ط يتفكرون ج يكسبون ٥ فلنفسه ج فعليها ز لأن ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القصة ترجعون ٥ العالمين ٥ ج للآية والعطف من الامر ج لعطف المختلفتين بينهم ط يختلفون ٥ لا يعلمون ٥ فنكرمه شيأ ج بعض ج للتمييز بين الحالين المختلفين مع اتفاق الجملتين المتفقين ٥ يوقنون ٥ الصالحات قف ومن نصب سواء لم يقف

موقعهما فعل في لفظ اسم لم يكن الا نصبا فكذلك قوله سواء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة سواء نصبا بمعنى أحسبوا أن نجعلهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء * والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان في قرأة الامصار قد قرأ بكل واحدة منهما أهل العلم بالقرآن صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله سواء ورفعه فقال بعض نحويي البصرة سواء محياهم ومماتهم رفع وقال بعضهم ان المحيا والممات للكفار كله قال أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم قال سواء محيا الكفار ومماتهم أي محياهم محيا سوء ومماتهم ممات سوء فرفع السواء على الابتداء قال ومن فسر المحيا والممات للكفار والمؤمنين فقد يجوز في هذا المعنى نصب السواء ورفعه لأن من جعل السواء مستويا فينبغي له في القياس أن يجريه على ما قبله لأنه صفة ومن جعله الاستواء فينبغي له أن يرفعه لأنه اسم الا أن ينصب المحيا والممات على البدل وينصب السواء على الاستواء وان شاء رفع السواء اذا كان في معنى مستو كما تقول مررت برجل خير منك أبوه لأنه صفة لا يصرف والرفع أجود وقال بعض نحويي الكوفة قوله سواء محياهم بنصب سواء و برفعه والمحيا والممات في موضع رفع بمنزلة قوله رأيت القوم سواء صغارهم وكبارهم بنصب سواء لأنه يجعله فعلا لما عاد على الناس من ذكرهم قال ور بما جعلت العرب سواء في مذهب اسم بمنزلة حسبك فيقولون رأيت قومك سواء صغارهم وكبارهم فيكون كقولك مررت برجل حسبك أبوه قال ولو جعلت مكان سواء مستو لم يرفع ولكن نجعله متبعا لما قبله مخالفا السواء لأن مستوى من صفة القوم ولأن سواء كالمصدر والمصدر اسم قال ولو نصبت المحيا والممات كان وجها يريد أن نجعلهم سواء في محياهم ومماتهم * وقال آخرون منهم المعنى أنه لا يساوي من اجترح السيئات المؤمن في الحياة ولا الممات على أنه وقع موقع الخبر فكان خبرا لجعلنا قال والنصب للاخبار كما تقول جعلت اخوتك سواء صغيرهم وكبيرهم ويجوز أن يرفع لأن سواء لا ينصرف وقال من قال أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات فجعل كالذين الخبر استأنف بسواء ورفع ما بعدها وان نصب المحيا والممات نصب سواء لا غير وقد تقدم بياننا الصواب من القول في ذلك وقوله ساء ما يحكمون يقول تعالى ذكره بئس الحكم الذي حسبوا أنا نجعل الذين اجترحوا السيئات والذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون﴾ يقول تعالى ذكره وخلق الله السموات والارض بالحق للعدل والحق لا لما حسب هؤلاء الجاهلون بالله من أنه يجعل من اجترح السيئات فعصاه وخالف أمره كالذين آمنوا وعملوا الصالحات في المحيا والممات اذ كان ذلك من فعل غير أهل العدل والانصاف يقول جل ثناؤه فلم يخلق الله السموات والارض للظلم والجور ولكنا خلقناهما للحق والعدل ومن الحق أن نخالف بين حكم المسيء والمحسن في العاجل والآجل وقوله ولتجزى كل نفس بما كسبت يقول تعالى ذكره وليثيب الله كل عامل بما عمل من عمل خلق السموات والارض المحسن بالاحسان والمسيء بما هو أهله لا لنبخس المحسن ثواب احسانه ونحمل عليه جرم غيره فنعاقبه أو نجعل للمسيء ثواب احسان غيره

ومماتهم ط يحكمون ٥ لا يظلمون ٥ غشاوة ط من بعدالله ط تذكرون ٥ الدهر ج لاحتمال الواو الحال من علم ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى يظنون ٥ صادقين ٥ لا يعلمون ٥ والارض ط المبطلون ٥ جاثية قف لمن قرأ كل بالرفع كتابها ط

فتكرمه ولكن لنجزى كلا بما كسبت يداه وهم لا يظلمون جزاء أعمالهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله أفرأيت من اتخذ الهه هواه فقال بعضهم معنى ذلك أفرأيت من اتخذ دينه بهواه فلا يهوى شيأ الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يحرم ما حرم ولا يحلل ما حلل انما دينه ما هويته نفسه يعمل به ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله أفرأيت من اتخذ الهه هواه قال ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أفرأيت من اتخذ الهه هواه قال لا يهوى شيأ الا ركبه لا يخاف الله * وقال آخرون بل معنى ذلك أفرأيت من اتخذ معبوده ما هويت عبادته نفسه من شئ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال كانت قريش تعبد العزى وهو حجر أبيض حينا من الدهر فاذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الاول وعبدوا الآخر فأنزل الله أفرأيت من اتخذ الهه هواه * وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أفرأيت يا محمد من اتخذ معبوده هواه فيعبد ما هوى من شئ دون اله الحق الذى له الألوهة من كل شئ لأن ذلك هو الظاهر من معناه دون غيره وقوله وأضله الله على علم يقول تعالى ذكره وخذله عن محجة الطريق وسبيل الرشاد فى سابق علمه على علم منه بأنه لا يهتدى ولوجاءته كل آية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وأضله الله على علم يقول أضله الله فى سابق علمه وقوله وختم على سمعه وقلبه يقول تعالى ذكره وطبع على سمعه أن يسمع مواعظ الله وآى كتابه فيعتبر بها ويتدبرها ويتفكر فيها فيعقل ما فيها من النور والبيان والهدى وقوله وقلبه يقول وطبع أيضا على قلبه فلا يعقل به شيأ ولا يعى به حقا وقوله وجعل على بصره غشاوة يقول وجعل على بصره غشاوة أن يبصر به حجج الله فيستدل بها على وحدانيته ويعلم بها أن لا اله غيره واختلفت القراء فى قراءة قوله وجعل على بصره غشاوة فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة غشاوة بكسر الغين واثبات ألف فيها على أنها اسم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة غشوة بمعنى أنه غشاه شيأ فى دفعة واحدة ومرة واحدة بفتح الغين بغير ألف وهما عندى قراءتان صحيحتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله فمن يهديه من بعد الله يقول تعالى ذكره فمن يوفقه لاصابة الحق وابصار محجة الرشد بعد اضلال الله اياه أفلا تذكرون أيها الناس فتعلموا أن من فعل الله به ما وصفنا فلن يهتدى أبدا ولن يجد لنفسه وليا مرشدا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون ﴾ يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون الذين تقدم خبره عنهم ما حياة الاحياتنا الدنيا التى نحن فيها لا حياة سواها تكذيبا منهم بالبعث بعد الممات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا اى لعمرى هذا قول مشركى العرب وقوله نموت ونحيا نموت نحن ونحيا أبناؤنا بعدنا فجعلوا حياة أبنائهم بعدهم حياة لهم لأنهم منهم وبعضهم فكأنهم بحياتهم أحياء وذلك نظير قول الناس

تعملون ٥ بالحق ٥ ط تعملون ٥ فى رحمته ط المبين ٥ مجرمين ٥ ما الساعة لا تحرز عن الابتداء بقول الكفار بمستيقنين ٥ يستهزؤن ٥ ناصرين ٥ الدنيا ج للعدول عن الخطاب الى الغيبة يستعتبون ٥ العالمين ٥ والارض ص لعطف الجملتين المتفقتين الحكيم ٥

۞ التفسير اعراب أول السورة وتفسيرها كاعراب أول المؤمن وتفسيره وقوله ان فى السموات اما أن يكون على ظاهره وآياتها الشمس والقمر والنجوم وحركاتها وأوضاعها وكذا العناصر والمواليد التى فى الارض مما يعجز الحاصر عن ادراك أعدادها واما أن يراد ان فى خلق السموات والارض فالآيات تشمل ما عددنا مع زيادة هيئتهما وما يتعلق بتشخيصهما استدل الأخفش بالآية الثالثة على جواز العطف على عاملين مختلفين وهما فى قراءة النصب ان وفى أقيمت الواو ومقامهما فعملت الجر فى اختلاف الليل والنصب فى آيات وهما فى قراءة الرفع الابتداء وفى وخرج لسيبويه فى جوابه وجهان أحدهما أن قوله آيات تكرار محض للتأكيد فقط من غير حاجة الى ذكرها كما تقول ان فى الدار زيدا وفى الحجرة زيدا والمسجد زيدا وأنت تريد ان فى الدار زيدا والحجرة والمسجد والثانى اضمار فى لدلالة الاول عليه ويحتمل أن ينتصب آيات على الاختصاص ويرتفع باضمار هى وتفسير هذه الآيات

قد مر فى نظائرها مرارا ولا سيما فى أواسط البقرة ومما يختص بالمقام أنه خص المؤمنين بالذكر أولا ثم قال لقوم يوقنون ثم يعقلون فما سبب هذا الترتيب قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله أراد ان كنتم مؤمنين فافهموا هذه الدلائل والا فان كنتم طلاب الحق واليقين

فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين ولا من الموقنين فلا أقل من أن تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا فى معرفة هذه الدلائل
وقال جار الله معناه ان المنصفين من العباد اذا نظروا فى السموات والارض النظر الصحيح علموا أنها لا بد لها من صانع

فآمنوا به وأقروا فاذا نظروا فى خلق أنفسهم وتنقلها من حال الى حال وفى خلق مابث من الدواب على ظهر الارض ازدادوا ايمانا وأيقنوا وانتفى عنهم اللبس واذا نظروا فى سائر الحوادث كاختلاف الليل والنهار ونزول الأمطار التى هى سبب الارزاق وحياة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم عقلهم وخلص يقينهم وأقول الدلائل المذكورة فى هذه الآيات قسمان نفسية وخارجية فالنفسية أولى بالايقان لانه لاشئ أقرب الى الانسان من نفسه والخارجية بعضها فلكية وبعضها آثار علوية فالفلكية لبعدها عن الانسان اكتفى فيها بمجرد التصديق وأما الآثار العلوية فكانت أولى بالنظر والاستدلال لقربها وللاحساس بها فلا جرم خصت بالتعقل والتدبر وأما تقديم السموات على الارض فلشمولها ولتقدمها فى الوجود (تلك) مبتدأ والتبعيد للتعظيم والمشار اليها الآيات المتقدمة و (نتلوها) فى محل الحال وقوله (بعد الله وآياته) كقولهم أعجبنى زيد وكرمه وأصله بعد آيات الله والمعنى أن من لم يؤمن بكلام الله فلن يؤمن بحديث سواه وقيل معناه القرآن آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فبأى كتاب بعده يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبى ثم أوعد الناس المبالغين فى الاثم وقدر ما فى الآية فى سورة لقمان قوله (واذا علم) أى شعر وأحس بأنه من جملة القرآن المنزل خاص فى الاستهزاء واذا وقف على آية لها محل فى باب الطعن والقدح افترضه بغير وحمله على الوجه الموجب للطعن كافتراض ابن الزبعرى فى قوله انكم وما تعبدون من دون الله وانما أنث الضمير فى قوله (اتخذها)

ما مات من خلف ابنا مثل فلان لأنه بحياة ذكره كأنه حى غير ميت وقد يحتمل وجها آخر وهو أن يكون معناه نحيا ونموت على وجه تقديم الحياة قبل الممات كما يقال قمت وقعدت بمعنى قعدت وقمت والعرب تفعل ذلك فى الواو خاصة اذا أرادوا الخبر عن شيئين أنهما كانا أو يكونان ولم تقصد الخبر عن كون احدهما قبل الآخر تقدم المتأخر حدوثا على المتقدم حدوثه منهما أحيانا فهذا من ذلك لأنه لم يقصد فيه الى الخبر عن كون الحياة قبل الممات فقدم ذكر الممات قبل ذكر الحياة اذ كان القصد الى الخبر عن أنهم يكونون مرة أحياء وأخرى أمواتا وقوله ومايهلكنا الا الدهر يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء المشركين أنهم قالوا ومايهلكنا فيفنينا إلا مر الليالى والايام وطول العمر انكارا منهم أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم وقد ذكر أنها فى قراءة عبد الله ومايهلكنا الا الدهر يمر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ومايهلكنا الا الدهر قال الزمان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ومايهلكنا الا الدهر قال ذلك مشركو قريش مايهلكنا الا الدهر الا العمر وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن أهل الشرك كانوا يقولون الذى يهلكنا ويفنينا الدهر والزمان ثم يسبون مايفنيهم ويهلكهم وهم يرون أنهم يسبون بذلك الدهر والزمان فقال الله عز وجل لهم أنا الذى أفنيكم وأهلككم لا الدهر والزمان ولا علم لكم بذلك ذكر الرواية بذلك عمن قاله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان أهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار وهو الذى يهلكنا ويميتنا ويحيينا فقال الله فى كتابه وقالوا ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا الا الدهر قال فيسبون الدهر فقال الله تبارك وتعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر أقلب الليل والنهار حدثنا عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا أبو روح قال ثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال قال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله استقرضت عبدى فلم يعطنى وسبنى عبدى يقول وادهراه وأنا الدهر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الزهرى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الله قال لا يقولن أحدكم ياخيبة الدهر فانى أنا الدهر أقلب ليله ونهاره واذا شئت قبضتهما حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام عن أبى هريرة قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وما لهم بذلك من علم انهم الا يظنون يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء المشركين القائلين ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا الا الدهر بما يقولون من ذلك من علم يعنى من يقين علم لأنهم يقولون ذلك تخرصا

لأن الشئ فى معنى الآية أولانه أراد أنه يتخذ جميع الايات هزوا ولا يقتصر على الاستهزاء بما بلغه قوله (من ورائهم جهنم) كل ما توارى عنك فهو وراء تقدم أو تأخر وقدمر فى سورة ابراهيم عليه السلام (هذا هدى) أى هذا القرآن كامل فى باب الهداية والارشاد

بغير خبر أتاهم من الله ولا برهان عندهم بحقيقته ان هم الا يظنون يقول جل ثناؤه ماهم الا فى ظن من ذلك وشك يخبر عنهم أنهم فى حيرة من اعتقادهم حقيقة ماينطقون من ذلك بألسنتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ﴾ يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هؤلاء المشركين المكذبين بالبعث آياتنا بأن الله باعث خلقه من بعد مماتهم فجامعهم يوم القيامة عنده للثواب والعقاب بينات يعنى واضحات جليات تنفى الشك عن قلب أهل التصديق بالله فى ذلك ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين يقول جل ثناؤه لم يكن لهم حجة على رسولنا الذى يتلو ذلك عليهم الا قولهم له ائتنا بآبائنا الذين قد هلكوا أحياء وانشرهم لنا ان كنت صادقا فيما تتلو علينا وتخبرنا حتى نصدق بحقيقة ما تقول بأن الله باعثنا من بعد مماتنا ومحيينا من بعد فنائنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث القائلين لك ائتنا بآبائنا ان كنت صادقا الله أيها المشركون يحييكم ماشاء أن يحييكم فى الدنيا ثم يميتكم فيها اذا شاء ثم يجمعكم الى يوم القيامة يعنى أنه يجمعكم جميعا أولكم وآخركم وصغيركم وكبيركم الى يوم القيامة يقول ليوم القيامة يعنى أنه يجمعكم جميعا أحياء ليوم القيامة لا ريب فيه يقول لا شك فيه يقول فلا تشكوا فى ذلك فان الامر كما وصفت لكم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر الناس الذين هم أهل تكذيب بالبعث لا يعلمون حقيقة ذلك وأن الله محييهم من بعد مماتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ﴾ يقول تعالى ذكره ولله سلطان السموات السبع والارض دون ماتدعونه له شريكا وتعبدونه من دونه والذى تدعونه من دونه من الآلهة والأنداد فى ملكه وسلطانه جار عليه حكمه فكيف يكون ما كان كذلك له شريكا أم كيف تعبدونه وتتركون عبادة مالككم ومالك ماتعبدونه من دونه ويوم تقوم الساعة يقول تعالى ذكره ويوم تجىء الساعة التى ينشر الله فيها الموتى من قبورهم ويجمعهم لموقف العرض يخسر المبطلون يقول يغبن فيها الذين أبطلوا فى الدنيا فى أقوالهم ودعواهم لله شريكا وعبادتهم آلهة دونه بأن يفوز بمنازلهم من الجنة المحقون ويبدلوا بها منازل من النار كانت للمحقين فجعلت لهم بمنازلهم من الجنة ذلك هو الخسران المبين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴾ يقول تعالى ذكره وترى يا محمد يوم تقوم الساعة أهل كل ملة ودين جاثية يقول مجتمعة مستوفزة على ركبها من هول ذلك اليوم كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وترى كل أمة جاثية قال على الركب مستوفزين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وترى كل أمة جاثية قال هذا يوم القيامة جاثية على ركبهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وترى كل أمة جاثية يقول على الركب عند الحساب

ثم ذكر دليلا آخر على الوحدانية وهو تسخير البحر لبنى آدم وقد سبق وجه الدلالة مرارا وقوله (ولتبتغوا) أى بسبب التجارة أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان أو باستخراج اللحم الطرى ثم عمم بعد التخصيص وقوله (منه) فى موضع الحال أى سخر جميع ما فى السموات والارض كائنة منه يريد أنه أوجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أى هذه النعم كلها منه عن ابن عباس برواية عطاء أن الصحابة نزلوا فى غزوة بنى المصطلق على بئر يقال لها المريسيع فأرسل عبدالله بن أبى غلامه ليستقى الماء فأبطأ عليه فلما أتاه قال له ماحبسك قال غلام عمر قعد على رأس البئر فما ترك أحدا يستقى حتى ملا قرب النبى وقرب أبى بكر وملأ لمولاه فقال عبدالله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فأنزل الله تعالى (قل للذين آمنوا) يعنى عمر (يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائعه بأعداء الله أو لا يأملون قوة المؤمنين فى أيام الله الموعودة لهم والمراد الصفح والاعراض عن عبدالله بن أبى وفى رواية ميمون بن مهران عن ابن عباس لما نزلت من ذا الذى يقرض الله قال اليهودى فنحاص بن عازوراء احتاج رب محمد فبلغ ذلك عمر فأخذ سيفه فخرج فى طلبه فجاء جبرائيل وأنزل الآية هذه وليس المقصود أن لا تقتلوا ولا تقاتلوا حتى يلزم نسخها بآية القتال كما ذهب اليه كثير من المفسرين ولكن الاولى أن يحمل على ترك المنازعة فى المحقرات وفى أفعالهم الموحشة المؤذية وانما نكر قوما مع أنه أراد بقوم الذين آمنوا وهم معارف ليدل على مدحهم والثناء عليهم كأنه قيل لنجزى قوما

كاملين فى الصبر والاغضاء على اذى الاعداء (بما كانوا يكسبون) من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل القوم هم الكافرون الكاملون فى النفاق ثم فصل الجزاء وعمم الحكم بقوله (من عمل صالحا) الآية ثم بين أن للمتأخرين من الكفار أسوة بالمتقدمين منهم والكتاب التوراة والحكم بيان الشرائع والبينات من الامر أدلة أمور الدين وقال ابن عباس يريد أنه تبين لهم من أمر النبى صلى الله عليه وسلم أنه مهاجر من تهامة الى يثرب وقيل هى المعجزات القاهرة على صحة نبوة موسى (فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم) فيه احتمالان أحدهما علموا ثم عاندوا والثانى جاءهم أسباب المعرفة التى لو تأملوا فيها لعرفوا الحق ولكنهم أظهروا التزاع حسدا (ثم جعلناك على شريعة) أى منهاج وطريقة (من الامر) أمر الدين وقيل من الامر الذى أمرنا به من قبلك من رسلنا قال الكلبى ان رؤساء قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ارجع الى ملة آبائك وهم كانوا أفضل منك وأسن فزجره الله تعالى عن ذلك بقوله (ولا تتبع) الى آخره أى لو ملت الى أديانهم الباطلة لصرت مستحقا للعذاب وهم لا يقدرون على دفعه عنك ثم أشار بعد النهى عن اتباع أهوائهم بقوله ولا تتبع أتباعهم الى الفرق بين ولاة الظالمين وهم أشكالهم من الظلمة وبين ولى المتقين وهو الله سبحانه ومن جملة آثار ولايته وبركة عنايته (هذا) القرآن وقيل ما تقدم من اتباع الشريعة وترك طاعة الظالم وجعل القرآن مشارا اليه أولى لقوله (بصائر من ربكم) الى آخره وقدمر فى آخر الاعراف مثله ثم بين الفرق بين الظالمين والمتقين من وجه آخر قائلا (أم حسب) قال جار الله أم منقطعة والآية نظيرة ما سلف فى ص أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين والاجتراح الاكتساب من قرأ سواء بالنصب فمعناه مستويا والظاهر بعده فاعله ويكون انتصابه على البدل من ثانى مفعولى نجعل وهو الكاف

وقوله كل أمة تدعى الى كتابها يقول كل أهل ملة ودين تدعى الى كتابها الذى أملت على حفظتها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كل أمة تدعى الى كتابها يعلمون أنه ستدعى أمة قبل أمة وقوم قبل قوم ورجل قبل رجل ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يمثل لكل أمة يوم القيامة ما كانت تعبد من حجر أو وثن أو خشبة أو دابة ثم يقال من كان يعبد شيأ فليتبعه فتكون أو تجعل تلك الاوثان قادة الى النار حتى تقذفهم فيها فتبقى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب فيقول لليهود ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله وعزيرا الا قليلا منهم فيقال لها أما عزير فليس منكم ولستم منه فيؤخذ بهم ذات الشمال فينطلقون ولا يستطيعون مكوثا ثم يدعى بالنصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله والمسيح الا قليلا منهم فيقال أما عيسى فليس منكم ولستم منه فيؤخذ بهم ذات الشمال فينطلقون ولا يستطيعون مكوثا وتبقى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله وحده وانما فارقنا هؤلاء فى الدنيا مخافة يومنا هذا فيؤذن للمؤمنين فى السجود فيسجد المؤمنون وبين كل مؤمن (٣) منافق فيقسو ظهر المنافق عن السجود ويجعل الله سجود المؤمنين عليه توبيخا وصغارا وحسرة وندامة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى عن أبى هريرة قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضامون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيأ فليتبعه فيتبع من كان يعبد القمر القمر ومن كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم ربهم فى صورة ويضرب جسر على جهنم قال النبى صلى الله عليه وسلم فأكون أول من يجيز ودعوة الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وبها كلاليب كشوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم أحد قدر عظمها الا الله ويخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو ثم ذكر الحديث بطوله وقوله اليوم تجزون ما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره كل أمة تدعى الى كتابها يقال لها اليوم تجزون أى تثابون وتعطون أجور ما كنتم فى الدنيا من جزاء الاعمال تعملون بالاحسان الاحسان وبالاساءة جزاءها ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين﴾ يقول تعالى ذكره لكل أمة دعيت فى القيامة الى كتابها الذى أملت على حفظتها فى الدنيا اليوم تجزون ما كنتم تعملون فلا تجزعوا من ثوابنا كم على ذلك فانكم ينطق عليكم ان أنكرتموه بالحق فاقرؤه انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يقول انا كنا نستكتب حفظتنا أعمالكم فنثبتها فى الكتب وتكتبها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن عطاء بن مقسم عن ابن عباس هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال هو أم الكتاب فيه أعمال بنى آدم انا كنا نستنسخ

ومن قرا بالرفع فخبر ومحياهم مبتدأ والجملة بدل أيضا لان الجملة تقع مفعولا ثانيا والمعنى انكار أن يستوى الفريقان حياة وموتا لان المحسنين
عاشوا على الطاعة وانهم عاشوا على المعصية ومات أولئك على البشرى والرحمة ومات هؤلاء على الضد وقيل معناه انكار

ما كنتم تعملون قال نعم الملائكة يستنسخون أعمال بنى آدم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى قال ثنى أخى عيسى بن عبد الله عن ثابت الثمالى عن ابن عباس قال ان الله خلق النون وهى الدواة وخلق القلم فقال اكتب قال ما أكتب قال اكتب ماهو كائن الى يوم القيامة من عمل معمول برأو بفجور أو رزق مقسوم حلال أو حرام ثم ألزم كل شئ من ذلك شأنه دخوله فى الدنيا ومقامه فيها كم وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة وعلى الكتاب خزانا فالحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم فاذا فنى الرزق وانقطع الأثر وانقضى الاجل أتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيأ فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال فقال ابن عباس ألستم قوما عربا تسمعون الحفظة يقولون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ الا من أصل حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال الكتاب الذكر انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال نستنسخ الاعمال * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا النضر بن اسمعيل عن أبى سنان الشيبانى عن عطاء بن أبى رباح عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال ان لله ملائكة يتزلون فى كل يوم بشئ يكتبون فيه أعمال بنى آدم وقوله فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته يقول تعالى ذكره فأما الذين آمنوا بالله فى الدنيا فوحدوه ولم يشركوا به شيأ وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما امرهم الله به وانتهوا عما نهاهم الله عنه فيدخلهم ربهم فى رحمته يعنى فى جنته برحمته وقوله ذلك هو الفوز المبين يقول دخولهم فى رحمة الله يومئذ هو الظفر بما كانوا يطلبونه وادراك ما كانوا يسعون فى الدنيا له المبين غايتهم فيها أنه هو الفوز ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين﴾ يقول تعالى ذكره وأما الذين جحدوا وحدانية الله وأبوا افراده فى الدنيا بالالوهة فيقال لهم ألم تكن آياتى فى الدنيا تتلى عليكم فان قال قائل أوليست أما تجاب بالفاء فأين هى فان الجواب أن يقال هى الفاء التى فى قوله أفلم وانما وجه الكلام فى العربية لو نطق به على بيانه وأصله أن يقال وأما الذين كفروا ألم تكن آياتى تتلى عليكم لان معنى الكلام وأما الذين كفروا فيقال لهم ألم فموضع الفاء فى ابتداء المحذوف الذى هو مطلوب فى الكلام فلما حذفت يقال وجاءت ألف استفهام حكمها أن تكون مبتدأة بها ابتدئ بها وجعلت الفاء بعدها وقد تسقط العرب الفاء التى هى جواب أما فى مثل هذا الموضع أحيانا اذا أسقطوا الفعل الذى هو فى محل جواب أما كما قال جل ثناؤه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فحذفت الفاء اذ كان الفعل الذى هو فى جواب أما محذوفا وهو فيقال وذلك أن معنى الكلام فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم فلما أسقطت يقال الذى به تتصل الفاء سقطت الفاء التى هى جواب أما وقوله فاستكبرتم يقول فاستكبرتم عن استماعها والايمان بها وكنتم قوما مجرمين يقول وكنتم قوما تكسبون الآثام والكفر بالله لا تصدقون بمعاد ولا تؤمنون بثواب ولا عقاب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين﴾

أن يستويا فى الممات كما استووا فى الحياة من حيث الصحة والرزق بل قد يكون الكافر أرجح حالا من المؤمن فالفرق المقتضى لسعادة المؤمن وشقاوة الكافر انما يظهر بعد الوفاة وقيل انه كلام مستأنف والمراد أن كلا من الفريقين يموت على حسب ما عاش عليه لقوله صلى الله عليه وسلم كما تعيشون تموتون وحين أفتى بان المؤمن لا يساويه الكافر فى درجات السعادات استدل على صحة هذه الدعوى بقوله (وخلق الله) الآية قال جار الله (ولتجزى) معطوف على بالحق لانه فى معنى التعليل أى للعدل أو ليدل بها على قدرته وللجزاء ويجوز أن يكون المعلل محذوفا وهو فعلنا ونحوه والحاصل أن الغاية من خلق السماء والارض كان هو الانسان الكامل فكيف يترك الله جزاءه وجزاء من هو ضده والتميز بينهما بموجب العدالة ثم قرر أسباب ضلال المضلين قائلا (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) أى يتبع ما تدعو اليه نفسه الأمارة وقد مر فى الفرقان (وأضله الله على علم) بحاله أنه من أهل الخذلان والقهر أو على علم الضلال فى سابق القضاء أو على علم بوجوه الهداية واحاطته بالالطاف المحصلة لها وقيل أراد به المعاند لان ضلاله عن علم (فمن يهديه من بعد) اضلال (الله) قال بعض العلماء قدم السمع على القلب فى هذه الآية وبالعكس فى البقرة لان كفار مكة كانوا يبغضونه بقلوبهم وما كانوا يستمعون اليه وكفار المدينة كانوا يلقون الى الناس أن النبى صلى الله عليه وسلم شاعر وكاهن وأنه يطلب الملك والرياسة فالسامعون اذا سمعوا ذلك أبغضوه ونفرت قلوبهم عنه ففى هذه الصورة على هذا التقدير كان الاثر يصعد من البدن الى جوهر النفس وفى الصورة الاولى

كان الاثر ينزل من جوهر النفس الى قرار البدن فورد ما فى كل سورة على ترتيبه ثم ذكر من أسباب الضلال سببا آخر وهو انكارهم البعث معتقدين أن لا حياة الا هذه وليس قولهم الدنيا تسلم الثانية وانما هو قول منهم على لسان المقرين و بزعمهم (نموت ونحيى) فيه تقديم وتأخير على أن الواو لا توجب الترتيب وقيل يموت الآباء ويحيا الابناء وحياة الابناء حياة الاباء أو يموت بعض ويحيا بعض أو أرادوا بكونهم أمواتا حال كونهم نطفا أو هو على مذهب أهل التناسخ اى يموت الرجل ثم تجعل روحه فى بدن آخر ثم انهم لم يقنعوا بانكار المعاد حتى ضموا اليه انكار المبدا قائلين (وما يهلكنا الا الدهر) اعتقدوا أن تولد الاشخاص وكون الممتزجات وفسادها ليس الا بسبب مزاوجات الكواكب ولا حاجة فى هذا الباب الى مبدئ المبادئ فأجاب الله عن شبهتهم بقوله (وما لهم بذلك من علم) أى ليس لهم على ما قالوه دليل وانما ذكروا ذلك ظنا تخمينا واستبعادا فلا ينبغى للعاقل أن يلتفت الى قولهم لأن الحجة قامت على نقيض ذلك وهى دليل المبدا والمعاد المذكور مرارا وأطوارا وليس قولهم (ائتوا بآبائنا) من الحجة فى شئ لانه ليس كل مالا يحصل فى الحال فانه يمتنع حصوله فى الاستقبال بدليل الحادث اليومى الممتنع حصوله فى الامس فوجه الاستثناء أنه فى أسلوب قوله

* تحية بينهم ضرب وجيع *

وحين بكتهم وسكتهم صرح بما هو الحق وقال (قل الله يحييكم) الى آخره ثم أراد أن يختم السورة بوصف يوم القيامة وما سيجرى على الكفار فيه فقال (ويوم تقوم الساعة) العامل فيه يخسر وقوله (يومئذ) بدل من يوم وفيه تأكيد للحصر المستفاد من تقديم الظرف قال ابن عباس الجاثية المجتمعة للحساب المترقبة لما يعمل بها من وقيل باركة جلسة المدعى عند الحاكم وقيل مستوفزا لا يصيب الارض الا ركبتاه وأطراف أنامله والجثو للكفار خاصة وقيل عام

يقول تعالى ذكره ويقال لهم حينئذ واذا قيل لكم ان وعد الله الذى وعد عباده أنه محييهم من بعد مماتهم و باعثهم من قبورهم حق والساعة التى أخبرهم أنه يقيمها لحشرهم و جمعهم للحساب والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية آتية لا ريب فيها يقول لا شك فيها يعنى فى الساعة والهاء فى قوله فيها من ذكر الساعة ومعنى الكلام والساعة لا ريب فى قيامها فاتقوا الله وآمنوا بالله ورسوله واعملوا لما ينجيكم من عقاب الله فيها قلتم ما ندرى ما الساعة تكذيبا منكم بوعد الله جل ثناؤه وردا لخبره وانكارا لقدرته على احيائكم من بعد مماتكم وقوله ان نظن الا ظنا يقول وقلتم ما نظن أن الساعة آتية الا ظنا وما نحن بمستيقنين أنها جائية ولا أنها كائنة * واختلفت القراء فى قراءة قوله والساعة لا ريب فيها فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة و بعض قراء الكوفة والساعة رفعا على الابتداء وقرأته عامة قراء الكوفة والساعة نصبا عطفا بها على قوله ان وعد الله حق والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الامصار صحيحتا المخرج فى العربية متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن﴾ يقول تعالى ذكره وبدا لهؤلاء الذين كانوا فى الدنيا يكفرون بآيات الله سيئات ما عملوا فى الدنيا من الاعمال يقول ظهر لهم هنالك قبائحها وشرارها لما قرؤا كتب أعمالهم التى كانت الحفظة تنسخها فى الدنيا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن يقول وحاق بهم من عذاب الله حينئذ ما كانوا به يستهزؤن اذ قيل لهم ان الله محله بمن كذب به على سيئات ما فى الدنيا عملوا من الاعمال ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين﴾ يقول تعالى ذكره وقيل لهؤلاء الكفرة الذين وصف صفتهم اليوم نترككم فى عذاب جهنم كما تركتم العمل للقاء ربكم يومكم هذا كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقيل اليوم ننساكم نترككم وقوله ومأواكم النار يقول ومأواكم التى تأوون اليها نار جهنم وما لكم من ناصرين يقول وما لكم من مستنقذين ينقذكم اليوم من عذاب الله ولا منتصرين ينتصر لكم ممن يعذبكم فيستنقذكم منه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون﴾ يقول تعالى ذكره يقال لهم هذا الذى حل بكم من عذاب الله اليوم بأنكم فى الدنيا اتخذتم آيات الله هزوا وهى حججه وأدلته وآى كتابه التى أنزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم هزوا يعنى سخرية تسخرون منها وغرتكم الحياة الدنيا يقول وخدعتكم زينة الحياة الدنيا فآثرتموها على العمل لما ينجيكم اليوم من عذاب الله يقول تعالى ذكره فاليوم لا يخرجون منها من النار ولا هم يستعتبون يقول ولا هم يردون الى الدنيا ليتوبوا ويراجعوا الانابة مما عوقبوا عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم﴾ يقول تعالى ذكره فلله الحمد على نعمه وأياديه عند خلقه فاياه فاحمدوا أيها الناس فان كل ما بكم من نعمة فمنه دون ما تعبدون من دونه من آلهة و وثن ودون ما تتخذونه من دونه ربا وتشركون به معه رب السموات ورب الارض يقول مالك السموات السبع ومالك الارضين السبع ورب العالمين يقول مالك جميع ما فيهن

من اصناف الخلق وله الكبرياء فى السموات والارض يقول وله العظمة والسلطان فى السموات والارض دون ماسواه من الآلهة والأنداد وهو العزيز فى نقمته من أعدائه القاهر كل ما دونه ولا يقهره شئ الحكيم فى تدبيره خلقه وتصريفه اياهم فيما شاء كيف شاء والله أعلم

آخر تفسير سورة الجاثية

﴿ تم الجزء الخامس والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء السادس والعشرون أوله (تفسير سورة الأحقاف) ﴾

بدليل قوله بعد ذلك فأما الذين آمنوا وأما الذين كفروا (تدعى الى كتابها) يريد كتاب الحفظة ليقرؤه وقال الجاحظ الى كتاب نبيها فينظر هل عملوا به أم لا ويقال يا أهل التوراة يا أهل القرآن (اليوم تجزون) بتقدير القول ومما يؤيد القول الاول قوله (هذا كتابنا) الى قوله (انا كنا نستنسخ) أى نأمر بالنسخ واضافة الكتاب تارة اليهم وأخرى الى الله عز وجل صحيحة لأن الاضافة يكفى فيها أدنى ملابسة فأضيف اليهم لأن أعمالهم مثبتة فيه وأضيف الى الله سبحانه لانه أمر ملائكته بكتبه قوله (أفلم تكن) القول فيه مقدر أى فيقال لهم ذلك قوله (ان نظن الا ظنا) قال أبو على والاخفش هذا الكلام جار على غير الظاهر لان كل من يظن فانه لا يظن الا الظن فتأويله أن ينوى به التقديم أى ما نحن الا نظن ظنا وقال المازنى تقديره ان نظن نحن الا ظنا منكم أى أنتم شاكون فيما تزعمون ومانحن بمستيقنين أنكم لا تظنون وقال جار الله أصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فأدخل أداة الحصر ليفيد اثبات الظن مع نفى ماسواه وأقول الظن قد يطلق على ما يقرب من العلم ولا ريب أن لهذا الرجحان مراتب وكأنهم نفوا كل الظنون الا الذى لا ثبوت علم فيه وأكدوا هذا المعنى بقوله (ومانحن بمستيقنين) وباقى السورة واضح مما سلف والله أعلم

﴿ فهرست الجزء الخامس والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ﴾

صحيفة

٢ تأويل قوله اليه يرد علم الساعة وبيان معنى الأكمام
٣ بيان أن طلب الخير مع القنوط من الفرج عند الشدة من أخلاق الكفار
٤ تأويل قوله سنريهم آياتنا الآية وبيان أن المراد منها نصرة الرسول انجازا لوعده أنه يظهر دينه
٥ ﴿تفسير سورة حم عسق﴾ وبيان ما ورد فى معناها
٧ تأويل قوله وكذلك أوحينا وبيان ما ورد من أن الله كتب كتابا فيه أسماء أهل الجنة والنار
١٠ بيان أن دين الأنبياء فى الاصول واحد
١٢ بيان أن العدل أحد ثلاث خصال من كن فيه أفلح ومن تلبس بضدهن هلك
١٣ تأويل قوله الله لطيف بعباده الآية
١٥ تأويل قوله ذلك الذى يبشر الله الآية وبيان معنى قوله الا المودة فى القربى وذكر الخلاف فيها
١٨ بيان أن توبة الشخص مكفرة لذنوبه
١٩ بيان أن الله يشفع المؤمنين فى اخوان اخوانهم
٢٠ تأويل قوله وما أصابكم من مصيبة الآية وبيان أن كافة المصائب تكون بذنوب العباد
٢٣ تأويل قوله والذين اذا أصابهم البغى الآية وبيان أنها محكمة وبيان ما يجوز الانتصار به من الظالم
٢٦ بيان ما يحصل من الظالمين عند دخولهم النار من النظر اليها بذلة
٢٧ تأويل قوله لله ملك السموات والارض الآية وبيان معنى تزويجهم ذكرانا وإناثا
٢٩ ﴿تفسير سورة الزخرف﴾
٣٠ تأويل قوله أفنضرب عنكم الذكر الآية وبيان الخلاف وذكر الصواب فى ذلك
٣٣ بيان ما ينبغى أن يقوله الراكب بعد ركوبه
٣٥ تأويل قوله أومن ينشأ فى الحلية وبيان أن المراد منهم الجوارى لا الاصنام
٣٦ بيان أن المشيئة غير الرضا
٣٨ بيان أن الكلمة الباقية فى عقب ابراهيم لا اله الا الله

صحيفة

٣٩ تأويل قوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن وبيان المراد بالرجل العظيم وأن الفضل عند الله ليس بالدنيا
٤٣ تأويل قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن وبيان الفرق بين العشو والعشا والشواهد عليه
٤٦ تأويل قوله فاستمسك بالذى أوحى اليك وبيان أن القرآن شرف لقريش
٤٨ ذكر ما افتخر به فرعون من ملك مصر
٥٠ ذكر ما استخف به فرعون القبط
٥٣ بيان أن عيسى حجة من الله على بنى اسرائيل
٥٤ بيان أن عيسى عليه السلام تعلم بمجيئه الساعة
٥٥ تأويل قوله ولما جاء عيسى بالبينات
٥٩ بيان المدة التى يدعو فيها أهل جهنم مالكا خازن النار ولا يجيبهم ثم يجيبهم
٦٠ تأويل قوله قل ان كان للرحمن ولد الآية وذكر الاختلاف فيها
٦٤ ﴿تفسير سورة الدخان﴾ وبيان الخلاف فى الليلة المباركة وما يفعل فيها
٦٦ تأويل قوله فارتقب يوم تأتى السماء الآية وبيان الدخان ومتى حصوله
٧٠ بيان المراد بالبطشة الكبرى
٧٢ بيان ما هم به موسى عليه السلام أن يفعله بالبحر بعد أن سلكه هو وقومه
٧٤ بيان أن المؤمن اذا مات بكت عليه السماء والارض
٧٧ ذكر خبر تبع — ٧٨ بيان معنى الرقوم والمهل
٨٢ تأويل قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى وبيان الصواب فى معنى الا
٨٤ ﴿تفسير سورة الجاثية﴾
٨٦ تأويل قوله قل للذين آمنوا يغفروا الآية وبيان أنها منسوخة
٩٢ ذكر ما كانت العرب تقوله فى سب الدهر
٩٦ ذكر ما يفعل بالأمم يوم القيامة ودعائهم الى كتبهم

﴿ تم فهرست الجزء الخامس والعشرين من تفسير الامام ابن جرير ﴾

﴿ فهرست الجزء الخامس والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش تفسير ابن جرير ﴾

صحيفة

٣ تفسير قوله تعالى اليه يرد علم الساعة الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٨ بيان أن للملائكة تأثيرات فى الأرواح بالالهامات كما للشياطين تأثيرات فيها بالهواجس
١١ بيان أن دفع السيئة بالحسنة لا يقدر عليه إلا ذو حظ من قوة جوهر النفس الناطقة
١٥ بيان أن معلومه تعالى لا مانع من ظهوره وبه يفسر قوله آذناك بمعنى أعلمناك
١٩ ﴿تفسير سورة حم عسق﴾
٢٢ بيان ما تشير اليه حم عسق
٢٣ بيان أن الملائكة بما لهم من عالم الأرواح يسبحون وبما لهم من عالم الأجسام يستغفرون
٢٦ بيان أن ما يختلف فيه من الأحكام يمكن فصله بالقياس والاجتهاد
٢٩ بيان أنه اذا قامت حجة بينة على الخصم ولم تؤثر فيه لا يفيده الاحتجاج اللسانى
٣١ بيان فضل حرث الآخرة على حرث الدنيا
٣٤ بيان الاقوال الاربعة فى تفسير مودة القربى
٣٥ بيان فضيلة حب آل البيت والصحابة
٣٦ تفسير قوله تعالى أم يقولون افترى الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٤١ بيان أسباب عدم الاستجابة فى الدعاء
٤٢ بيان أن كون الجزاء الاوفى يوم القيامة لا ينافى حصول جانب منه فى الدنيا
٤٤ بيان الفرق بين الكبائر والفواحش والعفو عند الغضب
٤٧ بيان أسباب الاصرار على العقائد الفاسدة

صحيفه

٤٩ بيان أن التكليف للعبد لا يتم الا بثلاث مراتب
٥٠ ﴿تفسير سورة الزخرف﴾
٥٥ بيان ما ورد فيما يقال عند الركوب
٥٧ بيان أن المرأة قلما تكلمت بحجة لها الا جاءت بحجة عليها
٦٠ تفسير قوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٦٢ بيان المراد بالرجل الذى وصفه المشركون بالعظم
٦٤ بيان أن مادة كل الآفات هو السكون الى الدنيا
٦٧ بيان أن قريشا ما طعنوا فى نبوة النبى إلا من جهة الفقر وكذلك طعن فرعون بموسى
٦٨ بيان الانهار التى كانت تجرى لفرعون فى مصر
٧٠ تفسير قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٧٦ بيان الملازمة بين جزأى الشرطية فى قوله ان كان للرحمن ولد
٧٨ ﴿تفسير سورة الدخان﴾
٨١ بيان ما أنزل فى رمضان من الكتب
٨٣ ذكر الخلاف فى أن آية الدخان مضت أو لا
٨٥ بيان ما كانت الجاهلية تقوله عند موت العظماء
٨٦ بيان ما طلبه قريش من نشر قصى معجزة
٨٨ ﴿تفسير سورة الجاثية﴾
٩٣ بيان ما قاله عبد الله بن أبى وما أراد أن يفعله معه عمر رضى الله عنه
٩٥ بيان أن المرء يموت على حسب ما عاش عليه
٩٦ بيان معتقد الدهريين

﴿ تم فهرست الجزء الخامس والعشرين من تفسير النيسابورى ﴾

الجزء السادس والعشرون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه فى التفسير

أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هجرية

رحمه الله واثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدّست أسراره

« فى كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطى فى الاتقان وكتابه « أى الطبرى » أجلّ التفاسير وأعظمها فانه يتعرّض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووى أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفرايينى أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة فى خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبى الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه

سنة ١٣٢٩ هجريه

﴿سورة الأحقاف مكية غير آية نزلت فى عبد الله بن سلام قل أرأيتم الآية حروفها ألفان وثلثمائة كلماتها ثلثمائة وأربع وأربعون آياتها خمس وثلاثون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين أم يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيأ هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الىّ وما أنا الا نذير مبين قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين

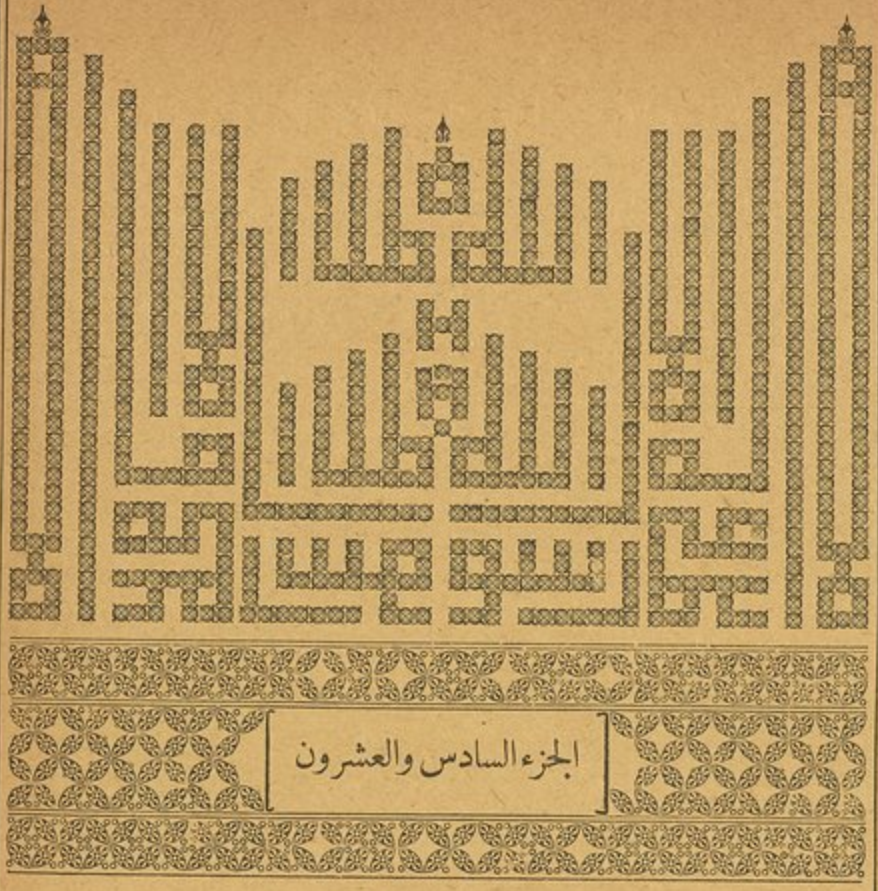

﴿تفسير سورة الأحقاف﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون﴾ قد تقدم بياننا فى معنى قوله حم تنزيل الكتاب بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق يقول تعالى ذكره ما أحدثنا السموات والأرض فأوجدناهما خلقا مصنوعا وما بينهما من أصناف العالم الا بالحق يعنى الا لاقامة الحق والعدل فى الخلق وقوله وأجل مسمى يقول والا بأجل لكل ذلك معلوم عنده يفنيه اذا هو بلغه ويعدمه بعد أن كان موجودا بايجاده اياه وقوله والذين كفروا عما أنذروا معرضون يقول تعالى ذكره والذين جحدوا وحدانية الله عن انذار الله اياهم معرضون لا يتعظون به ولا يتفكرون فيعتبرون

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين﴾ يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك أرأيتم أيها القوم الآلهة والأوثان التى تعبدون من دون الله أروني أى شئ خلقوا من الأرض فان ربى خلق الأرض كلها فدعوتموها من أجل خلقها ما خلقت من ذلك آلهة وأربابا فيكون لكم بذلك فى عبادتكم اياها حجة فان من حجتى على عبادتى الهى وافرادى له الالوهة أنه خلق الأرض فابتدعها من غير أصل وقوله أم لهم شرك

فى السموات يقول تعالى ذكره أم لآلهتكم التى تعبدونها أيها الناس شرك مع الله فى السموات السبع فيكون لكم أيضا بذلك حجة فى عبادتكموها فان من حجتى على إفرادى العبادة لربى أنه لاشريك له فى خلقها وأنه المنفرد بخلقها دون كل ماسواه وقوله ائتونى بكتاب من قبل هذا يقول تعالى ذكره بكتاب جاء من عند الله من قبل هذا القرآن الذى أنزل على بأن ما تعبدون من الآلهة والأوثان خلقوا من الأرض شيأ أو أن لهم مع الله شركا فى السموات فيكون ذلك حجة لكم على عبادتكم اياها لأنها اذا صح لها ذلك صحت لها الشركة فى النعم التى أنتم فيها ووجب لها عليكم الشكر واستحقت منكم الخدمة لأن ذلك لا يقدر أن يخلقه الا الله وقوله أو أثارة من علم اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق أو أثارة من علم بالألف بمعنى أو ائتونى ببقية من علم وروى عن أبى عبد الرحمن السلمى أنه كان يقرؤه أو أثرة من علم بمعنى أو خاصة من علم أو يتيموه وأوثرتم به على غيركم والقراءة التى لا أستجيز غيرها أو أثارة من علم بالالف لاجماع قراء الامصار عليها واختلف أهل التأويل فى تأويلها فقال بعضهم معناه أو ائتونى بعلم بأن آلهتكم خلقت من الارض شيأ وأن لها شركا فى السموات من قبل الخط الذى تخطونه فى الارض فانكم معشر العرب أهل عيافة وزجر وكهانة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن آدم قال ثنا أبو عاصم عن سفيان عن صفوان بن سليم عن أبى سلمة عن ابن عباس أو أثارة من علم قال خط كان يخطه العرب فى الارض حدثنا أبو كريب قال قال أبو بكر يعنى ابن عياش الخط هو العيافة * وقال آخرون بل معنى ذلك أو خاصة من علم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أو أثارة من علم قال أو خاصة من علم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو أثارة من علم قال أى خاصة من علم حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنى أبى عن الحسين عن قتادة أو أثارة من علم قال خاصة من علم * وقال آخرون بل معنى ذلك أو علم تثيرونه فتستخرجونه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله أو أثارة من علم قال أثارة شئ يستخرجونه فطرة * وقال آخرون بل معنى ذلك أو تأثرون ذلك علما عن أحد ممن قبلكم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أو أثارة من علم قال أحد يأثر علما * وقال آخرون بل معنى ذلك أو ببينة من الامر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أو أثارة من علم يقول ببينة من الامر * وقال آخرون بل معنى ذلك ببقية من علم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال سئل أبو بكر يعنى ابن عياش عن أثارة من علم قال بقية من علم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال الأثارة البقية من علم لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب وهى مصدر من قول القائل أثر الشئ أثارة مثل سمج سماجة وقبح قباحة كما قال راعى الابل

* وذات أثارة أكلت عليه * يعنى وذات بقية من شحم فأما من قرأه أو أثرة فانه جعله أثرة من الاثر كما قيل قترة وغبرة وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأه أو أثرة بسكون الثاء مثل الرجفة والخطفة واذا وجه ذلك الى ما قلنا فيه من أنه بقية من علم جاز أن تكون تلك البقية من علم الخط ومن علم استثير من كتب الاولين ومن خاصة علم كانوا أوثروا به وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك خبر بأنه تأوله أنه بمعنى الخط سنذكره ان شاء الله تعالى فتأويل الكلام اذا ائتونى

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيآتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون والذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا أساطير الاولين أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴿ القراآت لتنذر على الخطاب أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون على الغيبة والضمير للكتاب احسانا حمزة وعلى وخلف وعاصم الباقون حسنا كرها فى الموضعين بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وجبلة وهشام الباقون بالضم وفصله يعقوب الآخرون

أيها القوم بكتاب من قبل هذا الكتاب بتحقيق ما سألتكم تحقيقه من الحجة على دعواكم ما تدعون لآلهتكم أو ببقية من علم يوصل بها الى علم صحة ما تقولون من ذلك ان كنتم صادقين فى دعواكم لها ما تدعون فان الدعوى اذا لم يكن معها حجة لم تغن عن المدّعى شيأ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾ يقول تعالى ذكره وأى عبد أضل من عبد يدعو من دون الله آلهة لا يستجيب له الى يوم القيامة يقول لا يجيب دعاءه أبدا لأنها حجر أو خشب ونحو ذلك وقوله وهم عن دعائهم غافلون يقول تعالى ذكره وآلهتهم التى يدعونهم عن دعائهم اياهم فى غفلة لأنها لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وانما عنى بوصفها بالغفلة تمثيلها بالانسان الساهى عما يقال له اذ كانت لا تفهم مما يقال لها شيأ كما لا يفهم الغافل عن الشئ ما غفل عنه وانما هذا توبيخ من الله لهؤلاء المشركين لسوء رأيهم وقبح اختيارهم فى عبادتهم من لا يعقل شيأ ولا يفهم وتركهم عبادة من جميع ما بهم من نعمته ومن به استغاثتهم عند ما ينزل بهم من الحوائج والمصائب وقيل من لا يستجيب له فأخرج ذكر الآلهة وهى جماد مخرج ذكر بنى آدم ومن له الاختيار والتمييز اذ كانت قد مثلتها عبدتها بالملوك والأمراء التى تخدم فى خدمتهم اياها فأجرى الكلام فى ذلك على نحو ما كان جاريا فيه عندهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين﴾ يقول تعالى ذكره واذا جمع الناس يوم القيامة لموقف الحساب كانت هذه الآلهة التى يدعونها فى الدنيا لهم أعداء لأنهم يتبرؤن منهم وكانوا بعبادتهم كافرين يقول تعالى ذكره وكانت آلهتهم التى يعبدونها فى الدنيا بعبادتهم جاحدين لانهم يقولون يوم القيامة ما أمرناهم بعبادتنا ولا شعرنا بعبادتهم ايانا تبرأنا اليك منهم يا ربنا وقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يقول تعالى ذكره واذا يقرأ على هؤلاء المشركين بالله من قومك آياتنا يعنى حججنا التى احتججناها عليهم فيما أنزلناه من كتابنا على محمد صلى الله عليه وسلم بينات يعنى واضحات نيرات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم يقول تعالى ذكره قال الذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله للحق لما جاءهم من عند الله فأنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم هذا سحر مبين يعنون هذا القرآن خداع يخدعنا ويأخذ بقلوب من سمعه فعل السحر مبين يقول يبين لمن تأمله ممن سمعه أنه سحر مبين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيأ هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره أم يقولون هؤلاء المشركون بالله من قريش افترى محمد هذا القرآن فاختلقه وتخرصه كذبا قل لهم يا محمد ان افتريته وتخرصته على الله كذبا فلا تملكون لى يقول فلا تغنون عنى من الله ان عاقبنى على افترائى اياه وتخرصه عليه شيأ ولا تقدرون أن تدفعوا عنى سوأ ان أصابنى به وقوله هو أعلم بما تفيضون فيه يقول ربى أعلم من كل شئ سواه بما تقولون بينكم فى هذا القرآن والهاء من قوله تفيضون فيه من ذكر القرآن * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله تفيضون فيه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله اذ تفيضون فيه قال تقولون وقوله كفى به شهيدا بينى وبينكم يقول كفى بالله شاهدا علىّ وعليكم بما تقولون من تكذيبكم لى فيما جئتكم به من عند الله الغفور الرحيم لهم بأن لا يعذبهم عليها بعد توبتهم منها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع إلا

وفصاله أوزعنى أن بالفتح ابن كثير غير القواس والنجارى عن ورش وقالون غير الحلوانى نتقبل بالنون أحسن بالنصب ونتجاوز بالنون حمزة وعلى وخلف وحفص الآخرون بياء الغيبة مبنيا للمفعول فى الفعلين أحسن بالرفع أف بالكسر والتنوين أبو جعفر ونافع وحفص والمفضل وقرأ ابن كثير بالفتح من غير تنوين الباقون بالكسر ولا تنوين أتعدانى أن بفتح الياء أبو جعفر ونافع وقرأ هشام مدغمة النون وليوفيهم بالياء ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الباقون بالنون أذهبتم بتحقيق الهمزتين ابن ذكوان آذهبتم بالمد ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب وهشام الباقون بهمزة واحدة ۞ الوقوف حم ٥ كوفى الحكيم ٥ مسمى ط معرضون ٥ السموات ٥ لانتهاء الاستفهام الى الخطاب صادقين ٥ غافلون ٥ كافرين ٥ مبين ٥ لان أم تتضمن استفهام انكار افتراه ط شيأ ط فيه ط وبينكم ط الرحيم ٥ بكم ط مبين ٥ ط واستكبرتم ط الظالمين ٥ اليه ط قديم ٥ ورحمة ط للمحسنين ٥ يحزنون ٥ فيها ج لان جزاء يصلح مفعولا له ومفعول فعل محذوف اى يجزون جزاء يعملون ٥ احسانا ط ووضعته كرها ط شهرا ط سنة لا لأن ما بعده جواب اذا ذرّيتى ط للابتداء بان مع اتحاد الكلام المسلمين ٥ الجنة ط لان التقدير وعد الله وعدا صدقا وهو مصدر مؤكد لأن قوله نتقبل فى معنى الوعد يوعدون ٥ الاولين ٥

ما يوحى الىّ وما أنا الا نذير مبين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قومك من قريش ما كنت بدعا من الرسل يعنى ما كنت أوّل رسل الله التى أرسلها الى خلقه قد كان من قبلى له رسل كثيرة أرسلت الى أمم قبلكم يقال منه هو بدع فى هذا الامر و بديع فيه اذا كان فيه أوّل ومن البدع قول عدى بن زيد

فلا أنا بدع من حوادث تعترى * رجالا عرت من بعد بؤسى وأسعد

ومن البديع قول الاحوص

فخرت فانمت فقلت انظرينى * ليس جهل أتيته ببديع

يعنى بأوّل يقال هو بدع من قوم أبداع * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ما كنت بدعا من الرسل يقول لست بأوّل الرسل حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ما كنت بدعا من الرسل قال يقول ما كنت أوّل رسول أرسل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ما كنت بدعا من الرسل قال ما كنت أوّلهم حدثنا ابن حميد قال ثنا عبد الوهاب بن معاوية عن أبى هبيرة قال سألت قتادة قل ما كنت بدعا من الرسل قال اى قد كانت قبلى رسل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ما كنت بدعا من الرسل يقول اى ان الرسل قد كانت قبلى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله بدعا من الرسل قال قد كانت قبله رسل وقوله وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له قل للمؤمنين بك ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم يوم القيامة و إلام نصير هنالك قالوا ثم بين الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به حالهم فى الآخرة فقيل له انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر وقال ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها و يكفر عنهم سيئاتهم ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فأنزل الله بعد هذا ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال فى حم الأحقاف وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الىّ وما أنا الا نذير مبين فنسختها الآية التى فى سورة الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله الآية فخرج نبىّ الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية فبشرهم بأنه غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر فقال له رجال من المؤمنين هنيئا لك يا نبىّ الله قد علمنا ما يفعل بك فما ذا يفعل بنا فأنزل الله عز وجل فى سورة الأحزاب فقال و بشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا وقال ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها و يكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما و يعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله الآية فبين الله ما يفعل به و بهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ثم درى أو علم من الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ما يفعل به يقول انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم قال قد بين له أنه قد غفر

والانس ط خاسرين ٥ عملوا ج لأن الواو قد تكون مقحمة ويتصل اللام بما قبله وقد يكون المعلل محذوفا كأنه قيل وليوفيهم أعمالهم قدّر جزاءهم على مقادير أعمالهم لا يظلمون ٥ ط لتقدير القول وهو العامل فى يوم بهاج لابتداء التهديد مع الفاء تفسقون ٥ ۞ التفسير انما كرر تنزيل الكتاب لأنه بمنزلة عنوان الكتب ثم ذكر ما أنزل فقال (ما خلقنا) الى قوله (وأجل مسمى) وقد مر فى أوّل الروم أنه الوقت الذى عينه لافناء الدنيا وحين بين الدليل على وجود الاله ووقوع الحشر فرع عليه الردّ على عبدة الاوثان بقوله (قل أرأيتم) وقد مر فى فاطر والمراد أنهم لا يستحقون العبادة أصلا لأنهم ما خلقوا شيأ فى هذا العالم لا فى الارض ولا فى السماء ولم يدل وحى من الله على عبادتهم لأن هذا القرآن ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب قبله الا هو ناطق بمثل ذلك فقوله (ائتونى) من باب ارخاء العنان وتوسيع المجال على الخصم أى ان كنتم فى شك مما قلت فقدامهلتكم حتى تأتونى بعد الاستقراء (بكتاب) فيه شئ من ذلك (أو أثارة من علم) قال الواحدى كلام أهل اللغة فى تفسير هذا الحرف يدور على ثلاثة أوجه أحدها البقية من قولهم سمنت الناقة على أثارة من شحم أى على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب والثانى أنه من الاثر بمعنى الرواية والثالث من الاثر بمعنى العلامة والمراد ما بقى أو روى عن أسلافهم و يعدّونه علما عن ابن عباس مرفوعا أنه الخط قال كان نبى من

من ذنبه ما تقدّم وما تأخر * وقال آخرون بل ذلك أمر من الله جل ثناؤه نبيه عليه السلام أن يقوله للمشركين من قومه ويعلم أنه لا يدرى إلام يصير أمره وأمرهم فى الدنيا أيصير أمره معهم أن يقتلوه أو يخرجوه من بينهم أو يؤمنوا به فيتبعوه وأمرهم الى الهلاك كما أهلكت الامم المكذبة رسلها من قبلهم أو الى التصديق له فيما جاءهم به من عند الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو بكر الهذلى عن الحسن فى قوله وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فقال أما فى الآخرة فمعاذ الله قد علم أنه فى الجنة حين أخذ ميثاقه فى الرسل ولكن قال وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدنيا أخرج كما أخرجت الانبياء قبلى أو أقتل كما قتلت الانبياء من قبلى ولا أدرى ما يفعل بى ولا بكم أمتى المكذبة أم أمتى المصدّقة أم أمتى المرمية بالحجارة من السماء قذفا أم مخسوف بها خسفا ثم أوحى اليه واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس يقول أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك فعرف أنه لا يقتل ثم أنزل الله عز وجل هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا يقول أشهد لك على نفسه أنه سيظهر دينك على الأديان ثم قال له فى أمته وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فأخبره الله ما يصنع به وما يصنع بأمته * وقال آخرون بل معنى ذلك وما أدرى ما يفترض علىّ وعليكم أو ينزل من حكم وليس يعنى ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم غدا فى المعاد من ثواب الله من أطاعه وعقابه من كذبه * وقال آخرون انما أمر أن يقول هذا فى أمر كان ينتظره من قبل الله عز وجل فى غير الثواب والعقاب * وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة وأشبهها بما دل عليه التنزيل القول الذى قاله الحسن البصرى الذى رواه عنه أبو بكر الهذلى وانما قلنا ذلك أولاها بالصواب لأن الخطاب من مبتدا هذه السورة الى هذه الآية والخبر خرج من الله عز وجل خطابا للمشركين وخبرا عنهم وتوبيخا لهم واحتجاجا من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم عليهم فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن هذه الآية أيضا سبيلها سبيل ما قبلها وما بعدها فى أنها احتجاج عليهم وتوبيخ لهم أو خبر عنهم واذا كان ذلك كذلك فمحال أن يقال للنبى صلى الله عليه وسلم قل للمشركين ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فى الآخرة وآيات كتاب الله عز وجل فى تنزيله ووحيه اليه متتابعة بأن المشركين فى النار مخلدون والمؤمنون به فى الجنان منعمون وبذلك يرهبهم مرة ويرغبهم أخرى ولو قال لهم ذلك لقالوا له فعلام نتبعك اذا وأنت لا تدرى الى أىّ حال تصير غدا فى القيامة الى خفض ودعة أم الى شدّة وعذاب وانما اتباعنا اياك ان اتبعناك وتصديقنا بما تدعونا اليه رغبة فى نعمة وكرامة نصيبها أو رهبة من عقوبة وعذاب نهرب منها ولكن ذلك كما قال الحسن ثم بين الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ما هو فاعل به وبمن كذب بما جاء به من قومه وغيرهم وقوله ان أتبع الا ما يوحى الىّ يقول تعالى ذكره قل لهم ما أتبع فيما آمركم به وفيما أفعله من فعل الا وحى الله الذى يوحيه الىّ وما أنا الا نذير مبين يقول وما أنا لكم الا نذير أنذركم عقاب الله على كفركم به مبين يقول قد أبان لكم انذاره وأظهر لكم دعاءه الى ما فيه نصيحتكم يقول فكذلك أنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين﴾ يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين القائلين لهذا القرآن لما جاءهم هذا سحر مبين أرأيتم أيها القوم ان كان هذا القرآن من عند الله أنزله علىّ وكفرتم أنتم به يقول وكذبتم أنتم به وقوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وشهد شاهد من بنى اسرائيل وهو موسى بن عمران عليه السلام على مثله يعنى على

مثل

الانبياء يخط فمن صادف مثل خطه علم علمه ثم زاد فى تبكيتهم وتوبيخهم بقوله (ومن أضل) الآية وبالجملة فالدليل الاول دل على نفى القدرة عنهم من كل الوجوه وهذا الدليل دل على نفى العلم عنهم من كل الوجوه فاذا انتفى العلم والقدرة عن الجسم لم يكن الا جمادا وعبادة الجماد محض الضلال وقوله (الى يوم القيامة) تأبيد على عادة العرب ويحتمل أن يكون توقيتا بدليل قوله (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) وهذا التبرى والتخاطب نوع من الاستجابة ثم قرر غاية عنادهم بقوله (واذا تتلى) ثم عجب من حالهم بقوله (أم يقولون افتراه) الآية أى ان كذبت على الله كما زعمتم عاجلنى بالعقوبة فلا تقدرون على دفع عذابه عنى فأى فائدة لى فى الافتراء ثم فوّض أمرهم الى الله قائلا (هو أعلم بما تفيضون) أى تندفعون فيه من القدح فى الوحى وتسميته سحرا تارة وافتراء أخرى وفى قوله (وهو الغفور الرحيم) اشارة الى أنهم لو رجعوا الى الحق وتابوا عن الشرك قبل الله توبتهم وفيه اشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه ثم أراد أن يزيل شبهتهم بنوع آخر من البيان فقال (قل ما كنت بدعا) هو بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف أى لست بأوّل رسول أرسله الله ولا جئتكم بأمر بديع لم يكن الى مثله سابق وفيه ان اقتراح الآيات الغريبة فيه غير موجه لانه لا يتبع الا الوحى وما هو الا نذير وليس اليه أن يأتى بكل ما يقترح عليه وفيه أنه غير عالم بالمغيبات الا بطريق الوحى فلا وجه لاستدعاء الغيوب عنه سواء

مثل القرآن قالوا ومثل القرآن الذى شهد عليه موسى بالتصديق التوراة ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر عن مسروق فى هذه الآية
وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فخاصم به الذين كفروا من أهل مكة التوراة مثل القرآن
وموسى مثل محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال سئل
داود عن قوله قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به الآية قال داود قال عامر قال مسروق والله
ما نزلت فى عبد الله بن سلام ما نزلت الا بمكة وما أسلم عبد الله الا بالمدينة ولكنها خصومة خاصم
محمد صلى الله عليه وسلم بها قومه قال فنزلت قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من
بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم قال فالتوراة مثل القرآن وموسى مثل محمد صلى الله عليه
وسلم فآمنوا بالتوراة وبرسولهم وكفرتم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت
داود بن أبى هند عن الشعبى قال أناس يزعمون أن شاهدا من بنى اسرائيل على مثله عبد الله بن
سلام وانما أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة وقد أخبرنى مسروق أن آل حم انما نزلت بمكة
وانما كانت محاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فقال أرأيتم ان كان من عند الله يعنى
القرآن وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن موسى ومحمد عليهما السلام على
الفرقان حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن داود عن الشعبى قال ان ناسا يزعمون
أن الشاهد على مثله عبد الله بن سلام وانا أعلم بذلك وانما أسلم عبد الله بالمدينة وقد أخبرنى مسروق
أن آل حم انما نزلت بمكة وانما كانت محاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه فقال قل أرأيتم ان
كان من عند الله يعنى الفرقان وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فمثل التوراة الفرقان التوراة
شهد عليها موسى ومحمد على الفرقان صلى الله عليهما وسلم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال
أخبرنا داود عن الشعبى عن مسروق فى قوله قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية قال كان اسلام
ابن سلام بالمدينة ونزلت هذه السورة بمكة انما كانت خصومة بين محمد عليه السلام وبين قومه
فقال قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله قال التوراة
مثل الفرقان وموسى مثل محمد فآمن به واستكبرتم ثم قال آمن هذا الذى من بنى اسرائيل بنبيه وكتابه
واستكبرتم أنتم فكذبتم أنتم نبيكم وكتابكم ان الله لا يهدى الى قوله هذا افك قديم * وقال آخرون
عنى بقوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله عبد الله بن سلام قالوا ومعنى الكلام وشهد
شاهد من بنى اسرائيل على مثل هذا القرآن بالتصديق قالوا ومثل القرآن التوراة ذكر من قال
ذلك حدثنى يونس قال ثنا عبد الله بن يوسف التنيسى قال سمعت مالك بن انس يحدث
عن أبى النضر عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لأحد يمشى على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت وشهد
شاهد من بنى اسرائيل على مثله حدثنا الحسين بن على الصدائى قال ثنا أبو داود الطيالسى
قال ثنا شعيب بن صفوان قال ثنا عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام
قال قال عبد الله أنزل فىّ قل أرأيتم ان كان من عند الله الى قوله فآمن واستكبرتم حدثنى على
ابن سعيد بن مسروق الكندى قال ثنا أبو محمد يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن عمير عن ابن
أخى عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام نزلت فىّ وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله
فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى
عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية قال كان

تتعلق بأحوال الدنيا أو بأحوال
الآخرة من الاحكام والتكاليف
وما يؤل أمر المكلفين اليه وفيه أنه
لا وجه لتعييره بالفقر وبأكل الطعام
والمشى فى الاسواق لان الرسل
كلهم أو جلهم كانوا كذلك قال ابن
عباس فى رواية الكلبى لما اشتد البلاء
على أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأى فى المنام أنه يهاجر
الى أرض ذات نخل وشجر فقصها
على أصحابه فاستبشروا بذلك ثم انهم
مكثوا برهة من الدهر لا يرون
أثر ذلك فقالوا يا رسول الله ما رأينا
الذى قلت ومتى تهاجر فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل
الله الآية وعنه فى رواية أخرى أنه
لما نزلت هذه الآية فرح المشركون
والمنافقون واليهود وقالوا كيف
نتبع نبيا لا يدرى ما يفعل به
ولا بأمته فأنزل الله تعالى انا فتحنا
لك فتحا مبينا الى قوله فوزا عظيما
فبين الله تعالى ما يفعل به وبأمته
ونسخت هذه الآية والأصح عند
العلماء أنه لا حاجة الى التزام النسخ
فان الدراية المفصلة غير حاصلة
وعلى تقدير حصولها فانه لم ينف
الا الدراية من قبل نفسه ومانفى
الدراية من جهة الوحى وقوله ولا بكم
فى حيز النفى ولا أدرى ما يفعل بكم
وما موصولة أو استفهامية ومحل
الاولى نصب والثانية رفع ثم قرر
أنه لا أظلم منهم فقال (قل أرأيتم)
الآية وقدم نظيره فى آخر حم
السجدة الا أنه زاد ههنا حديث
الشاهد وفيه أقوال أحدها أنه
عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى
وجهه وتأمله فتحقق أنه النبى المنتظر

فآمن به وعن سعد بن أبي وقاص ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل (وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله) على مثل القرآن والمعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة للقرآن من التوحيد والمعاد وعلى هذا فقوله على مثله يتعلق بشاهد أي ويشهد على صحة القرآن ويجوز أن يعود الضمير في مثله الى المذكور وهو كونه من عند الله فيكون الجار متعلقا بشهد قال جار الله الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد وأما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد الى آخره على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى أخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بني اسرائيل على نزول مثله وايمانه به مع استكباركم عنه ألستم أضل الناس وأظلمهم يدل على هذا الجواب المحذوف قوله (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) قلت هذا كلام حسن ويجوز أن يكون قوله واستكبرتم معطوفا على قوله فآمن ويجوز أن يكون الواو في وشهد للحال باضمار قد وقد جعل الايمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة لأنه لما علم أن مثله أنزل على موسى وانصف من نفسه اعترف بصحته وآمن القول الثاني ماذكر الشعبي في جماعة أن السورة مكية وقد أسلم ابن سلام بالمدينة فالشاهد هو موسى وشهادته هو ما في التوراة من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وايمانه تصديقه ذلك القول الثالث

رجل من أهل الكتاب آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال انا نجده في التوراة وكان أفضل رجل منهم وأعلمهم بالكتاب فخاصمت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقال أترضون ان يحكم بيني وبينكم عبد الله بن سلام اتؤمنون قالوا نعم فأرسل الى عبد الله بن سلام فقال أتشهد أني رسول الله مكتوب في التوراة والانجيل قال نعم فأعرضت اليهود وأسلم عبد الله بن سلام فهو الذي قال الله جل ثناؤه وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم يقول فآمن عبد الله بن سلام **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال عبد الله ابن سلام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية كنا نحدث أنه عبد الله بن سلام آمن بكتاب الله وبرسوله وبالاسلام وكان من أحبار اليهود **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال هو عبد الله بن سلام **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله الشاهد عبد الله بن سلام وكان من الأحبار من علماء بني اسرائيل وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهود فأتوه فسألهم فقال أتعلمون أني رسول الله تجدونني مكتوبا عندكم في التوراة قالوا لا نعلم ما تقول وانا بما جئت به كافرون فقال أي رجل عبد الله بن سلام عندكم قالوا علمنا وخيرنا قال أترضون به بيني وبينكم قالوا نعم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن سلام فجاءه فقال ما شهادتك يا ابن سلام قال أشهد أنك رسول الله وان كتابك جاء من عند الله فآمن وكفروا يقول الله تبارك وتعالى فآمن واستكبرتم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف عن الحسن قال بلغني أنه لما أراد عبد الله بن سلام أن يسلم قال يا رسول الله قد علمت اليهود أني من علمائهم وأن أبي كان من علمائهم وأني أشهد أنك رسول الله وأنهم يجدونك مكتوبا عندهم في التوراة فأرسل الى فلان وفلان ومن سماه من اليهود وأخبئني في بيتك وسلهم عني وعن أبي فانهم سيحدثونك أني أعلمهم وأن أبي من أعلمهم وأني سأخرج اليهم فأشهد أنك رسول الله وأنهم يجدونك مكتوبا عندهم في التوراة وأنك بعثت بالهدى ودين الحق قال ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبأه في بيته وأرسل الى اليهود فدخلوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بن سلام فيكم قالوا أعلمنا نفسا وأعلمنا أبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان أسلم تسلمون قالوا لا يسلم ثلاث مرار فدعاه فخرج ثم قال أشهد أنك رسول الله وأنهم يجدونك مكتوبا عندهم في التوراة وأنك بعثت بالهدى ودين الحق فقالت اليهود ما كنا نخشاك على هذا يا عبد الله بن سلام قال فخرجوا كفارا فأنزل الله عز وجل في ذلك قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم الآية **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم قال هذا عبد الله بن سلام شهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابه حق وهو في التوراة حق فآمن واستكبرتم **حدثني** أبو شرحبيل الحمصي قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الاشجعي قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيدهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلا يشهدون أنه الله لا اله الا هو

وأن محمدا رسول الله يحبط الله عن كل يهودى تحت أديم السماء الغضب الذى غضب عليه قال فأسكتوا فما أجابه منهم أحد ثم ثلث فلم يجبه أحد فانصرف وأنا معه حتى اذا كدنا أن نخرج نادى رجل من خلفنا كما أنت يا محمد قال فأقبل فقال ذلك الرجل أى رجل تعلمونى فيكم يا معشر اليهود قالوا والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك ولا من جدك قبل أبيك قال فانى أشهد بالله أنه النبى صلى الله عليه وسلم الذى تجدونه فى التوراة والانجيل قالوا كذبت ثم ردّوا عليه قوله وقالوا له شرا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم لن تقبل قولكم أما آنفا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم وأما اذ آمن كذبتموه وقلتم ما قلتم فلن نقبل قولكم قال فخرجنا ونحن ثلاثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وعبد الله بن سلام فأنزل الله فيه قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن الذى قاله مسروق فى تأويل ذلك أشبه بظاهر التنزيل لأن قوله قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فى سياق توبيخ الله تعالى ذكره مشركى قريش واحتجاجا عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها ولم يجر لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر فتوجه هذه الآية الى أنها فيهم نزلت ولا دل على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك عنى به عبد الله بن سلام وعليه أكثر أهل التأويل وهم كانوا أعلم بمعانى القرآن والسبب الذى فيه نزل وما أريد به فتأويل الكلام اذ كان ذلك كذلك وشهد عبد الله بن سلام وهو الشاهد من بنى اسرائيل على مثله يعنى على مثل القرآن وهو التوراة وذلك شهادته أن محمدا مكتوب فى التوراة أنه نبى تجده اليهود مكتوبا عندهم فى التوراة كما هو مكتوب فى القرآن أنه نبى وقوله فآمن واستكبرتم يقول فآمن عبد الله بن سلام وصدّق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله واستكبرتم أنتم على الايمان بما آمن به عبد الله بن سلام معشر اليهود ان الله لا يهدى القوم الظالمين يقول ان الله لا يوفق لاصابة الحق وهدى الطريق المستقيم القوم الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بايجابهم لها سخط الله بكفرهم به ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ﴾ يقول تعالى ذكره وقال الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بنى اسرائيل للذين آمنوا به لو كان تصديقكم محمدا على ما جاءكم به خيرا ما سبقتمونا الى التصديق به وهذا التأويل على مذهب من تأوّل قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله أنه معنى به عبد الله بن سلام فأما على تأويل من تأوّل أنه عنى به مشركو قريش فانه ينبغى أن يوجه تأويل قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه أنه عنى به مشركو قريش وكذلك كان يتأوّله قتادة وفى تأويله اياه كذلك ترك منه تأويله قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله أنه معنى به عبد الله بن سلام ذكر الرواية عنه بذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قال قال ذاك أناس من المشركين نحن أعز ونحن ونحن فلو كان خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان فان الله يختص برحمته من يشاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قال قد قال ذلك قائلون من الناس كانوا أعز منهم فى الجاهلية قالوا والله لو كان هذا خيرا ما سبقنا اليه بنو فلان وبنو فلان ويختص الله برحمته من يشاء ويكرم الله برحمته من يشاء تبارك وتعالى وقوله واذ لم يهتدوا به يقول تعالى ذكره

أن الشاهد ليس شخصا معينا وتقدير الكلام لو أن رجلا منصفا عارفا بالتوراة أقر بذلك واعترف به ثم آمن بمحمد واستكبرتم أنتم ألم تكونوا ظالمين ضالين والمقصود أنه ثبت بالمعجزات القاهرة أن هذا الكتاب هو من عند الله وثبت بشهادة الثقات أن التوراة مشتملة على البشارة بمقدم النبى صلى الله عليه وسلم ومع ثبوت هذين الامرين كيف يليق بالعاقل انكار نبوته ثم ذكر شبهة أخرى لهم وهى انهم قالوا (للذين آمنوا) أى لأجلهم وفى حقهم (لو كان) ما أتى به محمد (خيرا ما سبقونا اليه) وقيل اللام كما فى قولك قلت له وضعف بأنه لو كان كذلك لقيل ما سبقتمونا اليه وأجيب بأنه وارد على طريقة الالتفات أو المراد أن الكفار لما سمعوا أن جماعة آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبوا جماعة من المؤمنين الحاضرين بأنه لو كان هذا الدين خيرا لما سبقنا اليه أولئك الغائبون قال المفسرون لما أسلمت جهينة ومزينة وأسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لو كان ما دخل فيه هؤلاء من الدين خيرا ما سبقونا اليه ونحن أرفع منهم حالا وأكثر مالا وهؤلاء رعاة الغنم وقيل قاله أغنياء قريش للفقراء المؤمنين كعمار وصهيب وابن مسعود وقيل هم اليهود قالوه عند اسلام عبد الله ابن سلام وأصحابه والعامل فى قوله (واذ لم يهتدوا به) محذوف وهو ظهر عنادهم وذلك أن اذ للمضى والسين للاستقبال وبينهما تدافع والافك القديم كقولهم أساطير الاولين وقيل كذب ككذب عيسى عليه السلام

واذ لم يبصروا بمحمد وبما جاء به من عند الله من الهدى فيرشدوا به الطريق المستقيم فسيقولون هذا افك قديم يقول فسيقولون هذا القرآن الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أكاذيب من أخبار الأولين قديمة كما قال جل ثناؤه مخبرا عنهم وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ﴾ يقول تعالى ذكره ومن قبل هذا الكتاب كتاب موسى وهو التوراة اماما لبنى اسرائيل يأتمون به ورحمة لهم أنزلناه عليهم وخرج الكلام مخرج الخبر عن الكتاب بغير ذكر تمام الخبر اكتفاء بدلالة الكلام على تمامه وتمامه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أنزلناه عليه وهذا كتاب أنزلناه لسانا عربيا * اختلف فى تأويل ذلك وفى المعنى الناصب لسانا عربيا أهل العربية فقال بعض نحويى البصرة نصب اللسان والعربى لانه من صفة الكتاب فانتصب على الحال أو على فعل مضمر كأنه قال أعنى لسانا عربيا قال وقال بعضهم على مصدق جعل الكتاب مصدق اللسان فعلى قول من جعل اللسان نصبا على الحال وجعله من صفة الكتاب ينبغى أن يكون تأويل الكلام وهذا كتاب بلسان عربى مصدق التوراة كتاب موسى بأن محمدا لله رسول وأن ما جاء به من عند الله حق وأما القول الثانى الذى حكيناه عن بعضهم أنه جعل الناصب للسان مصدق فقول لا معنى له لأن ذلك يصير اذا يؤول كذلك الى أن الذى يصدق القرآن نفسه ولا معنى لان يقال وهذا كتاب يصدق نفسه لأن اللسان العربى هو هذا الكتاب إلا أن يجعل اللسان العربى محمدا عليه السلام ويوجه تأويله الى وهذا كتاب وهو القرآن يصدق محمدا وهو اللسان العربى فيكون ذلك وجها من التأويل * وقال بعض نحويى الكوفة قوله لسانا عربيا من نعت الكتاب وانما نصب لأنه أريد به وهذا كتاب يصدق التوراة والانجيل لسانا عربيا فخرج لسانا عربيا من يصدق لأنه فعل كما تقول مررت برجل يقوم محسنا ومررت برجل قائم محسنا قال ولو رفع لسان عربى جاز على النعت للكتاب وقد ذكر أن ذلك فى قراءة ابن مسعود وهذا كتاب مصدق لما بين يديه لسانا عربيا فعلى هذه القراءة يتوجه النصب فى قوله لسانا عربيا من وجهين أحدهما على ما بينت من أن يكون اللسان خارجا من قوله مصدق والآخر أن يكون قطعا من الهاء التى فى بين يديه * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يكون منصوبا على أنه حال مما فى مصدق من ذكر الكتاب لأن قوله مصدق فعل فتأويل الكلام اذ كان ذلك كذلك وهذا القرآن يصدق كتاب موسى بأن محمدا نبى مرسل لسانا عربيا وقوله لينذر الذين ظلموا يقول لينذر هذا الكتاب الذى أنزلناه الى محمد عليه السلام الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله بعبادتهم غيره وقوله وبشرى للمحسنين يقول وهو بشرى للذين أطاعوا الله فأحسنوا فى ايمانهم وطاعتهم اياه فى الدنيا فحسن الجزاء من الله لهم فى الآخرة على طاعتهم اياه وفى قوله وبشرى وجهان من الاعراب الرفع على العطف على الكتاب بمعنى وهذا كتاب مصدق وبشرى للمحسنين والنصب على معنى لينذر الذين ظلموا ويبشر فاذا جعل مكان يبشر وبشرى أو وبشارة نصبت كما تقول أتيتك لأزورك وكرامة لك وقضاء لحقك بمعنى لأزورك وأكرمك وأقضى حقك فتنصب الكرامة والقضاء بمعنى مضمر * واختلفت القراء فى قراءة لينذر فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز لتنذر بالتاء بمعنى لتنذر أنت يا محمد وقرأته عامة قراء العراق بالياء بمعنى لينذر الكتاب وبأى القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴾

قوله (ومن قبله كتاب موسى) خبر ومبتدأ وقوله (اماما) أى قدوة يؤتم به فى أصول شرائع الله نصب على الحال كقولك فى الدار زيد قائما وقوله (لسانا عربيا) حال من ضمير الكتاب فى مصدق أى لما بين يديه وهو العامل فيه ويجوز أن يكون حالا من كتاب لانه موصوف والعامل معنى الاشارة وجوز أن يكون مفعولا لمصدق على حذف المضاف أى يصدق ذا لسان عربى هو الرسول قوله (وبشرى) معطوف على محل لتنذر لانه مفعول له وحين قرر دلائل التوحيد والنبوة وذكر شبه المنكرين مع أجوبتها أراد أن يذكر طريقة المحقين فقال (ان الذين قالوا) الآية وقدمر فى حم السجدة الا أنه رفع واسطة الملائكة ههنا من البين ثم ان أعظم أنواع الاستقامة كان هو الشفقة على خلق الله ولاسيما على الوالدين فلذلك قال (ووصينا) الآية وقدمر فى الروم ولقمان والكره بالضم والفتح المشقة أى ذات كره أو حملا ذا كره والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى والمقصود بيان مدة الرضاع ولما كان منتهيا بالفصال صح التعبير عن آخر الرضاع بالفصال والفائدة فيه الدلالة على الرضاع التام المنتهى بالفصال وقد يستدل من هذه الآية ومن قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين أن مدة الحمل ستة أشهر وعن عمر أن امرأة ولدت لستة أشهر فرفعت اليه فأمر برجمها فأخبر عليا رضى الله عنه بذلك فمنعه محتجا بالآية فصدقه عمر وقال لولا على لهلك عمر قال جالينوس انى كنت شديد الفحص

يقول تعالى ذكره ان الذين قالوا ربنا الله الذى لا اله غيره ثم استقاموا على تصديقهم بذلك فلم يخلطوه بشرك ولم يخالفوا الله فى أمره ونهيه فلا خوف عليهم من فزع يوم القيامة وأهواله ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم بعد مماتهم وقوله أولئك أصحاب الجنة يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين قالوا هذا القول واستقاموا أهل الجنة وسكانها خالدين فيها يقول ماكثين فيها أبدا جزاء بما كانوا يعملون يقول ثوابا منالهم آتيناهم ذلك على أعمالهم الصالحة التى كانوا فى الدنيا يعملونها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين ﴾ يقول تعالى ذكره ووصينا ابن آدم بوالديه الحسن فى صحبته اياهما أيام حياتهما والبر بهما فى حياتهما وبعد مماتهما * واختلفت القراء فى قراءة قوله حسنا فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة حسنا بضم الحاء على التأويل الذى وصفت وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة احسانا بالالف بمعنى ووصيناه بالاحسان اليهما وبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب لتقارب معانى ذلك واستفاضة القراءة بكل واحدة منهما فى القراء وقوله حملته أمه كرها ووضعته كرها يقول تعالى ذكره ووصينا الانسان بوالديه احسانا برا بهما لما كان منهما اليه حملا ووليدا وناشئا ثم وصف جل ثناؤه مالديه من نعمة أمه ومالاقت منه فى حال حمله ووضعه ونبهه على الواجب لها عليه من البر واستحقاقها عليه من الكرامة وجميل الصحبة فقال حملته أمه يعنى فى بطنها كرها يعنى مشقة ووضعته كرها يقول وولدته كرها يعنى مشقة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حملته أمه كرها ووضعته كرها يقول حملته مشقة ووضعته مشقة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن فى قوله حملته أمه كرها ووضعته كرها قالا حملته فى مشقة ووضعته فى مشقة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله حملته أمه كرها قال مشقة عليها * واختلفت القراء فى قراءة قوله كرها فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة كرها بفتح الكاف وقرأته عامة قراء الكوفة كرها بضمها وقد بينت اختلاف المختلفين فى ذلك قبل اذ افتتح واذا ضم فى سورة البقرة بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا يقول تعالى ذكره وحمل أمه اياه جنينا فى بطنها وفصالها اياه من الرضاع وفطمها اياه شرب اللبن ثلاثون شهرا * واختلفت القراء فى قراءة قوله وفصاله فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار غير الحسن البصرى وحمله وفصاله بمعنى فاصلته أمه فصالا ومفاصلة وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه وحمله وفصله بفتح الفاء بغير ألف بمعنى وفصل أمه اياه * والصواب من القول فى ذلك عندنا ماعليه قراء الأمصار لاجماع الحجة من القراء عليه وشذوذ ماخالفه وقوله حتى اذا بلغ أشده اختلف أهل التأويل فى مبلغ حد ذلك من السنين فقال بعضهم هو ثلاث وثلاثون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الله بن عثمان ابن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس قال أشده ثلاث وثلاثون سنة واستواؤه أربعون سنة والعمر الذى أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حتى اذا بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين * وقال آخرون هو بلوغ الحلم ذكر من قال ذلك

عن مقادير أزمنة الحمل فرأيت امرأة ولدت فى المائة والاربع والثمانين ليلة وزعم أبو على بن سينا أنه شاهد ذلك وذكر أهل التجارب قاعدة كلية قالوا ان لتكون الجنين زمانا مقدرا فاذا تضاعف ذلك الزمان تحرك الجنين ثم اذا انضاف الى المجموع مثلاه انفصل الجنين وعلى هذا فلو تمت خلقة الجنين فى ثلاثين يوما فاذا أتى عليه مثل ذلك أى تصير مدة علوقه ستين تحرك فاذا انضاف الى هذا المقدار مثلاه وهو مائة وعشرون وصار المبلغ مائة وثمانين انفصل ولو تمت خلقته فى خمسة وثلاثين يوما تحرك فى سبعين وانفصل فى مائتين وعشرة وهو سبعة أشهر ولو تمت خلقته فى أربعين تحرك فى ثمانين وانفصل فى مائتين وأربعين وهو ثمانية أشهر وقلما يعيش هذا المولود الا فى بلاد معينة مثل مصر وقد مر هذا المعنى فى هذا الكتاب ولو تمت فى خمسة وأربعين تحرك فى تسعين وانفصل فى مائتين وسبعين وهى تسعة أشهر وهو الأكثر أما أكثر مدة الحمل فليس يعرف له دليل من القرآن وذكر أبو على بن سينا فى كتاب الحيوان من الشفاء فى الفصل السادس من المقالة التاسعة أن امرأة ولدت بعد الرابع من سنى الحمل ولدا قد نبتت أسنانه وعاش وعن ارسطاطاليس أن زمان الولادة لكل الحيوان مضبوط سوى الانسان هذا وقد روى الواحدى فى البسيط عن عكرمة أنه قال اذا حملت تسعة أشهر أرضعته أحدا وعشرين شهرا وعلى هذا قوله (حتى اذا بلغ أشده) أكثر المفسرين

كامر فى اخر الانعام واول يوسف والقصص على أن وقت الأشد هو زمان الوصول الى آخر سن النشوء والنماء وهو ثلاث وثلاثون سنة تقريبا وأن فى الاربعين يتم الشباب وتأخذ القوى الطبيعية والحيوانية فى الانتقاص والقوة العقلية والنطقية فى الاستكمال وهذا أحد مايدل على أن النفس غير البدن ومن جملة الكمال أنه حينئذ يقول (رب أوزعنى) اى ألهمنى ووفقنى كامر فى النمل قال علماء المعانى قوله (فى ذريتى) كقوله يجرح فى عراقيبها نصلى فكأنه سأل أن يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له وقوله (أحسن ماعملوا) اما بمعنى الحسن أو المراد الواجب والندب دون المباح وقوله (فى أصحاب الجنة) فى موضع الحال أى معدودين فيهم عن ابن عباس وجم غفير من المفسرين أن الآية نزلت فى أبى بكر الصديق وفى أبيه أبى قحافة وأمه أم الخير وفى أولاده واستجابة دعائه فيهم ولم يكن أحد من الصحابة المهاجرين والانصار أسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير أبى بكر قالوا ومما يؤيد هذا القول أنه سبحانه حكى عن ذلك الانسان أنه قال بعد أربعين سنة رب أوزعنى الخ ومعلوم أنه ليس كل انسان يقول هذا القول والأظهر أن هذا عام لهذا الجنس وأن الانسان قد يقول هذا القول ولا أقل من أن يكون واردا على طريقة الارشاد والتعليم سلمنا ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قوله (والذى قال) مبتدأ خبره أولئك والمراد بالذى جنس القائل فلذلك أورد

(١) لعله فوصاه تأمل

حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مجالد عن الشعبى قال الأشد الحلم اذا كتبت له الحسنات وكتبت عليه السيآت وقد بينا فيما مضى الأشد جمع شد وأنه تناهى قوته واستوائه واذا كان ذلك كذلك كان الثلاث والثلاثون به أشبه من الحلم لان المرء لا يبلغ فى حال حلمه كمال قواه ونهاية شدته فان العرب اذا ذكرت مثل هذا من الكلام فعطفت ببعض على بعض جعلت كلا الوقتين قريبا أحدهما من صاحبه كما قال جل ثناؤه ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه ولا تكاد تقول أنا أعلم أنك تقوم قريبا من ساعة من الليل وكله ولا أخذت قليلا من مال أوكله ولكن تقول أخذت عامة مالى أوكله فكذلك ذلك فى قوله حتى اذا بلغ أشده و بلغ أربعين سنة لاشك أن نسق الأربعين على الثلاث والثلاثين أحسن وأشبه اذ كان يراد بذلك تقريب أحدهما من الآخر من النسق على الخمس عشرة أو الثمان عشرة وقوله و بلغ أربعين سنة ذلك حين تكاملت حجة الله عليه وسير عنه جهالة شبابه وعرف الواجب لله من الحق فى بر والديه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة و بلغ أربعين سنة وقد مضى من سنى عمله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة و بلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى حتى بلغ من المسلمين وقد مضى من سنى عمله ما مضى وقوله قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى يقول تعالى ذكره قال هذا الانسان الذى هداه الله لرشده وعرف حق الله عليه فيما ألزمه من بر والديه رب أوزعنى أن أشكر نعمتك يقول أغرنى بشكر نعمتك التى أنعمت على فى تعريفك اياى توحيدك وهدايتك لى للاقرار بذلك والعمل بطاعتك وعلى والدى من قبلى وغير ذلك من نعمك علينا وألهمنى ذلك وأصله من وزعت الرجل على كذا اذا دفعته عليه وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أوزعنى أن أشكر نعمتك قال اجعلنى أشكر نعمتك وهذا الذى قاله ابن زيد فى قوله رب أوزعنى وان كان يؤل اليه معنى الكلمة فليس بمعنى الايزاع على الصحة وقوله وأن أعمل صالحا ترضاه يقول تعالى ذكره أوزعنى أن أعمل صالحا من الأعمال التى ترضاها وذلك العمل بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله وأصلح لى فى ذريتى يقول وأصلح لى امورى فى ذريتى الذين وهبتهم بأن تجعلهم هداة للايمان بك واتباع مرضاتك والعمل بطاعتك (١) فوصفه جل ثناؤه بالبر بالآباء والأمهات والبنين والبنات وذكر أن هذه الآية نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقوله انى تبت اليك وانى من المسلمين يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا الانسان انى تبت اليك يقول تبت من ذنوبى التى سلفت منى فى سالف أيامى اليك وانى من المسلمين يقول وانى من الخاضعين لك بالطاعة المستسلمين لأمرك ونهيك المنقادين لحكمك القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ماعملوا ونتجاوز عن سيآتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون ﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه الصفة صفتهم هم الذين يتقبل عنهم أحسن ماعملوا فى الدنيا من صالحات الأعمال فيجازيهم به ويثيبهم عليه ويتجاوز عن سيآتهم يقول ويصفح لهم عن سيآت أعمالهم التى عملوها فى الدنيا فلا يعاقبهم عليها فى أصحاب الجنة يقول نفعل ذلك بهم فعلنا مثل ذلك فى أصحاب الجنة وأهلها الذين هم أهلها كما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا المعتمر بن سليمن عن الحكم بن أبان عن الغطريف عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم عن الروح الأمين قال يؤتى بحسنات العبد وسيآته فيقتص بعضها ببعض فان بقيت حسنة وسع الله له فى الجنة قال فدخلت على يزداد فحدث بمثل هذا الحديث

قال

قال قلت فان ذهبت الحسنة قال أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيآتهم الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال دعا أبو بكر رضى الله عنهما فقال له انى أوصيك بوصية ان تحفظها ان لله فى الليل حقا لا يقبله بالنهار وبالنهار حقا لا يقبله بالليل انه ليس لأحد نافلة حتى يؤدى الفريضة انه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يثقل وخفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة لاتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يخف ألم تر أن الله ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم فيقول قائل أين يبلغ عملى من عمل هؤلاء وذلك أن الله عز وجل تجاوز عن أسوإ أعمالهم فلم يبده ألم تر أن الله ذكر أهل النار بأسوإ أعمالهم حتى يقول قائل أنا خير عملا من هؤلاء وذلك بأن الله رد عليهم أحسن أعمالهم ألم تر أن الله عز وجل أنزل آية الشدة عند آية الرخاء وآية الرخاء عند آية الشدة ليكون المؤمن راغبا راهبا لا يلقى بيده الى التهلكة ولا يتمنى على الله أمنية يتمنى على الله فيها غير الحق * واختلفت القراء فى قراءة قوله نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة يتقبل ويتجاوز بضم الياء منهما على ما لم يسم فاعله ورفع أحسن وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة نتقبل ونتجاوز بالنون وفتحها ونصب أحسن على معنى اخبار الله جل ثناؤه عن نفسه أنه يفعل ذلك بهم وردّ الكلام على قوله ووصينا الانسان ونحن نتقبل منهم أحسن ما عملوا ونتجاوز وهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وعد الصدق الذى كانوا يوعدون يقول وعدهم الله هذا الوعد وعدا الحق لا شك فيه أنه موف لهم به الذى كانوا اياه فى الدنيا يعدهم الله تعالى ونصب قوله وعد الصدق لأنه مصدر خارج من قوله يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيآتهم وانما أخرج من هذا الكلام مصدر وعد وعدا لأن قوله يتقبل عنهم ويتجاوز وعد من الله لهم فقال وعد الصدق على ذلك المعنى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ والذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا أساطير الاولين ﴾ وهذا نعت من الله تعالى ذكره نعت ضال به كافر وبوالديه عاق وهما مجتهدان فى نصيحته ودعائه الى الله فلا يزيده دعاؤهما اياه الى الحق ونصيحتهما له الا عتوا وتمردا على الله وتماديا فى جهله يقول الله جل ثناؤه والذى قال لوالديه أن دعواه الى الايمان بالله والاقرار ببعث الله خلقه من قبورهم ومجازاته اياهم بأعمالهم أف لكما يقول قذرا لكما ونتنا أتعداننى أن أخرج يقول أتعدانى أنى أخرج من قبرى من بعد فنائى وبلائى فيه حيا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أتعدانى أن أخرج أن أبعث بعد الموت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أتعدانى أن أخرج قال يعنى البعث بعد الموت حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والذى قال لوالديه أف لكما أتعدانى الى آخر الآية قال الذى قال هذا ابن لأبى بكر رضى الله عنه قال أتعدانى أن أخرج أتعدانى أن أبعث بعد الموت حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله والذى قال لوالديه أف لكما أتعدانى أن أخرج قال هو الكافر الفاجر العاق لوالديه المكذب بالبعث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثم نعت عبد سوء عاقا لوالديه فاجرا فقال والذى قال لوالديه أف لكما الى قوله أساطير الاولين وقوله وقد خلت القرون من قبلى يقول أتعدانى أن أبعث وقد مضت قرون من الأمم قبلى فهلكوا

الخبر مجموعا ويجوز أن يكون الخبر عاما فى القائل وفى أمثاله فيندرج فيه القائل وقيل تقديره واذكر الذى ومن القائل عن الحسن وقتادة هو الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وذهب السدى الى أن الآية نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر قبل اسلامه وأنه كان يقول (لوالديه أف لكما) وهى كلمة تضجر وتبرم كما مر فى سبحان والانبياء (أتعداننى أن أخرج) من القبر (وقد خلت القرون من قبلى) فلم يرجع أحدهم (وهما) يعنى أبويه (يستغيثان الله) أى بالله فحذف الجار وأوصل الفعل والمراد يسألان له أن يوفقه للايمان ويقولان له (ويلك آمن) بالله وبالبعث والمراد بالدعاء عليه الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك قال السدى فاستجاب الله دعوة أبى بكر فيه فأسلم وحسن اسلامه ولما أسلم نزل فيه ولكل درجات مما عملوا وأكثر المفسرين ينكرون هذا القول لانه سبحانه قال فيه (أولئك الذين حق عليهم القول) كائنين (فى أمم) الى آخره وأن عبد الرحمن لم يبق كافرا بل كان من سادات المسلمين وروى عن عائشة انكاره أيضا وذلك أنه حين كتب معاوية الى مروان بن الحكم ابن ابى العاص بأن يبايع الناس ليزيد ردّ عليه عبد الرحمن وقال مروان يا أيها الناس هو الذى قال الله فيه والذى قال لوالديه فسمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولكن الله لعن أباك وأنت فى صلبه ثم ميز حال المؤمن من حال الكافر بقوله (ولكل) أى من الجنسين (درجات) من جزاء ما عملوا فغلب

فلم يبعث منهم أحدا ولو كنت مبعوثا بعد وفاتى كما تقولان لكان قد بعث من هلك قبلى من القرون وهما يستغيثان الله يقول تعالى ذكره ووالداه يستصرخان الله عليه ويستغيثانه عليه أن يؤمن بالله ويقر بالبعث ويقولان له ويلك آمن أى صدق بوعد الله وأقر أنك مبعوث من بعد وفاتك ان وعد الله الذى وعد خلقه أنه باعثهم من قبورهم ومخرجهم منها الى موقف الحساب لمجازاتهم بأعمالهم حق لا شك فيه فيقول عدو الله مجيبا والديه وردّا عليهما نصيحتهما وتكذيبا بوعد الله ما هذا الذى تقولان لى وتدعوانى اليه من التصديق بأنى مبعوث من بعد وفاتى من قبرى الا ما سطره الاولون من الناس من الاباطيل فكتبوه فأصبتماه أنتما فصدقتما ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه الصفة صفتهم الذين وجب عليهم عذاب الله وحلت بهم عقوبته وسخطه فيمن حل به عذاب الله على مثل الذى حل بهؤلاء من الامم الذين مضوا قبلهم من الجن والانس الذين كذبوا رسل الله وعتوا عن أمر ربهم وقوله انهم كانوا خاسرين يقول تعالى ذكره انهم كانوا المغبونين ببيعهم الهدى بالضلال والنعيم بالعقاب حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبى عن قتادة عن الحسن قال الجن لا يموتون قال قتادة فقلت أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت الآية وقوله ولكل درجات مما عملوا يقول تعالى ذكره ولكل هؤلاء الفريقين فريق الايمان بالله واليوم الآخر والبر بالوالدين وفريق الكفر بالله واليوم الآخر وعقوق الوالدين اللذين وصف صفتهم ربنا عز وجل فى هذه الآيات منازل ومراتب عند الله يوم القيامة مما عملوا يعنى من عملهم الذى عملوه فى الدنيا من صالح وحسن وسيئ يجازيهم الله به وقد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولكل درجات مما عملوا قال درج أهل النار يذهب سفالا ودرج أهل الجنة يذهب علوا وليوفيهم أعمالهم يقول جل ثناؤه وليعطى جميعهم اجورا عمالهم التى عملوها فى الدنيا المحسن منهم باحسانه ما وعد الله من الكرامة والمسىء منهم باساءته ما أعده من الجزاء وهم لا يظلمون يقول وجميعهم لا يظلمون لا يجازى المسىء منهم الا عقوبة على ذنبه لا على ما لم يعمل ولا يحمل عليه ذنب غيره ولا يبخس المحسن منهم ثواب احسانه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾ يقول تعالى ذكره ويوم يعرض الذين كفروا بالله على النار يقال لهم أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فيها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار قرأ يزيد حتى بلغ وبما كنتم تفسقون تعلمون والله أن أقواما يسترطون حسناتهم استبقى رجل طيباته ان استطاع ولا قوة الا بالله ذكر أن عمر بن الخطاب كان يقول لو شئت كنت أطيبكم طعاما وألينكم لباسا ولكنى أستبقى طيباتى وذكر لنا أنه لما قدم الشأم صنع له طعام لم ير قبله مثله قال هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير قال خالد بن الوليد لهم الجنة فاغرورقت عيناعمر وقال لئن كان حظنا فى الحطام وذهبوا «قال أبو جعفر فيما أرى أنا» بالجنة لقد باينونا بونا بعيدا وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم دخل على أهل الصفة مكانا يجتمع فيه فقراء المسلمين وهم يرقعون ثيابهم بالأدم ما يجدون لها رقاعا قال أنتم اليوم خير أو يوم يغدو أحدكم فى حلة ويروح فى أخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه بأخرى ويستر بيته كما تستر الكعبة

قالوا

أهل الدرجات على أهل الدركات أو الدرجات هى المراتب متصاعدة أو متنازلة والباقى واضح مما مر والاستكبار عن قبول الحق ذنب القلب والفسق عمل الجوارح والاول أولى بالتقديم لعظم موقعه وقد يحتج بالآية على أن الكفار مخاطبون بالفروع قال مؤلف الكتاب والاشياء الطيبة اللذيذة غير منهى عنها لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ولكن التقشف وترك التكلف دأب الصالحين لئلا يشتغل بغير المهم عن المهم ولأن ما عدا الضرورى لا حصر له وقد يجر بعضه بعضا الى أن يقع المرء فى حد البعد عن الله وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال أنتم اليوم خير أم يوم يغدو أحدكم فى حلة ويروح فى أخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه بأخرى ويستر البيت كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل أنتم اليوم خير وعن عمر لو شئت لكنت أطيبكم طعاما وأحسنكم لباسا ولكنى أستبقى طيباتى لأن الله وصف قوما فقال أذهبتم طيباتكم وعنه أن رجلا دعاه الى طعام فأكل ثم قدم شيأ حلوا فامتنع وقال رأيت الله نعى على قوم شهواتهم فقال أذهبتم الآية فقال الرجل اقرأ يا أمير المؤمنين ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا ولست منهم فأكل وسره ما سمع والتحقيق أن المراد هو أنه ما كتب للكافر حظ من الطيبات الا الذى أصابه فى دنياه وليس فى الآية

قالوا نحن يومئذ خير قال بل أنتم اليوم خير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا صاحب لنا عن أبي هريرة قال انما كان طعامنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الأسودين الماء والتمر والله ما كانا ترى سمراءكم هذه ولا ندري ما هي * قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي بردة ابن عبد الله بن قيس الأشعري عن أبيه قال أي بني لو شهدتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مع نبينا اذا أصابتنا السماء حسبت أن ريح بيوتنا ريح الضأن انما كان لباسنا الصوف حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الى آخر الآية ثم قرأ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون وقرأ من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وقرأ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الى آخر الآية وقال هؤلاء الذين أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا * واختلفت القراء في قراءة قوله أذهبتم طيباتكم فقرأته عامة قراء الأمصار أذهبتم بغير استفهام سوى أبي جعفر القارئ فانه قرأه بالاستفهام والعرب تستفهم بالتوبيخ وتترك الاستفهام فيه فتقول أذهبت ففعلت كذا وكذا وذهبت ففعلت وفعلت وأعجب القراءتين الى ترك الاستفهام فيه لاجماع الحجة من القراء عليه ولأنه أفصح اللغتين وقوله فاليوم تجزون عذاب الهون يقول تعالى ذكره يقال لهم فاليوم أيها الكافرون الذين أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا تجزون أي تثابون عذاب الهون يعني عذاب الهوان وذلك عذاب النار الذي يهينهم كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عذاب الهون قال الهوان بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق يقول بما كنتم تتكبرون في الدنيا على ظهر الارض على ربكم فتأبون أن تخلصوا له العبادة وأن تذعنوا لأمره ونهيه بغير الحق أي بغير ما أباح لكم ربكم وأذن لكم به وبما كنتم تفسقون يقول بما كنتم فيها تخالفون طاعته فتعصونه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد لقومك الراد ين عليك ما جئتهم به من الحق هودا أخا عاد فان الله بعثك اليهم كالذي بعثه الى عاد نخوفهم أن يحل بهم من نقمة الله على كفرهم ما حل بهم اذ كذبوا رسولنا هودا اليهم اذ أنذر قومه عادا بالأحقاف والأحقاف جمع حقف وهو من الرمل ما استطال ولم يبلغ أن يكون جبلا واياه عنى الأعشى

فبات الى أرطاة حقف تكفه * حريق شمال يترك الوجه أقتما

* واختلف أهل التأويل في الموضع الذي به هذه الأحقاف فقال بعضهم هي جبل بالشام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف قال الأحقاف جبل بالشام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذ أنذر قومه بالاحقاف جبل يسمى الأحقاف * وقال آخرون بل هي واد بين عمان ومهرة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف قال فقال الأحقاف الذي أنذر هود قومه واد بين عمان ومهرة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانت منازل عاد وجماعتهم حيث بعث الله اليهم هودا الأحقاف الرمل فيما بين عمان الى حضرموت فاليمن كله وكانوا مع ذلك قد فشوا في الارض كلها

أن كل من أصاب الطيبات في الدنيا فانه لا يكون له منها حظ في الآخرة والله أعلم بالصواب ﴿واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شئ بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وافئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين أولم يروا ان الله الذي

وقهروا أهلها بفضل قوتهم التى آتاهم الله * وقال آخرون هى أرض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الاحقاف الأرض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اذ أنذر قومه بالأحقاف قال حشاف أو كلمة تشبهها قال أبو موسى يقولون مستحشف حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اذ أنذر قومه بالاحقاف حشاف من حسمى * وقال آخرون هى رمال مشرفة على البحر بالشحر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف ذكر لنا أن عادا كانوا حيا باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف قال بلغنا أنهم كانوا على أرض يقال لها الشحر مشرفين على البحر وكانوا أهل رمل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبى هلال عن عمرو بن عبد الله عن قتادة أنه قال كان مساكن عاد بالشحر * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تبارك وتعالى أخبر أن عادا أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف والأحقاف ما وصفت من الرمال المستطيلة المشرفة كما قال العجاج * بات الى أرطاة حقف أحقفا * وكما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف قال الأحقاف الرمل الذى يكون كهيئة الجبل تدعوه العرب الحقف ولا يكون أحقافا الا من الرمل قال وأخو عاد هود وجائز أن يكون ذلك جبلا بالشام وجائز أن يكون واديا بين عمان وحضرموت وجائز أن يكون الشحر وليس فى العلم به أداء فرض ولا فى الجهل به تضييع واجب وأين كان فصفته ما وصفنا من أنهم كانوا قوما منازلهم الرمال المستعلية المستطيلة وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا الا الله يقول تعالى ذكره وقد مضت الرسل بانذار أممها من بين يديه يعنى من قبل هود ومن خلفه يعنى ومن بعد هود وقد ذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله وقد خلت النذر من بين يديه ومن بعده ألا تعبدوا الا الله يقول لا تشركوا مع الله شيأ فى عبادتكم اياه ولكن أخلصوا له العبادة وأفردوا له الألوهة انه لا اله غيره وكانوا فيما ذكر أهل أوثان يعبدونها من دون الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا الا الله قال لم يبعث الله رسولا الا بأن يعبد الله وقوله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه انى أخاف عليكم أيها القوم بعبادتكم غير الله عذاب الله فى يوم عظيم وذلك يوم يعظم هوله وهو يوم القيامة ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين﴾ يقول تعالى ذكره قالت عاد لهود اذ قال لهم لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم أجئتنا يا هود لتصرفنا عن عبادة آلهتنا الى عبادة ما تدعونا اليه والى اتباعك على قولك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا قال لتزيلنا وقرأ ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها قال تضلنا وتزيلنا وتأفكنا فأتنا بما تعدنا من العذاب على عبادتنا ما نعبد من الآلهة ان كنت من أهل الصدق فى قوله وعداته ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال انما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكنى أراكم قوما تجهلون﴾ يقول تعالى ذكره قال هود لقومه عاد

انما

خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى بلى انه على كل شئ قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون﴾ ﴿القراآت انى أخاف بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وخلف لا يرى بالياء التحتانية مبنيا للمفعول الا مساكنهم بالرفع عاصم وحمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون لا ترى على خطاب كل راء مساكنهم بالنصب بل ضلوا بادغام اللام فى الضاد على واذ صرفنا بادغام الذال فى الصاد وكذا ما يشبهه أبو عمرو وعلى وهشام وحمزة فى رواية خلاد وابن سعدان وأبى عمرو يقدر فعلا مضارعا من القدرة سهل ويعقوب ﴿الوقوف عاد ط لان اذ يتعلق باذكر محذوفا وهو مفعول به هذا قول السجاوندى وعندى أن لا وقف وقوله اذ بدل الاشتمال من أخا عاد الا الله ط عظيم ٥ آلهتنا ج لتناهى الاستفهام مع تعقيب الفاء الصادقين ٥ عند الله ز لاختلاف الجملتين لفظا ولكن التقدير وأنا أبلغكم تجهلون ٥ ممطرنا ط لتقدير القول به ط لأن التقدير هذه ريح أليم ٥ لا لأن ما بعده صفة مساكنهم ط المجرمين ٥ وأفئدة ز لعطف الجملتين المختلفتين والوصل أولى للفاء واتحاد الكلام يستهزؤن ٥ يرجعون ٥ آلهة ج لتمام الاستفهام عنهم ج

انما العلم بوقت مجىء ما أعدكم به من عذاب الله على كفركم به عند الله لا أعلم من ذلك الا ما علمنى وأبلغكم ما أرسلت به يقول وانما أنا رسول اليكم من الله مبلغ أبلغكم عنه ما أرسلنى به من الرسالة ولكنى أراكم قوما تجهلون مواضع حظوظ أنفسكم فلا تعرفون ما عليها من المضرة بعبادتكم غير الله وفى استعجال عذابه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴾ يقول تعالى ذكره فلما جاءهم عذاب الله الذى استعجلوه فرأوه سحابا عارضا فى ناحية من نواحى السماء مستقبل أوديتهم والعرب تسمى السحاب الذى يرى فى بعض أقطار السماء عشيا ثم يصبح من الغد قد استوى وحبا بعضه الى بعض عارضا وذلك لعرضه فى بعض أرجاء السماء حين نشأ كما قال الأعشى

يا من يرى عارضا قد بت أرمقه * كأنما البرق فى حافاته الشعل

قالوا هذا عارض ممطرنا ظنا منهم برؤيتهم اياه أن غيثا قد أتاهم يحيون به فقالوا هذا الذى كان هود يعدنا وهو الغيث كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم الآية وذكر لنا أنهم حبس عنهم المطر زمانا فلما رأوا العذاب مقبلا قالوا هذا عارض ممطرنا وذكر لنا أنهم قالوا كذب هود فلما خرج نبى الله صلى الله عليه وسلم فشامه قال بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ساق الله السحابة السوداء التى اختار قيل بن عنز بما فيها من النقمة الى عاد حتى تخرج عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم وقوله بل هو ما استعجلتم به يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه صلى الله عليه وسلم هود لقومه لما قالوا له عند رؤيتهم عارض العذاب قد عرض لهم فى السماء هذا عارض ممطرنا نحيا به ما هو بعارض غيث ولكنه عارض عذاب لكم بل هو ما استعجلتم به أى هو العذاب الذى استعجلتم به فقلتم ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ريح فيها عذاب أليم والريح مكررة على ما فى قوله هو ما استعجلتم به كأنه قيل بل هو ريح فيها عذاب أليم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون قال كان هود جلدا فى قومه وانه كان قاعدا فى قومه فجاء سحاب مكفهر فقالوا هذا عارض ممطرنا فقال بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم قال فجاءت ريح فجعلت تلقى الفسطاط وتجىء بالرجل الغائب فتلقيه حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنى أبى عن أبيه عن جده قال قال سليمن ثنا أبو اسحق عن عمرو بن ميمون قال لقد كانت الريح تحمل الظعينة فترفعها حتى ترى كأنها جرادة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم الى آخر الآية قال هى الريح اذا أثارت سحابا قالوا هذا عارض ممطرنا فقال نبيهم بل ريح فيها عذاب أليم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تدمر كل شئ بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين ﴾ وقوله تدمر كل شئ بأمر ربها يقول تعالى ذكره تخرب كل شئ وترمى بعضه على بعض فتهلكه كما قال جرير

وكان لكم كبكر ثمود لما * رغا ظهرا فدمرهم دمارا

يعنى بقوله دمرهم ألقى بعضهم على بعض صرعى هلكى وانما عنى بقوله تدمر كل شئ بأمر ربها ما أرسلت بهلاكه لأنها لم تدمر هودا ومن كان آمن به حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق عن

لعطف الجملتين يفترون ٥ القرآن ج لكلمة المجازاة مع الفاء أنصتوا ج لذلك منذرين ٥ مستقيم ٥ أليم ٥ أولياء ط مبين ٥ الموتى ط قدير ٥ النار ط لتقدير القول بالحق ط وربنا ط تكفرون ٥ لهم ط يوعدون ٥ لا لان ما بعده خبر كأن نهار ط بلاغ ج للاستفهام مع الفاء الفاسقون ٥ ۞ التفسير انه سبحانه بعد حكاية شبه المكذبين والأجوبة عنها وبعد تمام ما انجر الكلام اليه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يذكر قومه بقصة هود أعنى أخا عاد لأنه واحد منهم والأحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج ويقال له الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير مصدر أو صفة والواو فى قوله (وقد خلت) اما أن تكون للحال والمعنى أنذرهم وهم عالمون بانذار الرسل من قبا ومن بعده واما أن يكون اعتراضا والمعنى واذكر وقت انذار هود قومه (ألا تعبدوا الا الله) وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذكرهم قوله (لتأفكنا) أى لتصرفنا عن عبادة آلهتنا قوله (انما العلم عند الله) أى لا علم لى بالوقت الذى عينه الله لتعذيبكم فلا معنى لاستعجالكم ولهذا نسبهم الى الجهالة وأى جهل أعظم من نسبة نبى الله الى الكذب ومن ترك طريقة الاحتياط ومن استعجال ما فيه هلاكهم والضمير فى قوله فلما رأوه عائد الى الموعود أو هو مبهم يوضحه قوله عارض أى سحاب عرض فى نواحى السماء والاضافة فى قوله

زائدة عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما أرسل الله على عاد من الريح إلا قدر خاتمي هذا فنزع خاتمه وقوله فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم يقول فأصبح قوم هود وقد هلكوا وفنوا فلا يرى في بلادهم شئ إلا مساكنهم التي كانوا يسكنونها واختلفت القراء في قراءة قوله فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة لا ترى إلا مساكنهم بالتاء نصبا بمعنى فأصبحوا لا ترى أنت يا محمد إلا مساكنهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة لا يرى إلا مساكنهم بالياء في يرى و رفع المساكن بمعنى ما وصفت قبل أنه لا يرى في بلادهم شئ إلا مساكنهم وروى الحسن البصري لا ترى بالتاء و بأى القراءتين اللتين ذكرت من قراءة أهل المدينة والكوفة قرأ ذلك القارئ فمصيب وهو القراءة برفع المساكن اذا قرئ قوله يرى بالياء وضمها و بنصب المساكن اذا قرئ قوله ترى بالتاء وفتحها وأما التي حكيت عن الحسن فهي قبيحة في العربية وان كانت جائزة وانما قبحت لأن العرب تذكر الافعال التي قبل إلا وان كانت الأسماء التي بعدها أسماء إناث فتقول ما قام إلا أختك ما جاءني إلا جاريتك ولا يكادون يقولون ما جاءتني إلا جاريتك وذلك أن المحذوف قبل إلا أحد أو شئ وأحد وشئ يذكر فعلهما العرب وان عنى بهما المؤنث فتقول ان جاءك منهن أحد فأكرمه ولا يقولون ان جاءتك وكان الفراء يجيزها على الاستكراه ويذكر أن ابن المفضل أنشده

نارنا لم تر نارا مثلها * قد علمت ذاك معد كرما

فأنث فعل مثل لانه للنار قال وأجود الكلام أن تقول ما رؤى مثلها وقوله كذلك نجزي القوم المجرمين يقول تعالى ذكره كما جزينا عادا بكفرهم بالله من العقاب في عاجل الدنيا فأهلكناهم بعذابنا كذلك نجزي القوم الكافرين بالله من خلقنا اذا تمادوا في غيهم وطغوا على ربهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن﴾ يقول تعالى ذكره لكفار قريش ولقد مكنا أيها القوم عادا الذين أهلكناهم بكفرهم فيما لم نمكنكم فيه من الدنيا وأعطيناهم منها الذي لم نعطكم منها من كثرة الاموال و بسطة الأجسام وشدة الأبدان * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنى أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه يقول لم نمكنكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه أنبأكم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم وقوله وجعلنا لهم سمعا يسمعون به مواعظ ربهم وأبصارا يبصرون بها حجج الله وأفئدة يعقلون بها ما يضرهم وينفعهم فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ يقول فلم ينفعهم ما أعطاهم من السمع والبصر والفؤاد اذ لم يستعملوها فيما أعطوها له ولم يعملوها فيما ينجيهم من عقاب الله ولكنهم استعملوها فيما يقربهم من سخطه اذ كانوا يجحدون بآيات الله يقول اذ كانوا يكذبون بحجج الله وهم رسله وينكرون نبوتهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن يقول وعاد عليهم ما استهزؤا به ونزل بهم ما سخروا به فاستعجلوا به من العذاب وهذا وعيد من الله جل ثناؤه لقريش يقول لهم فاحذروا أن يحل بكم من العذاب على كفركم بالله وتكذيبكم رسله ما حل بعاد و بادروا بالتوبة قبل النقمة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون﴾

(مستقبل أوديتهم) وممطرنا لفظية ولهذا صح وقوعها صفة للنكرة والتدمير الاهلاك والاستئصال وفي قوله (بأمر ربها) اشارة الى ابطال قول من زعم أن مثل هذه الآثار مستند الى تأثيرات الكواكب بالاستقلال ثم زاد في تخويف كفار مكة وذكر فضل عاد في القوة الجسمانية وفي الاسباب الخارجية عليهم فقال (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه) قال المبرد ما موصولة وان نافية أي في الذي لم نمكنكم فيه وقال ابن قتيبة ان زائدة وهذا فيه ضعف لان الاصل حمل الكلام على وجه لا يلزم منه زيادة في اللفظ ولان المقصود فضل أولئك القوم على هؤلاء حتى يلزم المبالغة في التخويف وعند تساويهما يفوت هذا المقصود وقيل ان للشرط والجزاء مضمر أي في الذي ان مكناكم فيه كان بغيكم أكثر قوله (من شئ) أي شيأ من الاغناء وهو القليل منه وقوله (اذ كانوا) ظرف لما أغنى وفيه معنى التعليل كقولك ضربته اذ أساء قوله (من القرى) يريد من قريات عاد وثمود ولوط وغيرهم بالشام والحجاز واليمن وتصريف الآيات أي تكريرها قيل للعرب المخاطبين والاظهر أنه للماضين لقوله (لعلهم يرجعون) عن شركهم والاولون حملوه على الالتفات ثم وبخهم بأن أصنامهم لم يقدروا على نصرتهم وشفاعتهم فقوله آلهة مفعول ثان لاتخذوا والمفعول الاول محذوف وهو الراجع الى الذين وقربانا حال أو مفعول له أي متقربين الى الله أو لأجل القربة بزعمهم والقربان مصدر أو اسم لما يتقرب به الى الله

يقول تعالى ذكره لكفار قريش محذرهم بأسه وسطوته أن يحل بهم على كفرهم ولقد أهلكنا أيها القوم من القرى ما حول قريتكم كحجر ثمود وأرض سذوم ومأرب ونحوها فأنذرنا أهلها بالمثلات وخربنا ديارها فجعلناها خاوية على عروشها وقوله وصرفنا الآيات يقول ووعظناهم بأنواع العظات وذكرناهم بضروب من الذكر والحجج وبيناها لهم ذلك كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وصرفنا الآيات قال بيناها لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا عما كانوا عليه مقيمين من الكفر بالله وآياته وفي الكلام متروك ترك ذكره استغناء بدلالة الكلام عليه وهو فأبوا الا الاقامة على كفرهم والتمادي في غيهم فأهلكناهم فلن ينصرهم منا ناصر يقول جل ثناؤه فلولا نصر هؤلاء الذين أهلكناهم من الامم الخالية قبلهم أوثانهم وآلهتهم التي اتخذوا عبادتها قربانا يتقربون بها فيما زعموا الى ربهم منا اذ جاءهم بأسنا فتنقذهم من عذابنا ان كانت تشفع لهم عند ربهم كما يزعمون وهذا احتجاج من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي قومه يقول لهم لو كانت آلهتكم التي تعبدون من دون الله تغني عنكم شيأ أو تنفعكم عند الله كما تزعمون أنكم انما تعبدونها لتقربكم الى الله زلفى لأغنت عمن كان قبلكم من الأمم التي أهلكتها بعبادتهم اياها فدفعت عنها العذاب اذ نزل أو لشفعت لهم عند ربهم فقد كانوا من عبادتها على مثل الذي عليه أنتم ولكنها ضرتهم ولم تنفعهم يقول تعالى ذكره بل ضلوا عنهم يقول بل تركتهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها فأخذت غير طريقهم لأن عبدتها هلكت وكانت هي حجارة أو نحاسا فلم يصبها ما أصابهم ودعوها فلم تجبهم ولم تغثهم وذلك ضلالها عنهم وذلك إفكهم يقول عز وجل هذه الآلهة التي ضلت عن هؤلاء الذين كانوا يعبدونها من دون الله عند نزول بأس الله بهم وفي حال طمعهم فيها أن تغيثهم فخذلتهم هو إفكهم يقول هو كذبهم الذي كانوا يكذبون ويقولون هؤلاء آلهتنا وما كانوا يفترون يقول وهو الذي كانوا يفترون فيقولون هي تقربنا الى الله زلفى وهي شفعاؤنا عند الله وأخرج الكلام مخرج الفعل والمعنى المفعول به فقيل وذلك افكهم والمعنى فيه المأفوك به لان الافك انما هو فعل الآفك والآلهة مأفوك بها وقد مضى البيان عن نظائر ذلك قبل قال وكذلك قوله وما كانوا يفترون واختلفت القراء في قراءة قوله وذلك افكهم فقرأته عامة قراء الأمصار وذلك افكهم بكسر الالف وسكون الفاء وضم الكاف بالمعنى الذي بينا وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما في ذلك ما حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن عوف عمن حدثه عن ابن عباس أنه كان يقرؤها وذلك أفكهم يعني بفتح الالف والكاف وقال أضلهم فمن قرأ القراءة الاولى التي عليها قراءة الأمصار فالهاء والميم في موضع خفض ومن قرأ هذه القراءة التي ذكرناها عن ابن عباس فالهاء والميم في موضع نصب وذلك أن معنى الكلام على ذلك وذلك صرفهم عن الايمان بالله والصواب من القراءة في ذلك عندنا القراءة التي عليها قراءة الأمصار لاجماع الحجة عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين﴾ يقول تعالى ذكره مقرعا كفار قريش بكفرهم بما آمنت به الجن واذ صرفنا اليك يا محمد نفرا من الجن يستمعون القرآن ذكر أنهم صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحادث الذي حدث من رجمهم بالشهب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير قال كانت الجن تستمع فلما رجموا قالوا ان هذا الذي حدث في السماء لشئ حدث في الارض فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من سوق عكاظ يصلي بأصحابه الفجر

عز وجل ويجوز أن يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا أو بيانا قوله (وذلك افكهم) أي عدم نصرة آلهتهم وضلالهم عنهم وقت الحاجة محصول افكهم وافترائهم أو عاقبة شركهم وثمرة كذبهم على الله وحين بين أن في الانس من آمن وفيهم من كفر أراد أن يبين أن نوع الجن أيضا كذلك وفي كيفية الواقعة قولان أحدهما عن سعيد بن جبير وعليه الجمهور كانت الجن تسترق فلما رجموا قالوا هذا انما حدث في السماء لشئ حدث في الارض فذهبوا يطلبون السبب فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يصلي بأصحابه أو منفردا فمنهم من قال صلاة العشاء الآخرة ومنهم من قال صلاة الصبح فقرأ فيها سورة اقرأ فسمعوا القرآن وعرفوا أن ذلك هو السبب وعلى هذا لم يكن ذلك بعلم منه صلى الله عليه وسلم حتى أوحى الله اليه والقول الثاني أنه صلى الله عليه وسلم أمر بذلك فقال لأصحابه اني أمرت أن أقرأ القرآن على الجن فأيكم يتبعني فاتبعه ابن مسعود فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعب الحجون وخط على ابن مسعود وقال لا تبرح حتى آتيك قال فسمعت لغطا شديدا حتى خفت على النبي صلى الله عليه وسلم ثم علا بالقرآن أصواتهم فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن اللغط فقال اختصموا الى في قتيل كان بينهم فقضيت فيهم وفي رواية أخرى عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمعك ماء قلت يا رسول الله معي اداوة فيها شئ من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده

فذهبوا الى قومهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أيوب عن سعيد ابن جبير قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حرست السماء فقال الشيطان ما حرست إلا لأمر قد حدث فى الارض فبعث سراياه فى الارض فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قائما يصلى صلاة الفجر بأصحابه بنخلة وهو يقرأ فاستمعوا حتى اذا فرغ ولوا الى قومهم منذرين الى قوله مستقيم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الى آخر الآية قال لم تكن السماء تحرس فى الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يقعدون مقاعد للسمع فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حرست السماء حرسا شديدا ورجمت الشياطين فأنكروا ذلك وقالوا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا فقال ابليس لقد حدث فى الارض حدث واجتمعت اليه الجن فقال تفرقوا فى الارض فأخبرونى ما هذا الخبر الذى حدث فى السماء وكان أول بعث ركب من أهل نصيبين وهى أشراف الجن وساداتهم فبعثهم الله الى تهامة فاندفعوا حتى بلغوا الوادى وادى نخلة فوجدوا نبى الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الغداة ببطن نخلة فاستمعوا فلما سمعوه يتلو القرآن قالوا أنصتوا ولم يكن نبى الله صلى الله عليه وسلم علم أنهم استمعوا اليه وهو يقرأ القرآن فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين * واختلف أهل التأويل فى مبلغ عدد النفر الذين قال الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن فقال بعضهم كانوا سبعة نفر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الحميد قال ثنا النضر بن عربى عن عكرمة عن ابن عباس واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية قال كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم * وقال آخرون بل كانوا تسعة نفر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن عاصم عن زر واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال كانوا تسعة نفر فيهم زوبعة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر بن حبيش قال أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخلة فلما حضروه قال كانوا تسعة أحدهم زوبعة وقوله فلما حضروه يقول فلما حضر هؤلاء النفر من الجن الذين صرفهم الله الى رسوله نبى الله صلى الله عليه وسلم * واختلف أهل العلم فى صفة حضورهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعرفون الأمر الذى حدث من قبله ما حدث فى السماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشعر بمكانهم كما قد ذكرنا عن ابن عباس قبل وكما حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال ما شعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاؤا فأوحى الله عز وجل اليه فيهم وأخبر عنهم * وقال آخرون بل أمر نبى الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ عليهم القرآن وأنهم جمعوا له بعد أن تقدم الله اليه بانذارهم وأمره بقراءة القرآن عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن قال ذكر لنا أنهم صرفوا اليه من نينوى قال فان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال انى أمرت أن أقرأ القرآن على الجن فأيكم يتبعنى فأطرقوا ثم استتبعهم فأطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فأطرقوا فقال رجل يا رسول الله انك (١) لذو بدئه فاتبعه عبد الله بن مسعود فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون قال وخط نبى الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله خطا ليثبته به قال فجعلت تهوى بى وأرى أمثال النسور تمشى فى دفوفها وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبى الله صلى الله

فتوضأ فقال تمرة طيبة وماء طهور واختلفوا فى عددهم عن ابن عباس كانوا تسعة من جن نصيبين أو نينوى وقال عكرمة كانوا عشرة من جزيرة الموصل وزر بن حبيش كانوا تسعة ومنهم زوبعة وقيل اثنى عشر ألفا ولنرجع الى التفسير قوله (واذ صرفنا) معطوف على قوله اذ كر أخا عاد اذ أنذر ومعنى صرفنا أملناهم اليك والنفر ما دون العشرة ويجمع على أنفار والضمير فى (حضروه) للنبى صلى الله عليه وسلم أو القرآن (قالوا) أى قال بعضهم لبعض (أنصتوا) والانصات السكوت لاستماع الكلام (فلما قضى) أى فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من القراءة وانما قالوا (أنزل من بعد موسى) لانهم كانوا يهودا أولانهم لم يسمعوا أمر عيسى قاله ابن عباس (أجيبوا داعى الله) عنوا رسول الله أو أنفسهم بناء على أنهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومهم ومنه يعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن أيضا وهذا من جملة خصائصه وحين عموا الامر باجابة الداعى خصصوه بقولهم (وآمنوا به) لأن الايمان أشرف أقسام التكاليف ومن فى قوله (من ذنوبكم) للتبعيض فمن الذنوب ما لا يغفر بالايمان كالمظالم وقد مر فى ابراهيم واختلفوا فى أن الجن هل لهم ثواب أم لا فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار بقوله (ويجركم من عذاب أليم) وهو قول أبى حنيفة والصحيح أنهم فى حكم بنى آدم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقد جرت بين مالك وأبى حنيفة مناظرة فى هذا الباب

(١) فى ابن كثير لذو ندبة وحرر عليه

عليه وسلم ثم تلا القرآن فلما رجع نبى الله قلت يا نبى الله ما اللغط الذى سمعت قال اجتمعوا الىّ فى قتيل كان بينهم فقضى بينهم بالحق ذكرلنا أن ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخا شمطا من الزط فراعوه قال من هؤلاء قالوا هؤلاء نفر من الأعاجم قال ما رأيت للذين قرأ عليهم النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام من الجن شبها أدنى من هؤلاء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن نبى الله صلى الله عليه وسلم ذهب وابن مسعود ليلة دعا الجن فخط النبى صلى الله عليه وسلم على ابن مسعود خطا ثم قال له لا تخرج منه ثم ذهب النبى صلى الله عليه وسلم الى الجن فقرأ عليهم القرآن ثم رجع الى ابن مسعود فقال هل رأيت شيأ قال سمعت لغطا شديدا قال ان الجن تدارأت فى قتيل قتل بينها فقضى بينهم بالحق وسألوه الزاد فقال كل عظم لكم عرق وكل روث لكم خضرة قالوا يا رسول الله تقذرها الناس علينا فنهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يستنجى بأحدهما فلما قدم ابن مسعود الكوفة رأى الزط وهم قوم طوال سود فأفزعوه فقال أظهروا فقيل له ان هؤلاء قوم من الزط فقال ما أشبههم بالنفر الذين صرفوا الى النبى صلى الله عليه وسلم * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن يحيى بن أبى كثير عن عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفى أنه قال لابن مسعود حدثت أنك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال أجل قال فكيف كان فذكر الحديث كله وذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم خط عليه خطا وقال لا تبرح منها فذكر أن مثل العجاجة السوداء غشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذعر ثلاث مرات حتى اذا كان قريبا من الصبح أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنمت قلت لا والله ولقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا قال لو خرجت لم آمن أن يختطفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيأ قال نعم رأيت رجالا سودا مستشعرى ثياب بيض قال أولئك جن نصيبين سألونى المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل أو بعرة أو روثة فقلت يا رسول الله وما يغنى ذلك عنهم قال انهم لن يجدوا عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم أكلت فلا يستنقين أحدمنكم اذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعرة ولا روثة حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال أخبرنا أبو زرعة وهب بن راشد قال قال يونس قال ابن شهاب أخبرنى أبو عثمان بن شبة الخزاعى وكان من أهل الشام أن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهو بمكة من أحب منكم أن يحضر أمر الجن الليلة فليفعل فلم يحضر منهم أحد غيرى قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة خط لى برجله خطا ثم أمرنى أن أجلس فيه ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كبيرة حالت بينى وبينه حتى ما أسمع صوته ثم طفقوا يتطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقى منهم رهط فقرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق متبرزا ثم أتانى فقال ما فعل الرهط قلت هم أولئك يا رسول الله فأخذ عظما أو روثا أو جمجمة فأعطاهم اياه زاد ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عمى عبد الله بن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن أبى عثمان بن شبة الخزاعى وكان من أهل الشام أن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله سواء الا أنه قال فأعطاهم روثا أو عظما زادا ولم يذكر الجمجمة حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنى عمى قال أخبرنى يونس عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله أن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بت الليلة أقرأ على الجن ربعا بالحجون * واختلفوا فى الموضع الذى تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه القرآن فقال عبد الله

قوله (فليس بمعجز) أى لا يفوته هارب قوله (ولم يعى) يقال عييت بالامر اذا لم يعرف وجهه قوله (بقادر) فى محل الرفع لانه خبر أن وانما دخلت الباء لاشتمال الآية على النفى كأنه قيل أليس الله بقادر والمقصود تأكيد ما مر فى أول السورة من دلائل البعث والنبوة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله (فاصبر كما صبر أولوا العزم) وقوله (من الرسل) بيان لان جميع الرسل أرباب عزم وجد فى تبليغ ما أمروا بأدائه أو هو للتبعيض فنوح صبر على أذى قومه وابراهيم على النار وذبح الولد واسحق على الذبح ويعقوب على فراق الولد ويوسف على السجن وأيوب على الضر وموسى على سفاهة قومه وجهالاتهم وأما يونس فلم يصبر على دعاء القوم فذهب مغاضبا وقال الله تعالى فى حق آدم ولم نجد له عزما (ولا تستعجل لهم) أى لا تدع لكفار قريش بتعجيل العذاب فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر وانهم يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا حتى ظنوا أنها ساعة من نهار (هذا) الذى وعظهم به كفاية فى بابه وقدم فى آخر سورة ابراهيم عليه السلام

﴿سورة محمد صلى الله عليه وآله وهى مدنية حروفها الفان وثلثمائة وتسعة وأربعون كلماتها خمسمائة وأربعون آياتها ثمان وثلاثون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيآتهم واصلح بالهم ذلك

بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن
الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم
كذلك يضرب الله للناس أمثالهم
فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا
الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى
تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء
الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم
ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله
فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح
بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا أيها
الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم والذين كفروا
فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم
كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم
أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها
ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن
الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجرى من تحتها الأنهار
والذين كفروا يتمتعون ويأكلون
كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم
وكأين من قرية هى أشد قوة من
قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا
ناصر لهم أفمن كان على بينة من ربه
كمن زين له سوء عمله واتبعوا
أهواءهم مثل الجنة التى وعد المتقون
فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من
لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة
للشاربين وأنهار من عسل مصفى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من
ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا
ماء حميما فقطع أمعاءهم ومنهم من
يستمع اليك حتى اذا خرجوا من
عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال
آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم

ابن مسعود قرأ عليهم بالجون وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك * وقال آخرون قرأ عليهم بنخلة وقد ذكرنا
بعض من قال ذلك ونذكر من لم نذكره حدثنا أبو كريب قال ثنا خلاد عن زهير بن معاوية
عن جابر الجعفى عن عكرمة عن ابن عباس أن النفر الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من جن
نصيبين أتوه وهو بنخلة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن قال لقيهم بنخلة ليلتئذ وقوله فلما حضروه قالوا أنصتوا يقول تعالى ذكره فلما حضروا
القرآن ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قال بعضهم لبعض أنصتوا لنستمع القرآن كما حدثنا
ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن عاصم عن زر فلما حضروه قالوا أنصتوا قالوا صه * قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر بن حبيش مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة فى قوله فلما حضروه قالوا أنصتوا قد علم القوم أنهم لن يعقلوا حتى ينصتوا وقوله
فلما قضى يقول فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من القراءة وتلاوة القرآن * وبنحو الذى
قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى
عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فلما قضى يقول فلما فرغ من الصلاة ولوا الى قومهم
منذرين وقوله ولوا الى قومهم منذرين يقول انصرفوا منذرين عذاب الله على الكفر به وذكر
عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلهم رسلا الى قومهم حدثنا بذلك أبو كريب
قال ثنا عبد الحميد الحمانى قال ثنا النضر عن عكرمة عن ابن عباس وهذا القول خلاف القول
الذى روى عنه أنه قال لم يكن نبى الله صلى الله عليه وسلم علم أنهم استمعوا اليه وهو يقرأ القرآن لأنه
محال أن يرسلهم الى آخرين الا بعد علمه بمكانهم الا أن يقال لم يعلم بمكانهم فى حال استماعهم للقرآن
ثم علم بعد قبل انصرافهم الى قومهم فأرسلهم رسلا حينئذ الى قومهم وليس ذلك فى الخبر الذى روى
﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه
يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين صرفوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن لقومهم لما انصرفوا اليهم من عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا قومنا من الجن انا سمعنا كتابا أنزل من بعد كتاب موسى مصدقا لما بين يديه يقول يصدق
ما قبله من كتب الله التى أنزلها على رسوله وقوله يهدى الى الحق يقول يرشد الى الصواب ويدل
على ما فيه لله رضا والى طريق مستقيم يقول والى طريق لا اعوجاج فيه وهو الاسلام وكان قتادة
يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنه قرأ قالوا يا قومنا انا سمعنا
كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم فقال ما أسرع
ما عقل القوم ذكر لنا أنهم صرفوا اليه من نينوى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يا قومنا أجيبوا
داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز
فى الارض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل
هؤلاء النفر من الجن لقومهم يا قومنا من الجن أجيبوا داعى الله قالوا أجيبوا رسول الله محمدا الى
ما يدعوكم اليه من طاعة الله وآمنوا به يقول وصدقوه فيما جاءكم به وقومه من أمر الله ونهيه وغير ذلك
مما دعاكم الى التصديق به يغفر لكم يقول يتغمد لكم ربكم من ذنوبكم فيسترها لكم ولا يفضحكم
بها فى الآخرة بعقوبته اياكم عليها ويجركم من عذاب أليم يقول وينقذكم من عذاب موجع
اذا أنتم تبتم من ذنوبكم وأنبتم من كفركم الى الايمان بالله وبداعيه وقوله ومن لا يجب داعى الله

فليس

فليس بمعجز فى الأرض يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر لقومهم ومن لا يجب أيها القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدا وداعيه الى ما بعثه بالدعاء اليه من توحيده والعمل بطاعته فليس بمعجز فى الأرض يقول فليس بمعجز ربه بهربه اذا أراد عقوبته على تكذيبه داعيه وتركه تصديقه وان ذهب فى الأرض هاربا لأنه حيث كان فهو فى سلطانه وقبضته وليس له من دونه أولياء يقول وليس لمن لم يجب داعى الله من دون ربه نصراء ينصرونه من الله اذا عاقبه ربه على كفره به وتكذيبه داعيه وقوله أولئك فى ضلال مبين يقول هؤلاء الذين لم يجيبوا داعى الله فيصدقوا به وبما دعاهم اليه من توحيد الله والعمل بطاعته فى جور عن قصد السبيل وأخذ على غير استقامة مبين يقول يبين لمن تأمله أنه ضلال وأخذ على غير قصد ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى بلى انه على كل شئ قدير﴾ يقول تعالى ذكره أولم ينظر هؤلاء المنكرون احياء الله خلقه من بعد وفاتهم وبعثه اياهم من قبورهم بعد بلائهم القائلون لآبائهم وأمهاتهم أف لكما أتعداننى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى فلم يبعثوا بأبصار قلوبهم فيروا ويعلموا أن الله الذى خلق السموات السبع والأرض فابتدعهن من غير شئ ولم يعى بانشائهن فيعجز عن اختراعهن وإحداثهن بقادر على أن يحيى الموتى فيخرجهم من بعد بلائهم فى قبورهم أحياء كهيئتهم قبل وفاتهم * واختلف أهل العربية فى وجه دخول الباء فى قوله بقادر فقال بعض نحويى البصرة هذه الباء كالباء فى قوله كفى بالله وهو مثل تنبت بالدهن وقال بعض نحويى الكوفة دخلت هذه الباء للم قال والعرب تدخلها مع الجحود اذا كانت رافعة لما قبلها وتدخلها اذا وقع عليها فعل يحتاج الى اسمين مثل قولك ما أظنك بقائم وما أظن أنك بقائم وما كنت بقائم فاذا خلعت الباء نصبت الذى كانت تعمل فيه بما تعمل فيه من الفعل قال ولو ألقيت الباء من قادر فى هذا الموضع رفع لانه خبر لأن قال وأنشدنى بعضهم

فما رجعت بخائبة ركاب * حكيم بن المسيب منتهاها

فأدخل الباء فى فعل لو ألقيت منه نصبت بالفعل لا بالباء يقاس على هذا ما أشبهه * وقال بعض من أنكر قول البصرى الذى ذكرنا قوله هذه الباء دخلت للجحد لان الجحود فى المعنى وان كان قد حال بينهما بأن أولم يروا أن الله قادر على أن يحيى الموتى قال فأن اسم يروا وما بعدها فى صلتها ولا تدخل فيه الباء ولكن معناه بجحد فدخلت للمعنى وحكى عن البصرى أنه كان يأبى ادخال الا وأن النحويين من أهل الكوفة يجيزونه ويقولون ما ظننت أن زيدا الا قائما وما ظننت أن زيدا بعالم وينشد

ولست بحالف لولدت منهم * على عميه الا زيادا

قال فأدخل الا بعد جواب اليمين قال فأما كفى بالله فهذه لم تدخل الا لمعنى صحيح وهى للتعجب كما تقول لظرف بزيد قال وأما تنبت بالدهن فأجمعوا على أنها صلة وأشبه الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال دخلت الباء فى قوله بقادر للجحد لما ذكرنا لقائلى ذلك من العلل * واختلفت القراء فى قراءة قوله بقادر فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار عن أبى اسحق والجحدرى والأعرج بقادر وهى الصحيحة عندنا لاجماع قراء الأمصار عليها وأما الآخرون الذين ذكرتهم فانهم فيما ذكر عنهم كانوا يقرؤن ذلك يقدر بالياء وقد ذكر أنه فى قراءة عبد الله بن مسعود أن الله الذى خلق السموات والأرض قادر بغير باء ففى ذلك حجة لمن قرأه بقادر بالباء والألف وقوله بلى انه على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره بلى يقدر الذى خلق السموات والأرض على احياء الموتى

واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم﴾ ﴿القراآت والذين قتلوا مبنيا للمفعول ثلاثيا أبو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الباقون قاتلوا ويثبت من الاثبات المفضل الباقون بالتشديد أسن بغير ألف كحذر ابن كثير أنفا بدون الألف كما قلنا ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل

﴿الوقوف أعمالهم ٥ بالهم ٥ من ربهم ط أمثالهم ٥ الرقاب ط الوثاق لا للفاء ولتعلق بعد بما قبلها أى بعد ما شددتم الوثاق أوزارها ج ذلك ط أى ذلك كذلك وقد يحسن اتصاله بما قبله لانقطاعه عن خبره أو عن المبتدا أو الفعل أى الأمر ذلك أو فعلوا ذلك ببعض ط أعمالهم ٥ بالهم ٥ ج للآية مع العطف واتحاد الكلام لهم ٥ أقدامكم ٥ أعمالهم ٥ ج من قبلهم ط لتناهى الاستخبار عليهم ج للابتداء بالتهديد مع الواو وأمثالها ٥ لهم ٥ الأنهار ط لهم ٥ أخرجتك ج لاحتمال أن ما بعده صفة قرية أو ابتداء اخبار لهم ٥ أهواءهم ٥ المتقون ط للحذف أى صفة الجنة فيما نقص عليكم ثم شرع فى قصتها آسن ج طعمه ج للشاربين ٥ ج لتفصيل أنواع النعم مع العطف مصفى ج من ربهم ط لحذف المبتدا والتقدير أفمن هذا حاله كمن هو خالد أمعاءهم ٥ اليك ج لاحتمال أن يكون حتى للانتهاء وللابتداء آنفا ط أهواءهم ٥ تقواهم ٥ بغتة ٥ لتناهى الاستفهام مع مجىء الفاء بعده

في الاخبار أشراطها ج لعكس مامر ذكراهم ٥ ﴿ التفسير قال أهل النظم ان أول هذه السورة مناسب لآخر السورة كأنه قيل كيف يهلك الفاسق ان كان له أعمال صالحة فأجاب (الذين كفروا وصدوا) منعوا الناس عن الايمان صدأ أو امتنعوا عنه صدودا (أضل) الله (أعمالهم) أي أبطل ثوابها وكانوا يصلون الارحام و يطعمون الطعام و يعمرون المسجد الحرام وعن ابن عباس أنها نزلت في المطعمين يوم بدر وقيل هم أهل الكتاب والأظهر العموم قال جار الله حقيقة اضلال الاعمال جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يثيب عليها كالضالة من الابل لا رب لها يحفظها أو أراد أنه يجعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء في اللبن وقيل أراد ابطال ما عملوه من الكيد للاسلام وذويه بأن نصر المسلمين عليهم وأظهر دينه على الدين كله وحين بين حال الكفار بين حال المؤمنين قائلا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) بالهجرة والنصرة وغير ذلك (وآمنوا بما نزل على محمد) يعني القرآن وهو تخصيص بعد تعميم ولم يقتصر على هذا التخصيص الموجب للتفضيل ولكنه أكده بجملة اعتراضية هي قوله وهو الحق من ربهم ولان الحق هو الثابت ففيه دليل على أن دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه النسخ أبدا وتكفير السيآت من الكريم ستر ها بما هي خير منها فهو في معنى قوله فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات والبال الحال والشأن لا يثنى ولا يجمع وقيل هو بمعنى القلب أي يصلح أمر دينهم

أي الذي خلق ذلك على كل شئ شاء خلقه وأراد فعله ذو قدرة لا يعجزه شئ أراده ولا يعييه شئ أراد فعله فيعييه انشاء الخلق بعد الفناء لأن من عجز عن ذلك فضعيف فلا ينبغي أن يكون الها من كان عما أراد ضعيفا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى و ربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ يقول تعالى ذكره و يوم يعرض هؤلاء المكذبون بالبعث وثواب الله عباده على أعمالهم الصالحة وعقابه اياهم على أعمالهم السيئة على النار نار جهنم يقال لهم حينئذ أليس هذا العذاب الذي تعذبونه اليوم وقد كنتم تكذبون به في الدنيا بالحق تو بيخا من الله لهم على تكذيبهم به كان في الدنيا قالوا بلى وربنا يقول فيجيب هؤلاء الكفرة من فورهم بذلك بأن يقولوا بلى هو الحق والله قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يقول فقال لهم المقرر بذلك فذوقوا عذاب النار الآن بما كنتم تجحدونه في الدنيا وتنكرونه وتأبون الاقرار اذا دعيتم الى التصديق به ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مثبته على المضي لما قلده من عبء الرسالة وثقل أحمال النبوة صلى الله عليه وسلم وآمره بالائتساء في العزم على النفوذ لذلك بأولي العزم من قبله من رسله الذين صبروا على عظيم ما لقوا فيه من قومهم من المكاره وناله فيه منهم من الأذى والشدائد فاصبر يا محمد على ما أصابك في الله من أذى مكذبيك من قومك الذين أرسلناك اليهم بالانذار كما صبر أولو العزم على القيام بأمر الله والانتهاء الى طاعته من رسله الذين لم ينههم عن النفوذ لأمره ما نالهم فيه من شدة وقيل ان أولي العزم منهم كانوا الذين امتحنوا في ذات الله في الدنيا بالمحن فلم تزدهم المحن الا جدا في أمر الله كنوح وابراهيم وموسى ومن أشبههم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني ثوابة بن مسعود عن عطاء الخراساني أنه قال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل كنا نحدث أن ابراهيم كان منهم وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل قال كل الرسل كانوا أولي عزم لم يتخذ الله رسولا الا كان ذا عزم فاصبر كما صبروا حدثنا ابن سنان القزاز قال ثنا عبد الله بن رجاء قال ثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير في قوله فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل قال سماه الله من شدته العزم وقوله ولا تستعجل لهم يقول ولا تستعجل عليهم بالعذاب يقول لا تعجل بمسألتك ربك ذلك لهم فان ذلك نازل بهم لا محالة كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار يقول كأنهم يوم يرون عذاب الله الذي يعدهم أنه منزله بهم لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار لأنه ينسيهم شدة ما ينزل بهم من عذابه قدر ما كانوا في الدنيا لبثوا ومبلغ ما فيها مكثوا من السنين والشهور كما قال جل ثناؤه قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين وقوله بلاغ فيه وجهان أحدهما أن يكون معناه لم يلبثوا الا ساعة من نهار ذلك لبث بلاغ بمعنى ذلك بلاغ لهم في الدنيا الى أجلهم ثم حذفت ذلك لبث وهي مرادة في الكلام اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام عليها والآخر أن يكون معناه هذا القرآن والتذكير بلاغ لهم وكفاية ان فكروا واعتبروا فتذكروا

وقوله

وقوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون يقول تعالى ذكره فهل يهلك الله بعذابه اذا أنزله الا القوم الذين خالفوا أمره وخرجوا عن طاعته وكفروا به ومعنى الكلام ومايهلك الله الا القوم الفاسقين * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون تعلموا مايهلك على الله الا هالك ولى الاسلام ظهره أو منافق صدق بلسانه وخالف بعمله ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أيما عبد من أمتى هم بحسنة كتبت له واحدة وان عملها كتبت له عشر أمثالها وأيما عبد هم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت سيئة واحدة ثم كان يتبعها ويمحوها الله ولا يهلك الا هالك

آخر تفسير سورة الاحقاق

* (تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم﴾ قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره الذين جحدوا توحيد الله وعبدوا غيره وصدوا من أراد عبادته والاقرار بوحدانيته وتصديق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن الذى أراد من الاسلام والاقرار والتصديق أضل أعمالهم يقول جعل الله أعمالهم ضلالا على غير هدى وغير رشاد لأنها عملت فى سبيل الشيطان وهى على غير استقامة والذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول تعالى ذكره والذين صدقوا الله وعملوا بطاعته واتبعوا أمره ونهيه وآمنوا بما نزل على محمد يقول وصدقوا بالكتاب الذى أنزل الله على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم يقول محا الله عنهم بفعلهم ذلك سيئ ما عملوا من الأعمال فلم يؤاخذهم به ولم يعاقبهم عليه وأصلح بالهم يقول وأصلح شأنهم وحالهم فى الدنيا عند أوليائه وفى الآخرة بأن أورثهم نعيم الأبد والخلود الدائم فى جنانه وذكر أنه عنى بقوله الذين كفروا الآية أهل مكة والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية أهل المدينة ذكر من قال ذلك حدثنى اسحق بن وهب الواسطى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى القتات عن مجاهد عن عبد الله بن عباس فى قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال نزلت فى أهل مكة والذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الأنصار وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله وأصلح بالهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى اسحق بن وهب الواسطى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا اسرائيل عن أبى يحيى القتات عن مجاهد عن عبد الله بن عباس وأصلح بالهم قال أمرهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأصلح بالهم قال شأنهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأصلح بالهم قال أصلح حالهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأصلح بالهم قال حالهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأصلح بالهم قال حالهم والبال كالمصدر مثل الشأن لا يعرف منه فعل ولا تكاد العرب تجمعه الا فى ضرورة شعر فاذا جمعوه قالوا بالات ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ذلك بأن الذين كفروا

والحاصل أن قوله وآمنوا بما نزل على محمد باز اء قوله وصدوا عن سبيل الله فأولئك امتنعوا عن اتباع سبيل محمد صلى الله عليه وسلم وهؤلاء حثوا أنفسهم على اتباعه فلاجرم حصل لهؤلاء ضد ما حصل لأولئك فأضل الله حسنات أولئك وستر على سيآت هؤلاء وقد أشير الى هذا الحاصل بقوله (ذلك) الاضلال والتكفير بسبب اتباع أولئك الباطل الشيطان وحزبه وأولئك الحق محمدا والقرآن (كذلك) أى مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس) كلهم أمثال أنفسهم أو أمثال المذكورين من الفريقين على معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل فى الآية هو أن جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين ولا ريب أن إخباره عن الفريقين بغير تصريح مثل لحالهما وهذا حقيقة ضرب المثل وقيل ان الاضلال مثل لخيبة الكفار وتكفير السيآت مثل لفوز المؤمنين وقيل ان قوله كذلك لا يستدعى أن يكون هناك مثل مضروب ولكنه لما بين حال الكافر واضلال أعماله وحال المؤمن وتكفير سيآته وبين السبب فيهما كان ذلك نهاية الايضاح فقال كذلك أى مثل ذلك البيان يضرب الله للناس أمثالهم ويبين أحوالهم قال أصحاب النظم لما بين أن عمل الكفار ضلال والانسان حرمته باعتبار عمله نتج من ذلك قوله (فاذا لقيتم الذين كفروا) أى فى دار الحرب أو فى القتال (فضرب الرقاب) وأصله فاضربوا الرقاب ضربا

الا أنه اختصر للتوكيد لانه بذكر المصدر المنصوب دل على الفعل وكان كالحكم البرهانى وليس ضرب الرقبة مقصودا بالذات ولكنه وقع التعبير عن القتل به لانه أغلب أنواع القتل ولما فى ذكره من التخويف والتغليظ وفيه رد على من زعم أن القتل بل ايلام الحيوان قبيح مطلقا لأنه تخريب البنيان فبين الشرع أن أهل الكفر والطغيان يجب قتلهم لان فيه صلاح نوع الانسان كما أن الطبيب الحاذق يأمر بقطع العضو الفاسد ابقاء على سائر البدن (حتى اذا أثخنتموهم) أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من الشئ الثخين أو أثقلتموهم بالقتل والجراح حتى لا يمكنهم النهوض وقدمر فى آخر الانفال (فشدوا الوثاق) وهو بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمراد فأسروهم وشدوهم بالحبال والسيور فاما تمنون منا واما تفدون فداء وهذا مما يلزم فيه حذف فعل المفعول المطلق لانه وقع المفعول تفصيلا لأثر مضمون جملة متقدمة وقال الشافعى للامام أن يختار أحد أربعة أمور هى القتل والاسترقاق والمن وهو الاطلاق من غير عوض والفداء بأسارى المسلمين أو بمال لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منّ على أبى عزة الجمحى وعلى ابن أثال الحنفى وفادى رجلا برجلين من المشركين وذهب بعض أصحاب الرأى أن الآية منسوخة وأن المن والفداء انما كان يوم بدر فقط وناسخها قتلوا المشركين وليس للامام الا القتل أو الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم منّ ولا فداء انما هو الاسلام أو ضرب العنق

اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم﴾ يقول تعالى ذكره هذا الذى فعلنا بهذين الفريقين من اضلالنا أعمال الكافرين وتكفيرنا عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات جزاء منا لكل فريق منهم على فعله أما الكافرون فأضللنا أعمالهم وجعلناها على غير استقامة وهدى بأنهم اتبعوا الشيطان فأطاعوه وهو الباطل كما حدثنى زكريا بن يحيى ابن أبى زائدة وعباس بن محمد قالا ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرنى خالد أنه سمع مجاهدا يقول ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل قال الباطل الشيطان وأما المؤمنون فكفرنا عنهم سيئاتهم وأصلحنا لهم حالهم بأنهم اتبعوا الحق الذى جاءهم من ربهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند ربه من النور والبرهان كذلك يضرب الله للناس أمثالهم يقول عز وجل كما بينت لكم أيها الناس فعلى بفريق الكفر والايمان كذلك نمثل للناس الأمثال ونشبه لهم الأشباه فنلحق بكل قوم من الامثال أشكالا * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم﴾ يقول تعالى ذكره لفريق الايمان به وبرسوله فاذا لقيتم الذين كفروا بالله ورسوله من أهل الحرب فاضربوا رقابهم وقوله حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق يقول حتى اذا غلبتموهم وقهرتم من لم تضربوا رقبته منهم فصاروا فى أيديكم أسرى فشدوا الوثاق يقول فشدوهم فى الوثاق كيلا يقتلوكم فيهربوا منكم وقوله فاما منا بعد واما فداء يقول فاذا أسرتموهم بعد الاثخان فاما أن تمنوا عليهم بعد ذلك باطلاقكم اياهم من الاسر وتحرروهم بغير عوض ولا فدية واما أن يفادوكم فداء بأن يعطوكم من أنفسهم عوضا حتى تطلقوهم وتخلوا لهم السبيل * واختلف أهل العلم فى قوله حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فقال بعضهم هو منسوخ نسخه قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد وابن عيسى الدامغانى قالا ثنا ابن المبارك عن ابن جريج أنه كان يقول فى قوله فاما منا بعد واما فداء نسخها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى فاما منا بعد واما فداء قال نسخها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاما منا بعد واما فداء نسخها قوله فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا لقيتم الذين كفروا الى قوله واما فداء كان المسلمون اذا لقوا المشركين قاتلوهم فاذا أسروا منهم أسيرا فليس لهم الا أن يفادوه أو يمنوا عليه ثم يرسلوه فنسخ ذلك بعد قوله فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم أى عظ بهم من سواهم من الناس لعلهم يذكرون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزرى قال كتب الى أبى بكر رضى الله عنه فى أسير أسر فذكر أنهم التمسوه بفداء كذا وكذا فقال أبو بكر اقتلوه لقتل رجل من المشركين أحب الى من كذا وكذا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب الى آخر الآية قال الفداء منسوخ نسختها فاذا انسلخ الأشهر الحرم الى كل مرصد قال فلم يبق لأحد من المشركين عهد ولا حرمة بعد براءة وانسلاخ الأشهر الحرم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله

فاما منا بعد واما فداء هذا منسوخ نسخه قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فلم يبق لأحد من المشركين عهد ولا ذمة بعد براءة * وقال آخرون هي محكمة وليست بمنسوخة وقالوا لا يجوز قتل الاسير وانما يجوز المن عليه والفداء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو عتاب سهل بن حماد قال ثنا خالد بن جعفر عن الحسن قال أتى الحجاج بأسارى فدفع الى ابن عمر رجلا يقتله فقال ابن عمر ليس بهذا أمرنا قال الله عز وجل حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء قال (١) الكابن يده فقال الحسن لو كان هذا وأصحابه لا بتدروا اليهم حدثنا ابن حميد وابن عيسى الدامغانى قالا ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء أنه كان يكره قتل المشرك صبرا قال ويتلو هذه الآية فاما منا بعد واما فداء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن قال لا تقتل الاسارى الا فى الحرب يهيب بهم العدو * قال ثنا ابن ثور عن معمر قال كان عمر بن عبد العزيز يفديهم الرجل بالرجل وكان الحسن يكره أن يفادى بالمال * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن رجل من أهل الشام ممن كان يحرس عمر بن عبد العزيز وهو من بنى أسد قال ما رأيت عمر رحمه الله قتل أسيرا إلا واحدا من الترك كان جىء بأسارى من الترك فأمر بهم أن يسترقوا فقال رجل ممن جاء بهم يا أمير المؤمنين لو كنت رأيت هذا لأحدهم وهو يقتل المسلمين لكثر بكاؤك عليهم فقال عمر فدونك فاقتله فقام اليه فقتله * والصواب من القول عندنا فى ذلك أن هذه الآية محكمة غير منسوخة وذلك أن صفة الناسخ والمنسوخ ما قد بينا فى غير موضع فى كتابنا انه ما لم يجز اجتماع حكميهما فى حال واحدة أو ما قامت الحجة بأن أحدهما ناسخ الآخر وغير مستنكر أن يكون جعل الخيار فى المن والفداء والقتل الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى القائمين بعده بأمر الأمة وان لم يكن القتل مذكورا فى هذه الآية لانه قد أذن بقتلهم فى آية أخرى وذلك قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية بل ذلك كذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يفعل فيمن صار أسيرا فى يده من أهل الحرب فيقتل بعضا ويفادى ببعض ويمن على بعض مثل يوم بدر قتل عقبة بن أبى معيط وقد أتى به أسيرا وقتل بنى قريظة وقد نزلوا على حكم سعد وصاروا فى يده سلما وهو على فدائهم والمن عليهم قادر وفادى بجماعة أسارى المشركين الذين أسروا ببدر ومن على ثمامة بن أثال الحنفى وهو أسير فى يده ولم يزل ذلك ثابتا من سيره فى أهل الحرب من لدن أذن الله له بحربهم الى أن قبضه اليه صلى الله عليه وسلم دائما ذلك فيهم وانما ذكر جل ثناؤه فى هذه الآية المن والفداء فى الأسارى فخص ذكرهما فيها لأن الامر بقتلهما والاذن منه بذلك قد كان تقدم فى سائر آى تنزيله مكررا فأعلم نبيه صلى الله عليه وسلم بما ذكر فى هذه الآية من المن والفداء ماله فيهم مع القتل وقوله حتى تضع الحرب أوزارها يقول تعالى ذكره فاذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم وافعلوا بأسراهم ما بينت لكم حتى تضع الحرب آثامها وأثقال أهلها المشركين بالله بأن يتوبوا الى الله من شركهم فيؤمنوا به وبرسوله ويطيعوه فى أمره ونهيه فذلك وضع الحرب أوزارها وقيل حتى تضع الحرب أوزارها والمعنى حتى تلقى الحرب أوزار أهلها وقيل معنى ذلك حتى يضع المحارب أوزاره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله حتى تضع الحرب أوزارها قال حتى يخرج عيسى بن مريم فيسلم كل يهودى ونصرانى وصاحب ملة وتأمن الشاة من الذئب ولا تقرض فأرة جرابا وتذهب العداوة من الاشياء كلها ذلك ظهور الاسلام على الدين كله وينعم الرجل المسلم حتى تقطر رجله دما اذا وضعها

وقوله (حتى تضع) يتعلق بالضرب والشد أو بالمن والفداء والمراد عند الشافعى أنهم لا يزالون على ذلك أبدا الى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وأوزار الحرب آلاتها وأثقالها التى لا تقوم الحرب الا بها قال الأعشى وأعددت للحرب أوزارها *

رماحا طوالا وخيلا ذكورا

فاذا انقضت الحرب فكأنها وضعت أسبابها وقيل أوزارها آثامها والمضاف محذوف أى حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا وعلى هذا جاز أن يكون الحرب جمع حارب كالصحب جمع صاحب فلا يحتاج الى تقدير المضاف وفسر بعضهم وضع الحرب أوزارها بنزول عيسى عليه السلام عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى عليه السلام اماما هاديا وحكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير وتضع الحرب أوزارها حتى تدخل كلمة الاخلاص كل بيت من وبر ومدر وعند أبى حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الأوزار وذلك اذا لم تبق شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالحرب معهودة وهى حرب بدر ثم بين أنه منزه فى الانتقام من الكفار عن الاستعانة بأحد فقال (ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم) بغير قتال أو بتسليط الملائكة أو أضعف خلقه عليهم (ولكن) أمركم بقتالهم (ليبلو بعضكم ببعض) فيمتحن المؤمنين بالكافرين هل يجاهدون

(١) كذا فى الخط بغير نقط وحرر

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى تضع الحرب أوزارها حتى لا يكون شرك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حتى تضع الحرب أوزارها قال حتى لا يكون شرك * ذكر من قال عنى بالحرب فى هذا الموضع المحاربون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حتى تضع الحرب أوزارها قال الحرب من كان يقاتلهم سماهم حربا وقوله ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم يقول تعالى ذكره هذا الذى أمركم به أيها المؤمنون من قتل المشركين اذا لقيتموهم فى حرب وشدّهم وثاقا بعد قهرهم وأسرهم والمنّ والفداء حتى تضع الحرب أوزارها هو الحق الذى ألزمكم ربكم ولو يشاء ربكم ويريد لانتصر من هؤلاء المشركين الذين بين هذا الحكم فيهم بعقوبة منه لهم عاجلة وكفاكم ذلك كله ولكنه تعالى ذكره الانتصار منهم وعقوبتهم عاجلا الا بأيديكم أيها المؤمنون ليبلو بعضكم ببعض يقول ليختبركم بهم فيعلم المجاهدين منكم والصابرين ويبلوهم بكم فيعاقب بأيديكم من شاء منهم ويتعظ من شاء منهم بمن أهلك بأيديكم من شاء منهم حتى ينيب الى الحق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو يشاء الله لانتصر منهم إى والله بجنوده الكثيرة كل خلقه له جند ولو سلط أضعف خلقه لكان جندا وقوله والذين قاتلوا فى سبيل الله اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة والذين قاتلوا بمعنى حاربوا المشركين وجاهدوهم بالألف وكان الحسن البصرى فيما ذكر عنه يقرؤه قتلوا بضم القاف وتشديد التاء بمعنى أنه قتلهم المشركون بعضهم بعد بعض غير أنه لم يسم الفاعلون وذكر عن الجحدرى عاصم أنه كان يقرؤه قتلوا بفتح القاف وتخفيف التاء بمعنى والذين قتلوا المشركين بالله وكان أبو عمرو يقرؤه والذين قتلوا بضم القاف وتخفيف التاء بمعنى والذين قتلهم المشركون ثم أسقط الفاعلين فجعلهم لم يسم فاعل ذلك بهم * وأولى القراآت بالصواب قراءة من قرأه والذين قاتلوا لاتفاق الحجة من القراء وان كان لجميعها وجوه مفهومة واذ كان ذلك أولى القراآت عندنا بالصواب فتأويل الكلام والذين قاتلوا منكم أيها المؤمنون أعداء الله من الكفار فى دين الله وفى نصرة ما بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من الهدى فجاهدوهم فى ذلك فلن يضل أعمالهم فلن يجعل الله أعمالهم التى عملوها فى الدنيا ضلالا عليهم كما أضل أعمال الكافرين وذكر أن هذه الآية عنى بها أهل أحد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت يوم أحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب وقد فشت فيهم الجراحات والقتل وقد نادى المشركون يومئذ أعل هبل فنادى المسلمون الله أعلى وأجل فنادى المشركون يوم بيوم ان الحرب سجال ان لنا عزّى ولا عزى لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى مختلفة أما قتلانا فأحياء يرزقون وأما قتلاكم ففى النار يعذبون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم قال الذين قتلوا يوم أحد ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرّفها لهم يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ يقول تعالى ذكره سيوفق الله تعالى ذكره للعمل بما يرضى ويحب هؤلاء الذين قاتلوا فى سبيله ويصلح بالهم ويصلح أمرهم وحالهم فى الدنيا والآخرة ويدخلهم الجنة عرفها لهم يقول ويدخلهم الله جنته عرفها يقول عرفها وبينها لهم حتى ان الرجل ليأتى منزله منها اذا دخلها كما كان يأتى منزله فى الدنيا لا يشكل عليه ذلك كما حدثنا ابن عبد الاعلى

قال

فى سبيله حق الجهاد أم لا ويبتلى الكافرين بالمؤمنين هل يذعنون للحق أم لا الزاما للحجة وقطعا للمعاذير ومعنى الابتلاء من الله سبحانه قدر مرارا أنه مجاز أى يعاملهم معاملة المختبر أو ليظهر الأمر لغيره من الملائكة أو الثقلين ثم وعد الشهداء والمجاهدين بقوله (والذين قتلوا) أو قاتلوا على القراءتين (فلن يضل أعمالهم) خلاف الكفرة (سيهديهم) الى الثواب ويثبتهم على الهداية (ويصلح بالهم) أمر معاشهم فى المعاد أو فى الدنيا وكرر لأن الأول سبب النعيم والثانى نفس النعيم (ويدخلهم الجنة عرّفها لهم) جعل كل واحد بحيث يعرف ماله فى الجنة كأنهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل يعرفها لهم الحفظة وعسى أنه عرفها بوصفها فى القرآن وقيل طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة ثم حث على نصرة دين الله بقوله (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) أى دينه أو رسوله (ينصركم) على عدوكم ويفتح لكم (ويثبت أقدامكم) فى مواقف الحرب أو على جادّة الشريعة (والذين كفروا) حالهم بالضد يقال تعسا له فى الدعاء عليه بالعثار والتردّى عن ابن عباس هو فى الدنيا القتل وفى الآخرة الهوىّ فى جهنم وهو من المصادر التى يجب حذف فعلها سماعا والتقدير أتعسهم الله فتعسوا تعسا ولهذا عطف عليه قوله (وأضل أعمالهم) ثم بين سبب بقائهم على الكفر والضلال بقوله (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله) من القرآن والتكاليف لالفهم بالاهمال واطلاق العنان (فأحبط أعمالهم) التى لاستنادها

قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أبي سعيد الخدري قال اذا نجى الله المؤمنين من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص بعضهم من بعض مظالم كثيرة كانت بينهم في الدنيا ثم يؤذن لهم بالدخول في الجنة قال فما كان المؤمن بأدل بمنزله في الدنيا منه بمنزله في الجنة حين يدخلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال أي منازلهم فيها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال يهتدي أهلها الى بيوتهم ومساكنهم وحيث قسم الله لهم لا يخطؤن كأنهم سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال بلغنا عن غير واحد قال يدخل أهل الجنة الجنة ولهم أعرف بمنازلهم فيها من منازلهم في الدنيا التي يختلفون اليها في عمر الدنيا قال فتلك قول الله جل ثناؤه ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقوله يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ان تنصروا الله بنصركم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على أعدائه من أهل الكفر به وجهادكم اياهم معه لتكون كلمته العليا ينصركم عليهم ويظفركم بهم فانه ناصر دينه وأوليائه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تنصروا الله ينصركم لأنه حق على الله أن يعطي من سأله وينصر من نصره وقوله ويثبت أقدامكم يقول ويقوكم عليهم ويجرئكم حتى لا تولوا عنهم وان كثر عددهم وقل عددكم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾ يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله فجحدوا توحيده فتعسا لهم يقول فخزيا لهم وشقاء وبلاء كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين كفروا فتعسا لهم قال شقاء لهم وقوله وأضل أعمالهم يقول وجعل أعمالهم معمولة على غير هدى ولا استقامة لانها عملت في طاعة الشيطان لا في طاعة الرحمن * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأضل أعمالهم قال الضلالة التي أضلهم الله لم يهدهم كما هدى الآخرين فان الضلالة التي أخبرك الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء قال وهؤلاء ممن جعل عمله ضلالا ورد قوله وأضل أعمالهم على قوله فتعسا لهم وهو فعل ماض والتعس اسم لأن التعس وان كان اسما ففي معنى الفعل لما فيه من معنى الدعاء فهو بمعنى أتعسهم الله فلذلك صلح رد أضل عليه لأن الدعاء يجري مجرى الامر والنهي وكذلك قوله حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق مردودة على أمر مضمر ناصب لضرب وقوله ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله يقول تعالى ذكره هذا الذي فعلنا بهم من الاتعاس واضلال الاعمال من أجل أنهم كرهوا كتابنا الذي أنزلناه الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسخطوه فكذبوا به وقالوا هو سحر مبين وقوله فأحبط أعمالهم يقول فأبطل أعمالهم التي عملوها في الدنيا وذلك عبادتهم الآلهة لم ينفعهم الله بها في الدنيا ولا في الآخرة بل أوبقهم بها فأصلاهم سعيرا وهذا حكم الله جل جلاله في جميع من كفر به من أجناس الأمم كما قال قتادة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فتعسا لهم قال هي عامة للكفار ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها ﴾ يقول تعالى ذكره أفلم يسر هؤلاء المكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم المنكرو ما أنزلنا عليه من الكتاب الى القرآن أو السنة ثم هددهم بحال الأقدمين وهو ظاهر ودمر عليه ويقال دمره فالثاني الاهلاك مطلقا والاول اهلاك ما يختص به من نفسه وماله وولده وغيره (وللكافرين أمثالها) الضمير للعاقبة أو العقوبة والأول مذكور والثاني مفهوم بدلالة التدمير فان كان المراد الدعاء عليهم فاللام للعهد وهم كفار قريش ومن يخرط في سلكهم وان كان المراد الاخبار جاز أن يراد هؤلاء والقتل والاسر نوع من التدمير وجاز أن يراد الكفار الاقدمون (ذلك) النصر والتعس (بأن الله مولى الذين آمنوا) أي وليهم وناصرهم (وأن الكافرين لا مولى لهم) بمعنى النصرة والعناية وأما بمعنى الربوبية والمالكية فهو مولى الكل لقوله وردوا الى الله مولاهم الحق ثم برهن على الحكم المذكور وهو أن ولايته مختصة بالمؤمنين فقال (ان الله يدخل) الآية فشبه الكافرين بالأنعام من جهة أن الكافر غرضه من الحياة التنعم والأكل وسائر الملاذ لا التقوى والتوسل بالغذاء الى الطاعة وعمل الآخرة ومن جهة أنه لا يستدل بالنعم على خالقها ومن جهة غفلتهم عن مآل حالهم وأن النار مثوى لهم ثم زاد في تهديد قريش بقوله (وكأين من قرية) أي أهل قرية هم (أشد قوة من) أهل (قريتك التي أخرجتك) تسببوا لخروجك وقوله (فلا ناصر لهم) حكاية تلك الحال كقوله وكلبهم باسط ثم بين الفرق بين اهل الحق وحزب الشيطان بقوله على طريق الانكار (أفمن كان على بينة) معجزة ظاهرة وحجة باهرة (من ربه) يريد محمدا وأمته قوله (واتبعوا)

محمول على معنى من وهو تأكيد للتزيين كما أن كون البينة من الرب تأكيد لها وحين أثبت الفرق بين الفريقين أراد أن يبين الفرق بين جزائهما فقال (مثل الجنة) أى صفتها العجيبة الشأن وفى اعرابه وجهان أحدهما ما مر فى الوقوف والثانى قول الزمخشرى فى الكشاف انه على حذف حرف الاستفهام والتقدير أمثل الجنة وأصحابها كمثل جزاء من هو خالد فى النار أو كمثل من هو خالد وفائدة التعرية عن حروف الاستفهام زيادة تصوير مكابرة من يسوى بين الفريقين وقوله (فيها أنهار) كالبدل من الصلة أو حال والآسن المتغير اللون أو الريح أو الطعم ومصدره الأسون والنعت آسن (١) مقصورا واللذة صفة أو مصدر وصف به كما مر فى الصافات والباقى ظاهر قال بعض علماء التأويل لا شك أن الماء أعم نفعا للخلائق من اللبن والخمر والعسل فهو بمنزلة العلوم الشرعية لعموم نفعها للمكلفين كلهم وأما اللبن فهو ضرورى للناس كلهم ولكن فى أول التربية والنماء فهو بمنزلة العلوم الغريزية الفطرية وأما الخمر والعسل فليسا من ضرورات التعيش فهما بمنزلة العلوم الحقيقية السببية الا أن الخمر يمكن أن تخص بالعلوم الذوقية والعسل بسائرها وقد يدور فى الخلد أن هذه الانهار الاربعة يمكن أن تحمل على المراتب الانسانية الاربع فالعقل الهيولانى بمنزلة الماء لشموله وقبوله الآثار والعقل بالملكة بمنزلة اللبن لكونه ضروريا فى أول النشوء والتربية والعقل بالفعل بمنزلة الخمر فان حصوله ليس بضرورى

(١) لعله ممدودا أو فى الكلام سقط تأمل كتبه مصححه

فى الارض سفرا وانما هذا توبيخ من الله لهم لأنهم قد كانوا يسافرون الى الشام فيرون نقمة الله التى أحلها بأهل حجر ثمود ويرون فى سفرهم الى اليمن ما أحل الله بسبا فقال لنبيه عليه السلام وللمؤمنين به أفلم يسر هؤلاء المشركون سفرا فى البلاد فينظروا كيف كان عاقبة تكذيب الذين من قبلهم من الامم المكذبة رسلها الرادة نصائحها ألم نهلكها فندمر عليها منازلها ونخربها فيتعظوا بذلك ويحذروا أن يفعل الله ذلك بهم فى تكذيبهم اياه فينيبوا الى طاعة الله فى تصديقك ثم توعدهم جل ثناؤه وأخبرهم انهم أقاموا على تكذيبهم رسوله أنه محل بهم من العذاب ما أحل بالذين كانوا من قبلهم من الامم فقال وللكافرين أمثالها يقول وللكافرين من قريش المكذبى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب العاجل أمثال عاقبة تكذيب الأمم الذين كانوا من قبلهم رسلهم على تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وللكافرين أمثالها قال مثل ما مرت به القرون الاولى وعيد من الله لهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾ يقول تعالى ذكره هذا الفعل الذى فعلنا بهذين الفريقين فريق الايمان وفريق الكفر من نصرتنا فريق الايمان بالله وتثبيتنا أقدامهم وتدميرنا على فريق الكفر بأن الله مولى الذين آمنوا يقول من أجل أن الله ولى من آمن به وأطاع رسوله كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا قال وليهم وقد ذكر لنا أن ذلك فى قراءة عبد الله ذلك بأن الله ولى الذين آمنوا وأن التى فى المائدة التى هى فى مصاحفنا انما وليكم الله ورسوله انما مولاكم الله فى قراءته وقوله وأن الكافرين لا مولى لهم يقول وبأن الكافرين بالله لا ولى لهم ولا ناصر وقوله ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار يقول تعالى ذكره ان الله له الالوهة التى لا تنبغى لغيره يدخل الذين آمنوا بالله وبرسوله بساتين تجرى من تحت أشجارها الانهار يفعل ذلك بهم تكرمة على ايمانهم به وبرسوله وقوله والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام يقول جل ثناؤه والذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسوله صلى الله عليه وسلم يتمتعون فى هذه الدنيا بحطامها وريا شها وزينتها الفانية الدارسة ويأكلون فيها غير مفكرين فى المعاد ولا معتبرين بما وضع الله لخلقه من الحجج المؤدية لهم الى علم توحيد الله ومعرفة صدق رسله فمثلهم فى أكلهم ما يأكلون فيها من غير علم منهم بذلك وغير معرفة مثل الأنعام من البهائم المسخرة التى لا همة لها الا فى الاعتلاف دون غيره والنار مثوى لهم يقول جل ثناؤه والنار نار جهنم مسكن لهم ومأوى اليها يصيرون من بعد مماتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾ يقول تعالى ذكره وكم يا محمد من قرية هى أشد قوة من قريتك يقول أهلها أشد بأسا وأكثر جمعا وأعد عديدا من أهل قريتك وهى مكة وأخرج الخبر عن القرية والمراد به أهلها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم قال هى مكة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك قال

قريته

قريته مكة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه عن حبيش عن عكرمة عن ابن عباس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة الى الغار أراه قال التفت الى مكة فقال أنت أحب بلاد الله الى الله وأنت أحب بلاد الله الىّ فلو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك فأعتى الأعداء من عتا على الله فى حرمه أو قتل غير قاتله أو قتل بذحول الجاهلية فأنزل الله تبارك وتعالى وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم وقال جل ثناؤه أخرجتك فأخرج الخبر عن القرية فلذلك أنث ثم قال أهلكناهم لأن المعنى فى قوله أخرجتك ما وصفت من أنه أريد به أهل القرية فأخرج الخبر مرة على اللفظ ومرة على المعنى وقوله فلا ناصر لهم فيه وجهان من التأويل أحدهما أن يكون معناه وان كان قد نصب الناصر بالتبرئة فلم يكن لهم ناصر وذلك أن العرب قد تضمر كان أحيانا فى مثل هذا والآخر أن يكون معناه فلا ناصر لهم الآن من عذاب الله ينصرهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ﴾ يقول تعالى ذكره أفمن كان على برهان وحجة وبيان من أمر ربه والعلم بوحدانيته فهو يعبده على بصيرة منه بأن له ربا يجازيه على طاعته اياه الجنة وعلى اساءته ومعصيته اياه النار كمن زين له سوء عمله يقول كمن حسن له الشيطان قبيح عمله وسيئه فأراه جميلا فهو على العمل به مقيم واتبعوا أهواءهم يقول واتبعوا مادعتهم اليه أنفسهم من معصية الله وعبادة الأوثان من غير أن يكون عندهم بما يعملون من ذلك برهان وحجة وقيل ان الذى عنى بقوله أفمن كان على بينة من ربه نبينا عليه السلام وان الذى عنى بقوله كمن زين له سوء عمله هم المشركون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ﴾ يقول تعالى ذكره صفة الجنة التى وعدها المتقون وهم الذين اتقوا فى الدنيا عقابه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه فيها أنهار من ماء غير آسن يقول تعالى ذكره فى هذه الجنة التى ذكرها أنهار من ماء غير متغير الريح يقال منه قد أسن ماء هذه البئر اذا تغيرت ريح مائها فأنتنت فهو يأسن أسنا وكذلك يقال للرجل اذا أصابته ريح منتنة قد أسن فهو يأسن وأما اذا أجن الماء وتغير فانه يقال له أسن فهو يأسن ويأسن أسونا وماء آسن * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله من ماء غير آسن قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فيها أنهار من ماء غير آسن يقول غير متغير حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أنهار من ماء غير آسن قال من ماء غير منتن حدثنى عيسى بن عمرو قال أخبرنا ابراهيم بن محمد قال ثنا مصعب بن سلام عن سعد بن طريف قال سألت أبا اسحق عن ماء غير آسن قال سألت عنها الحرث فحدثنى أن الماء الذى غير آسن تسنيم قال بلغنى أنه لا تمسه يد وأنه يجىء الماء هكذا حتى يدخل فى فيه وقوله وأنهار من لبن لم يتغير طعمه يقول تعالى ذكره وفيها أنهار من لبن لم يتغير طعمه لأنه لم يحلب من حيوان فيتغير طعمه بالخروج من الضروع ولكنه خلقه الله ابتداء فى الانهار فهو بهيئته لم يتغير عما خلقه عليه وقوله وأنهار من خمر لذة للشاربين يقول وفيها أنهار من خمر لذة للشاربين يلتذون بشربها كما حدثنى عيسى قال ثنا ابراهيم بن محمد قال ثنا مصعب عن سعد بن طريف قال سألت عنها الحرث فقال لم تدسه المجوس ولم ينفخ فيه الشيطان ولم تؤذها شمس ولكنها (٣) فوحاء قال قلت لعكرمة ما الفوحاء قال الصفراء وكما حدثنى سعد بن

لجميع الانسان الا أنه اذا حصل وكان الشخص ذاهلا عنه غير ملتفت اليه كان كالخمر الموجب للغفلة وعدم الحضور والعقل المستفاد بمنزلة العسل من جهة لذته ومن جهة شفائه لمرض الجهل ومن قبل ثباته فى المذاق للزوجته ودسومته والتصاقه والله تعالى أعلم بمراده وقوله (ومغفرة من ربهم) ان قدر ولهم مغفرة من الله قبل ذلك فلا اشكال وان قدر لهم فيها مغفرة أمكن أن يقال انهم مغفورون قبل دخول الجنة فما معنى الغفران بعد ذلك والجواب أن المراد رفع التكليف يأكلون من غير حساب ولا تبعة وآفة بخلاف الدنيا فان حلالها حساب وحرامها عذاب ثم ذكر نوعا آخر من قبيح خصال الكافرين وقيل أراد المنافقين فقال (ومنهم من يستمع اليك) كانوا يحضرون مجلس النبى صلى الله عليه وسلم والجمعات ويسمعون كلامه ولا يعونه كما يعيه المسلم (حتى اذا خرجوا) انصرفوا وخرج المسلمون (من عندك) يا محمد قال المنافقون للعلماء وهم بعض الصحابة كابن عباس وابن مسعود وأبى الدرداء أى شىء قال محمد (آنفا) أى فى ساعتنا هذه وأنف كل شىء ما تقدمه ومنه قولهم استأنفت الامر ابتدأته ولا يستعمل منه فعل ثلاثى بهذا المعنى وانما توجه الذم عليهم لأن سؤالهم سؤال استهزاء واعلام انهم لم يلتفتوا الى قوله ولو كان سؤال بحث عما لم يفهموه لم يكن كذلك على أن عدم الفهم دليل قلة الاكتراث بقوله ثم مدح أهل الحق بقوله (والذين اهتدوا) بالايمان (زادهم) الله (هدى)

بالتوفيق والتثبيت وشرح الصدر ونور اليقين (وآتاهم تقواهم) أعانهم عليها أو أعطاهم جزاء تقواهم وعن السدى بين لهم ما يتقون وقيل الضمير فى زادهم للاستهزاء أو لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ثم خوف أهل الكفر والنفاق باقتراب القيامة وقوله (أن تأتيهم) بدل اشتمال من الساعة واشراط الساعة أماراتها من انشقاق القمر وغيره ومنه مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه نبى آخر الزمان ولهذا قال بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى (فأنى لهم) من أين لهم (اذا جاءتهم) الساعة (ذكراهم) أى لا ينفعهم تذكرهم وايمانهم حينئذ فالذكرى مبتدأ وأنى لهم الخبر وقيل فاعل جاءتهم ضمير يعود الى الذكرى وجوز أن يرتفع الذكرى بالفعل والمبتدأ مقدر أى من أين لهم التذكر اذا جاءتهم الذكرى والقول هو الاول ولله المرجع والمآب واليه المصير ﴿فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا نزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم

عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة فى قوله من لبن لم يتغير طعمه قال لم يحلب وخفضت اللذة على النعت للخمر ولو جاءت رفعا على النعت للأنهار جاز أو نصبا على يتلذذ بها لذة كما يقال هذا لك هبة كان جائزا فأما القراءة فلا أستجيزها فيها لانخفاض الاجماع الحجة من القراء عليها وقوله وأنهار من عسل مصفى يقول وفيها أنهار من عسل قد صفى من القذى ومما يكون فى عسل أهل الدنيا قبل التصفية وانما أعلم تعالى ذكره عباده بوصفه ذلك العسل بأنه مصفى أنه خلق فى الانهار ابتداء سائلا جاريا سيل الماء واللبن المخلوقين فيها فهو من أجل ذلك مصفى قد صفاه الله من الأقذاء التى تكون فى عسل أهل الدنيا الذى لا يصفو من الاقذاء الا بعد التصفية لأنه كان فى شمع فصفى منه وقوله ولهم فيها من كل الثمرات يقول تعالى ذكره ولهؤلاء المتقين فى هذه الجنة من هذه الانهار التى ذكرنا من جميع الثمرات التى تكون على الأشجار ومغفرة من ربهم يقول وعفو من الله لهم عن ذنوبهم التى أذنبوها فى الدنيا ثم تابوا منها وصفح منه لهم عن العقوبة عليها وقوله كمن هو خالد فى النار يقول تعالى ذكره أمن هو فى هذه الجنة التى صفتها ما وصفنا كمن هو خالد فى النار وابتدئ الكلام بصفة الجنة فقيل مثل الجنة التى وعد المتقون ولم يقل أمن هو فى الجنة ثم قيل بعد انقضاء الخبر عن الجنة وصفتها كمن هو خالد فى النار وانما قيل ذلك كذلك استغناء بمعرفة السامع معنى الكلام ولدلالة قوله كمن هو خالد فى النار على معنى قوله مثل الجنة التى وعد المتقون وقوله وسقوا ماء حميما يقول تعالى ذكره وسقى هؤلاء الذين هم خلود فى النار ماء قد انتهى حره فقطع ذلك الماء من شدة حره أمعاءهم كما حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا حيوة بن شريح الحمصى قال ثنا بقية عن صفوان بن عمرو قال ثنى عبيد الله بن بشر عن أبى أمامة الباهلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرّعه قال يقرّب اليه فيتكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شرب قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره قال يقول الله وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم يقول الله عز وجل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم﴾ يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء الكفار يا محمد من يستمع اليك وهو المنافق فيستمع ما تقول فلا يعيه ولا يفهمه تهاونا منه بما تتلو عليه من كتاب ربك وتغافلا عما تقوله وتدعو اليه من الايمان حتى اذا خرجوا من عندك قالوا اعلاما منهم لمن حضر معهم مجلسك من أهل العلم بكتاب الله وتلاوتك عليهم ما تلوت وقيلك لهم ما قلت أنهم لن يصغوا أسماعهم لقولك وتلاوتك ماذا قال لنا محمد آنفا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك هؤلاء المنافقون دخل رجلان رجل ممن عقل عن الله وانتفع بما سمع ورجل لم يعقل عن الله فلم ينتفع بما سمع كان يقال الناس ثلاثة فسامع عامل وسامع غافل وسامع تارك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومنهم من يستمع اليك قال هم المنافقون وكان يقال الناس ثلاثة سامع فعامل وسامع فغافل وسامع فتارك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا شريك عن عثمان أبى اليقظان عن يحيى بن الجزار أو سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا قال ابن عباس أنا منهم وقد سئلت فيمن سئل حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

في قوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك الى آخر الآية قال هؤلاء المنافقون والذين أوتوا العلم الصحابة رضى الله عنهم وقوله أولئك الذين طبع الله على قلوبهم يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم هم القوم الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يهتدون للحق الذى بعث الله به رسوله عليه السلام واتبعوا أهواءهم يقول ورفضوا أمر الله واتبعوا ما دعتهم اليه أنفسهم فهم لا يرجعون مما هم عليه الى حقيقة ولا برهان وسوّى جل ثناؤه بين صفة هؤلاء المنافقين وبين المشركين فى أن جميعهم انما يتبعون فيما هم عليه من فراقهم دين الله الذى ابتعث به محمدا صلى الله عليه وسلم أهواءهم فقال فى هؤلاء المنافقين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم وقال فى أهل الكفر به من أهل الشرك كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم﴾ يقول تعالى ذكره وأما الذين وفقهم الله لاتباع الحق وشرح صدورهم للايمان به وبرسوله من الذين استمعوا اليك يا محمد فان ما تلوته عليهم وسمعوه منك زادهم هدى يقول زادهم الله بذلك ايمانا الى ايمانهم وبيانا لحقيقة ما جئتهم به من عند الله الى البيان الذى كان عندهم وقد ذكر أن ذلك الذى تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن فقال أهل النفاق منهم لأهل الايمان ماذا قال آنفا وزاد الله أهل الهدى منهم هدى كان بعض ما أنزل الله من القرآن ينسخ بعض ما قد كان الحكم مضى به قبل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم قال لما أنزل الله القرآن آمنوا به فكان هدى فلما تبين الناسخ والمنسوخ زادهم هدى وقوله وآتاهم تقواهم يقول تعالى ذكره وأعطى الله هؤلاء المهتدين تقواهم وذلك استعماله اياهم تقواهم اياه وقوله فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها يقول تعالى ذكره فهل ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله من أهل الكفر والنفاق إلا الساعة التى وعد الله خلقه بعثهم فيها من قبورهم أحياء أن تجيئهم فجأة لا يشعرون بمجيئها والمعنى هل ينظرون الا الساعة هل ينظرون الا أن تأتيهم بغتة وأن من قوله الا أن فى موضع نصب بالرد على الساعة وعلى فتح الألف من أن تأتيهم ونصب تأتيهم بها قراءة أهل الكوفة وقد حدثت عن الفراء قال حدثنى أبو جعفر الرواسى قال قلت لأبى عمرو بن العلاء ما هذه الفاء التى فى قوله فقد جاء أشراطها قال جواب الجزاء قال قلت انها أن تأتيهم قال فقال معاذ الله انما هى ان تأتهم قال الفراء فظننت أنه أخذها عن أهل مكة لانه عليهم قرأ قال الفراء وهى أيضا فى بعض مصاحف الكوفيين بسنة واحدة تأتهم ولم يقرأ بها أحد منهم وتأويل الكلام على قراءة من قرأ ذلك بكسر الف ان وجزم تأتهم فهل ينظرون الا الساعة فيجعل الخبر عن انتظار هؤلاء الكفار الساعة متناهيا عند قوله الا الساعة ثم يبتدأ الكلام فيقال ان تأتهم الساعة بغتة فقد جاء أشراطها فتكون الفاء من قوله فقد جاء بجواب الجزاء وقوله فقد جاء أشراطها يقول فقد جاء هؤلاء الكافرين بالله الساعة وأدلتها ومقدماتها وواحد الأشراط شرط كما قال جرير

ترى شرط المعزى مهور نسائهم * وفى شرط المعزى لهن مهور

ويروى ترى قذم المعزى يقال منه أشرط فلان نفسه اذا علمها بعلامة كما قال أوس بن حجر

فأشرط فيها نفسه وهو معصم * وألقى بأسباب له وتوكلا

ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الأمر والله يعلم إسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيأ وسيحبط أعمالهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ ۞ القراآت وتقطعوا بالتخفيف من القطع سهل ويعقوب الآخون بالتشديد من التقطيع وأملى لهم مبنيا للمفعول ماضيا أبو عمرو ويعقوب وأملى مضارعا مبنيا للفاعل سهل ورويس الباقون ماضيا مبنيا للفاعل اسرارهم بكسر الهمز على المصدر حمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فقد جاء أشراطها يعنى أشراط الساعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة قد دنت الساعة ودنا من الله فراغ للعباد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فقد جاء أشراطها قال أشراطها آياتها وقوله فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم يقول تعالى ذكره فمن أى وجه لهؤلاء المكذبين بآيات الله ذكرى ما قد ضيعوا وفرطوا فيه من طاعة الله اذا جاءتهم الساعة يقول ليس ذلك بوقت ينفعهم التذكر والندم لأنه وقت مجازاة لا وقت استعتاب ولا استعمال * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم يقول اذا جاءتهم الساعة أنى لهم أن يتذكروا ويعرفوا ويعقلوا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم قال أنى لهم أن يتذكروا أو يتوبوا اذا جاءتهم الساعة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم قال الساعة لا ينفعهم عند الساعة ذكراهم والذكرى فى موضع رفع بقوله فأنى لهم لان تأويل الكلام فأنى لهم ذكراهم اذا جاءتهم الساعة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم يا محمد أنه لا معبود تنبغى أو تصلح له الالوهة ويجوز لك وللخلق عبادته إلا الله الذى هو خالق الخلق ومالك كل شئ يدين له بالربوبية كل ما دونه واستغفر لذنبك وسل ربك غفران سالف ذنوبك وحادثها وذنوب أهل الايمان بك من الرجال والنساء والله يعلم متقلبكم ومثواكم يقول فان الله يعلم متصرفكم فيما تتصرفون فيه فى يقظتكم من الاعمال ومثواكم اذا ثويتم فى مضاجعكم للنوم ليلا لا يخفى عليه شئ من ذلك وهو مجازيكم على جميع ذلك وقد حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا ابراهيم بن سليمن عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت غفر الله لك يا رسول الله فقال رجل من القوم أستغفر لك يا رسول الله قال نعم ولك ثم قرأ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم﴾ يقول تعالى ذكره ويقول الذين صدقوا الله ورسوله هلا نزلت سورة من الله تأمرنا بجهاد أعداء الله من الكفار فاذا أنزلت سورة محكمة يعنى أنها محكمة بالبيان والفرائض وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله فاذا أنزلت سورة محدثة وقوله وذكر فيها القتال يقول وذكر فيها الأمر بقتال المشركين وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال قال كل سورة ذكر فيها الجهاد فهى محكمة وهى أشد القرآن على المنافقين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وذكر فيها القتال قال كل سورة ذكر فيها القتال فهى محكمة وقوله رأيت الذين فى قلوبهم مرض يقول رأيت الذين فى قلوبهم شك فى دين الله وضعف ينظرون اليك يا محمد نظر المغشى عليه من الموت خوفا أن تغزيهم وتأمرهم بالجهاد مع المسلمين فهم خوفا من ذلك وتجبنا عن لقاء العدو ينظرون اليك

وليبلونكم حتى يعلم ونبلو بالياآت أبو بكر وحماد الآخرون بالنون فى الكل وقرا يعقوب ونبلو بالنون مرفوعا السلم بكسر السين حمزة وخلف وأبو بكر وحماد ۞ الوقوف والمؤمنات ط ومثواكم ٥ نزلت سورة ج للشرط مع الفاء القتال لا الموت ط للابتداء بالدعاء عليهم لهم ٥ ج لاحتمال أن يكون الأولى بمعنى الأقرب كما يجيء معروف قف الامر ز لاحتمال أن التقدير فاذا عزم الأمر كذبوا وخالفوا خيرا لهم ٥ ج لابتداء الاستفهام مع الفاء أرحامكم ٥ أبصارهم ٥ أقفالها ٥ الهدى لا لأن الجملة بعده خبران سؤل لهم ط لأن فاعل وأملى ضمير اسم الله ويجوز الوصل على جعله حالا أى وقد أملى أو على أن فاعله ضمير الشيطان من حيث أنه يمنيهم ويعدهم والوقف اجوز وأعزم والحال على قراءة وأملى بفتح الياء أجوز والوقف به جائز ومن سكن الياء فالوقف به أليق لأن المستقبل لا ينعطف على الماضى ومع ذلك لو جعل حالا على تقدير وانا أملى جاز لهم ٥ الامر ج لأن ما بعده يصلح استئنافا وحالا والوقف أجوز لان الله يعلم الاسرار فى الاحوال كلها إسرارهم ٥ وأدبارهم ٥ اعمالهم ٥ أضغانهم ٥ بسيماهم ط للابتداء بما هو جواب القسم القول ط أعمالكم ٥ والصابرين ط لمن قرا ونبلو بسكون الواو أى ونحن نبلو أخباركم ٥ الهدى لا لأن ما بعده خبران شيأ ط أعمالهم ٥ اعمالكم ٥ لهم ٥ الى السلم قف قد قيل على أن قوله وانتم مبتدأ وجعله حالا

نظر المغشى عليه الذى قد صرع وانما عنى بقوله من الموت من خوف الموت وكان هذا فعل أهل النفاق كالذى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت قال هؤلاء المنافقون طبع الله على قلوبهم فلا يفقهون ما يقول النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فأولى لهم يقول تعالى ذكره فأولى لهؤلاء الذين فى قلوبهم مرض وقوله فأولى لهم وعيد توعد الله به هؤلاء المنافقين كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فأولى لهم قال هذه وعيد فأولى لهم ثم انقطع الكلام فقال طاعة وقول معروف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأولى لهم قال وعيد كما تسمعون وقوله طاعة وقول معروف وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل هؤلاء المنافقين من قبل أن تنزل سورة محكمة ويذكر فيها القتال وأنهم اذا قيل لهم ان الله مفترض عليكم الجهاد قالوا سمع وطاعة فقال الله عز وجل لهم اذا أنزلت سورة وفرض القتال فيها عليهم فشق ذلك عليهم وكرهوه طاعة وقول معروف قبل وجوب الفرض عليكم فاذا عزم الأمر كرهتموه وشق عليكم وقوله طاعة وقول معروف مرفوع بمضمر وهو قولكم قبل نزول فرض القتال طاعة وقول معروف وروى عن ابن عباس باسناد غير مرتضى أنه قال قال الله تعالى فأولى لهم ثم قال للذين آمنوا منهم طاعة وقول معروف فعلى هذا القول تمام الوعيد فأولى ثم يستأنف بعد فيقال لهم طاعة وقول معروف فتكون الطاعة مرفوعة بقوله لهم وكان مجاهد يقول فى ذلك كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد طاعة وقول معروف قال أمر الله بذلك المنافقين وقوله فاذا عزم الأمر يقول فاذا وجب القتال وجاء أمر الله بفرض ذلك كرهتموه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فاذا عزم الأمر قال اذا جد الامر هكذا قال محمد بن عمرو فى حديثه عن أبى عاصم وقال الحرث فى حديثه عن الحسن يقول جد الأمر وقوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم يقول تعالى ذكره فلو صدقوا الله ما وعدوه قبل نزول السورة بالقتال بقولهم اذ قيل لهم ان الله سيأمركم بالقتال طاعة فوفوا له بذلك لكان خيرا لهم فى عاجل دنياهم وآجل معادهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا عزم الأمر يقول طواعية الله ورسوله وقول معروف عند حقائق الامور خير لهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يقول طاعة الله وقول بالمعروف عند حقائق الأمور خير لهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾ يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف أنهم اذا نزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال نظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر المغشى عليه فهل عسيتم أيها القوم يقول فلعلكم ان توليتم عن تنزيل الله جل ثناؤه وفارقتم أحكام كتابه وأدبرتم عن محمد صلى الله عليه وسلم وعما جاءكم به أن تفسدوا فى الأرض يقول أن تعصوا الله فى الأرض فتكفروا به وتسفكوا فيها الدماء وتقطعوا أرحامكم وتعودوا لما كنتم عليه فى جاهليتكم من التشتت والتفرق بعد ما قد جمعكم الله بالاسلام وألف به بين قلوبكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من

أولى الأعلون قف كذلك أعمالكم ٥ قف ولهو ط أموالكم ٥ أضغانكم ٥ سبيل الله ج لانقطاع النظم مع الفاء من يبخل ج لابتداء الشرط مع العطف عن نفسه ط الفقراء ٥ للشرط مع العطف غيركم لا للعطف أمثالكم ٥

۞ التفسير لما ذكر حال الفريقين المؤمن والكافر من السعادة والشقاوة قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاثبت على ما أنت عليه من التوحيد ومن هضم النفس باستغفار ذنبك او ذنوب أمتك أو المراد فاعلم خبرا يقينا على ما علمته نظرا واستدلالا أو أراد فاذكر لا اله الا الله والهاء فى أنه لله أو للأمر والشأن أو الاول اشارة الى أصول الحكمة النظرية والثانى الى اصول الحكمة العملية أمره بالحكمة العملية بعد الحكمة النظرية عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن فضل العلم فتلا هذه الآية وذلك انه أمر بالعمل بعد العلم والفا آت فى هذه الآية وما تقدمها لعطف جملة على جملة بينهما اتصال وفى الآية نكتة وهى أن النبى صلى الله عليه وسلم له أحوال ثلاث حال مع الله وهى توحيده وحال مع نفسه وهى طلب العصمة من الذنوب وأن يستر الله عليه جنس الآثام حتى لا يقع فيها وحال مع غيره وهى طلب ستر الذنوب عليهم بعد وقوعهم فيها أو أعم ويندرج فيها الشفاعة ثم قال (والله يعلم متقلبكم ومثواكم) فقيل التقلب فى الأسفار والمثوى فى الحضر وقيل أراد منتشركم فى النهار ومستقركم بالليل وقيل الأول فى الدنيا والثانى فى الآخرة وقيل لكل متقلب مثوى

قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهل عسيتم ان توليتم الآية يقول فهل عسيتم كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله ألم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الأرحام وعصوا الرحمن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم قال فعلوا حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا محمد بن جعفر وسليمن بن بلال قالا ثنا معاوية بن أبي المزرد المديني عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله الخلق فلما فرغ منهم تعلقت الرحم بحقو الرحمن فقال مه فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال فما ترضين أن أقطع من قطعك وأصل من وصلك قالت نعم قال فذلك لك * قال سليمن في حديثه قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم وقد تأوله بعضهم فهل عسيتم ان توليتم أمور الناس أن تفسدوا في الارض بمعنى الولاية وأجمعت القراء غير نافع على فتح السين من عسيتم وكان نافع يكسرها عسيتم * والصواب عندنا قراءة ذلك بفتح السين لاجماع الحجة من القراء عليها وأنه لم يسمع في الكلام عسى أخوك يقوم بكسر السين وفتح الياء ولو كان صوابا كسرها اذا اتصل بها مكنى جاءت بالكسر مع غير المكنى وفي اجماعهم على فتحها مع الاسم الظاهر الدليل الواضح على أنها كذلك مع المكنى وان التي تلي عسيتم مكسورة وهي حرف جزاء وأن التي مع تفسدوا في موضع نصب بعسيتم وقوله أولئك الذين لعنهم الله يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يفعلون هذا يعني الذين يفسدون ويقطعون الأرحام الذين لعنهم الله فأبعدهم من رحمته فأصمهم يقول فسلبهم فهم ما يسمعون بآذانهم من مواعظ الله في تنزيله وأعمى أبصارهم يقول وسلبهم عقولهم فلا يتبينون حجج الله ولا يتذكرون ما يرون من عبره وأدلته ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم﴾ يقول تعالى ذكره أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التي يعظهم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه عليه السلام ويتفكرون في حججه التي بينها لهم في تنزيله فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون أم على قلوب أقفالها يقول أم أقفل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والعبر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها اذا والله يجدون في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبره القوم فعقلوه ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا عند ذلك حدثنا اسمعيل بن حفص الايلي قال ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال ما من آدمي الا وله أربع أعين عينان في رأسه لدنياه وما يصلحه من معيشته وعينان في قلبه لدينه وما وعد الله من الغيب فاذا أراد الله بعبد خيرا أبصرت عيناه اللتان في قلبه واذا أراد الله به غير ذلك طمس عليهما فذلك قوله أم على قلوب أقفالها حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا ثور بن يزيد قال ثنا خالد بن معدان قال ما من الناس أحد الا وله أربع أعين عينان في وجهه لمعيشته وعينان في قلبه وما من أحد الا وله شيطان متبطن فقار ظهره عاطف عنقه على عنقه فاغر فاه الى ثمرة قلبه فاذا أراد الله بعبد خيرا أبصرت عيناه اللتان في قلبه ما وعد الله من الغيب فعمل به وهما غيب فعمل بالغيب واذا أراد الله بعبد شرا تركه ثم قرأ أم على قلوب أقفالها حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو عن ثور عن خالد بن معدان بنحوه الا أنه قال ترك

فيتقلب من أصلاب الآباء الى أرحام الامهات ثم الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى الجنة أو النار والمقصود بيان كمال علمه بحال الخلائق فعليهم أن لا يهملوا دقائق الطاعة والخشية ويواظبوا على طلب المغفرة خوفا من التقصير في العبودية ثم ذكر طرفا آخر من نصائح أهل النفاق ومن يخرط في سلكهم من ضعفة الاسلام وذلك أنهم كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقولون بألسنتهم (لولا نزلت) سورة في باب القتال (فاذا أنزلت سورة محكمة) مبينة غير متشابهة لا تحتمل النسخ (وذكر فيها القتال) عن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي أشدها على المنافقين قال أهل البرهان نزل بالتشديد أبلغ من أنزل فخص بهم ليكون أدل على حرصهم فيكون أبلغ في باب التوبيخ قوله (فأولى لهم) كلمة تحذير أي وليك شر فاحذره هذه عبارة كثير من المفسرين وقال المبرد يقال للانسان اذا كاد يعطب ثم يفلت أولى لك أي قاربت العطب ثم نجوت وهو في الفرقان على معنى التحذير وقال جار الله هو وعيد معناه فويل لهم والمراد الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه وقيل أراد طاعة وقول معروف أولى من الجزع عند الجهاد فلا يكون للوعيد وعلى هذا فلا وقف على لهم كما أشير اليه في الوقوف واعترض عليه بأن الأفصح أن يستعمل وقتئذ بالباء لا مع اللام كما قال وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض والأصح أنه فعل متعد من الولى وهو القرب أي أولاه الله المكروه فاقتصر لكثرة الاستعمال ويحتمل أن يكون فعلى من آل يؤل

القلب على مافيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها فقال شاب من أهل اليمن بل عليها أقفالها حتى يكون الله عز وجل يفتحها أو يفرجها فما زال الشاب فى نفس عمر رضى الله عنه حتى ولى فاستعان به وقوله ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ماتبين لهم الهدى يقول الله عز وجل ان الذين رجعوا القهقرى على أعقابهم كفارا بالله من بعد ماتبين لهم الحق وقصد السبيل فعرفوا واضح الحجة ثم آثروا الضلال على الهدى عنادا لأمر الله تعالى ذكره من بعد العلم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ماتبين لهم الهدى هم أعداء الله أهل الكتاب يعرفون بعث محمد نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عندهم ثم يكفرون به حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من بعد ماتبين لهم الهدى انهم يجدونه مكتوبا عندهم * وقال آخرون عنى بذلك أهل النفاق ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان الذين ارتدوا على أدبارهم الى قوله فأحبط أعمالهم هم أهل النفاق حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين ارتدوا على أدبارهم الى اسرارهم هم أهل النفاق وهذه الصفة بصفة أهل النفاق عندنا أشبه منها بصفة أهل الكتاب وذلك أن الله عز وجل أخبر أن ردتهم كانت بقيلهم للذين كرهوا ما أنزل الله سنطيعكم فى بعض الامر ولو كانت من صفة أهل الكتاب لكان فى وصفهم بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم الكفاية من الخبر عنهم بأنهم انما ارتدوا من أجل قيلهم ماقالوا وقوله الشيطان سول لهم يقول تعالى ذكره الشيطان زين لهم ارتدادهم على أدبارهم من بعد ماتبين لهم الهدى ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الشيطان سول لهم وأملى لهم يقول زين لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سول لهم يقول زين لهم وقوله وأملى لهم يقول ومد الله لهم فى آجالهم ملاوة من الدهر ومعنى الكلام الشيطان سول لهم والله أملى لهم * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة وأملى لهم بفتح الألف منها بمعنى وأملى الله لهم وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة وأملى لهم على وجه مالم يسم فاعله وقرأه مجاهد فيما ذكر عنه وأملى بضم الألف وارسال الياء على وجه الخبر من الله جل ثناؤه عن نفسه أنه يفعل ذلك بهم * وأولى هذه القراآت بالصواب التى عليها عامة قراء الحجاز والكوفة من فتح الألف فى ذلك لأنها القراءة المستفيضة فى قرأة الامصار وان كان يجمعها مذهب نتقارب معانيها فيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الأمر والله يعلم اسرارهم﴾ يقول تعالى ذكره أملى الله لهؤلاء المنافقين وتركهم والشيطان سول لهم فلم يوفقهم للهدى من أجل أنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من الأمر بقتال أهل الشرك به من المنافقين سنطيعكم فى بعض الأمر الذى هو خلاف لأمر الله تبارك وتعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الأمر فهؤلاء المنافقون والله يعلم اسرارهم يقول تعالى ذكره والله يعلم اسرار هذين الحزبين المتظاهرين من أهل النفاق على خلاف أمر الله وأمر رسوله اذ يتسارون فيما بينهم بالكفر بالله ومعصية الرسول ولا يخفى عليه ذلك ولا غيره من الأمور كلها * واختلفت القراء

أى يؤل أمرك الى شر فاحذره ثم حثهم على الامتثال بقوله (طاعة وقول معروف) أى طاعة الله وقول حسن أو ما عرف صحته خير من الجزع عند فرض الجهاد فهو مبتدأ محذوف الخبر أو أمرنا طاعة فيكون خبر مبتدا محذوف كما مر فى سورة النور فى قوله طاعة معروفة و يجوز أن يكون أمر المنافقين أى قولوا طاعة وقول معروف (فاذا عزم الأمر) أى جد وصار معزوما عليه وهو اسناد مجازى لان العزم لأصحاب أمر القتال ثم التفت وخاطب كفار قريش بقوله (فهل عسيتم) هو من أفعال المقاربة وقدمر وجوه استعمالاته فى البقرة فى قوله وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم فنقل الكلام من الغيبة الى الخطاب ليكون أبلغ فى التوبيخ ومعناه هل يتوقع منكم (ان توليتم) وأعرضتم عن الدين أو توليتم أمور الناس (أن تفسدوا فى الارض) بالمعاصى والافتراق بعد الاجتماع على الاسلام (وتقطعوا أرحامكم) بالقتل والعقوق ووأد البنات وسائر ما كنتم عليه فى الجاهلية من أنواع الافساد وفى سلوك طريقة الاستخبار المسمى فى غير القرآن بتجاهل العارف اماله لهم الى طريق الانصاف وحث لهم على التدبر وترك العصبية والجدال فقد كانوا يقولون كيف يأمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بالقتال والقتال افناء لذوى أرحامنا وأقاربنا فعرض الله سبحانه بأنهم ان ولوا أمور الناس أو أعرضوا عن هذا الدين لم يصدر عنهم الا القتل والنهب وسائر أبواب المفاسد كعادة أهل الجاهلية

في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة أسرارهم بفتح الألف من أسرارهم على وجه جماع سر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة اسرارهم بكسر الألف على أنه مصدر من أسررت اسرارا والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ﴾ يقول تعالى ذكره والله يعلم اسرار هؤلاء المنافقين فكيف لا يعلم حالهم اذا توفتهم الملائكة وهم يضربون وجوههم وأدبارهم يقول فحالهم أيضا لا يخفى عليه في ذلك الوقت و يعني بالأدبار الأعجاز وقد ذكرنا الرواية في ذلك فيما مضى قبل وقوله ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله يقول تعالى ذكره تفعل الملائكة هذا الذي وصفت بهؤلاء المنافقين من أجل أنهم اتبعوا ما أسخط الله فأغضبه عليهم من طاعة الشيطان وكرهوا رضوانه يقول وكرهوا ما يرضيه عنهم من قتال الكفار به بعدما افترضه عليهم وقوله فأحبط أعمالهم يقول فأبطل الله ثواب أعمالهم وأذهبه لأنها عملت في غير رضاه ولا محبته فبطلت ولم تنفع عاملها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ﴾ يقول تعالى ذكره أحسب هؤلاء المنافقون الذين في قلوبهم شك في دينهم وضعف في يقينهم فهم حيارى في معرفة الحق أن لن يخرج الله ما في قلوبهم من الأضغان على المؤمنين فيبديه لهم ويظهره حتى يعرفوا نفاقهم وحيرتهم في دينهم ولو نشاء لأريناكهم يقول تعالى ذكره ولو نشاء يا محمد لعرفناك هؤلاء المنافقين حتى تعرفهم من قول القائل سأريك ما أصنع بمعنى سأعلمك وقوله فلعرفتهم بسيماهم يقول فلتعرفنهم بعلامات النفاق الظاهرة منهم في فحوى كلامهم وظاهر أفعالهم ثم ان الله تعالى ذكره عرفه اياهم و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم الى آخر الآية قال هم أهل النفاق وقد عرفه اياهم في براءة فقال ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره وقال قل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أم حسب الذين في قلوبهم مرض الآية هم أهل النفاق فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول فعرفه الله اياهم في سورة براءة فقال ولا تصل على أحد منهم مات أبدا وقال قل لهم لن تنفروا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم قال هؤلاء المنافقون قال والذي أسروا من النفاق هو الكفر * قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم قال هؤلاء المنافقون قال وقد أراه الله اياهم وأمر بهم أن يخرجوا من المسجد قال فأبوا الا أن تمسكوا بلا اله الا الله فلما أبوا الا ان تمسكوا بلا اله الا الله حقنت دماؤهم ونكحوا ونوكحوا بها وقوله ولتعرفنهم في لحن القول يقول ولتعرفن هؤلاء المنافقين في معنى قولهم ونحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في لحن القول قال قولهم والله يعلم أعمالكم لا يخفى عليه العامل منكم بطاعته والمخالف ذلك وهو مجازي جميعكم عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم ﴾

ثم صرح بما فعل الله بهم واستقر عليه حالهم فقال (أولئك الذين لعنهم الله) بعدهم عن رحمته ثم بين نتيجة اللعن قائلا (فأصمهم) أي عن قبول الحق بعد استماعه وهذا في الدنيا (وأعمى أبصارهم) أي في الآخرة أو عن رؤية الحق والنظر الى المصنوعات قال بعض العلماء انما لم يقل فأصم آذانهم لأن الاذن عبارة عن الشحمة المعلقة والسمع لا يتفاوت بوجودها وعدمها ولذلك يسمع مقطوع الاذن وأما الرؤية فتتعلق بالبصر نفسه فالتأكيد هناك انما يحصل بترك ذكر الاذن وههنا بذكر الابصار والله أعلم قال جار الله يجوز أن يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخلص الثابتين وذلك أنهم كانوا يأنسون بالوحي فاذا أبطأ عليهم التمسوه فاذا نزلت سورة في معنى الجهاد رأيت المنافقين يضجرون منها * سؤال لما أثبت لهم الصمم والعمى فكيف و بخهم بقوله أفلا يتدبرون القرآن وأجيب على مذهب أهل السنة بأن تكليف ما لا يطاق جائز و يمكن أن يقال لما أخبر عنهم بما أخبر حكى أنهم بين أمرين اما أن لا يتدبروا القرآن لأن الله أبعدهم عن الخير واما ان يدبروا لكن لا يدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة قال جار الله انما نكرت القلوب لأنه أريد البعض وهو قلوب المنافقين أو أريد على قلوب قاسية مبهم أمرها وانما أضيفت الأقفال الى ضمير القلوب لانه أريد الأقفال المختصة بها وهي أقفال الكفر والعناد التي استغلقت فلا تنفتح ثم أخبر عن حال المنافقين أو اليهود الذين غيروا حالهم من بعد ما تبين لهم حقيقة الاسلام

يقول تعالى ذكره لأهل الايمان به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولنبلونكم أيها المؤمنون بالقتل وجهاد أعداء الله حتى نعلم المجاهدين منكم يقول حتى يعلم حزبى وأوليائى أهل الجهاد فى الله منكم وأهل الصبر على قتال أعدائه فيظهر ذلك لهم ويعرف ذوو البصائر منكم فى دينه من ذوى الشك والحيرة فيه وأهل الايمان من أهل النفاق ونبلو أخباركم فنعرف الصادق منكم من الكاذب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقوله ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونحو هذا قال أخبر الله سبحانه المؤمنين أن الدنيا دار بلاء وأنه مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر وبشرهم فقال وبشر الصابرين ثم أخبرهم أنه هكذا فعل بانبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم فقال مستهم البأساء والضراء وزلزلوا فالبأساء الفقر والضراء السقم وزلزلوا بالفتن وأذى الناس اياهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين قال لنختبركم البلوى الاختبار وقرأ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون قال لا يختبرون ولقد فتنا الذين من قبلهم الآية * واختلفت القراء فى قراءة قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بالنون نبلو ونعلم ونبلو على وجه الخبر من الله جل جلاله عن نفسه سوى عاصم فانه قرأ جميع ذلك بالياء والنون هى القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراء عليها وان كان للاخرى وجه صحيح وقوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يقول تعالى ذكره ان الذين جحدوا توحيد الله وصدوا الناس عن دينه الذى ابتعث به رسله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى يقول وخالفوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فحاربوه وآذوه من بعد ما علموا أنه نبى مبعوث ورسول مرسل وعرفوا الطريق الواضح بمعرفته وأنه لله رسول وقوله لن يضروا الله شيئا لأن الله بالغ أمره وناصر رسوله ومظهره على من عاداه وخالفه وسيحبط أعمالهم يقول وسيذهب أعمالهم التى عملوها فى الدنيا فلا ينفعهم بها فى الدنيا ولا الآخرة ويبطلها الا مما يضرهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فى أمرهما ونهيهما ولا تبطلوا أعمالكم يقول ولا تبطلوا بمعصيتكم اياهما وكفركم بربكم ثواب أعمالكم فان الكفر بالله يحبط السالف من العمل الصالح * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم الآية من استطاع منكم أن لا يبطل عملا صالحا عمله بعمل سئ فليفعل ولا قوة الا بالله فان الخير ينسخ الشر وان الشر ينسخ الخير وان ملاك الاعمال خواتيمها وقوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار يقول تعالى ذكره ان الذين أنكروا توحيد الله وصدوا من أراد الايمان بالله وبرسوله عن ذلك ففتنوهم عنه وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من ذلك ثم ماتوا وهم كفار يقول ثم ماتوا وهم على ذلك من كفرهم فلن يغفر الله لهم يقول فلن يعفو الله عما صنع من ذلك ولكنه يعاقبه عليه ويفضحه به على رؤس الأشهاد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾ يقول تعالى ذكره فلا تضعفوا أيها المؤمنون بالله عن جهاد المشركين وتجبنوا عن قتالهم كما حدثنى

اونعت محمدا فى التوراة فقال (ان الذين ارتدوا) الآية (ذلك) الاملاء أو الاضلال أو الارتداد بسبب انهم قالوا للذين كرهوا اى قال اليهود للمنافقين أو قال المنافقون ليهود قريظة والنضير أو قاله اليهود أو المنافقون للمشركين (سنطيعكم فى بعض الأمر) الذى يهمكم كالتظافر على عداوة محمد والقعود عن الجهاد معه أو فى بعض ما تأمرون به وهو ما يتعلق بتكذيب محمد لا فى اظهار الشرك واتخاذ الأصنام وانكار المعاد (والله يعلم أسرارهم) فلذلك أفشى الذى قالوه سرا فيما بينهم وسيجازيهم على حسب ذلك يدل عليه قوله (فكيف) يعملون وما حيلتهم حين توفتهم ملائكة الموت (يضربون وجوههم وأدبارهم) التى كانوا يتقون أن يصيبها آفة فى القتال أو يضربون وجوههم عند الموت وأدبارهم عند السوق الى النار وقيل يضربون وجوههم عند الطلب وأدبارهم حين الهرب (ذلك) الاذلال والاهانة (بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) كأنهم ضربوا وجوههم لأنهم أقبلوا على مواجب السخط وضربوا أدبارهم لانهم اعرضوا عما فيه رضا الله وقد يخص السخط بكتمان نعت الرسول ومعاونة أهل الشرك والرضا بالايمان به والنصرة للمؤمنين وانما قال ما أسخط الله ولم يقل ما أرضى الله لأن رحمته سبقت غضبه فالرضا كالأمر الحاصل والاسخاط كالأمر المترتب على شئ ثم زاد فى تعيير المنافقين بقوله (أم حسب) وهى منقطعة والضغن اضمار سوء يتربص به امكان الفرصة واخراج الاضغان ابرازها للرسول

صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين كما قال (ولو نشاء لأريناكهم) أى لو شئنا أريناك أماراتهم (فلعرفتهم) كررت لام جواب لو فى المعطوف لاجل المبالغة (بسيماهم) بعلامتهم عن أنس أنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شئ من المنافقين ولقد كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة منهم يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق ومعنى لحن القول نحوه وأسلوبه ولحواه أى يقولون ما معناه النفاق كقولهم لئن رجعنا الى المدينة ان بيوتنا عورة أو لتعرفنهم فى لحوى كلام الله حيث قال ما يعلم منه حال المنافقين كقوله ومن الناس من يقول ومنهم من عاهد الله وحقيقة اللحن ذهاب الكلام الى خلاف جهته وقيل اللحن أن تميل كلامك الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا *

واللحن يعرفه ذوو الالباب ويقال للمخطئ لاحن لأنه يعدل بالكلام عن الصواب وقال الكلبى لحن القول كذبه ولم يتكلم بعد نزولها منافق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عرفه وعن ابن عباس هو قولهم مالنا ان أطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب (والله يعلم أعمالكم) فيميز خيرها من شرها واخلاصها من نفاقها (ولنبلونكم) أى لنأمرنكم بما لا يكون متعينا للوقوع بل يحتمل الوقوع واللاوقوع كما يفعل المختبر حتى يظهر المجاهد والصابر من المنافق والمضطرب (ونبلوا أخباركم) التى تحكى عنكم

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلا تهنوا قال لا تضعفوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا تهنوا لا تضعف أنت وقوله وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون يقول لا تضعفوا عنهم وتدعوهم الى الصلح والمسالمة وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم والله معكم يقول والله معكم بالنصر لكم عليهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا فى معنى قوله وأنتم الأعلون فقال بعضهم معناه وأنتم أولى بالله منهم وقال بعضهم مثل الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك وقال معنى قوله وأنتم الأعلون أنتم أولى بالله منهم حدثنى أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال سمعت أبى يحدث عن قتادة فى قوله فلا تهنوا وتدعوا الى السلم قال أى لا تكونوا أولى الطائفتين تصرع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا تهنوا وتدعوا الى السلم قال لا تكونوا أولى الطائفتين صرعت لصاحبتها ودعتها الى الموادعة وأنتم أولى بالله منهم والله معكم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا تهنوا وتدعوا الى السلم قال لا تكونوا أولى الطائفتين صرعت الى صاحبتها وأنتم الأعلون قال يقول وأنتم أولى بالله منهم * ذكر من قال معنى قوله وأنتم الأعلون أنتم الغالبون الأعز منهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأنتم الأعلون قال الغالبون مثل يوم أحد تكون عليهم الدائرة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون قال هذا منسوخ قال نسخه القتال والجهاد يقول لا تضعف أنت وتدعوهم أنت الى السلم وأنت الأعلى قال وهذا حين كانت العهود والهدنة فيما بينه وبين المشركين قبل أن يكون القتال يقول لا تهن فتضعف فيرى أنك تدعوه الى السلم وأنت فوقه وأعز منه وأنتم الأعلون أنتم أعز منهم ثم جاء القتال بعد فنسخ هذا أجمع فأمره بجهادهم والغلظة عليهم وقد قيل عنى بقوله وأنتم الأعلون وأنتم الغالبون آخر الامر وان غلبوكم فى بعض الأوقات وقهروكم فى بعض الحروب وقوله فلا تهنوا جزم بالنهى وفى قوله وتدعوا وجهان أحدهما الجزم على العطف على تهنوا فيكون معنى الكلام فلا تهنوا ولا تدعوا الى السلم والآخر النصب على الصرف وقوله ولن يتركم أعمالكم يقول ولن يظلمكم أجور أعمالكم فينقصكم ثوابها من قولهم وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا فأخذت له مالا غصبا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولن يتركم أعمالكم يقول لن يظلمكم أجور أعمالكم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ولن يتركم أعمالكم قال لن ينقصكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولن يتركم أعمالكم أى لن يظلمكم أعمالكم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولن يتركم أعمالكم قال لن يظلمكم أعمالكم ذلك يتركم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولن يتركم أعمالكم قال لن يظلمكم أعمالكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج

اضغانكم

أضغانكم﴾ يقول تعالى ذكره حاضا عباده المؤمنين على جهاد أعدائه والنفقة فى سبيله وبذل مهجتهم فى قتال أهل الكفر به قاتلوا أيها المؤمنون أعداء الله وأعداءكم من أهل الكفر ولا تدعكم الرغبة فى الحياة الى ترك قتالهم فانما الحياة الدنيا لعب ولهو الا ما كان منها لله من عمل فى سبيله وطلب رضاه فأما ما عدا ذلك فانما هو لعب ولهو يضمحل فيذهب ويندرس فيمر أو اثم يبقى على صاحبه عاره وخزيه وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم يقول وان تعملوا فى هذه الدنيا التى ما كان فيها انما هو لها فلعب ولهو فتؤمنوا به وتتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وهو الذى يبقى لكم منها ولا يبطل بطول اللهو واللعب ثم يؤتكم ربكم عليه أجوركم فيعوضكم منه ما هو خير لكم منه يوم فقركم وحاجتكم الى أعمالكم ولا يسألكم أموالكم يقول ولا يسألكم ربكم أموالكم ولكنه يكلفكم توحيده وخلع ماسواه من الأنداد وافراد الالوهة والطاعة له ان يسألكموها يقول جل ثناؤه ان يسألكم ربكم أموالكم فيحفكم يقول فيجهدكم بالمسألة ويلح عليكم بطلبها منكم فيلحف تبخلوا يقول تبخلوا بها وتمنعوها اياه ضنا منكم بها ولكنه علم ذلك منكم ومن ضيق أنفسكم فلم يسألكموها وقوله ويخرج أضغانكم يقول ويخرج جل ثناؤه لو سألكم أموالكم بمسألته ذلك منكم أضغانكم قال قد علم الله أن فى مسألته المال خروج الاضغان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فيحفكم تبخلوا قال الاحفاء أن تأخذ كل شئ(١) بيديك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين ها أنتم أيها الناس هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله يقول تدعون الى النفقة فى جهاد أعداء الله ونصرة دينه فمنكم من يبخل بالنفقة فيه وأدخلت ها فى موضعين لأن العرب اذا أرادت التقريب جعلت المكنى بين ها وبين ذا فقالت ها أنت ذا قائما لأن التقريب جواب الكلام فربما أعادت ها مع ذا وربما اجترأت بالاولى وقد حذفت الثانية ولا يقدمون أنتم قبل ها لان ها جواب فلا تقرب بها بعد الكلمة * وقال بعض نحويى البصرة جعل التنبيه فى موضعين للتوكيد وقوله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه يقول تعالى ذكره ومن يبخل بالنفقة فى سبيل الله فانما يبخل عن بخل نفسه لان نفسه لو كانت جوادا لم تبخل بالنفقة فى سبيل الله ولكن كانت تجود بها والله الغنى وأنتم الفقراء يقول تعالى ذكره ولا حاجة لله أيها الناس الى أموالكم ولا نفقاتكم لانه الغنى عن خلقه والخلق الفقراء اليه وأنتم من خلقه فأنتم الفقراء اليه وانما حضكم على النفقة فى سبيله ليكسبكم بذلك الجزيل من ثوابه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء قال ليس بالله تعالى ذكره اليكم حاجة وأنتم أحوج اليه وقوله تعالى ذكره وان تتولوا يستبدل قوما غيركم يقول تعالى ذكره وان تتولوا أيها الناس عن هذا الدين الذى جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم فترتدوا راجعين عنه يستبدل قوما غيركم يقول يهلككم ثم يجئ بقوم آخرين غيركم بدلا منكم يصدقون به ويعملون بشرائعه ثم لا يكونوا أمثالكم يقول ثم لا يبخلوا بما أمروا به من النفقة فى سبيل الله ولا يضيعون شيأ من حدود دينهم ولكنهم يقومون بذلك كله على ما يؤمرون به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان تتولوا يستبدل قوما غيركم يقول ان توليتم عن كتابى وطاعتى أستبدل قوما غيركم قادر والله ربنا على ذلك على أن يهلكهم ويأتى من بعدهم من هو خير منهم حدثنا ابن

كقولكم آمنا بالله وباليوم الآخر أو عهودكم كقوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار أو أسراركم أو ما تستعلنونه أو أخباركم الاراجيف كقوله والمرجفون فى المدينة عن الفضل أنه كان اذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا ثم أنزل فى اليهود من قريظة والنضير أو فى رؤساء قريش المطعمين يوم بدر (ان الذين كفروا) الآية وأعمالهم طاعاتهم فى زمن اليهودية ومكايدهم التى نصبوها فى عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم أو اطعامهم ثم أمر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله بالتوحيد والتصديق مع الاخلاص وأن لا يبطلوا احسانهم بالمعاصى والرياء وبالمن والاذى عن أبى العالية قال كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت الآية فكانوا يخافون الكبائر على أعمالهم وعن قتادة رضى الله عن عبد لم يحبط عمله الصالح بعمله السيئ ثم أراد أن يبين أن أعمال المكلف اذا بطلت فان فضل الله باق يغفره ان شاء ما لم يمت على الكفر فقال (ان الذين كفروا) الآية قال مقاتل نزلت فى رجل سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن والده وقال انه كان محسنا فى كفره وعن الكلبى نزلت فى رؤساء أهل بدر (فلا تهنوا) لا تضعفوا ولا تجبنوا (وتدعوا الى السلم) أى ولا تدعوا الكفار الى الصلح ويجوز أن يكون منصوبا باضمار ان بعد الواو فى جواب النهى (وأنتم الأعلون) الغالبون المستولون عليهم

(١) لعله ببدنك وحرر

عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وان تتولوا يستبدل قوما غيركم قال ان تولوا عن طاعة الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم (٣) وذكر أنه عنى بقوله يستبدل قوما غيركم العجم من عجم فارس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بزيع البغدادي أبو سعيد قال ثنا اسحق بن منصور عن مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال لما نزلت وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم كان سلمان الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين ان تولينا استبدلوا بنا قال فضرب النبي صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان فقال من هذا وقومه والذي نفسي بيده لو أن الدين تعلق بالثريا لنالته رجال من أهل فارس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا فضرب على فخذ سلمان قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال ثنا عبد الله بن الوليد العدني قال ثنا مسلم بن خالد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال نزلت هذه الآية وسلمان الفارسي الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحك ركبته ركبته وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا يا رسول الله ومن الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا قال فضرب فخذ سلمان ثم قال هذا وقومه * وقال مجاهد في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يستبدل قوما غيركم من شاء * وقال آخرون هم أهل اليمن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عوف الطائي قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان بن عمرو قال ثنا راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير وشريح بن عبيد في قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قال أهل اليمن

آخر تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم

﴿ تفسير سورة الفتح ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* القول في تأويل قوله تعالى ﴿انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا﴾ يعني بقوله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا يقول انا حكمنا لك يا محمد حكما بينا لمن سمعه أو بلغه على من خالفك وناصبك من كفار قومك وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر لتشكر ربك وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم وفتحه ما فتح لك ولتسبحه وتستغفره فيغفر لك بفعالك ذلك ربك ما تقدم من ذنبك قبل فتحه لك ما فتح وما تأخر بعد فتحه لك ذلك ما شكرته واستغفرته وانما اخترنا هذا القول في تأويل هذه الآية لدلالة قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا على صحته اذ أمره تعالى ذكره أن يسبح بحمد ربه

(والله معكم) بالنصرة والكلاءة (ولن يتركم أعمالكم) أي لن ينقصكم جزاء أعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد أو أخ أو قريب أو سلبت ماله وأصله من الوتر وهو الفرد كأنك أفردته من قريبه أو ماله وفي الحديث من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله وهو من فصيح الكلام ثم زادهم حثا على الجهاد بتحقير الدنيا في أعينهم وبأنه سبحانه انما يحثهم على الايمان والجهاد وسائر أبواب التقوى لتعود فائدتها عليهم كما قال خلقتكم لتربحوا علي لا لأربح عليكم قوله (ولا يسألكم أموالكم) أي كل أموالكم ولكنه يقتصر منها على ربع العشر أو لا يسألكم أموالكم لنفسه ولكن لتكون زادا لكم في المعاد وقيل لا يسألكم أموالكم رسولي لنفسه وقيل انهم لا يملكون شيأ وان المال مال الله وهو المنعم باعطائه والقول هو الاول لقوله (ان يسألكموها فيحفكم) أي يجهدكم ببلغ الغاية فيها من أحفى شاربه استأصله كأنه جعله حافيا مما في ملكه أي عاريا (تبخلوا ويخرج) الاحفاء أو الله تعالى على طريق التسبب (أضغانكم) أي تضطغنون على الرسل وتظهرون كراهة هذا الدين ثم بين أنه كيف يأمركم باخراج كل المال وقد دعاكم الى انفاق البعض (فمنكم من يبخل) وها للتنبيه وكرر مع أولاء للتوكيد وأنتم أولاء جملة مستقلة أي أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفنا فقيل (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) وهو الزكاة أو الغزو فمنكم ناس يبخلون به وقيل هؤلاء

اذا جاءه نصر الله وفتح مكة وأن يستغفره وأعلمه أنه تواب على من فعل ذلك ففى ذلك بيان واضح أن قوله تعالى ذكره ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر انما هو خبر من الله جل ثناؤه نبيه عليه السلام عن جزائه له على شكره له على النعمة التى أنعم بها عليه من اظهاره له ما فتح لأن جزاء الله تعالى عباده على أعمالهم دون غيرها وبعد ففى صحة الخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقوم حتى ترم قدماه فقيل له يارسول الله تفعل هذا وقد غفرلك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا الدلالة الواضحة على أن الذى قلنا من ذلك هو الصحيح من القول وأن الله تبارك وتعالى انما وعد نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم غفران ذنوبه المتقدمة فتح ما فتح عليه وبعده على شكره له على نعمه التى أنعمها عليه وكذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم انى لأستغفر الله وأتوب اليه فى كل يوم مائة مرة ولو كان القول فى ذلك أنه من خبر الله تعالى نبيه أنه قد غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر على غير الوجه الذى ذكرنا لم يكن لامره اياه بالاستغفار بعد هذه الآية ولا لاستغفار نبى الله صلى الله عليه وسلم ربه جل جلاله من ذنوبه بعدها معنى يعقل اذ الاستغفار معناه طلب العبد من ربه عز وجل غفران ذنوبه فاذا لم يكن ذنوب تغفر لم يكن لمسألته اياه غفرانها معنى لأنه من المحال أن يقال اللهم اغفرلى ذنبا لم أعمله وقد تأول ذلك بعضهم بمعنى ليغفرلك ما تقدم من ذنبك قبل الرسالة وما تأخر الى الوقت الذى قال انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأما الفتح الذى وعد الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم هذه العدة على شكره اياه عليه فانه فيما ذكر الهدنة التى جرت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركى قريش بالحديبية وذكر أن هذه السورة أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه عن الحديبية بعد الهدنة التى جرت بينه وبين قومه * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال قضينا لك قضاء مبينا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا والفتح القضاء ذكر الرواية عمن قال هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوقت الذى ذكرت حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال نحره بالحديبية وحلقه حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا ابو بحر قال ثنا شعبة قال ثنا جامع ابن شداد عن عبد الرحمن بن أبى علقمة قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول لما أقبلنا من الحديبية أعرسنا فنمنا فلم نستيقظ الا بالشمس قد طلعت فاستيقظنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نائم قال فقلنا أيقظوه فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افعلوا كما كنتم تفعلون فكذلك من نام أو نسى قال وفقدنا ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدناها قد تعلق خطامها بشجرة فأتيته بها فركب فبينا نحن نسير اذ أتاه الوحى قال وكان اذا أتاه اشتد عليه فلما سرى عنه أخبرنا أنه أنزل عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا حدثنا أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال سمعت أبى يحدث عن قتادة عن أنس بن مالك قال لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا قال فنحن بين الحزن والكآبة قال فأنزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما أو كما شاء الله فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على آية أحب الى من الدنيا جميعا حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد بن أبى عروبة

موصول صلته تدعون وهو مذهب الكوفيين وقد سلف فى البقرة وآل عمران ثم قبح امر البخل بقوله (ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) أى وباله على نفسه أو عن داعى ربه قال فى الكشاف يقال بخلت عليه وعنه وفيه نظر لأن البخل عن النفس لا يصح بهذا التفسير نعم لو قال عن ماله كان تفسيره مطابقا ثم مدح نفسه بالغنى المطلق وبين بقوله (وأنتم الفقراء) أنه لا يأمر بالانفاق لحاجته ولكن لفقركم الى الثواب ثم هددهم بقوله (وان تتولوا) وهو معطوف على وان تؤمنوا ومعنى (يستبدل قوما غيركم) يخلق قوما سواكم راغبين فيما ترغبون عنه من الايمان والتقوى كقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ومعنى ثم التراخى فى الرتبة أى لا يكونون أشباهكم فى حال توليكم وقيل فى جميع الأحوال وعن الكلبى شرط فى الاستبدال توليهم لكنهم لم يتولوا فلم يستبدل قوما وهم العرب أهل اليمن أو العجم قاله الحسن وعكرمة لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس والله تعالى أعلم

﴿سورة الفتح مدنية حروفها ألفان وأربعمائة وثمانية وثلاثون كلماتها خمسمائة وستون آياتها تسع وعشرون﴾

* ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ *

﴿انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما

وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذى
أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين
ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود
السموات والارض وكان الله عليما
حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ويكفر عنهم سيآتهم
وكان ذلك عند الله فوزا عظيما
ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء
وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم
جهنم وساءت مصيرا ولله جنود
السموات والارض وكان الله عزيزا
حكيما انا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة
وأصيلا ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن
نكث فانما ينكث على نفسه ومن
أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
أجرا عظيما سيقول لك المخلفون
من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا
فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس
فى قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله
شيأ ان أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا
بل كان الله بما تعملون خبيرا
بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين
ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء
وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا
ولله ملك السموات والارض يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله
غفورا رحيما سيقول المخلفون
اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا
نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله
قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل

عن قتادة عن أنس بن مالك فى قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم
مرجعه من الحديبية وقد حيل بينهم وبين نسكهم فنحر الهدى بالحديبية وأصحابه مخالطو الكآبة
والحزن فقال لقد أنزلت على آية أحب الى من الدنيا جميعا فقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر الى قوله عزيزا فقال أصحابه هنيأ لك يا رسول الله قد بين الله لنا ماذا يفعل بك
فماذا يفعل بنا فأنزل الله هذه الآية بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار
خالدين فيها الى قوله وكان ذلك عند الله فوزا عظيما **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا همام
قال ثنا قتادة عن أنس قال أنزلت هذه الآية فذكر نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة عن أنس بنحوه غير أنه قال فى حديثه فقال رجل من القوم هنيأ لك مريأ يا رسول الله وقال
أيضا فبين الله ماذا يفعل بنبيه عليه السلام وماذا يفعل بهم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة قال نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
مرجعه من الحديبية فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد نزلت على آية أحب الى مما على الارض
ثم قرأها عليهم فقالوا هنيأ مريأ يا نبى الله قد بين الله تعالى ذكره لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا
فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار الى قوله فوزا عظيما **حدثنا**
ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن عكرمة قال لما نزلت هذه الآية
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا
مستقيما قالوا هنيأ مريأ لك يا رسول الله فماذا لنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيآتهم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر
قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس فى هذه الآية انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية
حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا ابو عوانة عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر
قال ما كنا نعد ٣ فتح مكة الا يوم الحديبية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يعلى بن عبيد عن عبد العزيز بن
سياه عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى وائل قال تكلم سهل بن حنيف يوم صفين فقال يا أيها الناس
اتهموا أنفسكم لقد رأيتنا يوم الحديبية يعنى الصلح الذى كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين المشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألسنا
على حق وهم على باطل أليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال بلى قال ففيم نعطى الدنية فى ديننا
ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب انى رسول الله ولن يضيعنى أبدا قال فرجع وهو
متغيظ فلم يصبر حتى أتى أبا بكر فقال يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل أليس قتلانا فى الجنة
وقتلاهم فى النار قال بلى قال ففيم نعطى الدنية فى ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن
الخطاب انه رسول الله لن يضيعه الله أبدا قال فنزلت سورة الفتح فأرسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عمر فأقرأه اياها فقال يا رسول الله أوفتح هو قال نعم **حدثنى** يحيى بن ابراهيم المسعودى
قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال ما كنا نعد الفتح الا يوم
الحديبية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن أبى اسحق عن البراء قال تعدون أنتم الفتح
فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم خمس عشرة مائة والحديبية بئر **حدثنى** موسى بن سهل الرملى ثنا محمد بن عيسى
قال ثنا مجمع بن يعقوب الانصارى قال سمعت أبى يحدث عن عمه عبد الرحمن بن يزيد عن عمه
مجمع بن جارية الانصارى وكان أحد القراء الذين قرؤا القرآن قال شهدنا الحديبية مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الأباعر فقال بعض الناس لبعض ما للناس قالوا أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله فقال رجل أوفتح هو يا رسول الله قال نعم والذى نفسى بيده انه لفتح قال فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل معهم فيها أحد الا من شهد الحديبية وكان الجيش ألفا وخمسمائة فيهم ثلثمائة فارس فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثمانية عشر سهما فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهما حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبى قال نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا بالحديبية وأصاب فى تلك الغزوة ما لم يصبه فى غزوة أصاب أن بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدى محله وأطعموا نخل خيبر وفرح المؤمنون بتصديق النبى صلى الله عليه وسلم وبظهور الروم على فارس وقوله تعالى ويتم نعمته عليك باظهاره اياك على عدوك ورفعه ذكرك فى الدنيا وغفرانه ذنوبك فى الآخرة ويهديك صراطا مستقيما يقول ويرشدك طريقا من الدين لا اعوجاج فيه يستقيم بك الى رضا ربك وينصرك الله نصرا عزيزا يقول وينصرك على سائر أعدائك ومن ناوأك نصرا لا يغلبه غالب ولا يدفعه دافع للبأس الذى يؤيدك الله به والظفر الذى يمدك به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما﴾ يعنى جل ذكره بقوله هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين الله أنزل السكون والطمأنينة فى قلوب المؤمنين بالله ورسوله الى الايمان والحق الذى بعثك الله به يا محمد وقد مضى ذكر اختلاف أهل التأويل فى معنى السكينة قبل والصحيح من القول فى ذلك بالشواهد المغنية عن اعادتها فى هذا الموضع ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقول ليزدادوا بتصديقهم بما جدد الله من الفرائض التى ألزمهموها التى لم تكن لهم لازمة ايمانا مع ايمانهم يقول ليزدادوا الى ايمانهم بالفرائض التى كانت لهم لازمة قبل ذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين قال السكينة الرحمة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال ان الله جل ثناؤه بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا اله الا الله فلما صدقوا بها زادهم الصلاة فلما صدقوا بها زادهم الصيام فلما صدقوا به زادهم الزكاة فلما صدقوا بها زادهم الحج ثم أكمل لهم دينهم فقال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى قال ابن عباس فأوثق ايمان أهل الارض وأهل السموات وأصدقه وأكمله شهادة أن لا اله الا الله وقوله ولله جنود السموات والارض يقول تعالى ذكره ولله جنود السموات والارض أنصار ينتقم بهم ممن يشاء من أعدائه وكان الله عليما حكيما يقول تعالى ذكره ولم يزل الله ذا علم بما هو كائن قبل كونه وما خلقه عاملوه حكيما فى تدبيره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيآتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما﴾ يقول تعالى ذكره انا فتحنا لك فتحا مبينا لتشكر ربك وتحمده على ذلك فيغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وليحمد ربهم المؤمنون بالله ويشكروه على انعامه عليهم بما أنعم به عليهم من الفتح الذى فتحه وقضاه بينهم وبين أعدائهم من المشركين باظهاره اياهم عليهم فيدخلهم بذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ماكثين فيها الى غير نهاية وليكفر عنهم سيئ أعمالهم بالحسنات التى يعملونها شكرا منهم لربهم على ما قضى لهم وأنعم عليهم به وكان ذلك عند الله فوزا عظيما يقول تعالى ذكره وكان ما وعدهم الله به

فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى

من هذه العدة وذلك ادخالهم جنات تجرى من تحتها الأنهار وتكفيره سيآتهم بحسنات أعمالهم التى يعملونها عند الله لهم فوزا عظيما يقول ظفرا منهم بما كانوا تأملوه ويسعون له ونجاة مما كانوا يحذرونه من عذاب الله عظيما وقد تقدم ذكر الرواية أن هذه الآية نزلت لما قال المؤمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو تلا عليهم قول الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر هذا لك يا رسول الله فماذا لنا تبيينا من الله لهم ما هو فاعل بهم حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار الى قوله ويكفر عنهم سيآتهم فأعلم الله سبحانه نبيه عليه السلام قوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات على اللام من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك بتأويل تكرير الكلام انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله انا فتحنا لك ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار ولذلك لم تدخل الواو التى تدخل فى الكلام للعطف فلم يقل وليدخل المؤمنين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار وليعذب المنافقين والمنافقات بفتح الله لك يا محمد ما فتح لك من نصرك على مشركى قريش فيكبتوا لذلك ويزنوا ويخيب رجاؤهم الذى كانوا يرجون من رؤيتهم فى أهل الايمان بك من الضعف والوهن والتولى عنك فى عاجل الدنيا وصلى النار والخلود فيها فى آجل الآخرة والمشركين والمشركات يقول وليعذب كذلك أيضا المشركين والمشركات الظانين بالله أنه لن ينصرك وأهل الايمان بك على أعدائك ولن يظهر كلمته فيجعلها العليا على كلمة الكافرين به وذلك كان السوء من ظنونهم التى ذكرها الله فى هذا الموضع يقول تعالى ذكره على المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين ظنوا هذا الظن دائرة السوء يعنى دائرة العذاب تدور عليهم به واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة دائرة السوء بفتح السين وقرأ بعض قراء البصرة دائرة السوء بضم السين وكان الفراء يقول الفتح أفشى فى السين قال وقلما تقول العرب دائرة السوء بضم السين والفتح فى السين أعجب الى من الضم لأن العرب تقول هو رجل سوء بفتح السين ولا تقول هو رجل سوء وقوله وغضب الله عليهم يقول ونالهم الله بغضب منه ولعنهم يقول وأبعدهم فأقصاهم من رحمته وأعد لهم جهنم يقول وأعد لهم جهنم يصلونها يوم القيامة وساءت مصيرا يقول وساءت جهنم منزلا يصيرا اليه هؤلاء المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات وقوله ولله جنود السموات والارض يقول جل ثناؤه ولله جنود السموات والارض أنصارا على أعدائه ان أمرهم باهلاكهم أهلكوهم وسارعوا الى ذلك بالطاعة منهم له وكان الله عزيزا حكيما يقول تعالى ذكره ولم يزل الله ذا عزة لا يغلبه غالب ولا يمتنع عليه مما أراده به ممتنع لعظم سلطانه وقدرته حكيم فى تدبيره خلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا أرسلناك يا محمد شاهدا على أمتك بما أجابوك فيما دعوتهم اليه مما أرسلتك به اليهم من الرسالة ومبشرا لهم بالجنة ان أجابوك الى ما دعوتهم اليه من الدين القيم ونذيرا لهم عذاب الله ان هم تولوا عما جئتهم به من عند ربك ثم اختلفت القراء فى قراءة قوله لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه

وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ ۞ القرآت ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بيا آت الغيبة ابن كثير وأبو عمرو وعليه الله بضم الهاء حفص فسنؤتيه بالنون أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الآخرون بالياء التحتانية والضمير لله سبحانه شغلتنا بالتشديد قتيبة ضرا بالضم كلم الله على الجمع حمزة وعلى وخلف بل ظننتم بالادغام على وهشام بل تحسدوننا مدغما حمزة وعلى وهشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر بما يعملون بصيرا بياء الغيبة أبو عمرو الرؤيا بالامالة ابن عامر وعلى وهشام شطأه بفتح الطاء من غير مد ابن ذكوان والبزى والقواس الباقون ساكنة الطاء ۞ الوقوف مبينا ه لا مستقيما ه لا على احتمال الجواز ههنا لتكرار اسم الله بالتصريح عزيزا ه ايمانهم ط

وتوقروه وتسبحوه فقرأ جميع ذلك عامة قراء الأمصار خلا أبي جعفر المدني وأبي عمرو بن العلاء بالتاء لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بمعنى لتؤمنوا بالله ورسوله أنتم أيها الناس وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو كله بالياء ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بمعنى انا أرسلناك شاهدا الى الخلق ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه * والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا يقول شاهدا على أمته على أنه قد بلغهم ومبشرا بالجنة لمن أطاع الله ونذيرا من النار وقوله وتعزروه وتوقروه اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم تجلوه وتعظموه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويعزروه يعني الاجلال ويوقروه يعني التعظيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويعزروه ويوقروه كل هذا تعظيم واجلال * وقال آخرون معنى قوله ويعزروه وينصروه ومعنى ويوقروه ويفخموه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويعزروه ينصروه ويوقروه أمر الله بتسويده وتفخيمه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ويعزروه قال ينصروه ويوقروه أي ليعظموه حدثني أبو هريرة الضبعي قال ثنا حرمي عن شعبة عن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية عن عكرمة ويعزروه قال يقاتلون معه بالسيف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنى هشيم عن أبي بشر عن عكرمة مثله حدثني أحمد بن الوليد قال ثنا عثمان بن عمر عن سعيد عن أبي بشر عن عكرمة بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى ومحمد بن جعفر قالا ثنا شعبة عن أبي بشر عن عكرمة مثله * وقال آخرون معنى ذلك ويعظموه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويعزروه ويوقروه قال الطاعة لله وهذه الاقوال متقاربات المعنى وان اختلفت ألفاظ أهلها بها ومعنى التعزير في هذا الموضع التقوية بالنصرة والمعونة ولا يكون ذلك الا بالطاعة والتعظيم والاجلال وقد بينا معنى ذلك بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فأما التوقير فهو التعظيم والاجلال والتفخيم وقوله وتسبحوه بكرة وأصيلا يقول وتصلوا له يعني لله بالغدوات والعشيات والهاء في قوله وتسبحوه من ذكر الله وحده دون الرسول وقد ذكر أن ذلك في بعض القراآت ويسبحوا الله بكرة وأصيلا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويسبحوه بكرة وأصيلا في بعض القراءة ويسبحوا الله بكرة وأصيلا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في بعض الحروف ويسبحوا الله بكرة وأصيلا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويسبحوه بكرة وأصيلا يقول يسبحون الله رجع الى نفسه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك بالحديبية من أصحابك على أن لا يفروا عند لقاء العدو ولا يولوهم الأدبار انما يبايعون الله يقول انما يبايعون ببيعتهم اياك الله لأن الله ضمن لهم الجنة بوفائهم له بذلك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني

والارض ط حكيما ٥ لا لتعلق اللام سيئاتهم ط عظيما ٥ لا للعطف ظن السوء ط دائرة السوء ج لعطف الجملتين المختلفتين جهنم ط مصيرا ٥ والارض ط حكيما ٥ ونذيرا ٥ لا وتوقروه ط للفصل بين ضمير اسم الله وضمير الرسول في المعطوفين فيمن لم يجعل الضمائر كلها لله وأصيلا ٥ يبايعون الله ط أيديهم ج ط للشرط مع الفاء على نفسه ج للعطف مع الشرط عظيما ٥ فاستغفر لنا ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال قلوبهم ط نفعا ط خبيرا ٥ بورا ٥ سعيرا ٥ والارض ط من يشاء ط رحيما ٥ نتبعكم ج لأن ما بعده حال عامله سيقول أو مستأنف كلام الله ط من قبل ج للسين مع الفاء تحسدوننا ط قليلا ٥ يسلمون ٥ حسنا ج أليما ٥ المريض حرج ط لأن الواو للاستئناف الانهار ج أليما ٥ قريبا ٥ لا يأخذونها ط حكيما ٥ عنكم ج لأن الواو مقحمة أو المعلل محذوف والواو داخلة في الكلام المعترض أو عاطفة على تقدير ليستيقنوا ولتكون مستقيما ٥ لا للعطف بها ج قديرا ٥ نصيرا ٥ تبديلا ٥ عليهم ط بصيرا ٥ محله ط بغير علم ج لحق المحذوف أي قدر ذلك ليدخل من يشاء ج لاحتمال أن جواب لو لا محذوف وأن يكون هذه مع جوابها جوابا للاولى أليما ٥ وأهلها ط عليما ٥ بالحق ج لحق حذف القسم آمنين لا مقصرين لا لانها أحوال متتابعة لا تخافون ط لأن قوله فعلم بيان حكم الصدق كالاعتذار

فلا ينعطف على قوله صدق الله قريبا ٥ كله ط شهيدا ٥ رسول الله ج لان ما بعده مستأنف ورضوانا ز لان سيماهم مبتدأ غير أن الجملة من حد الاولى فى كون الكل خبر والذين السجود ط الانجيل ج لاحتمال أن التقدير هم كزرع الكفار ط عظيما ٥ ۞ التفسير الفتح فى باب الجهاد هو الظفر بالبلد بصلح أو حرب لانه منغلق مالم يظفر به والجمهور على أن المراد به ما جرى يوم الحديبية عن أنس قال لما رجعنا عن الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة أنزل الله انا فتحنا فقال صلى الله عليه وسلم لقد أنزل علىّ آية هى أحب الىّ من الدنيا كلها والحديبية بئر سمى المكان بها وكان قد غاض ماؤها فتمضمض فيها النبى صلى الله عليه وسلم فجاء بالماء حتى عمهم وعن ابن شهاب لم يكن فى الاسلام فتح أعظم من فتح الحديبية وضعت الحرب وأمن الناس وقال الشعبى أصاب النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الغزوة مالم يصب فى غيرها بويع فيها بيعة الرضوان تحت الشجرة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وكان صلى الله عليه وسلم وعده به فصح صدقه وأطعم نخل خيبر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته الى المدينة أحب أن يزور بيت الله الحرام بمكة فخرج قاصدا نحوه فى سنة ست من الهجرة وخرج معه أولو البصيرة وتخلف من كان فى قلبه مرض ظنا منه أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان الذين يبايعونك قال يوم الحديبية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه وهم الذين بايعوا يوم الحديبية وفى قوله يد الله فوق أيديهم وجهان من التأويل أحدهما يد الله فوق أيديهم عند البيعة لأنهم كانوا يبايعون الله ببيعتهم نبيه صلى الله عليه وسلم والآخر قوة الله فوق قوتهم فى نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم لانهم انما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصرته على العدو وقوله فمن نكث فانما ينكث على نفسه يقول تعالى ذكره فمن نكث بيعته اياك يا محمد ونقضها فلم ينصرك على أعدائك وخالف ما وعد ربه فانما ينكث على نفسه يقول فانما ينقض بيعته لانه بفعله ذلك يخرج ممن وعده الله الجنة بوفائه بالبيعة فلم يضر بنكثه غير نفسه ولم ينكث الا عليها فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تبارك وتعالى ناصره على أعدائه نكث الناكث منهم أو وفى ببيعته وقوله ومن أوفى بما عاهد عليه الله الآية يقول تعالى ذكره ومن أوفى بما عاهد الله عليه من الصبر عند لقاء العدو فى سبيل الله ونصرة نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه فسيؤتيه أجرا عظيما يقول فسيعطيه الله ثوابا عظيما وذلك أن يدخله الجنة جزاءه على وفائه بما عاهد عليه الله ووثق لرسوله على الصبر معه عند البأس بالمؤكدة من الايمان * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فسيؤتيه أجرا عظيما وهى الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سيقول لك يا محمد الذين خلفهم الله فى أهليهم عن صحبتك والخروج معك فى سفرك الذى سافرت ومسيرك الذى سرت الى مكة معتمرا زائرا بيت الله الحرام اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف عنك شغلتنا عن الخروج معك معالجة أموالنا واصلاح معايشنا وأهلونا فاستغفر لنا ربنا لتخلفنا عنك قال الله جل ثناؤه مكذبهم فى قيلهم ذلك يقول هؤلاء الأعراب المخلفون عنك بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم وذلك مسئلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستغفار لهم يقول يسألونه بغير توبة منهم ولا ندم على ما سلف منهم من معصية الله فى تخلفهم عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسير معه قل فمن يملك لكم من الله شيئا يقول تعالى ذكره لنبيه قل لهؤلاء الأعراب الذين يسألونك أن تستغفر لهم لتخلفهم عنك ان أنا استغفرت لكم أيها القوم ثم أراد الله هلاككم أو هلاك أموالكم وأهليكم أو أراد بكم نفعا بتثميره أموالكم واصلاحه لكم أهليكم فمن ذا الذى يقدر على دفع ما أراد الله بكم من خير أو شر والله لا يعازه أحد ولا يغالبه غالب وقوله بل كان الله بما تعملون خبيرا يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يظن هؤلاء المنافقون من الأعراب أن الله لا يعلم ما هم عليه منطوون من النفاق بل لم يزل الله بما يعملون من خير وشر خبيرا لا يخفى عليه شئ من أعمال خلقه سرها وعلانيتها وهو محصيها عليهم حتى يجازيهم بها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر العرب ومن حول مدينته من أهل البوادى والأعراب ليخرجوا معه حذرا من قومه قريش أن يعرضوا له الحرب أو يصدوه عن البيت وأحرم هو صلى الله عليه وسلم بالعمرة وساق معه الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الأعراب

وتخلفوا

وتخلفوا خلافه فهم الذين عنى الله تبارك وتعالى بقوله سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا الآية وكالذى قلنا فى ذلك قال أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه منهم ابن اسحق حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بذلك حدثنا محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا قال أعراب المدينة جهينة ومزينة استتبعهم لخروجه الى مكة قالوا نذهب معه الى قوم قد جاؤه فقتلوا أصحابه فنقاتلهم فاعتلوا بالشغل واختلفت القراء فى قراءة قوله ان أراد بكم ضرا فقرأته قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ضرا بفتح الضاد بمعنى الضر الذى هو خلاف النفع وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ضرا بضم الضاد بمعنى البؤس والسقم وأعجب القراءتين الىّ الفتح فى الضاد فى هذا الموضع بقوله أو أراد بكم نفعا فمعلوم أن خلاف النفع الضر وان كانت الاخرى صحيحا معناها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا﴾ يقول تعالى ذكره لهؤلاء الأعراب المعتذرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من سفره اليهم بقولهم شغلتنا أموالنا وأهلونا ما تخلفتم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شخص عنكم وقعدتم عن صحبته من أجل شغلكم بأموالكم وأهليكم بل تخلفتم بعده فى منازلكم ظنا منكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه سيهلكون فلا يرجعون اليكم أبدا باستئصال العدو اياهم وزين ذلك فى قلوبكم وحسن الشيطان ذلك فى قلوبكم وصححه عندكم حتى حسن عندكم التخلف عنه فقعدتم عن صحبته وظننتم ظن السوء يقول وظننتم أن الله لن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين على أعدائهم وأن العدو سيقهرونهم ويغلبونهم فيقتلونهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سيقول لك المخلفون من الأعراب الى قوله وكنتم قوما بورا قال ظنوا بنبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك وأنهم سيهلكون فذلك الذى خلفهم عن نبى الله صلى الله عليه وسلم وقوله وكنتم قوما بورا يقول وكنتم قوما هلكى لا يصلحون لشئ من الخير وقيل ان البور فى لغة أذرعات الفاسد فأما عند العرب فانه لا شئ ومنه قول أبى الدرداء فأصبح ما جمعوا بورا أى ذاهبا قد صار باطلا لا شئ منه ومنه قول حسان بن ثابت

لا ينفع الطول من نوك القلوب وقد * يهدى الاله سبيل المعشر البور

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكنتم قوما بورا قال فاسدين وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكنتم قوما بورا قال البور الذى ليس فيه من الخير شئ حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وكنتم قوما بورا قال هالكين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما﴾ يقول تعالى ذكره لهؤلاء المنافقين من الأعراب ومن لم يؤمن أيها الأعراب بالله ورسوله منكم ومن غيركم فيصدقه على ما أخبر به ويقر بما جاء به من الحق من عند ربه فانا أعددنا لهم جميعا سعيرا من النار تستعر عليهم فى جهنم اذا وردوها يوم

الى أهليهم أبدا واستصحب سبعين بدنة لينحرها بمكة ولما كان بذى الحليفة قلد الهدى وأحرم بالعمرة لتعلم قريش أنه لم يأت لقتال وكانوا ألفا وثلثمائة أو أربعمائة أو خمسمائة فبايعوه الا الجد بن قيس فانه اختبأ تحت ابطى ناقته فجاءه عروة بن مسعود لايقاع صلح فلما رأى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال أى محمد أرأيت ان استأصلت قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله على أنى أرى وجوها وأسرابا خليقا أن يفروا ويدعوك فشتمه أبو بكر فلما عاد الى قريش قال لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشى وغيرهم من الملوك وما رأيت ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم وما يحدون النظر اليه تعظيما وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها منه فلما اتفقوا على الصلح جاء سهيل بن عمرو المخزومى وتصالحوا على أن لا يدخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة سنته بل يعود فى القابل ويقيم ثلاثة أيام ثم ينصرف فلما كتب على بن أبى طالب رضى الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب فى قضيتنا ما نعرف باسمك اللهم ولما كتب هذا ما صالح محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو علمنا أنك رسول الله ما قاتلناك اكتب محمد بن عبد الله فتنازع المسلمون

وقريش فى ذلك وكادوا يتواثبون فمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم بالاجابة فكتب هذا ماصالح محمد بن عبد الله قريشا على أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجا أو معتمرا أو يبتغى من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة مجتازا الى مصر والشام أو يبتغى من فضل الله فهو على دمه وأهله آمن وعلى أنه من جاء محمدا من قريش فهو اليهم رد ومن جاءهم من أصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم من جاءهم منا فأبعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فان علم الله منه الاسلام جعل له مخرجا فلما فرغوا من الهدنة نحر النبى صلى الله عليه وسلم وحلق وفعل أصحابه ذلك فنزل عليه فى طريقه فى هذا الشأن انا فتحنا لك فتحا مبينا يريد ما كان من أمر الحديبية والفتح قد يكون بالصلح وقيل كان هذا الفتح عن ترام بالحجارة ولم يكن قتال شديد وقيل المراد به فتح مكة وعده الله ذلك بلفظ الماضى على عادة اخبار الله وقال ابن عيسى الفتح الفرج المزيل للهم ومنه فتح المسئلة اذا انفرجت عن بيان يؤدى الى الثقة وقيل وهو قول قتادة الفتح القضاء والحكم والفتاح القاضى والفتاحة الحكومة أى حكمنا لك بهذه المهادنة وأرشدناك الى الاسلام ليغفرلك الله قال أهل النظم لأول هذه السورة مناسبة تامة مع آخر السورة المتقدمة وذلك أنه قال ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا الى آخره فبين بعد ذلك أنه فتح لهم مكة وغنموا ديارهم وحصل لهم أضعاف ما أنفقوا

القيامة يقال من ذلك سعرت النار اذا أوقدتها فانا أسعرها سعرا ويقال سعرتها أيضا اذا حركتها وانما قيل للمسعر مسعر لانه يحرك به النار ومنه قولهم انه لمسعر حرب يراد به موقدها ومهيجها وقوله ولله ملك السموات والأرض يقول تعالى ذكره ولله سلطان السموات والارض فلا أحد يقدر أيها المنافقون على دفعه عما أراد بكم من تعذيب على نفاقكم ان أصررتم عليه أو منعه من عفوه عنكم ان عفا ان أنتم تبتم من نفاقكم وكفركم وهذا من الله جل ثناؤه حث لهؤلاء الأعراب المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوبة والمراجعة الى أمر الله فى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم يقول لهم بادروا بالتوبة من تخلفكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يغفر للتائبين وكان الله غفورا رحيما يقول ولم يزل الله ذا عفو عن عقوبة التائبين اليه من ذنوبهم ومعاصيهم من عباده وذا رحمة بهم أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد توبتهم منها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سيقول يا محمد المخلفون فى أهليهم عن صحبتك اذا سرت معتمرا تريد بيت الله الحرام اذا انطلقت أنت ومن صحبك فى سفرك ذلك الى ما أفاء الله عليك وعليهم من الغنيمة لتأخذوها وذلك ما كان الله وعد أهل الحديبية من غنائم خيبر ذرونا نتبعكم الى خيبر فنشهد معكم قتال أهلها يريدون أن يبدلوا كلام الله يقول يريدون أن يغيروا وعد الله الذى وعد أهل الحديبية وذلك أن الله جعل غنائم خيبر لهم ووعدهم ذلك عوضا من غنائم أهل مكة اذا انصرفوا عنهم على صلح ولم يصيبوا منهم شيأ * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال رجع يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة فوعده الله مغانم كثيرة فعجلت له خيبر فقال المخلفون ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله وهى المغانم ليأخذوها التى قال الله جل ثناؤه اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها وعرض عليهم قتال قوم أولى بأس شديد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن رجل من أصحابه عن مقسم قال لما وعدهم الله أن يفتح عليهم خيبر وكان الله قد وعدها من شهد الحديبية لم يعط أحدا غيرهم منها شيأ فلما علم المنافقون أنها الغنيمة قالوا ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله يقول ما وعدهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سيقول المخلفون اذا انطلقتم الآية وهم الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ذكر لنا أن المشركين لما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية عن المسجد الحرام والهدى قال المقداد يا نبى الله إنا والله لا نقول كالملا من بنى اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن نقول اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فلما سمع ذلك أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم تابعوا على ما قال فلما رأى ذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم صالح قريشا ورجع من عامه ذلك * وقال آخرون بل عنى بقوله يريدون أن يبدلوا كلام الله ارادتهم الخروج مع نبى الله صلى الله عليه وسلم فى غزوه وقد قال الله تبارك وتعالى فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم الآية قال الله له عز وجل حين رجع من غزوه فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا

ولن تقاتلوا معى عدوا الآية يريدون أن يبدلوا كلام الله أرادوا أن يغيروا كلام الله الذى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ويخرجوا معه وأبى الله ذلك عليهم ونبيه صلى الله عليه وسلم وهذا الذى قاله ابن زيد قول لا وجه له لأن قول الله عز وجل فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا انما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وعنى به الذين تخلفوا عنه حين توجه الى تبوك لغزو الروم ولا اختلاف بين أهل العلم بمغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة أيضا فكيف يجوز أن يكون الأمر على ما وصفنا معنيا بقول الله يريدون أن يبدلوا كلام الله وهو خبر عن المتخلفين عن المسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص معتمرا يريد البيت فصده المشركون عن البيت الذين تخلفوا عنه فى غزوة تبوك وغزوة تبوك لم تكن كانت يوم نزلت هذه الآية ولا كان أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا فاذ كان ذلك كذلك فالصواب من القول فى ذلك ما قاله مجاهد وقتادة على ما قد بينا * واختلفت القراء فى قراءة قوله يريدون أن يبدلوا كلام الله فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة كلام الله على وجه المصدر باثبات الالف وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة كلم الله بغير ألف بمعنى جمع كلمة وهما عندنا قراءتان مستفيضتان فى قرأة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كنت الى قراءته بالألف أميل وقوله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المخلفين عن المسير معك يا محمد لن تتبعونا الى خيبر اذا أردنا السير اليهم لقتالهم كذلكم قال الله من قبل يقول هكذا قال الله لنا من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية معنا ولستم ممن شهدها فليس لكم أن تتبعونا الى خيبر لأن غنيمتها لغيركم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلكم قال الله من قبل أى انما جعلت الغنيمة لأهل الجهاد وانما كانت غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب وقوله فسيقولون بل تحسدوننا يقول تعالى ذكره فسيقول لك ولاصحابك يا محمد هؤلاء المخلفون من الأعراب اذا قلتم لهم لن تتبعونا الى الجهاد وقتال العدو بخيبر كذلكم قال الله من قبل بل تحسدوننا أن نصيب معكم مغنما ان نحن شهدنا معكم فلذلك تمنعوننا من الخروج معكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فسيقولون بل تحسدوننا أن نصيب معكم غنائم وقوله بل كانوا لا يفقهون الا قليلا يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما الامر كما يقول هؤلاء المنافقون من الأعراب من أنكم انما تمنعونهم من اتباعكم حسدا منكم لهم على أن يصيبوا معكم من العدو مغنما بل كانوا لا يفقهون عن الله ما لهم وعليهم من أمر الدين الا قليلا يسيرا ولو عقلوا ذلك ما قالوا لرسول الله والمؤمنين به وقد أخبرهم عن الله تعالى ذكره أنه حرمهم غنائم خيبر انما تمنعوننا من صحبتكم اليها لأنكم تحسدوننا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمخلفين من الاعراب عن المسير معك ستدعون الى قتال قوم أولى بأس فى القتال شديد واختلف أهل التأويل فى هؤلاء الذين أخبر الله عز وجل عنهم أن هؤلاء المخلفين من الاعراب يدعون الى قتالهم فقال

ولو بخلوا لضاعت عنهم هذه الفوائد وأيضا لما قال وأنتم الأعلون بين برهانه بصلح الحديبية أو بفتح مكة وكان فى قوله وتدعوا الى السلم اشارة الى ما جرى يوم الحديبية من أن المسلمين صبروا الى أن طلب المشركون الصلح * سؤال ما المناسبة بين الفتح والمغفرة حتى جعلت غاية له الجواب الغاية هى مجموع المغفرة وما ينعطف عليها كأنه قيل يسرنا لك فتح مكة وغيره من الفتوح ليجمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل والآجل ويجوز أن تكون الفتوح من حيث انها جهاد للعدو سببا للغفران والثواب قال جار الله وقيل تقدير الكلام انا فتحنا لك فاستغفره ليغفر لك كقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره وقيل ان فتح مكة كان سببا لتطهير البيت من رجس الأوثان وتطهير بيته سبب لتطهير عبده وأيضا بالفتح يحصل الحج وبالحج تحصل المغفرة كما ورد فى الأخبار خرج كيوم ولدته أمه وأيضا ان الناس قد علموا عام الفيل أن مكة لا يتسلط عليها عدو الله فلما فتحت للرسول صلى الله عليه وسلم عرف أنه حبيب الله المغفور له أما الذنب فقيل أراد به ذنب المؤمنين من أمته أو أريد به ترك الأفضل والصغائر سهوا أو عمدا ومعنى ما تأخر أى عن الفتح أو ما تقدم عن النبوة وتأخر عنها وقيل ما تقدم ذنب أبويه آدم وحواء وما تأخر ذنب أمته وقيل أراد جميع الذنوب فحذ أولها وآخرها أو هو على وجه المبالغة كما تقول أعطى من رأى ومن لم يره وقيل ما تقدم من أمر مارية

وماتأخر من أمر زينب وهو قول سخيف لعدم التئام الكلام ظاهرا والاولى أن يقال ماتقدم النبوة بالعفو وماتأخر عنها بالعصمة (ويتم نعمته عليك) باعلاء دينك وفتح البلاد على يدك لقوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ومن اتمام النعمة تكليف الحج وقد تم يومئذ ولم يبق للنبى صلى الله عليه وسلم عدو من قريش فان كثيرا منهم قد أهلكوا يوم بدر والباقين آمنوا واستأمنوا يوم الفتح وقيل اتمام النعمة فى الدنيا باستجابة الدعاء فى طلب الفتح وفى الآخرة بقبول الشفاعة (ويهديك صراطا مستقيما) أى يثبتك ويهديك عليه فان الفتح لايكون الا لمن هو على صراط الله ولعل المراد بهذا الخطاب هو أمته والنصر العزيز ذو العزة وهو الذى لاذل بعده أو هو بمعنى المعز أو الممتنع على الغير وهو النفيس الذى لاينال كل أحد وفى الآية تفخيم شأن الفتح والنصر من وجوه احدها لفظ انا الدال على التعظيم وثانيها لفظ لك الدال على الاختصاص وثالثها اعادة اسم الله فى الموضعين اولا وآخرا ثم بين سبب النصر بقوله (هو الذى أنزل السكينة) وهى السكون والوقار والطمأنينة والثقة بوعد الله كما مر فى البقرة وفى التوبة (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) أى يقينا مع يقينهم اوايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله وعن ابن عباس أن أول ما اتاهم به النبى صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلاة ثم الزكاة ثم الجهاد ثم الحج أوازدادوا ايمانا استدلاليا مع ايمانهم الفطرى

بعضهم هم أهل فارس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبى نجيح عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس أولى بأس شديد أهل فارس حدثنا اسمعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا داود بن الزبرقان عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى فى قوله ستدعون الى قوم أولى بأس شديد قال فارس والروم * قال أخبرنا داود عن سعيد عن الحسن مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن فى قوله ستدعون الى قوم أولى بأس شديد قال هم فارس والروم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أولى بأس شديد قال هم فارس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ستدعون الى قوم أولى بأس شديد قال قال الحسن دعوا الى فارس والروم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ستدعون الى قوم أولى بأس شديد قال فارس والروم * وقال آخرون هم هوازن بحنين ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير وعكرمة فى قوله ستدعون الى قوم أولى بأس شديد قال هوازن حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير وعكرمة فى هذه الآية ستدعون الى قوم أولى بأس شديد قال هوازن وثقيف حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون قال هى هوازن وغطفان يوم حنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد فدعوا يوم حنين الى هوازن وثقيف فمنهم من أحسن الاجابة ورغب فى الجهاد * وقال آخرون بل هم بنو حنيفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهرى أولى بأس شديد قال بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير وعكرمة أنهما كانا يزيدان فيه هوازن وبنى حنيفة * وقال آخرون لم تأت هذه الآية بعد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى عن أبى هريرة ستدعون الى قوم أولى باس شديد لم تأت هذه الآية * وقال آخرون هم الروم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان بن عمرو قال ثنا الفرج ابن محمد الكلاعى عن كعب قال أولى بأس شديد قال الروم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المخلفين من الأعراب أنهم سيدعون الى قتال قوم أولى بأس فى القتال ونجدة فى الحروب ولم يوضع لنا الدليل من خبر ولا عقل على أن المعنى بذلك هوازن ولا بنو حنيفة ولا فارس ولا الروم ولا أعيان بأعيانهم وجائز أن يكون عنى بذلك بعض هذه الأجناس وجائز أن يكون عنى بهم غيرهم ولا قول فيه أصح من أن يقال كما قال الله جل ثناؤه انهم سيدعون الى قوم أولى بأس شديد وقوله تقاتلونهم أو يسلمون يقول تعالى ذكره للمخلفين من الأعراب تقاتلون هؤلاء الذين تدعون الى قتالهم أو يسلمون من غير حرب ولا قتال * وقد ذكر أن ذلك فى بعض القرا آت تقاتلونهم أو يسلموا وعلى هذه القراءة وان كانت على خلاف مصاحف أهل الأمصار وخلافا لما عليه الحجة من القراء وغير جائز عندى القراءة بها لذلك تأويل ذلك تقاتلونهم أبدا الا أن يسلموا أو حتى يسلموا وقوله فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا يقول تعالى

ذكره فان تطيعوا الله فى اجابتكم اياه اذا دعاكم الى قتال هؤلاء القوم الاولى البأس الشديد فتجيبوا الى قتالهم والجهاد مع المؤمنين يؤتكم الله أجرا حسنا يقول يعطكم الله على اجابتكم اياه الى حربهم الجنة وهى الاجر الحسن وان تتولوا كما توليتم من قبل يقول وان تعصوا ربكم فتدبروا عن طاعته وتخالفوا أمره فتتركوا قتال الاولى البأس الشديد اذا دعيتم الى قتالهم كما توليتم من قبل يقول كما عصيتموه فى أمره اياكم بالمسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة من قبل أن تدعوا الى قتال أولى البأس الشديد يعذبكم الله عذابا أليما يعنى وجيعا وذلك عذاب النار على عصيانكم اياه وتركم جهادهم وقتالهم مع المؤمنين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما ﴾ يقول تعالى ذكره ليس على الأعمى منكم أيها الناس ضيق ولا على الأعرج ضيق ولا على المريض ضيق ان يتخلفوا عن الجهاد مع المؤمنين وشهود الحرب معهم اذا هم لقوا عدوهم للعلل التى بهم والاسباب التى تمنعهم من شهودها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج قال هذا كله فى الجهاد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثم عذر الله أهل العذر من الناس فقال ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج قال فى الجهاد فى سبيل الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ليس على الأعمى حرج الآية يعنى فى القتال وقوله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار يقول تعالى ذكره ومن يطع الله ورسوله فيجيب الى حرب أعداء الله من أهل الشرك والى القتال مع المؤمنين ابتغاء وجه الله اذا دعى الى ذلك يدخله الله يوم القيامة جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يقول ومن يعص الله ورسوله فيتخلف عن قتال أهل الشرك بالله اذا دعى اليه ولم يستجب لدعاء الله ورسوله يعذبه عذابا موجعا وذلك عذاب جهنم يوم القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما ﴾ يقول تعالى ذكره لقد رضى الله يا محمد عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يعنى بيعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب وعلى أن لا يفروا ولا يولوهم الدبر تحت الشجرة وكانت بيعتهم اياه هنالك فيما ذكر تحت شجرة وكان سبب هذه البيعة ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أرسل عثمان بن عفان رضى الله عنه برسالة الى الملا من قريش فأبطأ عثمان عليه بعض الابطاء فظن انه قد قتل فدعا أصحابه الى تجديد البيعة على حربهم على ما وصفت فبايعوه على ذلك وهذه البيعة التى تسمى بيعة الرضوان وكان الذين بايعوه هذه البيعة فيما ذكر فى قول بعضهم ألفا وأربعمائة وفى قول بعضهم ألفا وخمسمائة وفى قول بعضهم ألفا وثلثمائة ذكر الرواية بما وصفنا من سبب هذه البيعة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعى فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاءه وذلك حين نزل الحديبية فعقروا به

وعلى هذا ففائدة قوله مع ايمانهم ان الفطرة تشهد بالايمان فلما عرفوا صحة الايمان بالنظر والاستدلال انضم هذا الثانى الى الأول وجنود السموات والأرض ملائكتهما ويمكن أن يراد بمن فى الارض الثقلان والحيوان غير الانسان ويحتمل أن يراد بالجنود معنى أعم وهو الأسباب الأرضية والسماوية فيدخل فيهما الصيحة والرجفة وظن السوء هو ظنهم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم اوأن الله تعالى لا ينصرهم على أعدائهم أو أن لله شريكا أو أنه لا يقدر على احياء الموتى ومعنى دائرة السوء أن ضرر ظنهم يعود اليهم ويدور عليهم وقدم فى سورة التوبة قال بعض العلماء ضم المؤمنات ههنا الى المؤمنين بخلاف قوله قد أفلح المؤمنون وبشر المؤمنين ونحو ذلك والسر فيه أن كل موضع يوهم اختصاص الرجال به مع كون النساء مشاركات لهم ذكرهن صريحا نفيا لهذا التوهم وكل موضع لا يوهم ذلك اكتفى فيه بذكر الرجال لانهم الأصل فى اكثر الأحكام والتكاليف مثلا من المعلوم أن البشارة والنذارة عامة للناس قاطبة فلم يحتج فيهما الى ذكر النساء بخلاف هذه الآية فان ادخال الجنة يوهم أنه لأجل الجهاد مع العدو والفتح على أيديهم والمرأة لا جهاد عليها فكان يظن أنهن لا يدخلن الجنات فنفى الله تعالى هذا الوهم وكذا الكلام فى تعذيب المنافقات والمشركات * نكتة الجنود المذكورة أولا هى جنود الرحمة فكانوا سببا لادخال المؤمنين الجنة بالاكرام والتعظيم ثم الباسهم

خلع الكرامة لقوله و يكفر عنهم سيآتهم ثم تشريفهم بالفوز العظيم من الله كما قال وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وأما الكافر فعكس منه الترتيب أخبر بتعذيبهم أولا على الاطلاق ثم فصل بأنه يغضب عليهم أولا ثم يوبقهم فى حيز اللعن والبعد عن الرحمة ثم يسلط عليهم ملائكة العذاب الذين هم جنوده كما قال عليها ملائكة غلاظ شداد ولا ريب أن كل ذلك على قانون الحكمة الا أنه قرن العلم فى الأول الى الحكمة تنبيها على أن انزال السكينة وازدياد ايمان المؤمنين وترتيب الفتح على ذلك كانت كلها ثابتة فى علم الله جارية على وفق الحكمة وقرن العزبالحكمة ثانيا لأن العذاب والغضب وسلب الأموال والغنائم يناسب ذكر العزة والغلبة والقهر زادنا الله اطلاعا على أسرار قرآنه الكريم وفرقانه العظيم ثم مدح رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر فائدة بعثته ليرتب عليه ذكر البيعة فقال (انا أرسلناك شاهدا) على أمتك (ومبشرا ونذيرا) وقدمر فى سورة الأحزاب مثله الا أن قوله (لتؤمنوا بالله ورسوله) قائم مقام قوله هناك وداعيا الى الله باذنه من قرأ على الغيبة فظاهر وأما من قرأ على الخطاب فلتنزيل خطاب النبى منزلة خطاب المؤمنين وقوله (وتعزروه وتوقروه) كلاهما بمعنى التعظيم من العزوالوقار ينوب منابه قوله هناك وسراجا منيرا وذلك أن النور متبع والتبجيل والتعظيم دليل المتبوعية وقال جار الله الضمائر كلها لله عزوجل وتعظيم الله تعظيم دينه و رسوله وقوله (وتسبحوه)

جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعته الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فحدثنى من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله انى أخاف قريشا على نفسى وليس بمكة من بنى عدى بن كعب أحد يمنعنى وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليهم ولكنى أدلك على رجل هو أعز بها منى عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى أبى سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه أبان ابن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته فحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل * قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن عثمان قد قتل قال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت فكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ولكنه بايعنا على أن لا نفر فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس أخو بنى سلمة كان جابر بن عبد الله يقول لكأنى أنظر اليه لاصقا بابط ناقته قد اختبأ اليها يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذى ذكر من أمر عثمان باطل **حدثنا** محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا موسى بن عبيدة عن اياس بن سلمة قال قال سلمة بينا نحن قائلون زمن الحديبية نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس صلوات الله عليه قال فثرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة قال فبايعناه وذلك قول الله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة **حدثنا** عبد الحميد بن بيان اليشكرى قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن عامر قال كان أول من بايع بيعة الرضوان رجل من بنى أسد يقال له أبو سنان بن وهب **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان جدى يقال له حزن وكان ممن بايع تحت الشجرة فأتيناها من قابل فعميت علينا **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن بكير بن الأشج أنه بلغه أن الناس بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما استطعتم والشجرة التى بويع تحتها بفج نحو مكة وزعموا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة فقال أين كانت فجعل بعضهم يقول ههنا و بعضهم يقول ههنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا هذا التكلف فذهبت الشجرة وكانت سمرة إما ذهب بها سيل و إما شئ سوى ذلك * ذكر عدد الذين بايعوا هذه البيعة وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فى عددهم ونذكر الروايات عن قائلى المقالات التى ذكرناها ان شاء الله تعالى ذكر من قال عددهم ألف وأربعمائة **حدثنى** يحيى بن ابراهيم المسعودى

قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت قال فبايعناه كلنا إلا الجد بن قيس اختبأ تحت إبط ناقته **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرنى القاسم بن عبد الله بن عمرو عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أنهم كانوا يوم الحديبية أربع عشرة مائة فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهى سمرة فبايعنا غير الجد بن قيس الأنصارى اختبأ تحت إبط بعيره قال جابر بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت **حدثنا** يوسف بن موسى القطان قال ثنا هشام ابن عبد الملك وسعيد بن شرحبيل المصرى قالا ثنا ليث بن سعد المصرى قال ثنا أبو الزبير عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهى سمرة فبايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت يعنى النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه قيل له ان جابر بن عبد الله يقول ان أصحاب الشجرة كانوا ألفا وخمسمائة قال سعيد نسى جابر هو قال لى كانوا ألفا وأربعمائة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة * ذكر من قال كان عدتهم ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين **حدثنى** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فجعلت لهم مغانم خيبر كانوا يومئذ خمس عشرة مائة وبايعوا على أن لا يفروا عنه * ذكر من قال كانوا ألفا وثلثمائة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله ابن أبى أوفى يقول كانوا يوم الشجرة ألفا وثلثمائة وكانت أسلم يومئذ من المهاجرين وقوله فعلم ما فى قلوبهم يقول تعالى ذكره فعلم ربك يا محمد ما فى قلوب المؤمنين من أصحابك اذ يبايعونك تحت الشجرة من صدق النية والوفاء بما يبايعونك عليه والصبر معك فأنزل السكينة عليهم يقول فأنزل الطمأنينة والثبات على ما هم عليه من دينهم وحسن بصيرتهم بالحق الذى هداهم الله له * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم أى الصبر والوقار وقوله وأثابهم فتحا قريبا يقول وعوضهم فى العاجل مما رجوا الظفر به من غنائم أهل مكة بقتالهم أهلها فتحا قريبا وذلك فيما قيل فتح خيبر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبى ليلى وأثابهم فتحا قريبا قال خيبر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأثابهم فتحا قريبا وهى خيبر **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وأثابهم فتحا قريبا قال بلغنى أنها خيبر وقوله ومغانم كثيرة يأخذونها يقول تعالى ذكره وأثاب الله هؤلاء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة مع ما أكرمهم به من رضاه عنهم وانزاله السكينة عليهم واثابته اياهم فتحا قريبا معه مغانم كثيرة يأخذونها من أموال يهود خيبر فان الله جعل ذلك خاصة لأهل بيعة الرضوان دون غيرهم وقوله وكان الله عزيزا حكيما يقول وكان الله ذا عزة فى انتقامه ممن انتقم من أعدائه حكيما فى تدبيره

من التسبيح أو من السبحة وهى صلاة التطوع و (بكرة وأصيلا) للدوام أو المراد صلاة الفجر والعصر وحدها أو مع الظهر قاله ابن عباس (ان الذين يبايعونك) هى بيعة الرضوان تحت الشجرة كما يجىء فى السورة وقيل ليلة العقبة وفيه بعد وسماها مبايعة تشبيها بعقد البيع نظيره ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم (انما يبايعون الله) لأن طاعة الرسول هى طاعة الله فى الحقيقة ثم أكد هذا المعنى بقوله (يد الله فوق أيديهم) قال أهل المعانى هذا تمثيل وتخييل ولا جارحة هناك وقيل اليد النعمة أى نعمة الله عليهم بالهداية فوق احسانهم الى الله باجابة البيعة كما قال يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم قال القفال هو من قوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى يريد بالعليا المعطية أى الله يعطيهم ما يكون له به الفضل عليهم وقيل اليد القوة أى نصرته اياهم فوق نصرتهم لرسوله وقيل يد الله بمعنى الحفظ فان المتوسط بين المتبايعين يضع يده فوق يدهما فلا يترك أن تتفارق أيديهما حتى يتم البيع والمراد أن الله تعالى يحفظهم على بيعتهم ثم زجرهم من نقض العهد وحثهم على الوفاء بقوله (فمن نكث) الى آخره والنكث والنقض أخوان وقوله (فانما ينكث على نفسه) أى لا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نفر فما نكث أحد منا البيعة الا الجد ابن قيس وكان منافقا اختبأ

خلقه وتصريفه اياهم فيما شاء من قضائه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا﴾ يقول تعالى ذكره لأهل بيعة الرضوان وعدكم الله أيها القوم مغانم كثيرة تأخذونها اختلف أهل التأويل فى هذه المغانم التى ذكر الله أنه وعدها هؤلاء القوم أى المغانم هى فقال بعضهم هى كل مغنم غنمها الله المؤمنين به من أموال أهل الشرك من لدن أنزل هذه الآية على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها قال المغانم الكثيرة التى وعدوا ما يأخذونها الى اليوم وعلى هذا التأويل يحتمل الكلام أن يكون مرادا بالمغانم الثانية المغانم الاولى ويكون معناه عند ذلك فأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وعدكم الله أيها القوم هذه المغانم التى تأخذونها وأنتم اليها واصلون عدة بجعل لكم الفتح القريب من فتح خيبر ويحتمل أن تكون الثانية غير الاولى وتكون الاولى من غنائم خيبر والغنائم الثانية التى وعدهموها من غنائم سائر أهل الشرك سواهم * وقال آخرون هذه المغانم التى وعد الله هؤلاء القوم هى مغانم خيبر ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها قال يوم خيبر قال كان أبى يقول ذلك وقوله فعجل لكم هذه اختلف أهل التأويل فى التى عجلت لهم فقال جماعة غنائم خيبر والمؤخرة سائر فتوح المسلمين بعد ذلك الوقت الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فعجل لكم هذه قال عجل لكم خيبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فعجل لكم هذه وهى خيبر * وقال آخرون بل عنى بذلك الصلح الذى كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فعجل لكم هذه قال الصلح * وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب ما قاله مجاهد وهو أن الذى أثابهم الله من مسيرهم ذلك مع الفتح القريب المغانم الكثيرة من مغانم خيبر وذلك أن المسلمين لم يغنموا بعد الحديبية غنيمة ولم يفتحوا فتحا أقرب من بيعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية اليها من فتح خيبر وغنائمها وأما قوله وعدكم الله مغانم كثيرة فهى سائر المغانم التى غنمهموها الله بعد خيبر كغنائم هوازن وغطفان وفارس والروم وانما قلنا ذلك كذلك دون غنائم خيبر لأن الله أخبر أنه عجل لهم هذه التى أثابهم من مسيرهم الذى ساروه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ولما علم من صحة نيتهم فى قتال أهلها اذ بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يفروا عنه ولا شك أن التى عجلت لهم غير التى لم تعجل لهم وقوله وكف أيدى الناس عنكم يقول تعالى ذكره لأهل بيعة الرضوان وكف الله أيدى المشركين عنكم ثم اختلف أهل التأويل فى الذين كفت أيديهم عنهم من هم فقال بعضهم هم اليهود كف الله أيديهم عن عيال الذين ساروا من المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكف أيدى الناس عنكم عن بيوتهم وعن عيالهم بالمدينة حين ساروا الى الحديبية والى خيبر وكانت خيبر فى ذلك الوجه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور

عن

تحت ابط ناقته ولم يثر مع القوم ثم بين ما يعلم منه اعجاز القرآن لأنه أخبر عن الغيب وقد وقع مطابقا وله فى السورة نظائر فقال (سيقول لك المخلفون) هم أسلم ومزينة وجهينة وغفار وقيل سموا مخلفين لأن التوفيق خلفهم ولم يعتدبهم والظاهر أنهم سموا بذلك لانه صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر الأعراب وأهل البوادى حذرا من قريش أن يصدوه عن البيت فتثاقل كثير من الأعراب وقالوا نذهب الى قوم قصدوه فى داره بالمدينة وظنوا أنه يهلك فلا ينقلب الى المدينة فاعتلوا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا وقالوا (شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا) سل الله أن يغفر لنا تخلفنا عنك وان كان عن عذر فكذبهم الله بقوله (يقولون بألسنتهم) وقوله شيأ من الضر كقتل وهزيمة ولا يوصل اليهم نفعا الا ماشاء الله وانما قال ههنا بزيادة لفظة لكم لانه فى قوم بأعيانهم بخلاف المائدة فانه عام لقوله أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا ثم رد قولهم اللسانى فقال (بل كان الله بما تعملون خبيرا) ثم رد اعتذارهم الواهى بقوله (بل ظننتم) الآية والبور جمع بائر أى هالك والباقى واضح الى قوله رحيما وفيه بيان كمال قدرته على تعذيب الكافرين مع أن مغفرته ذاتية ورحمته سابقة وقوله (سيقول المخلفون) انما لم يقل هنا لك لأن المخاطبين هم المؤمنون كلهم لا النبى وحده وجمهور المفسرين على أن هؤلاء هم المخلفون المذكورون

عن معمر عن قتادة فى قوله وكف أيدى الناس عنكم قال كف أيدى الناس عن عيالهم بالمدينة * وقال آخرون بل عنى بذلك أيدى قريش اذ حبسهم الله عنهم فلم يقدروا لهم على مكروه والذى قاله قتادة فى ذلك عندى أشبه بتأويل الآية وذلك أن كف الله أيدى المشركين من أهل مكة عن أهل الحديبية قد ذكره الله بعد هذه الآية فى قوله وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة فعلم بذلك أن الكف الذى ذكره الله تعالى فى قوله وكف أيدى الناس عنكم غير الكف الذى ذكره الله بعد هذه الآية فى قوله وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وقوله ولتكون آية للمؤمنين يقول وليكون كفه تعالى ذكره أيديهم عن عيالهم آية وعبرة للمؤمنين به فيعلموا أن الله هو المتولى حياطتهم وكلاءتهم فى مشهدهم ومغيبهم ويتقوا الله فى أنفسهم وأموالهم وأهليهم بالحفظ وحسن الولاية ما كانوا مقيمين على طاعته منتهين الى أمره ونهيه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولتكون آية للمؤمنين يقول وذلك آية للمؤمنين كف أيدى الناس عن عيالهم ويهديكم صراطا مستقيما يقول ويسددكم أيها المؤمنون طريقا واضحا لا اعوجاج فيه فيبينه لكم وهو أن تتقوا فى أموركم كلها بربكم فتتوكلوا عليه فى جميعها ليحوطكم حياطته اياكم فى مسيركم الى مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أنفسكم وأهليكم وأموالكم فقد رأيتم أثر فعل الله بكم اذ وثقتم فى مسيركم هذا وقوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها يقول تعالى ذكره ووعدكم أيها القوم ربكم فتح بلدة أخرى لم تقدروا على فتحها قد أحاط الله بها لكم حتى يفتحها لكم واختلف أهل التأويل فى هذه البلدة الاخرى والقرية الأخرى التى وعدهم فتحها التى أخبرهم أنه محيط بها فقال بعضهم هى أرض فارس والروم وما يفتحه المسلمون من البلاد الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا شعبة عن سماك الحنفى قال سمعت ابن عباس يقول وأخرى لم تقدروا عليها فارس والروم * قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبى ليلى أنه قال فى هذه الآية وأخرى لم تقدروا عليها قال فارس والروم حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا زيد بن حباب قال ثنا شعبة بن الحجاج عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها قال حدث عن الحسن قال هى فارس والروم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأخرى لم تقدروا عليها ما فتحوا حتى اليوم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى فى قوله وأخرى لم تقدروا عليها قال فارس والروم * وقال آخرون بل هى خيبر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وأخرى لم تقدروا عليها الآية قال هى خيبر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها يعنى خيبر بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فقال لا تمثلوا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها قال خيبر قال لم يكونوا يذكرونها ولا يرجونها حتى أخبرهم الله بها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأخرى لم تقدروا عليها يعنى أهل خيبر

فيما تقدم وقوله (الى مغانم) هى مغانم خيبر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد أهل الحديبية أن غنائم أهل خيبر لهم خصوصا من غاب منهم ومن حضر بدل تعب السفر فى العمرة التى صدهم المشركون عنها وزاد الزهرى فقال وان حضرها من غيرهم من الناس قالوا ولم يغب منهم عنها أحد إلا جابر ابن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر وكان انصراف النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى الحجة فأقام بالمدينة بقية ذى الحجة وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر وخرج معه من شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة وجعلها لهم خاصة وكان قبل ذلك وعد النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه غنائم خيبر فسمع المنافقون ذلك فقالوا للمؤمنين (ذرونا نتبعكم) فمنعهم النبى صلى الله عليه وسلم لأن الله أمره أن لا يخرج الى خيبر الا أهل الحديبية وذلك قوله (يريدون أن يبدلوا كلام الله) فقال الله لنبيه (قل لن تتبعونا) أى فى خيبر وقيل عام فى غزواته (كذلكم قال الله من قبل) أى قبل انصرافهم الى المدينة (فسيقولون) ردا على النبى والمؤمنين ان الله لم يأمركم به (بل تحسدوننا) أن نشارككم فى الغنيمة فرد الله عليهم ردهم بقوله (بل كانوا لا يفقهون الا) فهما (قليلا) وهو فطنتهم لأمور الدنيا دون أمور الدين أو هو فهمهم من قوله قل لن تتبعونا مجرد النهى فحملوه على الحسد ولم يعلموا أن المراد هو أن هذا الاتباع لا يقع أصلا لأن الصادق قد أخبر بنفيه وذهب جماعة من المفسرين

منهم الزجاج الى ان كلام الله ههنا هو قوله فى سورة براءة لن تخرجوا معى أبدا واعترض بأن هذا فى قصة تبوك التى كانت بعد الحديبية بسنتين باجماع من أهل المغازى وأجاب بعضهم بأن هذه الآية أعنى سيقول المخلفون نزلت فى غزوة تبوك أيضا وعندى أن الاعتراض غير وارد ولا حاجة الى الجواب المذكور ثم ان الله سبحانه أخبر عن مخلفى الحديبية بأنهم سيدعون الى قوم أولى قوة ونجدة فى الحروب وقيل هم هوازن وغطفان وقيل هم الروم غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تبوك والأكثرون على أن القوم أولى البأس الشديد هم بنو حنيفة قوم مسيلمة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر الصديق لانه تعالى قال (تقاتلونهم أو يسلمون) ومشركو العرب والمرتدون هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف ومن عداهم من مشركى العجم وأهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية هذا عند أبى حنيفة وأما الشافعى فعنده لا تقبل الجزية الا من أهل الكتاب والمجوس دون مشركى العجم والعرب وقد يستدل بهذا على امامة أبى بكر فانهم لم يدعوا الى حرب فى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته ولا سيما فيمن يزعم أنه نزل فيهم لن تخرجوا معى أبدا اللهم الا أن يقال المراد لن تخرجوا معى ما دمتم على حالكم من مرض القلوب والاضطراب فى الدين او أنهم لا يتبعون الرسول الا متطوعين لا نصيب لهم فى المغنم قاله مجاهد وقوله أو يسلمون رفع على الاستئناف يعنى أو هم يسلمون

* وقال آخرون بل هى مكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها كما نحدث أنها مكة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأخرى لم تقدروا عليها قال بلغنا أنها مكة وهذا القول الذى قاله قتادة أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك أن الله أخبر هؤلاء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة أنه محيط بقرية لم يقدروا عليها ومعقول أنه لا يقال لقوم لم يقدروا على هذه المدينة الا أن يكونوا قدروا موها فتعذرت عليهم فأما وهم لم يروموها فتتعذر عليهم فلا يقال انهم لم يقدروا عليها فاذ كان ذلك كذلك وكان معلوما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصد قبل نزول هذه الآية عليه خيبر لحرب ولا وجه اليها لقتال أهلها جيشا ولا سرية علم أن المعنى بقوله وأخرى لم تقدروا عليها غيرها وأنها هى التى قد عالجها وراموها فتعذرت فكانت مكة وأهلها كذلك وأخبر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه أحاط بها وبأهلها وأنه فاتحها عليهم وكان الله على كل ما يشاء من الاشياء ذا قدرة لا يتعذر عليه شئ شاءه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أهل بيعة الرضوان ولو قاتلكم الذين كفروا بالله أيها المؤمنون بمكة لولوا الأدبار يقول لانهزموا عنكم فولوكم أعجازهم وكذلك يفعل المنهزم من قرنه فى الحرب ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يقول ثم لا يجد هؤلاء الكفار المنهزمون عنكم المولوكم الأدبار وليا يواليهم على حربكم ولا نصيرا ينصرهم عليكم لأن الله تعالى ذكره معكم ولن يغلب حزب الله ناصره * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار يعنى كفار قريش قال الله ولا يجدون وليا ولا نصيرا ينصرهم من الله وقوله سنة الله التى قد خلت من قبل يقول تعالى ذكره لو قاتلكم هؤلاء الكفار من قريش لخذلهم الله حتى يهزمهم عنكم خذلانه أمثالهم من أهل الكفر به الذين قاتلوا أولياءه من الأمم الذين مضوا قبلهم وأخرج قوله سنة الله نصبا من غير لفظه وذلك أن فى قوله لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا معنى سننت فيهم الهزيمة والخذلان فلذلك قيل سنة الله مصدرا من معنى الكلام لا من لفظه وقد يجوز أن تكون تفسيرا لما قبلها من الكلام وقوله ولن تجد لسنة الله تبديلا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن تجد يا محمد لسنة الله التى سنها فى خلقه تغييرا بل ذلك دائم للاحسان جزاؤه من الاحسان وللاساءة والكفر العقاب والنكال ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا﴾ يقول تعالى ذكره لرسوله صلى الله عليه وسلم والذين بايعوا بيعة الرضوان وهو الذى كف أيديهم عنكم يعنى أن الله كف أيدى المشركين الذين كانوا خرجوا على عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية يلتمسون غرتهم ليصيبوا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بهم أسرى فخلى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عليهم ولم يقتلهم فقال الله للمؤمنين وهو الذى كف أيدى هؤلاء المشركين عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثار ذكر الرواية بذلك **حدثنا** محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبى يقول أخبرنا الحسين بن واقد قال ثنى ثابت البنانى عن عبد الله بن مغفل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا فى أصل شجرة بالحديبية وعلى ظهره غصن من أغصان

الشجرة

الشجرة فرفعتها عن ظهره وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه بين يديه وسهيل بن عمرو وهو صاحب المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فأمسك سهيل بيده فقال ما نعرف الرحمن اكتب فى قضيتنا ما نعرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم فكتب فقال هذا ما صالح محمد رسول الله أهل مكة فأمسك سهيل بيده فقال لقد ظلمناك ان كنت رسولا اكتب فى قضيتنا ما نعرف قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب وأنا رسول الله فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا فى وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الله بأبصارهم فقمنا اليهم فأخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل خرجتم فى أمان أحد قال نخلى عنهم قال فأنزل الله وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله بن مغفل قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالحديبية فى أصل الشجرة التى قال الله فى القرآن وكان غصن من أغصان تلك الشجرة على ظهر النبى صلى الله عليه وسلم فرفعته عن ظهره ثم ذكر نحو حديث محمد بن على عن أبيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنى من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس أن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا من أصحابه أحدا فأخذوا أخذا فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا فى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحق ففى ذلك قال وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الآية **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أقبل معتمرا نبى الله صلى الله عليه وسلم فأخذ أصحابه ناسا من أهل الحرم غافلين فأرسلهم النبى صلى الله عليه وسلم فذلك الاظفار ببطن مكة **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنا عبيد الله بن عائشة قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من جبل التنعيم عند صلاة الفجر ليقتلوهم فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقهم فأنزل الله وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الى آخر الآية وكان قتادة يقول فى ذلك ما **حدثنا** به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الآية قال بطن مكة الحديبية (١) فقال له رهم اطلع الثنية من الحديبية فرماه المشركون بسهم فقتلوه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فأتوه باثنى عشر فارسا من الكفار فقال لهم نبى الله صلى الله عليه وسلم هل لكم على عهد هل لكم على ذمة قالوا لا فأرسلهم فأنزل الله فى ذلك القرآن وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الى قوله بما تعملون بصيرا * وقال آخرون فى ذلك ما **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن ابن أبزى قال لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم بالهدى وانتهى الى ذى الحليفة قال له عمر يا نبى الله تدخل على قوم لك حرب بغير سلاح ولا كراع قال فبعث الى المدينة فلم يدع بها كراعا ولا سلاحا الا حمله فلما دنا من مكة منعوه أن يدخل فسار حتى أتى منى فنزل بمنى فأتاه عينه أن عكرمة بن أبى جهل قد خرج علينا فى خمسمائة فقال لخالد بن الوليد يا خالد هذا ابن عمك قد أتاك

(١) لعل فيه سقطا وفى ابن كثير عن قتادة ذكر لنا أن رجلا يقال له ابن زنيم اطلع على الثنية الخ وحرر

ويجوز أن يراد الى أن يسلموا فحين حذف ان رفع الفعل وقيل الاسلام ههنا الانقياد فيشمل اعطاء الجزية أيضا والأجر الحسن فى الدنيا الغنيمة وفى الآخرة الجنة وقيل الغنيمة فقط بناء على أن الآية فى المنافقين وعلى هذا لا يتم الاستدلال على امامة الخلفاء وقوله (من قبل) أى فى الحديبية قال ابن عباس ان أهل الزمانة قالوا يا رسول الله كيف بنا فأنزل الله تعالى (ليس على الأعمى حرج) أى اثم فى التخلف لأنه كالطائر الذى قص جناحه لا يمتنع على من قصده وقدم الأعمى لأن عذره مستمر ولو حضر القتال والأعرج قد يمكنه الركوب والرمى وغير ذلك نعم يتعسر عليه الحرب ماشيا وكذا جودة الكر والفر راكبا وقد يقاس الاقطع على الاعرج ويمكن أن لا يكون الأقطع معذورا لانه نادر الوجود والأعذار المانعة من الجهاد أكثر من هذا وقد ضبطها الفقهاء بأن المانع اما عجز حسى أو عجز حكمى فمن الاول الصغر والجنون والانوثة والمرض المانع من الركوب للقتال لا كالصداع ووجع السن ومنه العرج البين وان قدر على الركوب لأن الدابة قد تهلك وعند أبى حنيفة لا أثر للعرج فى رجل واحدة ومنه فقد البصر ولا يلحق به العور والعشى ومنه عدم وجدان السلاح وآلات القتال ومن الثانى الرق والدين الحال بلا اذن رب الدين ومن أحد أبويه فى الجهاد ليس له الجهاد الا باذنه الا اذا كان كافرا والباقى واضح الى قوله لقد رضى الله وبه سميت بيعة الرضوان ويبايعونك

في الخيل فقال خالد أنا سيف الله وسيف رسوله فيومئذ سمي سيف الله يا رسول الله ارم بي حيث شئت فبعثه على خيل فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد في الثانية فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد في الثالثة حتى أدخله حيطان مكة فأنزل الله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الى قوله عذابا أليما قال فكف الله النبي عنهم من بعد أن أظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها من بعد أن أظفره عليهم كراهية أن تطأهم الخيل بغير علم وقوله وكان الله بما تعملون بصيرا يقول تعالى ذكره وكان الله بأعمالكم وأعمالهم بصيرا لا يخفى عليه منها شئ ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء المشركون من قريش هم الذين جحدوا توحيد الله وصدوكم أيها المؤمنون بالله عن دخول المسجد الحرام وصدوا الهدى معكوفا يقول محبوسا عن أن يبلغ محله فموضع أن نصب لتعلقه ان شئت بمعكوف وان شئت بصدوا وكان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك وصدوا الهدى معكوفا كراهية أن يبلغ محله وعنى بقوله تعالى ذكره أن يبلغ محله أن يبلغ محل نحره وذلك دخول الحرم والموضع الذي اذا صار اليه حل نحره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق معه حين خرج الى مكة في سفرته تلك سبعين بدنة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق الهدى معه سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة ۞ وبنحو الذي قلنا في معنى قوله هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أي محبوسا أن يبلغ محله وأقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدى حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك ثم يرجع من العام المقبل فيكون بمكة ثلاث ليال ولا يدخلها الا بسلاح الراكب ولا يخرج بأحد من أهلها فنحروا الهدى وحلقوا وقصروا حتى اذا كان من العام المقبل أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة فأقام بها ثلاث ليال وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه فأقصه الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه فأنزل الله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص حدثني محمد بن عمارة الأسدي وأحمد بن منصور الرمادي واللفظ لابن عمارة قالا ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا موسى بن عبيدة عن اياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وحفص ابن فلان الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيهم سهيل بن عمرو قال قد سهل الله لكم من أمركم القوم ما تون اليكم بأرحامهم وسائلوكم الصلح فابعثوا الهدى وأظهروا التلبية لعل ذلك يلين قلوبهم فلبوا من نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية فجاؤا فسألوه الصلح قال فبينا الناس قد تواد عوا وفي المسلمين ناس من المشركين قال فقيل به أبو سفيان قال واذا الوادي يسيل بالرجال قال قال اياس قال سلمة فجئت بستة من المشركين

متسلحين

حكاية الحال الماضية والشجرة كانت سمرة وقيل سدرة روى أنها عميت عليهم من قابل فلم يدروا أين ذهبت وعن جابر بن عبد الله لو كنت أبصر لأريتكم مكانها (فعلم ما في قلوبهم) من خلوص النية (فأنزل السكينة) الطمأنينة والأمن عليهم (وأثابهم) جازاهم عن الاخلاص في البيعة (فتحا قريبا) هو فتح خيبر غب انصرافه من الحديبية كما ذكرناه وقيل هو فتح مكة (ومغانم كثيرة يأخذونها) هي مغانم خيبر وكانت أرضا ذات عقار وأموال فقسمها عليهم (وعدكم الله مغانم كثيرة) هي التي أصابوها مع النبي صلى الله عليه وسلم او بعده الى يوم القيامة (فعجل لكم هذه) يعني غنيمة خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) يعني أيدي أهل خيبر وحلفائهم من أسد وغطفان جاؤا لنصرتهم فقذف الله الرعب في قلوبهم وقيل أيدي أهل مكة بالصلح وقيل أيدي اليهود حين خرجتم وخلفتم عيالكم بالمدينة وهمت اليهود بهم فمنعهم الله قوله (ولتكون آية) أي لتكون هذه الغنيمة المعجلة دلالة على ما وعدهم الله من الغنائم أو دلالة على صحة النبوة من حيث انه أخبر بالفتح القريب وقد وقع مطابقا وقيل الضمير للكف والتأنيث لأجل تأنيث الخبر أو بتقدير الكفة ويهديكم ويثبتكم ويزيدكم بصيرة قوله (وأخرى) أي وعدكم الله مغانم أخرى عن ابن عباس هي فتوح فارس والروم أو يقال مغانم هوازن في غزوة حنين لم يظنوا أن يقدروا عليها لما فيها من الهزيمة ثم الرجوع مرة بعد أخرى قد أحاط الله بها علما

متسلحين أسوقهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فأتيت بهم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسلب ولم يقتل وعفا قال فشددنا على من في أيدي المشركين منا فما تركنا في أيديهم منا رجلا الا استنقذناه قال وغلبنا على من في أيدينا منهم ثم ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو وحويطبا فولوا صلحهم وبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا في صلحه فكتب على بينهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا صالحهم على أنه لا اهلال ولا امتلال وعلى أنه من قدم مكة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حاجا أو معتمرا أو يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر أو الى الشام يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله وعلى أنه من جاء محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش فهو اليهم ردّ ومن جاءهم من أصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءهم منا فأبعده الله ومن جاءنا منهم فردد ناه اليهم فعلم الله الاسلام من نفسه جعل له مخرجا فصالحوه على أنه يعتمر في عام قابل في هذا الشهر لا يدخل علينا بخيل ولا سلاح الا ما يحمل المسافر في قرابه يثوي فينا ثلاث ليال وعلى أن هذا الهدى حيثما حبسناه محله لا يقدمه علينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن نسوقه وأنتم تردّون وجوهه فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الهدى وسار الناس حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا موسى قال أخبرني أبو مرة مولى أم هانئ عن ابن عمر قال كان الهدى دون الجبال التي تطلع على وادي الثنية عرض له المشركون فردّوا وجوهه قال فنحر النبي صلى الله عليه وسلم الهدى حين حبسوه وهي الحديبية وحلق وتأسى به أناس حين رأوه حلق وتربص آخرون فقالوا لعلنا نطوف بالبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال والمقصرين حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمر بن ذر الهمداني عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث عمر كلها في ذي القعدة يرجع في كلها الى المدينة منها العمرة التي صدّ فيها الهدى فنحره في محله عند الشجرة وشارطوه أن يأتي في العام المقبل معتمرا فيدخل مكة فيطوف بالبيت ثلاثة أيام ثم يخرج ولا يحبسون عنه أحدا قدم معه ولا يخرج من مكة بأحد كان فيها قبل قدومه من المسلمين فلما كان من العام المقبل دخل مكة فأقام بها ثلاثا يطوف بالبيت فلما كان اليوم الثالث قريبا من الظهر أرسلوا اليه ان قومك قد آذاهم مقامك فنودي في الناس لا تغرب الشمس وفيها أحد من المسلمين قدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم بالعمرة وبعث بين يديه عيناله من خزاعة يخبره عن قريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بغدير الأشطاط قريبا من قعيقعان أتاه عينه الخزاعي فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش وجمعوا لك جموعا وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أترون أن نميل على ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين محزونين وان لحوا تكن عنقا قطعها الله أم ترون أنا نؤم البيت فمن صدّنا عنه قاتلناه فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله انا لم نأت لقتال أحد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فروحوا اذا وكان أبو هريرة يقول ما رأيت

أنها ستصير لكم قال جار الله يجوز في أخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد أحاط أي وقضى الله أخرى قد أحاط بها ويجوز فيها الرفع على الابتداء لكونها موصوفة بالجملة وقد أحاط خبره وجوز الجر باضمار رب ثم بين أن نصر الله اياهم في صلح الحديبية أو في فتح خيبر لم يكن اتفاقيا بل كان الهيا سماويا فقال (ولو قاتلكم) الى آخره والسر فيه أن الله كتب وأوجب غلبة حزبه ونصر رسله كما قال سنة الله الى آخره عن أنس أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأخذهم واستحياهم فأنزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وهو الحديبية لانها من أرض الحرم وقيل هو التنعيم وقيل اظفاره دخوله بلادهم بغير اذنهم وعن عبد الله بن مغفل المزني قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي ذكرها الله في القرآن فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الله تعالى بأبصارهم فقمنا اليهم فأخذناهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل كنتم في عهد أحد وهل جعل لكم أحد أمانا فقالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فأنزل الله الآية وانما قدم كف أيدي الكفار عن المؤمنين لأنهم أهم وقيل كف أيديكم بأن أمركم أن لا تحاربوا وكف أيديهم بالقاء الرعب أو بالصلح

وقيل ان عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد هذا ابن عمك قد أتاك في الخيل فقال خالد أنا سيف الله وسيف رسوله ارم بي حيث شئت فبعثه على خيل فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد فهزمه حتى أدخله جوف مكة فأنزلت الآية وسمي خالد يومئذ سيف الله وروى أن كفار مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى أدخلوهم بيوت مكة ثم ذم قريشا بقوله (هم الذين كفروا وصدوكم) يعني يوم الحديبية (عن المسجد الحرام) أن تطوفوا به للعمرة (و) صدوا (الهدى) أو صدوكم مع الهدى حال كونه (معكوفا) أي محبوسا ممنوعا موقوفا عن (أن يبلغ محله) المعهود وهو منى وقدم تفسير الهدى ومحله والبحث عنه في البقرة ثم بين حكمة المصالحة بقوله (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) وقوله (لم تعلموهم) صفة الرجال والنساء جميعا على جهة التغليب و (أن تطؤهم) بدل الاشتمال منهم أو من الضمير المنصوب في تعلموهم والوطء كالدوس عبارة عن الايقاع والاهلاك وقوله (فتصيبكم) جواب النفي أو عطف على أن تطؤهم والمعرة مفعلة من العر العيب كالجرب ونحوه وقوله (بغير علم) متقدم في النية متعلق بأن تطؤهم والفحوى أنه كان بمكة ناس من المسلمين مختلطون بالمشركين فقال سبحانه ولولا كراهة أن تهلكوا ناسا من المؤمنين فيما بين المشركين وأنتم غير عالمين بحالهم فتصيبكم باهلاكهم

أحدا قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم فراحوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هو بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فقال ما حل فقالوا خلأت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون بها حرمات الله الا أعطيتهم اياها ثم زجرت فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس أن نزحوه فشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فنزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نأت لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فان شاؤا ماددناهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان أظهر فان شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله أمره فقال بديل سنبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال انا جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا في أن تحدثنا عنه بشئ وقال ذو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أي قوم ألستم بالولد قالوا بلى قال أولست بالوالد قالوا بلى قال فهل أنتم تتهموني قالوا لا قال ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته فقالوا ائته فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من مقالته لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد أرأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لأرى وجوها وأوباشا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك فقال أبو بكر امصص بظر اللات واللات طاغية ثقيف الذي كانوا يعبدون أنحن نفر وندعه فقال من هذا فقالوا أبو بكر فقال أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة الى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنصل السيف وقال أخر يدك عن لحيته فرفع رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال أي غدر أولست أسعى في غدرتك وكان المغيرة بن شعبة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الاسلام فقد قبلناه وأما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه وان عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فوالله ان تنخم النبي صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك

ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى والله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من كنانة دعونى آته فقالوا ائته فلما أشرف على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله قوم يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعونى آته فقالوا ائته فلما أشرف على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا مكرز ابن حفص وهو رجل فاجر فجاء فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل ابن عمرو قال أيوب قال عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبى صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من أمركم قال الزهرى فجاء سهيل بن عمرو فقال هات نكتب بيننا وبينك كتابا فدعا الكاتب فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال أما الرحمن فوالله ما أدرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد ابن عبد الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم والله انى لرسول الله وان كذبتمونى ولكن اكتب محمد بن عبد الله قال الزهرى وذلك لقوله والله لا يسألونى خطة يعظمون بها حرمات الله إلا أعطيتهم اياها فقال النبى صلى الله عليه وسلم على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به قال سهيل والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ولكن لك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله وكيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فبينما هم كذلك اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده الينا فقال النبى صلى الله عليه وسلم فأجره لى فقال ما أنا بمجيره لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال صاحبه مكرز وسهيل الى جنبه قد أجرناه لك فقال أبو جندل أى معاشر المسلمين أأرد الى المشركين وقد جئت مسلما ألا ترون ما قد لقيت كان قد عذب عذابا شديدا فى الله قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ أسلمت الا يومئذ فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى قلت ألست تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى قال فأخبرتك أنك تأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومتطوف به قال ثم أتيت أبا بكر فقلت أليس هذا نبى الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصى ربه فاستمسك بغرزه حتى تموت فوالله انه لعلى الحق قلت أوليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف به قال بلى أفأخبرك أنك تأتيه العام قال لا قال فانك آتيه ومتطوف به قال الزهرى قال عمر فعملت لذلك أعمالا فلما فرغ من قصته قال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منا رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس فقالت أم سلمة

تبعة فى الدين لوجوب الدية والكفارة أو عيب بسوء قالة أهل الشرك انهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا أو اثم اذا جرى منكم بعض التقصير لما كف أيديكم عنهم والكلام يدل على هذا الجواب وفى حذفه فخامة وذهاب للوهم كل مذهب و يعلم منه أنه يفعل بهم اذ ذاك ما لا يدخل تحت الوصف وجوزوا أن يكون لو تزيلوا كالتكرير لقوله ولولا رجال لرجعهما الى معنى واحد والتزيل التميز والتفرق و يكون لعذبنا هو الجواب وقوله (ليدخل) تعليل لما دلت عليه الآية من كف الأيدى عن قريش صونا لاهل الايمان المختلطين بهم كأنه قيل كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله مؤمنيهم فى حيز توفيق الخير والطاعة أو ليدخل فى الاسلام من رغب فيه من المشركين وحكى القفال أن اللام متصل بالمؤمنين والمؤمنات أى آمنوا لكذا وقوله (اذ جعل) يجوز أن ينتصب باضمار اذكر أو يكون ظرفا لعذبنا أو لصدوكم وفاعل جعل يجوز أن يكون الله وقوله (فى قلوبهم) بيان لمكان الجعل كما مر فى قوله وأشربوا فى قلوبهم العجل و يجوز أن يكون الذين كفروا ومفعولاه الحمية والظرف فيكون جعلهم فى قلبهم بازاء أنزل الله والحمية فى مقابلة السكينة والحمية الأنفة والاستكبار الذى كان عليها أهل الجاهلية ومن ذلك عدم اقرارهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنه ما جرى فى قصة الحديبية من ابائهم أن يكتب فى كتاب العهد بسم الله الرحمن الرحيم وأن يكتب محمد رسول الله يقال حميت أنفى حمية

كانها فعيلة بمعنى مفعول من الحماية
اسم أقيم مقام المصدر كالسكينة
بمعنى السكون فأنزل الله على رسوله
السكينة والوقار حتى اعطاهم
ما أرادوا وكلمة التقوى التسمية
والتوحيد والاعتراف برسالة محمد
صلى الله عليه وسلم اختارها الله
للمؤمنين ومعنى الاضافة أنها سبب
التقوى وأساسها أو المراد كلمة أهل
التقوى الذين يتقون بها غضب الله
(وكانوا أحق بها وأهلها) لانهم خيار
الامم وقيل أراد وكانوا يعني أهل
مكة أحق بهذه الكلمة لتقدم
انذارهم الا أن بعضهم سلبوا التوفيق
وحكى المبرد أن الذين كانوا قبلنا
لم يكن لأحد أن يقول لا اله الا الله
في اليوم والليلة الا مرة واحدة
لا يستطيع أن يقول أكثر من ذلك
وكان قائلها يمد بها صوته الى ان
ينقطع نفسه تبركا بذكر الله وقد جعل
الله لهذه الامة أن يقولوها متى شاؤا
وهو قوله وألزمهم كلمة التقوى أي
ندبهم الى ذكرها ما استطاعوا
ثم قص رؤيا نبيه صلى الله عليه وسلم
بيانا لاعجازه فان الرؤيا الصادقة جزء
من ستة وأربعين جزأ من النبوة
وقصته أنه رأى في المنام أن ملكا
قال له لتدخلن الى قوله لا تخافون
فأخبر أصحابه بها ففرحوا وجزموا
بأنهم داخلوها في عامهم فلما صدوا
عن البيت واستقر الأمر على
الصلح قال بعض الضعفة أليس
كان يعدنا النبي صلى الله عليه وسلم
أن نأتي البيت فنطوف به فقال لهم
أهل البصيرة هل أخبركم أنكم تأتونه
العام فقالوا لا قال فانكم تأتونه
وتطوفون بالبيت فأنزل الله تصديقه
ومعنى (صدق الله رسوله الرؤيا)

يا رسول الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك
فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة حتى نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا
وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله عز
وجل عليه يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر قال فطلق عمر
يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك قال فنهاهم أن يردوهن وأمرهم ان يردوا الصداق حينئذ قال
رجل للزهري أمن أجل الفروج قال نعم فتزوج احداهما معاوية بن أبي سفيان والاخرى
صفوان بن أمية ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو
مسلم فأرسل في طلبه رجلان فقالا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى اذا
بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله اني لأرى سيفك هذا
يا فلان جيدا فاستله الآخر فقال والله انه لجيد لقد جربت به وجربت فقال أبو بصير أرني أنظر اليه
فأمكنه منه فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال النبي
صلى الله عليه وسلم رأى هذا ذعرا فقال والله قتل صاحبي واني والله لمقتول فجاء أبو بصير فقال
قد والله أوفى الله ذمتك وردد تني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر
حرب لو كان له أحد فلما سمع عرف أنه سيردّه اليهم قال فخرج حتى أتى سيف البحر وتفلت أبو
جندل بن سهيل بن عمرو فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم الا لحق بأبي
بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا
لهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه الله والرحم لما
أرسل اليهم فمن أتاه فهو آمن فأنزل الله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم حتى بلغ حمية
الجاهلية وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين
البيت حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عبد الله بن المبارك قال
أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائة ثم ذكر نحوه الا أنه قال في حديثه قال الزهري
فحدثني القاسم بن محمد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت ألست برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أيضا وخرج أبو بصير والذين أسلموا
من الذين ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقوا بالساحل على طريق عير قريش فقتلوا من
فيها من الكفار وتغنموها فلما رأى ذلك كفار قريش ركب نفر منهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا له انها لا تغني مدتك شيأ ونحن نقتل وتنهب أموالنا وانا نسألك أن تدخل هؤلاء
الذين أسلموا منا في صلحك وتمنعهم وتحجز عنا قتالهم ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنزل الله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ثم ساق الحديث الى آخره نحو حديث ابن
عبد الأعلى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن مسلم بن شهاب
الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه هديه سبعين
بدنة حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال له يا رسول الله هذه قريش قد سمعت
بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور ونزلوا بذي طوى يعاهدون الله
لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم قال فقال صلى الله

عليه

عليه وسلم يا ويح قريش لقد أهلكتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام داخرين ثم ذكر نحو حديث معمر بزيادات فيه كثيرة على حديث معمر تركت ذكرها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والهدى معكوفا أن يبلغ محله قال كان الهدى بذي طوى والحديبية خارجة من الحرم نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غورت قريش عليه الماء وقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم يقول تعالى ذكره ولولا رجال من أهل الايمان ونساء منهم أيها المؤمنون بالله أن تطؤهم بخيلكم ورجلكم لم تعلموهم بمكة وقد حبسهم المشركون بها عنكم فلا يستطيعون من أجل ذلك الخروج اليكم فتقتلوهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات حتى بلغ بغير علم هذا حين ردّ محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يدخلوا مكة فكان بها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات فكره الله أن يؤذوا أو يوطؤا بغير علم فتصيبكم منهم معرّة بغير علم واختلف أهل التأويل في المعرّة التي عناها الله في هذا الموضع فقال بعضهم عنى بها الاثم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم قال اثم بغير علم * وقال آخرون عنى بها غرم الدية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فتصيبكم منهم معرّة بغير علم فتخرجوا ديته فأما اثم فلم يحسبه عليهم والمعرّة هي المفعلة من العرّ وهو الجرب وانما المعنى فتصيبكم من قبلهم معرّة تعرّون بها يلزمكم من أجلها كفارة قتل الخطا وذلك عتق رقبة مؤمنة من أطاق ذلك ومن لم يطق فصيام شهرين وانما اخترت هذا القول دون القول الذي قاله ابن اسحق لأن الله انما أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب اذا لم يكن هاجر منها ولم يكن قاتله علم ايمانه الكفارة دون الدية فقال وان كان من قوم عدوّ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة لم يوجب على قاتله خطأ ديته فلذلك قلنا عنى بالمعرّة في هذا الموضع الكفارة وأن من قوله أن تطؤهم في موضع رفع ردّا على الرجال لأن معنى الكلام ولولا أن تطؤا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فتصيبكم منهم معرّة بغير علم لأذن الله لكم أيها المؤمنون في دخول مكة ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل الله في رحمته من يشاء يقول ليدخل الله في الاسلام من أهل مكة من يشاء قبل أن تدخلوها وحذف جواب لولا استغناء بدلالة الكلام عليه وقوله لو تزيلوا يقول لو تميز الذين في مشركي مكة من الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات الذين لم تعلموهم منهم ففارقوهم وخرجوا من بين أظهرهم لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما يقول لقتلنا من بقي فيها بالسيف أو لأهلكناهم ببعض ما يؤلمهم من عذابنا العاجل * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو تزيلوا الآية ان الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم يعني أهل مكة كان فيهم مؤمنون مستضعفون يقول الله لولا أولئك المستضعفون لو قد تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لو تزيلوا لو تفرقوا فتفرق المؤمن من الكافر لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى

صدقه في رؤياه ولم يكذبه وقوله (بالحق) اما أن يكون متعلقا بصدق أي صدقه فيما رأى صدقا متلبسا بالحق وهو أن يكون ما أراه كما أراه واما أن يكون حالا من الرؤيا أي متلبسة بالحق يعني بالغرض الصحيح وهو الابتلاء وتميز المؤمن المخلص من المنافق المرائي وجوز أن يكون بالحق قسما لأنه اسم من أسماء الله سبحانه أو لأن المراد الحق الذي هو نقيض الباطل فتكون اللام في لتدخلنّ جواب القسم لا للابتداء فيحسن الوقف على الرؤيا والبحث عن الحلق والتقصير وسائر أركان الحج والعمرة وشرائطهما استوفيناها في سورة البقرة فليتذكر وفي ورود ان شاء الله في خبر الله عز وجل اقوال احدها أنه حكاية قول الملك كما رؤينا والثاني أن ذلك خارج على عادة القرآن من ذكر المشيئة كقوله يغفر لمن يشاء ويعذب المنافقين ان شاء والمعنى ان الله يفعل بالعباد ما هو الصلاح فيكون استثناء تحقيق لا تعليق والثالث أنه أراد لتدخلن جميعا ان شاء ولم يمت أحد أو لم يغب والرابع أنه تأديب وارشاد الى استعمال الاستثناء في كل موضع لقوله صلى الله عليه وسلم وقد دخل البقيع وانا ان شاء الله بكم لاحقون وليس في وقوع الموت استثناء الخامس أنه راجع الى حالة الأمن وعدم الخوف ثم رتب على الصدق وعلى سوء ظن القوم قوله (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير الفتح الى العام القابل (فجعل من دون ذلك) الفتح (فتحا قريبا) هو فتح خيبر ثم أكد صدق الرؤيا بل صدق الرسول

وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليما ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية حين جعل سهيل بن عمرو فى قلبه الحمية فامتنع أن يكتب فى كتاب المقاضاة الذى كتب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين بسم الله الرحمن الرحيم وأن يكتب فيه محمد رسول الله وامتنع هو وقومه من دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى قال كانت حميتهم التى ذكر الله اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية أنهم لم يقروا آية بسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهرى بنحوه حدثنى عمرو بن محمد العنقانى قال ثنا اسمعيل بن أبى أويس قال ثنى أخى عن سليمن عن يحيى بن سعيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله وأنزل الله فى كتابه فذكر قوما استكبروا فقال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال الله اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وهى لا اله الا الله محمد رسول الله استكبر عنها المشركون يوم الحديبية يوم كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضية المدة واذ من قوله اذ جعل الذين كفروا من صلة قوله لعذبنا وتأويل الكلام لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما حين جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية والحمية فعيلة من قول القائل حمى فلان أنفه حمية ومحمية ومنه قول المتلمس

ألا اننى منهم وعرضى عرضهم * كذا الرأس يحمى أنفه أن يكشما

يعنى بقوله يحمى يمنع وقال حمية الجاهلية لأن الذى فعلوا من ذلك كان جميعه من أخلاق أهل الكفر ولم يكن شئ منه مما اذن الله لهم به ولا أحد من رسله وقوله فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يقول تعالى ذكره فأنزل الله الصبر والطمأنينة والوقار على رسوله وعلى المؤمنين اذ حمى الذين كفروا حمية الجاهلية ومنعوهم من الطواف بالبيت وأبوا أن يكتبوا فى الكتاب بينه وبينهم بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله وألزمهم كلمة التقوى يقال ألزمهم قول لا اله الا الله التى يتقون بها النار وأليم العذاب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف فى ذلك منهم وروى به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قائلى ذلك بما قلنا فيه والخبر الذى ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن قزعة الباهلى قال ثنا سفيان بن حبيب قال ثنا شعبة عن ثور بن أبى فاختة عن أبيه عن الطفيل عن أبيه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وألزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله حدثنى محمد بن خالد ابن خداش العتكى قال سمعت سالما سمع شعبة سمع سلمة بن كهيل سمع عباية سمع عليا رضى الله عنه فى قوله وألزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله حدثنى ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن سلمة عن عباية بن ربعى عن على رضى الله عنه فى قوله وألزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله والله أكبر حدثنى محمد بن عيسى الدامغانى قال ثنا ابن المبارك عن سفيان وشعبة عن سلمة بن كهيل عن رجل عن على رضى الله عنه قال لا اله الا الله والله أكبر حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير عن شعبة عن سلمة عن عباية عن رجل من بنى تميم عن على

رضى

فى كل شئ بقوله (هو الذى أرسل) الآية وذلك أنه لو كذب رسوله كان مضلا ولم يكن ارساله سببا لظهور دينه وقوة ملته وقد مر نظير الآية فى سورة التوبة ومن استعلاء هذا الدين أنه لا ترى أهل ملة الا والمسلم غالب عليه الا أن يشاء الله وقد يقال ان كمال العز والغلبة عند نزول عيسى عليه السلام فلا يبقى على الارض كافر (وكفى بالله شهيدا) على أن هذا الدين يعلو ولا يعلى ثم أكد الشهادة وأرغم أنف قريش الذين لم يرضوا بهذا التعريف فى كتاب العهد فقال (محمد رسول الله) فهو مبتدأ وخبر وجوز أهل الاعراب أن يكون المبتدأ محذوفا لتقدم ذكره فى قوله ارسل رسوله أى هو محمد فيكون رسول الله صفة أو عطف بيان وجوزوا ان يكون محمد مبتدأ ورسول الله صفته أو بيانا وقوله (والذين معه) وهم الصحابة عطفا على محمد وخبرا لجميع (أشداء على الكفار) جمع شديد كما قال واغلظ عليهم أعزة على الكافرين عن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم فكيف بأبدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه والمصافحة جائزة بالاتفاق وأما المعانقة والتقبيل فقد كرههما أبو حنيفة رضى الله عنه وان كان التقبيل على اليد ومن حق المؤمنين أن يراعوا هذه السنة أبدا فيتشددوا على مخالفيهم ويرحموا أهل دينهم (تراهم) يا محمد أو يا من له أهلية الخطاب (ركعا سجدا) راكعين ساجدين (يبتغون فضلا من الله)

رضى الله عنه وألزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وألزمهم كلمة التقوى يقول شهادة أن لا اله الا الله فهى كلمة التقوى يقول فهى راس التقوى حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن عمرو بن ميمون أنه كان يقول فى هذه الآية وألزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله حدثنى محمد بن عيسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون وألزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله * قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وألزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألزمهم كلمة التقوى وهى شهادة أن لا اله الا الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وألزمهم كلمة التقوى قال هى لا اله الا الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وألزمهم كلمة التقوى هى لا اله الا الله حدثنى سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة فى قوله وألزمهم كلمة التقوى قال شهادة أن لا اله الا الله حدثنى ابن البرقى قال ثنا عمرو ابن أبى سلمة عن سعيد بن عبد العزيز عن عطاء الخراسانى وألزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله محمد رسول الله حدثنى الصوارى محمد بن اسمعيل قال ثنا محمد بن سوار قال ثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن أبى خالد المكى عن على الأزدى قال كنت مع ابن عمر بين مكة ومنى بالمأزمين فسمع الناس يقولون لا اله الا الله والله أكبر فقال هى هى فقلت ما هى قال وألزمهم كلمة التقوى الاخلاص وكانوا احق بها وأهلها * وقال آخرون بل هى كلمة التقوى للاخلاص ذكر من قال ذلك حدثنى على بن الحسين الأزدى قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن مجاهد وألزمهم كلمة التقوى قال الاخلاص حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كلمة التقوى كلمة الاخلاص * وقال آخرون هى قوله بسم الله الرحمن الرحيم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن عيسى قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهرى فى قوله وألزمهم كلمة التقوى قال بسم الله الرحمن الرحيم * وقال آخرون هى قول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال أخبرنا ابن جريج عن مجاهد وعطاء وألزمهم كلمة التقوى قال أحدهما الاخلاص وقال الآخر كلمة التقوى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وقوله وكانوا أحق بها وأهلها يقول تعالى ذكره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أحق بكلمة التقوى من المشركين واهلها يقول وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أهل كلمة التقوى دون المشركين وذكر أنها فى قراءة عبد الله وكانوا أهلها وأحق بها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكانوا أحق بها وأهلها وكان المسلمون أحق بها وكانوا أهلها أى التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وقوله وكان الله بكل شئ عليما يقول تعالى ذكره ولم يزل الله بكل شئ ذا علم لا يخفى عليه شئ هو كائن ولعلمه أيها الناس بما يحدث من دخولكم مكة وبها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم يأذن لكم بدخولكم مكة فى سفرتكم هذه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لقد

بالعفو عن تقصيرهم (ورضوانا) منه عن أعمالهم الصالحة بأن يتقبلها الله منهم (سيماهم) علامتهم (فى وجوههم من أثر السجود) فيجوز أن تكون العلامة أمرا محسوسا وأن السجود بمعنى حقيقة وضع الجبهة على الارض وكان كل من على بن الحسين زين العابدين عليه السلام وعلى بن عبد الله بن عباس أبى الاملاك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما أحدثت فى مواضع السجود منهما أشباه ثفنات البعير والذى جاء فى الحديث لا تعلبوا صوركم أى لا تخدشوها وعن ابن عمر أنه رأى رجلا أثر فى وجهه السجود فقال ان صورة وجهك أنفك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك محمول على التعمد رياء وسمعة وعن سعيد بن المسيب هى ندى الطهور وتراب الارض ويجوز أن يكون أمرا معنويا من البهاء والنور وعن عطاء استنارت وجوههم من التهجد كما قيل من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وان الذى يبيت شاربا يتميز عند أرباب البصيرة من الذى يبيت مصليا وفيه قال بعضهم

عيناك قد حكتا مبيـ
ـتك كيف كنت وكيف كانا
ولرب عين قد أرتـ
ـك مبيت صاحبها عيانا

قال المحققون ان من توجه الى شمس الدنيا لابد أن يقع شعاعها على وجهه فالذى أقبل على شمس عالم الوجود وهو الله سبحانه كيف لا يستنير ظاهره وباطنه ولا سيما يوم تبلى السرائر ويكشف الغطاء (ذلك مثلهم) أى ذلك الوصف وصفهم

صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلنّ المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لاتخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ﴾ يقول تعالى ذكره لقد صدق الله رسوله محمدا رؤياه التى أراها اياه أنه يدخل هو وأصحابه بيت الله الحرام آمنين لايخافون أهل الشرك مقصرا بعضهم رأسه ومحلقا بعضهم * وبنحو ماقلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلنّ المسجد الحرام ان شاء الله آمنين قال هو دخول محمد صلى الله عليه وسلم البيت والمؤمنون محلقين رؤسهم ومقصرين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الرؤيا بالحق قال أرى بالحديبية أنه يدخل مكة وأصحابه محلقين فقال أصحابه حين نحر بالحديبية أين رؤيا محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يطوف بالبيت وأصحابه فصدّق الله رؤياه فقال لتدخلنّ المسجد الحرام ان شاء الله آمنين حتى بلغ لاتخافون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قال أرى فى المنام أنهم يدخلون المسجد الحرام وأنهم آمنون محلقين رؤسهم ومقصرين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخر الآية قال قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم انى قد رأيت أنكم ستدخلون المسجد الحرام محلقين رؤسكم ومقصرين فلما نزل بالحديبية ولم يدخل ذلك العام طعن المنافقون فى ذلك فقالوا أين رؤياه فقال الله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق فقرأ حتى بلغ ومقصرين لاتخافون انى لم أره يدخلها هذا العام وليكونن ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى قوله ان شاء الله آمنين لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أريها أنه سيدخل مكة آمنا لايخاف يقول محلقين ومقصرين لاتخافون وقوله فعلم مالم تعلموا يقول تعالى ذكره فعلم الله جل ثناؤه مالم تعلموا وذلك علمه تعالى ذكره بما بمكة من الرجال والنساء المؤمنين الذين لم يعلمهم المؤمنون ولو دخلوها فى ذلك العام لوطؤهم بالخيل والرجل فأصابتهم منهم معرّة بغير علم فردّهم الله عن مكة من أجل ذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فعلم مالم تعلموا قال ردّه لمكان من بين أظهرهم من المؤمنين والمؤمنات وأخره ليدخل الله فى رحمته من يشاء من يريد أن يهديه وقوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا اختلف أهل التأويل فى الفتح القريب الذى جعله الله للمؤمنين دون دخولهم المسجد الحرام محلقين رؤسهم ومقصرين فقال بعضهم هو الصلح الذى جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركى قريش ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من دون ذلك فتحا قريبا قال النحر بالحديبية ورجعوا فافتتحوا خيبر ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه فى السنة القابلة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهرى قوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا يعنى صلح الحديبية وما فتح فى الاسلام فتح كان أعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وامن الناس كلهم بعضهم بعضا فالتقوا فتفاوضوا فى الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد

بالاسلام

العجيب الشأن فى الكتابين ويجوز أن يكون ذلك اشارة مبهمة أوضحت بقوله (كزرع) الى آخره كقوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع وقد يقال تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم فى التوراة ثم ابتدأ مثلهم فى الانجيل كزرع لما روى أنه مكتوب فى الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر عرفوا الى بنى اسرائيل بهذا الوصف ليعرفوهم اذا أبصروهم والشطء بالتسكين والتحريك فراخ الزرع التى تنبت الى جانب الاصل ومنه شاطئ النهر (فآزره) من المؤازرة المعاونة ويجوز أن يكون أفعل من الأزر القوة أى أعان الزرع الشطء أو بالعكس (فاستغلظ) الزرع أو الشطء أى صار من الرقة الى الغلظ (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبته أى تناهى وصار كالاصل بحيث يعجب الزارعين والسوق جمع ساق وقد يخص الساق بالشجر فيكون ساق الزرع مجازا مستعارا ووجه التشبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج وحده ثم اتبعه من ههنا قليل ومن ههنا حتى كثروا وقوى أمرهم وقوله (ليغيظ بهم الكفار) تعليل لوجه التشبيه أو للتشبيه أى ضرب الله ذلك المثل وقضى وحكم بذلك ليغيظ بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه كفار مكة والعجم وقيل هذا الزرع يغيظ بكثرته الكفار أى سائر الزراع الذين ليس لهم مثل زرعهم وفيه بعد ولكن الكلام لايخلو عن فصاحة لفظية من قبل المناسبة بين الزراع والكفار

بالاسلام يعقل شيأ الا دخل فيه فلقد دخل فى تينك السنتين فى الاسلام مثل من كان فى الاسلام قبل ذلك وأكثر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فجعل من دون ذلك فتحا قريبا قال صلح الحديبية * وقال آخرون عنى بالفتح القريب فى هذا الموضع فتح خيبر ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا قال خيبر حين رجعوا من الحديبية فتحها الله عليهم فقسمها على أهل الحديبية كلهم الا رجلا واحدا من الانصار يقال له أبو دجانة سماك بن خرشة كان قد شهد الحديبية وغاب عن خيبر * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر أنه جعل لرسوله والذين كانوا معه من أهل بيعة الرضوان فتحا قريبا من دون دخولهم المسجد الحرام ودون تصديقه رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلح الحديبية وفتح خيبر دون ذلك ولم يخصص الله تعالى ذكره خبره ذلك عن فتح من ذلك دون فتح بل عم ذلك وذلك كله فتح جعله الله من دون ذلك والصواب أن يعم كما عمه فيقال جعل الله من دون تصديقه رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخوله وأصحابه المسجد الحرام محلقين رؤسهم ومقصرين لا يخافون المشركين صلح الحديبية وفتح خيبر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق الذى أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالبيان الواضح ودين الحق وهو الاسلام الذى أرسله داعيا خلقه اليه ليظهره على الدين كله يقول ليبطل به الملل كلها حتى لا يكون دين سواه وذلك كان كذلك حتى ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال فحينئذ تبطل الأديان كلها غير دين الله الذى بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم ويظهر الاسلام على الأديان كلها وقوله وكفى بالله شهيدا يقول جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم أشهدك يا محمد بك على نفسه أنه سيظهر الدين الذى بعثك به وكفى بالله شهيدا يقول وحسبك به شاهدا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو بكر الهذلى عن الحسن هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا يقول أشهدك على نفسه أنه سيظهر دينك على الدين كله وهذا اعلام من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والذين كرهوا الصلح يوم الحديبية من أصحابه أن الله فاتح عليهم مكة وغيرها من البلدان مسليهم بذلك عما نالهم من الكآبة والحزن بانصرافهم عن مكة قبل دخولهموها وقبل طوافهم بالبيت قوله محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم يقول تعالى ذكره محمد رسول الله وأتباعه من أصحابه الذين هم معه على دينه أشداء على الكفار غليظة عليهم قلوبهم قليلة بهم رحمتهم رحماء بينهم يقول رقيقة قلوب بعضهم لبعض لينة أنفسهم لهم هينة عليهم لهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة رحماء بينهم ألقى الله فى قلوبهم الرحمة بعضهم لبعض تراهم ركعا سجدا يقول تراهم ركعا أحيانا لله فى صلاتهم سجدا أحيانا يبتغون فضلا من الله يقول يلتمسون بركوعهم وسجودهم وشدتهم على الكفار ورحمة بعضهم بعضا فضلا من الله وذلك رحمته اياهم بأن يتفضل عليهم فيدخلهم جنته ورضوانا يقول

لاشتراكهما بالجملة فى معنى من المعانى وان لم يكن مقصودا ههنا وذهب بعض المفسرين الى أن قوله والذين معه أبو بكر أشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا على عليه السلام يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير سيماهم فى وجوههم سعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة ابن الجراح وعن عكرمة أخرج شطأه بأبى بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلى وقوله (منهم) لبيان الجنس ويجوز أن يكون قوله ليغيظ تعليلا للوعد لان الكفار اذا سمعوا بما أعدلهم فى الآخرة مع ما حصل لهم فى الدنيا من الغلبة والاستعلاء غاظهم ذلك والله أعلم

* (سورة الحجرات مدنية حروفها ألف وأربعمائة وستة وسبعون كلماتها ثلثمائة وأربعون آياتها ثمان عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة

فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم
فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله
حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان أولئك هم الراشدون
فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما
على الاخرى فقاتلوا التى تبغى
حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت
فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا
ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون
اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا
الله لعلكم ترحمون يأيها الذين آمنوا
لا يسخر قوم من قوم عسى أن
يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء
عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا
أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس
الاسم الفسوق بعد الايمان ومن
لم يتب فأولئك هم الظالمون يأيها
الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا
ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب
أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا
فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب
رحيم يأيها الناس انا خلقناكم من
ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم
ان الله عليم خبير قالت الأعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا
ولما يدخل الايمان فى قلوبكم
وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من
أعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم
انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله
أولئك هم الصادقون قل أتعلمون الله

وأن يرضى عنهم ربهم وقوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود يقول علامتهم فى وجوههم من أثر السجود فى صلاتهم ثم اختلف أهل التأويل فى السيما الذى عناه الله فى هذا الموضع فقال بعضهم ذلك علامة يجعلها الله فى وجوه المؤمنين يوم القيامة يعرفون بها لما كان من سجودهم له فى الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال صلاتهم تبدو فى وجوههم يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله العتكى عن خالد الحنفى قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال يعرف ذلك يوم القيامة فى وجوههم من أثر سجودهم فى الدنيا وهو كقوله تعرف فى وجوههم نضرة النعيم حدثنى عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا أبى عن فضيل بن مرزوق عن عطية فى قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال مواضع السجود من وجوههم يوم القيامة أشد وجوههم بياضا حدثنا محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا ابن فضيل عن عطية بنحوه حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن نضيل عن عطية بنحوه حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا فضيل عن عطية مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت شبيبا يقول عن مقاتل بن حيان قال سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال النور يوم القيامة حدثنا ابن سنان القزاز قال ثنا هرون بن اسمعيل قال قال على بن المبارك سمعت غير واحد عن الحسن فى قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال بياضا فى وجوههم يوم القيامة * وقال آخرون بل ذلك سيما الاسلام وسمته وخشوعه وعنى بذلك أنه يرى من ذلك عليهم فى الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله سيماهم فى وجوههم قال السمت الحسن * قال ثنا مجاهد قال ثنا يزيد قال ثنا الحسن ابن عمارة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال أما انه ليس بالذى ترون ولكنه سيما الاسلام وسمته وخشوعه حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال الخشوع والتواضع حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حميد الأعرج عن مجاهد مثله * قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال الخشوع حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد فى هذه الآية سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال السحنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال هو الخشوع فقلت هو أثر السجود فقال انه يكون بين عينيه مثل ركبة العنز وهو كما شاء الله * وقال آخرون ذلك أثر يكون فى وجوه المصلين مثل أثر السهر الذى يظهر فى الوجه مثل الكلف والتهيج والصفرة وما أشبه ذلك مما يظهره السهر والتعب فى الوجه ووجهوا التأويل فى ذلك الى انه سيما فى الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن رجل عن الحسن سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال الصفرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال زعم الشيخ الذى كان يقص فى عسر وقر أسيماهم فى وجوههم من أثر السجود فزعم أنه السهر يرى فى وجوههم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص عن شمر بن عطية فى قوله سيماهم فى وجوههم قال تهيج فى الوجه من سهر الليل * وقال آخرون ذلك آثار ترى فى الوجه

من ثرى الارض أوندى الطهور ذكر من قال ذلك حدثنا حوثرة بن محمد المنقرى قال ثنا حماد ابن مسعدة وحدثنا ابن حميد قال ثنا جرير جميعا عن ثعلبة بن سهيل عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير فى قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال ثرى الارض وندى الطهور حدثنا ابن سنان القزاز قال ثنا هرون بن اسمعيل قال ثنا على بن المبارك قال ثنا مالك ابن دينار قال سمعت عكرمة يقول سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال هو أثر التراب * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبرنا أن سيما هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم فى وجوههم من أثر السجود ولم يخص ذلك على وقت دون وقت واذ كان ذلك كذلك فذلك على كل الاوقات فكان سيماهم الذى كانوا يعرفون به فى الدنيا أثر الاسلام وذلك خشوعه وهديه وزهده وسمته وآثار أداء فرائضه وتطوّعه وفى الآخرة ما أخبر أنهم يعرفون به وذلك الغرة فى الوجه والتحجيل فى الأيدى والأرجل من أثر الوضوء وبياض الوجوه من أثر السجود وبنحو الذى قلنا فى معنى السيما قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سيماهم فى وجوههم من أثر السجود يقول علامتهم أو أعلمتهم الصلاة وقوله ذلك مثلهم فى التوراة يقول هذه الصفة التى وصفت لكم من صفة أتباع محمد صلى الله عليه وسلم الذين معه صفتهم فى التوراة وقوله ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه يقول وصفتهم فى انجيل عيسى صفة زرع أخرج شطأه وهو فراخه يقال منه قد أشطأ الزرع اذا فرخ فهو يشطئ اشطاء وانما مثلهم بالزرع المشطئ لأنهم ابتدؤا فى الدخول فى الاسلام وهم عدد قليلون ثم جعلوا يتزايدون ويدخل فيه الجماعة بعدهم ثم الجماعة بعد الجماعة حتى كثر عددهم كما يحدث فى أصل الزرع الفرخ منه ثم الفرخ بعده حتى يكثر وينمى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله محمد رسول الله والذين معه أصحابه مثلهم يعنى نعتهم مكتوبا فى التوراة والانجيل قبل أن يخلق السموات والارض حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الى قوله ذلك مثلهم فى التوراة ثم قال ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك مثلهم فى التوراة أى هذا المثل فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فهذا مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانجيل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة يعنى السيما فى الوجوه مثلهم فى التوراة وليس بمثلهم فى الانجيل ثم قال عز وجل ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه الآية هذا مثلهم فى الانجيل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه (١) حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك فى قول الله محمد رسول الله والذين معه الآية قال هذا مثلهم فى التوراة ومثل آخر فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره الآية * وقال آخرون هذان المثلان فى التوراة والانجيل مثلهم ذكر

(١) لم يذكر عن ابن زيد تفسير ولعله سقط من الناسخ وحرر كتبه مصححه

بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ۞ القرآت لا تقدموا بالفتحات من التقدم يعقوب الحجرات بفتح الجيم يزيد اخوتكم على الجمع يعقوب وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ولا تجسسوا ولا تنابزوا ولتعارفوا بالتشديدات للادغام البزى وابن فليح ميتا مشددا أبو جعفر ونافع يألتكم بالهمز أبو عمرو وسهل ويعقوب وقد لا يهمز فى رواية الآخرون بالحذف بما يعملون على الغيبة ابن كثير ۞ الوقوف واتقوا الله ط عليم ٥ ج لا تشعرون ٥ للتقوى ط عظيم ٥ لا يعقلون ٥ خيرا لهم ط رحيم ٥ نادمين ٥ رسول الله ط والعصيان ط الراشدون ٥ لأن فضلا مفعول له ونعمة ط حكيم ٥ بينهما ج للشرط مع الفاء أمر الله ج لذلك وأقسطوا ط المقسطين ٥ ترحمون ٥ منهن ج للعدول عن الغيبة الى الخطاب بالألقاب ط بعد الايمان ٥ ج لابتداء الشرط مع احتمال ومن لم يتب عما ذكر من اللمز والنبز الظالمون ٥ من الظن ز للابتداء بان الا أنه للتعليل أى لأن بعضا ج فكرهتموه ط واتقوا الله ط رحيم ٥ لتعارفوا ط أتقاكم ط خبير ٥ آمنا ط قلوبكم ط شيأ ط رحيم ٥ فى سبيل الله ط الصادقون ٥ فى الأرض ط عليم ٥ أسلموا ط اسلامكم ج لان بل للاضراب

من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ذلك مثلهم في التوراة والانجيل واحد * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال مثلهم في التوراة غير مثلهم في الانجيل وان الخبر عن مثلهم في التوراة متناه عند قوله ذلك مثلهم في التوراة وذلك أن القول لو كان كما قال مجاهد من أن مثلهم في التوراة والانجيل واحد لكان التنزيل ومثلهم في الانجيل وكزرع أخرج شطأه فكان تمثيلهم بالزرع معطوفا على قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود حتى يكون ذلك خبرا عن أن ذلك مثلهم في التوراة والانجيل وفي مجيء الكلام بغير واو في قوله كزرع دليل بين على صحة ما قلنا وأن قوله ومثلهم في الانجيل خبر مبتدأ عن صفتهم التي هي في الانجيل دون ما في التوراة منها * وبنحو الذي قلنا في قوله أخرج شطأه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن خيثمة قال بينا عبد الله يقرئ رجلا عند غروب الشمس اذ مر بهذه الآية كزرع أخرج شطأه قال أتتم الزرع وقد دنا حصادكم * قال ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن حميد الطويل قال قرأ أنس بن مالك كزرع أخرج شطأه فآزره قال تدرون ما شطأه قال نباته حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه قال سنبله حين يتسلع نباته عن حباته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه قال هذا مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل قيل لهم انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع منهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والزهري كزرع أخرج شطأه قالا أخرج نباته حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون ويستغلظون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كزرع أخرج شطأه أولاده ثم كثرت أولاده حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كزرع أخرج شطأه قال ما يخرج بجنب الحقلة فيتم وينمي وقوله فآزره يقول فقواه أي قوى الزرع شطأه وأعانه وهو من المؤازرة التي بمعنى المعاونة فاستغلظ يقول فغلظ الزرع فاستوى على سوقه والسوق جمع ساق وساق الزرع والشجر حاملته * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فآزره يقول نباته مع التفاقه حين يسنبل ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل فهو مثل ضربه لأهل الكتاب اذا خرج قوم ينبتون كما ينبت الزرع فيبلغ فيهم رجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم يغلظون فهم أولئك الذين كانوا معهم وهو مثل ضربه الله لمحمد صلى الله عليه وسلم يقول بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم وحده ثم اجتمع اليه ناس قليل يؤمنون به ثم يكون القليل كثيرا ويستغلظون ويغيظ الله بهم الكفار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا

عن

عن الاول صادقين ٥ والارض ط تعلمون ٥ ﴿ التفسير لما بين محل النبي صلى الله عليه وسلم وعلو منصبه بقوله هو الذي أرسل رسوله الى آخر السورة افتتح الآن بقوله لا تقدموا الآية ففيه تأكيد لما ذكر هناك من وجوب اتباعه والاذعان له والأظهر أن هذا ارشاد عام وذكر المفسرون في أسباب النزول وجوها منها ما روى عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبر أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر القعقاع بن معبد وقال عمر بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافي فقال عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فأنزل الله الآية وقال الحسن والزجاج نزلت في رجل ذبح الأضحية قبل الصلاة وقبل ذبح النبي صلى الله عليه وسلم فأمره باعادتها وهو مذهب أبي حنيفة الى أن تزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلاة وعن عائشة أنها نزلت في صوم يوم الشك وروى أنها في القتال أي لا تحملوا على الكفار في الحرب قبل أن يأمر النبي صلى الله عليه وسلم وقدم اما متعد وحذف المفعول للعموم حتى يتناول كل فعل وقول أو ترك مفعوله كما في قوله فلان يعطي ويمنع لان النظر الى الفعل لا الى المفعول كأنه قيل يجب أن لا يصدر منكم تقدم أصلا في أي فعل كان واما لازم نحو بين وتبين بمعنى يؤيده قراءة يعقوب قال جار الله حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فآزره قال فشدّه وأعانه وقوله على سوقه قال أصوله حدثني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والزهري فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يقول فتلاحق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فآزره اجتمع ذلك فالتف قال وكذلك المؤمنون خرجوا وهم قليل ضعفاء فلم يزل الله يزيد فيهم ويؤيدهم بالاسلام كما أيد هذا الزرع بأولاده فآزره فكان مثلا للمؤمنين حدثني عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يقول حب برّ نثر متفرقا فنبتت كل حبة واحدة ثم أنبتت كل واحدة منها حتى استغلظ فاستوى على سوقه قال يقول كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قليلا ثم كثروا ثم استغلظوا ليغيظ الله بهم الكفار وقوله يعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفار يقول تعالى ذكره يعجب هذا الزرع الذي استغلظ فاستوى على سوقه في تمامه وحسن نباته وبلوغه وانتهائه الذين زرعوه ليغيظ بهم الكفار يقول فكذلك مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه واجتماع عددهم حتى كثروا ونموا وغلظ أمرهم كهذا الزرع الذي وصف جل ثناؤه صفته ثم قال ليغيظ بهم الكفار فدل ذلك على متروك من الكلام وهو أن الله تعالى فعل ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغيظ بهم الكفار * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ليغيظ بهم الكفار يقول الله مثلهم كمثل زرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه حتى بلغ أحسن النبات يعجب الزرّاع من كثرته وحسن نباته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يعجب الزرّاع قال يعجب الزرّاع حسنه ليغيظ بهم الكفار بالمؤمنين لكثرتهم فهذا مثلهم في الانجيل وقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما يقول تعالى ذكره وعد الله الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله به من فرائضه التي أوجبها عليهم وقوله منهم يعني من الشطء الذي أخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام بعد الزرع الذي وصف ربنا تبارك وتعالى صفته والهاء والميم في قوله منهم عائدة على معنى الشطء لا على لفظه ولذلك جمع فقيل منهم ولم يقل منه وانما جمع الشطء لانه أريد به من يدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة بعد الجماعة الذين وصف الله صفتهم بقوله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا وقوله مغفرة يعني عفوا عما مضى من ذنوبهم وسيئ أعمالهم بحسنها وقوله وأجرا عظيما يعني وثوابا جزيلا وذلك الجنة

آخر تفسير سورة الفتح

﴿تفسير سورة الحجرات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم﴾ يعني تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين أقروا بوحدانية الله وبنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يقول لا تعجلوا بقضاء أمر في حرب كم المسامتتين ليمينه وشماله حتى ينظر اليك من غير تقليب حدقة وذكر الله للتعظيم وفيه أن التقديم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كالتقديم بين يدي الله قال ابن عباس نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه بل عليهم أن يصغوا ولا يتكلموا وقيل معناه لا تخالفوا كتاب الله وسنة رسوله وعن الحسن في رواية أخرى لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أتته الوفود من الآفاق فأكثروا عليه بالمسائل فنهوا أن يبتدؤه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ (واتقوا الله) في التقديم أو أمرهم بالتقوى ليحملهم على ترك التقدمة فان المتقي حذر عن كل ما فيه تبعة وريب (ان الله سميع) لأقوالكم (عليم) بنياتكم وأفعالكم ثم أعاد النداء عليهم مزيدا للتنبيه وفيه نوع تفصيل بعد اجمال وتخصيص بعد تعميم وعن ابن عباس ان ثابت ابن قيس بن شماس كان في أذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان يتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوته اذا كلمه فحين نزلت الآية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر بأنه رجل جهير الصوت يخاف أن تكون الآية نزلت فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من أهل الجنة وعن الحسن نزلت في المنافقين كانوا يرفعون بأصواتهم فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافا واستهانة وليقتدى بهم ضعفة المسلمين فنهى المؤمنون عن ذلك وعلى هذا فاما أن يكون الايمان أعم من أن يكون باللسان

أودينكم قبل أن يقضى الله لكم فيه ورسوله فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله محكى عن العرب فلان يقدم بين يدى امامه بمعنى يعجل بالامر والنهى دونه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم بالبيان عن معناه ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لا تقدموا بين يدى الله ورسوله يقول لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله الآية قال نهوا أن يتكلموا بين يدى كلامه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله قال لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ حتى يقضيه الله على لسانه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ذكر لنا أن أناسا كانوا يقولون لو أنزل فى كذا لوضع كذا وكذا قال فكره الله عز وجل ذلك وقدم فيه * وقال الحسن أناس من المسلمين ذبحوا قبل صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فأمرهم نبى الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا ذبحا آخر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله قال ان أناسا كانوا يقولون لو أنزل فى كذا لو أنزل فى كذا وقال الحسن هم قوم نحروا قبل أن يصلى النبى صلى الله عليه وسلم فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا الذبح حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله يعنى بذلك فى القتال (١) وكان من أمورهم لا يصلح أن يقضى إلا بأمره ما كان من شرائع دينهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله قال لا تقطعوا الأمر دون الله ورسوله و حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله قال لا تقضوا أمرا دون رسول الله وبضم التاء من قوله لا تقدموا قرأ قراء الأمصار وهى القراءة التى لا أستجيز القراءة بخلافها لاجماع الحجة من القراء عليها وقد حكى عن العرب قدمت فى كذا وتقدمت فى كذا فعلى هذه اللغة لو كان قيل لا تقدموا بفتح التاء كان جائزا وقوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يقول وخافوا الله أيها الذين آمنوا فى قولكم أن تقولوا ما لم يأذن لكم به الله ولا رسوله وفى غير ذلك من أموركم وراقبوه ان الله سميع لما تقولون عليم بما تريدون بقولكم اذا قلتم لا يخفى عليه شئ من ضمائر صدوركم وغير ذلك من أموركم وأمور غيركم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت رسول الله تتجهموه بالكلام وتغلظون له فى الخطاب ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض يقول ولا تنادوه كما ينادى بعضكم بعضا يا محمد يا محمد يا نبى الله يا نبى الله يا رسول الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح

اوبه وبالقلب واما أن يكون الايمان حقيقة فيكون تأديبا للمؤمنين الخلص حتى يكون حالهم بخلاف حال أهل النفاق ويكون كلامهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخفض من كلامه لهم رعاية لحشمته وصيانة على مهابته قوله (ولا تجهروا له بالقول كجهر) أى جهرا مثل جهر (بعضكم لبعض) قيل تكرار للمعنى الاول لاجل التأكيد فان الجهر هو رفع الصوت والجمهور على أن بين النهيين فرقا ثم اختلفوا فقيل الاول فيما اذا نطق ونطقوا أو أنصت ونطقوا فى أثناء كلامه فنهوا أن يكون جهرهم باهر الجهر والثانى فيما اذا سكت ونطقوا فنهوا عن جهر مقيد بما اعتادوه فيما بينهم وهو الخالى عن مراعاة أبهة النبوة وقيل النهى الاول أعم مما اذا نطق ونطقوا أو أنصت ونطقوا والمراد بالنهى الثانى ان لا ينادى وقت الخطاب باسمه أو كنيته كنداء بعضهم لبعض فلا يقال يا أحمد يا محمد يا أبا القاسم ولكن يا نبى الله يا رسول الله ثم علل كلا من النهيين بقوله (أن تحبط) أى كراهة حبوط أعمالكم وذلك أن الرفع والجهر اذا كان عن استخفاف واهانة كان كفرا محبطا للاعمال السابقة والمفعول له يتعلق بالفعل الاول فى الظاهر عند الكوفيين وبالعكس عند البصريين وجوز فى الكشاف أن يقدر الفعل فى الثانى مضموما اليه المفعول له كأنهما شئ واحد ثم يصب عليهما الفعل جميعا صبا واحدا والمعنى أنهم نهوا عن الفعل الذى فعلوه لأجل الحبوط لانه كان بصدد الأداء اليه فجعل كأنه سبب فى ايجاده

(١) لعله وكل ما كان الخ تأمل

عن مجاهد فى قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض قال لا تنادوه نداء ولكن قولا لينا يارسول الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض كانوا يجهرون له بالكلام و يرفعون أصواتهم فوعظهم الله ونهاهم عن ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كانوا يرفعون و يجهرون عند النبى صلى الله عليه وسلم فوعظوا ونهوا عن ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الآية هو كقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا نهاهم الله أن ينادوه كما ينادى بعضهم بعضا وأمرهم أن يشرفوه و يعظموه و يدعوه اذا دعوه باسم النبوة حدثنا أبو كريب قال ثنا زيد بن حباب قال ثنا أبو ثابت بن ثابت بن قيس بن الشماس قال ثنى عمى اسمعيل بن محمد بن ثابت بن قيس ابن شماس عن أبيه قال لما نزلت هذه الآية لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول قال قعد ثابت فى الطريق يبكى قال فمر به عاصم بن عدى من بنى العجلان فقال مايبكيك يا ثابت قال لهذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فى وأنا صيت رفيع الصوت قال فمضى عاصم بن عدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وغلبه البكاء قال فأتى امرأته جميلة ابنة عبد الله بن أبى ابن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسى فشدى على الضبة بمسمار فضربته بمسمار حتى اذا خرج عطفه وقال لا أخرج حتى يتوفانى الله أو يرضى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره فقال اذهب فادعه لى فجاء عاصم الى المكان فلم يجده فجاء الى أهله فوجده فى بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة قال فخرجا فأتيا نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مايبكيك يا ثابت فقال أنا صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت فى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا أرفع صوتى أبدا على رسول الله فأنزل الله ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن شمر بن عطية قال جاء ثابت بن قيس بن الشماس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال يا ثابت ما الذى أرى بك فقال آية قرأتها الليلة فأخشى أن يكون قد حبط عملى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى وكان فى أذنه صمم فقال يا نبى الله أخشى أن أكون قد رفعت صوتى وجهرت لك بالقول وأن أكون قد حبط عملى وأنا لا أشعر فقال النبى صلى الله عليه وسلم امش على الارض نشيطا فانك من أهل الجنة حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن عكرمة قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الآية قال ثابت بن قيس فأنا كنت أرفع صوتى فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم وأجهر له بالقول فأنا من أهل النار فقعد فى بيته فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عنه فقال رجل انه لجارى ولئن شئت لأعلمن لك علمه فقال نعم فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تفقدك وسأل عنك فقال نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الآية وأنا كنت أرفع صوتى فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجهر له بالقول فأنا من أهل النار فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال بل هو من أهل الجنة فلما كان يوم اليمامة انهزم الناس فقال أف لهؤلاء وما يعبدون وأف لهؤلاء وما يصنعون

كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وفى قوله (وأنتم لا تشعرون) اشارة الى أن ارتكاب المآثم يحر الاعمال الى الحبوط من حيث لا يشعر المرء به ومثله قول الحكيم ان كلا من الأخلاق الفاضلة والرذيلة تكون أولا حالا ثم تصير ملكة راسخة وعادة مستمرة ومنه قول أفلاطون لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق وأنت لا تدرى فالعاقل من يجتهد فى الفضائل أن تصير ملكات وفى الرذائل أن تزول عنه وهى أحوال قال ابن عباس لما نزلت الآية قال أبو بكر يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار أو كأخى السرار حتى ألقى الله فأنزل الله فيه وفى أمثاله (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله) هو افتعل من المحنة وهو اختبار بليغ يقال امتحن فلان لأمر كذا أى جرب له فوجد قويا عليه أو وضع الامتحان موضع المعرفة لأن تحقق الشئ باختباره فكأنه قيل عرف الله قلوبهم كائنة للتقوى فاللام متعلقة بالمحذوف كقولك انت لهذا الامر أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف لأجل التقوى وحصولها فيها سابقة ولاحقة (لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر عظيم) لطاعتهم وفى تنكير الوعد وغير ذلك من مؤكدات الجملة تعريض بعظم ما ارتكب غيرهم واستحقاقهم أضداد ما استحق هؤلاء يروى أنه كان اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد أرسل اليهم أبو بكر من يعلمهم كيف يسلمون و يأمرهم بالسكينة والوقار قال العلماء ان النهى لا يتناول رفع الصوت الذى

يا معشر الأنصار خلوا لى بشئ لعلى أصلى بحرها ساعة قال و رجل قائم على ثلمة فقتل وقتل
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى ان ثابت بن قيس بن شماس قال لما
نزلت لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى قال يا نبى الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت نهانا الله
أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وانى امرؤ جهير الصوت ونهى الله المرء أن يحب ان يحمد بما لم يفعل
فاجدنى أحب أن أحمد ونهى الله عن الخيلاء وأجدنى أحب الجمال قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فعاش حميدا
وقتل شهيدا يوم مسيلمة حدثنى على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا نافع بن عمر بن
جميل الجمحى قال ثنى ابن أبى مليكة عن ابن الزبير قال قدم وفد أراه قال تميم على النبى صلى الله
عليه وسلم منهم الأقرع بن حابس فكلم أبو بكر النبى صلى الله عليه وسلم ان يستعمله على قومه
قال فقال عمر لا تفعل يا رسول الله قال فتكلما حتى ارتفعت أصواتهما عند النبى صلى الله عليه وسلم
قال فقال أبو بكر لعمر ما أردت الا خلافى قال ما أردت خلافك قال ونزل القرآن يا ايها الذين آمنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الى قوله وأجر عظيم قال فما حدث عمر النبى صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك فيسمع النبى صلى الله عليه وسلم قال وماذكر ابن الزبير جده يعنى ابا بكر وقوله أن
تحبط أعمالكم يقول أن لا تحبط أعمالكم فتذهب باطلة لا ثواب لكم عليها ولا جزاء برفعكم
أصواتكم فوق صوت نبيكم وجهركم له بالقول كجهر بعضكم لبعض وقد اختلف أهل العربية
فى معنى ذلك فقال بعض نحويى الكوفة معناه لا تحبط أعمالكم قال وفيه الجزم والرفع اذا وضعت لا
مكان أن قال وهى فى قراءة عبد الله فتحبط أعمالكم وهو دليل على جواز الجزم وقال
بعض نحويى البصرة قال أن تحبط أعمالكم أى مخافة ان تحبط أعمالكم وقد يقال اسند الحائط
أن يميل وقوله وأنتم لا تشعرون يقول وأنتم لا تعلمون ولا تدرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى
﴿ ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة
وأجر عظيم ﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين يكفون رفع أصواتهم عند رسول الله وأصل الغض
الكف فى لين ومنه غض البصر وهو كفه عن النظر كما قال جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقوله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يغضون أصواتهم عند
رسول الله هم الذين اختبر الله قلوبهم بامتحانه اياها فاصطفاها وأخلصها للتقوى يعنى لاتقائه بأداء
طاعته واجتناب معاصيه كما يمتحن الذهب بالنار فيخلص جيدها ويبطل خبثها * وبنحو الذى
قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد قوله امتحن الله قلوبهم قال أخلص حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
عن قتادة فى قوله امتحن الله قلوبهم قال أخلص الله قلوبهم فيما أحب وقوله لهم مغفرة يقول لهم من
الله عفو عن ذنوبهم السالفة وصفح منه عنها لهم وأجر عظيم يقول وثواب جزيل وهو الجنة
۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ان الذين ينادونك يا محمد من وراء حجراتك والحجرات جمع حجرة والثلاث حجر ثم تجمع
الحجر فيقال حجرات وحجرات وقد تجمع بعض العرب الحجر حجرات بفتح الجيم وكذلك كل جمع

ليس باختيار المكلف كما مر
فى حديث ثابت بن قيس ولا الذى
نيط به صلاح فى حرب أو جدال
معاند أو ارهاب عدو ففى الحديث
أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس
ابن عبد المطلب لما انهزم الناس
يوم حنين اصرخ بالناس وكان
العباس أجهر الناس صوتا وفيه قال
نابغة بنى جعدة

زجر أبى عروة السباع اذا
أشفق أن يختلطن بالغنم

وأبو عروة كنية العباس زعمت
الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم
فيشق مرارة السبع فى جوفه
ويروى أن غارة أتتهم يوما فصاح
العباس ياصباحاه فأسقطت
الحوامل لشدة صوته ثم علمهم أدبا
أخص فقال (ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات) أى من جانب
البر والخارج مناداة الأجلاف
بعضهم لبعض والحجرة البقعة التى
يحجرها المرء لنفسه كيلا يشاركه فيها
غيره من الحجر وهو المنع فعلة بمعنى
مفعولة وجمعت لان كلا من
أمهات المؤمنين لها حجرة روى
أن وفدا من بنى تميم قدم على النبى
صلى الله عليه وسلم وهو سبعون
رجلا منهم الأقرع بن حابس وعيينة
ابن حصن فدخلوا المسجد ونادوا
النبى صلى الله عليه وسلم من خارج
حجراته كأنهم تفرقوا على الحجرات
أو أتوها حجرة حجرة فنادوه من
ورائها اونادوه من وراء الحجرة التى
كان فيها ولكنها جمعت اجلالا له
صلى الله عليه وسلم والفعل وان كان
مستندا الى جميعهم فانه يجوز أن
يتولاه بعضهم لان رضا الباقين به
كالتولى له وحكى الاصم أن الذى

كان من ثلاثة الى عشرة على فعل يجمعونه على فعلات بفتح ثانيه والرفع أفصح وأجود ومنه قول الشاعر

أما كان عباد كفيتا لدارم * بلى ولأبيات بها الحجرات

يقول بلى ولبنى هاشم وقوله وأكثرهم لا يعقلون يقول أكثرهم جهال بدين الله واللازم لهم من حقك وتعظيمك وذكر أن هذه الآية والتى بعدها نزلت فى قوم من الاعراب جاؤا ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته يا محمد اخرج الينا ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو عمار المروزى والحسن بن الحرث قالا ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أبى اسحق عن البراء فى قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن حمدى زين وإن ذمى شين فقال ذاك الله تبارك وتعالى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن أبى اسحق عن البراء بمثله الا أنه قال ذاكم الله عز وجل **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا المعتمر بن سليمن التيمى قال سمعت داود الطفاوى يقول سمعت أبا مسلم البجلى يحدث عن زيد بن أرقم قال جاء أناس من العرب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن أسعد الناس به وان يكن ملكا نعش فى جناحه قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك قال ثم جاؤا الى حجر النبى صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادونه يا محمد فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون قال فأخذ نبى الله بأذنى فمدها فجعل يقول قد صدق الله قولك يا زيد قد صدق الله قولك يا زيد **حدثنا** الحسن بن أبى يحيى المقدمى قال ثنا عفان قال ثنا وهيب قال ثنا موسى بن عقبة عن أبى سلمة قال ثنى الأقرع بن حابس التميمى أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فناداه فقال يا محمد إن مدحى زين وإن شتمى شين فخرج اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال ويلك ذلك الله فأنزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أعراب بنى تميم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فناداه من وراء الحجر فقال يا محمد إن مدحى زين وإن شتمى شين فخرج اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال ويلك ذلك الله فأنزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية ذكر لنا أن رجلا جعل ينادى يا نبى الله يا محمد فخرج اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما شأنك فقال والله إن حمده لزين وإن ذمه لشين فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ذاكم الله فأدبر الرجل وذكر لنا أن الرجل كان شاعرا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبى عمرة قال كان بشر بن غالب ولبيد بن عطارد أو بشر بن عطارد ولبيد بن غالب وهما عند الحجاج جالسان يقول بشر بن غالب للبيد بن عطارد نزلت فى قومك بنى تميم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال أما انه لو علم بآخر الآية أجابه يمنون عليك أن أسلموا قالوا أسلمنا ولم يقاتلك بنو أسد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال أتى أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته فقال يا محمد يا محمد فخرج اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالك مالك فقال تعلم إن مدحى لزين وإن ذمى لشين

ناداه عيينة والاقرع قالا اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذى مدحه زين وذمه شين فقال لهم فيم جئتم فقالوا جئنا بخطيبنا وشاعرنا نفاخرك ونشاعرك فقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت ولكن هاتوا فقام خطيبهم فخطب وقام شاعرهم وأنشد فأمر النبى صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس فقام وخطب وأمر حسانا فقام وأنشد فلما فرغوا قام الأقرع وقال والله ما أدرى ما هذا تكلم خطيبنا وكان خطيبهم أحسن قولا وأنشد شاعرنا وكان شاعرهم أشعر ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أشهد أن لا إله الا الله وأنك رسوله وعن زيد ابن أرقم أنهم قالوا نمتحنه فان يكن ملكا عشنا فى جنابه وان يكن نبيا كان أولى بأن نكون أسعد الناس به وقيل انهم وفدوا شافعين فى أسرى بنى العنبر أما اخبار الله تعالى عنهم بأن أكثرهم لا يعقلون فاما لأن الأكثر أقيم مقام الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع واما لأن الحكم بقلة العقلاء فيهم عبارة عن العدم فان القلة تقع موقع النفى فى كلامهم واما لأن فيهم من رجع وندم على صنيعه فاستثناه الله تعالى وانما حكم عليهم بعدم العقل لانهم لم يعقلوا أن هذا النحو من النداء خارج عن قانون الادب ومنبئ عن عدم الوقار والأناة ولا سيما فى حق النبى صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن يحتجب عن الناس الا عند الخلوة والاشتغال بمهام أهل البيت

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكم الله فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
واختلفت القراء فى قراءة قوله من وراء الحجرات فقرأته قراء الأمصار بضم الحاء والجيم من
الحجرات سوى أبى جعفر القارئ فانه قرأ بضم الحاء وفتح الجيم على ما وصفت من جمع الحجرة حجر
ثم جمع الحجر حجرات * والصواب من القراءة عندنا الضم فى الحرفين كليهما لما وصفت قبل
وقوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم يقول تعالى ذكره ولو أن هؤلاء الذين
ينادونك يا محمد من وراء الحجرات صبروا فلم ينادوك حتى تخرج اليهم اذا خرجت لكان خيرا لهم
عند الله لأن الله قد أمرهم بتوقيرك وتعظيمك فهم بتركهم نداءك تاركون ما قد نهاهم الله عنه والله
غفور رحيم يقول تعالى ذكره والله ذو عفو عمن نادالك من وراء الحجاب ان هو تاب من معصية
الله بندائك كذلك وراجع أمر الله فى ذلك وفى غيره رحيم به أن يعاقبه على ذنبه ذلك من بعد
توبته منه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ان
جاءكم فاسق بنبا عن قوم فتبينوا واختلفت القراء فى قراءة قوله فتبينوا فقرأ ذلك عامة قراء أهل
المدينة فتثبتوا بالثاء وذكر أنها فى مصحف عبد الله منقوطة بالثاء وقرأ ذلك بعض القراء فتبينوا
بالباء بمعنى أمهلوا حتى تعرفوا صحته لا تعجلوا بقبوله وكذلك معنى فتثبتوا * والصواب من القول
فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذكر أن هذه الآية
نزلت فى الوليد بن عقبة بن أبى معيط ذكر السبب الذى من أجله قيل ذلك حدثنا أبو كريب قال
ثنا جعفر بن عون عن موسى بن عبيدة عن ثابت مولى أم سلمة عن أم سلمة قالت بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا فى صدقات بنى المصطلق بعد الوقعة فسمع بذلك القوم فتلقوه يعظمون
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله قالت فرجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان بنى المصطلق قد منعوا صدقاتهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون قال فبلغ القوم رجوعه قال فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفوا له حين صلى الظهر
فقالوا نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثت الينا رجلا مصدقا فسررنا بذلك وقرت به أعيننا
ثم انه رجع من بعض الطريق فخشينا أن يكون ذلك غضبا من الله ومن رسوله فلم نزالوا يكلمونه حتى
جاء بلال وأذن بصلاة العصر قال ونزلت يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال
ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا الآية قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة بن أبى معيط ثم أحد بنى عمرو بن أمية ثم أحد بنى أبى معيط
الى بنى المصطلق ليأخذ منهم الصدقات وانه لما أتاهم الخبر فرحوا وخرجوا ليتلقوا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لما حدث الوليد أنهم خرجوا يتلقونه رجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان بنى المصطلق قد منعوا الصدقة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
غضبا شديدا فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم اذ أتاه الوفد فقالوا يا رسول الله انا حدثنا أن رسولك
رجع من نصف الطريق وانا خشينا أن يكون انما رده كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا
نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فأنزل الله عذرهم فى الكتاب فقال يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم
فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين حدثنى محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا

فلذلك قال (ولو أنهم صبروا حتى
تخرج) وفائدة قوله (اليهم) أنه
لو خرج لالأجلهم لزمهم الصبر الى
أن يكون خروجه اليهم لاجلهم
(لكان) الصبر (خيرا لهم) فى دينهم
وهو ظاهر وفى دنياهم بأن ينسبوا
الى وفور العقل وكمال الادب وقيل
باطلاق أسرائهم جميعا فقد روى
أن النبي صلى الله عليه وسلم أطلق
النصف وفادى النصف (والله
غفور) مع ذلك لمن تاب (رحيم)
فى قبول التوبة سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن وفد بنى تميم
فقال انهم جفاة بنى تميم ولولا أنهم
من أشد الناس قتالا للاعور الدجال
لدعوت الله عليهم أن يهلكهم
ويحكى عن أبى عبيدة وهو المشهور
بالعلم والزهادة وثقة الرواية أنه قال
ما وقفت بباب عالم قط حتى يخرج
فى وقت خروجه ثم أرشدهم الى
أدب آخر فقال (يا أيها الذين آمنوا
ان جاءكم فاسق بنبا) وقد أجمع
المفسرون على أنها نزلت فى الوليد
ابن عقبة بعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بنى المصطلق مصدقا
وكان بينهما احنة فلما سمعوا به ركبوا
اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع فقال
ان القوم هموا بقتلى ومنعوا صدقاتهم
فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم
فبيناهم فى ذلك اذ قدم وفدهم
وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك
فخرجنا نكرمه ونؤدى اليه ما قبلنا
من الصدقة فاتهمهم النبي صلى الله
عليه وسلم وقال لتنتهن أو لأبعثن
اليكم رجلا هو عندى كنفسى
يقاتل مقاتلتكم ويسبى ذراريكم
ثم ضرب بيده على كتف على رضى
الله عنه فقالوا نعوذ بالله من غضبه

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان جاءكم فاسق بنبا قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه نبي الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق ليصدقهم فتلقوه بالهدية فرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال ان بني المصطلق جمعت لتقاتلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا حتى بلغ بجهالة وهو ابن ابي معيط الوليد بن عقبة بعثه نبي الله صلى الله عليه وسلم مصدقا الى بني المصطلق فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهابهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الاسلام فبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونه فلما جاؤا أخبروا خالدا أنهم مستمسكون بالاسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى الذي يعجبه فرجع الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فأنزل الله عز وجل ما تسمعون فكان نبي الله يقول التبين من الله والعجلة من الشيطان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فذكر نحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هلال الوزان عن ابن أبي ليلى في قوله يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا قال نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حميد عن هلال الانصاري عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان جاءكم فاسق بنبا قال نزلت في الوليد بن عقبة حين أرسل الى بني المصطلق * قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني المصطلق بعد اسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن القوم قد هموا بقتله ومنعوا ما قبلهم من صدقاتهم فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يغزوهم فبينما هم في ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه ولنؤدي اليه ما قبلنا من الصدقة فاستمر راجعا فبلغنا أنه يزعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا اليه لنقاتله ووالله ما خرجنا لذلك فأنزل الله في الوليد بن عقبة وفيهم يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا الآية (١) قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه الى قوم يصدقهم فأتاهم الرجل وكان بينه وبينهم إحنة في الجاهلية فلما أتاهم رحبوا به وأقروا بالزكاة وأعطوا ما عليهم من الحق فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله منع بنو فلان الصدقة ورجعوا عن الاسلام فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث اليهم فأتوه فقال أمنعتم الزكاة وطردتم رسولي فقالوا والله ما فعلنا وانا لنعلم أنك رسول الله ولا بدلنا ولا منعنا حق الله في أموالنا فلم يصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية فعذرهم وقوله أن تصيبوا قوما بجهالة يقول تعالى ذكره فتبينوا لئلا تصيبوا قوما برآء مما قذفوا به بجناية بجهالة منكم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين يقول فتندموا على اصابتكم اياهم بالجناية التي تصيبونهم بها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ﴾ يقول تعالى ذكره لأصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم واعلموا أيها المؤمنون بالله ورسوله أن فيكم رسول الله فاتقوا الله أن تقولوا الباطل وتفتروا الكذب فان الله يخبره أخباركم ويعرفه أنباءكم ويقومه على الصواب في أموره وقوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم يقول تعالى ذكره لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل

(١) يظهر أن هذا بداءة رواية أخرى أو ردها في الدر عن جابر فراجعه وتأمل كتبه مصححه

وغضب رسوله وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع قال جار الله في تنكير الفاسق والنبا عموم كأنه قيل أي فاسق جاءكم بأي نبأ فتوقفوا فيه واطلبوا البيان لان من لا يتجافى جنس الفسوق لا يتجافى بعض أنواعه الذي هو الكذب والفسوق الخروج عن الشئ والانسلاخ منه فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها وأخرجت ما فيها ومن تقاليبه أيضا قفست الشئ بتقديم القاف اذا أخرجته من يد مالكه غصبا والنبأ الخبر الذي يعظم وقعه واختير لفظة ان التي هي للشك دون اذا تنبيها على أنه صلى الله عليه وسلم ومن معه بمنزلة لا يجسر أحد أن يخبرهم بكذب الا على سبيل الفرض والندرة فعلى المؤمنين أن يكونوا بحيث لا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ثم علل التبين بقوله (أن تصيبوا) أي كراهة اصابتكم (قوما) حال كونكم جاهلين بحقيقة الامر والندم ضرب من الغم وهو أن تغتم على ما وقع منك متمنيا أنه لم يقع ولا يخلو من دوام والزام ومن مقلوباته أدم من الامر اذا دام عليه ومدن بالمكان أقام به قال الاصوليون من الاشاعرة ان خبر الواحد العدل يجب العمل به لان الله تعالى أمر بالتبين في خبر الفاسق ولو تبينا في خبر العدل لسوينا بينهما وضعف بأنه من باب التمسك بالمفهوم واتفقوا على أن شهادة الفاسق لا تقبل لان باب الشهادة أضيق من باب التمسك بمفهوم الخبر وأكثر المفسرين على

أن الوليد كان ثقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فاسقا بكذبه وقيل ان الوليد لم يقصد الكذب ولكنه ظن حين اجتمعوا لاكرامه أن يكونوا هموا بقتله ولقائل أن يقول لفظ القرآن وسبب النزول يدل على خلافه نعم لو قيل انه تاب بعد ذلك لكان له وجه ثم أرشدهم الى أمر آخر قائلا (واعلموا أن فيكم رسول الله) وليس هذا الامر مقصودا بظاهره لانه معلوم مشاهد فلا حاجة الى التنبيه عليه وانما المراد ما يستلزم كونه فيهم كما يقال لمن يغلط فى مسئلة او يقول فيها برأيه اعلم أن الشيخ حاضر ثم قيل المراد لا تقولوا الباطل والكذب فان الله يخبره ويوحى اليه وقيل أراد أن الرأى رأيه فلا تعدوا رأيه وقد صرح بهذا المعنى فى قوله (لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم) لوقعتم فى العسر والمشقة والحرج لأنه أعلم منكم بالحنيفية السهلة السمحاء ومن جملة ذلك قصة الوليد فانه لو أطاعه وقبل قوله لقتل وقتلتم وأخذ المال وأخذتم فاتهمتم قال جار الله الجملة المصدرة بلو ليس كلاما مستأنفا لاختلال النظم حينئذ ولكنها حال من أحد الضميرين فى فيكم وهو المستتر المرفوع أو البارز المجرور والمعنى أن فيكم رسول الله على حالة يجب تغييرها وهى أنكم تطلبون منه اتباع آرائكم قلت قد ذكرنا فى وجه النظم بيانا آخر ثم قال فائدة تقديم خبر أن هو أن يعلم أن التوبيخ ينصب الى هذا الغرض وفائدة قوله يطيعكم بلفظ الاستقبال الدلالة على ما أرادوه من استمرار طاعته لهم وأنه لا يخالفهم فى كثير

فى الامور بآرائكم ويقبل منكم ما تقولون له فيطيعكم لعنتم يقول لنالكم عنت يعنى الشدة والمشقة فى كثير من الأمور بطاعته اياكم لو أطاعكم لأنه كان يخطئ فى أفعاله كما وقبل من الوليد ابن عقبة قوله فى بنى المصطلق انهم قد ارتدوا ومنعوا الصدقة وجمعوا الجموع لغزو المسلمين فغزاهم فقتل منهم وأصاب من دمائهم وأموالهم كان قد قتل وقتلتم من لا يحل له ولا لكم قتله وأخذ وأخذتم من المال ما لا يحل له ولكم أخذه من أموال قوم مسلمين فنالكم من الله بذلك عنت ولكن الله حبب اليكم الايمان بالله ورسوله فأنتم تطيعون رسول الله وتأتمون به فيقيكم الله بذلك من العنت ما لو لم تطيعوه وتتبعوه وكان يطيعكم لنالكم وأصابكم وقوله وزينه فى قلوبكم يقول وحسن الايمان فى قلوبكم فآمنتم وكره اليكم الكفر بالله والفسوق يعنى الكذب والعصيان يعنى ركوب ما نهى الله عنه فى خلاف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضييع ما أمر الله به أولئك هم الراشدون يقول هؤلاء الذين حبب الله اليهم الايمان وزينه فى قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون السالكون طريق الحق وقوله فضلا من الله ونعمة يقول ولكن الله حبب اليكم الايمان وأنعم عليكم هذه النعمة التى عدها فضلا منه واحسانا ونعمة منه أنعمها عليكم والله عليم حكيم يقول والله ذو علم بالمحسن منكم من المسىء ومن هو لنعم الله وفضله أهل ومن هو لذلك غير أهل وحكمة فى تدبيره خلقه وصرفه إياهم فيما شاء من قضائه وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واعلموا أن فيكم رسول الله حتى بلغ لعنتم هؤلاء أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم لو أطاعهم نبى الله فى كثير من الامر لعنتم فأنتم والله أسخف رأيا وأطيش عقولا انتهم رجل رأيه وانتصح كتاب الله فان كتاب الله ثقة لمن أخذ به وانتهى اليه وان ماسوى كتاب الله تغرير حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر تلا قتادة لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم قال فأنتم أسخف رأيا وأطيش أحلاما فاتهم رجل رأيه وانتصح كتاب الله وكذلك كما قلنا أيضا فى تأويل قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان قالوا ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم قال حببه اليهم وحسنه فى قلوبهم وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة قالوا أيضا ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكره اليكم الكفر والفسوق قال الكذب والعصيان قال عصيان النبى صلى الله عليه وسلم أولئك هم الراشدون من أين كان هذا قال فضل من الله ونعمة قال والمنافقون سماهم الله أجمعين فى القرآن الكاذبين قال والفاسق الكاذب فى كتاب الله كله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين﴾ يقول تعالى ذكره وان طائفتان من أهل الايمان اقتتلوا فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما وذلك هو الاصلاح بينهما بالعدل فان بغت احداهما على الاخرى يقول فان أبت احدى هاتين الطائفتين الاجابة الى حكم كتاب الله له وعليه وتعدت ما جعل الله عدلا بين خلقه وأجابت الاخرى منهما فقاتلوا التى تبغى يقول فقاتلوا التى تعتدى وتأبى الاجابة الى حكم الله حتى تفىء الى أمر الله يقول حتى ترجع الى حكم الله الذى حكم فى كتابه بين خلقه

فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل يقول فان رجعت الباغية بعد قتالكم اياهم الى الرضا بحكم الله فى كتابه فأصلحوا بينها وبين الطائفة الاخرى التى قاتلتها بالعدل يعنى بالانصاف بينهما وذلك حكم الله فى كتابه الذى جعله عدلا بين خلقه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان الله سبحانه أمر النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين أن يدعوهم الى حكم الله وينصف بعضهم من بعض فان أجابوا حكم فيهم بكتاب الله حتى ينصف المظلوم من الظالم فمن أبى منهم أن يجيب فهو باغ فحق على امام المؤمنين أن يجاهدهم ويقاتلهم حتى يفيؤا الى أمر الله ويقروا بحكم الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الى آخر الآية قال هذا أمر من الله أمر به الولاة كهيئة ما تكون العصبة بين الناس وأمرهم أن يصلحوا بينهما فان أبوا قاتل الفئة الباغية حتى ترجع الى أمر الله فاذا رجعت أصلحوا بينهما وأخبروهم أن المؤمنين اخوة فأصلحوا بين أخويكم قال ولا يقاتل الفئة الباغية الا الامام وذكر أن هذه الآية نزلت فى طائفتين من الاوس والخزرج اقتتلتا فى بعض ما تنازعتا فيه مما سأذكره ان شاء الله تعالى ذكر الرواية بذلك حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ثنا معتمر بن سليمن عن أبيه عن أنس قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبىّ قال فانطلق اليه وركب حمارا وانطلق المسلمون وهى أرض سبخة فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليك عنى فوالله لقد آذانى نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لنتن حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك قال فغضب لعبد الله بن أبىّ رجل من قومه قال فغضب لكل واحد منهما أصحابه قال فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدى والنعال فبلغنا أنه نزلت فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما حدثنى أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنى حصين عن أبى مالك فى قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما قال رجلان اقتتلا فغضب لذا قومه ولذا قومه فاجتمعوا حتى اضربوا بالنعال حتى كاد يكون بينهم قتال فأنزل الله هذه الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن حصين عن أبى مالك فى قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال كان بينهم قتال بغير سلاح حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبى مالك فى قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما قال كانا حيين من أحياء الأنصار كان بينهما تنازع بغير سلاح حدثنا ابن حميد قال أخبرنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما قال كان قتالهم بالنعال والعصى فأمرهم أن يصلحوا بينهم * قال ثنا مهران قال ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعوهم الى الحكم فيأبون أن يجيبوا فأنزل الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله يقول ادفعوهم الى الحكم فكان قتالهم الدفع * قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن السدى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما قال كانت امرأة من الانصار يقال لها أم زيد تحت رجل فكان بينها وبين زوجها شىء فرقاها الى علية فقال لهم احفظوا فبلغ ذلك قومها فجاؤا وجاء قومه فاقتتلوا بالايدى والنعال فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فجاء ليصلح بينهم

مما عن لهم من الآراء والأهواء وفى قوله فى كثير من الامر مراعاة لجانب المؤمنين حيث لم ينسب جميع آرائهم الى الخطا وفيه أيضا تعليم حسن وتأديب جميل فى باب التخاطب ويمكن أن يكون اشارة الى تصويب رأى بعضهم لا الى تصويب بعض رأيهم فقد قيل ان بعضهم زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببنى المصطلق وتصديق قول الوليد وبعضهم كانوا يرون التحلم عنهم الى أن يتبين أمرهم وقد أشار الى هذا البعض بقوله (ولكن الله حبب اليكم الايمان) أى الى بعضكم والا لم يحسن الاستدراك يعنى بلكن فان من شرطه مخالفة ما بعده لما قبله فلو كان المخاطبون فى الطرفين واحدا لم يكن للاستدراك معنى بل يؤدى الى التناقض لأنه يكون قد أثبت لهم فى ثانى الحال محبة الايمان وكراهة العصيان وذكر أولا أنه توجب اجابتهم الوقوع فى العنت قال أهل اللغة الطاعة موافقة الداعى غير أن المستعمل فى حق الاكابر الاجابة وفى حق الاصاغر الطاعة وقد ورد القرآن على أصل اللغة استدلت الاشاعرة بقوله حبب وكره على مسئلة خلق الافعال وحملها المعتزلة على نصب الأدلة أو اللطف والتوفيق أو الوعد والوعيد والمعنى ولكن الله حبب اليكم الايمان فأطعتموه فوقاكم العنت والكفر واضح وأما الفسوق والعصيان فقيل الاول الكبائر والثانى الصغائر ويحتمل أن يكون الكفر مقابل التصديق بالجنان والفسوق مقابل الاقرار

فنزل القرآن وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى قال تبغى لا ترضى بصلح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال الاوس والخزرج اقتتلوا بالعصى بينهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية ذكر لنا أنها نزلت فى رجلين من الانصار كانت بينهما مدارأة فى حق بينهما فقال أحدهما للآخر لآخذن عنوة لكثرة عشيرته وأن الآخر دعاه ليحاكمه الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فأبى أن يتبعه فلم يزل الامر حتى تدافعوا وحتى تناول بعضهم بعضا بالأيدى والنعال ولم يكن قتال بالسيوف فأمر الله أن تقاتل حتى تفىء الى أمر الله كتاب الله والى حكم نبيه صلى الله عليه وسلم وليست كما تأولها أهل الشبهات وأهل البدع وأهل الفراء على الله وعلى كتابه أنه المؤمن يحل لك قتله فوالله لقد عظم الله حرمة المؤمن حتى نهاك أن تظن بأخيك الا خيرا فقال انما المؤمنون اخوة الآية حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن أن قوما من المسلمين كان بينهم تنازع حتى اضطربوا بالنعال والايدى فأنزل الله فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال قتادة كان رجلان بينهما حق فتدارآ فيه فقال أحدهما لآخذنه عنوة لكثرة عشيرته وقال الآخر بينى و بينك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعا حتى كان بينهما ضرب بالنعال والأيدى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ثنى عبد الله ابن عباس قال قال زيد فى قول الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما وذلك الرجلان يقتتلان من أهل الاسلام أو النفر والنفر أو القبيل والقبيلة فأمر الله أئمة المسلمين أن يقضوا بينهم بالحق الذى أنزله فى كتابه إما القصاص والقود و إما العقل والعير و إما العفو فان بغت احداهما على الاخرى بعد ذلك كان المسلمون مع المظلوم على الظالم حتى يفىء الى أمر الله و يرضى به حدثنا ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال أخبرنا ابن جريج قال ثنى ابن شهاب وغيره يزيد فى الحديث بعضهم على بعض قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس فيه عبد الله بن رواحة وعبد الله بن أبى ابن سلول فلما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن أبى ابن سلول لقد آذانا بول حماره وسد علينا الروح وكان بينه و بين ابن رواحة شىء حتى خرجوا بالسلاح فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فحجز بينهم فلذلك يقول عبد الله بن أبى

متى ما يكن مولاك خصمك جاهدا * تظلم و يصرعك الذين تصارع

قال فأنزلت فيهم هذه الآية وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقوله وأقسطوا يقول تعالى ذكره واعدلوا أيها المؤمنون فى حكمكم بين من حكمتم بينهم بأن لا تتجاوزوا فى أحكامكم حكم الله وحكم رسوله ان الله يحب المقسطين يقول ان الله يحب العادلين فى أحكامهم القاضين بين خلقه بالقسط ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ يقول تعالى ذكره لاهل الايمان به انما المؤمنون اخوة فى الدين فأصلحوا بين أخويكم اذا اقتتلا بأن تحملوهما على حكم الله وحكم رسوله ومعنى الاخوين فى هذا الموضع كل مقتتلين من أهل الايمان و بالتثنية قرأ ذلك قراء الامصار وذكر عن ابن سيرين أنه قرأ بين اخوانكم بالنون على مذهب الجمع وذلك من جهة العربية صحيح غير أنه خلاف لما عليه قراء الامصار فلا أحب

بالسان لان الفسق ههنا أمر قولى بدليل قوله ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فاسقا لكذبه والعصيان مقابل العمل بالاركان (أولئك) البعض المتبينون (هم الراشدون) وهذه جملة معترضة وقوله (فضلا من الله ونعمة) كل منهما مفعول له والعامل فيهما حبب وكره ويجوز أن يكونا منصوبين عن الراشدين لان الرشد عبارة عن التحبيب والتكريه المستندين الى الله فكأن الرشد أيضا فعله فاتحد الفاعل فى الفعل والمفعول له بهذا الاعتبار و يجوز أن يكونا مصدرين من غير لفظ الفعل وهو الرشد فكأنه قيل فأولئك هم الراشدون رشدا لان رشدهم افضال وانعام منه قال بعض العلماء الفضل بالنظر الى جانب الله الغنى والنعمة بالنظر الى جانب العبد الفقير (والله عليم) بأحوال الخلق وما بينهم من التمايز والتفاضل (حكيم) فى تدابيره وافضاله وانعامه ثم علمهم حكما آخر فى الصحيحين عن أنس أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا نبى الله لو أتيت عبد الله بن أبى فانطلق اليه على حمار وانطلق المسلمون يمشون وهى أرض سبخة فبال الحمار فقال اليك عنى فوالله لقد آذانى نتن حمارك فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره أطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه فوقع بينهم حرب بالجريد والايدى والنعال فأنزل الله فيهم (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) جمع لأن الطائفتين فى معنى القوم أو الناس أو لأن أقل الجمع اثنان

القراءة

القراءة بها واتقوا الله لعلكم ترحمون يقول تعالى ذكره وخافوا الله أيها الناس بأداء فرائضه عليكم فى الاصلاح بين المقتتلين من أهل الايمان بالعدل وفى غير ذلك من فرائضه واجتناب معاصيه ليرحمكم ربكم فيصفح لكم عن سالف أجرامكم اذا أنتم أطعتموه واتبعتم أمره ونهيه واتقيتموه بطاعته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم مؤمنين عسى أن يكونوا خيرا منهم يقول المهزوء منهم خير من الهازئين ولا نساء من نساء يقول ولا يهزأ نساء مؤمنات من نساء مؤمنات عسى المهزوء منهن أن يكنّ خيرا من الهازئات واختلف أهل التأويل فى السخرية التى نهى الله عنها المؤمنين فى هذه الآية فقال بعضهم هى سخرية الغنى من الفقير نهى أن يسخر من الفقير لفقره ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا يسخر قوم من قوم قال لا يهزأ قوم بقوم ان يسأل رجل فقير غنيا أو فقيرا وان تفضل رجل عليه بشئ فلا يستهزئ به * وقال آخرون بل ذلك نهى من الله من ستر عليه من أهل الايمان أن يسخر ممن كشف فى الدنيا ستره منهم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيرا منهن قال ربما عثر على المرء عند خطيئته عسى أن يكونوا خيرا منهم وان كان ظهر على عثرته هذه وسترت أنت على عثرتك لعل هذه التى ظهرت خير له فى الآخرة عند الله وهذه التى سترت أنت عليها شر لك ما يدريك لعله ما يغفر لك قال فنهى الرجل عن ذلك فقال لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم وقال فى النساء مثل ذلك * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله عم بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض جميع معانى السخرية فلا يحل لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره ولا لذنب ركبه ولا لغير ذلك وقوله ولا تلمزوا أنفسكم يقول تعالى ذكره ولا يغتب بعضكم بعضا أيها المؤمنون ولا يطعن بعضكم على بعض وقال ولا تلمزوا أنفسكم لجعل اللامز أخاه لامزا نفسه لأن المؤمنين كرجل واحد فيما يلزم بعضهم لبعض من تحسين أمره وطلب صلاحه ومحبته الخير ولذلك روى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالحمى والسهر وهذا نظير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم بمعنى ولا يقتل بعضكم بعضا * ونحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ولا تلمزوا أنفسكم قال لا تطعنوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تلمزوا أنفسكم يقول ولا يطعن بعضكم على بعض حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تلمزوا أنفسكم يقول لا يطعن بعضكم على بعض قوله ولا تنابزوا بالألقاب يقول ولا تداعوا بالألقاب والنبز واللقب بمعنى واحد يجمع النبز أنبازا واللقب ألقابا واختلف أهل التأويل فى الألقاب التى نهى الله عن التنابز بها فى هذه الآية فقال

فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصلح بينهم وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا وقال ابن بحر القتال لا يكون بالنعال والأيدى وانما هذا فى المنتظر من الزمان والطائفة الجماعة وهى أقل من الفرقة لقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وارتفاعها بمضمر دل عليه ما بعده أى ان اقتتلت طائفتان واختير ان دون اذا مع كثرة وقوع القتال بين المؤمنين ليدل على أنه مما ينبغى أن لا يقع الا نادرا وعلى سبيل الفرض والتقدير ولهذه النكتة بعينها قال طائفتان ولم يقل فريقان تحقيقا للتقليل كما قلنا وفى تقديم الفاعل على الفعل اشارة أيضا الى هذا المعنى لان كونهما طائفتين مؤمنين يقتضى أن لا يقع القتال بينهما ولهذا اختير المضى فى الفعل ولم يقل يقتتلون لئلا ينبئ عن الاستمرار وفيه أيضا من التقابل ما فيه وانما قدم الفعل فى قوله ان جاءكم فاسق بنبا ليعلم أن المجىء بالنبا الكاذب يورث كون الجائى به فاسقا سواء كان قبل ذلك فاسقا أم لا ولو أخر الفعل لم تتناول الآية الا مشهور الفسق قبل المجىء بالنبا قال بعض العلماء انما قال اقتتلوا على الجمع ولم يقل فاصلحوا بينهم لان عند القتال يكون لكل منهم فعل برأسه أما عند العود الى الصلح فانه تتفق كلمة كل طائفة والا لم يتحقق الصلح فكان كل من الطائفتين كنفس واحدة فكانت التثنية أقعد والبغى الاستطالة واباء الصلح والفىء الرجوع وبه سمى الظل لانه يرجع بعد نسخ الشمس

بعضهم عنى بها الألقاب التى يكره النبز بها الملقب وقالوا انما نزلت هذه الآية فى قوم كانت لهم أسماء فى الجاهلية فلما أسلموا نهوا أن يدعو بعضهم بعضا بما يكره من أسمائه التى كان يدعى بها فى الجاهلية ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر قال قال أبو جبيرة بن الضحاك فينا نزلت هذه الآية فى بنى سلمة قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما منا رجل الا وله اسمان أو ثلاثة فكان اذا دعا الرجل بالاسم قلنا يا رسول الله انه يغضب من هذا فنزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالألقاب الآية كلها حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر عن أبى جبيرة بن الضحاك قال كان أهل الجاهلية يسمون الرجل بالأسماء فدعا النبى صلى الله عليه وسلم رجلا باسم من تلك الأسماء فقالوا يا رسول الله انه يغضب من هذا فأنزل الله ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر قال ثنى أبو جبيرة بن الضحاك فذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود عن الشعبى قال ثنى أبو جبيرة بن الضحاك قال نزلت فى بنى سلمة ولا تنابزوا بالألقاب قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا وله اسمان أو ثلاثة فكان يدعو الرجل فتقول أمه انه يغضب من هذا قال فنزلت ولا تنابزوا بالألقاب وقال مرة كان اذا دعا باسم من هذا قيل يا رسول الله انه يغضب من هذا فنزلت الآية * وقال آخرون بل ذلك قول الرجل المسلم للرجل المسلم يا فاسق يا زانى ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن حصين قال سألت عكرمة عن قول الله ولا تنابزوا بالألقاب قال هو قول الرجل للرجل يا منافق يا كافر حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة فى قوله ولا تنابزوا بالألقاب قال هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حصين عن عكرمة ولا تنابزوا بالألقاب قال يا فاسق يا كافر * قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد أو عكرمة ولا تنابزوا بالألقاب قال يقول الرجل للرجل يا فاسق يا كافر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولا تنابزوا بالألقاب قال دعى رجل بالكفر وهو مسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنابزوا بالألقاب يقول للرجل لا تقل لأخيك المسلم ذاك فاسق ذاك منافق نهى الله المسلم عن ذلك وقدم فيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولا تنابزوا بالألقاب يقول لا يقولن لأخيه المسلم يا فاسق يا منافق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تنابزوا بالالقاب قال تسميته بالأعمال السيئة بعد الاسلام زان فاسق * وقال آخرون بل ذلك تسمية الرجل الرجل بالكفر بعد الاسلام وبالفسوق والاعمال القبيحة بعد التوبة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان الآية قال التنابز بالالقاب أن يكون الرجل عمل السيآت ثم تاب منها وراجع الحق فنهى الله أن يعير بما سلف من عمله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن كان اليهودى والنصرانى يسلم فيلقب فيقال له يا يهودى يا نصرانى فنهوا عن ذلك * والذى هو أولى الاقوال فى تأويل ذلك عندى بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره نهى المؤمنين أن يتنابزوا

بالالقاب

أولأن الناس يرجعون اليه والغنيمة لانها ترجع من الكفار الى المسلمين ومعنى قوله (الى أمر الله) قيل الى طاعة الرسول أو من قام مقامه من ولاة الامر لقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وقيل الى الصلح لقوله وأصلحوا ذات بينكم وقيل الى أمر الله بالتقوى فان من خاف الله حق خشيته لا تبقى له عداوة الا مع الشيطان وانما قال فان بغت ولم يقل فاذا بناء على أن بغى احداهما مع صلاح الاخرى كالنادر وكذا قوله فان فاءت لان الفئة الباغية مع جهلها وعنادها واصرارها على حقدها كالامر النادر نظيره قول القائل لعبده ان مت فأنت حر مع أن الموت لابد منه وذلك لان موته بحيث يكون العبد حيا باقيا فى ملكه غير معلوم واعلم أن الباغية فى اصطلاح الفقهاء فرقة خالفت الامام بتأويل باطل بطلانا بحسب الظن لا القطع فيخرج المرتد لان تأويله باطل قطعا وكذا الخوارج وهم صنف من المبتدعة يكفرون من أتى بكبيرة ويسبون بعض الائمة وهكذا يخرج مانع حق الشرع لله أو للعباد عنادا لأنه لا تأويل له ولا بد أن يكون له شوكة وعدد وعدد يحتاج الامام فى دفعهم الى كلفة ببذل مال أو اعداد رجال فان كانوا أفرادا يسهل ضبطهم فليسوا بأهل بغى والأكثرون على أن البغاة ليسوا بفسقة ولا كفرة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وعن علىّ رضى الله عنه اخواننا بغوا علينا ولكنهم يخطؤن فيما يفعلون ويذهبون اليه من التأويل

بالالقاب والتنابز بالالقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة وعم الله بنهيه ذلك ولم يخصص به بعض الالقاب دون بعض فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها واذا كان ذلك كذلك صحت الاقوال التى قالها أهل التأويل فى ذلك التى ذكرناها كلها ولم يكن بعض ذلك أولى بالصواب من بعض لأن كل ذلك مما نهى الله المسلمين أن ينبز بعضهم بعضا وقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يقول تعالى ذكره ومن فعل ما نهينا عنه وتقدم على معصيتنا بعد ايمانه فسخر من المؤمنين ولمز أخاه المؤمن ونبزه بالالقاب فهو فاسق بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يقول فلا تفعلوا فتستحقوا ان فعلتموه أن تسموا فساقا بئس الاسم الفسوق وترك ذكر ما وصفنا من الكلام اكتفاء بدلالة قوله بئس الاسم الفسوق عليه وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنا به يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ بئس الاسم الفسوق قال بئس الاسم الفسوق حين تسميه بالفسق بعد الاسلام وهو على الاسلام قال وأهل هذا الرأى هم المعتزلة قالوا لا نكفره كما كفره أهل الاهواء ولا نقول له مؤمن كما قالت الجماعة ولكنا نسميه باسمه ان كان سارقا فهو سارق وان كان خائنا سموه خائنا وان كان زانيا سموه زانيا قال فاعتزلوا الفريقين أهل الأهواء وأهل الجماعة فلا يقول هؤلاء قالوا ولا يقول هؤلاء فسموا بذلك المعتزلة فوجه ابن زيد تأويل قوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان الى من دعى فاسقا وهو تائب من فسقه فبئس الاسم ذلك له من أسمائه وغير ذلك من التأويل أولى بالكلام وذلك أن الله تقدم بالنهى عما تقدم بالنهى عنه فى أول هذه الآية فالذى هو أولى أن يختمها بالوعيد لمن تقدم على بغيه أو بقبيح ركوبه ما ركب مما نهى عنه لا أن يخبر عن قبح ما كان التائب أتاه قبل توبته اذ كانت الآية لم تفتتح بالخبر عن ركوبه ما كان ركب قبل التوبة من القبيح فيختم آخرها بالوعيد عليه أو بالقبيح وقوله ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون يقول تعالى ذكره ومن لم يتب من نبزه أخاه بما نهى الله عن نبزه به من الألقاب أو لمزه اياه أو سخريته منه فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم فأكسبوها عقاب الله بركوبهم ما نهاهم عنه وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون قال ومن لم يتب من ذلك الفسوق فأولئك هم الظالمون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تقربوا كثيرا من الظن بالمؤمنين وذلك أن تظنوا بهم سوأ فان الظان غير محق وقال جل ثناؤه اجتنبوا كثيرا من الظن ولم يقل الظن كله اذ كان قد أذن للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير فقال لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين فأذن الله جل ثناؤه للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير وأن يقولوه وان لم يكونوا من قيله فيهم على يقين * وبنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنى أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يقول نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن شرا وقوله ان بعض الظن إثم يقول ان ظن المؤمن بالمؤمن الشر لا الخير إثم لأن الله قد نهاه عنه ففعل ما نهى الله عنه إثم وقوله ولا تجسسوا يقول ولا يتتبع بعضكم عورة بعض ولا يبحث عن سرائره يبتغى بذلك الظهور على عيوبه ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره وبه فاحمدوا أو ذموا لا على ما لا تعلمونه من سرائره * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

كما وقع للخارجة عن على رضى الله عنه حيث اعتقدوا أنه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص لمواطأته اياهم وكما قال مانعو الزكاة لابى بكر أمرنا بدفع الزكاة الى من صلاته سكن لنا وصلاة غير النبى صلى الله عليه وسلم ليست بسكن لنا واتفقوا على أن معاوية ومن تابعه كانوا باغين للحديث المشهور ان عمارا تقتله الفئة الباغية وقد يقال ان الباغية فى حال بغيها ليست بمؤمنة وانما سماهم المؤمنين باعتبار ما قبل البغى كقوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه والمرتد ليس بمؤمن بالاتفاق أما الذى يتلفه العادل على الباغى و بالعكس فى غير القتال فمضمون على القاعدة الممهدة فى قصاص النفوس وغرامة الاموال وأما فى القتال فلا يضمن العادل لانه مأمور بالقتال ولا الباغى على الاصح لان فى الوقائع التى جرت فى عصر الصحابة والتابعين لم يطلب بعضهم بعضا بضمان نفس ومال ولانه لو وجبت الغرامة لنفرهم ذلك عن العود الى الطاعة والاموال المأخوذة فى القتال ترد بعد انقضاء الحرب الى أربابها من الجانبين والمراد من متلف القتال ما يتلف بسبب القتال و يتولد منه هلاكه حتى لو فرض اتلاف فى القتال من غير ضرورة القتال كان كالاتلاف فى غير القتال والذين لهم تأويل بلا شوكة لزمهم ضمان ما أتلفوا من نفس ومال وان كان على صورة القتال وحكمهم حكم قطاع الطريق اذا قاتلوا ولو أسقطنا الضمان لأبدت كل شرذمة من أهل الفساد تأويلا

وفعلت ماشاءت وفى ذلك ابطال السياسات ولهذه النكتة قرن بالاصلاح والثانى قوله بالعدل لان تضمين الانفس والاموال يحتاج فيه الى سلوك سبيل العدل والنصفة لئلا يؤدى الى ثوران الفتنة مرة أخرى واحتج الشافعى لوجوب الضمان اذا لم يكن قتال بأن ابن ملجم قتل عليا رضى الله عنه زاعما أن له شبهة وتأويلا فأمر بحبسه وقال لهم ان قتلتم فلا تمثلوا به فقتله الحسن بن على رضى الله عنه وما أنكر عليه أحد وأما الذين لهم شوكة ولا تأويل فالظاهر عند بعضهم نفى الضمان وعند آخرين الوجوب وأما كيفية قتال الباغين فان أمكن الاسر لم يقتلوا وان أمكن الاثخان فلا يذفف عليه كدفع الصائل الا اذا التحم القتال وتعسر الضبط قوله (وأقسطوا) أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما أمر به فى اصلاح ذات البين قال أهل اللغة القسط بالفتح والسكون الجور من القسط بفتحتين وهو اعوجاج فى الرجلين وعود قاسط يابس والقسط بالكسر العدل والهمزة فى أقسط للسلب أى ازال القسط وهو الجور وحين بين اصلاح الخلل الواقع بين الطائفتين أراد أن يبين الخلل الواقع بين اثنين بالتشاتم والسباب ونحو ذلك فقال (انما المؤمنون اخوة) اى حالهم لا يعدو الاخوة الدينية الى ما يضادها (فأصلحوا بين أخويكم) بايصال المظلوم الى حقه وبدفع اثم الظلم عن الظالم والتثنية بحسب الأغلب ويحتمل أن يقال انه شامل

ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا تجسسوا يقول نهى الله المؤمن أن يتتبع عورات المؤمن **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولا تجسسوا قال خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما استر الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا هل تدرون ما التجسس أو التجسيس هو أن تتبع أو تبتغى عيب أخيك لتطلع على سرّه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولا تجسسوا قال البحث **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم ولا تجسسوا قال حتى أنظر فى ذلك وأسأل عنه حتى أعرف حق هو أم باطل قال فسماه الله تجسسا قال يتجسس كما يتجسس الكلاب وقرأ قول الله ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا يقول ولا يقل بعضكم فى بعض بظهر الغيب ما يكره المقول فيه ذلك أن يقال له فى وجهه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أهل التأويل ذكر من قال ذلك والأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنى** يزيد بن مخلد الواسطى قال ثنا خالد بن عبد الله الطحان عن عبد الرحمن بن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال هو أن تقول لأخيك ما فيه فان كنت صادقا فقد اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته **حدثنا** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت العلاء يحدّث عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الغيبة قال قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما ليس فيه قال أرأيت ان كان فى أخى ما أقول له قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا سعيد بن الربيع قال ثنا شعبة عن العباس عن رجل سمع ابن عمر يقول اذا ذكرت الرجل بما فيه فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته وقال شعبة مرة أخرى واذا ذكرته بما ليس فيه فهى فرية قال أبو موسى هو عباس الجريرى **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن سليمن عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال اذا ذكرت الرجل بأسوإ ما فيه فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال اذا قلت فى الرجل أسوأ ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عمر ابن عبيد عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال الغيبة أن يقول للرجل اسوأ ما يعلم فيه والبهتان أن يقول ما ليس فيه **حدثنا** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى معاوية بن صالح عن كثير بن الحرث عن القاسم مولى معاوية قال سمعت ابن أم عبد يقول ما التقم أحد لقمة أشر من اغتياب المؤمن ان قال فيه ما يعلم فقد اغتابه وان قال فيه ما لا يعلم فقد بهته **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال اذا ذكرت الرجل بما فيه فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فذلك البهتان **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت يونس عن الحسن أنه قال فى الغيبة أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه من مساوى

أعماله فاذا ذكرته بما ليس فيه فذلك البهتان **حدثنا** ابن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد ابن زياد قال ثنا سليمن الشيبانى قال ثنا حسان بن المخارق أن امرأة دخلت على عائشة فلما قامت لتخرج أشارت عائشة بيدها الى النبي صلى الله عليه وسلم أى أنها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتيها **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال لو مر بك أقطع فقلت ذاك الأقطع كانت منك غيبة قال وسمعت معاوية بن قرة يقول ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت معاوية بن قرة يقول لو مر بك رجل أقطع فقلت له انه أقطع كنت قد اغتبته قال فذكرت ذلك لأبي اسحق الهمدانى فقال صدق **حدثنى** جابر بن الكردى قال ثنا ابن أبي أويس قال ثنى أخى أبو بكر عن حماد بن أبي حميد عن موسى بن وردان عن أبي هريرة أن رجلا قام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا فى قيامه عجزا فقالوا يا رسول الله ما أعجز فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلتم أخاكم واغتبتموه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا حبان بن على العنزى عن مثنى بن صباح عن عمرو بن شعيب عن معاذ بن جبل قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القوم رجلا فقالوا ما أيا كل الا ما أطعم وما يرحل إلا ما رحل له وما أضعفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتم أخاكم فقالوا يا رسول الله وغيبته أن نحدث بما فيه فقال بحسبكم أن تحدثوا عن أخيكم ما فيه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا خالد بن محمد عن محمد بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرت أخاك بما يكره فان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث أن الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه وتعيبه بما فيه وان كذبت عليه فذلك البهتان وقوله أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه يقول تعالى ذكره للمؤمنين أيحب أحدكم أيها القوم أن يأكل لحم أخيه بعد مماته ميتا فان لم تحبوا ذلك وكرهتموه لأن الله حرم ذلك عليكم فكذلك لا تحبوا أن تغتابوه فى حياته فاكرهوا غيبته حيا كما كرهتم لحمه ميتا فان الله حرم غيبته حيا كما حرم أكل لحمه ميتا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا قال حرم الله على المؤمن أن يغتاب المؤمن بشئ كما حرم الميتة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا قالوا نكره ذلك قال فكذلك فاتقوا الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه يقول كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها فكذلك فاكره غيبته وهو حى وقوله واتقوا الله ان الله تواب رحيم يقول تعالى ذكره فاتقوا الله أيها الناس فخافوا عقوبته بانتهائكم عما نهاكم عنه من ظن أحدكم بأخيه المؤمن ظن السوء وتتبع عوراته والتجسس عما ستر عنه من أمره واغتيابه بما يكرهه تريدون به شينه وعيبه وغير ذلك من الامور التى نهاكم عنها ربكم ان الله تواب رحيم يقول ان الله راجع لعبده الى ما يحبه اذا رجع العبد لربه الى ما يحبه منه رحيم به أن يعاقبه على ذنب أذنبه بعد توبته منه * واختلفت القراء فى قراءة قوله لحم أخيه ميتا فقرأته عامة قراء المدينة بالتثقيل ميتا وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ميتا بالتخفيف وهما قراءتان عندنا معروفتان لمادون الطائفتين روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه فى البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم الا القليل (واتقوا الله) فى سائر الابواب راجين أن يرحمكم ربكم ثم شرع فى تأديبات أخر والقوم الرجال خاصة لقيامهم على الامور قال جمهور المفسرين ان ثابت بن قيس ابن شماس كان فى أذنيه وقر وكان اذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فجاء يوما وقد أخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فقال له رجل أصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت مغضبا ثم قال للرجل يا فلان بن فلانة يريد أما كان يعير بها فى الجاهلية فسكت الرجل استحياء فنزلت وقيل نزلت فى الذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات واستهزؤا بالفقراء وقيل فى كعب ابن مالك قال لعبد الله يا أعرابى فقال له عبد الله يا يهودى وقيل نزلت (ولا نساء من نساء) فى عائشة وقد عابت أم سلمة بالقصر ويروى أنها ربطت حقويها بثوب أبيض وأسدلت طرفها خلفها وكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظرى ماذا تجر خلفها كأنه لسان كلب وعن عكرمة عن ابن عباس أن صفية بنت حيي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرننى ويقلن يا يهودية بنت يهوديين

متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الناس انا أنشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال وماء أنثى من النساء * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا عثمان بن الاسود عن مجاهد قال خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة وقد قال تبارك وتعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا عثمان بن الاسود عن مجاهد قوله انا خلقناكم من ذكر وأنثى قال ما خلق الله الولد الا من نطفة الرجل والمرأة جميعا لان الله يقول خلقناكم من ذكر وأنثى وقوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا يقول وجعلناكم متناسبين فبعضكم يناسب بعضا نسبا بعيدا وبعضكم يناسب بعضا نسبا قريبا فالمناسب النسب البعيد من لم ينسبه أهل الشعوب وذلك اذا قيل للرجل من العرب من أى شعب أنت قال أنا من مضر أو من ربيعة وأما أهل المناسبة القريبة أهل القبائل وهم كتميم من مضر وبكر من ربيعة وأقرب القبائل الافخاذ وهما كشيبان من بكر ودارم من تميم ونحو ذلك ومن الشعب قول ابن أحمر الباهلى

من شعب همدان أو سعد العشيرة أو * خولان أو مذحج هاجوا له طربا

* وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب الجماع والقبائل البطون حدثنا خلاد بن أسلم قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب الجماع قال خلاد قال أبو بكر القبائل العظام مثل بنى تميم والقبائل الأفخاذ حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبى حصين عن سعيد بن جبير وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب الجمهور والقبائل الأفخاذ حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله شعوبا قال النسب البعيد وقبائل دون ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب النسب البعيد والقبائل كقوله فلان من بنى فلان وفلان من بنى فلان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجعلناكم شعوبا قال هو النسب البعيد قال والقبائل كما تسمعه يقال فلان من بنى فلان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وجعلناكم شعوبا قال أما الشعوب فالنسب البعيد * وقال بعضهم الشعوب الافخاذ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب الافخاذ والقبائل القبائل * وقال آخرون الشعوب البطون والقبائل الافخاذ ذكر من قال ذلك حدثنى يحيى ابن طلحة قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب البطون والقبائل الافخاذ الكبار * وقال آخرون الشعوب الأنساب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب الانساب وقوله لتعارفوا يقول

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان أبى هرون وعمى موسى وزوجى محمد وتنكير القوم والنساء للبعضية أو لافادة الشياع وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة زيادة للتوبيخ وتنبيها على أن السخرية قلما تصدر عن واحد ولكن ليشاركه فى ذلك جمع من الحاضرين لان ميل الطباع الى التلهى والدعابة والازدراء بالضعفاء وأهل السآمة اكثرى وانما لم يقل رجل من امرأة و بالعكس لان سخرية الجنس من الجنس أكثر فاقتصر على ذلك والباقى فيه بالاولى وقوله (عسى أن يكونوا) كلام مستأنف ينبئ عن سبب النهى عن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا قوله سبحانه (ولا تلمزوا) تأديب آخر واللمز الطعن باللسان والمعنى حضوا أنفسكم بالانتهاء عن الطعن فى أمثالكم من أهل هذا الدين ولا عليكم أن تعيبوا غير أهل دينكم قيل اللمز السب خلف الانسان والهمز العيب فى وجه الانسان وقيل بل الامر بالعكس لان من تقاليب همز هزم وهو يدل على البعد ومن مقلوب اللمز اللزم وهو يدل على القرب فيشمل العيب بالاشارة أيضا قوله (ولا تنابزوا) تأديب آخر والنبز بالسكون القذف بالمكروه من الالقاب واللقب من الاعلام ما دل على مدح أو ذم والنبز بالفتح اللقب القبيح فهو أخص من اللقب كما أن اللقب أخص من العلم وانما قال ولا تنابزوا ولم يقل ولا تنبزوا على منوال ولا تلمزوا

ليعرف بعضكم بعضا فى النسب يقول تعالى ذكره انما جعلناهذه الشعوب والقبائل لكم أيها الناس ليعرف بعضكم بعضا فى قرب القرابة منه وبعده لا لفضيلة لكم فى ذلك وقربة تقربكم الى الله بل أكرمكم عندالله أتقاكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقبائل لتعارفوا قال جعلناهذا لتعارفوا فلان بن فلان من كذا وكذا وقوله ان أكرمكم عندالله أتقاكم يقول تعالى ذكره ان أكرمكم أيها الناس عندربكم أشدكم اتقاءله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه لا أعظمكم بيتا ولا أكثركم عشيرة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن على بن رباح عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس لآدم وحواء كطف الصاع لم يملؤه ان الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة إن أكرمكم عندالله أتقاكم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن على بن رباح عن عقبة ابن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أنسابكم هذه ليست بمساب على أحد وانما أنتم ولد آدم طف الصاع لم تملؤه ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين أو عمل صالح حسب الرجل أن يكون فاحشا بذيا بخيلا جبانا حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال سمعت عطاء يقول قال ابن عباس ثلاث آيات جحدهن الناس الاذن كله وقال ان أكرمكم عندالله أتقاكم وقال الناس أكرمكم أعظمكم بيتا وقال عطاء نسيت الثالثة وقوله إن الله عليم خبير يقول تعالى ذكره ان الله أيها الناس ذو علم بأتقاكم عندالله وأكرمكم عنده ذو خبرة بكم وبمصالحكم وغير ذلك من أموركم لا تخفى عليه خافية ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيأ ان الله غفور رحيم﴾ يقول تعالى ذكره قالت الأعراب صدقنا بالله ورسوله فنحن مؤمنون قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم لم تؤمنوا ولستم مؤمنين ولكن قولوا أسلمنا وذكر أن هذه الآية نزلت فى أعراب من بنى أسد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله قالت الأعراب آمنا قال أعراب بنى أسد بن خزيمة واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله قيل للنبى صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الأعراب قولوا أسلمنا ولا تقولوا آمنا فقال بعضهم انما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك لأن القوم كانوا صدقوا بألسنتهم ولم يصدقوا قولهم بفعلهم فقيل لهم قولوا أسلمنا لأن الاسلام قول والايمان قول وعمل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا قال ان الاسلام الكلمة والايمان العمل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر وأخبرنى الزهرى عن عامر بن سعد عن أبيه قال أعطى النبى صلى الله عليه وسلم رجالا ولم يعط رجلا منهم شيأ فقال سعد يا رسول الله أعطيت فلانا وفلانا ولم تعط فلانا شيأ وهو مؤمن فقال النبى صلى الله عليه وسلم أو مسلم حتى أعادها سعد ثلاثا والنبى صلى الله عليه وسلم يقول أو مسلم ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم انى أعطى رجالا وأدع من هو أحب الىّ منهم لا أعطيه شيأ مخافة أن يكبوا فى النار على وجوههم حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قالت

لان النبز لا يعجز الانسان عن جوابه غالبا فمن ينبز غيره بالحمار كان لذلك الغير أن ينبزه بالثور مثلا ولا كذلك اللمز فان الملموز كثيرا ما يغفل عن عيب اللامز فلا يحضره فى الجواب شئ فيقع اللمز من جانب واحد فقط ثم أكد النهى عن التنابز بقوله (بئس الاسم) أى الذكر (الفسوق) وفى قوله (بعد الايمان) وجوه أحدها استقباح الجمع بين الامرين كما تقول بئس الشأن الصبوة بعد الشيخوخة أى معها وثانيها بئس الذكر أن يذكروا الرجل بالفسق أو باليهودية بعد ايمانه وكانوا يقولون لمن أسلم من اليهود يا يهودى يا فاسق فنهوا عنه وثالثها أن يجعل الفاسق غير مؤمن كما يقال للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة فمعنى بعد الايمان بدلا عن الايمان (ومن لم يتب) عما نهى عنه (فأولئك هم الظالمون) لان الاصرار على المنهى كفر اذ جعل المنهى كالمأمور فوضع الشئ فى غير موضعه قوله (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) فيه تأديب آخر ومعنى اجتنبوا كونوا منه فى جانب وانما قال كثيرا ولم يقل الظن مطلقا لأن منه ما هو واجب كحسن الظن بالله وبالمؤمنين كما جاء فى الحديث القدسى أنا عند ظن عبدى بى قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله وقال ان حسن الظن من الايمان ومنه ما هو محظور وهو سوء الظن بالله وبأهل الصلاح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء

وهو الذى أمر فى الآية باجتنابه ومنه ماهو مندوب اليه وهو اذا كان المظنون به ظاهر الفسق واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من الحزم سوء الظن وعن النبى صلى الله عليه وسلم احترسوا من الناس بسوء الظن ومنه المباح كالظن فى المسائل الاجتهادية قال أهل المعانى انما نكر كثيرا ليفيد معنى البعضية المصرح بها فى قوله (ان بعض الظن إثم) ولو عرف لأوهم أن المنهى عنه هو الظن الموصوف بالكثرة والذى يتصف بالقلة مرخص فيه والهمزة فى الاثم عوض عن الواو كأنه يثم الاعمال أى يكسرها باحباطه تأديب آخر (ولا تجسسوا) وقد يخص الذى بالحاء المهملة بتطلب الخبر والبحث عنه كقوله فتحسسوا من يوسف وأخيه فبالجيم تفعل من الجس وبالحاء من الحس قال مجاهد معناه خذوا ماظهر ودعوا ماستره الله عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى خطبته يامعشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لاتتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو كان فى جوف بيته وهذا الأدب كالسبب لماقبله فلما نهى عن ذلك نهى عن سببه أيضا تأديب آخر (ولا يغتب) يقال غابه واغتابه بمعنى والاسم الغيبة بالكسر وهى ذكر العيب بظهر الغيب وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال أن تذكر أخاك بمايكره فان كنت صادقا اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته ثم مثل ماينالـ

الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا قال لم يصدقوا ايمانهم بأعمالهم فرد الله ذلك عليهم قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وأخبرهم أن المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون صدقوا ايمانهم بأعمالهم فمن قال منهم أنا مؤمن فقد صدق قال وأما من انتحل الايمان بالكلام ولم يعمل فقد كذب وليس بصادق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم ولكن قولوا أسلمنا قال هو الاسلام * وقال آخرون انما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقيل ذلك لهم لأنهم أرادوا أن يتسموا بأسماء المهاجرين قبل أن يهاجروا فأعلمهم الله أن لهم أسماء الأعراب لا أسماء المهاجرين ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قالت الأعراب آمنا الآية وذلك أنهم أرادوا أن يتسموا باسم الهجرة ولا يتسموا بأسمائهم التى سماهم الله وكان ذلك فى أول الهجرة قبل أن تنزل المواريث لهم * وقال آخرون قيل لهم ذلك لانهم منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم لم تؤمنوا ولكن استسلمتم خوف السباء والقتل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولعمرى ماعمت هذه الآية الأعراب ان من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ولكن انما أنزلت فى حى من أحياء الأعراب امتنوا باسلامهم على نبى الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان فقال الله لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا حتى بلغ فى قلوبكم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا قال لم تعم هذه الآية الأعراب ان من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ماينفق قربات عند الله ولكنها فى طوائف من الأعراب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رباح عن أبى معروف عن سعيد بن جبير قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا قال استسلمنا لخوف السباء والقتل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن مجاهد قولوا أسلمنا قال استسلمنا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا استسلمنا دخلنا فى السلم وتركنا المحاربة والقتال بقولهم لا اله الا الله وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله * وأولى الأقوال بالصواب فى تأويل ذلك القول الذى ذكرناه عن الزهرى وهو أن الله تقدم الى هؤلاء الأعراب الذين دخلوا فى الملة اقرارا منهم بالقول ولم يحققوا قولهم بعملهم أن يقولوا بالاطلاق آمنا دون تقييد قولهم ذلك بأن يقولوا آمنا بالله ورسوله ولكن أمرهم أن يقولوا القول الذى لا يشكل على سامعيه والذى قائله فيه محق وهو أن يقولوا أسلمنا بمعنى دخلنا فى الملة(١) والأموال والشهادة الحق وقوله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم يقول تعالى ذكره ولما يدخل العلم بشرائع الايمان وحقائق معانيه فى قلوبكم وقوله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيأ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الأعراب القائلين آمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبهم ان تطيعوا الله ورسوله أيها القوم فتأتمروا لأمره وأمر رسوله وتعملوا بما فرض عليكم وتنتهوا عما نهاكم عنه لا يلتكم من اعمالكم شيأ يقول لا يظلمكم من أجور أعمالكم شيأ ولا ينقصكم من ثوابها شيأ * وبنحو الذى قلنا

(١) لعله دخلنا فى الملة لحفظ الأنفس والأموال بالشهادة الخ وحرر كتبه مصححه

فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا يلتكم لا ينقصكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يلتكم من أعمالكم شيأ يقول لن يظلمكم من أعمالكم شيأ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى وان تطيعوا الله ورسوله قال ان تصدقوا ايمانكم بأعمالكم يقبل ذلك منكم وقرأت قراء الأمصار لا يلتكم من أعمالكم بغير همز ولا ألف سوى أبى عمرو فانه قرأ ذلك لا يألتكم بألف اعتبارا منه فى ذلك بقوله وما ألتناهم من عملهم من شئ فمن قال ألت قال يألت وأما الآخرون فانهم جعلوا ذلك من لات يليت كما قال رؤبة بن العجاج

وليلة ذات ندى سريت * ولم يلتنى عن سراها ليت

والصواب من القراءة عندنا فى ذلك ما عليه قراء المدينة والكوفة لا يلتكم بغير الف ولا همز على لغة من قال لات يليت لعلتين احداهما اجماع الحجة من القراء عليها والثانية أنها فى المصحف بغير ألف ولا تسقط الهمزة فى مثل هذا الموضع لانها ساكنة والهمزة اذا سكنت ثبتت كما يقال تأمرون وتأكلون وانما تسقط اذا سكن ما قبلها ولا يحمل حرف فى القرآن اذا أتى بلغة على آخر جاء بلغة خلافها اذا كانت اللغتان معروفتين فى كلام العرب وقد ذكرنا أن ألت ولات لغتان معروفتان من كلامهم وقوله ان الله غفور رحيم يقول تعالى ذكره ان الله ذو عفو أيها الأعراب لمن أطاعه وتاب اليه من سالف ذنوبه فأطيعوه وانتهوا الى أمره ونهيه يغفر لكم ذنوبكم رحيم بخلقه التائبين اليه أن يعاقبهم بعد توبتهم من ذنوبهم على ما تابوا منه فتوبوا اليه يرحمكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله غفور رحيم غفور للذنوب الكثيرة أو الكبيرة شك يزيد رحيم بعباده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾ يقول تعالى ذكره للاعراب الذين قالوا آمنا ولم يدخل الايمان فى قلوبهم انما المؤمنون أيها القوم الذين صدقوا الله ورسوله ثم لم يرتابوا يقول ثم لم يشكوا فى وحدانية الله ولا فى نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم وألزم نفسه طاعة الله وطاعة رسوله والعمل بما وجب عليه من فرائض الله بغير شك منه فى وجوب ذلك عليه وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله يقول جاهدوا المشركين بانفاق أموالهم وبذل مهجهم فى جهادهم على ما أمرهم الله به من جهادهم وذلك سبيله لتكون كلمة الله العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وقوله أولئك هم الصادقون يقول هؤلاء الذين يفعلون ذلك هم الصادقون فى قولهم انا مؤمنون لا من دخل فى الملة خوف السيف ليحقن دمه وماله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولئك هم الصادقون قال صدقوا ايمانهم بأعمالهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الأعراب القائلين آمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبهم أتعلمون الله أيها القوم بدينكم يعنى بطاعتكم ربكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض يقول والله الذى تعلمونه أنكم مؤمنون علام جميع ما فى السموات السبع والأرضين السبع لا يخفى عليه منه شئ فكيف تعلمونه بدينكم والذى أنتم عليه من الايمان وهو لا يخفى عليه خافية فى سماء ولا أرض فيخفى عليه ما أنتم عليه من الدين والله بكل شئ عليم يقول والله بكل

المغتاب من عرض صاحبه على أفظع وجه فقال (أيحب) الى آخره وفيه أنواع من المبالغة منها الاستفهام للتقرير ومحبة المكروه ومنها اسناد الفعل الى (أحدكم) ففيه اشعار بأنه لا احد يحب ذلك ومنها تقييد المكروه بأكل لحم الانسان ومنها تقييد الانسان بالأخ ومنها جعل الأخ أو اللحم ميتا ففيه مزيد تنفير للطبع وانما مثل بالأكل لأن العرب تقول لمن ذكر بالسوء ان الناس يأكلون فلانا ويمضغونه وفلان مضغة للماضغ شبهوا ادارة ذكره فى الفم بالأكل والميت لمزيد التنفير كما قلنا أو لأن الغائب كالميت من حيث لا يشعر بما يقال فيه أما الفاء فى قوله (فكرهتموه) ففصيحة أو نتيجة لانها للالزام أى بل عافته نفوسكم فكرهتموه او فتحققت بوجوب الاقرار وبحكم العقل وداعى الطبع كراهتكم للأكل أو اللحم أو الميت فليتحقق أيضا أن تكرهوا لما هو نظيره وهى الغيبة وقال ابن عباس هى ادام كلاب الناس وعنه أن سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوى لهما طعامهما فنام عن شأنه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندى شئ فأخبرهما سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بئر سميحة «لبئر من آبار مكة» لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالى أرى خضرة اللحم فى أفواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت قلت قد تبين فى الحديث أن فى الآية مبالغة أخرى وهى أنه أراد باللحم الميت المدود

المتن المخضر وقد عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر الحسى عن الامر المعنوى الذى أدركه بنور النبوّة منهما واعلم أن الغيبة وان كانت منهية الا أنها مباحة فى حق الفاسق ففى الحديث اذكروا الفاسق بما فيه كى يحذره الناس وروى من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له واتقوا الله فيما نكم وتوبوا فيما وجد منكم وحين علم المؤمنين تلك الآداب الجميلة عمم الخطاب منعا من السخرية واللمز وغير ذلك على الاطلاق فقال (يا أيها الناس) الآية قال بعض الرواة ان ثابت بن قيس حين قال فلان ابن فلانة قال النبى صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال أنا يا رسول الله فقال انظر فى وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت يا ثابت قال رأيت أبيض وأسود وأحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فأنزل الله هذه الآية وعن مقاتل لما كان يوم فتح مكة أمر النبى صلى الله عليه وسلم بلالا حتى أذن على ظهر الكعبة فقال عتاب بن أسيد الحمد لله الذى قبض أبى حتى لم يرهذا اليوم وقال الحرث بن هشام أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيأ يغيره وقال أبو سفيان انى لا أقول شيأ أخاف أن يخبر به رب السماء فأتى جبريل عليه السلام فأخبره وأقول الآية تزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالأموال والازدراء بالفقراء ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى سوق المدينة غلاما أسود يقول من اشترانى فعلى شرط

ما كان وما هو كائن وبما يكون ذو علم وانما هذا تقدم من الله الى هؤلاء الأعراب بالنهى عن أن يكذبوا ويقولوا غير الذى هم عليه فى دينهم يقول الله محيط بكل شئ عالم به فاحذروا أن تقولوا خلاف ما يعلم من ضمائر صدوركم فينالكم عقوبته فانه لا يخفى عليه شئ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علىّ إسلامكم بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يمنّ عليك هؤلاء الأعراب يا محمد أن أسلموا قل لا تمنوا علىّ إسلامكم بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للايمان يقول بل الله يمنّ عليكم أيها القوم أن وفقكم للايمان به وبرسوله ان كنتم صادقين يقول ان كنتم صادقين فى قولكم آمنا فان الله هو الذى منّ عليكم بأن هداكم له فلا تمنوا علىّ باسلامكم وذكر أن هؤلاء الأعراب من بنى أسد آمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا آمنا من غير قتال ولم نقاتلك كما قاتلك غيرنا فأنزل الله فيهم هذه الآيات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية يمنون عليك أن أسلموا أهم بنو أسد قال قد قيل ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا سهل بن يوسف قال ثنا شعبة عن أبى بشر قال قلت لسعيد ابن جبير يمنون عليك أن أسلموا أهم بنو أسد قال يزعمون ذاك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبى عمرة قال كان بشر بن غالب ولبيد بن عطارد أو بشر بن عطارد ولبيد بن غالب عند الحجاج جالسين فقال بشر بن غالب للبيد بن عطارد نزلت فى قومك بنى تميم إن الذين ينادونك من وراء الحجرات فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال انه لو علم بآخر الآية أجابه يمنون عليك أن أسلموا قالوا أسلمنا ولم نقاتلك بنو أسد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تمنوا إنا أسلمنا بغير قتال لم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم لا تمنوا علىّ إسلامكم بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للايمان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علىّ إسلامكم قال فهذه الآيات نزلت فى الأعراب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون﴾ يقول تعالى ذكره ان الله أيها الأعراب لا يخفى عليه الصادق منكم من الكاذب ومن الداخل منكم فى ملة الاسلام رغبة فيه ومن الداخل فيه رهبة من رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وجنده فلا تعلمونا دينكم وضمائر صدوركم فان الله يعلم ما تكنه ضمائر صدوركم وتحدّثون به أنفسكم ويعلم ما غاب عنكم فاستتر فى خبايا السموات والارض لا يخفى عليه شئ من ذلك والله بصير بما تعملون يقول والله ذو بصر بأعمالكم التى تعملونها أجهرا تعملون أم سرا طاعة تعملون أو معصية وهو مجازيكم على جميع ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر وكفؤه وأن فى قوله يمنون عليك أن أسلموا فى موضع نصب بوقوع يمنون عليها وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله يمنون عليك اسلامهم وذلك دليل على صحة ما قلنا ولو قيل هى نصب بمعنى يمنون عليك لأن أسلموا لكان وجها يتجه وقال بعض أهل العربية هى فى موضع خفض بمعنى لأن أسلموا وأما أن التى فى قوله بل الله يمن عليكم أن هداكم فانها فى موضع نصب بسقوط الصلة لأن معنى الكلام بل الله يمن عليكم بأن هداكم للايمان

آخر تفسير سورة الحجرات

﴿ تفسير سورة ق ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ق فقال بعضهم هو اسم من أسماء الله تعالى أقسم به ذكر من قال ذلك حدثنى على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ق ون وأشباهه هذا فانه قسم أقسمه الله وهو اسم من أسماء الله * وقال آخرون هو اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ق قال اسم من أسماء القرآن * وقال آخرون ق اسم الجبل المحيط بالأرض وقد تقدم بياننا فى تأويل حروف المعجم التى فى أوائل سور القرآن بما فيه الكفاية عن اعادته فى هذا الموضع وقوله والقرآن المجيد يقول والقرآن الكريم كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير ق والقرآن المجيد قال الكريم واختلف أهل العربية فى موضع جواب هذا القسم فقال بعض نحويى البصرة ق والقرآن المجيد قسم على قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم وقال بعض نحويى أهل الكوفة فيها المعنى الذى أقسم به وقال ذكر أنها قضى والله وقال يقال ان قاف جبل محيط بالأرض فان يكن كذلك فكأنه فى موضع رفع أى هو قاف والله قال وكان ينبغى لرفعه أن يظهر لأنه اسم وليس بهجاء قال ولعل القاف وحدها ذكرت من اسمه كما قال الشاعر

* قلت لها قفى فقالت قاف * ذكرت القاف ارادة القاف من الوقف أى انى واقفة

وهذا القول الثانى عندنا أولى القولين بالصواب لأنه لا يعرف فى أجوبة الأيمان قد وانما تجاب الايمان اذا أجيبت بأحد الحروف الاربعة اللام وان وما ولا أو بترك جوابها فيكون ساقطا

وقوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما كذبك يا محمد مشركو قومك أن لا يكونوا عالمين بأنك صادق محق ولكنهم كذبوك تعجبا من أن جاءهم منذر ينذرهم عقاب الله منهم يعنى بشرا منهم من بنى آدم ولم يأتهم ملك برسالة من عند الله وقوله فقال الكافرون هذا شئ عجيب يقول تعالى ذكره فقال المكذبون بالله ورسوله من قريش اذ جاءهم منذر منهم هذا شئ عجيب أى مجىء رجل منا من بنى آدم برسالة الله الينا هلا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾ يقول القائل لم يجر للبعث ذكر فيخبر عن هؤلاء القوم بكفرهم ما دعوا اليه من ذلك فما وجه الخبر عنهم بانكارهم ما لم يدعوا اليه وجوابهم عما لم يسئلوا عنه قيل قد اختلف أهل العربية فى ذلك فنذكر ما قالوا فى ذلك ثم نتبعه البيان ان شاء الله تعالى فقال فى ذلك بعض نحويى البصرة قال أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد لم يذكر أنه راجع وذلك والله أعلم لأنه كان على جواب كأنه قيل لهم انكم ترجعون فقالوا أئذا كنا ترابا ذلك رجع بعيد وقال بعض نحويى الكوفة قوله أئذا متنا وكنا ترابا كلام لم يظهر قبله ما يكون هذا جوابا له ولكن معناه مضمرا انما كان والله أعلم ق والقرآن المجيد لتبعثن بعد الموت فقالوا أئذا كنا ترابا بعثنا جحدوا البعث ثم قالوا اذا ذلك رجع بعيد جحدوه أصلا قوله بعيد كما تقول للرجل يخطئ فى المسئلة لقد ذهبت مذهبا بعيدا من الصواب أى أخطأت * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن فى هذا الكلام

لا يمنعنى عن الصلوات الخمس خلف النبى صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند كل صلاة ففقده يوما فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد أيام فقيل هو فى ذمائه فجاءه وتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار أمر عظيم فنزلت وقوله (من ذكر وأنثى) فيه وجهان أحدهما من آدم وحوّاء فيدل على أنه لا تفاخر لبعض على بعض لكونهم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة والثانى كل واحد منكم أيها الموجودون وقت النداء خلقناه من أب وأم والتفاوت فى الجنس دون التفاوت فى الجنسين كالذباب والذئاب مثلا لكن التفاوت بين الناس بالكفر والايمان كالتفاوت الذى بين الجنسين لان الكافر كالانعام بل أضل والمؤمن هو الناس وغيره كالنسناس والحاصل أن الشئ اما أن يترجح على غيره بأمر يلحقه ويترتب عليه بعد وجوده واما أن يترجح عليه بأمر هو قبله وهذا القسم اما أن يرجع الى القابل أو الى الفاعل كما يقال كان هذا من النحاس وهذا من الفضة وهذا عمل فلان فذكر الله سبحانه أنه لا ترجح بحسب الاصل القابل لانكم كلكم من ذكر وأنثى ولا بحسب الفاعل فان الله هو خالقكم فان كان تفاوت فبأمور لاحقة وأحقها بالتمييز هو التقوى لما قلنا ولهذا يصلح للمناصب الدينية كالقضاء والشهادة كل شريف ووضيع اذا كان دينا عالما ولا يصلح لشئ منها فاسق وان كان قرشى النسب قارونى النشب ثم بين الحكمة التى من أجلها رتبهم

على شعوب وقبائل وهى أن يعرف بعضهم نسب بعض فلا يعتزى الى غير آبائه فقال (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) أى ليقع بينكم التعارف بسبب ذلك لا أن تتفاخروا بالأنساب قيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب وقال جار الله الشعب بالفتح الطبقة الاولى من الطبقات الست التى عليها العرب أولها شعب وهى أعم سمى بذلك لأن القبيلة تتشعب منها ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة وهى الأخص مثال ذلك خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة ﴿فائدة﴾ لا ريب أن الخلق يستعمل فى الاصول أكثر والجعل يستعمل فيما يتفرع عليه ولهذا قال خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقال فى الآية خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل ولكنه قال فى موضع آخر وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فبين أن الاصل فى الخلق والغرض الاقدم هو العبادة ليعلم منه أن اعتبار النسب وغيره مؤخر عن اعتبار العبادة فلهذا قال (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وفيه معنيان أحدهما أن التقوى تفيد الاكرام عند الله والثانى أن الاكرام فى حكم الله يورث التقوى والاول أشهر كما يقال ألذ الأطعمة أحلاها أى اللذة بقدر الحلاوة لا أن الحلاوة بقدر اللذة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذى أذهب عنكم عبية الجاهلية

متروكا استغنى بدلالة ما ذكر عليه من ذكره وذلك أن الله دل بخبره عن تكذيب هؤلاء المشركين الذين ابتدأ هذه السورة بالخبر عن تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب على وعيده اياهم على تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم فكأنه قال لهم اذ قالوا منكرين رسالة الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم هذا شئ عجيب ستعلمون أيها القوم اذا أنتم بعثتم يوم القيامة ما يكون حالكم فى تكذيبكم محمدا صلى الله عليه وسلم وانكاركم نبوته فقالوا مجيبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أئذا متنا وكنا ترابا نعلم ذلك ونرى ما تعدنا على تكذيبك ذلك رجع بعيد أى ان ذلك غير كائن ولسنا راجعين أحياء بعد مماتنا فاستغنى بدلالة قوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب من ذكر ما ذكرت من الخبر عن وعيدهم وفيما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قالوا كيف يحيينا الله وقد صرنا عظاما ورفاتا وضلالنا فى الأرض دلالة على صحة ما قلنا من أنهم أنكروا البعث اذ توعدوا به وقوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم يقول تعالى ذكره قد علمنا ما تأكل الأرض من أجسامهم بعد مماتهم وعندنا كتاب بما تأكل الارض وتفنى من أجسامهم ولهم كتاب مكتوب مع علمنا بذلك حافظ لذلك كله وسماه الله تعالى حفيظا لأنه لا يدرس ما كتب فيه ولا يتغير ولا يتبدل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم يقول ما تأكل الارض من لحومهم وأبشارهم وعظامهم وأشعارهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ما تنقص الارض منهم قال من عظامهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم يقول ما تأكل الارض منهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قد علمنا ما تنقص الارض منهم قال يعنى الموت يقول من يموت منهم أو قال ما تأكل الارض منهم اذا ماتوا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول قال الله قد علمنا ما تنقص الارض منهم يقول ما أكلت الارض منهم ونحن عالمون به وهم عندى مع علمى فيهم فى كتاب حفيظ ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج﴾ يقول تعالى ذكره ما أصاب هؤلاء المشركون القائلون أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد فى قيلهم هذا بل كذبوا بالحق وهو القرآن لما جاءهم من الله كالذى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل كذبوا بالحق لما جاءهم أى كذبوا بالقرآن فهم فى أمر مريج يقول فهم فى أمر مختلط عليهم ملتبس لا يعرفون حقه من باطله قد مرج أمر الناس اذا اختلط وأهمل وقد اختلفت عبارات أهل التأويل فى تأويلها وان كانت متقاربات المعانى فقال بعضهم معناها فهم فى أمر منكر وقال المريج هو الشئ المنكر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن خالد بن خداش قال ثنى سلم بن قتيبة عن وهب بن حبيب الآمدى عن أبى حمزة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله أمر مريج قال المريج الشئ المنكر أما سمعت قول الشاعر

فجالت والتمست به حشاها * فخر كأنه خوط مريج

* وقال آخرون بل معنى ذلك فى أمر مختلف ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فى أمر مريج يقول مختلف * وقال آخرون بل معناه فى أمر ضلالة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فهم فى أمر مريج قال هم فى أمر ضلالة * وقال آخرون بل معناه فى أمر ملتبس ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى ابن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير فى قوله فهم فى أمر مريج قال ملتبس حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أمر مريج قال ملتبس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهم فى أمر مريج ملتبس عليهم أمره حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال والتبس عليه دينه * وقال آخرون بل هو المختلط ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فى أمر مريج قال المريج المختلط وانما قلت هذه العبارات وان اختلفت ألفاظها فهى فى المعنى متقاربات لأن الشئ المختلف ملتبس معناه مشكل واذا كان كذلك كان منكرا لأن المعروف واضح بين واذا كان غير معروف كان لاشك ضلالة لأن الهدى بين لالبس فيه وقوله أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها يقول تعالى ذكره أفلم ينظر هؤلاء المكذبون بالبعث بعد الموت المنكرون قدرتنا على احيائهم بعد بلائهم الى السماء فوقهم كيف بنيناها فسويناها سقفا محفوظا وزيناها بالنجوم وما لها من فروج يعنى وما لها من صدوع وفتوق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من فروج قال شق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما لها من فروج قلت له يعنى ابن زيد الفروج الشئ المتبرئ بعضه من بعض قال نعم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾ وقوله والأرض مددناها يقول والارض بسطناها وألقينا فيها رواسى يقول وجعلنا فيها جبالا ثوابت رست فى الارض وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج يقول تعالى ذكره وأنبتنا فى الارض من كل نوع من نبات حسن وهو البهيج * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قوله بهيج يقول حسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألقينا فيها رواسى والرواسى الجبال وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج أى من كل زوج حسن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قلت لابن زيد البهيج هو الحسن المنظر قال نعم وقوله تبصرة يقول فعلنا ذلك تبصرة لكم أيها الناس نبصركم بها قدرة ربكم على ما يشاء وذكرى لكل عبد منيب يقول وتذكيرا من الله عظمته وسلطانه وتنبيها على وحدانيته لكل عبد منيب يقول لكل عبد رجع الى الايمان بالله والعمل بطاعته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تبصرة نعمة من الله يبصرها العباد وذكرى لكل عبد منيب أى مقبل بقلبه

وتكبرها يا أيها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله ثم قرأ الآية وعنه صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى (ان الله عليم) بظواهركم (خبير) ببواطنكم وحق مثله أن يخشى ويتقى وحين حث عموم الناس على تقواه وبخ من فى ايمانه ضعف قال ابن عباس ان نفرا من بنى أسد قدموا المدينة فى سنة جدبة وأظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين فى السر وأفسدوا طريق المدينة بالقذاة وأغلوا أسعارها وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتيناك بالأثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فأعطنا من الصدقة وجعلوا يمنون عليه فأنزل الله هذه الآيات أى قالوا آمنا بشرائطه فأطلع الله نبيه على مكنون ضمائرهم وقال لن تؤمنوا ايمانا حقيقيا وهو الذى وافق القلب فيه اللسان (ولكن قولوا أسلمنا) يعنى اسلاما لغويا وهو الخضوع والانقياد خوفا من القتل ودخولا فى زمرة أهل الايمان والسلم ثم أكد النفى المذكور بقوله (ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) وفيه فائدة زائدة هى أن يعلم أن الايمان متوقع منهم لأن لما حرف فيه توقع وانتظار ثم حثهم على الطاعة بقوله (وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم) أى لا ينقصكم (من) ثواب (أعمالكم شيئا) يعنى الثواب المضاعف الموعود فى نحو قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ألت يألت بالهمز

الى الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله تبصرة وذكرى قال تبصرة من الله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تبصرة قال بصيرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عطاء ومجاهد لكل عبد منيب قالا مجيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج﴾ يقول تعالى ذكره ونزلنا من السماء ماء مطرا مباركا فأنبتنا به بساتين أشجارا وحب الزرع المحصود من البر والشعير وسائر أنواع الحبوب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحب الحصيد هذا البر والشعير حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وحب الحصيد قال هو البر والشعير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحب الحصيد قال الحنطة وكان بعض أهل العربية يقول فى قوله وحب الحصيد الحب هو الحصيد وهو مما أضيف الى نفسه مثل قوله ان هذا لهو حق اليقين وقوله والنخل باسقات يقول وأنبتنا بالماء الذى أنزلنا من السماء النخل طوالا والباسق هو الطويل يقال للجبل الطويل جبل باسق كما قال ابن نوفل لابن هبيرة

يا ابن الذين بفضلهم * بسقت على قيس فزاره

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله باسقات يقول طوال حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والنخل باسقات قال النخل الطوال حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن أبى خالد عن عبد الله بن شداد فى قوله والنخل باسقات قال بسوقها طولها فى اقامة حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله والنخل باسقات قال الباسقات الطوال حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله باسقات قال الطوال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنخل باسقات قال بسوقها طولها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والنخل باسقات قال يعنى طولها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والنخل باسقات قال البسوق الطول وقوله لها طلع نضيد يقول لهذا النخل الباسقات طلع وهو الكفرى نضيد يقول منضود بعضه على بعض متراكب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى ابى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لها طلع نضيد قال يقول بعضه على بعض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله نضيد قال المنضد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لها طلع نضيد يقول بعضه على بعض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لها طلع نضيد ينضد بعضه على بعض وقوله رزقا للعباد يقول أنبتنا بهذا

الماء

اذا نقص وهى لغة غطفان يقال ألته السلطان حقه أشد الألت ولغة أسد وأهل الحجاز لاته ليتا وقال قطرب ولته يلته بمعنى صرفه عن وجهه فيكون يلتكم على وزن يعدكم وعلى الوجه المتقدم على وزن يبعكم (ان الله غفور رحيم) لمن تاب وأخلص نيته ثم وصف المؤمنين المحقين بقوله (انما المؤمنون) ومعنى ثم فى قوله (ثم لم يرتابوا) كما فى قوله ربنا الله ثم استقاموا وارتاب مطاوع رابه اذا أوقعه فى الشك مع التهمة أى ثم لم يقع فى قلوبهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه وذلك بتشكيك بعض شياطين الجن والانس وقال جار الله وجه آخر لما كان زوال الريب ملاك الايمان أفرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مزيته واشعارا بأنهم مستقرون على ذلك فى الازمنة المتطاولة غضا جديدا وفى قوله (أولئك هم الصادقون) تعريض بأن المذكورين أولا كاذبون ولهذا قال قل لم تؤمنوا اشارة الى كذبهم فى دعواهم ورب تعريض لا يقاومه التصريح ثم أراد تجهيلهم بقوله (قل أتعلمون الله بدينكم) والباء قيل للسببية والاظهر أنه الذى فى قولهم ما علمت بقدومك أى ما شعرت ولا أحطت به وذكر فى أسباب النزول أنه لما نزلت الآية الاولى جاءت هؤلاء الأعراب وحلفوا أنهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه الآية والاستفهام للتوبيخ أى كيف تعلمونه بعقيدتكم وهو عالم بكل خافية والتعليم افادة العلم على التدريج والمعالجة وقيل تعريض من لا يعلم بافهام المعنى

الماء الذى أنزلناه من السماء هذه الجنات والحب والنخل قوتا للعباد بعضها غذاء و بعضها فاكهة ومتاعا وقوله وأحيينا به بلدة ميتا يقول تعالى ذكره وأحيينا بهذا الماء الذى أنزلناه من السماء بلدة ميتا قد أجدبت وقحطت فلا زرع فيها ولا نبت وقوله كذلك الخروج يقول تعالى ذكره كما أنبتنا بهذا الماء هذه الارض الميتة فأحييناها به فأخرجنا نباتها وزرعها كذلك نخرجكم يوم القيامة أحياء من قبوركم من بعد بلائكم فيها بما ينزل عليها من الماء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد﴾ يقول تعالى ذكره كذبت قبل هؤلاء المشركين الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم من قومه قوم نوح وأصحاب الرس وقد مضى ذكرنا قبل أمر أصحاب الرس وأنهم قوم رسوا نبيهم فى بئر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى بكر عن عكرمة بذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أصحاب الرس والرس بئر قتل فيها صاحب يس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أصحاب الرس قال بئر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث عن سعيد ابن أبى هلال عن عمرو بن عبد الله عن قتادة أنه قال ان أصحاب الأيكة والأيكة الشجر الملتف وأصحاب الرس كانتا أمتين فبعث الله اليهم نبيا واحدا شعيبا وعذبهما الله بعذابين وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط وأصحاب الايكة وهم قوم شعيب وقد مضى خبرهم قبل وقوم تبع وكان قوم تبع أهل أوثان يعبدونها فيما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وكان من خبره وخبر قومه ما حدثنا به مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا عمران بن حدير عن أبى مجلز عن ابن عباس أنه سأل عبد الله بن سلام عن تبع ما كان فقال ان تبعا كان رجلا من العرب وانه ظهر على الناس فاختار فتية من الأخيار فاستبطنهم واستدخلهم حتى أخذ منهم و بايعهم وان قومه استكبروا ذلك وقالوا قد ترك دينكم و بايع الفتية فلما فشا ذلك قال للفتية فقال الفتية بيننا و بينهم النار تحرق الكاذب و ينجو منها الصادق ففعلوا فعلق الفتية مصاحفهم فى أعناقهم ثم غدوا الى النار فلما ذهبوا ان يدخلوها سفعت النار فى وجوههم فنكصوا عنها فقال لهم تبع لتدخلنها فلما دخلوها أفرجت عنهم حتى قطعوها وأنه قال لقومه ادخلوها فلما ذهبوا يدخلونها سفعت النار وجوههم فنكصوا عنها فقال لهم تبع لتدخلنها فلما دخلوها أفرجت عنهم حتى اذا توسطوا أحاطت بهم فأحرقتهم فأسلم تبع وكان تبع رجلا صالحا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن أبى مالك بن ثعلبة بن أبى مالك القرظى قال سمعت ابراهيم بن محمد القرظى قال سمعت ابراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبد الله يحدث أن تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه و بين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا لا فأكمنا الى النار قال نعم قال وكانت فى اليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم فيما بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فلما قالوا ذلك لتبع قال أنصفتم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به فى دينهم قال وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما متقلديهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها التى تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فرموهم من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فأطبقت حمير عند ذلك على دينه

لأن يعلم قوله (يمنون عليك) نزلت فى المذكورين وفى أمثالهم يقال من عليه صنعه اذا اعتده عليه منة وانعاما قال أهل العربية اشتقاق المنة من المن الذى هو القطع لانه انما يسدى النعمة اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير أن يعمل لطلب مثوبة وعوض ثم قال (بل الله يمن عليكم) حيث هداكم للايمان الذى ادعيتموه وفى اضافة الاسلام اليهم ازدراء باسلامهم وفى ايراد الايمان مطلقا غير مضاف اشارة الى الايمان المعهود الذى يجب أن يكون المكلف عليه وجواب الشرط محذوف أى (ان كنتم صادقين) فى ادعاء الايمان الحقيق فلله المنة عليكم ثم عرض بأنهم غير صادقين فقال (ان الله يعلم) الآية والمراد أنه لا يخفى عليه ضمائرهم والله أعلم بالصواب

فمن هنالك وغير ذلك كان أصل اليهودية باليمن حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أصحابه أن الحبرين ومن خرج معهما من حمير انما اتبعوا النار ليردّوها وقالوا من ردّها فهو أولى بالحق فدنا منهم رجال من حمير بأوثانهم ليردّوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا فلم يستطيعوا ردّها ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة وتنكص حتى ردّاها الى مخرجها الذى خرجت منه فأطبقت عند ذلك على دينهما وكان رئام بيتا لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه اذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع انما هو شيطان يعينهم ويلعب بهم نخل بيننا وبينه قال فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا أسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت فبقايا ه اليوم باليمن كما ذكر لى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن لهيعة عن عمرو بن جابر الحضرمى حدثه قال سمعت سهل بن سعد الساعدى يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تلعنوا تبعا فانه قد كان أسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن الحرث ابن يزيد أن شعيب بن زرعة المعافرى حدثه قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وقال له رجل ان حميرا تزعم أن تبعا منهم فقال نعم والذى نفسى بيده وانه فى العرب كالأنف بين العينين وقد كان منهم سبعون ملكا وقوله كل كذب الرسل فحق وعيد يقول تعالى ذكره كل هؤلاء الذين ذكرناهم كذبوا رسل الله الذين أرسلهم فحق وعيد يقول فوجب لهم الوعيد الذى وعدناهم على كفرهم بالله وحل بهم العذاب والنقمة وانما وصف ربنا جل ثناؤه ما وصف فى هذه الآية من احلاله عقوبته بهؤلاء المكذبين الرسل ترهيبا منه بذلك مشركى قريش واعلاما منه لهم أنهم ان لم ينيبوا من تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أنه محل بهم من العذاب مثل الذى أحل بهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فحق وعيد قال ما أهلكوا به تخويفا لهؤلاء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد﴾ وهذا تقريع من الله لمشركى قريش الذين قالوا أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد يقول لهم جل ثناؤه أفعيينا بابتداع الخلق الاول الذى خلقناه ولم يكن شيأ فنعيا باعادتهم خلقا جديدا بعد بلائهم فى التراب وبعد فنائهم يقول ليس يعيينا ذلك بل نحن عليه قادرون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أفعيينا بالخلق الاول يقول لم يعينا الخلق الاول حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أفعيينا بالخلق الاول يقول أفعيى علينا حين أنشأناكم خلقا جديدا فتمتروا بالبعث حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن ابى ميسرة أفعيينا بالخلق الاول قال إنا خلقناكم وقوله بل هم فى لبس من خلق جديد يقول تعالى ذكره ما يشك هؤلاء المشركون المكذبون بالبعث أنا لم نعى بالخلق الأول ولكنهم فى شك من قدرتنا على أن نخلقهم خلقا جديدا بعد فنائهم وبلائهم فى قبورهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بل هم فى لبس من خلق جديد يقول فى شك من البعث حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن أبى ميسرة بل هم فى لبس قال الكفار من خلق جديد قال

ان

* (سورة ق مكية حروفها ألف وأربعمائة وسبعة وسبعون كلماتها ثلثمائة وخمس وسبعون آياتها خمس وأربعون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب

أن يخلقوا من بعد الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل هم فى لبس أى شك والخلق الجديد البعث بعد الموت فصار الناس فيه رجلين مكذب ومصدق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فى لبس من خلق جديد قال البعث من بعد الموت وقوله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما تحدث به نفسه فلا يخفى علينا سرائره وضمائر قلبه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد يقول ونحن أقرب للانسان من حبل العاتق والوريد عرق بين الحلقوم والعلباوين والحبل هو الوريد فأضيف الى نفسه لاختلاف لفظ اسميه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد يقول عرق العنق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حبل الوريد قال الذى يكون فى الحلق وقد اختلف أهل العربية فى معنى قوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فقال بعضهم معناه نحن أملك به وأقرب اليه فى المقدرة عليه * وقال آخرون بل معنى ذلك ونحن أقرب اليه من حبل الوريد بالعلم بما توسوس به نفسه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ يقول تعالى ذكره ونحن أقرب الى الانسان من وريد حلقه حين يتلقى الملكان وهما المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وقيل عنى بالقعيد الرصد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قعيد قال رصد واختلف أهل العربية فى وجه توحيد قعيد وقد ذكر من قبل متلقيان فقال بعض نحويى البصرة قيل عن اليمين وعن الشمال قعيد ولم يقل عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد أى أحدهما ثم استغنى كما قال نخرجكم طفلا ثم استغنى بالواحد عن الجمع كما قال فان طبن لكم عن شئ منه نفسا وقال بعض نحويى الكوفة قعيد يريد قعودا عن اليمين وعن الشمال فجعل فعيل جمعا كما يجعل الرسول للقوم وللاثنين قال الله عز وجل إنا رسول رب العالمين لموسى وأخيه وقال الشاعر

ألكنى اليها وخير الرسو * ل أعلمهم بنواحى الخبر

فجعل الرسول للجمع فهذا وجه وان شئت جعلت القعيد واحدا اكتفاء به من صاحبه كما قال الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأى مختلف

ومنه قول الفرزدق

انى ضمنت لمن أتانى ماحيى * وأنى وكان وكنت غير غدور

ولم يقل غدورين وقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد يقول تعالى ذكره ما يلفظ الانسان من قول فيتكلم به الا عند ما يلفظ به من قول رقيب عتيد يعنى حافظ يحفظه عتيد معد * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن اليمين وعن الشمال قعيد قال عن اليمين الذى يكتب الحسنات وعن الشمال الذى يكتب السيئات حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمى فى قوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد

ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد

قال صاحب اليمين أمير أو أمين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال أمسك لعله يتوب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قال ملك عن يمينه وآخر عن يساره فأما الذى عن يمينه فيكتب الخير وأما الذى عن شماله فيكتب الشر * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال مع كل انسان ملكان ملك عن يمينه وملك عن يساره قال فأما الذى عن يمينه فيكتب الخير وأما الذى عن يساره فيكتب الشر **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه الى عتيد قال جعل الله على ابن آدم حافظين فى الليل وحافظين فى النهار يحفظان عليه عمله ويكتبان أثره **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد حتى بلغ عتيد قال الحسن وقتادة ما يلفظ من قول أى ما يتكلم به من شئ الا كتب عليه * وكان عكرمة يقول انما ذلك فى الخير والشر يكتبان عليه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال تلا الحسن عن اليمين وعن الشمال قعيد قال فقال يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك فأما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذى عن شمالك فيحفظ سيئاتك فاعمل بما شئت أقلل أو أكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك فجعلت فى عنقك معك فى قبرك حتى تخرج يوم القيامة فعند ذلك يقول وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه حتى بلغ حسيبا عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن اليمين وعن الشمال قعيد قال كاتب الحسنات عن يمينه وكاتب السيئات عن شماله * قال ثنا مهران عن سفيان قال بلغنى أن كاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات فاذا أذنب قال له لا تعجل لعله يستغفر **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال جعل معه من يكتب كل ما لفظ به وهو معه رقيب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن هشام الحمصى أنه بلغه أن الرجل اذا عمل سيئة قال كاتب اليمين لصاحب الشمال اكتب فيقول لا بل أنت اكتب فيمتنعان فينادى مناد يا صاحب الشمال اكتب ما ترك صاحب اليمين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد﴾ وفى قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وجهان من التأويل أحدهما وجاءت سكرة الموت وهى شدته وغلبته على فهم الانسان كالسكرة من النوم أو الشراب بالحق من أمر الآخرة فتبينه الانسان حتى تثبته وعرفه والثانى وجاءت سكرة الموت بحقيقة الموت وقد ذكر عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه كان يقرأ وجاءت سكرة الحق بالموت ذكر الرواية بذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن واصل عن أبى وائل قال لما كان أبو بكر رضى الله عنه يقضى قالت عائشة رضى الله عنها هذا كما قال الشاعر

* اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر *

فقال أبو بكر رضى الله عنه لا تقولى ذلك ولكنه كما قال الله عز وجل وجاءت سكرة(١) الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وقد ذكر أن ذلك كذلك فى قراءة ابن مسعود ولقراءة من قرأ ذلك كذلك من التأويل وجهان أحدهما وجاءت سكرة الله بالموت فيكون الحق هو الله تعالى ذكره

والثانى

كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدى عتيد ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذى جعل مع الله الها آخر فألقياه فى العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا

(١) لعله سكرة الحق بالموت فانها قراءة الصديق رضى الله عنه الا أن تكون القراءة الأخرى رويت عنه أيضا تأمل كتبه مصححه

والثانى ان تكون السكرة هى الموت أضيفت الى نفسها كما قيل ان هذا لهو حق اليقين ويكون تأويل الكلام وجاءت السكرة الحق بالموت وقوله ذلك ما كنت منه تحيد يقول هذه السكرة التى جاءتك أيها الانسان بالحق هو الشئ الذى كنت تهرب منه وعنه تروغ وقوله ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد قد تقدم بياننا عن معنى الصور وكيف النفخ فيه بذكر اختلاف المختلفين والذى هو أولى الاقوال عندنا فيه بالصواب بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله ذلك يوم الوعيد يقول هذا اليوم الذى ينفخ فيه هو يوم الوعيد الذى وعده الله الكفار أن يعذبهم فيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ يقول تعالى ذكره وجاءت يوم ينفخ فى الصور كل نفس ربها معها سائق يسوقها الى الله وشهيد يشهد عليها بما عملت فى الدنيا من خير أو شر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن أبى خالد عن يحيى بن رافع مولى لثقيف قال سمعت عثمان بن عفان رضى الله عنه يخطب فقرأ هذه الآية سائق وشهيد قال سائق يسوقها الى الله وشاهد يشهد عليها بما عملت * قال ثنا حكام عن اسمعيل عن أبى عيسى قال سمعت عثمان بن عفان رضى الله عنه يخطب فقرأ هذه الآية وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال السائق يسوقها الى أمر الله والشهيد يشهد عليها بما عملت حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال السائق من الملائكة والشهيد شاهد عليه من نفسه حدثنا ابن حميد قال ثنا سفيان عن مهران عن خصيف عن مجاهد سائق وشهيد سائق يسوقها الى أمر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد سائق وشهيد سائق يسوقها الى أمر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله سائق وشهيد قال الملكان كاتب وشهيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها الى ربها وشاهد يشهد عليها بعملها حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن بن حرب قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة فى قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها الى حسابها وشاهد يشهد عليها بما عملت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها بعملها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس سائق وشهيد قال سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها بعملها وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد السائق من الملائكة والشاهد من أنفسهم الأيدى والارجل والملائكة أيضا شهداء عليهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سائق وشهيد قال ملك وكل به يحصى عليه عمله وملك يسوقه الى محشره حتى يوافى محشره يوم القيامة واختلف أهل التأويل فى المعنى بهذه الآيات فقال بعضهم عنى بها النبى صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم عنى أهل الشرك وقال بعضهم عنى بها كل أحد ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب

فنقبوا فى البلاد هل من محيص ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود واستمع يوم ينادالمنادمن مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيى ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ ۞ القرا آت ميتا بالتشديد يزيد وعيدى وما بعده مثل التى فى ابراهيم يوم يقول بالياء

قال ثنى يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله وجاءت سكرة الموت بالحق الآية الى قوله سائق وشهيد فقلت له من يراد بهذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له رسول الله فقال وما تنكر قال الله عز وجل ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى قال ثم سألت صالح بن كيسان عنها فقال لى هل سألت أحدا فقلت نعم قد سألت عنها زيد ابن أسلم فقال ما قال لك فقلت بل تخبرنى ما تقول فقال لأخبرنك برأيى الذى عليه رأيى فأخبرنى ما قال لك قلت قال يراد بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وما علم زيد والله ما سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب انما يراد بهذا الكافر ثم قال اقرأ ما بعدها يدلك على ذلك قال ثم سألت حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال لى مثل ما قال صالح هل سألت أحدا فاخبرنى به قلت انى قد سألت زيد بن أسلم وصالح بن كيسان فقال لى ما قالا لك قلت بل تخبرنى بقولك قال لأخبرنك بقولى فأخبرته بالذى قالا لى قال أخالفهما جميعا يريد بها البر والفاجر قال الله وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قال فانكشف الغطاء عن البر والفاجر فرأى كل ما يصير اليه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد يعنى المشركين * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى بها البر والفاجر لأن الله أتبع هذه الآيات قوله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه والانسان فى هذا الموضع بمعنى الناس كلهم غير مخصوص منهم بعض دون بعض فمعلوم اذا كان ذلك كذلك أن معنى قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءتك أيها الانسان سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واذا كان ذلك كذلك كانت بينة صحة ما قلنا وقوله لقد كنت فى غفلة من هذا يقول تعالى ذكره يقال له لقد كنت فى غفلة من هذا الذى عاينت اليوم أيها الانسان من الاهوال والشدائد فكشفنا عنك غطاءك يقول فجلينا ذلك لك وأظهرناه لعينيك حتى رأيته وعاينته فزالت الغفلة عنك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفوا فى المقول ذلك له فقال بعضهم المقول ذلك له الكافر * وقال آخرون هو نبى الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون هو جميع الخلق من الجن والانس ذكر من قال هو الكافر **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك وذلك الكافر **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فكشفنا عنك غطاءك قال للكافر يوم القيامة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فكشفنا عنك غطاءك قال فى الكافر * ذكر من قال هو نبى الله صلى الله عليه وسلم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لقد كنت فى غفلة من هذا قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كنت فى غفلة من هذا الأمر يا محمد كنت مع القوم فى جاهليتهم فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وعلى هذا التأويل الذى قاله ابن زيد يجب أن يكون هذا الكلام خطابا من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أنه كان فى غفلة فى الجاهلية من هذا الدين الذى بعثه به فكشف عنه غطاءه الذى كان عليه فى الجاهلية فنفذ بصره بالايمان وتبينه حتى تقرر ذلك عنده فصار حاد البصر به * ذكر من قال هو جميع الخلق من الجن والانس **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى قال سألت عن ذلك الحسين بن عبد الله

نافع وأبو بكر وحمادا متلات بابدال الهمزة ألفا أبو عمرو ويزيد والاعشى والأصفهانى عن ورش وحمزة فى الوقف يوعدون على الغيبة ابن كثير وادبار بكسر الهمزة أبو جعفر ونافع وابن كثير وحمزة وخلف وجبلة المنادى بالياء فى الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو فى الوصل ۞ الوقوف ق ط كوفى ولوجعل قسما فلا يوقف للعطف المجيد ٥ ج لأن بل قد يجعل جواب القسم تشبيها بان فى التحقيق وفى توكيد ما بعده وقد يجعل جوابه محذوفا أى لتبعثن ترابا ج لأن ذلك مبتدأ الا أن المقول واحد بعيد ٥ منهم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف حفيظ ٥ مريج ٥ فروج ٥

ابن عبيد الله بن عباس فقال يريد به البر والفاجر فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قال وكشف الغطاء عن البر والفاجر فرأى كل ما يصير اليه * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله فكشفنا عنك غطاءك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فكشفنا عنك غطاءك قال الحياة بعد الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك قال عاين الآخرة وقوله فبصرك اليوم حديد يقول فأنت اليوم نافذ البصر عالم بما كنت عنه فى الدنيا فى غفلة وهو من قولهم فلان بصير بهذا الامر اذا كان ذا علم به وله بهذا الامر بصر أى علم وقد روى عن الضحاك أنه قال معنى ذلك فبصرك اليوم حديد لسان الميزان وأحسبه أراد بذلك أن معرفته وعلمه بما أسلف فى الدنيا شاهد عدل عليه فشبه بصره بذلك بلسان الميزان الذى يعدل به الحق فى الوزن ويعرف مبلغه الواجب لأهله عما زاد على ذلك أو نقص فكذلك علم من وافى القيامة بما اكتسب فى الدنيا شاهد عليه كلسان الميزان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وقال قرينه هذا ما لدى عتيد ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب ﴾ يقول تعالى ذكره وقال قرين هذا الانسان الذى جاء به يوم القيامة معه سائق وشهيد * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال قرينه هذا ما لدى عتيد الملك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقال قرينه هذا ما لدى عتيد الى آخر الآية قال هذا سائقه الذى وكل به وقرأ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقوله هذا ما لدى عتيد يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل قرين هذا الانسان عند موافاته ربه به رب هذا ما لدى عتيد يقول هذا الذى هو عندى معد محفوظ * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هذا ما لدى عتيد قال والعتيد الذى قد أخذه وجاء به السائق والحافظ معه جميعا وقوله ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد فيه متروك استغنى بدلالة الظاهر عليه منه وهو يقال ألقيا فى جهنم أو قال تعالى ألقيا فأخرج الأمر للقرين وهو بلفظ واحد مخرج خطاب الاثنين وفى ذلك وجهان من التأويل أحدهما أن يكون القرين بمعنى الاثنين كالرسول والاسم الذى يكون بلفظ الواحد فى الواحد والتثنية والجمع فرد قوله ألقيا فى جهنم الى المعنى والثانى أن يكون كما كان بعض أهل العربية يقول وهو أن العرب تأمر الواحد والجماعة بما تأمر به الاثنين فتقول للرجل ويلك أرحلاها وازجراها وذكر أنه سمعها من العرب قال وأنشدنى بعضهم

فقلت لصاحبى لاتحبسانا * بنزع أصوله واجتز شيحا

قال وأنشدنى أبو ثروان

فان تزجرانى يا ابن عفان أنزجر * وان تدعانى أحم عرضا ممنعا

قال فيروى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه فى ابله وغنمه اثنان وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة فجرى كلام الواحد على صاحبيه وقال ألا ترى الشعراء أكثر شئ قيلا ياصاحبى ياخليلى وقال امرؤ القيس

خليلى مرا بى على أم جندب * لنقضى لبانات الفؤاد المعذب

بهيج ٥ لا لأن تبصرة مفعول لأجله منيب ٥ الحصيد ٥ لا لأن النخل معطوف على الجنات والحب نضيد ٥ لا لأن المراد أنبتناها لأجل الرزق للعباد ط للعطف ميتا ط الخروج ٥ وثمود ٥ لوط ٥ لا تبع ط وعيد ٥ الاول ط جديد ٥ نفسه ج وجعل ما بعدها حالا أولى من الاستئناف فيوقف على الوريد واذ يتعلق بمحذوف وهو اذكر أو بقوله ما يلفظ فلا يوقف على قعيد عتيد ٥ بالحق ط تحيد ٥ الصور ط الوعيد ٥ وشهيد ٥ حديد ٥ عتيد ٥ لتقدير القول عنيد ٥ لا مريب ٥ لا بناء على أن ما بعده صفة أخرى ولو جعل مبتدأ لتضمنها معنى الشرط أو

ثم قال

ألم تر أنى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فرجع الى الواحد وأول الكلام اثنان قال وأنشدنى بعضهم

خليلىّ قوما فى عطالة فانظرا * أنار ترى من ذى أبانين أم برقا

وبعضهم يروى أنارا ترى كل كفار عنيد يعنى كل جاحد وحدانية الله عنيد وهو العادل عن الحق وسبيل الهدى وقوله مناع للخير كان قتادة يقول فى الخير فى هذا الموضع هو الزكاة المفروضة حدثنا بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والصواب من القول فى ذلك عندى أنه كل حق وجب لله أو لآدمى فى ماله والخير فى هذا الموضع هو المال وانما قلنا ذلك هو الصواب من القول لأن الله تعالى ذكره عم بقوله مناع للخير عنه أنه يمنع الخير ولم يخصص منه شيأ دون شئ فذلك على كل خير يمكن منعه طالبه وقوله معتد يقول معتد على الناس بلسانه بالبذاء والفحش فى المنطق وبيده بالسطوة والبطش ظلما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة معتد فى منطقه وسيرته وأمره وقوله مريب يعنى شاك فى وحدانية الله وقدرته على ما يشاء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مريب أى شاك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذى جعل مع الله الها آخر فألقياه فى العذاب الشديد﴾ يقول تعالى ذكره الذى أشرك بالله فعبد معه معبودا آخر من خلقه فألقياه فى العذاب الشديد يقول فألقياه فى عذاب جهنم الشديد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدىّ وقد قدمت اليكم بالوعيد﴾ يقول تعالى ذكره قال قرين هذا الانسان الكفار المناع للخير وهو شيطانه الذى كان موكلا به فى الدنيا كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه شيطانه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قال قرينه قال الشيطان قيض له حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذى جعل مع الله الها آخر هو المشرك قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه الشيطان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه الشيطان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه شيطانه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه من الجن ربنا ما أطغيته تبرأ منه وقوله ربنا ما أطغيته يقول ما أنا جعلته طاغيا متعديا الى ما ليس له وانما يعنى بذلك الكفر بالله ولكن كان فى ضلال بعيد يقول ولكن كان فى طريق جائر عن سبيل الهدى جورا بعيدا وانما أخبر تعالى ذكره هذا الخبر عن قول قرين الكافر له يوم القيامة اعلاما منه عباده تبرأ بعضهم من بعض يوم القيامة كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ربنا ما أطغيته قال تبرأ منه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الله ابن أبى زياد قال ثنا عبد الله بن أبى بكر قال ثنا جعفر قال سمعت أبا عمران يقول فى قوله ربنا ما أطغيته تبرأ منه وقوله لا تختصموا لدىّ يقول تعالى ذكره قال الله لهؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم وصفة قرنائهم من الشياطين لا تختصموا لدىّ اليوم وقد قدمت اليكم فى الدنيا

نصبا على المدح فالوقف الشديد ه بعيد ه بالوعيد ه للعبيد ه مزيد ه بعيد ه حفيظ ه ج لاحتمال أن تكون من شرطية جوابها القول المقدر قبل ادخلوها أو موصولة بدلا من لكل منيب ه بسلام ط الخلود ه ط مزيد ه البلاد ط للاستفهام قال السجاوندى وعندى أن عدم الوقف أولى لأن النقب وهو البحث والتفتيش واقع على جملة الاستفهام محيص ه شهيد ه لغوب ه الغروب ج لاحتمال تعلق الجار بما قبله وبما بعده السجود ه قريب ه لا لأن ما بعده بدل بالحق ط الخروج ه المصير ه لا لتعلق الظرف سراعا ط يسير ه وعيد ه ۞ التفسير قيل ان قاف

قبل اختصامكم هذا بالوعيد لمن كفر بى وعصانى وخالف أمرى ونهيى فى كتبى وعلى ألسن رسلى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الله بن أبى زياد قال ثنا عبد الله بن أبى بكر قال ثنا جعفر قال سمعت أبا عمران يقول فى قول الله وقد قدمت اليكم بالوعيد قال بالقرآن حدثنى على قال ثنا ابو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لا تختصموا لدى قال انهم اعتذروا بغير عذر فأبطل الله حجتهم ورد عليهم قولهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد قال يقول قد أمرتكم ونهيتكم قال هذا ابن آدم وقرينه من الجن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع قال قلت لأبى العالية لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد «قال أبو جعفر الطبرى» أحسبه قال هم أهل الشرك وقال فى آية أخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فهم أهل القبلة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله للمشركين وقرنائهم من الجن يوم القيامة اذ تبرأ بعضهم من بعض ما يغير القول الذى قلته لكم فى الدنيا وهو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ولا قضائى الذى قضيته فيهم فيها كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ما يبدل لقول لدى قد قضيت ما أنا قاض حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله ما يبدل القول لدى قال قد قضيت ما أنا قاض وقوله وما أنا بظلام للعبيد يقول ولا أنا بمعاقب أحدا من خلقى بجرم غيره ولا حامل على أحد منهم ذنب غيره فمعذبه به وقوله يوم نقول لجهنم يقول وما أنا بظلام للعبيد فى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وذلك يوم القيامة ويوم نقول من صلة ظلام وقال تعالى ذكره لجهنم يوم القيامة هل امتلأت لما سبق من وعده اياها بأنه يملؤها من الجنة والناس أجمعين وأما قوله هل من مزيد فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه ما من مزيد قالوا وانما يقول الله لها هل امتلأت بعد أن يضع قدمه فيها فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط من تضايقها فاذا قال لها وقد صارت كذلك هل امتلأت قالت حينئذ هل من مزيد أى ما من مزيد لشدة امتلائها وتضايق بعضها الى بعض ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد قال ابن عباس ان الله الملك تبارك وتعالى قد سبقت كلمته لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فلما بعث الناس وأحضروا وسيق أعداء الله الى النار زمرا جعلوا يقتحمون فى جهنم فوجا فوجا لا يلقى فى جهنم شئ الا ذهب فيها ولا يملؤها شئ قالت ألست قد أقسمت لتملأنى من الجنة والناس أجمعين فوضع قدمه فقالت حين وضع قدمه فيها قد قد فانى قد امتلأت فليس لى مزيد ولم يكن يملؤها شئ حتى وجدت مس ما وضع عليها فتضايقت حين جعل عليها ما جعل فامتلأت فما فيها موضع ابرة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وتقول هل من مزيد قال وعدها الله ليملأنها فقال هلا وفيتك قالت وهل من مسلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد كان ابن عباس يقول ان الله الملك قد سبقت

اسم جبل من زبرجد أخضر محيط بالارض وخضرة السماء منه وقيل قادر أو قاهر ونحو ذلك من أسماء الله مما أوله قاف وقيل قضى الامر وقيل قف يا محمد على أداء الرسالة والأقوال المشتركة بين الفواتح مذكورة واعراب فاتحة هذه السورة كاعراب أول ص وبينهما مناسبة أخرى من قبل وقوع الاضراب بعد القسم ووجهه مامر ومن قبل أن أكثر مباحث تلك السورة فى المبدا والتوحيد وفى أول خلق البشر وأكثر أبحاث هذه السورة فى الحشر والخروج ولهذا سنت قراءتها فى صلاة العيد لانه يوم الاجتماع وخروج الناس الى الفضاء والمجيد ذو المجد حقيقة فى القرآن لانه أشرف من سائر

منه كلمة لأملأن جهنم لا يلقى فيها شئ الا ذهب فيها لا يملؤها شئ حتى اذا لم يبق من أهلها أحد الا دخلها وهى لا يملؤها شئ أتاها الرب فوضع قدمه عليها ثم قال لها هل امتلأت يا جهنم فتقول قط قط قد امتلأت ملأتنى من الجن والانس فليس فى مزيد قال ابن عباس ولم يكن يملؤها شئ حتى وجدت مس قدم الله تعالى ذكره فتضايقت فما فيها موضع ابرة * وقال آخرون بل معنى ذلك زدنى انما هو هل من مزيد بمعنى الاستزادة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن ثابت عن أنس قال يلقى فى جهنم وتقول هل من مزيد ثلاثا حتى يضع قدمه فيها فينزوى بعضها الى بعض فتقول قط قط ثلاثا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد لانها قد امتلأت وهل من مزيد هل بقى أحد قال هذان الوجهان فى هذا والله أعلم قال قالوا هذا وهذا * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال هو بمعنى الاستزادة هل من شئ أزداده وانما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنى أحمد بن المقدام العجلى قال ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى قال ثنا أيوب عن محمد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة لم يظلم الله أحدا من خلقه شيأ ويلقى فى النار تقول هل من مزيد حتى يضع عليها قدمه فهنالك يملؤها ويزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط حدثنا أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر بن سليمن قال سمعت أبى يحدث عن قتادة عن أنس قال ما تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع الله عليها قدمه فتقول قد قد وما يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه فضول الجنة حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة مالى انما يدخلنى فقراء الناس وسقطهم وقالت النار مالى انما يدخلنى الجبارون والمتكبرون فقال أنت رحمتى أصيب بك من أشاء وأنت عذابى أصيب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها فأما الجنة فان الله ينشئ لها من خلقه ما شاء وأما النار فيلقون فيها وتقول هل من مزيد ويلقون فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها قدمه فهنالك تملأ ويزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ثور عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال احتجت الجنة والنار فقالت الجنة مالى لا يدخلنى الا فقراء الناس وقالت النار مالى لا يدخلنى الا الجبارون والمتكبرون فقال للنار أنت عذابى أصيب بك من اشاء وقال للجنة أنت رحمتى أصيب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها فأما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها ما شاء وأما النار فيلقون فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها هنالك تمتلئ وينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العالمين قدمه فينزوى بعضها الى بعض وتقول قد قد بعزتك وكرمك ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا أبان العطار قال ثنا قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العالمين فيها قدمه فينزوى بعضها الى بعض فتقول بعزتك قط قط وما يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه فى فضل الجنة * قال ثنا عمرو بن عاصم الكلابى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا قتادة عن أنس قال

الكتب أو مجاز باعتبار قارئه وعالمه والعامل به ومعنى (منذر منهم) أى من جنسهم أو من بينهم فتوجه العجب الى الانذار بالبعث أولا ثم الى كون المنذر منهم ولعل الاول أدخل عندهم فى استحقاق التعجب منه فلهذا أشاروا اليه بقولهم (هذا) الرجع أو البعث (شئ عجيب) أبهم الضمير أولا فى عجبوا ثم فسره ثانيا فى قوله فقال الكافرون أو اقتصر على الضمير أولا للتعليم بهم ثم وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالكفر ثم زادوا فى التعجب والتعجيب بقولهم (أئذا متنا) والتقدير أنبعث وقت الموت والصيرورة ترابا (ذلك) الرجع أى البعث (رجع بعيد) أى يستبعد فى العقول وقيل انه من كلام الله

ماتزال جهنم تقول هل من مزيد فذكر نحوه غير أنه قال أو كما قال حدثنا زياد بن أيوب قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن سعيد عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجت الجنة والنار فقالت النار يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة يدخلني الفقراء والمساكين فأوحى الله عز وجل الى الجنة أنت رحمتي أصيب بك من أشاء وأوحى الى النار أنت عذابي أصيب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها فأما النار فتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتقول قط قط ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم لاتزال جهنم تقول هل من مزيد دليل واضح على أن ذلك بمعنى الاستزادة لا بمعنى النفي لأن قوله لاتزال دليل على اتصال قول بعد قول ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وأدنيت الجنة وقربت للذين اتقوا ربهم فخافوا عقوبته بأداء فرائضه واجتناب معاصيه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأزلفت الجنة للمتقين يقول وأدنيت غير بعيد وقوله هذا ما توعدون يقول يقال لهم هذا الذي توعدون أيها المتقون أن تدخلوها وتسكنوها وقوله لكل أواب يعني لكل راجع من معصية الله الى طاعته تائب من ذنوبه وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم هو المسبح وقال بعضهم هو التائب وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته غير أنا نذكر في هذا الموضع ما لم نذكره هنالك حدثني سليمن ابن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لكل أواب قال لكل مسبح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مسلم الأعور عن مجاهد قال الأواب المسبح حدثنا الحسن بن عرفة قال ثني يحيى بن عبد الملك ابن أبي غنية قال ثني أبي عن الحكم بن عتيبة في قول الله لكل أواب حفيظ قال هو الذاكر الله في الخلاء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن خباب عن مجاهد لكل أواب حفيظ قال الذي يذكر ذنوبه فيستغفر منها * قال ثنا مهران عن خارجة عن عيسى الخياط عن الشعبي قال هو الذي يذكر ذنوبه في خلاء فيستغفر منها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ أي مطيع لله كثير الصلاة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لكل أواب حفيظ قال الأواب التواب الذي يؤب الى طاعة الله ويرجع اليها حدثت ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن يونس ابن خباب في قوله لكل أواب حفيظ قال الرجل يذكر ذنوبه فيستغفر الله لها وقوله حفيظ اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم حفظ ذنوبه حتى تاب منها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن أبي اسحق عن التيمي قال سألت ابن عباس عن الأواب الحفيظ قال حفظ ذنوبه حتى رجع عنها * وقال آخرون معناه أنه حفيظ على فرائض الله وما ائتمنه عليه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حفيظ قال حفيظ لما استودعه الله من حقه ونعمته * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره وصف هذا التائب الأواب بأنه حفيظ ولم يخص به على حفظ نوع من أنواع الطاعات دون نوع فالواجب أن يعم كما عم جل ثناؤه فيقال هو حفيظ لكل ما قرب به الى ربه من الفرائض والطاعات والذنوب التي سلفت منه للتوبة منها والاستغفار وقوله من خشي

عز وجل والرجع بمعنى الجواب أي جواب هؤلاء الكفار في دعوى المنذر جواب بعيد عن حيز العقل لدلالة البراهين الساطعة على وجود الحشر والنشر منها شمول علم الله تعالى بأجزاء الميت على التفصيل والى هذا أشير بقوله (قد علمنا ما تنقص الارض) من أجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب وعن السدى ماتنقص الارض منهم بالموت ويدفن في الارض منهم (وعندنا كتاب) هو اللوح المحفوظ من التغيير ومن الشياطين ثم أتبع الاضراب الاول اضرابا آخر فقال (بل كذبوا) والمقصود أن تكذيبهم (بالحق) الذي هو محمد أو القرآن أو الاخبار

الرحمن بالغيب يقول من خاف الله فى الدنيا من قبل أن يلقاه فأطاعه واتبع أمره وفى من فى قوله من خشى وجهان من الاعراب الخفض على اتباعه كل فى قوله لكل أواب والرفع على الاستئناف وهو مراد به الجزاء من خشى الرحمن بالغيب قيل له ادخل الجنة فيكون حينئذ قوله ادخلوها بسلام جوابا للجزاء أضمر قبله القول وجعل فعلا للجميع لأن من قد تكون فى مذهب الجميع وقوله وجاء بقلب منيب يقول وجاء الله بقلب تائب من ذنوبه راجع مما يكرهه الله الى ما يرضيه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء بقلب منيب أى منيب الى ربه مقبل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد هل من محيص ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله ادخلوها بسلام ادخلوا هذه الجنة بأمان من الهم والغضب والعذاب وما كنتم تلقونه فى الدنيا من المكاره كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ادخلوها بسلام قال سلموا من عذاب الله وسلم عليهم وقوله ذلك يوم الخلود يقول هذا الذى وصفت لكم أيها الناس صفته من ادخالى الجنة من أدخله هو يوم دخول الناس الجنة ماكثين فيها الى غير نهاية كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك يوم الخلود خلدوا والله فلا يموتون وأقاموا فلا يظعنون ونعموا فلا يبأسون وقوله لهم ما يشاؤن فيها يقول لهؤلاء المتقين ما يريدون فى هذه الجنة التى أزلفت لهم من كل ما تشتهيه نفوسهم وتلذه عيونهم وقوله ولدينا مزيد يقول وعندنا لهم على ما أعطيناهم من هذه الكرامة التى وصف جل ثناؤه صفتها مزيد يزيدهم اياه وقيل ان ذلك المزيد النظر الى الله جل ثناؤه ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد ابن سهيل الواسطى قال ثنا قرة بن عيسى قال ثنا النضر بن عربى جده عن أنس أن الله عز وجل اذا أسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار هبط الى مرج من الجنة أفيح فمد بينه وبين خلقه حجبا من لؤلؤ وحجبا من نور ثم وضعت منابر النور وسرر النور وكراسى النور ثم أذن لرجل على الله عز وجل بين يديه أمثال الجبال من النور يسمع دوى تسبيح الملائكة معه وصفق أجنحتهم فمد أهل الجنة أعناقهم فقيل من هذا الذى قد أذن له على الله فقيل هذا المجعول بيده والمعلم الأسماء والذى أمرت الملائكة فسجدت له والذى له أبيحت الجنة آدم عليه السلام قد أذن له على الله تعالى قال ثم يؤذن لرجل آخر بين يديه أمثال الجبال من النور يسمع دوى تسبيح الملائكة معه وصفق أجنحتهم فمد أهل الجنة أعناقهم فقيل من هذا الذى قد أذن له على الله فقيل هذا الذى اتخذه الله خليلا وجعل عليه النار بردا وسلاما ابراهيم قد أذن له على الله قال ثم أذن لرجل آخر على الله بين يديه أمثال الجبال من النور يسمع دوى تسبيح الملائكة معه وصفق أجنحتهم فمد أهل الجنة أعناقهم فقيل من هذا الذى قد أذن له على الله فقيل هذا الذى اصطفاه الله برسالاته وقربه نجيا وكلمه موسى عليه السلام قد أذن له على الله قال ثم يؤذن لرجل آخر معه مثل جميع مواكب النبيين قبله بين يديه أمثال الجبال يسمع دوى تسبيح الملائكة معه وصفق أجنحتهم فمد أهل الجنة أعناقهم قيل من هذا الذى قد أذن له على الله فقيل هذا أول شافع وأول مشفع وأكثر الناس واردة وسيد ولد آدم وأول من تنشق عن ذؤابتيه الأرض وصاحب لواء الحمد أحمد صلى الله عليه وسلم قد أذن له على الله قال فجلس النبيون على منابر النور وجلس سائر الناس على كثبان المسك الأذفر الأبيض ثم ناداهم الرب تعالى من وراء الحجب مرحبا بعبادى وزوارى وجيرانى ووفدى ملائكتى انهضوا الى عبادى فأطعموهم قال فقربت اليهم من لحوم طير كأنها

بالبعث فى أول وهلة من غير تدبر أفظع من تعجبهم والمريج أمر دينهم المضطرب المخلوط بالشبهات والشكوك ولهذا نسبوا القرآن تارة الى السحر وأخرى الى الشعر أو الكهانة وقالوا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ثم استدل على حقية المبدا والمعاد بوجوه أخر منها بناء السماء ورفعها بلا عمد ولا فروج أى شقوق وفتوق ولكنها صحيحة الاستدارة من جميع الجوانب وليس فى الآية دلالة على امتناع الخرق على السماء لأن الاخبار عن عدم الوقوع لا ينافى امكانه نعم انه مناف لوجود نحو الأبواب فيها ظاهرا اللهم الا ان تدعى المغايرة بين الفروج والابواب وفى قوله (فوقهم) مزيد توبيخ لهم

البخت لا ريش ولا عظم فأكلوا قال ثم ناداهم الرب من وراء الحجاب مرحبا بعبادى وزوارى وجيرانى ووفدى أكلوا اسقوهم قال فنهض اليهم غلمان كأنهم اللؤلؤ المكنون بأباريق الذهب والفضة بأشربة مختلفة لذيذة لذة آخرها كلذة أولها لا يصدعون عنها ولا ينزفون ثم ناداهم الرب من وراء الحجب مرحبا بعبادى وزوارى وجيرانى ووفدى أكلوا وشربوا فكهوهم قال فقرب اليهم على أطباق مكللة بالياقوت والمرجان من الرطب الذى سمى الله أشد بياضا من اللبن وأطيب عذوبة من العسل قال فأكلوا ثم ناداهم الرب من وراء الحجب مرحبا بعبادى وزوارى وجيرانى ووفدى أكلوا وشربوا وفكهوا اكسوهم قال فتفتحت لهم ثمار الجنة بحلل مصقولة بنور الرحمن فألبسوها قال ثم ناداهم الرب تبارك وتعالى من وراء الحجب مرحبا بعبادى وزوارى وجيرانى ووفدى أكلوا وشربوا وفكهوا وكسوا طيبوهم قال فهاجت عليهم ريح يقال لها المثيرة بأباريق المسك الأذفر فنفحت على وجوههم من غير غبار ولا قتام قال ثم ناداهم الرب عز وجل من وراء الحجب مرحبا بعبادى وزوارى وجيرانى ووفدى أكلوا وشربوا وفكهوا وكسوا وطيبوا وعزتى لأتجلين لهم حتى ينظروا الىّ قال فذلك انتهاء العطاء وفضل المزيد قال فتجلى لهم الرب عز وجل ثم قال السلام عليكم عبادى انظروا الىّ فقد رضيت عنكم قال فتداعت قصور الجنة وشجرها سبحانك أربع مرات وخر القوم سجدا قال فناداهم الرب تبارك وتعالى عبادى ارفعوا رؤسكم فانها ليست بدار عمل ولا دار نصب انما هى دار جزاء وثواب وعزتى وجلالى ما خلقتها الا من أجلكم وما من ساعة ذكرتمونى فيها فى دار الدنيا الا ذكرتكم فوق عرشى حدثنا على بن الحسين بن أبجر قال ثنا عمر بن يونس اليمامى قال ثنا جهضم بن عبد الله بن أبى الطفيل قال ثنى أبو طيبة عن معاوية العبسى عن عثمان بن عمير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل عليه السلام وفى كفه مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت ياجبريل ما هذه قال هذه الجمعة قلت فما هذه النكتة السوداء فيها قال هى الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه فى الآخرة يوم المزيد قلت ولم تدعوه يوم المزيد قال ان ربك تبارك وتعالى اتخذ فى الجنة واديا أفيح من مسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه ثم حف الكرسى بمنابر من نور ثم جاء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم تجىء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثب فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا الى وجهه وهو يقول أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى فهذا محل كرامتى فسلونى فيسألونه الرضا فيقول رضاى أحلكم دارى وأنالكم كرامتى سلونى فيسألونه حتى تنتهى رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الى مقدار منصرف الناس من الجمعة حتى يصعد على كرسيه فيصعد معه الصديقون والشهداء وترجع أهل الجنة الى غرفهم درة بيضاء لا نظم فيها ولا فصم أو ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء منها غرفها وأبوابها فليسوا الى شئ أحوج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا منه كرامة وليزدادوا نظرا الى وجهه ولذلك دعى يوم المزيد حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث بن أبى سليم عن عثمان بن عمير عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم نحو حديث على بن الحسين حدثنا الربيع بن سليمن قال ثنا أسد ابن موسى قال ثنا يعقوب بن ابراهيم عن صالح ابن حيان عن أبى بريدة عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون

ونداء عليهم بغاية الغباوة ومنها مد الارض أى دحوها ومنها خلق الجبال الرواسخ ومنها خلق أصناف النبات مما يبتهج به ويروق الناظر لحضرته ونضرته كل ذلك ليتبصر به ويتذكر من يرجع الى ربه ويفكر فى بدائع المخلوقات ويرتقى الى الصانع من المصنوعات ومنها انزال ماء المطر الكثير المنافع المنبت للجنات والحبات والحصيد صفة موصوف محذوف أى وحب الزرع الذى من شأنه أن يحصد كالحنطة وغيرها من الأقوات ونحوها والباسقات التى طالت فى السماء والطلع أول ما يبدو من ثمر النخيل والنضيد الذى نضد بعضه فوق بعض والمراد كثرة الطلع وتراكمه المستتبع لكثرة الثمر ثم شبه باحياء

عن محمد قال حدّثنا أو قال قولوا ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى يقال له تمن ويذكره أصحابه فيتمنى ويذكره أصحابه فيقال له ذلك ومثله معه قال قال ابن عمر ذلك لك وعشرة أمثاله وعند الله مزيد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث أن دراجا أبا السمح حدّثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى أنه قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل فى الجنة ليتكئ سبعين سنة قبل أن يتحوّل ثم تأتيه امرأته فتضرب على منكبيه فينظر وجهه فى خدها اصفى من المرآة وان أدنى لؤلؤة عليها التضىء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيردّ السلام ويسألها من أنت فتقول أنا من المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا أدناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان وان أدنى لؤلؤة فيها التضىء ما بين المشرق والمغرب وقوله وكم أهلكنا قبلهم من قرن يقول تعالى ذكره وكثيرا أهلكنا قبل هؤلاء المشركين من قريش من القرون هم أشدّ من قريش الذين كذبوا محمدا بطشا فنقبوا فى البلاد يقول فخربوا فى البلاد فساروا فيها فطافوا وتوغلوا الى الأقاصى منها قال امرؤ القيس

لقد نقبت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فنقبوا فى البلاد قال أثروا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فنقبوا فى البلاد قال يقول عملوا فى البلاد ذاك النقب وقوله هل من محيص يقول جل ثناؤه فهل كان لهم بتنقيبهم فى البلاد من معدل عن الموت ومنجى من الهلاك اذا جاءهم أمرنا وأضمرت كان فى هذا الموضع كما أضمرت فى قوله وكأين من قرية هى أشدّ قوّة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم بمعنى فلم يكن لهم ناصر عند اهلاكهم وقرأت القراء قوله فنقبوا بالتشديد وفتح القاف على وجه الخبر عنهم وذكر عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ ذلك فنقبوا بكسر القاف على وجه التهديد والوعيد أى طوفوا فى البلاد وتردّدوا فيها فانكم لن تفوتونا بأنفسكم * وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله من محيص قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكم أهلكنا قبلهم من قرن حتى بلغ هل من محيص قد حاص الفجرة فوجدوا أمر الله متبعا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله فنقبوا فى البلاد هل من محيص قال حاص أعداء الله فوجدوا أمر الله لهم مدركا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هل من محيص قال هل من منجى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد ﴾ يقول تعالى ذكره ان فى اهلاكنا القرون التى أهلكناها من قبل قريش لذكرى يتذكر بها لمن كان له قلب يعنى لمن كان له عقل من هذه الأمة فينتهى عن الفعل الذى كانوا يفعلونه من كفرهم بربهم خوفا من أن يحل بهم مثل الذى حل بهم من العذاب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى من هذه الأمة يعنى بذلك القلب القلب الحىّ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لمن كان له قلب قال من كان له قلب من هذه الأمة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لمن كان له قلب قال قلب يعقل ما قد سمع من الأحاديث التى ضرب الله بها من عصاه من

الارض خروج الموتى كما قال فى الروم وكذلك تخرجون ثم هدّدهم بأحوال الامم السالفة وقد مر قصصهم مرارا وأما حديث أصحاب الرس فلم يذكر الا فى الفرقان وحديث تبع فى الدخان وأراد بفرعون قومه لأن المعطوف عليه أقوام (فحق وعيد) مثل فحق عقاب وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ثم دل على الحشر بضرب آخر من البيان وهو أن الذى لم يعى أى لم يعجز عن الخلق الاول بالنسبة الى أىّ مخلوق فرض كيف يعجز عن الاعادة واللبس الخلط والشبهة وتنكير اللبس والخلق الجديد للتعظيم أى لبس عظيم وخلق له شأن وحق عليه أن يهتم به ولا يغفل عنه ثم شرع فى تقرير خلق الانسان الدال على شمول علم الله

الامم والقلب فى هذا الموضع العقل وهو من قولهم مالفلان قلب وما قلبه معه أى ما عقله معه وأين ذهب قلبك يعنى أين ذهب عقلك وقوله أو ألقى السمع وهو شهيد يقول أو أصغى لاخبارنا اياه عن هذه القرون التى أهلكناها بسمعه فيسمع الخبر عنهم كيف فعلنا بهم حين كفروا بربهم وعصوا رسله وهو شهيد يقول وهو متفهم لما يخبر به عنهم شاهد له بقلبه غير غافل عنه ولا ساه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد يقول ان استمع الذكر وشهد أمره قال (١) فى ذلك يجزيه ان عقله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أو ألقى السمع قال وهو لا يحدث نفسه شاهد القلب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أو ألقى السمع وهو شهيد قال العرب تقول ألقى فلان سمعه أى استمع بأذنيه وهو شاهد يقول غير غائب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال يسمع ما يقول وقلبه فى غير ما يسمع * وقال آخرون عنى بالشهيد فى هذا الموضع الشهادة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو ألقى السمع وهو شهيد يعنى بذلك أهل الكتاب وهو شهيد على ما يقرأ فى كتاب الله من بعث محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أو ألقى السمع وهو شهيد على ما فى يده من كتاب الله أنه يجد النبى صلى الله عليه وسلم مكتوبا * قال ثنا ابن ثور قال قال معمر وقال الحسن هو منافق استمع القول ولم ينتفع حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن السدى عن أبى صالح فى قوله أو ألقى السمع وهو شهيد قال المؤمن يسمع القرآن وهو شهيد على ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو ألقى السمع وهو شهيد قال ألقى السمع يسمع ما قد كان مما لم يعاين من الأحاديث عن الأمم التى قد مضت كيف عذبهم الله وصنع بهم حين عصوا رسله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا السموات السبع والأرض وما بينهما من الخلائق فى ستة أيام وما مسنا من اعياء كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن أبى بكر قال جاءت اليهود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا ما خلق الله من الخلق فى هذه الأيام الستة فقال خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق المدائن والأقوات والأنهار وعمرانها وخرابها يوم الأربعاء وخلق السموات والملائكة يوم الخميس الى ثلاث ساعات يعنى من يوم الجمعة وخلق فى أول الثلاث الساعات الآجال وفى الثانية الآفة وفى الثالثة آدم قالوا صدقت ان أتممت فعرف النبى صلى الله عليه وسلم ما يريدون فغضب فأنزل الله وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون * قال ثنا مهران عن سفيان وما مسنا من لغوب قال من سآمة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما مسنا من لغوب يقول من ازحاف حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وما مسنا من لغوب يقول وما مسنا من نصب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

سبحانه وعظيم قدرته على بدئه واعادته والوسوسة الصوت الخفى والباء فى به للتعدية وما مصدرية أى نعلم جعل نفسه اياه موسوسا والقرب مجاز عن العلم التام كقولهم هو منى مقعد القابلة ومعقد الازار وما فى الآية أدل على الافراط فى القرب لان الوريد جزء من بدن الانسان يريد أن علمه ينفذ فى بواطن الاشياء نفوذ الدم فى العروق والوريد العرق الحامل للدم سوى الشرايين سمى وريدا لان الروح أو الدم يرده والوريدان عرقان يكتنفان لصفحتى العنق فى مقدمها يتشعبان من الرأس يتصلان بالوتين والحبل العرق أيضا شبه بواحد الحبال والاضافة للبيان كاضافة العام الى الخاص قال جار الله اذ منصوب

(١) لعله فان فى ذلك مجزئة الخ تأمل كتبه مصححه

وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما مسنا من لغوب قال نصب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد خلقنا السموات والأرض الآية أكذب الله اليهود والنصارى وأهل الفرى على الله وذلك أنهم قالوا ان الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح يوم السابع وذلك عندهم يوم السبت وهم يسمونه يوم الراحة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله من لغوب قالت اليهود إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ففرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت فأكذبهم الله وقال وما مسنا من لغوب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام كان مقدار كل يوم ألف سنة مما تعدون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما مسنا من لغوب قال لم يمسنا في ذلك عناء ذلك اللغوب ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد على ما يقول هؤلاء اليهود وما يفترون على الله ويكذبون عليه فان الله لهم بالمرصاد وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس يقول وصل بحمد ربك صلاة الصبح قبل طلوع الشمس وصلاة العصر قبل الغروب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس لصلاة الفجر وقبل غروبها العصر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قبل طلوع الشمس الصبح وقبل الغروب العصر وقوله ومن الليل فسبحه اختلف أهل التأويل في التسبيح الذي امر به من الليل فقال بعضهم عنى به صلاة العتمة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن الليل قال العتمة * وقال آخرون هي الصلاة بالليل في أي وقت صلى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد ومن الليل فسبحه قال من الليل كله * والقول الذي قاله مجاهد في ذلك أقرب الى الصواب وذلك أن الله جل ثناؤه قال ومن الليل فسبحه فلم يحد وقتا من الليل دون وقت واذا كان ذلك كذلك كان على جميع ساعات الليل واذا كان الامر في ذلك على ما وصفنا فهو بأن يكون أمرا بصلاة المغرب والعشاء أشبه منه بأن يكون أمرا بصلاة العتمة لانهما يصليان ليلا وقوله وأدبار السجود يقول سبح بحمد ربك أدبار السجود من صلاتك واختلف أهل التأويل في معنى التسبيح الذي أمر الله نبيه أن يسبحه أدبار السجود فقال بعضهم عنى به الصلاة قالوا وهما الركعتان اللتان يصليان بعد صلاة المغرب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن أبي اسحق عن الحرث قال سألت عليا عن أدبار السجود فقال الركعتان بعد المغرب حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن جريج عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه أدبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن الاجلح عن أبي اسحق عن الحرث قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول أدبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن الحرث عن علي رضي الله عنه في قوله وأدبار السجود قال الركعتان بعد المغرب * قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان

عن

بأقرب والمراد أنه أقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه أن كتابة الملكين لا حاجة اليها لعلام الغيوب وانما هي لأغراض أخر كالزام العبد واستحيائه منهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مقعد ملكيك على ثنيك أي عطفيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وأنت تجرى فيما لا يعنيك لا تستحي من الله ولا منهما ويجوز أن يكون تلقي الملكين بيانا للقرب فكأنه قيل لا يخفى عليه شئ لأن حفظته موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس والتقدير عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاختصر المفاعلة واما بالنسبة الى الملك الآخر

عن أبي اسحق عن الحرث عن عاصم بن ضمرة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال أدبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا حماد قال ثنا علي بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة قال أدبار السجود ركعتان بعد صلاة المغرب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علوان بن أبي مالك عن الشعبي قال أدبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة عن ابن عباس وابراهيم بن مهاجر عن مجاهد أدبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم في هذه الآية ومن الليل فسبحه وأدبار السجود وإدبار النجوم قال الركعتان قبل الصبح والركعتان بعد المغرب قال شعبة لا أدري أيتهما أدبار السجود ولا أدري أيتهما إدبار النجوم حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأدبار السجود قال كان مجاهد يقول ركعتان بعد المغرب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأدبار السجود قال هما السجدتان بعد صلاة المغرب حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو فضيل عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب أدبار السجود حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال أخبرنا أبو زرعة وهبة الله بن راشد قال أخبرنا حيوة بن شريح قال أخبرنا أبو صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري يقول سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أدبار السجود قال هما ركعتان بعد المغرب حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية قال ثنا جرير قال ثنا حمير بن يزيد الرحبي عن كريب بن يزيد الرحبي قال وكان جبير بن نفير يمشي اليه قال كان اذا صلى الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب أخف وفسر إدبار النجوم وأدبار السجود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عيسى بن يزيد عن أبي اسحق الهمداني عن الحسن وأدبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يقال أدبار السجود الركعتان بعد المغرب * قال ثنا عنبسة عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد وأدبار السجود الركعتان بعد المغرب * قال ثنا جرير عن عطاء قال قال علي أدبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو ابن أبي سلمة قال سئل الأوزاعي عن الركعتين بعد المغرب قال هما في كتاب الله فسبحه وأدبار السجود حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن الحسن عن علي رضي الله عنه في قوله وأدبار السجود قال الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأدبار السجود قال ركعتان بعد المغرب * وقال آخرون عني بقوله وأدبار السجود التسبيح في أدبار الصلوات المكتوبات دون الصلاة بعدها ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس في فسبحه وأدبار السجود قال هو التسبيح بعد الصلاة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأدبار السجود قال كان ابن عباس يقول التسبيح قال ابن عمرو في حديثه

واما بالاضافة الى الانسان والعتيد الحاضر قال أكثر المفسرين انهما يكتبان كل شئ حتى أنينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا الحسنات والسيآت وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه وحين حكى انكارهم البعث واحتج عليهم بالدلائل الباهرة أخبر عن قرب القيامتين الصغرى والكبرى بأن عبر عنهما بلفظ الماضي وهو قوله (وجاءت سكرة الموت) ونفخ في الصور وسكرات الموت حالاته الذاهبة بالعقل والباء في بالحق للتعدية أي أحضرت السكرة حقيقة الأمر وجلية الحال من تحقق وقوع الموت أو من سعادة الميت أو ضدها كما نطق بها الكتاب والسنة أو المراد وجاءت ملتبسة بالغرض الصحيح الذي هو ترتب الجزاء على الأعمال (ذلك) المجيء (ما كنت منه تحيد) أي تميل وتهرب أيها الانسان ولا ريب أن هذا الهرب للفاجر يكون بالحقيقة

فى اثر الصلوات كلها وقال الحرث فى حديثه فى دبر الصلاة كلها * وقال آخرون هى النوافل فى أدبار المكتوبات ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأدبار السجود النوافل * وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة قول من قال هما الركعتان بعد المغرب لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك ولولا ماذكرت من اجماعها عليه لرأيت أن القول فى ذلك ماقاله ابن زيد لأن الله جل ثناؤه لم يخصص بذلك صلاة دون صلاة بل عم أدبار الصلوات كلها فقال وأدبار السجود ولم تقم بأنه معنى به دبر صلاة دون صلاة حجة يجب التسليم لها من خبر ولا عقل واختلفت القراء فى قراءة قوله وأدبار السجود فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة سوى عاصم والكسائى وادبار السجود بكسر الألف على أنه مصدر أدبر يدبر إدبارا وقرأه عاصم والكسائى وأبو عمرو وأدبار بفتح الألف على مذهب جمع دبر وأدبار * والصواب عندى الفتح على جمع دبر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واستمع يوم ينادالمناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واستمع يا محمد صيحة يوم القيامة يوم ينادى بها منادينا من موضع قريب وذكر أنه ينادى بها من صخرة بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثنى على ابن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشر عن قتادة عن كعب قال واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب قال ملك قائم على صخرة بيت المقدس ينادى أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب قال كنا نحدث أنه ينادى من بيت المقدس من الصخرة وهى أوسط الارض وحدثنا أن كعبا قال هى أقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يوم ينادى المنادى من مكان قريب قال بلغنى أنه ينادى من الصخرة التى فى بيت المقدس حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب قال هى الصيحة حدثنى على بن سهل قال ثنا الوليد ابن مسلم قال ثنى بعض أصحابنا عن الأغر عن مسلم بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه بريدة قال ملك قائم على صخرة بيت المقدس واضع اصبعيه فى أذنيه ينادى قال قلت بماذا ينادى قال يقول يا أيها الناس هلموا الى الحساب قال فيقبلون كما قال الله كأنهم جراد منتشر وقوله يوم يسمعون الصيحة بالحق يقول تعالى ذكره يوم يسمع الخلائق صيحة البعث من القبور بالحق يعنى بالامر بالاجابة لله الى موقف الحساب وقوله ذلك يوم الخروج يقول تعالى ذكره يوم خروج أهل القبور من قبورهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انا نحن نحيى ونميت والينا المصير يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير﴾ يقول تعالى ذكره انا نحن نحيى الموتى ونميت الأحياء والينا مصير جميعهم يوم القيامة يوم تشقق الارض عنهم سراعا يقول جل ثناؤه والينا مصيرهم يوم تشقق الارض فاليوم من صلة مصير وقوله تشقق الارض عنهم يقول تصدع الأرض عنهم وقوله سراعا ونصبت سراعا على الحال من الهاء والميم فى قوله عنهم والمعنى يوم تشقق الارض عنهم فيخرجون منها سراعا فاكتفى بدلالة قوله يوم تشقق الارض عنهم على ذلك من ذكره وقوله ذلك حشر علينا يسير يقول جمعهم ذلك جمع فى موقف الحساب علينا يسير سهل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن

وللبر يكون بسبب نفرة الطبع الا أنه اذا فكر فى أمر نفسه وما خلق هو لأجله علم أن الموت راحة وخلاص عن عالم الآفات والبليات قوله (ذلك يوم الوعيد) اشارة الى النفخ والمضاف محذوف أى وقت النفخ الثانى آن زمان الوعيد والسائق والشاهد ملكان أحدهما يسوقه الى المحشر أو الى الجنة أو النار كما قال وسيق والآخر يشهد عليه بأعماله ويجوز أن يكون ملكا واحدا جامعا بين الأمرين ويجوز أن يكون الرقيب المذكور والجملة حال من كل لأنه لعمومه كالمعرفة ثم يقال للانسان (لقد كنت) فى الدنيا (فى غفلة من هذا) الأمر (فكشفنا عنك) بقطع العلائق الحسية ومفارقة النفس الناطقة (غطاءك) وهو الاشتغال بعالم المحسوسات (فبصرك اليوم حديد) غير كليل متيقظ غير نائم وقال ابن زيد الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب

من يخاف وعيد﴾ يقول تعالى ذكره نحن يا محمد أعلم بما يقول هؤلاء المشركون بالله من فريتهم على الله وتكذيبهم بآياته وانكارهم قدرة الله على البعث بعد الموت وما أنت عليهم بجبار يقول وما أنت عليهم بمسلط كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما أنت عليهم بجبار قال لا تجبر عليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أنت عليهم بجبار فان الله عز وجل كره الجبرية ونهى عنها وقدم فيها وقال الفراء وضع الجبار في موضع السلطان من الجبرية وقال أنشدني المفضل

ويوم الحزن اذ حشدت معد * وكان الناس الا نحن دينا
عصينا حرمة الجبار حتى * صحبنا الخوف أكفا معلمينا

ويروى الحوف وقال أراد بالجبار المنذر لولايته قال وقيل ان معنى قوله وما أنت عليهم بجبار لم تبعث لتجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا فذكر وقال العرب لا تقول فعال من أفعلت لا يقولون هذا خراج يريدون مخرج ولا يقولون دخال يريدون مدخل انما يقولون فعال من فعلت ويقولون خراج من خرجت ودخال من دخلت وقتال من قتلت قال وقد قالت العرب في حرف واحد درّاك من أدركت وهو شاذ قال فان قلت الجبار على هذا المعنى فهو وجه قال وقد سمعت بعض العرب يقول جبره على الامر يريد أجبره فالجبار من هذه اللغة صحيح يراد به يقهرهم ويجبرهم وقوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد يقول تعالى ذكره فذكر يا محمد بهذا القرآن الذي أنزلته اليك من يخاف الوعيد الذي أوعدته من عصاني وخالف أمري حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا حكام الرازي عن أيوب عن عمرو الملائي عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن عن عمرو بن قيس قال قالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فذكر مثله

آخر تفسير سورة ق

﴿تفسير سورة الذاريات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع﴾ يقول تعالى ذكره والذاريات ذروا يقول والرياح التي تذرو التراب ذروا يقال ذرت الريح التراب وأذرت * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة قال قام رجل الى علي رضي الله عنه فقال ما الذاريات ذروا فقال هي الريح حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا رضي الله عنه وخرج الى الرحبة وعليه بردان فقالوا له أن رجلا سأل وسمع القوم قال فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات ذروا فقال هي الرياح حدثني محمد بن عبد الله بن عبيد الهلالي ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن خالد بن عثمة قال ثنا موسى بن يعقوب الزمعي

ولا الايمان أي كنت قبل الوحي في غفلة من هذا العلم ثم بين أن الشيطان الذي هو قرين كل فاجر لقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول لأهل المحشر أو لسائر القرناء قد أعتدت قريني لجهنم وهيأته لها ان جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فعتيد بدل أو خبر ثان أو خبر مبتدا محذوف ويحتمل أن يقول الشيطان لقرينه هذا البلاء النازل بك مما أعددته لك (ألقيا) خطاب من الله للملكين السائق والشهيد أو للواحد على عادة قول العرب خليلي وقفا وذلك أن أكثر الرفقاء يكون ثلاثة وقال المبرد التثنية للتأكيد كأنه قيل ألق ألق نزلت تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل لاتحادهما وجوز أن يكون الألف بدلا من نون التأكيد الخفيفة اجراء للوصل مجرى الوقف يؤيده قراءة الحسن ألقين عنيد ذي عناد أو معاند (مناع للخير) كثير المنع للمال

قال ثنا أبو الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم أخبره قال سمعت عليا رضى الله عنه يخطب الناس فقام عبد الله بن الكواء فقال يا أمير المؤمنين أخبرنى عن قول الله تبارك وتعالى والذاريات ذروا قال هى الرياح **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل قال سئل على بن أبى طالب رضى الله عنه عن الذاريات ذروا فقال الريح **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن على والذاريات ذروا قال الريح * قال مهران حدثنا عن سماك عن خالد بن عرعرة قال سألت عليا رضى الله عنه عن الذاريات ذروا فقال الريح **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن القاسم ابن أبى بزة قال سمعت أبا الطفيل قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول لا تسألونى عن كتاب ناطق ولا سنة ماضية الا حدثتكم فسأله ابن الكواء عن الذاريات فقال هى الرياح **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق عن زائدة عن عاصم عن على بن ربيعة قال سأل ابن الكواء عليا رضى الله عنه فقال والذاريات ذروا قال هى الريح **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الله بن رفيع عن أبى الطفيل قال قال ابن الكواء لعلى رضى الله عنه ما الذاريات ذروا قال الريح **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى يحيى بن أيوب عن أبى صخر عن أبى معاوية البجلى عن أبى الصهباء البكرى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال وهو على المنبر لا يسألنى أحد عن آية من كتاب الله الا أخبرته فقام ابن الكواء وأراد أن يسأله عما سأل عنه صبيغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ما الذاريات ذروا قال على الرياح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن رجلا سأل عليا عن الذاريات فقال هى الرياح **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن وهب بن عبد الله عن أبى الطفيل قال سأل ابن الكواء عليا فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذاريات ذروا قال كان ابن عباس يقول هى الرياح **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله والذاريات قال الرياح وقوله فالحاملات وقرا يقول فالسحاب التى تحمل وقرها من الماء وقوله فالجاريات يسرا يقول فالسفن التى تجرى فى البحار سهلا يسيرا فالمقسمات أمرا يقول فالملائكة التى تقسم أمر الله فى خلقه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة قال قام رجل الى على رضى الله عنه فقال ما الجاريات يسرا قال هى السفن قال فما الحاملات وقرا قال هى السحاب قال فما المقسمات أمرا قال هى الملائكة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا رضى الله عنه وقيل له ما الحاملات وقرا قال هى السحاب قال فما الجاريات يسرا قال هى السفن قال فما المقسمات أمرا قال هى الملائكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك عن خالد بن عرعرة عن على بنحوه **حدثنى** محمد بن عبد الله بن عبيد الله الهلالى ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن خالد بن عثمة قال ثنا موسى الزمعى قال ثنى أبو الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم أخبره قال سمعت عليا يخطب الناس فقام عبد الله بن الكواء فقال يا أمير المؤمنين أخبرنى عن قول الله تبارك وتعالى فالحاملات وقرا قال هى السحاب فالجاريات يسرا قال هى السفن فالمقسمات أمرا قال الملائكة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبى بزة قال سمعت أبا الطفيل قال

سمعت

عن حقوقه أو مناع لجنس الخير أن يصل الى أهله وقيل نزلت فى الوليد ابن المغيرة كان يمنع بنى أخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فى الاسلام لم أنفعه بخير ما عشت (معتد) ظالم (مريب) مشكك أو شاك فى دين الله قوله (قال قرينه) جاء على طريقة الاستئناف بخلاف ما تقدم فانه جاء على طريق العطف كأن قرينه وهو الفاجر قال يارب انه أطغانى فأجاب القرين وهو الشيطان (ربنا ما أطغيته) ما أوقعته فى الطغيان (ولكن كان) فى الأزل (فى ضلال بعيد) وقالت المعتزلة ولكنه اختار الضلالة على الهدى ثم ذكر كلاما آخر مستأنفا كأن سائلا سأل فماذا قال الله فقيل (قال لا تختصموا) وهذا هو الذى دل على أن ثمة مقاولة من الكافر لكنها طويت لدلالة الاختصام عليها والمعنى لا تختصموا فى موقف الحساب (و) الحال أنى (قد قدمت اليكم) وفيه أن اختصامهم كان يجب

سمعت عليا رضى الله عنه فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن أبى الطفيل قال قال ابن الكواء لعلى فذكر نحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن وهب بن عبد الله عن أبى الطفيل قال شهدت عليا رضى الله عنه وقام اليه ابن الكواء فذكر نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن عاصم عن على بن ربيعة قال سأل ابن الكواء عليا فذكر نحوه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى يحيى بن أيوب عن أبى صخر عن أبى معاوية البجلى عن أبى الضحاء البكرى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن رجلا سأل عليا فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن على مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل قال سئل على فذكر مثله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فالحاملات وقرا قال السحاب قوله فالمقسمات أمرا قال الملائكة حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فالحاملات وقرا قال السحاب تحمل المطر فالجاريات يسرا قال السفن فالمقسمات أمرا قال الملائكة ينزلها بأمره على من يشاء قوله انما توعدون لصادق يقول تعالى ذكره ان الذى توعدون أيها الناس من قيام الساعة وبعث الموتى من قبورهم لصادق يقول لكائن حق يقين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انما توعدون لصادق والمعنى لصدق فوضع الاسم مكان المصدر وان الدين لواقع يقول وان الحساب والثواب والعقاب لواجب والله مجازى عباده بأعمالهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وان الدين لواقع قال الحساب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع وذلك يوم القيامة يوم يدان الناس فيه بأعمالهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وان الدين لواقع قال يوم يدين الله العباد بأعمالهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان الدين لواقع قال لكائن ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والسماء ذات الحبك انكم لفى قول مختلف يؤفك عنه من أفك﴾ يقول تعالى ذكره والسماء ذات الخلق الحسن وعنى بقوله ذات الحبك ذات الطرائق وتكسير كل شئ حبكه وهو جمع حباك وحبيكة يقال لتكسير الشعرة الجعدة حبك وللرملة اذا مرت بها الريح الساكنة والماء القائم والدرع من الحديد لها حبك ومنه قول الراجز

كأنما جللها الحوّاك * طنفسة فى وشيها حباك * (١) أذهبها الحقوق الدين الداك

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظ قائليه فيه ذكر من قال ذلك حدثنى أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس قوله والسماء ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والسماء ذات الحبك قال

أن يكون قبل ذلك فى الدنيا كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والباء فى (بالوعيد) اما مزيدة أو للتعدية على أن قدم بمعنى تقدم وهو حال والمفعول جملة قوله (مايبدّل) الى آخره أى قدمت اليكم هذا الكلام مقرونا بالوعيد قال فى الكشاف فان قلت ان قوله وقد قدمت حال من ضمير لاتختصموا فاجتماعهما فى زمان واحد واجب وليس كذلك لأن التقديم فى الدنيا والاختصام فى الآخرة قلت معناه لاتختصموا وقد صح عندكم أنى قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم فى الآخرة وأقول لاحاجة الى هذا التكلف والسؤال ساقط بدونه لأن مضى الماضى ثابت فى أى حال فرض بعده وقوله (لدىّ) اما أن يتعلق بالقول أى مايبدل القول الذى هو لدىّ يعنى ألقيا فى جهنم أو لأملأن جهنم أو الحكم الأزلى بالسعادة والشقاوة واما أن يتعلق بقوله مايبدّل أى لايقع

(١) لم نعثر على هذا الشطر وفيه مالا يخفى فحرر كتبه مصححه

حسنها واستواؤها حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير والسماء ذات الحبك قال حبكها حسنها واستواؤها * قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن عمر ابن سعيد بن مسروق أخي سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير والسماء ذات الحبك قال ذات الزينة حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن قوله والسماء ذات الحبك قال حبكت بالخلق الحسن حبكت بالنجوم حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله والسماء ذات الحبك قال حبكت بالخلق الحسن حبكت بالنجوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عثمان بن الهيثم قال ثنا عوف عن الحسن في قوله والسماء ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن حبكت بالنجوم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمران بن حدير قال سئل عكرمة عن قوله والسماء ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن ألم تر الى النساج اذا نسج الثوب قال ما أحسن ما حبكه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن أبي قلابة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من ورائكم الكذاب المضل وان رأسه من ورائه حبك حبك يعني بالحبك الجعودة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والسماء ذات الحبك قال استواؤها وحسنها * قال ثنا مهران عن علي بن جعفر عن الربيع بن أنس والسماء ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن * قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة قال حبكها نجومها وكان ابن عباس يقول الحبك ذات الخلق الحسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والسماء ذات الحبك أي ذات الخلق الحسن وكان الحسن يقول حبكها نجومها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والسماء ذات الحبك قال المتقن البنيان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والسماء ذات الحبك يقول ذات الزينة ويقال أيضا حبكها مثل حبك الرمل ومثل حبك الدرع ومثل حبك الماء اذا ضربته الريح فنسجته طرائق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذات الحبك قال الشدة حبكت شدت وقرأ قول الله تبارك وتعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والسماء ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن ويقال ذات الزينة * وقيل عني بذلك السماء السابعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي وأبو داود قالا ثنا عمران القطان عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن عمرو البكالي عن عبد الله بن عمرو والسماء ذات الحبك قال السماء السابعة حدثني القاسم بن بشير بن معروف قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران القطان عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان عن عمرو البكالي هكذا قال القاسم عن عبد الله بن عمرو ونحوه وقوله انكم لفي قول مختلف يقول انكم أيها الناس لفي قول مختلف في هذا القرآن فمن مصدق به ومكذب كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انكم لفي قول مختلف قال مصدق بهذا القرآن ومكذب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انكم لفي قول مختلف قال يتخرصون يقولون هذا سحر ويقولون هذا أساطير فبأي قولهم يؤخذ قتل الخراصون هذا الرجل لا بد له من أن يكون فيه أحد

التبديل عندي والمعاني كما مرت ويجوز أن يراد لا يكذب لدي ولا يفتري بين يدي فاني عالم بمن طغى وبمن أطغى ويحتمل أن يراد لا تبديل للكفر بالايمان فان ايمان اليأس غير مقبول فقولكم ربنا والهنا لا يفيدكم (يوم تقول) منصوب بظلام أو باذكر قال أهل المعاني سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تقرير المعنى في النفس وقوله (هل من مزيد) أي من زيادة أو هو اسم مفعول كالمبيع لبيان استكثار الداخلين كما أن من يضرب غيره ضربا مبرحا أو شتمه شتما فاحشا يقول له المضروب هل بقي شئ آخر يدل عليه قوله سبحانه لأملأن جهنم فلا بد أن يحصل الامتلاء فكيف يبقى في جهنم موضع خال حتى تطلب المزيد ويحتمل أنها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظا على العصاة وتضيقا للمكان عليهم أو لعل هذا الكلام يقع قبل ادخال الكل

هؤلاء فمالكم لا تأخذون أحد هؤلاء وقد رميتموه بأقاويل شتى فبأى هذا القول تأخذون هذا الرجل الآن فهو قول مختلف قال فذكر أنه تخرص منهم ليس لهم بذلك علم قالوا فما منع هذا القرآن أن ينزل باللسان الذى نزلت به الكتب من قبلك فقال الله أأعجمى وعربى لو جعلناه هذا القرآن اعجميا لقلتم نحن عرب وهذا القرآن أعجمى فكيف يجتمعان وقوله يؤفك عنه من أفك يقول يصرف عن الايمان بهذا القرآن من صرف ويدفع عنه من يدفع فيحرمه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يؤفك عنه من أفك قال ابن عمرو فى حديثه يوفى أو يؤفن أو كلمة تشبهها وقال الحرث يؤفن بغير شك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن يؤفك عنه من أفك قال يصرف عنه من صرف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يؤفك عنه من أفك فالمأفوك عنه اليوم يعنى كتاب الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يؤفك عنه من أفك قال يؤفك عنه المشركون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قتل الخراصون الذين هم فى غمرة ساهون يسألون أيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون﴾ يقول تعالى ذكره لعن المتكهنون الذين يتخرصون الكذب والباطل فيتظننونه واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله قتل الخراصون فقال بعضهم عنى به المرتابون ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قتل الخراصون يقول لعن المرتابون * وقال آخرون فى ذلك بالذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قتل الخراصون قال الكهنة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قتل الخراصون قال الذين يتخرصون الكذب كقوله فى عبس قتل الانسان وقد حدثنى كل واحد منهما بالاسناد الذى ذكرت عنه عن مجاهد قوله قتل الخراصون قال الذين يقولون لا نبعث ولا يوقنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قتل الخراصون أهل الظنون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قتل الخراصون قال القوم الذين كانوا يتخرصون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت طائفة انما هو ساحر والذى جاء به سحر وقالت طائفة انما هو شاعر والذى جاء به شعر وقالت طائفة انما هو كاهن والذى جاء به كهانة وقالت طائفة أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا يتخرصون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الذين هم فى غمرة ساهون يقول تعالى ذكره الذين هم فى غمرة الضلالة وغلبتها عليهم متمادون وعن الحق الذى بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم ساهون قد لهوا عنه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم فى البيان عنه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الذين هم فى غمرة ساهون يقول فى ضلالتهم يتمادون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين هم فى غمرة ساهون قال فى غفلة لاهون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين هم فى غمرة ساهون يقول فى غمرة وشبهة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان غمرة ساهون قال فى غفلة حدثنى

وفيه لطيفة وهى أن جهنم تغيظ على الكفار فتطلبهم ثم يبقى فيها موضع لعصاة المسلمين فتطلب الامتلاء من الكفار كيلا ينقص ايمان العاصى حرها فاذا أدخل العصاة النار سكن غيظها وسكن غضبها وعند هذا يصح ما ورد فى الاخبار وان جهنم تطلب الزيادة حتى يضع الجبار فيها قدمه والمؤمن جبار يتكبر على ما سوى الله تعالى ذليل متواضع لله وروى أنه لا يلقى فيها فوج الا ذهب ولا يملؤها شئ فتقول قد أقسمت لتملأنى فيضع تعالى فيها قدمه أى ما قدمه فى قوله سبقت رحمتى غضبى أى يضع رحمته فتقول قط قط ويزوى بعضها الى بعض ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنون فضول الجنة قلت لا ريب أن جهنم الحرص والشهوة والغضب لا تقر ولا تسكن ولا تنتهى الى حد معلوم بل تقول دائما بلسان الحال هل من مزيد الا أن يفيض الله سبحانه عليها من

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فى غمرة ساهون قال ساهون عما أتاهم وعما نزل عليهم وعما أمرهم الله تبارك وتعالى وقرأ قول الله جل ثناؤه بل قلوبهم فى غمرة من هذا الآية وقال ألا ترى الشئ اذا أخذته ثم غمرته فى الماء حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى غمرة ساهون قلبه فى كنانة وقوله يسألون أيان يوم الدين يقول تعالى ذكره يسأل هؤلاء الخراصون الذين وصف صفتهم متى يوم المجازاة والحساب ويوم يدين الله العباد بأعمالهم كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أيان يوم الدين قال الذين كانوا يجحدون أنهم يدانون أو يبعثون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يسألون أيان يوم الدين قال يقولون متى يوم الدين أو يكون يوم الدين وقوله يوم هم على النار يفتنون يقول تعالى ذكره يوم هم على نار جهنم يفتنون واختلف أهل التويل فى معنى قوله يفتنون فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى به أنهم يعذبون بالاحراق بالنار ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله يوم هم على النار يفتنون يقول يعذبون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يسألون أيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون قال فتنتهم أنهم سألوا عن يوم الدين وهم موقوفون على النار ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تستعجلون فقالوا حين وقفوا ياويلنا هذا يوم الدين قال الله تبارك وتعالى هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يفتنون قال كما يفتن الذهب فى النار حدثنى يعقوب قال ثنى هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة فى قوله يوم هم على النار يفتنون قال يعذبون فى النار يحرقون فيها ألم تر أن الذهب اذا ألقى فى النار قيل فتن حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن حصين عن عكرمة يوم هم على النار يفتنون قال يعذبون حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد يوم هم على النار يفتنون يقول ينضجون بالنار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن عكرمة يوم هم على النار يفتنون قال يحرقون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يوم هم على النار يفتنون يقول يحرقون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى يوم هم على النار يفتنون قال يطبخون كما يفتن الذهب بالنار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم هم على النار يفتنون قال يحرقون بالنار حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد يوم هم على النار يفتنون قال يحرقون * وقال آخرون بل عنى بذلك أنهم يكذبون ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم هم على النار يفتنون يقول يطبخون ويقال أيضا يفتنون يكذبون كل هذا يقال واختلف أهل العربية فى وجه نصب اليوم فى قوله يوم هم على النار يفتنون فقال بعض نحويى البصرة نصبت على الوقت والمعنى فى أيان يوم الدين أى متى يوم الدين فقيل لهم فى يوم هم على النار يفتنون لأن ذلك اليوم يوم طويل فيه الحساب وفيه فتنتهم على النار * وقال بعض نحويى الكوفة انما نصبت يوم هم لأنك أضفته الى شيئين واذا أضيف اليوم والليلة الى اسم له فعل وارتفعا نصب اليوم وان كان فى موضع خفض أو رفع

سبحان هدايته ورحمته فيتنبه صاحبها وينتهى عن طلب الفضول ويقف فى حد معين ويقنع بما تيسر وكذا الترقى فى مدارج الكمالات ليس ينتهى الى حد معلوم الا اذا استغرق فى بحر العرفان وكان هنالك ما كان كما قال (وأزلفت الجنة للمتقين) أى قربت للمتقين يحتمل أن تكون الواو للاستئناف وأن تكون للعطف على نقول والمضى لتحقيق الوقوع المستدعى لمزيد البشارة ولم يكن المنذرون مذكورين فى الآية المتقدمة فلم يحتج الى تحقيق الانذار وقوله (غير بعيد) نصب على الظرف أى مكانا غير بعيد عنهم أو على الحال ووجه تذكيره مع تأنيث ذى الحال كما تقرر فى قوله ان رحمة الله قريب أنه على زنة المصدر كالزفير والصهيل أو هو على حذف الموصوف أى شيأ غير بعيد قال جار الله معناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل وذلك أنه يجوز

اذا أضيف الى فعل أو يفعل واذ قال ورفعه فى موضع الرفع وخفضه فى موضع الخفض يقول لو قيل يوم هم على النار يفتنون فرفع يوم لكان وجها ولم يقرأ به أحد من القراء * وقال آخر منهم انما نصب يوم هم على النار يفتنون لأنه اضافة غير محضة فنصب والتأويل رفع ولو رفع لجاز لأنك تقول متى يومك فتقول يوم الخميس ويوم الجمعة والرفع الوجه لأنه اسم قابل اسما فهذا الوجه * وأولى القولين بالصواب فى تأويل قوله يوم هم على النار يفتنون قول من قال يعذبون بالاحراق لأن الفتنة أصلها الاختبار وانما يقال فتنت الذهب بالنار اذا طبختها بها لتعرف جودتها فكذلك قوله يوم هم على النار يفتنون يحرقون بها كما يحرق الذهب بها وأما النصب فى اليوم فلأنها اضافة غير محضة على ما وصفنا من قول قائل ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تستعجلون ان المتقين فى جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله ذوقوا فتنتكم يقال لهم ذوقوا فتنتكم وترك يقال لهم لدلالة الكلام عليها ويعنى بقوله فتنتكم عذابكم وحريقكم * واختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم بالذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فتنتكم قال حريقكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذوقوا فتنتكم ذوقوا عذابكم هذا الذى كنتم به تستعجلون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ذوقوا فتنتكم يقول يوم يعذبون فيقول ذوقوا عذابكم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذوقوا فتنتكم يقول حريقكم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ذوقوا فتنتكم يقول احتراقكم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذوقوا فتنتكم قال ذوقوا عذابكم * وقال آخرون عنى بذلك ذوقوا تعذيبكم أو كذبكم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ذوقوا فتنتكم يقول تكذيبكم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذوقوا فتنتكم يقول حريقكم ويقال كذبكم وقوله هذا الذى كنتم به تستعجلون يقول تعالى ذكره يقال لهم هذا العذاب الذى توفونه اليوم هو العذاب الذى كنتم به تستعجلون فى الدنيا وقوله ان المتقين فى جنات وعيون يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله بطاعته واجتناب معاصيه فى الدنيا فى بساتين وعيون ماء فى الآخرة وقوله آخذين ما آتاهم ربهم يقول تعالى ذكره عاملين ما امرهم به ربهم مؤدين فرائضه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى عمر عن مسلم البطين عن ابن عباس فى قوله آخذين ما آتاهم ربهم قال الفرائض وقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين يقول انهم كانوا قبل أن يفرض عليهم الفرائض محسنين يقول كانوا لله قبل ذلك مطيعين * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى عمر عن مسلم البطين عن ابن عباس انهم كانوا قبل ذلك محسنين قال قبل الفرائض محسنين يعملون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال بعضهم معناه كانوا قليلا من الليل لا يهجعون وقالوا ما بمعنى الجحد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا يحيى

أن يتناول العزيز ذل قط من بعض الوجوه الا أن الغالب عليه العز فاذا قيل عزيز غير ذليل أزيل ذلك الوهم وهكذا فى كل تأكيد فمعنى الآية أن الجنة قريب منهم بكل الوجوه وجميع المقايسات وقال آخرون انه صفة مصدر محذوف أى ازلافا غير بعيد عن قدرتنا وذلك أن المكان لا يقرب وانما يقرب منه فذكر الله سبحانه أن ازلاف المكان ليس ببعيد عن قدرتنا بطى المسافة وغير ذلك ويحتمل أن يقال الازلاف بمعنى قرب الحصول كمن يطلب من الملك أمرا خطيرا فيقول الملك بعيد عن ذلك أو قريب منه ولا ريب أن الجنة بعيدة الحصول للمكلف لولا فضل الله ورحمته ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا بفضل الله فقيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمته وقوله غير بعيد يراد به القرب المكانى كأنه تعالى ينقل الجنة من السماء الى الارض فيحصل فيها المؤمن ومما سنح لهذا الضعيف وقت كتبه تفسير هذه الآية أن الشئ

ابن سعيد وابن أبي عدى عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك كانوا قليلا من الليل مايهجعون قال يتيقظون يصلون مابين هاتين الصلاتين مابين المغرب والعشاء حدثني زريق بن الشحب قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بنحوه حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا أبو داود قال ثنا بكير بن أبي السمط عن قتادة عن محمد بن على فى قوله كانوا قليلا من الليل مايهجعون قال كانوا لاينامون حتى يصلوا العتمة * قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن مطرف فى قوله كانوا قليلا من الليل مايهجعون قال قل ليلة أتت عليهم الا صلوا فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال مطرف بن عبد الله فى قوله كانوا قليلا من الليل مايهجعون قل ليلة تأتى عليهم لا يصلون فيها لله اما من أولها واما من وسطها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كانوا قليلا من الليل مايهجعون قال لم يكن يمضى عليهم ليلة الا يأخذون منها ولو شيأ * قال ثنا ابن يمان عن أبي جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال كانوا يصيبون فيها حظا حدثني على بن سعيد الكندى قال ثنا حفص بن عاصم عن أبي العالية فى قوله كانوا قليلا من الليل مايهجعون قال لاينامون بين المغرب والعشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام ومهران عن أبي جعفر عن الربيع كانوا قليلا من الليل مايهجعون قال كانوا يصيبون من الليل حظا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن مطرف فى قوله كانوا قليلا من الليل مايهجعون قال قل ليلة أتت عليهم هجعوها كلها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كانوا قليلا من الليل مايهجعون قال كان لهم قليل من الليل مايهجعون كانوا يصلونه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال سمعت ابن أبي نجيح يقول فى قوله كانوا قليلا من الليل مايهجعون قال كانوا قليلا ماينامون ليلة حتى الصباح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله كانوا قليلا من الليل مايهجعون قال قليل مايرقدون ليلة حتى الصباح لايتهجدون * وقال آخرون بل معنى ذلك كانوا قليلا من الليل يهجعون ووجهوا ما التى فى قوله مايهجعون الى أنها صلة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة فى قوله كانوا قليلا من الليل مايهجعون قال قال الحسن كابدوا قيام الليل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول لاينامون منه الا قليلا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن بعض أصحابنا عن الحسن فى قوله كانوا قليلا من الليل مايهجعون قال لاينامون من الليل الا أقله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عوف عن سعيد بن أبي الحسن فى قوله كانوا قليلا من الليل مايهجعون قال قل ليلة أتت عليهم هجوعا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الأحنف بن قيس فى قوله كانوا قليلا من الليل مايهجعون قال كانوا لاينامون الا قليلا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا الحكم بن عطية عن قتادة قال قال الأحنف بن قيس وقرأ هذه الآية كانوا قليلا من الليل مايهجعون قال لست من أهل هذه الآية حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدى عن سعيد عن قتادة عن الحسن فى قوله كانوا قليلا من الليل مايهجعون قال قيام الليل حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن يونس عن الحسن قال نشطوا فمدّوا الى السحر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال مدّوا فى الصلاة ونشطوا حتى

كان

ربما يقرب من شخص ولكن لا يوهب منه وقد يملكه ولكن لا يكون قريبا منه فذكر الله سبحانه فى الآية أن الجنة تقرب لأجل المتقين غير بعيد الحصول لهم بل كما قربت دخلوها وحصلوا فيها لا كما قيل

على أن قرب الدار ليس بنافع

اذا كان من تهواه ليس بذى ود

وفى المثل البعيد القريب خير من القريب البعيد وذلك لانهم حصلوا استعداد دخول الجنة وهو التقوى بخلاف الفاجر فانه لا ينفعه القرب من الجنة لان ملكاته الذميمة تحول بينه وبينها ولك أن تشبه حالهما بحال الكبريت الجيد والحطب الرطب اذا قربا من الجمر وذلك أن تعتبر هذه الحالة فى الدنيا فان أهل الصلاح وأرباب النفوس المطمئنة يقبلون بل يستقبلون كل خير يعرض عليهم وأهل الشقاوة وأصحاب النفوس الأمارة يكون حالهم بالعكس يفرون من الخيرات والكمالات ويألفون الشرور واللذات الزائلات ووجه آخر

كان الاستغفار بسحر * قال ثنا مهران عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن قال كانوا لا ينامون من الليل الا قليلا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كان الحسن والزهري يقولان كانوا كثيرا من الليل ما يصلون وقد يجوز أن تكون ما على هذا التأويل في موضع رفع ويكون تأويل الكلام كانوا قليلا من الليل هجوعهم وأما من جعل ما صلة فانه لا موضع لها ويكون تأويل الكلام على مذهبه كانوا يهجعون قليل الليل واذا كانت ما صلة كان القليل منصوبا بيهجعون حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال ما ينامون * وقال آخرون بل معنى ذلك كانوا يصلون العتمة وعلى هذا التأويل ما في معنى الجحد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال قال رجل من أهل مكة سماه قتادة قال صلاة العتمة * وقال آخرون بل معنى ذلك كان هؤلاء المحسنون قبل أن تفرض عليهم الفرائض قليلا من الناس وقالوا الكلام بعد قوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا مستأنف بقوله من الليل ما يهجعون فالواجب أن تكون ما على هذا التأويل بمعنى الجحد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يقول ان المحسنين كانوا قليلا ثم ابتدئ فقيل من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون كما قال والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ثم قال والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الزبير عن الضحاك بن مزاحم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا من الناس قليلا حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن الزبير بن عدي عن الضحاك بن مزاحم في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا قليلا من الناس من يفعل ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الزبير بن عدي عن الضحاك بن مزاحم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا قليلا من الناس اذ ذاك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال الله ان المتقين في جنات وعيون الى محسنين كانوا قليلا يقول المحسنون كانوا قليلا هذه مفصولة ثم استأنف فقال من الليل ما يهجعون وأما قوله يهجعون فانه يعني ينامون والهجوع النوم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يقول ينامون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال ينامون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله من الليل ما يهجعون الهجوع النوم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا قليلا ما ينامون من الليل قال ذاك الهجع قال والعرب تقول اذا سافرت اهجع بنا قليلا قال وقال رجل من بني تميم لأبي يا أبا أسامة صفة لا أجدها فينا ذكر الله تبارك وتعالى قوما فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ونحن والله قليلا من الليل ما نقوم قال فقال أبي طوبى لمن رقد اذا نعس واتقى الله اذا استيقظ * وأولى الأقوال بالصحة في تأويل قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قول من قال كانوا قليلا من الليل هجوعهم لأن الله تبارك وتعالى وصفهم بذلك مدحا لهم وأثنى عليهم به فوصفهم

وهو أن الجنة قربت لهم حال كون كل واحد منهم غير بعيد عن لقاء الله ورضاه وفيه أن المتقين هم أهل الله وخاصته ليسوا ممن شغلوا بالجنة عن الاستغراق في لجة العرفان بل لهم مع النعيم المقيم لقاء الرب الكريم قوله عز من قائل (هذا ما توعدون) قال جار الله انه جملة معترضة وقوله (لكل أواب حفيظ) بدل من قوله للمتقين قلت ولو جعل خبرا ثانيا لهذا لم يبعد والمشار اليه الثواب أو الازلاف والأواب الرجاع الى الله بالاعراض عما سواه والحفيظ الحافظ لحدود الله أو لأوقات عمره أو لما يجده من المقامات والأحوال فلا ينكص على عقبيه فيصير حينئذ مريد الطريق قوله (من خشي) قدم وجوه اعرابه في الوقوف وجوز أن يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا أحسن الي وحذف حرف النداء للتقريب والترحيب وقرن بالخشية اسمه الدال على وفور الرحمة للثناء على الخاشي من جهة الخشية أولا ومن جهة خشيته مع علمه بسعة

بكثرة العمل وسهر الليل ومكابدته فيما يقربهم منه ويرضيه عنهم أولى وأشبه من وصفهم من قلة العمل وكثرة النوم مع أن الذى اخترنا فى ذلك هو أغلب المعانى على ظاهر التنزيل وقوله و بالأسحار هم يستغفرون اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه و بالأسحار يصلون ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله و بالأسحار هم يستغفرون يقول يقومون فيصلون يقول كانوا يقومون وينامون كما قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه فهذا نوم وهذا قيام وطائفة من الذين معك كذلك يقومون ثلثا و نصفا وثلثين يقول ينامون و يقومون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جبلة بن سحيم عن ابن عمر قوله و بالأسحار هم يستغفرون قال يصلون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد و بالأسحار هم يستغفرون قال يصلون * وقال آخرون بل عنى بذلك أنهم أخروا الاستغفار من ذنوبهم الى السحر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال مدوا فى الصلاة ونشطوا حتى كان الاستغفار بسحر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله و بالأسحار هم يستغفرون قال هم المؤمنون قال و بلغنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم يعقوب حين سألوه أن يستغفر لهم قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا قال سوف أستغفر لكم ربى قال قال بعض أهل العلم انه أخر الاستغفار لهم الى السحر قال وذكر بعض أهل العلم أن الساعة التى تفتح فيها أبواب الجنة السحر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول السحر هو السدس الأخير من الليل وقوله وفى أموالهم حق للسائل والمحروم يقول تعالى ذكره وفى أموال هؤلاء المحسنين الذين وصف صفتهم حق لسائلهم المحتاج الى ما فى أيديهم والمحروم و بنحو الذى قلنا فى معنى السائل قال أهل التأويل وهم فى معنى المحروم مختلفون فمن قائل هو المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس سألته عن السائل والمحروم قال السائل الذى يسأل الناس والمحروم الذى ليس له فى الاسلام سهم وهو محارف حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وفى أموالهم حق للسائل والمحروم قال المحروم المحارف حدثنا سهل ابن موسى الرازى قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل السائل والمحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنا سهل بن موسى قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال المحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس فى هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن قيس بن كركم عن ابن عباس بنحوه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تبارك وتعالى المحروم قال المحارف وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والمحروم هو الرجل المحارف الذى لا يكون له مال الا ذهب قضى الله له ذلك حدثنا

جوده ورحمته ومن جهة الخشية مع الغيب وقد مر مرارا وقد يقال انها الخشية فى الخلوة حيث لا يراه أحد قال أهل الاشتقاق ان تركيب خ ش ى يلزمها الهيبة ومنه الشيخ للسيد ولكبير السن وتركيب الخوف يدل على الضعف ومنه الخفاء وكل موضع ذكر فيه الخشية أريد بها معنى عظمة المخشى عنه وكل موضع ذكر فيه الخوف فانه أريد ضعف الخائف كقوله يخافون ربهم من فوقهم أو ضعف المخوف منه كقوله لا تخف ولا تحزن يريد أنه لا عظمة لهم وقال انا نخاف من ربنا يوما لأن عظمة اليوم بالنسبة الى عظمة الله هينة ووصف القلب بالمنيب باعتبار صاحبه أولأن الانابة المعتبرة هى الرجوع الى الله بالقلب لا اللسان والجوارح (ادخلوها بسلام) أى سالمين من الآفات أو مع سلام من الله وملائكته (ذلك) اشارة الى قوله يوم نقول أى ذلك اليوم (يوم) تقدير (الخلود) فى النار أو فى الجنة ويجوز أن يكون اشارة الى وقت القول أى حين

ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن قيس بن كركم قال سألت بن عباس عن قوله للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنى محمد بن عمرو المقدمى قال ثنا قريش بن أنس عن سليمن عن قتادة عن سعيد بن المسيب المحروم المحارف حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم قال فى المحروم هو المحارف الذى ليس له أحد يعطف عليه أو يعطيه شيأ حدثنا ابن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عاصم عن أبى قلابة قال جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل فقال رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هذا المحروم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع قال المحروم المحارف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المحروم المحارف حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال المحروم هو المحارف حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبى بشر قال سألت سعيد بن جبير عن المحروم فلم يقل فيه شيأ فقال عطاء هو المحدود المحارف * ومن قائل هو المتعفف الذى لا يسأل الناس شيأ ذكر من قال ذلك (١) حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى نافع بن يزيد عن عمرو بن الحرث عن بكير بن الأشج عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن المحروم فقال المحارف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفى أموالهم حق للسائل والمحروم هذان فقيرا أهل الاسلام سائل يسأل فى كفه وفقير متعفف ولكليهما عليك حق يا ابن آدم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المتعفف الذى لا يسأل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر وحدثنى الزهرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمرتان والاكلة والاكلتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذى لا يجد غنى ولا يعلم بحاجته فيتصدق عليه فذلك المحروم حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل بكفه والمحروم المتعفف ولكليهما عليك حق يا ابن آدم * وقائل هو الذى لا سهم له فى الغنيمة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا فجاء قوم يشهدون الغنيمة فنزلت هذه الآية وفى أموالهم حق للسائل والمحروم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدلى عن الحسن بن محمد قال بعثت سرية فغنموا ثم جاء قوم من بعدهم قال فنزلت للسائل والمحروم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم أن أناسا قدموا على على رضى الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل فقال اقسموا لهم قال هذا المحروم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد أن قوما فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم أصابوا غنيمة فجاء قوم بعد فنزلت وفى أموالهم حق للسائل والمحروم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن ابراهيم قال المحروم الذى لا فىء له فى الاسلام وهو محارف من الناس * قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قوله للسائل والمحروم قال المحروم الذى لا يجرى عليه شئ من الفىء وهو محارف من الناس * وقائل هو الذى لا يمى له مال ذكر من قال

يقال لهم ادخلوها هو وقت تقدير الخلود فى الجنة يؤيده قوله بعده (لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد) مما لم يخطر بالقلوب ويجوز أن يراد به الذى ذكر فى قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ويروى أن السحاب تمر بأهل الجنة فتمطر عليهم الحور فتقول الحور نحن المزيد الذى قال الله تعالى ولدينا مزيد ثم عاد الى التهديد بوجه أجمل وأشمل قائلا (وكم أهلكنا) الآية ومعنى الفاء فى قوله (فنقبوا) للتسبيب عما قبله من الموت كقوله هو أقوى من زيد فغلبه أى شدة بطشهم أقدرتهم على التنقيب وأورثتهم ذلك وساروا فى أقطار الارض وسألوا (هل من محيص) أى مهرب من عذاب الله فعلموا أن لا مفر (ان فى ذلك) الذى ذكر من اول السورة الى ههنا أو من حديث النار والجنة أو من اهلاك الامم الخالية (لذكرى لمن كان له قلب) واع فان الغافل فى حكم عديم القلب والقاء السمع الاصغاء الى الكلام وفى قوله (وهو شهيد) اشارة الى أن مجرد الاصغاء لا يفيد مالم

(١) هذا الأثر يناسب القول الأول فلعله مؤخر من تقديم فتنبه كتبه مصححه

ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين قال سألت عكرمة عن السائل والمحروم قال السائل الذى يسألك والمحروم الذى لا يمنى له مال * وقائل هو الذى قد ذهب ثمره وزرعه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين فى أموالهم حق للسائل والمحروم قال المحروم المصاب ثمره وزرعه وقرأ أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه حتى بلغ بل نحن محرومون وقال أصحاب الجنة انا لضالون بل نحن محرومون حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عياش قال قال زيد بن أسلم فى قول الله والذين فى أموالهم حق للسائل والمحروم قال ليس ذلك بالزكاة ولكن ذلك مما ينفقون من أموالهم بعد اخراج الزكاة والمحروم الذى يصاب زرعه أو ثمره أو نسل ماشيته فيكون له حق على من لم يصبه ذلك من المسلمين كما قال لأصحاب الجنة حين أهلك جنتهم قالوا بل نحن محرومون وقال أيضا لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون * وكان الشعبى يقول فى ذلك ما حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبى أعيانى أن أعلم ما المحروم * والصواب من القول فى ذلك عندى أنه الذى قد حرم الرزق واحتاج وقد يكون ذلك بذهاب ماله وثمره فصار ممن حرمه الله ذلك وقد يكون بسبب تعففه وتركه المسئلة ويكون بأنه لا سهم له فى الغنيمة لغيبته عن الوقعة فلا قول فى ذلك أولى بالصواب من أن نعم كما قال جل ثناؤه وفى أموالهم حق للسائل والمحروم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وفى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى السماء رزقكم وما توعدون﴾ يقول تعالى ذكره وفى الارض عبر وعظات لأهل اليقين بحقيقة ما عاينوا ورأوا اذا ساروا فيها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وفى الارض آيات للموقنين قال يقول معتبر لمن اعتبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفى الارض آيات للموقنين اذا سار فى أرض الله رأى عبرا وآيات عظاما وقوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وفى سبيل الخلاء والبول فى أنفسكم عبرة لكم ودليل لكم على ربكم أفلا تبصرون الى ذلك منكم ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن عبد الصمد الأنصارى قال ثنا أبو أسامة عن ابن جريج عن ابن المرتفع قال سمعت ابن الزبير يقول وفى أنفسكم أفلا تبصرون قال سبيل الغائط والبول حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن محمد بن المرتفع عن عبد الله ابن الزبير وفى أنفسكم أفلا تبصرون قال سبيل الخلاء والبول * وقال آخرون بل معنى ذلك وفى تسوية الله تبارك وتعالى مفاصل أبدانكم وجوارحكم دلالة لكم على أن خلقتم لعبادته ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقرأ قول الله تبارك ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون قال وفينا آيات كثيرة هذا السمع والبصر واللسان والقلب لا يدرى أحد ما هو أسود أو أحمر وهذا الكلام الذى يتلجلج به وهذا القلب أى شئ هو انما هو مضغة فى جوفه يجعل الله فيه العقل أفيدرى أحد ما ذاك العقل وما صفته وكيف هو * والصواب من القول فى ذلك أن يقال معنى ذلك وفى أنفسكم أيضا أيها الناس آيات وعبر تدلكم على وحدانية صانعكم وأنه لا اله لكم سواه اذ كان لا شئ يقدر على أن يخلق مثل خلقه اياكم أفلا تبصرون يقول أفلا تنظرون فى ذلك فتتفكروا فيه فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم وقوله وفى السماء رزقكم يقول تعالى ذكره وفى السماء المطر والثلج اللذان بهما

يكن المصغى حاضرا بفطنته وذهنه وفى الآية ترتيب حسن لانه ان كان ذا قلب ذكى يستخرج المعانى بتدبره وفكره فذاك والا فلا بد أن يكون مستمعا مصغيا الى كلام المنذر ليحصل له التذكر قال المفسرون زعمت اليهود أن الله تعالى خلق السموات والارض فى ستة أيام أولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فرد الله عليهم بقوله (ولقد خلقنا) الى قوله وما مسنا من لغوب أى اعياء ثم سلى رسوله فأمره بالصبر على أذى الكفار وفيه لطيفة وهى أن الله تعالى مع كمال قدرته واستغنائه صبر على أذى الجهلة الذين نسبوه الى اللغوب والاحتياج الى الاستراحة فكيف لا يصبر رسوله على ايذاء أمته بل كيف لا يصبر أحدنا على أذى أمثالنا وخاصة ان كانوا مسلطين علينا اللهم لا تكلنا الى أنفسنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وادفع عنا بقدرتك شر كل ذى شر واغوثاه واغوثاه وقد سبق نظير الآية

تخرج الارض رزقكم وقوتكم من الطعام والثمار وغير ذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا النضر قال ثنا جويبر عن الضحاك فى قوله وفى السماء رزقكم قال المطر حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله وفى السماء رزقكم وما توعدون قال الثلج وكل عين ذائبة من الثلج لا تنقص حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال ثنا سفيان عن عبد الكريم عن الحسن قال فى السحاب فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وأعمالكم * قال أخبرنا سفيان عن اسمعيل بن أمية قال أحسبه أو غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا ومطروا يقول ومطرنا ببعض عثانين الأسد فقال كذبت بل هو رزق الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد وفى السماء رزقكم وما توعدون قال رزقكم المطر * قال ثنا مهران عن سفيان وفى السماء رزقكم قال رزقكم المطر * وقال آخرون بل معنى ذلك ومن عند الله الذى فى السماء رزقكم وممن تأوله كذلك واصل الأحدب حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة من أهل الرأى عن سفيان الثورى قال قرأ واصل الأحدب هذه الآية وفى السماء رزقكم وما توعدون فقال ألا ان رزقى فى السماء وأنا أطلبه فى الارض فدخل خربة فمكث ثلاثا لا يصيب شيأ فلما كان اليوم الثالث اذا هو بدوخلة رطب وكان له أخ أحسن نية منه فدخل معه فصارتا دوخلتين فلم يزل ذلك دأبهما حتى فرق الموت بينهما واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله وما توعدون فقال بعضهم معنى ذلك وما توعدون من خير أو شر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد وما توعدون قال وما توعدون من خير أو شر حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفى السماء رزقكم وما توعدون يقول الجنة فى السماء وما توعدون من خير أو شر * وقال آخرون بل معنى ذلك وما توعدون من الجنة والنار ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا النضر قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله وما توعدون قال الجنة والنار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وما توعدون من الجنة * وأولى القولين بالصواب فى ذلك عندى القول الذى قاله مجاهد لأن الله عم الخبر بقوله وما توعدون عن كل ما وعدنا من خير أو شر ولم يخصص بذلك بعضا دون بعض فهو على عمومه كما عمه الله جل ثناؤه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فو رب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ يقول تعالى ذكره مقسما لخلقه بنفسه فو رب السماء والارض ان الذى قلت لكم أيها الناس ان فى السماء رزقكم وما توعدون لحق كما حق أنكم تنطقون وقد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن فى قوله فو رب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله أقواما أقسم لهم ربهم بنفسه فلم يصدقوه وقال الفراء للجمع بين ما وأن فى هذا الموضع وجهان أحدهما أن يكون ذلك نظير جمع العرب بين الشيئين من الاسماء والأدوات كقول الشاعر فى الاسماء

من النفر اللائى الذين اذا هم * يهاب اللئام حلقة الباب قعقعوا

فجمع بين اللائى والذين وأحدهما مجزئ من الآخر وكقول الآخر فى الأدوات

ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالى أينق جرب

فجمع بين ما و بين ان وهما جحدان يجزئ أحدهما من الآخر وأما الآخر فهو لو أن ذلك أفرد بما

فى آخر طه ودلالتها على الصلوات الخمس ظاهرة (وأدبار السجود) أعقاب الصلوات فان السجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة والأظهر أنه الأدعية والاذكار المشتملة على تنزيه الله تعالى وتقديسه وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن ابن عباس هى الوتر بعد العشاء ومن قرأ بكسر الهمزة أراد انقضاء الصلاة واتمامها وهو مصدر وقع موقع الظرف أى وقت انقضاء السجود كقولك آتيك خفوق النجم قال أهل النظم ان النبى صلى الله عليه وسلم له شغلان أحدهما عبادة الله والثانى هداية الخلق فاذا هداهم ولم يهتدوا قيل له اصبر وأقبل على شغلك الآخر وهو العبادة ثم بين غاية التسبيح بقوله (واستمع) يعنى اشتغل بتنزيه الله وانتظر المنادى كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ومفعول استمع متروك أى كن مستمعا لما أخبرك به من أهوال القيامة ولا تكن مثل هؤلاء المعرضين قال جار الله وفى ترك المفعول وتقديم

لكان خبرا عن أنه حق لا كذب وليس ذلك المعنى به وانما أريد به انه لحق كما حق أن الآدمى ناطق ألا ترى أن قولك أحق منطقك معناه أحق هو أم كذب وأن قولك أحق أنك تنطق معناه للاستثبات لا لغيره فأدخلت أن ليفرق بها بين المعنيين قال فهذا أعجب الوجهين الى واختلفت القراء فى قراءة قوله مثل ما أنكم تقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة مثل ما نصبا بمعنى انه لحق حقا يقينا كأنهم وجهوها الى مذهب المصدر وقد يجوز أن يكون نصبها من أجل أن العرب تنصبها اذا رفعت بها الاسم فتقول مثل من عبد الله وعبد الله مثلك وأنت مثله ومثله رفعا ونصبا وقد يجوز ان يكون نصبها على مذهب المصدر انه لحق كنطقكم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض أهل البصرة رفعا مثل ما أنكم على وجه النعت للحق * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يخبره انه محل بمن تمادى فى غيه وأصر على كفره فلم يتب منه من كفار قومه ما أحل بمن قبلهم من الأمم الخالية ومذكرا قومه من قريش باخبارها اياهم أخبارهم وقصصهم وما فعل بهم هل أتاك يا محمد حديث ضيف ابراهيم خليل الرحمن المكرمين يعنى بقوله المكرمين أن ابراهيم عليه السلام وسارة خدماهم بأنفسهما وقيل انما قيل المكرمين كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ضيف ابراهيم المكرمين قال أكرمهم ابراهيم وأمر أهله لهم بالعجل حينئذ وقوله اذ دخلوا عليه يقول حين دخل ضيف ابراهيم عليه فقالوا له سلاما أى اسلموا سلاما قال سلام واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة قال سلام بالألف بمعنى قال ابراهيم لهم سلام عليكم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة سلم بغير ألف بمعنى قال أنتم سلم وقوله قوم منكرون يقول قوم لا نعرفكم ورفع قوم منكرون باضمار أنتم وقوله فراغ الى أهله يقول عدل الى أهله ورجع وكان الفرّاء يقول الروغ وان كان على هذا المعنى فانه لا ينطق به حتى يكون صاحبه مخفيا ذهابه أو مجيئه وقال ألا ترى أنك (١) تقول قد راغ أهل مكة وأنت تريد رجعوا أو صدروا فلو أخفى راجع رجوعه حسنت فيه راغ ويروغ وقوله فجاء بعجل سمين يقول فجاء ضيفه بعجل سمين قد أنضجه شيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين قال كان عامة مال نبى الله ابراهيم عليه السلام البقر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فقرّبه اليهم قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم﴾ وقوله فقرّبه اليهم قال ألا تأكلون وفى الكلام متروك استغنى بدلالة الظاهر عليه منه وهو فقرّبه اليهم فأمسكوا عن أكله فقال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة يقول فأوجس فى نفسه ابراهيم من ضيفه خيفة وأضمرها قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم يعنى باسحق وقال عليم بمعنى عالم اذا كبر وذكر الفراء أن بعض المشيخة كان يقول اذا كان للعلم منتظرا قيل انه لعالم عن قليل وغاية وفى السيد سائد والكريم كارم قال والذى قال حسن قال وهذا أيضا كلام عربى حسن قد قاله الله فى عليم وحكيم وميت وروى عن مجاهد فى قوله بغلام عليم ما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا

عن

الامر بالاستماع تعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه كما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة أيام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك وانتصب (يوم ينادى) بما دل عليه ذلك يوم الخروج أى يوم ينادى المنادى يخرجون من القبور والمنادى قيل الله كقوله ويوم يناديهم فيقول أين شركائى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم والاظهر انه اسرافيل صاحب الصيحة ينفخ فى الصور فينادى أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرائيل ينادى بالحشر والمكان القريب صخرة بيت المقدس يقال انها أقرب الى السماء باثنى عشر ميلا وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة أيتها العظام البالية وهذا يؤيد القول بأن المنادى هو الله لقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد والصيحة النفخة الثانية كما قال ان كانت

(١) أى على وجه الاستكراه وتأمل

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بغلام عليم قال اسمعيل وانما قلت عنى به اسحق لان البشارة كانت بالولد من سارة واسمعيل لهاجر لا لسارة قوله فأقبلت امرأته في صرة يعني سارة وليس ذلك اقبال نقلة من موضع الى موضع ولا تحول من مكان الى مكان وانما هو كقول القائل أقبل يشتمني بمعنى أخذ في شتمي وقوله في صرة يعني في صيحة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في صرة يقول في صيحة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها يعني بالصرة الصيحة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في صرة قال صيحة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأقبلت امرأته في صرة أي أقبلت في رنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله صرة قال أقبلت ترن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن العلاء بن عبد الكريم اليامي عن ابن سابط قوله فأقبلت امرأته في صرة قال في صيحة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأقبلت امرأته في صرة قال الصرة الصيحة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في صرة يعني صيحة وقد قال بعضهم ان تلك الصيحة أوه مقصورة الألف وقوله فصكت وجهها اختلف أهل التأويل في معنى صكها والموضع الذي ضربته من وجهها فقال بعضهم معنى صكها وجهها لطمها اياه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فصكت وجهها يقول لطمت * وقال آخرون بل ضربت بيدها جبهتها تعجبا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال لما بشر جبريل سارة باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ضربت جبهتها عجبا فذلك قوله فصكت وجهها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فصكت وجهها قال جبهتها حدثني ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن العلاء بن عبد الكريم اليامي عن ابن سابط قوله فصكت وجهها قال قالت هكذا وضرب سفيان بيده على جبهته * قال ثنا مهران عن سفيان فصكت وجهها قال وضعت يدها على جبهتها تعجبا والصك عند العرب هو الضرب وقد قيل ان صكها وجهها أن جمعت أصابعها فضربت بها جبهتها وقالت عجوز عقيم يقول وقالت أتلد وحذفت أتلد لدلالة الكلام عليه وبضمير أتلد رفعت عجوز عقيم وعنى بالعقيم التي لا تلد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا سليمن أبو داود قال ثنا شعبة عن مشاش قال سمعت الضحاك يقول في قوله عجوز عقيم قال لا تلد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا رجل من أهل خراسان من الازد يكنى أبا ساسان قال سألت الضحاك عن قوله عقيم قال التي ليس لها ولد

الاصيحة واحدة فاذا هم جميع وقوله (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء أي بسبب الحق الذي هو البعث ويجوز أن يتعلق بالسماع أي يسمعونها باليقين وقيل الباء للقسم أي بالله الحق قوله (سراعا) حال من المجرور أي ينكشف عنهم مسرعين (ذلك) الشق أو الحشر (حشر علينا يسير) لا على غيرنا وهو رد على قولهم ذلك رجع بعيد (نحن أعلم بما يقولون) أي من المطاعن والانكار وفيه تهديدلهم وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (وما انت عليهم بجبار) أي بمسلط حتى تقسرهم على الايمان وانما أنت داع ولعل في تقديم الظرف اشارة الى أنه كالمسلط على المؤمنين ولهذا وقع ايمانهم وهذا مما يقوي طرف المجبرة وقيل أراد انك رؤف رحيم بهم لست فظا غليظا والاول أولى بدليل قوله (فذكر) الى آخره أي اترك هؤلاء وأقبل على دعوة من ينتفع بتذكيرك والله أعلم

﴿تم الجزء السادس والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء السابع والعشرون أوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا كذلك)﴾

﴿ فهرست الجزء السادس والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ﴾

صحيفة	
٢	﴿تفسير سورة الأحقاف﴾
٢	تأويل قوله قل أرأيتم ماتدعون من دون الله الآية وبيان أن شركهم لم يدل عليه عقل ولا نقل
٥	بيان أن البدع والبديع بمعنى وذكر الشاهد عليه
٦	تأويل قوله قل أرأيتم ان كان الآية وبيان أنهما نزل بمكة ولم يقصد بها عبد الله بن سلام
١١	بيان السن الذى اذا وصله الانسان يقال فيه بلغ أشده والسن الذى اذا بلغه يقال أعذر الله اليه
١٤	تأويل قوله ويوم يعرض الذين كفروا الآية وبيان ما كان عليه الصحابة من ضيق ذات اليد
١٥	بيان مساكن قوم عاد وذكر بعض اخبارهم
٢٠	ذكر استماع الجن القرآن والسبب الذى من اجله جاؤا لاستماعه
٢٤	تأويل قوله فاصبر الآية وبيان أولى العزم من الرسل ولم سموا بذلك
٢٥	﴿تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم﴾
٢٦	بيان ما يجوز فى الأسير من الكفار من القتل والمن والفداء وبيان أن آية فاذا لقيتم غير منسوخة
٣١	بيان ما قاله صلى الله عليه وسلم عند خروجه مهاجرا
٣١	بيان الأنهار التى فى الجنة وذكر بعض صفاتها
٣٣	تأويل قوله والذين اهتدوا الآية وبيان الشواهد على جمع الأشراط
٣٤	بيان جواز الاستغفار للنبى صلى الله عليه وسلم
٣٥	بيان أن التولى عن كتاب الله يستوجب الفساد فى الأرض وتقطيع الأرحام
٣٩	تأويل قوله ولنبلونكم حتى نعلم الآية وبيان معنى قوله لن يضروا الله شيئا
٤٢	﴿تفسير سورة الفتح﴾
٤٣	بيان معنى غفران الذنوب المتقدمة والمتأخرة لرسول الله
٤٤	بيان الوقت الذى نزلت فيه سورة الفتح
٤٧	تأويل قوله ان الذين يبايعونك الآية وبيان بيعة الحديبية
٤٨	بيان ما فعله رسول الله من استنفار الناس عند ذهابه الى مكة معتمرا وقول المخلفين

صحيفة	
٥٠	بيان ما وعده الله أهل الحديبية من غنائم خيبر
٥١	بيان الذين دعى المخلفون الى محاربتهم
٥٣	بيان السبب الذى دعا الى مبايعة الحديبية
٦٠	تأويل قوله هم الذين كفروا الآية وذكر الشروط التى عقدت فى صلح الحديبية
٦٨	بيان الرؤيا التى كان رسول الله رآها وتحققت
٦٩	تأويل هو الذى أرسل الآية وبيان صفات أصحاب الرسول المذكورة فى التوراة والانجيل
٧٣	﴿تفسير سورة الحجرات﴾
٧٣	بيان ما نهى عن التقدم فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
٧٥	بيان ما كانت تفعله الصحابة من اخفاء صوتهم عند رسول الله
٧٧	بيان ما كان يفعله بعض وفود الأعراب من مناداته من وراء حجراته
٧٨	تأويل يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية وبيان ما فعله بعضهم من كذبه على من توجه اليهم
٨٠	بيان ما يجب فعله عند انحراف طائفة عن العدل الواجب عليها وذكر ما حصل بين بعض من فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨٣	بيان ما يحرم من هزء الناس وسخريتهم ببعضهم
٨٥	تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن الآية وبيان حرمة الظنون والغيبة
٨٩	تأويل قوله قالت الأعراب آمنا وبيان ما كانت تقوله الأعراب فنهوا عنه
٩٣	﴿تفسير سورة ق﴾
٩٣	تأويل قوله أئذا متنا وكنا ترابا وبيان ما كان يقوله منكرو البعث ومارد الله به عليهم
٩٧	ذكر اسلام تبع واتباع قومه لغير دينه وتحاكمهم الى النار
٩٩	ذكر ملكى الانسان ومكانهما منه
١٠١	بيان أن المرء يحشر ومعه سائق يسوقه وشاهد يشهد عليه
١٠٣	بيان السبب فى أن العرب تخاطب الواحد بما يخاطب به الاثنان وذكر الشواهد على ذلك

صحيفة	
١٠٥	تأويل قوله مايبدل القول لدى الآية وبيان ماتفعله جهنم بمن يدخلها وسؤالها أن تملأ وما يفعله الله بها وبالجنة
١٠٨	تأويل قوله ادخلوها بسلام الآية وبيان مافى الجنة من الكرامة وذكر يوم المزيد
١١٢	تأويل قوله فاصبر على مايقولون وبيان الخلاف فى المراد بأدبار السجود
١١٥	﴿تفسير سورة الذاريات﴾
١١٧	تأويل قوله والسماء ذات الحبك الآية وبيان أن المراد بالحبك الخلق الحسن أو غير ذلك
١٢٢	بيان العبادة التى يحصل بها قلة الهجوع فى الليل
١٢٤	بيان معنى السائل والمحروم
١٢٨	تأويل قوله هل أتاك حديث ضيف ابراهيم الآية وبيان وجه وصفهم بالمكرمين

﴿تم فهرست الجزء السادس والعشرين من تفسير الامام ابن جرير﴾

﴿فهرست الجزء السادس والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش تفسير ابن جرير﴾

صحيفة	
٢	﴿تفسير سورة الأحقاف﴾
٦	بيان أن الرسول غير عالم بالمغيبات الا بطريق الوحى فلا وجه لاستدعاء الغيوب منه
١٠	بيان مايستدل به على أن مدة الحمل ستة أشهر
١٤	بيان أن الأشياء اللذيذة غير محرمة ولكن التقشف دأب الصالحين
١٧	بيان معنى الأحقاف والخلاف فى محله
١٨	ذكر استماع الجن القرآن وبيان كيفيته
٢١	﴿تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم﴾
٢٦	بيان الخلاف بين الأئمة فى أن آية المن والفداء منسوخة أم لا وبيان ماتشير اليه من الأحكام
٣٠	بيان مايمكن أن تحمل عليه الأنهار الأربعة التى فى الجنة من المراتب الانسانية
٣٢	تفسير قوله فاعلم أنه لا اله الا الله الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٣٥	بيان أنه صلى الله عليه وسلم له ثلاث أحوال
٤٠	بيان حال المنافقين الذين كان يعلمهم صلى الله عليه وسلم بسيماهم
٤٣	﴿تفسير سورة الفتح﴾
٤٨	بيان أن نزول هذه السورة فى عمرة الحديبية وذكر ماحصل للمسلمين بها من السرور وتمام القصة
٥٨	بيان المراد بأولى البأس الشديد وذكر من تقبل منه الجزية وما استنبط من دلالتها على خلافة أبى بكر
٦٠	ذكر الذين كف الله أيديهم عن النبى وذكر ماحصل لهم
٦٥	بيان الأقوال التى فى قوله ان شاء الله
٦٦	بيان ما كان عليه المؤمنون من الشدة والرحمة وذكر طرف من أخلاقهم
٦٩	﴿تفسير سورة الحجرات﴾
٧٢	ذكر سبب نزول قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا
٧٥	بيان أن ارتكاب المآثم يحبط الأعمال الى الحبوط
٧٦	ذكر ما حصل من وفد بنى تميم مع رسول الله
٧٨	ذكر ما حصل من الوليد بن عقبة حين أرسل مصدقا الى بنى المصطلق
٨٤	بيان الفئة الباغية عند الفقهاء وذكر طرف من أحكامها
٨٧	ذم الغيبة وذكر آثار تقتضى التنفير عنها
٨٨	ذكر النهى عن التفاخر بالأنساب
٩٨	﴿تفسير سورة ق﴾
١٠٥	ذكر السبب فى أن هذه السورة تطلب قراءتها فى العيد
١١٨	بيان معنى طلب جهنم المزيد
١٢٤	بيان معنى الخشية والمستفاد من تركيبها
١٢٦	بيان ما زعمته اليهود ورد الله عليهم بقوله ومامسنا من لغوب
١٢٨	بيان ماينادى به المنادى يوم القيامة

﴿تم فهرست الجزء السادس والعشرين من تفسير النيسابورى﴾

27

الجزء السابع والعشرون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه فى التفسير

أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هجرية

رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره

« فى كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطى فى الاتقان وكتابه « أى الطبرى » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووى أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفرايينى أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد مقابلتها وتصحيحها بمعرفة حضرة الملتزم على الاصول الموجودة فى خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبى الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٢٩ هجريه

﴿ سورة الذاريات وهى مكية وحروفها ألف ومائتان وستة وثمانون كلماتها ثلثمائة وسبعون آياتها ستون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفى قول مختلف يؤفك عنه من أفك قتل الخراصون الذين هم فى غمرة ساهون يسئلون أيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تستعجلون ان المتقين فى جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل مايهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم وفى الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير

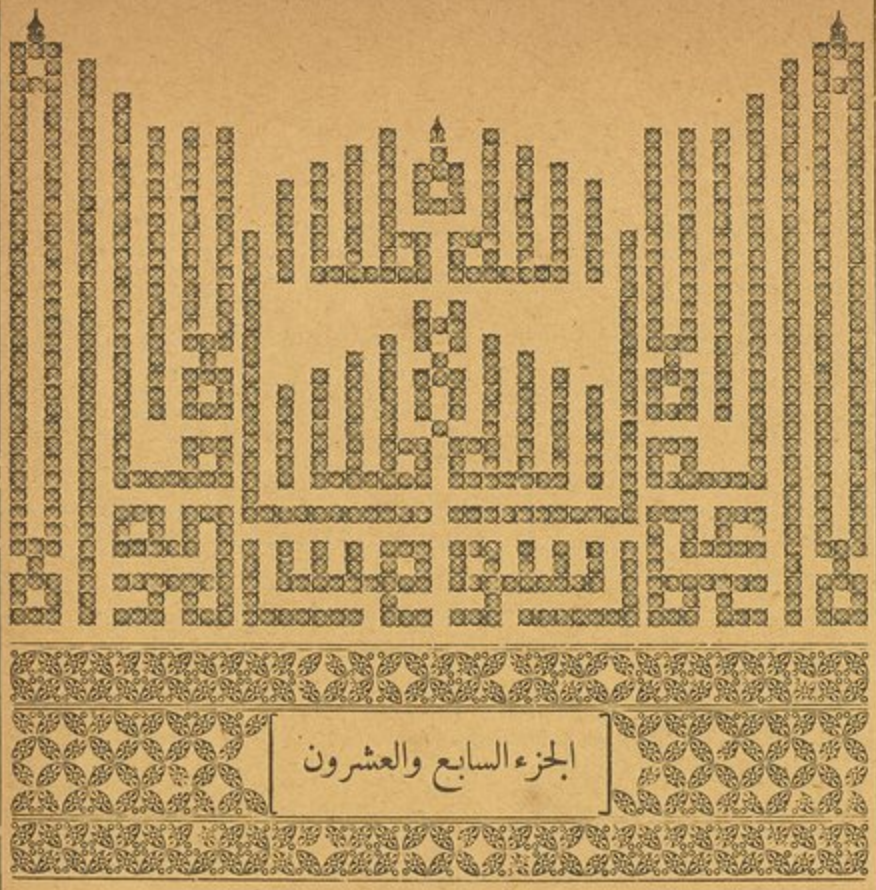

الجزء السابع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ضيف ابراهيم لزوجته اذ قالت لهم وقد بشروها بغلام عليم أتلد عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك يقول هكذا قال ربك أى كما أخبرناك وقلنا لك انه هو الحكيم العليم والهاء فى قوله انه من ذكر الرب هو الحكيم فى تدبيره خلقه العليم بمصالحهم وبما كان وبما هو كائن وقوله قال فما خطبكم أيها المرسلون يقول قال ابراهيم لضيفه فما شأنكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين قد أجرموا الكفر هم بالله

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ﴾ لنرسل عليهم حجارة من طين يقول لنمطر عليهم من السماء حجارة من طين مسومة يعنى معلمة كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله مسومة عند ربك للمسرفين قال المسومة الحجارة المختومة يكون الحجر أبيض فيه نقطة سوداء أو يكون الحجر أسود فيه نقطة بيضاء فذلك تسويمها عند ربك يا ابراهيم للمسرفين يعنى للمتعدين حدود الله الكافرين به من قوم لوط فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين يقول تعالى ذكره فأخرجنا من كان فى قرية سذوم قرية قوم لوط من أهل الايمان بالله وهم لوط وابنتاه وكنى عن القرية بقوله من كان فيها ولم يجر لها ذكر قبل ذلك القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم ﴾ يقول تعالى

ذكره

ذكره فما وجدنا فى تلك القرية التى أخرجنا منها من كان فيها من المؤمنين غير بيت من المسلمين وهو بيت لوط حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال لو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم الله ليعلموا أن الايمان عند الله محفوظ لاضيعة على أهله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال هؤلاء قوم لوط لم يجدوا فيها غير لوط حدثنى ابن عوف قال ثنا المعتمر قال ثنا صفوان قال ثنا أبو المثنى ومسلم أبو الحيل الأشجعى قال الله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لوط وابنتيه قال فخل بهم العذاب قال الله وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وقوله وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم يقول وتركنا فى هذه القرية التى أخرجنا من كان فيها من المؤمنين آية وقال جل ثناؤه وتركنا فيها آية والمعنى وتركناها آية لأنها التى ائتفكت بأهلها فهى الآية وذلك كقول القائل ترى فى هذا الشئ عبرة وآية ومعناها هذا الشئ آية وعبرة كما قال جل ثناؤه لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين وهم كانوا الآيات وفعلهم ويعنى بالآية العظة والعبرة للذين يخافون عذاب الله الأليم فى الآخرة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وفى موسى اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون﴾ يقول تعالى ذكره وفى موسى بن عمران اذ أرسلناه الى فرعون مصر بحجة تبين لمن رآها أنها حجة لموسى على حقيقة ما يقول ويدعو اليه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الى فرعون بسلطان مبين يقول بعذر مبين وقوله فتولى بركنه يقول فأدبر فرعون كما أرسلنا اليه موسى بقومه من جنده وأصحابه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظ قائليه فيه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فتولى بركنه يقول لقومه أو بقومه أنا أشك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فتولى بركنه قال بعضده وأصحابه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فتولى بركنه غلب عدو الله على قومه حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله تبارك وتعالى فتولى بركنه قال بجموعه التى معه وقرأ لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال الى قوة من الناس الى ركن أجاهدكم به قال وفرعون وجنوده ومن معه ركنه قال وما كان مع لوط مؤمن واحد قال وعرض عليهم أن ينكحهم بناته رجاء أن يكون له منهم عضد يعينه أو يدفع عنه وقرأ هؤلاء بناتى هن أطهر لكم قال يريد النكاح فأبوا عليه وقرأ قول الله تبارك وتعالى لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد وأصل الركن الجانب والناحية التى يعتمد عليها ويقوى بها وقوله وقال ساحر أو مجنون يقول وقال لموسى هو ساحر يسحر عيون الناس أو مجنون به جنة وكان معمر بن المثنى يقول أو فى هذا الموضع بمعنى الواو التى للموالاة لأنهم قد قالوهما جميعا له وأنشد فى ذلك بيت جرير الخطفى

أثعلبة الفوارس أو رياحا * عدلت بهم طهية والخشابا

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو مليم﴾ يقول تعالى ذكره فأخذنا فرعون وجنوده بالغضب منا والأسف فنبذناهم فى اليم يقول فألقيناهم فى البحر فغرقناهم فيه وهو مليم يقول وفرعون مليم والمليم هو الذى قد أتى ما يلام عليه من الفعل وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو مليم

بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وفى موسى اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو مليم وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون﴾

﴿ القراآت والذاريات ذروا بادغام التاء فى الذال حمزة وأبو عمرو ومثل ما بالضم حمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص الباقون مثل بالفتح على البناء لاضافته الى غير متمكن أو على انه لحق حقا مثل

أى مليم فى نعمة الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وهو مليم قال مليم فى عباد الله وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله فأخذناه وجنوده فنبذناه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ماتذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم﴾ يقول تعالى ذكره وفى عاد أيضا وما فعلنا بهم لهم آية وعبرة اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم يعنى بالريح العقيم التى لا تلقح الشجر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال الريح العقيم الريح الشديدة التى لا تلقح شيأ حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الريح العقيم قال لا تلقح الشجر ولا تثير السحاب حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد هذا الريح العقيم قال ليس فيها رحمة ولا نبات ولا تلقح نباتا حدثنا ابن المثنى قال ثنا سليمن أبو داود قال أخبرنا شعبة عن شماس قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الريح العقيم قال لا تلقح حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا شيخ من أهل خراسان من الأزد ويكنى أبا ساسان قال سألت الضحاك ابن مزاحم عن قوله الريح العقيم قال الريح التى ليس فيها بركة ولا تلقح الشجر حدثنا محمد بن عبد الله الهلالى قال ثنا أبو على الحنفى قال ثنا ابن أبى ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول الريح العقيم الجنوب حدثنا أحمد بن الفرج قال ثنا ابن أبى فديك قال ثنا ابن أبى ذئب عن خاله الحرث بن عبد الرحمن يقول العقيم يعنى الجنوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ان من الريح عقيما وعذابا حين ترسل لا تلقح شيأ ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بها السحاب وينزل بها الغيث وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الريح العقيم قال الريح التى لا تنبت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الريح العقيم التى لا تلقح شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال الريح العقيم التى لا تنبت شيأ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم قال ان الله تبارك وتعالى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته فيحيى به الأصل والشجر وهذه لا تلقح ولا تحيى هى عقيم ليس فيها من الخير شئ انما هى عذاب لا تلقح شيأ وهذه تلقح وقرأ وأرسلنا الرياح لواقح وقوله ماتذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم والرميم فى كلام العرب ما يبس من نبات الأرض وديس وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك وان اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ماتذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم قال كالشئ الهالك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كالرميم قال كالشئ الهالك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كالرمم رميم الشجر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الا جعلته كالرمم قال كرميم

الشجر

نطقكم سلم بكسر السين وسكون اللام حمزة وعلى وخلف والمفضل والصعقة بسكون العين للمرة علىّ وقوم نوح بالجر أبو عمرو وعلىّ وخلف ﴿ الوقوف ذروا ط وقرا ٥ لا يسرا ٥ لا أمرا ٥ ط لصادق ٥ لا لواقع ٥ الحبك ٥ لا مختلف ٥ لا أفك ٥ ط الخراصون ٥ لا ساهون ٥ لا لأن يسألون صلة بعد صلة الدين ٥ ط بناء على أن عامل يوم منتظر أى يقال لهم ذوقوا يفتنون ٥ فتنتكم ط تستعجلون ٥ وعيون ٥ لا ربهم ط محسنين ٥ ط يهجعون ٥ يستغفرون ٥ والمحروم ٥ للموقنين ٥ ط للعطف أنفسكم ط تبصرون ٥ توعدون ٥ تنطقون ٥ المكرمين ٥ م لأن عامل اذ محذوف وهو اذكروا لو وصل لأوهم أنه ظرف للاتيان سلاما ط سلام ج لحق المحذوف مع اتحاد القائل أى أنتم قوم منكرون ٥ سمين ٥ لا للعطف تأكلون ٥ ز للآية مع العطف خيفة ط لاتخف ٥ عليم ٥ عقيم ٥ كذلك لا للتعلق بما بعده ربك ط العليم ٥ المرسلون ٥ مجرمين ٥ طين ٥ للسرفين ٥ المؤمنين ٥ ج للآية مع العطف بالفاء واتصال المعنى المسلمين ٥ ط كذلك الأليم ٥ لتناهى القصة وحكم العربية الوصل للعطف على قوله وفى الأرض آيات مبين ٥ مجنون ٥ مليم ٥ كامر العقيم ٥ ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال أى غير تاركته كالرميم ٥

الشجر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون﴾ يقول تعالى ذكره وفى ثمود أيضا لهم عبرة ومتعظ اذ قال لهم ربهم يقول فتكبروا عن أمر ربهم وعلوا استكبارا عن طاعة الله كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فعتوا قال علوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فعتوا عن أمر ربهم قال العاتى العاصى التارك لأمر الله وقوله فأخذتهم الصاعقة يقول تعالى ذكره فأخذتهم صاعقة العذاب فجأة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون وذلك أن ثمود وعدت العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام وجعل لنزوله عليهم علامات فى تلك الثلاثة فظهرت العلامات التى جعلت لهم الدالة على نزولها فى تلك الأيام فأصبحوا فى اليوم الرابع موقنين بأن العذاب بهم نازل ينتظرون حلوله بهم وقرأت قراء الأمصار خلا الكسائى فأخذتهم الصاعقة بالالف وروى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أنه قرأ ذلك فأخذتهم الصعقة بغير ألف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن عمرو بن ميمون الأودى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قرأ فأخذتهم الصعقة وكذلك قرأ الكسائى وبالالف نقرأ الصاعقة لاجماع الحجة من القراء عليها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين﴾ يقول تعالى ذكره فما استطاعوا من دفاع لما نزل بهم من عذاب الله ولا قدروا على نهوض به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما استطاعوا من قيام يقول ما استطاع القوم نهوضا لعقوبة الله تبارك وتعالى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فما استطاعوا من قيام قال من نهوض وكان بعض أهل العربية يقول معنى قوله فما استطاعوا من قيام فما قاموا بها قال لو كانت فما استطاعوا من اقامة لكان صوابا وطرح الالف منها كقوله أنبتكم من الارض نباتا وقوله وما كانوا منتصرين يقول وما كانوا قادرين على أن يستقيدوا ممن أحل بهم العقوبة التى حلت بهم وكان قتادة يقول فى تأويل ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كانوا منتصرين قال ما كانت عندهم من قوة يمتنعون بها من الله عز وجل وقوله وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين اختلفت القراء فى قراءة قوله وقوم نوح(١) نصبا ولنصب ذلك وجوه أحدها أن يكون القوم عطفا على الهاء والميم فى قوله فأخذتهم الصاعقة اذ كان كل عذاب مهلك تسميه العرب صاعقة فيكون معنى الكلام حينئذ فأخذتهم الصاعقة وأخذت قوم نوح من قبل والثانى أن يكون منصوبا بمعنى الكلام اذ كان فيما مضى من أخبار الأمم قبل دلالة على المراد من الكلام وأن معناه أهلكنا هذه الأمم وأهلكنا قوم نوح من قبل والثالث أن يضمر له فعلا ناصبا فيكون معنى الكلام واذكر لهم قوم نوح كما قال وابراهيم اذ قال لقومه ونحو ذلك بمعنى أخبرهم واذكر لهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وقوم نوح بخفض القوم على معنى وفى قوم نوح عطفا بالقوم على موسى فى قوله وفى موسى اذ أرسلناه الى فرعون ۞ والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قرأة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتأويل ذلك فى قراءة من قرأه خفضا

حين ٥ ينظرون ٥ منتصرين ٥ لا على القراءتين فيما بعده للعطف أى وفى قوم نوح أو وأخذنا قوم نوح ولو قدر واذكر قوم نوح فالوقف قبل ج فاسقين ٥ لموسعون ٥ الماهدون ٥ تذكرون ٥ الى الله ط مبين ٥ للآية مع العطف آخر ط مبين ٥ أو مجنون ٥ أتواصوا به ج لأن بل للاضراب معنى مع العطف لفظا طاغون ٥ بملوم ٥ لا للآية مع اتفاق الجملتين المؤمنين ٥ ليعبدون ٥ يطعمون ٥ المتين ٥ يستعجلون ٥ يوعدون ٥

۞ التفسير لما بين فى آخر السورة أنهم بعد ايراد البراهين الساطعة عليهم مصرون على انكار الحشر ولهذا سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار لم يبق الا توكيد الدعوى بالايمان فلذلك افتتح بذلك عن على كرم الله وجهه أنه قال على المنبر سلونى قبل أن تفقدونى وان لا تسألونى لا تسألوا بعدى مثلى فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات قال الرياح وقد مر فى الكهف فى قوله تذروه الرياح قال فالحاملات وقرا قال رضى الله عنه السحاب لانها تحمل المطر وانما لم يقل أوقارا باعتبار جنس المطر وهو واحد قال فالجاريات يسرا قال رضى الله عنه الفلك والمراد جريان اليسر قال فالمقسمات أمرا قال رضى الله عنه الملائكة لانها تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها أو تفعل التقسيم مأمورة بذلك فيكون مصدرا فى موضع

(١) لعل فيه سقطا والأصل وقوم نوح فقرأه اهل الحجاز وقوم نوح نصبا الخ كتبه مصححه

وفى قوم نوح لهم أيضا عبرة اذ أهلكناهم من قبل ثمود لما كذبوا رسولنا نوحا إنهم كانوا قوما فاسقين يقول انهم كانوا مخالفين أمر الله خارجين عن طاعته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون﴾ يقول تعالى ذكره والسماء رفعناها سقفا بقوة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والسماء بنيناها بأيد يقول بقوة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بأيد قال بقوة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسماء بنيناها بأيد أى بقوة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور أنه قال فى هذه الآية والسماء بنيناها بأيد قال بقوة حدثنى (١) يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والسماء بنيناها بأيد قال بقوة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والسماء بنيناها بأيد قال بقوة بشدة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والسماء بنيناها بأيد قال بقوة وقوله وانا لموسعون يقول لذو سعة بخلقها وخلق ما شئنا أن نخلقه وقدرة عليه ومنه قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره يراد به القوى وقال ابن زيد فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانا لموسعون قال أوسعها جل جلاله وقوله والأرض فرشناها يقول تعالى ذكره والارض جعلناها فراشا للخلق فنعم الماهدون يقول فنعم الماهدون لهم نحن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ يقول تعالى ذكره وخلقنا من كل شئ خلقنا زوجين وترك خلقنا الاولى استغناء بدلالة الكلام عليها واختلف فى معنى خلقنا زوجين فقال بعضهم عنى به ومن كل شئ خلقنا نوعين مختلفين كالشقاء والسعادة والهدى والضلالة ونحو ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن جريج قال قال مجاهد فى قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين قال الكفر والايمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والارض والانس والجن حدثنا ابن بشار قال ثنا ابراهيم بن أبى الوزير قال ثنا مروان بن معاوية الفزارى قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين قال الشمس والقمر * وقال آخرون عنى بالزوجين الذكر والانثى ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين قال ذكرا وأنثى ذاك الزوجان وقرأ وأصلحنا له زوجه قال امرأته * وأولى القولين فى ذلك قول مجاهد وهو أن الله تبارك وتعالى خلق لكل ما خلق من خلقه ثانيا له مخالفا فى معناه فكل واحد منهما زوج للآخر ولذلك قيل خلقنا زوجين وانما نبه جل ثناؤه بذلك من قوله خلقه على قدرته على خلق ما يشاء خلقه من شئ وأنه ليس كالأشياء التى شأنها فعل نوع واحد دون خلافه اذ كل ما صفته فعل نوع واحد دون ما عداه كالنار التى شأنها التسخين ولا تصلح للتبريد وكالثلج الذى شأنه التبريد ولا يصلح للتسخين فلا يجوز أن يوصف بالكمال وانما كمال المدح للقادر على فعل كل ما شاء فعله من الاشياء المختلفة والمتفقة وقوله لعلكم تذكرون يقول لتذكروا وتعتبروا بذلك فتعلموا أيها المشركون بالله أن ربكم الذى يستوجب عليكم العبادة هو الذى يقدر على خلق الشئ وخلافه وابتداع زوجين من كل شئ لا ما لا يقدر على ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه

نذير

الحال ومعنى الفاء فيها ظاهر لانه تعالى أقسم بالرياح فبالسحاب الذى تسوقه فبالفلك التى تجريها بهبوبا تها كأن ماء البحر أو مدده من السحاب فلذلك أخر ثم أقسم بالملائكة التى تقسم الأرزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر وقيل ان الأوصاف الأربعة كلها للرياح لانها تذرو التراب وغيره أولا ثم تنشئ السحاب وتحمله ولا ريب أن السحاب حمل ثقيل ولا سيما اذا كان فيه مطر ثم تجرى أعنى الرياح فى الجو جريا سهلا فى نفسها أى لا يصعب عليها الجرى أو بالنسبة الينا بخلاف الصرصر والعاصف ونحوها فتبسط السحاب فى السماء ثم تقسم الامطار فى الأقطار بتصريف السحاب وقد روعى فى ذكر هذه الاوصاف لطيفة فان الحشر يتم امكانه بها لان أجزاء بدن المكلف ان كانت فى الارض فتميز الريح بينها بالذرو وان كانت فى الهواء فتحملها بالنقل وان كانت فى البحر فتخرجها بانشاء السحاب منها اذ الذى قدر على اجراء السفن فى البحار يقدر على اخراج تلك الأجزاء منها الى البر وبعد ذلك تقسم الملائكة أرواح الخلائق على أجسادها باذن الله تعالى وقيل المقسمات الكواكب السبعة وجواب القسم (ان ما توعدون) وما مصدرية أو موصولة (لصادق) فى نفسه كما يقال خبر صادق أو ذو صدق كعيشة راضية ثم صرح بالموعود قائلا (وان الدين) أى الجزاء (لواقع) أى حاصل وحين أقسم على صدق موعوده أقسم على

(١) يظهر ان هذا السند مكرر من الناسخ تأمل كتبه مصححه

نذير مبين﴾ يقول تعالى ذكره فاهربوا أيها الناس من عقاب الله الى رحمته بالايمان به واتباع أمره والعمل بطاعته انى لكم منه نذير يقول انى لكم من الله نذير أنذركم عقابه وأخوفكم عذابه الذى أحله بهؤلاء الأمم الذين قص عليكم قصصهم والذى هو مذيقهم فى الآخرة وقوله مبين يقول يبين لكم نذارته وقوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر يقول جل ثناؤه ولا تجعلوا أيها الناس مع معبودكم الذى خلقكم معبودا آخر سواه فانه لا معبود تصلح له العبادة غيره انى لكم منه نذير مبين يقول انى لكم أيها الناس نذير من عقابه على عبادتكم الها غيره مبين قد أبان لكم النذارة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون﴾ يقول تعالى ذكره كما كذبت قريش نبيها محمدا صلى الله عليه وسلم وقالت هو شاعر أو ساحر أو مجنون كذلك فعلت الامم المكذبة رسلها الذين أحل الله بهم نقمته كقوم نوح وعاد وثمود وفرعون وقومه ما أتى هؤلاء القوم الذين ذكرناهم من قبلهم يعنى من قبل قريش قوم محمد صلى الله عليه وسلم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون كما قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله أتواصوا به بل هم قوم طاغون يقول تعالى ذكره أأوصى هؤلاء المكذبين من قريش محمدا صلى الله عليه وسلم على ما جاءهم به من الحق أوائلهم وآباؤهم الماضون من قبلهم بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك عنهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أتواصوا به بل هم قوم طاغون قال أوصى أولاهم أخراهم بالتكذيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أتواصوا به أى كان الاول قد أوصى الآخر بالتكذيب وقوله بل هم قوم طاغون يقول تعالى ذكره ما أوصى هؤلاء المشركون آخرهم بذلك ولكنهم قوم متعدون طغاة عن أمر ربهم لا يأتمرون لأمره ولا ينتهون عما نهاهم عنه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتول يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله من قريش يقول فأعرض عنهم حتى يأتيك فيهم أمر الله يقال ولى فلان عن فلان اذا أعرض عنه وتركه كما قال حصين بن ضمضم

أما بنو عبس فان هجينهم * ولى فوارسه وأفلت أعوزا

والأعوز فى هذا الموضع الذى عوز فلم تقض حاجته ولم يصب ما طلب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد فتول عنهم قال فأعرض عنهم وقوله فما أنت بملوم يقول جل ثناؤه فما أنت يا محمد بملوم لا يلومك ربك على تفريط كان منك فى الانذار فقد أنذرت وبلغت ما أرسلت به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فتول عنهم فما أنت بملوم قال محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فتول عنهم فما أنت بملوم قال قد بلغت ما أرسلناك به فلست بملوم قال وكيف يلومه وقد أدى ما أمر به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتول عنهم فما أنت بملوم ذكر لنا أنها لما نزلت هذه الآية اشتد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزأوا أن الوحى قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا ابن علية قال أخبرنا

جهلهم وعنادهم والحبك الطرائق كطرائق الرمل والماء اذا ضربته الريح ويقال ان خلقة السماء كذلك واحدها حباك وقال الحسن حبكها نجومها لأنها تزينها كما تزين الموشى يكون بطرائق الوشى وقيل حبكها صفاقتها واحكامها يقال للثوب الصفيق ما أحسن حبكه وعلى القول الاول يكون بين القسم والمقسم عليه مناسبة لأن القول المختلف له أيضا طرائق قال الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا وانما هو متناقض مختلف ولهذا قالوا للرسول شاعر مجنون وللقرآن مثل ذلك وعن قتادة أراد منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر والضمير فى (يؤفك عنه) للقرآن أو النبى أى يصرف عنه من صرف الصرف الذى لا صرف بعده لأنه غاية ونهاية ويمكن أن يقال يصرف عنه من صرف فى سابق علم الله ويجوز أن يكون الضمير للموعود أقسم بالذاريات وغيرها أن وقوعه حق ثم أقسم بالسماء أنهم مختلفون فى وقوعه يؤفك عن الاقرار به من هو عديم الاستعداد مغمور فى الجهل والعناد وجوز جار الله أن يرجع الضمير الى قول مختلف ويكون عن كما فى قوله

* ينهون عن أكل وعن شرب *

أى يتناهون فى السمن من كثرة الأكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم فى السمن من الاكل والشرب وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف ثم دعا عليهم بقوله (قتل الخراصون) أى الكذابون المقدرون مالا يصح وهم المعهودون وأعم فيشملهم

شمولا أوليا ولا يراد بهذا الدعاء
وقوع القتل بعينه بل اللعن وما
يوجب الهلاك بأى وجه كان
وقد لا يراد الا تقبيح حال المدعو
كقوله قتل الانسان ما أكفره
والغمرة كل ما يغمر الانسان أى
انهم فى جهل يغمرهم غافلون عما
أمروا به (أيان يوم الدين) أى متى
وقوعه ثم أجاب بقوله (يوم هم) أى
يقع فى ذلك اليوم ومعنى (يفتنون)
يحرقون ويعذبون ثم وبخهم وتهكم
بهم قائلا (ذوقوا) الى آخره وحين
حكى حال الفاجر الشقى أراد أن يبين
حال المؤمن التقى فقال (ان المتقين
فى جنات وعيون) أى فى جنات
فيها عيون حال كونهم (آخذين
ما آتاهم ربهم) قال جار الله قابلين
لكل ما أعطاهم راضين به لا كمن
يأخذ شيأ على سخط وكراهية وقال
غيره أراد أنهم يأخذونه شيأ فشيأ
ولا يستوفون ذلك بكماله لامتناع
استيفاء ما لا نهاية له وقيل الأخذ
بمعنى التملك يقال بكم أخذت هذا
كأنهم اشتروها بأنفسهم وأموالهم
قال ان فيض الله تعالى لا ينقطع
أصلا وانما يصل الى كل مكلف
بقدر ما استعد له فكلما ازداد قبولا
ازداد تأثرا من الفيض والاخذ فى
هذا المقام لعله اشارة الى كمال قبولهم
للفيوض الالهية وذلك لما أسلفوا
من حسن العبادة ووفور الطاعة
ولهذا علله بقوله (انهم كانوا قبل
ذلك محسنين) أى فى الدنيا وظهر
عليهم بعد قطع التعلق آثار الاحسان
ونتيجته وقوله ما آتاهم على المضى
لتحقق الايتاء مثل ونادى وسيق
وقال أهل العرفان ما آتاهم

(١) الذى فى الفراء لأنه ذهب بالقوة
الى الحبل الخ تأمل كتبه مصححه

أيوب عن مجاهد قال خرج علىّ معتجرا ببرد مشتملا بخميصة فقال لما نزلت فتول عنهم فما أنت
بملوم أحزننا ذلك وقلنا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنا حتى نزل وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين وقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين يقول وعظ يا محمد من أرسلت اليه فان
العظة تنفع أهل الايمان بالله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن
مجاهد وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين قال وعظهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾ اختلف أهل
التأويل فى تأويل قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقال بعضهم معنى ذلك وما خلقت
السعداء من الجن والانس الا لعبادتى والاشقياء منهم لمعصيتى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن زيد بن أسلم وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون قال ما جبلوا عليه من الشقاء والسعادة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا
سفيان عن ابن جريج عن زيد بن أسلم بنحوه حدثنى عبد الأعلى بن واصل قال ثنا عبيد الله
ابن موسى قال أخبرنا سفيان عن ابن جريج عن زيد بن أسلم بمثله حدثنا حميد بن الربيع الخراز
قال ثنا ابن يمان قال ثنا ابن جريج عن زيد بن أسلم فى قوله وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون قال جبلهم على الشقاء والسعادة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال من خلق للعبادة * وقال آخرون بل معنى ذلك
وما خلقت الجن والانس الا ليذعنوا لى بالعبودة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا
أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
الا ليقروا بالعبودة طوعا وكرها * وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الذى ذكرنا عن ابن
عباس وهو ما خلقت الجن والانس الا لعبادتنا والتذلل لأمرنا فان قال قائل فكيف كفروا
وقد خلقهم للتذلل لأمره قيل انهم قد تذللوا لقضائه الذى قضاه عليهم لأن قضاءه جار عليهم
لا يقدرون من الامتناع منه اذا نزل بهم وانما خالفه من كفر به فى العمل بما أمره به فأما التذلل
لقضائه فانه غير ممتنع منه وقوله ما أريد منهم من رزق يقول تعالى ذكره ما أريد ممن خلقت من
الجن والانس من رزق يرزقونه خلقى وما أريد أن يطعمون يقول وما أريد منهم من قوت أن
يقوتوهم ومن طعام أن يطعموهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبى عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء
عن ابن عباس ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون قال يطعمون أنفسهم ۞ القول
فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم
فلا يستعجلون﴾ يقول تعالى ذكره ان الله هو الرزاق خلقه المتكفل بأقواتهم ذو القوة المتين
اختلفت القراء فى قراءة قوله المتين فقرأته عامة قراء الأمصار خلا يحيى بن وثاب والأعمش ذو
القوة المتين رفعا بمعنى ذو القوة الشديد فجعلوا المتين من نعت ذى ووجهوه الى وصف الله به وقرأه
يحيى والاعمش المتين خفضا فجعلاه من نعت القوة وانما استجاز خفض ذلك من قرأه بالخفض
ويصيره من نعت القوة والقوة مؤنثة والمتين فى لفظ مذكر لأنه ذهب بالقوة (١) الى القوة من قوى
الحبل والشئ المبرم الفتل فكأنه قال على هذا المذهب ذو الحبل القوى وذكر الفراء أن بعض
العرب أنشده

لكل دهر قد لبست أثوبا * من ريطة واليمنة المعصبا

بجعل المعصب نعت اليمنة وهى مؤنثة فى اللفظ لأن اليمنة وصف ضرب من الثياب فذهب بها اليه * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ذو القوة المتين رفعا على أنه من صفة الله جل ثناؤه لاجماع الحجة من القراء عليه وأنه لو كان من نعت القوة لكان التأنيث به أولى وان كان للتذكير وجه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ذو القوة المتين يقول الشديد وقوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون يقول تعالى ذكره فان للذين أشركوا بالله من قريش وغيرهم ذنوبا وهى الدلو العظيمة وهو السجل أيضا اذا ملئت أو قاربت الملء وانما أريد بالذنوب فى هذا الموضع الحظ والنصيب ومنه قول علقمة بن عبدة

وفى كل قوم قد خبطت بنعمة * فحق لشأس من ندالك ذنوب

أى نصيب وأصله ماذكرت ومنه قول الراجز

لنا ذنوب ولكم ذنوب * فان أبيتم فلنا القليب

ومعنى الكلام فان للذين ظلموا من عذاب الله نصيبا وحظا نازلا بهم مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الأمم على منهاجهم من العذاب فلا يستعجلون به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فان للذين ظلموا ذنوبا يقول دلوا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال يقول للذين ظلموا عذابا مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون سجلا من العذاب * قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا شهاب بن سريعة عن الحسن فى قوله ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال دلوا مثل دلو أصحابهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ذنوبا قال سجلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان للذين ظلموا ذنوبا أى سجلا من عذاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنى محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال عذابا مثل عذاب أصحابهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال يقول ذنوبا من العذاب قال يقول لهم سجل من عذاب الله وقد فعل هذا بأصحابهم من قبلهم فلهم عذاب مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال طرفا من العذاب

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون﴾ يقول تعالى ذكره فالوادى السائل فى جهنم من قيح وصديد للذين كفروا بالله وجحدوا وحدانيته من يومهم الذى يوعدون فيه نزول عذاب الله بهم اذا نزل ذلك بهم ماذا يلقون فيه من البلاء والجهد

آخر تفسير سورة الذاريات

فى الأزل يأخذون نتائجه فى الأبد ثم فسر احسانهم بقوله (كانوا قليلا من الليل مايهجعون) ماصلة أى كانوا ينامون فى طائفة قليلة من الليل أو يهجعون هجوعا قليلا وجوز أن تكون مامصدرية أو موصولة وارتفع مامع الفعل على أنه فاعل قليلا أى كانوا قليلا من الليل هجوعهم أو الذى يهجعون فيه وفيه أصناف من المبالغة من جهة لفظ الهجوع وهو النوم اليسير ومن جهة لفظ القلة ومن جهة التقييد بالليل لأنه وقت الاستراحة فقلة النوم فيه أغرب منها فى النهار ومن جهة ما المزيدة على قول ولا يجوز أن تكون مانافية لان مابعدها لا يعمل فيما قبلها وصفهم بأنهم يحيون أكثر الليل متهجدين فاذا أسحروا أخذوا فى الاستغفار وكأنهم باتوا فى معصية الملك الجبار وهذا سيرة الكريم يأتى بأبلغ وجوه الكرم ثم يستقله ويعتذر واللئيم بالعكس يأتى بأقل شئ ثم يمن به ويستكثر ومثله المطيع يأتى بغاية مجهوده من الخدمة ثم ينسب نفسه الى التقصير فيستغفر ويمكن أن يقال انهم يستغفرون من الهجوع كأنهم أرادوا أن يقوموا على احياء الليل كله ويجوز أن يكون الاستغفار بمعنى الصلاة لقوله بعده وفى أموالهم حق فيكون كقوله يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ووجه أغرب وهو أن يكون السين فى استغفر مثله فى استحصد الزرع أى حان أن يحصد فكأن وقت السحر هو الاولى بحصول المغفرة قال جار الله فى قوله هم يستغفرون اشارة الى أنهم

هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين وقيل ابراز الضمير لدفع وهم من يظن أن التقدير وبالاسحار قليلا يستغفرون على قياس الفعل السابق وحيث ذكر جدهم فى التعظيم لأمر الله أردفه بذكر شفقتهم على خلق الله والمشهور فى الحق أنه القدر الذى علم اخراجه من المال شرعا وهو الزكاة قيل انه على هذا لم يكن صفة مدح لأن كل مسلم كذلك بل كل كافر وذلك اذا قلنا انه مخاطب بالفروع الا أنه اذا أسلم سقط عنه واجيب بأن السائل من له الطلب شرعا والمحروم من الحرمة وهو الذى منع الطلب فكأنه قيل فى أموالهم حق للطالب وهو الزكاة ولغير الطالب وهو الصدقة المتطوع بها التى تتعلق بفرض صاحب المال واقراره وليس عليه فيها مطالبة ويمكن أن يقال أراد فى أموالهم حق فى اعتقادهم وسيرتهم كأنهم أوجبوا على أنفسهم أن يعطوا من المال حقا معلوما وان لم يوجبه الشرع وفى السائل والمحروم وجوه أحدها ما مر الثانى السائل هو الناطق والمحروم كل ذى روح غيره من الحيوان كما قال صلى الله عليه وسلم لكل كبد حرى أجر الثالث وهو الأظهر أن السائل هو الذى يستجدى والمحروم الذى يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه قال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى ترده الأكلة والأكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذى لا يجد ولا يتصدق عليه وتقديم السائل على ترتيب الواقع لانه يعرف حاله بمقاله فيسد خلته

﴿ تفسير سورة والطور ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله والطور والجبل الذى يدعى الطور وقد بينت معنى الطور بشواهده وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تبارك وتعالى والطور قال الجبل بالسريانية وقوله وكتاب مسطور يقول وكتاب مكتوب ومنه قول رؤبة * انى وآيات سطرن سطرا *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وكتاب مسطور قال صحف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله وكتاب مسطور والمسطور المكتوب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله مسطور قال مكتوب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله مسطور قال مكتوب وقوله فى رق منشور يقول فى ورق منشور وقوله فى من صلة مسطور ومعنى الكلام وكتاب سطر وكتب فى ورق منشور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى رق منشور وهو الكتاب حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى رق قال الرق الصحيفة وقوله والبيت المعمور يقول والبيت الذى يعمر بكثرة غاشيته وهو بيت فيما ذكر فى السماء بحيال الكعبة من الارض يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون فيه أبدا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم رفع الى البيت المعمور فقلت ياجبريل ماهذا قال البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة أن رجلا قال لعلى رضى الله عنه ما البيت المعمور قال بيت فى السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته فى السماء كحرمة البيت فى الارض يصلى فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ولا يعودون فيه أبدا حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا رضى الله عنه وخرج الى الرحبة فقال له ابن الكواء أو غيره ما البيت المعمور قال بيت فى السماء السادسة يقال له الضراح يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن عاصم عن على بن ربيعة قال سأل ابن الكواء عليا رضى الله عنه عن البيت المعمور قال مسجد فى السماء يقال له الضراح يدخله كل يوم سبعون ألفا

من الملائكة لا يرجعون فيه أبدا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن عبيد المكتب عن أبي الطفيل قال سأل ابن الكواء عليا عن البيت المعمور قال بيت بحيال البيت العتيق في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك على رسم راياتهم يقال له الضراح يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يرجعون فيه أبدا حدثنا ابن حميد قال ثنا بهرام قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه قال سأله رجل عن البيت المعمور قال بيت في السماء يقال له الضريح قصد البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والبيت المعمور قال هو بيت حذاء العرش تعمره الملائكة يصلي فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون اليه حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ثنا علي ابن الحسن قال ثنا حسين قال سئل عكرمة وأنا جالس عنده عن البيت المعمور قال بيت في السماء بحيال الكعبة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن عكرمة والبيت المعمور قال بيت في السماء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والبيت المعمور قال بيت في السماء يقال له الضراح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والبيت المعمور ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لأصحابه هل تدرون ما البيت المعمور قالوا الله ورسوله أعلم قال فانه مسجد في السماء تحته الكعبة لو خر لخر عليها أو عليه يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا آخرما عليهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والبيت المعمور يزعمون أنه يروح اليه كل يوم سبعون ألف ملك من قبيلة ابليس يقال لهم الجن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والبيت المعمور قال بيت الله الذي في السماء وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيت الله في السماء ليدخله كل يوم طلعت شمسه سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه أبدا بعد ذلك حدثنا محمد بن مرزوق قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه حتى تقوم الساعة حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا سليمن عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي الملك الى السماء السابعة انتهيت الى بناء فقلت للملك ما هذا قال هذا بناء بناه الله للملائكة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يقدسون الله ويسبحونه لا يعودون فيه وقوله والسقف المرفوع يعني بالسقف في هذا الموضع السماء وجعلها سقفا لانها سماء للارض كسماء البيت الذي هو سقفه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة أن رجلا قال لعلي رضي الله عنه ما السقف المرفوع قال السماء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي قال السقف المرفوع السماء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه قال سأله رجل عن السقف المرفوع فقال السماء حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا يقول والسقف

وأما المحروم فلا تندفع حاجته الا بعد الاستكشاف والبحث وقيل المحروم الذي لا ينمى له مال وقيل هو المنقوص الحظ الذي لا يكاد يكسب ثم أكد وقوع الحشر والدلالة على قدرته بقوله (وفي الارض آيات) كقوله ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة الى قوله ان الذي أحياها لمحيي الموتى ومن عجائب الارض ما هي في جرمها من الاستدارة والالوان المختلفة وطبقاتها المتباينة ومنها ما هي عليها وفيها من الجبال والمواليد الثلاثة ومنها ما هي واردة عليها من فوقها كالمطر وغيره وخص الآيات الارضية بالذكر لقربها من الحواس وخص كونها آيات بالمؤمنين لأنهم هم المنتفعون بذلك ومن لم يتأمل في المصنوعات لم يزد يقينه بالصانع ثم استدل بالانفس فقال (وفي أنفسكم) آيات وذلك أن الانسان عالم صغير فيه تشابه من العالم الكبير وقد مر تقرير ذلك مرارا وقيل هي الارواح أي وفي نفوسكم التي بها حياتكم آيات قال أهل النظم هذه الآية مؤكدة لما قبلها فان من وقف على هذه الآيات الباهرة تبين له جلال الله وعظمته فيتقيه ويعبده ويستغفره من تقصيره ولا يهجع الا قليلا وهكذا من عرف أن رزقه في السماء لم يبخل بماله ويعطيه السائل والمحروم عن الحسن أنه كان اذا رأى السحاب قال لأصحابه فيه رزقكم يعني المطر ولكنكم تحرمونه (وما توعدون) هي الجنة فوق السماء السابعة وتحت العرش وقيل ان أرزاقكم في الدنيا وما توعدون

المرفوع هو السماء قال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد السقف المرفوع قال السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسقف المرفوع سقف السماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والسقف المرفوع سقف السماء وقوله والبحر المسجور اختلف أهل التأويل في معنى البحر المسجور فقال بعضهم الموقد وتأول ذلك والبحر الموقد المحمى ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب قال قال علي رضي الله عنه لرجل من اليهود أين جهنم فقال البحر فقال ما أراه الا صادقا والبحر المسجور واذا البحار سجرت مخففة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية في قوله والبحر المسجور قال بمنزلة التنور المسجور حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والبحر المسجور قال الموقد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والبحر المسجور قال الموقد وقرأ قول الله تعالى واذا البحار سجرت قال أوقدت * وقال آخرون بل معنى ذلك واذا البحار ملئت وقال المسجور المملوء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والبحر المسجور المتلئ * وقال آخرون بل المسجور الذي قد ذهب ماؤه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله والبحر المسجور قال سجره حين يذهب ماؤه ويفجر * وقال آخرون المسجور المحبوس ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والبحر المسجور يقول المحبوس * وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معناه والبحر المملوء المجموع ماؤه بعضه في بعض وذلك أن الأغلب من معاني السجر الايقاد كما يقال سجرت التنور بمعنى أوقدت أو الامتلاء على ما وصفت كما قال لبيد

فتوسطا عرض السري وصدعا * مسجورة متجاورا قلامها

وكما قال النمر بن تولب العكلي

اذا شاء طالع مسجورة * ترى حولها النبع والساسما

سقتها رواعد من صيف * وان من خريف فلن يعدما

فاذا كان ذلك الأغلب من معاني السجر وكان البحر غير موقد اليوم وكان الله تعالى ذكره قد وصفه بأنه مسجور فبطل عنه احدى الصفتين وهو الايقاد صحت الصفة الأخرى التي هي له اليوم وهو الامتلاء لأنه كل وقت ممتلئ * وقيل ان هذا البحر المسجور الذي أقسم به ربنا تبارك وتعالى بحر في السماء تحت العرش ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن علي والبحر المسجور قال بحر في السماء تحت العرش * قال ثنا مهران قال وسمعته أنا من اسمعيل قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو والبحر المسجور قال بحر تحت العرش حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله والبحر المسجور قال بحر

تحت

في العقبى كلها مقدرة مكتوبة في السماء ثم أنتج من الاخبار السالفة من أول السورة الى ههنا حقيقة القرآن أو النبي أو الموعود وأقسم عليه برب السماء الارض ترقيا من الأدنى وهي المربوبات كالذاريات وغيرها الى الرب تعالى وما مزيدة بنص الخليل حكاه جار الله يقال في الامر الظاهر غاية الظهور ان هذا لحق أنك ترى وتسمع مثل ما أنك ههنا قال الاصمعي أقبلت خارجا من البصرة فطلع أعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني أصمع قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم فقال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على الناس وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت أطوف فاذا أنا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فاذا أنا بالأعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال فهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح فقال يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى ألجؤه الى اليمين فالها ثلاثا وخرجت معها نفسه ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقصة ابراهيم وغيرها وقدمرت في هود والحجر وفي قوله (هل أتاك) تفخيم لشأن الحديث والضيف واحد وجمع والمكرمون اما باعتبار اكرامه اياهم حتى خدمهم بنفسه

تحت العرش وقوله ان عذاب ربك لواقع يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم ان عذاب ربك لوقع يا محمد لكائن حال بالكافرين به يوم القيامة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان عذاب ربك لواقع وقع القسم ههنا ان عذاب ربك لواقع وذلك يوم القيامة وقوله ماله من دافع يقول ما لذلك العذاب الواقع بالكافرين من دافع يدفعه عنهم فينقذهم منه اذا وقع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً﴾ يقول تعالى ذكره ان عذاب ربك لواقع يوم تمور السماء موراً فيوم من صلة واقع ويعنى بقوله تمور تدور وتكفأ وكان معمر بن المثنى ينشد بيت الأعشى

كأن مشيتها من بيت جارتها * مور السحابة لا ريث ولا عجل

فالمور على روايته التكفى والترهيل فى المشية وأما غيره فانه كان يرويه مر السحابة واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم تمور السماء موراً قال يقول تحريكا حدثنا ابن المثنى وعمرو بن مالك قالا حدثنا أبو معاوية الضرير عن سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يوم تمور السماء موراً قال تدور السماء دورا حدثنا الحسن ابن على الصدائى قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان بن عيينة قال أخبرونى عن معاوية الضرير عنى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يوم تمور السماء موراً قال تدور دورا حدثنا هرون بن حاتم المقرى قال ثنا سفيان بن عيينة قال ثنى أبو معاوية عنى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يوم تمور السماء موراً قال تدور دورا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تمور السماء موراً موراً تحريكها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم تمور السماء موراً يعنى استدارتها وتحريكها لأمر الله وموج بعضها فى بعض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الضحاك يوم تمور السماء موراً قال تموج بعضها فى بعض وتحريكها لأمر الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم تمور السماء موراً قال هذا يوم القيامة وأما المور فلا علم لنا به * وقال آخرون مورها تشققها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم تمور السماء موراً قال يوم تشقق السماء وقوله وتسير الجبال سيراً يقول وتسير الجبال عن أماكنها من الارض سيرا فتصير هباء منبثا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها تكذبون﴾ يقول تعالى ذكره فالوادى الذى يسيل من قيح ودم شديد فى جهنم يوم تمور السماء موراً وذلك يوم القيامة للمكذبين بوقوع عذاب الله للكافرين يوم تمور السماء موراً وكان بعض نحويى البصرة يقول أدخلت الفاء فى قوله فويل يومئذ لأنه فى معنى اذا كان كذا وكذا فأشبه المجازاة لأن المجازاة يكون خبرها بالفاء وقال بعض نحويى الكوفة الأوقات تكون كلها جزاء مع الاستقبال فهذا من ذاك لأنهم قد شبهوا ان وهى أصل الجزاء بحين وقال ان مع يوم اضمار فعل وان كان التأويل جزاء لأن الاعراب يأخذ ظاهر الكلام وان كان المعنى جزاء وقوله الذين هم فى خوض يلعبون يقول الذين هم فى فتنة واختلاط فى الدنيا يلعبون غافلين عما هم صائرون اليه من عذاب الله فى الآخرة وقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقول تعالى ذكره فويل للمكذبين يوم يدعون وقوله يوم يدعون ترجمة عن قوله يومئذ وابدال منه وعنى بقوله يدعون يدفعون بارهاق

وبامرأته أولأنهم أهل الاكرام عند الله كقوله بل عباد مكرمون وجوز ان يكون نصب اذ دخلوا بالمكرمين اذا فسر باكرام ابراهيم أو بما فى ضيف من معنى الفعل قال المفسرون أنكرهم للسلام الذى هو علم الاسلام أو أراد تعرف حالهم لانهم لم يكونوا من معارفه (فراغ الى أهله) فذهب اليهم فى خفية من ضيوفه وهو نوع أدب للمضيف كيلا يستحيوا منه ولا يبادروا بالاعتذار والمنع من الضيافة وفى قوله (فقربه اليهم) دلالة على أن نقل الطعام الى الضيف أولى من العكس لئلا يتشوش المكان عليهم (قال ألا تأكلون) سلوك لطريقة الاستئناف ولهذا حذف الفاء خلاف ما فى الصافات وقدم الاستفهام لانكار ترك الأكل أو للحث عليه (فأوجس) فأضمر وقد تقدم سائر الابحاث فى هود وفى الصافات واعلم أنه سبحانه ذكر فى هود أنه لما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وقال ههنا سلام قوم منكرون ولا تنافى بين الحديثين لانه أنكرهم أولا بالسلام الذى لم يكن من عادة تلك الشريعة ثم زاد انكاره حين رآهم لا يأكلون الطعام فذكر أحد الانكارين فى تلك السورة والآخر فى هذه قوله (فأقبلت امرأته فى صرة) أى فى صيحة ومنه صرير القلم قال الحسن كانت فى زاوية تنظر اليهم فوجدت حرارة الدم فأقبلت الى بيتها صارة فلطمت وجهها من الحياء والتعجب كعادة النسوان (وقالت) أنا (عجوز) فأجابت الملائكة (كذلك) أى

مثل ذلك الذى قلنا وأخبرنا به (قال ربك) فلا تستبعدى وروى أن جبرائيل قال لها انظرى الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة فحينئذ أحس ابراهيم صلوات الرحمن عليه بأنهم ملائكة (قال فما خطبكم) شأنكم وطلبكم فأجابوا بانهم أرسلوا الى قوم لوط ليرسلوا عليهم السجيل كما قصصنا فى هود والضمير فى قوله (فيها) للقرية وان لم يجر لها ذكر لأنه معلوم قالت المعتزلة فى الآية دلالة على أن الايمان والاسلام واحد وقال غيرهم المسلم أعم من المؤمن واطلاق العام على الخاص مما لا منع فيه ولا يدل على اتحادهما وهذا كقول القائل من فى البيت من الناس فيقول له ما فى البيت من الحيوان أحد غير زيد فيكون مخبرا له بخلو البيت عن كل انسان غير زيد وقوله (وتركنا فيها آية) كقوله فى العنكبوت ولقد تركنا منها آية بينة أى علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم وهى الحجارة المسومة أو ماء أسود قوله (وفى موسى) قيل الأقرب أن يكون معطوفا على قوله وتركنا فيها أى وجعلنا فى موسى آية قال جار الله هو كقول من قال

* علفتها تبنا وماء باردا *

ويمكن أن يقال ان قصة موسى أيضا آية متروكة باقية على وجه الدهر فلا حاجة الى هذا التكلف قوله (فتولى بركنه) كقوله ونأى بجانبه وقيل الباء للمصاحبة والركن القوم أى فازور وأعرض مع ما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقيل ركنه هامان وزيره قال العلماء وصفه

(١) لعل الأصل متكئين على نمارق على سرر الخ بدليل ما بعده تأمل

واز عاج يقال منه دععت فى قفاه اذا دفعت فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفع فى أعناقهم حتى يردوا النار حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقول يدفعون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفعون فيها دفعا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقول يدفعون الى نار جهنم دفعا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يوم يدعون الى نار جهنم قال يدفعون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يزعجون اليها زعاجا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا الدع الدفع والارهاق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفعون دفعا وقرأ قول الله تبارك وتعالى فذلك الذى يدع اليتيم قال يدفعه ويغلظ عليه وقوله هذه النار التى كنتم بها تكذبون يقول تعالى ذكره يقال لهم هذه النار التى كنتم بها فى الدنيا تكذبون فتجحدون ان تردوها وتصلوها أو يعاقبكم بها ربكم وترك ذكر يقال لهم اجتزاء بدلالة الكلام عليه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون﴾ يقول تعالى مخبرا عما يقال لهؤلاء المكذبين الذين وصف صفتهم اذا وردوا جهنم يوم القيامة أفسحر أيها القوم هذا الذى وردتموه الآن أم أنتم لا تعاينونه ولا تبصرونه وقيل هذا لهم توبيخا لا استفهاما وقوله اصلوها يقول ذوقوا حر هذه النار التى كنتم بها تكذبون، ردوها فاصبروا على ألمها وشدتها أو لا تصبروا على ذلك سواء عليكم صبرتم أو لم تصبروا انما تجزون ما كنتم تعملون يقول ما تجزون إلا أعمالكم أى لا تعاقبون إلا على معصيتكم فى الدنيا ربكم وكفركم به ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه فى جنات يقول فى بساتين ونعيم فيها وذلك فى الآخرة وقوله فاكهين يقول عندهم فاكهة كثيرة وذلك نظير قول العرب للرجل يكون عنده تمر كثير رجل تامر أو يكون عنده لبن كثير فيقال هو لابن كما قال الحطيئة

أغر رتنى وزعمت أنك لابن فى الصيف تامر

وقوله بما آتاهم ربهم يقول عندهم فاكهة كثيرة باعطاء الله اياهم ذلك ووقاهم ربهم عذاب الجحيم يقول ورفع عنهم ربهم عقابه الذى عذب به أهل الجحيم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين﴾ يقول تعالى ذكره كلوا واشربوا يقال لهؤلاء المتقين فى الجنات كلوا أيها القوم مما آتاكم ربكم واشربوا من شرابها هنيئا لا تخافون مما تأكلون وتشربون فيها أذى ولا غائلة بما كنتم تعملون فى الدنيا لله من الأعمال وقوله متكئين (١) على سرر مصفوفة قد جعلت صفوفا وترك قوله على نمارق

اكتفاء بدلالة ماذكر من الكلام عليه وقوله وزوجناهم بحور عين يقول تعالى ذكره وزوجنا الذكور من هؤلاء المتقين أزواجا بحور عين من النساء يقول الرجل زوج هذا الخف الفرد أو النعل الفرد بهذا الفرد بمعنى اجعلهما زوجا وقد بينا معنى الزوج فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا والحور جمع حوراء وهى الشديدة بياض مقلة العين فى شدة سواد الحدقة وقد ذكرت اختلاف أهل التأويل فى ذلك وبينت الصواب فيه عندنا بشواهده المغنية عن اعادتها فى هذا الموضع والعين جمع عيناء وهى العظيمة العين فى حسن وسعة ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم المؤمنين فى الجنة وان كانوا لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم تكرمة لآبائهم المؤمنين وما ألتنا آباءهم المؤمنين من أجور أعمالهم من شئ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى هذه الآية والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان قال ان الله تبارك وتعالى يرفع للمؤمن ذريته وان كانوا دونه فى العمل ليقر الله بهم عينه حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى ليرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه فى العمل ليقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عمرو بن مرة الجملى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى ليرفع ذرية المؤمن معه فى درجته ثم ذكر نحوه غير أنه قرأ وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا سفيان بن سعيد عن سماعة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان قال المؤمن ترفع له ذريته فيلحقون به وان كانوا دونه فى العمل * وقال آخرون بل معنى ذلك والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم التى بلغت الايمان بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم الصغار التى لم تبلغ الايمان وما ألتنا الآباء من عملهم من شئ ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم يقول الذين أدرك ذريتهم الايمان فعملوا بطاعتى ألحقتهم بايمانهم الى الجنة وأولادهم الصغار نلحقهم بهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم يقول من أدرك ذريته الايمان فعملوا بطاعتى ألحقتهم بآبائهم فى الجنة وأولادهم الصغار أيضا على ذلك * وقال آخرون نحو هذا القول غير أنهم جعلوا الهاء والميم فى قوله ألحقنا بهم من ذكر الذرية والهاء والميم فى قوله ذريتهم الثانية من ذكر الذين وقالوا معنى الكلام والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم الصغار وما ألتنا الكبار من عملهم من شئ ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم قال أدرك أبناؤهم الاعمال التى عملوا فاتبعوهم عليها واتبعتهم ذرياتهم التى لم يدركوا الاعمال فقال الله جل ثناؤه وما ألتناهم من عملهم من شئ

فرعون بالمليم مع انه وصف يونس النبى به صلى الله عليه وسلم كما مر فى الصافات لا يوجب اشتراكهما فى استحقاق الملامة لأن موجبات اللوم تختلف فراكب الكبيرة ملوم على قدرها ومقترف الصغيرة ملوم بحسبها وبينهما بون العقيم ريح لا خير فيها من انشاء مطر أو القاح شجر والرميم مارم وتفتت قال فى الكشاف تمتعوا حتى حين) تفسيره فى قوله تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام قلت هذا سهو منه فان قوله فعتوا عن أمر ربهم لا يطابقه اذ العتو لم يترتب على هذا الامر لحصوله قبله وانما الصواب أن يكون التمتع المأمور به فى هذه الآية هو الذى فى قصة قوم يونس فآمنوا فمتعناهم الى حين فكأن قوم ثمود أمروا أن يؤمنوا كى يمهلوا الى انقضاء آجالهم الطبيعية والامر أمر تكليف لا تكوين (فعتوا عن أمر ربهم) بالاصرار على كفرهم فقيل على سبيل التكوين تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام وكان ذلك علامة العذاب والصاعقة النازلة نفسها (وهم ينظرون) أى كانت نهارا يعاينونها أو كانوا منتظرين لها اذ قيل لهم تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام (فما استطاعوا من قيام) عبارة عن جثومهم كما مر مرارا (وما كانوا منتصرين) ممتنعين من العذاب وقصة نوح واضحة وقد مر اعرابه فى الوقوف ثم عاد الى دلائل القدرة فقال (والسماء بنيناها بأيد) وفى لفظ البناء اشارة الى كونها محكمة البنيان وفى قوله بأيد أى بقوة تأكيد لذلك

قال يقول لم نظلمهم من عملهم من شئ فننقصهم فنعطيه ذرياتهم الذين ألحقناهم بهم الذين لم يبلغوا الأعمال ألحقتهم بالذين قد بلغوا الأعمال * وقال آخرون بل معنى ذلك والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم فأدخلناهم الجنة بعمل آبائهم وما ألتنا الآباء من عملهم من شئ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن قال سمعت داود يحدث عن عامر أنه قال فى هذه الآية والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ فأدخل الله الذرية بعمل الآباء الجنة ولم ينقص الله الآباء من عملهم شيأ قال فهو قوله وما ألتناهم من عملهم من شئ حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن سعيد بن جبير أنه قال فى قول الله ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ألحق الله ذرياتهم بآبائهم ولم ينقص الآباء من أعمالهم فيرده على أبنائهم * وقال آخرون انما عنى بقوله ألحقنا بهم ذريتهم أعطيناهم من الثواب ما أعطينا الآباء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سمعت ابراهيم فى قوله وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم قال أعطوا مثل أجور آبائهم ولم ينقص من أجورهم شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم قال أعطوا مثل أجورهم ولم ينقص من أجورهم * قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع وأتبعناهم ذرياتهم بايمان يقول أعطيناهم من الثواب ما أعطيناهم وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول ما نقصنا آباءهم شيأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم كذلك قالها يزيد ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم قال عملوا بطاعة الله فألحقهم الله بآبائهم * وأولى هذه الاقوال بالصواب وأشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل القول الذى ذكرنا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو والذين آمنوا بالله ورسوله وأتبعناهم ذرياتهم الذين أدركوا الايمان بايمان وآمنوا بالله ورسوله ألحقنا بالذين آمنوا ذريتهم الذين أدركوا الايمان فآمنوا فى الجنة فجعلناهم معهم فى درجاتهم وان قصرت أعمالهم عن أعمالهم تكرمة منا لآبائهم وما ألتناهم من أجور عملهم شيأ وانما قلت ذلك أولى التأويلات به لأن ذلك الأغلب من معانيه وان كان للاقوال الأخر وجوه واختلفت القراء فى قراءة قوله وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة واتبعتهم ذريتهم على التوحيد بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم على الجمع وقرأته قراء الكوفة واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم كلتيهما بافراد وقرأه بعض قراء البصرة وهو أبو عمرو وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم * والصواب من القول فى ذلك أن جميع ذلك قراآت معروفات مستفيضات فى قرأة الأمصار متقاربات المعانى فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وقوله وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول تعالى ذكره وما ألتنا الآباء يعنى بقوله وما ألتنا وما نقصناهم من أجور أعمالهم شيأ فنأخذه منهم فنجعله لأبنائهم الذين ألحقناهم بهم ولكنا وفيناهم أجور أعمالهم وألحقنا أبناءهم بدرجاتهم تفضلا منا عليهم والألت فى كلام العرب النقص والبخس وفيه لغة أخرى ومالتناهم ولم يقرأ بها أحد نعلمه ومن الألت قول الشاعر

أبلغ بنى ثعل عنى مغلغلة * جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا

يعنى لا نقصان ولا زيادة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

وفى قوله (وانا لموسعون) مزيد تأكيد والمعنى لقادرون من الوسع الطاقة والموسع القوى على الانفاق ومنه قال الحسن أرادانا لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بين السماء وبين الارض سعة وانما أطلق الفرش على الأرض ولم يطلق البناء لأنها محل التغييرات كالبساط يفرش ويطوى (ومن كل شئ) من الحيوان (خلقنا زوجين) ذكرا وأنثى وعدد الحسن أشياء كالسماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة قال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له وقد يدور فى الخلد أن الآية اشارة الى أن كل ماسوى الله تعالى فانه مركب نوع تركيب لا أقل من الوجود والامكان أو الجنس والفصل أو المادة والصورة ولذلك قال (لعلكم تذكرون) له ارادة ترقيكم من المركب الى البسيط ومن الممكن الى الواجب ومن المصنوع الى الصانع واذا عرفتم الله (ففروا الى الله) أى التجؤا اليه ولا تعبدوا غيره أمر بالاقبال عليه وبالاعراض عما سواه وكرر قوله (انى لكم منه نذير مبين) للتأكيد وبعد توضيح البيانات وذكر القصص وتقرير الدلائل سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (كذلك) أى الامر مثل الذى تقرر من تكذيب الرسل واصرار الكفرة على الانكار والسب ثم فسر ما أجمله بقوله (ما أتى) الى آخره وقوله (أتواصوا به) استفهام على سبيل التعجب من تطابق آرائهم على تكذيب أنبيائهم ثم أضرب عن ذلك لأن تطابق المتقدم والمتأخر

وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ما نقصناهم من عملهم من شئ حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول ما نقصناهم وحدثني موسى بن عبد الرحمن قال ثنا موسى بن بشر قال ثنا سفيان بن سعيد عن سماعة ابن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وما ألتناهم من عملهم من شئ قال وما نقصناهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ما نقصنا الآباء للابناء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ما نقصنا الآباء للأبناء وما ألتناهم قال وما نقصناهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما ألتناهم من عملهم من شئ قال نقصناهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول ما نقصنا آباءهم شيئا * قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير وما ألتناهم قال وما ظلمناهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول وما ظلمناهم من عملهم من شئ حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول وما ظلمناهم وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما ألتناهم يقول وما ظلمناهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما ألتناهم من عملهم قال يقول لم نظلمهم من عملهم من شئ لم ننتقصهم فنعطيه ذرياتهم الذين ألحقناهم بهم لم يبلغوا الأعمال ألحقهم بالذين قد بلغوا الاعمال وما ألتناهم من عملهم من شئ قال لم يأخذ عمل الكبار فيجزيه الصغار أدخلهم برحمته والكبار عملوا فدخلوا بأعمالهم وقوله كل امرئ بما كسب رهين يقول كل نفس بما كسبت وعملت من خير وشر مرتهنة لا يؤاخذ أحد منهم بذنب غيره وانما يعاقب بذنب نفسه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ﴾ يقول تعالى ذكره وأمددنا هؤلاء الذين آمنوا بالله ورسوله واتبعتهم ذريتهم بايمان في الجنة بفاكهة ولحم مما يشتهون من اللحمان وقوله يتنازعون فيها كأسا يقول يتعاطون فيها كأس الشراب ويتداولونها بينهم كما قال الأخطل

نازعته طيب الراح الشمول وقد * صاح الدجاج وحانت وقعة الساري

وقوله لا لغو فيها يقول لا باطل في الجنة والهاء في قوله فيها من ذكر الكأس ويكون المعنى لما فيها من الشراب بمعنى أن أهلها لا لغو عندهم فيها ولا تأثيم واللغو الباطل وقوله ولا تأثيم يقول ولا فعل فيها يؤثم صاحبه وقيل عني بالتأثيم الكذب ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن على عن ابن عباس قوله لا لغو فيها يقول لا باطل فيها وقوله ولا تأثيم يقول لا كذب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا لغو فيها قال لا يستبون ولا تأثيم يقول ولا يؤثمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا لغو فيها ولا تأثيم أي لا لغو فيها ولا باطل انما كان الباطل في الدنيا مع الشيطان وحدثنا ابن عبد الأعلى

على أمر واحد غير ممكن فنبه على جلية الحال قائلا (بل هم قوم طاغون) يعني أن اشتراك علة التكذيب وهو الطغيان أشركهم في المعلول (فتول عنهم) فان تكذيبهم لا يوجب ترك الدعوة العامة (فما أنت بملوم) على اعراضك عنهم بعد التبليغ لأنك قد بذلت مجهودك واستفرغت وسعك (وذكر) مع ذلك (فان الذكرى تنفع المؤمنين) أراد أن الاعراض عن طائفة معلومة لعدم قابليتهم لا يوجب ترك البعض الآخر ثم بين الغاية من خلق الثقلين وهي العبادة وللمعتزلة فيه دليل ظاهر على أن أفعال الله معللة بغرض وقال أهل السنة ان العبادة المعرفة والاخلاص له في ذلك فان المعرفة أيضا غاية صحيحة وانما الخلاص عن الاشكال بما سلف مرارا أن استتباع الغاية لا يوجب كون الفعل معللا بها واذا لم يكن الفعل معللا بذلك فقد يكون الفعل وتتخلف الغاية لمانع كعدم قابلية ونحوه ثم ذكر أنه خلقهم ليربحوا عليه لا ليربح هو عليهم والمتين الشديد القوة ثم هدد مشركي مكة وأضرابهم بقوله (فان للذين ظلموا ذنوبا) أي نصيبا من العذاب (مثل ذنوب أصحابهم) المهلكين والذنوب في الاصل الدلو العظيمة قال أهل البيان هذا تمثيل واصله من تقسيم الماء يكون لهذا دلو ولهذا دلو واليوم الموعود القيامة أو يوم بدر

* (سورة الطور مكية حروفها ألف وخمسمائة كلمها ثلثمائة واثنتا عشرة آياتها تسع وأربعون) *

قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لا لغو فيها ولا تأثيم قال ليس فيها لغو ولا باطل انما كان اللغو والباطل فى الدنيا واختلفت القراء فى قراءة قوله لا لغو فيها ولا تأثيم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة لا لغو فيها ولا تأثيم بالرفع والتنوين على وجه الخبر على أنه ليس فى الكأس لغو ولا تأثيم وقرأه بعض قراء البصرة لا لغو فيها ولا تأثيم نصبا غير منون على وجه التبرئة والقول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كان الرفع والتنوين أعجب القراءتين الى لكثرة القرأة بها وأنها أصح المعنيين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ يقول تعالى ذكره ويطوف على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم فى الجنة غلمان لهم كأنهم لؤلؤ فى بياضه وصفائه مكنون يعنى مصون فى كن فهو أنقى له وأصفى لبياضه وانما عنى بذلك أن هؤلاء الغلمان يطوفون على هؤلاء المؤمنين فى الجنة بكؤس الشراب التى وصف جل ثناؤه صفتها وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ذكر لنا أن رجلا قال يا نبى الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال والذى نفس محمد بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وحدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله كأنهم لؤلؤ مكنون قال بلغنى أنه قيل يا رسول الله هذا الخادم مثل اللؤلؤ فكيف المخدوم قال والذى نفسى بيده ان فضل ما بينهما كفضل القمر ليلة البدر على النجوم وقوله وأقبل بعضهم على بعض الآية يقول تعالى ذكره وأقبل بعض هؤلاء المؤمنين فى الجنة على بعض يسأل بعضهم بعضا وقد قيل ان ذلك يكون منهم عند البعث من قبورهم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال اذا بعثوا فى النفخة الثانية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم ﴾ يقول تعالى ذكره قال بعضهم لبعض انا أيها القوم كنا فى أهلنا فى الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله وجلين أن يعذبنا ربنا اليوم فمن الله علينا بفضله ووقانا عذاب السموم يعنى عذاب النار يعنى فنجانا من النار وأدخلنا الجنة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عذاب السموم قال عذاب النار وقوله انا كنا من قبل ندعوه يقول انا كنا فى الدنيا من قبل يومنا هذا ندعوه يقول نعبده مخلصا له الدين لا نشرك به شيأ انه هو البر يعنى اللطيف بعباده كما حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انه هو البر يقول اللطيف وقوله الرحيم يقول الرحيم بخلقه أن يعذبهم بعد توبتهم واختلفت القراء فى قراءة قوله انه هو البر فقرأته عامة قراء المدينة أنه بفتح الالف بمعنى انا كنا من قبل ندعوه لأنه هو البر أو بانه هو البر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بالكسر على الابتداء * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذكر يا محمد من أرسلت اليه من قومك وغيرهم وعظهم بنعم الله عندهم فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون يقول فلست بنعمة الله عليك بكاهن تتكهن ولا مجنون له رئى يخبر عنه قومه ما أخبره به ولكنك

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين أم خلقوا

رسول الله والله لا يخذلك ولكنه ينصرك وقوله أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون يقول جل ثناؤه بل يقول المشركون يا محمد لك هو شاعر نتربص به حوادث الدهر يكفيناه بموت أو حادثة متلفة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت عباراتهم عنه فقال بعضهم فيه كالذى قلنا وقال بعضهم هو الموت ذكر من قال عنى بقوله ريب المنون حوادث الدهر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ريب المنون قال حوادث الدهر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد ريب المنون حوادث الدهر * ذكر من قال عنى به الموت حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ريب المنون يقول الموت حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله نتربص به ريب المنون قال يتربصون به الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قال قال ذلك قائلون من الناس تربصوا بمحمد صلى الله عليه وسلم الموت يكفيكموه كما كفاكم شاعر بنى فلان وشاعر بنى فلان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ريب المنون قال هو الموت نتربص به الموت كما مات شاعر بنى فلان وشاعر بنى فلان وحدثنى سعيد بن يحيى الاموى قال ثنى أبى قال ثنا محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أن قريشا لما اجتمعوا فى دار الندوة فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم احبسوه فى وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة انما هو كأحدهم فأنزل الله فى ذلك من قولهم أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله نتربص به ريب المنون الموت وقال الشاعر

تربص بها ريب المنون لعلها * سيهلك عنها بعلها أو تشيح (١)

* وقال آخرون معنى ذلك ريب الدنيا وقالوا المنون الموت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان ريب المنون قال ريب الدنيا والمنون الموت وقوله قل تربصوا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يقولون لك انك شاعر نتربص بك ريب المنون تربصوا أى انتظروا وتمهلوا فى ريب المنون فانى معكم من المتربصين بكم حتى يأتى أمر الله فيكم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين﴾ يقول تعالى ذكره أتأمر هؤلاء المشركين أحلامهم بأن يقولوا لمحمد صلى الله عليه وسلم هو شاعر وان ما جاء به شعر أم هم قوم طاغون يقول جل ثناؤه ما تأمرهم بذلك أحلامهم وعقولهم بل هم قوم طاغون قد طغوا على ربهم فتجاوزوا ما أذن لهم وأمرهم به من الايمان الى الكفر به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أم تأمرهم أحلامهم بهذا قال كانوا يعدون فى الجاهلية أهل الأحلام فقال الله أم تأمرهم أحلامهم بهذا أن يعبدوا أصناما بكماصما ويتركوا عبادة الله فلم تنفعهم أحلامهم حين كانت لدنياهم ولم تكن عقولهم فى دينهم لم تنفعهم أحلامهم وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يتأول قوله أم تأمرهم أحلامهم بل تأمرهم وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله أم هم قوم طاغون أيضا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا

من غير شئ أم هم الخالقون ام خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ﴾ القراآت فكهين مقصورا يزيد وأتبعناهم من باب الافعال أبو عمرو وذريتهم على التوحيد مرفوعا ذرياتهم على الجمع أبو جعفر ونافع وقرأ أبو عمرو على الجمع فيهما منصوبا وقرأ ذريتهم ابن عامر وسهل ويعقوب على الجمع أيضا ولكن برفع الأول الباقون على التوحيد فيهما الأول مرفوعا والثانى منصوبا ألتناهم بكسر اللام ثلاثيا ابن كثير لؤلؤ بتليين الهمزة الأولى شجاع ويزيد وأبو بكر وحماد وحمزة فى الوقف كما مر فى الحج أنه هو البرّ بفتح الهمزة أبو جعفر ونافع وعلىّ انا كنا ندعوه لانه المسيطرون بالسين ابن كثير فى رواية وابن عامر والآخرون بالصاد وقرأ حمزة فى رواية باشمام الراء

(١) كذا فى الاصل ولعله أو تشيخ

وحرر كتبه مصححه

يصعقون مبنيا للمفعول ابن عامر وعاصم وادبار النجوم بالفتح زيد عن يعقوب ۞ الوقوف والطور ٥ لا مسطور ٥ لا منشور ٥ لا المعمور ٥ لا المرفوع ٥ لا المسجور ٥ لا لواقع ٥ لا من دافع ٥ لا مورا ٥ لا سيرا ط للمكذبين ٥ لا يلعبون ٥ م دعا ط لان التقدير يقال لهم هذه النار تكذبون ٥ لا تبصرون ٥ تصبروا ٥ لاختلاف الجملتين مع اتفاق المعنى عليكم ط تعملون ٥ ونعيم ٥ لا آتاهم ربهم ج لاحتمال العطف واتضاح وجه الحال أى وقدوقاهم الجحيم ٥ تعملون ٥ لا مصفوفة ج عين ٥ شئ ٥ رهين ٥ يشتهون ٥ ولا تأثيم ٥ مكنون ٥ يتساءلون ٥ مشفقين ٥ السموم ٥ ندعوه ٥ ط لمن قرأ انه بالكسر الرحيم ٥ مجنون ٥ لان أم ابتداء استفهام وتوبيخ المنون ٥ المتربصين ٥ ط لما قلنا طاغون ٥ ج لاحتمال ابتداء الاستفهام والجواب بقوله بل لا يؤمنون ٥ ج للآية مع الفاء صادقين ٥ ط الخالقون ٥ ط والارض ج لان بل للاضراب مع العطف لا يوقنون ٥ المسيطرون ٥ ط فيه ج لتناهى الاستفهام مع فاء التعقيب مبين ٥ ط البنون ٥ ط مثقلون ٥ يكتبون ط كيدا ط المكيدون ٥ ط والضابط فيما تقدم أن كلما وصل أم فهو للجواب وما قطع فهو بمعنى ألف الاستفهام غير الله ط يشركون ٥ مركوم ٥ يصعقون ٥ لا لان يوم بدل ما تقدمه ينصرون ٥ ط لا يعلمون ٥ تقوم ٥ لا النجوم ٥

سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فى قوله أم هم قوم طاغون قال بل هم قوم طاغون حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن عثمان بن الاسود عن مجاهد أم هم قوم طاغون قال بل هم قوم طاغون وقوله أم يقولون تقوله يقول تعالى ذكره أم يقول هؤلاء المشركون تقول محمد هذا القرآن وتخلقه وقوله بل لا يؤمنون يقول جل ثناؤه كذبوا فيما قالوا من ذلك بل لا يؤمنون فيصدقوا بالحق الذى جاءهم من عند ربهم وقوله فليأتوا بحديث مثله يقول جل ثناؤه فليأت قائلو ذلك له من المشركين بقرآن مثله فانهم من أهل لسان محمد صلى الله عليه وسلم ولن يتعذر عليهم أن يأتوا من ذلك بمثل الذى أتى به محمد صلى الله عليه وسلم ان كانوا صادقين فى أن محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله وتخلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون﴾ يقول تعالى ذكره أخلق هؤلاء المشركون من غير شئ أى من غير آباء ولا أمهات فهم كالجماد لا يعقلون ولا يفهمون لله حجة ولا يعتبرون له بعبرة ولا يتعظون بموعظة وقد قيل ان معنى ذلك أم خلقوا لغير شئ كقول القائل فعلت كذا وكذا من غير شئ بمعنى لغير شئ وقوله أم هم الخالقون يقول أم هم الخالقون هذا الخلق فهم لذلك لا يأتمرون لأمر الله ولا ينتهون عما نهاهم عنه لأن للخالق الأمر والنهى أم خلقوا السموات والارض يقول أخلقوا السموات والارض فيكونوا هم الخالقين وانما معنى ذلك لم يخلقوا السموات والارض بل لا يوقنون يقول لم يتركوا أن يأتمروا لأمر ربهم وينتهوا الى طاعته فيما أمر ونهى لانهم خلقوا السموات والارض فكانوا بذلك أربابا ولكنهم فعلوا لأنهم لا يوقنون بوعيد الله وما أعد لأهل الكفر به من العذاب فى الآخرة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين﴾ يقول تعالى ذكره أعند هؤلاء المكذبين بآيات الله خزائن ربك يا محمد فهم لاستغنائهم بذلك عن آيات ربهم معرضون أم هم المسيطرون اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أم هم المسلطون ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أم هم المسيطرون يقول المسلطون * وقال آخرون بل معنى ذلك أم هم المنزلون ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون قال يقول أم هم المنزلون * وقال آخرون بل معنى ذلك أم هم الأرباب وممن قال ذلك معمر بن المثنى قال يقال سيطرت على أى اتخذتنى خولا لك * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أم هم الجبارون المتسلطون المستكبرون على الله وذلك أن المسيطر فى كلام العرب الجبار المتسلط ومنه قول الله لست عليهم بمسيطر يقول لست عليهم بجبار مسلط وقوله أم لهم سلم يستمعون فيه يقول أم لهم سلم يرتقون فيه الى السماء يستمعون عليه الوحى فيدعون أنهم سمعوا هنالك من الله أن الذى هم عليه حق فهم بذلك متمسكون بما هم عليه وقوله فليأت مستمعهم بسلطان مبين يقول فان كانوا يدعون ذلك فليأت من يزعم أنه استمع ذلك فسمعه بسلطان مبين يعنى بحجة تبين أنها حق كما أتى محمد صلى الله عليه وسلم بها على حقيقة قوله وصدقه فيما جاءهم به من عند الله والسلم فى كلام العرب السبب والمرقاة ومنه قول ابن مقبل

لا تحرز المرء أحجاء البلاد ولا * تبنى له فى السموات السلاليم

ومنه قوله جعلت فلانا سلما لحاجتى اذا جعلته سببا لها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم

له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش ألربكم أيها القوم البنات ولكم البنون ذلك اذا قسمة ضيزى وقوله أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أتسأل هؤلاء المشركين الذين أرسلناك اليهم يا محمد على ما تدعوهم اليه من توحيد الله وطاعته ثوابا وعوضا من أموالهم فهم من ثقل ما حملتهم من الغرم لا يقدرون على اجابتك الى ما تدعوهم اليه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون يقول هل سألت هؤلاء القوم أجرا يجهدهم فلا يستطيعون الاسلام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون قال يقول أسألهم على هذا أجرا فأثقلهم الذى يبتغى أخذه منهم وقوله أم عندهم الغيب فهم يكتبون يقول تعالى ذكره أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون ذلك للناس فينبئونهم بما شاؤا و يخبرونهم بما أرادوا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون ﴾ يقول تعالى ذكره بل يريد هؤلاء المشركون يا محمد بك و بدين الله كيدا فالذين كفروا هم المكيدون يقول فهم المكيدون الممكور بهم دونك فثق بالله وامض لما أمرك به وقوله أم لهم اله غير الله يقول جل ثناؤه أم لهم معبود يستحق عليهم العبادة غير الله فيجوز لهم عبادته يقول ليس لهم اله غير الله الذى له العبادة من جميع خلقه سبحان الله عما يشركون يقول تنزيها لله عن شركهم وعبادتهم معه غيره ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون ﴾ يقول تعالى ذكره وان يرهؤلاء المشركون قطعا من السماء ساقطا والكسف جمع كسفة مثل التمر جمع تمرة والسدر جمع سدرة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كسفا يقول قطعا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان يروا كسفا يقول وان يروا قطعا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم يقول جل ثناؤه يقولوا لذلك الكسف من السماء الساقط هذا سحاب مركوم يعنى بقوله مركوم بعضه على بعض وانما عنى بذلك جل ثناؤه المشركين من قريش الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات فقالوا له لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الى قوله علينا كسفا فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان يرهؤلاء المشركون ما سألوا من الآيات فعاينوا كسفا من السماء ساقطا لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب ولقالوا انما هذا سحاب بعضه فوق بعض لان الله قد حتم عليهم أنهم لا يؤمنون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقولوا سحاب مركوم يقول لا يصدقوا بحديث ولا يؤمنوا بآية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم قال حين سألوا الكسف قالوا أسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال يقول لو أنا فعلنا لقالوا سحاب مركوم وقوله فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فدع يا محمد هؤلاء المشركين حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يهلكون وذلك عند النفخة الأولى واختلفت القراء فى قراءة قوله فيه يصعقون فقرأته عامة قراء الأمصار سوى عاصم بفتح الياء من يصعقون وقرأه عاصم يصعقون بضم الياء والفتح أعجب القراءتين الينا لأنه أفصح اللغتين

﴿ التفسير لما ختم السورة المتقدمة بوقوع اليوم الموعود أقسم على ذلك بالطور وهو الجبل الذى مر ذكره مرارا فى قصة موسى والكتاب المسطور التوراة ظاهرا لأنه هو المناسب للطور وقيل اللوح المحفوظ وقيل صحيفة الاعمال والرق الصحيفة أو الجلد الذى يكتب عليه والمنشور خلاف المطوى كقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب (والبيت المعمور) الكعبة أو الضراح فى السماء السابعة سمى معمورا لكثرة زواره من الحجاج أو الملائكة (والسقف المرفوع) السماء (والبحر المسجور) المملوء أو الموقد من قوله واذا البحار سجرت وقد سبق فى المؤمن فى قوله ثم فى النار يسجرون عن جبير ابن مطعم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلمه فى الأسارى فألفيته فى صلاة الفجر يقرأ سورة والطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع أسلمت خوفا من أن ينزل العذاب (يوم تمور) تضطرب وتجىء وتذهب وقد يقال المور تحرك فى تموج كحركة الزئبق ونحوه قلت لأهل التأويل أن يقولوا الطور القوة العقلية وكتاب مسطور هى الجلايا القدسية والمعارف الالهية الثابتة فيها كالحرف فى الرق والبيت المعمور بيت القلب والسقف المرفوع الرأس والبحر المسجور الدماغ المملوء من الخيالات والاوهام ان عذاب ربك بالحرمان عن الاكرام لازدحام ظلم الآثام

لواقع يوم القيامة الصغرى اذ تمور سماء الارواح حين قطع العلائق وحيلولة العوائق مورا وتسير جبال النفوس الحيوانية الأمارة التى أثقلت ظهر صاحبها لانتهاء سيرانها وانقضاء سلطانها سيرا والدع الدفع العنيف قال المفسرون ان خزنة النار يغلون أيديهم الى أعناقهم ويجمعون نواصيهم الى أقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزجا فى أقفيتهم والاستفهام فى قوله (أفسحر) للتقريع والتهكم والفاء مؤكدله أى كنتم تقولون للوحى انه سحر فهذا أيضا سحر (أم أنتم لاتبصرون) هذا المخبر عنه فى الآخرة كما كنتم لاتصدقون الخبر عنه فى الدنيا وقوله (فاصبروا أولا تصبروا) كقوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ثم علل الاستواء بقوله (انما تجزون) يعنى أن الجزاء لابد من حصوله فلامزية للصبر على عدمه قوله (ووقاهم) معطوف على متعلق قوله فى جنات أى استقروا فى جنات ونعيم ووقاهم العذاب وجوز أن يعطف على آتاهم على أن ما مصدرية أى فاكهين بالايتاء والوقاية (كلوا) على ارادة القول أى يقال لهم كلوا (واشربوا) أكلا وشربا (هنيئا) أوطعاما وشرابا هنيئا لاتنغيص فيه وقد مر فى أول النساء وجوز جار الله أن يكون صفة فى معنى المصدر القائم مقام الفعل أى هنأكم الأكل والشرب بسبب ما عملتم أو الباء مزيدة أى هنأكم جزاء ما عملتم قوله (والذين آمنوا) ظاهره أنه مبتدأ خبره ألحقنا

وأشهرهما وان كانت الأخرى جائزة وذلك أن العرب تقول صعق الرجل وصعق وسعد وسعد وقد بينا معنى الصعق بشواهده وما قال فيه أهل التأويل فيما مضى بما أغنى عن اعادته ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوم لايغنى عنهم كيدهم شيئا ولاهم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لايعلمون﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله يوم لايغنى عنهم كيدهم شيأ يوم القيامة حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون ثم بين عن ذلك اليوم أى يوم هو فقال يوم لايغنى عنهم كيدهم شيأ يعنى مكرهم أنه لايدفع عنهم من عذاب الله شيأ فاليوم الثانى ترجمة عن الأول وقوله ولاهم ينصرون يقول ولاهم ينصرهم ناصر فيستنقيد لهم ممن عذبهم وعاقبهم وقوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك اختلف أهل التأويل فى العذاب الذى توعد الله به هؤلاء الظلمة من دون يوم الصعقة فقال بعضهم هو عذاب القبر ذكر من قال ذلك حدثنا اسمعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا شريك عن أبى اسحق عن البراء عذابا دون ذلك قال عذاب القبر حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وقوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك يقول عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن ابن عباس كان يقول انكم لتجدون عذاب القبر فى كتاب الله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن ابن عباس كان يقول ان عذاب القبر فى القرآن ثم تلا وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك * وقال آخرون عنى بذلك الجوع ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عذابا دون ذلك قال الجوع * وقال آخرون عنى بذلك المصائب التى تصيبهم فى الدنيا من ذهاب الأموال والأولاد ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك قال دون الآخرة فى هذه الدنيا ما يعذبهم به من ذهاب الأموال والأولاد قال فهى للمؤمنين أجر وثواب عند الله عدا مصائبهم ومصائب هؤلاء عجلهم الله اياها فى الدنيا وقرأ ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم الى آخر الآية * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به عذابا دون يومهم الذى فيه يصعقون وذلك يوم القيامة فعذاب القبر دون يوم القيامة لأنه فى البرزخ والجوع الذى أصاب كفار قريش والمصائب التى تصيبهم فى أنفسهم وأموالهم وأولادهم دون يوم القيامة ولم يخصص الله نوعا من ذلك أنه لهم دون يوم القيامة دون نوع بل عم فقال وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك فكل ذلك لهم عذاب وذلك لهم دون يوم القيامة فتأويل الكلام وان للذين كفروا بالله عذابا من الله دون يوم القيامة ولكن أكثرهم لايعلمون بأنهم ذائقو ذلك العذاب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصبر لحكم ربك يا محمد الذى حكم به عليك وامض لأمره ونهيه وبلغ رسالاته فانك بأعيننا يقول جل ثناؤه فانك بمرأى منا نراك ونرى عملك ونحن نحوطك ونحفظك فلا يصل اليك من أرادك بسوء من المشركين وقوله وسبح بحمد ربك اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك اذا قمت من نومك فقل سبحان الله وبحمده ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو أحمد قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى الأحوص فى قوله وسبح بحمد ربك حين تقوم قال من كل منامه يقول

حين يريد أن يقوم سبحانك وبحمدك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عوف بن مالك وسبح بحمد ربك قال سبحان الله وبحمده حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسبح بحمد ربك حين تقوم قال اذا قام لصلاة من ليل أو نهار وقرأ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة قال من نوم ذكره عن أبيه وقال بعضهم بل معنى ذلك اذا قمت الى الصلاة المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك وسبح بحمد ربك حين تقوم قال اذا قام الى الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك ولا اله غيرك وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وسبح بحمد ربك حين تقوم الى الصلاة المفروضة * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك وصل بحمد ربك حين تقوم من منامك وذلك نوم القائلة وانما عنى صلاة الظهر وانما قلت هذا القول أولى القولين بالصواب لان الجميع مجمعون على أنه غير واجب أن يقال في الصلاة سبحانك وبحمدك وماروى عن الضحاك عند القيام الى الصلاة فلو كان القول كما قاله الضحاك لكان فرضا أن يقال لأن قوله وسبح بحمد ربك أمر من الله تعالى بالتسبيح وفي اجماع الجميع على أن ذلك غير واجب الدليل الواضح على أن القول في ذلك غير الذي قاله الضحاك فان قال قائل ولعله أريد به الندب والارشاد قيل لا دلالة في الآية على ذلك ولم تقم حجة بأن ذلك معنى به ما قاله الضحاك فيجعل اجماع الجميع على أن التسبيح عند القيام الى الصلاة مما خير المسلمون فيه دليلا لنا على أنه أريد به الندب والارشاد وانما قلنا عنى به القيام من نوم القائلة لانه لا صلاة تجب فرضا بعد وقت من أوقات نوم الناس المعروف إلا بعد نوم الليل وذلك صلاة الفجر أو بعد نوم القائلة وذلك صلاة الظهر فلما أمر بعد قوله وسبح بحمد ربك حين تقوم بالتسبيح بعد ادبار النجوم وذلك ركعتا الفجر بعد قيام الناس من نومها ليعلم أن الأمر بالتسبيح بعد القيام من النوم هو أمر بالصلاة التي تجب بعد قيام من نوم القائلة على ماذكرنا دون القيام من نوم الليل وقوله ومن الليل فسبحه يقول ومن الليل فعظم ربك يا محمد بالصلاة والعبادة وذلك صلاة المغرب والعشاء وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن الليل فسبحه قال ومن الليل صلاة العشاء وإدبار النجوم يعني حين تدبر النجوم للافول عند اقبال النهار وقيل عنى بذلك ركعتا الفجر ذكر بعض من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فسبحه وادبار النجوم قال هما السجدتان قبل صلاة الغداة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم كنا نحدث أنهما الركعتان عند طلوع الفجر قال وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول لهما أحب الي من حمر النعم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعيد بن هشام عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ركعتي الفجر هما خير من الدنيا جميعا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وادبار النجوم قال ركعتان قبل صلاة الصبح حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وحماد بن مسعدة قالا ثنا حميد عن الحسن عن علي في قوله وادبار النجوم قال الركعتان قبل صلاة الصبح حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال قال علي رضي الله عنه ادبار النجوم الركعتان قبل الفجر * وقال آخرون عنى بالتسبيح إدبار

قال جار الله هو معطوف على حور عين أي قرناهم بحور عين والذين آمنوا من رفقائهم وجلسائهم وأتبعناهم ذرياتهم كي يجتمع لهم أنواع السرور بملاعبة الحور وبمؤانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم وقوله (بايمان) أي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء (ألحقنا) بدرجاتهم (ذريتهم) ويجوز أن يراد ايمان الذرية الدانى المحل كما جاء في الحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية (وما ألتناهم) أي وما نقصنا من ثوابهم شيأ بعطية الأبناء ولا بسبب غيرها ولكن وفرنا عليهم جميع ماذكرنا تفضلا واحسانا ثم بين أن الجزاء بمقدار العمل فقال (كل امرئ بما كسب رهين) أي مرهون قال جار الله كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا أوبقها وقيل هذا يعود الى الكفار والرهين المرهون المأخوذ المحبس على أمر يؤدى عنه وقيل بمعنى راهن وهو المقيم أي كل انسان مقيم في جزاء ما يقدم (وأمددناهم) وزدناهم وقتا بعد وقت (يتنازعون) يتعاطون هم وقرناؤهم (لا لغو فيها) أي لا حديث باطل في أثناء شربها ونفى اللغو لانتفاء الغول الذي هو من تعاكيسه (ولا تأثيم) أي لا يفعلون ما ينسب صاحبه الى الاثم لو فعله في دار التكليف وانما يتكلمون بالكلام الحسن المفيد

وذلك أنهم حكماء علماء والغلمان الخدام المختصون بهم واللؤلؤ المكنون المستور فى الصدف أوفى الدرج وذلك أنه أصفى وأرطب وأثمن وقيل لقتادة هذا هو الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك (يتساءلون) يتحادثون (مشفقين) أرقاء القلوب من خشية الله وعذاب السموم عذاب النار لأنها تدخل المسام ومنه الريح السموم (من قبل) أى فى الدنيا (فذكر) فاثبت على ما أنت عليه من التذكير والدعوة العامة (فما أنت بنعمة ربك) أى بسبب حمد الله وانعامه عليك (بكاهن) كما يزعمون (ولا مجنون) فلعله كان لهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوال فبعضهم ينسبونه الى الكهانة نظرا الى إخباره عن المغيبات وبعضهم يرمونه بالجنون حيث لا يسمعون منه ما يوافق هواهم ويطابق مغزاهم وبعضهم يرون أن تأثير كلامه فيهم من باب التخييل لا الاعجاز كما قال (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) وهو ما يقلق النفوس ويزعجها من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سمى شعوب وقد قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك الشعراء قبله والاحلام العقول

النجوم صلاة الصبح الفريضة ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وادبار النجوم قال صلاة الغداة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وادبار النجوم قال صلاة الصبح * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى بها الصلاة المكتوبة صلاة الفجر وذلك أن الله أمر فقال ومن الليل فسبحه وادبار النجوم والركعتان قبل الفريضة غير واجبتين ولم تقم حجة يجب التسليم لها أن قوله فسبحه على الندب وقد دللنا فى غير موضع من كتبنا على أن أمر الله على الفرض حتى تقوم حجة بأنه مراد به الندب أو غير الفرض بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع

آخر تفسير سورة الطور

﴿ تفسير سورة والنجم ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله والنجم اذا هوى فقال بعضهم عنى بالنجم الثريا وعنى بقوله اذا هوى اذا سقط قالوا تأويل الكلام والثريا اذا سقطت ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والنجم اذا هوى قال اذا سقطت الثريا مع الفجر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والنجم اذا هوى قال الثريا وقال مجاهد والنجم اذا هوى قال سقوط الثريا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والنجم اذا هوى قال اذا انصب * وقال آخرون معنى ذلك والقرآن اذا نزل ذكر من قال ذلك حدثنى زياد بن عبد الله الحسانى أبو الخطاب قال ثنا ملك بن سعير قال ثنا الأعمش عن مجاهد فى قوله والنجم اذا هوى قال القرآن اذا نزل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى قال قال عتبة بن أبى لهب كفرت برب النجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تخاف أن يأكلك كلب الله قال فخرج فى تجارة الى اليمن فبيناهم قد عرسوا اذ سمع صوت الأسد فقال لأصحابه انى مأكول فأحدق به وضرب على أصمختهم فناموا فجاء حتى أخذه فما سمعوا إلا صوته حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا والنجم اذا هوى فقال ابن لأبى لهب حسبته قال اسمه عتبة كفرت برب النجم فقال النبى صلى الله عليه وسلم احذر لا يأكلك كلب الله . قال فضربها مته قال وقال ابن طاوس عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا تخاف أن يسلط الله عليك كلبه فخرج ابن أبى لهب مع ناس فى سفر حتى اذا كانوا فى بعض الطريق سمعوا صوت الأسد فقال ما هو الا يريدنى فاجتمع أصحابه حوله وجعلوه فى وسطهم حتى اذا نام واجاء الأسد فأخذه من بينهم وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول عنى بقوله والنجم والنجوم وقال ذهب الى لفظ الواحد وهو فى معنى الجميع واستشهد لقوله ذلك بقول راعى الابل

فباتت تعد النجم فى مستحيرة * سريع بأيدى الآكلين جمودها

والصواب من القول فى ذلك عندى ماقاله مجاهد من أنه عنى بالنجم فى هذا الموضع الثريا وذلك أن العرب تدعوها النجم والقول الذى قاله من حكينا عنه من أهل البصرة قول لا نعلم أحدا من أهل التأويل قاله وان كان له وجه فلذلك تركنا القول به وقوله ماضل صاحبكم وماغوى يقول تعالى ذكره ماحاد صاحبكم أيها الناس عن الحق ولازال عنه ولكنه على استقامة وسداد و يعنى بقوله وماغوى وماصار غويا ولكنه رشيد سديد يقال غوى يغوى من الغى وهو غاو وغوى يغوى من اللبن اذا بشم وقوله ماضل صاحبكم جواب قسم والنجم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى﴾ يقول تعالى ذكره وماينطق محمد بهذا القرآن عن هواه ان هو الا وحى يوحى يقول ماهذا القرآن الا وحى من الله يوحيه اليه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وماينطق عن الهوى أى ماينطق عن هواه ان هو الا وحى يوحى قال يوحى الله تبارك وتعالى الى جبرائيل و يوحى جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عنى بقوله وماينطق عن الهوى بالهوى وقوله علمه شديد القوى يقول تعالى ذكره علم محمدا صلى الله عليه وسلم هذا القرآن جبريل عليه السلام وعنى بقوله شديد القوى شديد الأسباب والقوى جمع قوة كما الجثى جمع جثوة والحبى جمع حبوة ومن العرب من يقول القوى بكسر القاف كما تجمع الرشوة رشا بكسر الراء والحبوة حبا وقد ذكر عن العرب أنها تقول رشوة بضم الراء و رشوة بكسرها فيجب أن يكون جمع من جمع ذلك رشا بكسر الراء على لغة من قال واحدها رشوة وأن يكون جمع من جمع ذلك بضم الراء من لغة من ضم الراء فى واحدها وان جمع بالكسر من كان من لغته الضم فى الواحدة أو بالضم من كان من لغته الكسر فانما هو حمل احدى اللغتين على الاخرى وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله علمه شديد القوى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علمه شديد القوى يعنى جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع علمه شديد القوى قال جبرائيل عليه السلام حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع مثله وقوله ذو مرة فاستوى اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ذو مرة فقال بعضهم معناه ذو خلق حسن ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ذو مرة قال ذو منظر حسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذو مرة فاستوى ذو خلق طويل حسن * وقال آخرون بل معنى ذلك ذو قوة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ذو مرة فاستوى قال ذو قوة جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ذو مرة قال ذو قوة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذو مرة فاستوى قال ذو قوة المرة القوة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع ذو مرة فاستوى جبريل عليه السلام * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بالمرة صحة الجسم وسلامته من الآفات والعاهات والجسم اذا كان كذلك من الانسان كان قويا وانما قلنا ان ذلك كذلك لان المرة واحدة المرر وانما أريد به ذو مرة سوية واذا كانت المرة صحيحة كان الانسان صحيحا

وكانت قريش يدعون أنهم اهل النهى والأحلام وكون الاحلام أمرتهم مجازا لأدائها الى تلك الأقوال الفاسدة وفيه تقريع وتوبيخ اذ لو كان لهم عقل لميزوا بين الحق والباطل والمعجز وغيره (تقوله) اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) جحودا وعنادا وقد صح عندهم اعجاز القرآن والا (فليأتوا بحديث مثله) ثم وبخهم على انكار الصانع بقوله (أم خلقوا من غير شئ) من غير خالق (أم هم الخالقون) أنفسهم وقيل أخلقوا من أجل لاشئ من جزاء وحساب والاول أقوى لقوله (أم خلقوا السموات والأرض) ثم احتج عليهم بالانفس ثم بالآفاق ثم قال (بل لا يوقنون) وذلك أنه حكى عنهم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فتبين أنهم فى هذا الاعتراف شاكون اذ لو عرفوه حق معرفته لم يثبتوا له ندا ولم يحسدوا من اختاره للرسالة كما وبخهم عليه بقوله (أم عندهم خزائن ربك) حتى يختاروا للنبوة من أرادوه (أم هم المسيطرون) المسلطون الغالبون حتى يدبروا أمر العالم على حسب مشيئتهم (أم لهم سلم يستمعون) الوحى صاعدين (فيه) الى السماء عالمين بالمحق والمبطل ومن له العاقبة والمغرم أن يلتزم الانسان ماليس عليه (أم عندهم الغيب) المحفوظ فى اللوح (فهم يكتبون) مافيه من أحوال المبدا والنبوة والمعاد فيحكمون بحسبها (أم يريدون كيدا) وهو كيدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة وفى غيرها (فالذين كفروا)

اللام لهؤلاء أو للجنس فيشملهم (هم المكيدون) المغلوبون الذين يعود وبال الكيد عليهم فقتلوا ببدر وأظهر الله دين الاسلام ثم صرح بالمقصود الكلي فوبخهم على اشراكهم ونزه نفسه عن ذلك بقوله (سبحان الله) ثم أجاب عن بعض مقترحهم وهو قولهم (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) والمراد أنهم لفرط عنادهم لا يفيد معهم شئ من الدلائل فلو أسقطنا عليهم قطعة من السماء لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض ومعنى يصعقون يموتون وذلك عند النفخة الاولى قوله (عذابا دون ذلك) أى قبل يوم القيامة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر (فاصبر لحكم ربك) بامهالهم وتبليغ الرسالة (فانك) محفوظ (بأعيننا) وهو مجاز عن الكلاءة التامة والجمع للتعظيم والمبالغة و (حين تقوم) أى من أى مكان قمت أو من منامك وادبار النجوم بالكسر غروبها آخر الليل وهو بالحقيقة تلاشى نورها فى ضوء الصبح وبالفتح أعقابها والمعنى مثل ما قلنا وقيل التسبيح التهجد ومن الليل صلاة العشاءين وادبار النجوم صلاة الفجر أمره بالاقبال على طاعته بعد الفراغ عن دعوة الامة فليس له شأن الاهذين

* (سورة النجم مكية حروفها ألف وار بعمائة وخمسة كلماتها ثلثمائة وستون آياتها اثنتان وستون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم

ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى وقوله فاستوى وهو بالأفق الأعلى يقول فاستوى هذا الشديد القوى وصاحبكم محمد بالأفق الأعلى وذلك لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم استوى هو وجبريل عليهما السلام بمطلع الشمس الأعلى وهو الأفق الأعلى وعطف بقوله وهو على ما فى قوله فاستوى من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم والأكثر من كلام العرب اذا أرادوا العطف فى مثل هذا الموضع أن يظهروا كناية المعطوف عليه فيقولوا استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان وذكر الفراء عن بعض العرب أنه أنشده

ألم تر أن النبع يصلب عوده * ولا يستوى والخروع المتقصف

فرد الخروع على ما فى يستوى من ذكر النبع ومنه قول الله أئذا كنا ترابا وآباؤنا فعطف بالآباء على المكنى فى كنا من غير اظهار نحن فكذلك قوله فاستوى وهو وقد قيل ان المستوى هو جبريل فان كان ذلك كذلك فلا مؤنة فى ذلك لان قوله وهو من ذكر اسم جبريل وكأن قائل ذلك وجه معنى قوله فاستوى أى ارتفع واعتدل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع ذو مرة فاستوى جبريل عليه السلام و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو بالأفق الأعلى والأفق الذى يأتى منه النهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله وهو بالأفق الأعلى قال بأفق المشرق الأعلى بينهما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع وهو بالأفق الأعلى يعنى جبريل * قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع وهو بالأفق الأعلى قال السماء الأعلى يعنى جبريل عليه السلام ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ يقول تعالى ذكره ثم دنا جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه وهذا من المؤخر الذى معناه التقديم وانما هو ثم تدلى فدنى ولكنه حسن تقديم قوله دنى اذ كان الدنو يدل على التدلى والتدلى على الدنو كما يقال زارنى فلان فأحسن وأحسن الى فزارنى وشتمنى فأساء وأساء فشتمنى لأن الاساءة هى الشتم والشتم هو الاساءة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ثم دنى فتدلى قال جبريل عليه السلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم دنى فتدلى يعنى جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع ثم دنى فتدلى قال هو جبريل عليه السلام * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم دنى الرب من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن سعيد الاموى قال ثنا أبى قال ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن ابن عباس ثم دنى فتدلى قال دنى ربه فتدلى حدثنا الربيع قال ثنا ابن وهب عن سليمن بن بلال عن شريك بن أبى نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدث عن ليلة المسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عرج جبرائيل برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء السابعة ثم علا به بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله اليه ما شاء فأوحى الله اليه فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة وذكر الحديث وقوله فكان قاب قوسين أو أدنى يقول فكان جبرائيل من محمد صلى الله عليه وسلم على قدر قوسين أو أدنى من ذلك يعنى أو أقرب منه يقال هو منه قاب قوسين وقيب قوسين وقيد قوسين وقاد قوسين وقدى قوسين كل ذلك بمعنى قدر قوسين وقيل ان

معنى

معنى قوله فكان قاب قوسين أنه كان منه حيث الوتر من القوس ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قاب قوسين قال حيث الوتر من القوس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فكان قاب قوسين قال قيد قوسين وقال ذلك قتادة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد فكان قاب قوسين قال قيد أو قدر قوسين حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن ابراهيم ابن طهمان عن عاصم عن زر عن عبد الله فكان قاب قوسين أو أدنى قال دنا جبريل عليه السلام منه حتى كان قدر ذراع أو ذراعين حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عاصم عن أبى رزين قاب قوسين قال ليست بهذه القوس ولكن قدر الذراعين أو أدنى والقاب هو القيد واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله فكان قاب قوسين أو أدنى فقال بعضهم فى ذلك بنحو الذى قلنا فيه حدثنا ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمن الشيبانى قال ثنا زر بن حبيش قال قال عبد الله فى هذه الآية فكان قاب قوسين أو أدنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جبريل له ستمائة جناح حدثنا عبد الحميد بن بيان السكرى قال ثنا خالد بن عبد الله عن الشيبانى عن زر عن ابن مسعود فى قوله فكان قاب قوسين أو أدنى قال رأى جبرائيل له ستمائة جناح فى صورته حدثنا محمد بن عبيد قال ثنا قبيصة بن ليث الأسدى عن الشيبانى عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود فكان قاب قوسين أو أدنى قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام له ستمائة جناح حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن وهب قال ثنا ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة عن عائشة قالت كان أول شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى فى منامه جبريل عليه السلام بأجياد ثم انه خرج ليقضى حاجته فصرخ به جبريل يا محمد يا محمد فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا فلم ير شيأ ثلاثا ثم خرج فرآه فدخل فى الناس ثم خرج أو قال ثم نظر أنا أشك فرآه فذلك قوله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى الى قوله فتدلى جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين أو أدنى يقول القاب نصف الاصبع وقال بعضهم ذراعين كان بينهما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الشيبانى عن زر بن حبيش عن ابن مسعود فكان قاب قوسين أو أدنى قال له ستمائة جناح يعنى جبريل عليه السلام حدثنا ابراهيم بن سعيد قال ثنا أبو أسامة قال ثنا زكريا عن ابن أشوع عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة ما قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى فقالت انما ذاك جبريل كان يأتيه فى صورة الرجال وانه أتاه فى هذه المرة فى صورته فسد أفق السماء * وقال آخرون بل الذى دنا فكان قاب قوسين أو أدنى جبريل من ربه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فكان قاب قوسين أو أدنى قال الله من جبريل عليه السلام * وقال آخرون بل الذى كان قاب قوسين أو أدنى محمد من ربه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة الحميرى عن محمد بن كعب القرظى عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال قلنا يا نبى الله هل رأيت ربك قال لم أره بعينى ورأيته بفؤادى مرتين ثم تلا ثم دنى فتدلى حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر قال اخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة

وما غوى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحى يوحى علمه شديد
القوى ذو مرة فاستوى وهو
بالأفق الأعلى ثم دنى فتدلى فكان
قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى
عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد
ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد
رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى
عندها جنة المأوى اذ يغشى
السدرة ما يغشى ما زاغ البصر
وما طغى لقد رأى من آيات ربه
الكبرى أفرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى ألكم الذكر
وله الأنثى تلك اذا قسمة ضيزى
إن هى الا أسماء سميتموها أنتم
وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان
ان يتبعون الا الظن وما تهوى
الأنفس ولقد جاءهم من ربهم
الهدى أم للانسان ما تمنى فلله
الآخرة والأولى وكم من ملك
فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيأ
الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء
ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة
ليسمون الملائكة تسمية الانثى
وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن
وان الظن لا يغنى من الحق شيأ
فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد
الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من
العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل
عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى
ولله ما فى السموات وما فى الارض
ليجزى الذين أساؤا بما عملوا
ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو أعلم
بكم اذ أنشأكم من الأرض واذ أنتم
أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا

ابن وقاص الليثى عن كثير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى مضى جبريل حتى جاء الجنة قال فدخلت فأعطيت الكوثر ثم مضى حتى جاء السدرة المنتهى فدنا ربك فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى وقوله فأوحى الى عبده ما أوحى اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فأوحى الله الى عبده محمد وحيه وجعلوا قوله ما أوحى بمعنى المصدر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبى عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله فأوحى الى عبده ما أوحى قال عبده محمد صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل معنى ذلك فأوحى جبريل الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه ربه وقد يتوجه على هذا التأويل ما لوجهين أحدهما أن تكون بمعنى الذى فيكون معنى الكلام فأوحى الى عبده الذى أوحاه اليه ربه والآخر أن تكون بمعنى المصدر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن قتادة فأوحى الى عبده ما أوحى قال الحسن جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع فأوحى الى عبده ما أوحى قال على لسان جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأوحى الى عبده ما أوحى قال أوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله اليه * وأولى القولين فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك فأوحى جبريل الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه ربه لان افتتاح الكلام جرى فى أول السورة بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جبريل عليه السلام وقوله فأوحى الى عبده ما أوحى فى سياق ذلك ولم يأت ما يدل على انصراف الخبر عنهما فيوجه ذلك الى ما صرف اليه وقوله ما كذب الفؤاد ما رأى يقول تعالى ذكره ما كذب فؤاد محمد الذى رأى ولكنه صدقه * واختلف أهل التأويل فى الذى رآه فؤاده فلم يكذبه فقال بعضهم الذى رآه فؤاده رب العالمين وقالوا جعل بصره فى فؤاده فرآه بفؤاده ولم يره بعينه ذكر من قال ذلك حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنى عمى سعيد بن عبد الرحمن بن سعيد عن اسرائيل بن يونس بن أبى اسحق السبيعى عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رآه بقلبه صلى الله عليه وسلم حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر ابن شميل قال أخبر عباد يعنى ابن منصور قال سألت عكرمة عن قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال أتريد أن أقول لك قد رآه نعم قد رآه ثم قد رآه ثم قد رآه حتى ينقطع النفس حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى بن عبيد قال سمعت عكرمة وسئل هل رأى محمد ربه قال نعم قد رأى ربه * قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا سالم مولى معاوية عن عكرمة مثله حدثنا أحمد بن عيسى التميمى قال ثنا سليمن بن عمرو بن سيار قال ثنى أبى عن سعيد بن زربى عن عمرو بن سليمن عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى فى أحسن صورة فقال لى يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت لا يا رب فوضع يده بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى فعلمت ما فى السماء والأرض فقلت يا رب فى الدرجات والكفارات ونقل الأقدام الى الجمعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فقلت يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وفعلت وفعلت فقال ألم أشرح لك صدرك ألم أضع عنك وزرك ألم أفعل بك ألم أفعل قال فأفضى الى بأشياء لم يؤذن لى أن أحدثكموها قال فذلك قوله فى كتابه يحدثكموه ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى بفعل نور بصرى

أنفسكم هو أعلم بمن اتقى أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن الى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيى وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة اذا تمنى وأن عليه النشأة الاخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى فبأى آلاء ربك تمارى هذا نذير من النذر الأولى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا ﴿ القراآت هوى وسائر آياته بالامالة اللطيفة أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وقرأ حمزة وعلى وخلف بالامالة المفرطة كما سبق فى طه ما كذب بالتشديد يزيد وهشام ما زاغ البصر بالامالة حمزة ونصير ومناة بالمد ابن كثير والشمونى أفتمرونه ثلاثيا يعقوب وحمزة وعلى وخلف ضيزى بالهمز ابن كثير فى رواية كبير الاثم على التوحيد حمزة وعلى وخلف والمفضل ابراهام هشام عادا لولى مدغما غير مهموز أبو عمرو ويزيد ويعقوب والنجارى عن ورش وقرأ اسمعيل والاصبهانى عن ورش وأبو نشيط عن قالون باظهار الغنة

فى فؤادى فنظرت اليه بفؤادى حدثنى محمد بن عمارة وأحمد بن هشام قالا ثنا عبيد الله ابن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن السدى عن أبى صالح ما كذب الفؤاد ما رأى قال رآه مرتين بفؤاده حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس عن عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية صلوات الله عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن زياد بن الحصين عن أبى العالية عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى قال رآه بفؤاده * قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عمن سمع ابن عباس يقول ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى محمد ربه * قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع ما كذب الفؤاد فلم يكذبه ما رأى قال رأى ربه * قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى محمد ربه بفؤاده * وقال آخرون بل الذى رآه فؤاده فلم يكذبه جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنى ابن بزيع البغدادى قال ثنا اسحق بن منصور قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه حلتا رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض حدثنا ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح ينفض من ريشه التهاويل الدر والياقوت حدثنا أبو هشام الرفاعى وابراهيم بن يعقوب قالا ثنا زيد بن الحباب أن الحسين بن واقد حدثه قال حدثنى عاصم ابن ابى النجود عن أبى وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح زاد الرفاعى فى حديثه فسألت عاصما عن الأجنحة فلم يخبرنى فسألت أصحابى فقالوا كل جناح ما بين المشرق والمغرب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى جبريل فى صورته التى هى صورته قال وهو الذى رآه نزلة أخرى * واختلفت القراء فى قراءة قوله ما كذب الفؤاد ما رأى فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ومكة والكوفة والبصرة كذب بالتخفيف غير عاصم الجحدرى وأبى جعفر القارئ والحسن البصرى فانهم قرؤه كذب بالتشديد بمعنى أن الفؤاد لم يكذب الذى رأى ولكنه جعله حقا وصدقا وقد يحتمل أن يكون معناه اذا قرئ كذلك ما كذب صاحب الفؤاد ما رأى وقد بينا معنى من قرأ ذلك بالتخفيف * والذى هو أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء عليه والأخرى غير مدفوعة صحتها لصحة معناها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ اختلفت القراء فى قراءة قوله أفتمارونه فقرأ ذلك عبد الله بن مسعود وعامة أصحابه أفتمرونه بفتح التاء بغير ألف وهى قراءة عامة أهل الكوفة ووجهوا تأويله الى أفتجحدونه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم أنه كان يقرأ أفتمرونه بفتح التاء بغير ألف يقول أفتجحدونه ومن قرأ أفتمارونه قال أفتجادلونه وقرأ ذلك عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين أفتمارونه بضم التاء والالف بمعنى أفتجادلونه والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى وذلك أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أراه الله ليلة أسرى به وجادلوا فى ذلك فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام أفتجادلون أيها المشركون محمدا على ما يرى مما أراه الله من

غير مهموز وكذلك روى عن أبى عمرو فعلى مذهبهم اذا وقف القارئ على عاد ابتدأ بلولى ولو شاء الولى بتخفيف الهمزة والاولى أحسن وقرأ قالون غير أبى نشيط بالهمزة واظهار الغنة واذا وقف على عاد ابتدأ لولى ولو شاء الولى والباقون عادا الأولى بالالف قبل اللام وبعد اللام فى الحالين وتمود فى الحالين بغير تنوين حمزة وعاصم غير ابن غالب والبرجمى والمفضل وسهل ويعقوب ربك تمارى بتشديد التاء رويس عن يعقوب ۞ الوقوف هوى ٥ لا غوى ٥ ج للآية مع العطف على جواب القسم الهوى ٥ ط يوحى ٥ لا القوى ٥ لا لذلك ذومرة ط لتمام الصفة فاستوى ٥ لا لان الواو للحال الأعلى ٥ ط فتدلى ٥ لا لان ما بعده من تمام المقصود أو أدنى ٥ ج وان اتفقت الجملتان لان ضمير فأوحى لله لا للنبى ما أوحى ٥ ج ما رأى ٥ يرى ٥ أخرى ٥ لا المنتهى ٥ المأوى ٥ لأن عامل اذ زاغ البصر فلا وقف على ما يغشى طغى ٥ الكبرى ٥ والعزى ٥ لا الاخرى ٥ الانثى ٥ ضيزى ٥ سلطان ط الأنفس ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف الهدى ٥ ط لأن أم ابتداء استفهام انكار ما تمنى ٥ ز لتناهى الاستفهام والوصل أولى للفاء واتصال المعنى والأولى ٥ ويرضى ٥ الانثى ٥ علم ط الا الظن ٥ ج لاختلاف الجملتين شيأ ط لذلك الدنيا ٥ ط من العلم ط اهتدى ٥ وما فى الأرض ط بالحسنى ٥ ج

لأن الذين يصلح خبر مبتدا محذوف
وبدلا من الذين أحسنوا اللم ط
المغفرة ط أمهاتكم ج أنفسكم
ه ط اتقى ه تولى ج وأكدى
ه يرى ه موسى ه وفى ه لا
أخرى ه لا سعى ه لا يرى
ه ص لوقوع العارض بين
المعطوف على أن الأوفى ه لا
المنتهى ه لا وأبكى ه لا وأحيا
ه لا والأنثى ه تمنى ه ص
لما مر الأخرى ه لا وأقنى ه لا
الشعرى ه ط الأولى ه لا أبقى
ه لا وأطغى ه ط لأن المؤتفكة
منصوب بما بعده أهوى ه لا
ماغشى ه ج لابتداء الاستفهام
مع الفاء تمارى ه الأولى ه لا
الآزفة ه للاستئناف والحال
كاشفة ه تعجبون ه لا ولا
تبكون ه لا سامدون ه لا
واعبدوا ه سجدة ۞ التفسير لما ختم
السورة المتقدمة بالنجوم خص
الاقسام فى أول هذه السورة بالنجم
واللام فيه للعهد أو للجنس والأول
قول من قال انه الثريا وهو اسم غالب
لها وصورتها فى السماء كعنقود عنب
وأظهر كواكبها سبعة وهى المنزل
الثالث من منازل القمر قال اذا
طلع النجم عشاء ابتغى الراعى كساء
وذلك أن الشمس تكون فى أول
العقرب حينئذ فى مقابلتها فتطلع
بغروبها وعلى الثانى فيه وجوه
أحدها نجوم السماء وهو يها غروبها
وفائدة هذا القيد أن النجم اذا كان
فى وسط السماء لم يهتد به السارى
لأنه لا يعلم المغرب من المشرق
والجنوب من الشمال فاذا مال الى
الأفق عرف به هذه الجهات والميل

آياته وقوله ولقد رآه نزلة أخرى يقول ولقد رآه مرة أخرى واختلف أهل التأويل فى الذى
رأى محمد نزلة أخرى نحو اختلافهم فى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى ذكر بعض ما روى فى ذلك
من الاختلاف ذكر من قال فيه رأى جبريل عليه السلام حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا
عبد الوهاب الثقفى قال ثنا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة أن عائشة قالت يا أبا
عائشة من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله قال وكنت متكئا فجلست فقلت يا أم
المؤمنين أنظرينى ولا تعجلينى أرأيت قول الله ولقد رآه نزلة أخرى ولقد رآه بالافق المبين قالت
انما هو جبريل رآه مرة على خلقه وصورته التى خلق عليها ورآه مرة أخرى حين هبط من السماء
الى الارض ساد اعظم خلقه ما بين السماء والارض قالت أنا أول من سأل النبى صلى الله عليه
وسلم عن هذه الآية قال هو جبريل عليه السلام حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى
وعبد الأعلى عن داود عن عامر عن مسروق عن عائشة بنحوه حدثنا يزيد بن هرون
قال أخبرنا داود عن الشعبى عن مسروق قال كنت عند عائشة فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع
قال ثنا عبد الأعلى عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت له يا أبا
عائشة من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله والله يقول لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب قال وكنت متكئا فجلست
وقلت يا أم المؤمنين انتظرى ولا تعجلى ألم يقل الله ولقد رآه نزلة أخرى ولقد رآه بالافق المبين
فقالت أنا أول هذه الامة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لم أر جبريل على
صورته إلا هاتين المرتين منهبطا من السماء ساد اعظم خلقه ما بين السماء والارض حدثنى
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود بن أبى هند عن الشعبى عن مسروق
قال كنت متكئا عند عائشة فقالت يا أبا عائشة ثم ذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
عن سفيان عن أبى اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى
جبريل فى رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
عن قيس بن وهب عن مرة عن ابن مسعود ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى جبريل فى وبر
رجليه كالدر مثل القطر على البقل حدثنى الحسين بن على الصدائى قال ثنا أبو أسامة عن
سفيان عن قيس بن وهب عن مرة فى قوله ولقد رآه نزلة أخرى ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار
قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن مجاهد ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى
جبريل فى صورته مرتين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل
الحضرمى عن مجاهد قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فى صورته مرتين
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع ولقد رآه نزلة أخرى قال جبريل عليه
السلام حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن عامر قال ثنى
عبد الله بن الحرث بن نوفل عن كعب أنه أخبره أن الله تبارك وتعالى قسم رؤيته وكلامه بين
موسى ومحمد فكلمه موسى مرتين ورآه محمد مرتين قال فأتى مسروق عائشة فقال يا أم المؤمنين
هل رأى محمد ربه فقالت سبحان الله لقد قف شعرى لما قلت أين أنت من ثلاثة من حدثك بهن
فقد كذب من أخبرك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار
وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ومن أخبرك ما فى غد
فقد كذب ثم تلت آخر سورة لقمان ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام

وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت ومن أخبرك أن محمدا كتم شيأ من الوحى فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك قالت ولكنه رأى جبريل عليه السلام فى صورته مرتين **حدثنا** موسى بن عبد الرحمن قال ثنا أبو أسامة قال ثنى اسمعيل عن عامر قال ثنا عبد الله بن الحرث بن نوفل قال سمعت كعبا ثم ذكر نحو حديث عبد الحميد بن بيان غير أنه قال فى حديثه فرآه محمد مرة وكلمه موسى مرتين * ذكر من قال فيه رأى ربه عز وجل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال ولقد رآه نزلة أخرى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه فقال له رجل عند ذلك أليس لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار قال له عكرمة أليس ترى السماء قال بلى قال أفكلها ترى **حدثنا** سعيد بن يحيى قال ثنا أبى قال ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن ابن عباس فى قول الله ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى قال دنا ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى قال قال ابن عباس قد رآه النبى صلى الله عليه وسلم وقوله عند سدرة المنتهى يقول تعالى ذكره ولقد رآه عند سدرة المنتهى فعند من صلة قوله رآه والسدرة شجرة النبق وقيل لها سدرة المنتهى فى قول بعض أهل العلم من أهل التأويل لأنه اليها ينتهى علم كل عالم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر قال جاء ابن عباس الى كعب الأحبار فقال له حدثنى عن قول الله عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فقال كعب انها سدرة فى اصل العرش اليها ينتهى علم كل عالم ملك مقرب أو نبى مرسل ما خلفها غيب لا يعلمه الا الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أخبرنى جرير بن حازم عن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال ابن يساف قال سأل ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وأنا حاضر فقال كعب انها سدرة على رؤس حملة العرش واليها ينتهى علم الخلائق ثم ليس لأحد وراءها علم ولذلك سميت سدرة المنتهى لانتهاء العلم اليها * وقال آخرون قيل لها سدرة المنتهى لأنها ينتهى ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها من أمر الله اليها ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك عن الزبير عن عدى عن طلحة اليامى عن مرة عن عبد الله قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى من يعرج من الأرض اومن تحتها فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض فيها **حدثنى** جعفر بن محمد المروزى قال ثنا يعلى عن الأجلح قال قلت للضحاك لم تسمى سدرة المنتهى قال لأنه ينتهى اليها كل شئ من أمر الله لا يعدوها * وقال آخرون قيل لها سدرة المنتهى لأنه ينتهى اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عند سدرة المنتهى قال اليها ينتهى كل أحد خلا على سنة أحمد فلذلك سميت المنتهى **حدثنى** على بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية الرياحى عن أبى هريرة أو غيره «شك أبو جعفر الرازى» قال لما أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدرة ينتهى اليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان معنى المنتهى الانتهاء فكأنه قيل عند سدرة الانتهاء وجائز ان يكون قيل لها سدرة المنتهى لانتهاء علم كل عالم من الخلق اليها كما قال كعب وجائز أن يكون قيل ذلك لها لانتهاء

الى أفق المغرب أولى بالذكر لأن الناظر اليه حينئذ يستدل بغروبها على أفوله فى حيز الامكان فيتم له اهتداء الدين مع اهتداء الدنيا وقيل هو يها انتثارها يوم القيامة وثانيها النجم هو الذى يرجم به الشياطين وهو يها انقضاضها وثالثها النجم النبات اذا هوى اذا سقط على الأرض وهو غاية تشوه ورابعها النجم أحد نجوم القرآن وقد نزل منجما فى عشرين سنة فيكون كقوله والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وعلى القول الآخر فالثريا أظهر النجوم عند الناظرين وأشهر المنازل للسائرين وأنها تطلع عشاء فى وقت ادراك الثمار والنبى صلى الله عليه وسلم تميز من سائر الأنبياء بالمعجزات الباهرات ولاسيما القرآن فانه حين ظهر زال ببس الشكوك وحرارة الحمية الجاهلية وأدرك ثمار الحكمة ورجم به شياطين الانس المضلين لعباد الله فى أرضه ونبت بوجوده أصناف الأغذية الروحانية تامة كاملة قال جار الله الضلال نقيض الهدى والغى نقيض الرشد والخطاب لقريش قلت هذا صادق من حيث الاستعمال لقوله قد تبين الرشد من الغى من يضلل الله فلا هادى له الا أنه ينبغى أن يتبين الفرق بين الضلال والغواية والظاهر أن الضلال اعم وهو أن لا يجد السالك الى مقصده طريقا أصلا والغواية أن لا يكون له الى المقصد طريق مستقيم ولهذا لا يقال للمؤمن انه ضال أو غير مهتد ويقال له انه غوى غير رشيد قال عز من قائل فان آنستم منهم رشدا

فكأنه سبحانه نفى الأعم أولا ثم نفى الأخص ليفيد انه على الجادة غير منحرف عنها أصلا ويحتمل أن يكون قوله (ماضل) نفيا لقولهم هو كاهن أو مجنون لأن الكهانة أيضا من مسيس الجن وقوله (وماغوى) نفى لقولهم هو شاعر والشعراء يتبعهم الغاوون ويحتمل أن يكون الاول عبارة عن صلاحه فى أمور المعاد والثانى اشارة الى رشده فى أمور المعاش ومنه يعلم أن أقواله كلها على سنن الصواب الا أنه كان يمكن أن تكون مستنبطة من العقل أو العرف أو العادة فأسندها الله سبحانه الى طريق أخص وأشرف وهو أن تكون مستندة الى الوحى فقال بصيغة تفيد الاستمرار (وماينطق عن الهوى) أى ليس كل ماينطق به ولا بعضه بصادر عن الرأى والتشهى انما هو وحى يوحى اليه من الله واستدل به بعض من لايرى الاجتهاد للانبياء عليهم السلام وأجيب بأن الله تعالى اذا سوغ له الاجتهاد كان ذلك من قبيل الوحى أيضا وأما من يخص النطق بالقرآن فلا اعتراض عليه قال أهل اللغة الهوى المحبة النفسانية والتركيب يدل على النزول والسقوط ومنه الهاوية ومحبة النفس الامارة لا أصل لها ولا تصدر إلا عن خسة ودناءة وقوله (ان هو الا وحى) أبلغ مما لو قيل هو وحى وهو ظاهر وقوله (يوحى) لتحقيق الحقيقة كقوله ولا طائر يطير بجناحيه فان الفرس الشديد العدو ربما يقال انه طائر فاذا قيل يطير بجناحيه زال جواز ذلك المجاز فكذلك ههنا ربما يقال

ما يصعد من تحتها وينزل من فوقها اليها كما روى عن عبد الله وجائز أن يكون قيل ذلك كذلك لانتهاء كل من خلا من الناس على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها وجائز أن يكون قيل ذلك لها لجميع ذلك ولا خبر يقطع العذر بأنه قيل ذلك لها لبعض ذلك دون بعض فلا قول فيه أصح من القول الذى قال ربنا جل جلاله وهو أنها سدرة المنتهى وبالذى قلنا فى انها شجرة النبق تتابعت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أهل العلم * ذكر ما فى ذلك من الآثار وقول أهل العلم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهيت الى السدرة فاذا نبقها مثل الجرار واذا ورقها مثل آذان الفيلة فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تحولت ياقوتا وزمردا ونحو ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى السماء السابعة أتيت على ابراهيم فقلت ياجبريل من هذا قال هذا أبوك ابراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح قال ثم رفعت لى سدرة المنتهى فحدث نبى الله أن نبقها مثل قلال هجر وأن ورقها مثل آذان الفيلة **وحدثنا** ابن المثنى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس ابن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن قتادة قال ثنا أنس بن مالك عن مالك ابن صعصعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه **حدثنا** أحمد بن أبى سريج قال ثنا الفضل بن عنبسة قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركبت البراق ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد يستطيع أن يصفها من حسنها قال فأوحى الله الى ما أوحى **حدثنا** أحمد بن أبى سريج قال ثنا أبو النضر قال ثنا سليمن بن المغيرة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بى الملك قال ثم انتهيت الى السدرة وأنا أعرف أنها سدرة أعرف ورقها وثمرها قال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تحولت حتى ما يستطيع أحد أن يصفها **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنا يونس بن اسمعيل قال ثنا سليمن عن ثابت عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله الا أنه قال حتى ما أستطيع أن أصفها **حدثنا** على بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع ابن أنس عن أبى العالية الرياحى عن أبى هريرة أو غيره «شك أبو جعفر الرازى» قال لما أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدرة ينتهى اليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك فاذا هى شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وهى شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لايقطعها والورقة منها تغطى الأمة كلها **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل الحضرمى عن الحسن العرنى أراه عن الهذيل بن شرحبيل عن ابن مسعود سدرة المنتهى قال من صبر الجنة عليها أو عليه فضول السندس والاستبرق أو جعل عليها فضول **وحدثنا** به ابن حميد مرة أخرى عن مهران فقال عن الحسن العرنى عن الهذيل عن ابن مسعود ولم يشك فيه وزاد فيه قال صبر الجنة يعنى وسطها وقال أيضا عليها فضول السندس والاستبرق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن الحسن

العرنى

العرنى عن الهذيل بن شرحبيل عن عبدالله بن مسعود فى قوله سدرة المنتهى قال صبرا لجنة عليها السندس والاستبرق حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبدالله عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى فقال يسير فى ظل الفنن منها مائة راكب أو قال يستظل فى الفنن منها مائة راكب «شك يحيى» فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عند سدرة المنتهى قال السدرة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها وان ورقة منها غشت الامة كلها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله عند سدرة المنتهى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال رفعت لى سدرة منتهاها فى السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان قال قلت لجبريل ما هذان النهران (١) أرواح قال أما النهران الباطنان ففى الجنة وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات وقوله عندها جنة المأوى يقول تعالى ذكره عند سدرة المنتهى جنة مأوى الشهداء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله عندها جنة المأوى قال هى يمين العرش وهى منزل الشهداء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن داود عن أبى العالية عن ابن عباس عندها جنة المأوى قال هو كقوله فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله عندها جنة المأوى قال منازل الشهداء وقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى يقول تعالى ذكره ولقد رآه نزلة أخرى اذ يغشى السدرة ما يغشى فاذ من صلة رآه واختلف أهل التأويل فى الذى يغشى السدرة فقال بعضهم غشيها فراش الذهب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك عن الزبير بن عدى عن طلحة اليامى عن مرة عن عبدالله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها فراش من ذهب حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم أو طلحة «شك الأعمش» عن مسروق فى قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها فراش من ذهب حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو خالد عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتها بعينى سدرة المنتهى حتى استثبتها ثم حال دونها فراش من ذهب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتها حتى استثبتها ثم حال دونها فراش الذهب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد وابراهيم فى قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها فراش من ذهب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى يعنى ابن عبيدة عن يعقوب بن زيد قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم ما رأيت يغشى السدرة قال رأيتها يغشاها فراش من ذهب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال قيل له يا رسول الله أى شئ رأيت يغشى تلك السدرة قال رأيتها يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله * وقال آخرون الذى غشيها رب العزة وملائكته ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها الله فرأى محمد من آيات ربه الكبرى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا

للكلام الصادق الفصيح هو وحى أو سحر حلال فلما قيل يوحى اندفع التجوز ثم بين طريق الوحى بقوله (علمه) أى الموحى أو محمدا (شديد القوى) وهو جبرائيل عليه السلام أى قواه العلمية والعملية كلها شديدة مدح المعلم ليلزم منه فضيلة المتعلم ولو قال علمه جبرائيل عليه السلام لم يفهم منه فضل المتعلم ظاهرا وفيه رد على من زعم أنه يعلمه بشر لأن الانسان خلق ضعيفا وما أوتى من العلم إلا قليلا وفيه أن جبرائيل عليه السلام أمين موثوق به من حيث قوته المدركة والحافظة ولو كان مختل الذهن أو الحفظ لم يوثق بروايته وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم كيلا يضيق صدره حين علم بواسطة الملك فكأنه قيل له ليس لك فى ذلك نقص لأنه شديد القوى على أنه قال فى موضع آخر وعلمك ما لم تكن تعلم وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال أدبنى ربى فأحسن تأديبى والمرة القوة والظاهر أنها القوة الجسمانية كقوله وزاده بسطة فى العلم والجسم فمن قوته أنه قلع قريات قوم لوط وقلبها بجناحه وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وكان ينزل الى الأنبياء ويصعد فى لمحة ويجوز أن يراد بقوله شديد القوى قواه الجسمانية وبقوله (ذو مرة) القوى العقلية والتنكير للتعظيم قوله (فاستوى) المشهور أن فاعله جبرائيل عليه السلام أى فاستقام على صورته الحقيقية دون صورة دحية وذلك أن رسول الله صلى الله

(١) لعله أزواج تأمل

عليه وسلم أحب أن يراه فى صورته التى جبل عليها فاستوى له فى الأفق الأعلى أى الأشرف وهو الشرق (ثم دنا) جبرائيل من الرسول صلى الله عليه وسلم على الصورة المعتادة (فتدلى) قيل فيه تقديم وتأخير أى فتعلق عليه فى الهواء ثم دنا منه وقيل دنا أى قصد القرب من محمد أو تحرك من المكان الذى كان فيه فنزل الى النبى صلى الله عليه وسلم يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير وقد يقال الدنو والتدلى بمعنى واحد فلا يفيد الا التأكيد ثم زاد تأكيدا بقوله (فكان قاب قوسين) قال أهل العربية هو من باب حذف المضافات أى فكان مقدار مسافة قرب جبرائيل عليه السلام مثل قاب قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس كلها المقدار والعرب تقدر الأشياء بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع وغيرها وفى الحديث لاصلاة الى أن ترتفع الشمس مقدار رمحين وقال صلى الله عليه وسلم لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا ومافيها والقد السوط وقوله (أو أدنى) أى فى تقديركم كقوله مائة ألف أو يزيدون وقال بعضهم الضمير فى فاستوى لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن تعليم جبرائيل اياه كان قبل كماله واستوائه فحين تكاملت قواه النظرية والعلمية وصار بالأفق الأعلى أى بالرتبة العليا من المراتب الانسانية دنا من الأمة فتدلى أى لان لهم ورفق بهم حتى قال انما أنا بشر مثلكم يوحى الىّ

أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال كان أغصان السدرة لؤلؤا وياقوتا أو زبرجدا فرآها محمد ورأى محمد بقلبه ربه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها نور الرب وغشيتها الملائكة من حب الله مثل الغربان حين يقعن على الشجر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع بنحوه حدثنا على بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية الرياحى عن أبى هريرة أو غيره « شك أبو جعفر » قال لما أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم انتهى الى السدرة قال فغشيها نور الخلاق وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجر قال فكلمه عند ذلك فقال له سل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ يقول تعالى ذكره ما مال بصر محمد يعدل يمينا ولا شمالا عما رأى أى ولا جاوز ما أمر به فطغا يقول فارتفع عن الحد الذى حده ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن منصور عن مسلم البطين عن ابن عباس فى قوله ما زاغ البصر وما طغى قال ما زاغ يمينا ولا شمالا ولا طغى ولا جاوز ما أمر به حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى ما زاغ البصر وما طغى قال رأى جبرائيل فى صورة الملك * قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مسلم البطين عن ابن عباس ما زاغ البصر وما طغى قال ما زاغ ذهب يمينا ولا شمالا ولا طغى ما جاوز وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى يقول تعالى ذكره لقد رأى محمد هنالك من أعلام ربه وأدلته الأعلام والأدلة الكبرى واختلف أهل التأويل فى تلك الآيات الكبرى فقال بعضهم رأى رفرفا أخضر قد سد الأفق ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رفرفا أخضر من الجنة قد سد الأفق حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال قال عبد الله فذكر مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود من آيات ربه الكبرى قال رفرفا أخضر قد سد الأفق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الأعمش أن ابن مسعود قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم رفرفا أخضر من الجنة قد سد الأفق * وقال آخرون رأى جبريل فى صورته ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال جبريل رآه فى خلقه الذى يكون به فى السموات قدر قوسين من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبينه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك اذا قسمة ضيزى ﴾ يقول تعالى ذكره أفرأيتم أيها المشركون اللات وهى من الله ألحقت فيه التاء فأنثت كما قيل عمرو للذكر وللانثى عمرة وكما قيل للذكر عباس ثم قيل للانثى عباسة فكذلك سمى المشركون أوثانهم بأسماء الله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وزعموا أنهن بنات الله تعالى الله عما يقولون وافتروا فقال جل ثناؤه لهم أفرأيتم أيها الزاعمون أن اللات والعزى ومناة الثالثة بنات الله ألكم الذكر يقول أتختارون لأنفسكم الذكر من الأولاد وتكرهون لها الأنثى وتجعلون له الأنثى التى لا ترضونها لأنفسكم ولكنكم تقتلونها كراهة

منكم

منكم لهن واختلفت القراء فى قراءة قوله اللات فقرأته عامة قراء الأمصار بتخفيف التاء على المعنى الذى وصفت وذكر أن اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش وقال بعضهم كان بالطائف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفرأيتم اللات والعزى أما اللات فكان بالطائف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أفرأيتم اللات والعزى قال اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش * وقرأ ذلك ابن عباس ومجاهد وأبو صالح اللات بتشديد التاء وجعلوه صفة للوثن الذى عبدوه وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه ذكر الخبر بذلك عمن قاله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أفرأيتم اللات والعزى قال كان يلت السويق للحاج فعكف على قبره * قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أفرأيتم اللات قال اللات كان يلت السويق للحاج حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد اللات قال كان يلت السويق فمات فعكفوا على قبره حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله اللات قال رجل يلت للمشركين السويق فمات فعكفوا على قبره حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبى صالح فى قوله اللات قال اللات الذى كان يقوم على آلهتهم ويلت لهم السويق وكان بالطائف حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا عبد الرحمن عن أبى الأشهب عن أبى الجوزاء عن ابن عباس قال كان يلت السويق للحاج * وأولى القراءتين بالصواب عندنا فى ذلك قراءة من قرأه بتخفيف التاء على المعنى الذى وصفت لقارئه كذلك لاجماع الحجة من قراء الأمصار عليه وأما العزى فان أهل التأويل اختلفوا فيها فقال بعضهم كانت شجرات يعبدونها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد والعزى قال العزى شجيرات * وقال آخرون كانت العزى حجرا أبيض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال العزى حجر أبيض * وقال آخرون كان بيتا بالطائف تعبده ثقيف ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والعزى قال العزى بيت بالطائف تعبده ثقيف * وقال آخرون بل كانت ببطن نخلة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والعزى قال أما العزى فكانت ببطن نخلة * وأما مناة فانها كانت فيما ذكر لخزاعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومناة الثالثة الأخرى قال أما مناة فكانت بقديد آلهة كانوا يعبدونها يعنى اللات والعزى ومناة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومناة الثالثة الأخرى قال مناة بيت كان بالمشلل يعبده بنو كعب واختلف أهل العربية فى وجه الوقف على اللات ومنات فكان بعض نحويى البصرة يقول اذا سكت قلت اللات وكذلك مناة تقول منات * وقال قال بعضهم اللات جعله من اللت الذى يلت ولغة للعرب يسكتون على ما فيه الهاء بالتاء يقولون رأيت طلحت وكل شئ مكتوب بالهاء فانها تقف عليه بالتاء نحو نعمة ربك وشجرة وكان بعض نحويى الكوفة يقف على اللات بالهاء أفرأيتم اللاه وكان غيره منهم يقول الاختيار فى كل ما لم يضف أن يكون بالهاء رحمة من ربى وشجرة تخرج وما كان مضافا فجائز بالهاء والتاء فالتاء للاضافة والهاء لانه يفرد ويوقف عليه دون الثانى وهذا القول الثالث أفشى اللغات وأكثرها فى العرب

فكان الفرق بينه وبين جبرائيل قليلا جدا وعلى هذا يمكن أن يكون الرجحان فى الكمال للنبى صلى الله عليه وسلم كما يقول أكثر أهل السنة أو بالعكس كما تزعم طائفة منهم ومن غيرهم ويحتمل على هذا القول أن يكون الضمير فى دنا لجبريل والمراد أن النبى صلى الله عليه وسلم وان زال عن الصفات البشرية من الشهوة والغضب والجهل وبلغ الأفق الأعلى الانسانى ولكن نوعيته لم تزل عنه وكذلك جبرائيل وان ترك اللطافة المانعة من الرؤية ونزل الى الأفق الأدنى من الآفاق الملكية ولكن لم يخرج عن كونه ملكا فلم يبق بينهما الا اختلاف حقيقتهما نظيره ولقد رآه بالافق المبين أى رأى جبرائيل وهو أى محمد بالأفق الغارق بين درجة الانسان ومنزلة الملك كقول القائل رأيت الهلال على السطح أى وأنا على السطح وقد يجعل ذكر القوس عبارة عن معنى آخر وهو أن العرب كانوا اذا عاهدوا فيما بينهم طرحوا قوسا أو قوسين لتأكيد العهد بين الاثنين فأخبر الله سبحانه أنه كان بين جبرائيل ومحمد عليه الصلاة والسلام من المحبة وقرب المنزلة مثل ما تعرفونه فيما بينكم عند المعاقدة وقيل الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم أو لله والمراد قرب المكان بينهما وهذا يشبه مذهب المجسمة الا أن يقال دنا دنو ألفة لا دنو زلفة دنا دنو اكرام لا دنو أجسام دنا دنو أنس لا دنو نفس والقوسان أحدهما صفة الحدوث والأخرى صفة القدم أخبر بالقصة اكراما وكتم

وان كان للاخرى وجه معروف وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول اللات والعزى ومناة الثالثة أصنام من حجارة كانت فى جوف الكعبة يعبدونها وقوله ألكم الذكر وله الأنثى يقول أترعمون أن لكم الذكر الذى ترضونه ولله الانثى التى لا ترضونها لأنفسكم تلك اذا قسمة ضيزى يقول جل ثناؤه قسمتكم هذه قسمة جائرة غير مستوية ناقصة غير تامة لأنكم جعلتم لربكم من الولد ما تكرهون لأنفسكم وآثرتم أنفسكم بما ترضونه والعرب تقول ضزته حقه بكسر الضاد وضزته بضمها فأنا أضيزه وأضوزه وذلك اذا نقصته حقه ومنعته وحدثت عن معمر بن المثنى قال أنشدنى الاخفش

فان تنأ عنا ننتقصك (١) وان تغب * فسهمك مضؤوز وأنفك راغم

ومن العرب من يقول ضيزى بفتح الضاد وترك الهمز فيها ومنهم من يقول ضأزى بالفتح والهمز وضؤزى بالضم والهمز ولم يقرأ أحد بشئ من هذه اللغات وأما الضيزى بكسر الضاد فانها فعلى بضم الفاء وانما كسرت الضاد منها كما كسرت من قولهم قوم بيض وعين وهى فعل لأن واحدها بيضاء وعيناء ليؤلفوا بين الجمع والاثنين والواحد وكذلك كرهوا ضم الضاد من ضيزى فتقول ضوزى مخافة أن تصير بالواو وهى من الياء وقال الفراء انما قضيت على أولها بالضم لأن النعوت للمؤنث تأتى اما بفتح واما بضم فالمفتوح سكرى وعطشى والمضموم الأنثى والحبلى فاذا كان اسما ليس بنعت كسر أوله كقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين كسر أولها لأنها اسم ليس بنعت وكذلك الشعرى كسر أولها لأنها اسم ليس بنعت وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله قسمة ضيزى قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنها فقال بعضهم قسمة عوجاء ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تلك اذا قسمة ضيزى قال عوجاء * وقال آخرون قسمة جائرة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تلك اذا قسمة ضيزى يقول قسمة جائرة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قسمة ضيزى قال قسمة جائرة حدثنا محمد بن حفص أبو عبيد الوصافى قال ثنا ابن حميد قال ثنا ابن لهيعة عن ابن عمرة عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تلك اذا قسمة ضيزى قال تلك اذا قسمة جائرة لا حق فيها * وقال آخرون قسمة منقوصة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان تلك اذا قسمة ضيزى قال منقوصة * وقال آخرون قسمة مخالفة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تلك اذا قسمة ضيزى قال جعلوا لله تبارك وتعالى بنات وجعلوا الملائكة لله بنات وعبدوهم وقرأ أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين واذا بشر الآية وقرأ ويجعلون لله البنات الى آخر الآية وقال دعوا لله ولدا كما دعت اليهود والنصارى وقرأ كذلك قال الذين من قبلهم قال والضيزى فى كلام العرب المخالفة وقرأ ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ يقول تعالى ذكره ما هذه الأسماء التى سميتموها وهى اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم أيها المشركون بالله وآباؤكم من قبلكم ما أنزل الله بها يعنى بهذه الأسماء يقول لم يبح الله ذلك لكم ولا أذن لكم به كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

الاسرار اعظاما قوله (فأوحى الى عبده ما أوحى) الضمير فى الفعلين إما الله أو لجبرائيل والمراد بالعبد اما محمد صلى الله عليه وسلم أو جبريل عليه السلام فيحصل تقديرات أحدها فأوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم عبده ما أوحى وفيه تفخيم لشأن الوحى وقيل أوحى اليه الصلاة وقيل أوحى الله اليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك والظاهر أنها أسرار وحقائق ومعارف لا يعلمها الا الله ورسوله ثانيها فأوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه أولا جبرائيل يعنى أن الوحى كان ينزل عليه أولا بواسطة جبرائيل وقد ارتفعت الآن تلك الواسطة وعلى هذا يحتمل أن يقال ما مصدرية أى أوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم الايحاء أى العلم بالايحاء كى يفرق بين الملك والجن أو كلمه أنه وحى أو خلق فيه علما ضروريا ثالثها فأوحى الله الى عبده جبريل ما أوحى رابعها فأوحى الله الى جبرائيل ما أوحى جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء قبله وفيه اشارة الى أن جبريل عليه السلام أمين لم يخن قط فى شئ مما أوحى الى الانبياء خامسها فأوحى جبريل الى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله اليه سادسها فأوحى جبرائيل الى عبد الله ما أوحى هو وفى هذين الوجهين لا يمكن أن يراد بالعبد الا محمد صلى الله عليه وسلم قوله (ما كذب الفؤاد ما رأى) الأشهر

(١) الذى فى اللسان والصحاح وان تقم وأورد البيت فى روح المعانى فان تنأ عنها تقتنصك الخ ففيه روايات

فى قوله من سلطان الى آخر الآية وقوله ان يتبعون الا الظنّ يقول تعالى ذكره ما يتبع هؤلاء المشركون فى هذه الاسماء التى سموا بها آلهتهم الا الظنّ بأن ما يقولون حق لا اليقين وما تهوى الأنفس يقول وهوى أنفسهم لأنهم لم يأخذوا ذلك عن وحى جاءهم من الله ولا عن رسول لله أخبرهم به وانما هو اختراق من قبل أنفسهم أو أخذوه عن آبائهم الذين كانوا من الكفر بالله على مثل ما هم عليه منه وقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى يقول ولقد جاء هؤلاء المشركين بالله من ربهم البيان مما هم منه على غير يقين وذلك تسميتهم اللات والعزى ومناة الثالثة بهذه الأسماء وعبادتهم اياها يقول لقد جاءهم من ربهم الهدى فى ذلك والبيان بالوحى الذى أوحيناه الى محمد صلى الله عليه وسلم أن عبادتها لا تنبغى وأنه لا تصلح العبادة الا لله الواحد القهار وقال ابن زيد فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى فما انتفعوا به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم للانسان ما تمنى فلله الآخرة والأولى وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيأ الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾ يقول تعالى ذكره أم اشتهى محمد صلى الله عليه وسلم ما أعطاه الله من هذه الكرامة التى كرمه بها من النبوة والرسالة وانزال الوحى عليه وتمنى ذلك فأعطاه اياه ربه فلله ما فى الدار الآخرة والأولى وهى الدنيا يعطى من شاء من خلقه ما شاء ويحرم من شاء منهم ما شاء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أم للانسان ما تمنى قال وان كان محمد تمنى هذا فذلك له وقوله وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيأ يقول تعالى ذكره وكم من ملك فى السموات لا تغنى كثير من ملائكة الله لا تنفع شفاعتهم عند الله لمن شفعوا له شيأ الا أن يشفعوا له من بعد أن يأذن الله لهم بالشفاعة لمن يشاء منهم أن يشفعوا له ويرضى يقول ومن بعد أن يرضى لملائكته الذين يشفعون له أن يشفعوا له فتنفعه حينئذ شفاعتهم وانما هذا توبيخ من الله تعالى ذكره لعبدة الأوثان والملا من قريش وغيرهم الذين كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقال الله جل ذكره لهم ما تنفع شفاعة ملائكتى الذين هم عندى لمن شفعوا له الا من بعد اذنى لهم بالشفاعة له ورضاى فكيف بشفاعة من دونهم فأعلمهم أن شفاعة ما يعبدون من دونه غير نافعتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظنّ وان الظنّ لا يغنى من الحق شيأ فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين لا يصدقون بالبعث فى الدار الآخرة وذلك يوم القيامة ليسمون ملائكة الله تسمية الاناث وذلك أنهم كانوا يقولون هم بنات الله وبنحو الذى قلنا فى قوله تسمية الانثى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تسمية الأنثى قال الاناث وقوله وما لهم به من علم يقول تعالى وما لهم بما يقولون من تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى من حقيقة علم ان يتبعون الا الظنّ يقول ما يتبعون فى ذلك الا الظنّ يعنى أنهم انما يقولون ذلك ظنا بغير علم وقوله وان الظنّ لا يغنى من الحق شيأ يقول وان الظنّ لا ينفع من الحق شيأ فيقوم مقامه وقوله فأعرض عمن تولى عن ذكرنا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فدع من أدبر يا محمد عن ذكر الله ولم يؤمن به فيوحده وقوله ولم يرد الا الحياة الدنيا يقول ولم يطلب ما عند الله فى الدار الآخر ولكنه طلب زينة الحياة الدنيا والتمس البقاء فيها ۞ القول

أن اللام للعهد وهو فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم أى ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لأنه عرفه ومن قرأ بالتشديد فظاهر أى صدق فؤاده ما عاينه ولم يشك فى ذلك وقيل اللام للجنس والمراد أن جنس الفؤاد لا ينكر ذلك وان كان الوهم والخيال ينكره والمقصود نفى الجواز لا نفى الوقوع كقوله لا تدركه الأبصار وما ربك بغافل بخلاف قوله ان الله لا يضيع أجر المحسنين لا يغفر أن يشرك به فانه لنفى الوقوع والظاهر أن فاعل رأى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الفؤاد أو البصر أى ما رآه الفؤاد ولم يقل له انه جن أو شيطان أو لم يكذب الفؤاد ما رآه بصر محمد صلى الله عليه وسلم وما المرئى فيه أقوال أحدها ما مر وهو أنه رأى جبريل فى صورته بالأفق الشرقى والثانى الآيات العجيبة الالهية والثالث الرب تعالى والمسئلة مبنية على جواز الرؤية وقد تقدم البحث عن ذلك فى قوله لا تدركه الأبصار ثم على وقوع الرؤية وقد تقدم خلاف الصحابة فيه فى حديث معراج النبى صلى الله عليه وسلم وذلك فى أول سبحان الذى ولعل القول الأول أصح يروى أنه ما رأى جبريل أحد من الأنبياء فى صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة فى الأرض ومرة فى السماء واليه الاشارة بقوله (أفتمارونه) من المراء أى أتجادلونه (على ما يرى) ومن قرأ أفتمرونه فمعناه أتغلبونه فى المراء يقال ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدى

في تأويل قوله تعالى ﴿ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى﴾ يقول تعالى ذكره هذا الذي يقوله هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة في الملائكة من تسميتهم اياها تسمية الأنثى مبلغهم من العلم يقول ليس لهم علم الا هذا الكفر بالله والشرك به على وجه الظنّ بغير يقين علم وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم قال يقول ليس لهم علم الا الذي هم فيه من الكفر برسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدتهم لما جاء من عند الله قال وهؤلاء أهل الشرك وقوله ان ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد هو أعلم بمن جار عن طريقه في سابق علمه فلا يؤمن وذلك الطريق هو الاسلام وهو أعلم بمن اهتدى يقول وربك أعلم بمن أصاب طريقه فسلكه في سابق علمه وذلك الطريق أيضا الاسلام ﴿ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم﴾ يقول تعالى ذكره ولله ملك ما في السموات وما في الارض من شئ وهو يضلّ من يشاء وهو أعلم بهم ليجزي الذين أساؤا بما عملوا يقول ليجزي الذين عصوه من خلقه فأساؤا بمعصيتهم اياه فيثيبهم بها النار ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى يقول وليجزي الذين أطاعوه فأحسنوا بطاعتهم اياه في الدنيا بالحسنى وهي الجنة فيثيبهم بها وقيل عنى بذلك أهل الشرك والايمان ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله ابن عياش قال قال زيد بن أسلم في قول الله ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا المؤمنون وقوله الذين يجتنبون كبائر الاثم يقول الذين يبتعدون عن كبائر الاثم التي نهى الله عنها وحرّمها عليهم فلا يقربونها وذلك الشرك بالله وما قد بيناه في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وقوله والفواحش وهي الزنا وما أشبهه مما أوجب الله فيه حدّا وقوله الا اللمم اختلف أهل التأويل في معنى الا في هذا الموضع فقال بعضهم هي بمعنى الاستثناء المنقطع وقالوا معنى الكلام الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم الذي ألموا به من الاثم والفواحش في الجاهلية قبل الاسلام فان الله قد عفا لهم عنه فلا يؤاخذهم به ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم يقول الا ما قد سلف حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال المشركون انما كانوا بالامس يعملون معاصي فأنزل الله عز وجل الا اللمم ما كان منهم في الجاهلية قال واللمم الذي ألموا به من تلك الكبائر والفواحش في الجاهلية قبل الاسلام وغفرها لهم حين أسلموا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عياش عن ابن عون عن محمد قال سأل رجل زيد بن ثابت عن هذه الآية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فقال حرّم الله عليك الفواحش ما ظهر منها وما بطن حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عياش قال قال زيد بن أسلم في قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال كبائر الشرك والفواحش الزنا تركوا ذلك حين دخلوا في الاسلام فغفر الله لهم ما كانوا ألموا به وأصابوا من ذلك قبل الاسلام * وكان بعض أهل العلم بكلام العرب ممن يوجه تأويل الا في هذا الموضع الى هذا الوجه الذي ذكرته عن ابن عباس يقول في تأويل ذلك لم يؤذن لهم في اللمم وليس هو من الفواحش ولا من كبائر الاثم

بعلى وقيل معناه افتجحدونه ولابد من تضمين معنى الغلبة (ولقد رآه نزلة أخرى) أي مرة أخرى فانتصبت على الظرف لان الفعلة صيغة المرة فكانت النزلة في حكم المرة أي نزل عليه جبريل في صورته تارة أخرى في ليلة المعراج ووجه الاستفهام الانكاري أنه لما رآه وهو على بسيط الأرض احتمل أن يقال انه كان من الجن احتمالا بعيدا فلما رآه (عند سدرة المنتهى) لم يحتمل أن يكون هناك جن ولا انس فلم يبق للجدال مجال أما القائل بالقول الثالث فزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه مرتين والنزلة اما لله بمعنى الحركة والانتقال عند من يجوّز ذلك أو بمعنى قرب الرحمة والافضال واما للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه نزل عن متن الهوى ومركب النفس وقيل أراد بالنزلة ضدها وهي العرجة واختير هذه العبارة ليعلم أن هذه عرجة تتبعها النزلة ليست عرجة لا نزلة لها وهي عرجة الآخرة وعلى القول الأول أيضا يحتمل أن تكون النزلة لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن جبريل تخلف عنه في مقام لو دنوت أنملة لاحترقت ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم اليه ومعنى أخرى أنه صلى الله عليه وسلم تردد في أمر الصلاة مرارا فلعله كان ينزل الى جبرائيل كل مرة لا أقل من نزلتين أما السدرة فالأكثرون على أنها شجرة في السماء السابعة وقيل في السادسة ينبقها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما

وقد يستثنى الشئ من الشئ وليس منه على ضمير قد كف عنه فمجازه الا أن يلم بشئ ليس من الفواحش ولا من الكبائر قال الشاعر

وبلدة ليس بها أنيس * الا اليعافير والا العيس

واليعافير الظباء والعيس الابل وليسا من الناس فكأنه قال ليس به أنيس غير أن به ظباء وابلا وقال بعضهم اليعفور من الظباء الأحمر والأعيس الأبيض وقال بنحو هذا القول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش عن أبي الضحى أن ابن مسعود قال زنا العينين النظر وزنا الشفتين التقبيل وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه فان تقدم بفرجه كان زانيا والا فهو اللمم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال وأخبرنا ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال ما رأيت شيأ أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدركه ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تتمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق فى قوله الا اللمم قال ان تقدم كان زنا وان تأخر كان لما حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا منصور بن عبد الرحمن قال سألت الشعبي عن قول الله يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال هو ما دون الزنا ثم ذكر لنا عن ابن مسعود قال زنا العينين ما نظرت اليه وزنا اليد ما لمست وزنا الرجل ما مشت والتحقيق بالفرج حدثني محمد ابن معمر قال ثنا يعقوب قال ثنا وهيب قال ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم بن عمرو القارئ قال ثنى عبد الرحمن بن نافع الذى يقال له ابن لبابة الطائفى قال سألت أبا هريرة عن قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال القبلة والغمزة والنظرة والمباشرة اذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل وهو الزنا * وقال آخرون بل ذلك استثناء صحيح ومعنى الكلام الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم الا أن يلم بها ثم يتوب ذكر من قال ذلك حدثني سليمن بن عبد الجبار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبدلك لا ألما

حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد أنه قال فى هذه الآية الا اللمم قال الذى يلم بالذنب ثم يدعه وقال الشاعر

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبدلك لا ألما

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يونس عن الحسن عن أبي هريرة أراه رفعه فى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود واللمة من السرقة ثم يتوب ولا يعود واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود قال فتلك الالمام حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدى عن عوف عن الحسن فى قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمة من الزنا أو السرقة أو شرب الخمر ثم لا يعود حدثني يعقوب قال ثنا ابن أبي عدى عن عوف عن الحسن فى قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمة من

لا يقطعها وقد ورد الحديث بذلك فعلى هذا عند ظرف مكان ثم ان كان المرئى جبريل فلا اشكال وان كان هو الله تعالى فكقول القائل رأيت الهلال على السطح وقد مر وقال بعضهم عند ظرف زمان كما يقال صليت عند طلوع الفجر والمعنى رآه عند الحيرة القصوى أى فى وقت تحار عقول العقلاء فيه ولكنه ما حار ولم يعرض له سدر واضافة سدرة الى المنتهى اما من اضافة الشئ الى مكانه كما يقال أشجار البلدة الفلانية كذا وأشجار الجنة لا تيبس ولا تخلو من الثمار فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك ولا يعلم ما وراءه أحد واليه ينتهى أرواح الشهداء وإما من اضافة المحل الى الحال كما يقال ظرف المداد أى سدرة هى محل انتهاء الجنة واما من اضافة الملك الى مالكه كما يقال دار زيد وأشجار عمرو فيكون التقدير سدرة المنتهى اليه وهو الله سبحانه قال وأن الى ربك المنتهى فالاضافة للتشريف نحو بيت الله وناقة الله قال الحسن (جنة المأوى) هى التى يصير اليها المتقون وقيل يأوى اليها أرواح الشهداء والظاهر أن الضمير فى عندها للسدرة وقيل للنزلة من ذهب الى أن سدرة المنتهى معناها الحيرة القصوى قال (اذ يغشى السدرة ما يغشى) معناه ورود حالة على حالة أى طرأ على محمد حين ما يحار العقل ما طرأ من فضل الله ومن رحمته والأكثرون قالوا فيه تعظيم وتكثير لما يغشى الشجرة من الخلائق الدالة على عظمة الله

وجلاله مما لا يحيط بها الوصف
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا
قائما يسبح الله وعنه عليه السلام
يغشاها رفرف من طير خضر
والرفرف كل ما يبسط من أعلى
الى أسفل وعن ابن مسعود وغيره
يغشاها فراش أو جراد من ذهب
والمحققون على أنها أنوار الله تعالى
تجلى للسدرة كما تجلى للجبل لكن
السدرة كانت أقوى من الجبل
ومحمد صلى الله عليه وسلم كان أثبت
من موسى فلم تضطرب الشجرة
ولم يصعق محمد صلى الله عليه وسلم
قوله (ما زاغ البصر) فيه وجهان
أشهرهما أنه بصر محمد صلى الله عليه
وسلم اى لم يلتفت الى ما يغشاها
فان كان الغاشي هو الفراش
او الجراد من ذهب فمعناه ظاهر
ويكون ذلك ابتلاء وامتحانا لمحمد
صلى الله عليه وسلم بالأمور الدنيوية
وان كان الغاشي أنوار الله فالمراد
أنه لم يلتفت الى غير المقصود
ولم يشتغل بالنور عن ذى النور
أو المراد ما زاغ البصر بالصعقة
بخلاف موسى عليه السلام وفى
الاول بيان أدب محمد صلى الله عليه
وسلم وفى الثانى بيان مزيته وذهب
بعضهم الى أن اللام للجنس اى
ما زاغ بصره أصلا فى ذلك الموضع
هيبة واجلالا والظاهر أن الضمير
فى قوله (وما طغى) للبصر أى ما جاوز
حده المعين المأمور برؤيته ويحتمل
أن يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم
أى ما زاغ بصره بالميل الى غير
المقصود وما طغى محمد بسبب
الالتفات قال بعض العلماء فيه

الزنا أو السرقة أو شرب الخمر ثم لا يعود **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء
عن الحسن فى قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال قد كان أصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم يقولون هذا الرجل يصيب اللمة من الزنا واللمة من شرب الخمر فيخفيها فيتوب منها
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس الا اللمم يلم
بها فى الحين قلت الزنا قال الزنا ثم يتوب **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر
كان الحسن يقول فى اللمم تكون اللمة من الرجل بالفاحشة ثم يتوب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح قال الزنا ثم يتوب * قال ثنا مهران عن أبى جعفر
عن قتادة عن الحسن الا اللمم قال أن يقع الوقعة ثم ينتهى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيينة
عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال اللمم الذى تلم المرة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد قال أخبرنى يحيى بن أيوب عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب أن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال اللمم ما دون الشرك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا مرة
عن عبد الله بن القاسم فى قوله الا اللمم قال اللمة يلم بها من الذنوب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير
عن منصور عن مجاهد فى قوله الا اللمم قال الرجل يلم بالذنب ثم ينزع عنه قال وكان أهل الجاهلية
يطوفون بالبيت وهم يقولون

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لا ألما

* وقال آخرون ممن وجه معنى الا الى الاستثناء المنقطع اللمم هو دون حد الدنيا وحد الآخرة قد
تجاوز الله عنه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن
عطاء عن ابن الزبير الا اللمم قال ما بين الحدين حد الدنيا وعذاب الآخرة **حدثنا** ابن المثنى قال
ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن ابن عباس أنه قال اللمم ما دون الحدين حد الدنيا
والآخرة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن الحكم وقتادة عن ابن عباس
بمثله الا أنه قال حد الدنيا وحد الآخرة **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا شعبة
عن الحكم بن عتيبة قال قال ابن عباس اللمم ما دون الحدين حد الدنيا وحد الآخرة **حدثنى** محمد
ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال كل شئ بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة تكفره
الصلوات وهو اللمم وهو دون كل موجب فأما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته فى الدنيا
وأما حد الآخرة فكل شئ ختمه الله بالنار وأخر عقوبته الى الآخرة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
يحيى قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله الا اللمم يقول ما بين الحدين كل ذنب ليس
فيه حد فى الدنيا ولا عذاب فى الآخرة فهو اللمم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم واللمم ما كان بين الحدين لم يبلغ حد الدنيا
ولا حد الآخرة موجبة قد أوجب الله لأهلها النار أو فاحشة يقام عليه الحد فى الدنيا **وحدثنا**
ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن قتادة قال قال بعضهم اللمم ما بين الحدين حد الدنيا
وحد الآخرة **حدثنا** أبو كريب ويعقوب قالا ثنا اسمعيل بن ابراهيم قال ثنا سعيد بن
أبى عروبة عن قتادة عن ابن عباس قال اللمم ما بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة **حدثنا** ابن حميد
قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الضحاك الا اللمم قال كل شئ بين حد الدنيا والآخرة فهو اللمم

يغفره الله * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال الا بمعنى الاستثناء المنقطع ووجه معنى الكلام الى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم بما دون كبائر الاثم ودون الفواحش الموجبة للحدود فى الدنيا والعذاب فى الآخرة فان ذلك معفو لهم عنه وذلك عندى نظير قوله جل ثناؤه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما فوعد جل ثناؤه باجتناب الكبائر العفو عما دونها من السيآت وهو اللمم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج ويكذبه وذلك أنه لا حد فيما دون ولوج الفرج فى الفرج يجب وذلك هو العفو من الله فى الدنيا عن عقوبة العبد عليه والله جل ثناؤه أكرم من أن يعود فيما قد عفا عنه كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم واللمم فى كلام العرب المقاربة للشئ ذكر الفراء أنه سمع العرب تقول ضربه ما ألمم القتل يريدون ضربا مقاربا للقتل قال وسمعت من آخر ألم يفعل فى معنى كاد يفعل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد واسع المغفرة واسع عفوه للمذنبين الذين لم تبلغ ذنوبهم الفواحش وكبائر الاثم وانما أعلم جل ثناؤه بقوله هذا عباده أنه يغفر اللمم بما وصفنا من الذنوب لمن اجتنب كبائر الاثم والفواحش كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان ربك واسع المغفرة قد غفر ذلك لهم وقوله هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض يقول تعالى ذكره ربكم أعلم بالمؤمن منكم من الكافر والمحسن منكم من المسىء والمطيع من العاصى حين ابتدعكم من الأرض فأحدثكم منها بخلق أبيكم آدم منها وحين أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم يقول وحين أنتم حمل لم تولدوا(١) منكم وأنفسكم بعد ما صرتم رجالا ونساء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض قال كنحو قوله وهو أعلم بالمهتدين وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اذ أنشأكم من الأرض قال حين خلق آدم من الأرض ثم خلقكم من آدم وقرأ واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم وقد بينا فيما مضى قبل معنى الجنين ولم قيل له جنين بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله فلا تزكوا أنفسكم يقول جل ثناؤه فلا تشهدوا لأنفسكم بأنها زكية بريئة من الذنوب والمعاصى كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال سمعت زيد بن أسلم يقول فلا تزكوا أنفسكم يقول فلا تبرؤها وقوله هو أعلم بمن اتقى يقول جل ثناؤه ربك يا محمد أعلم بمن خاف عقوبة الله فاجتنب معاصيه من عباده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى﴾ يقول تعالى ذكره أفرأيت يا محمد الذى أدبر عن الايمان بالله وأعرض عنه وعن دينه وأعطى صاحبه قليلا من ماله ثم منعه فلم يعطه فبخل عليه وذكر أن هذه الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة من أجل أنه عاتبه بعض المشركين وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه فضمن له الذى عاتبه ان هو أعطاه شيأ من ماله ورجع الى شركه أن يتحمل عنه عذاب الآخرة ففعل فأعطى الذى عاتبه على ذلك بعض ما كان ضمن له ثم بخل عليه ومنعه تمام

(١) لعله فلا تزكوا أنفسكم بعد ما وحرر كتبه مصححه

بيان لوصول محمد صلى الله عليه وسلم الى سدرة اليقين الذى لا يقين فوقه اذ لم ير الشئ على خلاف ما هو عليه بخلاف الناظر الى عين الشمس فانه اذا نظر الى شئ آخر رآه أبيض أو أصفر أو أخضر قوله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) الظاهر أن الكبرى صفة الآيات أى لقد رأى بعض آيات ربه الكبرى وذلك البعض اما جبرائيل على صورته واما سائر عجائب الملكوت ويحتمل أن يكون صفة لمحذوف أى لقد رأى من آيات ربه آية هى الكبرى وعلى هذا لا تكون تلك الآية رؤية جبريل لما ورد فى الأخبار أن لله ملائكة أعظم منه كالملك الذى يسمى روحا نعم لو قيل انها رؤية الله الأعظم كان له وجه عند من يقول بأنه صلى الله عليه وسلم رأى الله ليلة المعراج وفيه خلاف تقدم قوله (أفرأيتم اللات والعزى) الخ اى عقيب ما سمعتم من عظمة الله تعالى ونفاذ أمره فى الملا الأعلى وأن الذى سد الأفق ببعض أجنحته تخلف عند سدرة المنتهى هل تنظرون الى هذه الأصنام مع قلتها وفقرها حتى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه وعولتم عليه قال فى الكشاف اللات اسم صنم كان لثقيف بالطائف وأصله فعلة من لوى يلوى لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة أو يلتوون عليها أى يطوفون فكأنه حذفت الياء تخفيفا وحركت الواو فانقلبت ألفا والوقف عليه بالتاء كيلا يشبه اسم الله وقيل أصله اللات بالتشديد وقد قرئ به زعموا أنه سمى

ماضمن له ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأكدى قال الوليد بن المغيرة أعطى قليلا ثم أكدى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفرأيت الذي تولى الى قوله فهو يرى قال هذا رجل أسلم فلقيه بعض من يعيره فقال أتركت دين الأشياخ وضلالتهم وزعمت أنهم في النار كان ينبغي لك أن تنصرهم فكيف يفعل بآبائك فقال اني خشيت عذاب الله فقال أعطني شيأ وأنا أحمل كل عذاب كان عليك عنك فأعطاه شيأ فقال زدني فتعاسر حتى أعطاه شيأ وكتب له كتابا وأشهد له فذلك قول الله أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى عاسره أعنده علم الغيب فهو يرى نزلت فيه هذه الآية وبنحو الذي قلنا في معنى قوله أكدى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان الشيباني عن ثابت عن الضحاك عن ابن عباس أعطى قليلا وأكدى قال أعطى قليلا ثم انقطع حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى يقول أعطى قليلا ثم انقطع حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد أعطى قليلا وأكدى قال انقطع فلا يعطي شيأ ألم تر الى البئر يقال لها أكدت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأكدى انقطع عطاؤه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس وقتادة في قوله وأكدى قال أعطى قليلا ثم قطع ذلك * قال ثنا ابن ثور قال ثنا معمر عن عكرمة مثل ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأكدى أي بخل وانقطع عطاؤه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأكدى يقول انقطع عطاؤه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأكدى عاسره والعرب تقول حفر فلان فأكدى وذلك اذا بلغ الكدية وهو أن يحفر الرجل في السهل ثم يستقبله جبل فيكدي يقال قد أكدى كداء وكديت أظفاره وأصابعه كدا شديدا منقوص اذا غلظت وكديت أصابعه اذا كلت فلم تعمل شيأ وكدا النبت اذا قل ريعه يهمز ولا يهمز وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول اشتق قوله أكدى من كدية الركية وهو أن يحفر حتى ييأس من الماء فيقال حينئذ بلغنا كديتها وقوله أعنده علم الغيب فهو يرى يقول تعالى ذكره أعند هذا الذي ضمن له صاحبه أن يتحمل عنه عذاب الله في الآخرة علم الغيب فهو يرى حقيقة قوله ووفائه بما وعده وقوله أم لم ينبأ بما في صحف موسى يقول تعالى ذكره أم لم يخبر هذا المضمون له أن يتحمل عنه عذاب الله في الآخرة بالذي في صحف موسى بن عمران عليه السلام وقوله وابراهيم الذي وفى يقول وابراهيم الذي وفى من أرسل اليه ما أرسل به ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وفى فقال بعضهم وفاؤه بما عهد اليه ربه من تبليغ رسالاته وهو ألا تزر وازرة وزر أخرى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس وابراهيم الذي وفى قال كانوا قبل ابراهيم يأخذون الولي بالولي حتى كان ابراهيم فبلغ ألا تزر وازرة وزر أخرى لا يؤاخذ أحد بذنب غيره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد وعكرمة وابراهيم الذي وفى قالوا بلغ

هذه

برجل كان يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى تأنيث الأعز وكان لغطفان وهي شجرة سمرة بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة مكشوفة الرأس ناشرة الشعر تضرب رأسها وتدعو بالويل والثبور فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول

يا عز كفرانك لا سبحانك *
انى رأيت الله قد أهانك

فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل فقال تلك العزى ولن تعبد أبدا وأما مناة فهي صخرة كانت لهذيل وخزاعة كأنها سميت بذلك لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها أي تراق ومن قرأ بالمد فلعلها مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركا بها و(الأخرى) لا يطلق الا اذا كان الأول مشاركا للثاني فلا يقال رأيت رجلا وامرأة أخرى وانما يقال رأيت رجلا و رجلا آخر وههنا ليست عزى ثالثة فكيف قال ومناة الثالثة الأخرى وأجيب بأن الأخرى صفة ذم لها أي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت أخراهم لأولاهم أي وضعاؤهم لرؤسائهم ويجوز أن تكون الأولية والتقدم عندهم للات والعزى وذلك أن الأول كان على صورة آدمي والعزى كانت من النبات ومناة من الجماد وقيل في الكلام تقديم وتأخير أي ومناة الأخرى

هذه الآيات ألا تزر وازرة وزر أخرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وابراهيم الذى وفى قال وفى طاعة الله وبلغ رسالات ربه الى خلقه * وكان عكرمة يقول وفى هؤلاء الآيات العشر ألا تزر وازرة وزر أخرى حتى بلغ وأن عليه النشأة الاخرى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وابراهيم الذى وفى وفى طاعة الله ورسالاته الى خلقه حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا أبو بكير عن أبى حصين عن سعيد بن جبير فى قوله وابراهيم الذى وفى قال بلغ ما أمر به حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وابراهيم الذى وفى قال بلغ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وابراهيم الذى وفى قال وفى بلغ رسالات ربه بلغ ما أرسل به كما يبلغ الرجل ما أرسل به * وقال آخرون بل وفى بما رأى فى المنام من ذبح ابنه وقالوا قوله ألا تزر وازرة وزر أخرى من المؤخر الذى معناه التقديم وقالوا معنى الكلام أم لم ينبأ بما فى صحف موسى ألا تزر وازرة وزر أخرى وبما فى صحف ابراهيم الذى وفى ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى يقول ابراهيم الذى استكمل الطاعة فيما فعل بابنه حين رأى الرؤيا والذى فى صحف موسى ألا تزر وازرة وزر أخرى الى آخر الآية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن أبى صخر عن القرظى وسئل عن هذه الآية وابراهيم الذى وفى قال وفى بذبح ابنه * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه وفى ربه جميع شرائع الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ثنا على بن الحسن قال ثنا خارجة بن مصعب عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الاسلام ثلاثون سهما وما ابتلى بهذا الدين أحد فأقامه الا ابراهيم قال الله وابراهيم الذى وفى فكتب الله له براءة من النار حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وابراهيم الذى وفى ما فرض عليه * وقال آخرون وفى بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخبر الذى حدثنا أبو كريب قال ثنا رشدين بن سعد قال ثنى زيان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أنس عن أبيه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذى وفى لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى ختم الآية * وقال آخرون بل وفى ربه عمل يومه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم الذى وفى قال أتدرون ما وفى قالوا الله ورسوله أعلم قال وفى عمل يومه أربع ركعات فى النهار * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال وفى جميع شرائع الاسلام وجميع ما أمر به من الطاعة لأن الله تعالى ذكره أخبر عنه أنه وفى فعم بالخبر عن توفيته جميع الطاعة ولم يخصص بعضا دون بعض فان قال قائل فانه خص ذلك بقوله وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى فان ذلك مما أخبر الله جل ثناؤه أنه فى صحف موسى وابراهيم لا مما خص به الخبر عن أنه وفى وأما التوفية فانها على العموم ولو صح الخبران اللذان ذكرناهما أو أحدهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نعد القول به الى غيره ولكن فى اسنادهما نظر يجب التثبت فيهما من أجله وقوله ألا تزر وازرة وزر أخرى فان من قوله الا تزر على التأويل الذى تأولناه فى موضع خفض ردا على ما التى فى قوله أم لم ينبأ بما فى صحف موسى يعنى بقوله ألا تزر وازرة وزر أخرى غيرها بل كل

الثالثة وقيل ان الأصنام فيها كثرة فاذا أخذنا اللات والعزى مقدمين كانت لهما ثوالث كثيرة وهذه ثالثة أخرى وقيل فيه حذف والتقدير أفرأيتم اللات والعزى المعبودتين بالباطل ومناة الثالثة المعبودة الأخرى ثم انه تعالى حين وبخهم على الشرك فكأنهم قالوا نحن لا نشك فى أن شيأ منها ليس مثلا لله تعالى ولكنا صورنا هذه الأشياء على صور الملائكة المعظمين الذين اعترف بهم الأنبياء وقالوا انهم يرتقون ويقفون عند سدرة المنتهى ويرد عليهم الأمر والنهى ويصدر عنهم الينا فوبخهم على قولهم ان هؤلاء الأصنام التى هى اناث أنداد لله تعالى أو على قولهم الملائكة بنات الله فاستفهم منكرا (ألكم الذكر) الذى ترغبون فيه (وله الأنثى) التى تستنكفون عنها (تلك) القسمة (اذا) أى اذا صح ما ذكرتم (قسمة ضيزى) أى جائرة غير عادلة من ضازه يضيزه اذا ضامه وهى فعلى بالضم وكان يمكن أن تقلب الياء واوا لتسلم الضمة الا أنه فعل بالعكس أى قلبت الضمة كسرة لتسلم الياء فان ابقاء الحرف أولى من ابقاء الحركة ومن قرأ بالهمزة فمن ضأزه بالهمزة والمعنى واحد ولكنها فعلى بالكسر قال بعضهم انهم ما قسموا ولم يقولوا لنا البنون وله البنات ولكنهم نسبوا الى الله البنات وكانوا يكرهونهن فلزم من هذه النسبة قسمة جائرة فتقدير الكلام تلك النسبة قسمة غير عادلة اذ العدالة تقتضى أن يكون الشريف للشريف والوضيع

للوضيع (ان هى) يعنى ليس الأصنام أو أسماؤها المذكورات (الأسماء سميتموها) وقدمر فى الاعراف وفى يوسف قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله الذم يتم بقوله (ما أنزل الله بها من سلطان) فان اطلاق الاسم على المسمى انما يجوز اذا لم يتبعه مفسدة دينية وههنا يمكن أن يكون مرادهم من قولهم الملائكة بنات الله أنهم أولاد الله من حيث انه لا واسطة بينهم وبينه فى الايجاد كما تقوله الفلاسفة والعرب قد تستعمل البنت مكان الولد كما يقال بنت الجبل وبنت الشفة لما يظهر منهما بغير واسطة خصوصا اذا كان فى اللفظ تاء التأنيث كالملائكة الا أنه لم يجز فى الشرع اطلاق هذا اللفظ على الملائكة لأنه يوهم النقص فى حقه تعالى ثم قال وهذا بحث يدق عن ادراك اللغوى ان لم يكن عنده من العلوم حظ عظيم قلت هذا البحث الدقيق يوجب أن يكون الذم راجعا الى ترك الأدب فقط وليس الأمر كذلك فان الذم انما توجه الى المشرك لأنه ادعى الالهية لما هو أبعد شئ منها وما أمكن له على تصحيح دعواه حجة عقلية ولا سمعية ومعنى ما أنزل الله بها أى بسببها وصحتها وقال الرازى الباء للمصاحبة كقول القائل ارتحل فلان بأهله ومتاعه أى ارتحل ومعه الأهل والمتاع من قرأ ان تتبعون على الخطاب فظاهر ومن قرأ على الغيبة فاما للالتفات واما لأن الضمير للآباء وصيغة الاستقبال حكاية الحال الماضية ويحتمل أن يكون المراد عامة الكفار قوله

آثمة فانما اثمها عليها وقد بينا تأويل ذلك باختلاف أهل العلم فيه فيما مضى قبل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أبو مالك الجنبى قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى مالك الغفارى فى قوله ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى الى قوله من النذر الأولى قال هذا فى صحف ابراهيم وموسى وانما عنى بقوله ألا تزر وازرة وزر أخرى الذى ضمن للوليد بن المغيرة أن يتحمل عنه عذاب الله يوم القيامة يقول ألم يخبر قائل هذا القول وضامن هذا الضمان بالذى فى صحف موسى وابراهيم مكتوب أن لا تأثم آثمة إثم أخرى غيرها وأن ليس للانسان الا ما سعى يقول جل ثناؤه أولم ينبأ أنه لا يجازى عامل الا بعمله خيرا كان ذلك أو شرا كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأن ليس للانسان الا ما سعى وقرأ ان سعيكم لشتى قال أعمالكم * وذكر عن ابن عباس أنه قال هذه الآية منسوخة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأن ليس للانسان الا ما سعى قال فأنزل الله بعد هذا والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم فأدخل الله الأبناء بصلاح الآباء الجنة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن الى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى ﴾ قوله جل ثناؤه وأن سعيه سوف يرى يقول تعالى ذكره وأن عمل كل عامل سوف يراه يوم القيامة من ورد القيامة بالجزاء الذى يجازى عليه خيرا كان أو شرا لا يؤاخذ بعقوبة ذنب غير عامله ولا يثاب على صالح عمله عامل غيره وانما عنى بذلك الذى رجع عن اسلامه بضمان صاحبه له أن يتحمل عنه العذاب أن ضمانه ذلك لا ينفعه ولا يغنى عنه يوم القيامة شيأ لأن كل عامل فبعمله مأخوذ وقوله ثم يجزاه الجزاء الأوفى يقول تعالى ذكره ثم يثاب بسعيه ذلك الثواب الأوفى وانما قال جل ثناؤه الأوفى لأنه أوفى ما وعد خلقه عليه من الجزاء والهاء فى قوله ثم يجزاه من ذكر السعى وعليه عادت وقوله وأن الى ربك المنتهى يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وأن الى ربك يا محمد انتهاء جميع خلقه ومرجعهم وهو المجازى جميعهم بأعمالهم صالحهم وطالحهم ومحسنهم ومسيئهم وقوله وأنه هو أضحك وأبكى يقول تعالى ذكره وأن ربك هو أضحك أهل الجنة فى الجنة بدخولهم اياها وأبكى أهل النار فى النار بدخولهموها وأضحك من شاء من أهل الدنيا وأبكى من أراد أن يبكيه منهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وأنه هو أمات وأحيى وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة اذا تمنى وأن عليه النشأة الأخرى ﴾ يقول تعالى ذكره وأنه هو أمات من مات من خلقه وهو أحيا من حيى منهم وعنى بقوله أحيا نفخ الروح فى النطفة الميتة فجعلها حية بتصييره الروح فيها وقوله وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة اذا تمنى يقول تعالى ذكره وأنه ابتدع انشاء الزوجين الذكر والأنثى وجعلهما زوجين لأن الذكر زوج الأنثى والأنثى له زوج فهما زوجان يكون كل واحد منهما زوجا للآخر وقوله من نطفة اذا تمنى ومن من صلة خلق يقول تعالى ذكره خلق ذلك من نطفة اذا أمناه الرجل والمرأة وقوله وأن عليه النشأة الأخرى يقول تعالى ذكره وأن على ربك يا محمد أن يخلق هذين الزوجين بعد مماتهم وبلاهم فى قبورهم الخلق الآخر وذلك إعادتهم أحياء خلقا جديدا كما كانوا قبل مماتهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى ﴾ يقول تعالى ذكره وأن ربك هو أغنى من أغنى من خلقه بالمال وأقناه فجعل له قنية أصول أموال واختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم بالذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى

محمد بن عمارة الأسدى قال ثنا عبيدالله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن السدى عن أبى صالح قوله أغنى وأقنى قال أغنى المال وأقنى القنية * وقال آخرون عنى بقوله أغنى أخدم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد فى قوله وأنه هو أغنى وأقنى قال أغنى مول وأقنى أخدم حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن قوله أغنى وأقنى قال أخدم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أغنى وأقنى قال أغنى وأخدم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أغنى وأقنى قال أعطى وأرضى وأخدم * وقال آخرون بل عنى بذلك بأنه أغنى من المال وأقنى رضى ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه هو أغنى وأقنى قال فانه أغنى وأرضى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد وأنه هو أغنى وأقنى قال أغنى مول وأقنى رضى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أغنى قال مول وأقنى قال رضى حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأنه هو أغنى وأقنى يقول أعطاه وأرضاه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثل حديث ابن بشار عن عبد الرحمن عن سفيان * وقال آخرون بل عنى بذلك أنه أغنى نفسه وأفقر خلقه اليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه وأنه هو أغنى وأقنى قال زعم حضرمى أنه ذكر له أنه أغنى نفسه وأفقر الخلائق اليه * وقال آخرون بل عنى بذلك أنه أغنى من شاء من خلقه وأفقر من شاء ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنه هو أغنى وأقنى قال أغنى فأكثر وأقنى أقل وقرأ يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وقوله وأنه هو رب الشعرى يقول تعالى ذكره وأن ربك يا محمد هو رب الشعرى يعنى بالشعرى النجم الذى يسمى هذا الاسم وهو نجم كان بعض أهل الجاهلية يعبده من دون الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه هو رب الشعرى قال هو الكوكب الذى يدعى الشعرى حدثنى على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن خصيف عن مجاهد فى قوله وأنه هو رب الشعرى قال الكوكب الذى خلف الجوزاء كانوا يعبدونه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وأنه هو رب الشعرى قال كان يعبد فى الجاهلية حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله رب الشعرى قال مرزم الجوزاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه هو رب الشعرى كان حى من العرب يعبدون الشعرى هذا النجم الذى رأيتم قال بشر قال يزيد النجم الذى يتبع الجوزاء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله رب الشعرى قال كان ناس فى الجاهلية يعبدون هذا النجم الذى يقال له الشعرى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنه هو رب الشعرى كانت تعبد

(وما تهوى الانفس) يجوز أن تكون ما مصدرية وفائدة العدول عن صريح المصدر الى العبارة الموجودة أن القائل اذا قال أعجبنى صنعك لم يعلم أن الاعجاب من أمر قد تحقق أو من أمر هو فيه واذا قال أعجبنى ما تصنع شمل الحال والاستقبال ويجوز أن تكون ما موصولة والفرق أن المتبع فى الأول الهوى وفى الثانى مقتضى الهوى وقوله الانفس من باب مقابلة الجمع بالجمع والمعنى اتبع كل واحد منهم ما تهواه نفسه كقولك خرج الناس بأهلهم أى كل واحد بأهله ولعل الظن يختص بالاعتقاد وهوى النفس بالعمل ويجوز أن يكون الظن مقصودا به كل ماله محمل مرجوح والهوى يراد به مالا وجه له أصلا ويحتمل أن يراد بالظن ماله محمل راجح أيضا وهو وان كان واجب العمل به فى المسائل الاجتهادية الا أنه مذموم عند القدرة على اليقين والى هذا أشار بقوله (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) وهو القرآن أو الرسول أو المعجزة وفى هذه الحالة لا يجوز البناء على الظن بل يجب التعويل على اليقين قوله (أم للانسان) أم منقطعة والهمزة فيها للانكار والمراد تمنيهم شفاعة الآلهة وأن لهم عند الله الحسنى على تقدير البعث اذ تمنى أشرافهم أن يكونوا أنبياء دون محمد صلى الله عليه وسلم قوله (فلله الآخرة والأولى) رد عليهم أى هو مالكها فهو المعطى والمانع ولا حكم لاحد عليه ومعنى الفاء أنه اذا تقرر أن شيأ من الأشياء ليس بتمنى الانسان فلا حكم الا لله

في الجاهلية فقال تعبدون هذه وتتركون ربها اعبدوا ربها قال والشعرى النجم الوقاد الذي يتبع الجوزاء يقال له المرزم وقوله وأنه أهلك عادا الأولى يعني تعالى ذكره بعاد الأولى عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وهم الذين أهلكهم الله بريح صرصر عاتية واياهم عنى بقوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض قراء البصرة عادا لولى ترك الهمز وجزم النون حتى صارت اللام في الأولى كأنها لام مثقلة والعرب تفعل ذلك في مثل هذا حكي عنها سماعا منهم قم لان عنا يريدون قم الآن جزموا الميم لما حركت اللام التي مع الألف في الآن وكذلك تقول صم اثنين يريدون صم الاثنين وأما عامة قراء الكوفة وبعض المكيين فانهم قرؤا ذلك باظهار النون وكسرها وهمز الأولى على اختلاف في ذلك عن الأعمش فروى أصحابه عنه غير القاسم بن معن موافقة أهل بلده في ذلك وأما القاسم بن معن فحكي عنه عن الأعمش أنه وافق في قراءته ذلك قراءة المدنيين * والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما ذكرنا من قراءة الكوفيين لأن ذلك هو الفصيح من كلام العرب وأن قراءة من كان من أهل السليقة فعلى البيان والتفخيم وأن الادغام في مثل هذا الحرف وترك البيان انما يوسع فيه لمن كان ذلك سجيته وطبعه من أهل البوادي فأما المولدون فان حكمهم أن يتحروا أفصح القراآت وأعذبها وأثبتها وان كانت الأخرى جائزة غير مردودة وانما قيل لعاد بن إرم عاد الأولى لأن بني لقيم بن هزال بن هزيل بن عبيل بن صد بن عاد الأكبر كانوا أيام أرسل الله على عاد الأكبر عذابه سكانا بمكة مع اخوانهم من العمالقة ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ولم يكونوا مع قومهم من عاد بأرضهم فلم يصبهم من العذاب ما أصاب قومهم وهم عاد الآخرة ثم هلكوا بعد وكان هلاك عاد الآخرة ببغي بعضهم على بعض فتفانوا بالقتل فيما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما ذكرنا قيل لعاد الأكبر الذي أهلك الله ذريته بالريح عاد الأولى لأنها أهلكت قبل عاد الآخرة وكان ابن زيد يقول انما قيل لعاد الأولى لانها أول الأمم هلاكا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أهلك عادا الاولى قال يقال هي من أول الأمم وقوله وثمود فما أبقى يقول تعالى ذكره ولم يبق الله ثمود فيتركها على طغيانها وتمردها على ربها مقيمة ولكنه عاقبها بكفرها وعتوها فأهلكها واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء البصرة وبعض الكوفيين وثمود فما أبقى بالاجراء اتباعا للمصحف اذ كانت الألف مثبتة فيه وقرأه بعض عامة الكوفيين بترك الاجراء وذكر أنه في مصحف عبد الله بغير ألف * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحتهما في الاعراب والمعنى وقد بينا قصة ثمود وسبب هلاكها فيما مضى بما أغنى عن اعادته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى﴾ يقول تعالى ذكره وأنه أهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم أشد ظلما لأنفسهم وأعظم كفرا بربهم وأشد طغيانا وتمردا على الله من الذين أهلكهم من بعد من الأمم وكان طغيانهم الذي وصفهم الله به وأنهم كانوا بذلك أكثر طغيانا من غيرهم من الأمم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطغى من قوم نوح دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم نوح ألف سنة الا خمسين عاما كلما هلك قرن ونشأ قرن دعاهم نبي الله حتى ذكر لنا أن الرجل كان يأخذ بيد ابنه فيمشي به فيقول يا بني ان أبي قد مشى بي الى هذا وأنا مثلك يومئذ تابعا في الضلالة وتكذيبا بأمر الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر

ثم بين أن الشفاعة عند الله لا تكون الا برضاه وفيه أصناف من المبالغة من جهة أن كم للتكثير والعرب تستعمل الكثير وتريد الكل كما قد تستعمل الكل وتريد به الكثير كقوله تدمر كل شئ ومن جهة لفظ الملك فانهم أشرف المخلوقات سوى الانبياء عند بعض ومن قبل أنهم في السموات فان ذلك يدل على علو مرتبتهم ودنو منزلتهم ومن قبل اجتماعهم المدلول عليه بضمير الجمع في شفاعتهم واذا كان حالهم هكذا فكيف يكون حال الجمادات وقوله (لمن يشاء) أي لمن يريد الشفاعة له (ويرضى) أي ويراه أهلا أن يشفع له فههنا أيضا أنواع أخر من المبالغة الاول توقيف الشفاعة على الاذن والثاني تعليقها بالمشيئة فيفهم منه أنه بعد أن يؤذن في مطلق الشفاعة يحتاج الى الأذن في كل مرة معينة والثالث رضا الله الشفاعة فقد يشاء ولكن لا يرضاه كقوله ولا يرضى لعباده الكفر وهذا عند أهل السنة واضح ثم صرح بالتوبيخ على قولهم الملائكة بنات الله فقال (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) أي كل واحد منهم (تسمية الأنثى) لأنهم اذا جعلوا الكل بنات فقد جعلوا كل واحدة بنتا وبالعكس * وههنا سؤالان أحدهما ان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعم من هؤلاء المسمين فكان الأولى أن يقال ان الذين يسمون لا يؤمنون وثانيهما أنه كيف يلزم من عدم الايمان بالآخرة هذه التسمية والجواب عن الأول أن اللام للعهد وبه خرج

عن قتادة فى قوله انهم كانوا هم أظلم وأطغى قال دعاهم نبى الله ألف سنة الا خمسين عاما وقوله والمؤتفكة أهوى يقول تعالى والمخسوف بها المقلوب أعلاها أسفلها وهى قرية سذوم قوم لوط أهوى الله فأمر جبريل صلى الله عليه وسلم فرفعها من الأرض السابعة بجناحه ثم أهواها مقلوبة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والمؤتفكة أهوى قال أهواها جبريل قال رفعها الى السماء ثم أهواها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبى عيسى يحيى بن رافع والمؤتفكة أهوى قال قرية لوط حين أهوى بها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والمؤتفكة أهوى قال قرية لوط حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والمؤتفكة أهوى قال هم قوم لوط حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والمؤتفكة أهوى قال قرية لوط أهواها من السماء ثم أتبعها ذاك الصخر اقتلعت من الارض ثم هوى بها فى السماء ثم قلبت حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والمؤتفكة أهوى قال المكذبين أهلكهم الله وقوله فغشاها ما غشى يقول تعالى ذكره فغشى الله المؤتفكة من الحجارة المنضودة المسومة ما غشاها فأمطرها اياه من سجيل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فغشاها ما غشى غشاها صخرا منضودا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فغشاها ما غشى قال الحجارة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فغشاها ما غشى قال الحجارة التى رماهم بها من السماء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فبأى آلاء ربك تمارى هذا نذير من النذر الأولى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة﴾ يقول فبأى آلاء ربك تمارى يقول تعالى ذكره فبأى نعمات ربك يا ابن آدم التى أنعمها عليك ترتاب وتشك وتجادل والآلاء جمع إلى وفى واحدها لغات ثلاثة إلى على مثال عِلى وألى على مثال على وألى على مثال علا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فبأى آلاء ربك تمارى يقول فبأى نعم الله تمارى يا ابن آدم وحدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فبأى آلاء ربك تمارى قال بأى نعم ربك تمارى وقوله هذا نذير من النذر الاولى اختلف أهل التأويل فى معنى قوله جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم هذا نذير من النذر الأولى ووصفه اياه بأنه من النذر الاولى وهو آخرهم فقال بعضهم معنى ذلك أنه نذير لقومه وكانت النذر الذين قبله نذرا لقومهم كما يقال هذا واحد من بنى آدم وواحد من الناس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله هذا نذير من النذر الأولى قال أنذر محمد صلى الله عليه وسلم كما أنذرت الرسل من قبله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا نذير من النذر الأولى انما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بما بعث الرسل قبله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن جابر عن أبى جعفر هذا نذير من النذر الأولى قال هو محمد صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون معنى ذلك غير هذا كله وقالوا معناه هذا الذى أنذرتكم به أيها القوم من الوقائع التى ذكرت لكم أنى أوقعتها بالأمم قبلكم من النذر التى أنذرتها الامم قبلكم فى صحف ابراهيم وموسى ذكر من قال ذلك حدثنا

الجواب عن الثانى أيضا لانه يخبر عن جميع معهود أنهم يسمون ولا يلزم من حمل شئ على شئ أن يكون بينهما ملازمة ولو سلم أن اللام للعموم فالمراد بمثل هذا التركيب المبالغة والتوكيد كما تقول الانسان زيد وعلى هذا فان أريد بالحمل مجرد الاخبار فلا اشكال وان أريد الملازمة فمعناه المبالغة أيضا لأن غاية جهلهم بالآخرة وبالجزاء حملهم على ارتكاب مثل هذا الافتراء على الله والى هذا أشار بقوله (مالهم به من علم ان يتبعون الا الظن) واعلم أن الامام فخر الدين الرازى رضى الله عنه بحث مع هؤلاء المشركين الذين سموا الملائكة إناثا بحثا طويلا بناء على ظنهم بهم أنهم رأوا فى لفظ الملائكة تاء فلذلك جعلوه مؤنثا وحاصل ذلك البحث يرجع الى أن التاء لا يلزم أن تكون للتأنيث فقد تكون لتأكيد الجمع كحجارة وصقورة أو لغير ذلك من المعانى ونحن قد أسقطنا تلك البحوث لعدم فائدتها كما نبهناك عليه ثم بين الله سبحانه قاعدة كلية فقال (وان الظن لا يغنى من الحق شيأ) أى كل ما يجب أن يحصل منه المكلف على العلم واليقين فلا ينفع فيه الظن والتخمين ومن جملته مسائل المبدا والمعاد التى ينبنى البحث فيها على البراهين العقلية والدلائل السمعية ومن قنع فى أمثالها بالوهم والظن لعدم الاستعداد أو لحفظ بعض المنافع الدنيوية وجب الاعراض عنه كما قال (فأعرض) أى اذا وقفت على قلة استعدادهم وعدم طلبهم للحق فأعرض يا محمد أو يا طالب الحق (عمن تولى عن ذكرنا

ولم يرد الا الحياة الدنيا) ويجوز أن يكون هذا الاعراض متضمنا للامر بالقتال أى أعرض عن المقال وأقبل على القتال وقوله (ذلك) أى الذى ذكر من التسمية أو من اعتقاد كون الاصنام شفعاء (مبلغهم من العلم) جملة معترضة ثم بين علة الاعراض قائلا (ان ربك هو أعلم) الى آخره وفيه بيان أنه تعالى يجازى كل فريق بحسب ما يستحقه وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم كيلا يتعب نفسه فى تحصيل ما ليس يرجى حصوله وهو ايمان أهل العناد الذين قنعوا بالظن بدل العلم ووقفوا لدى الباطل دون الحق ثم قرر أنه انما سوى الملك والملكوت لغرض الجزاء والاثابة والحسنى صفة المثوبة والاعمال واضافة الكبائر الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لأن الاثم يشمل الكبائر والصغائر واختلف فى الكبائر وقد أشبعنا القول فيها فى سورة النساء فى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه والفواحش ما تزايد قبحه من الكبائر كأنها مع كبر مقدار عقابها قبيحة فى الصورة كالشرك بالله والمراد باللمم الصغائر والتركيب يدل على القلة ومنه اللمم المس من الجنون وألم بالمكان اذا قل لبثه فيه قال

* ألمت فحيت ثم قامت فودعت *

والاصفة كانه قيل كبائر الاثم وفواحشه غير اللمم أو استثناء منقطع لأن اللمم ليس من الفواحش عن أبى سعيد الخدرى اللمم هى النظرة والغمزة والقبلة وعن السدى الخطرة من الذنب وعن الكلبى كل ذنب لم يذكر الله عز وجل عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء هى ما تعتاده

ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبى مالك هذا نذير من النذر الاولى قال مما أنذروا به قومهم فى صحف ابراهيم وموسى وهذا الذى ذكرت عن أبى مالك أشبه بتأويل الآية وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر ذلك فى سياق الآيات التى أخبر عنها أنها فى صحف ابراهيم وموسى نذير من النذر الأولى التى جاءت الامم قبلكم كما جاءتكم فقوله هذا بان تكون اشارة الى ما تقدمها من الكلام أولى وأشبه منه بغير ذلك وقوله أزفت الآزفة يقول دنت الدانية وانما يعنى دنت القيامة القريبة منكم أيها الناس يقال منه أزف رحيل فلان اذا دنا وقرب كما قال نابغة بنى ذبيان

أزف الترحل غير أن ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد

وكما قال كعب بن زهير

بان الشباب وأمسى الشيب قد أزفا * ولا أرى لشباب ذاهب خلفا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس أزفت الآزفة من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أزفت الآزفة قال اقتربت الساعة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أزفت الآزفة قال الساعة ليس لها من دون الله كاشفة وقوله ليس لها من دون الله كاشفة يقول تعالى ذكره ليس للآزفة التى قد أزفت وهى الساعة التى قد دنت من دون الله كاشف يقول ليس تنكشف فتقوم الا باقامة الله اياها وكشفها دون من سواه من خلقه لأنه لم يطلع عليها ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وقيل كاشفة فأنثت وهى بمعنى الانكشاف كما قيل فهل ترى لهم من باقية بمعنى فهل ترى لهم من بقاء وكما قيل العاقبة وماله من ناهية وكما قيل ليس لوقعتها كاذبة بمعنى تكذيب ولا تزال تطلع على خائنة منهم بمعنى خيانة ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا﴾ يقول تعالى ذكره لمشركى قريش أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون أن نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وتضحكون منه استهزاء به ولا تبكون مما فيه من الوعيد لأهل معاصى الله وأنتم من أهل معاصيه وأنتم سامدون يقول وأنتم لاهون عما فيه من العبر والذكر معرضون عن آياته يقال للرجل دع عنا سمودك يراد به دع عنا لهوك يقال منه سمد فلان يسمد سمودا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه فقال بعضهم غافلون وقال بعضهم مغنون وقال بعضهم مبرطمون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قوله سامدون قال هو الغناء كانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وهى لغة أهل اليمن قال اليمانى اسمد حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله سامدون يقول لاهون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنتم سامدون يقول لاهون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال هى يمانية اسمد تغن لنا حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعى عن سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال هو الغناء وهى يمانية يقولون اسمد لنا تغن لنا * قال ثنا عبيد الله الاشجعى عن سفيان عن حكيم بن الديلم

عن الضحاك عن ابن عباس وأنتم سامدون قال كانوا يمرون على النبي صلى الله عليه وسلم شامخين ألم تروا الى الفحل فى الابل عطنا شامخا حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن الحسن فى قوله وأنتم سامدون قال غافلون حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأنتم سامدون قال كانوا يمرون على النبي صلى الله عليه وسلم غضابا مبرطمين وقال عكرمة هو الغناء بالحميرية * قال ثنا الاشجعى ووكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال هى البرطمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأنتم سامدون قال البرطمة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأنتم سامدون قال البرطمة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن عكرمة عن ابن عباس قال السامدون المغنون بالحميرية حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال كان عكرمة يقول السامدون يغنون بالحميرية ليس فيه ابن عباس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سامدون أى غافلون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله سامدون قال غافلون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأنتم سامدون السمود اللهو واللعب حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سفيان بن سعيد عن فطر عن أبى خالد الوالبى عن على رضى الله عنه قال رآهم قياما ينتظرون الامام فقال مالكم سامدون حدثنى ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن عمران بن زائدة بن نشيط عن أبيه عن أبى خالد قال خرج علينا على رضى الله عنه ونحن قيام فقال مالى أراكم سامدين * قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا سفيان عن فطر عن زائدة عن أبى خالد بمثله حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن أبى معشر عن ابراهيم فى قوله وأنتم سامدون قال قيام القوم قبل أن يجىء الامام حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن عمران الخياط عن ابراهيم فى القوم ينتظرون الصلاة قياما قال كان يقال ذاك السمود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن ليث والعرزمى عن مجاهد وأنتم سامدون قال البرطمة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس وأنتم سامدون قال الغناء باليمانية اسمدلنا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنتم سامدون قال السامد الغافل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال كانوا يكرهون أن يقوموا اذا أقام المؤذن الصلاة وليس عندهم الامام وكانوا يكرهون أن ينتظروه قياما وكان يقال ذاك السمود أو من السمود وقوله فاسجدوا لله واعبدوا يقول تعالى ذكره فاسجدوا لله أيها الناس فى صلاتكم دون من سواه من الآلهة والأنداد واياه فاعبدوا دون غيره فانه لا ينبغى أن تكون العبادة الا له فأخلصوا له العبادة والسجود ولا تجعلوا له شريكا فى عبادتكم اياه

آخر تفسير سورة والنجم

النفس حينا بعد حين قال جار الله معنى قوله (ان ربك واسع المغفرة) أنه يكفر الصغائر باجتناب الكبائر ويكفر الكبائر بالتوبة وأقول فيه اشارة الى أن اللمم ما لا يمكن فيه الاجتناب عنه لكل الناس أو لأكثرهم فالعفو عن ذلك يحتاج الى سعة وكثرة بل فيه بشارة أنه سبحانه يغفر الذنوب جميعا سوى الشرك لأن غفران اللمم لا يوجب الوصف بسعة المغفرة وانما يوجب ذلك أن لو غفر معها الكبائر وقوله (هو أعلم بكم) الى آخره دليل على وجوب وقوع الغفران لأنه اذا كان عالما بأصلهم وفرعهم كان عالما بضعفهم ونقصهم فلا يؤاخذهم بما يصدر عنهم على مقتضى جبلتهم وطبعهم فكل شئ يرجع الى الأصل والأرض بطبعها تميل الى الأسفل والجنين أوله نطفة مذرة وآخره الاغتذاء بدماء قذرة واذا كان مبدأ حاله هكذا وهو فى أوسط أمره متصف بالظلم والجهل والعاقبة غير معلومة وجب عليه أن لا يزكى نفسه فان الله تعالى أعلم بالزكى والتقى أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وما أحسن نسق هذه الجمل وقد أبعد بعض أهل النظم فقال لماذا كرأنه أعلم بمن ضل كان للكافر أن يقول كيف يعلم الله أمورا نعملها فى البيت الخالى وفى جوف الليل المظلم فأجاب الله تعالى بأنا نعلم ما هو أخفى من ذلك وهو أحوالكم وقت كونكم أجنة وقوله (فى بطون أمهاتكم) للتأكيد فانه اذا خرج من بطن الأم يدعى سقطا أو ولدا وقيل أراد أن الضال والمهتدى حصلا على ما هما عليه

بتقدير الله و بأنه كتب عليهما
فى رحم أمهما أنه ضال أو مهتد
وقيل فيه تقرير الجزاء وتحقيق
الحشر فان العالم بأحوال المكلف
وهو جنين القادر على انشائه من
الأرض أول مرة عالم بأجزائه بعد
التفرق قادر على جمعه بعد التمزق
والعامل فى اذ هو اذكر أو ما يدل
عليه أعلم أى يعلمكم وقت الانشاء
والخطاب للموجودين وقت نزول
الآية وللآخرين بالتبعية ويجوز أن
يكون الانشاء من الأرض اشارة
الى خلق أبينا آدم وقوله واذ أنتم
يكون خطابا للناقوله (أفرأيت الذى
تولى) قال بعض المفسرين نزل فى
الوليد بن المغيرة جلس عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسمع وعظه
وأثرت الحكمة فيه تأثيرا قويا فقال له
رجل لم تترك دين آبائك قال أخاف
ثم قال له لا تخف وأعطنى كذا وأنا
أتحمل عنك أوزارك فأعطاه ما ألزمه
وتولى عن الوعظ واستماع كلام
النبى صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
نزل فى عثمان بن عفان كان يعطى
ماله عطاء فقال له أخوه من أمه
عبد الله بن سعد بن أبى سرح يوشك
أن يفنى مالك فأمسك فقال له عثمان
ان لى ذنوبا وخطايا وانى أرجو أن
يغفر الله لى بسبب العطاء فقال عبد الله
أعطنى ناقتك برحلها وأنا أتحمل
عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد
عليه وامسك عن الاعطاء ومعنى
تولى ترك المركز يوم أحد فعاد عثمان
الى خير من ذلك يقال أكدى
الحافر اذا القيته كدية وهى أرض
صلبة كالصخرة ونحوه أجبل
الحافر وأجبل الشاعر اذا أفحم ثم

﴿تفسير سورة اقتربت الساعة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا و يقولوا
سحر مستمر﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله اقتربت الساعة دنت الساعة التى تقوم فيها القيامة وقوله
اقتربت افتعلت من القرب وهذا من الله تعالى ذكره انذارا لعباده بدنو القيامة وقرب فناء الدنيا
وأمرلهم بالاستعداد لأهوال القيامة قبل هجومها عليهم وهم عنها فى غفلة ساهون وقوله وانشق
القمر يقول جل ثناؤه وانفلق القمر وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بمكة قبل هجرته الى المدينة وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية فأراهم صلى الله عليه وسلم
انشقاق القمر آية حجة على صدق قوله وحقيقة نبوته فلما أراهم أعرضوا وكذبوا وقالوا هذا سحر
مستمر سحرنا محمد فقال الله جل ثناؤه وان يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر و بنحو الذى قلنا
فى ذلك جاءت الآثار وقال به أهل التأويل * ذكر الآثار المروية بذلك والأخبار عمن قاله من
أهل التأويل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم
أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين حدثنا
ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس قال انشق القمر
فرقتين حدثنا ابن المثنى والحسن بن أبى يحيى المقدسى قالا ثنا أبو داود قال ثنا شعبة
عن قتادة قال سمعت أنسا يقول انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى
يعقوب الدورقى قال ثنا أبو داود قال ثنا سعيد عن قتادة قال سمعت أنسا يقول فذكر مثله
حدثنا على بن سهل قال ثنا حجاج بن محمد عن شعبة عن قتادة عن أنس قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر
ابن المفضل قال ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما حدثنى
أبو السائب قال ثنا معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن أبى معمر عن عبد الله قال انشق القمر
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى حتى ذهبت منه فرقة خلف الجبل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا حدثنى اسحق بن أبى اسرائيل قال ثنا النضر بن شميل المازنى
قال أخبرنا شعبة عن سليمن قال سمعت ابراهيم عن أبى معمر عن عبد الله قال تفلق القمر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فكانت فرقة على الجبل وفرقة من ورائه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد حدثنا اسحق بن أبى اسرائيل قال ثنا النضر قال أخبرنا شعبة
عن سليمن عن مجاهد عن ابن عمر مثل حديث ابراهيم فى القمر حدثنى عيسى بن عثمان
ابن عيسى الرملى قال ثنى عمى يحيى بن عيسى عن الاعمش عن ابراهيم عن رجل عن عبد الله
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر فأخذت فرقة خلف الجبل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا
أسباط عن سماك عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال رأيت الجبل من فرج القمر حين انشق
حدثنا الحسن بن يحيى المقدسى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن
أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

قريش هذا سحر ابن أبي كبشة سحركم فسلوا السفار فسألوهم فقالوا نعم قد رأيناه فأنزل الله تبارك وتعالى اقتربت الساعة وانشق القمر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال قد مضى انشقاق القمر حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن محمد قال نبئت أن ابن مسعود كان يقول قد انشق القمر * قال أخبرنا ابن علية قال أخبرنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال نزلنا المدائن فكنا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر أبي وحضرت معه فخطبنا حذيفة فقال ألا ان الله يقول اقتربت الساعة وانشق القمر ألا وان الساعة قد اقتربت ألا وان القمر قد انشق ألا وان الدنيا قد آذنت بفراق الا وان اليوم المضمار وغدا السباق فقلت لأبي أتستبق الناس غدا فقال يا بني انك لجاهل انما هو السباق بالأعمال ثم جاءت الجمعة الاخرى فحضرنا فخطب حذيفة فقال ألا ان الله تبارك وتعالى يقول اقتربت الساعة وانشق القمر ألا وإن الساعة قد اقتربت ألا وإن القمر قد انشق ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ألا وان اليوم المضمار وغدا السباق ألا وان الغاية النار والسابق من سبق الى الجنة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن قال كنت مع أبي بالمدائن قال فخطب أميرهم وكان عطاء يرى أنه حذيفة فقال في هذه الآية اقتربت الساعة وانشق القمر قد اقتربت الساعة وانشق القمر قد اقتربت الساعة وانشق القمر اليوم المضمار وغدا السباق والسابق من سبق الى الجنة والغاية النار قال فقلت لأبي غدا السباق قال فأخبره حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن حصين عن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه قال انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن الحصين بن عبد الرحمن عن ابن جبير عن أبيه وانشق القمر قال انشق ونحن بمكة حدثنا محمد بن عسكر قال ثنا عثمان بن صالح وعبد الله بن عبد الحكم قالا ثنا بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن عراك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال انشق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا نصر بن علي قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال انشق القمر قبل الهجرة أو قال قد مضى ذاك حدثنا اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن علي عن ابن عباس بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن علي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية اقتربت الساعة وانشق القمر قال ذاك قد مضى كان قبل الهجرة انشق حتى رأوا شقيه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر قال قد مضى كان قد انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأعرض المشركون وقالوا سحر مستمر حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اقتربت الساعة وانشق القمر قال رأوه منشقا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور وليث عن مجاهد اقتربت الساعة وانشق القمر قال انفلق القمر فلقتين فثبتت فلقة وذهبت فلقة من وراء الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن ليث عن مجاهد انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر اشهد

وبخه بأنه لا يعلم الغيب فكيف يعلم أن أوزاره محمولة عنه وقيل نزلت في أهل الكتاب وذلك أنه لما بين حال المشركين المعاندين شرع في قصة هؤلاء والمعنى أفرأيت الذي تولى أي صار متوليا لكتاب الله وأعطى قليلا من الزمان حق الله فيه ولما بلغ عصر محمد صلى الله عليه وسلم أمسك عن العمل به قالوا ويؤيد هذا التفسير قوله (أم لم ينبأ بما في صحف موسى) عينها أو جنسها وهو ما نبأهم به نبينا صلى الله عليه وسلم وجمع الصحف إما لأن موسى له صحيفة وابراهيم له صحيفة فذكر التثنية بصيغة الجمع وإما لأن كل واحد منهما له صحف لقوله تعالى وألقى الألواح وكل لوح صحيفة وتقديم صحف موسى اما لأنها أقرب وأشهر وأكثر وإما لأنه رتب وصف ابراهيم عليه واما لحسن رعاية الفاصلة وقد راعى في آخر سبح اسم ربك هذا المعنى مع ترتيب الوجود والتشديد في قوله وفى للمبالغة في الوفاء أو لأنه بمعنى وفر وأتم كقوله فأتمهن وأطلق الفعل ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وقيامه بأضيافه بنفسه يروى أنه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يطلب ضيفا فان وافقه أكرمه والا نوى الصوم وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل مخلوقا فلما رمى في النار قال له جبريل وميكائيل ألك حاجة فقال أما اليكم فلا قالا فسل الله قال حسبي من سؤالي علمه

يا أبا بكر فقال المشركون سحر القمر حتى انشق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان قال قدم رجل المدائن فقام فقال ان الله تبارك وتعالى يقول اقتربت الساعة وانشق والقمر وان القمر قد انشق وقد آذنت الدنيا بفراق اليوم المضمار وغدا السباق والسابق من سبق الى الجنة والغاية النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اقتربت الساعة وانشق القمر يحدث الله في خلقه ما يشاء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس قال سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة مرتين فقال اقتربت الساعة وانشق القمر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وانشق القمر قد مضى كان الشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأعرض عنه المشركون وقالوا سحر مستمر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن مغيرة عن ابراهيم قال مضى انشقاق القمر بمكة وقوله وان يروا آية يعرضوا يقول تعالى ذكره وان ير المشركون علامة تدلهم على حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلالة تدلهم على صدقه فيما جاءهم به عن ربهم يعرضوا عنها فيولوا مكذبين بها منكرين أن يكون حقا يقينا ويقولوا تكذيبا منهم بها وانكارا لها أن تكون حقا هذا سحر سحرنا به محمد حين خيل الينا أنا نرى القمر منفلقا باثنين بسحره وهو سحر مستمر يعني يقول سحر مستمر ذاهب من قولهم قد مر هذا السحر اذا ذهب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سحر مستمر قال ذاهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قال اذا رأى أهل الضلالة آية من آيات الله قالوا انما هذا عمل السحر يوشك هذا أن يستمر ويذهب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ويقولوا سحر مستمر يقول ذاهب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويقولوا سحر مستمر كما يقول أهل الشرك اذا كسف القمر يقولون هذا عمل السحرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله سحر مستمر قال حين انشق القمر بفلقتين فلقة من وراء الجبل وذهبت فلقة أخرى فقال المشركون حين رأوا ذلك سحر مستمر وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يوجه قوله مستمر الى أنه مستفعل من الامرار من قولهم قد مر الجبل اذا صلب وقوى واشتد وأمررته أنا اذا فتلته فتلا شديدا أو يقول معنى قوله ويقولوا سحر مستمر سحر شديد ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر﴾ يقول تعالى ذكره وكذب هؤلاء المشركون من قريش بآيات الله بعد ما أتتهم حقيقتها وعاينوا الدلالة على صحتها برؤيتهم القمر منفلقا فلقتين واتبعوا أهواءهم يقول وآثروا اتباع ما دعتهم اليه أهواء أنفسهم من تكذيب ذلك على التصديق بما قد أيقنوا صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة ما جاءهم به من ربهم وقوله وكل أمر مستقر يقول تعالى ذكره وكل أمر من خير أو شر مستقر قراره ومتناه نهايته فالخير مستقر بأهله في الجنة والشر مستقر بأهله في النار كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل أمر مستقر أي بأهل الخير الخير وبأهل الشر الشر وقوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر يقول تعالى ذكره ولقد جاء هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا بآيات الله واتبعوا

بحالي وروى في الكشاف عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار وهي صلاة الفجر والضحى وروى ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا أصبح واذا أمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى حين تظهرون وعن الهزيل بن شرحبيل كان بين نوح وابراهيم صلى الله عليه وسلم يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل الزوج بامرأته والعبد بسيده وأول من خالفهم ابراهيم فلهذا قال سبحانه (ألا تزر وازرة) وهي مخففة من الثقيلة ولهذا لم ينصب الفعل وضمير الشأن محذوف ومحله الجر بدلا مما في صحف موسى أو الرفع كأن قائلا قال وما في صحف موسى وابراهيم فقيل هو أنه لا تزر نفس من شأنها أن تزر وزر نفس أخرى اذا لم تحمل التي يتوقع منها ذلك فغيرها أولى بأن لا تحمل ثم عطف على قوله ألا تزر قوله (وأن ليس) وحكمه حكم ما يتلوه من المعطوفات فيما مر وفيه مباحث الأول الانسان عام وقيل هو الكافر وأورد عليه أن الله سبحانه قال ليس للانسان ولو أراد الكافر لقال ليس على الانسان وهذا بالحقيقة غير وارد فان اللام قد تستعمل في مثل هذا المعنى قال تعالى وان أسأتم فلها وورد على الأول أن الدعاء والصدقة والحج ينفع الميت كما ورد في الأخبار وأيضا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والاضعاف فوق ما سعى وأجاب بعضهم بأن قوله ليس للانسان الا ما سعى كان في شرع من تقدم ثم انه تعالى نسخه في شريعتنا

أهواءهم من الاخبار عن الأمم السالفة الذين كانوا من تكذيب رسل الله على مثل الذى هم عليه وأحل الله بهم من عقوباته ما قص فى هذا القرآن ما فيه لهم مزدجر يعنى ما يردعهم ويزجرهم عما هم عليه مقيمون من التكذيب بآيات الله وهو مفتعل من الزجر وبنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مزدجر قال منتهى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر أى هذا القرآن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر قال المزدجر المنتهى وقوله حكمة بالغة يعنى بالحكمة البالغة هذا القرآن ورفعت الحكمة ردّا على ما التى فى قوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر وتأويل الكلام ولقد جاءهم من الانباء النبأ الذى فيه مزدجر حكمة بالغة ولو رفعت الحكمة على الاستئناف كان جائزا فيكون معنى الكلام حينئذ ولقد جاءهم من الانباء النبأ الذى فيه مزدجر ذلك حكمة بالغة أو هو حكمة بالغة فتكون الحكمة كالتفسير لها وقوله فما تغنى النذر وفى ما التى فى قوله فما تغنى النذر وجهان أحدهما أن تكون بمعنى الجحد فيكون اذا وجهت الى ذلك معنى الكلام فليست تغنى عنهم النذر ولا ينتفعون بها لاعراضهم عنها وتكذيبهم بها والآخر أن تكون بمعنى أى فيكون معنى الكلام اذا وجهت الى ذلك فأى شئ تغنى عنهم النذر والنذر جمع نذير كما الجدد جمع جديد والحصر جمع حصير ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فتول عنهم يوم يدع الداع الى شئ نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله فتول عنهم فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين من قومك الذين ان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فانهم يوم يدعوا عى الله الى موقف القيامة وذلك هو الشئ النكر خشعا أبصارهم يقول ذليلة أبصارهم خاشعة لاضرر بها يخرجون من الأجداث وهى جمع جدث وهى القبور وانما وصف جل ثناؤه بالخشوع الأبصار دون سائر أجسامهم والمراد به جميع أجسامهم لأن أثر ذلة كل ذليل وعزة كل عزيز تتبين فى ناظريه دون سائر جسده فلذلك خص الأبصار بوصفها بالخشوع وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله خشعا أبصارهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خاشعا أبصارهم أى ذليلة أبصارهم واختلفت القراء فى قراءة قوله خاشعا أبصارهم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض المكيين والكوفيين خشعا بضم الخاء وتشديد الشين بمعنى خاشع وقرأه عامة قراء الكوفة وبعض البصريين خاشعا أبصارهم بالألف على التوحيد اعتبارا بقراءة عبد الله وذلك أن ذلك فى قراءة عبد الله خاشعة أبصارهم وألحقوه وهو بلفظ الاسم فى التوحيد اذ كان صفة بحكم فعل ويفعل فى التوحيد اذا تقدم الأسماء كما قال الشاعر

وشباب حسن أوجههم * من اياد بن نزار بن معد

فوحد حسنا وهو صفة للاوجه وهى جمع وكما قال الآخر

يرمى الفجاج بها الركبان معترضا * أعناق بزلها مرنحى لها الجدل

فوحد معترضا وهى من صفة الأعناق والجمع والتأنيث فيه جائزان على ما بينا وقوله كأنهم جراد منتشر يقول تعالى ذكره يخرجون من قبورهم كأنهم فى انتشارهم وسعيهم الى موقف الحساب جراد منتشر وقوله مهطعين الى الداع يقول مسرعين بنظرهم قبل داعيهم الى ذلك الموقف

وجعل للانسان ما سعى وما لم يسع وقال المحققون ان سعى غيره وكذا الاضعاف لما لم ينفعه الا مبنيا على سعى نفسه وهو أن يكون مؤمنا صالحا كان سعى غيره كأنه سعى نفسه الثانى ما مصدرية والمضاف محذوف أى الاثواب أو جزاء سعيه ويجوز أن تكون موصولة أى الا الجزاء الذى سعى فيه الثالث فى صيغة المضى اشارة الى أنه لا يفيد الانسان الا الذى قد حصل فيه ووجد وأما مجرد النية مع التوانى والتراخى فذلك مما لا اعتماد عليه ولعل ذلك من مكايد الشيطان يمنيه ويعده الى أن يحل الأجل بغتة قوله (وأن سعيه سوف يرى) ان كان من الرؤية فكقوله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وان كان من الاراءة فالفائدة فى اراءته وعرضه عليه أن يفرح به هو ويحزن الكافر والله قادر على اعادة كل معدوم عرضا كان أو جوهرا والمراد أن يريه الله اياه على صورة جميلة ان كان عملا صالحا وبالضد ان كان بالضد ويجوز أن يكون مجازا عن الثواب كما يقال سترى احسانك عند الملك أى جزاءه الا أن القول الاول أقوى لقوله (ثم يجزاه الجزاء الأوفى اللهم الا أن يراد تراخى الرتبة والفائدة تعود الى الوصف بالأوفى وهو الرؤية التى هى أوفى من كل واف أى يجزى العبد بسعيه الجزاء الأتم وجوز أن يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الأوفى) وأبدل عنه كقوله وأسروا النجوى الذين ظلموا ومن لطائف الآية أنه قال فى حق المسىء لا تزر

وقد بينا معنى الاهطاع بشواهده المغنية عن الاعادة ونذكر بعض مالم نذكره فيما مضى من الرواية
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عثمان بن يسار عن تميم بن حذلم قوله مهطعين
الى الداع قال هو التحميج حدثنا ابن حميد قال ثنا سفيان عن سفيان عن أبيه عن
أبي الضحى مهطعين الى الداع قال التحميج * قال ثنا مهران عن سفيان مهطعين الى الداع
قال هكذا أبصارهم شاخصة الى السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله مهطعين الى الداعى أى عامدين الى الداع حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا
معاوية عن على عن ابن عباس قوله مهطعين يقول ناظرين وقوله يقول الكافرون هذا يوم عسر
يقول تعالى ذكره يقول الكافرون بالله يوم يدع الداعى الى شئ نكر هذا يوم عسر وانما وصفوه
بالعسر لشدة أهواله وبلباله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا
وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر﴾ وهذا وعيد من الله تعالى ذكره وتهديد
للمشركين من أهل مكة وسائر من أرسل اليه رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم اياه وتقدم
منه اليهم ان هم لم ينيبوا من تكذيبهم اياه أنه محل بهم ما أحل بالأمم الذين قص قصصهم فى هذه
السورة من الهلاك والعذاب ومنج نبيه محمدا والمؤمنين به كما نجى من قبله من الرسل وأتباعهم
من نقمه التى أحلها بأممهم فقال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كذبت يا محمد قبل هؤلاء الذين
كذبوك من قومك الذين اذا رأوا آية أعرضوا وقال سحر مستمر قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا اذ
أرسلناه اليهم كما كذبتك قريش اذا أتيتهم بالحق من عندنا وقالوا هو مجنون وازدجر وهو افتعل
من زجرت وكذا تفعل العرب بالحرف اذا كان أوله زايا صيروا تاء الافتعال منه دالا من ذلك
قولهم ازدجر من زجرت وازدلف من زلفت وازديد من زدت واختلف أهل التأويل فى المعنى
الذى زجروه فقال بعضهم كان زجرهم اياه أن قالوا استطير جنونا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد وقالوا مجنون وازدجر قال استطير جنونا
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد بمثله حدثني محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وازدجر قال استطير جنونا حدثنا ابن المثنى قال
ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد فى هذه الآية وقالوا مجنون وازدجر قال
استطير جنونا حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا زيد بن الحباب قال وأخبرنى
شعبة بن الحجاج عن الحكم عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل كان زجرهم اياه وعيدهم له بالشتم
والرجم بالقول القبيح ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله وقالوا مجنون وازدجر قال اتهموه وزجروه وأوعدوه لئن لم يفعل ليكونن من المرجومين
وقرأ لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وقوله فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر يقول تعالى ذكره
فدعا نوح ربه إن قومى قد غلبونى تمردا وعتوا ولا طاقة لى بهم فانتصر منهم بعقاب من عندك على
كفرهم بك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض
عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر﴾ يقول تعالى ذكره ففتحنا لما دعانا نوح مستغيثا بنا على قومه
أبواب السماء بماء منهمر وهو المندفق كما قال امرؤ القيس فى صفة غيث

راح تمريه الصبا ثم انتحى * فيه شؤبوب جنوب منهمر

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران

عن

وازرة وزر أخرى ولا يلزم منه أن يبقى الوزر على المذنب بل يجوز أن يسقط عنه بالمحو والعفو ولو قال كل وازرة تزر وزر نفسها لم يكن بد من بقاء وزرها عليها وقال فى حق المحسن ليس له الا ماسعى ولم يقل ليس له مالم يسع اذ العبارة الثانية لا يلزمها أن له ماسعى والعبارة الاولى يلزمها ذلك لأنها فى قوة كلامين اثبات ونفى والحاصل أنه قال فى حق المسىء بعبارة لا تقطع رجاءه وفى حق المحسن بعبارة توجب رجاءه كل ذلك لأن رحمته سبقت غضبه قوله (وأن الى ربك المنتهى) المشهور أن فيه بيان المعاد كقوله عز من قائل والى الله المصير أى للناس بين يدى الله وقوف وفيه بيان وقت الجزاء وقد يقال المراد به التوحيد وهو تأويل أهل العرفان والحكماء يستدلون به على وجود الصانع فان الممكن لابد أن ينتهى الى الواجب وقيل أراد أن البحث والادراك ينتهى عنده كما قيل اذا بلغ الكلام الى الله فأمسكوا وعن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر الرب فانتهوا والخطاب عام لكل سامع مكلف وفيه تهديد للمسئ ووعد للمحسن وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وفيه تسلية له ثم بين غاية قدرته وهى ايجاده الضدين الضحك والبكاء والاماتة والاحياء فى شخص واحد وكذا الذكورة والانوثة فى مادة واحدة هى النطفة نطفت اذا تمنى تدفق فى الرحم يقال منى وأمنى وقال الاخفش تخلق والمنى التقدير وفيه ابطال قول

عن سفيان بماء منهمر قال ينصب انصبابا وقوله وفجرنا الأرض عيونا يقول جل ثناؤه وأسلنا الأرض عيون الماء كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى قوله وفجرنا الأرض عيونا قال فجرنا الارض الماء وجاء من السماء فالتقى الماء على أمر قد قدر يقول تعالى ذكره فالتقى ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قدره الله وقضاه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فالتقى الماء على أمر قد قدر قال ماء السماء وماء الارض وانما قيل فالتقى الماء على أمر قد قدر والالتقاء لا يكون من واحد وانما يكون من اثنين فصاعدا لأن الماء قد يكون جمعا وواحدا وأريد به فى هذا الموضع مياه السماء ومياه الارض فخرج بلفظ الواحد ومعناه الجمع وقيل التقى الماء على أمر قد قدر لأن ذلك كان أمرا قد قضاه الله فى اللوح المحفوظ كما حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال كانت الأقوات قبل الأجساد وكان القدر قبل البلاء وتلا فالتقى الماء على أمر قد قدر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر﴾ يقول تعالى ذكره وحملنا نوحا اذ التقى الماء على أمر قد قدر على سفينة ذات ألواح ودسر والدسر جمع دسار وقد يقال فى واحدها دسير كما يقال حبيك وحباك والدسار المسمار الذى تشد به السفينة يقال منه دسرت السفينة اذا شددتها بمسامير أو غيرها وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم فى ذلك نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرنى ابن لهيعة عن أبى صخر عن القرظى وسئل عن هذه الآية وحملناه على ذات ألواح ودسر قال الدسر المسامير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وحملناه على ذات ألواح ودسر حدثنا أن دسرها مسامير ها التى شدت بها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ذات ألواح قال معاريض السفينة قال ودسر قال دسرت بمسامير حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ودسر قال الدسر المسامير التى دسرت بها السفينة ضربت فيها شدت بها حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ودسر يقول المسامير * وقال آخرون بل الدسر صدر السفينة قالوا وانما وصف بذلك لأنه يدفع الماء ويدسره ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وحملناه على ذات ألواح ودسر قال تدسر الماء بصدرها أو قال بجؤجؤها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول فى قوله ودسر جؤجؤها تدسر به الماء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن أنه قال تدسر الماء بصدرها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ودسر قال الدسر كلكل السفينة * وقال آخرون الدسر عوارض السفينة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد ذات ألواح ودسر قال ألواح السفينة ودسر عوارضها * وقال آخرون الألواح جانباها والدسر طرفاها ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذات ألواح ودسر أما الألواح فجانبا السفينة وأما الدسر فطرفاها وأصلها * وقال آخرون بل الدسر أضلاع السفينة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ودسر قال أضلاع السفينة وقوله تجرى

الطبيعيين ان مبدأ الضحك قوة التعجب ومبدأ البكاء رقة القلب وان الحياة مستندة الى الطبيعة كالنبات والموت أمر ضرورى وهو تداعى الاجزاء العنصرية الى الانفكاك بعد اجتماعها على سبيل الاتفاق أولا قتضاء سبب سماوى من اتصال أو انفصال وذلك أن انتهاء كل ممكن الى الواجب واجب قوله (أمات وأحيى) اما الأجل الفاصلة أو لأنه اعتبر حالة كون الانسان نطفة ميتة قال الاطباء الذكر أسخن وأجف والانثى أبرد وأرطب وقالوا فى نبات شعر الرجل ان الشعور تتكون من بخار دخانى منجذب الى المسام فاذا كانت المسام فى غاية الرطوبة والتحلل كما فى مزاج الصبى والمرأة لا ينبت الشعر لخروج تلك الادخنة من المسام الرطبة بسهولة قبل أن يتكون شعرا واذا كانت فى غاية اليبوسة والتكاثف لم ينبت لعسر خروجه من المخرج الضيق وانما يندفع كثرة تلك الأبخرة الى الرأس حتى رأس المرأة والصبى لأنه مخلوق كقبة فوق الأبخرة والأدخنة فيتصاعد اليها وأما فى الرجل فيندفع الى صدره كثيرا لحرارة القلب والى آلات التناسل لحرارة الشهوة والى اللحيين لكثرة الحرارة بسبب الأكل والكلام ومع حرارة الابخرة ومن شأن الحرارة جذب الرطوبة كجذب السراج الزيت هذا أقوى ما قالوا فى هذا الباب ويرد عليه أنه ما السبب لتلازم شعر اللحية وآلة التناسل فانها لو قطعت لم تنبت اللحية ولو سلم التلازم من حيث ان

حرارة الخصيان تقل بسبب قطع آلة الشهوة فلابد أن يعترفوا بانتهاء جميع الممكنات الى الواجب بالذات واعلم أنه سبحانه فى هذه الآية وسط الفصل بين الاسم والخبر حيث كان توهم الحملية فيه اكثر وترك الفصل حيث لم يكن كذلك ففى آيات الضحك والبكاء والاماتة والاحياء وسط الفصل للتوهمات المذكورة حتى قال نمرود أنا أحيي وأميت وأما خلق الذكر والأنثى فلم يتوهم أحد أنه بفعل المخلوقين فلم يؤكد بالفصل وعلى هذا القياس قوله (وأن عليه النشأة الأخرى) ظاهره وجوب وقوع الحشر فى الحكمة الالهية للمجازاة على الاحسان والاساءة وقال فى التفسير الكبير هو كقوله ثم أنشأناه خلقا آخر أى بعد خلقته ذكرا وأنثى نفخ فيه الروح الانسانى ثم أغناه بلبن الام وبنفقه الأب فى صغره ثم أقناه بالكسب بعد كبره أى أعطاه القنية وهى المال الذى تأثلته وعزمت أن لاتخرجه من يدك وبالجملة فالاغناء بكل ماتدفع به الحاجه والاقناء بما زاد عليه وانما وسط الفصل لأن كثيرا من الناس يزعم أن الفقر والغنى بكسب الانسان واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر وذهب بعضهم الى أنه بالبخت أو النجوم فقال ردا عليهم (وأنه هو رب الشعرى) وهما شعريان شامية ويمانية وهذه أنورهما وخصت بالذكر لأن أبا كبشة أحد أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أمه قال لا أرى شمسا ولا قمرا ولا نجما تقطع السماء عرضا

بأعيننا يقول جل ثناؤه تجرى السفينة التى حملنا نوحا فيها بمرأى منا ومنظر * وذكر عن سفيان فى تأويل ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى قوله تجرى بأعيننا يقول بأمرنا جزاء لمن كان كفر اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم تأويله فعلنا ذلك ثوابا لمن كان كفر فيه بمعنى كفر بالله فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد جزاء لمن كان كفر قال كفر بالله وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد جزاء لمن كان كفر قال لمن كان كفر فيه * ووجه آخرون معنى من الى معنى ما فى هذا الموضع وقالوا معنى الكلام جزاء لما كان كفر من أيادى الله ونعمه عند الذين أهلكهم وغرقهم من قوم نوح ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله جزاء لمن كان كفر قال لمن كان كفر نعم الله وكفر بآياديه وآلائه ورسله وكتبه فان ذلك جزاء له * والصواب من القول فى ذلك عندى ما قاله مجاهد وهو أن معناه ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فغرقنا قوم نوح ونجينا نوحا عقابا من الله وثوابا للذى جحد وكفر لان معنى الكفر الجحود والذى جحد ألوهته ووحدانيته قوم نوح فقال بعضهم لبعض لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ومن ذهب به الى هذا التأويل كانت من الله كأنه قيل عوقبوا الله ولكفرهم به ولو وجه موجه الى أنها مراد بها نوح والمؤمنون به كان مذهبا فيكون معنى الكلام حينئذ فعلنا ذلك جزاء لنوح ولمن كان معه فى الفلك كأنه قيل غرقناهم لنوح ولصنيعهم بنوح ما صنعوا من كفرهم به ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ يقول تعالى ذكره ولقد تركنا السفينة التى حملنا فيها نوحا ومن كان معه آية يعنى عبرة وعظة لمن بعد قوم نوح من الأمم ليعتبروا ويتعظوا فينتهوا عن أن يسلكوا مسلكهم فى الكفر بالله وتكذيب رسله فيصيبهم مثل ما أصابهم من العقوبة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر قال أبقاها الله بباقردى من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت اليها أوائل هذه الأمة نظرا وكم من سفينة كانت بعدها قد صارت رمادا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ولقد تركناها آية قال ألقى الله سفينة نوح على الجودى حتى أدركها أوائل هذه الأمة * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن مجاهد أن الله حين غرق الأرض جعلت الجبال تشمخ فتواضع الجودى فرفعه الله على الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقوله فهل من مدكر يقول فهل من ذى تذكر يتذكر ما قد فعلنا بهذه الأمة التى كفرت بربها وعصت رسوله نوحا وكذبته فيما أتاهم به عن ربهم من النصيحة فيعتبر بهم ويحذر أن يحل به من عذاب الله بكفره بربه وتكذيبه رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم مثل الذى حل بهم فينيب الى التوبة ويراجع الطاعة وأصل مدكر مفتعل من ذكر اجتمعت فاء الفعل وهى ذال وتاء وهى بعد الذال فصيرتا دالا مشددة وكذلك تفعل العرب فيما كان أوله ذالا يتبعها تاء الافتعال يجعلونهما جميعا دالا مشددة فيقولون ادكرت ادكارا وانما هو اذتكرت اذتكارا وفهل من مذتكر ولكن قيل اذكرت ومدكر لما قد وصفت وقد ذكر عن بعض بنى أسد أنهم يقولون فى ذلك مذكر فيقلبون الدال ويعتبرون الدال والتاء ذالا مشددة وذكر عن الاسود بن يزيد أنه قال قلت لعبد الله بن مسعود فهل من مذكر أو مذكر فقال أقرأنى

رسول الله صلى الله عليه وسلم مذكر يعنى بذال مشددة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فهل من مدكر قال المدكر الذى يتذكر وفى كلام العرب المدكر المتذكر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فهل من مدكر قال فهل من مذكر وقوله فكيف كان عذابى ونذر يقول تعالى ذكره فكيف كان عذابى لهؤلاء الذين كفروا بربهم من قوم نوح وكذبوا رسوله نوحا اذ تمادوا فى غيهم وضلالهم وكيف كان انذارى بما فعلت بهم من العقوبة التى أحللت بهم بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسوله نوحا صلوات الله عليه وهو انذار لمن كفر من قومه من قريش وتحذير منه لهم أن يحل بهم على تماديهم فى غيهم مثل الذى حل بقوم نوح من العذاب وقوله ونذر يعنى وانذارى وهو مصدر وقوله ولقد يسرنا القرآن للذكر يقول تعالى ذكره ولقد سهلنا القرآن بيناه وفصلناه للذكر لمن أراد أن يتذكر ويعتبر ويتعظ وهوناه كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يسرنا القرآن للذكر قال هوناه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر قال يسرنا بينا وقوله فهل من مدكر يقول فهل من معتبر متعظ يتذكر فيعتبر بما فيه من العبر والذكر * وقد قال بعضهم فى تأويل ذلك هل من طالب علم أو خير فيعان عليه وذلك قريب المعنى مما قلناه ولكنا اخترنا العبارة التى عبرناها فى تأويله لأن ذلك هو الأغلب من معانيه على ظاهره ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر يقول فهل من طالب خير يعان عليه حدثنا الحسين بن على الصدائى قال ثنا يعقوب قال ثنى الحرث بن عبيد الايادى قال سمعت قتادة يقول فى قول الله فهل من مدكر قال هل من طالب خير يعان عليه حدثنا على بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة أو أيوب بن سويد أو كلاهما عن ابن شوذب عن مطر فى قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال هل من طالب علم فيعان عليه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابى ونذر ﴾ يقول تعالى ذكره كذبت أيضا عاد نبيهم هودا صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به عن الله كالذى كذبت قوم نوح وكالذى كذبتم معشر قريش نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع رسله فكيف كان عذابى ونذر يقول فانظروا معشر كفرة قريش بالله كيف كان عذابى إياهم وعقابى لهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسوله هودا وانذارى بفعلى بهم ما فعلت من سلك طرائقهم وكان على مثل ما كانوا عليه من التمادى فى الغى والضلالة وقوله انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا يقول تعالى ذكره انا بعثنا على عاد اذ تمادوا فى طغيانهم وكفرهم بالله ريحا صرصرا وهى الشديدة العصوف فى برد التى لصوتها صرير وهى مأخوذة من شدة صوت هبوبها اذا سمع فيها كهيئة قول القائل صر فقيل منه صرصر كما قيل فكبكبوا فيها من فكبوا ونهنهت من نهنهت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ريحا صرصرا قال ريحا باردة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا والصرصر الباردة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الصرصر الباردة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك

غيرها فليس شئ مثلها فعبدها وعبدتها خزاعة فخالفوا قريشا فى عبادة الاوثان وكانت قريش يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم فى دينهم وحين ذكر أنه أغنى وأقنى وذلك كان بفضل المولى لا بعطاء الشعرى ذكرهم حال الأقدمين الهلكى وعاد الأولى قوم هود والأخرى ارم ميز واعن قوم كانوا بمكة وقيل أراد التقدم فى الدنيا وأنهم كانوا أشرافا قوله (وثمود) عطف على عاد أى أهلك عادا وثمود (فما أبقى) أى ما رحم عليهم ومن المفسرين من قال فما أبقى أى ما ترك أحدا منهم كقوله فهل ترى لهم من باقية وبه تمسك الحجاج على من زعم أن ثقيفا من ثمود وانما وصف قوم نوح بأنهم كانوا هم أظلم وأطغى فبالغ بتوسيط الفصل وبناء التفضيل لأن نوحا عليه السلام كان أول الرسل الى أهل الأرض وكان قومه أول من سن التكذيب وايذاء النبى والبادى أظلم ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ولأنهم كانوا مجاوزين حد الاعتدال يضربون نبيهم حتى لم يربه حراك وينفرون عنه الناس ويخوفون صبيانهم وما نجع فيهم وعظه ألف سنة الا خمسين عاما وليس قوله انهم كانوا تعليلا للاهلاك حتى يرد عليه أن غيرهم من الظالمين والطاغين لا يلزم أن يهلكوا وانما هى جملة معترضة بيانا لشدة طغيانهم وفرط ظلمهم (والمؤتفكة) يعنى قريات قوم لوط لانها ائتفكت بأهلها أى انقلبت وقدم فى هود (أهوى) اى رفعها

يقول فى قوله ريحا صرصرا باردة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ريحا صرصرا قال شديدة والصرصر الباردة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ريحا صرصرا قال الصرصر الشديدة وقوله فى يوم نحس مستمر يقول فى يوم شر وشؤم لهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال النحس الشؤم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فى يوم نحس قال النحس الشر فى يوم نحس فى يوم شر * وقد تأول ذلك آخرون بمعنى شديد ومن تأول ذلك كذلك فانه يجعله من صفة اليوم ومن جعله من صفة اليوم فانه ينبغى أن يكون قراءته بتنوين اليوم وكسر الحاء من النحس فيكون فى يوم نحس كما قال جل ثناؤه فى أيام نحسات ولا أعلم أحدا قرأ ذلك كذلك فى هذا الموضع غير أن الرواية التى ذكرت فى تأويل ذلك عمن ذكرت عنه على ما وصفنا تدل على أن ذلك كان قراءة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فى يوم نحس قال أيام شداد وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى يوم نحس يوم شديد وقوله مستمر يقول فى يوم شر وشؤم استمر بهم البلاء والعذاب فيه الى أن وافى بهم جهنم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى يوم نحس مستمر يستمر بهم الى نار جهنم وقوله تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر يقول تقتلع الناس ثم ترمى بهم على رؤسهم فتندق رقابهم وتبين من أجسامهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما هاجت الريح قام نفر من عاد سبعة شماليا منهم ستة من أشد عاد وأجسمها منهم عمرو بن الحلى والحرث بن شداد والهلقام وابنا تيقن وخلجان بن سعد فأدلجوا العيال فى شعب بين جبلين ثم اصطفوا على باب الشعب ليردوا الريح عمن بالشعب من العيال فجعلت الريح تخفقهم رجلا رجلا فقالت امرأة من عاد

(١) ذهب الدهر بعمرو بن حلى والهنيات * ثم بالحرث والهلقام طلاع الثنيات
والذى سد الريح أيام البليات

حدثنا العباس بن الوليد البيروتى قال أخبرنى أبى قال ثنى اسماعيل بن عياش عن محمد بن اسحق قال لما هبت الريح قام سبعة من عاد فقالوا نرد الريح فأتوا فم الشعب الذى منه يأتى الريح فوقفوا عليه فجعلت الريح تهب فتدخل تحت واحد واحد فتقتلعه من الأرض فترمى به على رأسه فتندق رقبته ففعلت ذلك بستة منهم وتركتهم كما قال الله أعجاز نخل منقعر وبقى الخلجان فأتى هودا فقال يا هود ما هذا الذى أرى فى السحاب كهيئة البخاتى قال تلك ملائكة ربى قال مالى ان أسلمت قال تسلم قال أيقيدنى ربك ان أسلمت من هؤلاء فقال ويلك أرأيت ملكا يقيد جنوده فقال وعزته لو فعل ما رضيت قال ثم مال الى جانب الجبل فأخذ بركن منه فهزه فاهتز فى يده ثم جعل يقول

لم يبق الا الخلجان نفسه * يالك من يوم دهانى أمسه
بثابت الوطء شديد وطسه * لو لم يجئنى جئته أجسه

قال ثم هبت الريح فألحقته بأصحابه حدثنى محمد بن ابراهيم قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا محمد بن سيف عن الحسن قال لما أقبلت الريح قام اليها قوم عاد فأخذ بعضهم بأيدى بعض كما تفعل الأعاجم وغمزوا أقدامهم فى الأرض وقالوا يا هود من يزيل أقدامنا

الى السماء على جناح جبريل فأسقطها الى الأرض (فغشاها ما غشى) من الحجارة المسومة وفيه تهويل وتفخيم لما صب عليهم من العذاب وجوز أن يكون ما فاعلا كقوله والسماء وما بناها هذا كله حكاية ما فى الصحف الا فيمن قرأ وإن الى ربك المنتهى بالكسر على الابتداء وكذا ما بعده أما قوله (فبأى آلاء ربك تتمارى) فقد قيل هو أيضا مما فى الصحف وقيل هو ابتداء كلام والخطاب لكل سامع ولرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك والمراد أنه لم يبق فيها امكان الشك وقد عد نعما ونقما وجعل كلها آلاء لأن النقم أيضا نعم ان أراد أن يعتبر ويحتمل أن يقال لما عد نعمه على الانسان من خلقه وإغنائه وإقنائه ثم ذكر أنه أهلك من كفر بها وبخ الانسان على جحد شئ من نعمه فيصيبه مثل ما أصاب المتمارين أو يقال لما حكى الاهلاك قال للشاك أنت ما أصابك الذى أصابهم وذلك بحفظ الله اياك فبأى آلاء ربك تتمارى وسيجىء له مزيد بيان فى سورة الرحمن (هذا) القرآن أو الرسول (نذير) أى انذار أو منذر من جنس الانذارات أو المنذرين وقال (الأولى) على تأويل الجماعة وحين فرغ من بيان التوحيد والرسالة ختم السورة بذكر اقتراب الحشر فقال (أزفت الآزفة) أى قربت الموصوفة بالقرب فى قوله اقترب للناس حسابهم وما يدريك لعل الساعة قريب وفيه تنبيه على أن قرب الساعة يزداد كل يوم وأنها تكاد تقوم

(١) لم نقف على هذا بعد البحث فتأمل وحرر كتبه مصححه

عن الأرض ان كنت صادقا فأرسل الله عليهم الريح فصيرتهم كأنهم أعجاز نخل منقعر حدثني محمد بن ابراهيم قال ثنا مسلم قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا أشعث بن جابر عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال ان الرجل من قوم عاد ليتخذ المصراعين من حجارة لو اجتمع عليها خمسمائة من هذه الأمة لم يستطيعوا أن يحملوها وان كان الرجل منهم ليغمز قدمه في الأرض فتدخل في الأرض وقال كأنهم أعجاز نخل ومعنى الكلام فيتركهم كأنهم أعجاز نخل منقعر فترك ذكر فيتركهم استغناء بدلالة الكلام عليه وقيل انما شبههم بأعجاز نخل منقعر لأن رؤسهم كانت تبين من أجسامهم فتذهب لذلك رقابهم وتبقى أجسادهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن ابن عرفة قال ثنا خلف بن خليفة عن هلال بن خباب عن مجاهد في قوله كأنهم أعجاز نخل منقعر قال سقطت رؤسهم كأمثال الأخبية وتفرقت أوتفردت أعناقهم « قال أبو جعفر أنا أشك» فشبهها بأعجاز نخل منقعر حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر قال هم قوم عاد حين صرعتهم الريح فكأنهم فلق نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر يقول تعالى ذكره فانظروا يا معشر كفار قريش كيف كان عذابي قوم عاد اذ كفروا بربهم وكذبوا رسوله فان ذلك سنة الله في أمثالهم وكيف كان انذاري بهم من أنذرت ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر﴾ يقول تعالى ذكره ولقد سهلنا القرآن وهونا ه لمن أراد التذكر به والاتعاظ فهل من مدكر يقول فهل من متعظ ومنزجر بآياته وقوله كذبت ثمود بالنذر يقول تعالى ذكره كذبت ثمود قوم صالح بنذر الله التي أتتهم من عنده فقالوا تكذيبا منهم لصالح رسول ربهم أبشرا منا نتبعه نحن الجماعة الكثيرة وهو واحد وقوله انا اذا لفي ضلال وسعر يقول قالوا انا اذا باتباعنا صالحا ان اتبعناه وهو بشر منا واحد لفي ضلال يعنون لفي ذهاب عن الصواب وأخذ على غير استقامة وسعر يعنون بالسعر جمع سعير وكان قتادة يقول عنى بالسعر العناء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا اذا لفي ضلال وسعر في عناء وعذاب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله انا اذا لفي ضلال وسعر قال ضلال وعناء ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون غدا من الكذاب الأشر﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل مكذبي رسوله صالح صلى الله عليه وسلم من قومه ثمود أألقي عليه الذكر من بيننا يعنون بذلك أنزل الوحي وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا انكارا منهم أن يكون الله يرسل رسولا من بني آدم وقوله بل هو كذاب أشر يقول قالوا ما ذلك كذلك بل هو كذاب أشر يعنون بالأشر المرح ذا التجبر والكبرياء والمرح من النشاط وقد حدثني الحسن بن محمد ابن سعيد القرشي قال قلت لعبد الرحمن بن أبي حماد ما الكذاب الأشر قال الذي لا يبالي ما قال وبكسر الشين من الأشر وتخفيف الراء قرأت قراء الأمصار وذكر عن مجاهد أنه كان يقرؤه كذاب أشر بضم الشين وتخفيف الراء وذلك في الكلام نظير الحذر والحذر والعجل والعجل * والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ستعلمون غدا من الكذاب الأشر يقول تعالى ذكره قال الله لهم ستعلمون غدا في القيامة من الكذاب الأشر منكم معشر ثمود ومن رسولنا صالح حين تردون على ربكم وهذا التأويل تأويل من قرأه ستعلمون بالتاء وهي قراءة عامة أهل الكوفة سوى عاصم والكسائي وأما تأويل ذلك على قراءة

(ليس لها من دون الله) نفس (كاشفة) تكشف عن وقت مجيئها أو تقدر على كشفها ودفعها اذا وقعت ولا يلزم من قدرة الله على دفعها وجوب وقوع الدفع فان كل مقدور لا يلزم أن يكون واقعا والتاء في كاشفة للتأنيث كما مر أو للمبالغة أي لا أحد يكشف حقيقتها أو هي مصدر كالعافية ومن زائدة والتقدير ليس لها كاشفة دون الله ويحتمل أن يراد ليس لها في الوجود نفس تكشف عنها من غير الله بل انما يكشفها من عند الله ومن قبل علمه واخباره ثم وبخهم على التعجب من القرآن ومن حديث القيامة وضحكهم منه استهزاء وانكارا وفي قوله (ولا تبكون) الى آخره تنبيه على أن البكاء والخشوع وحضور القلب حق عليهم عند سماع القرآن كما قال اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا والسمود الغفلة وقد يكون مع اللهو عن مجاهد كانوا يمرون بالنبي صلى الله عليه وسلم غضابا مبرطمين وقال البرطمة الاعراض ثم انهم كانوا أنصفوا من أنفسهم وقالوا لا نعجب ولا نضحك ولا نسمد بل نبكي ونخشع فلا جرم قال (فاسجدوا) أي اذا اعترفتم لله بالعبودية فاخضعوا له وأقيموا وظائف العبادة وقدمر في سورة الحج في قوله ألقى الشيطان في أمنيته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه السورة في الصلاة ثم سجد فسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس وذكرنا سببه

﴿سورة القمر وهى مكية حروفها ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرون كلماتها ثلثمائة وثنتان وأربعون آياتها خمس وخمسون﴾

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الأنباء مافيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شئ نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر أألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون غدا من الكذاب الأشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم أن

من قراءه بالياء وهى قراءة عامة قراء أهل المدينة والبصرة وعاصم والكسائى فانه قال الله سيعلمون غدا من الكذاب الأشر وترك من الكلام ذكر قال الله استغناء بدلالة الكلام عليه * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لتقارب معنييهما وصحتهما فى الاعراب والتأويل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر﴾ يقول تعالى ذكره انا باعثو الناقة التى سألتها ثمود صالحا من الهضبة التى سألوه بعثتها منها آية لهم وحجة لصالح على حقيقة نبوته وصدق قوله وقوله فتنة لهم يقول ابتلاء لهم واختبارا هل يؤمنون بالله ويتبعون صالحا ويصدقونه بما دعاهم اليه من توحيد الله اذا أرسل الناقة أم يكذبونه ويكفرون بالله وقوله فارتقبهم يقول تعالى ذكره لصالح انا مرسلو الناقة فتنة لهم فانتظرهم وتبصر ماهم صانعوه بها واصطبر يقول له واصطبر على ارتقابهم ولا تعجل وانتظر ما يصنعون بناقة الله وقيل واصطبر وأصل الطاء تاء فجعلت طاء وانما هو افتعل من الصبر وقوله ونبئهم أن الماء قسمة بينهم يقول تعالى ذكره وأخبرهم أن الماء قسمة بينهم يوم غب الناقة وذلك أنها كانت ترد الماء يوما وتغب يوما فقال جل ثناؤه لصالح أخبر قومك من ثمود أن الماء يوم غب الناقة قسمة بينهم فكانوا يقتسمون ذلك يوم غبها فيشربون منه ذلك اليوم ويترودون فيه منه ليوم ورودها وقد وجه تأويل ذلك قوم الى أن الماء قسمة بينهم وبين الناقة يوما لهم ويوما لها وأنه انما قيل بينهم والمعنى ماذكرت عندهم لأن العرب اذا أرادت الخبر عن فعل جماعة بنى آدم مختلطا بهم البهائم جعلوا الفعل خارجا مخرج فعل جماعة بنى آدم لتغليبهم فعل بنى آدم على فعل البهائم وقوله كل شرب محتضر يقول تعالى ذكره كل شرب من ماء يوم غب الناقة ومن لبن يوم ورودها محتضر يحضرونه كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كل شرب محتضر قال يحضرون ذلك يوم غبها فيشربون منه ذلك اليوم ويتزودون فيه منه ليوم ورودها وقد وجه تأويل ذلك قوم الى أن الماء قسمة بينهم وبين الناقة يوما لهم ويوما لها وأنه انما قيل بينهم والمعنى ماذكرت عندهم لأن العرب اذا أرادت الخبر عن فعل جماعة بنى آدم مختلطا بهم البهائم جعلوا الفعل خارجا مخرج فعل جماعة بنى آدم لتغليبهم فعل بنى آدم على فعل البهائم وقوله كل شرب محتضر يقول تعالى ذكره كل شرب من ماء يوم غب الناقة ومن لبن يوم ورودها محتضر يحضرونه كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كل شرب محتضر قال يحضرون ذلك يوم غبها فيشربون منه ذلك اليوم ويتزودون فيه حدثنى الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كل شرب محتضر قال يحضرون بهم الماء اذا غابت واذا جاءت حضروا اللبن ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابى ونذر انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر﴾ يقول تعالى ذكره فنادت ثمود صاحبهم عاقر الناقة قدار بن سالف ليعقر الناقة حضا منهم له على ذلك وقوله فتعاطى فعقر يقول فتناول الناقة بيده فعقرها وقوله فكيف كان عذابى ونذر يقول جل ثناؤه لقريش فكيف كان عذابى اياهم معشر قريش حين عذبتهم ألم أهلكهم بالرجفة ونذر يقول فكيف كان انذارى من أنذرت من الأمم بعدهم بما فعلت بهم وأحللت بهم من العقوبة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فتعاطى فعقر قال تناولها بيده فكيف كان عذابى ونذر قال يقال انه ولد زنية فهو من التسعة الذين كانوا يفسدون فى الارض ولا يصلحون وهم الذين قالوا لصالح لنبيتنه وأهله ولنقتلنهم وقوله انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة وقد بينا فيما مضى أمر الصيحة وكيف أتتهم وذكرنا ما روى فى ذلك من الآثار فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وقوله فكانوا كهشيم المحتظر يقول تعالى ذكره فكانوا بإهلاكهم بالصيحة بعد نضارتهم أحياء وحسنهم قبل بوارهم كيبيس الشجر الذى حظرته بحظير حظرته بعد حسن نباته وخضرة ورقه قبل يبسه وقد

اختلف

اختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله كهشيم المحتظر فقال بعضهم عنى بذلك العظام المحترقة وكأنهم وجهوا معناه الى أنه مثل هؤلاء القوم بعد هلاكهم وبلائهم بالشئ الذى أحرقه محرق فى حظيرته ذكر من قال ذلك حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس كهشيم المحتظر قال كالعظام المحترقة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فكانوا كهشيم المحتظر قال المحترق ولا بيان عندنا فى هذا الخبر عن ابن عباس كيف كانت قراءته ذلك الا أنا وجهنا معنى قوله هذا على النحو الذى جاء نا من تأويله قوله كهشيم المحتظر الى أنه كان يقرأ ذلك كنحو قراءة الامصار وقد يحتمل تأويله ذلك كذلك أن يكون قراءته كانت بفتح الظاء من المحتظر على أن المحتظر نعت للهشيم أضيف الى نعته كما قيل ان هذا لهو حق اليقين وقد ذكر عن الحسن وقتادة أنهما كانا يقرآن ذلك كذلك ويتأولانه هذا التأويل الذى ذكرناه عن ابن عباس حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنى أبى عن الحسن قال كان قتادة يقرأ كهشيم المحتظر يقول المحترق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فكانوا كهشيم المحتظر يقول كهشيم محترق * وقال آخرون بل عنى بذلك التراب الذى يتناثر من الحائط ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير كهشيم المحتظر قال التراب الذى يتناثر من الحائط * وقال آخرون بل هو حظيرة الراعى للغنم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق وأسنده قال المحتظر حظيرة الراعى للغنم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كهشيم المحتظر المحتظر الحظيرة تتخذ للغنم فتيبس فتصير كهشيم المحتظر قال هو الشوك التى تحظر به العرب حول مواشيها من السباع والهشيم يابس الشجر الذى فيه شوك ذلك الهشيم * وقال آخرون بل عنى به هشيم الخيمة وهو ما تكسر من خشبها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن مجاهد فى قوله كهشيم المحتظر قال الرجل يهشم الخيمة وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كهشيم المحتظر الهشيم الخيمة * وقال آخرون بل هو الورق الذى يتناثر من خشب الحطب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان كهشيم قال الهشيم اذا ضربت الحظيرة بالعصا تهشم ذلك الورق فيسقط والعرب تسمى كل شئ كان رطبا فيبس هشيما ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا أرسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر﴾ يقول تعالى ذكره ولقد هونا القرآن بيناه للذكر يقول لمن أراد أن يتذكر به فيتعظ فهل من مدكر يقول فهل من متعظ به ومعتبر فيعتبر به فيرتدع عما يكرهه الله منه وقوله كذبت قوم لوط بالنذر يقول تعالى ذكره كذبت قوم لوط بآيات الله التى أنذرهم وذكرهم بها وقوله انا أرسلنا عليهم حاصبا يقول تعالى ذكره انا أرسلنا عليهم حجارة وقوله الا آل لوط نجيناهم بسحر يقول غير آل لوط الذين صدقوه واتبعوه على دينه فانا نجيناهم من العذاب الذى عذبنا به قومه الذين كذبوه والحاصب الذى حصبناهم به بسحر نعمة من عندنا يقول نعمة أنعمناها على لوط وآله وكرامة أكرمناهم بها من عندنا وقوله كذلك نجزى من شكر يقول كما أثبنا لوطا وآله وأنعمنا عليه فأنجيناهم من عذابنا بطاعتهم ايانا كذلك

الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابى ونذر انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا أرسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابى ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ان المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شئ فعلوه فى الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ القراآت مستقر بالجر يزيد الداعى الى الداعى بالياء فى الحالين سهل ويعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وافق أبو عمرو وأبو جعفر ونافع غير قالون فى الوصل فيهما بالياء يدع الداع بغير ياء فى الحالين الى الداع فى الوصل قالون الباقون بغير ياء فى الحالين شئ نكر بسكون

نثيب من شكرنا على نعمتنا عليه فأطاعنا وانتهى الى أمرنا ونهينا من جميع خلقنا وأجرى قوله بسحر لأنه نكرة واذا قالوا فعلت هذا سحر بغير باء لم يجروه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابى ونذر﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أنذر لوط قومه بطشتنا التى بطشناها قبل ذلك فتماروا بالنذر يقول فكذبوا بانذاره ما أنذرهم من ذلك شكا منهم فيه وقوله فتماروا تفاعلوا من المرية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتماروا بالنذر لم يصدقوه وقوله ولقد راودوه عن ضيفه يقول جل ثناؤه ولقد راود لوط قومه عن ضيفه الذين نزلوا به حين أراد الله اهلاكهم فطمسنا أعينهم يقول فطمسنا على أعينهم حتى صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق فلم يبصروا ضيفه والعرب تقول قد طمست الريح الأعلام اذا دفنتها بما تسفى عليها من التراب كما قال كعب بن زهير

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الأعلام مجهول

يعنى بقوله طامس الأعلام مندفن الأعلام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم قال عمى الله عليهم الملائكة حين دخلوا على لوط حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم وذكر لنا أن جبريل عليه السلام استأذن ربه فى عقوبتهم ليلة أتوا لوطا وأنهم عالجوا الباب ليدخلوا عليه فصفقهم بجناحه وتركهم عميا يترددون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم قال هؤلاء قوم لوط حين راودوه عن ضيفه طمس الله أعينهم فكان ينهاهم عن عملهم الخبيث الذى كانوا يعملون فقالوا انا لا نترك عملنا فايا ك أن تنزل أحدا أو تضيفه أو تدعه ينزل عليك فانا لا نتركه ولا نترك عملنا قال فلما جاءه المرسلون خرجت امرأته الشقية من الشق فأتتهم فدعتهم وقالت لهم تعالوا فانه قد جاء قوم لم أر قط أحسن وجوها منهم ولا أحسن ثيابا ولا أطيب أرواحا منهم قال فجاؤه يهرعون اليه فقال ان هؤلاء ضيفى فاتقوا الله ولا تخزونى فى ضيفى قالوا أولم ننهك عن العالمين أليس قد تقدمنا اليك وأعذرنا فيما بيننا وبينك قال هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فقال له جبريل عليه السلام ما يهولك من هؤلاء قال أما ترى ما يريدون فقال انا رسل ربك لن يصلوا اليك لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك الا امرأتك لتصنعن هذا الامر سرا وليكونن فيه بلاء قال فنشر جبريل عليه السلام جناحا من أجنحته فاختلس به أبصارهم فطمس أعينهم فجعلوا يحول بعضهم فى بعض فذلك قول الله فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابى ونذر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولقد راودوه عن ضيفه جاءت الملائكة فى صور الرجال وكذلك كانت تجىء فرآهم قوم لوط حين دخلوا القرية وقيل انهم نزلوا بلوط فأقبلوا اليهم يريدونهم فتلقاهم لوط يناشدهم الله أن لا يخزوه فى ضيفه فأبوا عليه وجاؤا ليدخلوا عليه فقالت الرسل للوط خل بيننا وبين الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا البيت وطمس الله على أبصارهم فلم يروهم وقالوا لقد رأيناهم حين دخلوا البيت فأين ذهبوا فلم يروهم ورجعوا وقوله فذوقوا عذابى ونذر يقول تعالى ذكره فذوقوا معشر قوم لوط من سذوم عذابى الذى حل بكم وانذارى الذى أنذرت به غيركم من الامم من النكال والمثلات ۞ القول فى تأويل قوله تعالى

(ولقد

الكاف ابن كثير خاشعا بالألف أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف الآخرون خشعا كركع ففتحنا بالتشديد ابن عامر ويزيد وسهل ويعقوب وفجرنا بالتخفيف أبو زيد عن المفضل ونذرى وما بعده بالياء فى الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل أولقى مثل أونبئكم ستعلمون على الخطاب ابن عامر وحمزة سنهزم بالنون الجمع بالنصب روح وزيد عن يعقوب ۞ الوقوف القمر ه مستمر ه مستقر ه مزدجر ه لا بناء على أن قوله حكمة بدل من ما أو من مزدجر النذر ه لا للعطف مع اتصال المعنى عنهم م لأنه لو وصل لأوهم أن الظرف متصل به وليس كذلك بل هو ظرف يخرجون نكرة ه لا لاتصال الحال بالظرف من قبل اتحاد عاملهما منتشر ه لا لأن مهطعين حال بعد حال الداع ط عسر ه وازدجر ه فانتصر ه منهمر ه ز للعطف مع اتحاد مقصود الكلام قدر ه ج للعارض من الجملتين المتفقتين وللآية مع احتمال الحال أى وقد حملناه ودسر ه لا لأن تجرى صفة لها بأعيننا ج لأن جزاء مفعول له أو مصدر لفعل محذوف كفر ه مدكر ه ونذر ه مدكر ه ونذر ه مستمر ه لا لأن ما بعده صفة الناس لا لأن كأنهم حال منقعر ه ونذر ه مدكر ه بالنذر ه تتبعه لا لتعلق اذا بها وسعر ه أشر ه الأشر ه واصطبر ه لا للعطف بينهم ج لأن كل مبتدا مع أن الجملة من بيان

﴿ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ يقول تعالى ذكره ولقد صبح قوم لوط بكرة ذكر أن ذلك كان عند طلوع الفجر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان بكرة قال عند طلوع الفجر وقوله عذاب وذلك قلب الارض بهم وتصيير أعلاها أسفلها بهم ثم إتباعهم بحجارة من سجيل منضود كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولقد صبحهم بكرة عذاب قال حجارة رموا بها وقوله مستقر يقول استقر ذلك العذاب فيهم الى يوم القيامة حتى يوافوا عذاب الله الأكبر فى جهنم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر يقول صبحهم عذاب مستقر استقر بهم الى نار جهنم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد صبحهم بكرة الآية قال ثم صبحهم بعد هذا يعنى بعد أن طمس الله أعينهم فهم فى ذلك العذاب الى يوم القيامة قال وكل قومه كانوا كذلك ألا تسمع قوله حين يقول أليس منكم رجل رشيد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مستقر استقر وقوله فذوقوا عذابى ونذر يقول تعالى ذكره لهم فذوقوا معشر قوم لوط عذابى الذى أحللته بكم بكفركم بالله وتكذيبكم رسوله وانذارى بكم الامم سواكم بما أنزلته بكم من العقاب وقوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر يقول تعالى ذكره ولقد سهلنا القرآن للذكر لمن أراد التذكر به فهل من متعظ ومعتبر به فيتزجر به عما نهاه الله عنه الى ما أمره به وأذن له فيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾ يقول تعالى ذكره ولقد جاء أتباع فرعون وقومه انذارنا بالعقوبة بكفرهم بنا وبرسولنا موسى صلى الله عليه وسلم كذبوا بآياتنا كلها يقول جل ثناؤه كذب آل فرعون بادلتنا التى جاءتهم من عندنا وحججنا التى أتتهم بأنه لا اله الا الله وحده كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر يقول تعالى ذكره فعاقبناهم بكفرهم بالله عقوبة شديد لا يغلب مقتدر على ما يشاء غير عاجز ولا ضعيف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر يقول عزيز فى نقمته اذا انتقم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ يقول تعالى ذكره لكفار قريش الذين أخبر الله عنهم أنهم ان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أكفاركم معشر قريش خير من أولئكم الذين أحللت بهم نقمتى من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون فهم يأملون أن ينجوا من عذابى ونقمتى على كفرهم بى وتكذيبهم رسولى يقول انما أنتم فى كفركم بالله وتكذيبكم رسوله كبعض هذه الامم التى وصفت لكم أمرهم وعقوبة الله بكم نازلة على كفركم به كالذى نزل بهم ان لم تتوبوا وتنيبوا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أكفاركم خير من أولئكم أى ممن مضى حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن عن يزيد النحوى عن عكرمة أكفاركم خير من أولئكم يقول أكفاركم يا معشر قريش خير من أولئكم الذين مضوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أكفاركم خير من أولئكم قال أكفاركم خير من الكفار الذين عذبناهم على معاصى الله أهؤلاء الكفار خير من أولئك وقال أكفاركم خير من أولئكم استنفاها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر يقول

ما تقدم مختصر ٥ فعقر ٥ ونذر ٥ المحتظر ٥ مدكر ٥ بالنذر ٥ لوط ط لأن الجملة لا تصلح صفة للمعرفة بسحر ٥ لا عندنا ط شكر ٥ بالنذر ٥ ونذر ٥ مستقر ٥ ج للفاء أى فقيل لهم ذوقوا ونذر ٥ مدكر ٥ النذر ٥ ج لاتصال المعنى بلا عطف مقتدر ٥ فى الزبر ٥ ج لان ما بعده يصلح استفهام انكار مستأنف ويصلح بدلا عن أم قبله منتصر ٥ الدبر ٥ وأمر ٥ وسعر ط بناء على أن يوم ليس ظرفا لضلال وانما هو ظرف لمحذوف أى يقال لهم ذوقوا وجوههم ط سقر ٥ بقدر ٥ بالبصر ج مدكر ٥ الزبر ٥ مستطر ٥ ونهر ٥ لا لان ما بعده بدل مقتدر ٥ ۞ التفسير أول هذه السورة مناسب لآخر السورة المتقدمة أزفت الآزفة الا أنه ذكر ههنا دليلا على الاقتراب وهو قوله وانشق القمر فى الصحيحين عن أنس أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وعن ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتى القمر وعن حذيفة أنه خطب بالمدائن ثم قال ألا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم صلى الله عليه وسلم هذا قول أكثر المفسرين وعن بعضهم أن المراد سينشق القمر وصيغة الماضى على عادة اخبار الله وذلك أن انشقاق القمر أمر عظيم الوقع فى النفوس فكان ينبغى أن يبلغ وقوعه حد التواتر وليس كذلك وأجيب بأن

الناقلين لعلهم اكتفوا باعجاز القرآن
عن تشهير سائر المعجزات بحيث
يبلغ التواتر وأيضا انه سبحانه جعل
انشقاق القمر آية من الآيات لرسوله
ولو كانت مجرد علامة القيامة لم يكن
معجزة له كما لم يكن خروج دابة
الارض وطلوع الشمس من المغرب
وغيرهما معجزات له نعم كلها مشتركة
فى نوع آخر من الاعجاز وهو الاخبار
عن الغيوب وزعم بعض أهل التنجيم
أن ذلك كان حالة شبه الخسوف
ذهب بعض جرم القمر عن البصر
وظهر فى الجوشئ مثل نصف جرم
القمر ونحن نقول اخبار الصادق بان
يتمسك به أولى من قول الفلسفى هذا
مع أن استدلالهم على امتناع الخرق
فى السماويات لا يتم كما بينا فى الحكمة
وكيف يدل انشقاق القمر على اقتراب
الساعة نقول من جهة ان ذلك يدل
على جواز انخراق السماويات وخرابها
خلاف ما زعمه منكرو الحشر من
الفلاسفة وغيرهم ومن ههنا ظن
بعضهم واليه ميل الامام فخر الدين
الرازى أن المراد باقتراب الساعة
ليس هو القرب الزمانى وانما المراد
قربها فى العقول وفى الاذهان كأنه
لم يبق بعد ظهور هذه الآية للمنكر مجال
واستعمال لفظ الاقتراب ههنا مع
أنه مقطوع به كاستعمال لعل فى قوله
لعل الساعة تكون قريبا والأمر عند
الله معلوم قال وانما ذهبنا الى هذا
التأويل لئلا يبقى للكافر مجال الجدال
فانه قد مضى قرب سبعمائة سنة ولم
تقم الساعة ولا يصح اطلاق لفظ
القرب على مثل هذا الزمان والجواب
أن كل ما هو آت قريب وزمان
العالم زمان مديد والباقى بالنسبة

ليس كفاركم خيرا من قوم نوح وقوم لوط **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر
عن الربيع بن أنس أكفاركم خير من أولئكم قال كفار هذه الأمة وقوله أم لكم براءة فى الزبر يقول
جل ثناؤه أم لكم براءة من عقاب الله معشر قريش أن يصيبكم بكفركم بما جاءكم به الوحى من الله
فى الزبر وهى الكتب كما **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا أبو عبيد قال
سمعت الضحاك يقول فى قوله الزبر يقول الكتب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد فى قوله أم لكم براءة فى الزبر فى كتاب الله براءة مما تخافون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة أم لكم براءة فى الزبر يعنى فى الكتب وقوله
أم يقولون نحن جميع منتصر يقول تعالى ذكره أيقول هؤلاء الكفار من قريش نحن جميع منتصر
ممن قصدنا بسوء ومكروه وأراد حربنا وتفريق جمعنا فقال الله جل ثناؤه سيهزم الجمع يعنى جمع
كفار قريش ويولون الدبر يقول ويولون أدبارهم المؤمنين بالله عند انهزامهم عنه وقيل الدبر
فوحد والمراد به الجمع كما يقال ضربنا منهم الرأس أى ضربنا منهم الرؤس اذ كان الواحد يؤدى
عن معنى جمعه ثم ان الله تعالى ذكره صدق وعده المؤمنين به فهزم المشركين به من قريش يوم بدر
وولوهم الدبر كما **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أيوب قال لا أعلمه
الا عن عكرمة أن عمر قال لما نزلت سيهزم الجمع جعلت أقول أى جمع يهزم فلما كان يوم بدر
رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يثب فى الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر **حدثنا** ابن
حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس سيهزم الجمع ويولون الدبر قال يوم بدر
* قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قوله سيهزم الجمع يعنى جمع بدر
ويولون الدبر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سيهزم الجمع الآية
ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هزموا وولوا الدبر **حدثنى** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قال هذا يوم بدر **حدثنى** يعقوب
ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن عكرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يثب فى الدرع ويقول هزم الجمع وولوا الدبر **حدثنى** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن
عبد الله عن داود عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس سيهزم الجمع ويولون الدبر قال كان ذلك
يوم بدر قال قالوا نحن جميع منتصر قال فنزلت هذه الآية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿بل
الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ان المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على
وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر﴾ يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يزعم هؤلاء
المشركون من أنهم لا يبعثون بعد مماتهم بل الساعة موعدهم للبعث والعقاب والساعة أدهى وأمر
عليهم من الهزيمة التى يهزمونها عند التقائهم مع المؤمنين ببدر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير
عن مغيرة عن عمرو بن مرة عن شهر بن حوشب قال ان هذه الآية نزلت بهلاك انما موعدهم
الساعة ثم قرأ أكفاركم خير من أولئكم الى قوله والساعة أدهى وأمر وقوله ان المجرمين فى ضلال
وسعر يقول تعالى ذكره ان المجرمين فى ذهاب عن الحق وأخذ على غير هدى وسعر يقول فى
احتراق من شدة العناء والنصب فى الباطل كما **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة فى قوله فى ضلال وسعر قال فى عناء وقوله يوم يسحبون فى النار على وجوههم
يقول تعالى ذكره يوم يسحب هؤلاء المجرمون فى النار على وجوههم وقد تأول بعضهم قوله فى
النار على وجوههم الى النار وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله يوم يسحبون الى النار على وجوههم

وقوله

وقوله ذوقوا مس سقر يقول تعالى ذكره يوم يسحبون فى النار على وجوههم يقال لهم ذوقوا مس سقر وترك ذكر يقال لهم استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره فان قال قائل وكيف يذاق مس سقر أوله طعم فيذاق فان ذلك مختلف فيه فقال بعضهم قيل ذلك كذلك على مجاز الكلام كما يقال كيف وجدت طعم الضرب وهو مجاز وقال آخر ذلك كما يقال وجدت مس الحمى يراد به أول ما نالنى منها وكذلك وجدت طعم عفوك وأما سقر فانها اسم (١) باب من أبواب جهنم وترك اجراؤها لأنها اسم لمؤنث معرفة وقوله انا كل شئ خلقناه بقدر يقول تعالى ذكره انا خلقنا كل شئ بمقدار قدرناه وقضيناه وفى هذا بيان أن الله جل ثناؤه توعد هؤلاء المجرمين على تكذيبهم فى القدر مع كفرهم به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا هشام بن سعد عن أبى ثابت عن ابراهيم بن محمد عن أبيه عن ابن عباس أنه كان يقول انى أجد فى كتاب الله قوما يسحبون فى النار على وجوههم يقال لهم ذوقوا مس سقر لأنهم كانوا يكذبون بالقدر وانى لا أراهم فلا أدرى أشئ كان قبلنا أم شئ فيابق حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن زياد بن اسمعيل السهمى عن محمد بن عباد بن جعفر عن أبى هريرة أن مشركى قريش خاصمت النبى صلى الله عليه وسلم فى القدر فأنزل الله انا كل شئ خلقناه بقدر حدثنا ابن بشار وابن المثنى وأبو كريب قالوا ثنا وكيع بن الجراح قال ثنا سفيان عن زياد بن اسمعيل السهمى عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومى عن أبى هريرة قال جاء مشركو قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم يخاصمونه فى القدر فنزلت ان المجرمين فى ضلال وسعر حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو عاصم عن سفيان عن زياد بن اسمعيل السهمى عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومى عن أبى هريرة بنحوه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى قال لما نزلت هذه الآية انا كل شئ خلقناه بقدر قال رجل يا رسول الله ففيم العمل أفى شئ نستأنفه أو فى شئ قد فرغ منه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له سنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى حدثنا ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا خصيف قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول لما تكلم الناس فى القدر نظرت فاذا هذه الآية أنزلت فيهم ان المجرمين فى ضلال وسعر الى قوله خلقناه بقدر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم ويزيد بن هرون قالا ثنا سفيان عن سالم عن محمد بن كعب قال ما نزلت هذه الآية الا تعييرا لأهل القدر ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سالم بن أبى حفصة عن محمد بن كعب القرظى ذوقوا مس سقر قال نزلت تعييرا لأهل القدر * قال ثنا مهران عن سفيان عن زياد بن اسمعيل السهمى عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومى عن أبى هريرة قال جاء مشركو قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم يخاصمونه فى القدر فنزلت انا كل شئ خلقناه بقدر * قال ثنا مهران عن حازم عن أسامة عن محمد بن كعب القرظى مثله حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انا كل شئ خلقناه بقدر قال خلق الله الخلق كلهم بقدر وخلق لهم الخير والشر بقدر فخير الخير السعادة وشر الشر الشقاء بئس الشر الشقاء * واختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله كل شئ خلقناه بقدر فقال بعض نحويى البصرة نصب كل شئ فى لغة من قال عبد الله ضربته قال وهى فى كلام العرب كثير قال وقد رفعت كل فى لغة من رفع ورفعت على وجه

الى الماضى شئ يسير قال اهل اللغة فى افتعل مزيد تجشم ومبالغة فمعنى اقترب دنا دنوا قريبا وكذلك اقتدر أبلغ من قدر ثم بين أن ظهور آيات الله لا يؤثر فيهم بل يزيد فى عنادهم وتمردهم حتى سموها سحرا مستمرا أى دائما مطردا كأنهم قابلوا تراد ف الآيات وتتابع المعجزات باستمرار السحر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى كل أوان بمعجزة قولية أو فعلية سماوية أو أرضية وقيل هو من قولهم حبل مرير الفتل من المرة وهى الشدة أى سحر قوى محكم وقيل من المرارة يقال استمر الشئ اذا اشتد مراراته أى سحر مستبشع مر فى مذاقنا وقيل مستمر أى مار ذاهب زائل عما قريب عللوا أنفسهم بالأمانى الفارغة فخيب الله آمالهم باعلاء الدين وتكامل قوته كل يوم والظاهر أن قوله (وان يروا) الى آخر الآية جملة معترضة بينا لما اعتادوه عند رؤية الآيات وقوله (وكذبوا) عطف على قوله اقترب كأنهم قابلوا الاقتراب والانشقاق بالتكذيب واتباع الاهواء والمعنى وكذبوا بالأخبار عن اقتراب الساعة (واتبعوا أهواءهم) فى أن محمدا صلى الله عليه وسلم ساحر أو كاهن أو كذبوا بانشقاق القمر واتبعوا آراءهم الفاسدة فى أنه خسوف عرض للقمر وكذلك كل آية (وكل أمر مستقر) صائر الى غاية وان أمر محمد صلى الله عليه وسلم سيصير الى حد يعرف منه حقيقته وكذلك أمرهم مستقر على حالة البطلان والخذلان ومن قرأ بالجر فلعطف كل على الساعة أى اقتربت الساعة واقترب كل أمر

(١) الذى فى كتب اللغة أنها اسم لجهنم فتنبه كتبه مصححه

آخر قال انا كل شئ خلقناه بقدر فجعل خلقناه من صفة الشئ وقال غيره انما نصب كل لأن قوله خلقناه فعل لقوله انا وهو أولى بالتقديم اليه من المفعول فلذلك اختير النصب وليس قيل عبد الله فى قوله عبد الله ضربته شئ هو أولى بالفعل وكذلك انا طعامك أكلناه الاختيار النصب لانك تريد انا أكلنا طعامك الأكل أولى بانا من الطعام قال وأما قول من قال خلقناه وصف للشئ فبعيد لأن المعنى انا خلقناه كل شئ بقدر وهذا القول الثانى أولى بالصواب عندى من الأول للعلل التى ذكرتها لصاحبها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شئ فعلوه فى الزبر﴾ يقول تعالى ذكره وما أمرنا للشئ اذا أمرناه وأردنا أن نكونه الا قولة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيها ولا مرادة كلمح بالبصر يقول جل ثناؤه فيوجد ما أمرناه وقلناله كن كسرعة اللمح بالبصر لا يبطئ ولا يتأخر يقول تعالى ذكره لمشركى قريش الذين كذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ولقد أهلكنا أشياعكم معشر قريش من الأمم السالفة والقرون الخالية على مثل الذى أنتم عليه من الكفر بالله وتكذيب رسله فهل من مدكر يقول فهل من متعظ بذلك منزجر ينزجر به كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر قال أشياعكم من أهل الكفر من الأمم الماضية يقول فهل من أحد يتذكر وقوله وكل شئ فعلوه فى الزبر يقول تعالى ذكره وكل شئ فعله أشياعكم الذين مضوا قبلكم معشر كفار قريش فى الزبر يعنى فى الكتب التى كتبتها الحفظة عليهم وقد يحتمل أن يكون مرادا به فى أم الكتاب كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى الزبر قال الكتب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكل شئ فعلوه فى الزبر قال فى الكتاب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ يقول تعالى ذكره وكل صغير وكبير من الأشياء مستطر يقول مثبت فى الكتاب مكتوب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وكل صغير وكبير مستطر يقول مكتوب فاذا أراد الله أن ينزل كتابا نسخته السفرة قوله وكل صغير وكبير مستطر قال مكتوب حدثنا بشر قال ثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن عمران بن حدير عن عكرمة قال مكتوب فى كل سطر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مستطر قال محفوظ مكتوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل صغير وكبير مستطر أى محفوظ حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول مستطر قال مكتوب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكل صغير وكبير مستطر قال مكتوب وقرأ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين وقرأ وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ وانما هو مفتعل من سطرت اذا كتبت سطرا وقوله ان المتقين فى جنات ونهر يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا عقاب الله بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه فى بساتين يوم القيامة وأنهار ووحد النهر فى اللفظ ومعناه الجمع كما وحد الدبر ومعناه الادبار فى قوله يولون الدبر وقد قيل ان معنى ذلك

مستقر وبين حاله ثم أشار بقوله (ولقد جاءهم) الى أن كل ما هو لطف بالعباد قد وجد فأخبرهم الرسول باقتراب القيامة وأقام الدليل على صدقه ووعظهم بأحوال القرون الخالية وأهوال الدار الآخرة وفى كل ذلك (مزدجر) لهم أى ازدجار أو موضع ازدجار ومظنة ادكار وهو افتعال من الزجر قلبت التاء دالا وقوله (حكمة) يحتمل أن يكون خبر مبتدا محذوف أى هذا الترتيب فى ارسال الرسول وايضاح الدليل والانذار بمن مضى من القرون حكمة بالغة كاملة قد بلغت منتهى البيان (فما تغنى) نفى أو استفهام انكار معناه أنك أتيت بما عليك من دعوى النبوة مقرونة بالآية الباهرة وأنذرتهم بأحوال الأقدمين فلم يفدهم فأى غناء تغنى النذر أى الانذارات بعد هذا (فتول عنهم) لعلمك أن الانذار لا يفيد فيهم ولا يظهر الحق لهم الى يوم البعث والنشور والداعى اسرافيل أو جبريل ينادى الى شئ منكر فظيع تنكره النفوس لأنها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيامة وتخصيص المدعوين بالكافرين من حيث إنهم هم الذين يكرهون ذلك اليوم من ضيق العطن قوله (خاشعا) حال من الخارجين والفعل للابصار وليس قراءة من قرأ خشعا على الجمع من باب أكلونى البراغيث كما ظن فى الكشاف ولكنه أحسن من ذلك ولهذا تواترت قراءته لعدم مشابهة الفعل صورة تقول فى السعة قام رجل قعود غلمانه وضعف قاعدون وأضعف منه يقعدون لأن

ان المتقين فى سعة يوم القيامة وضياء فوجهوا معنى قوله ونهرا الى معنى النهار وزعم الفراء أنه سمع بعض العرب ينشد

ان تك ليليا فانى نهر * متى أتى الصبح فلا أنتظر

وقوله نهر على هذا التأويل مصدر من قولهم نهرت أنهر نهرا وعنى بقوله فانى نهر أى انى لصاحب نهار أى لست بصاحب ليلة وقوله فى مقعد صدق يقول فى مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم عند مليك مقتدر يقول عند ذى ملك مقتدر على ما يشاء وهو الله ذو القوة المتين تبارك وتعالى

آخر تفسير سورة اقتربت الساعة

﴿ تفسير سورة الرحمن عز ذكره ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان ﴾ يقول تعالى ذكره الرحمن أيها الناس برحمته اياكم علمكم القرآن فأنعم بذلك عليكم اذ بصركم به ما فيه رضاربكم وعرفكم ما فيه سخطه لتطيعوه باتباعكم ما يرضيه عنكم وعملكم بما أمركم به وبتجنبكم ما يسخطه عليكم فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه وتنجوا من أليم عقابه وروى عن قتادة فى ذلك ما حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان العقيلى قال ثنا أبو العوام العجلى عن قتادة أنه قال فى تفسير الرحمن علم القرآن قال نعمة والله عظيمة وقوله خلق الانسان يقول تعالى ذكره خلق آدم وهو الانسان فى قول بعضهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله خلق الانسان قال الانسان آدم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سعيد عن قتادة خلق الانسان قال الانسان آدم صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل عنى بذلك الناس جميعا وانما وحد فى اللفظ لأدائه عن جنسه كما قيل ان الانسان لفى خسر والقولان كلاهما غير بعيدين من الصواب لاحتمال ظاهر الكلام اياهما وقوله علمه البيان يقول تعالى ذكره علم الانسان البيان ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى بالبيان فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى به بيان الحلال والحرام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله علمه البيان علمه الله بيان الدنيا والآخرة بين حلاله وحرامه ليحتج بذلك على خلقه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة علمه البيان الدنيا والآخرة ليحتج بذلك عليه حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة فى قوله علمه البيان قال تبين له الخير والشر وما يأتى وما يدع * وقال آخرون عنى به الكلام أى ان الله عز وجل علم الانسان البيان ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله علمه البيان قال البيان الكلام * والصواب من القول فى ذلك أن يقال معنى ذلك أن الله علم الانسان ما به الحاجة اليه من أمر دينه ودنياه من الحلال والحرام والمعايش والمنطق وغير ذلك مما به الحاجة اليه لأن الله جل ثناؤه لم يخصص بخبره ذلك أنه علمه من البيان بعضا دون بعض بل عم فقال علمه البيان فهو كما عم جل ثناؤه وقوله الشمس والقمر بحسبان اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه الشمس والقمر بحسبان ومنازل لها

زيادة الحرف ليست فى قوة زيادة الاسم وجوز أن يكون فى خشعا ضمير هم ويقع أبصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار سكونها على هيئة لا تلتفت يمنة ويسرة كقوله لا يرتد اليهم طرفهم والأجداث القبور شبههم بالجراد المنتشر للكثرة والتموج والذهاب فى كل مكان وقيل المنتشر مطاوع أنشره اذا أحياه فكأنهم جراد يتحرك من الارض ويدب فيكون اشارة الى كيفية خروجهم من الاجداث وضعف حالهم ومعنى مهطعين مسرعين وقد مر فى ابراهيم عليه السلام ثم انه سبحانه أعاد بعض الأنباء وقدم قصة نوح على عاد وفائدة قوله (فكذبوا عبدنا) بعد قوله كذبت قبلهم قوم نوح هى فائدة التخصيص بعد التعميم أى كذبت الرسل أجمعين فلذلك كذبوا نوحا ويجوز أن يكون المراد التكرير أى تكذيبا عقيب تكذيب كلما مضى منهم قرن تبعه قرن آخر مكذب وقوله عبدنا تشريف وتنبيه على أنه هو الذى حقق المقصود من الخلق وقتئذ ولم يكن على وجه الارض حينئذ عابد لله سواه فكذبوه (وقالوا) هو (مجنون) وازدجروه أى استقبلوه بالضرب والشتم وغير ذلك من الزواجر عن تبليغ ما أمر به وجوز أن يكون من جملة قولهم أى قالوا ازدجرته الجن ومسته وذهبت بلبه (فدعى ربه أنى مغلوب) غلبنى قومى بالايذاء والتكذيب وقيل غلبتنى نفسى بالدعاء عليهم حين أيست من اجابتهم لى (فانتصر) منهم فانتقم منهم لى أو لدينك روى أن الواحد من

يحريان ولا يعدوانها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا الفريابى قال ثنا اسرائيل قال ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله الشمس والقمر بحسبان قال بحساب ومنازل يرسلان حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الشمس والقمر بحسبان قال يجريان بعدد وحساب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى مالك الشمس والقمر بحسبان قال بحساب ومنازل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الشمس والقمر بحسبان أى بحساب وأجل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الشمس والقمر بحسبان قال يجريان فى حساب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الشمس والقمر بحسبان قال يحسب بهما الدهر والزمان لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدرك أحد كيف يحسب شيئا لو كان الدهر ليلا كله كيف يحسب أو نهارا كله كيف يحسب حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة الشمس والقمر بحسبان قال بحساب وأجل * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهما يجريان بقدر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا عبد الله بن داود عن أبى الصهباء عن الضحاك فى قوله الشمس والقمر بحسبان قال بقدر يجريان * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهما يدوران فى مثل قطب الرحا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا محمد بن يوسف قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو يحيى عن مجاهد * قال ثنا محمد بن يوسف قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بحسبان قال كحسبان الرحا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بحسبان قال كحسبان الرحا * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه الشمس والقمر يجريان بحساب ومنازل لأن الحسبان مصدر من قول القائل حسبته حسابا وحسبانا مثل قولهم كفرته كفرانا وغفرته غفرانا وقد قيل انه جمع حساب كما الشهبان جمع شهاب واختلف أهل العربية فيما رفع به الشمس والقمر فقال بعضهم رفعا بحسبان أى بحساب وأضمر الخبر وقال وأظن والله أعلم أنه قال يجريان بحساب وقال بعض من أنكر هذا القول منهم هذا غلط بحسبان يرافع الشمس والقمر أى هما بحساب قال والبيان يأتى على هذا علمه البيان أن الشمس والقمر بحسبان قال فلا يحذف الفعل ويضمر الا شاذا فى الكلام ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾ اختلف أهل التأويل فى معنى النجم فى هذا الموضع مع اجماعهم على أن الشجر ما قام على ساق فقال بعضهم عنى بالنجم فى هذا الموضع من النبات ما نجم من الأرض مما ينبسط عليها ولم يكن على ساق مثل البقل ونحوه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله والنجم قال النجم ما يبسط على الارض حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد فى قوله والنجم قال النجم كل شئ ذهب مع الارض فرشا قال والعرب تسمى الثيل نجما حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا رواد بن الجراح عن شريك عن السدى والنجم والشجر يسجدان قال النجم نبات الأرض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والنجم قال النجم الذى ليس له ساق * وقال آخرون عنى بالنجم فى هذا الموضع نجم

السماء

قومه كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وأبواب السماء وفتحها حقيقة عند من يجوز لها أبوابا وفيها مياها وعند أهل البحث والتدقيق هو مجاز عن كثرة انصباب الماء من ذلك الصوب كما يقال فى المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت أفواه القرب والباء للآلة نحو فتحت الباب بالمفتاح ونظيره قول القائل يفتح الله لك بخير وفيه لطيفة هى جعل المقصود مقدما فى الوجود والتقدير يفيض الله لك خيرا يأتى ويفتح لك الباب ويجوز أن يراد فتحنا أبواب السماء مقرونة (بماء منهمر) منصب فى كثرة وتتابع أربعين يوما قال علماء البيان قوله (وفجرنا الارض عيونا) أبلغ من أن لو قال وفجرنا عيون الارض أى جعلنا الارض كلها كأنها عيون منفجرة نظيره واشتعل الرأس شيبا وقدر (فالتقى الماء) أى جنسه يعنى مياه السماء والارض يؤيده قراءة من قرأ فالتقى الماآن (على أمر قد قدر) أى على حال قدرها الله عز وجل كيف شاء أو على حال جاءت مقدرة متساوية أى قدر ماء السماء كقدر ماء الأرض ولعله اشارة الى أن ماء الأرض ينبع من العيون حتى اذا ارتفع وعلا لقيه ماء السماء ويحتمل أن يقال اجتمع الماء على أمر هلاكهم وهو مقدر فى اللوح (وذات ألواح ودسر) هى السفينة وهى من الصفات التى تؤدى مؤدى الموصوف فتنوب منابه وهذا الايجاز من فصيح

السماء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والنجم قال نجم السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والنجم يعني نجم السماء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والنجم والشجر يسجدان قال انما يريد النجم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن نحوه * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عني بالنجم ما نجم من الأرض من نبت لعطف الشجر عليه فكان بأن يكون معناه لذلك ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله بمعنى أنه تسجد له الأشياء كلها المختلفة الهيئات من خلقه أشبه وأولى بمعنى الكلام من غيره وأما قوله والشجر فان الشجر ما قد وصفت صفته قبل وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والشجر يسجدان قال الشجر كل شئ قام على ساق حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله والشجر قال الشجر كل شئ قام على ساق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله والشجر قال الشجر شجر الارض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والشجر يسجدان قال الشجر الذي له سوق وأما قوله يسجدان فانه عني به سجود ظلهما كما قال جل ثناؤه ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال كما حدثنا ابن حميد قال ثنا تميم بن عبد المؤمن عن زبرقان عن أبي رزين وسعيد والنجم والشجر يسجدان قال ظلهما سجودهما حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة والنجم والشجر يسجدان قال ما نزل من السماء شيأ من خلقه الا عبده له طوعا وكرها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والنجم والشجر يسجدان قال يسجد بكرة وعشيا وقيل والنجم والشجر يسجدان فثنى وهو خبر عن جمعين وقد زعم الفراء أن العرب اذا جمعت الجمعين من غير الناس مثل السدر والنخل جعلوا فعلهما واحدا فيقولون الشاء والنعم قد أقبل والنخل والسدر قد ارتوى قال وهذا أكثر كلامهم وتثنيته جائزة وقوله والسماء رفعها يقول تعالى ذكره والسماء رفعها فوق الارض وقوله ووضع الميزان يقول ووضع العدل بين خلقه في الارض وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله وخفض الميزان والخفض والوضع متقاربا المعنى في كلام العرب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ووضع الميزان قال العدل وقوله ألا تطغوا في الميزان يقول تعالى ذكره ألا تظلموا وتبخسوا في الوزن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألا تطغوا في الميزان اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك وأوف كما تحب أن يوفى لك فان بالعدل صلاح الناس وكان ابن عباس يقول يا معشر الموالي انكم قد وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم هذا المكيال والميزان حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن مغيرة عن مسلم عن أبي المغيرة قال سمعت ابن عباس يقول في سوق المدينة يا معشر الموالي انكم قد بليتم بأمرين أهلك فيهما أمتان

الكلام وبديعه والدسر المسامير جمع دسار من دسره اذا دفعه لأنه يدسر به منفذه فعلنا كل ماذكرنا من فتح أبواب السماء وغيره (جزاء) أو جزيناهم جزاء (لمن كان كفر) وهو نوح عليه السلام لأن وجود النبي صلى الله عليه وسلم نعمة من الله وتكذيبه كفرانها يحكى أن رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فسئل عن معناه قال انت نعمة حمدت الله عليها والضمير في (تركناها) للسفينة أو للفعلة كما مر في العنكبوت فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية والمدكر المعتبر وأصله مذتكر افتعال من الذكر والاستفهام فيه وفي قوله (كيف كان عذابي ونذر) أي انذاراتي للتوبيخ والتخويف (ولقد يسرنا القرآن) سهلناه للادكار والاتعاظ بسبب المواعظ الشافية والبيانات الوافية وقيل للحفظ والاول أنسب بالمقام وان روى أنه لم يكن شئ من كتب الله محفوظا على ظهر القلب سوى القرآن سؤال * ما الحكمة في تكرير ما كرر في هذه السورة من الآي والجواب أن فائدته تجديد التنبيه على الادكار والاتعاظ والتوقيف على تعذيب الامم السالفة ليعتبر وا بحالهم وطالما قرعت العصا لذوي الحلوم وأصحاب النهى وهكذا حكم التكرير في سورة الرحمن عند عد كل نعمة وفي سورة المرسلات عند عد كل آية لتكون مصورة للاذهان محفوظة في كل أوان ونفس هذه القصص كم كررت في القرآن بعبارات مختلفة أوجز وأطنب لأن التكرير يوجب التقرير

من الأمم المكيال والميزان * قال ثنا مروان عن مغيرة قال رأى ابن عباس رجلا يزن قد أرجح فقال أقم اللسان أقم اللسان أليس قد قال الله وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقوله وأقيموا الوزن بالقسط يقول وأقيموا لسان الميزان بالعدل وقوله ولا تخسروا الميزان يقول تعالى ذكره ولا تنقصوا الوزن اذا وزنتم للناس وتظلموهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان قال قتادة قال ابن عباس يا معشر الموالى انكم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم اتقى الله رجل عند ميزانه اتقى الله رجل عند مكياله فانما يعدله شئ يسير ولا ينقصه ذلك بل يزيده الله ان شاء الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان قال نقصه اذا نقصه فقد خسره تخسيره نقصه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان﴾ يقول تعالى ذكره والأرض وضعها للأنام والأرض وطأها للخلق وهم الأنام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله للأنام يقول للخلق حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والأرض وضعها للأنام قال كل شئ فيه الروح حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله والأرض وضعها للأنام قال للخلق الجن والانس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله للأنام قال للخلائق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة للأنام قال للخلق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وضعها للأنام قال الأنام الخلق حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة والأرض وضعها للأنام قال للخلق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقوله فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام يقول تعالى ذكره فى الأرض فاكهة والهاء والألف فيها من ذكر الأرض والنخل ذات الأكمام والأكمام جمع كم وهو ما تكمت فيه واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم عنى بذلك تكم النخل فى الليف ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سألت الحسن عن قوله والنخل ذات الأكمام فقال سعفة من ليف عصبت بها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن ذات الأكمام أكمامها ليفها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنخل ذات الأكمام الليف الذى يكون عليها * وقال آخرون يعنى بالأكمام الرفات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة والنخل ذات الأكمام قال أكمامها رفاتها * وقال آخرون بل معنى الكلام والنخل ذات الطلع المتكم فى كمامه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والنخل ذات الأكمام وقيل له هو الطلع قال نعم وهو فى كم منه حتى ينفتق عنه قال والحب أيضا فى أكمام وقرأ وما تخرج من ثمرات من أكمامها * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال

والتذكير ينبه الغافل على أن كل موضع مختص بمزيد فائدة لم يعرف من غيره وانما كرر قوله فكيف كان عذابى ونذر مرتين فى قصة عاد لأن الاستفهام الاول أورده للبيان كما يقول المعلم لمن لا يعرف كيف المسئلة الفلانية ليصير المسؤل سائلا فيقول كيف هى فيقول المعلم انها كذا وكذا والاستفهام الثانى للتوبيخ والتخويف فأما فى قصة ثمود فاقتصر على الاول للاختصار وفى قصة نوح اقتصر على الثانى لذلك ولعله ذكر الاستفهامين معا فى قصة عاد لفرط عتوهم وقولهم من أشد منا قوة وقدم فى حم السجدة تفسير الصرصر والأيام النحسات وانما وحد ههنا لأنه أراد مبدأ الأيام ووصفه بالمستمر أغنى عن جمعه أى استمر عليهم ودام حتى أهلكهم وقيل استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وقيل المستمر الشديد المرارة (تنزع الناس) تقلعهم عن أماكنهم فتكبهم وتدق رقابهم (كأنهم أعجاز نخل منقعر) منقلع عن مغارسه وفى هذا التشبيه اشارة الى جثثهم الطوال العظام ويجوز أن الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى أجسادا بلا رؤس كأعجاز النخل أصولا بلا فروع قال النحويون اسم الجنس الذى تميز واحده بالتاء جاز فى وصفه التذكير كما فى الآية والتأنيث كما فى قوله أعجاز نخل خاوية هذا مع أن كلا من السورتين وردت على مقتضى الفواصل قوله (أبشرا) من باب ما أضمر عامله على شريطة التفسير وانما أولى حرف الاستفهام ليعلم أن

ان الله وصف النخل بأنها ذات أكمام وهى متكمة فى ليفها وطلعها متكم فى جفه ولم يخصص الله الخبر عنها بتكممها فى ليفها ولا تكم طلعها فى جفه بل عم الخبر عنها بأنها ذات أكمام * والصواب أن يقال عنى بذلك ذات ليف وهى به متكمة وذات طلع هو فى جفه متكم فيعمم كما عم جل ثناؤه وقوله والحب ذو العصف والريحان يقول تعالى ذكره وفيها الحب وهو حب البر والشعير ذو الورق والتبن هو العصف واياه عنى علقمة بن عبدة

تسق مذانب قد مالت عصيفتها * حدورها من أتى الماء مطموم

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والحب ذو العصف والريحان يقول التبن حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والحب ذو العصف والريحان قال العصف ورق الزرع الأخضر الذى قطع رؤسه فهو يسمى العصف اذا يبس حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد والحب ذو العصف البقل من الزرع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والحب ذو العصف وعصفه تبنه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال العصف التبن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك والحب ذو العصف قال الحب البر والشعير والعصف التبن حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا عبد الله ابن المبارك الخراسانى عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى مالك قوله والحب ذو العصف والريحان قال الحب أول ما ينبت حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله والحب ذو العصف والريحان قال العصف الورق من كل شئ قال يقال للزرع اذا قطع عصافة وكل ورق فهو عصافة حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنى يونس بن محمد قال ثنا عبد الواحد قال ثنا أبو روق عطية بن الحرث قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والحب ذو العصف قال العصف التبن حدثنا سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس ذو العصف قال العصف الزرع وقال بعضهم العصف هو الحب من البر والشعير بعينه ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والحب ذو العصف والريحان أما العصف فهو البر والشعير وأما قوله والريحان فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم هو الرزق ذكر من قال ذلك حدثنى زيد بن أخزم الطائى قال ثنا عامر بن مدرك قال ثنا عتبة بن يقظان عن عكرمة عن ابن عباس قال كل ريحان فى القرآن فهو رزق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والريحان قال الرزق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك والريحان الرزق ومنهم من يقول ريحاننا حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والريحان قال الريح حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنى يونس بن محمد قال ثنا عبد الواحد قال ثنا أبو روق عطية بن الحرث قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والريحان قال الرزق والطعام * وقال آخرون هو الريحان الذى يشم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال

الانكار لم يقع على مجرد الاتباع ولكنه وقع على اتباع البشر الموصوف وأنه من جهات احداها كونه بشرا وذلك لزعمهم أن الرسول لا يكون بشرا الثانية كونه منهم وفيه بيان قوة المماثلة وفيه بيان مزيد استكبار أن يكون الواحد منهم مختصا بالنبوة مع أنهم أعرف بحاله الثالثة كونه واحدا أى كيف تتبع الأمة رجلا واحدا أو أرادوا أنه واحد من الآحاد دون الاشراف والسعر النيران جمع سعير للمبالغة أو لأن جهنم دركات أو لدوام العذاب كأن يقول ان لم تتبعونى كنتم فى ضلال عن الحق وفى سعر فعكسوا عليه قائلين ان اتبعناك كنا اذا كما تقول وقيل الضلال البعد عن الصواب والسعر الجنون ومنه ناقة مسعورة وفى قوله (أءلقى الذكر عليه من بيننا) تصريح بما ذكرنا من أن واحدا منهم كيف اختص بالنبوة وفى الالقاء أيضا تعجب آخر منهم وذلك أن الالقاء انزال بسرعة كأنهم قالوا الملك جسم والسماء بعيدة فكيف نزل فى لحظة واحدة أنكروا أصل الالقاء ثم الالقاء عليه من بيننا والأشر البطر المتكبر أى حمله بطره وشطارته على ادعاء ما ليس له ثم قال سبحانه تهديدا لهم ولأمثالهم (سيعلمون غدا) أى فيما يستقبل من الزمان هو وقت نزول العذاب أو يوم القيامة (من الكذاب الأشر) بالتشديد أى الأبلغ فى الشرارة وحكى ابن الانبارى أن العرب تقول هو أخير وأشر وذلك أصل مرفوض ومن قرأ ستعلمون على الخطاب فاما حكاية جواب صالح

أو هو على طريقة الالتفات ثم انه تعالى خاطب صالحا بقوله (انا مرسلوا الناقة) أى مخرجوها من الصخرة كما سألوا فتنة وامتحانا لهم (فارتقبهم) وتبصر ماهم فاعلون بها (واصطبر) على ايذائهم (ونبئهم أن الماء قسمة) أى مقسوم (بينهم) خص العقلاء بالذكر تغليبا (كل شرب محتضر) فيه يوم لها ويوم لهم كما قال عز من قائل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقد مر فى الشعراء وقال فى الكشاف محضور لهم وللناقة وفيه ابهام وقيل يحضرون الماء فى نوبتهم واللبن فى شربها (فنادوا صاحبهم) وهو قدار نداء المستغيث وكان أشجع وأهجم على الأمور أو كان رئيسهم (فتعاطى) فاجترأ على الأمر العظيم فتناول العقر وأحدثه بها أو تعاطى الناقة أو السيف أو الأجر والهشيم الشجر اليابس المتهشم أى المتكسر والمحتظر الذى يعمل الحظيرة ووجه التشبيه أن ما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطؤه البهائم فيتكسر وأنهم صاروا موتى جاثمين ملقى بعضهم فوق بعض كالحطب الذى يكسر فى الطرق والشوارع ويحتمل أن يكون ذلك لبيان كونهم وقودا للجحيم كقوله فكانوا لجهنم حطبا والحاصب الريح التى ترميهم بالحجارة وقد مر فى العنكبوت ولعل التذكير بتأويل العذاب والسحر القطعة من الليل وهو السدس الآخر كما مر فى هود والمجر وصرف لأنه نكرة واذا أردت سحر يومك لم تصرفه والظاهر أن الاستثناء من الضمير فى عليهم لأنه أقرب ولأنه المقصود وجوز أن يكون استثناء من فاعل

ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال الريحان ما تنبت الأرض من الريحان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والريحان أما الريحان فما أنبتت الأرض من ريحان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن والريحان قال ريحانكم هذا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والريحان الرياحين التى توجد ريحها * وقال آخرون هو خضرة الزرع ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والريحان يقول خضرة الزرع * وقال آخرون هو ما قام على ساق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال الريحان ما قام على ساق * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال عنى به الرزق وهو الحب الذى يؤكل منه وانما قلنا ذلك أولى الاقوال فى ذلك بالصواب لأن الله جل ثناؤه أخبر عن الحب أنه ذو العصف وذلك ما وصفنا من الورق الحادث منه والتبن اذ ايبس فالذى هو أولى بالريحان أن يكون حبه الحادث منه اذ كان من جنس الشئ الذى منه العصف ومسموع من العرب تقول خرجنا نطلب ريحان الله ورزقه ويقال سبحانك وريحانك أى ورزقك ومنه قول النمر بن تولب

سلام الاله وريحانه * وجنته وسماء درر

وذكر عن بعضهم أنه كان يقول العصف المأكول من الحب والريحان الصحيح الذى يؤكل واختلفت القراء فى قراءة قوله والريحان فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين وبعض الكوفيين بالرفع عطفا به على الحب بمعنى وفيها الحب ذو العصف وفيها الريحان أيضا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والريحان بالخفض عطفا به على العصف بمعنى والحب ذو العصف وذو الريحان * وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالخفض للعلة التى بينت فى تأويله وأنه بمعنى الرزق وأما الذين قرؤه رفعا فانهم وجهوا تأويله فيما أرى الى أنه الريحان الذى يشم فلذلك اختاروا الرفع فيه وكونه خفضا بمعنى وفيها الحب ذو الورق والتبن وذو الرزق المطعوم أولى وأحسن لما قد بيناه قبل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان فبأى نعم ربكما معشر الجن والانس من هذه النعم تكذبان كما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سهل السراج عن الحسن فبأى آلاء ربكما تكذبان فبأى نعمة ربكما تكذبان * قال عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان قال لا بأيتها يا رب حدثنا محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن مالك النصرى قالا ثنا يحيى بن سليم من الطائفى عن اسمعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن أو قرئت عنده فقال مالى أسمع الجن أحسن جوابا لربها منكم قالوا وماذا يا رسول الله قال ما أتيت على قول الله فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالت الجن لا بشئ من نعمة ربنا نكذب حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول فبأى نعمة الله تكذبان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول للجن والانس بأى نعم الله تكذبان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش وغيره عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان اذا قرأ فبأى آلاء ربكما تكذبان قال لا بأيتها ربنا حدثنى يونس قال أخبرنا

ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان قال الآلاء القدرة فبأى آلائه تكذب خلقكم كذا وكذا فبأى قدرة الله تكذبان أيها الثقلان الجن والانس فان قال لنا قائل وكيف قيل فبأى آلاء ربكما تكذبان فخاطب اثنين وانما ذكر فى أول الكلام واحد وهو الانسان قيل عاد بالخطاب فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان الى الانسان والجانّ ويدل على أن ذلك كذلك ما بعد هذا من الكلام وهو قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار وقد قيل انما جعل الكلام خطابا لاثنين وقد ابتدئ الخبر عن واحد لما قد جرى من فعل العرب تفعل ذلك وهو أن يخاطبوا الواحد بفعل الاثنين فيقولون خليا ها يا غلام وما أشبه ذلك مما قد بيناه فى كتابنا هذا فى غير موضع وقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار يقول تعالى ذكره خلق الله الانسان وهو آدم من صلصال وهو الطين اليابس الذى لم يطبخ فانه من يبسه له صلصلة اذا حرك ونقر كالفخار يعنى أنه من يبسه وان لم يكن مطبوخا كالذى قد طبخ بالنار فهو يصلصل كما يصلصل الفخار والفخار هو الذى قد طبخ من الطين بالنار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عبيد الله بن يوسف الجبيرى قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم يعنى الملائى عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله من صلصال كالفخار قال هو من الطين الذى اذا مطرت السماء فيبست الارض كأنه خزف رقاق حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان ابن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال خلق الله آدم من طين لازب واللازب اللزج الطيب من بعد حما مسنون منتن قال وانما كان حما مسنونا بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده قال فمكث أربعين ليلة جسدا ملقى فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوّت قال فهو قول الله تعالى كالفخار يقول كالشئ المنفرج الذى ليس بمصمت حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الصلصال التراب المدقق حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال الصلصال التراب المدقق حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار يقول الطين اليابس حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله من صلصال كالفخار قال الصلصال طين خلط برمل فكان كالفخار حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من صلصال كالفخار والصلصال التراب اليابس الذى يسمع له صلصلة فهو كالفخار كما قال الله عز وجل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله من صلصال كالفخار قال من طين له صلصلة كان يابسا ثم خلق الانسان منه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من صلصال كالفخار قال يبس آدم فى الطين فى الجنة حتى صار كالصلصال وهو الفخار والحمأ المسنون المنتن الريح حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة خلق الانسان من صلصال كالفخار قال من تراب يابس له صلصلة * قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب عن عكرمة عن ابن عباس خلق الانسان من صلصال كالفخار قال ما عصر فخرج من بين الاصابع ولو وجه موجه قوله صلصال الى أنه فعلال من قولهم صل اللحم اذا أنتن وتغيرت ريحه كما قيل من صر الباب صرصر وكبكب من كب كان وجها ومذهبا وقوله وخلق

كذبت وهو بعيد (نعمة) مفعول له أى انعاما وقوله (كذلك نجزى من شكر) أكثر المفسرين على أنه اشارة الى أنه تعالى يصون من عذاب الدنيا كل من شكر نعمة الله بالطاعة والايمان وقيل انه وعد بثواب الآخرة أى كما نجيناهم من عذاب الدنيا ننعم عليهم يوم الحساب بالثواب وحين أجمل قصتهم فصلها بعض التفصيل قائلا (ولقد أنذرهم) أى لوط (بطشتنا) شدة أخذنا بالعذاب (فتماروا بالنذر) فتشاكوا بالانذارات (ولقد راودوه عن ضيفه) معناها قريب من المطالبة كما مر فى يوسف والضمير للقوم باعتبار البعض لأن بعضهم راودوه وكان غيرهم راضين بذلك فكانوا جميعا على مذهب واحد (فطمسنا أعينهم) مسحناها وجعلناها مع الوجه صفحة ملساء لا يرى لها شق وانما قال فى يس ولو نشاء لطمسنا على أعينهم بزيادة حرف الجر لأنه أراد به اطباق الجفنين على العين وهو أمر كثير الوقوع قريب الامكان بخلاف ما وقع للراودين من قوم لوط فانه أنذر وأبعد والكل بالاضافة الى قدرة الله تعالى واحد الا أنه حين علق الطمس بالمشيئة ذكر ما هو أقرب الى الوقوع كيلا يكون للمنكر مجال كثير ونقل عن ابن عباس أن المراد بالطمس المنع عن الادراك فما جعل على بصرهم شيأ غير أنهم دخلوا ولم يروا هناك شيأ ولعل فى هذا النقل خللا لأنه لا يناسب قوله عقيب ذكر الطمس (فذوقوا عذابى ونذر) أى فقلت لهم على

الجان من مارج من نار - يقول تعالى ذكره وخلق الجان من مارج من نار وهو ما اختلط بعضه ببعض من بين أحمر وأصفر وأخضر من قولهم مرج أمر القوم اذا اختلط ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر وكيف بك اذا كنت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم وذلك هو لهب النار ولسانه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن يوسف الجبيري أبو حفص قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله من مارج من نار قال من أوسطها وأحسنها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وخلق الجان من مارج من نار يقول خلقه من لهب النار من أحسن النار حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من مارج من نار يقول خالص النار حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال خلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا ألهبت حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله من مارج من نار قال من أحسن النار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من مارج من نار قال اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار اذا أوقدت وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال والأحمر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وخلق الجان من مارج من نار قال هو اللهب المنقطع الأحمر * قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك في قوله وخلق الجان من مارج من نار قال أحسن النار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله من مارج من نار قال من لهب النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وخلق الجان من مارج من نار أي من لهب النار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله من مارج من نار قال من لهب النار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخلق الجان من مارج من نار قال المارج اللهب حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة وخلق الجان من مارج من نار قال من لهب من نار وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي نعمة ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذبان ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره ذلكم أيها الثقلان رب المشرقين يعني بالمشرقين مشرق الشمس في الشتاء ومشرقها في الصيف وقوله ورب المغربين يعني ورب مغرب الشمس في الشتاء ومغربها في الصيف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن ابن أبزى قوله رب المشرقين ورب المغربين قال مشارق الصيف ومغارب الصيف مشرقان تجري فيهما الشمس ستون وثلثمائة في ستين وثلثمائة برج لكل برج مطلع لا تطلع يومين من مكان واحد وفي المغرب ستون وثلثمائة برج لكل برج مغيب لا تغيب يومين في برج حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله رب المشرقين ورب المغربين قال مشرق الشتاء ومغربه

ومشرق

ألسنة الملائكة ذوقوا ألم عذابي وتبعة انذاراتي ثم حكى العذاب الذي عم الكل بقوله ولقد صبحهم ولقائل أن يسأل ما الفائدة في قوله (بكرة) مع قوله صبحهم والجواب أن صبحهم يشمل من أول الصبح الى آخر الاسفار وأنه تعالى وعدهم أول الصبح كما قال ان موعدهم الصبح فأراد بقوله بكرة تحقيق ذلك الوعد ويمكن أن يقال قد ذكر الوقت المبهم لبيان أن تعيين الوقت غير مقصود كما نقول خرجنا في بعض الأوقات ولا فائدة فيه الا قطع المسافة فانه ربما يقول السامع متى خرجتم فيحتاج الى أن تقول في وقت كذا أو في وقت من الاوقات فاذا قال من أول الأمر في وقت من الأوقات أشار الى أن غرضه بيان الخروج لا تعيين وقته وبمثله أجيب عن قوله سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ويحتمل أن يقال صبحهم معناه قال لهم بكرة عموا صباحا وهو بطريق التهكم كقوله فبشرهم بعذاب ويجوز أن يكون التصبيح بمعنى الاغاثة من قولهم ياصباحاه والعذاب المستقر الثابت الذي لا مدفع له أو الذي استقر عليهم ودام الى الاستئصال الكلي أو الى القيامة وما بعدها قوله (ولقد جاء آل فرعون النذر) يعني موسى وهرون وغيرهما وأنهما عرضا عليه ما أنذر به المرسلون وهو بمعنى الانذارات (بآياتنا كلها) هي الآيات التسع أو جميع معجزات الأنبياء عليهم السلام لأن تكذيب البعض تكذيب الكل العزيز المقتدر الغالب الذي لا يعجزه شئ ثم

ومشرق الصيف ومغربه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رب المشرقين ورب المغربين فمشرقها فى الشتاء ومشرقها فى الصيف حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد ابن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة قوله رب المشرقين ورب المغربين قال مشرق الشتاء ومغربه ومشرق الصيف ومغربه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله رب المشرقين ورب المغربين قال أقصر مشرق فى السنة وأطول مشرق فى السنة وأقصر مغرب فى السنة وأطول مغرب فى السنة وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول فبأى نعم ربكما معشر الجن والانس من هذه النعم التى أنعم بها عليكم من تسخيره الشمس لكم فى هذين المشرقين والمغربين تجرى لكما دائبة بمرافقكما ومصالح دنياكما ومعايشكما تكذبان وقوله مرج البحرين يلتقيان يقول تعالى ذكره مرج رب المشرقين ورب المغربين البحرين يلتقيان يعنى بقوله مرج أرسل وخلى من قولهم مرج فلان دابته اذا خلاها وتركها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله مرج البحرين يقول أرسل واختلف أهل العلم فى البحرين اللذين ذكرهما الله جل ثناؤه فى هذه الآية أى البحرين هما فقال بعضهم هما بحران أحدهما فى السماء والآخر فى الأرض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن أبزى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان قال بحر فى السماء وبحر فى الارض حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله مرج البحرين يلتقيان قال بحر فى السماء وبحر فى الارض حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله مرج البحرين يلتقيان قال بحر فى السماء والارض يلتقيان كل عام * وقال آخرون عنى بذلك بحر فارس وبحر الروم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن زياد مولى مصعب عن الحسن مرج البحرين يلتقيان قال بحر الروم وبحر فارس واليمن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مرج البحرين يلتقيان فالبحران بحر فارس وبحر الروم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مرج البحرين يلتقيان قال بحر فارس وبحر الروم * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى به بحر السماء وبحر الارض وذلك أن الله قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان واللؤلؤ والمرجان انما يخرج من أصداف بحر الارض عن قطر ماء السماء فمعلوم أن ذلك بحر الارض وبحر السماء وقوله بينهما برزخ لا يبغيان يقول تعالى ذكره بينهما حاجز وبعد لا يفسد أحدهما صاحبه فيبغى بذلك عليه وكل شئ كان بين شيئين فهو برزخ عند العرب وما بين الدنيا والآخرة برزخ ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن أبزى بينهما برزخ لا يبغيان لا يبغى أحدهما على صاحبه * قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا فطر عن مجاهد قوله بينهما برزخ لا يبغيان قال بينهما حاجز من الله لا يبغى أحدهما على الآخر حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بينهما برزخ لا يبغيان يقول حاجز حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بينهما برزخ لا يبغيان والبرزخ هذا اليبس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال البرزخ الذى بينهما الارض التى بينهما حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة بينهما برزخ لا يبغيان قال حجز المالح عن العذب والعذب

خاطب كفار أهل مكة بقول (أكفاركم خير من أولئكم) المكذبين وهو استفهام انكار لأن الأقدمين كانوا أكثر عددا وقوة وبطشا (أم لكم براءة فى الزبر) الكتب المتقدمة أن من كفر منكم كان آمنا من سخط الله فأمنتم بتلك البراءة كما أن البيداء وهو من فى يده قانون أصل الخراج اذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة (أم يقولون نحن جميع) جمع مجتمع أمرنا (منتصر) منتقم عن أبى جهل أنه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم فى الصف فقال نحن ننصر اليوم من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فنزلت (سيهزم الجمع ويولون الدبر) أى الأدبار عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر أى جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب فى الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تأويلها (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى) من أنواع عذاب الدنيا أو أدهى الدواهى والداهية اسم فاعل من دهاه أمر كذا اذا أصابه ويختص بأمر صعب كالحادثة والنازلة (وأمر) من المرارة وقيل من المرور أى أدوم وأكثر مرورا وقيل من المرة الشدة قوله (ان المجرمين) الآية روى الواحدى فى تفسيره باسناده عن أبى هريرة قال جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القدر فأنزل الله تعالى هذه الآية الى قوله خلقناه بقدر وعن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مجوس هذه الأمة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله فى قوله (ان المجرمين فى ضلال) عن الحق فى الدنيا (وسعر) وهو نيران

عن المالح والماء عن اليبس واليبس عن الماء فلا يبغى بعضه على بعض بقوته ولطفه وقدرته
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان قال منعهما أن يلتقيا بالبرزخ الذى جعل بينهما من الارض قال والبرزخ بعد الارض
الذى جعل بينهما واختلف أهل التأويل فى معنى قوله لا يبغيان فقال بعضهم معنى ذلك لا يبغى
أحدهما على صاحبه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن
ابن أبزى لا يبغيان لا يبغى أحدهما على صاحبه * قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا فطر عن
مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة مثله * وقال
آخرون بل معنى ذلك أنهما لا يختلطان ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا يبغيان قال لا يختلطان * وقال آخرون بل معنى ذلك لا يبغيان
على اليبس ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
لا يبغيان على اليبس وما أخذ أحدهما من صاحبه فهو بغى فحجز أحدهما عن صاحبه بقدرته
ولطفه وجلاله تبارك وتعالى * وقال آخرون بل معناه لا يبغيان أن يلتقيا ذكر من قال ذلك
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يبغيان قال لا يبغى أحدهما أن يلتقى
مع صاحبه * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله وصف البحرين اللذين ذكرهما فى
هذه الآية أنهما لا يبغيان ولم يخصص وصفهما فى شئ دون شئ بل عم الخبر عنهما بذلك فالصواب
أن يعم كما عم جل ثناؤه فيقال انهما لا يبغيان على شئ ولا يبغى أحدهما على صاحبه ولا يتجاوزان
حد الله الذى حده لهما وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم الله ربكما معشر
الجن والانس تكذبان من هذه النعم التى أنعم عليكم من مرجه البحرين حتى جعل لكم بذلك حلية
تلبسونها كذلك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما
تكذبان وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره
يخرج من هذين البحرين اللذين مرجهما الله وجعل بينهما برزخا اللؤلؤ والمرجان واختلف
أهل التأويل فى صفة اللؤلؤ والمرجان فقال بعضهم اللؤلؤ ما عظم من الدر والمرجان ما صغر منه
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن
ابن عباس اللؤلؤ والمرجان قال اللؤلؤ العظام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أما اللؤلؤ فعظامه وأما المرجان فصغاره وان لله فيهما خزانة
دل عليها عامة بنى آدم فأخرجوا متاعا ومنفعة وزينة وبلغة الى أجل حدثنا ابن عبد الأعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال اللؤلؤ الكبار من اللؤلؤ
والمرجان الصغار منه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول فى قوله اللؤلؤ والمرجان أما المرجان فاللؤلؤ الصغار وأما اللؤلؤ فما عظم منه
حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال اللؤلؤ ما عظم منه والمرجان اللؤلؤ الصغار وحدثنى يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المرجان هو اللؤلؤ الصغار وحدثنا عمرو بن سعيد بن بشار
القرشى قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا عبد الله بن ميسرة الحرانى قال ثنى شيخ بمكة من
أهل الشام أنه سمع كعب الأحبار يسئل عن المرجان فقال هو البسذ « قال أبو جعفر » البسذ له

فى الآخرة أو فى ضلال وجنون فى الدنيا لا يهتدون ولا يعقلون أو فى ضلال وسعر فى الآخرة لأنهم لا يهتدون الى مقصودهم والى الجنة سبيلا والنيران ظاهر أنها فى الآخرة وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته والمشهور بناء على الحديث المذكور أن قوله (إنا كل شئ) متعلق بما قبله كأنه قال ان مس النار جزاء من أنكر هذا المعنى وهو منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر قال النحويون النصب فى مثل هذه الصور لازم لئلا يلتبس المفسر بالصفة وذلك أن النصب نص فى المعنى المقصود وأما الرفع فيحتمل معنيين أحدهما كل شئ فانه مخلوق بقدر وهو يؤدى مؤدى النصب والآخر كل شئ مخلوق لنا فانه بقدر وهذا غير مقصود بل فاسد اذ يفهم منه أن شيأ من الأشياء غير مخلوق لله ليس بقدر والقدر التقدير أى كل شئ خلقناه مرتبا على وفق الحكمة أو مقدرا مكتوبا فى اللوح ثابتا فى سابق العلم الأزلى * واعلم أنه قد مر فى هذا الكتاب أن الجبرى يقول القدرية التى ذمها النبى صلى الله عليه وسلم هو المعتزلى الذى ينفى كون الطاعة والمعصية بتقدير الله والمعتزلة تقول الجبرى الذى يدعى أن الزنا والسرقة وغيرهما من القبائح كلها بتقدير الله تعالى وكذا حال السنى لأنه وان كان يثبت للعبد كسبا الا أنه يسند الخير والشر الى القضاء والقدر وقال بعض العلماء ان كل واحد من الفريقين لا يدخل فى اسم القدرية الا اذا كان النافى نافيا لقدرة الله لا

شعب وهو أحسن من اللؤلؤ * وقال آخرون المرجان من اللؤلؤ الكبار واللؤلؤ منها الصغار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة أو قيس ابن وهب عن مرة قال المرجان اللؤلؤ العظام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله المرجان قال ما عظم من اللؤلؤ حدثني محمد بن سنان القزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال ثنا زهير عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي وعن عكرمة عن ابن عباس قال المرجان عظيم اللؤلؤ * وقال آخرون المرجان جيد اللؤلؤ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا شريك عن موسى بن أبي عائشة قال سألت مرة عن اللؤلؤ والمرجان قال المرجان جيد اللؤلؤ * وقال آخرون المرجان حجر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون الأودي عن ابن مسعود اللؤلؤ والمرجان قال المرجان حجر * والصواب من القول في اللؤلؤ أنه هو الذي عرفه الناس مما يخرج من أصداف البحر من الحب وأما المرجان فاني رأيت أهل المعرفة بكلام العرب لا يتدافعون أنه جمع مرجانة وأنه الصغار من اللؤلؤ وقد ذكرنا ما فيه من الاختلاف بين متقدمي أهل العلم والله أعلم بصواب ذلك وقد زعم بعض أهل العربية أن اللؤلؤ والمرجان يخرج من أحد البحرين ولكن قيل يخرج منهما كما يقال أكلت خبزا ولبنا وكما قيل

ورأيت زوجك في الوغى * متقلدا سيفا ورمحا

وليس ذلك كما ذهب اليه بل ذلك كما وصفت قبل من أن ذلك يخرج من أصداف البحر عن قطر السماء فلذلك قيل يخرج منهما اللؤلؤ يعني بهما البحران ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان السماء اذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهها فمنها اللؤلؤ حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا أبو يحيى الحماني قال ثنا الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا نزل القطر من السماء تفتحت الأصداف فكان لؤلؤا حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي قال ثنا الفريابي قال ذكر سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان السماء اذا أمطرت تفتحت لها الأصداف فما وقع فيها من مطر فهو لؤلؤ حدثنا محمد بن اسمعيل الفزاري قال أخبرنا محمد بن سوار قال ثنا محمد بن سليمن الكوفي ابن أخي عبد الرحمن ابن الأصبهاني عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن عكرمة قال ما نزلت قطرة من السماء في البحر إلا كانت بها لؤلؤة أو نبتت بها عنبرة فيما يحسب الطبري واختلفت القراء في قراءة قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة يخرج على وجه ما لم يسم فاعله وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض المكيين بفتح الياء * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لتقارب معنييهما وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم بها عليكم فيما أخرج لكم من منافع هذين البحرين تكذبان وقوله وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام يقول تعالى ذكره ولرب المشرقين والمغربين الجواري وهي السفن الجارية في البحار وقوله المنشآت في البحر اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته

أن يقول هو قادر على أن يلجىء العبد الى الطاعة ولكن حكمته اقتضت بناء التكليف على الاختيار والا كان المثبت منكرا للتكليف وهم أهل الاباحة القائلين بأن الكل اذا كان بتقدير الله فلا فائدة في التكليف ولعل وجه تشبيههم بالمجوس أنهم في أمة محمد صلى الله عليه وسلم كالمجوس فيما بين الكفار المتقدمين فكما أن المجوس نوع من الكفرة أضعف شبهة وأشد مخالفة للعقل فكذلك القدرية في هذه الأمة وبهذا التأويل لا يلزم الجزم بأنهم من أهل النار وأيضا لعل اسم القدرية لأهل الاثبات أولى منه لأهل النفي كما تقول دهرية لأنه يقول بالدهر والثنوية لاثباتهم الهين اثنين أو نورا وظلمة وقال بعضهم هذا الاسم باهل النفي أولى لان الآية نزلت في منكري القدرة وهم المشركون القائلون بأن الحوادث كلها مستندة الى اتصالات الكواكب وانصرافاتها فلا قدرة لله على شيء من ذلك قوله (وما أمرنا الا واحدة) أي الا كلمة واحدة وهي كن تأكيد لاثبات القدرة له وقد مر مثله في النحل وقوله (كلمح بالبصر) تأكيد على تأكيد وهذا تمثيل والا فتكوينه وايجاده عين مشيئته وارادته ومعنى الخلق والامر أيضا تقدم مشبعا في الأعراف ثم هددهم مرة أخرى بقوله (ولقد أهلكنا أشياعكم) أي أشباهكم في الكفر من الأمم ثم ذكر نوعا آخر من التهديد مع بيان كمال القدرة والعلم فقال (وكل شيء فعلوه في الزبر) أي في صحف الحفظة قال النحويون هذا مما التزم فيه

عامة قراء الكوفة المنشآت بكسر الشين بمعنى الظاهرات السير اللاتى يقبلن ويدبرن وقرأ ذلك عامة قراء البصرة والمدينة وبعض الكوفيين المنشآت بفتح الشين بمعنى المرفوعات القلاع اللاتى تقبل بهن وتدبر * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى متقاربتاه فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ذكر من قال فى تأويل ذلك ماذكرناه فيه حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله المنشآت فى البحر قال مارفع قلعه من السفن فهى منشآت واذا لم يرفع قلعها فليست بمنشأة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام يعنى السفن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام يعنى السفن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام قال السفن وقوله كالأعلام يقول كالجبال شبه السفن بالجبال والعرب تسمى كل جبل طويل علما ومنه قول جرير * اذا قطعنا علما بدا علم *

وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما معشر الجن والانس التى أنعمها عليكم باجرائه الجوارى المنشآت فى البحر جارية بمنافعكم تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبأى آلاء ربكما تكذبان يسئله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره كل من على ظهر الأرض من جن وانس فانه هالك ويبقى وجه ربك يا محمد ذو الجلال والاكرام وذو الجلال والاكرام من نعت الوجه فلذلك رفع ذو وقد ذكر أنها فى قراءة عبد الله بالياء ذى الجلال والاكرام على أنه من نعت الرب وصفته وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذبان وقوله يسئله من فى السموات والأرض يقول تعالى ذكره اليه يفزع بمسألة الحاجات كل من فى السموات والأرض من ملك وانس وجن وغيرهم لاغنى بأحد منهم عنه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسئله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن لايستغنى عنه أهل السماء ولا أهل الأرض يحيى حيا ويميت ميتا ويربى صغيرا ويذل كبيرا وهو مسأل حاجات الصالحين ومنتهى شكواهم وصريخ الأخيار حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يسئله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن قال يعنى مسئلة عباده اياه الرزق والموت والحياة كل يوم هو فى ذلك وقوله كل يوم هو فى شأن يقول تعالى ذكره هو كل يوم فى شأن خلقه فيفرج كرب ذى كرب ويرفع قوما ويخفض آخرين وغير ذلك من شؤن خلقه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن خباب والاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير كل يوم هو فى شأن قال يجيب داعيا ويعطى سائلا أو يفك عانيا أو يشفى سقيما حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير فى قوله كل يوم هو فى شأن قال يفك عانيا ويشفى سقيما ويجيب داعيا وحدثنى اسمعيل بن اسرائيل الآل قال ثنا أيوب ابن سويد عن سفيان عن الأعمش عن مجاهد فى قوله كل يوم هو فى شأن قال من شأنه أن يعطى سائلا ويفك عانيا ويجيب داعيا ويشفى سقيما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

قال

الرفع لأن النصب يكون نصا فى معنى غير مقصود بل فاسدا ذ يلزم منه أن يكون كل شئ مفعولا فى الزبر وهذا معنى غير مستقيم كما ترى وأما الرفع فيحتمل معنيين أحدهما صحيح مقصود وهو أن يقدر قوله فعلوه صفة لشئ والظرف خبر أى كل شئ مفعول للناس فانه فى الزبر والآخر أن تقدر الجملة خبرا ويبقى الظرف لغوا فيؤدى الكلام حينئذ مؤدى النصب ولا ريب أن الوجه الذى يصح المعنى فيه على أحد الاحتمالين أولى من الذى يكون نصا فى المعنى الفاسد ثم أكد المعنى المذكور بقوله (وكل صغير وكبير) من الاعمال بل مما وجد ويوجد (مستطر) أى مسطور فى اللوح ثم ختم السورة بوعد المتقين والنهر جنس أريد به الانهار اكتفى به للفاصلة ولما سلف مثله مرارا كقوله ان المتقين فى جنات وعيون وقيل معناه السعة والضياء من النهار (فى مقعد صدق) وفى مكان مرضى من الجنة مقربين (عند مليك مقتدر) لا يكتنه كنه عظمته واقتداره نظيره قول القائل فلان فى بلدة كذا فى دار كذا مقرب عند الملك ويحتمل أن يكون الظرف صفة مقعد صدق كما يقال قليل عند أمين خير من كثير عند خائن قال أهل اللغة القعود يدل على المكث بخلاف الجلوس ولهذا يقال للمؤمن مقعد دون مجلس ومنه قواعد البيت وكذا فى سائر تقاليبه من نحو وقع أى لزق بالارض وعقد والاضافة فى مقعد صدق كهى فى قولك رجل صدق أى رجل صادق فى الرجولية كامل

قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كل يوم هو في شأن قال كل يوم هو يجيب داعيا و يكشف كربا و يجيب مضطرا و يغفر ذنبا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير كل يوم هو في شأن يجيب داعيا و يعطي سائلا و يفك عانيا و يتوب على قوم و يغفر حدثنا ابن بشار قال ثنا مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن قال يخلق مخلقا و يميت ميتا و يحدث أمرا حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي قال ثنا ابراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي قال ثنا عمرو ابن بكر السكسكي قال ثنا الحرث بن عبدة بن رباح الغساني عن أبيه عبدة بن رباح عن منيب بن عبد الله الأزدي عن أبيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية كل يوم هو في شأن فقلنا يا رسول الله وما ذلك الشأن قال يغفر ذنبا و يفرج كربا و يرفع أقواما و يضع آخرين حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه ما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة و يحيي و يميت و يعز و يذل و يفعل ما يشاء وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي نعم ربكما معشر الجن والانس التي أنعم عليكم من صرفه اياكم في مصالحكم وما هو أعلم به منكم من تقليبه اياكم فيما هو أنفع لكم تكذبان ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة و بعض المكيين سنفرغ لكم بالنون وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة سيفرغ لكم بالياء وفتحها ردا على قوله يسئله من في السموات والارض ولم يقل يسألنا من في السموات فأتبعوا الخبر الخبر * والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وأما تأويله فانه وعيد من الله لعباده وتهدد كقول القائل الذي يتهدد غيره و يتوعده ولا شغل له يشغله عن عقابه لأتفرغن لك وسأتفرغ لك بمعنى سأجد في أمرك وأعاقبك وقد يقول القائل للذي لا شغل له قد فرغت لي وقد فرغت لشتمي أي أخذت فيه وأقبلت عليه وكذلك قوله جل ثناؤه سنفرغ لكم سنحاسبكم ونأخذ في أمركم أيها الانس والجن فنعاقب أهل المعاصي ونثيب أهل الطاعة و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان قال وعيد من الله للعباد وليس بالله شغل وهو فارغ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه تلا سنفرغ لكم أيها الثقلان قال دنا من الله فراغ لخلقه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن الضحاك سنفرغ لكم أيها الثقلان قال وعيد وقد يحتمل أن يوجه معنى ذلك الى سنفرغ لكم من وعدناكم ما وعدناكم من الثواب والعقاب وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعمها عليكم من ثوابه أهل طاعته وعقابه أهل معصيته تكذبان وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ان استطعتم أن تنفذوا فقال بعضهم معنى ذلك ان استطعتم أن تجوزوا أطراف فيها و يجوز أن يكون سبب الاضافة أن الصادق قد أخبر عنه وهو الله و رسوله أو الصادق اعتقد فيه وهو المكلف أو يراد مقعد لا يوجد فيه كذب فان من وصل الى الله استحال عليه الا الصدق وهو تبارك وتعالى أعلم وأجل وأكرم

(سورة الرحمن مكية الا قوله يسأله من في السموات والارض الآية حروفها ألف وثلثمائة وستة وثلاثون كلماتها ثلثمائة واحدى وخمسون آياتها ثمان وسبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن فبأي

السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا ذلك فانكم لا تجوزونه الا بسلطان من ربكم قالوا وانما هذا قول يقال لهم يوم القيامة قالوا ومعنى الكلام سنفرغ لكم أيها الثقلان فيقال لهم يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن الأجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالارض ومن عليها ثم بالثانية ثم بالثالثة ثم بالرابعة ثم بالخامسة ثم بالسادسة ثم بالسابعة فصفوا صفا دون صف ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم فاذا رآها أهل الارض ندوا فلا يأتون قطرا من أقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه فذلك قول الله انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجىء يومئذ بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وذلك قوله وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها * وقال آخرون بل معنى ذلك أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا هاربين من الموت فان الموت مدرككم ولا ينفعكم هرب منه ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول يا معشر الجن والانس الآية يعنى بذلك أنه لا يجيرهم أحد من الموت وأنهم ميتون لا يستطيعون فرارا منه ولا محيصا ولو نفذوا أقطار السموات والارض كانوا فى سلطان الله ولأخذهم الله بالموت * وقال آخرون بل معنى ذلك ان استطعتم أن تعلموا ما فى السموات والارض فاعلموا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان يقول ان استطعتم أن تعلموا ما فى السموات والارض فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان يعنى البينة من الله جل ثناؤه * وقال آخرون معنى قوله لا تنفذون لا تخرجون من سلطانى ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لا تنفذون الا بسلطان يقول لا تخرجون من سلطانى وأما الاقطار فهى جمع قطر وهى الاطراف كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض قال من أطرافها وقوله جل ثناؤه ولو دخلت عليهم من أقطارها يقول من أطرافها وأما قوله الا بسلطان فان أهل التأويل اختلفوا فى معناه فقال بعضهم معناه الا ببينة وقد ذكرنا ذلك قبل * وقال آخرون معناه الا بحجة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن عكرمة لا تنفذون الا بسلطان قال كل شئ فى القرآن سلطان فهو حجة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بسلطان قال بحجة * وقال آخرون بل معنى ذلك الا بملك وليس لكم ملك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان قال لا تنفذون الا بملك وليس لكم ملك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تنفذون الا بسلطان قال الا بسلطان من الله الا بملكة منه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تنفذون الا بسلطان يقول الا بملكة

آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان حور

من الله * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك الابحجة و بينة لأن ذلك هو معنى السلطان فى كلام العرب وقد يدخل الملك فى ذلك لان الملك حجة وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما تكذبان معشر الثقلين التى أنعمت عليكم من التسوية بين جميعكم بأن جميعكم لا يقدرون على خلاف أمر أراده بكم تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره يرسل عليكما أيها الثقلان يوم القيامة شواظ من نار وهو لهبها من حيث تشتعل وتؤجج بغير دخان كان فيه ومنه قول رؤبة بن العجاج

ان لهم من وقعنا أقياظا * ونار حرب تسعر الشواظا

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله شواظ من نار يقول لهب النار حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يرسل عليكما شواظ من نار يقول لهب النار حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله شواظ من نار قال لهب النار حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد يرسل عليكما شواظ من نار قال اللهب المتقطع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد يرسل عليكما شواظ من نار قال الشواظ الأخضر المنقطع من النار * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله يرسل عليكما شواظ من نار قال الشواظ هذا اللهب الأخضر المنقطع من النار * قال ثنا مهران عن سفيان فى قوله يرسل عليكما شواظ من نار قال الشواظ اللهب الأخضر المتقطع من النار * قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك الشواظ اللهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يرسل عليكما شواظ من نار أى لهب من نار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة شواظ من نار قال لهب من نار وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يرسل عليكما شواظ من نار قال الشواظ اللهب وأما النحاس فالله أعلم بما أراد به * وقال آخرون الشواظ هو الدخان الذى يخرج من اللهب ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله شواظ من نار الدخان الذى يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب واختلفت القراء فى قراءة قوله شواظ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة غير ابن أبى اسحق شواظ بضم الشين وقرأ ذلك ابن أبى اسحق وعبد الله بن كثير شواظ من نار بكسر الشين وهما لغتان مثل الصوار من البقر والصوار بكسر الصاد وضمها وأعجب القراءتين الى ضم الشين لأنها اللغة المعروفة وهى مع ذلك قراءة القراء من أهل الأمصار وأما قوله ونحاس فان أهل التأويل اختلفوا فى المعنى به فقال بعضهم عنى به الدخان ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا موسى بن عمير عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله ونحاس فلا تنتصران قال النحاس الدخان حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ونحاس دخان النار حدثنا أبو كريب

مقصورات فى الخيام فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام﴾ ۞ القرآت والحب ذا العصف والريحان بالنصب فيهما ابن عامر والحب ذو العصف بالرفع فيهما والريحان بالجر حمزة وعلى وخلف الباقون برفع الريحان يخرج مجهولا من الاخراج أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل و يعقوب اللؤلؤ كنظائره والجوار ممالة قتيبة ونصير وأبو عمرو وخلف طريق ابن عبدوس المنشآت بكسر الشين حمزة ويحى طريق الصريعينى سيفرغ بالياء حمزة وعلى وخلف الباقون بالنون على طريق الالتفات أيه الثقلان بضم الهاء مثل أيه المؤمنون وأيه الساحر شواظ بكسر الشين ابن كثير ونحاس بالجر ابن كثير وأبو عمرو وسهل لم يطمثهن بضم الميم فى احداهما تخيرا على وروى أبو الحرث عنه فى الاولى بالضم من استبرق بنقل حركة الهمزة الى النون رويس وورش والشمونى وحمزة فى الوقف ذو الجلال بالرفع ابن عامر ۞

الوقوف الرحمن ٥ لا القرآن ٥ ط الانسان ٥ البيان ٥ بحسبان ٥ ص لعطف الجملتين المتفقتين يسجدان ٥ الميزان ٥ لا لتعلق أن الميزان ٥ للانام ٥ لا لأن الجملة بعدها حال فاكهة ص الاكمام ٥ ص والريحان ٥ ج لابتداء الاستفهام مع دخول فاء التعقيب والوقف أجوز لأن الابتداء بالاستفهام

قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله ونحاس قال دخان * وقال آخرون عنى بالنحاس فى هذا الموضع الصفر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ونحاس قال النحاس الصفر يعذبون به حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ونحاس قال يذاب الصفر من فوق رؤسهم * قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد ونحاس قال يذاب الصفر فيصب على رأسه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ونحاس يذاب الصفر فيصب على رؤسهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونحاس قال توعدهما بالصفر كما تسمعون أن يعذبهما به حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس قال يخوفهم بالنار و بالنحاس * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى بالنحاس الدخان وذلك أنه جل ثناؤه ذكر أنه يرسل على هذين الحيين شواظ من نار وهو النار المحضة التى لا يخلطها دخان والذى هو أولى بالكلام أنه توعدهم بنار هذه صفتها أن يتبع ذلك الوعد بما هو خلافها من نوعها من العذاب دون ما هو من غير جنسها وذلك هو الدخان والعرب تسمى الدخان نحاسا بضم النون ونحاسا بكسرها والقراء مجمعة على ضمها ومن النحاس بمعنى الدخان قول نابغة بنى ذبيان

يضوء كضوء سراج السليـ * ـط لم يجعل الله فيه نحاسا

يعنى دخانا وقوله فلا تنتصران يقول تعالى ذكره فلا تنتصران أيها الجن والانس منه اذا هو عاقبكما هذه العقوبة ولا تستنقذان منه كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا تنتصران قال يعنى الجن والانس قال وقوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان يقول تعالى ذكره فاذا انشقت السماء وتفطرت وذلك يوم القيامة فكان لونها لون البرذون الورد الأحمر و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس فكانت وردة كالدهان قال كالفرس الورد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان يقول تغير لونها حدثنا عبد الله بن أحمد بن حبويه قال ثنا شهاب بن عباد قال ثنا ابراهيم ابن حميد عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله وردة كالدهان قال كلون البرذون الورد ثم كانت بعد كالدهان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فكانت وردة كالدهان يقول تتغير السماء فيصير لونها كلون الدابة الوردة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وردة كالدهان هى اليوم خضراء كما ترون ولونها يوم القيامة لون آخر حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابن العوام عن قتادة فى قوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان قال هى اليوم خضراء ولونها يومئذ الحمرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وردة كالدهان قال انها اليوم خضراء وسيكون لها يومئذ لون آخر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فكانت وردة كالدهان قال مشرقة كالدهان واختلف أهل التأويل فى معنى قوله كالدهان فقال بعضهم معناه كالدهن صافية الحمرة مشرقة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا

ورقاء

مبالغة فى التنبيه وكذلك فى جميع السورة تكذبان ٥ كالفخار ٥ لا نار ٥ ج تكذبان ٥ المغربين ٥ ج تكذبان ٥ يلتقيان ٥ لا لأن ما بعده حال من الضمير فى يلتقيان ولا يبغيان ٥ حال بعد حال تكذبان ٥ والمرجان ٥ ج تكذبان ٥ كالأعلام ٥ ج تكذبان ٥ فان ٥ ج لعطف الجملتين المختلفتين والاولى الوصل لأن الكلام الأول يتم بالثانى والاكرام ٥ ج تكذبان ٥ والارض ط شان ٥ ج تكذبان ٥ الثقلان ٥ تكذبان ٥ فانفذوا ٥ ط بسلطان ٥ ج تكذبان ٥ فلا تنتصران ٥ ج تكذبان ٥ كالدهان ٥ ج تكذبان ٥ ولا جان ٥ ج تكذبان ٥ والأقدام ٥ ج تكذبان ٥ المجرمون ٥ م لأنه لو وصل صار ما بعده حالا من المجرمين وليس كذلك آن ج تكذبان ٥ جنتان ٥ ج تكذبان ٥ لا لأن قوله ذواتا صفة أفنان ٥ ج تكذبان ٥ تجريان ٥ تكذبان ٥ زوجان ٥ تكذبان ٥ ج لأن متكئين حال الا أن الكلام قد تطاول من إستبرق ط دان ٥ ج تكذبان ٥ الطرف لا لأن لم يطمثهن حال عنهن جان ٥ ج تكذبان ٥ والمرجان ٥ ج تكذبان ٥ الا الاحسان ج تكذبان ٥ جنتان ٥ تكذبان ٥ مدهامتان ٥ تكذبان ٥ نضاختان ٥ تكذبان ٥ ورمان ٥ ج تكذبان ٥ ج حسان ٥ تكذبان ٥ فى الخيام ٥ ج تكذبان ٥ جان ٥ ج تكذبان ٥ ج حسان ٥ ج

و رقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وردة كالدهان قال كالدهن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كالدهان يعنى خالصة * وقال آخرون عنى بذلك فكانت وردة كالأديم وقالوا الدهان جماع واحدها دهن * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال عنى به الدهن فى اشراق لونه لأن ذلك هو المعروف فى كلام العرب وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى قدرة ربكما معشر الجن والانس على ما أخبركم بأنه فاعل بكم تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره فيومئذ لا يسأل الملائكة المجرمين عن ذنوبهم لأن الله قد حفظها عليهم ولا يسأل بعضهم عن ذنوب بعض ربهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان يقول تعالى ذكره لا يسألهم عن أعمالهم ولا يسأل بعضهم عن بعض وهو مثل قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ومثل قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تسئل عن أصحاب الجحيم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان قال حفظ الله عز وجل عليهم أعمالهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال كان مجاهد يقول لا يسأل الملائكة عن المجرم يعرفون بسيماهم حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال قد كانت مسئلة ثم ختم على ألسنة القوم فتتكلم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما معشر الثقلين التى أنعم عليكم من عدله فيكم أنه لم يعاقب منكم الا مجرما وقوله يعرف المجرمون بسيماهم يقول تعالى ذكره تعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم وسيماهم التى يسومهم الله بها من اسوداد الوجوه وازرقاق العيون كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله يعرف المجرمون بسيماهم قال يعرفون باسوداد الوجوه وزرقة العيون حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد ابن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة يعرف المجرمون بسيماهم قال زرق العيون سود الوجوه وقوله فيؤخذ بالنواصى والأقدام يقول تعالى ذكره فتأخذهم الزبانية بنواصيهم وأقدامهم فتسحبهم الى جهنم وتقذفهم فيها فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما معشر الجن والانس التى أنعم عليكم بها من تعريفه ملائكته أهل الاجرام من أهل الطاعة منكم حتى خصوا بالاذلال والاهانة المجرمين دون غيرهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء المجرمين الذين أخبر جل ثناؤه أنهم يعرفون يوم القيامة بسيماهم حين يؤخذ بالنواصى والاقدام هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون فترك ذكر يقال اكتفاء بدلالة الكلام عليه منه وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله هذه جهنم التى كنتم بها تكذبان تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان وقوله يطوفون بينها وبين حميم آن يقول تعالى ذكره يطوف هؤلاء المجرمون الذين وصف صفتهم فى جهنم بين أطباقها وبين حميم آن يقول وبين ماء قد أسخن وأغلى حتى انتهى حره وأنى طبخه وكل

تكذبان ٥ والاكرام ٥ ۞
التفسير افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على الهيبة والعظمة وهى انشقاق القمر وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والعناية وهى القرآن الكريم الذى فيه شفاء القلوب والطهارة عن الذنوب وهو أسبق الآلاء قدما وأجل النعماء منصبا وبين السورتين مناسبة أخرى من جهة أنه ذكر هناك مايدل على الانتقام والغضب كقوله فذوقوا عذابى ونذر وقوله فكيف كان عذابى ونذر وذكر فى هذه السورة بعد تعداد كل نعمة فبأى آلاء ربكما تكذبان مرة بعد مرة وتذكير النعمة نعمة على نعمة لأنها مما توقظ الوسنان وتنبه أهل الغفلة والنسيان قال جار الله (الرحمن) مبتدأ والأفعال بعده مع ضمائرها أخبار مترادفة واخلاؤها عن العاطف إما لان العائد قام مقام الصدر وإما لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد أغناك بعد فقر أعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك مالم يفعله أحد بأحد فما تنكر من احسانه قلت فعلى هذا لو لم يوقف على القرآن جاز وقيل الرحمن خبر مبتدا أى هو الرحمن ثم استأنف قائلا (علم القرآن) وما مفعوله الأول قيل هو متعد الى واحد والمعنى جعل القرآن علامة وآية للنبوة وقيل هو جبرائيل أى علم جبرائيل القرآن حتى نزل به على محمد وقيل علم محمدا أو الانسان القرآن كما يليق بفهمهم على حسب استعدادهم ولعله يلزم من الوجه الأخير شبه تكرار من قوله (خلق

شئ قد أدرك و بلغ فقد أتى ومنه قوله غير ناظرين اناه يعنى ادراكه و بلوغه كما قال نابغة بنى ذبيان

ويخضب لحية غدرت وخانت * بأحمر من نجيع الجوف آن

يعنى مدرك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله و بين حميم آن يقول انتهى حره حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله و بين حميم آن يقول غلى حتى انتهى غليه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله و بين حميم آن قال قد بلغ إناه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال الآنى الذى قد انتهى حره حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب عن بشر عن عكرمة عن ابن عباس يطوفون بينها و بين حميم آن قال الآنى ما اشتد غليانه ونضجه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله حميم آن هو الذى قد انتهى غليه حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة و بين حميم آن قال أنى طبخها منذ يوم خلق الله السموات والارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يطوفون بينها و بين حميم آن يقول حميم قد أنى طبخه منذ خلق الله السموات والارض حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن حميم آن يقول حميم قد آن منتهى حره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان حميم آن قال قد انتهى حره * وقال بعضهم عنى بالآنى الحاضر ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يطوفون بينها و بين حميم آن قال يطوفون بينها و بين حميم حاضر الآنى الحاضر وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول فبأى نعم ربكما معشر الجن والانس التى أنعمها عليكم بعقوبته أهل الكفر به وتكريمه أهل الايمان به تكذبان ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ يقول تعالى ذكره ولمن اتقى الله من عباده فخاف مقامه بين يديه فأطاعه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه جنتان يعنى بستانين و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم فى البيان عن تأويله غير أن معنى جميعهم يؤول الى هذا ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال وعد الله جل ثناؤه المؤمنين الذين خافوا مقامه فأدوا فرائضه الجنة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان يقول خاف ثم اتقى والخائف من ركب طاعة الله وترك معصيته حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن الأعمش عن مجاهد فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان هو الرجل يهم بالذنب فيذكر مقام ربه فينزع حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن منصور عن مجاهد قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الرجل يهم بالذنب فيذكر مقامه بين يدى الله فيتركه فله جنتان * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيدعها * قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولمن خاف مقام ربه جنتان قال فى الذى اذا هم بمعصية تركها حدثنا نصر

ابن

الانسان علمه البيان) فالأول اشارة الى قواه البدنية والثانى اشارة الى قواه النطقية و يلزم منه أيضا أن يكون التعليم قبل الخلق ظاهرا الا أن يكون تفصيلا لما أجمله وقد نقل عن ابن عباس أن الانسان آدم علمه الأسماء كلها أو محمد صلى الله عليه وسلم والبيان القرآن فيه بيان ما كان وما سيكون الى يوم القيامة قوله (الشمس والقمر بحسبان) أى بحسبانه استغنى عن الوصل اللفظى بالربط المعنوى لرعاية الفاصلة يعنى أنهما يجريان فى بروجهما ومنازلهما بحساب معلوم (والنجم) وهو النبات بغير ساق (والشجر يسجدان) بالانقياد له وانما وسط العاطف بين هاتين الجملتين لما بين العلوى والسفلى من تناسب التقابل ولما بين الحسبان والسجود من تناسب التجانس وذلك لأن سيرهما بحساب مقدر مقرر وهو من جنس الانقياد لأمر الله (والسماء رفعها) قال فى الكشاف أى خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على أنبيائه قلت انه حمل الرفع على ارتفاع المنزلة ولعل المراد به الرفع الحسى ليطابق قوله (والأرض وضعها) أى خفضها فى مركز العالم مدحوة محاطة بالماء نعم لو جعل وضع الأرض عبارة عن ذلها وتسخيرها كقوله هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا صح تفسيره وانما وسط قوله (ووضع الميزان) بين رفع السماء ووضع الارض لأنه لا ينتفع بالميزان الا اذا كان معلقا فى الهواء

ابن على قال ثنا اسحق بن منصور عن مجاهد قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال هو الرجل يهم بمعصية الله تعالى ثم يتركها مخافة الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ولمن خاف مقام ربه جنتان قال يذنب الذنب فيذكر مقام ربه فيدعه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم فى هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان قال اذا أراد أن يذنب أمسك مخافة الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ان المؤمنين خافوا ذا كم المقام فعملوا له ودانوا له وتعبدوا بالليل والنهار حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام قال ثنا قتادة فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ان لله مقاما قد خافه المؤمنون حدثنى محمد بن موسى قال ثنا عبد الله بن الحرث القرشى قال ثنا شعبة بن الحجاج قال ثنا سعيد الجريرى عن محمد بن سعد عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وسرق وان رغم أنف أبى الدرداء حدثنى زكريا بن يحيى بن أبان المصرى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا محمد ابن جعفر عن محمد بن أبى حرملة عن عطاء بن يسار قال أخبرنى أبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوما هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق يا رسول الله قال ولمن خاف مقام ربه جنتان قال فقلت يا رسول الله وان زنى وان سرق قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق رغم أنف أبى الدرداء حدثنا على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبى بكر عن أبى موسى عن أبيه قال حماد لا أعلمه الا رفعه فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنتان من ذهب للمقربين أو قال للسابقين وجنتان من ورق لأصحاب اليمين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا سيار قال قيل لابى الدرداء فى هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقيل وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق وقال انه ان خاف مقام ربه لم يزن ولم يسرق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن المبارك عن سعيد الجريرى عن رجل عن أبى الدرداء ولمن خاف مقام ربه جنتان فقال أبو الدرداء وان زنى وان سرق قال نعم وان رغم أنف أبى الدرداء حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن الصلت عن عمرو بن ثابت عمن ذكره عن أبى وائل عن ابن مسعود فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال وان زنى وان سرق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنتا السابقين فقرأ ذواتا أفنان فقرأ حتى بلغ كأنهن الياقوت والمرجان ثم رجع الى أصحاب اليمين فقال ومن دونهما جنتان فذكر فضلهما وما فيهما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال مقامه حين يقوم العباد يوم القيامة وقرأ يوم يقوم الناس لرب العالمين وقال ذاك مقام ربك وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما أيها الثقلان التى أنعم عليكم باثابته المحسن منكم ما وصف جل ثناؤه فى هذه الآيات تكذبان وقوله ذواتا أفنان يقول ذواتا ألوان واحدها فن وهو من قولهم افتن فلان فى حديثه اذا أخذ فى فنون منه وضروب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى الحسين ابن يزيد الطحان قال ثنا عبد السلام بن حرب عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن

بين الأرض والسماء وهذا أمر حسى وأما العقلى فهو أنه بدأ أولا من النعم بذكر القرآن الذى هو بيان الشرائع والتكاليف ثم أتبعه ذكر كيفية خلق الانسان وقواه النفسانية وما يتم به معاشه من السماويات والأرضيات ثم ذكر أنه خلق لأجلهم آلة الوزن بها يقيمون العدالة فى معاملاتهم وأمور تمدنهم فصار كما مر فى حم عسق الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وكما يجىء فى الحديد وأنزلنا معهم الكتاب والميزان وأن فى قوله (ألا تطغوا) مفسرة أو ناصبة أى لأن لا تجاوزوا حد الاعتدال فى شأن هذه الآية أى فى شأن الوزن ثم أكد المذكور بقوله اثباتا ونفيا (وأقيموا الوزن بالقسط) قوموه أو قوموا لسان الميزان بالعدل (ولا تخسروا الميزان) أى لا تجعلوها سببا للخسران والتطفيف وفى تكرير لفظ الميزان بل فى ورود هذه الجمل المتقاربة الدلالة مكررة اشارة الى الاهتمام بأمر العدل وندب اليه وتحريض عليه وقيل الأول ميزان الدنيا والثانى ميزان الآخرة والثالث ميزان العقل وقيل نزلت متفرقة فاقتضى الاظهار قوله (للأنام) أى لكل ما على ظهر الأرض من دابة وقيل للانسان وخص بالذكر لشرفه ولأن الباقى خلق لأجله (فيها فاكهة) التنوين للتعظيم وهى كل ما يتفكه به وقد أفرد النخل بالذكر للتفضيل ولأنه فاكهة غذائية والاكمام جمع كم وهو وعاء الثمر ثم ذكر أقوات البهائم والانسان قائلا (والحب ذو العصف) وهو ورق الزرع

ابن عباس فى قوله ذواتا أفنان قال ذواتا ألوان حدثنا الفضل بن اسحق قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا عبدالله بن النعمان عن عكرمة ذواتا أفنان قال ظل الأغصان على الحيطان قال وقال الشاعر

ماهاج شوقك من هديل حمامة * تدعو على فنن الغصون حماما
تدعو أبا فرخين صادف ضاريا * ذا مخلبين من الصقور قطاما

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد ذواتا أفنان قال ذواتا ألوان * قال ثنا مهران عن أبى سنان ذواتا أفنان قال ذواتا ألوان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذواتا أفنان يقول ألوان من الفاكهة * وقال آخرون ذواتا أغصان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من أهل البصرة عن مجاهد ذواتا أفنان قال ذواتا أغصان * وقال آخرون معنى ذلك ذواتا أطراف أغصان الشجر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ذواتا أفنان يقول فيما بين أطراف شجرها يعنى يمس بعضها بعضا كالمعروشات و يقال ذواتا فضول عن كل شئ * وقال آخرون بل عنى بذلك فضلهما وسعتهما على ماسواهما ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذواتا أفنان يعنى فضلهما وسعتهما على ماسواهما حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ذواتا أفنان قال ذواتا فضل على ماسواهما وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما معشر الثقلين التى أنعم عليكما باثابته هذا الثواب أهل طاعته تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فيهما عينان تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره فى هاتين الجنتين عينا ماء تجريان خلالهما فبأى آلاء ربكما تكذبان وقوله فيهما من كل فاكهة زوجان يقول تعالى ذكره فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان فبأى آلاء ربكما التى أنعم بها على أهل طاعته من ذلك تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره ولمن خاف مقام ربه جنتان يتنعمون فيهما متكئين على فرش فنصب متكئين على الحال من معنى الكلام الذى قبله لأن الذى قبله بمعنى الخبر عمن خاف مقام ربه أنه فى نعمة وسرور يتنعمون فى الجنتين وقوله على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين يقول تعالى ذكره بطائن هذه الفرش من غليظ الديباج والاستبرق عند العرب ماغلظ من الديباج وخشن وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول يسمى المتاع الذى ليس فى صفاقة الديباج ولا خفة العرقة إستبرقا و نحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبدالوارث بن سعيد قال ثنا يحيى بن أبى اسحق قال قال لى سالم بن عبدالله ما الاستبرق قال قلت ماغلظ من الديباج وخشن منه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن أبى عروبة عن قتادة عن عكرمة فى قوله إستبرق قال الديباج الغليظ وحدثنا اسحق بن زيد الخطابى قال ثنا الفريابى عن سفيان عن أبى اسحق عن هبيرة بن يريم عن ابن مسعود فى قوله فرش بطائنها من إستبرق قال قد أخبرتم بالبطائن فكيف لو أخبرتم بالظواهر حدثنا الرفاعى قال ثنا ابن اليمان عن سفيان عن أبى اسحق عن هبيرة قال هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا أبو داود عن يعقوب عن جعفر عن سعيد قال قيل له هذه البطائن من إستبرق

أو التبن وقال الفراء والسدى وهو أول ما ينبت من الزرع (والريحان) الورق ومن رفع فعلى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أى وذو الريحان وقال الحسن وابن زيد على هذه القراءة هو ريحانكم الذى يشم ثم خاطب الجن والانس بقوله (فبأى آلاء ربكما تكذبان) عن جابر ابن عبدالله قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ماقرأت عليهم هذه الآية مرة الاقالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال جار الله الخطاب فى ربكما للثقلين بدلالة الانام عليهما قلت ربما يصرح به قوله أيها الثقلان سميا بذلك لانهما ثقلا الارض أو بما سيذكر عقيبه من قوله (خلق الانسان) والجان خلقناه وقيل التكذيب اما باللسان والقلب معا واما بالقلب دون اللسان كالمنافقين فكأنه قال فيا أيها المكذبان بأى آلاء ربكما تكذبان وقيل أراد فيا أيها المكذبان بالدلائل السمعية والعقلية أو بدلائل الآفاق ودلائل الأنفس والاستفهام للتوبيخ والزجر قوله (خلق الانسان من صلصال) قدمر فى سورة الحجر الا أنه شبهه ههنا بالفخار وهو الخزف بيانا لغاية يبس طينته وكرازته والتركيب يدل عليه ومنه الفخور ولولا يبس دماغه لم يفخر ومنه الفرخ لأنه تنشق البيضة عنه وكل يابس عرضة للتشقق ومنه الخزف لغاية

فما الظواهر قال هذا مما قال الله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقد زعم أهل العربية أن البطانة قد تكون ظهارة والظهارة تكون بطانة وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجها قال وتقول العرب هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء لظاهرها الذى نراه وقوله وجنى الجنتين دان يقول وثمر الجنتين الذى يجتنى قريب منهم لأنهم لا يتعبون بصعود نخلها وشجرها الاجتناء ثمرها ولكنهم يجتنونها من قعود بغير عناء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجنى الجنتين دان ثمارهم دانية لا يرد أيديهم عنه بعد ولا شوك ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وجنى الجنتين دان قال لا يرد يده بعد ولا شوك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجنى الجنتين دان يقول ثمارها دانية وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى آلاء ربكما معشر الثقلين التى أنعم عليكما من أن أثاب أهل طاعته منكم هذا الثواب وأكرمهم هذه الكرامة تكذبان ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جانّ فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره فى هذه الفرش التى بطائنها من إستبرق قاصرات الطرف وهن النساء اللاتى قد قصر طرفهن على أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم من الرجال وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنى أبى عن أبى يحيى عن مجاهد فى قوله فيهن قاصرات الطرف قال قصر طرفهن عن الرجال فلا ينظرن الا الى أزواجهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيهن قاصرات الطرف الآية يقول قصر طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قاصرات الطرف قال لا ينظرن الا الى أزواجهن تقول وعزة ربى وجلاله وجماله ان أرى فى الجنة شيأ أحسن منك فالحمد لله الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجك وقوله لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جانّ يقول لم يمسهن انس قبل هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم وهم الذين قال فيهم ولمن خاف مقام ربه جنتان ولا جان يقال منه ما طمث هذا البعير حبل قط (١) أى ما مشطه حبل وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول الطمث هو النكاح بالتدمية ويقول الطمث هو الدم ويقول طمثها اذا دماها بالنكاح وانما عنى فى هذا الموضع أنه لم يجامعهن انس قبلهم ولا جان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جانّ يقول لم يدمهن انس ولا جان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن رجل عن على لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال منذ خلقهن حدثنا الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا أبو معاوية الضرير عن مغيرة بن مسلم عن عكرمة قال لا تقل للمرأة طامث فان الطمث هو الجماع ان الله يقول لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال لم يمسهن شئ انس ولا غيره حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال لم يمسهن حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا مروان بن معاوية عن عاصم قال قلت لأبى العالية امرأة طامث قال ما طامث فقال رجل يبوسة مزاجه والجان أبو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافى الذى لا دخان فيه من مرج اذا اضطرب ولعلها المخلوطة بسواد النار من مرج الشئ اختلط وقوله (من نار) بيان لمارج كأنه قيل من صاف من نار ويجوز أن يكون نارا مخصوصة فيكون صفة (رب المشرقين) يعنى مشرق الصيف ومشرق الشتاء والأول مطلع أول السرطان والثانى مطلع أول الجدى هذا فى بلادنا الشمالية والحال فى الجنوبية بالعكس قوله (مرج البحرين) وقد مر فى الفرقان معناه أرسلهما ملحا وعذبا متلاقيين (بينهما برزخ لا يبغيان) أى لا يبغى أحدهما على الآخر بالممازجة (يخرج منهما) أى من كل منهما وقال فى الكشاف أعاد الضمير الى البحرين لاتحادهما فالخارج من العذب كأنه خارج من الملح تقول خرجت من البلد ولم تخرج الا من محلة بل من دار وقال أبو على الفارسى أراد من أحدهما فحذف المضاف قلت ونحن قد سمعنا أن الأصداف تخرج من البحر المالح ومن الأمكنة التى فيها عيون عذبة فى مواضع من البحر الملح ويؤيده قوله سبحانه فى فاطر ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها فلا حاجة الى هذه التكلفات قال الفراء وغيره من أهل اللغة اللؤلؤ الدر والمرجان ما صغر منه وعن مقاتل بالضد ويشبه أن يكون اللؤلؤ هذا الجنس المعروف والمرجان البسذ يقال انه ينبت فى بحر الروم والافرنج كالشجر وهو

(١) لعله أى ما مسه وحرر

الفصل المشترك بين المعدن والنبات والجوارى السفن الجارية حذف الموصوف للعلم به ومن قرأ (المنشآت) بفتح الشين فمعناها المرفوعات الشرع والتى رفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت والقارئ بالكسر أراد الرافعات الشرع أو اللائى يبتدئن فى السير أو ينشئن الأمواج بجريهن والأعلام الجبال الطوال شبههن فى البحر بالجبال فى البر والضمير فى (عليها) للارض بدلالة المقال أو الحال والوجه عبارة عن الذات كما مر فى تفسير البسملة وفى قوله كل شئ هالك الا وجهه وقوله ذو صفة للوجه وهو على القياس وفيه دلالة على أن الوجه والرب ذات واحد بخلاف قوله فى آخر السورة تبارك اسم ربك فان الاسم غير المسمى فى الأصح فلهذا قال ذى الجلال والاكرام ومعناه ذو النعمة والتعظيم كما سبق فى البسملة والنعمة فى فناء ما على الأرض هو مجىء وقت الجزاء (يسأله من فى السموات) من الملائكة (و) من فى (الأرض) من الثقلين الملائكة لمصالح الدارين والثقلان لمصالح الدارين وعن مقاتل يسأل أهل الأرض الرزق والمغفرة وتسأل الملائكة أيضا الرزق والمغفرة للناس (كل يوم هو فى شأن) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الشأن فقال من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين قلت هذا التفسير يطابق ما مر فى الحكمة وما ذكرنا فى الكتاب مرارا

حائض فقال أبو العالية حائض أليس يقول الله عز وجل لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فان قال قائل وهل يجامع النساء الجن فيقال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فان مجاهدا روى عنه ما حدثنى به محمد بن عمارة الأسدى قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه فذلك قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وكان بعض أهل العلم ينتزع بهذه الآية فى أن الجن يدخلون الجنة ذكر من قال ذلك حدثنى أبو حميد أحمد بن المغيرة الحمصى قال ثنى أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمى قال ثنى أرطاة بن المنذر قال سألت ضمرة بن حبيب هل للجن من ثواب قال نعم ثم نزع بهذه الآية لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فالانسيات للانس والجنيات للجن وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى آلاء ربكما معشر الجن والانس من هذه النعم التى أنعمها على أهل طاعته تكذبان ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كأنهن الياقوت والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره كأن هؤلاء القاصرات الطرف اللواتى هن فى هاتين الجنتين فى صفائهن الياقوت الذى يرى السلك الذى فيه من ورائه فكذلك يرى مخ سوقهن من وراء أجسامهن وفى حسنهن الياقوت والمرجان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر الأثر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حدثنى محمد بن حاتم قال ثنا عبيدة عن حميد عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان أما الياقوت فانه لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون قال قال ابن مسعود ان المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير يرى بياض ساقها وحسن ساقها من ورائهن ذلكم بأن الله يقول كأنهن الياقوت والمرجان ألا وانما الياقوت حجر فلو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته لنظرت الى السلك من وراء الحجر * قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله كأنهن الياقوت والمرجان فى بياض المرجان حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون قال أخبرنا عبد الله ان المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير فيرى بياض ساقها وحسنه ومخ ساقها من وراء ذلك وذلك لأن الله قال كأنهن الياقوت والمرجان ألا ترى أن الياقوت حجر فاذا أدخلت فيه سلكا رأيت السلك من وراء الحجر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون قال ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا المطلب ابن زياد عن السدى فى قوله كأنهن الياقوت والمرجان قال صفاء الياقوت وحسن المرجان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهن الياقوت والمرجان صفاء الياقوت فى بياض المرجان ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل الجنة فله فيها زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة كأنهن الياقوت والمرجان قال شبه بهن صفاء الياقوت فى بياض المرجان حدثنا محمد ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كأنهن الياقوت والمرجان فى صفاء الياقوت

وبياض المرجان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كأنهن الياقوت والمرجان قال كأنهن الياقوت فى الصفاء والمرجان فى البياض الصفاء صفاء الياقوتة والبياض بياض اللؤلؤ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان كأنهن الياقوت والمرجان قال فى صفاء الياقوت وبياض المرجان وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما التى أنعم عليكم معشر الثقلين من اثابته أهل طاعته منكم بما وصف فى هذه الآيات تكذبان وقوله هل جزاء الاحسان إلا الاحسان يقول تعالى ذكره هل ثواب خوف مقام الله عز وجل لمن خافه فأحسن فى الدنيا عمله وأطاع ربه إلا أن يحسن اليه فى الآخرة ربه بأن يجازيه على إحسانه ذلك فى الدنيا ما وصف فى هذه الآيات من قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان الى قوله كأنهن الياقوت والمرجان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة هل جزاء الاحسان إلا الاحسان قال عملوا خيرا فجوزوا خيرا حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا عبيدة بن بكار الأزدى قال ثنى محمد بن جابر قال سمعت محمد بن المنكدر يقول فى قول الله جل ثناؤه هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال هل جزاء من أنعمت عليه بالاسلام الا الجنة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هل جزاء الاحسان إلا الاحسان قال ألا تراه ذكرهم ومنازلهم وأزواجهم والأنهار التى أعدها لهم وقال هل جزاء الاحسان إلا الاحسان حين أحسنوا فى هذه الدنيا أحسنا اليهم أدخلناهم الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن سالم بن أبى حفصة عن أبى يعلى عن محمد بن الحنفية هل جزاء الاحسان إلا الاحسان قال هى مسجلة للبر والفاجر وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول فبأى نعم ربكما معشر الثقلين التى أنعم عليكم من اثابته المحسن منكم باحسانه تكذبان ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ومن دونهما جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ يقول تعالى ذكره ومن دون هاتين الجنتين اللتين وصف الله جل ثناؤه صفتهما التى ذكر أنهما لمن خاف مقام ربه جنتان ثم اختلف أهل التأويل فى معنى قوله ومن دونهما فى هذا الموضع فقال بعضهم معنى ذلك ومن دونهما فى الدرج ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال ثنا اسحق بن سليمن قال ثنا عمرو ابن أبى قيس عن ابن أبى ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وكان عرشه على الماء قال كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها جنة أخرى ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة قال ومن دونهما جنتان وهى التى لا تعلم أو قال وهما التى لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وهى التى لا تعلم الخلائق ما فيهما أو ما فيها يأتيهم كل يوم منها أو منهما تحفة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن عنبسة عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير بنحوه * وقال آخرون بل معنى ذلك ومن دونهما فى الفضل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن دونهما جنتان هما أدنى من هاتين لأصحاب اليمين وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول فبأى نعم ربكما التى أنعم عليكم باثابته أهل الاحسان ما وصف من هاتين الجنتين تكذبان وقوله مدهامتان يقول تعالى ذكره مسودتان من شدة خضرتهما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله

من أن القضاء هو الحكم الكلى الواقع فى الازل والقدر هو صدور تلك الأحكام فى أزمنتها المقدرة فبالاعتبار الاول قال جف القلم بما هو كائن وبالاعتبار الثانى قال كل يوم هو فى شأن وهذا بالنسبة الى المقضيات ولا تغير فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله وبالجملة انها شؤن يبديها لا شؤن يبتديها وروى الواحدى فى البسيط عن ابن عباس ان مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وحين بين أن كل زمان مقدر لاجل شأن قال (سنفرغ لكم) قال أهل البيان هو مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك والمراد تجرد داعيته للايقاع به من النكاية فيه والمراد شؤنه ستنتهى الى شأن الجزاء وقصد المحاسبة ثم هدد الثقلين بانهم لا يستطيعون الهرب من أحكامه وأقضيته فيهما نفذ من الشئ اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية وأقطار السموات والارض نواحيهما واحدها قطر وهو فى الهندسة عبارة عن الخط المنصف للدائرة والسلطان القوة والغلبة أراد أنه لا مفر من حكمه الا بتسلط تام ولا سلطان فلا مفر قال الواحدى أراد أنه لا خلاص من الموت ويحتمل أن يخص هذا بيوم الجزاء المشار اليه بقوله سنفرغ لكم ويؤيده ما روى أن الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجها الا

مدهامتان يقول خضراوان حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مدهامتان قال خضراوان من الري ويقال ملتفتان حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال أخبرنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن حارثة ابن سليمن السلمي قال سمعت ابن الزبير وهو يفسر هذه الآية على المنبر وهو يقول هل تدرون ما مدهامتان خضراوان من الري حدثني محمد بن عمارة هو الأسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن حارثة بن سليمن أن ابن الزبير قال مدهامتان قال هما خضراوان من الري حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا ابن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مدهامتان قال خضراوان حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية مدهامتان قال خضراوان من الري حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله مدهامتان قال خضراوان من الري حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن عنبسة عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير مدهامتان قال علاهما الري من السواد والخضرة * قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير مدهامتان قال خضراوان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مدهامتان قال مسوادتان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مدهامتان يقول خضراوان من الري ناعمتان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله مدهامتان قال خضراوان من الري اذا اشتدت الخضرة ضربت الى السواد حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله مدهامتان قال ناعمتان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان مدهامتان قال مسوادتان من الري حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنتا السابقين فقرأ ذواتا أفنان وقرأ كأنهن الياقوت والمرجان ثم رجع الى أصحاب اليمين فقال ومن دونهما جنتان فذكر فضلهما وما فيهما قال مدهامتان من الخضرة من شدة خضرتهما حتى كادتا تكونان سوداوين حدثني محمد بن سنان القزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله مدهامتان قال خضراوان وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم باثابته أهل الاحسان ما وصف في هاتين الجنتين تكذبان وقوله فيهما عينان نضاختان يقول تعالى ذكره في هاتين الجنتين اللتين من دون الجنتين اللتين هما لمن خاف مقام ربه عينان نضاختان يعني فوارتان واختلف أهل التأويل في المعنى الذي ينضخان به فقال بعضهم ينضخان بالماء ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله فيهما عينان نضاختان قال ينضخان بالماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نضاختان قال ينضخان بالماء حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فيهما عينان نضاختان يقول نضاختان بالماء * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهما ممتلئتان ذكر من قال ذلك

وجدوا الملائكة أحاطت به ويعضده قوله عقيبه يرسل عليكما الآية جاء في الخبر يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس الآية وذلك قوله (يرسل عليكما شواظ) وهو اللهب الذي لا دخان له معه وقرأ ابن كثير بكسر الشين لغة أهل مكة يقولون صوار بالضم والكسر والنحاس الدخان ومن قرأ بالرفع فمعناه يرسل عليكما هذا مرة وهذا مرة ويجوز أن يرسلا معا من غير أن يمزج أحدهما بالآخر ومن قرأ بالجر فبتقدير وشئ من نحاس وعن أبي عمرو أن الشواظ يكون من الدخان أيضا وقيل هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر (فلا تنتصران) فلا تمتنعان (فاذا انشقت السماء) لنزول الملائكة (فكانت وردة) أي حمراء (كالدهان) وهو جمع الدهن أو اسم ما يتدهن به كالحزام والادام شبهها بدهن الزيت كقوله كالمهل وهو دردي الزيت وقيل الدهان الاديم الأحمر عن ابن عباس تصير كلون الفرس الورد وقيل تحمر احمرار الورد ثم تذوب ذوبان الدهن وقال قتادة هي اليوم خضراء ولها يوم القيامة لون آخر يضرب الى الحمرة والفاء في قوله فاذا للتعقيب وفي فكانت للعطف والجواب محذوف كما سيجيء في قوله اذا السماء انشقت والمراد أنهما لا ينتصران حين ارسال الشواظ عليهما فحين تنشق السماء وصارت الارض

حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله عينان نضاختان قال ممتلئتان لا تنقطعان * وقال آخرون تنضخان الماء والفاكهة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله فيهما عينان نضاختان قال بالماء والفاكهة * وقال آخرون نضاختان بألوان الفاكهة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد فيهما عينان نضاختان قال نضاختان بألوان الفاكهة * وقال آخرون نضاختان بالخير ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فيهما عينان نضاختان يقول نضاختان بالخير * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك أنهما تنضخان بالماء لأنه المعروف بالعيون اذ كانت عيون ماء وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما التى أنعم عليكم باثابته محسنكم هذا الثواب الجزيل تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره وفى هاتين الجنتين المدهامتين فاكهة ونخل ورمان وقد اختلف فى المعنى الذى من أجله أعيد ذكر النخل والرمان وقد ذكر قبل أن فيهما الفاكهة فقال بعضهم أعيد ذلك لأن النخل والرمان ليسا من الفاكهة * وقال آخرون هما من الفاكهة وقالوا قلنا هما من الفاكهة لأن العرب تجعلهما من الفاكهة قالوا فان قيل لنا فكيف أعيدا وقد مضى ذكرهما مع ذكر سائر الفواكه قلنا ذلك كقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فقد أمرهم بالمحافظة على كل صلاة ثم أعاد العصر تشديدا لها كذلك أعيد النخل والرمان ترغيبا لأهل الجنة وقال وذلك كقوله ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض ثم قال وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب وقد ذكرهم فى أول الكلمة فى قوله من فى السموات ومن فى الأرض حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن رجل عن سعيد بن جبير قال نخل الجنة جذوعها من ذهب وعروقها من ذهب وكرانيفها من زمرذ وسعفها كسوة لأهل الجنة ورطبها كالدلاء أشد بياضا من اللبن وألين من الزبد وأحلى من العسل ليس له عجم * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن زيد بن أسلم عن وهب الذمارى قال بلغنا أن فى الجنة نخلا جذوعها من ذهب وكرانيفها من ذهب وجريدها من ذهب وسعفها كسوة لأهل الجنة كأحسن حلل رآها الناس قط وثمارها من ذهب وعراجينها من ذهب وثفاريقها من ذهب ورطبها أمثال القلال أشد بياضا من اللبن والفضة وأحلى من العسل والسكر وألين من الزبد والسمن وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول فبأى نعم ربكما تكذبان يقول فبأى نعم ربكما التى أنعمها عليكم بهذه الكرامة التى أكرمها محسنكم تكذبان وقوله فيهن خيرات حسان يقول تعالى ذكره فى هذه الجنان الاربع اللواتى اثنتان منهن لمن يخاف مقام ربه والأخريان منهن من دونهما المدهامتان خيرات الاخلاق حسان الوجوه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيهن خيرات حسان يقول فى هذه الجنان خيرات الأخلاق حسان الوجوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله خيرات حسان قال خيرات فى الاخلاق حسان فى الوجوه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فيهن خيرات حسان قال الخيرات الحسان الحور العين حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة فيهن خيرات حسان قال خيرات الأخلاق حسان الوجوه

والخلق والهواء كلها نارا وتذوب السماء كما يذوب النحاس الاحمر كيف تنتصران ويمكن أن يكون وجه تشبيه السماء يومئذ بالدهن هو الميعان والذوبان بسرعة وعدم رسوب الخبث كخبث الحديد ونحوه والغرض بيان بساطة السماء وأنه لا اختلاف للاجزاء فيها (فيؤمئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) وضع الجان الذى هو أبو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده والضمير فى ذنبه عائد الى الانس لان الفاعل رتبته التقديم وكأنه قيل لا يسئل بعض الانس عن ذنبه ولا بعض الجن والجمع بين هذه الآية وبين قوله فوربك لنسألنهم هو ما مر من أن المواطن مختلفة أو لا يسئل سؤال استعلام وانما يسئل سؤال توبيخ وتقريع وعندى أن بيان عدم احتياج المذنب الى السؤال عن حاله لأن كل ما هو اليوم فيه كامن فذلك فى يوم القيامة يظهر ويبرز من ظلمة الطبيعة والعصيان أو من نور الطاعة والايمان واليه الاشارة بقوله (يعرف المجرمون بسيماهم) من سواد الوجه وزرقة العين (فيؤخذ) كل منهم أو جنس المجرم (بالنواصى) أى بسببها ولعل المراد أن تجعل الأقدام مضمومة الى النواصى من خلف أو من قدام ويلقون فى النار روى الحسن عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل أن تخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى

حدثنا أبوهشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي عبيد عن مسروق عن عبدالله فيهن خيرات حسان قال في كل خيمة زوجة حدثنا أحمد بن عبدالرحمن ابن وهب قال ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي عن عمرو بن هاشم عن ابن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت قلت يارسول الله أخبرني عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم بما ذكر تكذبان ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء الخيرات الحسان حور يعني بقوله حور بيض وهي جمع حوراء والحوراء البيضاء وقد بينا معنى الحور فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادتها في هذا الموضع ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبوهشام قال ثنا عبيدالله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى القتات عن مجاهد حور قال بيض * قال ثنا أبونعيم عن اسرائيل عن مسلم عن مجاهد حور قال بيض * قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد حور قال النساء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حورمقصورات الحوراء العيناء الحسناء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان الحور سواد في بياض * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله حور مقصورات في الخيام قال الحور البيض قلوبهم وأنفسهم وأبصارهم وأما قوله مقصورات فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم تأويله أنهن قصرن على أزواجهن فلا يبغين بهم بدلا ولا يرفعن أطرافهن الى غيرهم من الرجال ذكر من قال ذلك حدثنا أبوهشام قال ثنا عبيدالله قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى القتات عن مجاهد مقصورات في الخيام قال قصرطرفهن وأنفسهن على أزواجهن حدثنا أبوهشام قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مقصورات قال قصرطرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مقصورات في الخيام قال قصرن أنفسهن وأبصارهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا أبوهشام قال ثنا عبيدالله وابن اليمان عن أبي جعفر عن الربيع مقصورات في الخيام قال قصرن طرفهن على أزواجهن حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد مقصورات في الخيام قال قصرن أنفسهن وقلوبهن وأبصارهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا أبوكريب قال ثنا يحيى ابن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد مقصورات في الخيام قال قصرطرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله مقصورات قال مقصورات على أزواجهن فلا يردن غيرهم * وقال آخرون عنى بذلك أنهن محبوسات في الحجال ذكر من قال ذلك حدثنا أبوكريب قال ثنا ابن يمان عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية حورمقصورات في الخيام قال محبوسات في الخيام حدثنا جعفر بن محمد البزوري قال ثنا عبيدالله بن موسى عن أبي جعفر عن الربيع بمثله حدثنا أبوهشام الرفاعي قال ثنا أبونعيم عن اسرائيل عن مجاهد عن ابن عباس مقصورات قال محبوسات حدثنا أبوكريب قال ثنا ابن يمان قال أخبرنا أبومعشر السندي عن محمد بن كعب قال محبوسات في الحجال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث

قال

قوتهم حتى يقبضوا من قبضوا عليه بالنواصي والأقدام ويجوز أن يكون الفعل مسندا الى قوله بالنواصي نحو ذهب بزيد ثم ذكر أنهم يوبخون بقول الملائكة لهم (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون) والاصل الخطاب والالتفات للتبعيد والتسجيل عليهم بالاجرام والآني الذي بلغ منتهى حره قال الزجاج أني يأني انا اذا انتهى في النضج والحرارة والمعنى أنهم لايزالون طائفين بين عذاب الجحيم وبين الحميم وذلك حين مايستغيثون كقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال جارالله نعمته فيما ذكره من الاهوال وأنواع المخاوف هي نجاة الناجي منه وما في الانذار به من اللطف ويمكن أن يراد بأي الآلاء المعدودة في أول السورة تكذبان فتستحقان هذه الاشياء المذكورة من العذاب ثم شرع في ثواب أهل الخشية والطاعة قائلا (ولمن خاف مقام ربه) وقدمر نظيره في ابراهيم قوله ذلك لمن خاف مقامي قال المفسرون الجنتان احداهما للخائف الانسي والثانية للخائف الجني أو احداهما لفعل الطاعات والثانية لترك المنكرات أو احداهما للجزاء والأخرى للزائد عليه تفضلا أو هما جنة عدن وجنة النعيم أو احداهما جسمانية والأخرى روحانية وقيل التثنية للتأكيد كقوله ألقيا وهو ضعيف والأفنان جمع الفنن وهو الغصن المستقيم طولا قاله مجاهد وعكرمة والكلبي وغيرهم وانما خصها بالذكر لانها هي التي تورق وتثمر وتظل والساق

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مقصورات في الخيام قال لا يبرحن الخيام حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا عثام بن علي عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله حور مقصورات في الخيام قال عذارى الجنة حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا عثام بن علي عن اسمعيل عن أبي صالح مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله مقصورات قال المحبوسات في الخيام لا يخرجن منها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله مقصورات في الخيام قال محبوسات ليس بطوافات في الطرق * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله تبارك وتعالى وصفهن بأنهن مقصورات في الخيام والقصر هو الحبس ولم يخصص وصفهن بأنهن محبوسات على معنى من المعنيين اللذين ذكرنا دون الآخر بل عم وصفهن بذلك والصواب أن يعم الخبر عنهن بأنهن مقصورات في الخيام على أزواجهن فلا يردن غيرهم كما عم ذلك وقوله في الخيام يعني بالخيام البيوت وقد تسمى العرب هوادج النساء خياما ومنه قول لبيد

شاقتك ظعن الحي يوم تحملوا * فتكنسوا قطنا تصر خيامها

وأما في هذه الآية فانه عنى بها البيوت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى عن سعيد قال ثنا شعبة قال ثنا عبد الملك بن ميسرة عن أبي الأحوص عن عبد الله حور مقصورات في الخيام قال الدر المجوف حدثنا الحسن ابن عرفة قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن عبد الملك عن أبي الأحوص عن عبد الله مثله حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن هشام عن محمد عن ابن عباس في قوله حور مقصورات في الخيام قال الخيمة لؤلؤة أربعة فراسخ في أربعة فراسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو نعيم عن اسرائيل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في الخيام قال بيوت اللؤلؤ حدثنا محمد بن اسمعيل الأحمسي قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا ادريس الأودي عن شمر بن عطية عن أبي الأحوص قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتدرون ما حور مقصورات في الخيام الخيام درّ مجوّف * قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن أبي الاحوص في قوله حور مقصورات في الخيام قال درّ مجوف * وبه عن أبي الاحوص قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب * قال ثنا أبو داود قال ثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال الخيمة في الجنة من درّة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع حدثني أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي يحدث عن قتادة عن خليد العصري قال لقد ذكر لي أن الخيمة لؤلؤة مجوفة لها سبعون مصراعا كل ذلك من درّ حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير أنه قال الخيام درّ مجوف * قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال الخيام درّ مجوف حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا وكيع ويعلى عن منصور عن مجاهد في الخيام قال الدرّ المجوف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد في الخيام قال خيام درّ مجوف * قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن حرب بن بشير عن عمرو بن ميمون قال الخيام الخيمة درّة مجوفة حدثنا أبو هشام

لاجل ضرورة القيام ولا ضرورة في الجنة ولا كلفة وعن سعيد بن جبير هي جمع فن والمعنى أنهما صاحبتا فنون النعم وعلى هذا يكون قوله (فيهما من كل فاكهة زوجان) أي صنفان كتفصيل بعد اجمال والصنفان رطب ويابس أو معروف وغريب (فيهما) أي في كل منهما (عينان تجريان) من جبل من مسك احداهما في الاعالي والأخرى في الاسافل وقال الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والأخرى السلسبيل (متكئين) حال من الخائفين المذكورين في قوله ولمن خاف وجوز أن يكون نصبا على المدح قال المفسرون اذا كان بطائن الفرش وهي التي تحت الظهارة مما يلي الارض من إستبرق فما ظنك بظهائرها ويجوز أن يكون ظهائرها السندس والتحقيق أنه لا يعلمها الا الله كقوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم (وجنى الجنتين) أي ثمرها (دان) قريب يناله القائم والقاعد والنائم قال جار الله (فيهن) أي في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى وقيل في الفرش أي عليها وقيل في الجنان لأن ذكر الجنتين يدل عليه ولأنهما يشتملان على أماكن ومجالس ومتنزهات وهذا الوجه عندي أظهر وسيجيء بيانه بنوع آخر عن قريب قال الفراء الطمث الاقتضاض وهو النكاح بالتدمية و(قبلهم) أي قبل أصحاب الجنتين واللفظ يدل عليه قال مقاتل هن من حور الجنة وقال الكلبي والشعبي هن من نساء الدنيا أنشئن

قال ثنا وكيع عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال الخيمة درة مجوفة حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن اليمان عن أبي معشر عن محمد بن كعب في الخيام في الحجال * قال ثنا عبيد الله وابن اليمان عن أبي جعفر عن الربيع في الخيام قال في الحجال حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس عن منصور عن مجاهد في الخيام قال خيام اللؤلؤ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في الخيام الخيام اللؤلؤ والفضة كما يقال والله أعلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حور مقصورات في الخيام ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف باب من ذهب وقال قتادة كان يقال مسكن المؤمن في الجنة يسير الراكب الجواد فيه ثلاث ليال وأنهاره وجنانه وما أعد الله له من الكرامة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف باب من ذهب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مقصورات في الخيام قال يقال خيامهم في الجنة من لؤلؤ حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله مقصورات في الخيام قال الخيام الدر المجوف حدثنا محمد بن المثنى قال ثني حرمي بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرني عمارة عن أبي مجلز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قول الله حور مقصورات في الخيام قال درة مجوف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول كان ابن مسعود يحدث عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال هي الدر المجوف يعني الخيام في قوله حور مقصورات في الخيام حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله حور مقصورات في الخيام قال في خيام اللؤلؤ وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكما من الكرامة باثابة محسنكم هذه الكرامة تكذبان وقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يقول تعالى ذكره لم يمسهن بنكاح فيدميهن انس قبلهم ولا جان وقرأت قراء الأمصار لم يطمثهن بكسر الميم في هذا الموضع وفي الذي قبله وكان الكسائي يكسر احداهما ويضم الأخرى * والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار لانها اللغة الفصيحة والكلام المشهور من كلام العرب وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم بها مما وصف تكذبان ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ﴾ يقول تعالى ذكره بنعم هؤلاء الذين أكرمهم جل ثناؤه هذه الكرامة التي وصفها في هذه الآيات في الجنتين اللتين وصفهما متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان واختلف أهل التأويل في معنى الرفرف فقال بعضهم هي رياض الجنة واحدتها رفرفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه قال في هذه الآية متكئين على رفرف خضر قال رياض الجنة حدثنا عباس بن محمد قال ثنا أبو نوح قال أخبرنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا سعيد بن جبير في قوله متكئين على رفرف خضر قال الرفرف رياض الجنة * وقال آخرون هي المحابس ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله متكئين على رفرف خضر يقول المحابس حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله متكئين

خلقا آخر لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه انسي ولا جني قال في الكشاف لم يطمث الانسيات منهن أحد من الانس والجنيات أحد من الجن قلت هذا التفصيل لعله لا حاجة اليه يعرف بأدنى تأمل قال الزجاج فيه دليل على أن الجن تطمث كما تطمث الانس ثم ذكر أنهن في صفاء الياقوت و بياض اللؤلؤ الصغار (هل جزاء الاحسان) في العمل (الا الاحسان) في الجزاء وخص ابن عباس فقال هل جزاء من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله الا الجنة وحين فرغ من نعت جنتي المقربين شرع في وصف جنتين لأصحاب اليمين فقال ومن دونهما أي ومن أسفل منهما في المكان أو في الفضل أو فيهما وهو الأظهر روى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم جنتان من فضة أبنيتهما وما فيهما و جنتان من ذهب أبنيتهما وما فيهما (مدهامتان) هو من الادهيمام ادهام يدهام فهو مدهام نظير اسواد يسواد فهو مسواد في اللفظ وفي المعنى وذلك أن كل نبت أخضر فتمام خضرته من الري أن يضرب الى السواد (نضاختان) فوارتان والنضخ بالخاء المعجمة أكثر من النضح وهو الرش قال ابن عباس تنضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وانما خص النخيل والرمان بالذكر بعد اندراجهما في الفاكهة لفضلهما وشرفهما فالنخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء كامل ومنه قال أبو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا يأكل

على رفرف خضر قال الرفرف فضول المحابس والبسط حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله متكئين على رفرف خضر قال هي البسط أهل المدينة يقولون هي البسط حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل الحضرمي عن رجل يقال له غزوان رفرف خضر قال فضول المحابس * قال ثنا مهران عن سفيان عن هرون عن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال فضول الفرش والمحابس حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مروان في قوله رفرف خضر قال فضول المحابس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله متكئين على رفرف خضر قال الرفرف المحابس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة رفرف خضر قال محابس خضر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله رفرف خضر قال هي المحابس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله متكئين على رفرف خضر قال الرفرف المحابس * وقال آخرون بل هي المرافق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن الرفرف مرافق خضر وأما العبقري فانه الطنافس الثخان وهي جماع واحدها عبقرية وقد ذكر أن العرب تسمي كل شئ من البسط عبقريا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وعبقري حسان قال الزرابي حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وعبقري حسان قال العبقري الزرابي الحسان حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله وعبقري حسان قال العبقري عتاق الزرابي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال العبقري الزرابي حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة وعبقري حسان قال الزرابي حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وعبقري حسان قال زرابي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعبقري حسان قال العبقري الطنافس * وقال آخرون العبقري الديباج ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد وعبقري حسان قال هو الديباج والقراء في جميع الأمصار على قراءة ذلك على رفرف خضر وعبقري حسان بغير ألف في كلا الحرفين وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر غير محفوظ ولا صحيح السند على رفارف خضر وعباقري بالألف والاجراء وذكر عن زهير الفرتبي أنه كان يقرأ على رفارف خضر بالالف وترك الاجراء وعباقري حسان بالألف أيضا وبغير اجراء وأما الرفارف في هذه القراءة فانها قد تحتمل وجه الصواب وأما العباقري فانه لا وجه له في الصواب عند أهل العربية لان ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف ولا ثلاثة صحاح وأما القراءة الاولى التي ذكرت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت صحيحة لوجب أن تكون الكلمتان غير مجراتين وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم من اكرامه أهل الطاعة منكم هذه الكرامة تكذبان وقوله تبارك اسم ربك يقول تعالى ذكره تبارك ذكر ربك يا محمد ذي الجلال يعني ذي العظمة والاكرام يعني ومن له الاكرام من جميع خلقه كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ذي الجلال والاكرام يقول ذو العظمة والكبرياء

آخر تفسير سورة الرحمن عز وجل

فاكهة فأكل رمانا أو رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه ووافقهما الشافعي والخيرات مخفف خيرات لأن الخير الذي هو بمعنى التفضيل لا يجمع جمع السلامة والمعنى أنهن فاضلات الأخلاق حسان الصور واعلم أنه سبحانه قال في الموضعين عند ذكر الحور فيهن وفي سائر المواضع فيهما والسر فيه أن تمام اللذة عند اجتماع النسوان للرجل الواحد هو أن يكون لكل منهن مسكن على حدة متباعد من مسكن الأخرى واسع بحيث يسع ما يليق بحاله أو بحالها من الجواري والغلمان وسائر الأسباب فيحصل هناك منتزهات كثيرة كل منها جنة وكأن في ضمير الجمع اشارة الى ذلك وأما العيون والفواكه فلم يكن شئ منها بهذه المثابة من كمال اللذة فاكتفى فيها بعود الضمير الى الجنتين فقط والمقصورات اللواتي قصرن أي حبسن في خدورهن امرأة مقصورة أي مخدرة روى قتادة عن ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها أهل المؤمن لا يراهم الآخرون وقال أهل المعاني كني عن الجماع في الدنيا بنحو قوله من قبل أن تمسوهن وذكر الجماع في الآخرة بلفظ يقرب من الصريح وهو الطمث فما الحكمة في ذلك والجواب أن المباشرة في الدنيا قبيحة لما فيها من قضاء الشهوة واسقاط القوى

وهى فى الآخرة بخلاف ذلك فانها داعية روحانية ولذة حقيقية فلم يحتج الى الكناية لأن الكنايات انما تجرى فى الهنيآت قال جار الله متكئين نصب على الاختصاص قلت ويجوز أن يكون حالا والعامل مضمر يدل عليه قوله (لم يطمثهن انس قبلهم) أى يطمثونهم فى حال الاتكاء قال أبو عبيدة والضحاك ومقاتل والحسن الرفرف ضرب من البسط وقيل كل ثوب عريض فهو رفرف ويقال لأطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف وقال الزجاج الرفرف ههنا رياض الجنة وقيل الوسائد قال جار الله العبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب أنه بلد الجن فينسبون اليه كل شئ غريب عجيب وعن أبى عبيدة كل شئ من البسط عبقرى وهو جمع واحده عبقرية ومما يدل على أن صفات هاتين الجنتين تقاصرت عن الاوليين قوله مدهامتان فانه دون قوله ذواتا أفنان وذلك أن كمال الخضرة لا يوجب كون البستان ذا فنن ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكا قال أهل العلم كرر قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرها عقيب تعداد عجائب خلقه وذكر المبدا والمعاد ثم سبعة منها عقيب ذكر النار وأهوالها على عدد أبواب جهنم وبعد هذه السبعة أو رد ثمانية فى وصف الجنات وأهلها على عدد أبواب الجنة وثمانية بعدها عقيب وصف الجنات التى هى دونهما فمن

﴿تفسير سورة الواقعة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا و بست الجبال بسا فكانت هباء منبثا﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله اذا وقعت الواقعة اذا نزلت صيحة القيامة وذلك حين ينفخ فى الصور لقيام الساعة كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذا وقعت الواقعة يعنى الصيحة حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله اذا وقعت الواقعة الواقعة والطامة والصاخة ونحو هذا من أسماء القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله ليس لوقعتها كاذبة يقول تعالى ليس لوقعة الواقعة تكذيب ولا مردودية ولا مثنوية والكاذبة فى هذا الموضع مصدر مثل العاقبة والعافية و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليس لوقعتها كاذبة أى ليس لها مثنوية ولا رجعة ولا ارتداد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ليس لوقعتها كاذبة قال مثنوية وقوله خافضة رافعة يقول تعالى ذكره الواقعة حينئذ خافضة أقواما كانوا فى الدنيا أعزاء الى نار الله وقوله رافعة يقول رفعت أقواما كانوا فى الدنيا وضعاء الى رحمة الله وجنته وقيل خفضت فأسمعت الادنى ورفعت فأسمعت الأقصى ذكر من قال فى ذلك ما قلنا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعنى العتكى عن عثمان بن عبد الله بن سراقة قوله خافضة رافعة قال الساعة خفضت أعداء الله الى النار و رفعت أولياء الله الى الجنة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خافضة رافعة يقول تخللت كل سهل وجبل حتى أسمعت القريب والبعيد ثم رفعت أقواما فى كرامة الله وخفضت أقواما فى عذاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة خافضة رافعة قال أسمعت القريب والبعيد خافضة أقواما الى عذاب الله ورافعة أقواما الى كرامة الله حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قوله خافضة رافعة قال خفضت وأسمعت الادنى ورفعت فأسمعت الاقصى قال فكان القريب والبعيد من الله سواء حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس خافضة رافعة قال سمعت القريب والبعيد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله خافضة رافعة خفضت فأسمعت الأدنى و رفعت فأسمعت الأقصى فكان فيها القريب والبعيد سواء وقوله اذا رجت الأرض رجا يقول تعالى ذكره اذا زلزلت الارض فحركت تحريكا من قولهم السهم يرتج فى الغرض بمعنى يهتز و يضطرب و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله اذا رجت الارض رجا يقول زلزلها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قول الله اذا رجت الارض رجا قال زلزلت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذا رجت الارض رجا يقول زلزلت زلزلة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

اذا رجت الارض رجا قال زلزلت زلزالا وقوله و بست الجبال بسا يقول تعالى ذكره فتت الجبال فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول كما قال جل ثناؤه وكانت الجبال كثيبا مهيلا والبسيسة عند العرب الدقيق والسويق تلت وتخذ زادا وذكر عن لص من غطفان أنه أراد أن يخبز فخاف أن يعجل عن الخبز فبل الدقيق وأكله عجينا وقال

لا تخبزا خبزا وبسا بسا * ملسا بذود الحلسى ملسا

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله و بست الجبال بسا يقول فتتت فتا حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله و بست الجبال بسا قال فتتت حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فى قوله و بسيت الجبال بسا قال كما يبس السويق حدثنى أحمد بن عمرو البصرى قال ثنا حفص بن عمر العدنى عن الحكم بن أبان عن عكرمة و بست الجبال بسا قال فتتت فتا حدثنى اسمعيل بن موسى ابن بنت السدى قال أخبرنا بشر بن الحكم الاحمسى عن سعيد ابن الصلت عن اسمعيل السدى وأبى صالح و بست الجبال بسا قال فتتت فتا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد و بست الجبال بسا قال كما يبس السويق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله و بست الجبال بسا قال صارت كثيبا مهيلا كما قال الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله و بست الجبال بسا قال فتت فتا وقوله فكانت هباء منبثا اختلف أهل التأويل فى معنى الهباء فقال بعضهم هو شعاع الشمس الذى يدخل من الكوة كهيئة الغبار ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فكانت هباء منبثا يقول شعاع الشمس حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد هباء منبثا قال شعاع الشمس حين يدخل من الكوة * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله فكانت هباء منبثا قال شعاع الشمس يدخل من الكوة وليس بشئ * وقال آخرون هو رهج الدواب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن الحرث عن على رضى الله عنه قال رهج الدواب * وقال آخرون هو ما تطاير من شرر النار الذى لا عين له ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فكانت هباء منبثا قال الهباء الذى يطير من النار اذا اضطرمت يطير منه الشرر فاذا وقع لم يكن شيأ * وقال آخرون هو يبيس الشجر الذى تذروه الرياح ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله فكانت هباء منبثا كيبيس الشجر تذروه الرياح يمينا وشمالا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله هباء منبثا يقول الهباء ما تذروه الريح من حطام الشجر وقد بينا معنى الهباء فى غير هذا الموضع بشواهده فأغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله منبثا فانه يعنى متفرقا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم﴾ يقول تعالى ذكره وكنتم أيها الناس أنواعا ثلاثة وضروبا كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا

اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة ثم نزه نفسه عما لا يليق بجلاله وختم السورة عليه والاسم مقحم كما بينا وفائدة هذا التوسيط سلوك سبيل الكناية كما يقال ساحة فلان بريئة عن المثالب والله أعلم بحقائق كلامه

﴿سورة الواقعة مكية غير آية وتجعلون رزقكم حروفها ألف وسبعمائة وثلاثة كلمها ثلثمائة وثمان وتسعون آياتها ست وتسعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا و بست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا أنشأناهن انشاء

فجلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قل ان الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم

ابن ثور عن معمر عن قتادة وكنتم أزواجا ثلاثة قال منازل الناس يوم القيامة وقوله فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وهذا بيان من الله عن الازواج الثلاثة يقول جل ثناؤه وكنتم أزواجا ثلاثة أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون فجعل الخبر عنهم مغنيا عن البيان عنهم على الوجه الذى ذكرنا لدلالة الكلام على معناه فقال فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة يعجب نبيه محمدا منهم وقال ما أصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة أى شئ أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة يقول تعالى ذكره وأصحاب الشمال الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار والعرب تسمى اليد اليسرى الشؤمى ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

فأنحى على شؤمى يديه فذادها * بأظمأ من فرع الذؤابة أسحما

وقوله والسابقون السابقون وهم الزوج الثالث وهم الذين سبقوا الى الايمان بالله ورسوله وهم المهاجرون الأولون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعنى العتكى عن عثمان بن عبد الله بن سراقة قوله وكنتم أزواجا ثلاثة قال اثنان فى الجنة وواحد فى النار يقول الحور العين للسابقين والعرب الأتراب لأصحاب اليمين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وكنتم أزواجا ثلاثة قال منازل الناس يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون الى ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى بين أصحاب اليمين من الامم السابقة وبين أصحاب اليمين من هذه الأمة وكان السابقون من الامم أكثر من سابق هذه الامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة أى ما ذا لهم وما ذا أعد لهم وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة أى ما ذا لهم وما ذا أعد لهم والسابقون السابقون أى من كل أمة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول وجدت الهوى ثلاثة أثلاث فالمرء يجعل هواه علمه فيديل هواه على علمه ويقهر هواه علمه حتى ان العلم مع الهوى قبيح ذليل والعلم ذليل الهوى غالب قاهر فالذى قد جعل الهوى والعلم فى قلبه فهذا من أزواج النار واذا كان ممن يريد الله به خيرا استفاق واستنبه فاذا هو عون للعلم على الهوى حتى يديل الله العلم على الهوى فاذا حسنت حال المؤمن واستقامت طريقته كان الهوى ذليلا وكان العلم غالبا قاهرا فاذا كان ممن يريد الله به خيرا ختم عمله بادالة العلم فتوفاه حين توفاه وعلمه هو القاهر وهو العامل به وهواه الذليل القبيح ليس له فى ذلك نصيب ولا فعل والثالث الذى قبح الله هواه بعلمه فلا يطمع هواه أن يغلب العلم ولا أن يكون له معه نصف ولا نصيب فهذا الثالث وهو خيرهم كلهم وهو الذى قال الله عز وجل فى سورة الواقعة وكنتم أزواجا ثلاثة قال فزوجان فى الجنة وزوج فى النار قال والسابق الذى يكون العلم غالبا للهوى والآخر الذى ختم الله بادالة العلم على الهوى فهذان زوجان فى الجنة والآخر هواه قاهر لعلمه فهذا زوج النار واختلف أهل العربية فى الرافع أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة فقال بعض نحويى البصرة خبر قوله فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة قال ويقول زيد ما زيد يريد زيد شديد وقال غيره قوله ما أصحاب الميمنة لا تكون الجملة خبره ولكن الثانى عائد على الاول وهو تعجب فكأنه قال أصحاب الميمنة ما هم والقارعة ما هى والحاقة ما هى فكان الثانى عائد الاول وكان تعجبا والتعجب بمعنى

الخبر ولو كان استفهاما لم يجز أن يكون خبرا للابتداء لان الاستفهام لا يكون خبرا والخبر لا يكون استفهاما والتعجب يكون خبرا فكان خبرا للابتداء وقوله زيد وما زيد لا يكون الا من كلامين لأنه لا تدخل الواو فى خبر الابتداء كأنه قال هذا زيد وما هو أى ما أشده وما أعلمه واختلف أهل التأويل فى المعنيين بقوله والسابقون السابقون فقال بعضهم هم الذين صلوا للقبلتين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خارجة عن قرة عن ابن سيرين والسابقون السابقون الذين صلوا للقبلتين * وقال آخرون فى ذلك بما حدثنى به عبد الكريم بن أبى عمير قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو قال ثنا عثمان بن أبى سودة قال السابقون السابقون أولهم رواحا الى المساجد وأسرعهم خفوقا فى سبيل الله والرفع فى السابقين من وجهين أحدهما أن يكون الأول مرفوعا بالثانى ويكون معنى الكلام حينئذ والسابقون الأولون كما يقال السابق الأول والثانى أن يكون مرفوعا بأولئك المقربون يقول جل ثناؤه أولئك الذين يقربهم الله منه يوم القيامة اذا أدخلهم الجنة وقوله فى جنات النعيم يقول فى بساتين النعيم الدائم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ﴾ يقول تعالى ذكره جماعة من الأمم الماضية وقليل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم الآخرون وقيل لهم الآخرون لأنهم آخر الأمم على سرر موضونة يقول فوق سرر منسوجة قد أدخل بعضها فى بعض كما يوضن حلق الدرع بعضها فوق بعض مضاعفة ومنه قول الاعشى

ومن نسج داود موضونة * تساق مع الحى عيرا فعيرا

ومنه وضين الناقة وهو البطان من السيور اذا نسج بعضه على بعض مضاعفا كالحلق حلق الدرع وقيل وضين وانما هو موضون صرف من مفعول الى فعيل كما قيل قتيل لمقتول وحكى سماعا من بعض العرب أزيار الآجر موضون بعضها على بعض يراد مشرج صفيف وقيل انما قيل لها سرر موضونة لأنها مشبكة بالذهب والجوهر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال ثنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس على سرر موضونة قال مرمولة بالذهب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد على سرر موضونة قال مرمولة بالذهب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله على سرر موضونة قال يعنى الأسرة المرملة حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين عن مجاهد قال الموضونة المرملة بالذهب حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة قوله على سرر موضونة قال مشبكة بالدر والياقوت حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله موضونة قال مرمولة بالذهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله على سرر موضونة والموضونة المرمولة وهى أوثر السرر حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قوله موضونة قال مرمولة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر فى قوله على سرر موضونة قال مرملة مشبكة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول

وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ﴾ ﴿ القراآت ينزفون من باب الافعال عاصم وحمزة وخلف الباقون بفتح الزاء وحور عين بجرهما يزيد وعلى وحمزة عربا بالسكون حمزة وخلف ويحيى وحماد واسمعيل أئذا ائنا كما فى الرعد الا ابن عامر فانه تابع عاصما والا يزيد فانه تابع قالون شرب بضم الشين أبو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وسهل الباقون بالفتح وكلاهما مصدر قدرنا بالتخفيف ابن كثير أئنا لمغرمون بهمزتين أبو بكر وحماد الآخرون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر بموقع على الوحدة حمزة وعلى وخلف تكذبون بالتخفيف المفضل فروح بضم الراء قتيبة ويعقوب ﴿ الوقوف الواقعة ٥ لا بناء على أن العامل فى الظرف هو ليس ولو كان منصوبا باضمار اذكر أو كان الجواب محذوفا أى اذا وقعت الواقعة كان كيت وكيت صح الوقف كاذبة ٥ م لئلا يصير ما بعدها صفة رافعة ٥ لا لتعلق الظرف بخافضة أو لكونه بدلا من الاول رجا ٥ لا بسا ٥ لا منبثا ٥ ثلاثة ٥ ط ما أصحاب الميمنة ٥ ط لتناهى استفهام

التعجب ما أصحاب المشأمة ٥ ط
السابقون ٥ لا بناء على أن
السابقون تأكيد والجملة بعده خبر
المقربون ٥ ج لاحتمال أن ما بعده
خبر مبتدا محذوف أى هم فى
جنات النعيم ٥ الأولين ٥ لا
الآخرين ٥ لا موضونة ٥ لا
متقابلين ٥ مخلدون ٥ لا معين
٥ لا ولا ينزفون ٥ لا يتخيرون
٥ لا يشتهون ٥ ط لمن قرأ وحور
عين بالرفع المكنون ٥ ج يعملون
٥ تأثيما ٥ لا سلاما ٥ ط
ما أصحاب اليمين ٥ ط مخضود
٥ لا منضود ٥ لا ممدود ٥ لا
مسكوب ٥ لا كثيرة ٥ لا
ممنوعة ٥ لا مرفوعة ٥ ط
انشاء ٥ لا أبكارا ٥ لا أترابا ٥ لا
اليمين ٥ ط الأولين ٥ الآخرين
٥ ط ما أصحاب الشمال ٥ ط
وحميم ٥ لا يحموم ٥ لا ولا كريم
٥ مترفين ٥ ج العظيم ٥ ج
لمبعوثون ٥ لا الأولون ٥
والآخرين ٥ لا معلوم ٥
المكذبون ٥ لا زقوم ٥ لا البطون
٥ ج والوقف أجوز الحميم ٥ ج
الهيم ٥ ط الدين ٥ تصدقون
٥ تمنون ٥ ط الخالقون ٥
بمسبوقين ٥ لا تعلمون ٥
تذكرون ٥ تحرثون ٥ ط
الزارعون ٥ تفكهون ٥ لمغرمون
٥ لا محرومون ٥ تشربون
٥ المنزلون ٥ تشكرون ٥ تورون
٥ ط المنشئون ٥ للمقوين ٥ ج
العظيم ٥ النجوم ٥ لا عظيم ٥ لا
كريم ٥ لا مكنون ٥ المطهرون
٥ ط العالمين ٥ مدهنون
٥ تكذبون ٥ الحلقوم ٥ لا

ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله على سرر موضونة الوضن التشبيك والنسج يقول وسطها مشبك منسوج حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله على سرر موضونة الموضونة المرمولة بالجلد ذاك الوضين منسوجة * وقال آخرون بل معنى ذلك أنها مصفوفة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله على سرر موضونة يقول مصفوفة وقوله متكئين عليها متقابلين يقول تعالى ذكره متكئين على السرر الموضونة متقابلين بوجوههم لا ينظر بعضهم الى قفا بعض كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على سرر متقابلين قال لا ينظر أحدهم فى قفا صاحبه وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله متكئين عليها ناعمين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبى اسحق فى قراءة عبد الله يعنى ابن مسعود متكئين عليها ناعمين وقد بينا ذلك فى غير هذا الموضع وذكرنا ما فيه من الرواية وقوله يطوف عليهم ولدان مخلدون يقول تعالى ذكره يطوف على هؤلاء السابقين الذين قربهم الله فى جنات النعيم ولدان مخلدون واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله مخلدون فقال بعضهم عنى بذلك أنهم ولدان على سن واحدة لا يتغيرون ولا يموتون ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مخلدون قال لا يموتون * وقال آخرون عنى بذلك أنهم مقرطون مسورون والذى هو أولى بالصواب فى ذلك قول من قال معناه أنهم لا يتغيرون ولا يموتون لأن ذلك أظهر معنييه والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد وانما هو مفعل من الخلد وقوله بأكواب وأباريق والأكواب جمع كوب وهو من الأباريق ما اتسع رأسه ولم يكن له خرطوم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله بأكواب قال الأكواب الجرار من الفضة حدثنا ابن بشار قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد بأكواب وأباريق قال الأباريق ما كان لها آذان والأكواب ما ليس لها آذان حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الأكواب ليس لها آذان حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سئل الحسن عن الأكواب قال هى الأباريق التى يصب لهم منها حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى قال مر أبو صالح صاحب الكلبى قال فقال أبى قال لى الحسن وأنا جالس سله فقلت ما الأكواب قال جرار الفضة المستديرة أفواهها والأباريق ذوات الخراطيم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد بأكواب قال ليس لها عرى ولا آذان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بأكواب وأباريق والأكواب التى يغترف بها ليس لها خراطيم وهى أصغر من الاباريق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله بأكواب وأباريق قال الأكواب التى دون الأباريق ليس لها عرى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول الأكواب جرار ليست لها عرى وهى بالنبطية كوبا واياها عنى الأعشى بقوله

صريفية طيب طعمها * لها زبد بين كوب ودن

وأما الأباريق فهى التى لها عرى وقوله وكأس من معين وكأس خمر من شراب معين ظاهر للعيون

جار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكأس من معين قال الخمر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكأس من معين أى من خمر جارية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وكأس من معين الكأس الخمر حدثنا أبو سنان قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قوله وكأس من معين قال الخمر الجارية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة ابن نبيط عن الضحاك مثله وقوله لا يصدعون عنها يقول لا تصدع رؤسهم عن شربها فتسكر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى اسمعيل بن موسى السدى قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد قوله لا يصدعون عنها قال لا تصدع رؤسهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يصدعون عنها ليس لها وجع رأس حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة لا يصدعون عنها قال لا تصدع رؤسهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا يصدعون عنها يقول لا تصدع رؤسهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا يصدعون عنها يعنى وجع الرأس وقوله ولا ينزفون اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ينزفون بفتح الزاى ووجهوا ذلك الى أنه لا تنزف عقولهم وقرأته عامة قراء الكوفة لا ينزفون بكسر الزاى بمعنى ولا ينفد شرابهم * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فيها الصواب واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك على نحو اختلاف القراء فيه وقد ذكرنا اختلاف أقوالهم فى ذلك وبينا الصواب من القول فيه فى سورة الصافات فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع غير أنا سنذكر قول بعضهم فى هذا الموضع لئلا يظن ظان أن معناه فى هذا الموضع مخالف معناه هنالك ذكر قول من قال منهم معناه لا تنزف عقولهم حدثنا اسمعيل بن موسى قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد ولا ينزفون قال لا تنزف عقولهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولا ينزفون قال لا تنزف عقولهم وحدثنا ابن حميد مرة أخرى فقال ولا تذهب عقولهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا ينزفون لا تنزف عقولهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ولا ينزفون قال لا يغلب أحد على عقله حدثنا ابن بشار قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد فى قوله ولا ينزفون قال لا يغلب أحد على عقله حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قول الله ولا ينزفون قال لا تغلب على عقولهم وقوله وفاكهة مما يتخيرون يقول تعالى ذكره ويطوف هؤلاء الولدان المخلدون على هؤلاء السابقين بفاكهة من الفواكه التى يتخيرونها من الجنة لأنفسهم وتشتهيها نفوسهم ولحم طير مما يشتهون يقول ويطوفون أيضا عليهم بلحم طير مما يشتهون من الطير الذى تشتهيه نفوسهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما﴾ اختلفت القراء فى قراءة قوله وحور عين فقرأته عامة قراء الكوفة وبعض المدنيين وحور عين بالخفض اتباعا لاعرابها اعراب ما قبلها من الفاكهة واللحم وان كان ذلك مما لا يطاف به ولكن لما كان معروفا معناه المراد أتبع الآخر الأول فى الاعراب

تنظرون ٥ لا تبصرون ٥ مدينين ٥ لا صادقين ٥ المقربين ٥ لا نعيم ٥ اليمين ٥ لا اليمين ٥ الضالين ٥ لا حميم ٥ لا جحيم ٥ اليقين ٥ العظيم ٥ ۞ التفسير (اذا وقعت الواقعة) نظير قولك حدثت الحادثة وكانت الكائنة وهى القيامة التى تقع لا محالة يقال وقع ما كنت أتوقعه أى نزل ما كنت أترقب نزوله واللام فى (لوقعتها) للوقت أى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله لأن الايمان حينئذ بما هو غائب الآن ضرورى الا أنه غير نافع لأنه ايمان اليأس ويجوز أن يراد ليس لها وقتئذ نفس تكذبها وتقول لها لم تكونى لأن انكار المحسوس غير معقول وجوز جار الله أن يكون من قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه فيكون المراد أن القيامة واقعة لا تطاق شدة وفظاعة وأن الأنفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الأمور وقيل هى مصدر كالعافية فيؤل المعنى الى الأول وقال فى الكشاف هو بمعنى التكذيب من قولهم حمل على قرنه فما كذب أى فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من طاقته له والحاصل من هذا التوجيه أنها اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد (خافضة رافعة) أى هى تخفض أقواما وترفع آخرين إما لأن الواقعات العظام تكون كذلك كما قال

وما ان طبنا جبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا

واما الان للاشقياء الدركات وللسعداء الدرجات واما الأن زلزلة الساعة تزيل الاشياء عن مقارها فتنثر الكواكب وتسير الجبال فى الجو يؤيده قوله (اذا رجت الأرض) أى حركت تحريكا عنيفا حتى ينهدم كل بناء عليها (وبست الجبال بسا) أى فتتت حتى تعود كالسويق أوسيقت من بس الغنم اذا ساقها (فكانت) أى صارت غبارا منفرقا ثم ذكر أحوال الناس يومئذ قائلا (وكنتم) لفظ الماضى لتحقق الوقوع (أزواجا) أى أصنافا (ثلاثة) ثم فصلها فقال (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة) وهو تعجب من شأنهم كقولك زيد ما زيد سموا بذلك لأنهم يؤتون صحائفهم بأيمانهم أولأنهم أهل المنزلة السنية من قولهم فلان منى باليمين اذا وصفته بالرفعة عندك وذلك لتيمنهم بالميامن دون الشمائل وتبركهم بالسانح دون البارح ولعل اشتقاق اليمين من اليمن والشمال من الشؤم والسعداء ميامين على أنفسهم والأشقياء مشائيم عليها روى أن أهل الجنة يؤخذبهم الى جانب اليمين وأهل النار يؤخذبهم فى الشمال (والسابقون) الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه من التوحيد والاخلاص والطاعة (هم السابقون) عرف الخبر للمبالغة كقوله وشعرى شعرى يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم وعلى هذا يحسن الوقف على السابقون (أولئك المقربون) الى مقامات لايكشف المقال عنها من الجمال

كما قال بعض الشعراء

اذا ما الغانيات برزن يوما * وزججن الحواجب والعيونا

فالعيون تكحل ولا تزجج الا الحواجب فردها فى الاعراب على الحواجب لمعرفة السامع معنى ذلك وكما قال الآخر

تسمع للاحشاء منه لغطا * ولليدين جسأة ودئدا

والجسأة غلظ فى اليد وهى لاتسمع وقرأ ذلك بعض قراء المدينة ومكة والكوفة وبعض أهل البصرة بالرفع وحورعين على الابتداء وقالوا الحور العين لايطاف بهن فيجوز العطف بهن فى الاعراب على اعراب فاكهة ولحم ولكنه مرفوع بمعنى وعندهم حورعين أولهم حورعين والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء مع تقارب معنييهما فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب والحور جماعة حوراء وهى النقية بياض العين الشديدة سوادها والعين جمع عيناء وهى النجلاء العين فى حسن وقوله كأمثال اللؤلؤ المكنون يقول هن فى صفاء بياضهن وحسنهن كاللؤلؤ المكنون الذى قد صين فى كن وقوله جزاء بما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره ثوابا لهم من الله بأعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا وعوضا من طاعتهم اياه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن يمان عن ابن عيينة عن عمرو عن الحسن وحورعين قال شديدة السواد سواد العين شديدة البياض بياض العين * قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن رجل عن الضحاك وحورعين قال بيض عين قال عظام الأعين حدثنا ابن عباس الدورى قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال الحور سود الحدق

حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا ابراهيم بن محمد الأسلمى عن عباد بن منصور الباجى أنه سمع الحسن البصرى يقول الحور صوالح نساء بنى آدم * قال ثنا ابراهيم بن محمد عن ليث بن أبى سليم قال بلغنى أن الحور العين خلقن من الزعفران حدثنا الحسن بن يزيد الطحان قال حدثتنا عائشة امرأة ليث عن ليث عن مجاهد قال خلق الحور العين من الزعفران حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا عمرو بن سعد قال سمعت ليثا يحدث عن مجاهد قال حور العين خلقن من الزعفران * وقال آخرون بل معنى قوله حور أنهن يحار فيهن الطرف ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن رجل عن مجاهد وحورعين قال يحار فيهن الطرف وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله كأمثال اللؤلؤ قال أهل التأويل وجاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا أحمد بن الفرج الصدفى الدمياطى عن عمرو ابن هاشم عن ابن أبى كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت قلت يارسول الله أخبرنى عن قول الله كأمثال اللؤلؤ المكنون قال صفاؤهن كصفاء الدر الذى فى الاصداف الذى لاتمسه الأيدى وقوله لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما يقول لايسمعون فيها باطلا من القول ولا تأثيما يقول ليس فيها ما يؤثمهم وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما والتأثيم لايسمع وانما يسمع اللغو كما قيل أكلت خبزا ولبنا واللبن لايؤكل فجازت اذ كان معه شئ يؤكل وقوله الا قيلا سلاما سلاما يقول لايسمعون فيها من القول الا قيلا سلاما أى اسلم مما تكره وفى نصب قوله سلاما سلاما وجهان ان شئت جعلته تابعا للقيل ويكون السلام حينئذ هو القيل فكأنه قيل لايسمعون فيها لغوا

ولا

ولا تأثيما الا سلاما سلاما ولكنهم يسمعون سلاما سلاما والثانى أن يكون نصبه بوقوع القيل عليه فيكون معناه حينئذ الا قيل سلام فاذا تون نصب قوله سلاما سلاما بوقوع قيل عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحاب اليمين وهم الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم يا محمد ما أصحاب اليمين أى شئ هم وما لهم وماذا أعد لهم من الخير وقيل انهم أطفال المؤمنين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن معمر قال ثنا أبو هشام المخزومى قال ثنا عبد الواحد قال ثنا الأعمش قال ثنا عثمان بن قيس أنه سمع زاذان أبا عمرو يقول سمعت على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين قال أصحاب اليمين أطفال المؤمنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين أى ماذا لهم وماذا أعد لهم ثم ابتدأ الخبر عما ذا أعد لهم فى الجنة وكيف يكون حالهم اذا هم دخلوها فقال هم فى سدر مخضود يعنى فى ثمر سدر موقر حملا قد ذهب شوكه وقد اختلف فى تأويله أهل التأويل فقال بعضهم يعنى بالمخضود الذى قد خضد من الشوك فلا شوك فيه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله سدر مخضود قال خضده وقره من الحمل ويقال خضد حتى ذهب شوكه فلا شوك فيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه فى سدر مخضود قال زعم محمد بن عكرمة قال لا شوك فيه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن عكرمة فى قوله فى سدر مخضود قال لا شوك فيه حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن قسامة بن زهير فى قوله فى سدر مخضود قال خضد من الشوك فلا شوك فيه حدثنا أبو حميد الحمصى أحمد بن المغيرة قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عمرو بن عمرو بن عبد الله الاحوصى عن السفر بن نسير فى قول الله عز وجل فى سدر مخضود قال خضد شوكه فلا شوك له حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فى سدر مخضود قال كنا نحدث أنه الموقر الذى لا شوك فيه حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا قتادة فى قوله فى سدر مخضود قال ليس فيه شوك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى الأحوص فى سدر مخضود قال لا شوك له حدثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن عكرمة فى سدر مخضود قال لا شوك فيه وحدثنى به ابن حميد مرة أخرى عن مهران بهذا الاسناد عن عكرمة فقال لا شوك له وهو الموقر * وقال آخرون بل عنى به أنه الموقر حملا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مخضود قال يقولون هذا الموقر حملا حدثنى محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى سدر مخضود قال الموقر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى سدر مخضود قال الموقر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى سدر مخضود يقول موقر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير فى سدر مخضود قال ثمرها أعظم من القلال وقوله وطلح منضود أما القراء فعلى قراءة ذلك بالحاء وطلح منضود وكذا هو فى مصاحف أهل الأمصار وروى عن على

والعارفون يقولون لهم انهم أهل الله وفى لفظ السبق اشارة الى ذلك (وفى جنات النعيم) اخفاء حالهم وبيان محل أجسادهم أو هى الجنة الروحانية النورانية (ثلة من الأولين) أى جماعة كثيرة من لدن آدم الى أول زمان نبينا صلى الله عليه وسلم قال أهل الاشتقاق أصل الثلة من الثل وهو الكسر كما أن الأمة من الأم وهو الشج كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم ثم اشتق الامام منه اذ به يحصل الأمة المقتدية به (وقليل من الآخرين) أى من هذه الأمة قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين وصدقوا بهم أكثر ممن عاين النبى صلى الله عليه وسلم وههنا سؤال وهو أنه كيف قال ههنا وقليل من الآخرين وفيما بعده قال وثلة من الآخرين والجواب أن الثلتين فى آية أصحاب اليمين هما جميعا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم * جواب آخر وهو أن يقال الخطاب فى قوله وكنتم أزواجا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم والأولون منهم هم الصحابة والتابعون كقوله والسابقون الأولون والآخرون منهم هم الذين يلونهم الى يوم الدين ولا ريب أن السابقين يكونون فى الأولين أكثر منهم فى الآخرين وأما أصحاب اليمين فيوجدون فى كلا القبيلين كثيرا وعلى هذا يكون الترتيب المذكور ساقطا ولا نسخ لامكان اجتماع مضمونى الخبرين فى الواقع قال الزجاج وهو قول مجاهد والضحاك يعنى جماعة ممن تبع النبى صلى الله عليه وسلم وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده وروى

الواحدى فى تفسيره باسناده عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال جميع الثلتين من أمتى وأجاب بعضهم بأنه لما نزلت الآية الاولى شق على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وزيفت هذه الرواية بظهور ورود الآية الاولى فى السابقين والثانية فى أصحاب اليمين وبأن النسخ لا يتضح بل لا يصح فى الاخبار وبأن الآية الاولى لا توجب الحزن ولكنها تقتضى الفرح من حيث انه اذا كان السابقون فى هذه الأمة موجودين وان كانوا قليلين وقد صح أنه لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم لزم أن يكون بعض الامة مع محمد صلى الله عليه وسلم سابقين فيكونون فى درجة الانبياء والرسل الماضين ولعل فى قوله علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل اشارة الى هذا وأقول عندى أن الجواب الصحيح هو أن السابقين فى الامم الماضية يجب أن يكونوا أكثر لان فيض الله سبحانه المقدر للنوع الانسانى اذا وزع على أشخاص أقل يكون نصيب كل منهم أوفر مما لو قسم على أشخاص أكثر ولعلنا قد كتبنا فى هذا المعنى رسالة وعسى أن يكون هذا سببا لخاتمة نبينا صلى الله عليه وسلم أما أصحاب اليمين وهم أهل الجنة كما قلنا فانهم كثيرون من هذه الامة لأنهم كل من آمن بالله ورسوله وعمل صالحا هذا ما سنح فى الوقت والله تعالى أعلم بمراده ثم وصف حال المقربين

ابن أبى طالب رضى الله عنه أنه كان يقرأ وطلع منضود بالعين حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى قال ثنا سفيان قال ثنا زكريا عن الحسن بن سعد عن أبيه رضى الله عنه قرأها طلع منضود حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ثنى أبى قال ثنا مجاهد عن الحسن بن سعد عن قيس ابن سعد قال قرأ رجل عند على وطلح منضود فقال على ما شأن الطلح انما هو وطلع منضود ثم قرأ طلعها هضيم فقلنا أولا نحولها فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول وأما الطلح فان معمر بن المثنى كان يقول هو عند العرب شجر عظام كثير الشوك وأنشد لبعض الجداة

بشرها دليلها وقالا * غداتر ين الطلح والحبالا

وأما أهل التأويل من الصحابة والتابعين فانهم يقولون انه هو الموز حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا سليمن التيمى عن أبى سعيد مولى بنى رقاش قال سألت ابن عباس عن الطلح فقال هو الموز حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا سليمن التيمى قال ثنا أبو سعيد الرقاشى أنه سمع ابن عباس يقول الطلح المنضود هو الموز حدثنى يعقوب وأبو كريب قالا ثنا ابن علية عن سليمن قال ثنا أبو سعد الرقاشى قال قلت لابن عباس ما الطلح المنضود قال هو الموز حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو سعيد الرقاشى قال سألت ابن عباس عن الطلح فقال هو الموز حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن التيمى عن أبى سعيد الرقاشى عن ابن عباس وطلح منضود قال الموز * قال ثنا مهران عن سفيان عن الكلبى عن الحسن بن سعيد عن على رضى الله عنه وطلح منضود قال الموز حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن رجل من أهل البصرة أنه سمع ابن عباس يقول فى الطلح المنضود هو الموز حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وطلح منضود قال موز كم لأنهم كانوا يعجبون بوج وظلاله من طلحه وسدره حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن عطاء فى قوله وطلح منضود قال الموز حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة عن عوف عن قسامة قال الطلح المنضود هو الموز * قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قول الله وطلح منضود قال الموز حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وطلح منضود قال الموز حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وطلح منضود كنا نحدث أنه الموز حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وطلح منضود قال الله أعلم الا أن أهل اليمن يسمون الموز الطلح وقوله منضود يعنى أنه قد نضد بعضه على بعض وجمع بعضه الى بعض وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وطلح منضود قال بعضه على بعض حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وطلح منضود متراكم لأنهم يعجبون بوج وظلاله من طلحه وسدره وقوله وظل ممدود يقول وهم فى ظل دائم لا تنسخه الشمس فتذهبه وكل ما لا انقطاع له فانه ممدود كما قال لبيد

غلب البقاء وكنت غير مغلب * دهر طويل دائم ممدود

و بنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثار وقال به أهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون وظل ممدود قال خمسمائة ألف سنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن زياد مولى بنى مخزوم عن أبى هريرة قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذى أنزل التوراة على لسان موسى والفرقان على لسان محمد لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان أفنانها لمن وراء سور الجنة وما فى الجنة نهر الا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن اسمعيل بن أبى خالد عن زياد مولى لبنى مخزوم أنه سمع أبا هريرة يقول ثم ذكر نحوه الا أنه قال وما فى الجنة من نهر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون وظل ممدود قال مسيرة سبعين ألف سنة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو يحيى بن سليمن عن هلال بن على عن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن محمد عن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام اقرؤا ان شئتم وظل ممدود حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن محمد عن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن أبى الضحى قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا الضحاك يحدث عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين أو مائة عام هى شجرة الخلد حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها * قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها * قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا عبدة وعبد الرحمن عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة لا يقطعها واقرؤا ان شئتم قوله وظل ممدود حدثنا أبو كريب قال ثنا فردوس قال ثنا ليث عن سعيد بن أبى سعيد عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا عوف عن الحسن قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب

بقوله (على سرر موضونة) قال المفسرون أى منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت وقد دوخل بعضها فى بعض كما توضن حلق الدرع أى استقروا على السرر (متكئين) وقوله (ولدان مخلدون) أى غلمان لا يهرمون ولا يغيرون قال الفراء والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد قال ويقال مخلدون مقرطون من الخلدة وهو القرط وقيل هم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها قال جار الله روى هذا عن على رضى الله عنه والحسن قال فى الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة والاكواب الاقداح المستديرة الافواه ولا آذان لها ولا عرى والابارين ذوات الخراطيم الواحد إبريق وهو الذى يبرق لونه من صفائه والباقى مفسر فى الصافات الى قوله مما يتخيرون أى يختارون تخيرت الشئ أخذت خيره قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ومن قرأ وحورعين بالرفع فمعناه ولهم أو عندهم حور ومن خفضهما فعلى العطف المعنوى أى يكرمون أو يتنعمون بأكواب وبكذا وكذا والكاف فى قوله (كأمثال) للمبالغة فى التشبيه قوله (جزاء) مفعول له أى يفعل بهم ذلك كله لأجل الجزاء قوله (ولا تأثيما) أى لا يقول بعضهم لبعض أثمت لأنهم لا يتكلمون بما فيه اثم وانتصب (سلاما) على البدل من قيلا أو على أنه مفعول به أى

لايسمعون فيها الا أن يقولوا سلاما عقيبه سلام ثم عجب من شأن أصحاب اليمين والسدر شجر النبق والمخضود الذى لاشوك له كأنه خضد شوكه وقال مجاهد هو من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب كأنه من كثرة ثمره ثنى أغصانه والطلح شجر الموز أو أم غيلان كثير النور طيب الرائحة وعن السدى شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل وفى الكشاف أن عليا عليه السلام أنكره وقال ماشأن الطلح انما هو طلع وقرأ قوله لها طلع نضيد فقيل أو نحوّلها قال أنى القرآن لاتهاج اليوم ولا تحوّل قال وعن ابن عباس نحوه قلت وفى هذه الرواية نظر لايخفى والمنضود الذى نضد بالحمل من أوله الى آخره فليست له ساق بارزة (وظل ممدود) أى ممتد منبسط كظلى الطلوع والغروب لايتقلص ويحتمل أن يراد أنه دائم باق لايزول ولاتنسخه الشمس والعرب تقول لكل شئ طويل لاينقطع انه ممدود والمسكوب المصبوب يسكب لهم أين شاؤا وكيف شاؤا أو يسكبه الله فى مجاريه من غير انقطاع أو أراد أنه يجرى على الأرض فى خير أخدود (لامقطوعة) فى بعض الاوقات (ولاممنوعة) عن طالبيها بنحو حظيرة أو لبذل ثمن كما هو شأن البساتين والفواكه فى الدنيا (مرفوعة) أى نضدت حتى ارتفعت أو مرفوعة على الأسرة قاله على رضى الله عنه وقيل هى النساء المرفوعة على الأرائك والمرأة يكنى عنها بالفراش يدل على هذا

فى ظلها مائة عام لايقطعها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا خالد قال ثنا عوف عن محمد ابن سيرين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم و بمثله عن خلاس حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ثنا أبو حصين قال كنا على باب فى موضع ومعنا أبو صالح وشقيق يعنى الضبى فحدث أبو صالح فقال حدثنى أبو هريرة قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما فقال أبو صالح أتكذب أبا هريرة فقال ما أكذب أبا هريرة ولكنى أكذبك قال فشق على القراء يومئذ حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة وظل ممدود قال حدثنا عن أنس بن مالك قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها * قال ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وظل ممدود قال قتادة حدثنا أنس بن مالك أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة لشجرة يسير الركب فى ظلها مائة عام لايقطعها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن محمد بن زياد عن أبى هريرة مثل ذلك أيضا وقوله وماء مسكوب يقول تعالى ذكره وفيه أيضا ماء مسكوب يعنى مصبوب سائل فى غير أخدود كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وماء مسكوب قال يجرى فى غير أخدود

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولاممنوعة وفرش مرفوعة انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين﴾ يقول وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولاممنوعة يقول تعالى ذكره وفيها انا كهة كثيرة لاينقطع عنهم شئ منها أرادوه فى وقت من الأوقات كما تنقطع فواكه الصيف فى الشتاء فى الدنيا ولا يمنعهم منها ولا يحول بينهم و بينها شوك على أشجارها أو بعدها منهم كما تمتنع فواكه الدنيا من كثير ممن أرادها ببعدها على الشجرة منهم أو بما على شجرها من الشوك ولكنها اذا اشتهاها أحدهم وقعت فى فيه أودنت منه حتى يتناولها بيده و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا الرواية فيما مضى قبل ونذكر بعضا آخر منها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة فى قوله لامقطوعة ولاممنوعة قال لايمنعه شوك ولا بعد وقوله وفرش مرفوعة يقول تعالى ذكره ولهم فيها فرش مرفوعة طويلة بعضها فوق بعض كما يقال بناء مرفوع وكالذى حدثنا أبو كريب قال ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وفرش مرفوعة قال ان ارتفاعها لكما بين السماء والأرض وان مابين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عمرو عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرش مرفوعة والذى نفسى بيده ان ارتفاعها ثم ذكر مثله وقوله انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا يقول تعالى ذكره انا خلقناهن خلقا فأوجدناهن قال أبو عبيدة يعنى بذلك الحور العين اللاتى ذكرهن قبل فقال وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون انا أنشأناهن انشاء وقال الأخفش أضمرهن ولم يذكرهن قبل ذلك و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انا أنشأناهن انشاء قال خلقناهن خلقا حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن جابر الجعفى عن يزيد بن مرة عن سلمة بن يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية انا أنشأناهن انشاء قال من الثيب

والأبكار وقوله فجعلناهن أبكارا يقول فصيرناهن أبكارا عذارى بعد اذ كن ثيبا حدثنا حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن عبيدة عن يزيد بن أبان الرقاشى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن انشاء قال عجائز كن فى الدنيا عمشا رمصا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن يزيد بن أبان الرقاشى عن أنس بن مالك قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن انشاء قال أنشأناهن عجائز كن فى الدنيا عمشا رمصا حدثنا عمر بن اسمعيل بن مجالد قال ثنا محمد بن ربيعة الكلابى عن موسى بن عبيدة الربذى عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله انا أنشأناهن انشاء قال منهن العجائز اللاتى كن فى الدنيا عمشا رمصا حدثنا سوار بن عبد الله بن داود عن موسى بن عبيدة الربذى عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله انا أنشأناهن انشاء قال هن اللواتى كن فى الدنيا عجائز عمشا رمصا حدثنا ابن بشار قال ثنا عمرو ابن عاصم قال ثنا المعتمر عن أبيه عن قتادة عن صفوان بن محرز فى قوله انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا قال فهن العجز الرمص حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة فى قوله انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا قال ان منهن العجز الرجف أنشأهن الله فى هذا الخلق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أنشأناهن انشاء قال قتادة كان صفوان بن محرز يقول ان منهن العجز الرجف صيرهن الله كما تسمعون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول قوله أبكارا يقول عذارى حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن الفرج الصدفى الدمياطى عن عمرو بن هاشم عن ابن أبى كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنها قالت قلت يا رسول الله أخبرنى عن قول الله انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا الأصحاب اليمين قال هن اللواتى قبضن فى الدنيا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى حدثنا أبو عبيد الوصابى قال ثنا محمد بن حمير قال ثنا ثابت بن عجلان قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس فى قوله انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا قال هن من بنى آدم نساء كن فى الدنيا ينشئهن الله أبكارا عذارى عربا وقوله عربا يقول تعالى ذكره فجعلناهن أبكارا غنجات متحببات الى أزواجهن يحسن التبعل وهى جمع واحدهن عروب كما واحد الرسل رسول وواحد القطف قطوف ومنه قول لبيد

وفى الجزوع عروب غير فاحشة * ريا الروادف يعشى دونها البصر

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا اسمعيل بن أبان واسمعيل بن صبيح عن أبى ادريس عن ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس عربا أترابا قال الملقة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله عربا يقول عواشق حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس عربا قال العرب المتحببات المتودّدات الى أزواجهن حدثنى سليمن بن عبد الله الغيلانى قال ثنا أيوب قال أخبرنا قرة عن الحسن قال العرب العاشق حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية عربا قال العرب المغنوجة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شعبة عن سماك عن عكرمة قال هى المغنوجة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة

قوله (انا أنشأناهن) وعلى التفسير الأول جعل ذكر الفرش وهى المضاجع دليلا عليهن ومعنى الانشاء انه ابتدأ خلقهن من غير ولادة أو أعاد خلقهن انشاء روى الضحاك عن ابن عباس أنهن نساؤنا العجز الشمط يخلقهن الله بعد الكبر والهرم (أبكارا عربا) جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل (أترابا) مستويات فى السن بنات ثلاث وثلاثين كأزواجهن كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا من غير وجع وقوله (لأصحاب اليمين) متعلق بأنشأناهن وجعلناهم عجب من أصحاب الشمال ومعنى (فى سموم) فى حرّ نار ينفذ فى المسام والحميم الماء الكثير الحرارة واليحموم الدخان الأسود يفعول من الأحم وهو الأسود ثم نعت الظل بأنه حار ضار لا منفعة فيه ولا روح لمن يأوى اليه قال ابن عباس لا بارد المدخل ولا كريم المنظر قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شئ ينوى به المدح فى الاثبات أو الذم فى النفى تقول هو سمين كريم وما هذه الدار بواسعة ولا بكريمة ثم ذكر أعمالهم الموجبة لهذا العقاب فقال (انهم كانوا قبل ذلك) أى فى الدنيا (مترفين) متنعمين متكبرين عن التوحيد والطاعة والاخلاص (وكانوا يصرون على الحنث) وهو الذنب الكبير ووصفه بالعظم مبالغة على مبالغة تقول بلغ الغلام الحنث أى الحلم ووقت المؤاخذة بالمآثم وحنث فى يمينه خلاف برّ فيها وخص جمع من المفسرين

فقالوا عنى به الشرك وعن الشعبى هو اليمين الغموس وذلك أنهم كانوا يحلفون أنهم لا يبعثون يدل عليه مابعده وقد مر مثله فى الصافات واعلم أنه سبحانه ذكر فى تفصيل الأزواج الثلاثة نسقا عجيبا وأسلوبا غريبا وذلك أنه لم يورد فى التفصيل الا ذكر صنفين أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ثم بعد ما عجب منهما بين حال الثلاثة السابقين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأقول وبالله التوفيق هذا كلام موجز معجز فيه لطائف خلت التفاسير عنها منها أنه طوى ذكر السابقين فى أصحاب الميمنة لأن كلا من السابقين ومن أصحاب اليمين أصحاب اليمن والبركة كما أن أصحاب الشمال أهل الشؤم والنكد وكأن فى هذا الطى اشارة الى الحديث القدسى أوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى ومنها أن ذكر السابقين وقع فى الوسط باعتبار وخير الأمور أوسطها وفى الاول باعتبار والأشراف بالتقديم أولى وفى الآخر باعتبار ليكون اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون ومنها أن مفهوم السابق متعلق بمسبوق فما لم يعرف ذات المسبوق لم يحسن ذكر السابق من حيث هو سابق فهذا ما سنح للخاطر وسمح به والله تعالى أعلم بمراده ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقرر لهم ما شكوا فيه فقال (قل ان الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات) أى ينتهى أمر جميعهم الى وقت (يوم معلوم) عند الله وفيه رجوع

ابن أبى حفصة عن عكرمة فى قوله عربا قال غنجات حدثنى على بن الحسن الأزدى قال ثنا يحيى بن يمان عن أبى اسحق التيمى عن صالح بن حيان عن أبى بريدة عربا قال الشكلة بلغة مكة والغنجة بلغة المدينة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال سمعت ابراهيم التيمى يعنى ابن الزبرقان عن صالح بن حيان عن أبى يزيد بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عثمان بن بشار عن تميم بن حذلم قوله عربا قال حسن تبعل المرأة حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن عثمان بن بشار عن تميم بن حذلم فى عربا قال العربة الحسنة التبعل قال وكانت العرب تقول للمرأة اذا كانت حسنة التبعل انها لعربة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عربا قال حسنات الكلام حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن خصيف عن مجاهد قال عواشق * قال ثنا ابن يمان عن شريك عن خصيف عن مجاهد وعكرمة مثله * قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن مجاهد فى عربا قال العرب المتحببات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد عربا قال العرب العواشق حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن غالب أبى الهذيل عن سعيد بن جبير عربا قال العرب اللاتى يشتهين أزواجهن حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال المشتهية لبعولتهن * قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا عثمان بن الأسود عن عبد الله بن عبيد الله قال العرب التى تشتهى زوجها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عثمان بن الاسود عن عبد الله بن عبيد بن عمير عربا قال العربة التى تشتهى زوجها ألا ترى أن الرجل يقول للناقة انها لعربة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عربا قال عشقا لأزواجهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عربا أترابا يقول عشق لأزواجهن يحببن أزواجهن حبا شديدا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد يقول سمعت الضحاك يقول العرب المتحببات حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عربا أترابا قال متحببات الى أزواجهن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عربا قال العرب الحسنة الكلام حدثنا ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال سئل الأوزاعى عن عربا قال سمعت يحيى يقول هن العواشق حدثنا أبو عبد الرحمن قال ثنا محمد بن الفرج الصدفى الدمياطى عن عمرو بن هاشم عن أبى كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله أخبرنى عن قوله عربا أترابا قال عربا متعشقات متحببات أترابا على ميلاد واحد حدثنى محمد ابن حفص أبو عبيد الوصابى قال ثنا محمد بن حمير قال ثنا ثابت بن عجلان قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس عربا والعرب الشوق واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض قراء المدينة وبعض قراء الكوفيين عربا بضم العين والراء وقرأه بعض قراء الكوفة والبصرة عربا بضم العين وتخفيف الراء وهى لغة تميم وبكر والضم فى الحرفين أولى القراءتين بالصواب لما ذكرت من أنها جمع عروب وان كان فعول أو فعيل أو فعال اذا جمع جمع على فعل بضم الفاء والعين مذكرا كان أو مؤنثا والتخفيف فى العين جائز وان كان الذى ذكرت أقصى الكلامين عن وجه

التخفيف

التخفيف وقوله أترابا يعنى أنهن مستويات على سن واحدة واحدتهن ترب كما يقال شبه وأشباه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على بن الحسين بن الحرث قال ثنا محمد بن ربيعة عن سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس قال الأتراب المستويات حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أترابا قال أمثالا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أترابا يعنى سنا واحدة حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أترابا قال الأتراب المستويات وقوله لأصحاب اليمين يقول تعالى ذكره أنشأنا هؤلاء اللواتى وصف صفتهن من الأبكار للذين يؤخذ بهم ذات اليمين من موقف الحساب الى الجنة ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم﴾ يقول تعالى ذكره الذين لهم هذه الكرامة التى وصف صفتها فى هذه الآيات ثلتان وهى جماعتان وأمتان وفرقتان ثلة من الأولين يعنى جماعة من الذين مضوا قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم وثلة من الآخرين يقول وجماعة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال به أهل التأويل ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الحسن ثلة من الأولين من الأمم وثلة من الآخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ثلة من الأولين قال أمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد قال ثنا قتادة قال ثنا الحسن عن حديث عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة حتى أكرينا فى الحديث ثم رجعنا الى أهلينا فلما أصبحنا غدونا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الأنبياء الليلة بأتباعها من أممها فكان النبى يجىء معه الثلة من أمته والنبى معه العصابة من أمته والنبى معه النفر من أمته والنبى معه الرجل من أمته والنبى ما معه من أمته أحد من قومه حتى أتى على موسى بن عمران فى كبكبة من بنى اسرائيل فلما رأيتهم أعجبونى فقلت أى رب من هؤلاء قال هذا أخوك موسى بن عمران ومن معه من بنى اسرائيل فقلت رب فأين أمتى فقيل انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقلت من هؤلاء فقيل هؤلاء أمتك فقيل أرضيت فقلت رب رضيت رب رضيت قيل انظر عن يسارك فاذا الأفق قد سد بوجوه الرجال فقلت رب من هؤلاء قيل هؤلاء أمتك فقيل أرضيت فقلت رضيت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين ألفا من أمتك يدخلون الجنة لا حساب عليهم قال فأنشأ عكاشة بن محصن رجل من بنى أسد بن خزيمة فقال يا نبى الله ادع ربك أن يجعلنى منهم قال اللهم اجعله منهم ثم أنشأ رجل آخر فقال يا نبى الله ادع ربك أن يجعلنى منهم قال سبقك بها عكاشة فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم فدى لكم أبى وأمى ان استطعتم أن تكونوا من السبعين فكونوا فان عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الظراب فان عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الأفق فانى رأيت ثم أناسا يتهرشون كثيرا أو قال يتهوشون قال فتراجع المؤمنون أو قال فتراجعنا على هؤلاء السبعين فصار من أمرهم أن قالوا نراهم ناسا ولدوا فى الاسلام فلم

الى أول السورة ولما كرر ذكر المعاد بعبارات شتى ذكر طرفا من حال المكذبين المعاصرين ومن ضاهاهم فقال (ثم انكم أيها الضالون) عن الهدى (المكذبون) بالبعث (لآكلون) أى فى السموم المذكور (من شجر) هو للابتداء (من زقوم) هو للبيان (فمالئون منها البطون) أنث الضمير بتأويل الشجرة قال جار الله عطف الشاربين على الشاربين لاختلافهما اعتبارا وذلك أن شرب الماء المتناهى الحرارة عجيب وشربه كشرب الهيم أعجب والهيم الابل التى بها الهيام واذا شربت فلا تروى واحدها أهيم والمؤنث هيماء وزنه فعل كبيض وجوز أن يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذى لا يتماسك كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بنحو جمع أبيض والمعنى أنه يسلط عليهم الجوع حتى يضطروا الى أكل الزقوم ثم يسلط عليهم العطش الى أن يضطروا الى شرب الحميم كالابل الهيم (نحن خلقناكم فلولا تصدقون) بالبعث بعد الخلق فان من قدر على البدء كان على الاعادة أقدر ثم برهن على أنه لا خالق الا هو فقال (أفرأيتم ما تمنون) أى تقذفونه فى الارحام يقال أمنى النطفة ومناها وقد مر فى قوله من نطفة اذا تمنى (أأنتم تخلقونه) تقدرونه وتصورونه ووجه الاستدلال أن المنى انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو كالطل المنبث فى جميع الاعضاء ولهذا تشترك كل الاعضاء فى لذة الوقاع ويجب اغتسال كلها لحصول الانحلال

يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه فنمى حديثهم ذلك الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس كذلك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ انى لأرجو أن يكون من تبعني من أمتي ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال انى لأرجو أن تكونوا الشطر فكبرنا ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثلة من الأولين وثلة من الآخرين حدثنا أبو كريب قال ثنا الحسن بن بشر البجلي عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال تحدثنا ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكرينا أو أكثرنا ثم ذكر نحوه الا أنه قال فاذا الظراب ظراب مكة مسدودة بوجوه الرجال وقال أيضا فانى رأيت عنده أناسا يتهاوشون كثيرا قال فقلنا من هؤلاء السبعون ألفا فاتفق رأينا على أنهم قوم ولدوا فى الاسلام و يموتون عليه قال فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنهم قوم لا يكتوون وقال أيضا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبر أصحابه ثم قال انى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبر أصحابه ثم قال انى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ثم قرأ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عوف عن عبد الله بن الحرث قال كلهم فى الجنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قالوا نعم قال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قالوا نعم قال والذى نفسى بيده إنى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ثم تلا هذه الآية ثلة من الأولين وثلة من الآخرين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن بديل بن كعب أنه قال أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون صفا منها من هذه الأمة وفى رفع ثلة وجهان أحدهما الاستئناف والآخر بقوله لأصحاب اليمين ثلتان ثلة من الأولين وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر من وجه عنه صحيح أنه قال الثلثان جميعا من أمتي ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبان بن أبي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتي وقوله وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال يقول تعالى ذكره معجبا نبيه محمدا من أهل النار وأصحاب الشمال الذين يؤخذ بهم ذات الشمال من موقف الحساب الى النار ما أصحاب الشمال ماذا لهم وماذا أعدلهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال أى ماذا لهم وماذا أعدلهم وقوله فى سموم وحميم يقول هم فى سموم جهنم وحميمها وقوله وظل من يحموم يقول تعالى ذكره وظل من دخان شديد السواد والعرب تقول لكل شئ وصفته بشدة السواد أسود يحموم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى ابن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمن الشيبانى قال ثنى يزيد بن الأصم قال سمعت ابن عباس يقول فى وظل من يحموم قال هو ظل الدخان حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا قبيصة بن ليث عن الشيبانى عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت الشيبانى عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الشيبانى عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس وظل من يحموم قال هو

الدخان

عنها جميعا فالذى قدر على جمع تلك الاغذية فى بدن الانسان ثم على جمع تلك الاجزاء الطلية فى أوعيتها ثم على تمكينها فى الرحم الى أن تتكون انسانا كاملا يقدر على جمعها بعد تفريقها بالموت المقدر بينهم بحيث لا يفوته شئ منها والى هذا أشار بقوله (وما نحن بمسبوقين على أن نبدل) أى نحن قادرون على ذلك لا يغلبنا عليه أحد يقال سبقته على الشئ اذا أعجزته عنه وغلبته عليه والأمثال جمع المثل أى على أن نبدل مكانكم أشباهكم من الخلق و (فيما لا تعلمون) أى فى خلق ما لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يريد ببيان قدرته على انشائنا فى جملة خلق تماثلنا أو خلق لا تماثلنا وجوز جار الله أن يكون جمع مثل بفتحتين والمعنى انا قادرون على تغيير صفاتكم التى أنتم عليها وانشاء صفات لا تعلمونها ثم ذكرهم النشأة الاولى ليكون تذكيرا بعد تذكير فقال (ولقد علمتم) الآية ثم دل على كمال عنايته ورحمته ببريته مع دليل آخر على قدرته قائلا (أفرأيتم ما تحرثون) من الطعام أى تبذرون حبه (أأنتم تزرعونه) أى تجعلونه بحيث يكون نباتا كاملا يستحق اسم الزرع وفى الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت والحطام ما تحطم وتكسر من الحشيش اليابس وقوله (فظلتم) أصله فظللتم حذفت احدى اللامين للتخفيف وهو مما جاء مستعملا غير مقيس عليه ومعنى (تفكهون) تعجبون كأنه تكلف الفكاهة وعن الحسن تندمون على الانفاق

الدخان حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس وظل من يحموم قال الدخان حدثني على قال ثنا أبوصالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وظل من يحموم يقول من دخان حميم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية وظل من يحموم قال الدخان حدثنا أبوكريب قال ثنا عثام عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى مالك فى قوله وظل من يحموم قال دخان حميم حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ثنا ابن المبارك عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى مالك بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وظل من يحموم قال الدخان * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من يحموم قال من دخان حميم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمن الشيبانى عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس ومنصور عن مجاهد وظل من يحموم قالا دخان حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وظل من يحموم قال من دخان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظل من يحموم كنا نحدث أنها ظل الدخان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وظل من يحموم قال ظل الدخان دخان جهنم زعم ذلك بعض أهل العلم وقوله لا بارد ولا كريم يقول تعالى ذكره ليس ذلك الظل ببارد كبرد ظلال سائر الاشياء ولكنه حار لأنه دخان من سعير جهنم وليس بكريم لأنه مؤلم من استظل به والعرب تتبع كل منفى عنه صفة حمد نفى الكرم عنه فتقول ما هذا الطعام بطيب ولا كريم وما هذا اللحم بسمين ولا كريم وما هذه الدار بنظيفة ولا كريمة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبدالله بن بزيع قال ثنا النضر قال ثنا جويبر عن الضحاك فى قوله لا بارد ولا كريم قال كل شراب ليس بعذب فليس بكريم وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا بارد ولا كريم قال لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وقوله انهم كانوا قبل ذلك مترفين يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الذين وصف صفتهم من أصحاب الشمال كانوا قبل أن يصيبهم من عذاب الله ما أصابهم فى الدنيا مترفين يعنى منعمين كما حدثنى على قال ثنا أبوصالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس انهم كانوا قبل ذلك مترفين يقول منعمين وقوله وكانوا يصرّون على الحنث العظيم يقول جل ثناؤه وكانوا يقيمون على الذنب العظيم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يصرون يدمنون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال يدهنون أو يدمنون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكانوا يصرّون قال لا يتوبون ولا يستغفرون والاصرار عند العرب على الذنب الاقامة عليه وترك الاقلاع عنه وقوله على الحنث العظيم يعنى على الذنب العظيم وهو الشرك بالله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن

عليه والتعب فيه أو على المعاصى التى تكون سببا لذلك من قرأ (انا) بالخبر فواضح ويحسن تقدير القول أولا بد منه ومن قرأ بالاستفهام فللتعجب ولا بد من تقدير القول أيضا ومعنى (لمغرمون) لمهلكون من الغرام الهلاك لهلاك الرزق أو من الغرامة أى لملزمون غرامة ما أنفقنا (بل نحن) قوم (محرومون) لاحظ لنا ولو كنا مجدودين لما جرى علينا ما جرى ورفضوا العجب من حالهم ثم أسندوا ذلك الى ما كتب عليهم فى الأزل من الادبار وسوء القضاء نعوذ بالله منهما ثم ذكر دليلا آخر مع كونه نعمة أخرى وهو انزال الماء من المزن وهو السحاب الأبيض خاصة والاجاج الماء الملح اكتفى باللام الأولى فى جواب لو عن اشاعة الثانية وهى ثابتة فى المعنى لأن شرطية لو غير واضحة ليس الا أن الثانى امتنع لامتناع الأول وهذا أمر وهمى فاحتيج فى الربط الى اللام التوكيدى ويمكن أن يقال ان المطعوم مقدم على أمر المشروب والوعيد بفقده أشد وأصعب فلهذا خصت آية المطعوم باللام المفيدة للتأكيد وانما ختم الآية بقوله (فلولا تشكرون) لأنه وصف الماء بقوله الذى تشربون ولم يصف المطعوم بالأكل أولا لأنه قال أأنتم أنزلتموه من المزن وهذا لا عمل للآدمى فيه أصلا بخلاف الحرث أولا لأن الشرب من تمام الأكل فيعود الشكر الى النعمتين جميعا ثم عد نعمة اخرى من قبيل مامر ومعنى (تورون) تقدحونها وتستخرجونها من الشجر وقد سبق ذكرها فى آخر يس واعلم أنه سبحانه بدأ فى هذه

الدلائل بذكر خلق الانسان لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم أعقبه بذكر ما فيه قوام الناس وقيام معايشهم وهو الحب ثم أتبعه الماء الذى به يتم العجين ثم ختم بالنار التى بها يحصل الخبز وذكر عقيب كل واحد ما يأتى عليه و يفسده فقال فى الاولى نحن قدرنا بينكم الموت وفى الثانية لو نشاء لجعلناه حطاما وفى الثالثة لو نشاء جعلناه أجاجا ولم يقل فى الرابعة ما يفسدها بل قال (نحن جعلناها تذكرة) تتعظون بها ولا تنسون نار جهنم كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التى يوقدها بنو آدم جزء من سبعين جزأ من جهنم (ومتاعا) وسبب تمتع ومنفعة (للمقوين) للذين ينزلون القواء وهى القفر أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام فى السفر من أقوى الرجل اذا لم يأكل شيأ من أيام وفى نسق هذه الآيات بشارة للمؤمنين وذلك أنه سبحانه بدأ بالوعيد الشديد وهو تغيير ذات الانسان بالكلية فى قوله ومانحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم ثم ترك ذلك المقام الى أسهل منه وهو تغيير قوته ذاتا فقال لو نشاء لجعلناه حطاما ثم عقبه بأسهل وهو تغيير مشروبه نعتا لاذاتا ولهذا حذف اللام فى قوله لو نشاء جعلناه أجاجا و يحتمل عندى أن يكون سبب حذف اللام هو كون لو بمعنى ان وذلك أن الماء باق ههنا فيكون التعليق حقيقة بخلاف الزرع فانه بعد أن حصد صار التعليق المذكور وهميا فافهم ثم ختم بتذكير النار

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد على الحنث العظيم قال على الذنب حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا أبو تميلة قال ثنا عبيد بن سليمن عن الضحاك فى قوله الحنث العظيم قال الشرك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله على الحنث العظيم يعنى الشرك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الحنث العظيم قال الذنب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وكانوا يصرّون على الحنث العظيم قال الحنث العظيم الذنب العظيم قال وذلك الذنب العظيم الشرك لا يتوبون ولا يستغفرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكانوا يصرون على الحنث العظيم وهو الشرك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن جريج عن مجاهد على الحنث العظيم قال الذنب العظيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون قل ان الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم﴾ يقول تعالى ذكره وكانوا يقولون كفرا منهم بالبعث وانكارا لاحياء الله خلقه من بعد مماتهم أئذا كنا ترابا فى قبورنا من بعد مماتنا وعظاما نخرة أئنا لمبعوثون منها أحياء كما كنا قبل الممات أو آباؤنا الأولون الذين كانوا قبلنا وهم الأولون يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء ان الأولين من آبائكم والآخرين منكم ومن غيركم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وذلك يوم القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم﴾ يقول تعالى ذكره لأصحاب الشمال ثم انكم أيها الضالون عن طريق الهدى المكذبون بوعيد الله ووعده لآكلون من شجر من زقوم وقوله فمالئون منها البطون يقول فمالئون من الشجر الزقوم بطونهم واختلف أهل العربية فى وجه تأنيث الشجر فى قوله فمالئون منها البطون أى من الشجر فشاربون عليه لأن الشجر تؤنث وتذكر وأنث لأنه حمله على الشجرة لأن الشجرة قد تدل على الجميع فتقول العرب نبتت قبلنا شجرة مرة و بقلة رديئة وهم يعنون الجميع وقال بعض نحوى الكوفة لآكلون من شجر من زقوم وفى قراءة عبد الله لآكلون من شجرة من زقوم على واحدة فمعنى شجر وشجرة واحد لأنك اذا قلت أخذت من الشاء فان نويت واحدة أو أكثر من ذلك فهو جائز ثم قال فمالئون منها البطون يريد من الشجرة ولو قال فمالئون منه اذا لم يذكر الشجر كان صوابا يذهب الى الشجر فى منه و يؤنث الشجر فيكون منها كناية عن الشجر والشجر يؤنث ويذكر مثل التمر يؤنث ويذكر * والصواب من القول فى ذلك عندنا القول الثانى وهو أن قوله فمالئون منها مراد به من الشجر أنث للمعنى وقال فشاربون عليه مذكرا للفظ الشجر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون﴾ يقول تعالى ذكره فشارب أصحاب الشمال على الشجر من الزقوم اذا أكلوه فملؤا منه بطونهم من الحميم الذى انتهى غليه وحره وقد قيل ان معنى قوله فشاربون عليه فشاربون على الأكل من الشجر من الزقوم وقوله فشاربون شرب الهيم اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة شرب الهيم بضم الشين وقرأ ذلك بعض قراء مكة والبصرة والشام شرب الهيم اعتلالا بأن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأيام منى انها أيام أكل وشرب * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع تقارب معنييهما فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فى قراءته لأن ذلك فى فتحه وضمه نظير فتح قولهم الضعف

والضعف

والضعف وضمه وأما الهيم فانها جمع أهيم والأنثى هيماء والهيم الابل التى يصيبها داء فلا تروى من الماء ومن العرب من يقول هائم والانثى هائمة ثم يجمعونه على هيم كما قالوا عائط وعيط وحائل وحول ويقال ان الهيم الرمل بمعنى أن أهل النار يشربون الحميم شرب الرمل الماء ذكر من قال عنى بالهيم الابل العطاش حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله شرب الهيم يقول شرب الابل العطاش حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فشاربون شرب الهيم قال الابل الظماء حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن عمران بن حدير عن عكرمة فى قوله فشاربون شرب الهيم قال هى الابل المراض تمص الماء مصا ولا تروى حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله فشاربون شرب الهيم قال الابل يأخذها العطاش فلا تزال تشرب حتى تهلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة فشاربون شرب الهيم قال هى الابل يأخذها العطاش * قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن عباس قال هى الابل العطاش حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله شرب الهيم قال الابل الهيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فشاربون شرب الهيم الهيم الابل العطاش تشرب فلا تروى يأخذها داء يقال له الهيام حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فشاربون شرب الهيم قال داء بالابل لا تروى معه * ذكر من قال هى الرملة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فشاربون شرب الهيم قال السهلة وقوله هذا نزلهم يوم الدين يقول تعالى ذكره هذا الذى وصفت لكم أيها الناس أن هؤلاء المكذبين الضالين يأكلونه من شجر من زقوم يشربون عليه من الحميم هو نزلهم الذى ينزلهم ربهم يوم الدين يعنى يوم يدين الله عباده وقوله نحن خلقناكم فلولا تصدقون يقول تعالى ذكره لكفار قريش والمكذبين بالبعث نحن خلقناكم أيها الناس ولم تكونوا شيأ فأوجدناكم بشرا فهلا تصدقون من فعل ذلك بكم فى قيله لكم انه يبعثكم بعد مماتكم وبلاكم فى قبوركم كهيأتكم قبل مماتكم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بالبعث أفرأيتم أيها المنكرون قدرة الله على احيائكم من بعد مماتكم النطف التى تمنون فى أرحام نسائكم أأنتم تخلقون تلك أم نحن الخالقون وقوله نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين يقول تعالى ذكره نحن قدرنا بينكم أيها الناس الموت فعجلناه لبعض وأخرناه عن بعض الى أجل مسمى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله قدرنا بينكم الموت قال المستأخر والمستعجل وقوله وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم يقول تعالى ذكره وما نحن بمسبوقين أيها الناس فى أنفسكم وآجالكم فمفتات علينا فيها فى الأمر الذى قدرناه لها من حياة وموت بل لا يتقدم شئ منها أجلنا ولا يتأخر عنه وقوله على أن نبدل أمثالكم يقول على أن نبدل منكم أمثالكم بعد مهلككم فنجىء بآخرين من جنسكم وقوله

وفيه وعد من وجه ووعيد من وجه أما الأول فلانه لم يبين ما يفسدها كما قلنا فهذا يدل على أن الختم وقع على الرأفة والرحمة وأما الثانى فلان عدم ذكر مفسدها يدل على بقائها فى الآخرة وفى قوله تذكرة اشارة الى ما قلنا ثم أمر باحداث التسبيح بذكره أو بذكر اسمه العظيم تنزيها له عما يقول الكافرون به وبنعمته وبقدرته على البعث ثم عظم شأن القرآن بقوله (فلا أقسم) أى فأقسم والعرب تزيد لا قبل فعل أقسم كأنه ينفى ما سوى المقسم عليه فيفيد التأكيد ومواقع النجوم مساقطها ومغاربها ولا ريب أن لأواخر الليل خواص شريفة ولهذا قال سبحانه والمستغفرين بالأسحار وعن سفيان الثورى ان الله تعالى ريحا تهب وقت الأسحار تحمل الأذكار والاستغفار الى الملك الجبار وقوله (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) اعتراض فيه اعتراض ومواقعها منازلها ومسايرها فى أبراجها أو هى أوقات نزول نجوم القرآن الكريم الحسن المرضى من بين جنس الكتب أو كرمه نفعه للمكلفين أو هو كرامته على الله عزوجل (فى كتاب مكنون) مستور الا على من أراد الله تعالى اطلاعه على أسراره من ملائكته المقربين وهو اللوح (لا يمسه) ان كان الضمير للكتاب فالمعنى أنه لا يصل الى ما فيه (الا) عبيده (المطهرون) من الأدناس الجسمية وهم الكروبيون وان كان للقرآن فالمراد أنه لا ينبغى أن يمسه الا من هو على الطهارة الباطنة والظاهرة فلا يمسه كافر ولا جنب

ولا محدث ومن الناس من حرم قراءة القرآن عند الحدث الاصغر أيضا وعن ابن عباس فى رواية وهو مذهب الامامية اباحة قراءته فى الجنابة الا فى أربع سور فيها سجدة التلاوة لأن سجدتها واجبة عندهم ثم وبخ المتهاونين بشأن القرآن فقال (أفبهذا الحديث) أى بالقرآن أو بهذا الكلام الدال على حقيقة القرآن (أنتم مدهنون) متهاونون من أدهن فى الامر اذا لان جانبه ولا يتصلب فيه (وتجعلون رزقكم) أى شكر رزقكم (أنكم تكذبون) بالبعث وبما دل عليه القرآن ومن أظلم ممن وضع التكذيب موضع الشكر كأنه عادالى ما انجر منه الكلام وهو ذكر تعداد النعم من قوله أفرأيتم ما تحرثون الى قوله للمقوين وقيل نزلت فى الأنواء ونسبتهم الامطار اليها يعنى وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله عز وجل وتنسبونه الى النجوم ثم زاد فى توبيخ الانسان على جحد أفعال الله وآياته وترتيب الآية بالنظر الى أصل المعنى هو أن يقال فلولا ترجعون الارواح الى الابدان اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فزاد فى الكلام توكيدات منها تكريرفلولا التحضيضية لطول الفصل كما كرر قوله فلا تحسبنهم بعد قوله لا تحسبن الذين يفرحون ومنها تقديم الظرف وهو قوله اذا بلغت الحلقوم أى النفس وانما أضمرت للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها وانما قدم الظرف للعناية فانه لا وقت لكون الانسان أحوج الى التصرف

ونشئكم فيما لا تعلمون يقول ونبدلكم مما تعلمون من أنفسكم فيما لا تعلمون منها من الصور وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ونشئكم فى أى خلق شئنا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾ يقول تعالى ذكره ولقد علمتم أيها الناس الاحداثة الاولى التى أحدثناكموها ولم تكونوا من قبل ذلك شيأ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله النشأة الأولى قال اذ لم تكونوا شيأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمتم النشأة الأولى يعنى خلق آدم لست سائلا أحدا من الخلق الا أنبأك أن الله خلق آدم من طين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولقد علمتم النشأة الأولى قال هو خلق آدم حدثنى محمد بن موسى الحرسى قال ثنا جعفر بن سليمن قال سمعت أبا عمران الجونى يقرأ هذه الآية ولقد علمتم النشأة الأولى قال هو خلق آدم وقوله أفلا تذكرون يقول تعالى ذكره فهلا تذكرون أيها الناس فتعلموا أن الذى أنشأكم النشأة الأولى ولم تكونوا شيأ لا يتعذر عليه أن يعيدكم من بعد مماتكم وفنائكم أحياء وقوله أفرأيتم ما تحرثون يقول تعالى ذكره أفرأيتم أيها الناس الحرث الذى تحرثونه أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون يقول أأنتم تصيرونه زرعا أم نحن نجعله كذلك وقد حدثنى أحمد بن الوليد القرشى قال ثنا مسلم ابن أبى مسلم الحرمى قال ثنا مخلد بن الحسين عن هاشم عن محمد عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن زرعت ولكن قل حرثت قال أبو هريرة ألم تسمع الى قول الله أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون﴾ يقول تعالى ذكره لو نشاء جعلنا ذلك الزرع الذى زرعناه حطاما يعنى هشيما لا ينتفع به فى مطعم وغذاء وقوله فظلتم تفكهون اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فظلتم تتعجبون مما نزل بكم فى زرعكم من المصيبة باحتراقه وهلاكه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فظلتم تفكهون قال تعجبون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فظلتم تفكهون قال تعجبون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فظلتم تفكهون قال تعجبون * وقال آخرون معنى ذلك فظلتم تلاومون بينكم فى تفريطكم فى طاعة ربكم جل ثناؤه حتى نالكم بما نالكم من اهلاك زرعكم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله فظلتم تفكهون يقول تلاومون * قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب البكرى عن عكرمة فظلتم تفكهون قال تلاومون * وقال آخرون بل معنى ذلك فظلتم تندمون على ما سلف منكم فى معصية الله التى أوجب لكم عقوبته حتى نالكم فى زرعكم ما نالكم ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنى ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فظلتم تفكهون قال تندمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

عن قتادة قوله فظلتم تفكهون قال تندمون * وقال آخرون بل معنى ذلك فظلتم تعجبون ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فظلتم تفكهون قال تعجبون حين صنع بحرثكم ما صنع به وقرأ قول الله عز وجل انا لمغرمون بل نحن محرومون وقرأ قول الله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين قال هؤلاء ناعمين وقرأ قول الله جل ثناؤه فأخرجناهم من جنات وعيون الى قوله كانوا فيها فاكهين * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى فظلتم فأقمتم تعجبون مما نزل بزرعكم وأصله من التفكه بالحديث اذا حدث الرجل الرجل بالحديث يعجب منه ويلهى به فكذلك ذلك وكأن معنى الكلام فأقمتم تتعجبون يعجب بعضكم بعضا مما نزل بكم وقوله انا لمغرمون اختلف أهل التأويل فى معناه فقال بعضهم انا لمولع بنا ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا زيد بن الحباب قال أخبرنى الحسين بن واقد قال ثنى يزيد النحوى عن عكرمة فى قول الله تعالى ذكره انا لمغرمون قال انا لمولع بنا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال مجاهد فى قوله انا لمغرمون أى لمولع بنا * وقال آخرون بل معنى ذلك انا لمعذبون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا لمغرمون أى معذبون * وقال آخرون بل معنى ذلك انا لملقون للشر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انا لمغرمون قال ملقون للشر * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه انا لمعذبون وذلك أن الغرام عند العرب العذاب ومنه قول الأعشى

ان يعاقب يكن غراما وان يعـ * ـط جزيلا فانه لا يبالى

يعنى بقوله يكن غراما يكن عذابا وفى الكلام متروك اكتفى بدلالة الكلام عليه وهو فظلتم تفكهون تقولون انا لمغرمون فترك تقولون من الكلام لما وصفنا وقوله بل نحن محرومون يعنى بذلك تعالى ذكره أنهم يقولون ما هلك زرعنا وأصبنا به من أجل إنا لمغرمون ولكنا قوم محرومون يقول انهم غير مجدودين ليس لهم جد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بل نحن محرومون قال حورفنا فحرمنا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله بل نحن محرومون قال أى محارفون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون﴾ يقول تعالى ذكره أفرأيتم أيها الناس الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من السحاب فوقكم الى قرار الارض أم نحن منزلوه لكم وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله المزن قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من المزن قال السحاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أأنتم أنزلتموه من المزن أى من السحاب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أأنتم أنزلتموه من المزن قال المزن السحاب اسمها أنزلتموه من المزن قال السحاب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس

والتدبير منه ولانه أراد أن يرتب الاعتراضات عليه ومنها زيادة الجمل المعترضة وهى قوله (وأنتم) يا أهل الميت (حينئذ تنظرون) اليه (ونحن أقرب اليه منكم) بالقدرة والعلم أو بملائكة الموت (ولكن لا تبصرون) لا بالبصر ولا بالبصيرة ومعنى مدينين مربوبين مملوكين مقهورين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ومنها قوله (ان كنتم صادقين) فانه شرط زائد على شرط أى ان كنتم صادقين ان كنتم غير مدينين فارجعوا أرواحكم الى أبدانكم ممتنعين عن الموت والحلقوم الحلق وهو مجرى النفس والواو والميم زائدان وو زنه فعلوم ويمكن أن يقال ان فعل فلولا الأول محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى تكذبون مدة حياتكم جاعلين التكذيب رزقكم ومعاشكم فلولا تكذبون وقت الموت وأنتم فى ذلك الوقت تعلمون الأحوال وتشاهدونها ويحتمل أن يكون معنى مدينين مقيمين من مدن اذا أقام والمعنى ان كنتم على ما تزعمون من أنكم لا تبقون فى العذاب الا أياما معدودة فلم لا ترجعون أنفسكم الى الدنيا ان لم تكن الآخرة دار الاقامة ويجوز أن يكون من الدين بمعنى الجزاء والمعنى يؤول الى الأول لأن الجزاء نوع من القهر والتسخير ويحتمل عندى أن يكون الضمير فى ترجعونها عائدا الى ملائكة الموت بدليل قوله (ونحن أقرب) والمعنى فلولا تردون عن ميتكم ملائكة الموت ان كنتم غير مقهورين تحت قدرتنا وارادتنا

وحين بين أنه لا قدرة لهم على رجع الحياة والنفس الى البدن وأنهم مجزيون فى دار الاقامة فصل حال المكلف بعد الموت قائلا (فأما ان كان) المتوفى (من المقربين) أى من السابقين من الأزواج الثلاثة (فروح) أى فله استراحة وهذا أمر يعم الروح والبدن (وريحان) أى رزق وهذا للبدن (وجنة نعيم) وهذا للروح يتنعم بلقاء المليك المقتدر ويروى ان المؤمن لا يخرج من الدنيا الا ويؤتى اليه بريحان من الجنة يشمه (وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك) أيها النبى (من أصحاب اليمين) أى أنت سالم من شفاعتهم هذا قول كثير من المفسرين وقال جار الله فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك أصحاب اليمين كقوله وتحيتهم فيها سلام (ان هذا) القرآن أو الذى أنزل فى هذه السورة (لهو حق اليقين) أى الحق الثابت من اليقين وهو علم يحصل به ثلج الصدر ويسمى ببرد اليقين وقد يسمى العلم الحاصل بالبرهان فالاضافة بمعنى من كقولك خاتم فضة وهذا فى الحقيقة لا يفيد سوى التأكيد كقولك حق الحق وصواب الصواب أى غايته ونهايته التى لا وصول فوقه أو المراد هذا هو اليقين حقا لا اليقين الذى يظن أنه يقين ولا يكون كذلك فى نفس الامر هذا ماقاله أكثر المفسرين وقيل الاضافة فيه كما فى جانب الغربى ومسجد الجامع أى حق الامر اليقين ويحتمل أن تكون الاضافة كما فى قولنا حق النبى أن يصلى عليه وحق المال أن تؤدى

فى قوله أنزلتموه من المزن قال المزن السماء والسحاب وقوله لو نشاء جعلناه أجاجا يقول تعالى ذكره لو نشاء جعلنا ذلك الماء الذى أنزلناه لكم من المزن ملحا وهو الأجاج والأجاج من الماء ما اشتدت ملوحته يقول لو نشاء فعلنا ذلك به فلم تنتفعوا به فى شرب ولا غرس ولا زرع وقوله فلولا تشكرون يقول تعالى ذكره فهلا تشكرون ربكم على اعطائه ما أعطاكم من الماء العذب لشربكم ومنافعكم وصلاح معايشكم وتركه أن يجعله أجاجا لا تنتفعون به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفرأيتم النار التى تورون أءنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين﴾ يقول تعالى ذكره أفرأيتم أيها الناس النار التى تستخرجون من زندكم أأنتم أنشأتم شجرتها يقول أأنتم أحدثتم شجرتها واخترعتم أصلها أم نحن المنشؤن يقول أم نحن اخترعنا ذلك وأحدثناه وقوله نحن جعلناها تذكرة يقول نحن جعلنا النار تذكرة لكم تذكرون بها نار جهنم فتعتبرون وتتعظون بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تذكرة قال تذكرة النار الكبرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة للنار الكبرى ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التى توقدون جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قالوا يا نبى الله ان كانت لكافية قال قد ضربت بالماء ضربتين أو مرتين ليستنفع بها بنو آدم ويدنوا منها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد تذكرة قال للنار الكبرى التى فى الآخرة وقوله ومتاعا للمقوين اختلف أهل التأويل فى معنى المقوين فقال بعضهم هم المسافرون ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله للمقوين قال للمسافرين حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومتاعا للمقوين قال يعنى المسافرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومتاعا للمقوين قال للرمل المسافر حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله للمقوين قال للمسافرين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ومتاعا للمقوين قال للمسافرين * وقال آخرون عنى بالمقوين المستمتعون بها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ومتاعا للمقوين للمستمتعين الناس أجمعين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد ومتاعا للمقوين للمستمتعين المسافر والحاضر حدثنى اسحق بن ابراهيم بن حبيب الشهيد قال ثنا عتاب بن بشر عن خصيف فى قوله ومتاعا للمقوين قال للخلق * وقال آخرون بل عنى بذلك الجائعون ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومتاعا للمقوين قال المقوى الجائع وفى كلام العرب يقول أقويت منه كذا وكذا ما أكلت منه منذ كذا وكذا شيأ * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندى قول من قال عنى بذلك للمسافر الذى لا زاد معه ولا شئ له وأصله من قولهم أقوت الدار اذا خلت من أهلها وسكانها كما قال الشاعر

أقوى وأقفر من نعم وغيرها * هوج الرياح بها بالترب موار

يعنى بقوله أقوى خلا من سكانه وقد يكون المقوى ذا الفرس القوى وذا المال الكثير فى غير هذا الموضع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فسبح باسم ربك العظيم فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فسبح يا محمد بذكر ربك العظيم وتسميته وقوله فلا أقسم بمواقع النجوم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله فلا أقسم بمواقع النجوم فقال بعضهم عنى بقوله فلا أقسم أقسم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير فلا أقسم قال أقسم * وقال بعض أهل العربية معنى قوله فلا فليس الأمر كما تقولون ثم استأنف القسم بعد فقيل أقسم وقوله بمواقع النجوم اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه فلا أقسم بمنازل القرآن وقالوا أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل القرآن فى ليلة القدر من السماء العليا الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق فى السنين بعد قال وتلا ابن عباس هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم قال نزل متفرقا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله فلا أقسم بمواقع النجوم قال أنزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن عكرمة ان القرآن نزل جميعا فوضع بمواقع النجوم فجعل جبريل يأتى بالسورة وانما نزل جميعا فى ليلة القدر حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مجاهد فلا أقسم بمواقع النجوم قال هو محكم القرآن حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال مستقر الكتاب أوله وآخره * وقال آخرون بل معنى ذلك فلا أقسم بمساقط النجوم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بمواقع النجوم قال فى السماء ويقال مطالعها ومساقطها حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا أقسم بمواقع النجوم أى مساقطها * وقال آخرون بل معنى ذلك بمنازل النجوم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا أقسم بمواقع النجوم قال بمنازل النجوم * وقال آخرون بل معنى ذلك بانتثار النجوم عند قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله فلا أقسم بمواقع النجوم قال قال الحسن انكدارها وانتثارها يوم القيامة * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك فلا أقسم بمساقط النجوم ومغايبها فى السماء وذلك أن المواقع جمع موقع والموقع المفعل من وقع يقع موقعا فالأغلب من معانيه والأظهر من تأويله ما قلنا فى ذلك ولذلك قلنا هو أولى معانيه به واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة بموقع على التوحيد وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين بمواقع على الجماع * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ

زكاته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها أى الا بحق هذه الكلمة ومن حقها أداء الزكاة والصلاة فكذلك حق اليقين الاعتراف بما قال الله سبحانه فى شأن الازواج الثلاثة وعلى هذا يحتمل أن يكون اليقين بمعنى الموت كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال أهل اليقين للعلم ثلاث مراتب أولها علم اليقين وهو مرتبة البرهان وثانيها عين اليقين وهو أن يرى المعلوم عيانا فليس الخبر كالمعاينة وثالثها حق اليقين وهو أن يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله لا يعرف حق هذه المرتبة الا من وصل اليها كما أن طعم العسل لا يعرفه إلا من ذاقه بشرط أن لا يكون مزاجه ومذاقه فاسدين روى جمع من المفسرين أن عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود فى مرضه الذى مات فيه فقال له ما تشتكى قال ذنوبى قال ما تشتهى قال رحمة ربى قال أفلا ندعو الطبيب قال الطبيب أمرضنى قال أفلا نأمر بعطائك قال لا حاجة لى فيه قال تدفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن فيه قد أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل يوم لم تصبه فاقة أبدا

﴿سورة الحديد مدنية وقيل مكية حروفها ١٤٧٤ كلماتها ٥٤٤ آياتها ٢٩﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سبح لله ما فى السموات والارض

فمصيب وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم يقول تعالى ذكره وان هذا القسم الذى أقسمت لقسم لو تعلمون ماهو وماقدره قسم عظيم هو من المؤخر الذى معناه التقديم وانما هو وانه لقسم عظيم لو تعلمون عظمه وقوله انه لقرآن كريم يقول تعالى ذكره فلا أقسم بمواقع النجوم ان هذا القرآن لقرآن كريم والهاء فى قوله انه من ذكر القرآن وقوله فى كتاب مكنون يقول تعالى ذكره هو فى كتاب مصون عند الله لا يمسه شئ من أذى من غبار ولا غيره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى اسمعيل بن موسى قال أخبرنا شريك عن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يمسه الا المطهرون الكتاب الذى فى السماء حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فى كتاب مكنون قال القرآن فى كتاب المكنون الذى لا يمسه شئ من تراب ولا غبار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا يمسه الا المطهرون زعموا أن الشياطين تنزلت به على محمد فأخبرهم الله أنها لا تقدر على ذلك ولا تستطيعه وما ينبغى لهم أن ينزلوا بهذا وهو محجوب عنهم وقر أقول الله وما ينبغى لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعنى العتكى عن جابر بن زيد وأبى نهيك فى قوله فى كتاب مكنون قال هو كتاب فى السماء قوله لا يمسه الا المطهرون يقول تعالى ذكره لا يمس ذلك الكتاب المكنون الا الذين قد طهرهم الله من الذنوب واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله الا المطهرون فقال بعضهم هم الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال اذا أراد الله أن ينزل كتابا نسخته السفرة فلا يمسه الا المطهرون قال يعنى الملائكة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الربيع بن أبى راشد عن سعيد بن جبير لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة الذين فى السماء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الربيع بن أبى راشد عن سعيد بن جبير لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن الربيع بن أبى راشد عن سعيد بن جبير لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعنى العتكى عن جابر بن زيد وأبى نهيك فى قوله لا يمسه الا المطهرون يقول الملائكة * قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن أبى العالية لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة * وقال آخرون هم حملة التوراة والانجيل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبيه عن عكرمة لا يمسه الا المطهرون قال حملة التوراة والانجيل * وقال آخرون فى ذلك هم الذين قد طهروا من الذنوب كالملائكة والرسل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان قال أخبرنا عاصم الأحول عن أبى العالية الرياحى فى قوله لا يمسه الا المطهرون قال ليس أنتم أنتم أصحاب الذنوب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة والأنبياء والرسل التى تنزل به من عند الله مطهرة والأنبياء مطهرة فجبريل ينزل به مطهر والرسل الذين تجيئهم به مطهرون فذلك قوله لا يمسه الا المطهرون

والملائكة

وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والأرض والى الله ترجع الأمور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ومالكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم ومالكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب

والملائكة والأنبياء والرسل من الملائكة والرسل من بنى آدم فهؤلاء يتلونه على الناس مطهرون وقرأ قول الله بأيدى سفرة كرام برررة قال بأيدى الملائكة الذين يحصون على الناس أعمالهم * وقال آخرون عنى بذلك أنه لا يمسه عند الله الا المطهرون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يمسه الا المطهرون ذاكم عند رب العالمين فأما عندكم فيمسه المشرك النجس والمنافق الرجس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله لا يمسه الا المطهرون قال لا يمسه عند الله الا المطهرون فأما فى الدنيا فانه يمسه المجوسى النجس والمنافق الرجس وقال فى حرف ابن مسعود ما يمسه الا المطهرون * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر أنه لا يمس الكتاب المكنون الا المطهرون فعم بخبره المطهرين ولم يخصص بعضا دون بعض فالملائكة من المطهرين والرسل والأنبياء من المطهرين وكل من كان مطهرا من الذنوب فهو ممن استثنى وعنى بقوله الا المطهرون وقوله تنزيل من رب العالمين يقول هذا القرآن تنزيل من رب العالمين نزله من الكتاب المكنون كما حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله العتكى عن جابر بن زيد وأبى نهيك فى قوله تنزيل من رب العالمين قال القرآن ينزل من ذلك الكتاب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون﴾ يقول تعالى ذكره أفبهذا القرآن الذى أنبأتكم خبره وقصصت عليكم أمره أيها الناس أنتم تلينون القول للمكذبين به ممالأة منكم لهم على التكذيب به والكفر واختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم فى ذلك نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى * الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أفبهذا الحديث أنتم مدهنون قال تريدون أن تمالؤهم فيه وتركنوا اليهم * وقال آخرون بل معناه أفبهذا الحديث أنتم مكذبون ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أفبهذا الحديث أنتم مدهنون يقول مكذبون غير مصدقين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أنتم مدهنون يقول مكذبون وقوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون يقول وتجعلون شكر الله على رزقه اياكم التكذيب وذلك كقول القائل لآخر جعلت احسانى اليك اساءة منك الىّ بمعنى جعلت شكر احسانى أو ثواب احسانى اليك اساءة منك الىّ وقد ذكر عن الهيثم بن عدى أن من لغة أزد شنوءة ما رزق فلان بمعنى ما شكر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف فيه منهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنى عبد الأعلى الثعلبى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال شكركم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن عبد الأعلى الثعلبى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على رفعه وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن أبى بكر عن اسرائيل عن عبد الأعلى عن أبى عبد الرحمن عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال شكركم أنكم تكذبون قال يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال

بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا

بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿

﴿ القراآت أخذ مجهولا ميثاقكم بالرفع أبو عمرو وكل بالرفع ابن عامر أنظرونا من الانظار حمزة الامانى بسكون الياء يزيد لا تؤخذ بالتأنيث ابن عامر ويزيد وسهل ويعقوب وما نزل بالتشديد مجهولا عباس نزل بالتخفيف من النزول نافع وحفص الباقون بالتشديد ولا تكونوا على الخطاب رويس المصدقين والمصدقات بتشديد الدال فقط

ما مطر قوم قط الا أصبح بعضهم كافرا يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وقرأ ابن عباس وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا معاذ بن سليمن عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يقرأ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ثم قال ما مطر الناس ليلة قط الا أصبح بعض الناس مشركين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا قال وقال وتجعلون شكركم أنكم تكذبون **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وتجعلون رزقكم يقول شكركم على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا قال فكان ذلك منهم كفرا بما أنعم عليهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا سفيان عن اسمعيل بن أمية قال أحسبه أو غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا ومطروا يقول مطرنا ببعض عثانين الأسد فقال كذبت بل هو رزق الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا سفيان عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليصبح القوم بالنعمة أو يمسيهم بها فيصبح بها قوم كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا قال محمد فذكرت هذا الحديث لسعيد بن المسيب فقال ونحن قد سمعنا من أبى هريرة وقد أخبرنى من شهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يستسقى فلما استسقى التفت الى العباس فقال يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم بقى من نوء الثريا فقال العلماء بها يزعمون أنها تعترض فى الأفق بعد سقوطها سبعا قال فما مضت سابعة حتى مطروا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الأعلى عن أبى عبد الرحمن عن على وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال كان يقرؤها وتجعلون شكركم أنكم تكذبون يقول جعلتم رزق الله بنوء النجم وكان رزقهم فى أنفسهم بالانواء أنواء المطر اذا نزل عليهم المطر قالوا رزقنا بنوء كذا وكذا واذا أمسك عنهم كذبوا فذلك تكذيبهم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عطاء الخراسانى فى قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال كان ناس يمطرون فيقولون مطرنا بنوء كذا مطرنا بنوء كذا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال قولهم فى الأنواء مطرنا بنوء كذا ونوء كذا يقول قولوا هو من عند الله وهو رزقه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون يقول جعل الله رزقكم فى السماء وأنتم تجعلونه فى الأنواء **حدثنى** أبو صالح الصرارى قال ثنا أبو جابر محمد بن عبد الملك الأزدى قال ثنا جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما مطر قوم من ليلة الا أصبح قوم بها كافرين ثم قال وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون يقول قائل مطرنا بنجم كذا وكذا * وقال آخرون بل معنى ذلك وتجعلون حظكم منه التكذيب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أما الحسن فكان يقول بئسما أخذ قوم لأنفسهم لم يرزقوا من كتاب الله الا التكذيب به **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن فى قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب وقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم يقول تعالى ذكره فهلا اذا بلغت النفوس عند خروجها من أجسادكم أيها الناس حلاقيمكم وأنتم حينئذ تنظرون يقول ومن حضرهم منكم من أهليهم حينئذ اليهم ينظر وخرج الخطاب ههنا عاما للجميع والمراد به من حضر الميت من أهله وغيرهم وذلك معروف

من

من كلام العرب وهو أن يخاطب الجماعة بالفعل كأنهم أهله وأصحابه والمراد به بعضهم غائبا كان أو شاهدا فيقول قتلتم فلانا والقاتل منهم واحد إما غائب وإما شاهد وقد بينا نظائر ذلك فى مواضع كثيرة من كتابنا هذا يقول ونحن أقرب اليه منكم يقول ورسلنا الذين يقبضون روحه أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول قيل فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون كأنه قد سمع منهم والله أعلم انا نقدر على أن لا نموت فقال فلولا اذا بلغت الحلقوم ثم قال فلولا ان كنتم غير مدينين أى غير مجزيين ترجعون تلك النفوس وأنتم ترون كيف تخرج عند ذلك ان كنتم صادقين بأنكم تمتنعون من الموت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم﴾ يقول تعالى ذكره فهلا ان كنتم أيها الناس غير مدينين واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله مدينين فقال بعضهم غير محاسبين ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فلولا ان كنتم غير مدينين يقول غير محاسبين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله غير مدينين قال محاسبين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلولا ان كنتم غير مدينين أى محاسبين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فلولا ان كنتم غير مدينين قال كانوا يجحدون أن يدانوا بعد الموت قال وهو مالك يوم الدين يوم يدان الناس بأعمالهم قال يدانون يحاسبون حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله فلولا ان كنتم غير مدينين قال غير محاسبين حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة فلولا ان كنتم غير مدينين قال غير مبعوثين وغير محاسبين * وقال آخرون معناه غير مبعوثين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فلولا ان كنتم غير مدينين غير مبعوثين يوم القيامة ترجعونها ان كنتم صادقين * وقال آخرون بل معناه غير مجزيين بأعمالكم * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال غير محاسبين فمجزيين بأعمالكم من قولهم كما تدين تدان ومن قول الله مالك يوم الدين وقوله ترجعونها ان كنتم صادقين يقول تردون تلك النفوس من بعد مصيرها الى الحلاقيم الى مستقرها من الأجساد ان كنتم صادقين ان كنتم تمتنعون من الموت والحساب والمجازاة وجواب قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وجواب قوله فلولا ان كنتم غير مدينين جواب واحد وهو قوله ترجعونها وذلك نحو قوله فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم جعل جواب الجزاءين جوابا واحدا وبنحو الذى قلنا فى قوله ترجعونها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ترجعونها قال لتلك النفس ان كنتم صادقين وقوله فأما ان كان من المقربين فروح وريحان يقول تعالى ذكره فأما ان كان الميت من المقربين الذين قربهم الله من جواره فى جنانه فروح وريحان يقول فله روح وريحان واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار فروح بفتح الراء بمعنى فله برد وريحان يقول ورزق واسع فى قول بعضهم وفى قول آخرين فله راحة وريحان وقرأ ذلك الحسن البصرى فروح بضم الراء بمعنى أن روحه تخرج فى ريحانة * وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالفتح لاجماع الحجة من القراء عليه بمعنى فله الرحمة والمغفرة والرزق الطيب الهنئ واختلف أهل التأويل فى تأويل

ابن كثير وأبو بكر وحماد بما أتاكم مقصورا من الاتيان أبو عمرو فان الله هو الغنى بغير الفصل أبو جعفر ونافع وابن عامر ابراهام كنظائره ۞ الوقوف الارض ج لعطف الجملتين المختلفتين الحكيم ٥ والارض ج لاحتمال أن يكون قوله يحيي مستأنفا لا محل له أو له محل بتقدير هو يحيي وأن يكون حالا من المجرور فى قوله له والجار عاملا فيها ويميت ج قدير ٥ والباطن ج عليم ٥ العرش ط فيها ط كنتم ط بصير ٥ والارض ط الامور ٥ فى الليل ط الصدور ٥ فيه ط كبير ٥ بالله ط مؤمنين ٥ الى النور ط رحيم ٥ والارض ط وقاتل ط وقاتلوا ط الحسنى ط خبير ٥ كريم ج لاحتمال تعلق الظرف بقوله وله أجر أو بقوله بشراكم أى يقال لهم ذلك يومئذ أو هو مفعول اذكر فيها ط العظيم ٥ ج وان وصل وقف على نوركم لأن يوم قد يتعلق بالنور فيوقف على نوركم وقد يتعلق بقوله قيل ارجعوا نورا ط باب ط العذاب ط معكم ط الغرور ٥ كفروا ط النار ط مولاكم ط المصير ٥ الحق ط الامن قرأ ولا تكونوا على النهى قلوبهم ط فاسقون ٥ موتها ط تعقلون ٥ كريم ٥ الصديقون ٥ والوصل أولى ومن وقف على الصديقين لم يقف على ربهم ونورهم ط الجحيم ٥ والاولاد ط حطاما ط ورضوان ط الغرور ٥ ورسله ط من يشاء ط العظيم ٥ نبرأها ط يسير ٥ ج لاحتمال

تعلق اللام بما قبله أو بمحذوف أى ذلك لكيلا آتاكم ط فخور ٥ لا لأن مابعده بدل بالبخل ط الحميد ٥ بالقسط ط ٥ للعطف ظاهرا مع أن انزال الحديد ابتداء اخبار غير مختص بالرسل بالغيب ط عزيز ٥ مهتدج لأن الجملتين وان اتفقتا لفظا الا أن الاولى للبعض القليل والثانية للكثير فيبنى على الاستئناف فاسقون ٥ ورحمة ط لأن مابعدها منصوب بابتدعوا المقدر رعايتها ط لان الجملتين وان اتفقتا لفظا الا أن قوله فآتينا ليس جزاء ترك الرعاية انما هو تمام بيان التفرقة بين الفريقين فيرجع الى قوله فمنهم مهتد أجرهم ٥ ط لما مر فاسقون ٥ ويغفر لكم ط رحيم ٥ لا وقد يجوز الوقف بناء على أن المراد ذلك ليعلم يشاء ط العظيم ٥ ۞ التفسير معنى تسبيح الموجودات قد تقدم فى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده والآن نقول انه بدأ فى سورة بنى اسرائيل بلفظ المصدر وهو سبحان وفى هذه السورة وفى الحشر والصف بلفظ الماضى وفى الجمعة والتغابن بلفظ المستقبل وفى سورة الأعلى بلفظ الامر استيعابا للاقسام وذلك دليل على أن التسبيح لله تعالى مستمر دائم فى الأوقات كلها من الأزل الى الأبد وتفسير أسماء الله الحسنى المذكورة فى أول هذه السورة قد سبق فى البسملة فلا حاجة الى اعادة كلها الا أنا نذكر ما أورده الامام فخر الدين ههنا على سبيل الايجاز مع تنقيح مايجب تنقيحه قال هذا مقام مهيب والبحث فيه من وجوه

قوله فروح وريحان فقال بعضهم معنى ذلك فراحة ومستراح ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فروح وريحان يقول راحة ومستراح حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فأما ان كان من المقربين فروح وريحان قال يعنى بالريحان المستريح من الدنيا وجنة نعيم يقول مغفرة ورحمة * وقال آخرون الروح الراحة والريحان الرزق ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فروح قال راحة وقوله وريحان قال الرزق * وقال آخرون الروح الفرح والريحان الرزق ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ادريس قال سمعت أبى عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير فى قوله فروح وريحان قال الروح الفرح والريحان الرزق وأما الذين قرؤا ذلك بضم الراء فانهم قالوا الروح هى روح الانسان والريحان هو الريحان المعروف وقالوا معنى ذلك أن أرواح المقربين تخرج من أبدانهم عند الموت بريحان تشمه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن الحسن فروح وريحان قال تخرج روحه فى ريحانة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية فأما ان كان من المقربين قال لم يكن أحد من المقربين يفارق الدنيا والمقربون السابقون حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض * وقال آخرون ممن قرأ ذلك بفتح الراء الروح الرحمة والريحان الريحان المعروف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فروح وريحان قال الروح الرحمة والريحان يتلقى به عند الموت * وقال آخرون منهم الروح الرحمة والريحان الاستراحة ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فروح وريحان الروح المغفرة والرحمة والريحان الاستراحة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن منذر الثورى عن الربيع بن خثيم فأما ان كان من المقربين قال هذا عند الموت فروح وريحان قال يجاء له من الجنة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم قال ذلك فى الآخرة فقال له بعض القوم قال أما والله انهم ليرون عند الموت حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد قال ثنا قرة عن الحسن بمثله * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب عندى قول من قال عنى بالروح الفرح والرحمة والمغفرة وأصله من قولهم وجدت روحا اذا وجد نسيما يستروح اليه من كرب الحر وأما الريحان فانه عندى الريحان الذى يتلقى به عند الموت كما قال أبو العالية والحسن ومن قال فى ذلك نحو قولهما لأن ذلك الأغلب والأظهر من معانيه وقوله وجنة نعيم يقول وله مع ذلك بستان نعيم يتنعم فيه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وجنة نعيم قال قد عرضت عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم﴾ يقول تعالى ذكره وأما ان كان الميت من أصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم الى الجنة من ذات أيمانهم فسلام لك من أصحاب اليمين ثم اختلف فى معنى قوله فسلام لك من أصحاب اليمين فقال أهل التأويل فيه ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين قال سلام من عند الله وسلمت عليه ملائكة الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب

قال

قال قال ابن زيد فى قوله وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين قال سلم مما يكره وأما أهل العربية فانهم اختلفوا فى ذلك فقال بعض نحويى البصرة وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين أى فيقال سلم لك وقال بعض نحويى الكوفة قوله فسلام لك من أصحاب اليمين أى فذلك مسلم لك أنك من أصحاب اليمين وألقيت أن ونوى معناها كما تقول أنت مصدق مسافر عن قليل اذا كان قد قال انى مسافر عن قليل وكذلك يجب معناه أنك مسافر عن قليل ومصدق عن قليل قال وقوله فسلام لك معناه فسلم لك أنت من أصحاب اليمين قال وقد يكون كالدعاء له كقوله فسقيا لك من الرجال قال وان رفعت السلام فهو دعاء والله أعلم بصوابه * وقال آخرمنهم قوله فأما ان كان من المقربين فانه جمع بين جوابين ليعلم أن أما جزاء قال وأما قوله فسلام لك من أصحاب اليمين (٢) قال وهذا أصل الكلمة مسلم لك هذا ثم حذفت أن وأقيم من مقامها قال وقد قيل فسلام لك أنت من أصحاب اليمين فهو على ذاك أى سلام لك يقال أنت من أصحاب اليمين وهذا كله على كلامين قال وقد قيل مسلم أى كما تقول فسلام لك من القوم كما تقول فسقيا لك من القوم فتكون كلمة واحدة * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال معناه فسلام لك انك من أصحاب اليمين ثم حذفت واجتزئ بدلالة من عليها منها فسلمت من عذاب الله ومما تكره لأنك من أصحاب اليمين وقوله وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم يقول تعالى وأما ان كان الميت من المكذبين بآيات الله الجائرين عن سبيله فله نزل من حميم قد أغلى حتى انتهى حره فهو شرابه وتصلية جحيم يقول وحريق النار يحرق بها والتصلية التفعلة من صلاه الله النار فهو يصليه تصلية وذلك اذا أحرقه بها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ﴾ يقول تعالى ذكره ان هذا الذى أخبرتكم به أيها الناس من الخبر عن المقربين وأصحاب اليمين وعن المكذبين الضالين وما اليه صائرة أمورهم لهو حق اليقين يقول لهو الحق من الخبر اليقين لاشك فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان هذا لهو حق اليقين قال الخبر اليقين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين حتى ختم ان الله تعالى ليس تاركا أحدا من خلقه حتى يوقفه على اليقين من هذا القرآن فأما المؤمن فأيقن فى الدنيا فنفعه ذلك يوم القيامة وأما الكافر فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه واختلف أهل العربية فى وجه اضافة الحق الى اليقين والحق يقين فقال بعض نحويى البصرة قال حق اليقين فأضاف الحق الى اليقين كما قال ذلك دين القيمة أى ذلك دين الملة القيمة وذلك حق الأمر اليقين قال وأما هذا رجل السوء فلا يكون فيه هذا الرجل السوء كما يكون فى الحق اليقين لأن السوء ليس بالرجل واليقين هو الحق وقال بعض أهل الكوفة اليقين نعت للحق كأنه قال الحق اليقين والدين القيم فقد جاء مثله فى كثير من الكلام والقرآن ولدار الآخرة والدار الآخرة قال فاذا أضيف توهم به غير الأول وقوله فسبح باسم ربك العظيم يقول تعالى ذكره فسبح بتسمية ربك العظيم باسمائه الحسنى

آخر تفسير سورة الواقعة

(٢) فيه سقط من الناسخ ولعل الاصل من أصحاب اليمين انك من أصحاب اليمين قال وهذا الخ تأمل كتبه مصححه

الاول أن تقدم الشئ على الشئ اما تقدم التأثير كتقدم حركة الاصبع على حركة الخاتم واما التقدم بالحاجة لا بالتأثير كتقدم الامام على المأموم أو معقول كما اذا جعلنا المبدأ هو الجنس العالى واما بالزمان كتقدم الأب على الابن قال وتقدم بعض أجزاء الزمان على الزمان عندى ليس من هذه الأقسام الخمسة أما التأثير والحاجة فلأنه لو كان كذلك لوجدا معا كما أن العلة والمعلول يوجدان معا وكذا الواحد والاثنان وأما الشرف والمكان فظاهران وأما بالزمان فان الزمان لا يقع فى الزمان والا تسلسل قلت لم لا يجوز أن يكون تقدم أجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة أى بالطبع فان الزمان كما لا يخفى حين كان كما متصلا غير قار الذات اقتضت حقيقته أن يكون له وجود سيال يعقب بعض أجزائه بعضا لا تنتهى النوبة الى جزء مفروض منه الا وقد انقضى منه جزء مفروض على الاتصال وقال اذا عرفت ذلك فنقول القرآن دال على أنه تعالى قبل كل شئ والبرهان أيضا يدل على هذا لأن انتهاء الممكنات لابد أن يكون الى الواجب الا أن تلك القبلية ليست بالتأثير لأن المؤثر من حيث هو مؤثر مضاف الى الأثر من حيث هو أثر والمضافان معا والمعى لا يكون قبل ولا بالحاجة لأنهما قد يكونان معا كما قلنا ولا لمحض الشرف فان تلك القبلية ليست مرادة ههنا ولا بالمكان ظاهر ولا بالزمان لأن أجزائه

تقدم الواجب تعالى على ماعداه خارج عن هذه الاقسام الخمسة وكيفيته لايعلمها الاهو قلت انه سبحانه متقدم على ماسواه بجميع أقسام التقدمات الخمسة أما بالتأثير فظاهر قوله والمضاف فان معا قلنا ان أردت من الحيثية المذكورة فمسلم ولا محذور وان أردت مطلقا فممنوع وأما بالطبع فلأن ذات الواجب من حيث هو لا تفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف وأما بالشرف فظاهر وأما بالمكان فلانه وراء كل الاماكن ومعها لقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء فى الحديث لو أدليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهنا سر لعلنا قد رمزنا اليه فى هذا الكتاب تفهمه باذن الله ان كنت أهلا له وأما بالزمان فأظهر قوله والتقدم على الزمن لايكون بالزمان قلنا ممنوع لان الزمان عند المحققين هو أمر وهمى والزمان الذى يتكلم هو فيه انما هو مقدار حركة الفلك الأعظم ولاريب أن قبل هذه الحركة لايوجد لها مقدار الا أن قبل كل شئ يوجد امتداد وهمى يحصل فيه وجود الواجب سبحانه ومن هذا التحقيق يرتفع ما أشكل على الامام من التمييز بين الأزل ومالا يزال فان المبادئ الوهمية تتغير بتغير الاعتبارات و باختلافها تختلف حقائقها اذ ليس لها وجود سواها فقد يصير ماهو فى جانب الأزل فى جانب لايزال و بالعكس اذا

(١) فيه سقط كما لايخفى وفى الدر وابن كثير قال هذا العنان هذه روايا الارض يسوقها الله الى قوم لايشكرونه ولايدعونه ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الرقيع الخ فتأمل كتبه مصححه

﴿تفسير السورة التى يذكر فيها الحديد﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سبح لله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والأرض يحيي و يميت وهو على كل شئ قدير﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله سبح لله ما فى السموات والأرض أن كل ما دونه من خلقه يسبحه تعظيما له واقرارا بربو بيته واذعانا لطاعته كما قال جل ثناؤه تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم وقوله وهو العزيز الحكيم يقول ولكنه جل جلاله العزيز فى انتقامه ممن عصاه فخالف أمره مما فى السموات والأرض من خلقه الحكيم فى تدبيره أمرهم وتصريفه اياهم فيما شاء وأحب وقوله له ملك السموات والارض يقول تعالى ذكره له سلطان السموات والأرض وما فيهن ولاشئ فيهن يقدر على الامتناع منه وهو فى جميعهم نافذ الأمر ماضى الحكم وقوله يحيي و يميت يقول يحيي ما يشاء من الخلق بأن يوجده كيف يشاء وذلك بأن يحدث من النطفة الميتة حيوانا بنفخ الروح فيها من بعد تارات يقلبها فيها ونحو ذلك من الأشياء و يميت ما يشاء من الأحياء بعد الحياة بعد بلوغه أجله فيفنيه وهو على كل شئ قدير يقول جل ثناؤه وهو على كل شئ ذو قدرة لايتعذر عليه شئ أراده من إحياء و إماتة و إعزاز و إذلال وغير ذلك من الأمور

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ يقول تعالى ذكره هو الأول هو الأول قبل كل شئ بغير حد والآخر يقول والآخر بعد كل شئ بغير نهاية وانما قيل ذلك كذلك لأنه كان ولاشئ موجود سواه وهو كائن بعد فناء الأشياء كلها كما قال جل ثناؤه كل شئ هالك إلا وجهه وقوله والظاهر يقول وهو الظاهر على كل شئ دونه وهو العالى فوق كل شئ فلا شئ أعلى منه والباطن يقول وهو الباطن جميع الأشياء فلاشئ أقرب الى شئ منه كما قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد و بنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال به أهل التأويل ذكر من قال ذلك والخبر الذى روى فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الأول والآخر والظاهر والباطن ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس فى أصحابه اذ ثار عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم(١) قال فانها الرقيع موج مكفوف وسقف محفوظ قال فهل تدرون كم بينكم و بينها قالوا الله ورسوله أعلم قال مسيرة خمسمائة سنة قال فهل تدرون ما فوق ذلك قالوا مثل ذلك قال فوقها سماء أخرى و بينهما مسيرة خمسمائة سنة قال هل تدرون ما فوق ذلك فقالوا مثل قولهم الأول قال فان فوق ذلك العرش و بينه و بين السماء السابعة مثل ما بين السماءين قال هل تدرون ما التى تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الأرض قال فهل تدرون ما تحتها قالوا له مثل قولهم الأول قال فان تحتها أرضا أخرى و بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذى نفس محمد بيده لو دلى أحدكم بحبل الى الأرض الأخرى لهبط على الله ثم قرأ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وقوله وهو بكل شئ عليم يقول تعالى ذكره وهو بكل شئ ذو علم لايخفى عليه شئ فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء

ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين وقوله هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام يقول تعالى ذكره هو الذى أنشأ السموات السبع والأرضين فدبرهن ومافيهن ثم استوى على عرشه فارتفع عليه وعلا وقوله يعلم ما يلج فى الأرض ومايخرج منها يقول تعالى ذكره مخبرا عن صفته وأنه لايخفى عليه خافية من خلقه يعلم ما يلج فى الأرض من خلقه يعنى بقوله يلج يدخل ومايخرج منها منهم وماينزل من السماء الى الأرض من شئ قط ومايعرج فيها فيصعد اليها من الأرض وهو معكم أينما كنتم يقول وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم وهو على عرشه فوق سمواته السبع والله بما تعملون بصير يقول والله بأعمالكم التى تعملونها من حسن وسيئ وطاعة ومعصية ذو بصر وهو لها محص ليجازى المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ له ملك السموات والأرض والى الله ترجع الأمور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور ﴾ يقول تعالى ذكره له سلطان السموات والأرض نافذ فى جميعهن وفى جميع مافيهن أمره والى الله ترجع الامور يقول جل ثناؤه والى الله مصير أمور جميع خلقه فيقضى بينهم بحكمه وقوله يولج الليل فى النهار يعنى بقوله يولج الليل فى النهار يدخل مانقص من ساعات الليل فى النهار فيجعله زيادة فى ساعاته ويولج النهار فى الليل يقول ويدخل مانقص من ساعات النهار فى الليل فيجعله زيادة فى ساعات الليل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا الرواية بما قالوا فيما مضى من كتابنا هذا غير أنا نذكر فى هذا الموضع بعض مالم نذكر هنالك ان شاء الله تعالى حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل قال قصر هذا فى طول هذا وطول هذا فى قصر هذا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم فى قوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل قال دخول الليل فى النهار ودخول النهار فى الليل حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم فى قوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل قال قصر أيام الشتاء فى طول ليله وقصر ليل الصيف فى طول نهاره وقوله وهو عليم بذات الصدور يقول وهو ذو علم بضمائر صدور عباده وماعزمت عليه نفوسهم من خير أو شر أو حدثت بهما أنفسهم لايخفى عليه من ذلك خافية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ﴾ يقول تعالى ذكره آمنوا بالله أيها الناس فأقروا بوحدانيته وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدقوه فيما جاءكم به من عند الله واتبعوه وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه يقول جل ثناؤه وأنفقوا مما خولكم الله من المال الذى أورثكم عمن كان قبلكم فجعلكم خلفاءهم فيه فى سبيل الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله مستخلفين فيه قال المعمرين فيه بالرزق وقوله فالذين آمنوا منكم وأنفقوا يقول فالذين آمنوا بالله ورسوله منكم أيها الناس وأنفقوا مما خولهم الله عمن كان قبلهم ورزقهم من المال فى سبيل الله لهم أجر كبير يقول لهم ثواب عظيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ومالكم لاتؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين ﴾ يقول تعالى ذكره ومالكم لاتؤمنون بالله وماشأنكم أيها الناس لاتقرون بوحدانية الله ورسوله محمد صلى الله عليه

تغيرت المبادئ المفروضة قال أما البحث عن كونه تعالى آخرا بمعنى أنه يبقى وكل شئ يفنى فمنهم من أوجب ذلك حتى يتقرر كونه آخرا وهو مذهب جهم فانه زعم أنه سبحانه يوصل الثواب الى أهل الثواب والعقاب الى أهل العقاب ثم يفنى الجنة وأهلها والنار وأهلها والعرش والكرسى والملك والفلك ولا يبقى مع الله شئ أصلا فى أبد الآباد كما لم يكن قبله شئ فى أزل الآزال قال ومن حجج جهم أنه تعالى اما أن يكون عالما بعدد حركات أهل الجنة والنار أولا فان كان عالما لزم تناهيه فان الاحاطة بما لايتناهى مستحيلة وان لم يعلم لزم نسبة الجهل اليه تعالى وذلك محال وأيضا الحوادث المستقبلة قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك فهو متناه وأجاب عن الأول بان امكان استمرار هذه الأشياء حاصل الى الأبد والدليل عليه أن هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم أن تنقلب قدرة الله من صلاحية التأثير الى امتناع التأثير قلت هذه مغالطة فانه لايلزم من الامكان الذاتى للشئ وقوعه فى الخارج ولا من عدم وقوعه فى الخارج الامتناع الذاتى وأجاب عن الثانى بأنه يعلم أن عددها ليس بمعين وهذا لايكون جهلا انما الجهل أن يكون له عدد معين ولا يعلمه قلت الذى علمه متناه يجب أن يكون معلومه متناهيا أما الذى لانهاية لعلمه فلم يبعد بل يجب أن تكون معلوماته غير متناهية وأجاب عن الثالث بأن الخارج منه الى الوجود أبدا يكون متناهيا قلت الزيادة والنقصان لا يوجبان

التناهي كتضعيف الألف والألفين مرارا غير متناهية قال فالمتكلمون حين أثبتوا امكان بقاء العالم عولوا فى أبدية الجنة والنار على اجماع المسلمين واختلفوا فى معنى كونه تعالى آخرا على وجوه أحدها أنه تعالى يفنى جميع العالم ليتحقق كونه آخرا ثم انه يوجدها ويبقيها أبدا قلت هذا حقيق بأن لايسمى آخرية بل يسمى توسطا وثانيها أن صحة آخرية كل الأشياء مختصة به فلا جرم وصف بكونه آخرا أقول هذا أول المسئلة لأن الكلام لم يقع فى اختصاص وجوده وعدمه وانما النزاع فى معنى قوله آخرا وثالثها أنه أول فى الوجود آخر فى الاستدلال لأن المقصود من جميع الاستدلالات معرفة ذات الصانع وصفاته وأما سائر الاستدلالات التى لايراد بها معرفة الصانع فهى حقيرة خسيسة قلت أراد أنه غاية الأفكار ونهاية الأنظار وهذا معنى حسن فى نفسه الا أنه لايطابق معنى الاول كل المطابقة ورابعها أنه أول فى ترتيب نزول الوجود وآخر اذا عكس الترتيب قلت هذا تصور صحيح ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل والمعلولات وعلى المترتبة من الأشرف الى الأخس وعلى الآخذة من الوحدة الى الكثرة ومما يلى الازل الى مايلى الأبد ومما يلى المحيط الى مايقرب من المركز فهو سبحانه أول بالترتيب الطبيعى وآخر بالترتيب المنعكس فقد وضح بهذا البيان صحة اطلاق التقدمات الخمسة ومقابلاتها عليه تعالى وهذا من غوامض

وسلم يدعوكم الى الاقرار بوحدانيته وقد أتاكم من الحجج على حقيقة ذلك ماقطع عذركم وأزال الشك من قلوبكم وقد أخذ ميثاقكم قيل عنى بذلك وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم فى صلب آدم بأن الله ربكم لااله لكم سواه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وقد أخذ ميثاقكم قال فى ظهر آدم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق غير أبى عمرو وقد أخذ ميثاقكم بفتح الألف من أخذ ونصب الميثاق بمعنى وقد أخذ ربكم ميثاقكم وقرأ ذلك أبو عمرو وقد أخذ ميثاقكم بضم الألف ورفع الميثاق على وجه مالم يسم فاعله والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كان فتح الألف من أخذ ونصب الميثاق أعجب القراءتين الى فى ذلك لكثرة القرأة بذلك وقلة القراء بالقراءة الأخرى وقوله ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم تريدون أن تؤمنوا بالله يوما من الأيام فالآن أحرى الأوقات أن تؤمنوا لتتابع الحجج عليكم بالرسول واعلامه ودعائه اياكم الى ماقد تقررت صحته عندكم بالاعلام والأدلة والميثاق المأخوذ عليكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم﴾ يقول تعالى ذكره الله الذى ينزل على عبده محمد آيات بينات يعنى مفصلات ليخرجكم من الظلمات الى النور يقول جل ثناؤه ليخرجكم أيها الناس من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن الضلالة الى الهدى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من الظلمات الى النور قال من الضلالة الى الهدى وقوله وان الله بكم لرؤف رحيم يقول تعالى ذكره وان الله بانزاله على عبده ما أنزل عليه من الآيات البينات لهدايتكم وتبصيركم الرشاد لذو رأفة بكم ورحمة فمن رأفته ورحمته بكم فعل ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ومالكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير﴾ يقول تعالى ذكره ومالكم أيها الناس أن لاتنفقوا مما رزقكم الله فى سبيل الله والى الله صائر أموالكم ان لم تنفقوها فى حياتكم فى سبيل الله لأن له ميراث السموات والأرض وانما حثهم جل ثناؤه بذلك على حظهم فقال لهم أنفقوا أموالكم فى سبيل الله ليكون ذلك لكم ذخرا عند الله من قبل أن تموتوا فلا تقدروا على ذلك وتصير الأموال ميراثا لمن له السموات والأرض وقوله لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لايستوى منكم أيها الناس من آمن قبل فتح مكة وهاجر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل قال آمن فأنفق يقول من هاجر ليس كمن لم يهاجر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح يقول من آمن * قال ثنا مهران عن سفيان قال يقول غير ذلك * وقال آخرون عنى بالفتح فتح مكة وبالنفقة النفقة فى جهاد المشركين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد

وقاتلوا

وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى قال كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر وكانت نفقتان احداهما أفضل من الأخرى كانت النفقة والقتال من قبل الفتح فتح مكة أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله من قبل الفتح قال فتح مكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عياش قال قال زيد بن أسلم فى هذه الآية لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح قال فتح مكة * وقال آخرون عنى بالفتح فى هذا الموضع صلح الحديبية ذكر من قال ذلك حدثنى اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية يقول تعالى ذكره لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية حدثنى حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر فى هذه الآية قوله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل قال فتح الحديبية قال فصل ما بين العمرتين فتح الحديبية حدثنى ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية وأنزلت لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح الى والله بما تعملون خبير فقالوا يا رسول الله فتح هو قال نعم عظيم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية ثم تلا هنا الآية لا يستوى منكم الآية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى هشام ابن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يوشك أن يأتى قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم قلنا من هم يا رسول الله أقريش هم قال لا ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا فقلنا هم خير منا يا رسول الله فقال لو كان لأحدهم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ألا ان هذا فصل ما بيننا وبين الناس لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح الآية الى قوله والله بما تعملون خبير حدثنى ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا محمد بن جعفر قال أخبرنى زيد بن أسلم عن أبى سعيد التمار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يأتى قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم فقلنا من هم يا رسول الله أقريش قال لا هم أرق أفئدة وألين قلوبا وأشار بيده الى اليمن فقال هم أهل اليمن ألا ان الايمان يمان والحكمة يمانية فقلنا يا رسول الله هم خير منا قال والذى نفسى بيده لو كان لأحدهم جبل ذهب ينفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ثم جمع أصابعه ومد خنصره وقال ألا ان هذا فصل ما بيننا وبين الناس لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب عندى أن يقال معنى ذلك لا يستوى منكم أيها الناس من أنفق فى سبيل الله من قبل فتح الحديبية للذى ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رويناه عن أبى سعيد الخدرى عنه وقاتل المشركين بمن أنفق بعد ذلك وقاتل وترك ذكر من أنفق بعد ذلك وقاتل استغناء بدلالة الكلام الذى ذكر عليه من ذكره أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين أنفقوا فى سبيل الله من قبل فتح الحديبية وقاتلوا المشركين أعظم درجة فى الجنة عند الله من الذين أنفقوا من بعد ذلك وقاتلوا وقوله وكلا وعد الله الحسنى يقول تعالى ذكره وكل هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وعد الله الجنة بانفاقهم فى سبيله وقتالهم أعداءه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث

الأسرار وقد وفقنى الله تعالى لحلها وبيانها فالشكر على آلائه أما تفسير الظاهر والباطن فالمحققون قالوا انه الظاهر بالأدلة الدالة على وجوده والباطن لأنه جل عن ادراك الحواس والعقول اياه اما فى الدنيا أو فيها وفى الآخرة جميعا وقيل معنى الظاهر الغالب والباطن العالم بما بطن أى خفى قال الليث يقال أنت أبطن بهذا الأمر أى أخبر به وباقى الآيات قد سبق تفسيرها فى مواضع الا قوله (يعلم ما يلج) فانه قدم فى أول سبا فقط فلا حاجة الى الاعادة وقوله (وهو معكم) معية العلم والقدرة أو استصحاب المكان عند بعض قوله له ملك السموات والارض وبعده مثله ليس بتكرار لأن الأول فى الدنيا لقوله يحيى ويميت والثانى فى العقبى لقوله (والى الله ترجع الأمور) قوله (مستخلفين فيه) أراد أن المال مال الله والعباد عباد الله الا أنه قد جعل أرزاقهم متداولة بيد حكمته متعلقة بالوسائط والروابط فالسعيد من وفقه الله تعالى لرعاية حق الاستخلاف فيتصرف فيما آتاه الله على وفق ما أمره الله من الانفاق فى سبيل الله قبل أن ينتقل منه الى غيره بارث أو حادث كما انتقل من غيره اليه بأحد السببين قوله (لا تؤمنون) حال من معنى الفعل كقولك مالك قائما أى ما تصنع والواو فى قوله (والرسول) للحال من ضمير لا تؤمنون فهما حالان متداخلتان وأخذ الميثاق اشارة الى الأقوال المذكورة فى تفسير قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من الذين أنفقوا وآمنوا وكلا وعد الله الحسنى قال الجنة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكلا وعد الله الحسنى قال الجنة وقوله والله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله بما تعملون من النفقة في سبيل الله وقتال أعدائه وغير ذلك من أعمالكم التي تعملون خبير لا يخفى عليه منها شيء وهو مجازيكم على جميع ذلك يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم﴾ يقول تعالى ذكره من هذا الذي ينفق في سبيل الله في الدنيا محتسبا في نفقته مبتغيا ما عند الله وذلك هو القرض الحسن يقول فيضاعف له ربه قرضه ذلك الذي أقرضه بانفاقه في سبيله فيجعل له بالواحدة سبعمائة وكان بعض نحويي البصرة يقول في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فهو كقول العرب لي عندك قرض صدق وقرض سوء اذا فعل به خيرا وأنشد في ذلك بيتا للشنفرى

سنجزى سلامان بن مفرج قرضها * بما قدمت أيديهم فأزلت

وله أجر كريم يقول وله ثواب وجزاء كريم يعني بذلك الأجر الجنة وقد ذكرنا الرواية عن أهل التأويل في ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فقال بعضهم معنى ذلك يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يضيء نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات الآية ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن أبين فصنعاء فدون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره إلا موضع قدميه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي يذكر عن المنهال عن عمرو عن قيس بن سكن عن عبد الله قال يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا على ابهامه يطفأ مرة ويقد مرة * وقال آخرون بل معنى ذلك يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى ايمانهم وهداهم بين أيديهم وبأيمانهم كتبهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم كتبهم يقول الله فأما من أوتي كتابه بيمينه وأما نورهم فهداهم * وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن الضحاك وذلك أنه لو عنى بذلك النور الضوء المعروف لم يخص عنه الخبر بالسعي بين الأيدي والأيمان دون الشمائل لأن ضياء المؤمنين الذي يؤتونه في الآخرة يضيء لهم جميع ما حولهم وفي خصوص الله جل ثناؤه الخبر عن سعيه بين أيديهم وبأيمانهم دون الشمائل ما يدل على أنه معنى به غير الضياء وان كانوا لا يخلون من الضياء فتأويل الكلام اذ كان الأمر على ما وصفنا وكلا وعد الله الحسنى يوم ترون المؤمنين والمؤمنات يسعى ثواب ايمانهم وعملهم الصالح بين أيديهم وفي أيمانهم كتب أعمالهم تطاير ويعني بقوله يسعى يمضي والباء في قوله وبأيمانهم بمعنى في وكان بعض نحويي البصرة يقول الباء في قوله وبأيمانهم بمعنى على أيمانهم وقوله يوم ترى من صلة وعد وقوله بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار يقول تعالى ذكره يقال لهم بشارتكم اليوم أيها المؤمنون التي تبشرون بها جنات تجرى

والمراد أنه قد تعاضدت الدلائل السمعية والبراهين العقلية على الايمان بالله فأي عذر لكم في تركه (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ولا ريب أن الايمان بالله شامل للتصديق بجميع أوامره وأحكامه ومن جملتها الايمان بالرسول وبالقرآن وبما فيه استدل القاضي بقوله ومالكم على أن العبد قادر على الايمان وعلى الاستطاعة قبل الفعل والالم يصح التوبيخ كما لا يقال مالك لا تطول ولا تبيض والبحث في أمثاله مذكور في مواضع والضمير في قوله (ليخرجكم) لله تعالى أو لعبده والميراث مجاز عن بقائه بعد فناء الخلق وقدم في آخر آل عمران قال المفسرون ان أبا بكر أول من أنفق في سبيل الله فنزل فيه وفي أمثاله السابقين الأولين من المهاجرين والانصار (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح) أي فتح مكة وتمامه أن يقال ومن أنفق بعد الفتح فحذف لدلالة قوله (أولئك) الذين أنفقوا قبل الفتح وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) وسبب الفضل أنهم أنفقوا قبل عز الاسلام وقوة أهله فكانت الحاجة الى الانفاق حينئذ أمس مع أنه كان أصدق انباء عن ثقة صاحبه بهذا الدين (وكلا وعد الله الحسنى) المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات ومن قرأ بالرفع فتقديره وكل وعده الله والقرض مجاز عن انفاق المال في سبيل الله وقدم

من تحتها الأنهار فبشروا بها وقوله خالدين فيها يقول ماكثين فى الجنات لا ينتقلون عنها ولا يتحولون وقوله ذلك هو الفوز العظيم يقول خلودهم فى الجنات التى وصفها هو النجح العظيم الذى كانوا يطلبونه بعد النجاة من عقاب الله ودخول الجنة خالدين فيها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور ﴾ يقول تعالى ذكره هو الفوز العظيم فى يوم يقول المنافقون والمنافقات واليوم من صلة الفوز للذين آمنوا بالله ورسله انظرونا واختلفت القراء فى قراءة قوله انظرونا فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة انظرونا موصولة بمعنى انتظرونا وقرأته عامة قراء الكوفة أنظرونا مقطوعة الألف من أنظرت بمعنى أخرونا وذكر الفراء أن العرب تقول أنظرنى وهم يريدون انتظرنى قليلا وأنشد فى ذلك بيت عمرو بن كلثوم

أباهند فلا تعجل علينا * وأنظرنا نخبرك اليقينا

قال فمعنى هذا انتظرنا قليلا نخبرك لأنه ليس ههنا تأخير إنما هو استماع كقولك للرجل اسمع منى حتى أخبرك * والصواب من القراءة فى ذلك عندى الوصل لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب اذا أريد به انتظرنا وليس للتأخير فى هذا الموضع معنى فيقال أنظرونا بفتح الألف وهمزها وقوله نقتبس من نوركم يقول نستصبح من نوركم والقبس الشعلة وقوله قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا يقول جل ثناؤه فيجابون بأن يقال لهم ارجعوا من حيث جئتم واطلبوا لأنفسكم هنالك نورا فانه لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات الى قوله وبئس المصير قال ابن عباس بينا الناس فى ظلمة اذ بعث الله نورا فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلا من الله الى الجنة فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا تبعوهم فأظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ انظرونا نقتبس من نوركم فانا كنا معكم فى الدنيا قال المؤمنون ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا الآية كان ابن عباس يقول بينما الناس فى ظلمة ثم ذكر نحوه وقوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يقول تعالى ذكره فضرب الله بين المؤمنين والمنافقين بسور وهو حاجز بين أهل الجنة وأهل النار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بسور له باب قال كالحجاب فى الأعراف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فضرب بينهم بسور له باب السور حائط بين الجنة والنار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فضرب بينهم بسور له باب قال هذا السور الذى قال الله وبينهما حجاب وقد قيل ان ذلك السور ببيت المقدس عند وادى جهنم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد قال أخبرنا أبو سنان قال كنت مع على بن عبد الله بن عباس عند وادى جهنم فحدث عن أبيه أنه قال فضرب

فى أواخر البقرة قال أهل السنة انه تعالى كتب فى اللوح المحفوظ أن كل من صدر عنه الفعل الفلانى فله كذا من الثواب وهو الاجر الكريم فاذا ضم الى ذلك مثله فهو المضاعفة وقال الجبائى ان الأعواض تضم الى الثواب فهو المضاعفة وانما وصف الاجر بالكريم لانه جلب ذلك الضعف وبسببه حصلت لكل الزيادة فكان كريما من هذا الوجه ثم أكد الايمان بالله ورسوله والانفاق فى سبيله بتذكير يوم المحاسبة فقال (يوم ترى) يا محمد أو يا من له أهلية الخطاب وقد مر إعرابه عن ابن مسعود وقتادة مرفوعا ان كل انسان مؤمن فانه يحصل له النور يوم القيامة على قدر ثوابه منهم من يضىء له نور كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضىء نوره الا موضع قدميه وأدناهم نورا من يكون نوره على ابهامه ينطفئ مرة ويتقد أخرى وقال مجاهد ما من عبد الا وينادى يوم القيامة يا فلان هذا نورك ويا فلان لا نور لك هذا وقد بينا لك فى هذا الكتاب مرارا أن الكمالات والخيرات كلها أنوار وأكمل الأنوار معرفة الله سبحانه وانما قال (بين أيديهم وبأيمانهم) لأن ذلك جعل أمارة النجاة ولهذا ورد ان السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم ومعنى سعى النور سعيه بسعيهم جنيبا لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة (بشراكم اليوم جنات) قوله (يوم يقول) بدل من

قوله يوم ترى أو منصوب باذكر مقدرا قال جمع من العلماء الناس كلهم يوم القيامة فى الظلمات ثم انه تعالى يعطى المؤمنين هذه الأنوار والمنافقون يطلبونها منهم قائلين (انظرونا) لأنهم اذا نظروا اليهم والنور قدامهم استضاؤا بتلألؤ تلك الأنوار قال الفارسى حذف الجار وأوصل الفعل وأنشد أبو الحسن

ظاهرات الجمال والحسن ينظر ن كما ينظر الأراك الظباء

والمعنى ينظرن الى الأراك فان كانت هذه الحالة عند الموقف فالمراد انظروا الينا وان كانت هذه الحالة عند سير المؤمنين الى الجنة احتمل أن يكون النظر بمعنى الانتظار لأنهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على الركاب وهؤلاء مشاة فى القيود والسلاسل ومن قرأ أنظرونا أى أمهلونا جعل استبطاءهم فى المضى الى أن يلحقوا بهم امهالا لهم قال الحسن يعطى يوم القيامة كل أحد نورا على قدر عمله ثم انه يؤخذ من جمر جهنم وما فيه من الكلاليب والحسك وتلقى على الطريق فتمضى زمرة من المؤمنين وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم تمضى زمرة أخرى كأضوإ الكواكب فى السماء ثم على ذلك ثم على ذلك ثم تغشاهم الظلمة فينطفئ نور المنافقين فهناك يقول المنافقون للمؤمنين انظرونا (نقتبس من نوركم) والاقتباس أخذ القبس أى الشعلة من النار (قيل ارجعوا وراءكم) أى الى الموقف حيث أعطينا هذا النور فاطلبوا نورا وهو تهكم بهم أو الى الدنيا (فالتمسوا نورا) بتحصيل سببه وهو الايمان والعمل الصالح أو اكتساب المعارف الالهية والأخلاق الفاضلة كانها خدعة خدع بها المنافقون كقوله يخادعون الله وهو خادعهم وعلى هذا فالسور هو امتناع العود الى الدنيا وعلى الاول قالوا انهم يرجعون الى المكان الغرور الذى قسم فيه النور فلا يجدون شيأ فينصرفون اليهم فيجدون السور مضروبا بينهم وبين المؤمنين وهو حائط الجنة أو هو الأعراف (باطنه)

بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فقال هذا موضع السور عند وادى جهنم **حدثنى** ابراهيم بن عطية بن رديح بن عطية قال ثنى عمى محمد بن رديح بن عطية عن سعيد بن عبد العزيز عن أبى العوام عن عبادة بن الصامت أنه كان يقول باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال هذا باب الرحمة **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد بن عطية بن قيس عن أبى العوام مؤذن بيت المقدس قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ان السور الذى ذكره الله فى القرآن فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هو السور الشرقى باطنه المسجد وظاهره وادى جهنم **حدثنى** محمد ابن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا شريح أن كعبا كان يقول فى الباب الذى فى بيت المقدس انه الباب الذى قال الله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله له باب باطنه فيه الرحمة يقول تعالى ذكره لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبل ذلك الظاهر العذاب يعنى النار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظاهره من قبله العذاب أى النار **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله باطنه فيه الرحمة قال الجنة وما فيها وقوله ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى يقول تعالى ذكره ينادى المنافقون المؤمنين حين حجز بينهم بالسور فبقوا فى الظلمة والعذاب وصار المؤمنون فى الجنة ألم نكن معكم فى الدنيا نصلى ونصوم وننا كحكم ونوارثكم قالوا بلى يقول قال المؤمنون بلى بل كنتم كذلك ولكنكم فتنتم أنفسكم فنافقتم وفتنتهم أنفسهم فى هذا الموضع كانت النفاق وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فتنتم أنفسكم قال النفاق وكان المنافقون مع المؤمنين أحياء ينا كحونهم ويغشونهم ويعاشرونهم وكانوا معهم أمواتا ويعطون النور جميعا يوم القيامة فيطفأ النور من المنافقين اذا بلغوا السور ويماز بينهم حينئذ وقوله وتربصتم يقول وتلبثتم بالايمان ودافعتم بالاقرار بالله ورسوله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتربصتم قال بالايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ فتربصوا انا معكم متربصون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتربصتم يقول تربصوا بالحق وأهله وقوله وارتبتم يقول وشككتم فى توحيد الله وفى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وارتبتم شكوا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وارتبتم ارتابوا كانوا فى شك من الله وقوله وغرتكم الأمانى يقول وخدعتكم أمانى نفوسكم فصدتكم عن سبيل الله وأضلتكم حتى جاء أمر الله يقول حتى جاء قضاء الله بمنايا كم فاجتاحتكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وغرتكم الامانى حتى جاء أمر الله كانوا على خدعة من الشيطان والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله فى النار وقوله وغركم بالله

أى باطن السور أو الباب وهو الشق الذى يلى الجنة (فيه الرحمة وظاهره) وهو ما ظهر لأهل النار (من قبله) أى من جهته (العذاب) قال أبو مسلم المراد من قول المؤمنين ارجعوا منع المنافقين عن الاستضاءة كقول الرجل لمن يريد القرب منه وراءك أوسع لك والمراد أنه لا سبيل لهم الى هذا النور والمراد من السور منعهم من رؤية المؤمنين قال الأخفش الباء فى قوله بسور صلة وفائدته التوكيد وأرادوا بقوله (ألم نكن معكم) موافقتهم فى الظاهر ومعنى (فتنتم) محنتم (أنفسكم) بالنفاق وأهلكتموها (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) وشككتم فى وعيد الله أو فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو فى البعث أو فى كل ما هو من عند الله (وغرتكم الأمانى) بكثرة الآمال وطول الآجال (حتى جاء أمر الله) بالموت على النفاق ثم أوقعكم فى النار (وغركم بالله) الشيطان (الغرور) فنفخ فى خيشومكم ان الله غفور ان باب التوبة مفتوح (فاليوم لا يؤخذ منكم) أيها المنافقون (فدية) قيل أى توبة والاولى العموم ليشمل كل ما يفتدى به (ولا من الذين كفروا) فى الظاهر فالحاصل أنه لا فرق بين الذين أظهروا الكفر منكم وبين الذين أضمروه فان كلا منكم (مأواكم النار هى مولاكم) وقيل المراد أنها تتولى أموركم كما توليتم فى الدنيا أعمال أهل النار وقيل أرادهى أولى بكم قال جار الله حقيقته هى محراكم ومقمنكم أى مكانكم الذى يقال فيه هو أولى بكم كما قيل هو منة للكرم اى مكان لقول القائل انه لكريم قال فى التفسير الكبير هذا معنى وليس بتفسير للفظ من حيث اللغة وغرضه أن الشريف المرتضى لما تمسك فى امامة علىّ رضى الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلىّ مولاه فهذا على مولانا احتج بقول الأئمة فى تفسير الآية ان المولى معناه الأولى واذا ثبت أن اللفظ محتمل وجب حمله عليه لأن ما عداه بين الثبوت ككونه ابن العم والناصر أو بين الانتفاء كالمعتق والمعتق فيكون

الغرور يقول وخدعكم بالله الشيطان فأطمعكم بالنجاة من عقوبته والسلامة من عذابه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الغرور رأى الشيطان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وغرّكم بالله الغرور أى الشيطان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وغركم بالله الغرور الشيطان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمنين لأهل النفاق بعد أن ميز بينهم فى القيامة فاليوم أيها المنافقون لا يؤخذ منكم فدية يعنى عوضا وبدلا يقول لا يؤخذ ذلك منكم بدلا من عقابكم وعذابكم فيخلصكم من عذاب الله ولا من الذين كفروا يقول ولا تؤخذ الفدية أيضا من الذين كفروا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا يعنى المنافقين ولا من الذين كفروا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاليوم لا يؤخذ منكم من المنافقين ولا من الذين كفروا معكم مأواكم النار واختلفت القراء فى قراءة قوله فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فقرأت ذلك عامة القراء بالياء يؤخذ وقرأه أبو جعفر القارئ بالتاء * وأولى القراءتين بالصواب الياء وان كانت الأخرى جائزة وقوله مأواكم النار يقول مثواكم ومسكنكم الذى تسكنونه يوم القيامة النار وقوله هى مولاكم يقول النار أولى بكم وقوله وبئس المصير يقول وبئس مصير من صار الى النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون﴾ يقول تعالى ذكره ألم يأن للذين آمنوا ألم يحن للذين صدقوا الله ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله فتخضع قلوبهم له ولما نزل من الحق وهو هذا القرآن الذى نزله على رسوله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قال تطيع قلوبهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله(١) حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية ذكر لنا أن شداد بن أوس كان يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أول ما يرفع من الناس الخشوع حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال كان شداد بن أوس يقول أول ما يرفع من الناس الخشوع واختلفت القراء فى قراءة قوله وما نزل من الحق فقرأته عامة القراء غير شيبة ونافع بالتشديد نزل وقرأه شيبة ونافع وما نزل بالتخفيف وبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب لتقارب معنييهما وقوله ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد يقول تعالى ذكره ألم يأن لهم أن ولا يكونوا يعنى

---

(١) سقط التفسير من قلم الناسخ وفى الدر عن عكرمة ألم يحن للذين آمنوا وحرر كتبه مصححه

على التقدير الأول عبثا وعلى التقدير الثانى كذبا قال واذا كان قول هؤلاء معنى لا تفسيرا بحسب اللغة سقط الاستدلال قلت فى هذا الاسقاط بحث لا يخفى وجوزوا أن يراد فى الآية نفى الناصر لأنه اذا قال هى ناصركم على سبيل التهكم وليس لها نصرة لزم نفى الناصر رأسا كقوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل ويقال ناصره الخذلان ومعينه البكاء قوله سبحانه (ألم يأن للذين آمنوا) من أنى الأمر يأنى اذا جاء إناه أى وقته قال جمع من المفسرين نزل فى المنافقين الذين أظهروا الايمان وفى قلوبهم النفاق المباين للخشوع وقال آخرون نزل فى المؤمنين المحقين روى الأعمش أن الصحابة لما قدموا المدينة أصابوا لينا فى العيش ورفاهية فغيروا بعض ما كانوا عليه فعوتبوا بهذه الآية وعن أبى بكر الصديق أن هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية الا أربع سنين وعن ابن عباس أنه عاتبه على رأس ثلاث عشرة وقوله (لذكر الله) من اضافة المصدر الى الفاعل أى ترق قلوبهم لمواعظ الله التى ذكرها فى القرآن (وما نزل من الحق) وأراد أن القرآن جامع للوصفين الذكر والموعظة ولكونه حقا نازلا من السماء ويجوز أن يكون من اضافة المصدر الى المفعول أى لذكرهم الله والقرآن كقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ويحتمل أن تكون اللام للتعليل أى يجب أن يورثهم الذكر خشوعا ولا يكونوا كمن يذكره بالغفلة ومن قرأ ولا تكونوا بالتاء الفوقانية فهى الناهية ومن قرأ بالياء التحتانية احتمل أن يكون منصوبا عطفا على أن تخشع والأمد الأجل والأمل أى طالت المدة بين اليهود أهل والنصارى وبين أنبيائهم أو طالت أعمارهم فى الغفلة والأمل البعيد فحصلت القسوة فى قلوبهم بسببه فاختلفوا فيما أحدثوا من التحريف

الذين آمنوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم كالذين أوتوا الكتاب من قبل يعنى من بنى اسرائيل ويعنى بالكتاب الذى أوتوه من قبلهم التوراة والانجيل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى معشر عن ابراهيم قال جاء عتريس بن عرقوب الى ابن مسعود فقال يا عبد الله هلك من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر فقال عبد الله هلك من لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر قلبه منكرا ان بنى اسرائيل لما طال عليهم الأمد وقست قلوبهم اختزعوا كتابا من بين أيديهم وأرجلهم استهوته قلوبهم واستحلته ألسنتهم وقالوا نعرض بنى اسرائيل على هذا الكتاب فمن آمن به تركناه ومن كفر به قتلناه قال فجعل رجل منهم كتاب الله فى قرن ثم جعل القرن بين ثندوتيه فلما قيل له أتؤمن بهذا قال آمنت به ويومئ الى القرن الذى بين ثندوتيه ومالى لا أومن بهذا الكتاب فمن خير مللهم اليوم ملة صاحب القرن ويعنى بقوله فطال عليهم الأمد ما بينهم وبين موسى صلى الله عليه وسلم وذلك الأمد الزمان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الأمد قال الدهر وقوله فقست قلوبهم عن الخيرات واشتدت على السكون الى معاصى الله وكثير منهم فاسقون يقول جل ثناؤه وكثير من هؤلاء الذين أوتوا الكتاب من قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاسقون ۞ القول فى تأويل قوله ﴿اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم﴾ يقول تعالى ذكره اعلموا أيها الناس أن الله يحيى الأرض الميتة التى لا تنبت شيأ بعد موتها يعنى بعد دثورها ودروسها يقول وكما يحيى هذه الأرض الميتة بعد دروسها كذلك نهدى الانسان الضال عن الحق الى الحق فنوفقه ونسدده للايمان حتى يصير مؤمنا من بعد كفره ومهتديا من بعد ضلاله وقوله قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون يقول قد بينا لكم الأدلة والحجج لتعقلوا وقوله ان المصدقين والمصدقات اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار خلا ابن كثير وعاصم بتشديد الصاد والدال بمعنى ان المتصدقين والمتصدقات ثم تدغم التاء فى الصاد فتجعلها صادا مشددة كما قيل يا أيها المزمل يعنى المتزمل وقرأ ابن كثير وعاصم ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد وتشديد الدال بمعنى ان الذين صدقوا الله ورسوله * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندى أن يقال انهما قراءتان معروفتان صحيح معنى كل واحدة منهما فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فتأويل الكلام اذا على قراءة من قرأ ذلك بالتشديد فى الحرفين أعنى فى الصاد والدال ان المتصدقين من أموالهم والمتصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا بالنفقة فى سبيله وفيما أمر بالنفقة فيه أو فيما ندب اليه يضاعف لهم ولهم أجر كريم يقول يضاعف الله لهم قروضهم التى أقرضوها اياه فيوفيهم ثوابها يوم القيامة ولهم أجر كريم يقول ولهم ثواب من الله على صدقهم وقروضهم اياه كريم وذلك الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾ يقول تعالى ذكره والذين أقروا بوحدانية الله وأرساله رسله فصدقوا الرسل وآمنوا بما جاؤهم به من عند ربهم أولئك هم الصديقون وقوله والشهداء عند ربهم اختلف

والبدع وقال مقاتل ابن سليمن طال عليهم أمد خروج النبي صلى الله عليه وسلم أو طال عليهم عهدهم بسماع التوراة والانجيل فزال وقعهما في قلوبهم قاله القرطبي وقرئ الأمد بالتشديد أي الوقت الأطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون

أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم والشهداء عند ربهم منفصل من الذي قبله والخبر عن الذين آمنوا بالله ورسله مبتدأ عند قوله الصديقون والصديقون مرفوعون بقوله هم ثم ابتدئ الخبر عن الشهداء فقيل والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والشهداء في قولهم مرفوعون بقوله لهم أجرهم ونورهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون قال هذه مفصولة والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم قال هي للشهداء خاصة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق قال هي خاصة للشهداء * قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي الضحى أولئك هم الصديقون ثم استأنف الكلام فقال الشهداء عند ربهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون هذه مفصولة سماهم الله صديقين بأنهم آمنوا بالله وصدقوا رسله ثم قال والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم هذه مفصولة * وقال آخرون بل قوله والشهداء من صفة الذين آمنوا بالله ورسله قالوا انما تناهى الخبر عن الذين آمنوا عند قوله والشهداء عند ربهم ثم ابتدئ الخبر عما لهم فقيل لهم أجرهم ونورهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرنا أبو قيس أنه سمع هذيلا يحدث قال ذكروا الشهداء فقال عبد الله الرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه والرجل يقاتل للدنيا والرجل يقاتل للسمعة والرجل يقاتل للمغنم قال شعبة شيأ هذا معناه والرجل يقاتل يريد وجه الله والرجل يموت على فراشه وهو شهيد وقرأ عبد الله هذه الآية والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت وليث عن مجاهد والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم قال كل مؤمن شهيد ثم قرأها حدثني صالح بن حرب أبو معمر قال ثنا اسمعيل بن يحيى قال ثنا ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مؤمنو أمتي شهداء قال ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الصديقون والشهداء عند ربهم قال بالايمان على أنفسهم بالله * وقال آخرون الشهداء عند ربهم في هذا الموضع النبيون الذين يشهدون على أممهم من قول الله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * والذي هو أولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال الكلام والخبر عن الذين آمنوا متناه عند قوله أولئك هم الصديقون وان قوله والشهداء عند ربهم خبر مبتدأ عن الشهداء وانما قلنا ان ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب لان ذلك هو الأغلب من معانيه في الظاهر وأن الايمان غير موجب

لما في الكتابين وفيه اشارة الى أن عدم الخشوع في أول الأمر يفضي الى الفسوق في آخر الأمر قال الحسن أما والله لقد استبطأ قلوب المؤمنين وهم يقرؤن من القرآن أقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسوق قوله (اعلموا أن الله يحيي الأرض) فيه وجهان الأول أنه تمثيل والمعنى أن القلوب التي ماتت بسبب القساوة فالمواظبة على الذكر سبب لعود حياة الخشوع اليها كما يحيي الله الأرض بالغيث الثاني أنه زجر لأهل الفسق وترغيب في الخشوع لأنه يذكر القيامة وبعث الأموات ثم استأنف وعد المنفقين ووعيد أضدادهم بقوله (ان المصدقين) وأصله المتصدقين وعطف عليه قوله (وأقرضوا الله) لأن الألف واللام بمعنى الذي كأنه قال ان الذين تصدقوا وأقرضوا والظاهر أن الأول هو الواجب والثاني هو التطوع لان تشبيهه بالقرض كالدلالة على ذلك وأيضا ذكر الاول بلفظ اسم الفاعل الدال على الاستمرار ينبئ عن الالتزام والوجوب ومن قرأ بتشديد الدال فقط فمعناه ان الذين صدقوا الله ورسوله وأقرضوا ويندرج تحت التصديق الايمان وجميع الأعمال الصالحات الا أنه أفرد الانفاق بالذكر تحريضا عليه كما أنه أفرد الايمان لتفضيله والترغيب فيه وقال (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) الكاملون في الصدق اذ لا قول أصدق من التوحيد والاعتراف بالرسالة أو هم الكثيرو الصدق من حيث انهم ضموا صدقا الى صدق وهو الايمان بالله ورسوله أو به وبرسول رسوله ثم حث على الجهاد بقوله (والشهداء) وهو مبتدأ خبره (عند ربهم) وفيه بيان أنهم من الله بمنزلة وسعة وقد بين ثوابهم

الجسمانى (لهم أجرهم ونورهم) ويجوز أن يكون قوله عند ربهم حالا او صفة للشهداء كقوله مررت على اللئيم يسبنى وما بعده خبر وقال الفراء والزجاج هم الأنبياء لقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد ومن جعل الشهداء عطفا على ما قبله قال أراد أنهم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا فى سبيل الله قال مجاهد كل مؤمن فهو صديق وشهيد وقال جار الله المعنى أن الله يعطى المؤمنين أجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوى أجرهم مع أضعافه أجر أولئك وقيل أريد أنهم شهداء عند ربهم على أعمال عباده وعن الحسن كل مؤمن فانه يشهد كرامة ربه وعن الأصم ان المؤمن قائم لله تعالى بالشهادة فيما تعبدهم به من الايمان والطاعة ثم ذكر ما يدل على حقارة أمور الدنيا وشبهها فى سرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث ورباه الى أن يتكامل نشؤه ومعنى إعجاب الكفار أنهم جحدوا نعمة الله فيه بعد أن راق فى نظرهم فبعث الله عليه العاهة فصيره كالشئ كما فعل بأصحاب الجنتين فى الكهف وفى سبأ وبأصحاب الجنة فى نون ومن جعل الكفار بمعنى الزراع فظاهر قاله ابن مسعود وصيرورته حطاما هى عوده الى كمال حاله فى النضج واليبس ثم عظم أمور الآخرة بتنوين التنكير فى قوله (وفى الآخرة عذاب شديد) للكافرين (ومغفرة من الله ورضوان) للمؤمنين قال سعيد بن جبير الدنيا متاع الغرور اذا ألهتك عن طلب الآخرة فأما اذا دعتك الى طلب رضوان الله ولقائه فنعم المتاع ونعم الوسيلة ثم حث على المسابقة الى المغفرة والى الجنة وقدم نظيره فى آل عمران الا أن البشارة ههنا أعم لأنه قال هناك أعدت للمتقين الذين ينفقون الى آخره وههنا قال أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ولأن هؤلاء أدون حالا من أولئك جعل عرض الجنة هنا أقل فقال (وجنة عرضها كعرض السماء

فى المتعارف للمؤمن اسم شهيدا لا بمعنى غيره الا أن يراد به شهيد على ما آمن به وصدقه فيكون ذلك وجها وان كان فيه بعض البعد لأن ذلك ليس بالمعروف من معانيه اذا أطلق بغير وصل فتأويل قوله والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم اذا والشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله أو هلكوا فى سبيله عند ربهم لهم ثواب الله اياهم فى الآخرة ونورهم وقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله وكذبوا بأدلته وحججه أولئك أصحاب الجحيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور﴾ يقول تعالى ذكره اعلموا أيها الناس أن متاع الحياة الدنيا المعجلة لكم ما هى إلا لعب ولهو تتفكهون به وزينة تتزينون بها وتفاخر بينكم يفخر بعضكم على بعض بما أولى فيها من رياشها وتكاثر فى الأموال والأولاد يقول تعالى ذكره ويباهى بعضكم بعضا بكثرة الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج يقول تعالى ذكره ثم ييبس ذلك النبات فتراه مصفرا بعد أن كان أخضر نضرا وقوله ثم يكون حطاما يقول تعالى ذكره ثم يكون ذلك النبات حطاما يعنى به أنه يكون تبنا يابسا متهشما وفى الآخرة عذاب شديد يقول تعالى ذكره وفى الآخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لأهل الايمان بالله ورسوله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو الآية يقول صار الناس الى هذين الحرفين فى الآخرة وكان بعض أهل العربية يقول فى قوله وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ذكر ما فى الدنيا وأنه على ما وصف وأما الآخرة فانها إما عذاب و إما جنة قال والواو فيه وأو بمنزلة واحدة وقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يقول تعالى ذكره وما زينة الحياة الدنيا المعجلة لكم أيها الناس الا متاع الغرور حدثنا على بن حرب الموصلى قال ثنا المحاربى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ يقول تعالى ذكره سابقوا أيها الناس الى عمل يوجب لكم مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت هذه الجنة للذين آمنوا بالله ورسله يعنى الذين وحدوا الله وصدقوا رسله وقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يقول جل ثناؤه هذه الجنة التى عرضها كعرض السماء والأرض التى أعدها الله للذين آمنوا بالله ورسله فضل الله تفضل به على المؤمنين والله يؤتى فضله من يشاء من خلقه وهو ذو الفضل العظيم عليهم بما بسط لهم من الرزق فى الدنيا ووهب لهم من النعم وعرفهم موضع الشكر ثم جزاهم فى الآخرة على الطاعة ما وصف أنه أعده لهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير﴾ يقول تعالى ذكره ما أصابكم أيها الناس من مصيبة فى الأرض بجدوبها وقحوطها وذهاب زرعها وفسادها ولا فى أنفسكم بالأوصاب والأوجاع والأسقام الا فى كتاب يعنى الا فى أم الكتاب من قبل أن نبرأها يقول من قبل أن نبرأ الأنفس يعنى من قبل أن نخلقها يقال

والأرض) فلم يجمع السماء وأدخل حرف التشبيه الدال على أن المشبه أدون حالا من المشبه به وفى لفظ سابقوا هنا اشارة الى أن مراتب هؤلاء مختلفة بعضها أسبق من بعض كالمسابقة فى الخيل وفى لفظ سارعوا هنالك رمز الى أن كلهم مستوون فى القرب أو متقاربون

قد برأ الله هذا الشئ بمعنى خلقه فهو بارئه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها قال هو شئ قد فرغ منه من قبل أن نبرأ النفس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ما أصاب من مصيبة فى الأرض أما مصيبة الأرض فالسنون وأما فى أنفسكم فهذه الأمراض والأوصاب من قبل أن نبرأها من قبل أن نخلقها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ما أصاب من مصيبة فى الأرض قال هى السنون ولا فى أنفسكم قال الأوجاع والأمراض قال وبلغنا أنه ليس أحد يصيبه خدش عود ولا نكبة قدم ولا خلجان عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن منصور بن عبد الرحمن قال كنت جالسا مع الحسن فقال رجل سله عن قوله ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها فسألته عنها فقال سبحان الله ومن يشك فى هذا كل مصيبة بين السماء والأرض ففى كتاب الله من قبل أن تبرأ النسمة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها يقول هو شئ قد فرغ منه من قبل أن نبرأها من قبل أن نبرأ الأنفس حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله جل ثناؤه فى كتاب من قبل أن نبرأها قال من قبل أن نخلقها قال المصائب والرزق والأشياء كلها مما تحب وتكره فرغ الله من ذلك كله قبل أن يبرأ النفوس ويخلقها * وقال آخرون عنى بذلك ما أصاب من مصيبة فى دين ولا دنيا ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها يقول فى الدين والدنيا الا فى كتاب من قبل أن نخلقها واختلف أهل العربية فى معنى فى التى بعد قوله الا فقال بعض نحويى البصرة يريد والله أعلم بذلك الا هى فى كتاب فجاز فيه الاضمار قال وقد يقول عندى هذا ليس الا يريد الا هو وقال غيره منهم قوله فى كتاب من صلة ما أصاب وليس اضمارهو بشئ وقال ليس قوله عندى هذا ليس الا مثله لأن الا تكفى من الفعل كأنه قال ليس غيره وقوله ان ذلك على الله يسير يقول تعالى ذكره ان خلق النفوس واحصاء ما هى لاقية من المصائب على الله سهل يسير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ﴾ يعنى تعالى ذكره ما أصابكم أيها الناس من مصيبة فى أموالكم ولا فى أنفسكم الا فى كتاب قد كتب ذلك فيه من قبل أن نخلق نفوسكم لكيلا تأسوا يقول لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا فلم تدركوه منها ولا تفرحوا بما آتاكم منها ومعنى قوله بما آتاكم اذا مدت الالف منها بالذى أعطاكم منها ربكم وملككم وخولكم واذا قصرت الالف فمعناها بالذى جاءكم منها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس لكيلا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم منها حدثت عن الحسين بن يزيد الطحان

لأن المرتبة العليا واحدة وهى مرتبة السابقين المقربين وانها غاية الرتب الانسانية فافهم هذه الأسرار فان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الزجاج لما أمرنا بالمسابقة الى المغفرة بين أن الوصول الى الجنة والحصول فى النار بالقضاء والقدر فقال (ما أصاب من مصيبة) أى لا يوجد مصيبة (فى الأرض) من القحط والوباء والبلاء (ولا فى أنفسكم) من المرض والفتن (الا فى كتاب) أى هو مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ وانما قيد المصائب بكونها فى الأرض والأنفس لأن الحوادث المطلقة كلها ليست مكتوبة فى اللوح لأن حركات أهل الجنة والنار غير متناهية فاثباتها فى الكتاب محال ولهذا قال جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين ولم يقل الى الأبد وفى الآية تخصيص آخر وهو أنه لم يذكر أحوال أهل السموات وفيه سر قال أهل البرهان فصل فى هذه السورة وأجمل فى التغابن فقال ما أصاب من مصيبة الا باذن الله والتفصيل بهذه السورة أليق لأنه فصل أحوال الدنيا والآخرة بقوله اعلموا أنما الحياة الدنيا الى آخره قوله (من قبل أن نبرأها) من قبل أن نخلق المصائب والأنفس أو الأرض أو المخلوقات (ان ذلك) الاثبات أو الحفظ (على الله يسير) وان كان عسيرا على غيره ثم بين وجه الحكمة فى ذلك الاثبات قائلا (لكيلا تأسوا) أى لكيلا تحزنوا (على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) نظيره ما ورد فى الخبر من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب لأنه لما علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقدرته به عرف أن الفائت لا يرده الجزع والمعطى لا يكاد يثبت ويدوم لانه عرضة للزوال ونهزة للانتقال فلا يشتد به فرحه روى عكرمة

عن ابن عباس ليس أحد الا وهو يفرح و يحزن ولكن اجعلوا المصيبة صبرا والخير شكرا أو المراد أنه لم ينف الأسى والفرح على الاطلاق ولكنه نفى ما بلغ حد الجزع والبطر ولا لوم على ما لا يخلو منه البشر والباقى ظاهر وقدم فى النساء والمقصود أن البخيل يفرح فرحا مطغيا لحبه المال ليفتخر به و يتكبر على الناس ويحمل غيره على امساك المال لمقتضى شحه الطبيعى (ومن يتول) عن أوامر الله ونواهيه ولا يعرف حق الله فيما أعطاه (فان الله هو الغنى) عن طاعة المطيعين (الحميد) فى ذاته وان لم يحمده الحامدون وقيل ان الآية نزلت فى اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم و بخلوا ببيان نعته ثم أراد أن يبين الغرض من بعثة الرسل المؤيدين بالمعجزات ومن إنزال الكتاب والميزان معهم يروى أن جبرائيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح فقال مر قومك يزنوا به وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء الى الأرض أنزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن انزالها تهيئتها كقوله وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج وقال قطرب هو من النزل يقال أنزل الأمير على فلان نزلا حسنا ومنهم من قال هو من باب علفتها تبنا وماء باردا وللعلماء فى المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد وجوه أحدها أن مدار التكليف على فعل ما ينبغى وترك ما لا ينبغى والثانى لا يتم الا بالحديد الذى فيه بأس شديد والأول إما أن يكون من باب الاعتقادات ولن يتم الا بالكتاب السماوى ولاسيما اذا كان معجزا و إما أن يكون من باب المعاملات ولا ينتظم الا بالميزان فأشرف الاقسام ما يتعلق بالقوة النظرية الروحانية ثم ما يتعلق بالعملية الجسمانية ثم ما يتعلق بالزواجر وقد روعى فى الآية هذا النسق و ثانيها المعاملات إما مع هو الخالق وطريقها الكتاب أو مع الخلق وهم اما أحباب و يفتقر فى نظام أمورهم الى الميزان و إما أعداء فيدفعون بالسيف وثالثها

قال ثنا اسحق بن منصور عن قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس لكيلا تأسوا على ما فاتكم قال الصبر عند المصيبة والشكر عند النعمة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك البكرى عن عكرمة عن ابن عباس لكيلا تأسوا على ما فاتكم قال ليس أحد الا يحزن و يفرح ولكن من أصابته مصيبة فجعلها صبرا ومن أصابه خير فجعله شكرا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم قال لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم منها واختلفت القراء فى قراءة قوله بما آتاكم فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والكوفة بما آتاكم بمد الألف وقرأه بعض قراء البصرة بما أتاكم بقصر الالف وكأن من قرأ ذلك بقصر الالف اختار قراءته كذلك اذ كان الذى قبله على ما فاتكم ولم يكن على ما أفاتكم فيرد الفعل الى الله فألحق قوله بما أتاكم به ولم يرده الى أنه خبر عن الله * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان صحيح معناهما فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كنت أختار مد الالف لكثرة قارئى ذلك كذلك وليس للذى اعتل به منه معتلو قارئيه بقصر الالف كبير معنى لان ما جعل من ذلك خبرا عن الله وما صرف منه الى الخبر عن غيره فغير خارج جميعه عند سامعيه من أهل العلم أنه من فعل الله تعالى فالفائت من الدنيا من فاته منها شئ والمدرك منها ما ادرك عن تقدم الله عز وجل وقضائه وقد بين ذلك جل ثناؤه لمن عقل عنه بقوله ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها فأخبر أن الفائت منها بافاتته اياهم فاتهم والمدرك منها باعطائه اياهم أدركوا وأن ذلك محفوظ لهم فى كتاب من قبل أن يخلقهم وقوله والله لا يحب كل مختال فخور يقول والله لا يحب كل متكبر بما أوتى من الدنيا فخور به على الناس ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذين يبخلون و يأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد﴾ يقول تعالى ذكره والله لا يحب كل مختال فخور الباخلين بما أوتوا فى الدنيا على اختيالهم به وفخرهم بذلك على الناس فهم يبخلون باخراج حق الله الذى أوجبه عليهم فيه و يشحون به وهم مع بخلهم به أيضا يأمرون الناس بالبخل وقوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد يقول تعالى ذكره ومن يدبر معرضا عن عظة الله فان الله هو الغنى الحميد يقول تعالى ذكره ومن يدبر معرضا عن عظة الله تاركا العمل بما دعاه اليه من الانفاق فى سبيله فرحا بما أوتى من الدنيا مختالا به فخورا بخيلا فان الله هو الغنى عن ماله ونفقته وعن غيره من سائر خلقه الحميد الى خلقه بما أنعم به عليهم من نعمه واختلف أهل العربية فى موضع جواب قوله الذين يبخلون و يأمرون الناس بالبخل فقال بعضهم استغنى بالأخبار التى لاشباههم ولهم فى القرآن كما قال ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى ولم يكن فى ذا الموضع خبر والله أعلم بما ينزل هو كما أنزل أو كما أراد أن يكون وقال غيره من أهل العربية الخبر قد جاء فى الآية التى قبل هذه الذين يبخلون و يأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد عطف بجزاءين على جزاء وجعل جوابهما واحدا كما تقول ان تقم وان تحسن آتك لا أنه حذف الخبر واختلفت القراء فى قراءة قوله فان الله هو الغنى الحميد فقرأ ذلك عامة قراء المدينة فان الله الغنى بحذف هو من الكلام وكذلك ذلك فى مصاحفهم بغير هو وقرأته عامة قراء الكوفة فان الله

هو الغنى الحميد باثبات هو فى القراءة وكذلك هو فى مصاحفهم * والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز ﴾ يقول تعالى ذكره لقد أرسلنا رسلنا بالمفصلات من البيان والدلائل وأنزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع والميزان بالعدل كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الكتاب والميزان قال الميزان العدل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنزلنا معهم الكتاب والميزان(١) بالحق قال الميزان ما يعمل الناس ويتعاطون عليه فى الدنيا من معايشهم التى يأخذون ويعطون يأخذون بميزان ويعطون بميزان يعرف ما يأخذ وما يعطى قال والكتاب فيه دين الناس الذى يعملون ويتركون فالكتاب للآخرة والميزان للدنيا وقوله ليقوم الناس بالقسط يقول تعالى ذكره ليعمل الناس بينهم بالعدل وقوله وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد يقول تعالى ذكره وأنزلنا لهم الحديد فيه بأس شديد يقول فيه قوة شديدة ومنافع للناس وذلك ما ينتفعون به منه عند لقائهم العدو وغير ذلك من منافعه وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال ثلاثة أشياء نزلت مع آدم صلوات الله عليه السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد قال البأس الشديد السيوف والسلاح الذى يقاتل الناس بها ومنافع للناس بعد يحفرون بها الارض والجبال وغير ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وجنة وسلاح وأنزله ليعلم الله من ينصره وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب يقول تعالى ذكره أرسلنا رسلنا الى خلقنا وأنزلنا معهم هذه الأشياء ليعدلوا بينهم وليعلم حزب الله من ينصر دين الله ورسله بالغيب منه عنهم وقوله ان الله قوى عزيز يقول تعالى ذكره ان الله قوى على الانتصار ممن بارزه بالمعاداة وخالف أمره ونهيه عزيز فى انتقامه منهم لا يقدر أحد على الانتصار منه مما أحل به من العقوبة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا أيها الناس نوحا الى خلقنا وابراهيم خليله اليهم رسولا وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب وكذلك كانت النبوة فى ذريتهما وعليهم أنزلت الكتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب المعروفة فمنهم مهتد يقول فمن ذريتهما مهتد الى الحق مستبصر وكثير منهم يعنى من ذريتهما فاسقون يعنى ضلال خارجون عن طاعة الله الى معصيته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ﴾ يقول تعالى ذكره ثم أتبعنا على آثارهم برسلنا الذين أرسلناهم بالبينات على آثار نوح وابراهيم برسلنا وأتبعنا بعيسى ابن مريم وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه يعنى الذين اتبعوا عيسى على منهاجه وشريعته رأفة وهو أشد الرحمة ورحمة ورهبانية ابتدعوها

(١) لعله والميزان الميزان بالحق فتدبر كتبه مصححه

السابقون يعاملون بمقتضى الكتاب فينصفون ولا ينتصفون ويحترزون عن مواقع الشبهات والمقتصدون ينصفون وينتصفون فلا بد لهم من الميزان والظالمون ينتصفون من غير انصاف فلا بد لهم من السيوف الزواجر ورابعها أن الانسان فى مقام الحقيقة وهو مقام النفس المطمئنة والمقربين لا يسكن الا بكتاب الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب أو هو فى مقام الطريقة وهو النفس اللوامة وأصحاب اليمين لا بد لهم من الميزان فى معرفة الأخلاق المتوسطة غير المائلة الى طريق الافراط والتفريط أو هو فى مقام الشريعة والنفس الأمارة لا تنزجر الا بحديد المجاهدة وسيف الرياضة وخامسها السالك اما أن يكون صاحب المكاشفة والوصول فانتبه بميزان الكتاب أو صاحب الطلب والاستدلال فانتبه بميزان الدليل والحجة وان كان صاحب العناد واللجاج فلا بد له من الحديد وسادسها الاقوال تصحح بالكتاب والأعمال تقوم بالميزان وميزان العدل والاحوال يعتبر بحديد الرياضة أو تقول الأقوال تصحح بالكتاب والاعمال تقوم بالميزان والمنحرفون من أحد الموضوعين يولون بالسيف وسابعها الكتاب للعلماء والميزان للعوام والسيف للملوك قال أهل التجارب فى منافع الحديد مامن صناعة الا والحديد آلة فيها أو ما يعمل بالحديد بيانه أن أصول الصناعات أربعة الزراعة والحياكة والبناء والامارة أما الزراعة فتحتاج الى الحديد فى كراية الأرض واصلاحها وحفرها

وتنقية آبارها ثم الحبوب لا بد من طحنها وخبزها وكل منهما يحتاج الى شئ من حديد وأكل الفواكه واللحوم وغيرها يفتقر أيضا فى التغيير والتقطيع الى الحديد وأما الحياكة فتحتاج الى آلات الحراثة والى آلات الغزل والى أدوات الحياكة والخياطة وأما البناء فلا يكمل الحال فيه الا بآلات حديدية وأما الامارة فلا تتم الا بأسباب الحرب وآلات السياسة فظهر أن أكثر مصالح العالم لا تتم الا بالحديد ولا يقوم الذهب ولا الجواهر فى أكثرها مقام الحديد فلو لم يوجد الذهب والجواهر فى الدنيا لم يختل شئ من المهمات ولو لم يوجد الحديد لاختلت المصالح فعند هذا يظهر أثر عناية الله بحال عبيده فان كل شئ تكون حاجاتهم اليه أكثر يكون وجوده أسهل قال بعضهم

سبحان من خص الفلز بعزه
والناس مستغنون عن أجناسه
وأذل أنفاس الهواء وكل ذى
نفس فمحتاج الى أنفاسه

نظيره الحاجة الى الطعام ثم الى الهواء فالطعام قلما يوجد الا بالثمن والماء قد يباع فى بعض الأمكنة والزمان والهواء لا يباع أصلا لأن الحاجة الى النفس أمس قال بعض المحققين ههنا ان العلم أبلغ ما يحتاج الانسان اليه اذ به قوام روحه وصلاح معاده فلا جرم لا يقع فى عرضة البيع وكثيرا ما يعطى الأجر على تعلمه قوله (وليعلم الله) ظاهره أنه معطوف على المعنى التقدير وأنزلنا الحديد لأجل المنافع الدنيوية ولأجل المصالح الدينية

يقول أحدثوها ما كتبناها عليهم يقول ما افترضنا تلك الرهبانية عليهم الا ابتغاء رضوان الله يقول لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها واختلف أهل التأويل فى الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها فقال بعضهم هم الذين ابتدعوها لم يقوموا بها ولكنهم بدلوا وخالفوا دين الله الذى بعث به عيسى فتنصروا وتهودوا * وقال آخرون بل هم قوم جاؤا من بعد الذين ابتدعوها فلم يرعوها حق رعايتها لأنهم كانوا كفارا ولكنهم قالوا نفعل كالذى كانوا يفعلون من ذلك أولئا فهم الذين وصف الله بأنهم لم يرعوها حق رعايتها وبنحو الذى قلنا فى تأويل هذه الأحرف الى الموضع الذى ذكرنا أن أهل التأويل فيه مختلفون فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة فهاتان من الله والرهبانية ابتدعها القوم من أنفسهم ولم تكتب عليهم ولكن ابتغوا بذلك وأرادوا رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ذكر لنا أنهم رفضوا النساء واتخذوا الصوامع حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ورهبانية ابتدعوها قال لم تكتب عليهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما كتبناها عليهم قال فلم قال ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تطوعا فما رعوها حق رعايتها ذكر من قال الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها كانوا غير الذين ابتدعوها ولكنهم كانوا المريدى الاقتداء بهم حدثنا الحسين بن الحريث أبو عمار المروزى قال ثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل فقيل للملكهم ما نجد شيأ أشد علينا من شتم يشتمناه هؤلاء انهم يقرؤن ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون هؤلاء الآيات مع ما يعيبوننا به فى قراءتهم فادعهم فليقرؤا كما نقرأ وليؤمنوا كما آمنا به قال فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون الى ذلك فدعونا قال فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم أعطونا شيأ نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وقالت طائفة منهم دعونا نسيح فى الارض ونهيم ونشرب كما تشرب الوحوش فان قدرتم علينا بأرضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا فى الفيافى ونحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس أحد من أولئك الا وله حميم فيهم قال ففعلوا ذلك فأنزل الله جل ثناؤه ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الآخرون قالوا نتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم قال فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا قليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وجاء صاحب الدار من داره وآمنوا به وصدقوه فقال الله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته قال أجرين لايمانهم بعيسى وتصديقهم بالتوراة والانجيل وايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم به قال ويجعل لكم نورا تمشون به القرآن واتباعهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم حدثنا يحيى بن أبى طالب قال ثنا داود بن المحبر قال ثنا الصعق بن حزن قال ثنا عقيل الجعدى عن أبى اسحق الهمدانى عن سويد بن غفلة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف من كان قبلنا على احدى وسبعين فرقة نجا منهم ثلاث وهلك سائرهم فرقة من الثلاث

وازت الملوك وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى ابن مريم صلوات الله عليه فقتلتهم الملوك وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك فأقاموا بين ظهراني قومهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى ابن مريم صلوات الله عليه فقتلتهم الملوك ونشرتهم بالمناشير وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بالمقام بين ظهراني قومهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى صلوات الله عليه فلحقوا بالبرارى والجبال فترهبوا فيها فهو قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم قال ما فعلوها الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها قال مارعاها الذين من بعدهم حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم قال وهم الذين آمنوا بي وصدقوني قال وكثير منهم فاسقون قال فهم الذين جحدوني وكذبوني حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس و رهبانية ابتدعوها ما كتبناها قال الآخرون ممن تعبد من أهل الشرك وفنى من فنى منهم يقولون نتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان وهم فى شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم * ذكر من قال الذين لم يرعوها حق رعايتها الذين ابتدعوها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة الى قوله حق رعايتها يقول ما أطاعونى فيها وتكلموا فيها بمعصية الله وذلك أن الله عز وجل كتب عليهم القتال قبل أن يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم فلما استخرج أهل الايمان ولم يبق منهم إلا قليل وكثر أهل الشرك وذهب الرسل وقهروا اعتزلوا فى الغيران فلم يزل بهم ذلك حتى كفرت طائفة منهم وتركوا أمر الله عز وجل ودينه وأخذوا بالبدعة و بالنصرانية و باليهودية فلم يرعوها حق رعايتها وثبتت طائفة على دين عيسى ابن مريم صلوات الله عليه حين جاءهم بالبينات و بعث الله عز وجل محمدا رسولا صلى الله عليه وسلم وهم كذلك فذلك قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته الى والله غفور رحيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم كان الله عز وجل كتب عليهم القتال قبل أن يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم فلما استخرج أهل الايمان ولم يبق منهم الا القليل وكثر أهل الشرك وانقطعت الرسل اعتزلوا الناس فصاروا فى الغيران فلم يزالوا كذلك حتى غيرت طائفة منهم فتركوا دين الله وأمره وعهده الذى عهده اليهم وأخذوا بالبدع فابتدعوا النصرانية واليهودية فقال الله عز وجل لهم ما رعوها حق رعايتها وثبتت طائفة منهم على دين عيسى صلوات الله عليه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكريا بن أبى مريم قال سمعت أبا أمامة الباهلى يقول ان الله كتب عليكم صيام رمضان ولم يكتب عليكم قيامه وانما القيام شئ ابتدعتموه وان قوما ابتدعوا بدعة لم يكتبها الله عليهم ابتغوا بها رضوان الله فلم يرعوها حق رعايتها فعابهم الله بتركها فقال ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها * وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة أن يقال ان الذين وصفهم الله بأنهم لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها بعض الطوائف التى ابتدعتها وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر أنه آتى الذين آمنوا منهم أجرهم قال فدل بذلك على أن منهم من قد رعاها حق رعايتها فلو لم يكن منهم من كان كذلك لم يكن مستحق الأجر الذى قال جل ثناؤه فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم الا أن الذين لم يرعوها حق رعايتها ممكن أن يكونوا كانوا على عهد الذين ابتدعوها وممكن أن يكونوا كانوا بعدهم لأن الذين هم من أبنائهم اذا لم يكونوا رعوها فجائز فى كلام العرب أن يقال لم يرعها القوم على العموم والمراد منهم البعض

وهو ظهور معلوم الله وتعلق علمه بما سيقع من نصرة دينه و رسله باستعمال السيوف والرماح وغيرها ويجوز أن يكون المعطوف عليه محذوفا بدليل ما تقدمه أى وأنزلنا الحديد ليقوم الناس بالقسط خوفا من أن يجعل وليعلم الله ومعنى (بالغيب) غائبا عنهم قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه وفيه اشارة الى أن الجهاد المعتبر هو الذى يوجد عن اخلاص القلب خاليا من النفاق والرياء وفى قوله (ان الله قوى عزيز) رمز الى أنه تعالى قادر على اهلاك أعداء الدين و إعلاء كلمته بدون واسطة الجهاد ولكنه كلفهم ذلك ليتوسلوا به الى نيل درجة الصديقين والشهداء وحين حكى قصة الرسل مجملة أعقبها بنوع من التفصيل والكتاب ظاهره الوحى عن ابن عباس هو الخط بالقلم والضمير فى (فمنهم) للذرية أو للمرسل اليهم بدليل الارسال والفاسقون إما العاصون بارتكاب الكبائر و إما الكافرون ولعل هذا أظهر لوقوعه فى طباق المهتدين الا أن يحمل الفاسق على الذى لا يهتدى لوجه رشده قال مقاتل المراد بالرأفة والرحمة هو ما أوقع الله تعالى فى قلوبهم من التواد والتعاطف كما جاء فى نعت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم قال أبو على الفارسى الرهبانية لا يستقيم حمل نصبها على جعلنا لأن ما يبتدعونه لا يجوز أن يكون مجعولا لله قال فى التفسير الكبير هذا الكلام انما يتم لو ثبت امتناع مقدور بين قادرين من أين يليق بأبى على

أن يخوض فى أمثال هذه الأشياء قلت الظن بالعلماء ينبغى أن يكون أحسن من هذا ولا حاجة الى اطالة تمام الكلام على المسئلة المذكورة ولكن يرد على أبى على أنه اذا جاز أن يكون الكفر والفسوق وسائر المعاصى الصادرة عن العبد منسوبة الى تخليق الله فلم لا يجوز أن يكون الابتداع وهو إحداث أمر من عند نفسه لا على ألسنة الرسل مجعولا لله سبحانه قال المفسرون ان الجبابرة ظهروا على أمة عيسى بعد رفعه فقاتلوهم ثلاث مرات فقتلوهم حتى لم يبق منهم الا القليل فترهبوا على رؤس الجبال فارين من الفتنة متحملين كلفا ومشاق زائدة على العبادات المكتوبة عليهم من الخلوة والاعتزال والتعبد فى الغيران والكهوف روى ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا ابن مسعود أما علمت أن بنى اسرائيل تفرقوا سبعين فرقة كلها فى النار الا ثلاث فرق فرقة آمنت بعيسى عليه السلام وقاتلوا أعداءه فى نصرته حتى قتلوا وفرقة لم يكن لها طاقة بالقتال فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وفرقة لم يكن لها طاقة بالأمرين فلبسوا العباء وخرجوا الى القفار والفيافى وهو قوله وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة الآية قال العلماء لم يرد الله تعالى بقوله (ابتدعوها) طريقة الذم ولكن المراد انهم أحدثوها من عند أنفسهم ونذروها والرهبانية بفتح الراء

الحاضر وقد مضى نظير ذلك فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب وقوله فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يقول تعالى ذكره فأعطينا الذين آمنوا بالله ورسله من هؤلاء الذين ابتدعوا الرهبانية ثوابهم على ابتغائهم رضوان الله وايمانهم به وبرسوله فى الآخرة وكثير منهم أهل معاص وخروج عن طاعته والايمان به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم قال الذين رعوا ذلك الحق ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله من أهل الكتابين التوراة والانجيل خافوا الله باداء طاعته واجتناب معاصيه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يعنى الذين آمنوا من أهل الكتاب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يعنى الذين آمنوا من أهل الكتاب وقوله يؤتكم كفلين من رحمته يعطكم ضعفين من الأجر لايمانكم بعيسى صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم ثم ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم حين بعث نبيا وأصل الكفل الحظ وأصله ما يكتنف به الراكب فيحبسه ويحفظه عن السقوط يقول يحصنكم هذا الكفل من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من السقوط وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو عمار المروزى قال ثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يؤتكم كفلين من رحمته قال أجرين لايمانهم بعيسى صلى الله عليه وسلم وتصديقهم بالتوراة والانجيل وايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم به * قال ثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يؤتكم كفلين من رحمته قال أجرين ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانهم بعيسى صلى الله عليه وسلم والتوراة والانجيل * وبه عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * وهرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس يؤتكم كفلين من رحمته قال أجرين حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله يؤتكم كفلين من رحمته يقول ضعفين * قال ثنا مهران قال ثنا يعقوب عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم جعفرا فى سبعين راكبا الى النجاشى يدعوه فقدم عليه فدعاه فاستجاب له وآمن به فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن قد آمن به من أهل مملكته وهم أربعون رجلا ائذن لنا فنأتى هذا النبى فنسلم به ونساعد هؤلاء فى البحر فانا أعلم بالبحر منهم فقدموا مع جعفر على النبى صلى الله عليه وسلم وقد تهيأ النبى صلى الله عليه وسلم لوقعة أحد فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة وشدة الحال استأذنوا النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبى الله ان لنا أموالا ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فان أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا وأسينا المسلمين بها فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فأنزل الله فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فكانت النفقة التى واسوا بها المسلمين فلما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن بقوله يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وفخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله أجره مرتين ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر

كأجوركم فما فضلكم علينا فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته
فجعل لهم أجرهم وزادهم النور والمغفرة ثم قال لكيلا يعلم أهل الكتاب وهكذا قرأها سعيد بن
جبير لكيلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله يؤتكم كفلين من رحمته قال ضعفين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال
ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يؤتكم كفلين من رحمته قال والكفلان أجران
بإيمانهم الأول وبالكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين قال سمعت
أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا
برسوله يعني الذين آمنوا من أهل الكتاب يؤتكم كفلين من رحمته يقول أجرين بإيمانكم
بالكتاب الأول والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله يؤتكم كفلين من رحمته قال أجرين أجر الدنيا وأجر الآخرة حدثنا
ابن حميد قال ثنا حكام عن سفيان قال ثنا عنبسة عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن
أبي موسى يؤتكم كفلين من رحمته قال الكفلان ضعفان من الأجر بلسان الحبشة حدثنا ابن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الشعبي قال ان الناس يوم القيامة على أربع منازل
رجل كان مؤمنا بعيسى فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجران ورجل كان كافرا بعيسى
فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجر ورجل كان كافرا بعيسى فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
فباء بغضب على غضب ورجل كان كافرا بعيسى من مشركي العرب فمات بكفره قبل محمد فباء
بغضب حدثني العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال سألت سعيد بن عبد العزيز عن
الكفل كم هو قال ثلثمائة وخمسون حسنة والكفلان سبعمائة حسنة قال سعيد سأل عمر بن
الخطاب رضي الله عنه حبرا من أحبار اليهود كم أفضل ما ضعفت لكم الحسنة قال كفل ثلثمائة
وخمسون حسنة قال فحمد الله عمر على أنه أعطانا كفلين ثم ذكر سعيد قول الله عز وجل في سورة
الحديد يؤتكم كفلين من رحمته فقلت له الكفلان في الجمعة مثل هذا قال نعم وبنحو الذي قلنا
في ذلك صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا
ابن علية قال ثنا معمر بن راشد عن فراس عن الشعبي عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل آمن بالكتاب الأول
والكتاب الآخر ورجل كانت له أمة فأدبها وأحسن تأديبها ثم أعتقها فتزوجها وعبد مملوك
أحسن عبادة ربه ونصح لسيده حدثني يعقوب قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثني صالح
ابن صالح الهمداني عن عامر عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه
وسلم بنحوه حدثنا محمد بن المثنى قال ثني عبد الصمد قال ثنا شعبة عن صالح بن
صالح سمع الشعبي يحدث عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم بنحوه حدثني محمد بن عبد الحكم قال أخبرنا اسحق بن الفرات عن يحيى بن أيوب
قال قال يحيى بن سعيد أخبرنا نافع أن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انما آجالكم في آجال من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل
اليهود والنصارى كمثل رجل استأجر عمالا فقال من يعمل من بكرة الى نصف النهار على قيراط
قيراط ألا فعملت اليهود ثم قال من يعمل من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط

مصدر وهو الفعلة المنسوبة الى
الرهبان بالفتح أيضا وهو الخائف
فعلان من رهب تخشيان من
خشي وقرئ بالضم وهو نسبة الى
الرهبان جمع الراهب وقوله (الا
ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع
عند الأكثر أي ما فرضناها
نحن عليهم ولكنهم ابتدعوها
طلب رضوان الله وقال آخرون
انه متصل والمعنى ما تعبدناهم بها
الا على وجه تحصيل مرضاة الله
فتكون ندبا ان أتى بها ارتضاها الله
وان لم يأت بها فلا حرج وفي قوله
(فما رعوها حق رعايتها) أقوال
أحدها أنهم ما أقاموا على تلك السيرة
ولكنهم ضموا اليه التثليث والالحاد
الا أناسا منهم أقاموا على دين عيسى
حتى أدركوا محمدا صلى الله عليه
وسلم فآمنوا به وثانيها أن أكثرهم لم
يتوسلوا بها الى مرضاة الله ولكنهم
جعلوها سلما الى المنافع الدنيوية
وثالثها أن يكون في الكلام اضمار
أي لم نفرضها أولا عليهم بل كانت
على جهة الاستحباب ثم فرضناها
عليهم فما رعوها الا قليلا منهم آمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد أن
استقاموا على الطريقة ورابعها أن
الصالحين من قوم عيسى ابتدعوا
الرهبانية وانقرضوا عليها ثم جاء
بعدهم من لم يرعها كما رعاها

ألا فعملت النصارى ثم قال من يعمل من صلاة العصر الى مغارب الشمس على قيراطين قراطين ألا فعملتم حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الأمة أو قال أمتي ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل قال من يعمل لي من غدوة الى نصف النهار على قيراط قالت اليهود نحن فعملوا قال فمن يعمل من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قالت النصارى نحن فعملوا وأنتم المسلمون تعملون من صلاة العصر الى الليل على قيراطين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن أكثر عملا وأقل أجرا قال هل ظلمتكم من أجوركم شيئا قالوا لا قال فذاك فضلي أوتيه من أشاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني الليث وابن لهيعة عن سليمن بن عبد الرحمن عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي أنه قال شهدت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال قولا كثيرا حسنا جميلا وكان فيما من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين وله مثل الذي لنا وعليه مثل الذي علينا ومن أسلم من المشركين فله أجره وله مثل الذي لنا وعليه مثل الذي علينا وقوله ويجعل لكم نورا تمشون به اختلف أهل التأويل في الذي عني به النور في هذا الموضع فقال بعضهم عني به القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا أبو عمار المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به قال الفرقان واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به قال الفرقان واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به قال القرآن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء عن سعيد مثله * وقال آخرون عني بالنور في هذا الموضع الهدى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تمشون به قال هدى * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره وعد هؤلاء القوم أن يجعل لهم نورا يمشون به والقرآن مع اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم نور لمن آمن بهما وصدقهما وهدى لأن من آمن بذلك فقد اهتدى وقوله ويغفر لكم يقول ويصفح لكم عن ذنوبكم فيسترها عليكم والله غفور رحيم يقول تعالى ذكره والله ذو مغفرة ورحمة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب يفعل بكم ربكم هذا لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله الذي آتاكم وخصكم به لأنهم كانوا يرون أن الله قد فضلهم على جميع الخلق فأعلمهم الله جل ثناؤه أنه قد آتى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الفضل والكرامة ما لم يؤتهم وأن أهل الكتاب حسدوا المؤمنين لما نزل قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم فقال الله عز وجل فعلت ذلك ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا

الحواريون ثم خاطب المؤمنين منهم بقوله (يا أيها الذين آمنوا) أي بعيسى (اتقوا الله وآمنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (يؤتكم كفلين) نصيبين (من رحمته) لايمانكم أولا بعيسى وثانيا بمحمد صلى الله عليه وسلم (ويجعل لكم نورا تمشون به) وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم أو النور المذكور في قوله أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ويجوز أن يكون الخطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم والمراد اثبتوا على ايمانكم برسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتكم ماوعد مؤمني أهل الكتاب في قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين وذلك أن مؤمني أهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون أجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وفيه أنهم مثلهم في الايمانين لانهم لا يفرقون بين أحد من رسله على أنه يجوز أن يكون النصيب الواحد من الأجر أزيد من نصيبين فان المال اذا قسم نصفين كان الكفل الواحد نصفا واذا قسم عشرة أقسام كان الكفل الواحد جزأ من عشرة ولا شك أن النصيب الواحد من القسمة الأولى أزيد من النصيب الواحد من القسمة الثانية قوله

اتقوا الله وآمنوا برسوله الآية قال لما نزلت هذه الآية حسد أهل الكتاب المسلمين عليها فأنزل الله عز وجل لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون الآية قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انما مثلنا ومثل أهل الكتابين قبلنا كمثل رجل استأجر أجراء يعملون الى الليل على قيراط فلما انتصف النهار سئموا عمله وملوا فحاسبهم فأعطاهم نصف قيراط ثم استأجر أجراء يعملون الى الليل على قيراط فعملوا الى صلاة العصر ثم سئموا وملوا عمله فحاسبهم فأعطاهم على قدر ذلك ثم استأجر أجراء الى الليل على قيراطين يعملون له بقية عمله فقيل له ما شأن هؤلاء أقلهم عملا وأكثرهم أجرا قال مالي أعطي من شئت فأرجو أن نكون نحن أصحاب القيراطين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كفلين من رحمته قال بلغنا أنها حين نزلت حسد أهل الكتاب المسلمين فأنزل الله لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله حدثنا أبو عمار قال ثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لئلا يعلم أهل الكتاب الذين يتسمعون ألا يقدرون على شئ من فضل الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس مثله وقيل لئلا يعلم وانما هو ليعلم وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله لكي يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون لأن العرب تجعل لا صلة في كل كلام دخل في أوله أو آخره جحد غير مصرح كقوله في الجحد السابق الذي لم يصرح به ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك وقوله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون وقوله وحرام على قرية أهلكناها الآية ومعنى ذلك أهلكناها أنهم يرجعون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو هرون الغنوي قال قال خطاب بن عبد الله لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله * قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى قال كان سعيد بن جبير يقول لكيلا يعلم أهل الكتاب وقوله وأن الفضل بيد الله يقول تعالى ذكره وليعلموا أن الفضل بيد الله دونهم ودون غيرهم من الخلق يؤتيه من يشاء يقول يعطي فضله ذلك من يشاء من خلقه ليس ذلك الى أحد سواه والله ذو الفضل العظيم يقول تعالى ذكره والله ذو الفضل على خلقه العظيم فضله

(تم)

﴿ آخر تفسير سورة الحديد ﴾

﴿ تم الجزء السابع والعشرون من تفسير ابن جرير الطبري ويليه الجزء الثامن والعشرون وأوله تفسير سورة المجادلة ﴾

(لئلا يعلم) الآية أكثر المفسرين والنحويين على أن لا زائدة والمعنى ليعلم (أهل الكتاب) الذين لم يسلموا أن الشأن لا ينالون ولا يقدرون على شئ من الكفلين والنور والمغفرة لأنهم لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم ايمانهم من قبله أو المراد أنا بالغنا في هذا البيان وأمعنا في الوعد لهم والوعيد ليعلم أهل الكتاب أن الشأن هو أنهم لا يقدرون على تخصيص فضل الله بقوم معينين ولا يمكنهم حصر الاجر في طائفة مخصوصين (وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) وقيل غير زائدة والضمير في لا يقدرون للرسول وأصحابه والعلم بمعنى الاعتقاد والمعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب أن النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لا يقدرون على شئ من فضل الله ولكي يعتقدوا أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقد خص بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم ومن آمن به وبالله التوفيق واليه المرجع والمآب

والله أعلم

﴿ فهرست الجزء السابع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ﴾

صحيفة	
٢	تأويل قوله قالوا كذلك قال ربك الآية وبيان ماقاله ابراهيم لضيفه
٣	تأويل قوله وفى موسى الآية وبيان معنى ركن فرعون
٨	بيان أن الجن والانس جميعا خاضعون لقضائه وأنه لهذا خلقهم
١٠	﴿تفسير سورة الطور﴾
١٠	بيان محل البيت المعمور
١٣	بيان مايحصل للسماء والجبال يوم القيامة
١٥	بيان أن المؤمن ترفع ذريته فى درجته وان كانوا دونه فى العمل
٢٢	بيان أن عذاب القبر وارد فى القرآن وأنه المراد بقوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك
٢٤	﴿تفسير سورة النجم﴾
٢٦	بيان أن رسول الله استوى هو وجبريل عليهما السلام بمطلع الشمس
٢٦	تأويل قوله ثم دنا فتدلى وبيان مارآه رسول الله وذكر الخلاف فى ذلك
٣١	بيان سدرة المنتهى وذكر ماقيل فيها
٣٤	ذكر اللات والعزى ومناة وسبب اتخاذها آلهة
٣٨	ذكر معنى اللمم وبيان الخلاف فيه
٤١	تأويل قوله أفرأيت الذى تولى وبيان ماقيل فى أسباب نزول ذلك
٤٦	ذكر ماقيل فى عاد الأولى وبيان نسبهم
٥٠	﴿تفسير سورة اقتربت﴾
٥٠	بيان انشقاق القمر وماورد فيه من الآثار
٥٤	تأويل قوله كذبت قبلهم قوم نوح وذكر طرف من أخبار نوح وأخبار سفينته
٥٧	تأويل قوله كذبت عاد الآية وذكر مافعلته عاد وما فعل بها
٥٩	ذكر قصة ثمود
٦١	ذكر قصة قوم لوط
٦٥	ذكر ماورد فى القدر
٦٧	﴿تفسير سورة الرحمن﴾
٦٨	بيان فوائد سير الشمس والقمر بحسبان
٧٣	بيان ماورد فى خلق آدم
٧٤	تأويل قوله رب المشرقين ورب المغربين الآية وبيان المراد بالبحرين اللذين لا يلتقيان ويخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
٧٩	بيان مايقال للانس والجن يوم القيامة
٨١	تأويل قوله يرسل عليكما شواظ الآية وبيان أولى القولين بالصواب فى معنى النحاس والدخان
٨٤	تأويل قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وبيان معنى الخوف وعدد الجنان
٩٦	﴿تفسير سورة الواقعة﴾
٩٨	بيان ماورد فى المقربين وأصحاب اليمين
١٠٦	تأويل قوله انا أنشأناهن الآية
١٠٩	بيان ماورد مما يحقق كثرة هذه الأمة
١١٨	بيان المراد بالمطهرين الذين يمسون القرآن
١٢٤	﴿تفسير سورة الحديد﴾
١٢٤	بيان ماورد فى المسافات التى بين السموات والأرضين
١٢٦	بيان ماورد فى تفضيل الصحابة بعضهم على بعض
١٢٩	تأويل قوله يوم يقول المنافقون وبيان ماورد فى معنى السور الذى يضرب بين المؤمنين والمنافقين
١٣٨	بيان معنى الرهبانية التى ابتدعها أهل الانجيل

﴿ فهرست الجزء السابع والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش تفسير ابن جرير ﴾

صحيفة	
٢	﴿ تفسير سورة والذاريات وبيان القراآت والوقوف فيها ﴾
٥	بيان المناسبة بين آخر ق وأول الذاريات
٩	بيان أن استغفار القائمين بالليل مماذا
١٢	بيان مافعلته امرأة سيدنا ابراهيم وماحصل لها عند رؤية الملائكة
١٧	بيان ماتمسكت به المعتزلة فى أن أفعال الله معللة وما أجاب به أهل السنة
١٨	﴿ تفسير سورة والطور ﴾
٢١	بيان الاختلاف فى تفسير قوله وكتاب مسطور الخ
٢٤	بيان ما كان الكفار يقولونه فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسباب قولهم
٢٦	﴿ تفسير سورة والنجم ﴾
٣٠	بيان النجم المقسم به ماهو وبيان الثريا وموضعها
٣٥	بيان أن النبى وجبريل عليهما السلام لم يخرجا عن نوعيتهما
٣٧	بيان أنه لم ير أحد من الأنبياء جبريل على صورته غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه رآه مرتين
٣٨	بيان سدرة المنتهى
٤١	بيان اللات والعزى ومناة ومن كانت له
٤٤	بيان ما استنتجه الفخر من الذم لمن قال الملائكة بنات الله
٥٠	بيان ما كان يفعله عثمان من كثرة العطاء
٥٢	بيان مافى قوله وأن ليس للانسان الا ماسعى من المباحث
٥٤	بيان فساد قول الطبيعيين
٦٠	﴿ تفسير سورة القمر ﴾

صحيفة	
٦٣	بيان انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم وما أورد من شبه بعض المتكلمين وردها
٦٧	بيان الحكمة فى تكرير ما كرر فى هذه السورة
٧٦	بيان ما يقول الجبرى فى المعتزلى والمعتزلى فى الجبرى وحقيقة الأمر فى ذلك
٧٩	﴿ تفسير سورة الرحمن ﴾
٨٧	بيان معنى المشرقين
٨٩	بيان معنى القضاء والقدر
٩٢	بيان ماقاله المفسرون فى الجنتين
٩٥	بيان ماورد فى خيام الجنة
٩٧	﴿ تفسير سورة الواقعة ﴾
١٠٣	سؤال فى قوله وقليل من الآخرين مع قوله وثلة من الآخرين
١٠٨	بيان لطائف فى الآيات خلت عنها غالب التفاسير
١٠٩	بيان مارتبه سبحانه فى الدلائل من بدئه بذكر خلق الانسان الخ
١١٧	بيان ماقيل فى حق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين
١١٧	﴿ تفسير سورة الحديد ﴾
١٢٢	بيان ما أورده الامام الفخر فى أنواع التقدم مع تنقيحه وتوضيحه
١٢٧	بيان ماقيل فى الظاهر والباطن
١٢٨	بيان من قيل فيهم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه
١٣٢	بيان من نزل فيهم ألم يأن للذين آمنوا الآية
١٣٥	بيان ما كتب فى اللوح من الحوادث
١٣٦	بيان أوجه المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد
١٤٠	بيان مافعله الجبابرة بأمة عيسى بعد رفعه

﴿ تم فهرست الجزء السابع والعشرين من تفسير النيسابورى ﴾

الجزء الثامن والعشرون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه فى التفسير

أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هجرية

رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره

« فى كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطى فى الاتقان وكتابه « أى الطبرى » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووى أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفرايينى أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبع هذا الجزء بعد مقابلته وتصحيحه بمعرفة حضرة الملتزم على الأصول الموجودة فى خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر بالاعتناء التام ما عدا ثلاث ملازم منه فانها قوبلت على النسخة الموجودة بالكتبخانة المحمودية بالمدينة المنورة نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبى الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه

سنة ١٣٢٩ هجريه

﴿ سورة المجادلة مدنية حروفها ألف وتسعمائة واثنان وتسعون كلمها أربعمائة وثلاث وتسعون آياتها اثنتان وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله

الجزء الثامن والعشرون

(تفسير سورة المجادلة)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قد سمع الله يا محمد قول التى تجادلك فى زوجها والتى كانت تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زوجها امرأة من الأنصار واختلف أهل العلم فى نسبها واسمها فقال بعضهم خولة بنت ثعلبة وقال بعضهم اسمها خويلة بنت ثعلبة * وقال آخرون هى خويلة بنت خويلد * وقال آخرون هى خويلة بنت الصامت * وقال آخرون هى خويلة ابنة الدليج وكانت مجادلتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زوجها وزوجها أوس بن الصامت مراجعتها اياه فى أمره وما كان من قوله لها أنت على كظهر أمى ومحاورتها اياه فى ذلك وبذلك قال أهل التأويل وتظاهرت به الرواية ذكر من قال ذلك والآثار الواردة به حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود قال سمعت أبا العالية يقول ان خويلة ابنة الدليج أتت النبى صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله طالت صحبتى مع زوجى ونفضت له بطنى وظاهر منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فاقتى ثم قالت يا رسول الله طالت صحبتى ونفضت له بطنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فجعل اذا قال لها حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله فاقتى قال فنزل الوحى وقد قامت

عائشة تغسل شق رأسه الآخر فرفأ ومات اليها عائشة أن اسكتي قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات فلما قضى الوحي قال ادعي زوجك فتلاها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما الى قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أي يرجع فيه فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا أتستطيع رقبة قال لا قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قال يارسول الله اني اذا لم آكل في اليوم ثلاث مرات خشيت أن يعشو بصري قال فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا قال أتستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا يارسول الله الا أن تعينني فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن خويلة ابنة ثعلبة وكان زوجها أوس بن الصامت قد ظاهر منها فجاءت تشتكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ظاهر مني زوجي حين كبرسني ورق عظمي فأنزل الله فيها ما تسمعون قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله فقرأ حتى بلغ لغفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يريد أن يغشى بعد قوله ذلك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أتستطيع أن تحرر محررا قال مالي بذلك يدان أوقال لا أجد قال أتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا والله انه اذا أخطأه المأكل كل يوم مرارا يكل بصره قال أتستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا أن تعينني منك بعون وصلاة * قال بشر قال يزيد يعني دعاء فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا فجمع الله له والله غفور رحيم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قول الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما قال ذاك أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خويلة ابنة ثعلبة قالت يارسول الله كبرسني ورق عظمي وظاهر مني زوجي قال فأنزل الله الذين يظاهرون من نسائهم الى قوله ثم يعودون لما قالوا يريد أن يغشى بعد قوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا فدعاه اليه نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تستطيع أن تعتق رقبة قال لا قال أفتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال انه اذا أخطأه أن يأكل كل يوم ثلاث مرات يكل بصره قال أتستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا الا أن يعينني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعون وصلاة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا وجمع الله له أمره والله غفور رحيم حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى عن أبي حمزة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الرجل اذا قال لامرأته في الجاهلية أنت علي كظهر أمي حرمت في الاسلام فكان أول من ظاهر في الاسلام أوس بن الصامت وكانت تحته ابنة عم له يقال لها خولة بنت خويلد وظاهر منها فأسقط في يديه وقال ما أراك الا قد حرمت علي وقالت له مثل ذلك قال فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت عنده ماشطة تمشط رأسه فأخبرته فقال ياخويلة ما أمرنا في أمرك بشئ فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال ياخويلة أبشري قالت خيرا قال فقرأ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى قوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا قالت وأي رقبة لنا والله ما يجد رقبة غيري قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قالت والله لولا أنه يشرب في اليوم ثلاث مرات لذهب بصره قال فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا قال من أين ماهي الا أكلة الى مثلها قال فرعاه بشطر وسق ثلاثين صاعا والوسق ستون صاعا فقال ليطعم ستين مسكينا

ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ماهم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم

ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون ﴿ القراآت يظاهرون من المظاهرة عاصم يظهرون بتشديد الظاء والهاء من الظهر وأصله يتظهرون أدغمت التاء فى الظاء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب والباقون يظاهرون بتشديد الظاء وزيادة الالف من التظاهر وأصله يتظاهرون ماهن أمهاتهم بالرفع المفضل الآخرون بكسر التاء على إعمال ما عمل ليس هذه هى الفصحى ما تكون بتاء التأنيث يزيد وهو ظاهر الآخرون على التذكير بناء على أن التقدير ما يقع شئ من نجوى ولا أكثر بالرفع يعقوب اما على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة أو للعطف على محل من نجوى الباقون بالنصب على أن لا النفى الجنس أو على أنهما مجروران عطفا على نجوى كأنه قيل ما يكون من أدنى ولا أكثر الا هو معهم أو عطفا على العدد والتقدير ما يكون من نجوى أكثر من ذلك وتنتجوا من

(١) الذى فى الدر وأنا أحب الناس اليه فتنبه

وليراجعك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله الى قوله فاطعام ستين مسكينا وذلك أن خولة بنت الصامت امرأة من الانصار ظاهر منها زوجها فقال أنت على مثل ظهر أمى فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجى كان تزوجنى (١) وأنا أحب حتى اذا كبرت ودخلت فى السن قال أنت على مثل ظهر أمى فتركنى الى غير أحد فان كنت تجد لى رخصة يا رسول الله تنعشنى واياه بها فحدثنى بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرت فى شأنك بشئ حتى الآن ولكن ارجعى الى بيتك فان أومر بشئ لأغممه عليك ان شاء الله فرجعت الى بيتها وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فى الكتاب رخصتها ورخصة زوجها قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها الى قوله وللكافرين عذاب أليم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زوجها فلما أتاه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت الى يمينك التى أقسمت عليها فقال وهل لها كفارة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تستطيع أن تعتق رقبة قال اذا يذهب مالى كله الرقبة غالية وأنا قليل المال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا والله لولا أنى آكل فى اليوم ثلاث مرات لكل بصرى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا أن تعينى على ذلك بعون وصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى معينك بخمسة عشر صاعا وأنا داع لك بالبركة فأصلح ذلك بينهما قال وجعل فيه تحرير رقبة لمن كان موسرا لا يكفر عنه الا تحرير رقبة اذا كان موسرا من قبل أن يتماسا فان لم يكن موسرا فصيام شهرين متتابعين لا يصلح له الا الصوم اذا كان معسرا الا أن لا يستطيع فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وذلك كله قبل الجماع حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى معشر المدنى عن محمد بن كعب القرظى قال كانت خولة ابنة ثعلبة تحت أوس بن الصامت وكان رجلا به لمم فقال فى بعض هجراته أنت على كظهر أمى ثم ندم على ما قال فقال لها ما أظنك إلا قد حرمت على قالت لا تقل ذلك فوالله ما أحب الله طلاقا قالت ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله فقال انى أجدنى أستحيى منه أن أسأله عن هذا فقالت فدعنى أن أسأله فقال لها سليه فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبى الله ان أوس بن الصامت أبو ولدى وأحب الناس الى قد قال كلمة والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا قال أنت على كظهر أمى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه قالت لا تقل ذلك يا نبى الله والله ما ذكر طلاقا فراجعت النبى صلى الله عليه وسلم مرارا ثم قالت اللهم انى أشكو اليوم شدة حالى ووحدتى وما يشق على من فراقه اللهم فأنزل على لسان نبيك فلم ترم مكانها حتى أنزل الله قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله الى أن ذكر الكفارات فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال أعتق رقبة فقال لا أجد فقال صم شهرين متتابعين قال لا أستطيع انى لأصوم اليوم الواحد فيشق على قال أطعم ستين مسكينا قال أما هذا فنعم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبى اسحق قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها قال نزلت فى امرأة اسمها خولة وقال عكرمة اسمها خويلة ابنة ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت جاءت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجها جعلها عليه كظهر أمه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه وهو حينئذ يغسل رأسه فقالت انظر جعلت فداك يا نبى الله فقال ما أراك الا قد حرمت عليه فقالت انظر فى شأنى يا رسول الله فجعلت تجادله ثم حول رأسه ليغسله

فتحولت من الجانب الآخر فقالت انظر جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت الغاسلة أقصري حديثك ومخاطبتك يا خويلة أما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم متربدا ليوحى اليه فأنزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها حتى بلغ ثم يعودون لما قالوا قال قتادة فحرمهاثم يريد أن يعود لها فيطأها فتحرير رقبة حتى بلغ بما تعملون خبير قال أيوب أحسبه ذكره عن عكرمة ان الرجل قال يا نبي الله ما أجد رقبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا بزائدك فأنزل الله عليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فقال والله يا نبي الله ما أطيق الصوم اني اذا لم آكل في اليوم كذا وكذا أكلة لقيت ولقيت فجعل يشكو اليه فقال ما أنا بزائدك فنزلت فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل التي تجادلك في زوجها قال تجادل محمدا صلى الله عليه وسلم فهي تشتكي الى الله عند كبره وكبرها حتى انتفض وانتفض رحمها حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله التي تجادلك في زوجها قال محمد في زوجها قد ظاهر منها وهي تشتكي الى الله ثم ذكر سائر الحديث نحوه حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنا أبي قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب الى عبد الملك ابن مروان كتبت الي تسألني عن خويلة ابنة أوس بن الصامت وإنها ليست بابنة أوس بن الصامت ولكنها امرأة أوس وكان أوس امرأ به لمم وكان اذا اشتد به لممه تظاهر منها واذا ذهب عنه لممه لم يقل من ذلك شيأ فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستفتيه وتشتكي الى الله فأنزل الله ما سمعت وذلك شأنهما حدثنا ابن بشار قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت محمد بن اسحق يحدث عن معمر بن عبد الله عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال حدثتني خويلة امرأة أوس بن الصامت قالت كان بيني و بينه شئ تعني زوجها فقال أنت علي كظهر أمي ثم خرج الى نادي قومه ثم رجع فراودني عن نفسي فقالت كلا والذي نفسي بيده حتى يقضي الله فيّ وفيك أمره وكان شيخا كبيرا رقيقا فغلبته بما تغلب به المرأة القوية الرجل الضعيف ثم خرجت الى جارة لها فاستعارت ثيابا فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلست بين يديه فذكرت له أمره فما برحت حتى أنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت لا يقدر على ذلك قال انا سنعينه على ذلك بفرق من تمر قلت وأنا أعينه بفرق آخر فأطعم ستين مسكينا حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن تميم عن عروة عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في ناحية البيت تشكو زوجها ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى آخر الآية حدثني عيسى بن عثمان الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها ان المرأة لتناجي النبي صلى الله عليه وسلم أسمع بعض كلامها ويخفى علي بعض كلامها اذ أنزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثني أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه كل شئ اني لأسمع كلام خولة ابنة ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرسني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني أشكو

باب الافتعال حمزة ورويس ولا تنتجوا من الافتعال أيضا رويس المجالس على الجمع عاصم انشزوا بضم الشين فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد والخراز الآخرون بالكسر فيهما وهما لغتان مثل يعرشون ويعرشون ورسلي بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر عشيراتهم على الجمع الشموني كتب مجهولا الايمان بالرفع المفضل ۞ الوقوف تحاوركما ط بصير ٥ ماهن أمهاتهم ط ولدنهم ط وزورا ط غفور ٥ يتماسا ط به ط خبير ٥ يتماسا ج مسكينا ط ورسوله ط الله ط اليم ٥ بينات ق مهين ٥ ط لاحتمال تعلق الظرف بما قبله وكونه مفعولا لاذكر عملوا ط ونسوه ط شهيد ٥ وما في الأرض ٥ كانوا ج لأن ثم للعطف أو لترتيب الاخبار القيامة ط عليم ٥ الرسول ز لعطف الجملتين المتفقتين معنى مع أن جاؤك فعل ماض لفظا به الله لا لأن ما بعده حال أو عطف على جاؤك المستقبل معنى نقول ط جهنم ط لاحتمال الحال وكونه مستأنفا يصلونها ج المصير ٥ والتقوى ج تحشرون ٥ باذن الله ط المؤمنون ٥ يفسح الله لكم ج لابتداء شرط آخر مع العطف منكم لا للعطف درجات ط خبير ٥ صدقة ط وأطهر ط رحيم ٥ صدقات ط لتناهي الاستفهام الى الشرط ورسوله ط تعملون ٥

عليهم ط لتناهى الاستفهام الى الاخبار منهم لا بناء على أن مابعده حال والعامل معنى الفعل فى الجار أى وهم يحلفون قاله السجاوندى ولا يبعد عندى أن يكون مستأنفا فيحسن الوقف يعلمون ٥ شديدا ط يعملون ٥ مهين ٥ شيأ ط النار ط خالدون ٥ على شئ ط الكاذبون ٥ ذكر الله ط أولئك حزب الشيطان ط الخاسرون ٥ الأذلين ٥ ورسلى ط عزيز ٥ عشيرتهم ط بروح منه ط للعدول عن الماضى الى المستقبل فيها ط عنه ط أولئك حزب الله ط المفلحون ٥ ﴿ التفسير عن عائشة قالت الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جانب البيت وأنا عنده لا أسمع وقد سمع الله لها وعن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخلت عليه أكرمها وقال قد سمع الله لها أى أجاب وهى خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت أخى عبادة ورآها وهى تصلى وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فأبت فغضب وكان به حدة فظاهر منها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان أوسا تزوجنى وأنا شابة مرغوب فى فلما كبرسنى ونثرت بطنى أى كثر منه ولدى جعلنى منه كأمه وفى رواية أنها قالت ان لى صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الى جاعوا فقال صلى الله عليه وسلم

اليك قال فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها قال زوجها أوس بن الصامت حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات ان خولة تشتكى زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخفى على أحيانا بعض ما تقول قالت فأنزل الله عز وجل قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله حدثنا الربيع بن سليمن قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن جميلة كانت امرأة أوس بن الصامت وكان امرأ به لمم وكان اذا اشتد به لممه ظاهر من امرأته فأنزل الله عز وجل آية الظهار حدثنى يحيى بن بشر القرقسانى قال ثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن الأموى قال ثنا خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال كان ظهار الجاهلية طلاقا فأول من ظاهر فى الاسلام أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت من امرأته الخزرجية وهى خولة بنت ثعلبة بن مالك فلما ظاهر منها حسبت أن يكون ذلك طلاقا فأتت به نبى الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أوسا ظاهر منى وانا ان افترقنا هلكنا وقد نثرت بطنى منه وقدمت صحبته فهى تشكو ذلك وتبكى ولم يكن جاء فى ذلك شئ فأنزل الله عز وجل قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها الى قوله وللكافرين عذاب أليم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتقدر على رقبة تعتقها فقال لا والله يا رسول الله ما أقدر عليها فجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعتق عنه ثم راجع أهله وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله بن مسعود قد سمع الله قول التى تحاولك فى زوجها وقوله وتشتكى الى الله يقول وتشتكى المجادلة ما لديها من الهم بظهار زوجها منها الى الله وتسأله الفرج والله يسمع تحاوركما يعنى تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة خولة ابنة ثعلبة ان الله سميع بصير يقول تعالى ذكره ان الله سميع لما يتحاوبانه ويتحاورانه وغير ذلك من كلام خلقه بصير بما يعملون ويعمل جميع عباده ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور ﴾ يقول تعالى ذكره الذين يحرمون نساءهم على أنفسهم تحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم فيقولون لهن أنتن علينا كظهور أمهاتنا وذلك كان طلاق الرجل امرأته فى الجاهلية كذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن أبى قلابة قال كان الظهار طلاقا فى الجاهلية الذى اذا تكلم به أحدهم لم يرجع فى امرأته أبدا فأنزل الله عز وجل فيه ما أنزل واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة سوى نافع وعامة قراء الكوفة خلا عاصم يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء واثبات الألف وكذلك قرؤا الأخرى بمعنى يتظاهرون ثم أدغمت التاء فى الظاء فصارتا ظاء مشددة وذكر أنها فى قراءة أبى يتظاهرون وذلك تصحيح لهذه القراءة وتقوية لها وقرأ ذلك نافع وأبو عمرو كذلك بفتح الياء وتشديد الظاء غير أنهما قرآه بغير ألف يظهرون وقرأ ذلك عاصم يظاهرون بتخفيف الظاء وضم الياء واثبات الألف * والصواب من القول فى ذلك عندى أن كل هذه القراآت متقاربات المعانى وأما يظاهرون فهو من تظاهر فهو يتظاهر وأما يظهرون فهو من تظهر فهو يتظهر ثم أدغمت التاء فى الظاء فقيل يظهر وأما يظاهرون فهو من ظاهر يظاهر فبأية هذه القراآت الثلاث قرأ ذلك القارئ فمصيب وقوله ما هن أمهاتهم يقول تعالى ذكره ما نساؤهم اللائى يظاهرون منهن بأمهاتهم فيقولوا لهن أنتن علينا كظهر أمهاتنا بل هن لهم حلال وقوله ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم

لا اللائى قالوا لهن ذلك وقوله وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا يقول جل ثناؤه وان الرجال ليقولون منكرا من القول الذى لا تعرف صحته وزورا يعنى كذبا كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة منكرا من القول وزورا قال الزور الكذب وان الله لعفو غفور يقول جل ثناؤه ان الله لذو عفو وصفح عن ذنوب عباده اذا تابوا منها وأنابوا غفور لهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير﴾ وقوله والذين يظاهرون من نسائهم يقول جل ثناؤه والذين يقولون لنسائهم أنتن علينا كظهور أمهاتنا وقوله ثم يعودون لما قالوا اختلف أهل العلم فى معنى العود لما قال المظاهر فقال بعضهم هو الرجوع فى تحريم ما حرم على نفسه من زوجته التى كانت له حلالا قبل تظاهره فيحلها بعد تحريمه اياها على نفسه بعزمه على غشيانها ووطئها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يعودون لما قالوا قال يريد أن يغشى بعد قوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم يعودون لما قالوا قال حرمها ثم يريد أن يعود لها فيطأها * وقال آخرون نحو هذا القول الا أنهم قالوا امساكه اياها بعد تظهيره منها وتركه فراقها عود منه لما قال عزم على الوطء أولم يعزم وكان أبو العالية يقول معنى قوله لما قالوا فيما قالوا حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود قال سمعت أبا العالية يقول فى قوله ثم يعودون لما قالوا أى يرجع فيه * واختلف أهل العربية فى معنى ذلك فقال بعض نحويى البصرة فى ذلك المعنى فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا فمن لم يجد فصيام فاطعام ستين مسكينا ثم يعودون لما قالوا انا لا نفعله فيفعلونه هذا الظهار يقول هى علىّ كظهر أمى وما أشبه هذا من الكلام فاذا أعتق رقبة أو أطعم ستين مسكينا عاد لما قد قال هو علىّ حرام يفعله وكأن قائل هذا القول كان يرى أن هذا من المقدم الذى معناه التأخير * وقال بعض نحويى الكوفة ثم يعودون لما قالوا يصلح فيها فى العربية ثم يعودون الى ما قالوا وفيما قالوا يريدون النكاح يريد يرجعون عما قالوا وفى نقض ما قالوا قال ويجوز فى العربية أن تقول ان عاد لما فعل تريد ان فعل مرة أخرى ويجوز ان عاد لما فعل ان نقض ما فعل وهو كما تقول حلف أن يضربك فيكون معناه حلف لا يضربك وحلف ليضربنك * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال معنى اللام فى قوله لما قالوا بمعنى الى أو فى لأن معنى الكلام ثم يعودون لنقض ما قالوا من التحريم فيحللونه وان قيل معناه ثم يعودون الى تحليل ما حرموا أو فى تحليل ما حرموا فصواب لأن كل ذلك عود له فتأويل الكلام ثم يعودون لتحليل ما حرموا على أنفسهم مما أحله الله لهم وقوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا يقول فعليه تحرير رقبة يعنى عتق رقبة عبد أو أمة من قبل أن يماس الرجل المظاهر امرأته التى ظاهر منها أو تماسه واختلف فى المعنىّ بالمسيس فى هذا الموضع نظيرا اختلافهم فى قوله وان طلقتموهنّ من قبل أن تمسوهنّ وقد ذكرنا ذلك هنالك وسنذكر بعض ما لم نذكره هنالك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فهو الرجل يقول لامرأته أنت علىّ كظهر أمى فاذا قال ذلك فليس يحل له أن يقربها بنكاح ولا غيره حتى يكفر عن يمينه بعتق رقبة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا والمس النكاح فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وان هو قال لها أنت علىّ كظهر

لها ما عندى فى أمرك شئ وروى انه قال لها مرارا حرمت عليه وهى تقول أشكو الى الله فاقتى ووجدى فنزلت ومعنى (فى زوجها) فى شأنه ومعنى قد فى قد سمع الله التوقع لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا يتوقعان أن يسمع الله عز وجل مجادلتها وشكواها وينزل فى شأنها ما يفرج عنها والتحاور التراجع فى الكلام وفى الآية دلالة على أن من انقطع رجاؤه عن الخلق كفاه الله همه يروى أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى زوجها وقال ما حملك على ما صنعت فقال الشيطان فهل من رخصة فقال صلى الله عليه وسلم نعم وقرأ عليه الآيات الأربع وقال صلى الله عليه وسلم له هل تستطيع العتق فقال لا والله (١) فقال فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا فقال لا والله يا رسول الله الا أن تعينى منك بصدقة فأعانه بخمسة عشر صاعا وأخرج أوس من عنده مثله فتصدق به على ستين وعلم أن الظهار كان من أشد طلاق الجاهلية لأنه فى التحريم غاية فان كان شرعا متقدما فالآية ناسخة له ولا سيما فيمن روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لها حرمت عليه وان كان عادة الجاهلية فلا نسخ لأن النسخ لا يوجد الا فى الشرائع ثم انه سبحانه وبخ العرب أولا بقوله (الذين يظاهرون منكم) ثم بين الحكم العام فى الآية الثانية ولهذا لم يورد لفظة منكم

(١) سقط من الحديث شئ وهى مرتبة الصوم بعد العجز عن العتق والحديث بتمامه فى تفسير الفخر فارجع اليه اه كتبه مصححه

ونحن نبنى تفسير الآية على أبحاث
الأول فى معنى الظهار وهو عبارة
عن قول الرجل لامرأته أنت علىّ
كظهر أمى فاشتقاقه من الظهر وقال
صاحب النظم ليس الظهر بذلك
أولى فى هذا المطلوب من سائر
الأعضاء التى هى موضع التلذذ
فهو مأخوذ من ظهر اذا علا وغلب
وبه سمى المركوب ظهرا لأن راكبه
يعلوه وكذلك امرأة الرجل مركبه
وظهره والدليل على صحة هذا المعنى
أن العرب تقول فى الطلاق نزلت عن
امرأتى أى طلقتها وفى لفظ الظهار
اضمار والتقدير ظهرك علىّ أى
علوى وركوبى عليك حرام على
كعلو أمى ثم لا مناقشة بين العلماء
فى الصلات فلو قال أنت معى أو
عندى أو منى أولى كظهر أمى صح
ظهاره وكذا الوترك الصلات كلها
وقال أنت كظهر أمى كما أن قوله
أنت طالق صريح وان لم يقل منى
أما اذا شبهها بغير الظهر فذهب
الشافعى الى أن ذلك العضو ان كان
مشعرا بالاكرام كقوله أنت على
كروح أمى أو عين أمى صح ظهاره
ان أراد الظهار لا الاكرام والا فلا
وان لم ينو شيأ ففيه قولان وان لم
لم يكن مشعرا بالكرامة كقوله
أنت كرجل أمى أو كيدها أو بطنها
ففى الجديد ظهار وفى القديم لا وقد
يرجح هذا بالبراءة الأصلية وقال
أبو حنيفة ان شبهها بعضو من الأم
يحل له النظر اليه كاليد أو الرأس
لم يكن ظهارا وان شبهها بعضو
يحرم النظر اليه كالبطن والفخذ
كان ظهارا وفى التشبيه بالمحرمات
الاخر من النسب أو الرضاع سوى

أمى ان فعلت كذا وكذا فليس يقع فى ذلك ظهار حتى يحنث فان حنث فلا يقربها حتى يكفر ولا
يقع فى الظهار طلاق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى قال ثنا أشعث عن الحسن
أنه كان لا يرى بأسا أن يغشى المظاهر دون الفرج **حدثنا** على بن سهل قال ثنا زيد قال
قال سفيان انما المظاهرة عن الجماع ولم ير بأسا أن يقضى حاجته دون الفرج أو فوق الفرج أو حيث
شاء ويباشر * وقال آخرون عنى بذلك كل معانى المسيس وقالوا الآية على العموم ذكر من
قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا وهيب عن يونس قال بلغنى عن
الحسن أنه كره للظاهر المسيس وقوله ذلكم توعظون به يقول تعالى ذكره أوجب ربكم ذلك
عليكم عظة لكم تتعظون به فتنتهون عن الظهار وقول الزور والله بما تعملون خبير يقول تعالى
ذكره والله بأعمالكم التى تعملونها أيها الناس ذو خبرة لا يخفى عليه شئ منها وهو مجازيكم عليها فانتهوا
عن قول المنكر والزور ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من
قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله
وللكافرين عذاب أليم ﴾ يقول تعالى ذكره فمن لم يجد منكم ممن ظاهر من امرأته رقبة يحررها فعليه
صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا والشهران المتتابعان هما اللذان لا فصل بينهما بافطار
فى نهار شئ منهما إلا من عذر فانه اذا كان الافطار بالعذر ففيه اختلاف بين أهل العلم فقال بعضهم
اذا كان افطاره لعذر فزال العذر بنى على ما مضى من الصوم * وقال آخرون بل يستأنف لأن من
أفطر بعذر أو غير عذر لم يتابع صوم شهرين * ذكر من قال اذا أفطر بعذر وزال العذر بنى وكان
متابعا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدىّ وعبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن
سعيد بن المسيب أنه قال فى رجل صام من كفارة الظهار أو كفارة القتل ومرض فأفطر أو أفطر
من عذر قال عليه أن يقضى يوما مكان يوم ولا يستقبل صومه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن
أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب بمثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى
عن ابن أبى عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب فى المظاهر الذى عليه صوم شهرين متتابعين
فصام شهرا ثم أفطر قال يتم ما بقى **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة
عن الحسن وسعيد بن المسيب فى رجل صام من كفارة الظهار شهرا أو أكثر ثم مرض قال يعتد
بما مضى اذا كان له عذر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سالم بن نوح قال ثنا عمر بن عامر
عن قتادة عن الحسن فى الرجل يكون عليه الصوم فى قتل أو نذر أو ظهار فصام بعضه ثم أفطر قال
ان كان معذورا فانه يقضى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن الحسن
قال ان أفطر من عذر أتم وان كان من غير عذر استأنف **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن
حجاج عن عطاء قال من كان عليه صوم شهرين متتابعين فمرض فأفطر قال يقضى ما بقى عليه
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح وعمرو بن
دينار فى الرجل يفطر فى اليوم الغيم يظن أن الليل قد دخل عليه فى الشهرين المتتابعين انه لا يزيد
على أن يبدله ولا يستأنف شهرين آخرين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن
عبد الملك عن عطاء قال ان جامع المعتكف وقد بقى عليه أيام من اعتكافه قال يتم ما بقى والمظاهر
كذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء
قال اذا كان شيأ ابتلى به بنى على صومه واذا كان شيأ هو فعله استأنف قال سفيان هذا معناه
حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن عامر فى رجل ظاهر فصام

شهرين

شهرين متتابعين الا يومين ثم مرض قال يتم ما بقي حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل عن الشعبي بنحوه حدثنا أبو كريب و يعقوب قالا ثنا هشيم عن اسمعيل عن الشعبي في رجل عليه صيام شهرين متتابعين فصام فمرض فأفطر قال يقضي ولا يستأنف * ذكر من قال يستقبل من أفطر بعذر أو غير عذر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في رجل عليه صيام شهرين متتابعين فأفطر قال يستأنف والمرأة اذا حاضت فأفطرت تقضي حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال اذا مرض فأفطر استأنف يعني من كان عليه صوم شهرين متتابعين فمرض فأفطر حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن جابر عن أبي جعفر قال يستأنف * وأولى القولين عندنا بالصواب قول من قال ينبغي المفطر بعذر ويستقبل المفطر بغير عذر لاجماع الجميع على أن المرأة اذا حاضت في صومها الشهرين المتتابعين(١) بعذر فمثله لأن افطار الحائض بسبب حيضها بعذر كان من قبل الله فكل عذر كان من قبل الله فمثله وقوله فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا يقول تعالى ذكره فمن لم يستطع منهم الصيام فعليه اطعام ستين مسكينا وقد بينا وجه الاطعام في الكفارات فيما مضى قبل فأغنى ذلك عن اعادته وقوله ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه هذا الذي فرضت على من ظاهر منكم ما فرضت في حال القدرة على الرقبة ثم خففت عنه مع العجز بالصوم ومع فقد الاستطاعة على الصوم بالاطعام وانما فعلته كي تقر الناس بتوحيد الله و رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوا بذلك و يعملوا به و ينتهوا عن قول الزور والكذب وتلك حدود الله يقول تعالى ذكره وهذه الحدود التي حدها الله لكم والفروض التي بينها لكم حدود الله فلا تتعدوها أيها الناس وللكافرين بها وهم جاحدو هذه الحدود وغيرها من فرائض الله أن تكون من عند الله عذاب أليم يقول عذاب مؤلم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان الذين يحادون الله و رسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين ﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين يخالفون الله في حدوده وفرائضه فيجعلون حدودا غير حدوده وذلك هو المحادة لله ولرسوله وأما قتادة فانه كان يقول في معنى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يحادون الله ورسوله يقول يعادون الله ورسوله وأما قوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم فانه يعني غيظوا وأخزوا كما غيظ الذين من قبلهم من الأمم الذين حادوا الله ورسوله وخزوا و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كبتوا كما كبت الذين من قبلهم خزوا كما خزي الذين من قبلهم * وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول معنى كبتوا أهلكوا * وقال آخرمنهم يقول معناه غيظوا وأخزوا يوم الخندق كما كبت الذين من قبلهم يريد من قاتل الأنبياء من قبلهم وقوله وقد أنزلنا آيات بينات يقول وقد أنزلنا دلالات مفصلات وعلامات محكمات تدل على حقائق حدود الله وقوله وللكافرين عذاب مهين يقول تعالى ذكره وللجاحدي تلك الآيات البينات التي أنزلناها على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ومنكريها عذاب يوم القيامة مهين يعني مذل في جهنم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شهيد ﴾ يقول تعالى ذكره وللكافرين عذاب مهين في يوم يبعثهم الله جميعا وذلك يوم يبعثهم الله جميعا من قبورهم لموقف القيامة فينبئهم الله بما عملوا أحصاه الله ونسوه يقول تعالى ذكره أحصى الله ما عملوا فعده عليهم وأثبته وحفظه ونسيه عاملوه والله على كل شهيد يقول

الام في الجديد وعليه أبو حنيفة أنه ظهار لعموم قوله يظاهرون ومن قصره على الام احتج بقوله بعده ماهن أمهاتهم و بان حرمة الأم أشد * البحث الثاني في المظاهر وفيه مسائل الاولى قال الشافعي كل من صح طلاقه صح ظهاره وان كان خصيا أو مجبوبا و يتفرع عليه أن ظهار الذمي صحيح حجة الشافعي عموم قوله تعالى والذين يظاهرون وأيضا تأثير الظهار في التحريم والذمي أهل لذلك بدليل صحة طلاقه و أيضا ايجاب الكفارة للزجر عن هذا الفعل الذي هو منكر من القول وزور وهذا المعنى قائم في حق الذمي وقال أبو حنيفة و مالك لا يصح ظهاره واحتج أبو بكر الرازي لهما بان قوله والذين يظاهرون منكم خطاب للمؤمنين وأيضا من لوازم الظهار تصحيح وجوب الصوم على العائد العاجز عن الاعتاق وايجاب الصوم على الذمي ممتنع لأنه مع الكفر باطل و بعد الاسلام غير لازم لأنه يجب ما قبله وأجيب عن الأول بأن قوله منكم خطاب للحاضرين فلم قلتم انه يختص بالمؤمنين على أن التخصيص بالذكر عندكم لا يدل على نفي ما عداه وأيضا العام عندكم اذا أورد بعد الخاص كان ناسخا للخاص وعن الثاني أن من لوازم الظهار أيضا أنه حين عجز عن الصوم اكتفى منه بالاطعام فهو ههنا ان تحقق العجز وجب أن يكتفى فيه بالاطعام وان لم يتحقق العجز زال السؤال وأيضا الصوم بدل عن الاعتاق والبدل أضعف

(١) لعله تعذر لان الخ وما بينهما زائد من الناسخ تأمل كتبه مصححه

عن المبدل ثم ان العبد عاجز عن الاعتاق مع أنه يصح ظهاره بالاتفاق فاذا كان فوات أقوى اللازمين لا يوجب منع الظهار ففوات الأضعف كيف يمنع وقال القاضي حسين من أصحاب الشافعي في الجواب نقول للذمي ان أردت الخلاص من التحريم فأسلم وصم قوله الاسلام يجب ما قبله قلنا انه عام والتكفير خاص والخاص مقدم على العام * الثانية قال مالك وأبو حنيفة والشافعي لا يصح ظهار المرأة من زوجها وهو ظاهر ولو قال شهرا فقد قال أبو حنيفة والشافعي بطل ظهاره بمضي المدة وكان قبل ذلك صحيحا لما روى أن سلمة بن صخر ظاهر من امرأته حتى ينسلخ رمضان ثم وطئها في المدة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بتحرير رقبة وأما بطلان ظهاره بعد المدة فلمقتضى اللفظ كما في الأيمان فاذا مضت المدة حل الوطء لارتفاع الظهار وبقيت الكفارة في ذمته وقال مالك وابن أبي ليلى هو مظاهر أبدا * البحث الثالث في المظاهر عنها ويصح الظهار عن الصغيرة والمجنونة والأمة المتزوجة والذمية والرتقاء والحائض والنفساء ولا يصح عن الأجنبية سواء أطلق أو علق بالنكاح فقال اذا نكحتك فأنت علي كظهر أمي ويصح عن الرجعية ولا يصح عن الأمة وأم الولد عند أبي حنيفة والشافعي لأن قوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم يتناول الحرائر دون الاماء كما في قوله أو نسائهن دليل أنه عطف عليه قوله أو

والله جل ثناؤه على كل شئ عملوه وغير ذلك من أمر خلقه شهيد يعني شاهد يعلمه ويحيط به فلا يعزب عنه شئ منه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض من شئ لا يخفى عليه صغير ذلك وكبيره يقول جل ثناؤه فكيف يخفى على من كانت هذه صفته أعمال هؤلاء الكافرين وعصيانهم ربهم ثم وصف جل ثناؤه قربه من عباده وسماعه نجواهم وما يكتمونه الناس من أحاديثهم فيتحدثونه سرا بينهم فقال ما يكون من نجوى ثلاثة من خلقه الا هو رابعهم يسمع سرهم ونجواهم لا يخفى عليه شئ من أسرارهم ولا خمسة الا هو سادسهم يقول ولا يكون من نجوى خمسة الا هو سادسهم كذلك ولا أدنى من ذلك يقول ولا أقل من ثلاثة ولا أكثر من خمسة الا هو معهم اذا تناجوا أينما كانوا يقول في أي موضع ومكان كانوا وعنى بقوله هو رابعهم بمعنى أنه مشاهدهم بعلمه وهو على عرشه كما حدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنى نصر بن ميمون المضروب قال ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الى قوله هو معهم قال هو فوق العرش وعلمه معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم وقوله ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة يقول تعالى ذكره ثم يخبر هؤلاء المتناجين وغيرهم بما عملوا من عمل مما يحبه أو يسخطه يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم يقول ان الله بنجواهم وأسرارهم وسرائر أعمالهم وغير ذلك من أمورهم وأمور عباده عليم واختلفت القراء في قراءة قوله ما يكون من نجوى ثلاثة فقرأت قراء الأمصار ذلك ما يكون من نجوى بالياء خلا أبي جعفر القارئ فانه قرأه ما تكون بالتاء والياء هي الصواب في ذلك لاجماع الحجة عليها ولصحتها في العربية ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى من اليهود ثم يعودون فقد نهى الله عز وجل اياهم عنها ويتناجون بينهم بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى قال اليهود قوله ثم يعودون لما نهوا عنه يقول جل ثناؤه ثم يرجعون الى ما نهوا عنه من النجوى ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول يقول جل ثناؤه ويتناجون بما حرم الله عليهم من الفواحش والعدوان وذلك خلاف أمر الله ومعصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واختلفت القراء في قراءة قوله ويتناجون فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين والبصريين ويتناجون على مثال يتفاعلون وكان يحيى وحمزة والأعمش يقرؤنه وينتجون على مثال يفتعلون واعتل الذين قرؤه يتناجون بقوله اذا تناجيتم ولم يقل اذا انتجيتم وقوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا جاءك يا محمد هؤلاء الذين نهوا عن النجوى الذين وصف الله جل ثناؤه صفتهم حيوك بغير التحية التي جعلها الله لك تحية وكانت تحيتهم التي كانوا

يحيونه

يحيونه بها التى أخبر الله أنه لم يحيه بها فيما جاءت به الأخبار أنهم كانوا يقولون السام عليك ذكر الرواية الواردة بذلك حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت جاء ناس من اليهود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك يا أبا القاسم فقلت السام عليكم وفعل الله بكم وفعل فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الله لا يحب الفحش فقلت يا رسول الله ألست ترى ما يقولون فقال ألست ترينى أرد عليهم ما يقولون أقول وعليكم وهذه الآية فى ذلك نزلت واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان اليهود يأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم فيقول وعليكم قالت عائشة السام عليكم وغضب الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش قالت انهم يقولون السام عليكم قال انى أقول وعليكم فنزلت واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله قال فان اليهود يأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله قال كانت اليهود يأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله الى فبئس المصير قال كان المنافقون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حيوه سام عليكم فقال الله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله قال يقولون سام عليكم قال هم أيضا يهود حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله حيوك بما لم يحيك به الله قال اليهود كانت تقول سام عليكم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى أن عائشة فطنت الى قولهم فقالت وعليكم السامة واللعنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق فى الامر كله فقالت يا نبى الله ألم تسمع ما يقولون قال أفلم تسمعى ما أرد عليهم أقول وعليكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن نبى الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس مع أصحابه اذ أتى عليهم يهودى فسلم عليهم فردوا عليه فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قال قالوا سلم يا رسول الله قال بل قال سأم عليكم أى تسأمون دينكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم أقلت سأم عليكم قال نعم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا وعليك أى عليك ما قلت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله قال هؤلاء يهود جاء ثلاثة نفر منهم الى باب النبى صلى الله عليه وسلم فتناجوا ساعة ثم استأذن أحدهم فأذن له النبى صلى الله عليه وسلم فقال السام عليكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم عليك ثم الثانى ثم الثالث قال ابن زيد السام الموت وقوله جل ثناؤه ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول يقول جل ثناؤه ويقول محيوك بهذه التحية من اليهود هلا يعاقبنا الله بما نقول لمحمد صلى الله عليه وسلم فيعجل عقوبته لنا على ذلك يقول الله حسب قائلى ذلك يا محمد جهنم وكفاهم بها يصلونها يوم القيامة فبئس المصير جهنم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها

ما ملكت أيمانهن وقال مالك والأوزاعى يصح لأن قوله من نسائهم يشمل ملك اليمين لغة وفى الآية سؤال وهو أن المظاهر شبه الزوجة بالأم ولم يقل انها أم فكيف أنكر الله عليه بقوله ما هن أمهاتهم وحكم بانه منكر وزور والجواب أن قوله أنت على كظهر أمى ان كان اخبارا فهو كذب لأن الزوجة حلال والام حرام وتشبيه المحللة بالمحرمة فى وصف الحل والحرمة كذب وان كان انشاء كان معناه أن الشرع جعله سببا فى حصول الحرمة ولما لم يرد الشرع بهذا السبب كان الحكم به كذبا وزورا ولهذا أوجب الله سبحانه الكفارة على صاحب هذا القول بعد العود * سؤال آخر قوله تعالى (ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم) ظاهره يقتضى أنه لا أم الا الوالدة لكنه قال فى موضع آخر وأمهاتكم من الرضاعة وقال وأزواجه أمهاتهم أجاب فى الكشاف بانه يريد أن الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن فى حكمهن بسبب الارضاع أو لكونها زوجة النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو أبو الأمة وأما الزوجات فلسن من أحد القبيلين وكان قول المظاهر منكرا لمخالفة الحقيقة وزورا لعدم موافقة الشرع قوله (ثم يعودون لما قالوا) قال الفراء لا فرق فى اللغة بين قولك عاد لما قال والى ما قال وفيما قال وقال أبو على الفارسى كلمة الى واللام يتعاقبان قال الله تعالى الحمد لله الذى هدانا لهذا وقال فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال

الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا تناجيتم بينكم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ولكن تناجوا بالبر يعنى بطاعة الله وما يقربكم منه والتقوى يقول وباتقائه بأداء ما كلفكم من فرائضه واجتناب معاصيه واتقوا الله الذى اليه تحشرون يقول وخافوا الله الذى اليه مصيركم وعنده مجتمعكم فى تضييع فرائضه والتقدم على معاصيه أن يعاقبكم عليه عند مصيركم اليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره انما المناجاة من الشيطان أى ذلك هو فقال بعضهم عنى بذلك مناجاة المنافقين بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم فأنزل الله فى ذلك القرآن انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الآية * وقال آخرون بما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله قال كان الرجل يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله الحاجة ليرى الناس أنه قد ناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان النبى صلى الله عليه وسلم لا يمنع ذلك من أحد قال والارض يومئذ حرب على أهل هذا البلد وكان ابليس يأتى القوم فيقول لهم انما يتناجون فى أمور قد حضرت وجموع قد جمعت لكم وأشياء فقال الله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا الى آخر الآية حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال كان المسلمون اذا رأوا المنافقين خلوا يتناجون يشق عليهم فنزلت انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا * وقال آخرون عنى بذلك أحلام النوم التى يراها الانسان فى نومه فتحزنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن داود البلخى قال سئل عطية وأنا أسمع عن الرؤيا فقال الرؤيا على ثلاث منازل فمنها وسوسة الشيطان فذلك قوله انما النجوى من الشيطان ومنها ما يحدث نفسه بالنهار فيراه بالليل ومنها كالأخذ باليد * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال عنى به مناجاة المنافقين بعضهم بعضا بالاثم والعدوان وذلك أن الله جل ثناؤه تقدم بالنهى عنها بقوله اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ثم عما فى ذلك من المكروه على أهل الايمان وعن سبب نهيه اياهم عنه فقال انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا فبين بذلك (١) اذ كان النهى عن رؤية المرء فى منامه كان كذلك وكان عقيب نهيه عن النجوى بصفة أنه من صفة ما نهى عنه وقوله وليس بضارهم شيئا الا باذن الله يقول تعالى ذكره وليس التناجى بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله يعنى بقضاء الله وقدره وقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول تعالى ذكره وعلى الله فليتوكل فى أمورهم أهل الايمان به ولا يحزنوا من تناجى المنافقين ومن يكيدهم بذلك وأن تناجيهم غير ضارهم اذا حفظهم ربهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس يعنى بقوله تفسحوا توسعوا من قولهم مكان فسيح اذا كان واسعا واختلف أهل

أهل اللغة اذا قال قائل عادلما فعل جاز أن يريد أنه فعله مرة أخرى وهذا ظاهر وجاز أن يريد أنه نقض ما فعل لان التصرف فى الشئ بالاعدام لا يمكن الا بالعودة اليه والى هذا ذهب أكثر المجتهدين الا أن الشافعى قال معنى العود لما قالوا السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه أن يطلقها فيه وذلك أنه لما ظاهر فقد قصد التحريم فان وصل ذلك بالطلاق فقد تم ما شرع فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه فاذا سكت عن الطلاق دل على أنه ندم على ما ابتدأه من التحريم فحينئذ تجب عليه الكفارة واعترض أبو بكر الرازى فى أحكام القرآن عليه من وجهين الاول أنه تعالى قال ثم يعودون وكلمة ثم تقتضى التراخى وعلى قول الشافعى يكون المظاهر عائدا عقيب القول بلا تراخ وهذا خلاف مفهوم الآية الثانى أنه شبهها بالأم والأم لا يحرم امساكها فلا يكون امساك الزوجة نقضا لما قال وأجيب عن الاول بأنه يوجب أن لا يمكن المظاهر من العود اليها بهذا التفسير عقيب فراغه من التلفظ بلفظ الظهار حتى يحصل التراخى مع أن الأمة مجمعة على أن له ذلك والتحقيق أن العبرة بالحكم ونحن لا نحكم بالعود ما لم ينقض زمان يمكنه أن يطلقها فيه فقد تأخر كونه عائدا عن كونه مظاهرا بهذا القدر من الزمان وهذا يكفى فى العمل بمقتضى كلمة ثم وعن الثانى أن المراد امساكها على سبيل الزوجية

(١) المراد من هذه العبارة أن عدم تأتى النهى عن الرؤيا المنامية وتقدم النهى عن المناجاة بمعنى المسارة يوضحان ما أختاره من أن النجوى معناها المسارة تأمل

التأويل فى المجلس الذى أمر الله المؤمنين بالتفسح فيه فقال بعضهم ذلك كان مجلس النبى صلى الله عليه وسلم خاصة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تفسحوا فى المجلس قال مجلس النبى صلى الله عليه وسلم كان يقال ذاك خاصة حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس الآية كانوا اذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يفسح بعضهم لبعض حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس قال كان هذا للنبى صلى الله عليه وسلم ومن حوله خاصة يقول استوسعوا حتى يصيب كل رجل منكم مجلسا من النبى صلى الله عليه وسلم وهى أيضا مقاعد للقتال حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله تفسحوا فى المجلس قال كان الناس يتنافسون فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم فقيل لهم اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس فافسحوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم قال هذا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الرجل يأتى فيقول افسحوا لى رحمكم الله فيضن كل أحد منهم بقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم الله بذلك ورأى أنه خير لهم * وقال آخرون بل عنى بذلك فى مجالس القتال اذا اصطفوا للحرب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم قال ذلك فى مجلس القتال * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر المؤمنين أن يتفسحوا فى المجالس ولم يخصص بذلك مجلس النبى صلى الله عليه وسلم دون مجلس القتال وكلا الموضعين يقال له مجلس فذلك على جميع المجالس من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجالس القتال * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار تفسحوا فى المجلس على التوحيد غير الحسن البصرى وعاصم فانهما قرآ ذلك فى المجالس على الجماع وبالتوحيد قراءة ذلك عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله فافسحوا يقول فوسعوا يفسح الله لكم يقول يوسع الله منازلكم فى الجنة واذا قيل انشزوا فانشزوا يقول تعالى ذكره واذا قيل ارتفعوا وانما يراد بذلك واذا قيل لكم قوموا الى قتال عدو أو صلاة أو عمل خير أو تفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوموا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس واذا قيل انشزوا فانشزوا الى والله بما تعملون خبير قال اذا قيل انشزوا فانشزوا الى الخير والصلاة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فانشزوا قال الى كل خير قتال عدو أو أمر بالمعروف أو حق ما كان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا يقول اذا دعيتم الى خير فأجيبوا وقال الحسن هذا كله فى الغزو حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا كان اذا نودى للصلاة تثاقل رجال فأمرهم الله اذا نودى للصلاة أن يرتفعوا اليها يقوموا اليها وحدثنى يونس

واللفظ محتمل لهذا وامساك الأم بهذا الوجه محرم وقال أبو حنيفة معناه استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك أنه لما شبهها بالأم فى حرمة هذه الاشياء ثم قصد استباحتها كان مناقضا لقوله أنت على كظهر أمى وقال مالك العود اليها عبارة عن العزم على جماعها وضعف بأن العزم على جماعها لا يناقض كونها محرمة انما المناقض لكونها محرمة هو القصد الى استحلال جماعها فيرجع الى قول أبى حنيفة ولا يرد عليه الا أنه خص وجه التشبيه من غير دليل والذى ذكره الشافعى أعم وأقل ما يطلق عليه اسم العود فكان أولى وعن طاوس والحسن أن العود اليها عبارة عن جماعها وخطئ لقوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا واذا كان التكفير قبل الجماع والتكفير لا يثبت الا بعد العود فالعود غير الجماع وأما الاحتمال الاول وهو أن العود لما فعل هو فعله مرة أخرى ففيه أيضا وجوه * الاول قول الثورى ان العود هو الاتيان بالظهار فى الاسلام وزيف بانه يرجع حاصل المعنى الى قوله والذين كانوا يظاهرون من نسائهم فى الجاهلية ثم يعودون لما قالوا فى الاسلام فكفارته كذا وكذا وهذا اضمار من غير دليل مع أنه خلاف الاصل * الثانى قال أبو العالية اذا كرر لفظ الظهار فهو عود والا فلا وضعف بحديث أوس وحديث سلمة بن صخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزمهما الكفارة مع أنهما لم يكررا

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا قال انشزوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا فى بيته اذا قيل انشزوا فارتفعوا عن النبى صلى الله عليه وسلم فان له حوائج فأحب كل رجل منهم أن يكون آخر عهده برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله اذا قيل انشزوا فانشزوا وانما اخترت التأويل الذى قلت فى ذلك لأن الله عز وجل أمر المؤمنين اذا قيل لهم انشزوا أن ينشزوا فعم بذلك الأمر جميع معانى النشوز من الخيرات فذلك على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة فانشزوا بضم الشين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسرها * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان بمنزلة يعكفون ويعكفون ويعرشون ويعرشون فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب وقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات يقول تعالى ذكره يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم بطاعتهم ربهم فيما أمرهم به من التفسح فى المجلس اذا قيل لهم تفسحوا أو بنشوزهم الى الخيرات اذا قيل لهم انشزوا اليها ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الايمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات اذا عملوا بما أمروا به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ان بالعلم لأهله فضلا وان له على أهله حقا ولعمرى للحق عليك أيها العالم فضل والله معطى كل ذى فضل فضله وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول فضل العلم أحب الىّ من فضل العبادة وخير دينكم الورع وكان عبد الله بن مطرف يقول انك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوما وصلاة وصدقة والآخر أفضل منه بونا بعيدا قيل له وكيف ذاك فقال هو أشدهما ورعا لله عن محارمه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فى دينهم اذا فعلوا ما أمروا به وقوله والله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة لا يخفى عليه المطيع منكم ربه من العاصى وهو مجاز جميعكم بعمله المحسن باحسانه والمسىء بالذى هو أهله أو يعفو ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا ناجيتم رسول الله فقدموا أمام نجواكم صدقة تتصدقون بها على أهل المسكنة والحاجة ذلك خير لكم يقول وتقديمكم الصدقة أمام نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لكم عند الله وأطهر لقلوبكم من المآثم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال نهوا عن مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجه الا على بن أبى طالب رضى الله عنه قدم دينارا فتصدق به ثم أنزلت الرخصة فى ذلك حدثنا محمد بن عبيد بن محمد المحاربى قال ثنا المطلب بن زياد عن ليث عن مجاهد قال قال على رضى الله عنه ان فى كتاب الله عز وجل لآية ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال فرضت ثم نسخت حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن شبل بن عباد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال نهوا عن مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا

الظهار * الثالثة قال أبو مسلم الاصفهانى العود هو أن يحلف على ما قال أولا من لفظ الظهار فاذا لم يحلف لم تلزمه الكفارة قياسا على ما لو قال فى بعض الأطعمة انه حرام على كلحم الآدمى فانه لا يلزمه الكفارة الا اذا حلف عليه ورد بأن الكفارة قد تجب بالاجماع فى المناسك ولا يمين وعندى أن هذا الرد مردود لأنه لا يلزم من وجوب الكفارة فى الصورتين من غير يمين وجوبها فى كل صورة بلا يمين نعم يرد على أبى مسلم أن تفسير العود بالحلف اثبات اللغة بالقياس ولا يخفى أن العود لما قالوا على هذا الاحتمال ظاهر لأنه أريد بالقول اللفظ وأما الاحتمال الآخر فيحتاج الى تأويل القول بالمقول فيه وهو ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار كما مر فى قوله ونرثه ما يقول أى المال والواو للحال * مسائل الاولى الجديد وأبو حنيفة أن الظهار يحرم جميع جهات الاستمتاعات لأن قوله سبحانه من قبل أن يتماسا يعم جميع ضروب المس من المس بيد وغيرها وروى عكرمة أن رجلا ظاهر من امرأته ثم واقعها قبل أن يكفر فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال اعتزلها حتى تكفر * الثانية اختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال أبو حنيفة والشافعى لكل ظهار كفارة الا أن يكون فى مجلس واحد وأراد التكرار للتأكيد وقال مالك من ظاهر من امرأته فى مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة حجتهما أنه تعالى رتب الكفارة على التلفظ

فلم يناجه الا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قدم دينارا صدقة تصدق به ثم أنزلت الرخصة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه آية من كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم فنسخت فلم يعمل بها أحد قبلي يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسئلة فوعظهم الله بهذه الآية وكان الرجل تكون له الحاجة الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فلا يستطيع أن يقضيها حتى يقدم بين يديه صدقة فاشتد ذلك عليهم فأنزل الله عز وجل الرخصة بعد ذلك فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال انها منسوخة ما كانت الا ساعة من نهار حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الى فان الله غفور رحيم قال كان المسلمون يقدمون بين يدي النجوى صدقة فلما نزلت الزكاة نسخ هذا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وذلك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فلما قال ذلك صبر كثير من الناس وكفوا عن المسئلة فأنزل الله بعد هذا فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فوسع الله عليهم ولم يضيق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن أبي المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن علي بن علقمة الأنماري عن علي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قال لا يطيقون قال نصف دينار قال لا يطيقون قال ما ترى قال شعيرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك لزهيد قال قال علي رضي الله عنه فبي خفف الله عن هذه الأمة وقوله اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فنزلت ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة لئلا يناجي أهل الباطل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشق ذلك على أهل الحق قالوا يا رسول الله ما نستطيع ذلك ولا نطيقه فقال الله عز وجل ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة او معروف أو اصلاح بين الناس من جاءيناجيك في هذا فاقبل مناجاته ومن جاءيناجيك في غير هذا فاقطع أنت ذلك عنه لا تناجه قال وكان المنافقون ربما ناجوا فيما لا حاجة لهم فيه فقال الله عز وجل ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول قال لان الخبيث يدخل في ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قال في المجادلة اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم فنسختها الآية التي بعدها فقال أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون وقوله فان لم تجدوا يقول تعالى

بكلمة الظهار والمعلول يتكرر بتكرر العلة ويتفرع عليه أنه لو كانت تحته أربع نسوة وقال لهن أنتن علي كظهر أمي لزمه أربع كفارات لأن الحكم يتكرر ويتعدد بتعدد المحل * حجته أنه رتب الكفارة على مطلق الظهار والمطلق شامل للتعدد ونوقض باليمين فان الكفارة لازمة في كل يمين * الثالثة دلت الآية على ايجاب الكفارة قبل التماس فان جامع قبل أن يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول أكثر أهل العلم كمالك وأبي حنيفة والشافعي وسفيان وأحمد واسحق لأن سلمة بن صخر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امرأتي ثم أبصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه الصلاة والسلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر وقال بعضهم ومنهم عبد الرحمن ابن مهدي اذا واقعها قبل أن يكفر فعليه كفارتان * الرابعة لا ينبغي للمرأة أن تدع الزوج يقربها حتى يكفر فان تهاون حال الامام بينهما ويجبره على التكفير وان كان بالضرب حتى يوفيها حقها من الجماع قال الفقهاء ولا شئ من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار لأن ترك التكفير اضرار بالمرأة وامتناع من ايفاء حقها * الخامسة قد ذكرنا أن الاستمتاعات محرمة عليه الى أن يكفر وذلك صريح في تحرير الرقبة وفي الصيام والآن نقول ان التكفير بالاطعام أيضا كذلك وان لم يتعرض للتماس في قوله فاطعام

ستين مسكينا حملا للمطلق على المقيد
عند اتحاد الواقعة وللاقل وهو
صورة واحدة على الاكثر وهذه
من فصاحات القرآن * السادسة
مذهب أبي حنيفة أن هذه الرقبة
تجزى وان كانت كافرة لا طلاق
الاية وقال الشافعي لابد أن تكون
مؤمنة قياسا على كفارة القتل
والجامع أن الاعتاق انعام والمؤمن
أولى به ولأن المشركين نجس وكل
نجس خبيث بالاجماع وقال الله
تعالى ولا تيمموا الخبيث ولا تجزى
أم الولد ولا المكاتب عند الشافعي
لضعف الملكية فيه ولا يحصل
الجزم بالخروج عن العهدة وقال
أبو حنيفة ان أعتقه قبل أن يؤدي
شيأ جاز عن الكفارة لأنه رقبة
بدليل قوله وفي الرقاب وان أعتقه
بعد أن يؤدي شيأ لم يجز والمدبر
يجزى عند الشافعي ولا يجزى عند
أبي حنيفة * السابعة يعتبر في
الرقبة بعد الايمان على خلاف
فيه السلامة عن العيوب لا التي
يثبت بها الرد في البيع ولكن
التي تخل بالعمل والاكتساب
لأن المقصود هناك المالية وههنا
تكميل حاله ليتفرغ للعبادات
والوظائف المخصوصة بالأحرار
فلا يجزى مقطوع اليدين أو
الرجلين أو احداهما ولا المجنون
ويجزى الأعور والأصم
والأخرس ومقطوع الأذنين أو
الأنف أو أصابع الرجلين لا أصابع
اليد لأن البطش والعمل يتعلق
بها والعبد الغائب ان انقطع خبره
لا يجزى ولو أعتق عبده عن كفارته
بشرط أن يرد دينارا أو غيره لم يجز

ذكره فان لم تجدوا ما تتصدقون به أمام مناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله غفور رحيم
يقول فان الله ذو عفو عن ذنوبكم اذا تبتم منها رحيم بكم أن يعاقبكم عليها بعد التوبة وغير مؤاخذكم
بمناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تقدموا بين يدى نجواكم اياه صدقة ۞ القول
في تأويل قوله تعالى ﴿ءأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم
فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون﴾ يقول تعالى ذكره
أشق عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدى نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدقات الفاقة وأصل الاشفاق في كلام العرب الخوف والحذر ومعناه في هذا الموضع أخشيتم
بتقديم الصدقة الفاقة والفقر وبنحو الذى قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أأشفقتم قال شق عليكم تقديم
الصدقة فقد وضعت عنكم وأمروا بمناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صدقة حين شق
عليهم ذلك حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة عن شبل بن عباد المكي
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة فريضتان واجبتان لا رجعة لأحد فيهما فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الصدقة
في النجوى وقوله فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم يقول تعالى ذكره فاذ لم تقدموا بين يدى نجواكم
صدقات ورزقكم الله التوبة من تركيكم ذلك فأدوا فرائض الله التي أوجبها عليكم ولم يضعها عنكم
من الصلاة والزكاة وأطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه والله خبير بما تعملون يقول
جل ثناؤه والله ذو خبرة وعلم بأعمالكم وهو محصيها عليكم ليجازيكم بها ۞ القول في تأويل قوله
تعالى ﴿ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب
وهم يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى الى
القوم الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون تولوا اليهود ناصحوهم كما حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الى آخر
الآية قال هم المنافقون تولوا اليهود ناصحوهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة تولوا قوما غضب الله عليهم قال هم اليهود تولاهم المنافقون حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله
عليهم ما هم منكم ولا منهم قال هؤلاء كفرة أهل الكتاب اليهود والذين تولوهم المنافقون تولوا
اليهود وقرأ قول الله ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب حتى بلغ
والله يشهد انهم لكاذبون لئن كان ذلك لا يفعلون وقال هؤلاء المنافقون قالوا لا ندع حلفاءنا وموالينا
يكونون معنا لنصرتنا وعزنا ومن يدفع عنا نخشى أن تصيبنا دائرة فقال الله عز وجل فعسى الله أن
يأتي بالفتح أو أمر من عنده حتى بلغ في صدورهم من الله وقرأ حتى بلغ أو من وراء جدر قال
لا يبرزون وقوله ما هم منكم يقول تعالى ذكره ما هؤلاء الذين تولوا هؤلاء القوم الذين غضب الله
عليهم منكم يعني من أهل دينكم وملتكم ولا منهم ولا هم من اليهود الذين غضب الله عليهم وانما
وصفهم بذلك جل ثناؤه لأنهم منافقون اذ لقوا اليهود قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن واذا لقوا
الذين آمنوا قالوا آمنا وقوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يقول تعالى ذكره ويحلفون على

الكذب

الكذب وذلك قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد إنك لرسول الله وهم كاذبون غير مصدقين به ولا مؤمنين به كما قال جل ثناؤه والله يشهد إن المنافقين لكاذبون وقد ذكر أن هذه الآية نزلت فى رجل منهم عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر بلغه عنه فحلف كذبا * ذكر الخبر الذى روى بذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان أو بعينى شيطان قال فدخل رجل أزرق فقال له علام تسبنى أو تشتمنى قال فجعل يحلف قال فنزلت هذه الآية التى فى المجادلة ويحلفون على الكذب وهم يعلمون والآية الأخرى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين ﴾ يقول تعالى ذكره أعد الله لهؤلاء المنافقين الذين تولوا اليهود عذابا فى الآخرة شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون فى الدنيا بغشهم المسلمين ونصحهم لأعدائهم من اليهود وقوله اتخذوا أيمانهم جنة يقول جل ثناؤه جعلوا حلفهم وأيمانهم جنة يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم وذلك أنهم اذا اطلع منهم على النفاق حلفوا للمؤمنين بالله انهم لمنهم فصدوا عن سبيل الله يقول جل ثناؤه فصدوا بأيمانهم التى اتخذوها جنة المؤمنين عن سبيل الله فيهم وذلك أنهم كفرة وحكم الله وسبيله فى أهل الكفر به من أهل الكتاب القتل أو أخذ الجزية وفى عبدة الأوثان القتل فالمنافقون يصدون المؤمنين عن سبيل الله فيهم بأيمانهم انهم مؤمنون وانهم منهم فيحولون بذلك بينهم وبين قتلهم ويمتنعون به مما يمتنع منه أهل الايمان بالله وقوله فلهم عذاب مهين يقول فلهم عذاب مذل لهم فى النار ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ يقول تعالى ذكره لن تغنى عن هؤلاء المنافقين يوم القيامة أموالهم فيفتدوا بها من عذاب الله المهين لهم ولا أولادهم فينصرونهم ويستنقذونهم من الله اذا عاقبهم أولئك أصحاب النار يقول هؤلاء الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون أصحاب النار يعنى أهلها الذين هم فيها خالدون يقول هم فى النار ماكثون الى غير نهاية ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون ﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين ذكرهم هم أصحاب النار يوم يبعثهم الله جميعا فيوم من صلة أصحاب النار وعنى بقوله يوم يبعثهم الله جميعا من قبورهم أحياء كهيأتهم قبل مماتهم فيحلفون له كما يحلفون لكم كاذبين مبطلين فيها كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فيحلفون له قال ان المنافق حلف له يوم القيامة كما حلف لأوليائه فى الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله يوم يبعثهم الله جميعا الآية والله حالف المنافقون ربهم يوم القيامة كما حالفوا أولياءه فى الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب البكرى عن سعيد بن جبير قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى ظل حجرة قد كاد يقلص عنه الظل فقال انه سيأتيكم رجل أو يطلع رجل بعين شيطان فلا تكلموه فلم يلبث أن جاء فاطلع فاذا رجل أزرق فقال له علام تشتمنى أنت وفلان وفلان قال فذهب فدعا أصحابه فحلفوا ما فعلوا فنزلت يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون وقوله ويحسبون أنهم على شئ يقول ويظنون أنهم فى أيمانهم وحلفهم بالله كاذبين على شئ من الحق

بل يجب أن يكون الاعتاق خاليا عن شوائب العوض * الثامنة كفارة الظهار مرتبة على ما فى الآية فان كان فى ملكه عبد فاضل عن حاجته فواجبه هو وان احتاج الى خدمته لمرض أو كبر أو لان منصبه يأبى أن يخدم نفسه لم يكلف صرفه الى الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط أن يفضل عن حاجة نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن وما لابد له من الأثاث ولو كانت له ضيعة أو رأس مال يتجر فيه ويفى ما يحصل منهما بكفايته بلا مزيد ولو باعهما لارتد الى حد المساكين لم يكلف صرفه الى الكفارة (١) ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط بيعها وان كان ماله غائبا أو لم يجد الرقبة فى الحال لم يجز العدول الى الصوم بل يصبر وان كان يتضرر بامتناع الابتياع لأنه تعالى قال فمن لم يجد وهو واجد أما من كان مريضا فى الحال ولا يقدر على الصوم فانه ينتقل الى الاطعام لأنه تعالى قال فمن لم يستطع وهو غير مستطيع والمآل غير معلوم ولا هو متعلق باختياره بخلاف احضار المال أو تحصيل الرقبة فان ذلك قد يمكنه * التاسعة لو أطعم مسكينا واحدا ستين مرة لا يجزى عند الشافعى لظاهر الآية ولأن ادخال السرور فى قلب ستين أجمع وأقرب من رضا الله وقال أبو حنيفة يجزى * العاشرة الشبق المفرط والغلمة عذر عند الأكثرين فى الانتقال الى الاطعام كما فى قصة الأعرابى وهل أتيت الا من قبل

(١) لعل هذا مكرر فضلا عن أنه غير ظاهر تأمل كتبه مصححه

ألا انهم هم الكاذبون فيما يحلفون عليه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله استحوذ عليهم الشيطان غلب عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان يعنى جنده وأتباعه ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يقول ألا ان جند الشيطان وأتباعه هم الهالكون المغبونون فى صفقتهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين يخالفون الله ورسوله فى حدوده وفيما فرض عليهم من فرائضه فيعادونه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الذين يحادون الله ورسوله يقول يعادون الله ورسوله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يحادون الله ورسوله قال يعادون يشاقون وقوله أولئك فى الأذلين يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يحادون الله ورسوله فى أهل الذلة لأن الغلبة لله ورسوله وقوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلى يقول قضى الله وخط فى أم الكتاب لأغلبن أنا ورسلى من حادنى وشاقنى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كتب الله لأغلبن انا ورسلى الآية قال كتب الله كتابا وأمضاه وقوله ان الله قوى عزيز يقول ان الله جل ثناؤه ذو قوة وقدرة على كل من حاده ورسوله أن يهلكه ذو عزة فلا يقدر أحد أن ينتصر منه اذا هو أهلك وليه أو عاقبه أو أصابه فى نفسه بسوء ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله لا تجد يا محمد قوما يصدقون الله ويقرون باليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وشاقهما وخالف أمر الله ونهيه ولو كانوا آباءهم يقول ولو كان الذين حادوا الله ورسوله آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم وانما أخبر الله جل ثناؤه نبيه عليه السلام بهذه الآية أن الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ليسوا من أهل الايمان بالله ولا باليوم الآخر فلذلك تولوا الذين تولوهم من اليهود وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله لا تجد يا محمد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله أى من عادى الله ورسوله وقوله أولئك كتب فى قلوبهم الايمان يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم او اخوانهم أو عشيرتهم كتب الله فى قلوبهم الايمان وانما عنى بذلك قضى لقلوبهم الايمان ففى بمعنى اللام وأخبر تعالى ذكره أنه كتب فى قلوبهم الايمان لهم وذلك لما كان الايمان بالقلوب وكان معلوما بالخبر عن القلوب أن المراد به أهلها اجترى بذكرها من ذكر أهلها وقوله وأيدهم بروح منه يقول وقواهم ببرهان منه ونور وهدى ويدخلهم جنات

تجرى

الصوم فأمره النبى صلى الله عليه وسلم وقال أطعم وحمله آخرون على خاصة الاعرابى ولنكتف بهذا القدر من المسائل الفقهية فى تفسير آية الظهار قال الزجاج (ذلكم توعظون) أى ذلكم التغليظ وعظ لكم حتى تتركوا الظهار وحين ذكر حكم الآية عقبه بقوله ذلك فيحتمل أن يعود الى مطلق بيان كفارة الظهار ويحتمل أن يعود الى التخفيف والتوسيع لتصدقوا بالله ورسوله فان التخفيف مناسب للتصديق والعمل بالشريعة (وللكافرين) الذين استمروا على أحكام الجاهلية (عذاب أليم) وانما قال فى الآية الثانية عذاب مهين ليناسب قوله كبتوا أى أخزوا وأهلكوا قيل أريد كبتهم يوم الخندق وفى الحدود مع المحادة نوع من التجانس والمحادة المشاقة من الحد الطرف كأن كلا من المتخاصمين فى طرف آخر كالمشاقة من الشق وقال أبو مسلم هى من الحديد كأن كلا منهما يكاد يستعمل الحديد أى السيف وهم المنافقون أو الكافرون على الاطلاق قوله (أحصاه الله) أى أحاط بما عمل كل منهم كما وكيفا وزمانا ومكانا (ونسوه) لكثرته أو لقلة اكتراثهم بالمعاصى وانما يحفظ معظمات الأمور ثم قرر كمال علمه بقوله (ما يكون من نجوى ثلاثة) نفر ويجوز أن يكون ثلاثة وصفا للنجوى على حذف المضاف أى من أهل نجوى أو لأنهم جعلوا نجوى مبالغة وكذلك كل مصدر وصف به قال الزجاج هى مشتقة من النجوة المكان المرتفع لان

تجرى من تحتها الأنهار يقول ويدخلهم بساتين تجرى من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها يقول ماكثين فيها أبدا رضى الله عنهم بطاعتهم اياه فى الدنيا ورضوا عنه فى الآخرة بادخاله اياهم الجنة أولئك حزب الله يقول أولئك الذين هذه صفتهم جند الله وأولياؤه ألا ان حزب الله يقول ألا ان جند الله وأولياءه هم المفلحون يقول هم الباقون المنجحون بادراكهم ماطلبوا والتمسوا ببيعتهم فى الدنيا وطاعتهم ربهم

آخر تفسير سورة المجادلة

﴿ تفسير سورة الحشر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ يعنى بقوله جل ثناؤه سبح لله صلى لله وسجد له ما فى السموات وما فى الأرض من خلقه وهو العزيز الحكيم يقول وهو العزيز فى انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيتهم اياه الحكيم فى تدبيره اياهم القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر الله الذى أخرج الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب وهم يهود بنى النضير من ديارهم وذلك خروجهم عن منازلهم ودورهم حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يؤمنهم على دمائهم ونسائهم وذراريهم وعلى أن لهم ما أقلت الابل من أموالهم ويخلوا له دورهم وسائر أموالهم فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك فخرجوا من ديارهم فمنهم من خرج الى الشام ومنهم من خرج الى خيبر فذلك قول الله عز وجل هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر قال النضير حتى قوله وليخزى الفاسقين ذكر ما بين ذلك كله فيهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر قيل الشام وهم بنو النضير حى من اليهود فأجلاهم نبى الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى خيبر مرجعه من أحد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى من ديارهم لأول الحشر قال هم بنو النضير قاتلهم النبى صلى الله عليه وسلم حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم الى الشام وعلى أن لهم ما أقلت الابل من شئ الا الحلقة والحلقة السلاح كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك عذبهم فى الدنيا بالقتل والسباء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب

الكلام المذكور سرا يجل عن استماع الغير * سؤال لم ذكر الثلاثة والخمسة وأهمل ذكر الاثنين والاربعة * الجواب من وجوه أحدها أن الآية نزلت فى قوم من المنافقين اجتمعوا على التناجى مغايظة للمؤمنين وكانوا على هذين العددين فخص صورة الواقعة بالذكر عن ابن عباس أن ربيعة وحبيبا ابنى عمرو وصفوان بن أمية كانوا يوما يتحدثون فقال أحدهم أترى أن الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله فنزلت قالت جماعة الحق مع الثالث فلعل الآخر كان فلسفى الاعتقاد القائل بأنه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات ثانيها أن العدد الفرد أشرف من الزوج لان الله تعالى وتر ولأن الزوج يحتاج الى الوتر دون العكس كالواحد وثالثها أن المتشاورين الاثنين كالمتنازعين فى النفى والاثبات والثالث كالمتوسط الحكم وهكذا فى كل زوج اجتمعوا للمشاورة فلا بد فيهم من واحد يكون حكما فذكر سبحانه الفردين الاولين تنبيها على الأفراد الباقية ورابعها أن هذا اشارة الى كمال المرحمة وذلك أن الثلاثة اذا أخذ اثنان منهم فى التناجى والمسارة بقى الواحد ضائعا وحيدا فيضيق قلبه فيقول الله تعالى أنا جليسك وأنيسك وكذا الخمسة اذا اجتمع اثنان اثنان منهم بقى الخامس فريدا فنفس الله تعالى عنه ببشارة المعية وهذا التأويل لا يتأتى فى الاثنين والاربعة فأهمل

ذكرهما وفيه أن من انقطع عن
الخلق لم يتركه الله ضائعا وخامسها
وهو من السوانح انه سبحانه لما
أراد تكميل الكلام بقوله ولا أدنى
من ذلك ولا أكثر لم يكن بد من
الابتداء بالثلاثة مع أنها عدد
أكثرى فى التشاور ثم بالخمسة
ليكون لكل من العددين طرفا قلة
وكثرة وفيه أيضا من الفصاحة أنه
لم يقع حروف الاربعة مكررا اذ لو
قال ولا أربعة الا وهو خامسهم على
ماوقع فى مصحف عبدالله لكان
فى ذكر الرابع والاربعة شبه تكرار
ولعل فى الآية اشارة الى أن التناجى
لا ينبغى أن يكون الا بين اثنين الى
ستة لتكون الزيادة على الخمسة
بقدر احتمال النقصان على الثلاثة
ويعضده ماروى أن عمر بن
الخطاب ترك الامر شورى بين
ستة ولم يتجاوز بها الى سابع وهذه
من نكت القرآن زادنا الله اطلاعا
عليها قال أكثر المفسرين كانت
اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم
ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا
المؤمنين يريدون بذلك غيظهم
فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فعادوا لمثله وكان تناجيهم
بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص
بمخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم
فنزل (ألم تر الى الذين الآية) منهم من
قال هم المنافقون ومنهم من قال فريق
من الكفار والأول أقرب بدليل
قوله (واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك)
وذلك أنهم كانوا يقولون السام عليك
يا محمد والله تعالى يقول وسلام على
عباده الذين اصطفى ويا أيها الرسول
ويا أيها النبى وحديث عائشة مع

من ديارهم لأول الحشر قال هؤلاء النضير حين أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق عن يزيد بن رومان قال نزلت فى بنى
النضير سورة الحشر باسرها يذكر فيها ما أصابهم الله عز وجل به من نقمته وما سلط عليهم به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل به فيهم فقال هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب
من ديارهم لأول الحشر الآيات وقوله لأول الحشر يقول تعالى ذكره لأول الجمع فى الدنيا وذلك
حشرهم الى أرض الشام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قوله لأول الحشر قال كان جلاؤهم
أول الحشر فى الدنيا الى الشام حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
تجىء نار من مشرق الأرض تحشر الناس الى مغاربها فتبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث
قالوا وتأكل من تخلف حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن قال
بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجلى بنى النضير قال امضوا فهذا أول الحشر وانا على الأثر
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لأول الحشر قال الشام حين ردهم
الى الشام وقرأ قول الله عز وجل يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل
أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها قال من حيث جاءت أدبارها أن رجعت الى الشام من
حيث جاءت ردوا اليه وقوله ما ظننتم أن يخرجوا يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ظننتم أن يخرج هؤلاء الذين أخرجهم الله من ديارهم من أهل الكتاب
من مساكنهم ومنازلهم وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله وانما ظن القوم فيما ذكر ذلك أن
عبدالله بن أبى وجماعة من المنافقين بعثوا اليهم لما حصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرونهم
بالثبات فى حصونهم ويعدونهم النصر كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
عن يزيد بن رومان أن رهطا من بنى عوف بن الخزرج منهم عبدالله بن أبى ابن سلول ووديعة
ومالك ابنا نوفل وسويد وداعس بعثوا الى بنى النضير أن اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم وان
قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم فتربصوا لذلك من نصرهم فلم يفعلوا وكانوا قد
تحصنوا فى الحصون من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل بهم وقوله فأتاهم الله من حيث
لم يحتسبوا يقول تعالى ذكره فأتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا أنه يأتيهم وذلك الأمر الذى
أتاهم من الله من حيث لم يحتسبوا قذف فى قلوبهم الرعب بنزول رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهم فى أصحابه يقول جل ثناؤه وقذف فى قلوبهم الرعب وقوله يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى
المؤمنين يعنى جل ثناؤه بقوله يخربون بيوتهم بنى النضير من اليهود وأنهم يخربون مساكنهم
وذلك أنهم كانوا ينظرون الى الخشبة فيأخذ كرى فى منازلهم مما يستحسنونه أو العمود أو الباب
فيتزعون ذلك منها بأيديهم وأيدى المؤمنين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخربون بيوتهم
بأيديهم وأيدى المؤمنين جعلوا يخربونها من أجوافها وجعل المؤمنون يخربون من ظاهرها
حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال لما صالحوا النبى صلى الله
عليه وسلم كانوا لا يعجبهم خشبة الا أخذوها فكان ذلك خرابها وقال قتادة كان المسلمون
يخربون ما يليهم من ظاهرها وتخربها اليهود من داخلها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان قال احتملوا من أموالهم يعنى بنى النضير ما استقلت به الابل

فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به قال فذلك قوله يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين وذلك هدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم اذا احتملوها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين قال هؤلاء النضير صالحهم النبى صلى الله عليه وسلم على ما حملت الابل فجعلوا يقلعون الأوتاد يخربون بيوتهم * وقال آخرون انما قيل ذلك كذلك لأنهم كانوا يخربون بيوتهم ليبنوا بنقضها ما هدم المسلمون من حصونهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يخربون بيوتهم بايديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار قال يعنى بنى النضير جعل المسلمون كلما هدموا شيأ من حصونهم جعلوا ينقضون بيوتهم ويخربونها ثم يبنون ما يخرب المسلمون فذلك هلاكهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين يعنى أهل النضير جعل المسلمون كلما هدموا من حصنهم جعلوا ينقضون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ثم يبنون ما خرب المسلمون * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والعراق سوى أبى عمرو يخربون بتخفيف الراء بمعنى يخرجون منها ويتركونها معطلة خرابا وكان أبو عمرو يقرأ ذلك يخربون بالتشديد فى الراء بمعنى يهدمون بيوتهم وقد ذكر عن أبى عبد الرحمن السلمى والحسن البصرى أنهما كانا يقرآن ذلك نحو قراءة أبى عمرو وكان أبو عمرو فيما ذكر عنه يزعم أنه انما اختار التشديد فى الراء لما ذكرت من ان الاخراب انما هو ترك ذلك خرابا بغير ساكن وان بنى النضير لم يتركوا منازلهم فيرتحلوا عنها ولكنهم خربوها بالنقض والهدم وذلك لا يكون فيما قال الا بالتشديد * وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى قراءة من قرأه بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء عليه وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يقول التخريب والاخراب بمعنى واحد وانما ذلك فى اختلاف اللفظ لا اختلاف فى المعنى وقوله فاعتبروا يا أولى الابصار يقول تعالى ذكره فاتعظوا يا معشر ذوى الافهام بما أحل الله بهؤلاء اليهود الذين قذف الله فى قلوبهم الرعب وهم فى حصونهم من نقمته واعلموا أن الله ولى من والاه وناصر رسوله على كل من ناوأه ومحل من نقمته به نظير الذى أحل ببنى النضير وانما عنى بالأبصار فى هذا الموضع أبصار القلوب وذلك أن الاعتبار بها يكون دون الابصار بالعيون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب﴾ يقول تعالى ذكره ولولا أن الله قضى وكتب على هؤلاء اليهود من بنى النضير فى أم الكتاب الجلاء وهو الانتقال من موضع الى موضع وبلدة الى أخرى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء خروج الناس من البلد الى البلد حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء والجلاء اخراجهم من أرضهم الى أرض أخرى قال ويقال الجلاء الفرار يقال منه جلا القوم من منازلهم وأجليتهم أنا وقوله لعذبهم فى الدنيا يقول تعالى ذكره ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء من أرضهم وديارهم لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى ولكنه رفع العذاب عنهم فى الدنيا بالقتل وجعل عذابهم فى الدنيا الجلاء ولهم فى الآخرة عذاب النار مع ما حل بهم من الخزى فى الدنيا بالجلاء عن

اليهود فى هذا المعنى مذكور مع شهرته وكانوا يقولون ماله ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فأجاب الله تعالى عن قولهم بأن جهنم تكفيهم قال أبو على التناجى والانتجاء بمعنى نحو اجتوروا واعتوروا فى معنى تجاوروا وتعاوروا ثم نهى المؤمنين عن مثل تلك النجوى وهو ظاهر وقال جمع من المفسرين وهو خطاب للمنافقين الذين آمنوا باللسان دون مواطأة القلوب واعلم أن المناجاة اذا كانت على طريقة البر والتقوى فقلما تقع الداعية الى كتمانها فلا تكره النجوى ولا يتأذى بها أحد اذا عرفت سيرة المناجى فلهذا أمر الله سبحانه أن لا يقع التناجى الا على وجه البر قوله (انما النجوى) الالف واللام فيه لا يمكن أن تكون للاستغراق أو للجنس فمن النجوى ما تكون ممدوحة لاشتمالها على مصلحة دينية أو دنيوية فهى اذن للعهد وهو التناجى بالاثم والعدوان زينه الشيطان لأجلهم (ليحزن) الشيطان أو التناجى المؤمنين وكانوا يقولون ما نراهم متناجين الا وقد بلغهم عن أقاربنا الذين خرجوا الى الغزوات أنهم قتلوا أو هربوا ثم بين أن الشيطان أو الحزن لا يضر المؤمن أصلا الا بمشيئة الله وارادته عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وفى رواية دون الثالث وحين نهى تعالى عباده المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر حثهم على ما يوجب مزيد المحبة والالفة والتفسح فى المجلس التوسع لله

والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتضامون فيه تنافسا فى القرب منه وحرصا على استماع كلامه ومن قرأ على الجمع جعل لكل جالس مجلسا على حدة وقيل هو المجلس من مجالس القتال أى مراكز القتال كان الرجل يأتى الصف فيقول نفسحوا فيأبون حرصا على الشهادة والقول الاول أصح قال مقاتل بن حيان كان صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فى الصفة وفى المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء ناس من أهل بدر وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرون أن يوسع لهم فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملهم على القيام وشق ذلك على الرسول فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يا فلان قم يا فلان فلم يزل كذلك حتى أقعد النفر الذين هم قيام بين يديه فعرفت الكراهية فى وجه من أقيم من مجلسه وطعن المنافقون فى ذلك قالوا والله ما عدل على هؤلاء وان قوما أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب منه فأقامهم فأجلس من أبطأ عنه فنزلت (واذا قيل انشزوا) أى انهضوا للتوسعة على المقبلين فانشزوا ولا تملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتكاز فيه (يرفع الله الذين آمنوا منكم) أيها الممتثلون والعاملين منهم خاصة (درجات) قال بعض أهل العلم المراد به الرفعة فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم وهو مناسب للمقام لقوله ليلينى منكم أولوا الأحلام والنهى والمشهور أنه الرفعة فى درجات ثواب الآخرة

أرضهم ودورهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال كان النضير من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء وكان لهم من الله نقمة لعذبهم فى الدنيا أى بالسيف ولهم فى الآخرة عذاب النار مع ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ويسيرهم الى أذرعات الشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء أهل النضير حاصرهم نبى الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوا نبى الله صلى الله عليه وسلم ما أراد ثم ذكر نحوه وزاد فيه فهذا الجلاء وقوله ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله يقول تعالى ذكره هذا الذى فعل الله بهؤلاء اليهود ما فعل بهم من اخراجهم من ديارهم وقذف الرعب فى قلوبهم من المؤمنين وجعل لهم فى الآخرة عذاب النار بما فعلوا هم فى الدنيا من مخالفتهم الله ورسوله فى أمره ونهيه وعصيانهم ربهم فيما أمرهم به من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب يقول تعالى ذكره ومن يخالف الله فى أمره ونهيه فان الله شديد العقاب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين﴾ يقول تعالى ذكره ما قطعتم من ألوان النخل أو تركتموها قائمة على أصولها اختلف أهل التأويل فى معنى اللينة فقال بعضهم هى جميع أنواع النخل سوى العجوة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن داود بن أبى هند عن عكرمة ما قطعتم من لينة قال النخلة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية ما قطعتم من لينة أو تركتموها قال اللينة ما دون العجوة من النخل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان فى قوله ما قطعتم من لينة قال اللينة ما خالف العجوة من التمر وحدثنا به مرة أخرى فقال من النخل حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة فى قوله ما قطعتم من لينة قال النخل كله ما خلا العجوة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ما قطعتم من لينة واللينة ما خلا العجوة من النخل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى ما قطعتم من لينة ألوان النخل كلها الا العجوة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس ما قطعتم من لينة قال النخلة دون العجوة * وقال آخرون النخل كله لينة العجوة منه وغير العجوة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد ما قطعتم من لينة قال النخلة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ما قطعتم من لينة قال نخلة قال نهى بعض المهاجرين بعضا عن قطع النخل وقالوا انما هى مغانم المسلمين ونزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وانما قطعه وتركه باذنه

حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن أبى بكير قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون ماقطعتم من لينة قال النخلة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ماقطعتم من لينة قال اللينة النخلة عجوة كانت أوغيرها قال الله ماقطعتم من لينة للنخل الذى قطعوا من نخل النضير حين غدرت النضير * وقال آخرون هى لون من النخل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ماقطعتم من لينة قال اللينة لون من النخل * وقال آخرون هى كرام النخل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان فى ماقطعتم من لينة قال من كرام نخلهم * والصواب من القول فى ذلك قول من قال اللينة النخلة وهى من ألوان النخل مالم تكن عجوة واياها عنى ذو الرمة بقوله

طراق الخوافى واقع فوق لينة * ندى ليله فى ريشه يترقرق

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول اللينة من اللون واللبان فى الجماعة واحدها اللينة قال وانما سميت لينة لأنه فعلة من فعل وهو اللون وهو ضرب من النخل ولكن لما انكسر ماقبلها انقلبت الى الياء وكان بعضهم ينكر هذا القول ويقول لو كان كما قال لجمعوه اللوان لا اللبان وكان بعض نحويى الكوفة يقول جمع اللينة لين وانما أنزلت هذه الآية فيما ذكر من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قطع نخل بنى النضير وحرقها قالت بنو النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك كنت تنهى عن الفساد وتعيبه فما بالك تقطع نخلنا وتحرقها فأنزل الله هذه الآية فأخبرهم أن ماقطع من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أوترك فعن أمر الله فعل * وقال آخرون بل نزل ذلك لاختلاف كان من المسلمين فى قطعها وتركها ذكر من قال نزل ذلك لقول اليهود للمسلمين ماقالوا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا يزيد ابن رومان قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم يعنى ببنى النضير تحصنوا منه فى الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها فأنزل الله عز وجل ماقطعتم من لينة أوتركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين * ذكر من قال نزل ذلك لاختلاف كان بين المسلمين فى أمرها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ماقطعتم من لينة أوتركتموها الآية أى ليعظهم فقطع المسلمون يومئذ النخل وأمسك آخرون كراهية أن يكون افسادا فقالت اليهود ألله أذن لكم فى الفساد فأنزل الله ماقطعتم من لينة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ماقطعتم من لينة أوتركتموها قائمة على أصولها قال نهى بعض المهاجرين بعضا عن قطع النخل وقالوا انما هى مغانم المسلمين ونزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وانما قطعه وتركه باذنه حدثنا سليمن بن عمر بن خالد البرقى قال ثنا ابن المبارك عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وفى ذلك نزلت ماقطعتم من لينة الآية وفى ذلك يقول حسان بن ثابت

وهان على سراة بنى لؤى * حريق بالبويرة مستطير

وقوله فبإذن الله يقول فبأمر الله قطعتم ماقطعتم وتركتم ماتركتم وليغيظ بذلك أعداءه ولم يكن

وقد أطنبنا فى فضيلة العلم فى أوائل البقرة عند قوله وعلم آدم الأسماء كلها والأمر يقتضى ان يقتدى بالعالم فى كل شئ ولا يقتدى بالجاهل فى شئ وذلك أنه يعلم من كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة النفس مالا يعرفه الغير ويعلم من كيفية التوبة وأوقاتها وصفاتها مالا خبر فيه عند غيره ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق مالا يتحفظ غيره ولكنه كما تعظم منزلته عند الطاعة ينبغى أن يعظم عتابه عند التقصيرات حتى كاد تكون الصغيرة بالنسبة اليه كبيرة اللهم ثبتنا على صراطك المستقيم ووفقنا للعمل بما فهمنا من كتابك الكريم قال ابن عباس كان المسلمون أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه وأراد الله أن يخفف عن نبيه فلما نزلت آية النجوى شح كثير من الناس فكفوا عن المسئلة وقال مقاتل بن حيان ان الاغنياء غلبوا الفقراء فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم وأكثروا مناجاته فأمر الله بالصدقة عند المناجاة فازدادت درجة الفقراء وانحطت رتبة الاغنياء وتميز محب الآخرة عن محب الدنيا قال بعضهم هذه الصدقة مندوبة لقوله (ذلك خير لكم) ولانه أزيل العمل به بكلام متصل وهو قوله أأشفقتم والأكثرون على أنها كانت واجبة لظاهر الأمر والواجب قد يوصف بكونه خيرا ولا يلزم من اتصال الآيتين فى القراءة اتصالهما فى النزول وقد يكون الناسخ متقدما على المنسوخ كما مر فى آية الاعتداد

بالحول فى البقرة واختلفوا فى مقدار تأخرها فعن الكلبى ما بقى ذلك التكليف الا ساعة من نهار وعن مقاتل بقى عشرة أيام وعن على رضى الله عنه لما نزلت الآية دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول فى دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة أو شعيرة قال انك لزهيد أى انك لقليل المال فقدرت على حسب مالك وعنه عليه السلام ان فى كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى كان لى دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبى تصدق به فى عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضى هذا لا يدل على فضله على أكابر الصحابة لأن الوقت لعله لم يتسع للعمل بهذا الفرض وقال فخر الدين الرازى سلمنا أن الوقت قد وسع الا أن الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير الذى لا يجد شيأ وينفر الرجل الغنى ولم يكن فى تركه مضرة لأن الذى يكون سببا للالفة أولى مما يكون سببا للوحشة وأيضا الصدقة عند المناجاة واجبة أما المناجاة فليست بواجبة ولا مندوبة بل الاولى ترك المناجاة لما بينا من أنها كانت سببا لسآمة النبى صلى الله عليه وسلم قلت هذا الكلام لا يخلو عن تعصب قاما من أين يلزمنا أن نثبت مفضولية على رضى الله عنه فى كل خصلة ولم لا يجوز أن يحصل له فضيلة لم توجد لغيره من أكابر الصحابة فقد روى عن ابن عمر كان لعلى رضى الله عنه ثلاث لو كانت

فسادا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان فباذن الله أى فبأمر الله قطعت ولم يكن فسادا ولكن نقمة من الله وليخزى الفاسقين وقوله وليخزى الفاسقين وليذل الخارجين عن طاعة الله عز وجل المخالفين أمره ونهيه وهم يهود بنى النضير ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير﴾ يقول تعالى ذكره والذى رده الله على رسوله منهم يعنى من أموال بنى النضير يقال منه فاء الشئ على فلان اذا رجع اليه وأفأته أنا عليه اذا رددته عليه وقد قيل انه عنى بذلك أموال قريظة فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يقول فما أوضعتم فيه من خيل ولا إبل وهى الركاب وانما وصف جل ثناؤه الذى أفاءه على رسوله منهم بأنه لم يوجف عليه بخيل من أجل أن المسلمين لم يلقوا فى ذلك حربا ولا كلفوا فيه مؤنة وانما كان القوم معهم وفى بلدهم فلم يكن فيه ايجاف خيل ولا ركاب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الآية يقول ما قطعتم اليها واديا ولا سرتم اليها سيرا وانما كان حوائط لبنى النضير طعمة أطعمها الله رسوله ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أيما قرية أعطت الله ورسوله فهى لله ولرسوله وأيما قرية فتحها المسلمون عنوة فان لله خمسه ولرسوله وما بقى غنيمة لمن قاتل عليها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى فى قوله فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال صالح النبى صلى الله عليه وسلم أهل فدك وقرى قد سماها لا أحفظها وهو محاصر قوما آخرين فأرسلوا اليه بالصلح قال فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يقول بغير قتال قال الزهرى فكانت بنو النضير للنبى صلى الله عليه وسلم خالصة لم يفتحوها عنوة بل على صلح فقسمها النبى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين لم يعط الأنصار منها شيأ الا رجلين كانت بهما حاجة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان وما أفاء الله على رسوله منهم يعنى بنى النضير فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال يذكرهم ربهم أنه نصرهم وكفاهم بغير كراع ولا عدة فى قريظة وخيبر ما أفاء الله على رسوله من قريظة جعلها للمهاجرة قريش حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير قال أمر الله عز وجل نبيه بالسير الى قريظة والنضير وليس للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب فجعل ما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم فيه ما أراد ولم يكن يومئذ خيل ولا ركاب يوجف بها قال والايجاف أن يوضعوا السير وهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من ذلك خيبر وفدك وقرى عربية وأمر الله رسوله أن يعدل ينبع فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتواها كلها فقال ناس هلا قسمها فأنزل الله عز وجل عذره فقال ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ثم قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الآية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ

يقول

يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يعنى يوم قريظة وقوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء أعلمك أنه كما سلط محمدا صلى الله عليه وسلم على بنى النضير يخبر بذلك جل ثناؤه أن ما أفاء الله عليه من أموال من لم يوجف المسلمون بالخيل والركاب من الاعداء مما صالحوه عليه له خاصة يعمل فيه بما يرى يقول فمحمد صلى الله عليه وسلم انما صار اليه أموال بنى النضير بالصلح لا عنوة فتقع فيها القسمة والله على كل شئ قدير يقول والله على كل شئ أراده ذو قدرة لا يعجزه شئ و بقدرته على ما يشاء سلط نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على ما سلط عليه من أموال بنى النضير فحازه عليهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب﴾ يعنى بقوله جل ثناؤه ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى الذى رد الله عز وجل على رسوله من أموال مشركى القرى واختلف أهل العلم فى الذى عنى بهذه الآية من الأموال فقال بعضهم عنى بذلك الجزية والخراج ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أيوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس بن الحدثان قال قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه انما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ عليم حكيم ثم قال هذه لهؤلاء ثم قال واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى الآية ثم قال هذه الآية لهؤلاء ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين تبوؤا الدار والذين جاؤا من بعدهم ثم قال استوعبت هذه الآية المسلمين عامة فليس أحد إلا له فيها حق ثم قال لئن عشت ليأتين الراعى وهو بسير حمره نصيبه لم يعرق فيها جبينه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال ثنا معمر فى قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى (١) حتى بلغنى أنها الجزية والخراج خراج أهل القرى * وقال آخرون عنى بذلك الغنيمة التى يصيبها المسلمون من عدوهم من أهل الحرب بالقتال عنوة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ما يوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب وفتح بالحرب عنوة فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه * وقال آخرون عنى بذلك الغنيمة التى أوجف عليها المسلمون بالخيل والركاب وأخذت بالغلبة وقالوا كانت الغنائم فى بدو الاسلام لهؤلاء الذين سماهم الله فى هذه الآيات دون الموجفين عليها ثم نسخ ذلك بالآية التى فى سورة الأنفال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال كان الفىء فى هؤلاء ثم نسخ ذلك فى سورة الأنفال فقال واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فنسخت هذه ما كان قبلها فى سورة الأنفال وجعل الخمس لمن كان له الفىء فى سورة الحشر وكانت الغنيمة تقسم خمسة أخماس فأربعة أخماس لمن قاتل عليها ويقسم الخمس الباقى على خمسة أخماس فخمس لله وللرسول وخمس لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته وخمس لليتامى وخمس للمساكين وخمس لابن السبيل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أبو بكر وعمر رضى الله

لى واحدة منهن كانت أحب الىّ من حمر النعم تزويجه فاطمة رضى الله عنها وإعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى وهل يقول منصف ان مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم نقيصة على أنه لم يرد فى الآية نهى عن المناجاة وانما ورد تقديم الصدقة على المناجاة فمن عمل بالآية حصل له الفضيلة من جهتين سد خلة بعض الفقراء ومن جهة محبة نجوى الرسول صلى الله عليه وسلم ففيها القرب منه وحل المسائل العويصة واظهار أن نجواه أحب الى المناجى من المال والظاهر أن الآية منسوخة بما بعدها وهو قوله أأشفقتم الى آخرها قاله ابن عباس وقيل نسخت بآية الزكاة أما أبو مسلم الذى يدعى أن لا نسخ فى القرآن فانه يقول كان هذا التكليف مقدرا بغاية مخصوصة ليتميز الموافق من المنافق والمخلص من المرائى وانتهاء أمد الحكم لا يكون نسخا له ومعنى الآية أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق المنقص للمال الذى هو أحب الاشياء اليكم (فاذ لم تفعلوا) ما أمرتم به (وتاب الله عليكم) ورخص لكم فى أن لا تفعلوا فلا تفرطوا فى الصلاة والزكاة وسائر الطاعات ومن زعم أن العمل بآية النجوى لم يكن من الطاعات قال انه لا يمتنع أن الله تعالى علم ضيق صدر كثير منهم عن اعطاء الصدقة فى المستقبل لو دام الوجوب فقال اذا كنتم تائبين راجعين الى الله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة فقد كفاكم هذا التكليف قال المفسرون كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس

(١) لعل لفظ حتى زائد من النساخ تأمل

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرة من حجراته اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان أزرق فقال له النبى صلى الله عليه وسلم علام تشتمنى أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل فعلت فانطلق فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزل (ألم تر الى الذين تولوا) أى والوا (قوما غضب الله عليهم) وهم اليهود (ماهم منكم) لأنهم ليسوا مسلمين بالحقيقة (ولا منهم) لأنهم كانوا مشركين فى الاصل (ويحلفون على الكذب) وهو ادعاء الاسلام وفى قوله (وهم يعلمون) دلالة على ابطال قول الجاحظ ان الخبر الكذب هو الذى يكون مخالفا للمخبر عنه مع أن المخبر يعلم المخالفة وذلك أنه لو كان كما زعم لم يكن لقوله وهم يعلمون فائدة بل يكون تكرارا صرفا قال بعض المحققين العذاب الشديد هو عذاب القبر والعذاب المهين الذى يجىء عقيبه هو عذاب الآخرة وقيل الكل عذاب الآخرة لقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال جار الله معنى قوله (انهم ساء ما كانوا يعملون) انهم كانوا فى الزمان الماضى المتطاول مصرين على سوء العمل أو هى حكاية ما يقال لهم فى الآخرة ومعنى الفاء فى فصدوا أنهم حين دخلوا فى حماية الايمان بالأيمان الكاذبة وأمنوا على النفس والمال اشتغلوا

عنهما هذين السهمين سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم قرابته فجعلا عليه فى سبيل الله صدقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون عنى بذلك ما صالح عليه أهل الحرب المسلمين من أموالهم وقالوا قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول الآيات بيان قسم المال الذى ذكره الله فى الآية التى قبل هذه الآية وذلك قوله ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب وهذا قول كان يقوله بعض المتفقهة من المتأخرين * والصواب من القول فى ذلك عندى أن هذه الآية حكمها غير حكم الآية التى قبلها وذلك أن الآية التى قبلها مال جعله الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره لم يجعل فيه لأحد نصيبا وبذلك جاء الأثر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى عن مالك بن أوس بن الحدثان قال أرسل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدخلت عليه فقال انه قد حضر أهل أبيات من قومك وانا قد أمرنا لهم برضخ فاقسمه بينهم فقلت يا أمير المؤمنين مر بذلك غيرى قال اقبضه أيها المرء فبينا أنا كذلك اذ جاء يرفأ مولاه فقال عبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان وسعد يستأذنون فقال ائذن لهم ثم مكث ساعة ثم جاء فقال هذا على والعباس يستأذنان فقال ائذن لهما فلما دخل العباس قال يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا الغادر الخائن الفاجر وهما جاآ يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من أعمال بنى النضير فقال القوم اقض بينهما يا أمير المؤمنين وأرح كل واحد منهما من صاحبه فقد طالت خصومتهما فقال أنشدكم الله الذى باذنه تقوم السموات والأرض أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة قالوا قد قال ذلك ثم قال لهما أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قالا نعم قال فسأخبركم بهذا الفىء ان الله خص نبيه صلى الله عليه وسلم بشىء لم يعطه غيره فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فوالله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها دونكم ولقد قسمها عليكم حتى بقى منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله منه سنتهم ثم يجعل ما بقى فى مال الله فاذا كانت هذه الآية التى قبلها مضت وذكر المال الذى خص الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يجعل لأحد معه شيئا وكانت هذه الآية خبرا عن المال الذى جعله الله لأصناف شتى كان معلوما بذلك أن المال الذى جعله لأصناف من خلقه غير المال الذى جعله للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة ولم يجعل له شريكا وقوله ولذى القربى يقول ولذى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم وبنى المطلب واليتامى وهم أهل الحاجة من أطفال المسلمين الذين لا مال لهم والمساكين وهم الجامعون فاقة وذل المسئلة وابن السبيل وهم المنقطع بهم من المسافرين فى غير معصية الله عز وجل وقد ذكرنا الرواية التى جاءت عن أهل التأويل بتأويل ذلك فيما مضى من كتابنا وقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم يقول جل ثناؤه وجعلنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى لهذه الأصناف كيلا يكون ذلك الفىء دولة يتداوله الأغنياء منكم بينهم يصرفه هذا مرة فى حاجات نفسه وهذا مرة فى أبواب البر وسبل الخير فيجعلون ذلك حيث شاؤا ولكنا سنناً فيه سنة لا تغير ولا تبدل واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار سوى أبى جعفر القارئ كيلا يكون دولة نصبا على ما وصفت من المعنى وأن فى يكون ذكر الفىء وقوله دولة نصب خبر يكون وقرأ ذلك أبو جعفر القارئ كيلا يكون دولة على رفع الدولة مرفوعة بيكون والخبر قوله بين الأغنياء منكم وبضم الدال من دولة قرأ جميع قراء الأمصار غير أنه حكى

عن أبى عبد الرحمن الفتح فيها وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى ذلك اذا ضمت الدال أوفتحت فقال بعض الكوفيين معنى ذلك اذا فتحت الدولة وتكون للجيش يهزم هذا هذا ثم يهزم الهازم فيقال قد رجعت الدولة على هؤلاء قال والدولة برفع الدال فى الملك والسنين التى تغير وتبدل على الدهر فتلك الدولة والدول وقال بعضهم فرق ما بين الضم والفتح أن الدولة هى اسم الشئ الذى يتداول بعينه والدولة الفعل والقراءة التى لا أستجيز غيرها فى ذلك كيلا يكون بالياء دولة بضم الدال ونصب الدولة على المعنى الذى ذكرت فى ذلك لاجماع الحجة عليه والفرق بين الدولة والدولة بضم الدال وفتحها ما ذكرت عن الكوفى فى ذلك وقوله وما آتاكم الرسول فخذوه يقول تعالى ذكره وما أعطاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه من أهل القرى فخذوه ومانهاكم عنه من الغلول وغيره من الامور فانتهوا وكان بعض أهل العلم يقول نحو قولنا فى ذلك غير أنه كان يوجه معنى قوله وما آتاكم الرسول فخذوه الى ما آتاكم من الغنائم ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن فى قوله وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا قال يؤتيهم الغنائم ويمنعهم الغلول وقوله واتقوا الله يقول وخافوا الله واحذروا عقابه فى خلافكم على رسوله بالتقدم على مانهاكم عنه ومعصيتكم اياه ان الله شديد العقاب يقول ان الله شديد عقابه لمن عاقبه من أهل معصيته لرسوله صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ يقول تعالى ذكره كيلا يكون ما أفاء الله على رسوله دولة بين الأغنياء منكم ولكن يكون للفقراء المهاجرين وقيل عنى بالمهاجرين مهاجرة قريش ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ما أفاء الله على رسوله من قريظة جعلها لمهاجرة قريش

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قالا كان ناس من المهاجرين لأحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة يحج عليها ويغزو فنسبهم الله الى أنهم فقراء وجعل لهم سهما فى الزكاة

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم الى قوله أولئك هم الصادقون قال هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر خرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما فيه من الشدة حتى لقد ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ماله دثار غيرها وقوله الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم وقوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا موضع يبتغون نصب لأنه فى موضع الحال وقوله وينصرون الله ورسوله يقول وينصرون دين الله الذى بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله أولئك هم الصادقون يقول هؤلاء الذين وصف صفتهم من الفقراء المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ يقول تعالى ذكره والذين تبوؤا الدار والايمان يقول اتخذوا المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فابتنوها منازل والايمان بالله ورسوله من قبلهم يعنى من قبل المهاجرين يحبون من هاجر اليهم يحبون من ترك منزله وانتقل اليهم من غيرهم وعنى بذلك الأنصار

بصد الناس عن الدخول فى الاسلام بالقاء الشبهات وتقبيح حال المسلمين ويروى أن رجلا منهم قال لننصرن يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا (فنزل لن تغنى عنهم) الآية ثم أخبر عن حالهم العجيبة الشأن وهو أنهم يحلفون يوم المحشر لعلام الغيوب كما يحلفون لكم فى الدنيا وأنتم بشر يخفى عليكم السرائر (ويحسبون أنهم على شئ) من النفع والمراد أنهم كما عاشوا على النفاق والحلف الكاذب يموتون ويبعثون على ذلك الوصف قال القاضى والجبائى ان أهل الآخرة لا يكذبون ومعنى الآية أنهم يحلفون فى الآخرة انا ما كنا كافرين عند أنفسنا وقوله ألا انهم هم الكاذبون فى الدنيا ولا يخفى ما فى هذا التأويل من التعسف وقدم البحث فى قوله والله ما كنا مشركين ثم بين أن الشيطان هو الذى زين لهم ذلك ومعنى استحوذ استولى وغلب ومنه قول عائشة فى حق عمر كان أحوذيا أى سائسا غالبا على الامور وهو أحد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق احتج القاضى به فى خلق الاعمال بان ذلك النسيان لو حصل بخلق الله لكانت اضافتها الى الشيطان كذبا ولكانوا كالمؤمنين فى كونهم حزب الله لا حزب الشيطان والجواب ظاهر مما سلف مرارا فان الكلام فى الانتهاء لا فى الوسط قوله (أولئك فى الأذلين) قال أهل المعنى ان ذل أحد الخصمين تابع لعز الخصم الآخر ولما كانت عزة أولياء الله تعالى غير متناهية فذل أعدائه لا نهاية له فهم

يحبون المهاجرين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم قال الأنصار نعت «قال محمد بن عمرو» سفاطة أنفسهم «وقال الحرث» سخاوة أنفسهم عندما روى عنهم من ذلك وايثارهم اياهم ولم يصب الأنصار من ذلك الفىء شئ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا يقول مما أعطوا اخوانهم هذا الحىّ من الأنصار أسلموا فى ديارهم فابتنوا المساجد والمسجد قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم فأحسن الله عليهم الثناء فى ذلك وهاتان الطائفتان الأولتان من هذه الآية أخذتا بفضلهما ومضتا على مهلهما وأثبت الله حظهما فى الفىء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون قال هؤلاء الأنصار يحبون من هاجر اليهم المهاجرون وقوله ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا يقول جل ثناؤه ولا يجد الذين تبوّؤا الدار من قبلهم وهم الأنصار فى صدورهم حاجة يعنى حسدا مما أوتوا يعنى مما أوتى المهاجرون من الفىء وذلك لما ذكرنا من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بنى النضير بين المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا رجلين من الأنصار أعطاهما لفقرهما وانما فعل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبى بكر أنه حدث أن بنى النضير خلوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الأولين دون الانصار الا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكر افتقرا فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا المهاجرون قال وتكلم فى ذلك يعنى أموال بنى النضير بعض من تكلم من الأنصار فعاتبهم الله عز وجل فى ذلك فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ان اخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا اليكم فقالوا أموالنا بينهم قطائع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك قالوا وما ذلك يا رسول الله قال هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر فقالوا نعم يا رسول الله وبنحو الذى قلنا فى قوله ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا سليمن أبو داود قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا قال الحسد * قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن الحسن حاجة فى صدورهم قال حسدا فى صدورهم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن الحسن مثله وقوله ويؤثرون على أنفسهم يقول تعالى ذكره وهو يصف الأنصار الذين تبوّؤا الدار والايمان من قبل المهاجرين ويؤثرون على أنفسهم يقول ويعطون المهاجرين أموالهم ايثارا لهم بها على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة يقول ولو كان بهم حاجة وفاقة الى ما آثروا به من أموالهم على أنفسهم والخصاصة مصدر وهى أيضا اسم وهو كل ما تخللته ببصرك كالكوة والفرجة فى الحائط

اذن أذل خلق الله ثم قرر سبب ذلهم بقوله (كتب الله) فى اللوح (لأغلبن أنا ورسلى) اما بالحجة وحدها أو بها وبالسيف قال مقاتل ان المسلمين قالوا انا لنرجو أن يظهرنا الله على فارس والروم فقال عبد الله بن أبىّ أتظنون أن فارس والروم كبعض القرى التى غلبتموهم عليها كلا والله انهم اكثر عددا وعدة فنزلت الآية ثم بين أن الجمع بين الايمان الخالص ومواذة من حاد الله ورسوله غير ممكن ولو كان المحادون بعض الأقربين وقال جار الله هذا من باب التمثيل والغرض أنه لا ينبغى أن يكون وحقه أن يمتنع ولا يوجد قلت لو اعتبر كل من الأمرين من حيث الحقيقة كان بينهما أشد التباين ولا حاجة الى هذا التكلف الا أن يحمل أحدهما على الحقيقة والآخر على الظاهر فحينئذ قد يجتمعان كما فى حق أهل النفاق وكما يوجد بعض أهل الايمان يخالط بعض الكفرة ويعاشرهم لأسباب دنيوية ضرورية عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندى نعمة فانى أجد فيما أوحى الى لا تجد قوما يروى أنها نزلت فى أبى بكر وذلك أن أبا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قد فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا منى لقتلته وقيل فى أبى عبيدة بن الجراح فقتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد وفى كثير من أكابر الصحابة أعرضوا عن عشائرهم وعادوهم لحب الله ورسوله فذهب جمع من

تجمع خصاصات وخصاص كما قال الراجز

قد علم المقاتلات هجا * والناظرات من خصاص لجا * لأورينها دلجا أومنجا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أبيه عن أبى حازم عن أبى هريرة قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ليضيفه فلم يكن عنده ما يضيفه فقال ألا رجل يضيف هذا رحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة فانطلق به الى رحله فقال لامرأته أكرمى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم نومى الصبية وأطفئى المصباح وأريه بأنك تأكلين معه واتركيه لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت فنزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن فضيل عن غزوان عن أبى حازم عن أبى هريرة أن رجلا من الأنصار بات به ضيف فلم يكن عنده الا قوته وقوت صبيانه فقال لامرأته نومى الصبية وأطفئى المصباح وقربى للضيف ما عندك قال فنزلت هذه الآية ومن يوق شح نفسه يقول تعالى ذكره ومن وقاه الله شح نفسه فأولئك هم المفلحون المخلدون فى الجنة والشح فى كلام العرب البخل ومنع الفضل من المال ومنه قول عمرو بن كلثوم

ترى اللحز الشحيح اذا أمرت * عليه لماله فيها مهينا

يعنى بالشحيح البخيل يقال انه لشحيح بين الشح والشح وفيه شحة شديدة وشحاحة وأما العلماء فانهم يرون أن الشح فى هذا الموضع انما هو أكل أموال الناس بغير حق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا المسعودى عن أشعث عن أبى الشعثاء عن أبيه قال أتى رجل ابن مسعود فقال انى أخاف أن أكون قد هلكت قال وما ذاك قال أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدى شئ قال ليس ذاك بالشح الذى ذكر الله فى القرآن انما الشح أن تأكل مال أخيك ظلما ذلك البخل وبئس الشئ البخل حدثنى يحيى بن ابراهيم قال ثنى أبى عن أبيه عن جده عن الأعمش عن جامع عن الاسود بن هلال قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال يا أبا عبد الرحمن انى أخشى أن تكون أصابتنى هذه الآية ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والله ما أعطى شيأ أستطيع منعه قال ليس ذلك بالشح انما الشح أن تأكل مال أخيك بغير حقه ولكن ذلك البخل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن أبى الهياج الاسدى قال كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلا يقول اللهم قنى شح نفسى لا يزيد على ذلك فقلت له فقال انى اذا وقيت شح نفسى لم أسرق ولم أزن ولم أفعل شيأ واذا الرجل عبد الرحمن بن عوف حدثنى محمد بن اسحق قال ثنا سليمن بن عبد الرحمن الدمشقى قال ثنا اسمعيل بن عياش قال ثنا مجمع بن جارية الانصارى عن عمه يزيد بن جارية الانصارى عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال برئ من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى فى النائبة حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا زياد بن يونس أبو سلامة عن نافع بن عمر المكى عن ابن أبى مليكة عن عبد الله بن عمر قال ان نجوت من ثلاث طمعت أن أنجو قال عبد الله بن صفوان ما هن أنبيك فيهن قال أخرج المال العظيم فأخرجه ضرارا ثم أقول أقرض ربى هذه الليلة ثم تعود نفسى فيه حتى أعيده من حيث أخرجته وان نجوت من شدن عثمان قال ابن صفوان

المفسرين الى أنها نزلت فى حاطب ابن أبى بلتعة واخباره أهل مكة بمسير النبى صلى الله عليه وسلم اليهم عام الفتح وسيجىء فى الممتحنة والأظهر عندى نزولها فى المؤمنين الخلص لقوله (أولئك كتب) أى أثبت (فى قلوبهم الايمان) اثبات المكتوب فى القرطاس وقيل معناه جمع والتركيب يدو رعليه أى استكملوا أجزاء الايمان بحذافيرها ليسوا ممن يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض قوله (وأيدهم بروح منه) قال ابن عباس أى نصرهم على عدوهم وسمى النصرة روحا لان الامر يحيا بها ولأن قلوبهم بلطفه تحيا حياة أبدية ويحتمل أن يكون الضمير للايمان على أنه فى نفسه روح فيه حياة القلوب والباقى ظاهر والله أعلم واليه المصير وبيده التوفيق والاتمام بالصواب

* (سورة الحشر مدنية حروفها ألف وخمسمائة وثلاثون كلماتها أربعمائة وخمس وأربعون آياتها أربع وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم

في الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولنّ الادبار ثم لا ينصرون لأنتم أشد رهبة

أما عثمان فقتل يوم قتل وأنت تحب قتله وترضاه فأنت ممن قتله وأما أنت فرجل لم يقك الله شح نفسك قال صدقت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه قال من وقى شح نفسه فلم يأخذ من الحرام شيأ ولم يقربه ولم يدعه الشح أن يحبس من الحلال شيأ فهو من المفلحين كما قال الله عز وجل **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن يوق شح نفسه قال من لم يأخذ شيأ لشئ نهاه الله عز وجل عنه ولم يدعه الشح على أن يمنع شيأ من شئ أمره الله به فقد وقاه الله شح نفسه فهو من المفلحين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره والذين جاؤا من بعد الذين تبوّؤا الدار والايمان من قبل المهاجرين الأولين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان من الأنصار وعنى بالذين جاؤا من بعدهم المهاجرون أنهم يستغفرون لاخوانهم من الأنصار وقوله ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا يعنى غمرا وضغنا وقيل عنى بالذين جاؤا من بعدهم الذين أسلموا من بعد الذين تبوّؤا الدار ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والذين جاؤا من بعدهم قال الذين أسلموا نعتوا أيضا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثم ذكر الله الطائفة الثالثة فقال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا حتى بلغ انك رؤف رحيم انما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ولم يؤمروا بسبهم وذكر لنا أن غلاما لحاطب بن أبى بلتعة جاء نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبىّ الله ليدخلن حاطب فى حىّ النار قال كذبت انه شهد بدرا والحديبية وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أغلظ لرجل من أهل بدر فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ومايدريك يا عمر لعله قد شهد مشهدا اطلع الله فيه الى أهله فأشهد ملائكته انى قد رضيت عن عبادى هؤلاء فليعملوا ما شاؤا فما زال بعدها منقبضا من أهل بدر هائبا لهم وكان عمر رضى الله عنه يقول والى أهل بدر تهالك المتهالكون وهذا الحىّ من الأنصار أحسن الله عليهم الثناء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا قال لا تورث قلوبنا غلا لأحد من أهل دينك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن ابن أبى ليلى قال كان الناس على ثلاث منازل المهاجرون الأولون والذين اتبعوهم باحسان والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم وأحسن ما يكون أن يكون بهذه المنزلة وقوله للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل الذين جاؤا من بعد الذين تبوّؤا الدار والايمان أنهم قالوا لا تجعل فى قلوبنا غلا لأحد من أهل الايمان بك يا ربنا وقوله انك رؤف رحيم يقول انك ذو رأفة بخلقك وذو رحمة بمن تاب واستغفر من ذنوبه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى الى الذين نافقوا وهم فيما ذكر عبد الله بن أبىّ ابن سلول ووديعة ومالك ابنا نوفل وسويد وداعس بعثوا الى بنى النضير حين نزل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

للحرب أن اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم فتربصوا لذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الابل من أموالهم الا الحلقة حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان * وقال مجاهد فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ألم تر الى الذين نافقوا قال عبد الله بن أبى ابن سلول ورفاعة أو رافعة بن تابوت وقال الحرث رفاعة بن تابوت ولم يشك فيه وعبد الله ابن نبتل وأوس بن قيظى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ألم تر الى الذين نافقوا يعنى عبد الله ابن أبى ابن سلول وأصحابه ومن كان منهم على مثل أمرهم وقوله يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب يعنى بنى النضير كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب يعنى بنى النضير وقوله لئن أخرجتم لنخرجن معكم يقول لئن أخرجتم من دياركم ومنازلكم وأجليتم عنها لنخرجن معكم فنخلى عن منازلنا وديارنا معكم وقوله ولا نطيع فيكم أحدا أبدا يقول ولا نطيع أحدا سألنا خذلانكم وترك نصرتكم ولكنا نكون معكم ولئن قوتلتم لننصرنكم يقول وان قاتلكم محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه لننصرنكم معشر النضير عليهم وقوله والله يشهد انهم لكاذبون يقول والله يشهد إن هؤلاء المنافقين الذين وعدوا بنى النضير النصرة على محمد صلى الله عليه وسلم لكاذبون فى وعدهم اياهم ما وعدوهم من ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون﴾ يقول تعالى ذكره لئن أخرج بنو النضير من ديارهم فأجلوا عنها لا يخرج معهم المنافقون الذين وعدوهم الخروج من ديارهم ولئن قاتلهم محمد صلى الله عليه وسلم لا ينصرهم المنافقون الذين وعدوهم النصر ولئن نصر المنافقون بنى النضير ليولن الأدبار منهزمين عن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه هاربين منهم قد خذلوهم ثم لا ينصرون يقول ثم لا ينصر الله بنى النضير على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بل يخذلهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنتم أيها المؤمنون أشد رهبة فى صدور اليهود من بنى النضير من الله يقول هم يرهبونهم أشد من رهبتهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون يقول تعالى ذكره هذه الرهبة التى لكم فى صدور هؤلاء اليهود التى هى أشد من رهبتهم من الله من أجل أنهم قوم لا يفقهون قدر عظمة الله فهم لذلك يستخفون بمعاصيه ولا يرهبون عقابه قدر رهبته منكم وقوله لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة يقول جل ثناؤه لا يقاتلكم هؤلاء اليهود بنى النضير مجتمعين الا فى قرى محصنة بالحصون لا يبرزون لكم بالبراز أو من وراء جدر يقول أو من خلف حيطان واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الكوفة والمدينة أو من وراء جدر على الجماع بمعنى الحيطان وقرأه بعض قراء مكة والبصرة من وراء جدار على التوحيد بمعنى الحائط * والصواب من القول عندى فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان

فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم﴾ ۞ القراآت يخربون بالتشديد أبو عمرو والباقون بالتخفيف من الاخراب تكون بالتاء الفوقانية دولة بالرفع على كان التامة يزيد والآخرون على التذكير والنصب جدار بالالف على التوحيد ابن كثير وأبو

صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله بأسهم بينهم شديد يقول جل ثناؤه عداوة بعض هؤلاء الكفار من اليهود بعضا شديدة تحسبهم جميعا يعنى المنافقين وأهل الكتاب يقول تظنهم مؤتلفين مجتمعة كلمتهم وقلوبهم شتى يقول وقلوبهم مختلفة لمعاداة بعضهم بعضا وقوله ذلك بانهم قوم لا يعقلون يقول جل ثناؤه هذا الذى وصفت لكم من أمر هؤلاء اليهود والمنافقين وذلك تشتيت أهوائهم ومعاداة بعضهم بعضا من أجل أنهم قوم لا يعقلون ما فيه الحظ لهم مما فيه عليهم البخس والنقص وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون قال تجد أهل الباطل مختلفة شهاداتهم مختلفة أهواؤهم مختلفة أعمالهم وهم مجتمعون فى عداوة أهل الحق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قال المنافقون يخالف دينهم دين النضير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قال هم المنافقون وأهل الكتاب * قال ثنا مهران عن سفيان مثل ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قال المشركون وأهل الكتاب وذكر أنها فى قراءة عبد الله وقلوبهم أشت بمعنى أشد تشتتا أى أشد اختلافا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره مثل هؤلاء اليهود من بنى النضير والمنافقين فيما الله صانع بهم من احلال عقوبته بهم كمثل الذين من قبلهم يقول كشبههم واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بالذين من قبلهم فقال بعضهم عنى بذلك بنو قينقاع ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم يعنى بنى قينقاع * وقال آخرون عنى بذلك مشركو قريش ببدر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم قال كفار قريش * وأولى الأقوال بالصواب أن يقال ان الله عز وجل مثل هؤلاء الكفار من أهل الكتاب مما هو مذيقهم من نكاله بالذين من قبلهم من مكذبى رسوله صلى الله عليه وسلم الذين أهلكهم بسخطه وأمر بنى قينقاع ووقعة بدر كانا قبل جلاء بنى النضير وكل أولئك قد ذاقوا وبال أمرهم ولم يخصص الله عز وجل منهم بعضا فى تمثيل هؤلاء بهم دون بعض وكل ذائق وبال أمره فمن قربت مدته منهم قبلهم فهم ممثلون بهم فيما عنوا به من المثل وقوله ذاقوا وبال أمرهم يقول نالهم عقاب الله على كفرهم به وقوله ولهم عذاب أليم يقول ولهم فى الآخرة مع ما نالهم فى الدنيا من الخزى عذاب أليم يعنى موجع وقوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين يقول تعالى ذكره مثل هؤلاء المنافقين الذين وعدوا اليهود من النضير النصرة ان قوتلوا أو الخروج معهم ان أخرجوا ومثل النضير فى غرورهم اياهم باخلافهم الوعد واسلامهم اياهم عند شدة حاجتهم اليهم والى نصرتهم اياهم كمثل الشيطان

الذى

عمرو والآخرون بضمتين من غير الف انى أخاف بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والبارى بالامالة قتيبة ونصير وأبو عمرو طريق ابن عبدوس ۞ الوقوف ومافى الارض ط الحكيم ٥ الحشر ط الأبصار ط فى الدنيا ط النار ط ٥ ورسوله ج بناء على أن الشرط من جملة المذكور العقاب ٥ الفاسقين ٥ من يشاء ط قدير ٥ السبيل ٥ منكم ط فانتهوا ج لابتداء من بعد جزاء الشرط مع اتفاق النظم واتقوا الله ط العقاب ٥ لئلا يوهم أن قوله للفقراء يتعلق بشديد ورسوله ط الصادقون ٥ ج بناء على أن ما بعده مستأنف أو معطوف ويجىء وجه كل منهما فى التفسير خصاصة قف قيل وقفة والاحسن الوصل لأن الاعتراض مؤكد لما قبله المفلحون ٥ لمثل المذكور رحيم ٥ أبدا لا لأن ما بعده من تمام القول لننصرنكم ط لكاذبون ٥ معهم ج لاينصرونهم ط للعطف فيهما مع الابتداء بالقسم لاينصرون ٥ من الله ط لايفقهون ٥ جدر ط شديد ٥ لايعقلون ٥ ج لتعلق الكاف بلا يعقلون أو بمحذوف أو مثلهم كمثل امرهم ط لاختلاف الجملتين أليم ٥ ج لما قلنا اكفر ط العالمين ٥ فيها ط الظالمين ٥ لغد ج لاعتراض خصوص بين العمومين أى لم يتق الله كل واحد منكم فلتنظر لغدها نفس واحد منكم واتقوا الله ٥ تعلمون ٥

الذى غرانسانا وعده على اتباعه وكفره بالله النصرة عند الحاجة اليه فكفر بالله واتبعه وأطاعه فلما احتاج الى نصرته أسلمه وتبرأ منه وقال له انى أخاف الله رب العالمين فى نصرتك * وقد اختلف أهل التأويل فى الانسان الذى قال الله جل ثناؤه اذ قال للانسان اكفر هو انسان بعينه أم أريد به المثل لمن فعل الشيطان ذلك به فقال بعضهم عنى بذلك انسان بعينه ذكر من قال ذلك حدثنا خلاد بن أسلم قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت عبد الله بن نهيك قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول ان راهبا تعبد ستين سنة وان الشيطان أراده فأعياه فعمد الى امرأة فأجنها ولها اخوة فقال لاخوتها عليكم بهذا القس فيداويها فجاؤا بها قال فداواها وكانت عنده فبينما هو يوما عندها اذ أعجبته فأتاها فحملت فعمد اليها فقتلها فجاء اخوتها فقال الشيطان للراهب أنا صاحبك انك أعييتنى أنا صنعت بك هذا فأطعنى أنجك مما صنعت بك اسجد لى سجدة فسجد له فلما سجد له قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن زيد عن عبد الله بن مسعود فى هذه الآية كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين قال كانت امرأة ترعى الغنم وكان لها أربعة اخوة وكانت تأوى بالليل الى صومعة راهب قال فنزل الراهب ففجر بها فحملت فأتاه الشيطان فقال له اقتلها ثم ادفنها فانك رجل مصدق يسمع كلامك فقتلها ثم دفنها قال فأتى الشيطان اخوتها فى المنام فقال لهم ان الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم فلما أحبلها قتلها ثم دفنها فى مكان كذا وكذا فلما أصبحوا قال رجل منهم والله لقد رأيت البارحة رؤيا وما أدرى أقصها عليكم أم أترك قالوا لا بل قصها علينا قال فقصها فقال الآخر وأنا والله لقد رأيت ذلك قالوا فما هذا الا لشئ فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه ثم انطلقوا به فلقيه الشيطان فقال انى أنا الذى أوقعتك فى هذا ولن ينجيك منه غيرى فاسجد لى سجدة واحدة وأنا أنجيك مما أوقعتك فيه قال فسجد له فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأخذ فقتل حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الى وذلك جزاء الظالمين قال عبد الله بن عباس كان راهب من بنى اسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته وكان يؤتى من كل أرض فيسئل عن الفقه وكان عالما وان ثلاثة اخوة كانت لهم أخت حسنة من أحسن الناس وانهم أرادوا أن يسافروا فكبر عليهم أن يخلفوها ضائعة فجعلوا يأتمرون ما يفعلون بها فقال أحدهم أدلكم على من تتركونها عنده قالوا من هو قال راهب بنى اسرائيل ان ماتت قام عليها وان عاشت حفظها حتى ترجعوا اليه فعمدوا اليه فقالوا انا نريد السفر ولا نجد أحدا أوثق فى أنفسنا ولا أحفظ لما ولى منك لما جعل عندك فان رأيت أن نجعل أختنا عندك فانها ضائعة شديدة الوجع فان ماتت فقم عليها وان عاشت فأصلح اليها حتى نرجع فقال أكفيكم ان شاء الله فانطلقوا فقام عليها فداواها حتى برأت وعاد اليها حسنها فاطلع اليها فوجدها متصنعة فلم يزل به الشيطان يزين له أن يقع عليها حتى وقع عليها فحملت ثم ندمه الشيطان فزين له قتلها قال ان لم تقتلها افتضحت وعرف شبهك فى الولد فلم يكن لك معذرة فلم يزل به حتى قتلها فلما قدم اخوتها سألوه ما فعلت قال ماتت فدفنتها قالوا قد أحسنت ثم جعلوا يرون فى المنام ويخبرون أن الراهب هو قتلها وأنها تحت شجرة كذا وكذا فعمدوا الى الشجرة فوجدوها تحتها قد قتلت فعمدوا اليه فأخذوه

أنفسهم ط الفاسقون ٥ الجنة الاولى ط الفائزون ٥ من خشية الله ط يتفكرون ٥ الاهو ج لاحتمال كون ما بعده خبر مبتدا محذوف والشهادة ج لاحتمال كون الضمير بدلا من عالم أو مبتدأ الرحيم ٥ الاهو ط لما قلنا المتكبر ط يشركون ٥ الحسنى ط والارض ط الحكيم ٥ ﴿التفسير﴾ قال المفسرون صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يكونوا عليه ولا له فلما غلب الكفار يوم بدر قالوا هو النبى الذى نعته فى التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب ابن الأشرف فى أربعين راكبين الى مكة فعاهدوا قريشا عند الكعبة فأمر النبى صلى الله عليه وسلم محمد ابن مسلمة الأنصارى فقتل كعبا غيلة وكان أخا كعب من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أحب الينا من ذاك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أيام ليتجهزوا للخروج فأرسل اليهم عبد الله بن أبى المنافق وأصحابه لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الأزقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب فى قلوبهم وأيسوا من نصرة المنافقين طلبوا الصلح فأبى عليهم الا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فذهبوا الى أريحاء وأذرعات من الشام الا أهل

بيتين منهم ابن أبي الحقيق وحيي بن أخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة واللام في قوله (لأول الحشر) بمعنى الوقت كقولك جئت ليوم كذا وهم أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام فمعنى الحشر اخراج الجميع من مكان ومعنى الاولية أنه لم يصبهم قبل ذلك مثل هذا الذل لانهم كانوا أهل منعة هذا قول ابن عباس والاكثرين وقيل هذا أول حشرهم وآخره حيث يحشر الناس للساعة الى ناحية الشام كما جاء في الحديث نار تخرج من المشرق وتسوق الناس الى المغرب قاله قتادة وقيل آخر حشرهم إجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل معناه لأول ماحشر بقتالهم لانه أول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الكشاف الفرق بين النظم الذي جاء عليه وبين قول القائل وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم هو أن في تقديم الخبر على المبتدا دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها وفي نصب ضميرهم اسما لأن واسناد الجملة اليه دليل على أنهم اعتقدوا عزة أنفسهم ومنعتها بحيث لا يمكن لأحد أن يتعرض لهم قلت حاصل كلامه رضي الله عنه الحصر ومعنى اتيان الله إتيان أمره وهو النصر ان عاد الى اليهود وهذا أظهر لينا سب قوله تعالى في قلوبهم ولاستعمال القرآن نظيره في مواضع أخر في معرض التهديد هل ينظرون الا أن يأتيهم الله هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك ومعنى (لم يحتسبوا) أنه لم يخطر ببالهم قتل كعب غيلة على يد

فقال له الشيطان أنا زينت لك الزنا وقتلها بعد الزنا فهل لك أن أنجيك قال نعم قال أفتطيعني قال نعم قال فاسجد لي سجدة واحدة فسجد له ثم قتل فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك الآية حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال كان رجل من بني اسرائيل عابدا وكان ربما داوى المجانين فكانت امرأة جميلة فأخذها الجنون فجيء بها اليه فتركت عنده فأعجبته فوقع عليها فحملت فجاء الشيطان فقال ان علم بهذا افتضحت فاقتلها وادفنها في بيتك ففقتلها ودفنها فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه فقال ماتت فلم يتهموه لصلاحه فيهم فجاءهم الشيطان فقال انهالم تمت ولكنه وقع عليها فقتلها ودفنها في بيته في مكان كذا وكذا فجاء أهلها فقالوا ما اتهمك فأخبرنا أين دفنتها ومن كان معك فوجدوها حيث دفنها فأخذوه سجين فجاءه الشيطان فقال ان كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه فتخرج منه فاكفر بالله فأطاع الشيطان وكفر بالله فأخذوه فتل فتبرأ الشيطان منه حينئذ قال فما أعلم هذه الآية الا نزلت فيه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين * وقال آخرون بل عنى بذلك الناس كلهم وقالوا انما هذا مثل ضرب للنضير في غرور المنافقين اياهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر عامة الناس ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون﴾ يقول تعالى ذكره فكان عقبى أمر الشيطان والانسان الذي أطاعه فكفر بالله أنهما خالدان في النار ماكثان فيها أبدا وذلك جزاء الظالمين يقول وذلك ثواب اليهود من النضير والمنافقين الذين وعدوهم النصرة وكل كافر بالله ظالم لنفسه على كفره به أنهم في النار مخلدون * واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله خالدين فيها فقال بعض نحويي البصرة نصب على الحال وفي النار الخبر قال ولو كان في الكلام لكان الرفع أجود في خالدين قال وليس قولهم(١) اذا جئت مرتين فهو نصب لشيء انما فيها توكيد جئت بها أو لم تجئ بها فهو سواء الا أن العرب كثيرا ما تجعله حالا اذا كان فيها للتوكيد وما أشبهه في غير مكان قال ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها وقال بعض نحويي الكوفة في قراءة عبد الله بن مسعود فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين في النار قال وفي أنهما في النار خالدين فيها نصب قال ولا أشتهي الرفع وان كان يجوز فاذا رأيت الفعل بين صفتين قد عادت احداهما على موضع الأخرى نصبت فهذا من ذلك قال ومثله في الكلام قولك مررت برجل على نابه متحملا به ومثله قول الشاعر

والزعفران على ترائبها * شرقا به اللبات والنحر

لان الترائب هي اللبات ههنا فعادت الصفة باسمها الذي وقعت عليه فاذا اختلفت الصفتان جاز الرفع والنصب على حسن من ذلك قولك عبد الله في الدار راغب فيك ألا ترى أن في التي في الدار مخالفة لفي التي تكون في الرغبة قال ومحجة ما يعرف به النصب من الرفع أن لا ترى الصفة الآخرة تتقدم قبل الأولى ألا ترى أنك تقول هذا أخوك في يده درهم قابضا عليه فلو قلت هذا أخوك قابضا عليه في يده درهم لم يجز ألا ترى أنك تقول هذا رجل قائم الى زيد في يده درهم فهذا يدل على أن المنصوب اذا امتنع تقديم الآخر ويدل على الرفع اذا سهل تقديم الآخر وقوله يا أيها الذين آمنوا

(١) تحرر هذه العبارة فان فيها من التحريف والتصحيف ما لا يخفى كتبه مصححه

اتقوا

اتقوا الله يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ووحدوه اتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وقوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يقول ولينظر أحدكم ما قدم ليوم القيامة من الأعمال أمن الصالحات التى تنجيه أم من السيئات التى توبقه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد مازال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد وغد يوم القيامة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ما قدمت لغد يعنى يوم القيامة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ما قدمت لغد يعنى يوم القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله عز وجل ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعنى يوم القيامة الخير والشر قال والأمس فى الدنيا وغد فى الآخرة وقرأ كأن لم تغن بالأمس قال كأن لم تكن فى الدنيا وقوله واتقوا الله يقول وخافوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ان الله خبير بما تعملون يقول ان الله ذو خبرة وعلم بأعمالكم خيرها وشرها لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم على جميعها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾ يقول تعالى ذكره ولا تكونوا كالذين تركوا أداء حق الله الذى أوجبه عليهم فأنساهم أنفسهم يقول فأنساهم الله حظوظ أنفسهم من الخيرات وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان نسوا الله فأنساهم أنفسهم قال نسوا حق الله فأنساهم أنفسهم قال حظ أنفسهم وقوله أولئك هم الفاسقون يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين نسوا الله هم الفاسقون يعنى الخارجون من طاعة الله الى معصيته ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾ يقول تعالى ذكره لا يعتدل أهل النار وأهل الجنة أهل الجنة هم الفائزون يعنى أنهم المدركون ما طلبوا وأرادوا والناجون مما حذروا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ وقوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله يقول جل ثناؤه لو أنزلنا هذا القرآن على جبل وهو حجر لرأيته يا محمد خاشعا يقول متذللا متصدعا من خشية الله على قساوته حذرا من أن لا يؤدى حق الله المفترض عليه فى تعظيم القرآن وقد أنزل على ابن آدم وهو بحقه مستخف وعنه عما فيه من العبر والذكر معرض كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله الى قوله لعلهم يتفكرون قال يقول لو أنى أنزلت هذا القرآن على جبل حملته اياه تصدع وخشع من ثقله ومن خشية الله فأمر الله عز وجل الناس اذا أنزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع قال كذلك يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله الآية يعذر الله الجبل الأصم ولم يعذر شقى ابن آدم هل رأيتم أحدا قط تصدعت جوانحه من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس يقول تعالى ذكره وهذه الأشياء نشبهها للناس وذلك تعريفه جل ثناؤه اياهم أن الجبال أشد تعظيما لحقه منهم مع قساوتها وصلابتها وقوله لعلهم يتفكرون

أخيه وقذف الرعب فى قلوبهم وهذا من خواص نبينا صلى الله عليه وسلم كما مر فى آل عمران سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب وفى لفظ القذف زيادة تأكيد ولهذا قالوا فى صفة الأسد مقذف فكأنما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل أجزائه قال الفراء (يخربون) بالتشديد يهدمون وبالتخفيف يخرجون منها ويتركونها وكان أبو عمرو يقول الاخراب أن يترك الشئ خرابا والتخريب الهدم وبنو النضير خربوا وما أخربوا وزعم سيبويه أنهما يتعاقبان فى بعض الأحكام نحو فرحته وأفرحته وحسنه الله وأحسنه قال المفسرون انهم لما أيقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين أن يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج قلت ويحتمل أن يكون بعض التخريب لسد أفواه الأزقة بالخشب والحجارة أو لنقل ما أرادوا حمله من جيد الخشب والساج وأما المؤمنون فداعيهم الى ذلك ازالة تحصنهم أو أن يتسع لهم فى الحرب مجال ومعنى تخريبهم بأيدى المؤمنين أنهم كانوا السبب فيه وأنهم عرضوا المؤمنين لذلك ثم أمر أهل الابصار الباطنة بالاعتبار وهو العبور والمجاوزة من شئ الى شئ ومنه العبرة لأنها تنتقل من العين الى الخد والتعبير لأن صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول والعبارة لأنها تنقل المعانى من لسان القائل الى فهم المستمع والسعيد من اعتبر بغيره لأنه ينتقل عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه أو القائس يعبر

عن المقيس عليه الى المقيس ومعنى الاعتبار فى الآية أنهم اعتمدوا على حصونهم وعدتهم فأمر الله تعالى أرباب العقول بأن ينظروا فى حالهم ولا يعتمدوا على شئ غير الله أو المراد أن يعرف الانسان عاقبة الكفر والغدر والطعن فى النبوة فان أولئك اليهود وقعوا بشؤم الغدر والكفر فى البلاء والجلاء واعترض بأن رب شخص غدر وكفر وما عذب فى الدنيا ورب ممتحن مبتلى هو نبى أو ولى وأجيب بأن حاصل القياس والاعتبار يرجع الى أن الغادر الكافر معذب أعم من أن يكون بالتخريب أو بالقتل أو فى الدنيا أو فى الآخرة والعكس لا يلزم وقيل معنى الاعتبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدهم أن يورثهم أرضهم وأموالهم بغير قتال فكان كما وقع فدل على صحة نبوته والجلاء أن لم يبق لهم بالمدينة دار ولا فيها منهم ديار وهذا عندهم أشد من الموت فلهذا قال (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا) بالقتل (ولهم فى الآخرة) بعد ما عاينوا فى الدنيا (عذاب النار ذلك) التخريب أو الجلاء أو العذاب بسبب مخالفتهم وعصيانهم الله ورسوله قالت الفقهاء فيه دليل على أن تخصيص العلة المنصوصة لا يقدح فى صحتها فليس أينما حصلت هذه المشاقة حصل التخريب يروى أنه صلى الله عليه وسلم حين أمر أن يقطع نخلهم ويحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الأرض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان فى أنفس المؤمنين من ذلك شئ فأنزل الله

يقول يضرب الله لهم هذه الأمثال ليتفكروا فيها فينيبوا وينقادوا للحق ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره الذى يتصدع من خشيته الجبل أيها الناس هو المعبود الذى لا تنبغى العبادة والالوهية الا له عالم غيب السموات والأرض وشاهد ما فيهما مما يرى ويحس هو الرحمن الرحيم يقول هو رحمن الدنيا والآخرة رحيم بأهل الايمان به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون﴾ يقول تعالى ذكره هو المعبود الذى لا تصلح العبادة الا له الملك الذى لا ملك فوقه ولا شئ الا دونه القدوس قيل هو المبارك وقد بينت فيما مضى قبل معنى التقديس بشواهده وذكرت اختلاف المختلفين فيه بما أغنى عن اعادته ذكر من قال عنى به المبارك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة القدوس أى المبارك وقوله السلام يقول هو الذى يسلم خلقه من ظلمه وهو اسم من أسمائه كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة السلام الله السلام حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعنى العتكى عن جابر بن زيد قوله السلام قال هو الله وقد ذكرت الرواية فيما مضى وبينت معناه بشواهده فأغنى ذلك عن اعادته وقوله المؤمن يعنى بالمؤمن الذى يؤمن خلقه من ظلمه وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة المؤمن أمن بقوله انه حق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة المؤمن أمن بقوله انه حق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن الضحاك المؤمن قال المصدق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله المؤمن قال المؤمن المصدق الموقن آمن الناس بربهم فسماهم مؤمنين وآمن الرب الكريم لهم بايمانهم صدقهم أن يسمى بذلك الاسم وقوله المهيمن اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم المهيمن الشهيد ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله المهيمن قال الشهيد وقال مرة أخرى الأمين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله المهيمن قال الشهيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله المهيمن قال أنزل الله عز وجل كتابا فشهد عليه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة المهيمن قال الشهيد عليه * وقال آخرون المهيمن الأمين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن الضحاك المهيمن الأمين * وقال آخرون المهيمن المصدق ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله المهيمن قال المصدق لكل ما حدث وقرأ ومهيمنا عليه قال فالقرآن مصدق على ما قبله من الكتب والله مصدق فى كل ما حدث عما مضى من الدنيا وما بقى وما حدث عن الآخرة * وقد بينت أولى هذه الأقوال بالصواب فيما مضى قبل فى سورة المائدة بالعلل الدالة على صحته فأغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله العزيز الشديد فى انتقامه ممن انتقم من أعدائه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة العزيز أى فى نقمته اذا انتقم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة العزيز فى نقمته اذا انتقم وقوله الجبار يعنى المصلح أمور خلقه المصرفهم فيما فيه صلاحهم وكان قتادة يقول جبر خلقه على ما يشاء

من أمره حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الجبار قال جبر خلقه على ما يشاء وقوله المتكبر قيل عنى به أنه تكبر عن كل شر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة المتكبر قال تكبر عن كل شر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء قال ثنى رجل عن جابر بن زيد قال ان اسم الله الأعظم هو الله ألم تسمع يقول هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون يقول تنزيها لله وتبرئة له عن شرك المشركين به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ يقول تعالى ذكره هو المعبود الخالق الذى لا معبود تصلح له العبادة غيره ولا خالق سواه البارئ الذى برأ الخلق فأوجدهم بقدرته المصور خلقه كيف شاء وكيف يشاء وقوله له الاسماء الحسنى يقول تعالى ذكره لله الأسماء الحسنى وهى هذه الأسماء التى سمى الله بها نفسه التى ذكرها فى هاتين الآيتين يسبح له ما فى السموات والأرض يقول يسبح له جميع ما فى السموات والأرض و يسجد له طوعا وكرها وهو العزيز يقول وهو الشديد الانتقام من أعدائه الحكيم فى تدبيره خلقه وصرفهم فيما فيه صلاحهم

آخر تفسير سورة الحشر

﴿ تفسير سورة الممتحنة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل﴾ * قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى من المشركين وعدوكم أولياء يعنى أنصارا وقوله تلقون اليهم بالمودة يقول جل ثناؤه تلقون اليهم مودتكم اياهم ودخول الباء فى قوله بالمودة وسقوطها سواء نظير قول القائل أريد بأن تذهب وأريد أن تذهب سواء وكقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم والمعنى ومن يرد فيه الحاد بظلم ومن ذلك قول الشاعر

فلما رجت بالشرب هزلها * العصا شحيح له عند الازاء نهيم

بمعنى فلما رجت الشرب وقد كفروا بما جاءكم من الحق يقول وقد كفر هؤلاء المشركون الذين نهيتكم أن تتخذوهم أولياء بما جاءكم من عند الله من الحق وذلك كفرهم بالله ورسوله وكتابه الذى أنزله على رسوله وقوله يخرجون الرسل واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم يقول جل ثناؤه يخرجون رسول الله صلى الله عليه وسلم واياكم بمعنى و يخرجونكم أيضا من دياركم وأرضكم وذلك اخراج مشركى قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة وقوله أن تؤمنوا بالله ربكم يقول

تعالى (ما قطعتم) محله نصب ومن لينة بيان له كأنه قيل أى شئ قطعتم من لينة وهى النخلة من الألوان ما خلا العجوة والبرنية وهما أجود النخل و ياؤها واو فى الأصل كالديمة وقيل هى النخلة الكريمة من اللين فتكون الياء أصلية فبين الله تعالى أن ذلك جائز غيظا لقلوب الكفرة واحتج الفقهاء بها على جواز هدم حصون الكفار وقلع أشجارهم وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال وروى أن رجلين كان يقطع أحدهما العجوة والآخر يترك فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد يستدل بهذا على جواز الاجتهاد ولو بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أن كل مجتهد مصيب قوله (وما أفاء الله) أدخل العاطف ههنا دون الأخرى لأن تلك بيان لهذه فهى غير أجنبية عنها والأولى معطوفة على ما قبلها ومعنى أفاء جعله فيأ من فاء اذا رجع وذلك لرجوعه من ملك الكفار الى ملك المسلمين والايجاف من الوجيف وهو السير السريع وقوله (عليه) أى على ما أفاء والركاب ما يركب من الابل واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها وقلما تطلق العرب الراكب الا على راكب البعير بين الله سبحانه الفرق بين الغنيمة والفىء حين طلب الصحابة أن يقسم أموال أولئك اليهود بينهم اعترض بعضهم بأن أموال بنى النضير أخذت بعد القتال لأنهم حوصروا أياما وقاتلوا وقتلوا ثم صالحوا على

جل ثناؤه يخرجون الرسول وإياكم من دياركم لأن آمنتم بالله وقوله ان كنتم خرجتم جهادا
فى سبيلى وابتغاء مرضاتى من المؤخر الذى معناه التقديم ووجه الكلام يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ان كنتم خرجتم
جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ويعنى بقوله تعالى
ذكره ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى ان كنتم خرجتم من دياركم فهاجرتم منها الى مهاجركم للجهاد
فى طريق الذى شرعته لكم ودينى الذى أمرتكم به والتماس مرضاتى وقوله تسرون اليهم بالمودة
يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرون أيها المؤمنون بالمودة
الى المشركين بالله وأنا أعلم بما أخفيتم يقول وأنا أعلم منكم بما أخفى بعضكم من بعض فأسره منه
وما أعلنتم يقول وأعلم أيضا منكم ما أعلنه بعضكم لبعض ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل
يقول جل ثناؤه ومن يسر منكم الى المشركين بالمودة أيها المؤمنون فقد ضل يقول فقد جار عن قصد
السبيل التى جعلها الله طريقا الى الجنة ومحجة اليها وذكر أن هذه الآيات من أول هذه السورة
نزلت فى شأن حاطب بن أبى بلتعة وكان كتب الى قريش بمكة يطلعهم على أمر كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد أخفاه عنهم وبذلك جاءت الآثار والرواية عن جماعة من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم ذكر من قال ذلك حدثنى عبيد بن اسمعيل الهبارى والفضل
ابن الصباح قالا ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن حسن بن محمد بن علىّ أخبرنى
عبيد الله بن أبى رافع قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا والزبير بن العوام والمقداد قال الفضل قال سفيان نفر من المهاجرين فقال انطلقوا حتى تأتوا
روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى انتهينا الى الروضة
فوجدنا امرأة فقلنا أخرجى الكتاب قالت ليس معى كتاب قلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب
فأخرجته من عقاصها وأخذنا الكتاب فانطلقنا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من
حاطب بن أبى بلتعة الى ناس بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علىّ كنت امرأ ملصقا فى قريش
ولم يكن لى فيهم قرابة وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم بمكة فأحببت اذ
فاتنى ذلك من النسب أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتى وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن دينى
ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم فقال عمر يا رسول
الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا ومايدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم زاد الفضل فى حديثه قال سفيان ونزلت فيه يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الى قوله حتى تؤمنوا بالله وحده حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن أبى سنان سعيد بن سنان عن عمرو بن مرة الجملى عن أبى البخترى الطائى عن
الحرث عن على رضى الله عنه قال لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يأتى مكة أسر الى ناس من
أصحابه أنه يريد مكة فيهم حاطب بن أبى بلتعة وأفشى فى الناس أنه يريد خيبر فكتب حاطب بن
أبى بلتعة الى أهل مكة ان النبى صلى الله عليه وسلم يريدكم قال فبعثنى النبى صلى الله عليه وسلم
وأبا مرثد وليس منا رجل الا وعنده فرس فقال ائتوا روضة خاخ فانكم ستلقون بها امرأة ومعها
كتاب فخذوه منها فانطلقنا حتى رأيناها بالمكان الذى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا هاتى
الكتاب فقالت ما معى كتاب فوضعنا متاعها وفتشنا فلم نجده فى متاعها فقال أبو مرثد لعله

الجلاء فوجب أن تكون تلك
الأموال من الغنيمة لا من الفىء
وأجاب المفسرون من وجهين
الأول أنها لم تنزل فى بنى النضير
وانما نزلت فى فدك ولهذا كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينفق على
نفسه وعلى عياله من غلة فدك
ويجعل الباقى فى السلاح والكراع
الثانى تسليم أنها نزلت فيهم ولكن
لم يكن للمسلمين يومئذ كثير خيل
ولا ركاب ولم يقطعوا اليها مسافة
كثيرة وانما كانوا على ميلين من
المدينة فمشوا على أرجلهم ولم يركب
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان راكب جمل فلما كانت
المعاملة قليلة ولم يكن خيل ولا
ركاب أجراه الله مجرى ما لم يكن
قتال ثم روى أنه قسمها بين
المهاجرين ولم يعط الانصار منها
شيأ الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة
وهم أبو دجانة وسهل بن حنيف
والحرث بن أبرهة قال الواحدى
كان الفىء مقسوما فى زمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمسة أسهم
أربعة منها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم خاصة وكذا خمس الباقى
والاسهم الاربعة من هذا الباقى
لذى القربى ولد بنى هاشم والمطلب
واليتامى والمساكين وابن السبيل
وأما بعد الرسول فللشافعى فيه
قولان أحدهما أنه للمجاهدين
المترصدين للقتال فى الثغور لأنهم
قاموا مقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى رباط الثغور والثانى أنه
يصرف الى مصالح المسلمين من
سد الثغور وحفر الانهار وبناء
القناطر الأهم فالأهم هذا فى الأربعة

أن لا يكون معها فقلت ما كذب النبي صلى الله عليه وسلم ولا كذب فقلنا أخرجي الكتاب والا عرياك قال عمرو بن مرة فأخرجته من حجزتها وقال حبيب أخرجته من قبلها فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة فقام عمر فقال خان الله ورسوله ائذن لي أضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أليس قد شهد بدرا قال بلى ولكنه قد نكث وظاهر أعداءك عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم ففاضت عيناعمر وقال الله ورسوله أعلم فأرسل الى حاطب فقال ما حملك على ماصنعت فقال يا نبي الله اني كنت امرأ ملصقا في قريش وكان لي بها أهل ومال ولم يكن من أصحابك أحد الا وله بمكة من يمنع أهله وماله فكتبت اليهم فذلك والله يا نبي الله اني لمؤمن بالله و برسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق حاطب بن أبي بلتعة فلا تقولوا لحاطب الا خيرا فقال حبيب بن أبي ثابت فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم الآية

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الى آخر الآية نزلت في رجل كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة من قريش كتب الى أهله وعشيرته بمكة يخبرهم و ينذرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر اليهم فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحيفته فبعث اليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأتاه بها

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير اليهم ثم أعطاه امرأة يزعم محمد بن جعفر أنها من مزينة وزعم غيره أنها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما فقال أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد اجتمعنا له في أمرهم فخرجا حتى أدركاها بالخليفة خليفة ابن أبي أحمد فاستنزلاها فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيئا فقال لها علي بن أبي طالب رضي الله عنه اني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن الي هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت الجد منه قالت أعرض عني فأعرض عنها فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب فدفعته اليه فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا فقال يا رسول الله أما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرأ في القوم ليس لي أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم أهل وولد فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني يا رسول الله فلأضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل في حاطب يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الى قوله واليك أنبنا الى آخر القصة

حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة قال لما أنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء في حاطب بن أبي بلتعة كتب الى كفار قريش كتابا ينصح لهم فيه فأطلع الله نبيه عليه السلام على ذلك فأرسل عليا والزبير

الأخماس التي كانت له وأما السهم الذي كان له من خمس الفيء فانه لمصالح المسلمين بلا خلاف وقد مر سائر ما يتعلق بقسمة الغنائم في سورة الأنفال ثم بين الغرض من قسمة الفيء على الوجه المذكور فقال (كيلا يكون دولة) قال المبرد هي اسم للشيء الذي يتداوله الناس بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة كالغرفة اسم لما يغرف والدولة بالفتح انتقال حال سارة الى قوم عن قوم قال جار الله هي بالضم ما يدول للانسان أي يدور من الجد يقال دالت له الدولة فعلى قول المبرد معناه كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم و يتعاورونه فلا يصيب الفقراء وعلى قول جار الله كيلا يكون الفيء الذي حقه أن يعطى الفقراء جدا بين الأغنياء يتكاثرون به أو لكيلا يكون الفيء دولة جاهلية كان الرؤساء منهم يستأثرون بالغنائم لأنهم أهل الرياسة والجد والغلبة وكانوا يقولون من عز بز ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم أخذ واستأثر به ومن قرأ على كان التامة فالمعنى كيلا يقع شيء متعاورا بينهم غير مخرج الى الفقراء أو كيلا تقع دولة جاهلية أي ينقطع أثرها قوله (وما آتاكم) الآية قيل يختص بأنه يقسم الغنائم وأن على المؤمنين أن يرضوا بما يعطيهم الرسول صلى الله عليه وسلم منها والاولى عند المحققين العموم قوله (للفقراء) بدل من قوله ولذي القربى الى آخر الاصناف الاربعة ولا يجوز أيضا أن يكون ابتداء البدل من قوله

فقال اذهبا فانكما ستجدان امرأة بمكان كذا وكذا فأتيا بكتاب معها فانطلقا حتى أدركاها فقالا الكتاب الذى معك قالت ليس معى كتاب فقالا والله لتلقين الكتاب أو لتخرجنه قالت أولستم مسلمين قالا بلى ولكن النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن معك كتابا فقد أيقنت أنفسنا انه معك فلما رأت جدهما أخرجت الكتاب من بين قرونها فذهبا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة الى كفار قريش فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال أنت كتبت هذا الكتاب قال نعم قال ما حملك على ذلك قال أما والله ما ارتبت فى الله منذ أسلمت ولكنى كنت امرأ غريبا فيكم أيها الحى من قريش وكان لى بمكة مال وبنون فأردت أن أدفع بذلك عنهم فقال عمر رضى الله عنه ائذن لى يا رسول الله فأضرب عنقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم مهلا يا ابن الخطاب وما يدريك لعل الله قد اطلع الى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فانى غافر لكم قال الزهرى فيه نزلت حتى غفور رحيم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الى قوله بما تعملون بصير فى مكاتبة حاطب بن أبى بلتعة ومن معه كفار قريش يحذرهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء حتى بلغ سواء السبيل ذكر لنا أن حاطبا كتب الى أهل مكة يخبرهم سير النبى صلى الله عليه وسلم اليهم زمن الحديبية فأطلع الله عز وجل نبيه عليه السلام على ذلك وذكر لنا أنهم وجدوا الكتاب مع امرأة فى قرن من رأسها فدعاه نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حملك على الذى صنعت قال والله ما شككت فى أمر الله ولا ارتددت فيه ولكن لى هناك أهلا ومالا فأردت مصانعة قريش على أهلى ومالى وذكر لنا أنه كان حليفا لقريش لم يكن من أنفسهم فأنزل الله عز وجل فى ذلك القرآن فقال ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير﴾ يقول تعالى ذكره ان يثقفكم هؤلاء الذين تسرون أيها المؤمنون اليهم بالمودة يكونوا لكم حربا وأعداء ويبسطوا اليكم أيديهم بالقتال والسنتهم بالسوء وقوله وودوا لو تكفرون يقول وتمنوا لكم أن تكفروا بربكم فتكونوا على مثل الذى هم عليه وقوله لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يقول تعالى ذكره لا يدعونكم أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الى الكفر بالله واتخاذ أعدائه أولياء تلقون اليهم بالمودة فانه لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم عند الله يوم القيامة فتدفع عنكم عذاب الله يومئذ ان أنتم عصيتموه فى الدنيا وكفرتم به وقوله يفصل بينكم يقول جل ثناؤه يفصل ربكم أيها المؤمنون بينكم يوم القيامة بأن يدخل أهل طاعته الجنة وأهل معاصيه والكفر به النار * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة يفصل بينكم بضم الياء وتخفيف الصاد وفتحها على ما لم يسم فاعله وقرأه عامة قراء الكوفة خلا عاصم بضم الياء وتشديد الصاد (١) وضمها بمعنى يفصل الله بينكم أيها القوم وقرأه عاصم بفتح الياء وتخفيف الصاد وكسرها بمعنى يفصل الله بينكم

(١) لعل الصواب وكسرها انظر غيث النفع كتبه مصححه

وقرا

فلله لانه يخل بتعظيم الله على ظاهر اللفظ وان كان المعنى للرسول صلى الله عليه وسلم ولا يجوز أيضا أن يكون الابتداء من قولهم وللرسول لأنه تعالى أخرجه عن الفقراء بقوله (وينصرون الله ورسوله) ولترفع منصبه عن التسمية بالفقير ولئن صح أنه صلى الله عليه وسلم قال الفقر فخرى فذاك معنى آخر وهو غنى القلب وانقطاع التعلق عما سوى الله وجعل الهموم هما واحدا وهو الافتقار بالكلية الى الله استدل بعض العلماء بقوله (أولئك هم الصادقون) على امامة أبى بكر لأن هؤلاء المهاجرين كانوا يقولون له ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو لم تكن خلافته حقة لزم كذبهم وهو خلاف الآية وقال فى الكشاف أراد صدقهم فى ايمانهم وجهادهم قوله (والذين تبوؤا الدار) معطوف على المهاجرين وكذا قوله والذين جاؤا وذلك عند من يجعل الغنائم حلالا للمهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان أو التابعين لهم الى يوم القيامة وعلى هذا يكون قوله يحبون ويقولون حالين أى الغنائم لهم محبين قائلين ومن جعل المراد بيان غنائم بنى النضير وقف على هم الصادقون والمفلحون وجعل الفعلين خبرين وعلى هذا يكون الآيتان ثناء على الانصار على الايثار وللتابعين على الدعاء قال مقاتل أثنى على الأنصار حين طابت أنفسهم عن الفىء اذ جعل للمهاجرين دونهم * وههنا سؤالان أحدهما أنه لا يقال تبوؤا الايمان الثانى بتقدير التسليم أن الأنصار

وقرأ بعض قراء الشام يفصل بضم الياء وفتح الصاد وتشديدها على وجه مالم يسم فاعله وهذه القراآت متقاربات المعانى صحيحات فى الاعراب فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وقوله والله بما تعملون بصير يقول جل ثناؤه والله بأعمالكم أيها الناس ذو علم وبصر لايخفى عليه منها شئ هو بجميعها محيط وهو مجازيكم بها ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فاتقوا الله فى أنفسكم واحذروه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شئ ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان لكم أيها المؤمنون أسوة حسنة يقول قدوة حسنة فى ابراهيم خليل الرحمن تقتدون به والذين معه من أنبياء الله كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه قال الذين معه الأنبياء وقوله اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله يقول حين قالوا لقومهم الذين كفروا بالله وعبدوا الطاغوت أيها القوم انا برآء منكم ومن الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والأنداد وقوله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل أنبيائه لقومهم الكفرة كفرنا بكم أنكرنا ما كنتم عليه من الكفر بالله وجحدنا عبادتكم ما تعبدون من دون الله أن تكون حقا وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا على كفركم بالله وعبادتكم ماسواه ولا صلح بيننا ولا هوادة حتى تؤمنوا بالله وحده يقول تصدقوا بالله وحده فتوحدوه وتفردوه بالعبادة وقوله الا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شئ يقول تعالى ذكره قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه فى هذه الأمور التى ذكرناها من مباينة الكفار ومعاداتهم وترك موالاتهم الا فى قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك فانه لا أسوة لكم فيه فى ذلك لأن ذلك كان من ابراهيم لأبيه عن موعدة وعدها اياه قبل أن يتبين له أنه عدو لله فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه يقول تعالى ذكره فكذلك أنتم أيها المؤمنون بالله فتبرؤا من أعداء الله من المشركين به ولا تتخذوا منهم أولياء حتى يؤمنوا بالله وحده ويتبرؤا عن عبادة ماسواه وأظهروا لهم العداوة والبغضاء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا قول ابراهيم لأبيه قال نهوا أن يتأسوا باستغفار ابراهيم لأبيه فيستغفروا للمشركين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى جعفر عن مطرف الحارثى عن مجاهد اسوة حسنة فى ابراهيم الى قوله لأستغفرن لك يقول فى كل أمره أسوة الا الاستغفار لأبيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم الآية يقول ائتسوا به فى كل شئ ماخلا قوله لأبيه لأستغفرن لك فلا تأتسوا بذلك منه فانها كانت عن موعدة وعدها اياه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الا قول ابراهيم لأبيه يقول لا تأسوا بذلك فانه كان عليه موعدا وتأسوا بأمره كله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل قد كانت لكم أسوة حسنة الى قوله الا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك قال يقول ليس لكم

ماتبوؤا الايمان قبل المهاجرين والجواب عن الأول أن المراد تبوؤا الدار وأخلصوا الايمان كقوله

* علفتها تبنا وماء باردا *

أو هو مجاز من تمكنهم واستقامتهم على الايمان كأنهم جعلوه مستقرا لهم كالمدينة أو هو مجاز بالنقصان والمعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فأقام لام التعريف فى الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من الثانى أو سمى المدينة بالايمان لأنها مكان ظهور الايمان وهذا يؤل بالحقيقة الى الوجه الذى تقدمه وعن الثانى أن المراد من قبل هجرتهم أو هو من تمام تبوء الدار ولا شك أن الأنصار سبقوهم فى ذلك وان لم يسبقوهم فى الايمان (ولا يجدون فى صدورهم حاجة) أى حسدا وغيظا مما أوتى المهاجرون من الفىء وغيره واطلاق لفظ الحاجة على الحسد والغيظ والحزازة من اطلاق اسم اللازم على الملزوم لأن هذه الأشياء لاتنفك عن الحاجة وقال جار الله المحتاج اليه يسمى حاجة يعنى أن نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمح الى شئ منه يحتاج اليه (ولو كان بهم خصاصة) أى خلة فهى من خصاص البيت أى فرجه وكل خرق فى منخل أو باب أو سحاب أو برقع فهى خصاص الواحد خصاصة ومفعول يؤثرون محذوف أى يؤثرونهم ويخصونهم باموالهم ومنازلهم على أنفسهم عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم وأموالكم

في هذا أسوة ويعني بقوله وما أملك لك من الله من شئ يقول وما أدفع عنك من الله من عقوبة ان الله عاقبك على كفرك به ولا أغني عنك منه شيأ وقوله ربنا عليك توكلنا يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل ابراهيم وأنبيائه صلوات الله عليهم ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا يعني واليك رجعنا بالتوبة مما تكره الى ما تحب وترضى واليك المصير يقول واليك مصيرنا ومرجعنا يوم تبعثنا من قبورنا وتحشرنا في القيامة الى موقف العرض ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم خليله والذين معه يا ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بك فجحدوا وحدانيتك وعبدوا غيرك بأن تسلطهم علينا فيروا أنهم على حق وأنا على باطل فتجعلنا بذلك فتنة لهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال يقول لا تظهرهم علينا فيفتتنوا بذلك يرون أنهم انما ظهروا علينا لحق هم عليه حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا تجعلنا فتنة للذين كفروا يقول لا تسلطهم علينا فيفتنونا وقوله واغفر لنا ربنا يقول واستر علينا ذنوبنا بعفوك لنا عنها يا ربنا انك أنت العزيز الحكيم يعني الشديد الانتقام ممن انتقم منه الحكيم يقول الحكيم في تدبيره خلقه وصرفه اياهم فيما فيه صلاحهم وقوله لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة يقول تعالى ذكره لقد كان لكم أيها المؤمنون قدوة حسنة في الذين ذكرهم ابراهيم والذين معه من الانبياء صلوات الله عليهم والرسل لمن كان يرجو الله واليوم الآخر يقول لمن كان منكم يرجو لقاء الله وثواب الله والنجاة في اليوم الآخر وقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد يقول تعالى ذكره ومن يتول عما أمره الله به وندبه اليه منكم ومن غيركم فأعرض عنه وأدبر مستكبرا ووالى أعداء الله وألقى اليهم بالمودة فان الله هو الغني عن ايمانه به وطاعته اياه وعن جميع خلقه الحميد عند أهل المعرفة بأياديه وآلائه عندهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم﴾ يقول تعالى ذكره عسى الله أيها المؤمنون أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من أعدائي من مشركي قريش مودة ففعل الله ذلك بهم بأن أسلم كثير منهم فصاروا لهم أولياء وأحزابا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة قال هؤلاء المشركون قد فعل قد أدخلهم في السلم وجعل بينهم مودة حين كان الاسلام حين الفتح وقوله والله قدير يقول والله ذو قدرة على أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من المشركين مودة والله غفور رحيم يقول والله غفور لخطيئة من ألقى الى المشركين بالمودة اذا تاب منها رحيم بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير على ذلك والله غفور رحيم يغفر الذنوب الكثيرة

رحيم

وقسمت لكم من الفيء كما قسمت لهم وان شئتم كان لهم القسم ولكم دياركم واموالكم فقالوا لا بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والشح المنع الذاتي الذي تقتضيه الحالة النفسانية ولهذا أضيف الى النفس والبخل المنع المطلق من غير اعتبار صيرورته غريزة وملكة قال ابن زيد من لم يأخذ شيأ نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيأ أمره الله باعطائه فقد وقى شح نفسه وذكر المفسرون أنواعا من ايثارالأنصار الضيف بالطعام وتعللهم عنه حتى شبع الضيف والظاهر أنها نزلت في الفيء كما مر ويدخل فيه غيره قوله (والذين جاؤا من بعدهم) أي هاجروا بعد المهاجرين الأولين وقيل هم التابعون لهم باحسان الى يوم الدين فتشمل الآيات الثلاث جميع المؤمنين ثم عجب من أحوال أهل النفاق من أهل المدينة كعبد الله بن أبي وعبد الله بن نفيل ورفاعة ابن زيد كانوا في الظاهر من الأنصار ولكنهم يوالون اليهود في السر فصاروا اخوانهم في الكفر وقالوا لهم لا نطيع في قتالكم أوخذلانكم أحدا ثم شهد اجمالا عليهم بأنهم كاذبون ثم فصل ذلك قائلا (لئن أخرجوا) الى قوله (ولئن نصروهم) وهذا على سبيل الفرض لأنه تعالى كما يعلم ما يكون فهو يعلم مالا يكون لو كان كيف يكون والمعنى لو فرض نصر المنافقين اليهود ليهزمن المنافقون (ثم لا ينصرون) بعد ذلك أي لا يمنعهم من عذاب الله مانع لظهور كفرهم وقيل ليهزمن

رحيم بعباده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين﴾ يقول تعالى ذكره لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين من أهل مكة ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا اليهم يقول وتعدلوا فيهم باحسانكم اليهم وبرّكم بهم واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها الذين كانوا آمنوا بمكة ولم يهاجروا فأذن الله للمؤمنين ببرّهم والاحسان اليهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين أن تستغفروا لهم وتبرّوهم وتقسطوا اليهم قال وهم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا * وقال آخرون عنى بها من غير أهل مكة من لم يهاجر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن ابراهيم الأنماطى قال ثنا هرون بن معروف قال ثنا بشر بن السرى قال ثنا مصعب ابن ثابت عن عمه عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال نزلت فى أسماء بنت أبى بكر وكانت لها أم فى الجاهلية يقال لها قتيلة ابنة عبد العزى فأتتها بهدايا صناب وأقط وسمن فقالت لا أقبل لك هدية ولا تدخلى علىّ حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين الى قوله المقسطين * قال ثنا ابراهيم بن الحجاج قال ثنا عبد الله بن المبارك قال ثنا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال قدمت قتيلة بنت عبد العزى بن سعد من بنى مالك بن حسل على ابنتها أسماء بنت أبى بكر فذكر نحوه * وقال آخرون بل عنى بها من مشركى مكة من لم يقاتل المؤمنين ولم يخرجوهم من ديارهم قال ونسخ الله ذلك بعد بالأمر بقتالهم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل لا ينهاكم الله الآية فقال هذا قد نسخ نسخه القتال أمروا أن يرجعوا اليهم بالسيوف ويجاهدوهم بها يضربونهم وضرب الله لهم أجل أربعة أشهر إما المذابحة وإما الاسلام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لا ينهاكم الله الآية قال نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرّوهم وتصلوهم وتقسطوا اليهم ان الله عز وجل عمّ بقوله الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم جميع من كان ذلك صفته فلم يخصص به بعضا دون بعض ولا معنى لقول من قال ذلك منسوخ لأن برّ المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غير محرم ولا منهىّ عنه اذا لم يكن فى ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على عورة لأهل الاسلام أو تقوية لهم بكراع أو سلاح وقد بين صحة ما قلنا فى ذلك الخبر الذى ذكرناه عن ابن الزبير فى قصة أسماء وأمها وقوله ان الله يحب المقسطين يقول ان الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم فيبرّون من برّهم ويحسنون الى من أحسن اليهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ يقول تعالى ذكره انما ينهاكم الله أيها المؤمنون عن الذين قاتلوكم فى الدين من كفار أهل مكة وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم

اليهود ثم لا تنفعهم نصرة المنافقين وعلى هذا يكون ثم لترتيب الاخبار كقوله ثم اهتدى ثم بين الحكمة فى الغز وفقال (لأنتم أشد رهبة) قال فى الكشاف أى مرهوبية هى مصدر رهب المبنى للمفعول وقوله فى صدورهم دلالة على نفاقهم يعنى أنهم يظهرون لكم فى العلانية خوف الله خوفا شديدا ورهبتهم فى السر منكم أشد من ذلك لأنهم لا يفقهون عظمة الله فلا يخشونه حق خشيته وجوز أن يكون المراد أن اليهود يخافونكم فى صدورهم أشد من خوفهم من الله وكانوا يتشجعون للمسلمين مع اضمار الخيفة فى صدورهم قلت الأظهر أن المراد أنتم فيه أكثر مكانة من مواعظ الله أو لثمرة جهادكم معهم أوفر من ثمرة ترهبهم بعقاب الله (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) من سر التكاليف وتبعة الكفر والنفاق فى الآخرة فلا يرتدعون الا خوفا من العقوبة العاجلة ومن هذا أخذ عمر فقال ما يزع السلطان أى يمنع أكثر مما يزع القرآن وقال الشاعر * السيف أصدق إنباء من الكتب * وقيل العبد لا يردعه الا العصا ثم شجع المسلمين بقوله (لا يقاتلونكم) أى لا يقدرون على قتالكم مجتمعين (الا فى قرى محصنة) غاية التحصين (أو من وراء جدر) لا مبارزين مكشوفين فى الاراضى المستوية (بأسهم بينهم شديد) لا بينكم لانكم منصورون بنصرة الله مؤيدون بتأييده أو لأنهم يحسبون فى أنفسهم وفيما بينهم أمورا يعلم الله أنها لا تقع فى الخارج على وفق حسبانهم

يقول وعاونوا من أخرجكم من ديارهم على اخراجكم أن تولوهم فتكونوا لهم أولياء ونصراء ومن يتولهم يقول ومن يجعلهم منكم أو من غيركم أولياء فأولئك هم الظالمون يقول فأولئك هم الذين تولوا غير الذى يجوز لهم أن يتولوهم ووضعوا ولايتهم فى غير موضعها وخالفوا أمر الله فى ذلك ونحو الذى قلنا فى معنى قوله الذين قاتلوكم فى الدين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين قال كفار أهل مكة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم النساء المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن وكانت محنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهن اذا قدمن مهاجرات كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن أبى نصر الأسدى قال سئل ابن عباس كيف كان امتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء قال كان يمتحنهن بالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض وبالله ما خرجت التماس دنيا وبالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية عن قيس قال أخبرنا الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن ابى نصر عن ابن عباس فى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن قال كانت المرأة اذا أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت ثم ذكر نحوه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى أن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن المؤمنات الا بالآية قال الله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا ولا **حدثنى** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن بقول الله يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى آخر الآية قالت عائشة فمن أقر بهذا من المؤمنات فقد أقر بالمحبة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقررن بذلك من قولهن قال لهن انطلقن فقد بايعتكن ولا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط غير أنه يبايعهن بالكلام قالت عائشة والله ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط الا بما أمره الله عز وجل وكان يقول لهن اذا أخذ عليهن قد بايعتكن كلاما **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله عليم حكيم كان امتحانهن أن يشهدن أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فامتحنوهن قال سلوهن ما جاء بهن فان كان جاء بهن غضب على أزواجهن أو سخطة أو غيره ولم يؤمن فارجعوهن الى أزواجهن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فامتحنوهن كانت محنتهن أن يستحلفن بالله ما أخرجكن النشوز وما أخرجكن الا حب الاسلام

وعن ابن عباس معناه بعضهم لبعض عدو يؤيده قوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوى تآلف ومحبة (وقلوبهم شتى) متفرقة وهو فعلى من الشت وانما قال ههنا (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) وفى الاول لا يفقهون لأن الفقه معرفة ظاهر الشئ وغامضه فنفى عنهم ذلك كما قلنا وأراد ههنا أنهم لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فتشتتهم دليل عدم عقلهم لأن العقل يحكم بأن الاجتماع معين على المطلوب والتفرق يوهن القوى ولا سيما اذا كانوا مبطلين ثم شبه حالهم بحال من قتلوا قبلهم ببدر فى زمان قريب قال جار الله انتصب قريبا بمحذوف أى كوجود مثل أهل بدر قريبا قلت لا يبعد أن يتعلق بصلة الذين ثم ضرب مثلا آخر لاغراء المنافقين اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر والمراد اما عموم دعوة الشيطان للانسان الى الكفر واما خصوص اغراء ابليس قريشا يوم بدر كما مر فى الأنفال فى قوله سبحانه واذ زين لهم الشيطان الى قوله انى برىء منكم قال مقاتل وكان عاقبة اليهود والمنافقين مثل عاقبة الشيطان والانسان حتى صار الى النار قال جار الله كرر الامر بالتقوى تأكيدا أو لأن الاول فى أداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل والثانى فى ترك المعاصى لانه قرن بما يجرى مجرى الوعيد وسمى القيامة بالغد تقريبا لمجيئها عن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد وقيل جعل مجموع زمان الدنيا كنهار عند الآخرة قال أهل المعانى تنكير نفس للتقليل كما مر فى الوقوف وتنكير غد للتعظيم

واهله

وأهله وحرص عليه فاذا قلن ذلك قبل ذلك منهن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فامتحنوهن قال يحلفن ما خرجن الا رغبة فى الاسلام وحبا لله ورسوله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه أو عكرمة اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن قال يقال ما جاء بك الا حب الله ولا جاء بك عشق رجل منا ولا فرارا من زوجك فذلك قوله فامتحنوهن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كانت المرأة من المشركين اذا غضبت على زوجها وكان بينه وبينها كلام قالت والله لأهاجرن الى محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال الله عز وجل اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ان كان الغضب أتى بها فردوها وان كان الاسلام أتى بها فلا تردوها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عمرو بن الحرث عن بكير بن الأشج قال كان امتحانهن انه لم يخرجك الا الدين وقوله الله أعلم بايمانهن يقول الله أعلم بايمان من جاء من النساء مهاجرات اليكم وقوله فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار يقول فان أقررن عند المحنة بما يصح به عقد الايمان لهن والدخول فى الاسلام فلا تردوهن عند ذلك الى الكفار وانما قيل ذلك للمؤمنين لأن العهد كان جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركى قريش فى صلح الحديبية أن يرد المسلمون الى المشركين من جاءهم مسلما فأبطل ذلك الشرط فى النساء اذا جئن مؤمنات مهاجرات فامتحن فوجدهن المسلمون مؤمنات وصح ذلك عندهم مما قد ذكرنا قبل وأمروا أن لا يردوهن الى المشركين اذا علم أنهن مؤمنات وقال جل ثناؤه لهم اذا علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن يقول لا المؤمنات حل للكفار ولا الكفار يحلون للمؤمنات ونحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثار ذكر بعض ما روى فى ذلك من الأثر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن الزهرى قال دخلت على عروة بن الزبير وهو يكتب كتابا الى ابن أبى هنيد صاحب الوليد بن عبد الملك وكتب اليه يسأله عن قول الله عز وجل اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله والله علم حكيم وكتب اليه عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا عام الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير اذن وليه فلما هاجر النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام أبى الله أن يردد الى المشركين اذا هن امتحن محنة الاسلام فعرفوا أنهن انما جئن رغبة فيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم﴾ وقوله وآتوهم ما أنفقوا يقول جل ثناؤه وأعطوا المشركين الذين جاءكم نساؤهم مؤمنات اذا علمتموهن مؤمنات فلم ترجعوهن اليهم ما أنفقوا فى نكاحهم اياهن من الصداق ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله عليم حكيم قال كان امتحانهن أن يشهدن أن لا اله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله فاذا علموا أن ذلك حق منهن لم يرجعوهن الى الكفار وأعطى بعلها من الكفار الذين عقد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صداقه الذى أصدقها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

والتهويل قال مقاتل ونسوا حق الله فأنساهم حق أنفسهم حتى لم يشعروا لها بما ينفعها أو فأراهم يوم القيامة من الأحوال ما نسوا فيه أنفسهم قلت يجوز أن يراد نسوا ذكر الله فأورثهم القسوة وفساد الاستعداد بالكلية وحين نهى المؤمنين عن كونهم مثل الناسين الغافلين ذكرهم بانه لا استواء بين الفريقين ففيه شبه قرع العصا كأنهم غفلوا عن هذا الواضح البين كما تقول لمن يعصى أباه هو أبوك استدل أصحاب الشافعى بالآية على أن المسلم لا يقتل بالذمى والا استويا وأن الكافر لا يملك مال المسلم بالقهر والا استويا واحتج بعض المعتزلة بها على أن صاحب الكبيرة لو دخل الجنة وهو من أهل النار لزم خلاف الآية والجواب ظاهر لانه على تقدير امكان العفو لا يحكم أنه من أهل النار ثم عظم أمر القرآن الذى يعلم منه هذا البيان قال الكشاف هو مثل وتخييل بدليل قوله (وتلك الأمثال) يعنى هذا وغيره من أمثال التنزيل وقال غيره المعنى اشارة الى قوله كمثل الذين كمثل الشيطان ولما وصف القرآن بما وصف عظم شأنه بوجه آخر وهو التنبيه على أوصاف منزله وقد سبق شرح أكثر هذه الاسماء فى هذا الكتاب ولا سيما فى البسملة والقدوس مبالغة القدس وهو التبليغ فى الطهارة والبراءة عما يشين وهذا بالنسبة الى زمان الماضى والحال والسلام اشارة الى كونه سالما عن الآفات والعاهات والنقائص فى زمان الاستقبال ويجوز أن يراد أنه المعطى للسلامة المؤمن الواهب

وآتوهم ما أنفقوا وآتوا أزواجهن صدقاتهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن حتى بلغ والله عليم حكيم هذا حكم حكمه الله عز وجل بين أهل الهدى وأهل الضلالة كن اذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عهد الى أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم فتزوجوهن بعثوا مهورهن الى أزواجهن من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد واذا فررن من أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين الذين بينهم وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد بعثوا بمهورهن الى أزواجهن من أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال نزلت عليه وهو بأسفل الحديبية وكان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم أنه من أتاه منهم رددته اليهم فلما جاءه النساء نزلت عليه هذه الآية وأمره أن يرد الصداق الى أزواجهن حكم على المشركين مثل ذلك اذا جاءتهم امرأة من المسلمين أن يردوا الصداق الى أزواجهن فقال ولا تمسكوا بعصم الكوافر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن كان نبي الله صلى الله عليه وسلم عاهد من المشركين ومن أهل الكتاب فعاهدهم وعاهدوه وكان في الشرط أن يردوا الأموال والنساء فكان نبي الله اذا فاتته أحد من أزواج المؤمنين فلحق بالمعاهدة تاركا لدينه مختارا للشرك ردّ على زوجها ما أنفق عليها واذا لحق بنبي الله صلى الله عليه وسلم أحد من أزواج المشركين امتحنها نبي الله صلى الله عليه وسلم فسألها ما أخرجك من قومك فان وجدها خرجت تريد الاسلام قبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردّ على زوجها ما أنفق عليها وان وجدها فرت من زوجها الى آخر بينها وبينه قرابة وهي متمسكة بالشرك ردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زوجها من المشركين حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية كلها قال لما هادن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين كان في الشرط الذي شرط أن ترد الينا من أتاك منا ونرد اليك من أتانا منكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أتانا منكم فنرده اليكم ومن أتاكم منا فاختار الكفر على الايمان فلا حاجة لنا فيهم قال فأبى الله ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم في النساء ولم يأبه للرجال فقال الله عز وجل اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الى قوله وآتوهم ما أنفقوا أزواجهن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن بكير بن الأشج قال كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين هدنة فيمن فر من النساء فاذا فرت المشركة أعطى المسلمون زوجها نفقته عليها وكان المسلمون يفعلون وكان اذا لم يعط هؤلاء ولا هؤلاء أخرج المسلمون للمسلم الذي ذهبت امرأته نفقتها وقوله ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن يقول تعالى ذكره ولا حرج عليكم أيها المؤمنون أن تنكحوا هؤلاء المهاجرات اللاتي لحقن بكم من دار الحرب مفارقات لأزواجهن وان كان لهن أزواج في دار الحرب اذا علمتموهن مؤمنات اذا أتم أعطيتموهن أجورهن ويعني بالأجور الصدقات وكان قتادة يقول كن اذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عهد الى أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم فتزوجوهن بعثوا بمهورهن الى أزواجهن من المشركين الذين بينهم وبين أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد حدثنا بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الزهري يقول انما أمر الله برد صداقهن

اليهم

الأمن والمصدق لانبيائه بالمعجزات وقدم معنى المهيمن وأصل اشتقاقه في المائدة في قوله ومهيمنا عليه وأن معناه الرقيب الحافظ لكل شئ ولمكان تعداد هذه الاوصاف كر قوله يسبح له الى آخر السورة فمن عزته كان منزها عن النقائص أهلا للتسبيح ومن حكمته أمر المكلفين في السموات والأرضين بأن يسبحوا له ليربحوا لا ليربح هو عليهم وهو تعالى أعلم بمراده وبالله التوفيق للخير واليه المآب

* (سورة الممتحنة وهي مدنية حروفها ألف وخمسمائة وعشرة كلماتها ثلثمائة وثمان وأربعون آياتها ثلاث عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم

اليهم اذا حبسن عنهم ان هم ردّوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم حدثنا بذلك
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهرى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قوله ولا جناح عليكم أن تنكحوهنّ ولهاز وج ثم لأنه فرق بينهما الاسلام اذا
استبرأتنّ أرحامهنّ وقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر يقول جل ثناؤه للمؤمنين به من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسكوا أيها المؤمنون بحبال النساء الكوافر وأسبابهنّ والكوافر
جمع كافرة والعصم جمع عصمة وهى ما اعتصم به من العقد والسبب وهذا نهى من الله للمؤمنين
عن الاقدام على نكاح النساء المشركات من أهل الأوثان وأمر لهنّ بفراقهنّ وبنحو الذى قلنا
فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن
سعيد القطان قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن عروة عن المسور
ابن مخرمة ومروان بن الحكم أن النبى صلى الله عليه وسلم جاءه نسوة مؤمنات بعد أن كتب كتاب
القضية بينه وبين قريش فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ
بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له بالشرك فتزوج احداهما معاوية بن أبى
سفيان والأخرى صفوان بن أمية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس
عن ابن شهاب قال بلغنا أن آية المحنة التى ماد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش من
أجل العهد الذى كان بين كفار قريش وبين النبى صلى الله عليه وسلم فكان النبى صلى الله عليه
وسلم يردّ الى كفار قريش ما أنفقوا على نسائهم اللاتى يسلمن ويهاجرن وبعولتهنّ كفار للعهد
الذى كان بين النبى صلى الله عليه وسلم وبينهم ولو كانوا حربا ليست بينهم وبين النبى صلى الله عليه
وسلم مدّة وعقد لم يردّ عليهم شيأ مما أنفقوا وحكم الله للمؤمنين على أهل المدّة من الكفار بمثل ذلك
قال الله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ والله عليم حكيم فطلق المؤمنون
حين أنزلت هذه الآية كل امرأة كافرة كانت تحت رجل منهم فطلق عمر بن الخطاب رضى الله
عنه امرأته ابنة أبى أمية بن المغيرة من بنى مخزوم فتزوجها معاوية بن أبى سفيان وابنة جرول من
خزاعة فتزوجها أبو جهم بن حذافة العدوى وجعل الله ذلك حكما حكم به بين المؤمنين والمشركين
فى هذه المدة التى كانت حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال وقال الزهرى
لما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات الى قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر كان
ممن طلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه امرأته قريبة ابنة أبى أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية
ابن أبى سفيان وهما على شركهما بمكة وأم كلثوم ابنة جرول الخزاعية أم عبد الله بن عمر فتزوجها
أبو جهم بن حذافة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو
التيمى كانت عنده أروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ففرق بينهما الاسلام حين نهى
القرآن عن التمسك بعصم الكوافر وكان طلحة قد هاجر وهى بمكة على دين قومها ثم تزوجها
فى الاسلام بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وكان ممن فرّ الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من نساء الكفار ممن لم يكن بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فحبسها
وزوّجها رجلا من المسلمين أميمة بنت بشر الأنصارية ثم احدى نساء بنى أمية بن زيد من أوس
الله كانت عند ثابت بن الدحداحة ففرّت منه وهو يومئذ كافر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل بن حنيف أحد بنى عمرو بن عوف فولدت عبد الله
ابن سهل حدثني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال الله ولا تمسكوا

وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله
وحده الا قول ابراهيم لأبيه
لأستغفرن لك وما أملك لك من الله
من شئ ربنا عليك توكلنا واليك
أنبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا
انك أنت العزيز الحكيم لقد كان
لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر ومن
يتول فان الله هو الغنى الحميد
عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودّة والله قدير والله
غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من
دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان
الله يحب المقسطين انما ينهاكم
الله عن الذين قاتلوكم فى الدين
وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على
اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم
فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين
آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهنّ الله أعلم بايمانهنّ فان
علمتموهنّ مؤمنات فلا ترجعوهنّ
الى الكفار لا هنّ حل لهم ولا هم
يحلون لهنّ وآتوهم ما أنفقوا ولا
جناح عليكم أن تنكحوهنّ اذا
آتيتموهنّ أجورهنّ ولا تمسكوا
بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم
وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله
يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم
شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم
فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل
ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به
مؤمنون يا أيها النبى اذا جاءك
المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن
بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا

يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ۞ القرا آت يفصل ثلاثيا معلوما عاصم غير المفضل وسهل ويعقوب يفصل بالتشديد حمزة وعلى وخلف مثله ولكن مجهولا ابن ذكوان الآخرون ثلاثيا مجهولا فى ابراهام كنظائره أن تولوهم بتشديد التاء البزى وابن فليح تمسكوا بالتشديد أبو عمرو وسهل ويعقوب ۞ الوقوف من الحق ج لأن ما بعده يحتمل الحال من ضمير كفروا والاستئناف بالله ربكم ط أعلنتم ط السبيل ٥ تكفرون ٥ أولادكم ج لاحتمال تعلق الظرف بلن تنفعكم أو يفصل يوم القيامة ج بناء على المذكور بينكم ط بصير ٥ والذين معه ج لان الظرف قد يتعلق باذكر محذوفا أو أسوة من دون الله ط لأن ما بعد مستأنف فى النظم وان كان متصلا فى المعنى من شئ ط المصير ٥ لنا ربنا ٥ للابتداء بان مع أن التقدير فانك الحكيم ٥ الآخر ط الحميد ٥ مودة ط قدير ٥ رحيم ٥ اليهم ط المقسطين ٥ تولوهم ج للشرط مع العطف الظالمون ٥ فامتحنوهن ط بايمانهن ط الكفار ط لهن ط ما أنفقوا ط أجورهن ط ما أنفقوا ط حكم الله ط بينكم ط حكيم ٥ ز ما أنفقوا ط مؤمنون ٥

بعصم الكوافر قال الزهرى فطلق عمر امرأتين كانتا له بمكة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تمسكوا بعصم الكوافر قال أصحاب محمد أمروا بطلاق نسائهم كوافر بمكة فعدن مع الكفار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر مشركات العرب اللاتى يأبين الاسلام أمر أن يخلى سبيلهن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر اذا كفرت المرأة فلا تمسكوها خلوها وقعت الفرقة فيما بينها وبين زوجها حين كفرت واختلفت القراء فى قراءة قوله ولا تمسكوا فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة والكوفة والشام ولا تمسكوا بتخفيف السين وقرأ ذلك أبو عمرو تمسكوا بتشديدها وذكر أنها قراءة الحسن واعتبر من قرأ ذلك بالتخفيف وامساك بمعروف * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان محكى عن العرب أمسكت به ومسكت وتمسكت به وقوله واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا يقول تعالى ذكره لأزواج اللواتى لحقن من المؤمنين من دار الاسلام بالمشركين الى مكة من كفار قريش واسئلوا أيها المؤمنون الذين ذهبت أزواجهم فلحقن بالمشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللواتى لحقن بهم من الصداق من تزوجهن منهم وليسئلكم المشركون منهم الذين لحق بكم أزواجهم مؤمنات اذا تزوجن فيكم من تزوجها منكم ما أنفقوا عليهن من الصداق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أقر المؤمنون بحكم الله وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين التى أنفقوا على نسائهم وأبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا قال ماذهب من أزواج أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى الكفار فليعطهم الكفار صدقاتهن وليمسكوهن وماذهب من أزواج الكفار الى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فمثل ذلك فى صلح كان بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين قريش وقوله ذلكم حكم الله يحكم بينكم يقول تعالى ذكره هذا الحكم الذى حكمت بينكم من أمركم أيها المؤمنون بمسألة المشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللاتى لحقن بهم وأمرهم بمسألتكم مثل ذلك فى أزواجهم اللاتى لحقن بكم حكم الله يحكم بينكم فلا تعتدوه فانه الحق الذى لا يسمع غيره فانتهى المؤمنون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر الى أمر الله وحكمه وامتنع المشركون منه وطلبوا الوفاء بالشروط التى كانوا شارطوها بينهم فى ذلك الصلح وبذلك جاءت الآثار والأخبار عن أهل السير وغيرهم ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال أما المؤمنون فأقروا بحكم الله وأما المشركون فأبوا أن يقروا فأنزل الله عز وجل وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهرى قال قال الله ذلكم حكم الله يحكم بينكم فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال وسأل الذى أمره الله أن يسأل من صدقات النساء من حبسوا منهن وأن يردوا عليهم مثل الذى يردون عليهم ان هم فعلوا ولولا الذى حكم الله به من هذا الحكم رد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال ولولا الهدنة والعهد الذى كان بينه وبين قريش يوم الحديبية

امسك

أمسك النساء ولم يردد اليهم صداقا وكذلك يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد قوله والله عليم حكيم يقول جل ثناؤه والله ذو علم بما يصلح خلقه وغير ذلك من الأمور حكيم فى تدبيره اياهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون﴾ يقول جل ثناؤه للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتكم أيها المؤمنون شئ من أزواجكم الى الكفار فلحق بهم واختلف أهل التأويل فى الكفار الذين عنوا بقوله الى الكفار من هم فقال بعضهم هم الكفار الذين لم يكن بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قالوا ومعنى الكلام وان فاتكم شئ من أزواجكم الى من ليس بينكم و بينهم عهد من الكفار ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار الذين ليس بينكم و بينهم عهد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان فاتكم شئ من أزاجكم الى الكفار اذا فررن من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى كفار ليس بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب ابن أبى ثابت عن مجاهد وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار قال من لم يكن بينهم عهد * وقال آخرون بل هم كفار قريش الذين كانوا أهل هدنة وذلك قول الزهرى حدثنى بذلك يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عنه وقوله فعاقبتم اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار فعاقبتم بالألف على مثال فاعلتم بمعنى أصبتم منهم عقبى وقرأه حميد الأعرج فيما ذكر عنه فعقبتم على مثال فعلتم مشددة القاف وهما فى اختلاف الألفاظ بهما نظير قوله ولا تصعر خدك للناس وتصاعر مع تقارب معانيهما * قال أبو جعفر وأولى القراءتين عندى بالصواب فى ذلك قراءة من قرأه فعاقبتم بالألف لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا يقول فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم منكم الى الكفار مثل ما أنفقوا عليهن من الصداق واختلف أهل التأويل فى المال الذى أمر أن يعطى منه الذى ذهبت زوجته الى المشركين فقال بعضهم أمروا أن يعطوهم من صداق من لحق بهم من نساء المشركين ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن الزهرى قال أقر المؤمنون بحكم الله وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين التى أنفقوا على نسائهم وأبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين فقال الله للمؤمنين وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون فلو أنها ذهبت بعد هذه الآية امرأة من أزواج المؤمنين الى المشركين ردّ المؤمنون الى زوجها النفقة التى أنفق عليها من العقب الذى بأيديهم الذى أمروا أن يردّوه على المشركين من نفقاتهم التى أنفقوا على أزواجهم اللاتى آمنّ وهاجرن ثم ردّوا الى المشركين فضلا ان كان بقى لهم والعقب ما كان بأيدى المؤمنين من صداق نساء الكفار حين آمنّ وهاجرن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال أنزل الله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا فأمر الله المؤمنين أن يردّوا الصداق اذا ذهبت امرأة من المسلمين ولها زوج أن يردّ اليه المسلمون صداق امرأته من صداق ان كان فى أيديهم مما أمروا أن يردّوا الى المشركين * وقال آخرون بل أمروا أن يعطوه من الغنيمة أو الفىء ذكر من قال ذلك

لهن الله ط رحيم ٥ القبور ٥ ۞ التفسير يروى أن مولاة أبى عمرو ابن صيفى بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو متجهز لفتح مكة فعرضت حاجتها فحث بنى المطلب على الاحسان اليها فأتاها حاطب بن أبى بلتعة وأعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى أهل مكة هذه نسخته من حاطب بن أبى بلتعة الى أهل مكة اعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه وعمارا وعمرو فرسانا أخر وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فان أبت فاضربوا عنقها فأدركوها فجحدته وحلفت فهموا بالرجوع فقال على رضى الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال أخرجى الكتاب أو تضعى رأسك فأخرجته من عقاص شعرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكنى كنت غريبا فى قريش وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهاليهم وأموالهم فخشيت على أهلى فأردت أن أتخذ عندهم يدا وقد علمت أن الله ينزل عليهم بأسه وأن كتابى لا يغنى عنهم شيأ فصدقه وقبل عذره فقال

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون يعني ان لحقت امرأة رجل من المهاجرين بالكفار أمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطى من الغنيمة مثل ما أنفق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنهم كانوا أمروا أن يردوا عليهم من الغنيمة وكان مجاهد يقرأ فعاقبتم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فعاقبتم يقول أصبتم مغنما من قريش أو غيرهم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا صدقاتهن عوضا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار قال من لم يكن بينهم وبينهم عهد فذهبت امرأة الى المشركين فيدفع الى زوجها مهر مثلها فعاقبتم فأصبتم غنيمة فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله قال مهر مثلها يدفع الى زوجها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله كن اذا فر رن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الكفار ليس بينهم وبين نبي الله عهد فأصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة أعطى زوجها ما ساق اليها من جميع الغنيمة ثم يقتسمون غنيمتهم حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال سمعت الكسائي يخبر عن زائدة عن الأعمش عن مسلم عن مسروق أنه قرأها فعاقبتم وفسرها ففنمتم حدثنا أحمد قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فعاقبتم قال غنمتم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال سألنا الزهري عن هذه الآية وقول الله فيها وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار الآية قال يقول ان فات أحدا منكم أهله الى الكفار ولم تأتكم امرأة تأخذون لها مثل الذي يأخذون منكم فعوضوه من في ء ان أصبتموه * وقال آخرون في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم قال خرجت امرأة من أهل الاسلام الى المشركين ولم يخرج غيرها قال فأتت امرأة من المشركين فقال القوم هذه عقبتكم قد أتتكم فقال الله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم أمسكتم الذي جاءكم منهم من أجل الذي لكم عندهم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا ثم أخبرهم الله أنه لا جناح عليهم اذا فعلوا الذي فعلوا أن ينكحوهن اذا استبرئ رحمها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذهبت امرأته الى الكفار فقال لهذه التي أتت من عند المشركين هذا زوج التي ذهبت أزوجكه فقالت يا رسول الله عذرا لله زوجة هذا أن تفر منه لا والله مالي به حاجة فدعا البختري رجلا جسيما قال هذا قالت نعم وهي ممن جاء من مكة * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال أمر الله عز وجل في هذه الآية المؤمنين أن يعطوا من فرت زوجته من المؤمنين الى أهل الكفر اذا هم كانت لهم على أهل الكفر عقبى إما بغنيمة يصيبونها منهم أو بلحاق نساء بعضهم بهم مثل الذي أنفقوا على الفارة منهم اليهم ولم يخصص ايتاءهم ذلك من مال دون مال فعليهم أن يعطوهم ذلك من كل الأموال التي ذكرناها وقوله واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون يقول وخافوا الله الذي أنتم به مصدقون أيها المؤمنون فاتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك

عمر دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم وأنزلت السورة و (تلقون) مستأنف أو حال من ضمير لا تتخذوا أو صفة لأولياء ولا حاجة الى الضمير البارز وهو أنتم وان جرى على غير من هو له لأن ذاك في الأسماء دون الأفعال كما لو قلت مثلا ملقين أنتم والالقاء عبارة عن الايصال التام والباء في (بالمودة) إما زائدة كما في قوله ولا تلقوا بأيديكم أو للسببية ومفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب المودة و (أن تؤمنوا) تعليل ليخرجون أي يخرجونكم لايمانكم و (ان كنتم خرجتم) تأكيد متعلق بلا تتخذوا وجوابه مثله وانتصب جهادا وابتغاء على العلة أي ان كنتم خرجتم من أوطانكم لأجل جهاد عدوي ولابتغاء رضواني فلا تتولوا أعدائي وقوله (تسرون) مستأنف والمقصود أنه لا فائدة في الاسرار فان علام الغيوب لا يخفى عليه شئ ثم خطأ رأيهم بوجه آخر وهو أنهم ان يظفروا بهم أخلصوا العداوة ويقصدونهم بكل سوء باللسان والسنان قال علماء المعاني انما عطف قوله (وودوا) وهو ماض لفظا على ما تقدمه وهو مضارع تنبيها على أن ودادهم كفرهم أسبق شئ عندهم لعلمهم أن الدين أعز على المؤمنين من الأرواح والأموال وأهم شئ عند العدو أن يقصد أعز شئ عند

على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات بالله يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن يقول ولا يأتين بكذب يكذبنه فى مولود يوجد بين أيديهن وأرجلهن وانما معنى الكلام ولا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن يقول لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم وقوله ولا يعصينك فى معروف يقول ولا يعصينك يا محمد فى معروف من أمر الله عز وجل تأمرهن به وذكر أن ذلك المعروف الذى شرط عليهن أن لا يعصين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه هو النياحة ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا يعصينك فى معروف يقول لا ينحن حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبى الجعد ولا يعصينك فى معروف قال النوح حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبى الجعد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سالم مثله حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا موسى بن عمير عن أبى صالح فى قوله ولا يعصينك فى معروف قال فى نياحة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبى الجعد ولا يعصينك فى معروف قال النوح * قال ثنا مهران عن سفيان عن زيد بن أسلم ولا يعصينك فى معروف قال لا يخدشن وجها ولا يشققن جيبا ولا يدعون ويلا ولا ينشدن شعرا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال كانت محنة النساء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال قل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعكن على أن لا تشركن بالله شيأ وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة التى شقت بطن حمزة رحمة الله عليه متنكرة فى النساء فقالت انى ان أتكلم يعرفنى وان عرفنى قتلنى وانما تنكرت فرقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت النسوة اللاتى مع هند وأبين أن يتكلمن فقالت هند وهى متنكرة كيف يقبل من النساء شيأ لم يقبله من الرجال فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعمر قل لهن ولا يسرقن قالت هند والله انى لأصيب من أبى سفيان الهات ما أدرى أيحلهن لى أم لا قال أبو سفيان ما أصبت من شئ مضى أو قد بقى فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فدعاها فأتته فأخذت بيده فعاذت به فقال أنت هند فقالت عفا الله عما سلف فصرف عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يزنين فقالت يا رسول الله وهل تزنى الحرة قال لا والله ما تزنى الحرة قال ولا يقتلن أولادهن قالت هند أنت قتلتهم يوم بدر فأنت وهم أبصر قال ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف قال منعهن أن ينحن وكان أهل الجاهلية يمزقن الثياب ويخدشن الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالثبور والويل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك حتى بلغ فبايعهن ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم أخذ عليهن يومئذ النياحة ولا تحدث الرجال الا رجلا منكن محرما فقال عبد الرحمن بن عوف يا نبى الله ان لنا أضيافا

صاحبه ثم بين خطأ رأيهم بوجه آخر وهو أن المودة اذا لم تكن فى الله لم تنفع فى القيامة لانفصال كل اتصال يومئذ كما قال يوم يفر المرء من أخيه الآية ويجوز أن يكون الفصل بمعنى القضاء والحكم ثم ذكر أن وجوب البغض فى الله وان كان أخاه أو أباه أسوة فى ابراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه حيث جاهروا قومهم بالعداوة وقشروا لهم العصا وصرحوا بأن سبب العداوة ليس الا الكفر بالله فاذا آمنوا انقلبت العداوة موالاة والمناوأة مصافاة والمقت محبة ثم استثنى (الا قول ابراهيم) من قوله أسوة كأنه قال حق عليكم أن تأتسوا بأقواله الا هذا القول الذى هو الاستغفار لقوله ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين أما قوله (وما أملك لك من الله من شئ) فليس بداخل فى حكم الاستثناء لأنه قول حق وانما أورده اتماما لقصة ابراهيم مع أبيه وقال فى الكشاف هو مبنى على الاستغفار وتابع له كأنه قال أنا أستغفر لك وما فى طاقتى الا الاستغفار ثم أكد أمر المؤمنين بأن يقولوا (ربنا عليك توكلنا) الآية ويجوز أن يكون من تتمة قول ابراهيم ومن معه وفيه مزيد توجيه ثم أكد أمر الائتساء بقوله (لقد كان) فادخل لام الابتداء وأبدل من قوله (لكم) قوله (لمن كان يرجو) وختم الآية بنوع من الوعيد ثم أطمع المؤمنين فيما تمنوا من عداوة أقاربهم بالمودة (والله قدير) على تقليب القلوب وتصريف الاحوال (والله غفور رحيم) لمن

وانا نغيب عن نسائنا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أولئك عنيت **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولا يعصينك في معروف قال هو النوح أخذ عليهن لا ينحن ولا يخلون بحديث الرجال الا مع ذي محرم قال فقال عبد الرحمن بن عوف انا نغيب ويكون لنا أضياف قال ليس أولئك عنيت **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمن قال أخبرنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله ولا يعصينك في معروف قال لا يحدثن رجلا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني ابن عياش عن سليمن بن سليمن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جاءت أميمة بنت رقيقة الى النبي صلى الله عليه وسلم تبايعه على الاسلام فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أبايعك على أن لا تشركي بالله شيأ ولا تسرقي ولا تزني ولا تقتلي ولدك ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ولا تنوحي ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة قالت جاءت نسوة الى النبي صلى الله عليه وسلم يبايعنه فقال فيما استطعتن وأطقتن فقلنا الله ورسوله أرحم بنا منا بأنفسنا **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث قال ثنا خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن ابن المنكدر أن أميمة أخبرته أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقلن يا رسول الله ابسط يدك نصافحك فقال اني لا أصافح النساء ولكن سآخذ عليكن فأخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك في معروف فقال فيما أطقتن واستطعتن فقلن الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو عن عاصم عن ابن سيرين عن أم عطية الأنصارية قالت كان فيما اشترط علينا من المعروف حين بايعنا أن لا ننوح فقالت امرأة من بني فلان ان بني فلان أسعدوني فلا حتى أجزيهم فانطلقت فأسعدتهم ثم جاءت فبايعت قال فما وفى منهن غيرها وغير أم سليم ابنة ملحان أم أنس بن مالك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عمرو بن فروخ القتات قال ثنا مصعب بن نوح الانصاري قال أدركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأتيته لأبايعه فأخذ علينا فيما أخذ ولا تنحن فقالت عجوز يا نبي الله ان ناسا قد كانوا أسعدوني على مصائب أصابتني وانهم قد أصابتهم مصيبة فأنا أريد أن أسعدهم قال فانطلق فكافئيهم ثم انها أتت فبايعته قال هو المعروف الذي قال الله ولا يعصينك في معروف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن يزيد مولى الصهباء عن شهر بن حوشب عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ولا يعصينك في معروف قال النوح **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة التيمية قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من المسلمين فقلنا له جئناك يا رسول الله نبايعك على أن لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك في معروف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما استطعتن وأطقتن فقلنا الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا فقلنا بايعنا يا رسول الله فقال اذهبن فقد بايعتكن انما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة وما صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم منا أحدا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن عيسى بن عبد الله التميمي عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة خالة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعتها تقول بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ علينا أن لا نشرك بالله شيأ فذكر مثل حديث محمد بن اسحق **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا

وادهم قبل النهى أو لمن أسلم من المشركين فحين يسر الله فتح مكة أسلم كثير منهم ولم يبق بينهم الا التحاب والتصافى ولما نزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون فى عداوة أقاربهم وعشائرهم فنزل (لاينهاكم الله) وقوله (أن تبروهم) بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذا قوله أن تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لاينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولى هؤلاء ومعنى (تقسطوا اليهم) تعطوهم مما تملكون من طعام وغيره قسطا وعدى بالى لتضمنه معنى الاحسان وقال فى الكشاف تقضوا اليهم بالقسط أى العدل ولا تظلموهم وقيل أراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد الذين آمنوا بمكة وقيل هم النساء والصبيان وعن قتادة نسختها آية القتال قال المفسرون ان صلح الحديبية كان على أن من أتاكم من أهل مكة رددتموه اليهم ومن أتى مكة منهم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الأسلمية مسلمة والنبى صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل زوجها مسافر المخزومى وقيل صيفى ابن الراهب فقال يا محمد اردد الىّ امرأتى فانك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طيبة الكتاب لم تجف فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) الآية فكانت بيانا لأن الشرط انما كان فى الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين

عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نساء نبايعه قالت فأخذ علينا النبى صلى الله عليه وسلم بما فى القرآن أن لا نشرك بالله شيأ الآية ثم قال فيما استطعتن وأطقتن فقلنا يا رسول الله ألا تصافحنا فقال انى لا أصافح النساء ماقولى لامرأة واحدة الا كقولى لمائة امرأة **حدثنا** ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن زهير عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا يعصينك فى معروف والمعروف ما اشترط عليهن فى البيعة أن يتبعن أمره **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ولا يعصينك فى معروف فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيه وخيرته من خلقه ثم لم يستحل له أمور (١) أمر الا بشرط لم يقل ولا يعصينك ويترك حتى قال فى معروف فكيف ينبغى لأحد أن يطاع فى غير معروف وقد اشترط الله هذا على نبيه قال فالمعروف كل معروف أمرهن به فى الأمور كلها وينبغى لهن أن لا يعصين **حدثنا** محمد بن سنان القزاز ثنا اسحق بن ادريس ثنا اسحق بن عثمان بن يعقوب قال ثنى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عطية عن جدته أم عطية قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع بين نساء الانصار فى بيت ثم أرسل الينا عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم علينا فرددن أو فردد نا عليه ثم قال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن قالت فقلنا مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم و برسول رسول الله فقال تبايعن على أن لا تشركن بالله شيأ ولا تسرقن ولا تزنين قالت قلنا نعم قال فمد يده من خارج الباب أو البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد قالت وأمرنا فى العيدين أن نخرج فيه الحيض والعواتق ولا جمعة علينا ونهانا عن اتباع الجنازة قال اسمعيل فسألت جدتى عن قول الله ولا يعصينك فى معروف قالت النياحة **حدثنى** محمد بن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن زهير فى قول الله ولا يعصينك فى معروف قال لا يخلو الرجل بامرأة وقوله فبايعهن يقول جل ثناؤه اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على هذه الشروط فبايعهن واستغفر لهن الله يقول سل لهن الله أن يصفح عن ذنوبهن ويسترها عليهن بعفوه لهن عنها ان الله غفور رحيم يقول ان الله ذو ستر على ذنوب من تاب اليه من ذنوبه أن يعذبه عليها بعد توبته منها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم من اليهود قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور * واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور فقال بعضهم معنى ذلك قد يئس هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله فى الآخرة وأن يبعثوا كما يئس الكفار الاحياء من أمواتهم الذين هم فى القبور أن يرجعوا اليهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم الآية يعنى من مات من الذين كفروا فقد يئس الاحياء من الذين كفروا أن يرجعوا اليهم أو يبعثهم الله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسين أنه قال فى هذه الآية قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من

(١) كذا فى الأصل ولعله أمر رعيته أمرا الا بشرط الخ وحرر كتبه مصححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين المشركين عهد أن لا تأتيك منا امرأة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت فى دينك ولها زوج أن ترد على زوجها الذى أنفق عليها وللنبى صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك فأتت امرأة فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى (فامتحنوهن) فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر وفائدة قوله (الله أعلم بايمانهن) أنه لا سبيل لكم الى ما تسكن اليه النفس من اليقين الكامل لأنكم تختبرونهن بالحلف والنظر فى سائر الأمارات التى لا تفيد الا الظن وأما الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما تفرد به علام الغيوب (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذى يليق بحالكم وهو الظن الغالب (فلا ترجعوهن الى) أزواجهن (الكفار) لأنه لا حل بين المؤمنة والمشرك وآتوا أزواجهن (مثل ما أنفقوا) مثل ما دفعوا اليهن من المهور ثم نهى عنهم الحرج فى تزوج هؤلاء المهاجرات اذا أعطوهن مهورهن قال العلماء انما أن يريد بهذا الاجر ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى أزواجهن فيشترط فى اباحة تزوجهن تقديم أدائه و اما أن يراد بيان أن ذلك المدفوع لا يقوم مقام المهر وأنه لا بد من اصداق احتج أبو حنيفة بالآية على أن أحد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما أو بذمة و بقى الآخر حربيا وقعت الفرقة بينهما ولا يرى العدة على المهاجرة و يصح نكاحها الا أن تكون حاملا (ولا تمسكوا

بعصم الكوافر) وهو ما يعتصم به من عقد وسبب قال ابن عباس أراد من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعدّها من نسائه لأن اختلاف الدين قطع عصمتها وحل عقدتها وعن النخعى هى المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وقال مجاهد هذا أمر بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن (واسئلوا ما أنفقتم) من مهور رأزواجكم الملحقات بالكفار (وليسئلوا ما أنفقوا) من مهور نسائهم المهاجرات أمر المؤمنين بالايتاء ثم أمر الكافرين بالسؤال وهذه غاية العدل ونهاية الانصاف ثم أكد ماذكر من الأحكام بأنها حكم الله قال جار الله (يحكم بينكم) كلام مستأنف أو حال من حكم الله على حذف العائد أى يحكمه الله أو جعل الحكم حاكما على المبالغة يروى أن بعض المشركين أبوا أن يؤدّوا شيأ من مهور الكوافر الى أزواجهن المسلمين فأنزل الله تعالى (وان فاتكم) أى سبقكم وانفلت منكم (شئ من أزواجكم) أحد منهن قال أهل المعانى فائدة ايقاع شئ فى هذا التركيب التغليظ فى الحكم والتشديد فيه أى لا ينبغى أن يترك شئ من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوّض عنه ويجوز أن يراد وان فاتكم شئ من مهور أزواجكم ومعنى (فعاقبتم) فجاءت عقبتكم من أداء المهر والعقبة النوبة شبه أداء كل طائفة من المسلمين والكافرين المهر الى صاحبتها بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب وغيره (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم) الى الكفار (مثل

أصحاب القبور قال الكفار الاحياء قد يئسوا من الاموات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله قد يئسوا من الآخرة يقول يئسوا أن يبعثوا كما يئس الكفار أن ترجع اليهم أصحاب القبور الذين ماتوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة الآية الكافر لا يرجو لقاء ميته ولا أجره حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور يقول من مات من الذين كفروا قد يئس الاحياء منهم أن يرجعوا اليهم أو يبعثهم الله * وقال آخرون بل معنى ذلك قد يئسوا من الآخرة أن يرحمهم الله فيها ويغفر لهم كما يئس الكفار الذين هم أصحاب قبور قد ماتوا وصاروا الى القبور من رحمة الله وعفوه عنهم فى الآخرة لأنهم قد أيقنوا بعذاب الله لهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد فى هذه الآية قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور قال أصحاب القبور الذين فى القبور قد يئسوا من الآخرة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور قال من ثواب الآخرة حين تبين لهم عملهم وعاينوا النار حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية قد يئسوا من الآخرة الآية قال أصحاب القبور قد يئسوا من الآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الكلبى قد يئسوا من الآخرة يعنى اليهود والنصارى يقول قد يئسوا من ثواب الآخرة وكرامتها كما يئس الكفار الذين قد ماتوا فهم فى القبور من الجنة حين رأوا مقعدهم من النار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله لا تتولوا قوما الآية قال قد يئس هؤلاء الكفار من أن تكون لهم آخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا الذين فى القبور من أن تكون لهم آخرة لما عاينوا من أمر الآخرة فكما يئس أولئك الكفار كذلك يئس هؤلاء الكفار قال والقوم الذين غضب الله عليهم يهودهم الذين يئسوا من أن تكون لهم آخرة كما يئس الكفار قبلهم من أصحاب القبور لأنهم قد علموا كتاب الله وأقاموا على الكفر به وما صنعوا وقد علموا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور فى قوله يئسوا من الآخرة الآية قال قد يئسوا أن يكون لهم ثواب الآخرة كما يئس من فى القبور من الكفار من الخير حين عاينوا العذاب والهوان * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال قد يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله لهم فى الآخرة وكرامته لكفرهم وتكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على علم منهم بأنه لله نبىّ كما يئس الكفار منهم الذى مضوا قبلهم فهلكوا فصاروا أصحاب القبور وهم على مثل الذى هؤلاء عليه من تكذيبهم عيسى صلوات الله عليه وغيره من الرسل من ثواب الله وكرامته اياهم وانما قلنا ذلك أولى القولين بتأويل الآية لأن الاموات قد يئسوا من رجوعهم الى الدنيا أو أن يبعثوا قبل قيام الساعة المؤمنون والكفار فلا وجه لأن يخص بذلك الخبر عن الكفار وقد شركهم فى الاياس من ذلك المؤمنون

آخر تفسير سورة الممتحنة

﴿تفسير سورة الصف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ يقول جل ثناؤه سبح لله ما فى السموات السبع وما فى الارض من الخلق مذعنين له بالألوهة والربوبية وهو العزيز فى نقمته ممن عصاه منهم فكفر به وخالف أمره الحكيم فى تدبيره اياهم وقوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لم تقولون القول الذى لا تصدقونه بالعمل فأعمالكم مخالفة أقوالكم كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون يقول عظم مقتا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون * واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله أنزلت هذه الآية فقال بعضهم أنزلت توبيخا من الله لقوم من المؤمنين تمنوا معرفة أفضل الأعمال فعرفهم الله اياه فلما عرفوا قصروا فعوتبوا بهذه الآية ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون لوددنا أن الله دلنا على أحب الأعمال اليه فنعمل به فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال اليه ايمان بالله لا شك فيه وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الايمان ولم يقروا به فلما نزل الجهاد كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال الله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون قال كان قوم يقولون والله لو أنا نعلم ما أحب الأعمال الى الله لعملناه فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا الى قوله بنيان مرصوص فدلهم على أحب الأعمال اليه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن جحادة عن أبى صالح قال قالوا لو كنا نعلم أى الأعمال أحب الى الله وأفضل فنزلت يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فكرهوا فنزلت يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله لم تقولون ما لا تفعلون الى قوله مرصوص فيما بين ذلك فى نفر من الأنصار فيهم عبد الله بن رواحة قالوا فى مجلس لو نعلم أى الأعمال أحب الى الله لعملنا بها حتى نموت فأنزل الله هذا فيهم فقال عبد الله ابن رواحة لا أزال حبيسا فى سبيل الله حتى أموت فقتل شهيدا * وقال آخرون بل نزلت هذه الآية فى توبيخ قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحدهم يفتخر بالفعل من أفعال الخير التى لم يفعلها فيقول فعلت كذا وكذا فعذلهم الله على افتخارهم بما لم يفعلوا كذبا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لم تقولون ما لا تفعلون قال بلغنى أنها كانت فى الجهاد كان الرجل يقول قاتلت وفعلت ولم يكن فعل فوعظهم الله فى ذلك أشد الموعظة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون يؤذنهم ويعلمهم كما تسمعون كبر مقتا عند الله

ما أنفقوا) أى مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وقال الزجاج معنى فعاقبتم فأصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم فالذى ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر قال بعض المفسرين جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة أم الحكم بنت أبى سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت أبى أمية كانت تحت عمر بن الخطاب وهى أخت أم سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نصلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت أبى جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة وفى قوله (واتقوا الله) ندب الى سيرة التقوى ورعاية العدل ولو مع الكفرة ثم نبه نبيه صلى الله عليه وسلم على شرائط المبايعة وهى المعاهدة على كل ما يقع عليه اتفاق كالاسلام والامارة والامامة والمراد ههنا المعاقدة على الاسلام واعطاء العهود به وبشرائطه وعدم قتل الأولاد ووأد البنات وكانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك فكنى عنه بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها لأن بطنها الذى تحمله فيه هو بين اليدين وفرجها الذى تلد به بين الرجلين وقيل البهتان فى الآية الكذب والتهمة والمشى بالسعاية مختلقة من تلقاء أنفسهن وقيل قذف المحصنين قال ابن عباس

وكانت رجال تخبر فى القتال بشئ لم يفعلوه ولم يبلغوه فوعظهم الله فى ذلك موعظة بليغة فقال يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون الى قوله كأنهم بنيان مرصوص حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لم تقولون ما لا تفعلون أنزل الله هذا فى الرجل يقول فى القتال ما لم يفعله من الضرب والطعن والقتل قال الله كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون * وقال آخرون بل هذا توبيخ من الله لقوم من المنافقين كانوا يعدون المؤمنين النصر وهم كاذبون ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه لو خرجتم خرجنا معكم وكنا فى نصركم وفى وفى فأخبرهم أنه كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون * وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال عنى بها الذين قالوا لو عرفنا أحب الأعمال الى الله لعملنا به ثم قصروا فى العمل بعد ما عرفوا وانما قلنا هذا القول أولى بها لأن الله جل ثناؤه خاطب بها المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا ولو كانت نزلت فى المنافقين لم يسموا ولم يوصفوا بالايمان ولو كانوا وصفوا أنفسهم بفعل ما لم يكونوا فعلوه كانوا قد تعمدوا قيل الكذب ولم يكن ذلك صفة القوم ولكنهم عندى أملوا بقولهم لو علمنا أحب الأعمال الى الله عملناه أنهم لو علموا بذلك عملوه فلما علموا ضعفت قوى قوم منهم عن القيام بما أملوا القيام به قبل العلم وقوى آخرون فقاموا به وكان لهم الفضل والشرف * واختلف أهل العربية فى معنى ذلك وفى وجه نصب قوله كبر مقتا فقال بعض نحويى البصرة قال كبر مقتا عند الله أى كبر مقتكم مقتا ثم قال أن تقولوا ما لا تفعلون أى قولكم وقال بعض نحويى الكوفة قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كان المسلمون يقولون لو نعلم أى الأعمال أحب الى الله لأتيناه ولو ذهبت فيه أنفسنا وأموالنا فلما كان يوم أحد نزلوا عن النبى صلى الله عليه وسلم حتى شج وكسرت رباعيته فقال لم تقولون ما لا تفعلون ثم قال كبر مقتا عند الله كبر ذلك مقتا أى فأن فى موضع رفع لأن كبر كقوله بئس رجلا أخوك وقوله كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا أضمر فى كبر اسم يكون مرفوعا * والصواب من القول فى ذلك عندى أن قوله مقتا منصوب على التفسير كقول القائل كبر قولا هذا القول ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ يقول تعالى ذكره للقائلين لو علمنا أحب الاعمال الى الله لعملناه حتى نموت ان الله أيها القوم يحب الذين يقاتلون فى سبيله كأنهم يعنى فى طريقه ودينه الذى دعا اليه صفا يعنى بذلك أنهم يقاتلون أعداء الله مصطفين وقوله كأنهم بنيان مرصوص يقول يقاتلون فى سبيل الله صفا مصطفا كأنهم فى اصطفافهم هنالك حيطان مبنية قد رص فأحكم وأتقن فلا يغادر منه شيأ وكان بعضهم يقول بنى بالرصاص ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ألم تر الى صاحب البنيان كيف لا يحب أن يختلف بنيانه كذلك تبارك وتعالى لا يختلف أمره وان الله وصف المؤمنين فى قتالهم وصفهم فى صلاتهم فعليكم بأمر الله فانه عصمة لمن أخذ به حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص قال والذين صدقوا قولهم بأعمالهم هؤلاء قال وهؤلاء لم يصدقوا قولهم بالأعمال لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم نكصوا عنه وتخلفوا وكان بعض أهل العلم يقول انما قال الله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا ليدل على أن القتال

فى قوله (ولا يعصينك فى معروف) انما هو شرط شرطه الله تعالى على النساء والمعروف كل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات واختلف فى كيفية مبايعته اياهن فقيل دعا بقدح من ماء وغمس يده فيه ثم غمسن أيديهن وقيل صافحهن وكان على يده ثوب وقيل كان عمر يصافحهن ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة الا امرأة يملكها انما كان كلاما وعن أميمة بنت رقيقة قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة من الأنصار نبايعه على الاسلام فأخذ علينا يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما استطعتن وأطقتن قلنا الله ورسوله أرحم بنا منا بأنفسنا هلم نصافحك يا رسول الله قال انى لا أصافح النساء انما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة يروى أن بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود طمعا فى ثمارهم فنزلت (لا تتولوا قوما) الآية وسبب يأسهم من الآخرة تكذيبهم بصحة نبوة الرسول ثم عنادهم كما يئس الكفار من موتاهم أن يرجعوا أحياء وقيل من أصحاب القبور بيان للكفار لأنهم أيسوا من خير الآخرة ومعرفة المعبود الحق فكأنهم أولى

راجلا أحب اليه من القتال فارسا لأن الفرسان لا يصطفون وانما تصطف الرجالة ذكر من قال ذلك حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم عن يحيى بن جابر الطائي عن أبي بحرية قال كانوا يكرهون القتال على الخيل ويستحبون القتال على الأرض لقول الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص قال وكان أبو بحرية يقول اذا رأيتموني التفت في الصف فقؤا في لحيي ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ قال موسى بن عمران لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون حقا أني رسول الله اليكم وقوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم يقول فلما عدلوا وجاروا عن قصد السبيل أزاغ الله قلوبهم يقول أمال الله قلوبهم عنه وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام قال ثنا أبو غالب عن أبي أمامة في قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم قال هم الخوارج والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق لاصابة الحق القوم الذين اختاروا الكفر على الايمان ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾ يقول تعالى ذكره واذكر أيضا يا محمد اذ قال عيسى بن مريم لقومه من بني اسرائيل يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة التي أنزلت على موسى ومبشرا أبشركم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني معاوية ابن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عند الله مكتوب لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم بأول ذلك دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بي والرؤيا التي رأت أمي وكذلك أمهات النبيين يرين انهن رأت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام فلما جاءهم بالبينات يقول فلما جاءهم أحمد بالبينات وهي الدلالات التي آتاه الله حججا على نبوته قالوا هذا سحر مبين يقول بين ما أتى به غير أنه ساحر ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ يقول تعالى ذكره ومن أشد ظلما وعدوانا ممن اختلق على الله الكذب وهو قول قائلهم للنبي صلى الله عليه وسلم هو ساحر وما جاء به سحر فكذلك افتراؤه على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام يقول اذا دعي الى الدخول في الاسلام قال على الله الكذب وافترى عليه الباطل والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به لاصابة الحق ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ يقول تعالى ذكره يريد هؤلاء القائلون لمحمد صلى الله عليه وسلم هذا ساحر مبين ليطفؤا نور الله بأفواههم يقول يريدون ليبطلوا الحق الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بأفواههم يعني بقولهم انه ساحر وما جاء به سحر والله متم نوره يقول والله معلن الحق ومظهر دينه وناصر محمد اعليه السلام على من عاداه فذلك إتمام نوره وعنى بالنور في هذا الموضع الاسلام وكان ابن زيد يقول عنى به القرآن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليطفؤا نور الله بأفواههم قال نور القرآن * واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى والله متم نوره فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة

* (سورة الصف مدنية وقيل مكية كلماتها مائتان واحدى وعشرون وحروفها تسعمائة وستة وعشرون وآياتها أربع عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب

وبشر المؤمنين يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ﴾ القراآت زاغوا بالامالة مثل زاغ البصر بعدى بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحماد وأبو بكر غير ابن غالب متم نوره بالاضافة ابن كثير وحمزة وعلى وخلف وحفص الآخرون بالتنوين ونصب نوره تنجيكم بالتشديد ابن عامر أنصارا بالتنوين لله جارا ومجرورا أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والباقون بالاضافة أنصاري الى الله بالفتح كامر في آل عمران ﴾ الوقوف ومافي الأرض ط الحكيم ٥ ج تفعلون ٥ تفعلون ٥ مرصوص ط اليكم ط قلوبهم ط الفاسقين ٥ أحمد ط مبين ٥ الاسلام ط الظالمين ٥ الكافرون ٥ المشركون ٥ أليم ٥ ز وأنفسكم ط تعلمون ٥ لا لان قوله يغفر لكم جواب تؤمنون على أنه خبر في معنى الأمر عدن ط العظيم ٥ ج للعطف تحبونها ط لحق الحذف أي هي نصر قريب ٥ لانقطاع النظم واختلاف المعنى المؤمنين ٥ الى الله ط وكفرت طائفة ٥ لاتفاق الجملتين مع تخصيص الثانية ببيان حال أحد الفريقين ظاهرين ٥ ﴾ التفسير يروى أن المؤمنين قالوا قبل أن يؤمروا بالقتال لو نعلم أحب الأعمال الى الله

(١) الذى فى الدر حتى يطلبوها فتأمل كتبه مصححه

وبعض الكوفيين متم بالتنوين نوره بالنصب وقرأ بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة متم بغير تنوين نوره خفضا وهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا وقوله ولو كره الكافرون يقول والله مظهر دينه وناصر رسوله ولو كره الكافرون بالله ﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ يقول تعالى ذكره الله الذى أرسل رسوله محمدا بالهدى ودين الحق يعنى ببيان الحق ودين الحق يعنى وبدين الله وهو الاسلام وقوله ليظهره على الدين كله يقول ليظهر دينه الحق الذى أرسل به رسوله على كل دين سواه وذلك عند نزول عيسى بن مريم وحين تصير الملة واحدة فلا يكون دين غير الاسلام كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي المقدام ثابت بن هرمز عن أبي هريرة ليظهره على الدين كله قال خروج عيسى بن مريم وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في معنى قوله ليظهره على الدين كله والصواب لدينا من القول في ذلك بعلله فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد حدثني عبد الحميد بن جعفر قال ثنا الأسود بن العلاء عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقالت عائشة والله يا رسول الله ان كنت لأظن حين أنزل الله هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله الآية أن ذلك سيكون تاما فقال انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيتوفى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خير فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم ﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم موجع وذلك عذاب جهنم ثم بين لنا جل ثناؤه ما تلك التجارة التى تنجينا من العذاب الأليم فقال تؤمنون بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فان قال قائل وكيف قيل تؤمنون بالله ورسوله وقد قيل لهم يا أيها الذين آمنوا بوصفهم بالايمان فان الجواب في ذلك نظير جوابنا في قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله وقد مضى البيان عن ذلك في موضعه بما أغنى عن إعادته وقوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم يقول تعالى ذكره وتجاهدون في دين الله وطريقه الذى شرعه لكم بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم يقول ايمانكم بالله ورسوله وجهادكم في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم خير لكم من تضييع ذلك والتفريط ان كنتم تعلمون مضار الأشياء ومنافعها وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله آمنوا بالله على وجه الأمر وبينت التجارة من قوله هل أدلكم على تجارة تنجيكم وفسرت بقوله تؤمنون بالله ولم يقل أن تؤمنوا لأن العرب اذا فسرت الاسم بفعل تثبت في تفسيره أن أحيانا وتطرحها أحيانا فتقول للرجل هل لك في خير تقوم بنا الى فلان فنعوده هل لك في خير أن تقوم الى فلان فنعوده بأن وبطرحها ومما جاء في الوجهين على الوجهين جميعا قوله فلينظر الانسان الى طعامه أنا وانا فالفتح في أنا لغة من أدخل في يقوم أن من قولهم هل لك في خير أن تقوم والكسر فيها لغة من يلقى أن من تقوم ومنه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وانا دمرناهم على ما بينا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم الآية فلولا أن الله بينها ودل عليها المؤمنين لتلهف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها (١) حتى يضنوا بها وقد دلكم الله عليها وأعلمكم اياها فقال تؤمنون بالله ورسوله

وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله قال الحمد لله الذى بينها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم﴾ يقول تعالى ذكره يستر عليكم ربكم ذنوبكم اذا أنتم فعلتم ذلك فيصفح عنكم ويعفو ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يقول ويدخلكم بساتين تجرى من تحت أشجارها الأنهار ومساكن طيبة يقول ويدخلكم أيضا مساكن طيبة فى جنات عدن يعنى فى بساتين اقامة لاظعن عنها وقوله ذلك الفوز العظيم يقول ذلك النجاء العظيم من نكال الآخرة وأهوالها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين﴾ اختلف أهل العربية فيما نعتت به قوله وأخرى فقال بعض نحويى البصرة معنى ذلك وتجارة أخرى فعلى هذا القول يجب أن يكون أخرى فى موضع خفض عطفا به على قوله هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم وقد يحتمل أن يكون رفعا على الابتداء وكان بعض نحويى الكوفة يقول هى فى موضع رفع أى ولكم أخرى فى العاجل مع ثواب الآخرة ثم قال نصر من الله مفسرا للاخرى * والصواب من القول فى ذلك عندى القول الثانى وهو أنه معنى به ولكم أخرى تحبونها لأن قوله نصر من الله وفتح قريب مبين عن أن قوله وأخرى فى موضع رفع ولو كان جاء ذلك خفضا حسن أن يجعل قوله وأخرى عطفا على قوله تجارة فيكون تأويل الكلام حينئذ لو قرئ ذلك خفضا وعلى خلة أخرى تحبونها فمعنى الكلام اذا كان الأمر كما وصفت هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ولكم خلة أخرى سوى ذلك فى الدنيا تحبونها نصر من الله لكم على أعدائكم وفتح قريب يعجله لكم وبشر المؤمنين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبشر يا محمد المؤمنين بنصر الله اياهم على عدوهم وفتح عاجل لهم وقوله يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة كونوا أنصارا لله بتنوين الأنصار وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة باضافة الأنصار الى الله * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ومعنى الكلام يأيها الذين صدقوا الله ورسوله كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله يعنى من أنصارى منكم الى نصرة الله لى وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنى به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله قال قد كانت لله أنصار من هذه الأمة تجاهد على كتابه وحقه وذكر لنا أنه بايعه ليلة العقبة اثنان وسبعون رجلا من الأنصار ذكر لنا أن بعضهم قال هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل انكم تبايعون على محاربة العرب كلها أو يسلموا ذكر لنا أن رجلا قال يا نبى الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما منعتم منه أنفسكم وأبناءكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبى الله قال لكم النصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة ففعلوا ففعل الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال

لعملناه فدلهم الله على الجهاد فولوا يوم أحد فعيرهم وروى ان الله تعالى حين أخبر بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا الى الله لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قلت ولم يقل وطعنت ولم يطعن فأنزل الله تعالى (لم تقولون) واللام الجارة اذا دخلت على ما الاستفهامية أسقطت الألف لكثرة الاستعمال وقد عرفت مرارا أن خصوص سبب النزول لاينافى عموم الحكم وهذا التفسير يتناول اخلاف كل وعد وقال الحسن نزلت فى الذين آمنوا بلسانهم لا بقلوبهم ثم عظم أمر الاخلاف فى قلوب المنافقين فقال (كبر) الآية وفيه أصناف مبالغة من جهة صيغة التعجب والتعجب لا يكون الا من شئ خارج عن نظائره وأشكاله ومن جهة اسناد الفعل الى أن تقولوا ونصب (مقتا) على التمييز ومن قبل أن المقت أشد من البغض أو من وصفه بأنه (عند الله) لأن الممقوت عنده ممقوت عند كل ذى لب ثم حث على الجهاد بنوع آخر وذلك أنه نسب أولا ترك الجهاد بعد تمنيه الى المقت ثم نسب الجهاد الى الحب وانتصب (صفا) على المصدر بمعنى الحال وقوله (كأنهم) مع الأول حالان متداخلان أى صافين أنفسهم أو مصفوفين كأنهم فى تراميهم من غير فرجة ولا خلل (بنيان) رص بعضه على بعض أى رص صف وجوزوا أن يراد صف معنوى وهو اتفاق كلمتهم واستواء نياتهم فى الثبات وعلى الأول استدل بعضهم

ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلا فبايعوه عند العقبة فنصروه وآووه حتى أظهر الله دينه قالوا ولم يسم حى من السماء اسما لم يكن لهم قبل ذلك غيرهم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان الحواريين كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعلى وحمزة وجعفر وأبو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من أنصارى الى الله قال من يتبعنى الى الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ميسرة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن الحواريين قال سموا لبياض ثيابهم كانوا صيادى السمك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الحواريون هم الغسالون بالنبطية يقال للغسال حوارى وقد تقدم بياننا فى معنى الحوارى بشواهده واختلاف المختلفين فيه قبل فيما مضى فأغنى عن إعادته وقوله قال الحواريون نحن أنصار الله يقول قالوا نحن أنصار الله على ما بعث به أنبياءه من الحق وقوله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة يقول جل ثناؤه فآمنت طائفة من بنى اسرائيل بعيسى وكفرت طائفة منهم به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أراد الله أن يرفع عيسى الى السماء خرج الى أصحابه وهم فى بيت اثنا عشر رجلا من عين فى البيت ورأسه يقطر ماء قال فقال ان منكم من سيكفر بى اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن بى قال ثم قال أيكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ويكون معى فى درجتى قال فقام شاب من أحدثهم سنا قال فقال أنا فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا قال نعم أنت ذاك قال فألقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة فى البيت الى السماء قال وجاء الطلب من اليهود وأخذوا شبهه فقتلوه وصلبوه وكفر به بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن به فتفرقوا ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ما شاء ثم صعد الى السماء وهؤلاء اليعقوبية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه اليه وهؤلاء النسطورية وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله اليه وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الطائفتان الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة يعنى الطائفة التى كفرت من بنى اسرائيل فى زمن عيسى والطائفة التى آمنت فى زمن عيسى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين فى اظهار محمد دينهم على دين الكفار فأصبحوا ظاهرين وقوله فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم يقول فقوينا الذين آمنوا من الطائفتين من بنى اسرائيل على عدوهم الذين كفروا منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لتصديقه اياهم أن عيسى عبد الله ورسوله وتكذيبه من قال هو اله ومن قال هو ابن الله تعالى ذكره فأصبحوا ظاهرين فأصبحت الطائفة المؤمنون ظاهرين على عدوهم الكافرين منهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الله الهلالى قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم قال قوينا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك عن ابراهيم فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة قال لما بعث الله

به على تفضيل القتال راجلا بناء على أن الفرسان لا يصطفون من غير فرجة ثم ذكرهم قصة موسى عليه السلام مع قومه كيلا يفعلوا بنبيهم مثل ما فعل به بنو اسرائيل وتفسير الايذاء مذكور فى آخر الأحزاب وسائر أصناف ايذائهم اياه من عبادة العجل وطلب الرؤية والالتماسات المنكرة مشهورة (وقد تعلمون) فى موضع الحال وفائدة قد تأكيد العلم لا تقليله وفيه اشارة الى نهاية جهلهم اذا عكسوا القضية وصنعوا مكان تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذاءه والزيغ الميل عن الحق والازاغة الاماله فكأنهم تسببوا لمزيد الانحراف عن الجادة فالطاعة تجر الطاعة والمعصية تجر المعصية قال بعض العلماء انما قال عيسى يا بنى اسرائيل ولم يقل ياقوم كما قال موسى لأنه لا نسب له فيهم قلت ممنوع لقوله تعالى فى الانعام ومن ذريته داود الى قوله وعيسى قال النحويون قوله مصدقا ومبشرا حالان والعامل فيهما معنى الارسال فى الرسول فلا يجوز أن يكون اليكم عاملا لأنه ظرف لغو عن كعب أن الحواريين قالوا لعيسى ياروح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة محمد حكماء علماء أبرار أتقياء كأنهم من الفقه أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل قوله (وهو يدعى الى الاسلام) نظير مامر من قوله وقد تعلمون أنى رسول الله ففى كل منهما تعكيس القضية اذ جعل مكان اجابة النبى الى الاسلام الذى فيه

محمدا ونزل تصديق من آمن بعيسى أصبحت حجة من آمن به ظاهرة * قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك عن ابراهيم فى قوله فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين قال أيدوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فصدقهم وأخبر بحجتهم حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله فأصبحوا ظاهرين قال أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم كلمة الله وروحه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فأصبحوا ظاهرين من آمن مع عيسى صلى الله عليه وسلم

آخر تفسير سورة الصف

﴿ تفسير سورة الجمعة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم﴾ يقول تعالى ذكره يسبح لله كل ما فى السموات السبع وكل ما فى الأرضين من خلقه ويعظمه طوعا وكرها الملك القدوس الذى له ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما النافذ أمره فى السموات والأرض وما فيهما القدوس وهو الطاهر من كل ما يضيف اليه المشركون به ويصفونه به مما ليس من صفاته المبارك العزيز يعنى الشديد فى انتقامه من أعدائه الحكيم فى تدبيره خلقه وتصريفه إياهم فيما هو أعلم به من مصالحهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ يقول تعالى ذكره الله الذى بعث فى الأميين رسولا منهم فقوله هو كناية من اسم الله والأميون هم العرب وقد بينا فيما مضى المعنى الذى من أجله قيل للامى أمى وبنحو الذى قلنا فى الأميين فى هذا الموضع قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم قال العرب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثورى يحدث لا أعلمه الا عن مجاهد أنه قال هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته العرب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم قال كان هذا الحى من العرب أمة أمية ليس فيها كتاب يقرؤنه فبعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة وهدى يهديهم به حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم قال كانت هذه الأمة أمية لا يقرؤن كتابا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم قال انما سميت أمة محمد صلى الله عليه وسلم الأميين لأنه لم ينزل عليهم كتابا وقال جل ثناؤه رسولا منهم يعنى من الأميين وانما قال منهم لأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان أميا وظهر من العرب وقوله يتلو عليهم آياته يقول جل ثناؤه يقرأ على هؤلاء الأميين آيات الله التى أنزلها عليه

سعادة الدارين افتراء الكذب على الله وهو قولهم للمعجزات هى سحر لأن السحر كذب وتمويه ولهذا عرف الكذب بخلاف آخر العنكبوت ثم ذكر غرضهم من الافتراء بقوله (يريدون ليطفؤا) ولهذا خص هذه السورة باللام كأنه قال يريدون الافتراء لأجل هذه الارادة كما زيدت اللام فى لا أبالك لتأكيد معنى الاضافة وباقى الآيتين سبق تفسيره فى براءة وانما قال ههنا (والله متم نوره) لمكان الفصل بالعلة كأنه قال يريدون الافتراء لغرض اطفاء نور الله والحال أن الله متم نوره وأما هنالك فانه عطف قوله ويأبى على قوله يريدون ثم دل أهل الايمان على التجارة الرابحة وهى مجاز عن وجدان الثواب على العمل كما قال ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم قال أهل المعانى فائدة ايقاع الخبر موقع الأمر هى التنبيه على وجوب الأمر وتأكيده كأنه امتثل فهو يخبره به كأنه قيل هل تتجرون بالايمان وعن الفراء أن قوله يغفر لكم جواب هل أدلكم بتأويل أن متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد كأنه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم (ذلكم) يعنى ماذكر من الايمان والجهاد (خير لكم) من أموالكم وأنفسكم وهو اعتراض وقوله (ان كنتم تعلمون) اعتراض زائد على اعتراض ومعناه ان كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خيرا لكم لأن نتيجة الخير انما تحصل بعد اعتقاد كونه خيرا ثم قال (و) لكم مع هذه النعم الآجلة نعمة (أخرى) عاجلة (تحبونها) وهو

ويزكيهم يقول ويطهرهم من دنس الكفر وقوله ويعلمهم الكتاب يقول ويعلمهم كتاب الله وما فيه من أمر الله ونهيه وشرائع دينه والحكمة يعنى بالحكمة السنن ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويعلمهم الكتاب والحكمة أى السنة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة أيضا كما علم هؤلاء يزكيهم بالكتاب والأعمال الصالحة ويعلمهم الكتاب والحكمة كما صنع بالأولين وقرأ قول الله عز وجل والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ممن بقى من أهل الاسلام الى أن تقوم الساعة قال وقد جعل الله فيهم سابقين وقرأ قول الله عز وجل والسابقون السابقون أولئك المقربون وقال ثلة من الأولين وقليل من الآخرين فثلة من الأولين سابقون وقليل السابقون من الآخرين وقرأ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين حتى بلغ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين أيضا قال والسابقون من الأولين أكثر وهم من الآخرين قليل وقرأ والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية قال هؤلاء من أهل الاسلام الى أن تقوم الساعة وقوله وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين يقول تعالى ذكره وقد كان هؤلاء الأميون من قبل أن يبعث الله فيهم رسولا منهم فى جور عن قصد السبيل وأخذ على غير هدى مبين يقول يبين لمن تامله أنه ضلال وجور عن الحق وطريق الرشد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ يقول تعالى ذكره هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم وفى آخرين منهم لما يلحقوا بهم فآخرون فى موضع خفض عطفا على الأميين وقد اختلف فى الذين عنوا بقوله وآخرين منهم فقال بعضهم عنى بذلك العجم ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنى ابن علية عن ليث عن مجاهد فى قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال هم الأعاجم حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن طلحة عن ليث عن مجاهد فى قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال هم الأعاجم حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال الأعاجم حدثنا ابن بشار قال ثنا عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال الأعاجم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثورى لا أعلمه الا عن مجاهد وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال العجم حدثنى محمد بن اسحق قال ثنا يحيى بن معين قال ثنا هشام بن يوسف عن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن العاص عن أبيه عن جده عن ابن عمر أنه قال له أما ان سورة الجمعة أنزلت فينا وفيكم فى قتلكم الكذاب ثم قرأ يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض حتى بلغ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال فأنتم هم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال الأعاجم حدثنى محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا عبد العزيز وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى سليمن بن بلال جميعا عن ثور بن زيد عن أبى الغيث عن أبى هريرة قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله قال فلم يراجعه النبى صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا قال وفينا سلمان الفارسى فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على سلمان فقال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء

حدثنى

فتح مكة كما قال وأثابكم فتحا قريبا وعن الحسن هو فتح فارس والروم قال فى الكشاف فى قوله تحبونها شئ من التوبيخ على محبة العاجلة وعندى أنه سبحانه رتب أمرين على أمرين المغفرة وادخال الجنة على الايمان والنصر والفتح على الجهاد ومحبة النصر من الله والفتح القريب لا تقتضى التوبيخ وانما ذلك مطلوب كل ذى لب ودين وقال فى قوله (وبشر) انه معطوف على تؤمنون لأنه بمعنى الأمر والأظهر عند علماء المعانى أنه معطوف على قل مقدرا قل يا أيها الذين آمنوا يؤيد تقدير قل قوله (هل أدلكم) فان نسبة هذا الاستفهام الى رسوله أولى من نسبته الى الله سبحانه على ما لا يخفى قوله (كونوا أنصار الله) أى أعوان دينه (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين) أى أصفيائه وقد مر ذكرهم فى آل عمران (من أنصارى) متوجها (الى) نصرة دين (الله) قال أهل البيان فيه تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى وانه لا يصح على الظاهر لأن الكون يشبه بالكون لا القول فوجهه ان يحمل التشبيه على المعنى وبيانه أن كون الحواريين أنصار الله يعرف من سياق الآية بعدها وهو قول الحواريين (نحن أنصار الله) وارد بطريق الاستئناف كأن سائلا سأل فماذا قال الحواريون حينئذ فأجيب بما أجيب وقولهم لا يخالف كونهم فيعود معنى الآية الى قول القائل كونوا أنصار الله مثل كون الحواريين أنصار عيسى

حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عمي قال ثنا سليمن بن بلال المدني عن ثور بن زيد عن سالم أبي الغيث عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه * وقال آخرون انما عنى بذلك جميع من دخل في الاسلام من بعد النبي صلى الله عليه وسلم كائنا من كان الى يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال من ردف الاسلام من الناس كلهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال هؤلاء كل من كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة كل من دخل في الاسلام من العرب والعجم * وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال عنى بذلك كل لاحق لحق بالذين كانوا صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم في اسلامهم من أي الأجناس لأن الله عز وجل عم بقوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم كل لاحق بهم من آخرين ولم يخصص منهم نوعا دون نوع فكل لاحق بهم فهو من الآخرين الذين لم يكونوا في عداد الأولين الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آيات الله وقوله لما يلحقوا بهم يقول لم يجيؤا بعد وسيجيؤن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لما يلحقوا بهم يقول لم يأتوا بعد وقوله وهو العزيز الحكيم يقول والله العزيز في انتقامه ممن كفر به منهم الحكيم في تدبيره خلقه وقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يقول تعالى ذكره هذا الذي فعل تعالى ذكره من بعثته في الأميين من العرب وفي آخرين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويفعل سائر ما وصف فضل الله تفضل به على هؤلاء دون غيرهم يؤتيه من يشاء يقول يؤتي فضله ذلك من يشاء من خلقه لا يستحق الذم ممن حرمه الله اياه لأنه لم يمنعه حقا كان له قبله ولا ظلمه في صرفه عنه الى غيره ولكنه علم من هوله أهل فأودعه اياه وجعله عنده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الفضل الدين والله ذو الفضل العظيم يقول والله ذو الفضل على عباده المحسن منهم والمسيء والذين بعث فيهم الرسول منهم وغيرهم العظيم الذي يقل فضل كل ذي فضل عنده ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ يقول تعالى ذكره مثل الذين أوتوا التوراة من اليهود والنصارى فحملوا العمل بها ثم لم يحملوها يقول ثم لم يعملوا بما فيها وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد أمروا بالايمان به فيها واتباعه والتصديق به كمثل الحمار يحمل أسفارا يقول كمثل الحمار يحمل على ظهره كتبا من كتب العلم لا ينتفع بها ولا يعقل ما فيها فكذلك الذين أوتوا التوراة التي فيها بيان أمر محمد صلى الله عليه وسلم مثلهم اذا لم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار الذي يحمل أسفارا فيها علم فهو لا يعقلها ولا ينتفع بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يحمل أسفارا قال يحمل كتبا لا يدري ما فيها ولا يعقلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا قال يحمل كتابا

وقت قوله من أنصاري على أن ما مصدرية والمصدر يستعمل مقام الظرف اتساعا كقولك جئتك قدوم الحاج وخفوق النجم أي وقت القدوم والخفوق والسر في العدول عن العبارة الواضحة الى العبارة الموجودة هو أن سوق الكلام بطريق الكناية حيث جعل المشبه به لازم ما هو المشبه به أبلغ من التصريح وأن بناء الكلام على السؤال والجواب أوكد وأن المجاز وهو استفادة كونهم من قولهم أبلغ من الحقيقة ولعل في الآية أسرارا أخر لم نطلع عليها ومعنى (ظاهرين) غالبين عن زيد بن علي كان ظهورهم بالحجة

* (سورة الجمعة وهي مكية حروفها سبعمائة وثمانية وأربعون كلماتها مائة وثمانون آياتها احدى عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه

لايدرى ماذا عليه ولا ماذا فيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا قال كمثل الحمار الذى يحمل كتبا لايدرى ما على ظهره حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا كتبا والكتاب بالنبطية يسمى سفرا ضرب الله هذا مثلا للذين أعطوا التوراة ثم كفروا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا والأسفار الكتب فجعل الله مثل الذى يقرأ الكتاب ولا يتبع ما فيه كمثل الحمار يحمل كتاب الله الثقيل لايدرى ما فيه ثم قال بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله الآية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله كمثل الحمار يحمل أسفارا قال الأسفار التوراة يحملها الحمار على ظهره كما تحمل المصاحف على الدواب كمثل الرجل يسافر فيحمل مصحفه قال فلا ينتفع الحمار بها حين يحملها على ظهره كذلك لم ينتفع هؤلاء بها حين لم يعملوا بها وقد أوتوها كما لم ينتفع بها هذا وهى على ظهره حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا يقول كتبا والأسفار جمع سفر وهى الكتب العظام وقوله بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله يقول بئس هذا المثل مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله يعنى بأدلته وحججه والله لايهدى القوم الظالمين يقول تعالى ذكره والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بآيات ربهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل يأيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لليهود يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس سواكم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فى قيلكم انكم أولياء لله من دون الناس فان الله لا يعذب أولياءه بل يكرمهم وينعمهم وان كنتم محقين فيما تقولون فتمنوا الموت لتستريحوا من كرب الدنيا وهمومها وغمومها وتصيروا الى روح الجنان ونعيمها بالموت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل يا أيها الذين هادوا قل يا أيها الذين تابوا لليهود قال موسى انا هدنا اليك انا تبنا اليك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتمنونه أبدا يقول ولا يتمنى اليهود الموت أبدا بما قدمت أيديهم يعنى بما اكتسبوا فى هذه الدنيا من الآثام واجترحوا من السيئات والله عليم بالظالمين يقول والله ذو علم بمن ظلم من خلقه نفسه فأوبقها بكفره بالله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لليهود ان الموت الذى تفرون منه فتكرهونه وتأبون أن تتمنوه فانه ملاقيكم ونازل بكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة ثم يردكم ربكم من بعد مماتكم الى عالم الغيب والشهادة عالم غيب السموات والأرض والشهادة يعنى وما شهد فظهر لرأى العين ولم يغب عن أبصار الناظرين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فقال ان الله أذل ابن آدم بالموت لا أعلمه الا رفعه فينبئكم بما كنتم تعملون يقول فيخبركم حينئذ ما كنتم فى الدنيا تعملون من الأعمال سيئها وحسنها لأنه محيط بجميعها ثم يجازيكم على ذلك المحسن باحسانه والمسىء بما هو أهله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا

أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين﴾ ۞ القراآت كمثل الحمار والتوراة بالامالة قد سبق ذكرهما ۞ الوقوف ومافى الارض لا الحكيم ٥ مبين ٥ لا للعطف أى وفى آخرين بهم ط الحكيم ٥ من يشاء ط العظيم ٥ أسفارا ط بآيات الله ط الظالمين ٥ صادقين ٥ أيديهم ط بالظالمين ٥ تعملون ٥ البيع ط تعلمون ٥ تفلحون ٥ قائما ط للتجارة ط الرازقين ٥ ۞ التفسير فى الأميين منسوب الى أمة العرب أو الى أم القرى وقد مر سائر الوجوه فى الاعراف فى قوله النبى الأمى وباقى الآية مذكور فى البقرة وآل عمران والمراد بآخرين التابعون وحدهم أو مع تبع التابعين الى يوم القيامة ثم شبه اليهود الطاعنين فى نبوة محمد صلى الله عليه صلى الله عليه وسلم مع أنهم حاملو التوارة وحفاظها العارفون بما فيها من نعت نبى آخر الزمان بالحمار الحامل للاسفار أى الكتب الكبار لأنه لايدرى منها الا ما يمر بجنبيه من الكد والتعب ومعنى (حملوا)

الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة وذلك هو النداء ينادى بالدعاء الى صلاة الجمعة عند قعود الامام على المنبر للخطبة ومعنى الكلام اذا نودى للصلاة من صلاة يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله يقول فامضوا الى ذكر الله واعملوا له وأصل السعى فى هذا الموضع العمل وقد ذكرنا الشواهد على ذلك فيما مضى قبل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم الخولانى فى قول الله فاسعوا الى ذكر الله قال فاسعوا فى العمل وليس السعى فى المشى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله والسعى يا ابن آدم أن تسعى بقلبك وعملك وهو المضى اليها حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة قال أخبرنى مغيرة عن ابراهيم أنه قيل لعمر رضى الله عنه ان أبيا يقرؤها فاسعوا قال أما انه أقرؤنا وأعلمنا بالمنسوخ وانما هى فامضوا حدثنا عبد الحميد بن بيان السكرى قال أخبرنا سفيان عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال ما سمعت عمر يقرؤها قط الا فامضوا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا حنظلة عن سالم ابن عبد الله قال كان عمر رضى الله عنه يقرؤها فامضوا الى ذكر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حنظلة عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قرأها فامضوا حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا حنظلة بن أبى سفيان الجمحى أنه سمع سالم ابن عبد الله يحدث عن أبيه أنه سمع عمر بن الخطاب يقرأ اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى سالم بن عبد الله ابن عمر أن عبد الله قال لقد توفى الله عمر رضى الله عنه وما يقرأ هذه الآية التى ذكر الله فيها الجمعة يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة الا فامضوا الى ذكر الله حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال كان عبد الله يقرؤها فامضوا الى ذكر الله ويقول لو قرأتها فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائى حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن سليمن عن ابراهيم قال قال عبد الله لو كان السعى لسعيت حتى يسقط ردائى قال ولكنها فامضوا الى ذكر الله قال هكذا كان يقرؤها حدثنى على بن الحسين الأزدى قال ثنا يحيى بن يمان الأزدى عن أبى جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية أنه كان يقرؤها فامضوا الى ذكر الله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية أنه قرأها فامضوا الى ذكر الله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال هى للاحرار حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن رجل عن مسروق قال عند الوقت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن رجل عن مسروق اذا نودى للصلاة قال عند الوقت حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال هو عند العزمة عند الخطبة عند الذكر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة قال النداء عند الذكر عزيمة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة قال العزمة عند الذكر عند الخطبة * قال ثنا مهران عن سفيان

كلفوا العمل بما فيها ومحل (يحمل) جر صفة للحمار كما فى قوله على اللئيم يسبنى وهذا مثل كل من علم علما يتعلق بعمل صالح ثم لم يعمل به ثم قبح مثلهم بقوله (بئس) مثلا (مثل القوم الذين) وكانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه فقيل لهم ان كان قولكم حقا (فتمنوا الموت) ليكون وصولكم الى دار الكرامة أسرع وقد مر مثله فى أول البقرة الا أنه قال ههنا (ولا يتمنونه) وهناك ولن يتمنوه وذلك أن كليهما للنفى الا أن لن أبلغ فى نفى الاستقبال وكانت دعواهم هناك قاطعة بالغة وهى كون الجنة لهم بصفة الخلوص فخص الأبلغ بتلك السورة ثم بين أن الموت الذى لا يجترؤن على تمنيه خيفة أن يؤاخذوا بو بال كفرهم فانه ملاقيهم لا محالة قال أهل النظم قد أبطل الله تعالى قول اليهود فى ثلاث زعموا أنهم أولياء لله فكذبهم بقوله فتمنوا الموت وافتخروا بأنهم أهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل أسفارا وباهوا بالسبت وأنه ليس للمسلمين مثله فشرع لنا الجمعة قال جار الله يوم الجمعة بالسكون الفوج المجموع للضحكة منه وض الميم تثقيل لها كما قيل فى عسرة عسرة قلت ومما يدل على أن أصلها السكون جمعها على جمع كقدرة وقدر وفى الكشاف أن (من يوم الجمعة) بيان اذا وتفسير له وأقول ان اليوم أعم من وقت النداء والعام لا بهامه لا يصير بيانا ظاهرا فالأولى أن تكون من للتبعيض والنداء الأذان فى أول وقت الظهر وقد كان لرسول الله صلى

عن المغيرة والأعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود قال لو قرأتها فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائى وكان يقرؤها فامضوا الى ذكر الله * قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن الشعبى عن ابن مسعود قال قرأها فامضوا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى حيان عن عكرمة فاسعوا الى ذكر الله قال السعى العمل **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله قال اذا سمعتم الداعى الأول فأجيبوا الى ذلك وأسرعوا ولا تبطئوا قال ولم يكن فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم أذان الا أذانان أذان حين يجلس على المنبر وأذان حين تقام الصلاة قال وهذا الآخر شئ أحدثه الناس بعد قال ولا يحل له البيع اذا سمع النداء الذى يكون بين يدى الامام اذا قعد على المنبر وقرأ فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع قال ولم يأمرهم يذرون شيأ غيره حرم البيع ثم أذن لهم فيه اذا فرغوا من الصلاة قال والسعى أن يسرع اليها أن يقبل اليها **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه فى حرف ابن مسعود اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاسعوا الى ذكر الله السعى هو العمل قال الله ان سعيكم لشتى وقوله وذروا البيع يقول ودعوا البيع والشراء اذا نودى للصلاة عند الخطبة * وكان الضحاك يقول فى ذلك ما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن جويبر عن الضحاك قال اذا زالت الشمس حرم البيع والشراء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن الضحاك اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة قال اذا زالت الشمس حرم البيع والشراء **حدثنا** مهران عن سفيان عن اسمعيل السدى عن أبى مالك قال كان قوم يجلسون فى بقيع الزبير فيشترون ويبيعون اذا نودى للصلاة يوم الجمعة ولا يقومون فنزلت اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة وأما الذكر الذى أمر الله تبارك وتعالى بالسعى اليه عباده المؤمنين فانه موعظة الامام فى خطبته فيما قيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة قال العزمة عند الذكر عند الخطبة **حدثنا** عبد الله ابن محمد الحنفى قال ثنا عبدان قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا منصور رجل من أهل الكوفة عن موسى بن أبى كثير أنه سمع سعيد بن المسيب يقول اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله قال فهى موعظة الامام فاذا قضيت الصلاة بعد وقوله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يقول سعيكم اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة الى ذكر الله وترك البيع خير لكم من البيع والشراء فى ذلك الوقت ان كنتم تعلمون مصالح أنفسكم ومضارها واختلفت القراء فى قراءة قوله من يوم الجمعة فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار الجمعة بضم الميم والجيم خلا الأعمش فانه قرأها بتخفيف الميم * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار لاجماع الحجة من القراء عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ يقول تعالى ذكره فاذا قضيت صلاة الجمعة يوم الجمعة فانتشروا فى الأرض ان شئتم ذلك رخصة من الله لكم فى ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن مجاهد أنه قال هى رخصة يعنى قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله

الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فاذا نزل أقام للصلاة ثم كان أبو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس زاد مؤذنا آخر مؤذن على داره التى تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر أذن المؤذن الثانى فاذا نزل أقام للصلاة وعن ابن عباس ان أول جمعة فى الاسلام بعد جمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمعة اجتمعت بجواثى قرية من قرى البحرين من قرى عبد القيس وروى أن الانصار بالمدينة اجتمعوا الى أسعد بن زرارة وكنيته أبو امامة وقالوا هلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلى فان لليهود السبت وللنصارى الأحد فاجعلوه يوم العروبة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه وأنزل الله تعالى آية الجمعة فهى أول جمعة كانت فى الاسلام قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم وأول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف وأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن وادلهم فخطب وصلى الجمعة وفضيلة صلاة الجمعة كثيرة منها ما ورد فى الصحاح عن أبى هريرة اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول ومثل المبكر كمثل الذى يهدى بدنة ثم كالذى

فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض قال هذا اذن من الله فمن شاء خرج ومن شاء جلس
حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أذن الله لهم اذا فرغوا من الصلاة فقال فاذا
قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله فقد أحللته لكم وقوله وابتغوا من
فضل الله ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تأويل ذلك ما حدثنى العباس بن أبى طالب
قال ثنا على بن المعافى بن يعقوب الموصلى قال ثنا أبو عامر الصائغ من الموصل عن أبى
خلف عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا
فى الأرض وابتغوا من فضل الله قال ليس لطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة
وزيارة أخ فى الله وقد يحتمل قوله وابتغوا من فضل الله أن يكون معنيا به والتمسوا من فضل الله
الذى بيده مفاتيح خزائنه لدنياكم وآخرتكم وقوله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون يقول
واذكروا الله بالحمد له والشكر على ما أنعم به عليكم من التوفيق لأداء فرائضه لتفلحوا فتدركوا
طلباتكم عند ربكم وتصلوا الى الخلد فى جنانه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ واذا رأوا تجارة
أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ﴾
يقول تعالى ذكره واذا رأى المؤمنون غير تجارة أو لهوا انفضوا اليها يعنى أسرعوا الى التجارة
وتركوك قائما يقول للنبى صلى الله عليه وسلم وتركوك يا محمد قائما على المنبر وذلك أن التجارة التى
رأوها فانفض القوم اليها وتركوا النبى صلى الله عليه وسلم قائما كانت زيتا قدم به دحية بن خليفة
من الشام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل
السدى عن أبى مالك قال قدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبى صلى الله عليه وسلم
يخطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا اليه بالبقيع خشوا أن يسبقوا اليه قال فنزلت واذا رأوا تجارة
أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان
عن السدى عن قرة اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة قال جاء دحية الكلبى بتجارة والنبى صلى الله
عليه وسلم قائم فى الصلاة يوم الجمعة فتركوا النبى صلى الله عليه وسلم وخرجوا اليه فنزلت واذا
رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما حتى ختم السورة حدثنى أبو حصين عبد الله بن
أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجمعة فمرت عير تحمل الطعام قال فخرج الناس الا اثنى
عشر رجلا فنزلت آية الجمعة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال
الحسن ان أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء سعر فقدمت عير والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب
يوم الجمعة فسمعوا بها فخرجوا والنبى صلى الله عليه وسلم قائم كما قال الله عز وجل حدثنى يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما
قال جاءت تجارة فانصرفوا اليها وتركوا النبى صلى الله عليه وسلم قائما واذا رأوا لهوا ولعبا قل
ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها قال رجال كانوا يقومون الى
نواضحهم والى السفر يبتغون التجارة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة جعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت
منهم عصابة فقال كم أنتم فعدوا أنفسهم فاذا اثنا عشر رجلا وامرأة ثم قام فى الجمعة الثانية

يهدى بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم
بيضة فاذا خرج الامام طووا
صحفهم ويستمعون الذكر وعنه
صلى الله عليه وسلم من مات يوم
الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقى
فتنة القبر وكانت الطرقات فى أيام
السلف وقت السحر وبعد الفجر
غاصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون
بالسرج وقيل أول بدعة أحدثت
فى الاسلام ترك البكور الى الجمعة
ولا تقام الجمعة عند أبى حنيفة الا
فى مصر جامع وهو ما أقيمت فيه
الحدود ونفذت فيه الاحكام وقد
يقال ما يكون فيه نهر جار وسوق
قائم وملك قاهر وطبيب حاذق
وعنده تنعقد بثلاثة سوى الامام
وعند الشافعى لا تنعقد الا بأربعين
متوطنين وأعذار الجمعة مشهورة
فى كتب الفقه ومعنى السعى
القصد دون العدو ومنه قول الحسن
ليس السعى على الاقدام ولكنه على
النيات والقلوب وعن ابن عمر أنه
سمع الاقامة وهو بالبقيع فأسرع
المشى قال العلماء وهذا لا باس به
ما لم يجهد نفسه قوله (الى ذكر الله)
أى الى الخطبة والصلاة وهى تسمية
الشئ بأشرف أجزائه ومذهب أبى
حنيفة أنه لو اقتصر على كل ما يسمى
ذكرا مثل الحمد لله أو سبحان الله
جاز وعند صاحبيه والشافعى لا بد
من كلام يسمى خطبة وعن جابر
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فى خطبته نحمد الله ونثنى عليه
بما هو أهله ثم يقول من يهد الله فلا
مضل له ومن يضلله فلا هادى له
ان أصدق الحديث كتاب الله وأحسن
الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها

وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وعنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان صلاته قصدا وخطبته قصدا وعن أبى وائل قال خطبنا عمار فأوجز وأبلغ فلما نزل قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأقصر الخطبة وأطل الصلاة وان من البيان لسحرا قوله (وذروا البيع) خاص ولكنه عام فى الحقيقة لكل ما يذهل عن ذكر الله وسبب التخصيص أن أهل القرى وقتئذ يجتمعون من كل أوب فى السوق وأغلب اجتماعهم على البيع والشراء ولا خلاف بين العلماء فى تحريم البيع وقت النداء وهل يصح ذلك البيع ان وقع الأكثرون نعم لأن المنع غير متوجه نحو خصوص البيع وانما هو متوجه نحو ترك الجمعة حتى لو تركها بسبب آخر فقد ارتكب النهى ولو باع فى غير تلك الحالة لم يصادفه نهى قوله (فانتشروا) وابتغوا اباحة بعد حظر وعن بعض السلف أنه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشئ من أمور الدنيا امتثالا للآية وعن ابن عباس لم يؤمر وابطلب شئ من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ فى الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب الطلب طلب العلم وقيل صلاة التطوع وفى قوله (واذكروا الله كثيرا) اشارة الى أن المرء لا ينبغى أن يغفل عن ذكر ربه فى كل حال كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عن جابر قال بينا نحن نصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم اذا قبل عير تحمل طعاما فالتفتوا

بجعل يخطبهم قال سفيان ولا أعلم الا أن فى حديثه ويعظهم ويذكرهم بجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت عصابة فقال كم أنتم فعدوا أنفسهم فاذا اثنا عشر رجلا وامرأة ثم قام فى الجمعة الثالثة بجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة فقال كم أنتم فعدوا أنفسهم فاذا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال والذى نفسى بيده لو اتبع آخركم أولكم لالتهب عليكم الوادى نارا وأنزل الله عز وجل واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله انفضوا اليها وتركوك قائما قال لو اتبع آخرهم أولهم لالتهب عليهم الوادى نارا * قال ثنا ابن ثور قال معمر قال قتادة لم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ الا اثنا عشر رجلا وامرأة معهم حدثنا محمد بن عمارة الرازى قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن سالم وأبى سفيان عن جابر فى قوله وتركوك قائما قال قدمت عير فانفضوا اليها ولم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا حدثنا عمرو ابن عبد الحميد الآملى قال ثنا جرير عن حصين عن سالم عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما يوم الجمعة فجاءت عير من الشام فانفتل الناس اليها حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلا قال فنزلت هذه الآية فى الجمعة واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وأما اللهو فانه اختلف من أى أجناس اللهو كان فقال بعضهم كان كبرا ومزامير ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا يحيى بن صالح قال ثنا سليمن بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال (١) كان الجوارى اذا نكحوا كان يمرون بالكبر والمزامير ويتركون النبى صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر وينفضون اليها فأنزل الله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها * وقال آخرون كان طبلا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال اللهو الطبل حدثنى الحرث قال ثنا الأشيب قال ثنا ورقاء قال ذكر عبد الله بن أبى نجيح عن ابراهيم بن أبى بكر عن مجاهد أن اللهو هو الطبل * والذى هو أولى بالصواب فى ذلك الخبر الذى رويناه عن جابر لأنه قد أدرك أمر القوم ومشاهدهم وقوله قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد الذى عند الله من الثواب لمن جلس مستمعا خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وموعظته يوم الجمعة الى أن يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خير له من اللهو ومن التجارة التى ينفضون اليها والله خير الرازقين يقول والله خير رازق فاليه فارغبوا فى طلب أرزاقكم واياه فاسألوا أن يوسع عليكم من فضله دون غيره آخر تفسير سورة الجمعة

﴿ تفسير سورة المنافقين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

(١) الذى فى الدر عن جابر فاذا كان نكاح لعب أهله وعزفوا ومروا باللهو على المسجد - وماهنا بمعناه فتنبه كتبه مصححه

اذا جاءك المنافقون يا محمد قالوا بألسنتهم نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله قال المنافقون ذلك أولم يقولوه والله يشهد إن المنافقين لكاذبون يقول والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فى إخبارهم عن أنفسهم أنها تشهد إنك لرسول الله وذلك أنها لا تعتقد ذلك ولا تؤمن به فهم كاذبون فى خبرهم عنها بذلك وكان بعض أهل العربية يقول فى قوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون انما كذب ضميرهم لأنهم أضمروا النفاق فكأنهم يقبل ايمانهم وقد أظهروه فكذلك جعلهم كاذبين لأنهم أضمروا غير ما أظهروه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون﴾ يقول تعالى ذكره اتخذ المنافقون أيمانهم جنة وهى حلفهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اتخذوا أيمانهم جنة أى حلفهم جنة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله اتخذوا أيمانهم جنة قال يجتنون بها قال ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اتخذوا أيمانهم جنة يقول حلفهم بالله انهم لمنكم جنة وقوله جنة سترة يسترون بها كما يستتر المستجن بجنته فى حرب وقتال فيمنعون بها أنفسهم وذراريهم وأموالهم ويدفعون بها عنها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة جنة ليعصموا بها دماءهم وأموالهم وقوله فصدوا عن سبيل الله يقول فأعرضوا عن دين الله الذى بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم وشريعته التى شرعها لخلقه انهم ساء ما كانوا يعملون يقول ان هؤلاء المنافقين الذين اتخذوا أيمانهم جنة ساء ما كانوا يعملون فى اتخاذهم أيمانهم جنة لكذبهم ونفاقهم وغير ذلك من أمورهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ يقول تعالى ذكره انهم ساء ما كانوا يعملون هؤلاء المنافقون الذين اتخذوا أيمانهم جنة من أجل أنهم صدقوا الله ورسوله ثم كفروا بشكهم فى ذلك وتكذيبهم به وقوله فطبع على قلوبهم يقول فجعل الله على قلوبهم ختما بالكفر عن الايمان وقد بينا فى موضع غير هذا صفة الطبع على القلب بشواهدها وأقوال أهل العلم فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وقوله فهم لا يفقهون يقول تعالى ذكره فهم لا يفقهون صوابا من خطا وحقا من باطل لطبع الله على قلوبهم * وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون أقروا بلا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلوبهم منكرة تأبى ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ يقول جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تعجبك أجسامهم لاستواء خلقها وحسن صورها وان يقولوا تسمع لقولهم يقول جل ثناؤه وان يتكلموا تسمع كلامهم يشبه منطقهم منطق الناس كأنهم خشب مسندة يقول كأن هؤلاء المنافقين خشب مسندة لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم وانما هم صور بلا أحلام وأشباح بلا عقول وقوله يحسبون كل صيحة عليهم يقول جل ثناؤه يحسب هؤلاء المنافقون من خبثهم وسوء ظنهم وقلة يقينهم كل صيحة عليهم لأنهم على وجل أن ينزل الله فيهم أمرا يهتك به أستارهم ويفضحهم ويبيح للمؤمنين قتلهم وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم فهم اليها حتى ما بقى مع النبى صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت (واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها) أى تفرقوا اليها (وتركوك قائما) فى الصلاة أوفى الخطبة اوفى الزاوية وكانوا اذا أقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهذا هو المراد باللهو والتقدير اذا رأوا تجارة انفضوا اليها أولهوا انفضوا اليه فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه يروى أنه صلى الله عليه وآله قال والذى نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لأضرم الله عليهم الوادى نارا ثم حث على تجارة الآخرة وعلى تيقن أن لا رازق بالحقيقة الا هو سبحانه وقد مر مرارا

* (سورة المنافقين مدنية حروفها سبعمائة وستة وسبعون كلماتها مائة وثمانون آياتها احدى عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله

من خوفهم من ذلك كلما نزل بهم من الله وحى على رسوله ظنوا أنه نزل بهلاكهم وعطبهم يقول الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم هم العدو يا محمد فاحذرهم فان ألسنتهم اذا لقوكم معكم وقلوبهم عليكم مع أعدائكم فهم عين لأعدائكم عليكم وقوله قاتلهم الله أنى يؤفكون يقول أخزاهم الله الى أى وجه يصرفون عن الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسمعته يقول فى قول الله واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم الآية قال هؤلاء المنافقون * واختلفت القراء فى قراءة قوله كأنهم خشب مسندة فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة خلا الأعمش والكسائى خشب بضم الخاء والشين كأنهم وجهوا ذلك الى جمع الجمع جمعوا الخشبة خشبا ثم جمعوا الخشاب خشبا كما جمعت الثمرة ثمارا ثم ثمرا وقد يجوز أن يكون الخشب بضم الخاء والشين الى أنها جمع خشبة فتضم الشين منها مرة وتسكن أخرى كما جمعوا الأكمة أكما وأكما بضم الألف والكاف مرة وتسكين الكاف منها مرة وكما قيل البدن والبدن بضم الدال وتسكينها لجمع البدنة وقرأ ذلك الأعمش والكسائى خشب بضم الخاء وسكون الشين * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ولغتان فصيحتان وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتسكين الأوسط فيما جاء من جمع فعلة على فعل فى الأسماء على ألسن العرب أكثر وذلك لجمعهم البدنة بدنا والأجمة أجما ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوّوا رؤسهم ورأيتهم يصدّون وهم مستكبرون ﴾ يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء المنافقين تعالوا الى رسول الله يستغفر لكم لوّوا رؤسهم يقول حركوها وهزوها استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وباستغفاره وبتشديد الواو من لوّوا قرأت القراء على وجه الخبر عنهم أنهم كرروا هزّ رؤسهم وتحريكها وأكثروا الا نافعا فانه قرأ ذلك بتخفيف الواو لووا على وجه أنهم فعلوا ذلك مرة واحدة * والصواب من القول فى ذلك قراءة من شدد الواو لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ورأيتهم يصدّون وهم مستكبرون يقول تعالى ذكره ورأيتهم يعرضون عما دعوا اليه بوجوههم وهم مستكبرون يقول وهم مستكبرون عن المصير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم وانما عنى بهذه الآيات كلها فيما ذكر عبد الله بن أبى ابن سلول وذلك أنه قال لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ فسمع بذلك زيد بن أرقم فأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عما أخبر به عنه فحلف أنه ما قاله وقيل له لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته أن يستغفر لك فجعل يلوى رأسه ويحركه استهزاء ويعنى بذلك أنه غير فاعل ما أشاروا به عليه فأنزل الله عز وجل فيه هذه السورة من أولها الى آخرها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاءت الأخبار ذكر الرواية التى جاءت بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن زيد بن أرقم قال خرجت مع عمى فى غزاة فسمعت عبد الله بن أبى ابن سلول يقول لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال فذكرت ذلك لعمى فذكره عمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الىّ فحدثته فأرسل الى عبد الله علىا رضى الله عنه وأصحابه فحلفوا ما قالوا قال فكذبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فأصابنى هم لم يصبنى مثله قط فدخلت البيت فقال لى عمى ما أردت الى أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك قال حتى أنزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون قال فبعث الىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها ثم قال ان الله عز وجل قد صدقك

لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون ﴾ ۞ القراآت خشب بالسكون أبو عمرو وعلى وابن مجاهد لووا بالتخفيف نافع وقالون تعملون على الغيبة يحيى وحماد ۞ الوقوف لرسول الله ط م لئلا يوهم أن قوله والله يعلم من مقول المنافقين لرسوله ط لكاذبون ٥ لا لأن ما بعده يصلح صفة واستئنافا عن سبيل الله ط يعملون ٥ لا يفقهون ط أجسامهم ط لقولهم ط مسندة ط عليهم ط فاحذرهم ط قاتلهم الله ط ز لابتداء الاستفهام مع اتصال المعنى يؤفكون ٥ مستكبرون ٥ تستغفر لهم ط لن يغفر الله لهم ط الفاسقين ٥ ينفضوا ط لا يفقهون ٥ الأذل ط لا يعلمون ٥ عن ذكر الله ط للشرط مع الواو الخاسرون ٥ قريب ج ٥ لتعلق الجواب الصالحين ٥ ز أجلها ط تعملون ٥ ۞ التفسير

يازيد حدثنا أبو كريب والقاسم بن بشر بن معروف قال ثنا يحيى بن بكير قال ثنا شعبة قال الحكم أخبرنى قال سمعت محمد بن كعب القرظى قال سمعت زيد بن أرقم قال لما قال عبد الله ابن أبى ابن سلول ما قال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة قال سمعته فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فلامنى ناس من الأنصار قال وجاء هو فحلف ما قال ذلك فرجعت الى المنزل فنمت قال فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بلغنى فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى قد صدقك وعذرك قال فنزلت الآية هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا هاشم أبو النضر عن شعبة عن الحكم قال سمعت محمد بن كعب القرظى قال سمعت زيد بن أرقم يحدث بهذا الحديث حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن محمد بن كعب القرظى عن زيد بن أرقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة فقال عبد الله بن أبى ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فحلف عبد الله بن أبى انه لم يكن شئ من ذلك قال فلامنى قومى وقالوا ما أردت الى هذا قال فانطلقت فنمت كئيبا أو حزينا قال فأرسل الى النبى الله صلى الله عليه وسلم أو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد أنزل عذرك وصدقك قال ونزلت هذه الآية هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى قال أخبرنى ابن عون عن محمد قال سمعها زيد بن أرقم فرفعها الى وليه قال فرفعها وليه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال فقيل لزيد وفت أذنك حدثنا أحمد بن منصور الرمادى قال ثنا ابراهيم بن الحكم ابن أبان قال ثنى أبى قال ثنى بشير بن مسلم أنه قيل لعبد الله بن أبى ابن سلول يا أبا حباب انه قد أنزل فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه وقال أمرتمونى أن أومن فآمنت وأمرتمونى أن أعطى زكاة مالى فأعطيت فما بقى الا أن أسجد لمحمد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا الآية كلها قرأها الى الفاسقين أنزلت فى عبد الله بن أبى وذلك أن غلاما من قرابته انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بحديث عنه وأمر شديد فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يحلف ويتبرأ من ذلك وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام فلاموه وعذلوه وقيل لعبد الله لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يلوى رأسه أى لست فاعلا وكذب على فأنزل الله ما تسمعون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم قال عبد الله بن أبى قيل له تعال ليستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلوى رأسه وقال ما اذا قلت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال له قومه لو أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك فجعل يلوى رأسه فنزلت فيه واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله أستغفرت لهم ذنوبهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم يقول لن يصفح الله

قال علماء المعانى أرادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم كما ينبئ عنه ان واللام وكون الجملة اسمية مع تصديرها بما يجرى مجرى القسم وهو الشهادة فكذبهم الله تعالى لأجل علمه بعدم المواطأة أو يراد والله يشهد انهم لكاذبون عند أنفسهم لأنهم كانوا يعتقدون أن قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه قلت هذا مذهب الجاحظ وانه خلاف ما عليه الجمهور وهو أن مرجع كون الخبر صدقا أو كذبا الى طباق الحكم للواقع أو لا طباقه ولهذا أولوا الآية بما أولوا وهو أن التكذيب توجه الى ادعائهم ان قولهم قول عن صميم القلب ومما يدل على أن مرجع كون الخبر صدقا الى ما قلنا لا الى طباقه اعتقاد المخبر أو ظنه ولا الى عدم طباقه لذلك الاعتقاد والظن تكذيبنا اليهودى اذا قال الاسلام باطل مع أنه مطابق لاعتقاده وتصديقنا له اذا قال الاسلام حق مع أنه غير مطابق لاعتقاده وفائدة الحكم قوله (والله يعلم انك لرسوله) التنصيص على التأويل المذكور والا أمكن ذهاب الوهم الى أن نفس قولهم انك لرسول الله كذب ثم أخبر عن استبثاتهم بالأيمان الكاذبة كما مر فى المجادلة وجوز فى الكشاف أن تكون اليمين الكاذبة ههنا اشارة الى قولهم نشهد لأن الشهادة تجرى فى افادة التأكيد مجرى الحلف وبه استدل أبو حنيفة على أن أشهد يمين (ذلك) الذى مر من أوصافهم

لهم عن ذنوبهم بل يعاقبهم عليها ان الله لا يهدى القوم الفاسقين يقول ان الله لا يوفق للايمان القوم الكاذبين عليه الكافرين به الخارجين عن طاعته وقد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم قال نزلت هذه الآية بعد الآية التى فى سورة التوبة ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة على سبعين مرة فأنزل الله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ يقول تعالى ذكره هم الذين يقولون يعنى المنافقين الذين يقولون لأصحابهم لا تنفقوا على من عند رسول الله من أصحابه المهاجرين حتى ينفضوا يقول حتى يتفرقوا عنه وقوله ولله خزائن السموات والأرض يقول ولله جميع ما فى السموات والأرض من شئ وبيده مفاتيح خزائن ذلك لا يقدر أحد أن يعطى أحدا شيأ الا بمشيئته ولكن المنافقين لا يفقهون أن ذلك كذلك فلذلك يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا قال لا تطعموا محمدا وأصحابه حتى تصيبهم مجاعة فيتركوا نبيهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا قرأها الى آخر الآية وهذا قول عبد الله بن أبى لأصحابه المنافقين لا تنفقوا على محمد وأصحابه حتى يدعوه فانكم لولا أنكم تنفقون عليهم لتركوه وأجلوا عنه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ان عبد الله بن أبى ابن سلول قال لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله فانكم لو لم تنفقوا عليهم قد انفضوا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنى الرفد والمعونة وليس يعنى الزكاة المفروضة والذين قالوا هذا هم المنافقون حدثنا الربيع بن سليمن قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا يحيى بن أبى زائدة قال ثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن زيد بن أرقم قال لما قال ابن أبى ما قال أخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فجاء فحلف فجعل الناس يقولون لى ثكلتك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب حتى جلست فى البيت مخافة اذا رأونى قالوا هذا الذى يكذب حتى أنزل هم الذين يقولون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المنافقون الذين وصف صفتهم قبل لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فيها ويعنى بالأعز الأشد والأقوى قال الله جل ثناؤه ولله العزة يعنى الشدة والقوة ولرسوله وللمؤمنين بالله ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك وذكر أن سبب قيل ذلك عبد الله بن أبى كان من أجل أن رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا زمعة عن عمرو قال سمعت جابر بن عبد الله قال ان الأنصار كانوا أكثر من المهاجرين ثم ان المهاجرين كثروا فخرجوا فى غزوة لهم فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار قال فكان بينهما قتال الى أن صرخ

وأخلاقهم أو من التسجيل عليهم أنهم مقول فى حقهم ساء ما كانوا يعملون (بسبب (أنهم آمنوا) باللسان (ثم كفروا) بظهور نفاقهم أو نطقوا بالاسلام عند المؤمنين ثم نطقوا بكلمة الكفر اذا خلوا الى شياطينهم ويجوز أن يراد أهل الردة منهم وكان عبد الله بن أبى رجلا جسيما فصيحا وكذا أضرابه من رؤساء النفاق يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه وكان النبى صلى الله عليه وسلم والحاضرون يعجبون بهيأتهم كلهم ويستمعون الى كلامهم فنزلت (واذا رأيتهم) أيها الرسول أو يا من له أهلية الخطاب ثم شبهوا فى استنادهم وما هم الا أجرام فارغة عن الايمان والخير بالخشب المستندة الى الحائط ويجوز أن تكون الخشب أصناما منحوتة شبهوا بها فى حسن صورهم وقلة جدواهم قال فى الكشاف ويجوز أن يكون وجه التشبيه مجرد عدم الانتفاع لأن الخشب المنتفع بها هى التى تكون فى سقف أو جدار أو غيرهما فأما المسندة الفارغة المتروكة فلا نفع فيها قلت فعلى هذا لا يكون لتخصيص الخشب بالذكر فائدة لاشتراكها فى هذا الباب مع الحجر والمدر المتروكين وغيرهما والخشب جمع خشبة كشمرة وثمر ومحل الجملة رفع على هم كأنهم خشب أو هو كلام مستأنف فلا محل له قوله (عليهم) ثانى مفعولى يحسبون أى يحسبونها واقعة عليهم صادرة لهم لجبنهم والصيحة كنداء المنادى

يا معشر الأنصار وصرخ المهاجر يا معشر المهاجرين قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالكم ولدعوة الجاهلية فقالوا كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة قال فقال عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال عمر يا رسول الله دعني فأقتله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس أن رسول الله يقتل أصحابه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة الى ولله العزة ولرسوله قال قال ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول الأنصاري رأس المنافقين وناس معه من المنافقين حدثني أحمد بن منصور الرمادي قال ثنا ابراهيم بن الحكم قال ثني أبي عن عكرمة أن عبد الله بن أبي ابن سلول كان له ابن يقال له حباب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فقال يا رسول الله ان والدي يؤذي الله ورسوله فذرني حتى أقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل أباك عبد الله ثم جاء أيضا فقال يا رسول الله ان والدي يؤذي الله ورسوله فذربي حتى أقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل أباك فقال يا رسول الله فتوضأ حتى أسقيه من وضوئك لعل قلبه أن يلين فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه فذهب به الى أبيه فسقاه ثم قال له هل تدري ما سقيتك فقال له والده نعم سقيتني بول أمك فقال له ابنه لا والله ولكن سقيتك وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عكرمة وكان عبد الله بن أبي عظيم الشأن فيهم وفيهم أنزلت هذه الآية في المنافقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال فلما بلغوا المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه أخذ ابنه السيف ثم قال لوالده أنت تزعم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فوالله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله أن رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار برجله وذلك في أهل اليمن شديد فنادى يا للمهاجرين يا للانصار قال والمهاجرون يومئذ أكثر من الأنصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة فقال عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا علي بن سليمن قال ثنا أبو اسحق أن زيد بن أرقم أخبره أن عبد الله بن أبي ابن سلول قال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال فحدثني زيد أنه أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول عبد الله بن أبي قال فجاء فحلف عبد الله بن أبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك قال أبو اسحق فقال لي زيد فجلست في بيتي حتى أنزل الله تصديق زيد وتكذيب عبد الله في اذا جاءك المنافقون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قرأ الآية كلها الى لا يعلمون قال قد قالها منافق عظيم النفاق في رجلين اقتتلا أحدهما غفاري والآخر جهني فظهر الغفاري على الجهني وكان بين جهينة والأنصار حلف فقال رجل من المنافقين وهو ابن أبي يا بني الأوس يا بني الخزرج عليكم صاحبكم وحليفكم ثم قال والله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فسعى بها بعضهم الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا نبي الله مر معاذ بن جبل أن يضرب عنق

في العسكر ونحو ذلك أو هي أنهم كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهتك أستارهم و يبيح دماءهم وأموالهم ثم أخبر عنهم بأنهم (هم العدو) أي هم الكاملون في العداوة لأن أعدى الأعداء هو العدو المداجي المكاشر تظنه جارا مكاشرا وتحت ضلوعه داء لا دواء له ويقال ماذم الناس مذمة أبلغ من قولهم فلان لا صديق له في السر ولا عدو له في العلانية وذلك أن هذه من آيات النفاق (فاحذرهم) ولا تغتر بظاهرهم وجوز أن يكونهم العدو المفعول الثاني وعليهم لغو وانما لم يقل هي العدو نظرا الى الخبر أو بتأويل كل أهل صيحة (قاتلهم الله) دعاء عليهم باللعن والاخزاء أي أحلهم الله محل من قاتله عدو قاهر و يجوز أن يكون تعليما للمؤمنين أي ادعوا عليهم بهذا يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم ازدحم على الماء جمع من المهاجرين والانصار واقتتلا فلطم أحد فقراء المهاجرين شابا حليفا لعبد الله بن أبي فبلغ ذلك عبد الله فقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك أما والله (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) عنى بالأعز نفسه و بالأذل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه لو أمسكتم عن هؤلاء الفقراء فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا نفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل فقال عبد الله اسكت

فانما كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد أنف كثيرة بيثرب قال فان كرهت أن يقتله مهاجرى فأمر به أنصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس أن محمدا قتل أصحابه ولما أنزل الله تعالى تصديق قول زيد وبان نفاق عبد الله قيل له قد نزلت فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتمونى أن أومن فآمنت وأمرتمونى أن أزكى مالى فزكيت فما بقى الا أن أسجد لمحمد فنزلت (واذا قيل لهم تعالوا) ولم يلبث الا أياما قلائل حتى اشتكى ومات وقد تقدم قصة هذا المنافق فى سورة براءة بأكثر من هذا وقد نهى عن المنافقين الفقه أولا وهو معرفة غوامض الاشياء ثم نهى عنهم العلم رأسا كأنه قال لا فقه لهم بل لا علم أو نقول ان معرفة كون الخزائن لله مما يحتاج الى تدبر وتفقه لمكان الأسباب والوسائط والروابط المفتقرة فى رفعها من البين الى مزيد توجه وكمال نظر فأما كون الغلبة والقوة لدين الاسلام فذلك بظهور الامارات وسطوع الدلائل بلغ مبلغا لم يبق فى وقوعه شك لمن به أدنى مسكة وقليل علم فلا جرم أورد فى خاتمة كل آية ما يليق بها وعن بعض الصالحات وكانت فى هيئة رثة ألست على الاسلام وهو العز الذى لا ذل معه والغنى الذى لا فقر بعده وعن الحسن بن على رضى الله عنه أن رجلا قال له ان الناس يزعمون أن فيك تيها فقال ليس بتيه ولكنه

هذا المنافق فقال لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ذكرلنا أنه كان أكثر على رجل من المنافقين عنده فقال هل يصلى فقال نعم ولا خير فى صلاته فقال نهيت عن المصلين نهيت عن المصلين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال اقتتل رجلان أحدهما من جهينة والآخر من غفار وكانت جهينة حليف الأنصار فظهر عليه الغفارى فقال رجل منهم عظيم النفاق عليكم صاحبكم عليكم صاحبكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وهم فى سفر فجاء رجل ممن سمعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ذلك فقال عمر مر معاذا يضرب عنقه فقال والله لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه فنزلت فيهم هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله وقوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن أن غلاما جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى سمعت عبد الله بن أبى يقول كذا وكذا قال فلعلك غضبت عليه قال لا والله لقد سمعته يقوله قال فلعلك أخطأ سمعك قال لا والله يا نبى الله لقد سمعته يقوله قال فلعله شبه عليك قال لا والله قال فأنزل الله تصديقا للغلام لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم بأذن الغلام فقال وفت أذنك وفت أذنك يا غلام حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ليخرجن الأعز منها الأذل قال كان المنافقون يسمون المهاجرين الجلابيب وقال قال ابن أبى قد أمرتكم فى هؤلاء الجلابيب أمرى قال قال هذا بين أجم وعسفان على الكديد تنازعوا على الماء وكان المهاجرون قد غلبوا على الماء قال وقال ابن أبى أيضا أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل لقد قلت لكم لا تنفقوا عليهم لو تركتموهم ما وجدوا ما يأكلون ويخرجوا يهربوا فأتى عمر بن الخطاب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبى قال وما ذاك فأخبره وقال دعنى أضرب عنقه يا رسول الله قال اذا ترعد له أنف كثيرة بيثرب قال عمر فان كرهت يا رسول الله أن يقتله رجل من المهاجرين فمر به سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة فيقتلانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أكره أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ادعوا لى عبد الله بن عبد الله بن أبى فدعاه فقال ألا ترى ما يقول أبوك قال وما يقول بأبى أنت وأمى قال يقول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال فقد صدق والله يا رسول الله أنت والله الأعز وهو الأذل أما والله لقد قدمت المدينة يا رسول الله وان أهل يثرب ليعلمون ما بها أحد أبر منى ولئن كان يرضى الله ورسوله أن آتيهما برأسه لآتيهما به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فلما قدموا المدينة قام عبد الله بن عبد الله بن أبى على بابها بالسيف لأبيه ثم قال أنت القائل لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل أما والله لتعرفن العزة لك أو لرسول الله والله لا يأوى ظله ولا تأويه أبدا الا باذن من الله ورسوله فقال يا للخزرج ابنى يمنعنى بيتى يا للخزرج ابنى يمنعنى بيتى فقال والله لا تأويه أبدا الا باذن منه فاجتمع اليه رجال فكلموه فقال والله لا يدخله الا باذن من الله ورسوله فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال اذهبوا اليه فقولوا له خله ومسكنه فأتوه فقال أما اذ جاء أمر النبى صلى الله عليه وسلم فنعم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة وعلى بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن أبى بكر وعن محمد بن يحيى بن حبان قال كل قد حدثنى بعض حديث بنى المصطلق قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بنى المصطلق

يجمعون له وقائدهم الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية بنت الحرث زوج النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتراحف الناس فاقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم الله عليه وقد أصيب رجل من بنى كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابة أصابه رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بنى غفار يقال له جهجاه (١) بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنى يا معشر الأنصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبى ابن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السن فقال أقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا والله ما أعدنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير بلادكم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله مر به عباد بن بشر بن وقش فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يا عمر اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه لا ولكن أذن بالرحيل وذلك فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله ابن أبى فى قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه من الأنصار يا رسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم فى حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على عبد الله بن أبى ودفعا عنه فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله لقد رحت فى ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أوما بلغك ما قال صاحبكم قال فأى صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن أبى قال وما قال قال زعم أنه ان رجع الى المدينة أخرج الأعز منها الأذل قال أسيد فأنت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا أن وجدوا مس الأرض وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبى ثم راح بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له نقعاء فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بنى قينقاع وكان من عظماء يهود وكهفا للمنافقين قد مات ذلك اليوم فنزلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين فى عبد الله بن أبى ابن سلول ومن كان معه على مثل أمره فقال اذا جاءك المنافقون فلما نزلت

(١) الذى فى سيرة ابن هشام ابن مسعود فحرر كتبه مصححه

هزة وتلا الآية وحينئذ عير المنافقين بما عير وحث المؤمنين على ذكر الله فى كل حال بحيث لا يشغلهم عنه التصرف فى الاموال والسرور بالأولاد وكل ما سوى الله حقير فى جنب ما عند الله فان من تصرف فى شئ من المال أو صرف زمانه فى طرف من أمر الأولاد فلله وبالله وفى الله وقال الكلبى ذكر الله الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الحسن جميع الفرائض وقيل القرآن وقيل الصلوات الخمس (يفعل ذلك) أى ومن أشغلته الدنيا عن الدين ثم حثهم على الانفاق اما على الاطلاق واما فى طريق الجهاد واتيان الموت اتيان سلطانه وأماراته حين لا يقبل توبته ولا ينفع عمل فيسأل الله التأخير فى الأجل لتدارك ما فات ومن له بذلك كما قال (ولن يؤخر الله نفسا) والمعنى هلا أخرت موتى الى زمان قليل (فأصدق وأكن) من قرأ بالنصب فظاهر ومن قرأ بالجزم فعلى وهم أن الأول مجزوم كأنه قال ان أخرتنى أصدق وأكن وقيل هذا الوعيد لمانع الزكاة

* (سورة التغابن مكية الا قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم الى آخر ثلاث آيات حروفها ألف وسبعون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم

هذه السورة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد فقال هذا الذى أوفى الله باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبى الذى كان من أبيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن أبى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبى فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به فأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان فيها رجل أبرّ بوالده منى وانى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أن أنظر الى قاتل عبد الله بن أبى يمشى فى الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا وجعل بعد ذلك اليوم اذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه وينعفونه ويتوعدونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شأنهم كيف ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم أمرتنى بقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال فقال عمر قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم بركة من أمرى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تلهكم أموالكم يقول لا توجب لكم أموالكم ولا أولادكم اللهو عن ذكر الله وهو من ألهيته عن كذا وكذا فلهاه هو يلهوه لهوا ومنه قول امرئ القيس

ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذى تمائم محول

وقيل عنى بذكر الله جل ثناؤه فى هذا الموضع الصلوات الخمس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله قال الصلوات الخمس وقوله ومن يفعل ذلك يقول ومن يلهه ماله وأولاده عن ذكر الله فأولئك هم الخاسرون يقول هم المغبونون حظوظهم من كرامة الله ورحمته تبارك وتعالى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ يقول تعالى ذكره وأنفقوا أيها المؤمنون بالله ورسوله من الأموال التى رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول اذا نزل به الموت يا رب هلا أخرتنى فتمهل لى فى الأجل الى أجل قريب فأصدق يقول فأزكى مالى وأكن من الصالحين يقول وأعمل بطاعتك وأؤدى فرائضك وقيل عنى بقوله وأكن من الصالحين وأحج بيتك الحرام ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس وسعيد بن الربيع قال سعيد ثنا سفيان وقال يونس أخبرنا سفيان عن أبى جناب عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال ما من أحد يموت ولم يؤد زكاة ماله ولم يحج الا سأل الكرة فقالوا يا أبا عباس لا تزال تأتينا بالشئ لا نعرفه قال فأنا أقرأ عليكم فى كتاب الله وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق قال أؤدى زكاة مالى وأكن من الصالحين قال أحج حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى سنان عن رجل عن الضحاك عن ابن عباس قال ما يمنع أحدكم اذا كان له مال يجب عليه فيه الزكاة أن يزكى واذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها فقال رجل أما تتقى الله يسأل المؤمن الكرة قال نعم أقرأ عليكم قرآنا فقرأ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم

واليه المصير يعلم ما فى السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيآته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا إله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم﴾ ۞ القراآت يوم

عن ذكر الله فقال الرجل فما الذى يوجب على الحج قال راحلة تحمله ونفقة تبلغه حدثنا عباد ابن يعقوب الأسدى وفضالة بن الفضل قال عباد أخبرنا يزيد أبو حازم مولى الضحاك وقال فضالة ثنا بزيع عن الضحاك بن مزاحم فى قوله لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق قال فأتصدق بزكاة مالى وأكن من الصالحين قال الحج حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الى آخر السورة هو الرجل المؤمن نزل به الموت وله مال كثير لم يزكه ولم يحج منه ولم يعط منه حق الله يسأل الرجعة عند الموت فيزكى ماله قال الله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الى قوله وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت قال هو الرجل المؤمن إذا نزل به الموت وله مال لم يزكه ولم يحج منه ولم يعط حق الله فيه فيسأل الرجعة عند الموت ليتصدق من ماله ويزكى قال الله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فأصدق وأكن من الصالحين قال الزكاة والحج واختلفت القراء فى قراءة قوله وأكن من الصالحين فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار غير ابن محيصن وأبى عمرو وأكن جزما عطفا بها على تأويل قوله فأصدق لو لم تكن فيه الفاء وذلك أن قوله فأصدق لو لم تكن فيه الفاء كان جزما وقرأ ذلك ابن محيصن وأبو عمرو وأكون باثبات الواو ونصب وأكون عطفا به على قوله فأصدق فنصب قوله وأكون اذ كان قوله فأصدق نصبا * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها يقول لن يؤخر الله فى أجل أحد فيمد له فيه اذا حضر أجله ولكن يختر مه والله خبير بما تعملون يقول والله ذو خبرة وعلم بأعمال عبيده هو بجميعها محيط لا يخفى عليه شئ وهو مجازيهم بها المحسن باحسانه والمسىء باساءته

آخر تفسير سورة المنافقين

﴿ تفسير سورة التغابن ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ﴾ يقول تعالى ذكره يسجد له ما فى السموات السبع وما فى الارض من خلقه ويعظمه وقوله له الملك يقول تعالى ذكره له ملك السموات والأرض وسلطانه ماض قضاؤه فى ذلك كله نافذ فيه أمره وقوله وله الحمد يقول وله حمد كل ما فيها من خلق لأن جميع من فى ذلك من الخلق لا يعرفون الخير الا منه وليس لهم رازق سواه فله حمد جميعهم وهو على كل شئ قدير يقول وهو على كل شئ ذو قدرة يقول يخلق ما يشاء ويميت من يشاء ويغنى من أراد ويفقر من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء لا يتعذر عليه شئ أراده لانه ذو القدرة التامة التى لا يعجزه معها شئ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير ﴾ يقول تعالى ذكره الله الذى خلقكم أيها الناس وهو من ذكر اسم الله فمنكم

نجمعكم بالنون رويس الباقون على الغيبة نكفر وندخله بالنون فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الآخرون على الغيبة ۞ الوقوف ومافى الأرض ط لاختلاف الجملتين وله الحمد ط لنوع اختلاف وهو تقديم الخبر على المبتدا فى الأول قدير ٥ مؤمن ط بصير ٥ صوركم ج لعطف المختلفين المصير ٥ تعلنون ٥ الصدور ٥ من قبل ط لتناهى الاستفهام الى الاخبار مع صدق الاتصال بالفاء أليم ٥ يهدوننا ٥ لاعتراض الاستفهام بين المتفقين الله ط حميد ٥ يبعثوا ط عليم ٥ يسير ٥ أنزلنا ط خبير ٥ التغابن ط أبدا ط العظيم ٥ فيها ط المصير ٥ باذن الله ط قلبه ط عليم ٥ الرسول ج ط المبين ٥ الا هو ط المؤمنون ٥ فاحذروهم ج رحيم ٥ فتنة ط عظيم ٥ لأنفسكم ط المفلحون ٥ ويغفر لكم ط حليم ٥ لا الحكيم ٥ ۞ التفسير قال فى الكشاف قدم الظرفين فى قوله (له الملك وله الحمد) لمكان الاختصاص وأن لا ملك بالحقيقة الا له ولا استحقاق حمد فى التحقيق الا له قلت لو عكس الترتيب أفاد الخصوصية بوجه آخر وهو أن هذا الجنس وهذه الطبيعة له كما سبق فى الفاتحة (هو الذى خلقكم) ذا فطرة سليمة وقوله (فمنكم كافر ومنكم مؤمن) بحسب الأسباب الخارجية كقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه والكل على وفق المشيئة قالت المعتزلة أراد هو الذى تفضل عليكم

كافر ومنكم مؤمن يقول فمنكم كافر بخالقه وانه خلقه ومنكم مؤمن يقول ومنكم مصدق به موقن أنه خالقه أو بارئه والله بما تعملون بصير يقول والله الذى خلقكم بصير بأعمالكم عالم بها لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم بها فاتقوه أن تخالفوه فى أمره أو نهيه فيسطو بكم حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال ثنا حسن بن موسى الأشيب قال ثنا ابن لهيعة قال ثنا بكر ابن سوادة عن أبى تميم الجيشانى عن أبى ذر قال ان المنى اذا مكث فى الرحم أربعين ليلة أتى ملك النفوس فعرج به الى الجبار فى راحته فقال أى رب عبدك هذا ذكر أم أنثى فيقضى الله اليه ما هو قاض ثم يقول أى رب أشقى أم سعيد فيكتب ما هو لاق قال وقرأ أبو ذر فاتحة التغابن خمس آيات ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير﴾ يقول تعالى ذكره خلق السموات السبع والارض بالعدل والانصاف وصوركم يقول ومثلكم فأحسن مثلكم وقيل انه عنى بذلك تصويره آدم وخلقه اياه بيده ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم يعنى آدم خلقه بيده وقوله واليه المصير يقول والى الله مرجع جميعكم أيها الناس ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يعلم ما فى السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور﴾ يقول تعالى ذكره يعلم ربكم أيها الناس ما فى السموات السبع والارض من شئ لا يخفى عليه من ذلك خافية ويعلم ما تسرّون أيها الناس بينكم من قول وعمل وما تعلنون من ذلك فتظهرونه والله عليم بذات الصدور يقول جل ثناؤه والله ذو علم بضمائر صدور عباده وما تنطوى عليه نفوسهم الذى هو أخفى من السرّ لا يعزب عنه شئ من ذلك يقول تعالى ذكره لعباده احذروا أن تسرّوا غير الذى تعلنون أو تضمروا فى أنفسكم غير ما تبدونه فان ربكم لا يخفى عليه من ذلك شئ وهو محص جميعه وحافظ عليكم كله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد﴾ يقول تعالى ذكره لمشركى قريش ألم يأتكم أيها الناس خبر الذين كفروا من قبلكم وذلك كقوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط فذاقوا وبال أمرهم فمسهم عذاب الله اياهم على كفرهم ولهم عذاب أليم يقول ولهم عذاب مؤلم موجع يوم القيامة فى نار جهنم مع الذى أذاقهم الله فى الدنيا وبال كفرهم وقوله ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات يقول جل ثناؤه هذا الذى نال الذين كفروا من قبل هؤلاء المشركين من وبال كفرهم والذى أعدّ لهم ربهم يوم القيامة من العذاب من أجل أنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات الذين أرسلهم اليهم ربهم بالواضحات من الأدلة والأعلام على حقيقة ما يدعونهم اليه فقالوا لهم أبشر يهدوننا استكبارا منهم أن تكون رسل الله اليهم بشرا مثلهم واستكبارا عن اتباع الحق من أجل أن بشرا مثلهم دعاهم اليه وجمع الخبر عن البشر فقيل يهدوننا ولم يقل يهدينا لأن البشر وان كان فى لفظ الواحد فانه بمعنى الجميع وقوله فكفروا وتولوا يقول فكفروا بالله وجحدوا رسالة رسله الذين بعثهم الله اليهم استكبارا وتولوا يقول وأدبروا عن الحق فلم يقبلوه وأعرضوا عما دعاهم اليه رسلهم واستغنى الله يقول واستغنى الله عنهم وعن ايمانهم به وبرسله ولم تكن به الى ذلك منهم حاجة والله غنى حميد يقول والله غنى عن جميع خلقه محمود عند جميعهم بجميل أياديه عندهم وكريم فعاله فيهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا

بأصل النعم الذى هو الخلق فكان يجب عليكم أن تقابلوه بالتوحيد والتكبير مجتمعين مطيعين لا أن يغلب الكفر والجحود عليكم ولمكان هذه الغلبة قدم الكافر والعجب من صاحب الكشاف أنه سلم أن فى خلق الكافر قد يكون وجه حسن ولكنه يخفى علينا ولا يسلم أن فى خلق داعية الكفر فى الكافر قد يكون وجه حسن يخفى عليه وقيل هو الذى خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن و قوله (فأحسن صوركم) كقوله فى أحسن وسيجىء فى التين ان شاء الله العزيز وكل قبيح من الانسان فهو فى نوعه كامل الا أن الله تعالى خلق أكمل منه من نوعه وأحسن فلهذا يحكم بدمامته وقبحه ولهذا قالت الحكماء شيآن لا غاية لهما الجمال والبيان وحين وصف نفسه بالقدرة الكاملة والعلم الشامل أعم أولا ثم أخص ثم أخفى هدّد كفار مكة بحال الأمم الماضية فقال (ألم يأتكم) الآية (ذلك) الوبال الدنيوى والعذاب الأخروى (بأنه) أى بأن الشأن (كانت) أى كانت القضية وقد مر نظيره فى حم المؤمن (أبشر) فاعل فعل محذوف تفسيره (يهدوننا) وجمع الضمير لأن البشر اسم جمع انما أنا بشر ان نحن الا بشر قال أهل المعانى لم يذكر المستغنى عنه فى قوله (واستغنى الله) ليتناول كل شئ ومن جملته ايمانهم وطاعتهم قال فى الكشاف معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان مع قدرته على ذلك وانما ذهب الى هذا التأويل لئلا يوهم أن يوجد التولى

قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ﴾ يقول تعالى ذكره زعم الذين كفروا بالله أن لن يبعثهم الله اليه من قبورهم بعد مماتهم وكان ابن عمر يقول زعم كنية الكذب حدثنى بذلك محمد بن نافع البصرى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن بعض أصحابه عن ابن عمر وقوله قل بلى وربى لتبعثن يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد بلى وربى لتبعثن من قبوركم ثم لتنبؤن بما عملتم يقول ثم لتخبرن بأعمالكم التى عملتموها فى الدنيا وذلك على الله يسير يقول وبعثكم من قبوركم من بعد مماتكم على الله سهل هين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير ﴾ يقول تعالى ذكره فصدقوا بالله ورسوله أيها المشركون المكذبون بالبعث وباخباره اياكم أنكم مبعوثون من بعد مماتكم وأنكم من بعد بلائكم تنشرون من قبوركم والنور الذى أنزلنا يقول وآمنوا بالنور الذى أنزلنا وهو هذا القرآن الذى أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة محيط بها محص جميعها لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم على جميعها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيآته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ يقول تعالى ذكره والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع الخلائق للعرض ذلك يوم التغابن يقول الجمع يوم غبن أهل الجنة أهل النار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ذلك يوم التغابن قال هو غبن أهل الجنة أهل النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يجمعكم ليوم الجمع هو يوم القيامة وهو يوم التغابن يوم غبن أهل الجنة أهل النار حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ذلك يوم التغابن من أسماء يوم القيامة عظمه وحذره عباده وقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يقول تعالى ذكره ومن يصدق بالله ويعمل بطاعته وينته الى أمره ونهيه يكفر عنه سيآته يقول يمح عنه ذنوبه ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار يقول ويدخله بساتين تجرى من تحت أشجارها الأنهار وقوله خالدين فيها أبدا يقول لابثين فيها أبدا لا يموتون ولا يخرجون منها وقوله ذلك الفوز العظيم يقول خلودهم فى الجنات التى وصفنا النجاء العظيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ﴾ يقول تعالى ذكره والذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا بأدلته وحججه وآى كتابه الذى أنزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يقول ماكثين فيها أبدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها وبئس المصير يقول وبئس الشئ الذى يصار اليه جهنم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم ﴾ يقول تعالى ذكره لم يصب أحدا من الخلق مصيبة الا باذن الله يقول الا بقضاء الله وتقديره ذلك عليه ومن يؤمن بالله يهد قلبه يقول ومن يصدق بالله فيعلم أنه لا أحد تصيبه مصيبة الا باذن الله بذلك يهد قلبه يقول يوفق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس

والاستغناء معا ويلزم منه أن لا يكون الله فى الأزل غنيا قلت لو جعل الواو للحال أى وقد كان الله مستغنيا قديما أو الحال وجود استغناء الله فى وجودكم لم يحتج الى التأويل قوله (زعم) من أفعال القلوب وفيه تقريع لكفار مكة لأن ادعاء العلم مع ظهور أمارات خلافه ويؤيده ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال زعموا مطية الكذب و(أن لن يبعثوا) فى تقدير مفرد قائم مقام المفعولين قال جار الله (يوم يجمعكم) منصوب بقوله لتنبؤن أو بخبير لأنه فى معنى الوعد كأنه قيل والله يعاقبكم يوم كذا أو باضمار اذكر قلت يجوز أن يكون يوم مبنيا على الفتح ومحله ابتداء والخبر جملة قوله (ذلك يوم التغابن) * سؤال ما الفائدة فى زيادة قوله ليوم الجمع الجواب ان كان الخطاب فى يجمعكم لكفار مكة فظاهر أى اذكروا وقت جمعكم الواقع فى وقت يجمع فيه الأولون والآخرون وان كان لعموم الناس فلعل اللام فى الجمع للمعهود الذى سلف فى نحو قوله يوم يجمع الله الرسل وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا قل ان الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم هذا ما سمح به الفكر الفاتر والله تعالى أعلم بمراده قال جار الله التغابن مستعار من تغابن القوم فى التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء التى كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الأشقياء منازل السعداء التى ينزلونها لو كانوا أشقياء قلت فى تسمية القسم الأخير تغابنا نظر

الا أن يفرض بنزول الشق فى ذلك المنزل يزيد عذاب الشق وزيادة العذاب سبب تضيق المكان عليه واعتذر عنه جار الله بأنه تهكم بالأشقياء لأن خسران أحد الفريقين مبنى على ربح الآخر ولا ربح فى التحقيق فيلزم التهكم مثل فبشرهم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا يرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا يرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ويجوز أن يفسر التغابن بأخذ المظلوم حسنات الظالم وحمل الظالم خطايا المظلوم وان صح مجىء التغابن بمعنى الغبن فذلك واضح فى حق كل مقصر صرف شيأ من استعداده الفطرى فى غير ما أعطى لأجله قوله (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) كقوله وزدناهم هدى والاول باللسان والثانى بالجنان أى هدينا قلبه الى حقيقة الايمان وقال جار الله يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير والتحقيق فيه ان نور الايمان ينبسط كل يوم بسبب الرسوخ والثبات وتكامل المغيبات وتزايد المعارف والطاعات الى أن يتنور جميع أجزاء القلب وينعكس منه الى كل الاعضاء والجوارح وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلى صبر وان أعطى شكر وان ظلم غفر (والله بكل شئ عليم) يعلم درجات القلوب من الايمان ولما كان أكثر ميل الناس عن الطاعات

قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه يعنى يهد قلبه لليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه **حدثنى** نصر بن عبد الرحمن الوشاء الأودى قال ثنا أحمد بن بشير عن الاعمش عن أبى ظبيان قال كنا عند علقمة فقرئ عنده هذه الآية ومن يؤمن بالله يهد قلبه فسئل عن ذلك فقال هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيسلم ذلك ويرضى **حدثنى** عيسى ابن عثمان الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن أبى ظبيان قال كنت عند علقمة وهو يعرض المصاحف فمر بهذه الآية ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال هو الرجل ثم ذكر نحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى ظبيان عن علقمة فى قوله ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى ابن مهدى عن الثورى عن الأعمش عن أبى ظبيان عن علقمة مثله غير أنه قال فى حديثه فيعلم أنها من قضاء الله فيرضى بها ويسلم وقوله والله بكل شئ عليم يقول والله بكل شئ ذو علم بما كان ويكون وما هو كائن من قبل أن يكون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره وأطيعوا الله أيها الناس فى أمره ونهيه وأطيعوا الرسول صلى الله عليه وسلم فان توليتم فان أدبرتم عن طاعة الله وطاعة رسوله مستكبرين عنها فلم تطيعوا الله ولا رسوله فليس على رسولنا محمد الا البلاغ المبين أنه بلاغ اليكم لما أرسلته به يقول جل ثناؤه فقد أعذر اليكم بالابلاغ والله ولى الانتقام ممن عصاه وخالف أمره وتولى عنه الله لا اله الا هو يقول جل ثناؤه معبودكم أيها الناس معبود واحد لا تصلح العبادة لغيره ولا معبود لكم سواه وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول تعالى ذكره وعلى الله أيها الناس فليتوكل المصدقون بوحدانيته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم يصدونكم عن سبيل الله ويثبطونكم عن طاعة الله فاحذروهم أن تقبلوا منهم ما يأمرونكم به من ترك طاعة الله وذكر أن هذه الآية نزلت فى قوم كانوا أرادوا الاسلام والهجرة فثبطهم عن ذلك أزواجهم وأولادهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم وعبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال سأله رجل عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال هؤلاء رجال أسلموا فأرادوا أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا الناس قد فقهوا فى الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم الآية **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال كان الرجل يريد أن يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فيقول له أهله أين تذهب وتدعنا قال واذا أسلم وفقه قال لأرجعن الى الذين كانوا ينهون عن هذا الامر فلأفعلن ولأفعلن فأنزل الله جل ثناؤه وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى ابى عن أبيه

عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم كان الرجل اذا أراد أن يهاجر من مكة الى المدينة تمنعه زوجته وولده يألوا يثبطوه عن ذلك فقال الله انهم عدو لكم فاحذروهم واسمعوا وأطيعوا وامضوا لشأنكم فكان الرجل بعد ذلك اذا منع وثبط مر بأهله وأقسم والقسم يمين ليفعلن وليعاقبن أهله فى ذلك فقال الله جل ثناؤه وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة التغابن كلها بمكة الا هؤلاء الآيات يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى كان ذا أهل وولد فكان اذا أراد الغزو بكوا اليه ورققوه فقالوا الى من تدعنا فيرق ويقيم فنزلت يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية كلها بالمدينة فى عوف بن مالك وبقية الآيات الى آخر السورة بالمدينة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال انهما يحملانه على قطيعة رحمه وعلى معصية ربه فلا يستطيع مع حبه الا أن يقطعه حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال فلا يستطيع مع حبه الا أن يطيعه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية قال منهم من لا يأمر بطاعة الله ولا ينهى عن معصيته وكانوا يبطؤن عن الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجهاد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال ينهون عن الاسلام ويبطؤن عنه وهم من الكفار فاحذروهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم الآية قال هذا فى اناس من قبائل العرب كان يسلم الرجل أو النفر من الحى فيخرجون من عشائرهم ويدعون أزواجهم وأولادهم وآباءهم عامدين الى النبى صلى الله عليه وسلم فتقوم عشائرهم وأزواجهم وأولادهم وآباؤهم فيناشدونهم الله أن لا يفارقوهم ولا يؤثروا عليهم غيرهم فمنهم من يرق ويرجع اليهم ومنهم من يمضى حتى يلحق بنبى الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن ناجية وزيد بن حباب قالا ثنا يحيى بن واضح جميعا عن الحسين بن واقد قال ثنى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين رضى الله عنهما عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذهما فرفعهما فوضعهما فى حجره ثم قال صدق الله ورسوله انما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين فلم أصبر ثم أخذ فى خطبته اللفظ لأبى كريب عن زيد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم قال يقول عدوا لكم فى دينكم فاحذروهم على دينكم حدثنى محمد بن عمرو بن على المقدمى قال ثنا أشعث بن عبد الله قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن أبى خالد فى قوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال كان الرجل يسلم فيلومه أهله وبنوه فنزلت ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم وقوله وان تعفوا وتصفحوا يقول وان تعفوا أيها المؤمنون عما سلف منهم من صدهم

والكمالات الحقيقيات لأجل صرف الزمان فى تهيئة أمور الأزواج والاسباب المفضية اليهن أو المعينة عليهن ثم الاولاد الذين هم ثمرات الأفئدة وحياة القلوب وقرة العيون بين الله سبحانه أن العاقل لا ينبغى أن يصرف كده فى ذلك ويكون على حذر منهم ومن تكثيرهم وبيع الدين بالدنيا لأجلهم فمن الأزواج أزواج يعادين بعولتهن وأعدى عدوك هى التى تضاجعك وهل يستلذ الوسنان اذا كان فى مضجعه ثعبان ومن الأولاد أولاد كيد زائدة قطعها مؤذ وفى ابقائها عيب (وان تعفوا) عنهم اذا اطلعتم منهم على معاداة فان الله يجازيكم وروى أن ناسا أرادوا الهجرة عن مكة فثبطهم أزواجهم وأولادهم فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا فى الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فنزلت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فأخذهما ووضعهما فى حجره على المنبر فقال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين الصبيين فلم أصبر عنهما وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وقال بعض أهل التفسير أراد اذا أمكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل الى الاموال والأولاد عنهما وحين بين أن الأزواج والأولاد لا ينبغى أن يمنعوا المكلف عن طاعة الله أنتج من ذلك الأمر بتقوى الله بمقدار الوسع والطاقة وما للمدة أو للمصدر

وقوله (خيرا لأنفسكم) نصب بمحذوف هو افعلوا أو ائتوا وقدم نظيره فى آخر النساء فى قوله انتهوا خيرا لكم وفيه اشارة الى أن أمثال هذه الأوامر خير من التهالك فى أمور الأزواج والاولاد واغضاب الرب واتعاب النفس لتكثير المال المخلف ومن أشق ممن لا يقدم لأجل نفسه شيأ يستقرضه منه رازقه مع شدة احتياجه الى ذلك بعد مماته و يؤخر لأجل وارثه أموالا عظيمة مع عدم وثوقه بأنه هل يكون له انتفاع بها أم لا اللهم اشغلنا بما يغنينا و بالله

* (سورة الطلاق وهى مكية حروفها ألف وسبعون كلمها مائة وسبع وأربعون آياتها اثنتا عشرة آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن

اياكم عن الاسلام والهجرة وتصفحوا لهم عن عقوبتكم اياهم على ذلك وتغفروا لهم غير ذلك من الذنوب فان الله غفور لكم ولمن تاب من عباده من ذنوبكم رحيم بكم أن يعاقبكم عليها من بعد توبتكم منها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ يقول تعالى ذكره ما أموالكم أيها الناس وأولادكم الا فتنة يعنى بلاء عليكم فى الدنيا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة يقول بلاء وقوله والله عنده أجر عظيم يقول والله عنده ثواب لكم عظيم اذا أنتم خالفتم أولادكم وأزواجكم فى طاعة الله ربكم وأطعتم الله عز وجل وأديتم حق الله فى أموالكم والأجر العظيم الذى عند الله الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله عنده أجر عظيم وهى الجنة وقوله فاتقوا الله ما استطعتم يقول تعالى ذكره واحذروا الله أيها المؤمنون وخافوا عقابه وتجنبوا عذابه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه والعمل بما يقرب اليه ما أطقتم و بلغه وسعكم وذكر أن قوله فاتقوا الله ما استطعتم نزل بعد قوله اتقوا الله حق تقاته تخفيفا عن المسلمين وأن قوله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ قوله اتقوا الله حق تقاته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا هذه رخصة من الله والله رحيم بعباده وكان الله جل ثناؤه أنزل قبل ذلك اتقوا الله حق تقاته وحق تقاته أن يطاع فلا يعصى ثم خفف الله تعالى ذكره عن عباده فأنزل الرخصة بعد ذلك فقال فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا فيما استطعت يا ابن آدم عليها بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما استطعتم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله اتقوا الله حق تقاته قال نسختها اتقوا الله ما استطعتم وقد تقدم بياننا عن معنى الناسخ والمنسوخ بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع وليس فى قوله فاتقوا الله ما استطعتم دلالة واضحة على أنه لقوله اتقوا الله حق تقاته ناسخ اذ كان محتملا قوله اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم ولم يكن بأنه له ناسخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك كذلك فالواجب استعمالهما جميعا على ما يحتملان من وجوه الصحة وقوله واسمعوا وأطيعوا يقول واسمعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه وأنفقوا خيرا لأنفسكم يقول وأنفقوا مالا من أموالكم لأنفسكم تستنقذوها من عذاب الله والخير فى هذا الموضع المال وقوله ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون يقول تعالى ذكره ومن يقه الله شح نفسه وذلك اتباع هواها فيما نهى الله عنه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى أبو معاوية عن على عن ابن عباس قوله ومن يوق شح نفسه يقول هوى نفسه حيث يتبع هواه ولم يقبل الايمان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال عن ابن مسعود ومن يوق شح نفسه قال أن يعمد الى مال غيره فيأكله وقوله فأولئك هم المفلحون يقول فهؤلاء الذين وقوا شح أنفسهم المنجحون الذين أدركوا اطلباتهم عند ربهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم و يغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم﴾ يقول تعالى ذكره وان تنفقوا فى سبيل الله فتحسنوا فيها النفقة وتحتسبوا بانفاقكم الأجر والثواب يضاعف ذلك لكم

ربكم

ربكم فيجعل لكم مكان الواحد سبعمائة ضعف الى أكثر من ذلك مما يشاء من التضعيف ويغفر لكم ذنوبكم فيصفح لكم عن عقوبتكم عليها مع تضعيفه نفقتكم التى تنفقون فى سبيله والله شكور يقول والله ذو شكر لأهل الانفاق فى سبيله بحسن الجزاء لهم على ما أنفقوا فى الدنيا فى سبيله حليم يقول حليم عن أهل معاصيه بترك معاجلتهم بعقوبته عالم الغيب والشهادة يقول عالم ما الاتراه أعين عباده ويغيب عن أبصارهم وما يشاهدونه فيرونه بأبصارهم العزيز يعنى الشديد فى انتقامه ممن عصاه وخالف أمره ونهيه الحكيم فى تدبيره خلقه وصرفه اياهم فيما يصلحهم

آخر تفسير سورة التغابن

﴿ تفسير سورة الطلاق ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يأيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لاتخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لاتدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن يقول اذا طلقتم نساءكم فطلقوهن لطهرهن الذى يحصينه من عدتهن طاهرا من غير جماع ولا تطلقوهن بحيضهن الذى لا يعتددن به من قروئهن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت الأعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال الطلاق للعدة طاهرا من غير جماع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله فطلقوهن لعدتهن قال بالطهر فى غير جماع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن عبد الله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قال الطهر فى غير جماع حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبد الله فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا من غير جماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن داود ابن حصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يرى طلاق السنة طاهرا من غير جماع وفى كل طهر وهى العدة التى أمر الله بها حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الله بن أبى نجيح عن حميد الأعرج عن مجاهد أن رجلا سأل ابن عباس فقال انه طلق امرأته مائة فقال عصيت ربك وبانت منك امرأتك ولم تتق الله فيجعل لك مخرجا وقرأ هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقال يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن فى قبل عدتهن حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا شعبة عن حميد الأعرج

وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لايكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما ﴾ ۞ القراآت بالغ أمره بالاضافة حفص الآخرون بالتنوين والنصب وجدكم بكسر الواو روح ندخله بالنون أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل ۞ الوقوف العدة ج تعظيما لأمر الاتقاء ربكم ط

عن مجاهد عن ابن عباس بنحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن عبدالله بن كثير عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال انه طلق امرأته ثلاثا فسكت حتى ظننا أنه رادها عليه ثم قال ينطلق أحدكم فيركب الحموقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس وان الله عز وجل قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا وانك لم تتق الله فلا أجد لك مخرجا عصيت ربك وبانت منك امرأتك قال الله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن فى قبل عدتهن حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت مجاهدا يحدث عن ابن عباس فى هذه الآية يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قال ابن عباس فى قبل عدتهن حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أمية عن عبدالله بن كثير عن مجاهد أنه قرأ فطلقوهن فى قبل عدتهن حدثنا العباس بن عبدالعظيم قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا سفيان عن منصور عن مجاهد فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا فى غير جماع حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن فى قوله فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا من غير حيض أو حاملا قد استبان حملها * قال ثنا هرون عن عيسى بن يزيد بن داب عن عمرو عن الحسن وابن سيرين فيمن أراد أن يطلق ثلاث تطليقات جميعا فى كلمة واحدة انه لا بأس به بعد أن يطلقها فى قبل عدتها كما أمره الله وكانا يكرهان أن يطلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين أو ثلاثا اذا كان بغير العدة التى ذكرها الله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا ابن عون عن ابن سيرين أنه قال فى قوله فطلقوهن لعدتهن قال يطلقها وهى طاهر من غير جماع أو حبل يستبين حملها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل فطلقوهن لعدتهن قال لطهرهن حدثنا على ابن عبدالأعلى المحاربى قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك فى قول الله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قال العدة القرء والقرء الحيض والطاهر الطاهر من غير جماع ثم تستقبل ثلاث حيض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن والعدة أن يطلقها طاهرا من غير جماع تطليقة واحدة حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فطلقوهن لعدتهن قال اذا طهرت من الحيض فى غير جماع قلت كيف قال اذا طهرت فطلقها من قبل أن تمسها فان بدا لك أن تطلقها أخرى تركتها حتى تحيض حيضة أخرى ثم طلقها اذا طهرت الثانية فاذا أردت طلاقها الثالثة أمهلتها حتى تحيض فاذا طهرت طلقها الثالثة ثم تعتد حيضة واحدة ثم تنكح ان شاءت * قال ثنا ابن ثور عن معمر قال وقال ابن طاوس اذا أردت الطلاق فطلقها حين تطهر قبل أن تمسها تطليقة واحدة لا ينبغى لك أن تزيد عليها حتى تخلو ثلاثة قروء فان واحدة تبينها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فطلقوهن لعدتهن يقول طلقها طاهرا من غير جماع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فطلقوهن لعدتهن قال اذا طلقتها للعدة كان ملكها بيدك من طلق للعدة جعل الله له فى ذلك فسحة وجعل له ملكا ان أراد أن يرتجع قبل أن تنقضى العدة ارتجع حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله اذا طلقتم

لاتصال المعنى مع عدم العاطف مبينة ج وتلك حدود الله ط نفسه ط أمرا ٥ لله ط الآخر ط مخرجا لا لايحتسب ط حسبه ط أمره ط قدرا ٥ أشهر لا للعطف أى واللائى لم يحضن كذلك لم يحضن ط حملهن ط يسرا ٥ ط اليكم ط أجرا ٥ عليهن ط حملهن ط أجورهن ك بمعروف ك أخرى ٥ ط من سعته ط آتاه الله ط يسرا ٥ نكرا ٥ خسرا ٥ الألباب ٥ ز والوصل ههنا والوقف على على آمنوا أجوز من العكس ذكرا ٥ لأن ما بعده بدل أو غيره كما يجىء الى النور ط أبدا ط رزقا ٥ مثلهن ط علما ٥ ۞ التفسير لما نبه فى آخر السورة المتقدمة على معاداة بعض الأزواج والمعاداة كثيرا ما تفضى الى الفراق بالطلاق أرشد فى هذه السورة الى الطلاق السنى الذى لايحرم ايقاعه والى أحكام أخر معتبرة فى فراق الزوجين وقبل الخوض فى تقرير أقسام الطلاق نقول انه يوردههنا سؤال وهو أنه كيف نادى نبيه صلى الله عليه وسلم وحده ثم قال اذا طلقتم على الجمع والجواب أنه كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه وأن من سواه من قومه تبع له فى الخطاب وقيل الجمع للتعظيم والمراد بالخطاب النبي أيضا وقيل اراد يا أيها النبي والمؤمنون فحذف للدلالة وقيل يا أيها النبي قل للمؤمنين ومعنى (اذا طلقتم) اذا أردتم تطليقهن كقوله فاذا قرأت القرآن

النساء فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا فى غير جماع فان كانت لا تحيض فعند غرة كل هلال حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال طلقت امرأتى وهى حائض قال فأتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك فقال مره فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلقها قبل أن يجامعها وان شاء أمسكها فانها العدة التى قال الله عز وجل * قال ثنا ابن ادريس عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر بنحوه عن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدى عن مالك عن نافع عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهى حائض فسأل عمر النبى صلى الله عليه وسلم فقال مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء أمسكها فتلك العدة التى أمر الله أن تطلق لها النساء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أنه طلق امرأته حائضا فأتى عمر النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأمره أن يراجعها ثم يتركها حتى اذا طهرت ثم حاضت طلقها قال النبى صلى الله عليه وسلم فهى العدة التى أمر الله أن يطلق لها النساء يقول حين يطهرن حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فطلقوهن لعدتهن يقول لا يطلقها وهى حائض ولا فى طهر قد جامعها فيه ولكن يتركها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة فان كانت تحيض فعدتها ثلاث حيض وان كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر وان كانت حاملا فعدتها أن تضع حملها حدثنا ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد بن عبد العزيز سئل عن قول الله فطلقوهن لعدتهن قال طلاق السنة أن يطلق الرجل امرأته وهى فى قبل عدتها وهى طاهر من غير جماع واحدة ثم يدعها فان شاء راجعها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة وان أراد أن يطلقها ثلاثا طلقها واحدة فى قبل عدتها وهى طاهر من غير جماع ثم يدعها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها أخرى ثم يدعها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها أخرى ثم لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره * وذكر أن هذه الآية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبب طلاقه حفصة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر تطليقة فأنزلت هذه الآية يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فقيل راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك فى الجنة وقوله وأحصوا العدة يقول وأحصوا هذه العدة وأقراءها فاحفظوها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله وأحصوا العدة قال احفظوا العدة وقوله واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن يقول وخافوا الله أيها الناس ربكم فاحذروا معصيته أن تتعدوا حده لا تخرجوا من طلقتم من نسائكم لعدتهن من بيوتهن التى كنتم أسكنتموهن فيها قبل الطلاق حتى تنقضى عدتهن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن حتى تنقضى عدتهن حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء ان أذن لها أن تعتد فى غير بيته فتعتد فى بيت أهلها فقد شاركها اذا فى الاثم ثم تلا لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال قلت هذه الآية فى هذه قال نعم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا حيوة

فاستعذ بالله واللام فى قوله (لعدتهن) بمعنى الوقت أى للوقت الذى يمكنهن الشروع فى العدة وهو الطهر الذى لم يجامعها فيه وقال جار الله فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك أتيته لليلة بقيت من شهر كذا أى مستقبلا لها قال الفقهاء السنى طلاق المدخول بها التى ليست بحامل ولا صغيرة ولا آيسة فى غير حالة البدعة والبدعى طلاق المدخول بها فى حيض أو نفاس أو طهر جامعها فيه ولم يظهر حملها فلتحريم الطلاق سببان أحدهما وقوعه فى حال الحيض اذا كانت المرأة ممسوسة وكانت ممن تعتد بالاقراء لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وطلق ابن عمر امرأته وهى حائض فسأل عمر النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال مره ليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم يطلقها ان شاء فتلك العدة التى أمر الله أن يطلق لها النساء والمعنى فيه أن بقية الحيضة لا تحسب من العدة فتطول عليها مدة التربص وثانيهما اذا جامع امرأته فى طهرها وهى ممن تحبل ولم يظهر حملها حرم عليه أن يطلقها فى ذلك الطهر لقوله صلى الله عليه وسلم فى قصة ابن عمر ثم ان شاء طلقها قبل أن يمسها ولأنه ربما يندم على الطلاق لظهور الحمل هذا تقرير السنة والبدعة من جهة الوقت أما السنة والبدعة من جهة العدد فقال مالك لا أعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة أو متفرقة على الاطهار وقال أبو حنيفة وأصحابه يكره ما زاد على الواحدة فى طهر واحد فأما متفرقا

ابن شريح عن محمد بن عجلان عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول فى هذه الآية لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال خروجها قبل انقضاء العدة قال ابن عجلان عن زيد بن أسلم اذا أتت بفاحشة أخرجت وحدثنا على بن عبد الأعلى المحاربى قال ثنا المحاربى عبد الرحمن بن محمد عن جويبر عن الضحاك فى قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال ليس لها أن تخرج الا باذنه وليس للزوج أن يخرجها ما كانت فى العدة فان خرجت فلا سكنى لها ولا نفقة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن قال هى المطلقة لا تخرج من بيتها مادام لزوجها عليها رجعة وكانت فى عدة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن وذلك اذا طلقها واحدة أو ثنتين لها مالم يطلقها ثلاثا وقوله ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة يقول جل ثناؤه لا تخرجوهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة أنها فاحشة لمن عاينها أو علمها واختلف أهل التأويل فى معنى الفاحشة التى ذكرت فى هذا الموضع والمعنى الذى من أجله أذن الله باخراجهن فى حال كونهن فى العدة من بيوتهن فقال بعضهم الفاحشة التى ذكرها الله فى هذا الموضع هو الزنا والاخراج الذى أباح الله هو الاخراج لاقامة الحد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فى قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال الزنا قال فتخرج ليقام عليها الحد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن مثله حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن صالح بن مسلم قال سألت عامرا قلت رجل طلق امرأته تطليقة أيخرجها من بيتها قال ان كانت زانية حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال الا أن يزنين حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال قال الله جل ثناؤه واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم قال هؤلاء المحصنات فاستشهدوا عليهن أربعة منكم الآية قال فجعل الله سبيلهن الرجم فهى لا ينبغى لها أن تخرج من بيتها الا أن تأتى بفاحشة مبينة فاذا أتت بفاحشة مبينة أخرجت الى الحد فرجمت وكان قبل هذا للمحصنة الحبس تحبس فى البيوت لا تترك تنكح وكان للبكرين الأذى قال الله جل ثناؤه واللذان يأتيانها منكم فآذوهما يازان يازانية فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما قال ثم نسخ هذا كله فجعل الرجم للمحصنة والمحصن وجعل جلد مائة للبكرين قال ونسخ هذا * وقال آخرون الفاحشة التى عناها الله فى هذا الموضع البذاء على أحمائها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا محمد بن عمرو عن محمد بن ابراهيم عن ابن عباس قال الله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال الفاحشة المبينة أن تبذو على أهلها * وقال آخرون بل هى كل معصية لله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس الا أن يأتين بفاحشة مبينة والفاحشة هى المعصية * وقال آخرون بل ذلك نشوزها على زوجها فيطلقها على النشوز فيكون لها التحول حينئذ من بيتها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

عن

فى الاطهار فلا لما روى فى قصة ابن عمر انما السنة أن يستقبل الطهر استقبالا و يطلق لكل قرء تطليقة وقال الشافعى لا بأس بارسال الثلاث وقال لا أعرف فى عدد الطلاق سنة ولا بدعة وقد يستدل بما روى فى حديث اللعان أن اللاعن قال هى طالق ثلاثا ولم ينكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة اذا طلقها ثلاثا يقع واحدة ومنهم من قال لا يقع شئ وهو قول سعيد بن المسيب و جماعة من التابعين والأصح عند أكثر المجتهدين أن الطلاق البدعى واقع وان كان صاحبه آثما وعاصيا وهذا مبنى على أن النهى لا يوجب فساد المنهى عنه وفى قصة ابن عمر أنه قال يارسول الله أرأيت لو طلقتها ثلاثا فقال له اذن عصيت و بانت منك امرأتك قالت العلماء المحرم هو الطلاق بغير عوض فأما اذا خلع الحائض أو طلقها على مال فلا لاطلاق قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به ولأن المنع كان رعاية لجانبها و بذل المال دليل على شدة الحاجة الى الخلاص بالمفارقة قال جار الله اللام فى قوله النساء للجنس وقد علم بقوله فطلقوهن لعدتهن أنه مطلق على البعض وهن ذوات الاقراء المدخول بهن فلا عموم ولا خصوص قلت ماضره لو جعله عاما لأنه اذا روعى الشرط المذكور فى هذا البعض لزم أن يكون طلاق كل النساء من الصغيرة والآيسة والحامل وغير المدخول بها والمدخول بها بحيث يمكنهن أن

عن قتادة الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال قتادة الا أن يطلقها على نشوز فلها أن تحول من بيت زوجها * وقال آخرون الفاحشة المبينة التي ذكر الله عز وجل في هذا الموضع خروجها من بيتها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال خروجها من بيتها فاحشة قال بعضهم خروجها اذا أتت بفاحشة أن تخرج فيقام عليها الحد حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال ثني محمد بن عجلان عن نافع عن عبد الله بن عمر في قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة * والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال عنى بالفاحشة في هذا الموضع المعصية وذلك أن الفاحشة هي كل أمر قبيح تعدى فيه حده فالزنا من ذلك والسرق والبذاء على الأحماء وخروجها متحولة عن منزلها الذي يلزمها أن تعتد فيه منه فأي ذلك فعلت وهي في عدتها فلزوجها اخراجها من بيتها ذلك لاتيانها بالفاحشة التي ركبتها وقوله وتلك حدود الله يقول تعالى ذكره وهذه الأمور التي بينتها لكم من الطلاق للعدة واحصاء العدة والأمر باتقاء الله وأن لا تخرج المطلقة من بيتها الا أن تأتي بفاحشة مبينة حدود الله التي حدها لكم أيها الناس فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه يقول تعالى ذكره ومن يتجاوز حدود الله التي حدها لخلقه فقد ظلم نفسه يقول فقد أكسب نفسه وزرا فصار بذلك لها ظالما وعليها متعديا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن عبد الأعلى قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قول الله وتلك حدود الله يقول تلك طاعة الله فلا تعتدوها قال يقول من كان على غير هذه فقد ظلم نفسه وقوله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا يقول جل ثناؤه لا تدري ما الذي يحدث لعل الله يحدث بعد طلاقكم اياهن رجعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري أن فاطمة بنت قيس كانت تحت أبي حفص المخزومي وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليا على بعض اليمن فخرج معه فبعث اليها بتطليقة كانت بقيت لها وأمر عياش بن أبي ربيعة المخزومي والحرث بن هشام أن ينفقا عليها فقالا لا والله ما لها علينا نفقة الا أن تكون حاملا فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فلم يجعل لها نفقة الا أن تكون حاملا واستأذنته في الانتقال فقالت أين أنتقل يا رسول الله قال عند ابن أم مكتوم وكان أعمى تضع ثيابها عنده ولا يبصرها فلم تزل هنالك حتى أنكحها النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد حين مضت عدتها فأرسل اليها مروان بن الحكم يسألها عن هذا الحديث فأخبرته فقال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امرأة وسنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة بيني وبينكم الكتاب قال الله جل ثناؤه فطلقوهن لعدتهن حتى بلغ لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قالت فأي أمر يحدث بعد الثلاث وانما هو في مراجعة الرجل امرأته وكيف تحبس امرأة بغير نفقة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال هذا في مراجعة الرجل امرأته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا أي مراجعة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال يراجعها في بيتها هذا في الواحدة والثنتين هو أبعد من الزنا * قال سعيد وقال الحسن

يشرعن بعد الطلاق في العدة قوله (وأحصوا العدة) أي اضبطوها واحفظوا عدد أيامها ثلاثة أقراء كوامل لا أزيد ولا أنقص (لا تخرجوهن من بيوتهن) يعني من مساكن الفراق وهي بيوت الازواج أضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى الى انقضاء العدة وكما أن البعولة لا ينبغي أن يخرجوهن غضبا عليهن أو لحاجة لهم الى المساكن كذلك لا ينبغي لهن أن يخرجن بأنفسهن وقوله (الا أن يأتين) استثناء من الجملة الأولى أي الا أن يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن أو الا أن يطلقهن على النشوز فان النشوز يسقط حقهن في السكنى أو الا أن يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن ويؤيده قراءة أبي الا أن يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه والمعنى ان خرجت فقد أتت بفاحشة مبينة وعلى هذا يكون الاستثناء من الجملة الثانية قوله (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أي أحصوا العدة وألزموهن مساكنكم فلعلكم تندمون بقلب الله البغضة محبة والمقت مقة والطلاق رجعة والخطاب في لا تدري للنبي صلى الله عليه وسلم على نسق أول السورة أو لكل مكلف (فاذا بلغن أجلهن) أي شارفن انقضاء عدتهن فأنتم بالخيار ان شئتم فالامساك بالرجعة لا على وجه الضرار بل بالشرع والعرف وان شئتم فالفراق بالمعروف كما مر في البقرة (وأشهدوا) على الرجعة أو الفرقة وذوي عدل منكم أي من

جنسكم من المسلمين قاله الحسن وعن قتادة من أحراركم وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبى حنيفة وعند الشافعى واجب فى الرجعة مندوب اليه فى الفرقة وفائدة الاشهاد أن لا يقع التجاحد وان لا يتهم فى امساكها أو يموت أحدهما فيدعى الآخر ثبوت الزوجية لأجل الميراث ثم حث الشهود على أن لا يشهدوا الا لوجه الله من غير شائبة غرض أخروى أو عرض دنيوى (ذلكم) الحث على أداء الشهادة لله (يوعظ به من) هو من أهل الايمان بالله والمعاد لان غيره لا ينتفع به ويجوز أن تكون الاشارة بذلكم الى مامر من الامساك أو الفراق بالمعروف لا على وجه الضرار فيكون موافقا لما مر فى البقرة الا أنه وحد كاف الخطاب هنالك لأنه أكد الكلام بزيادة منكم وههنا جمع فلم يحتج الى لفظ منكم والله تعالى أعلم بأسرار كلامه ثم حض على التقوى فى كل باب ولا سيما فيما سبق من أمر الطلاق وكأنه قال (ومن يتق الله) فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فأشهد (يجعل له مخرجا) ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة ومن جملة ذلك تأيم الازواج (ويرزقه) من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه بدل ما أدى وبذل من المهر ولحقوق عن النبى صلى الله عليه وسلم انى لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروى أن عوف بن مالك الاشجعى أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى رسول الله صلى

(١) لعله فشاء أن الخ تأمل

هذا فى الواحدة والثنتين وما يحدث الله بعد الثلاث **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب قال سمعت الحسن وعكرمة يقولان المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها لا سكنى لها ولا نفقة قال فقال عكرمة لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فقال ما يحدث بعد الثلاث **حدثنا** على ابن عبد الأعلى المحاربى قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن جويبر عن الضحاك فى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا يقول لعل الرجل يراجعها فى عدتها **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا هذا ما كان له عليها رجعة **حدثنا** أحمد قال ثنا أسباط عن السدى لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال الرجعة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال لعل الله يحدث فى قلبك تراجع زوجتك قال قال ومن طلق للعدة جعل الله له فى ذلك فسحة وجعل له ملكا ان أراد أن يرتجع قبل أن تنقضى العدة ارتجع **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال لعله يراجعها وقوله فاذا بلغن أجلهن يقول تعالى ذكره فاذا بلغ المطلقات اللواتى هن فى عدة أجلهن وذلك حين قرب انقضاء عددهن فأمسكوهن بمعروف يقول فأمسكوهن برجعة تراجعوهن ان أردتم ذلك بمعروف يقول بما أمرك الله به من الامساك وذلك باعطائها الحقوق التى أوجبها الله عليه لها من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة أو فارقوهن بمعروف أو اتركوهن حتى تنقضى عددهن فتبين منكم بمعروف يعنى بايفائها ما لها من حق قبله من الصداق والمتعة على ما أوجب عليه لها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على بن عبد الأعلى قال ثنى المحاربى عبد الرحمن بن محمد عن جويبر عن الضحاك قوله فاذا بلغن أجلهن يقول اذا انقضت عدتها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة أو ثلاثة أشهر ان لم تكن تحيض يقول فراجع ان كنت تريد المراجعة قبل أن تنقضى العدة بامساك بمعروف والمعروف أن تحسن صحبتها أو تسريح باحسان والتسريح باحسان أن يدعها حتى تمضى عدتها ويعطيها مهرها ان كان لها عليه اذا طلقها فذلك التسريح باحسان والمتعة على قدر الميسرة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله فاذا بلغن أجلهن قال اذا طلقها واحدة أو ثنتين (١) يشاء أن يمسكها بمعروف أو يسرحها باحسان وقوله وأشهدوا ذوى عدل منكم وأشهدوا على الامساك ان أمسكتموهن وذلك هو الرجعة ذوى عدل منكم وهما اللذان يرضى دينهما وأمانتهما وقد بينا فيما مضى قبل معنى العدل بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وذكرنا ما قال أهل العلم فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال ان أراد مراجعتها قبل أن تنقضى عدتها أشهد رجلين كما قال الله وأشهدوا ذوى عدل منكم عند الطلاق وعند المراجعة فان راجعها فهى عنده على تطليقتين وان لم يراجعها فاذا انقضت عدتها فقد بانت منه بواحدة وهى أملك بنفسها ثم تتزوج من شاءت هو أو غيره **حدثنا** أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وأشهدوا ذوى عدل منكم قال على الطلاق والرجعة وقوله وأقيموا الشهادة لله يقول واشهدوا على الحق اذا استشهدتم وأدوها على صحة اذا أنتم دعيتم الى أدائها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وأقيموا

الشهادة

الشهادة لله قال اشهدوا على الحق وقوله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر يقول تعالى ذكره هذا الذى أمرتكم به وعرفتكم من أمر الطلاق والواجب لبعضكم على بعض عند الفراق والامساك عظة منا لكم نعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيصدق به وعنى بقوله من كان يؤمن بالله من كانت صفته الايمان بالله كالذى حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى من كان يؤمن بالله واليوم الآخر قال يؤمن به وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا يقول تعالى ذكره من يخف الله فيعمل بما أمره به ويجتنب ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجا بأن يعرفه بأن ما قضى فلا بد من أن يكون وذلك أن المطلق اذا طلق كما ندبه الله اليه للعدة ولم يراجعها فى عدتها حتى انقضت ثم تتبعها نفسه جعل الله له مخرجا فيما تتبعها نفسه بأن جعل له السبيل الى خطبتها ونكاحها ولو طلقها ثلاثا لم يكن له الى ذلك سبيل وقوله ويرزقه من حيث لا يحتسب يقول ويسبب له أسباب الرزق من حيث لا يشعر ولا يعلم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وذكر بعضهم أن هذه الآية نزلت بسبب عوف بن مالك الأشجعى ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن صلت عن قيس عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله فى قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال يعلم أنه من عند الله وأن الله هو الذى يعطى ويمنع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال المخرج أن يعلم أن الله تبارك وتعالى لو شاء أعطاه وان شاء منعه ويرزقه من حيث لا يحتسب قال من حيث لا يدرى حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق مثله حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا يقول نجاته من كل كرب فى الدنيا والآخرة ويرزقه من حيث لا يحتسب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الربيع بن المنذر عن أبيه عن الربيع بن خثيم ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من كل شئ ضاق على الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من طلق كما أمره الله يجعل له مخرجا حدثنى على بن عبد الأعلى المحاربى قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن جويبر عن الضحاك فى قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا قال يعنى بالمخرج واليسر اذا طلق واحدة ثم سكت عنها فان شاء راجعها بشهادة رجلين عدلين فذلك اليسر الذى قال الله وان مضت عدتها ولم يراجعها كان خاطبا من الخطاب وهذا الذى أمر الله به وهكذا طلاق السنة فأما من طلق عند كل حيضة فقد أخطأ السنة وعصى الرب وأخذ بالعسر حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال يطلق للسنة ويراجع للسنة زعم أن رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقال له عوف الأشجعى كان له ابن وأن المشركين أسروه فكان فيهم فكان أبوه يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فيشكو اليه مكان ابنه وحالته التى هو بها وحاجته فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بالصبر ويقول له ان الله سيجعل له مخرجا فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا اذ انفلت ابنه من أيدى العدو فمر بغنم من أغنام العدو فاستاقها فجاء بها الى أبيه وجاء معه بغنى قد أصابه من الغنم فنزلت هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عمار بن أبى معاوية الدهنى عن سالم بن أبى الجعد ومن يتق الله يجعل له

الله عليه وسلم فقال أسرانى وشكا اليه الفاقة فقال ما أمسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر وأكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبيناهو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية قلت قد جربت الآية فى محن ومهالك فوجدت مفرجة منفسة ومن أسرار القرآن ولطائفه أنه سبحانه حث على التقوى فى هذه السورة ثلاث مرات بقوله ومن يتق الله وذلك على عدد الطلقات الثلاث ووعد فى كل مرة نوعا من الجزاء الأول أنه يخرجه مما دخل فيه وهو كاره ويتيح له خيرا ممن طلقها الثانى اليسر فى الامور والموالاة فى المقاصد مادام حيا الثالث أفضل الجزاء وهو مايكون فى الآخرة من النعماء ثم حث فى التوكل بثلاث جمل متقاربة الخطى الاولى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) لأن المعبود الحقيق القادر على كل شئ الغنى عن كل شئ الجواد بكل شئ اذا فوض عبده الضعيف أمره اليه لا يهمله البتة الثانية (ان الله بالغ أمره) أى يبلغ كل أمر يريده ولا يفوته المطلوب الثالثة (قد جعل الله لكل شئ قدرا) أى وقتا ومقدارا وهاتان الجملتان كل منهما بيان لوجوب التوكل عليه لأنه اذا علم كونه قادرا على كل شئ وعلم أنه قد بين وعين لكل شئ حدا ومقدارا لم يبق الا التسليم والتفويض قال جار الله قال المفسرون ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللواتى لم يحضن فنزلت واللائى

يئسن فمعنى ان ارتبتم ان أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن قلت فى صحة هذه الرواية نظر فان السورة ليس فيها بيان عدة ذوات الاقراء واحالتها على ما فى البقرة والمطلقات يتربصن لا يجوز لأن هذه مكية وتلك مدنية نعم لو ثبت أن هذه متأخرة النزول كان له وجه كما روى عن عبد الله بن مسعود من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التى فى البقرة والجمهور أن المراد ان ارتبتم فى دم البالغات مبلغ اليأس أهو دم حيض أو استحاضة (فعدتهن ثلاثة أشهر) واذا كانت هذه عدة المرتاب بها ففى غير المرتاب أولى وسن اليأس مقدر بخمس وخمسين وبستين والمشهور عند أكثر أصحاب الشافعى النظر الى نساء عشيرتها من الابوين فاذا بلغت السن التى ينقطع فيها حيضهن فقد بلغت سن اليأس (واللائى لم يحضن) هن الصغائر والتقدير فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر حذف لدلالة ما قبله عليه قوله (وأولات الاحمال) أى النساء الحوامل (أجلهن) بعد الطلاق أو بعد وفاة الزوج أى انقضاء عدتهن (أن يضعن حملهن) هذا قول أكثر الأئمة والصحابة وانما تنقضى العدة بوضع الحمل بتمامه فلو كانت حاملا بتوأمين لم تنقض العدة حتى ينفصل الثانى بتمامه وانما يكون الولدان توأمين اذا ولد على التعاقب وبينهما دون ستة أشهر والا فالثانى حمل آخر وعن على وابن عباس أن عدة الحامل المتوفى عنها زوجها أبعد

مخرجا قال نزلت فى رجل من أشجع جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو مجهود فسأله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر قال قد فعلت فأتى قومه فقالوا ماذا قال لك قال اتق الله واصبر فقلت قد فعلت حتى قال ذلك ثلاثا فرجع فاذا هو بابنه كان أسيرا فى بنى فلان من العرب فجاء معه بأعنز فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان ابنى كان أسيرا فى بنى فلان وانه جاء بأعنز فطابت لنا قال نعم * قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن عمار الدهنى عن سالم بن أبى الجعد فى قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال نزلت فى رجل من أشجع أصابه الجهد فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له اتق الله واصبر فرجع فوجد ابنه كان أسيرا قد فكه الله من أيديهم وأصاب أعنزا فجاء فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تطيب لى يا رسول الله قال نعم * قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن المنذر الثورى عن أبيه عن الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا قال من كل شئ ضاق على الناس * قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق يجعل له مخرجا قال يعلم أن الله ان شاء منعه وان شاء أعطاه ويرزقه من حيث لا يحتسب يقول من حيث لا يدرى * قال ثنا مهران عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة يجعل له مخرجا قال من شبهات الأمور والكرب عند الموت ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو ولا يؤمل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويرزقه من حيث لا يحتسب لا يأمل ولا يرجو وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه يقول تعالى ذكره ومن يتق الله فى أموره ويفوضها اليه فهو كافيه وقوله ان الله بالغ أمره منقطع عن قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومعنى ذلك ان الله بالغ أمره بكل حال توكل عليه العبد أو لم يتوكل عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره توكل عليه أو لم يتوكل عليه غير أن المتوكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق بنحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن صلت عن قيس عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال ليس بمتوكل الذى قد قضيت حاجته وجعل فضل من توكل عليه على من لم يتوكل أن يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق ان الله بالغ أمره ان توكل عليه أو لم يتوكل غير أن المتوكل يعظم له أجرا ويكفر عنه سيئاته * قال ثنا جرير عن منصور عن الشعبى قال تجالس شتير بن شكل ومسروق فقال شتير إما أن تحدث ما سمعت من ابن مسعود فأصدقك واما أن أحدث فتصدقنى قال مسروق لا بل حدث فأصدقك فقال سمعت ابن مسعود يقول ان أكبر آية فى القرآن (٣) تفوضا ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال مسروق صدقت وقوله قد جعل الله لكل شئ قدرا يقول تعالى ذكره قد جعل الله لكل شئ من الطلاق والعدة وغير ذلك حدا وأجلا وقدرا ينتهى اليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قد جعل الله لكل شئ قدرا قال أجلا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قد جعل الله لكل شئ قدرا قال منتهى حدثنا

ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق مثله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله قد جعل الله لكل شئ قدرا قال الحيض فى الأجل والعدة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا﴾ يقول تعالى ذكره والنساء اللاتى قد ارتفع طمعهن عن المحيض فلا يرجون أن يحضن من نسائكم ان ارتبتم واختلف أهل التأويل فى معنى قوله ان ارتبتم فقال بعضهم معنى ذلك ان ارتبتم بالدم الذى يظهر منها لكبرها أمن الحيض هو أم من الاستحاضة فعدتهن ثلاثة أشهر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان ارتبتم ان لم تعلموا التى قعدت عن الحيضة والتى لم تحض فعدتهن ثلاثة أشهر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى ان ارتبتم قال فى كبرها أن يكون ذلك من الكبر فانها تعتد حين ترتاب ثلاثة أشهر فأما اذا ارتفعت حيضة المرأة وهى شابة فانه يتأنى بها حتى ينظر حامل هى أم غير حامل فان استبان حملها فأجلها أن تضع حملها فان لم يستبن حملها فحتى يستبين بها وأقصى ذلك سنة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر قال ان ارتبت أنها لا تحيض وقد ارتفعت حيضتها أو ارتاب الرجال أو قالت هى تركتنى الحيضة فعدتهن ثلاثة أشهر ان ارتاب فلو كان الحمل انتظر الحمل حتى تنقضى تسعة أشهر فخاف وارتاب هو وهى أن تكون الحيضة قد انقطعت فلا ينبغى لمسلمة أن تحبس فاعتدت ثلاثة أشهر وجعل الله جل ثناؤه أيضا للتى لم تحض الصغيرة ثلاثة أشهر حدثنا ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال أخبرنا أبو معبد قال سئل سليمن عن المرتابة قال هى المرتابة التى قد قعدت من الولد تطلق فتحيض حيضة فيأتى إبان حيضتها الثانية فلا تحيض قال تعتد حين ترتاب ثلاثة أشهر مستقبلة قال فان حاضت حيضتين ثم جاء إبان الثالثة فلم تحض اعتدت حين ترتاب ثلاثة أشهر مستقبلة ولم تعتد بما مضى * وقال آخرون بل معنى ذلك ان ارتبتم بحكمهن فلم تدروا ما الحكم فى عدتهن فان عدتهن ثلاثة أشهر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أخبرنا مطرف عن عمرو بن سالم قال قال أبي بن كعب يا رسول الله ان عددا من عدد النساء لم تذكر فى الكتاب الصغار والكبار وأولات الأحمال فأنزل الله واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن * وقال آخرون معنى ذلك ان ارتبتم مما يظهر منهن من الدم فلم تدروا أدم حيض أم دم مستحاضة من كبر كان ذلك أو علة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة قال ان من الريبة المرأة المستحاضة والتى لا يستقيم لها الحيض تحيض فى الشهر مرارا وفى الأشهر مرة فعدتها ثلاثة أشهر وهو قول قتادة * وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة قول من قال عنى بذلك ان ارتبتم فلم تدروا ما الحكم فيهن وذلك أن معنى ذلك لو كان كما قاله من قال ان ارتبتم بدمائهن فلم تدروا أدم حيض أو استحاضة لقيل ان ارتبتن لأنهن اذا أشكل الدم عليهن فهن المرتابات بدماء أنفسهن لا غيرهن وفى قوله ان ارتبتم وخطابه الرجال بذلك دون الأجلين من بقية الحمل ومن أربعة أشهر وعشر ووضع الحمل لا يتفاوت بكونه حيا أو ميتا أو سقطا أو مضغة لا صورة فيها وصدقت المرأة بمينها لانهن مؤتمنات على أرحامهن وحين كرر شرط التقوى كان لسائل أن يسأل كيف يعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقيل (أسكنوهن من حيث سكنتم) أى بعض مكان سكناكم الذى تطيقونه والوجد الوسع والطاقة قال قتادة فان لم يكن الا بيت واحد أسكنها فى بعض جوانبه قال أبو حنيفة السكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند الشافعى ومالك ليس للمبتوتة الا السكنى وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لما فى حديث فاطمة بنت قيس أن زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وضعف بقول عمر لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا لقول امرأة نسيت أو شبه لها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة (ولا تضاروهن) بانزال مسكن لا يوافقهن أو بغير ذلك من أنواع المضار حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو أن يراجعها كلما قرب انقضاء عدتها ليضيق عليها أمرها وقد يلجئها الى أن تفتدى منه قوله (وان كن أولات حمل) تخصيص للحامل بالنفقة لاجل الحمل وان كانت بائنة هذا عند الشافعى وأما عند أبى حنيفة ففائدته أن مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان أن النفقة

النساء الدليل الواضح على صحة ماقلنا من أن معناه ان ارتبتم أيها الرجال بالحكم فيهنّ وأخرى وهو أنه جل ثناؤه قال واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم واليأسة من المحيض هى التى لاترجو محيضا للكبر ومحال أن يقال واللائى يئسن ثم يقال ارتبتم بيأسهنّ لأن اليأس هو انقطاع الرجاء والمرتاب بيأسها مرجوّ لها وغير جائز ارتفاع الرجاء ووجوده فى وقت واحد فاذا كان الصواب من القول فى ذلك ماقلنا فبين أن تأويل الآية واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم بالحكم فيهنّ وفى عددهنّ فلم تدروا ماهنّ فان حكم عددهنّ اذا طلقن وهنّ ممن دخل بهنّ أزواجهنّ فعدّتهنّ ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن يقول وكذلك عدد اللائى لم يحضن من الجوارى لصغر اذا طلقهنّ أزواجهنّ بعد الدخول وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله واللائى يئسن من المحيض من نسائكم يقول التى قد ارتفع حيضها فعدّتها ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن قال الجوارى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واللائى يئسن من المحيض من نسائكم وهنّ اللواتى قعدن من المحيض فلا يحضن واللائى لم يحضن هنّ الابكار التى لم يحضن فعدّتهنّ ثلاثة أشهر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واللائى يئسن من المحيض الآية قال القواعد من النساء واللائى لم يحضن لم يبلغن المحيض وقد مسسن عدّتهنّ ثلاثة وقوله وأولات الأحمال أجلهنّ أن يضعن حملهنّ فى انقضاء عدّتهنّ أن يضعن حملهنّ وذلك اجماع من جميع أهل العلم فى المطلقة الحامل فأما فى المتوفى عنها ففيها اختلاف بين أهل العلم وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى من كتابنا هذا وسنذكر فى هذا الموضع بعض مالم نذكره هنالك ذكر من قال حكم قوله وأولات الأحمال أجلهنّ أن يضعن حملهنّ عام فى المطلقات والمتوفى عنهنّ حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصرى قال ثنا سعيد ابن أبى مريم قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنى ابن شبرمة الكوفى عن ابراهيم عن علقمة عن قيس أن ابن مسعود قال من شاء لاعنته ما نزلت وأولات الأحمال أجلهنّ أن يضعن حملهنّ الا بعد آية المتوفى عنها زوجها واذا وضعت المتوفى عنها فقد حلت يريد بآية المتوفى عنها والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهنّ أربعة أشهر وعشرا حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك يعنى ابن اسمعيل عن ابن عيينة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى عطية قال سمعت ابن مسعود يقول من شاء قاسمته نزلت سورة النساء القصرى بعدها يعنى بعد أربعة أشهر وعشرا حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن محمد قال لقيت أبا عطية مالك بن عامر فسألته عن ذلك يعنى عن المتوفى عنها زوجها اذا وضعت قبل الأربعة الأشهر والعشر فأخذ يحدثنى بحديث سبيعة قلت لا هل سمعت من عبدالله فى ذلك شيأ قال نعم ذكرت ذات يوم أوذات ليلة عند عبدالله فقال أرأيت ان مضت الأربعة الأشهر والعشر ولم تضع أقد أحلت قالوا لا قال أفتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون لها الرخصة فوالله لأنزلت النساء القصرى بعد الطولى حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبى من شاء حالفته لأنزلت النساء القصرى بعد الأربعة الأشهر والعشر التى فى سورة البقرة حدثنى أحمد بن منيع قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال ذكر عبدالله بن مسعود آخر الأجلين فقال من شاء قاسمته بالله ان هذه الآية التى أنزلت فى النساء القصرى نزلت بعد

الاربعة

تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفى ذلك الوهم وأما الحامل المتوفى عنها فالا كثرون على أنه لانفقة لها لوقوع الاجماع على أن من أجبر الرجل على انفاقه من امرأة أو ولد صغير لايجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن على وعبدالله وجماعة ومنهم الشافعى أنهم أوجبوا نفقتها ثم بين أمر الطفل قائلا (فان أرضعن) أى هؤلاء المطلقات (لكم) اى لاجلكم ولدا منهن أومن غيرهن بعد انفصام عرى الزوجية وهذه الاجارة لاتجوز عند أبى حنيفة وأصحابه اذا كان الولد منهن مالم تحصل البينونة وجوز الشافعى مطلقا كلما صار ثم خاطب الآباء والامهات جميعا بقوله (وأتمروا) قال أهل اللغة الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور أى ليأمر بعضكم بعضا بالجميل وهو المسامحة وأن لايماكس الاب ولاتعاسر الام لانه ولدهما معا (وان تعاسرتم) أى أظهرتم من أنفسكم العسر والشدة فى أمر مؤنة الارضاع (فسترضع) أى الطفل (له) أى للاب مرضعة (أخرى) وفيه طرف من معاتبة الام على التعاسر كما تقول لمن تطلب منه حاجة وهو يتوانى فى قضائها سيقضيها

الأربعة الأشهر ثم قال أجل الحامل أن تضع ما فى بطنها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال قلت للشعبى ما أصدق أن عليا رضى الله عنه كان يقول آخر الأجلين أن لا تتزوج المتوفى عنها زوجها حتى يمضى آخر الأجلين قال الشعبى بلى وصدق أشد ما صدقت بشئ قط وقال على رضى الله عنه انما قوله وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن المطلقات ثم قال ان عليا رضى الله عنه وعبد الله كانا يقولان فى الطلاق يحلول أجلها اذا وضعت حملها حدثنا أبو كريب قال ثنا موسى بن داود عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن أبى بن كعب قال لما نزلت هذه الآية وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن قال قلت يا رسول الله المتوفى عنها زوجها والمطلقة قال نعم حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل عن ابن عيينة عن عبد الكريم بن أبى المخارق يحدث عن أبى بن كعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن قال أجل كل حامل أن تضع ما فى بطنها حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن قال للمرأة الحبلى التى يطلقها زوجها وهى حامل فعدتها أن تضع حملها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن فاذا وضعت ما فى رحمها فقد انقضت عدتها ليس المحيض من أمرها فى شئ اذا كانت حاملا * وقال آخرون ذلك خاص فى المطلقات وأما المتوفى عنها فان عدتها آخر الأجلين وذلك قول مروى عن على وابن عباس رضى الله عنهما وقد ذكرنا الرواية بذلك عنهما فيما مضى قبل * والصواب من القول فى ذلك أنه عام فى المطلقات والمتوفى عنهن لأن الله جل وعز عم القول بذلك فقال وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ولم يخصص بذلك الخبر عن مطلقة دون متوفى عنها بل عم الخبر به عن جميع أولات الأحمال ان ظن ظان أن قوله وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن فى سياق الخبر عن أحكام المطلقات دون المتوفى عنهن فهو بالخبر عن حكم المطلقة أولى بالخبر عنهن وعن المتوفى عنهن فان الأمر بخلاف ما ظن وذلك أن ذلك وان كان فى سياق الخبر عن أحكام المطلقات فانه منقطع عن الخبر عن أحكام المطلقات بل هو خبر مبتدأ عن أحكام عدد جميع أولات الأحمال المطلقات منهن وغير المطلقات ولا دلالة على أنه مراد به بعض الحوامل دون بعض من خبر ولا عقل فهو على عمومه لما بينا وقوله ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا يقول جل ثناؤه ومن يخف الله فرهبه فاجتنب معاصيه وأدى فرائضه ولم يخالف اذنه فى طلاق امرأته فانه يجعل الله من طلاقه ذلك يسرا وهو أن يسهل عليه ان أراد الرخصة لاتباع نفسه اياها الرجعة ما دامت فى عدتها وان انقضت عدتها ثم دعته نفسه اليها قدر على خطبتها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ذلك أمر الله أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا﴾ يقول تعالى ذكره هذا الذى بينت لكم من حكم الطلاق والرجعة والعدة أمر الله الذى أمركم به أنزله اليكم أيها الناس لتأتمروا له وتعملوا به وقوله ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته يقول ومن يخف الله فيتقه باجتناب معاصيه وأداء فرائضه يمح الله عنه ذنوبه وسيئات أعماله ويعظم له أجرا يقول ويجزل له الثواب على عمله ذلك وتقواه ومن اعظامه له الأجر عليه أن يدخله جنته فيخلده فيها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق

قاض يزيد لا تبقى غير مقضية وأنت ملوم ثم بين أن ما أمر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات هو بمقدار الوسع والطاقة كما فى البقرة على الموسر قدره وعلى المقتر قدره الى أن يفتح الله أبواب الرزق عليهم ثم هدد من خالف الأحكام المذكورة بأحوال الأمم السابقة والحساب الشديد أى بالاستقصاء والمناقشة والعذاب النكر أى المنكر الفظيع يحتمل أن يراد بهما حساب الدنيا وعذابها وهو احصاء صغائرهم وكبائرهم فى ديوان الحفظة وما أصاب كل قوم من الصيحة ونحوها عاجلا وأن يراد عذاب الآخرة وحسابها ولفظ الماضى لتحقق الوقوع مثل وسيق ونادى وعلى هذا يكون قوله (أعد الله) تكريرا للوعيد وبيانا لكونه مترقبا كأنه قال أعد الله لهم هذا العذاب فاحذروا مثله (يا أولى الألباب) وجوز جار الله أن يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية وأعد الله عاملا فى كأين قوله (رسولا) قال جار الله هو جبرائيل أبدل من ذكرا لأنه وصف بتلاوة آيات الله وكأن انزاله فى معنى انزال الذكر فصح ابداله منه أو أريد بالذكر الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك فأبدل منه كأنه فى نفسه شرف اما لأنه شرف للمنزل عليه واما لأنه ذو

ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها﴾ يقول تعالى ذكره أسكنوا مطلقات نسائكم من الموضع الذى سكنتم من وجدكم يقول من سعتكم التى تجدون وانما أمر الرجال أن يعطوهن مسكنا يسكنه مما يجدونه حتى يقضين عددهن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم يقول من سعتكم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من وجدكم قال من سعتكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم قال من سعتكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد قوله أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضارّوهن لتضيقوا عليهن فان لم تجد الا ناحية بيتك فأسكنها فيه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم قال المرأة يطلقها فعليه أن يسكنها وينفق عليها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم قال من مقدرتك حيث تقدر فان كنت لا تجد شيأ وكنت فى مسكن ليس لك بفاء أمر أخرجك من المسكن وليس لك مسكن تسكن فيه وليس تجد فذاك واذا كان به قوة على الكراء فذاك وجده لا يخرجها من منزلها واذا لم يجد وقال صاحب المسكن لا أنزل هذه فى بيتى فلا واذا كان يجد كان ذلك عليه وقوله ولا تضارّوهن لتضيقوا عليهن يقول جل ثناؤه ولا تضارّوهن فى المسكن الذى تسكنونهن فيه وأنتم تجدون سعة من المنازل أن تطلبوا التضييق عليهن فذلك قوله لتضيقوا عليهن يعنى لتضيقوا عليهن فى المسكن مع وجودكم السعة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تضارّوهن لتضيقوا عليهن قال فى المسكن حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله من وجدكم قال من ملككم من مقدرتكم وفى قوله ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال لتضيقوا عليهن مساكنهن حتى يخرجن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال ليس ينبغى له أن يضارّها ويضيق عليها مكانها حتى يضعن حملهن هذا لمن يملك الرجعة ولمن لا يملك الرجعة وقوله وان كنّ أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن يقول تعالى ذكره وان كان نساؤكم المطلقات أولات حمل وكنّ بائنات منكم فأنفقوا عليهنّ فى عدتهنّ منكم حتى يضعن حملهنّ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وان كنّ أولات حمل فأنفقوا عليهنّ حتى يضعن حملهنّ فهذه المرأة يطلقها زوجها فيبت طلاقها وهى حامل فيأمره الله أن يسكنها وينفق عليها حتى تضع وان أرضعت فحتى تفطم وان أبان طلاقها وليس بها حبل فلها السكنى حتى تنقضى عدتها ولا نفقة وكذلك المرأة يموت عنها زوجها فان كانت حاملا أنفق عليها من نصيب ذى بطنها اذا كان ميراث وان لم يكن ميراث أنفق عليها الوارث حتى تضع وتفطم ولدها كما قال الله عز وجل

مجد وشرف عند الله أو جعل لكثرة ذكره الله وعبادته كأنه ذكر أو أريد ذا ذكر أى ملكا مذكورا فى السموات وفى الامم كلها أو دل قوله قد أنزل الله على أرسل فكأنه قيل أرسل رسولا أو أعمل ذكرا فى رسولا اعمال المصدر فى المفاعيل أى أنزل الله أن ذكر رسولا أو ذكره رسولا قلت لم يبعد على هذه الوجوه أن يكون المراد بالرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر غاية الانزال أو التلاوة بقوله (ليخرج) والمعنى ليخرج الله أو الرسول (الذين) عرف منهم أنهم سيؤمنون من ظلمات الكفر الى نور الايمان أو ليوفقهم بعد الايمان والعمل الصالح لمزيد البيان والعيان الذى ينجلى به ظلم الشكوك والحسبان قوله (قد أحسن الله له رزقا) فيه معنى التعجب والتعظيم ثم ختم السورة بالتوحيد الذى هو أجل المطالب وتفسيره ظاهر مما سلف مرارا الا أن ظاهر هذه الآية يدل على أن الأرض متعددة وأنها سبع كالسموات فذهب بعضهم الى أن قوله (مثلهن) أى فى الخلق لا فى العدد وقيل هن الأقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها وقيل انها سبع أرضين متصل بعضها ببعض وقد حال بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل

وعلى الوارث مثل ذلك فان لم تكن حاملا فان نفقتها كانت من مالها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وان كنّ أولات حمل فأنفقوا عليهنّ حتى يضعن حملهنّ قال ينفق على الحبلى اذا كانت حاملا حتى تضع حملها * وقال آخرون عنى بقوله وان كنّ أولات حمل فأنفقوا عليهنّ حتى يضعن حملهنّ كل مطلقة ملك زوجها رجعتها أولم يملك وممن قال ذلك عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما ذكر الرواية عنهما بذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال كان عمر وعبد الله يجعلان للمطلقة ثلاثا السكنى والنفقة والمتعة وكان عمر اذا ذكر عنده حديث فاطمة بنت قيس أن النبى صلى الله عليه وسلم أمرها أن تعتد فى غير بيت زوجها قال ما كنا لنجيز فى ديننا شهادة امرأة حدثنى نصر بن عبد الرحمن الأودى قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن عيسى بن قرطاس قال سمعت على بن الحسين يقول فى المطلقة ثلاثا لها السكنى والنفقة والمتعة فان خرجت من بيتها فلا سكنى ولا نفقة ولا متعة حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا ابن فضيل عن الأعمش عن ابراهيم قال للمطلقة ثلاثا السكنى والنفقة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم قال اذا طلق الرجل ثلاثا فان لها السكنى والنفقة * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن لا نفقة للبتوتة الا أن تكون حاملا لأن الله جل ثناؤه جعل النفقة بقوله وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن للحوامل دون غيرهنّ من البائنات من أزواجهنّ ولو كان البوائن من الحوامل وغير الحوامل فى الواجب لهنّ من النفقة على أزواجهنّ سواء لم يكن لخصوص أولات الأحمال بالذكر فى هذا الموضع وجه مفهوم اذ هنّ وغيرهنّ فى ذلك سواء وفى خصوصهنّ بالذكر دون غيرهن أدل الدليل على أن لا نفقة لبائن الا أن تكون حاملا وبالذى قلنا فى ذلك صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا بشر ابن بكر عن الأوزاعى قال ثنا يحيى بن أبى كثير قال ثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثتنى فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس أن أبا عمرو المخزومى طلقها ثلاثا فأمر لها بنفقة فاستقلتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه نحو اليمن فانطلق خالد بن الوليد فى نفر من بنى مخزوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند ميمونة فقال يا رسول الله ان أبا عمرو طلق فاطمة ثلاثا فهل لها من نفقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لها نفقة فأرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن انتقلى الى بيت أم شريك وأرسل اليها أن لا تسبقينى بنفسك ثم أرسل اليها ان أم شريك يأتيها المهاجرون الأولون فانتقلى الى ابن أم مكتوم فانك اذا وضعت خمارك لم يرك فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وقوله فان أرضعن لكم فآتوهنّ أجورهنّ يقول جل ثناؤه فان أرضع لكم نساؤكم البوائن منكم أولادهنّ الأطفال منكم بأجرة فآتوهنّ أجورهنّ على رضاعهنّ اياهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك أنه قال فى الرضاع اذا قام على شئ فأم الصبى أحق به فان شاءت أرضعته وان شاءت تركته الا أن لا يقبل من غيرها فاذا كان كذلك أجبرت على رضاعه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان أرضعن لكم فآتوهنّ أجورهنّ هى أحق بولدها أن تأخذه بما كنت مسترضعا به غيرها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فان أرضعن لكم فآتوهنّ أجورهنّ قال ما تراضوا عليه على الموسع قدره وعلى المقتر قدره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران

اليهم وقيل انها سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء منها طبقة هى أرض صرفة تجاور المركز ومنها طبقة طينية تخالط سطح الماء من جانب التقعير ومنها طبقة معدنية يتولد منها المعادن ومنها طبقة تركبت بغيرها وقد انكشف بعضها ومنها طبقة الأدخنة والأبخرة على اختلاف أحوالها أى طبقة الزمهرير وقد تعد هذه الطبقة من الهواء وقيل انها سبع أرضين بين كل واحدة منها الى الأخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء فى ذكر السماء وفى كل أرض منها خلق حتى قالوا فى كل منها آدم وحواء ونوح وابراهيم وهم يشاهدون السماء من جانب أرضهم ويستمدون الضياء منها أو جعل الله لهم نورا يستضيؤن به وذكر النقاش فى تفسيره فصلا فى خلائق السموات والأرضين وأشكالهم وأسمائهم أضربنا عن ايرادها لعدم الوثوق بمثل تلك الروايات ومعنى (يتنزل الأمر بينهن) أن حكم الله وأمره يجرى فيما بين السموات والأرضين أو فيما يتركب منهما ولا يعلم تلك الأجرام ولا تلك الأحكام ولا كيفية تنفيذها فيهن الا علام الغيوب تعالى وتقدس

عن سفيان عن منصور عن ابراهيم فى الصبى اذا قام على ثمن فأمه أحق أن ترضعه فان لم يجد له من يرضعه أجبرت الأم على الرضاع * قال ثنا مهران عن سفيان فآتوهن أجورهن قال ان أرضعت لك بأجر فهى أحق من غيرها وان هى أبت أن ترضعه ولم تواتك فيما بينك وبينها عاسرتك فى الأجر فاسترضع له أخرى وقوله وأتمروا بينكم بمعروف يقول تعالى ذكره وليقبل بعضكم أيها الناس من بعض ما أمركم بعضكم به بعضا من معروف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وأتمروا بينكم بمعروف قال اصنعوا المعروف فيما بينكم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وأتمروا بينكم بمعروف حث بعضهم على بعض وقوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى يقول وان تعاسر الرجل والمرأة فى رضاع ولدها منه فامتنعت من رضاعه فلا سبيل له عليها وليس له اكراهها على ارضاعه ولكنه يستأجر للصبى مرضعة غير أمه البائنة منه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى قال ان أبت الأم أن ترضع ولدها اذا طلقها أبوه التمس له مرضعة أخرى الأم أحق اذا رضيت من أجر الرضاع بما يرضى به غيرها فلا ينبغى له أن ينتزع منها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ان هى أبت أن ترضعه ولم تواتك فيما بينها وبينك عاسرتك فى الأجر فاسترضع له أخرى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله قال فرض لها من قدر ما يجد فقالت لا أرضى هذا قال وهذا بعد الفراق فأما وهى زوجته فانها ترضع له طائعة ومكرهة ان شاءت وان أبت فقال لها ليس لى زيادة على هذا ان أحببت أن ترضعى بهذا فارضعى وان كرهت استرضعت ولدى فهذا قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى وقوله لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله يقول تعالى ذكره لينفق الذى بانت منه امرأته اذا كان ذا سعة من المال وغنى من سعة ماله وغناه على امرأته البائنة فى أجر رضاع ولده منها وعلى ولده الصغير ومن قدر عليه رزقه يقول ومن ضيق عليه رزقه فلم يوسع عليه فلينفق مما أعطاه الله على قدر ماله وما أعطى منه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى لينفق ذو سعة من سعته قال من سعة موجده قال ومن قدر عليه رزقه قال من قتر عليه رزقه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان لينفق ذو سعة من سعته يقول من طاقته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله قال فرض لها من قدر ما يجد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنى ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لينفق ذو سعة من سعته قال على المطلقة اذا أرضعت له حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى سنان قال سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن أبى عبيدة فقيل له انه يلبس الغليظ من الثياب ويأكل أخشن الطعام فبعث اليه بألف دينار وقال للرسول انظر ما يصنع اذا هو أخذها فما لبث أن لبس ألين الثياب وأكل أطيب الطعام فجاء الرسول فأخبره فقال رحمه الله تأول هذه الآية لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وقوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها يقول لا يكلف الله أحدا من النفقة على من تلزمه نفقته بالقرابة والرحم

* (سورة التحريم وهى مدنية حروفها ألف وستون كلماتها مائتان وتسع وأربعون آياتها اثنتا عشرة آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿ يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ أسر النبى الى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم

الا ما أعطاه ان كان ذا سعة فمن سعته وان كان مقدورا عليه رزقه فمما رزقه الله على قدر طاقته لا يكلف الفقير نفقة الغنى ولا أحدا من خلقه الا فرضه الذى أوجبه عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال يقول لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغنى حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى قال ثنا سفيان عن هشيم لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال الا ما افترض عليها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها يقول الا ما أطاقت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال لا يكلفه الله أن يتصدق وليس عنده ما يتصدق به ولا يكلفه الله أن يزكى وليس عنده ما يزكى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا﴾ يقول تعالى ذكره سيجعل الله للمقل من المال المقدور عليه رزقه بعد عسر يسرا يقول من بعد شدة رخاء ومن بعد ضيق سعة ومن بعد فقر غنى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد الشدة الرخاء وقوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله يقول تعالى ذكره وكأين من أهل قرية طغوا عن أمر ربهم وخالفوه وعن أمر رسل ربهم فتمادوا فى طغيانهم وعتوهم ولجوا فى كفرهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله قال غيرت وعصت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا قال العتو ههنا الكفر والمعصية عتوا كفروا عتت عن أمر ربها تركته ولم تقبله وقيل انهم كانوا قوما خالفوا أمر ربهم فى الطلاق فتوعدالله بالخبر عنهم هذه الأمة أن يفعل بهم فعله بهم ان خالفوا أمره فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو ابن أبى سلمة قال سمعت عمر بن سليمن يقول فى قوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله قال قرية عذبت فى الطلاق وقوله فحاسبناها حسابا شديدا يقول فحاسبناها على نعمتنا عندها وشكرها حسابا شديدا يقول حسابا استقصينا فيه عليهم لم نعف لهم فيه عن شئ ولم نتجاوز فيه عنهم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فحاسبناها حسابا شديدا قال لم نعف عنها الحساب الشديد الذى ليس فيه من العفو شئ حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فحاسبناها حسابا شديدا يقول لم نرحم وقوله وعذبناها عذابا نكرا يقول وعذبناها عذابا عظيما منكرا وذلك عذاب جهنم وقوله فذاقت وبال أمرها يقول فذاقت هذه القرية التى عتت عن أمر ربها ورسله عاقبة ما عملت وأتت من معاصى الله والكفر به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله فذاقت وبال أمرها قال عقوبة أمرها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فذاقت وبال أمرها قال ذاقت عاقبة ما عملت من الشر الوبال العاقبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فذاقت وبال أمرها يقول عاقبة أمرها حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ ۞ القراآت عرف بالتخفيف على تظاهرا عاصم وحمزة وعلى وخلف أن يبدله بالتشديد أبو جعفر ونافع وأبو عمرو نصوحا بضم النون يحيى

قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فذاقت وبال أمرها قال جزاء أمرها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثنا عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فذاقت وبال أمرها يعني بو بال أمرها جزاء أمرها الذي قد حل وقوله وكان عاقبة أمرها خسرا يقول تعالى ذكره وكان الذي أعقب أمرهم وذلك كفرهم بالله وعصيانهم اياه خسرا يعني غبنا لأنهم باعوا نعيم الآخرة بخسيس من الدنيا قليل وآثروا اتباع أهوائهم على اتباع أمر الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الالباب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات﴾ يقول تعالى ذكره أعد الله لهؤلاء القوم الذين عتوا عن أمر ربهم ورسله عذابا شديدا وذلك عذاب النار الذي أعده لهم في القيامة فاتقوا الله يا أولي الألباب يقول تعالى ذكره فخافوا الله واحذروا سخطه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه يا أولي العقول كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فاتقوا الله يا أولي الألباب قال يا أولي العقول وقوله الذين آمنوا يقول الذين صدقوا الله ورسله وقوله قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا اختلف أهل التأويل في المعني بالذكر والرسول في هذا الموضع فقال بعضهم الذكر هو القرآن والرسول محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا قال الذكر القرآن والرسول محمد صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا قال القرآن روح من الله وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا الى آخر الآية وقرأ قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا قال القرآن وقرأ ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم قال بالقرآن وقرأ انا نحن نزلنا الذكر قال القرآن قال وهو الذكر وهو الروح * وقال آخرون الذكر هو الرسول * والصواب من القول في ذلك أن الرسول ترجمة عن الذكر وذلك نصب لانه مردود عليه على البيان عنه والترجمة فتأويل الكلام اذا قد أنزل الله اليكم يا أولي الألباب ذكرا من الله لكم يذكركم به وينبهكم على حظكم من الايمان بالله والعمل بطاعته رسولا يتلو عليكم آيات الله التي أنزلها عليه مبينات يقول مبينات لمن سمعها وتدبرها أنها من عند الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا﴾ يقول تعالى ذكره قد أنزل الله اليكم أيها الناس ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات مبينات كي يخرج الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله به وأطاعوه من الظلمات الى النور يعني من الكفر وهي الظلمات الى النور يعني الى الايمان وقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يقول ومن يصدق بالله ويعمل بطاعته يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار يقول يدخله بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها أبدا يقول ماكثين مقيمين في البساتين التي تجري من تحتها الأنهار أبدا لا يموتون ولا يخرجون منها أبدا وقوله قد أحسن الله له رزقا يقول قد وسع الله له في الجنات رزقا يعني بالرزق ما رزقه فيها من المطاعم والمشارب وسائر ما أعد لأوليائه فيها فطيبه لهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما﴾ يقول تعالى ذكره الله الذي خلق سبع سموات لا ما يعبده المشركون من الآلهة والأوثان التي لا تقدر على خلق

وحماد وكتبه على الجمع أبو عمرو وسهل ويعقوب وحفص ۞ الوقوف لك ج لاحتمال أن الجملة بعده حال أو استفهامية بحذف الحرف وهذا أحسن لأن تحريم الحلال بغير ابتغاء مرضاتهن أيضا غير جائز أزواجك ط رحيم ٥ أيمانكم ج لعطف الجملتين المختلفتين مولاكم ط للابتداء بذكر ما لم يزل من الوصفين مع اتفاق الجملتين الحكيم ٥ حديثا ج عن بعض ج هذا ط الخبير ٥ قلوبكما ج المؤمنين ٥ لتناهي الشرط الى الاخبار ظهير ٥ وأبكارا ٥ ما يؤمرون ٥ اليوم ط تعملون ٥ نصوحا ط الأنهار لا بناء على أن الظرف يتعلق بقوله ويدخلكم وج لاحتمال أن يوم متعلق بقوله يسعى بعد واغفر لنا ج للابتداء بان مع احتمال اللام قدير ٥ عليهم ٥ جهنم ط المصير ٥ لوط ط لابتداء الحكاية الداخلين ٥ فرعون ج لئلا يتوهم أن الظرف متعلق بضرب بل التقدير اذكروا

شئ وقوله ومن الأرض مثلهن يقول وخلق من الأرض مثلهن لما فى كل واحدة منهن مثل ما فى السموات من الخلق ذكر من قال ذلك حدثنى عمرو بن على ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى الضحى عن ابن عباس قال فى هذه الآية الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن قال عمرو قال فى كل أرض مثل ابراهيم ونحو ما على الأرض من الخلق وقال ابن المثنى فى كل سماء ابراهيم حدثنا عمرو بن على قال ثنا وكيع قال ثنا الأعمش عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله سبع سموات ومن الأرض مثلهن قال لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن عاصم عن زر عن عبد الله قال خلق الله سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام وبين كل واحدة منهن خمسمائة عام وفوق السبع السموات الماء والله جل ثناؤه فوق الماء لا يخفى عليه شئ من أعمال بنى آدم والأرض سبع بين كل أرضين خمسمائة عام وغلظ كل أرض خمسمائة عام حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب بن عبد الله بن سعد القمى الأشعرى عن جعفر بن أبى المغيرة الخزاعى عن سعيد بن جبير قال قال رجل لابن عباس الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن الآية فقال ابن عباس ما يؤمنك أن أخبرك بها فتكفر * قال ثنا عباس عن عنبسة عن ليث عن مجاهد قال هذه الأرض الى تلك مثل الفسطاط ضربته فى فلاة وهذه السماء الى تلك السماء مثل حلقة رميت بها فى أرض فلاة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس قال السماء أولها موج مكفوف والثانية صخرة والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا جرير بن حازم قال ثنى حميد بن قيس عن مجاهد قال هذا البيت الكعبة رابع أربعة عشر بيتا فى كل سماء بيت كل بيت منها حذو صاحبه لو وقع وقع عليه وان هذا الحرم حرمى بناؤه من السموات السبع والأرضين السبع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن خلق سبع سموات وسبع أرضين فى كل سماء من سمائه وأرض من أرضه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال بينا النبى صلى الله عليه وسلم جالس مرة مع أصحابه اذ مرت سحابة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا هذه العنان هذه روايا الأرض يسوقها الله الى قوم لا يعبدونه قال أتدرون ما هذه السماء قالوا الله ورسوله أعلم قال هذه السماء موج مكفوف وسقف محفوظ ثم قال أتدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فوق ذلك سماء أخرى حتى عد سبع سموات وهو يقول أتدرون ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال أتدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فوق ذلك العرش قال أتدرون ما بينهما قالوا الله ورسوله أعلم قال بينهما خمسمائة سنة ثم قال أتدرون ما هذه الأرض قالوا الله ورسوله أعلم قال تحت ذلك أرض قال أتدرون كم بينهما قالوا الله ورسوله أعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين ثم قال والذى نفسى بيده لو دلى رجل بحبل حتى يبلغ أسفل الأرضين السابعة لهبط على الله ثم قال هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض فقال بعضهم لبعض من أين جئت قال أحدهم أرسلنى ربى من السماء السابعة وتركته ثم قال الآخر أرسلنى ربى من الأرض السابعة وتركته ثم قال الآخر أرسلنى ربى من المشرق وتركته ثم قال

الظالمين ٥ لأن ما بعده معطوف على امرأة فرعون القانتين ٥

﴿ التفسير كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى زينب بنت جحش فيشرب عندها العسل فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انما نشم منك ريح المغافير والمغفور والمغثور شئ واحد ينضحه العرفط والرمث مثل الصمغ وهو حلو كالعسل يؤكل وله ريح كريهة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره التفل فحرم لقولهما على نفسه العسل الثانى أنه ما أحل الله له من ملك اليمين وههنا روايتان الأولى أنه صلى الله عليه وسلم خلا بمارية القبطية فى يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمى علىّ وقد حرمت مارية على نفسى وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان بعدى أمر أمتى فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين الثانية أنه خلا بمارية فى يوم حفصة فأرضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة فى بيت مارية

الآخر أرسلني ربي من المغرب وتركته ثم وقوله يتنزل الأمر بينهن يقول تعالى ذكره يتنزل أمر الله بين السماء السابعة والأرض السابعة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يتنزل الأمر بينهن قال بين الأرض السابعة الى السماء السابعة وقوله لتعلموا أن الله على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره ينزل قضاء الله وأمره بين ذلك كي تعلموا أيها الناس كنه قدرته وسلطانه وأنه لا يتعذر عليه شئ أراده ولا يمتنع عليه أمر شاءه ولكنه على ما يشاء قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما يقول جل ثناؤه ولتعلموا أيها الناس أن الله بكل شئ من خلقه محيط علما لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر يقول جل ثناؤه فخافوا أيها الناس المخالفون أمر ربكم عقوبته فانه لا يمنعه من عقوبتكم مانع وهو على ذلك قادر ومحيط أيضا بأعمالكم فلا يخفى عليه منها خاف وهو محصيها عليكم ليجازيكم بها يوم تجزى كل نفس ما كسبت

آخر تفسير سورة الطلاق

﴿ تفسير سورة التحريم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي المحرم على نفسه ما أحل الله له يبتغي بذلك مرضاة أزواجه لم تحرم على نفسك الحلال الذي أحله الله لك تلتمس بتحريمك ذلك مرضاة أزواجك واختلف أهل العلم في الحلال الذي كان الله جل ثناؤه أحله لرسوله فحرمه على نفسه ابتغاء مرضاة أزواجه فقال بعضهم كان ذلك مارية مملوكته القبطية حرمها على نفسه بيمين أنه لا يقربها طلبا بذلك رضا حفصة بنت عمر زوجته لأنها كانت غارت بأن خلا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في يومها وفي حجرتها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي قال ثنى ابن أبي مريم قال ثنا أبو غسان قال ثنى زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب أم ابراهيم في بيت بعض نسائه قال فقالت أي رسول الله في بيتي وعلى فراشي فجعلها عليه حراما فقالت يا رسول الله كيف تحرم عليك الحلال فحلف لها بالله لا يصيبها فأنزل الله عز وجل يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك قال زيد فقوله أنت علي حرام لغو حدثني يعقوب قال ثنى ابن علية قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال قال مسروق ان النبي صلى الله عليه وسلم حرم جاريته وآلى منها فجعل الحلال حراما وقال في اليمين قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال ثنا سفيان عن داود عن الشعبي عن مسروق قال آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرم فعوتب في التحريم وأمر بالكفارة في اليمين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد عن مالك عن زيد ابن أسلم قال لها أنت علي حرام ووالله لا أطؤك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك قال كان الشعبي يقول

فقال عمر لابنته لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل صلى الله عليه وسلم وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة قال جمع من العلماء لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم حلال بأن يقول هو علي حرام ولكنه كان يمينا كقوله والله لا أشرب العسل ولا أقرب الجارية بعد اليوم فقيل له لم تحرم أي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني أقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك (والله غفور) لك (رحيم) بك والدليل عليه ظاهر قوله (قد فرض الله لكم تحلة) بمعنى التحليل كالتكرمة (أيمانكم) أي شرع لكم تحليلها بالكفارة وقيل قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك أن يقول ان شاء الله عقبها حتى لا يحنث والتحلة تفعلة بمعنى التحليل كالتكرمة بمعنى التكريم عن الحسن أنه صلى الله عليه وسلم لم يكفر عن يمينه لأنه كان

حرمها

حرمها عليه وحلف لا يقربها فعوتب فى التحريم وجاءت الكفارة فى اليمين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وعامر الشعبى أن النبى صلى الله عليه وسلم حرم جاريته قال الشعبى حلف بيمين مع التحريم فعاتبه الله فى التحريم وجعل له كفارة اليمين حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك قال انه وجدت امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جاريته فى بيتها فقالت يا رسول الله أنى كان هذا الأمر وكنت أهونهن عليك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكتى لا تذكرى هذا لأحد هى على حرام ان قربتها بعد هذا أبدا فقالت يا رسول الله وكيف تحرم عليك ما أحل الله لك حين تقول هى على حرام أبدا فقال والله لا آتيها أبدا فقال الله يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك الآية قد غفرت هذا لك وقولك والله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتاة فغشيها فبصرت به حفصة وكان اليوم يوم عائشة وكانتا متظاهرتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتمى على ولا تذكرى لعائشة ما رأيت فذكرت حفصة لعائشة فغضبت عائشة فلم تزل بنبى الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف أن لا يقربها أبدا فأنزل الله هذه الآية وأمره أن يكفر يمينه ويأتى جاريته حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عامر فى قول الله يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك فى جارية أتاها فأطلعت عليه حفصة فقال هى على حرام فاكتمى ذلك ولا تخبرى به أحدا فذكرت ذلك * وقال آخرون بل حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته فجعل الله عز وجل تحريمه اياها بمنزلة اليمين فأوجب فيها من الكفارة مثل ما أوجب فى اليمين اذا حنث فيها صاحبها ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أمر الله النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اذا حرموا شيأ مما أحل الله لهم أن يكفروا أيمانهم باطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة وليس يدخل ذلك فى طلاق حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله وهو العليم الحكيم قال كانت حفصة وعائشة متحابتين وكانتا زوجتى النبى صلى الله عليه وسلم فذهبت حفصة الى أبيها فتحدثت عنده فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم الى جاريته فظلت معه فى بيت حفصة وكان اليوم الذى يأتى فيه عائشة فرجعت حفصة فوجدتهما فى بيتها فجعلت تنتظر خروجها وغارت غيرة شديدة فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته ودخلت حفصة فقالت قد رأيت من كان عندك والله لقد سئتنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم والله لأرضينك فانى مسر اليك سرا فاحفظيه قالت ما هو قال انى أشهدك أن سريتى هذه على حرام رضا لك وكانت حفصة وعائشة تظاهران على نساء النبى صلى الله عليه وسلم فانطلقت حفصة الى عائشة فأسرت اليها أن أبشرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه فتاته فلما أخبرت بسر النبى صلى الله عليه وسلم أظهر الله عز وجل النبى صلى الله عليه وسلم عليه فأنزل الله على رسوله لما تظاهرتا عليه يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك الى قوله وهو العليم الحكيم حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام الدستوائى قال كتب الى يحيى يحدث عن يعلى ابن حكيم عن سعيد بن جبير أن ابن عباس كان يقول فى الحرام يمين تكفرها وقال ابن عباس

مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل أنه أعتق رقبة فى تحريم مارية وما حكم تحريم الحلال قال أبو حنيفة هو يمين على الامتناع من الانتفاع المقصود فلو حرم طعاما فهو يمين على الامتناع من أكله أو أمة فعلى الامتناع من وطئها أو زوجة فمحمول على ما نوى فان نوى الظهار فظهار أو الطلاق فطلاق بائن وان لم ينو شيأ فعلى الايلاء وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى وعن أبى بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد أن الحرام يمين وقال الشافعى هو فى النساء من صرائح ألفاظ الطلاق وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعى وعن على رضى الله عنه ثلاث وعن عثمان ظهار وعن مسروق والشعبى أنه ليس بشئ فما لم يحرمه الله ليس لأحد أن يحرمه (والله مولاكم) متولى أموركم وقيل أولى بكم من أنفسكم ونصيحته أنفع لكم من نصائحكم

لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة يعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم حرم جاريته فقال الله جل ثناؤه يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم فكفر يمينه فصيرا لحرام يمينا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال أنبأنا أبو عثمان أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل بيت حفصة فاذا هى ليست ثم فجاءته فتاته وألقى عليها سترا فجاءت حفصة فقعدت على الباب حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فقالت والله لقد سئتنى جامعتها فى بيتى أو كما قالت قال وحرمها النبى صلى الله عليه وسلم أو كما قال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك الآية قال كان حرم فتاته القبطية أم ولده ابراهيم يقال لها مارية فى يوم حفصة وأسر ذلك اليها فأطلعت عليه عائشة وكانتا تظاهران على نساء النبى صلى الله عليه وسلم فأحل الله له ما حرم على نفسه فأمر أن يكفر عن يمينه وعوتب فى ذلك فقال قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم قال قتادة وكان الحسن يقول حرمها عليه فجعل الله فيها كفارة يمين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن النبى صلى الله عليه وسلم حرمها يعنى جاريته فكانت يمينا حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا أبى قال ثنا محمد بن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه من المرأتان قال عائشة وحفصة وكان بدء الحديث فى شأن أم ابراهيم القبطية أصابها النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت حفصة فى يومها فوجدته حفصة فقالت يا نبى الله لقد جئت الى شيأ ما جئت الى أحد من أزواجك بمثله فى يومى وفى دورى وعلى فراشى قال ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها قالت بلى فحرمها وقال لا تذكرى ذلك لأحد فذكرته لعائشة فأظهره الله عز وجل عليه فأنزل الله يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك الآيات كلها فبلغنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كفر يمينه وأصاب جاريته * وقال آخرون كان ذلك شرابا يشربه كان يعجبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال نزلت هذه الآية فى شراب يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو قطن البغدادى عمرو بن الهيثم قال ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن عبد الله بن شداد مثله * قال ثنا أبو قطن قال ثنا يزيد بن ابراهيم عن ابن أبى مليكة قال نزلت فى شراب * والصواب من القول فى ذلك أن يقال كان الذى حرمه النبى صلى الله عليه وسلم على نفسه شيأ كان الله قد أحله له وجائز أن يكون ذلك كان جاريته وجائز أن يكون كان شرابا من الأشربة وجائز أن يكون كان غير ذلك غير أنه أى ذلك كان فانه كان تحريم شئ كان له حلالا فعاتبه الله على تحريمه على نفسه ما كان له قد أحله وبين له تحلة يمينه فى يمين كان حلف بها مع تحريمه ما حرم على نفسه فان قال قائل وما برهانك على أنه صلى الله عليه وسلم كان حلف مع تحريمه ما حرم فقد علمت قول من قال لم يكن من النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك غير التحريم وأن التحريم هو اليمين قيل البرهان على ذلك واضح وهو أنه لا يعقل فى لغة عربية ولا عجمية أن قول القائل لجاريته أو لطعام أو شراب هذا على حرام يمين فاذا كان ذلك غير معقول فمعلوم أن اليمين غير قول القائل للشئ الحلال له هو على حرام واذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا وفسد ما خالفه وبعد فجائز أن يكون تحريم النبى صلى الله عليه وسلم ما حرم على نفسه من الحلال الذى كان الله تعالى ذكره أحله له بيمين فيكون قوله لم تحرم ما أحل الله معناه لم تحلف على الشى الذى قد أحله الله

لأنفسكم (وهو العليم) بما يصلحكم (الحكيم) فيما أمركم به وينهاكم عنه (و) اذكر (اذ أسر النبى الى بعض أزواجه) وهى حفصة (حديثا) هو حديث مارية وامامة الشيخين (فلما نبأت به) حفصة عائشة (وأظهره الله) على نبيه أى أطلعه على افشائه على لسان جبريل وقيل أظهر الله الحديث على النبى فيكون من الظهور (عرف بعضه) أعلم ببعض الحديث ومن قرأ بالتخفيف من العرفان فمعناه المجازاة من قولك للمسيء لأعرفن لك ذلك وكان جزاؤه تطليقه اياها وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وانما أعرض عن البعض تكرما قال سفيان مازال التغافل من فعل الكرام وروى أنه قال لها ألم أقل لك اكتمى على قالت والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى فرحا بالكرامة التى خص الله بها أبى وانما ترك المفعول ولم يقل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه لأن ذلك ليس بمقصود وانما الغرض ذكر جناية حفصة فى

أن لا تقربه فتحرمه على نفسك باليمين وانما قلنا ان النبي صلى الله عليه وسلم حرم ذلك وحلف مع تحريمه كما حدثني الحسن بن قزعة قال ثنا مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت أحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرم فأمر في الايلاء بكفارة وقيل له في التحريم لم تحرم ما أحل الله لك وقوله والله غفور رحيم يقول تعالى ذكره والله غفور يا محمد لذنوب التائبين من عباده من ذنوبهم وقد غفر لك تحريمك على نفسك ما أحله الله لك رحيم بعباده أن يعاقبهم على ما قد تابوا منه من الذنوب بعد التوبة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم﴾ يقول تعالى ذكره قد بين الله عز وجل لكم تحلة أيمانكم وحدها لكم أيها الناس والله مولاكم يتولاكم بنصره أيها المؤمنون وهو العليم بمصالحكم الحكيم في تدبيره اياكم وصرفكم فيما هو أعلم به ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾ يقول تعالى ذكره واذ أسر النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى بعض أزواجه وهو في قول ابن عباس وقتادة وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن بن زيد والشعبي والضحاك بن مزاحم حفصة وقد ذكرنا الرواية في ذلك قبل وقوله حديثا والحديث الذي أسر اليها في قول هؤلاء هو قوله لمن أسر اليه ذلك من أزواجه تحريم فتاته أو ما حرم على نفسه مما كان الله جل ثناؤه قد أحله له وحلفه على ذلك وقوله لا تذكري ذلك لأحد وقوله فلما نبأت به يقول تعالى ذكره فلما أخبرت بالحديث الذي أسر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبتها وأظهره الله عليه يقول وأظهر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على أنها قد أنبأت بذلك صاحبتها وقوله عرف بعضه وأعرض عن بعض اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار غير الكسائي عرف بتشديد الراء بمعنى عرف النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ذلك الحديث وأخبرها به وكان الكسائي يذكر عن الحسن البصري وأبي عبد الرحمن السلمي وقتادة أنهم قرؤا ذلك عرف بتخفيف الراء بمعنى عرف لحفصة بعض ذلك الفعل الذي فعلته من إفشائها سره وقد استكتمها اياه أي غضب من ذلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجازاها عليه من قول القائل لمن أساء اليه لأعرفن لك يا فلان ما فعلت بمعنى لأجازينك عليه قالوا وجازاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من فعلها بأن طلقها * وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه عرف بعضه بتشديد الراء بمعنى عرف النبي صلى الله عليه وسلم حفصة يعني ما أظهره الله عليه من حديثها صاحبتها لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله وأعرض عن بعض يقول وترك أن يخبرها ببعض وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا قوله لها لا تذكريه فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض وكان كريما صلى الله عليه وسلم وقوله فلما نبأها به يقول فلما خبر حفصة نبي الله صلى الله عليه وسلم بما أظهره الله عليه من إفشائها سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عائشة قالت من أنبأك هذا يقول قالت حفصة لرسول الله من أنبأك هذا الخبر وأخبرك به قال نبأني العليم الخبير يقول تعالى ذكره قال محمد نبي الله لحفصة خبرني به العليم بسرائر عباده وضمائر قلوبهم الخبير بأمورهم الذي لا يخفى عنه شئ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلما نبأها به قالت

وجود الانباء به وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام بالبعض وهو حديث الامامة ولما كان المقصود في قوله (من أنبأك هذا) ذكر المنبا به أتى بالمفعولين جميعا ثم وبخ عائشة وحفصة على طريقة الالتفات قائلا (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) أي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن اخلاص رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وبغض ما يكرهه والأصل قلباكما ووجه الجمع ما مر في قوله فاقطعوا أيديهما (وان تظاهرا) أي تعاونا على ما يوجب غيظه فلم يعدم هو من يظاهره كيف والله (مولاه) أي ناصره (وجبريل) خاصة من بين الملائكة (وصالح المؤمنين) قال أكثر العلماء هو واحد في معنى الجمع لأنه أريد الجنس لشمول كل من آمن وعمل صالحا وجوز أن يكون جمعا وقد أسقط الواو في الخط لسقوطه في اللفظ عن سعيد

من انبأك هذا ولم تشك أن صاحبتها أخبرت عنها قال نبأنى العليم الخبير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ يقول تعالى ذكره ان تتوبا الى الله أيتها المرأتان فقد مالت قلوبكما الى محبة ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتنابه جاريته وتحريمها على نفسه أو تحريم ما كان له حلالا مما حرمه على نفسه بسبب حفصة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما يقول زاغت قلوبكما يقول قد أثمت قلوبكما حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مجاهد قال كان ترى أن قوله فقد صغت قلوبكما شىء هين حتى سمعت قراءة ابن مسعود ان تتوبا الى الله فقد زاغت قلوبكما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقد صغت قلوبكما أى مالت قلوبكما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فقد صغت قلوبكما أى مالت قلوبكما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فقد صغت قلوبكما يقول زاغت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان صغت قلوبكما قال زاغت قلوبكما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله عز وجل ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال سرهما أن يجتنب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته وذلك لهما موافق صغت قلوبكما الى أن سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وان تظاهرا عليه يقول تعالى ذكره للتى أسر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه والتى أفشت اليها حديثه وهما عائشة وحفصة رضى الله عنهما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور عن ابن عباس قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله جل ثناؤه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال فحج عمر وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه باداوة ثم أتانى فسكبت على يده وتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله لهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال عمر واعجبا لك يا ابن عباس قال الزهرى وكره والله ما سأله ولم يكتم قال هى حفصة وعائشة قال ثم أخذ يسوق الحديث فقال كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة ثم ذكر الحديث بطوله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن أشهب عن مالك عن أبى النضر عن على بن حسين عن ابن عباس أنه سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن المتظاهرتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عائشة وحفصة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس يقول مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن المتظاهرتين فما أجدله موضعا أسأله فيه حتى خرج حاجا وصحبته حتى اذا كان بمر الظهران ذهب لحاجته وقال أدركنى باداوة من ماء فلما قضى حاجته ورجع أتيته بالاداوة أصبها عليه فرأيت موضعا فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان المتظاهرتان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قضيت كلامى حتى قال عائشة وحفصة رضى الله عنهما حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عمر بن يونس قال ثنا عكرمة ابن عمار قال ثنا سماك أبو زميل قال ثنى عبد الله بن عباس قال ثنى عمر بن الخطاب

قال

ابن جبير هو كل من برئ من النفاق وقيل الأنبياء والصحابة والخلفاء (والملائكة) على كثرة جموعهم (بعد ذلك) الذى عرف من نصرة المذكورين (ظهير) فوج مظاهر له كأنهم يد واحدة فأى وزن لانفاق امرأتين بعد تظاهر هؤلاء على ضد مطلوبهما ولا يخفى أن الكلام مسوق للمبالغة فى الظاهر والا فكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ثم وبخهما بنوع آخر وهو قوله (عسى ربه ان طلقكن) الآية والسائحات الصائمات كما فى آخر التوبة قال جار الله شبه الصائم فى امساكه الى أن يجىء وقت افطاره بالسائح الذى لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى أن يجد من يطعمه وقيل السائحات المهاجرات فانظر فى شؤم العصيان فان أمهات المؤمنين وهن خير نساء العالمين يصير غيرهن بفرض عدم العصيان خيرا منهن بفرض العصيان وتطليق الرسول اياهن وقد عرفت فى النظائر ان الواو فى قوله وأبكارا يقال لها واو الثمانية

قال لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت عليه وأنا أرى في وجهه الغضب فقلت يارسول الله ما شق عليك من شأن النساء فلئن كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبرائيل وميكائيل وأنا وأبو بكر معك وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله مصدق قولي فنزلت هذه الآية آية التخيير عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الآية وكانت عائشة ابنة أبي بكر وحفصة تتظاهران على سائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تظاهرا عليه يقول على معصية النبي صلى الله عليه وسلم وأذاه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ابن عباس لعمر يا أمير المؤمنين اني أريد أن أسالك عن أمر واني لأهابك قال لاتهبني فقال من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عائشة وحفصة وقوله فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين يقول فان الله هو وليه وناصره وصالح المؤمنين وخيار المؤمنين أيضا مولاه وناصره وقيل عنى بصالح المؤمنين في هذا الموضع أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ذكر من قال ذلك حدثني علي بن الحسن الأزدي قال ثنا يحيى بن يمان عن عبد الوهاب عن مجاهد في قوله وصالح المؤمنين قال أبو بكر وعمر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمن عن الضحاك في قوله وصالح المؤمنين قال خيار المؤمنين أبو بكر الصديق وعمر حدثنا اسحق بن اسرائيل قال ثنا الفضل بن موسى السيناني من قرية بمرو يقال لها سينان عن عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وصالح المؤمنين قال أبو بكر وعمر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصالح المؤمنين يقول خيار المؤمنين * وقال آخرون عنى بصالح المؤمنين الأنبياء صلوات الله عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وصالح المؤمنين قال هم الأنبياء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وصالح المؤمنين قال هم الانبياء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وصالح المؤمنين قال الانبياء * والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله وصالح المؤمنين وان كان في لفظ واحد فانه بمعنى الجميع وهو بمعنى قوله ان الانسان لفي خسر فالانسان وان كان في لفظ واحد فانه بمعنى الجميع وهو نظير قول الرجل لانفرين الاقارئ القرآن يقال قارئ القرآن وان كان في اللفظ واحدا فمعناه الجمع لأنه قد أذن لكل قارئ القرآن أن يقريه واحدا كان أو جماعة وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير يقول والملائكة مع جبريل وصالح المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعوان على من آذاه وأراد مساءته والظهير في هذا الموضع بلفظ واحد في معنى جمع ولو أخرج بلفظ الجميع لقيل والملائكة بعد ذلك ظهراء وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين قال وبدأ بصالح المؤمنين ههنا قبل الملائكة قال والملائكة بعد ذلك ظهير ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا﴾ يقول تعالى ذكره عسى رب محمد إن طلقكن يا معشر أزواج محمد صلى الله عليه وسلم أن يبدله منكن أزواجا خيرا منكن وقيل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تحذيرا من الله نساءه لما اجتمعن عليه في الغيرة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب ويعقوب ابن ابراهيم قالا ثنا هشيم قال أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب

الا أن للواو في هذا المقام فائدة أخرى وهي أن وصفي الثيابة والبكارة متنافيان لا يكون الا أحدهما بخلاف الصفات المتقدمة فانها ممكنة الاجتماع فالمراد أن أولئك النساء جامعات للاوصاف المتقدمة ولأحد هذين ثم عمم التحذير فقال (قوا أنفسكم) وهو أمر من الوقاية في الحديث رحم الله رجلا قال يا أهلاه صلاتكم وصيامكم وزكاتكم مسكينكم ويتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وتفسير قوله (وقودها الناس والحجارة) قدم في أول البقرة وكونها معدة للكافرين لاينافي تعذيب المؤمنين الفسقة بها ان استحقوها وجوز أن يكون أمرا بالتوقي من الارتداد وأن يكون خطابا للذين آمنوا بألسنتهم (عليها ملائكة) أي موكل على أهلها الزبانية التسعة عشر الموصوفون بالغلظة والشدة في الاجرام أو في الافعال أو فيهما لانه لا تأخذهم رأفة بمن عصى الله وقوله (ما أمرهم) نصب على البدل أي لا يعصون أمر

رضى الله عنه اجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه فى الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن قال فنزل كذلك حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن حميد عن أنس عن عمر قال بلغنى عن بعض أمهاتنا أمهات المؤمنين شدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذاهن اياه فاستقريتهن امرأة امرأة أعظها وأنهاها عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول ان أبيتن أبدله الله خيرا منكن حتى أتيت حسبت أنه قال على زينب فقالت يا ابن الخطاب أما فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت فأمسكت فأنزل الله عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب بلغنى عن أمهات المؤمنين شئ فاستقريتهن أقول لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن حتى أتيت على احدى أمهات المؤمنين فقالت يا عمر أما فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت فكففت فأنزل الله عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات الآية

واختلفت القراء فى قراءة قوله أن يبدله فقرأ ذلك بعض قراء مكة والمدينة والبصرة بتشديد الدال يبدله أزواجا من التبديل وقرأه عامة قراء الكوفة يبدل بتخفيف الدال من الابدال * والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله مسلمات يقول خاضعات لله بالطاعة مؤمنات يعنى مصدقات بالله ورسوله وقوله قانتات يقول مطيعات لله كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله قانتات قال مطيعات حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله قانتات قال مطيعات وقوله تائبات يقول راجعات الى ما يحبه الله منهن من طاعته عما يكرهه منهن عابدات يقول متذللات لله بطاعته وقوله سائحات يقول صائمات واختلف أهل التأويل فى معنى قوله سائحات فقال بعضهم معنى ذلك صائمات ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله سائحات قال صائمات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سائحات قال صائمات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال السائحات الصائمات حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله سائحات يعنى صائمات * وقال آخرون السائحات المهاجرات ذكر من قال ذلك حدثنا اسحق بن أبى اسرائيل قال ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن زيد بن أسلم قال السائحات المهاجرات حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سائحات قال مهاجرات ليس فى القرآن ولا فى أمة محمد سياحة الا الهجرة وهى التى قال الله السائحون وقد بينا الصواب من القول فى معنى السائحين فيما مضى قبل بشواهده مع ذكرنا أقوال المختلفين فيه وكرهنا اعادته وكان بعض أهل العربية يقول نرى أن الصائم انما سمى سائحا لأن السائح لا زاد معه وانما يأكل حيث يجد الطعام فكأنه أخذ من ذلك وقوله ثيبات وهن اللواتى قد افترعن وذهبت عذرتهن وأبكارا وهن اللواتى لم يجامعن ولم يفترعن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله قوا أنفسكم يقول علموا بعضكم بعضا ما تقون به من تعلمونه النار وتدفعونها عنه اذا عمل به من طاعة الله واعملوا بطاعة الله وقوله وأهليكم نارا يقول وعلموا أهليكم من العمل بطاعة الله ما يقون به انفسهم من النار وبنحو

الذى

الله ولا يخفى أن عدم العصيان يستلزم امتثال الامر فصرح بما عرف ضمنا قائلا (ويفعلون ما يؤمرون) ويجوز أن يكون الاول عائدا الى الماضى والثانى الى المستقبل ثم وعظ المؤمنين بما يقال للكافرين عند دخولهم النار وهو قوله (لا تعتذروا) لأنه لا عذر لكم أو لا عذر مقبولا لكم وليس هذا من قبيل الظلم ولكنه جزاء أعمالهم ثم أرشد المؤمنين الى طريق التوبة ووصفت بالنصوح على الاسناد المجازى لأن النصح صفة التائبين وهو أن ينصحوا أنفسهم بالتوبة لا يكون فيها شوب رياء ولا نفاق وقيل هو من نصاحة الثوب أى توبة ترفأ خروقك فى دينك وقيل خالصة عسل ناصح اذا خلص من الشمع وقيل توبة تنصح الناس أى تدعوهم الى مثلها لظهور أثرها

الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن رجل عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال علموهم أدبوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن رجل عن على قوا أنفسكم وأهليكم نارا يقول أدبوهم علموهم حدثنى الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا سعيد بن خثيم عن محمد بن خالد الضبى عن الحكم عن على بمثله حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا يقول اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصى الله ومروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال قال يقيهم أن يأمرهم بطاعة الله وينهاهم عن معصيته وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به ويساعدهم عليه فاذا رأيت لله معصية ردعتهم عنها وزجرتهم عنها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصيته وقوله وقودها الناس يقول حطبها الذى يوقد على هذه النار بنو آدم وحجارة الكبريت وقوله عليها ملائكة غلاظ شداد يقول على هذه النار ملائكة من ملائكة الله غلاظ على أهل النار شداد عليهم لا يعصون الله ما أمرهم يقول لا يخالفون الله فى أمره الذى يأمرهم به ويفعلون ما يؤمرون يقول وينتهون الى ما يأمرهم به ربهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله يوم القيامة للذين جحدوا وحدانيته فى الدنيا يا أيها الذين كفروا بالله لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يقول يقال لهم انما تثابون اليوم وذلك يوم القيامة وتعطون جزاء أعمالكم التى كنتم فى الدنيا تعملون فلا تطلبوا المعاذير منها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله توبوا الى الله يقول ارجعوا من ذنوبكم الى طاعة الله والى ما يرضيه عنكم توبة نصوحا يقول رجوعا لا تعودون فيها أبدا وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله نصوحا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن النعمان بن بشير قال سئل عمر عن التوبة النصوح قال التوبة النصوح أن يتوب الرجل من العمل السيئ ثم لا يعود اليه أبدا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر قال التوبة النصوح أن تتوب من الذنب ثم لا تعود فيه أو لا تريد أن تعود حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يخطب قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يذنب الذنب ثم لا يرجع فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن سماك عن النعمان بن بشير قال سألت عمر عن قوله توبوا الى الله توبة نصوحا قال هو العبد يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه أبدا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير قال

فى صاحبها وعسى من الكريم اطماع ولئلا يتكلوا قوله لا يخزى تعريض لمن أخزاهم من أهل النار ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته كأنه استحمد المؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم قوله (نورهم يسعى) قد مر فى الحديد قوله (يقولون ربنا أتمم لنا نورنا) أى قائلين ذلك اذا طفئ نور المنافقين خوفا من زواله على عادة البشرية أولأن الاخلاص والنفاق من صفة الباطن لا يعرفه الا الله سبحانه على أنه يجوز أن يدعو المؤمن بما هو حاصل له مثل اهدنا ويجوز أن يدعو به من هو أدنى منزلة لان النور على قدر الأعمال فيسألون اتمامه تفضلا لا مجازاة لانقطاع التكليف والعمل يومئذ ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار بالسيف

سمعت عمر بن الخطاب يقول التوبة النصوح أن يتوب من الذنب فلا يعود حدثنا به ابن حميد مرة أخرى قال أخبرنى عن عمر بهذا الاسناد فقال التوبة النصوح الذى يذنب ثم لا يريد أن يعود حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبدالله توبة نصوحا قال يتوب ثم لا يعود حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبدالله قال التوبة النصوح الرجل يذنب الذنب ثم لا يعود فيه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا أن لا يعود صاحبها لذلك الذنب الذى يتوب منه ويقال توبته أن لا يرجع الى ذنب تركه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنى الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله توبة نصوحا قال يستغفرون ثم لا يعودون حدثنى نصر بن عبدالرحمن الأودى قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك فى قوله توبة نصوحا قال النصوح أن تحول عن الذنب ثم لا تعوده أبدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال هى الصادقة الناصحة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح الصادقة يعلم أنها صدق ندامة على خطيئته وحب الرجوع الى طاعته فهذا النصوح واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار خلا عاصم نصوحا بفتح النون على أنه من نعت التوبة وصفتها وذكر عن عاصم أنه قرأه نصوحا بضم النون بمعنى المصدر من قولهم نصح فلان لفلان نصوحا * وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قرأه بفتح النون على الصفة للتوبة لاجماع الحجة على ذلك وقوله عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم يقول عسى ربكم أيها المؤمنون أن يمحو سيآت أعمالكم التى سلفت منكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يقول وأن يدخلكم بساتين تجرى من تحت أشجارها الأنهار يوم لا يخزى الله النبى محمدا صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم يقول يسعى نورهم أمامهم وبأيمانهم يقول وبأيمانهم كتابهم كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه الى قوله وبأيمانهم يأخذون كتابهم فيه البشرى يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل المؤمنين يوم القيامة يقولون ربنا أتمم لنا نورنا يسألون ربهم أن يبقى لهم نورهم فلا يطفئه حتى يجوزوا الصراط وذلك حين يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ربنا أتمم لنا نورنا قال قول المؤمنين حين يطفأ نور المنافقين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن الحسن قال ليس أحد الا يعطى نورا يوم القيامة يعطى المؤمن والمنافق فيطفأ نور المنافق فيخشى المؤمن أن يطفأ نوره فذلك قوله ربنا أتمم لنا نورنا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن يزيد بن شجرة قال كان يذكرنا ويبكى ويصدق قوله فعله يقول يأيها الناس انكم مكتوبون عند الله عز وجل بأسمائكم وسيماكم ومجالسكم ونجواكم وخلائكم فاذا كان يوم القيامة قيل يا فلان بن فلان هاك نورك ويا فلان بن فلان لا نور لك وقوله واغفر لنا يقول واستر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا بها بعقوبتك اياناعليها انك على كل شئ قدير يقول انك

والمنافقين بالحجة أو باقامة الحدود عليهم وأمر باستعمال الغلظة والخشونة على الفريقين هذا عذابهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة جهنم وقد سبق نظير الآية فى التوبة ثم ضرب مثلا لاهل الكفر امرأة نوح واسمها قيل واعلة وامرأة لوط واسمها قيل واهلة ومثلا لأهل الايمان امرأة فرعون واسمها آسية وهى عمة موسى ومريم ابنة عمران وفى ضمن التمثيلين تعريض بما مر فى أول السورة من حال عائشة وحفصة واشارة الى أن من حقهما أن يكونا فى الاخلاص كهاتين المؤمنتين لا الكافرتين اللتين حين خانتا زوجيهما لم يغنيا عنهما من عذاب الله شيأ وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة (ادخلا النار مع) سائر (الداخلين) الذين لا وصلة بينهم

على اتمام نورنا لنا وغفران ذنوبنا وغير ذلك من الأشياء ذو قدرة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالوعيد واللسان وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين قال أمر الله نبيه عليه السلام أن يجاهد الكفار بالسيف ويغلظ على المنافقين بالحدود واغلظ عليهم يقول واشدد عليهم فى ذات الله ومأواهم جهنم يقول ومكثهم جهنم ومصيرهم الذى يصيرون اليه نار جهنم وبئس المصير قال وبئس الموضع الذى يصيرون اليه جهنم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين ﴾ يقول تعالى ذكره مثل الله مثلا للذين كفروا من الناس وسائر الخلق امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا وهما نوح ولوط فخانتاهما ذكر أن خيانة امرأة نوح زوجها أنها كانت كافرة وكانت تقول للناس انه مجنون وأن خيانة امرأة لوط لوطا أن لوطا كان يسر الضيف وتدل عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سليمن بن قيس عن ابن عباس قوله فخانتاهما قال كانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون وكانت امرأة لوط تدل على الضيف حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال ثنا اسمعيل بن عمر قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سليمن ابن قيس قال سمعت ابن عباس قال فى هذه الآية أما امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على لوط حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى عامر الهمدانى عن الضحاك عن ابن عباس كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين قال ما بغت امرأة نبى قط فخانتاهما قال فى الدين خانتاهما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما قال كانت خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح فاذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به فكان ذلك من أمرها وأما امرأة لوط فكانت اذا ضاف لوطا أحد أخبرت به أهل المدينة ممن يعمل السوء فلم يغنيا عنهما من الله شيا حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن أبى سعيد أنه سمع عكرمة يقول فى هذه الآية فخانتاهما قال فى الدين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما قال كانت خيانتهما أنهما كانتا مشركتين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمن عن الضحاك فخانتاهما قال كانتا مخالفتين دين النبى صلى الله عليه وسلم كافرتين بالله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن أبى معاوية البجلى قال سألت سعيد بن جبير ما كانت خيانة امرأة لوط وامرأة نوح فقال أما امرأة لوط فانها كانت تدل على الأضياف وأما امرأة نوح فلا علم لى بها وقوله فلم يغنيا عنهما من الله شيا يقول فلم يغن نوح ولوط عن امرأتيهما من الله لما عاقبهما على خيانتهما أزواجهما شيا ولم ينفعهما أن كانت أزواجهما أنبياء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط الآية هاتان زوجتا نبيى الله لما عصتا ربهما لم تغن أزواجهما عنهما من الله شيا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ضرب الله مثلا للذين كفروا

وبين الانبياء من قوم نوح وقوم لوط أو من كل قوم وفى قوله عبدين من عبادنا اشارة الى أن سبب المزية والرجحان عند الله ليس الا الصلاح كائنا من كان وخيانة المرأتين ليست هى الفجور وانما هى نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه لمجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه قال ابن عباس ما بغت امرأة نبى قط عن أبى هريرة أن آسية حين آمنت بموسى عليه السلام وتدها فرعون باربعة أوتاد واستقبل بها الشمس وأضجعها على ظهرها ووضع الرحى على صدرها قال الحسن فنجاها الله أكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهى تأكل وتشرب وتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لى عندك بيتا

امرأة نوح وامرأة لوط الآية قال يقول الله لم يغن صلاح هذين عن هاتين شيئا وامرأة فرعون لم يضرها كفر فرعون وقوله وقيل ادخلا النار مع الداخلين قال الله لهما يوم القيامة ادخلا أيتها المرأتان نار جهنم مع الداخلين فيها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين﴾ يقول تعالى ذكره وضرب الله مثلا للذين صدقوا الله ووحدوه امرأة فرعون التى آمنت بالله ووحدته وصدقت رسوله موسى وهى تحت عدو من أعداء الله كافر فلم يضرها كفر زوجها اذ كانت مؤمنة بالله وكان من قضاء الله فى خلقه أن لا تزر وازرة وزر أخرى وأن لكل نفس ما كسبت اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فاستجاب الله لها فبنى لها بيتا فى الجنة كما حدثنى اسمعيل ابن حفص(١) الأبلى قال ثنا محمد بن جعفر عن سليمن التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فاذا انصرف عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها وكانت ترى بيتها فى الجنة حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أسباط بن محمد عن سليمن التيمى عن أبى عثمان قال قال سلمان كانت امرأة فرعون فذكر نحوه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائى قال ثنا القاسم بن أبى بزة قال كانت امرأة فرعون تسأل من غلب فيقال غلب موسى وهرون فتقول آمنت برب موسى وهرون فأرسل اليها فرعون فقال انظروا أعظم صخرة تجدونها فان مضت على قولها فألقوها عليها وان رجعت عن قولها فهى امرأته فلما أتوها رفعت بصرها الى السماء فأبصرت بيتها فى السماء فمضت على قولها فانتزع الله روحها وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون وكان أعتى أهل الأرض على الله وأبعده من الله فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها لتعلموا أن الله حكم عدل لا يؤاخذ عبده الا بذنبه وقوله ونجنى من فرعون وعمله تقول وأنقذنى من عذاب فرعون ومن أن أعمل عمله وذلك كفره بالله وقوله ونجنى من القوم الظالمين تقول وأخلصنى وأنقذنى من عمل القوم الكافرين بك ومن عذابهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ يقول تعالى ذكره وضرب الله مثلا للذين آمنوا مريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها يقول التى منعت جيب درعها جبريل عليه السلام وكل ما كان فى الدرع من خرق أو فتق فانه يسمى فرجا وكذلك كل صدع وشق فى حائط أو فرج سقف فهو فرج وقوله فنفخنا فيه من روحنا يقول فنفخنا فيه فى جيب درعها وذلك فرجها من روحنا من جبرئيل وهو الروح وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فنفخنا فيه من روحنا فنفخنا فى جيبها من روحنا وصدقت بكلمات ربها يقول آمنت بعيسى وهو كلمة الله وكتبه يعنى التوراة والانجيل وكانت من القانتين يقول وكانت من القوم المطيعين كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من القانتين من المطيعين

آخر تفسير سورة التحريم

﴿تم الجزء الثامن والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء التاسع والعشرون ۞ أوله تفسير سورة الملك﴾

(١) بهمزة ثم موحدة مضمومتين نسبة الى الأبلة فتنبه كتبه مصححه

فى الجنة بنى من درة ومعنى عندك بيتا فى الجنة أنها طلبت القرب من الله والبعد عن عدوه فى مقام القرب أو أرادت أعلى موضع فى الجنة وقولها (من فرعون وعمله) كقولك أعجبنى زيد وكرمه وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله من الأشرار دأب الصالحين والضمير فى (فيه) للفرج وقيل هو جيب الدرع وقدم ذكر فى الانبياء وكلمات الله صحف ابراهيم وغيره أو جميع ما كلم الله به وكتبه اللوح أو الكتب الأربعة ومن وحدفهو الانجيل وقرئ بكلمة الله أى بعيسى (وكانت من القانتين) من باب التغليب كما مر فى قوله واركعى مع الراكعين وقيل من للابتداء أى ولدت منهم لأنهم من أعقاب هرون عليه السلام

تم

﴿ فهرست الجزء الثامن والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ﴾

صحيفة	
٢	﴿ تفسير سورة المجادلة ﴾
٢	تأويل قوله تعالى قد سمع الله وبيان المرأة التى نزلت فيها هذه الآيات
٧	بيان الظهار ومعنى العود فيه والكفارة التى تلزم بذلك
١٠	بيان النجوى ومعنى كون الله مع من يتناجى
١٣	بيان المجالس التى أمر الله بالتفسح فيها
١٤	بيان ما كان أوجبه الله تعالى من الصدقة أمام مناجاة الرسول
١٦	تأويل قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما الآية وبيان أنها نزلت فى المنافقين الذين تولوا اليهود
١٩	﴿ تفسير سورة الحشر ﴾
١٩	ذكر خروج بنى النضير من المدينة وما فعله المؤمنون من التخريب فى أرضهم
٢٤	ذكر حكم الفىء وما يجب فى تقسيمه
٢٨	ذكر ما فعله الأنصار من ايثار الغير على أنفسهم
٣٠	تأويل قوله والذين جاؤا من بعدهم ومن المراد بهم
٣٣	ذكر العابد الذى تحيل عليه الشيطان حتى كفر بعد عبادة ستين سنة
٣٧	﴿ تفسير سورة الممتحنة ﴾
٣٨	ذكر ما كتبه حاطب بن أبى بلتعة الى أهل مكة عندما أراد رسول الله فتحها
٤٣	تأويل قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الآية وبيان الذين عنوا بهذه الآية
٤٤	بيان ما كان يفعله رسول الله بالنساء المهاجرات من الامتحان
٤٥	بيان تحريم المؤمنات على المشركين والمشركات على المؤمنين وما يجب بذله لزوج كل
٥١	بيان ما كان يأخذه رسول الله من البيعة على النساء عند اسلامهن
٥٥	﴿ تفسير سورة الصف ﴾

صحيفة	
٥٥	ما وبخ الله به الانسان على قوله فعلت ولم يفعل
٥٨	تأويل قوله هو الذى أرسل رسوله بالهدى وبيان أنه لا ينافى اظهار الدين أن يكون بعده جحد
٦٠	بيان الحواريين الذين اتبعوا عيسى وما فعلوا بعد رفعه
٦١	﴿ تفسير سورة الجمعة ﴾
٦٢	تأويل قوله تعالى وآخرين منهم الآية وبيان الخلاف فى المراد بهؤلاء الآخرين
٦٦	بيان عدد الأذان فى يوم الجمعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٦٧	تأويل قوله واذا رأوا الآية وبيان أسباب النزول
٦٨	﴿ تفسير سورة المنافقين ﴾
٧٠	ذكر طرف من تاريخ عبد الله بن أبى وما فعله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
٧٧	﴿ تفسير سورة التغابن ﴾
٨٠	تأويل يا أيها الذين آمنوا وبيان أسباب النزول
٨٣	﴿ تفسير سورة الطلاق ﴾ وبيان الطلاق السنى والبدعى وذكر طرف من العدد
٨٥	بيان ما يجب للمطلقة من السكنى
٨٨	بيان حكم الاشهاد عند المراجعة
٩٠	بيان عدة الآيسة والتى لم تحض وعدة الحامل المتوفى عنها زوجها
٩٥	بيان الخلاف فى النفقة لا تكون لكل مطلقة أو للمبتوتة الحامل
٩٩	بيان ما ورد فى أبعاد السموات والأرض
١٠٠	﴿ تفسير سورة التحريم ﴾ وبيان ما كان حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه
١٠٤	تأويل قوله ان تتوبا الى الله الآية وبيان مرجع الضمير فى الآية
١٠٧	بيان التوبة النصوح

﴿ تم فهرست الجزء الثامن والعشرين من تفسير الامام ابن جرير ﴾

﴿ فهرست الجزء الثامن والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش تفسير ابن جرير ﴾

صحيفة	
٢	﴿تفسير سورة المجادلة﴾
٦	بيان المرأة المظاهر منها
٨	بيان الظهار وصيغه
٩	بيان المظاهر وشروطه والخلاف فيه
١٢	بيان الذى تجب به الكفارة وذكر الخلاف فيه
١٤	ذكر مسائل تتعلق بالظهار
٢١	بيان التناجى المنهى عنه
٢٢	بيان التفسح فى المجالس المأمور به
٢٤	بيان الصدقة المأمور بها عند مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٩	﴿تفسير سورة الحشر﴾
٣٣	ذكر ما حصل من بنى النضير وصلحهم ونكثهم واخراجهم
٣٨	بيان من نزلت فيه آية الفىء من المقاتلين
٣٨	بيان مقسم الفىء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤١	بيان ما كانت تفعله الأنصار بالمهاجرين من الاكرام
٤٦	﴿تفسير سورة الممتحنة﴾
٤٩	ذكر أسباب نزول الآيات من أول السورة
٥٢	ذكر ما كان لأجله صلح الحديبية ونزلت الآية بيانا له
٥٤	بيان المهور التى كانت تؤدى من المؤمنين والكافرين
٥٧	﴿تفسير سورة الصف﴾
٦٠	بيان ما قاله عيسى للحواريين فى شأن هذه الأمة
٦٢	بيان ما وعد الله به المؤمنين من الفتح

صحيفة	
٦٣	﴿تفسير سورة الجمعة﴾
٦٦	بيان ما كان عليه الأذان فى يوم الجمعة فى عهد رسول الله وما حدث بعد ذلك
٦٧	بيان ما يلزم فى الخطبة وذكر بعض خطبه عليه السلام
٦٩	﴿تفسير سورة المنافقين﴾
٧١	بيان معنى الصدق والخلاف فيه
٧٣	بيان الأسباب التى دعت عبد الله بن أبىّ الى أن قال ما قال ونزلت فيه الآيات
٧٥	﴿تفسير سورة التغابن﴾
٧٨	بيان ما ردّ به على صاحب الكشاف فى مناقضته لمذهبه ومعنى الجمال
٨٠	بيان التحقيق فى زيادة الهدى بالايمان
٨٣	﴿تفسير سورة الطلاق﴾
٨٥	بيان الطلاق السنىّ والبدعىّ والأسباب التى تجعل الطلاق بدعيا
٨٧	بيان ما يلزم المرأة من ملازمة المسكن فى العدة
٩٠	بيان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها وبيان حكم النفقة للمطلقة
٩٤	بيان المذاهب فى كون الأرض سبعا
٩٦	﴿تفسير سورة التحريم﴾
٩٩	بيان السبب فى تحريم النبى ما أحله الله له
١٠١	بيان التحلل فى الأيمان بماذا يكون وبيان أن الحرام يمين أم لا
١٠٦	بيان التوبة النصوح
١٠٩	بيان أنه لا يجوز الفجور على نساء الأنبياء

﴿تم فهرست الجزء الثامن والعشرين من تفسير النيسابورى﴾

الجزء التاسع والعشرون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه فى التفسير

أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هجرية

رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره

« فى كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطى فى الاتقان وكتابه « أى الطبرى » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووى أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفرايينى أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبع هذا الجزء بعد مقابلته وتصحيحه بمعرفة حضرة الملتزم على الأصول الموجودة فى خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر وعلى النسخة الموجودة بالكتبخانة المحمودية بالمدينة المنورة بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبى الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه

سنة ١٣٢٩ هجريه

﴿سورة الملك وهى مكية حروفها ألف وثلثمائة وثلاثة عشر كلمها ثلثمائة وخمس وثلاثون آياتها ثلاثون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذى خلق سبع سموات طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان أنتم الا فى ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون

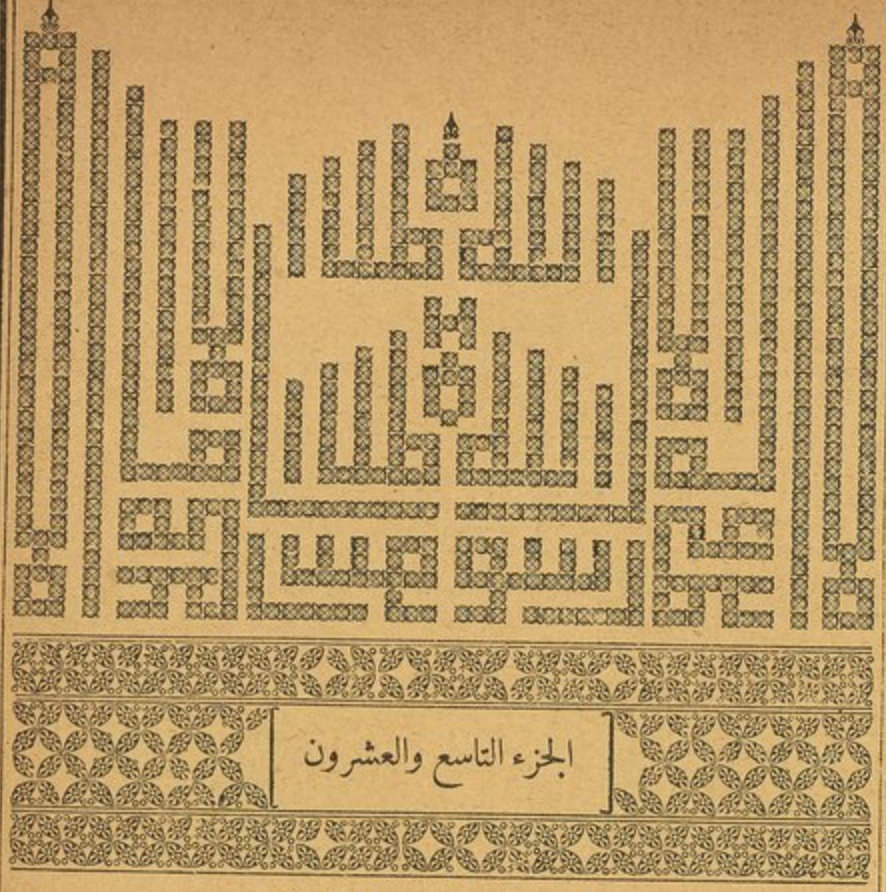

(تفسير سورة الملك)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾ يعنى بقوله تعالى ذكره تبارك تعاظم وتعالى الذى بيده الملك بيده ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما نافذ فيهما أمره وقضاؤه وهو على كل شئ قدير يقول وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع ولا يحول بينه وبينه عجز وقوله الذى خلق الموت والحياة فأمات من شاء وما شاء وأحيا من أراد وما أراد الى أجل معلوم ليبلوكم أيكم أحسن عملا يقول ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوع والى طلب رضاه أسرع وقد حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الذى خلق الموت والحياة قال أذل الله ابن آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ذكر أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله أذل ابن آدم بالموت وقوله وهو العزيز يقول وهو القوى الشديد انتقامه ممن عصاه وخالف أمره الغفور ذنوب من أناب اليه وتاب من ذنوبه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذى خلق سبع سموات طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن صفته الذى خلق سبع سموات طباقا طبقا فوق

طبق بعضها فوق بعض وقوله ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت يقول جل ثناؤه ما ترى فى خلق الرحمن الذى خلق لا فى سماء ولا فى أرض ولا فى غير ذلك من تفاوت يعنى من اختلاف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ما ترى فيهم من اختلاف حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله من تفاوت قال من اختلاف واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين من تفاوت بألف وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة من تفوّت بتشديد الواو بغير ألف * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد كما قيل ولا تصاعر ولا تصعر وتعهدت فلانا وتعاهدته وتظهرت وتظاهرت وكذلك التفاوت والتفوّت وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور يقول فرد البصر هل ترى فيه من صدوع وهى من قول الله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن بمعنى يتشققن ويتصدّعن والفطور مصدر فطر فطورا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس هل ترى من فطور قال الفطور الوهى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ترى من فطور يقول هل ترى من خلل يا ابن آدم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من فطور قال من خلل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل ترى من فطور قال من شقوق وقوله ثم ارجع البصر كرتين يقول جل ثناؤه ثم رد البصر يا ابن آدم كرتين مرة بعد أخرى فانظر هل ترى من فطور أو تفاوت ينقلب اليك البصر خاسئا يقول يرجع اليك بصرك صاغرا مبعدا من قولهم للكلب اخسأ اذا طردوه أى ابعد صاغرا وهو حسير يقول وهو معى كالّ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ثم ارجع البصر كرتين يقول هل ترى فى السماء من خلل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير بسواد الليل حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله خاسئا وهو حسير يقول ذليلا وقوله وهو حسير يقول مرجف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينقلب اليك البصر خاسئا أى حاسرا وهو حسير أى معى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله خاسئا قال صاغرا وهو حسير يقول معى لم يرخلا ولا تفاوتا وقال بعضهم الخاسئ والحسير واحد ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فارجع البصر هل ترى من فطور الآية قال الخاسئ والحاسر واحد حسر طرفه أن يرى فيها فطرا فرجع وهو حسير قبل أن يرى فيها فطرا قال فاذا جاء يوم القيامة انفطرت ثم انشقت ثم جاء أمر أكبر من ذلك انكشطت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وهى النجوم وجعلها مصابيح لاضاءتها وكذلك الصبح انما قيل له صبح للضوء الذى يضىء للناس من النهار وجعلناها رجوما للشياطين يقول وجعلنا المصابيح التى زينا بها السماء الدنيا رجوما للشياطين ترجم بها وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ان الله جل ثناؤه انما خلق هذه

كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شئ بصير أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا فى غرور أمن هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذى ذرأكم فى الأرض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذى كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدّعون قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ﴾ ۞ القراآت من تفوّت من التفعل حمزة وعلى هل ترى بالادغام أبو عمرو وحمزة وعلى وهشام ولقد زينا مثل لقد سمع ابن فليح فسحقا بالضم يزيد وعلى الآخرون بالسكون أءمنتم بهمزتين حمزة وعلى وخلف وابن عامر والباقون ءاءمنتم بتوسيط ألف بين الهمزتين نذيرى ونكيرى كنظائرهما سيئت مثل ضربت أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلى ورويس يدعون بسكون الدال يعقوب

أهلكني الله بسكون الياء حمزة معي بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وعاصم غير يحيى وحماد فسيعلمون على الغيبة على ۞ الوقوف الملك ط لنوع اختلاف بين الجملتين من حيث تقديم الظرف في الاولى قدير ٥ لا لأن الذي بدل عملا ٥ الغفور ٥ لا لأن ما بعده صفة أو بدل طباقا ط (٤) تفاوت ط البصر ط في الموضعين لان ما بعد الأول مفعول أي

فانظر هل ترى وما بعد الثاني ظرف مع أن الجواب منتظر فطور ٥ حسير ٥ السعير ٥ جهنم ط المصير ٥ تفور ٥ لا لأن ما بعده خبر آخر أو بدل الغيظ ط نذير ٥ من شئ ط ج لاحتمال أن ما بعده من تمام قول الكفار وأن يكون مقول قول محذوف للخزنة كبير ٥ السعير ٥ بذنبهم ج لابتداء الشتم مع الفاء كبير ٥ أواجهروا به ٥ ط الصدور ٥ خلق ط لتناهي الاستفهام مع أن الواو يحسن حالا الخبير ٥ من رزقه ط النشور ٥ هي تمور ٥ لا لأن أم معادل أم أمنتم حاصبا ط لابتداء التهديد نذير ٥ نكير ٥ ويقبضن م الرحمن ط بصير ٥ الرحمن ط غرور ٥ رزقه ط ونفور ٥ مستقيم ٥ والافئدة ط تشكرون ٥ تحشرون ٥ صادقين ٥ عند الله ط ص مبين ٥ تدعون ٥ رحمنا لا لأن ما بعده جواب الشرط أليم ٥ توكلنا ج ومن قرأ فسيعلمون بياء الغيبة فوقفه مطلق للعدول مبين ٥ معين ٥

۞ التفسير كثير خير من تحت تصرفه وتسخيره (الملك) الحقيق (وهو على) ايجاد (كل) ممكن واعدامه (قدير) بيانه أنه (خلق الموت والحياة) وهما عرضان يتعاقبان على كل من صح عليه ذلك فالموت نظير الاعدام والحياة مثال الايجاد وتقديم الموت لأن الأصل في الأشياء العدم قال مقاتل يعني كونه نطفة وعلقة ومضغة ثم نفخ فيه الروح يقول وعن ابن عباس الموت في الدنيا والحياة في الآخرة دار الحيوان وان الله خلق الموت في صورة كبش أملح لا يمر بشئ ولا يجد رائحته شئ إلا مات وخلق الحياة في صورة فرس بلقاء فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشئ ولا يجد ريحها شئ إلا حي قال الحكماء الاسلاميون هذا

النجوم لثلاث خصال خلقها زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن يتأول منها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به وقوله وأعتدنا لهم عذاب السعير يقول جل ثناؤه وأعتدنا للشياطين في الآخرة عذاب السعير تسعر عليهم فتسجر ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور﴾ يقول تعالى ذكره وللذين كفروا بربهم الذي خلقهم في الدنيا عذاب جهنم في الآخرة وبئس المصير يقول وبئس المصير عذاب جهنم وقوله اذا ألقوا فيها يعني اذا ألقي الكافرون في جهنم سمعوا لها يعني لجهنم شهيقا يعني بالشهيق الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة كصوت الحمار كما قال رؤبة في صفة حمار

حشرج في الجوف سحيلا أو شهق * حتى يقال ناهق وما نهق

وقوله وهي تفور يقول تغلي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد سمعوا لها شهيقا وهي تفور يقول تغلي كما يغلي القدر ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان أنتم الا في ضلال كبير﴾ يقول تعالى ذكره تكاد جهنم تميز يقول تتفرق وتتقطع من الغيظ على أهلها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تكاد تميز من الغيظ يقول تتفرق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تكاد تميز من الغيظ تكاد يفارق بعضها بعضا وتنفطر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تكاد تميز من الغيظ يقول تفرق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تكاد تميز من الغيظ قال التميز التفرق من الغيظ على أهل معاصي الله غضبا لله وانتقاما له وقوله كلما ألقي فيها فوج سألهم يقول جل ثناؤه كلما ألقي في جهنم جماعة سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير يقول سأل الفوج خزنة جهنم فقالوا لهم ألم يأتكم في الدنيا نذير ينذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه فأجابهم المساكين فقالوا بلى قد جاءنا نذير ينذرنا هذا فكذبناه وقلنا له ما نزل الله من شئ ان أنتم الا في ضلال كبير يقول في ذهاب عن الحق بعيد ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير﴾ يقول تعالى ذكره وقال الفوج الذي ألقي في النار للخزنة لو كنا في الدنيا نسمع أو نعقل من النذر ما جاؤنا به من النصيحة أو نعقل عنهم ما كانوا يدعوننا اليه ما كنا اليوم في أصحاب السعير يعني أهل النار وقوله فاعترفوا بذنبهم يقول فأقروا بذنبهم ووحد الذنب وقد أضيف الى الجمع لأن فيه معنى فعل فأدى الواحد عن الجمع كما يقال خرج عطاء الناس وأعطية الناس فسحقا لأصحاب السعير يقول فبعدا لأهل النار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فسحقا لأصحاب السعير

على سبيل التمثيل والا فالعرض لا يكون جوهرا أقول لعل الاملح والبلقاء اشارة الى أن هذين العرضين فى عالمنا هذا لا يطرآن إلا على ما فيه طبائع متضادة فتكون بسبب ذلك نارة وتفقد أخرى قال جار الله انما قدم الموت لأن أقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية أهم زعم الكلبي (٥) أنه تعالى قادر على مثل مقدور العبد وقال أبو على وأبو هاشم انه تعالى لا يقدر على عين مقدور العبد وقالت الأشاعرة انه قادر على القبيلين والا لم يكن على كل شئ قدير وهو خلاف الآية فلزمهم صحة وجود مقدورين قادرين وبهذا بطل القول بالطبائع على ما تقوله الفلاسفة وبالمتولدات على ما تقوله المعتزلة وبكون العبد موجد الأفعال نفسه ومعنى الغاية فى قوله (ليبلوكم) أنه اذا علم أن وراء الموت حياة وحالة يستوى فيها الغنى والفقير والمولى والعبد ولا ينفعه الا ما قدم من خير صار ذلك داعيا الى حسن العمل وزاجرا عن ضده وكذا الوقيل ان الموت حال كونه نطفة والحياة نفخ الروح فى الجنين فانه اذا تفكر فى أمور نفسه علم أن وراء هذه الحياة موتا ينقطع به تدارك ما فات وأن الدنيا مزرعة الآخرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فلما بلغ قوله (أيكم أحسن عملا) قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لقومه لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى والابتلاء مجاز كما مر فى قوله وادآبتلى ابراهيم وفى الكهف قوله أيكم أحسن عملا مفعول ثان ليبلوكم على أنه متضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لان التعليق هو أن تكون الاستفهامية سادة مسد المفعولين جميعا نحو علمت أزيد منطلق نعم انه تعليق على قول الفراء والزجاج لانهما قالا تقديره ليبلوكم فيعلم أيكم أحسن عملا (وهو العزيز) الغالب الذى لا يعجزه من أساء العمل (الغفور) لمن تاب من أهل الاساءة وهذان الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم فلا جرم دل عليهما (الذى خلق سبع سموات طباقا) أى ذات طباق أو طو بقت طباقا أو هو وصف بالمصدر مبالغة أى مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا طار قها ثم أشار الى أنها محكمة متقنة بقوله (ما ترى فى خلق الرحمن

يقول بعدا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير فسحقا لأصحاب السعير قال سحقا وادفى جهنم والقراء على تخفيف الحاء من السحق وهو الصواب عندنا لأن الفصيح من كلام العرب ذلك ومن العرب من يحركها بالضم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين يخافون ربهم بالغيب يقول وهم لم يروه لهم مغفرة يقول لهم عفو من الله عن ذنوبهم وأجر كبير يقول وثواب من الله لهم على خشيتهم اياه بالغيب جزيل وقوله وأسروا قولكم أو اجهروا به يقول جل ثناؤه وأخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه انه عليم بذات الصدور يقول انه ذو علم بضمائر الصدور التى لم يتكلم بها فكيف بما نطق به وتكلم به أخفى ذلك أو أعلن لأن من لم تخف عليه ضمائر الصدور فغيرها أحرى أن لا يخفى عليه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور﴾ يقول تعالى ذكره ألا يعلم الرب جل ثناؤه من خلق من خلقه يقول كيف يخفى عليه خلقه الذى خلق وهو اللطيف بعباده الخبير بهم وبأعمالهم وقوله هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا يقول تعالى ذكره الله الذى جعل لكم الأرض ذلولا سهلا سهلها لكم فامشوا فى مناكبها واختلف أهل العلم فى معنى مناكبها فقال بعضهم مناكبها جبالها ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فى مناكبها يقول جبالها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن بشير بن كعب أنه قرأ هذه الآية فامشوا فى مناكبها فقال لجارية له ان دريت ما مناكبها فأنت حرة لوجه الله قالت فان مناكبها جبالها فكأنما سفع فى وجهه ورغب فى جاريته فسأل فمنهم من أمره ومنهم من نهاه فسأل أبا الدرداء فقال الخير فى طمأنينة والشر فى ريبة فدع ما يريبك الى ما لا يريبك حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن قتادة عن بشير بن كعب بمثله سواء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فامشوا فى مناكبها جبالها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فى مناكبها قال فى جبالها * وقال آخرون مناكبها أطرافها ونواحيها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فامشوا فى مناكبها يقول امشوا فى أطرافها حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة أن بشير بن كعب العدوى قرأ هذه الآية فامشوا فى مناكبها فقال لجاريته ان أخبرتنى ما مناكبها فأنت حرة فقالت نواحيها فأراد أن يتزوجها فسأل أبا الدرداء فقال ان الخير فى طمأنينة وان الشر فى ريبة فدع ما يريبك الى ما لا يريبك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فامشوا فى مناكبها قال طرقها وفجاجها * وأولى القولين عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك فامشوا فى نواحيها وجوانبها وذلك أن نواحيها نظير

من تفاوت) أو تفوّت قال الفراء وهما واحد ومعناه يرجع الى عدم التناسب والنظام بحيث يقول الناظر الفهم لو كان كذا لكان أحسن والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل راء والأصل ماترى فيهن فعدل الى العبارة الموجودة تعظيما لخلقهن وتنبيها على أنه سبب تناسبهن كقوله خلق الرحمن فلو علم للكلفين أنفع من هذا الخلق لفعل وفسر بعضهم التفاوت بالفطور لقوله (هل ترى من فطور) أى صدوع وشقوق وخروق وفتور كل هذه من عبارات المفسرين وهو كقوله فى أول ق وما لها من فروج وانما مر برجع البصر لان النظرة الاولى حمقاء ثم أمر بتكرير رجع البصر كرتين وهو تثنية الكرة مثل لبيك وسعديك الى أن يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شئ من الخلل والعيب ومعنى (خاسئا) بعيدا عن اصابة الملمس قوله (ولقد زينا) قدمر تفسيره فى حم السجدة والرجوم جمع رجم مصدر سمى به ما يرجم به وقيل معناه جعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم الأحكاميون من أهل التنجيم وحين بين أنه أعد لهؤلاء عذاب السعير فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا عمم الوعيد بقوله (وللذين كفروا) الآية ثم وصف جهنم بصفات منها أن (لها شهيقا) تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بصوت الحمار ويجوز أن يكون الشهيق لأهلها من تقدم طرحهم أو من انفسهم ومنها الفوران قال ابن عباس تغلى بهم كغلى المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ويجوز أن يكون من فور الغضب يؤيده قوله (تكاد تميز من الغيظ) يقال فلان يتميز غيظا وغضبا فطارت منه شقة فى الارض وشقة فى السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ولعل السبب فى هذا المجاز هو أن الغضب حالة تحصل عند غليان دم القلب والدم عند الغليان يصير أعظم حجما ومقدارا فيمدد الأوعية حتى كادت تنشق وتخرق فجعل ذكر هذا اللازم كناية عن شدة الغضب وقيل الغيظ للزبانية احتجت المرجئة بقوله (كلما ألقى) الآية على أنه لا يدخل النار الا الكفار لانه تعالى حكى عن كل من ألقى فيها أنه قال كذبنا النذير أجاب القاضى بان النذير قد يطلق على ما فى المقول

مناكب الانسان التى هى من أطرافه وقوله وكلوا من رزقه يقول وكلوا من رزق الله الذى أخرجه لكم من مناكب الأرض واليه النشور يقول تعالى ذكره والى الله نشركم من قبوركم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير﴾ يقول تعالى ذكره أأمنتم من فى السماء أيها الكافرون أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور يقول فاذا الارض تذهب بكم وتجىء وتضطرب أم أمنتم من فى السماء وهو الله أن يرسل عليكم حاصبا وهو التراب فيه الحصباء الصغار فستعلمون كيف نذير يقول فستعلمون أيها الكفرة كيف عاقبة نذيرى لكم اذ كذبتم به وردد تموه على رسولى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شئ بصير﴾ يقول تعالى ذكره ولقد كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الخالية رسلهم فكيف كان نكير يقول فكيف كان نكيرى تكذيبهم اياهم أولم يروا الى الطير فوقهم صافات يقول أولم ير هؤلاء المشركون الى الطير فوقهم صافات أجنحتهن ويقبضن يقول ويقبضن أجنحتهن أحيانا وانما عنى بذلك أنها تصف أجنحتها أحيانا وتقبض أحيانا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله صافات قال الطير يصف جناحه كما رأيت ثم يقبضه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله صافات ويقبضن بسطهن أجنحتهن وقبضهن وقوله ما يمسكهن الا الرحمن يقول ما يمسك الطير الصافات فوقكم إلا الرحمن يقول فلهم بذلك مذكر إن اذكروا ومعتبر إن اعتبروا يعلمون به أن ربهم واحد لا شريك له انه بكل شئ بصير يقول ان الله بكل شئ ذو بصر وخبرة لا يدخل تدبيره خلل ولا يرى فى خلقه تفاوت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم من هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا فى غرور﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش من هذا الذى جند لكم أيها الكافرون به ينصركم من دون الرحمن ان أراد بكم سوأ فيدفع عنكم ما أراد بكم من ذلك ان الكافرون الا فى غرور يقول تعالى ذكره ما الكافرون بالله الا فى غرور من ظنهم أن آلهتهم تقربهم الى الله زلفى وأنها تنفع أو تضر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم من هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور﴾ يقول تعالى ذكره أم من هذا الذى يطعمكم ويسقيكم ويأتى بأقواتكم ان أمسك ربكم رزقه الذى يرزقكم عنكم وقوله بل لجوا فى عتو ونفور يقول بل تمادوا فى طغيان ونفور عن الحق واستكبار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله بل لجوا فى عتو ونفور يقول فى ضلال حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بل لجوا فى عتو ونفور قال كفور ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفمن

من الادلة المحذرة عن المعصية فيشمل الفاسق القائلون بأن معرفة الله وشكره لا يجبان الا بعد ورود الشرع احتجوا بأنه تعالى ما عذبهم الا بعد مجيء النذير ثم حكى عن أهل النار أنهم يقولون للخزنة (لو كنا نسمع) الانذار سماع من كان طالبا للحق أو نعقله عقل متأمل متفكر (ما كنا فى أصحاب السعير) وانما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل واحتج بالآية من فضل السمع على البصر لأنه تعالى جعل مناط الفوز السمع ولم يذكر البصر القائل بأن الدين لا يتم الا بالتعليم احتج بأنه قدم السمع على العقل تنبيها على أنه لا بد أولا من ارشاد المرشد وهداية الهادى وأجيب بأن سبب التقديم هو أن المكلف لا بد أن يسمع قول الرسول ثم يتفكر فيه قال فى الكشاف ومن بدع التفاسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأى ثم قال فى ابطاله كأن هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكأن سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله وعيدهم وكأن من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة قلت الانصاف أن نزول الآية قبل المذهبين لا ينافى توبيخ أهل النار يوم القيامة أنفسهم بأنهم على تلك السيرة وكم من قصة قد أخبر الله بوقوعها من قبل أن تقع وهو أحد أنواع اعجاز القرآن وأيضا لا يلزم من كونهما ناجيين كون غيرهما من أهل الوعيد وأيضا على هذا التفسير لو صح يلزم كونهما من أهل النجاة قطعا فينضم الى المبشرين أفراد غير محصورة فضلا عن حادى عشر فيكون دعوى انحصار المبشرين فى العشرة مصادرة على المطلوب والفاء فى قوله (فاعترفوا) للنتيجة أى فصح بعد البينات السابقة أنهم اعترفوا (بذنبهم) قال مقاتل يعنى تكذيبهم الرسل قال الفراء الذنب ههنا بمعنى الجمع لأن فيه معنى الفعل كما يقال خرج عظماء الناس أى أعطيتهم ثم بين أن ذلك الاعتراف مما لا ينفع قائلا فيه (فسحقا) أى فبعدا لهم عن رحمة الله اعترفوا أو جحدوا والتخفيف والتثقيل لغتان والمعنى أسحقهم الله سحقا وقال أبو على اسحاقا الا أن المصدر جاء على الحذف كقولهم عمرك الله ثم أتبع الوعيد الوعد قائلا (ان الذين) الآية وقدم مرارا ثم هدد على العموم فقال (وأسروا) وهو من

﴿أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أم من يمشى سويا على صراط مستقيم﴾ يقول تعالى ذكره أفمن يمشى أيها الناس مكبا على وجهه لا يبصر ما بين يديه وما عن يمينه وشماله أهدى أشد استقامة على الطريق وأهدى له أم من يمشى سويا مشى بنى آدم على قدميه على صراط مستقيم يقول على طريق لا اعوجاج فيه وقيل مكبا لأنه فعل غير واقع واذا لم يكن واقعا أدخلوا فيه الالف فقالوا أكب فلان على وجهه فهو مكب ومنه قول الأعشى

مكبا على روقيه يحفز عرفه * على ظهر عريان الطريقة أهيما

فقال مكبا لأنه فعل غير واقع فاذا كان واقعا حذفت منه الالف فقيل كبت فلانا على وجهه وكبه الله على وجهه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أم من يمشى سويا على صراط مستقيم يقول من يمشى فى الضلالة أهدى أم من يمشى مهتديا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مكبا على وجهه قال فى الضلالة أم من يمشى سويا على صراط مستقيم قال حق مستقيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أفمن يمشى مكبا على وجهه يعنى الكافر أهدى أم من يمشى سويا المؤمن ضرب الله مثلا لهما * وقال آخرون بل عنى بذلك أن الكافر يحشره الله يوم القيامة على وجهه فقال أفمن يمشى مكبا على وجهه يوم القيامة أهدى أمن يمشى سويا يومئذ ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى هو الكافر أكب على معاصى الله فى الدنيا حشره الله يوم القيامة على وجهه فقيل يا نبى الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال ان الذى أمشاه على رجليه قادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أفمن يمشى مكبا على وجهه قال هو الكافر يعمل بمعصية الله فيحشره الله يوم القيامة على وجهه قال معمر قيل للنبى صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يمشى سويا على صراط مستقيم قال المؤمن عمل بطاعة الله فيحشره الله على طاعته ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون﴾ يقول تعالى ذكره قل يا محمد للذين يكذبون بالبعث من المشركين الله الذى أنشأكم فخلقكم وجعل لكم السمع تسمعون به والأبصار تبصرون بها والافئدة تعقلون بها قليلا ما تشكرون يقول قليلا ما تشكرون ربكم على هذه النعم التى أنعمها عليكم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل هو الذى ذرأكم فى الأرض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله الذى ذرأكم فى الأرض يقول الله الذى خلقكم فى الأرض واليه تحشرون يقول والى الله تحشرون فتجمعون من قبوركم

التسرية وعال ذلك بقوله (انه عليم بذات الصدور) قال ابن عباس كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبره جبرائيل فقالوا أسروا قولكم لئلا يسمعه إله محمد فأنزل الله الآية بيانا لجهلهم ثم استدل على كمال علمه بنوع آخر قائلا (ألا يعلم من خلق) ومحل من رفع أى ألا يعلم من خلق مخلوقه وذلك أن خلق الشئ يتوقف على معرفة تفاصيل كمياته وكيفياته وسائر أحواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح وهذه مقدمة جلية أو نصب أى ألا يعلم الله من خلقه وجوز أن يكون من بمعنى ما ويكون اشارة الى ما يسره الخلق ويجهرونه ويضمرونه فى صدورهم وهذا يقتضى أن تكون أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وقد يستدل بالوجهين الأولين أيضا على ذلك لأن العبد لو كان موجدا لأفعال نفسه لكان عالما بتفاصيلها بناء على الآية لكنه غير عالم بتفاصيلها لأنه لا يعرف مقادير حركته وسكونه وكمية الجواهر الفردة الواقعة على مسافته بل لا يعرف الأسباب السابقة والغايات اللاحقة لا بكلها ولا بأكثرها فى كل فعل من أفعاله وأنكر فى الكشاف أن يكون قوله ألا يعلم متروك المفعول على تقادير كون من مرفوع المحل نحو فلان يعطى قال لأن قوله (وهو اللطيف الخبير) حال والشئ لا يوقت بنفسه فلا يقال ألا يعلم وهو عالم ولكن ألا يعلم كذا وهو عالم بكل شئ قلت أما قوله وهو اللطيف حال فممنوع ولم لا يجوز أن يكون مستأنفا وعلى تقدير تسليمه فليس معنى قوله ألا يعلم متروك المفعول على تقدير كون من مرفوع المحل حتى يلزم توقيت الشئ بنفسه بل المعنى ألا يتصف الخالق بالعلم والحال أن علمه وصل الى بواطن الأشياء وخبايا الأمور وذلك أن المتصف بالأخص متصف بالأعم ضرورة قوله (هو الذى جعل لكم الأرض) قال أهل النظم وجه التعلق أنه سبحانه وتعالى فلا

لموقف الحساب ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يقول جل ثناؤه ويقول المشركون متى يكون ما تعدنا من الحشر الى الله ان كنتم صادقين فى وعدكم إيانا ما تعدوننا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدعون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المستعجليك بالعذاب وقيام الساعة انما علم الساعة ومتى تقوم القيامة عند الله لا يعلم ذلك غيره وانما أنا نذير مبين يقول وما أنا الا نذير لكم أنذركم عذاب الله على كفركم به مبين قد أبان لكم انذاره وقوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا يقول تعالى ذكره فلما رأى هؤلاء المشركون عذاب الله زلفة يقول قريبا وعاينوه سيئت وجوه الذين كفروا يقول ساءهم الله بذلك وجوه الكافرين وبنحو الذى قلنا فى قوله زلفة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله فلما رأوه زلفة سيئت قال لما عاينوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن أبى بكير قال ثنا شعبة عن أبى رجاء قال سألت الحسن عن قوله فلما رأوه زلفة قال معاينة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فلما رأوه زلفة قال قد اقترب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا لما عاينت من عذاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما رأوه زلفة قال لما رأوا عذاب الله زلفة يقول سيئت وجوههم حين عاينوا من عذاب الله وخزيه ما عاينوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلما رأوه زلفة سيئت قيل الزلفة حاضر قد حضرهم عذاب الله عز وجل وقيل هذا الذى كنتم به تدعون يقول وقال الله لهم هذا العذاب الذى كنتم به تذكرون ربكم أن يعجله لكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقيل هذا الذى كنتم به تدعون قال استعجالهم بالعذاب واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار هذا الذى كنتم به تدعون بتشديد الدال بمعنى تفتعلون من الدعاء وذكر عن قتادة والضحاك أنهما قرآ ذلك تدعون بمعنى تفعلون فى الدنيا حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرنا أبان العطار وسعيد بن أبى عروبة عن قتادة أنه قرأها الذى كنتم به تدعون خفيفة ويقول كانوا يدعون بالعذاب ثم قرأ واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم * والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الأمصار لاجماع الحجة من القراء عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركين من قومك أرأيتم أيها الناس ان أهلكنى الله فأماتنى ومن معى أو رحمنا فأخر فى آجالنا فمن يجير الكافرين بالله من عذاب موجع مؤلم وذلك عذاب النار يقول ليس ينجى الكفار من عذاب الله موتنا وحياتنا

قال أيها الكافرون أنا عالم بسرائركم وجهركم فكونوا خائفين منى محترزين من عقابى فهذه الأرض التى تمشون فى مناكبها وتعتقدون أنها أبعد الأشياء عن الاضرار بكم أنا الذى ذللتها لكم وان شئت خسفت بكم اياها والذلول من كل شئ المنقاد الذى يذل لك ومن ذلها أنه ما جعلها

خشنة يمتنع المشى عليها ولا صلبة بحيث لا يمكن حفرها والبناء عليها ولا متحركة على الاستقامة والاستدارة بل جعلها ساكنة فى جو الهواء عند المركز قال جار الله المشى فى مناكبها مثل لفرط التذليل لان ملتقى المنكبين من الغارب أبعد شئ من أن يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا كان هذا الموضع ذلولا فما ظنك بغيره وعن ابن عباس والضحاك وقتادة ان مناكب الارض جبالها وآكامها واذا كانت هذه الأمكنة مع شخوصها وارتفاعها مذللة فغيرها أولى قال الحسن ومجاهد والكلبى ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن عباس واختاره الفراء وابن قتيبة ان مناكبها جوانبها وطرقها ومنكبا الرجل جانباه فيكون كقوله والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا (وكلوا من رزقه) الذى خلق لكم فى الأرض ولا يخفى أن الأمر بالمشى والأكل للاباحة ثم قال (واليه النشور) يعنى ينبغى أن يكون مشيكم فى الأرض وأكلكم من رزق الله مشى من يعلم وأكل من يتيقن أن المصير الى الله والمراد التحذير من المعاصى سرا وجهرا ثم بين أن بقاءهم سالمين على هذه الأرض انما هو بفضل الله ولو شاء لخسف بهم الأرض أو أمطر عليهم مطر القهر واستدلال المشبهة بقوله من فى السماء ظاهر وأهل السنة يتأولونه بوجوه منها قول أبى مسلم ان العرب كانوا يقرون بوجود الاله لكنهم يزعمون أنه فى السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم (أأمنتم من) تزعمون أنه (فى السماء) ومنها قول جمع من المفسرين أأمنتم من فى السماء ملكوته أو سلطانه أو قهره لأن العادة جارية بنزول البلاء من السماء ومنها قول آخرين ان المراد جبرائيل يخسف بهم الأرض بأمر الله والمور حركة فى اضطراب وقد مر فى الطور والحاصب ريح فيها حصباء وقد مر أيضا ثم هدد وأوعد قائلا (فستعلمون كيف نذير) قال عطاء والضحاك عن ابن عباس هو المنذر يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى فستعلمون رسولى وصدقه حين لا ينفعكم ذلك وقيل بمعنى الانذار أى عاقبة انذارى اياكم بالكتاب والرسول ثم مثل بحال الأمم السابقة قال أبو مسلم النكير

فلا حاجة بكم الى أن تستعجلوا قيام الساعة ونزول العذاب فان ذلك غير نافعكم بل ذلك بلاء عليكم عظيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ربنا الرحمن آمنا به يقول صدقناه وعليه توكلنا يقول وعليه اعتمدنا فى أمورنا وبه وثقنا فيها فستعلمون من هو فى ضلال مبين يقول فستعلمون أيها المشركون بالله الذى هو فى ذهاب عن الحق والذى هو على غير طريق مستقيم منا ومنكم اذا صرنا اليه وحشرنا جميعا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين أرأيتم أيها القوم العادلون بالله ان أصبح ماؤكم غورا يقول غائرا لا تناله الدلاء فمن يأتيكم بماء معين يقول فمن يجيئكم بماء معين يعنى بالمعين الذى تراه العيون ظاهرا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن يأتيكم بماء معين يقول بماء عذب حدثنا عبد الأعلى بن واصل قال ثنى عبيد بن قاسم البزاز قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير فى قوله ان أصبح ماؤكم غورا لا تناله الدلاء فمن يأتيكم بماء معين قال الظاهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا أى ذاهبا فمن يأتيكم بماء معين قال الماء المعين الجارى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ماؤكم غورا ذاهبا فمن يأتيكم بماء معين جار وقيل غورا فوصف الماء بالمصدر كما يقال ليلة عمير ادليلة عامة

آخر تفسير سورة الملك

﴿تفسير سورة ن﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ن فقال بعضهم هو الحوت الذى عليه الأرضون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن سليمن عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شئ القلم فجرى بما هو كائن ثم رفع بخار الماء فخلقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت الأرض على ظهر النون فتحركت الأرض فمادت فأثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على الأرض قال وقرأ ن والقلم وما يسطرون حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن الأعمش عن أبى ظبيان أو مجاهد عن ابن عباس بنحوه الا أنه قال ففتقت منه السموات حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنى سليمن عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم قال اكتب

عقاب المنكر وقال الواحدى أراد انكارى وتغييرى ثم برهن على الوحدانية وكمال القدرة بوجوه الأول (أولم يروا الى الطير فوقهم صافات) أى باسطات أجنحتهن لأنهن اذا بسطنها صففن قوادمها صافا قال أهل المعانى وانما قيل (ويقبضن) دون قابضات على نحو صافات لأن الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء (١٠) والأصل فى كل منهما مد الاطراف وبسطها والقبض طارئ على البسط لأجل الاعانة فالمعنى أنهن صافات ويكون منهن القبض فى بعض الأوقات كما يكون من السابح وانما قال فى النحل ما يمسكهن الا الله وفى هذه السورة (ما يمسكهن إلا الرحمن) لأن التسخير فى جو السماء محض الالهية وأما صافات وقابضات فكان لهامها كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن (انه بكل شئ بصير) فيعلم أو يرى كيف يدبر العجائب قالوا وفى الآية دليل على أن الافعال الاختيارية للعبد مخلوقة لله تعالى لأن استمساك الطير فى الهواء فعل اختيارى لها وقد أضافه الله تعالى الى نفسه ثم ان الكفار كانوا يمتنعون من الايمان ولا يلتفتون الى دعوة الرسول وكان تعويلهم على أمرين أحدهما القوة من جهة الاخوان والأعوان والثانى الاستظهار بالأصنام والأوثان وكانوا يقولون انها توصل الينا جميع الخيرات وتدفع عنا كل الآفات فأبطل الله الاول بقوله (أمن هذا الذى) يعنى من يشار اليه من المجموع ويقال هذا الذى (هو جند لكم) هو (ينصركم من دون الرحمن) ان أرسل عذابه عليكم (ان الكافرون الا فى غرور) من الشياطين يغرونهم ان العذاب لا ينزل بهم ولو أنزل دفعه أصنامهم وأبطل الثانى بقوله (أمن هذا الذى) يشار اليه هذا الذى (يرزقكم) بزعمكم (ان أمسك) الله (رزقه) بامساك أسبابه من المطر وغيره هل يقدر على رزقكم (بل لجوا فى عتو) ابن وتباعد عن الحق (ونفور) عنه بالطبع والاول دليل فساد القوة العلمية والثانى اشارة الى فساد القوة النظرية ثم نبه على قبح هذين الوصفين قائلا (أفمن يمشى مكبا) قال الواحدى أكب مطاوع كب وأنكر عليه صاحب الكشاف بأن مطاوع كب هو انكب ومثله قشعت الريح

قال ما أكتب قال اكتب القدر قال فجرى بما يكون من ذلك اليوم الى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء وبسطت الأرض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فانها لتفخر على الأرض حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال ثنا محمد ابن فضيل عن الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شئ القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب يارب قال اكتب القدر قال فجرى القلم بما هو كائن من ذلك الى قيام الساعة ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم خلق النون فدحيت الأرض على ظهره فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فانها لتفخر على الأرض حدثنا واصل ابن عبد الأعلى قال ثنا وكيع عن الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس نحوه حدثنا محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح أن ابراهيم بن أبى بكر أخبره عن مجاهد قال كان يقال النون الحوت الذى تحت الأرض السابعة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر ثنا الأعمش أن ابن عباس قال ان أول شئ خلق القلم ثم ذكر نحو حديث واصل عن ابن فضيل وزاد فيه ثم قرأ ابن عباس ن والقلم وما يسطرون حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن أبى الضحى مسلم بن صبيح عن ابن عباس قال ان أول شئ خلق ربى القلم فقال له اكتب فكتب ما هو كائن الى أن تقوم الساعة ثم خلق النون فوق الماء ثم كبس الأرض عليه * وقال آخرون ن حرف من حروف الرحمن ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن احمد المروزى قال ثنا على بن الحسين قال ثنا أبى عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة حدثنى محمد بن معمر قال ثنا عباس بن زياد الباهلى قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله الر وحم ون قال اسم مقطع * وقال آخرون ن الدواة والقلم القلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب قال ثنا أخى عيسى بن عبد الله عن ثابت البنانى عن ابن عباس قال ان الله خلق النون وهى الدواة وخلق القلم فقال اكتب فقال ما أكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة من عمل معمول بر أو فجور أو رزق مقسوم حلال أو حرام ثم ألزم كل شئ من ذلك شأنه دخوله فى الدنيا ومقامه فيها كم وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة وللكتاب خزانا فالحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم فاذا فنى الرزق وانقطع الأثر وانقضى الأجل أتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيأ فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال فقال ابن عباس ألستم قوما عربا تسمعون الحفظة يقولون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ الا من أصل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة فى قوله ن قال هو الدواة حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو عن قتادة قال النون الدواة * وقال آخرون ن لوح من نور ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن شبيب المكتب قال ثنا محمد بن زياد الجزرى عن فرات بن أبى الفرات عن معاوية

السحاب فانقشع وأما الهمزة فى أكب وأقشع فللصيرورة أى صار ذا كب وقشع أو دخل فيهما ولا شئ من بناء أفعل مطاوعا ولا يخفى أن هذا نزاع لفظى أما المثل فقيل هو فى حق راكب التعاسيف وفى الذى يمشى على الصراط السوى وقيل هو الأعمى والبصير أو العالم والجاهل وعن قتادة الكافر أكب على معاصى الله فحشره يوم القيامة على وجهه والمؤمن (١١) كان على الدين الواضح فهداه الله للطريق السوى الى الجنة ومنهم من قال هو فى شخصين فقال مقاتل أبو جهل والنبى صلى الله عليه وسلم وقال عطاء عن ابن عباس أبو جهل وحمزة بن عبد المطلب وعن عكرمة أبو جهل وعمار بن ياسر والاصح التعميم وان كان السبب خاصا البرهان الثانى ابتداء خلق الانسان وتبيين جوارحه وفى قوله (قليلا ما تشكرون) اشارة الى أنه أعطاهم هذه القوى الشريفة ولكنهم ضيعوها فى غير ما خلقت لأجله البرهان الثالث ذرء الناس ونشرهم (فى الارض) ثم أشار الى المعاد بقوله (واليه تحشرون) لأن القادر على البدء أقدر على الاعادة وقد مر نظير الآيتين فى سورة المؤمنين وحين أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخوفهم بعذاب الله حكى عن الكفار أنهم طالبوه بتعيين الوقت قال أبو مسلم المراد كانوا (يقولون متى هذا الوعد) يعنى العذاب النازل بعاد وثمود وغيرهما لقوله بعد ذلك فلما رأوه ومن حمل اللفظ على المستقبل وفسر الوعد بالقيامة كان قوله فلما رأوه من قبيل وسيق وأجابهم الله بقوله (قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين) العلم بوقوعه حاصل عندى وكان كافيا الانذار والتحذير وأما العلم بوقته فليس الا لله ولا حاجة فى النذارة الى ذلك والضمير فى رأوه للوعيد فى الدنيا أو فى الآخرة والزلفة القرب قال الحسن أراد عيانا لأن ما قرب من الانسان رآه معاينة وقال فى الكشاف انتصابها على الحال أو الظرف أى رأوه ذا زلفة أو مكانا ذا زلفة قوله (سيئت) قال ابن عباس اسودت وعلتها الكآبة والقترة كوجه من يقاد الى القتل وقال الزجاج تبين فيها السوء وهذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا بمعنى القبح أو التقبيح قوله (وقيل هذا الذى) الأكثرون على أن القائلين هم الزبانية * وقال آخرون بل يقول بعضهم لبعض و (تدعون) تفعلون من الدعاء أى تتمنون وتستعجلون به

ابن قرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور يجرى بما هو كائن الى يوم القيامة * وقال آخرون ن قسم أقسم الله به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ن والقلم وما يسطرون يقسم الله بما شاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ن والقلم وما يسطرون قال هذا قسم أقسم الله به * وقال آخرون هى اسم من أسماء السورة * وقال آخرون هى حرف من حروف المعجم وقد ذكرنا القول فيما جانس ذلك من حروف الهجاء التى افتتحت بها أوائل السور والقول فى قوله نظير القول فى ذلك * واختلفت القراء فى قراءة ن فأظهر النون فيها وفى يس عامة قراء الكوفة خلا الكسائى وعامة قراء البصرة لانها حرف هجاء والهجاء مبنى على الوقوف عليه وان اتصل وكان الكسائى يدغم النون الآخرة منهما ويخفيها بناء على الاتصال * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان فصيحتان بأيتهما قرأ القارئ أصاب غير أن اظهار النون أفصح وأشهر فهو أعجب الىّ وأما القلم فهو القلم المعروف غير أن الذى أقسم به ربنا من الأقلام القلم الذى خلقه الله تعالى ذكره فأمره فجرى بكتابة جميع ما هو كائن الى يوم القيامة حدثنى محمد بن صالح الانماطى قال ثنا عباد بن العوام قال ثنا عبد الواحد بن سليم قال سمعت عطاء قال سألت الوليد بن عبادة بن الصامت كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت فقال دعانى فقال أى بنىّ اتق الله واعلم أنك لن تتقى الله ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده والقدر خيره وشره انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله خلق القلم فقال له اكتب قال يارب وما أكتب قال اكتب القدر قال فجرى القلم فى تلك الساعة بما كان وما هو كائن الى الأبد حدثنى محمد بن عبد الله الطوسى قال ثنا على بن الحسن بن شقيق قال أخبرنا عبد الله ابن المبارك قال أخبرنا رباح بن زيد عن عمرو بن حبيب عن القاسم بن أبى بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول شئ خلق الله القلم وأمره فكتب كل شئ حدثنا موسى بن سهل الرملى قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا ابن المبارك باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى هاشم عن مجاهد قال قلت لابن عباس ان ناسا يكذبون بالقدر فقال انهم يكذبون بكتاب الله لآخذن بشعر أحدهم فلا يقصن به ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيأ فكان أول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة فانما يجرى الناس على أمر قد فرغ منه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا أبو هاشم أنه سمع مجاهدا قال سمعت عبد الله لا ندرى ابن عمر أو ابن عباس قال ان أول ما خلق الله القلم فجرى القلم بما هو كائن وانما يعمل الناس اليوم فيما قد فرغ منه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى معاوية بن صالح وحدثنى عبد الله بن آدم قال ثنا أبى قال ثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن أيوب بن زياد قال ثنى عباد بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال أخبرنى أبى قال قال أبى عبادة بن الصامت يا بنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول

وبؤيده قراءة من قرأ بالتخفيف وقيل هو من الدعوى أى كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون وكنتم ببطلانه مدّعين وقيل استفهام على سبيل الانكار والمعنى أهذا ما ادّعيتموه لا بل كنتم بسببه تدعون عدمه يروى أن كفار مكة كانوا يدعون على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك ويتربصون بهم الدوائر فأمر الله بنوعين من الجواب الاول (قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى) كما تتمنون فنتقلب الى الجنة (أو رحمنا) بالنصرة وامهال المدة كما نرجو (فمن يجير الكافرين من عذاب) النار فنحن متربصون لاحدى الحسنيين وأنتم هالكون بالهلاك الذى لا هلاك بعده وان أهلكنا الله بالموت فمن يخلصكم من النار بعد موت هداتكم وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم فمن يجيركم من العذاب فان المقتول على أيدينا هالك وان أهلكنا الله فى الآخرة بذنوبنا ونحن له مسلمون فأىّ خلاص ومناص للكافرين وان رحمنا لأجل الايمان فمن يرحم الكافرين ولا ايمان لهم النوع الثانى فى الجواب (قل هو الرحمن آمنا به) ولم نكفر كما كفرتم (وعليه) خاصة (توكلنا) لا على غيره وفيه تعريض بالكفرة أنهم متكلون على الرجال والأموال واذا كانت حالنا هكذا فكيف يقبل الله دعاءكم علينا ثم أشار الى وجوب الاعتماد عليه فى كل حاجة مع أنه برهان آخر على كمال قدرته ووحدانيته فقال (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) أى غائرا مصدر بمعنى الفاعل للمبالغة عن الكلبى لا تناله الدلاء والمعين الجارى على وجه الأرض وقد ذكرنا الخلاف فى اشتقاقه فى الصافات يحكى أن بعض المتجبرين على الله قرئت الآية عنده فقال تأتينا به الفؤس والمكتل فذهب ماء عينيه وهذا من الاعجاز قال مؤلف الكتاب وحكم القريحة كذلك فان

ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى فى تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ن والقلم قال الذى كتب به الذكر حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح أخبره عن ابراهيم بن أبى بكر عن مجاهد فى قوله ن والقلم قال الذى كتب به الذكر وقوله وما يسطرون يقول والذى يخطون ويكتبون واذا وجه التأويل الى هذا الوجه كان القسم بالخلق وأفعالهم وقد يحتمل الكلام معنى آخر وهو أن يكون معناه وسطرهم ما يسطرون فتكون ما بمعنى المصدر واذا وجه التأويل الى هذا الوجه كان القسم بالكتاب كأنه قيل ن والقلم والكتاب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يسطرون قال ويخطون حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما يسطرون يقول يكتبون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما يسطرون قال وما يكتبون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما يسطرون وما يكتبون يقال منه سطر فلان الكتاب فهو يسطر سطرا اذا كتبه ومنه قول رؤبة بن العجاج

* انى وأسطار سطرن سطرا * وقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما أنت بنعمة ربك مجنون مكذبا بذلك مشركى قريش الذين قالوا له انك مجنون وقوله وان لك لأجرا غير ممنون يقول تعالى ذكره وان لك يا محمد لثوابا من الله عظيما على صبرك على أذى المشركين اياك غير منقوص ولا مقطوع من قولهم حبل منين اذا كان ضعيفا وقد ضعفت منته اذا ضعفت قوته وكان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله غير ممنون قال محسوب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك يا محمد لعلى أدب عظيم وذلك أدب القرآن الذى أدبه الله به وهو الاسلام وشرائعه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وانك لعلى خلق عظيم يقول دين عظيم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وانك لعلى خلق عظيم يقول انك على دين عظيم وهو الاسلام حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله خلق عظيم قال الدين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال سألت عائشة عن خلق

فتح باب العويصات لا يتيسر الا باعانة رب الارض والسموات والله الموفق واليه المآب وبالله التوفيق والنصر رسول

﴿سورة نون مكية حروفها ألف وأربعمائة وستة وخمسون كلمها ثلثمائة آياتها اثنتان وخمسون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ان

ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودّوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين سنسمه على الخرطوم انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن تقول كما هو في القرآن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانك لعلى خلق عظيم ذكر لنا أن سعيد بن هشام سأل عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ألست تقرأ القرآن قال قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن حدثنا عبيد بن آدم بن أبي اياس قال ثني أبي قال ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن عن سعيد بن هشام قال أتيت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقلت أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن أما تقرأ وانك لعلى خلق عظيم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير قال حججت فدخلت على عائشة فسألتها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن حدثنا عبيد بن أسباط قال ثني أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله وانك لعلى خلق عظيم قال أدب القرآن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانك لعلى خلق عظيم قال على دين عظيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لعلى خلق عظيم يعني دينه وأمره الذي كان عليه مما أمره الله به ووصله اليه وقوله فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون يقول تعالى ذكره فسترى يا محمد ويرى مشركو قومك الذين يدعونك مجنونا بأيكم المفتون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فستبصر ويبصرون يقول ترى ويرون وقوله بأيكم المفتون اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله بأيكم المجنون كأنه وجه معنى الباء في قوله بأيكم الى معنى في واذا وجهت الباء الى معنى في كان تأويل الكلام ويبصرون في أي الفريقين المجنون في فريقك يا محمد أو فريقهم ويكون المجنون اسما مرفوعا بالباء ذكر من قال معنى ذلك بأيكم المجنون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد بأيكم المفتون قال المجنون * قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد بأيكم المفتون قال بأيكم المجنون * وقال آخرون بل تأويل ذلك بأيكم الجنون وكأن الذين قالوا هذا القول وجهوا المفتون الى معنى الفتنة أو الفتون كما قيل ليس له معقول ولا معقود أي بمعنى ليس له عقل ولا عقد رأي فكذلك وضع المفتون موضع الفتون ذكر من قال المفتون بمعنى المصدر وبمعنى الجنون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بأيكم المفتون قال الشيطان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بأيكم المفتون يعني الجنون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يقول بأيكم الجنون * وقال آخرون بل معنى ذلك أيكم أولى بالشيطان فالباء على قول هؤلاء زيادة دخولها وخروجها سواء

وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ۞ القرآن ن والقلم مظهرا يزيد وأبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وابن كثير ونافع وعاصم غير يحيى وحماد وغالب وهو الأصل للوقف ووجه الاخفاء نية الوصل أعني كان بهمزتين حمزة وأبو بكر وحماد آن كان بقلب الثانية ألفا ابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون بهمزة واحدة يبدلنا بالتشديد أبو جعفر

ونافع وأبو عمرو لما تخيرون بتشديد التاء البزى وابن فليح ليزلقونك بفتح الياء أبو جعفر ونافع الآخرون بالضم من الازلاق ۞ الوقوف يسطرون ٥ ط لان مابعده جواب القسم لمجنون ٥ ج لان مابعده يصلح مستأنفا وعطفا على جواب القسم ممنون ٥ ج لذلك عظيم ٥ ويبصرون ج لأن مابعده مفعول المفتون ٥ سبيله ط لاتفاق الجملتين بالمهتدين ٥ المكذبين ٥ فيدهنون ٥ مهين ٥ لا بنميم ٥ لا أثيم ٥ لا زنيم ٥ ط لمن قرأ أن كان مستفهما وبنين ٥ ومن قرأ مقصورا يقف على البنين دون زنيم الأولين ٥ الخرطوم ٥ الجنة ط لاحتمال أن يكون اذ ظرفا ليكون وأن يكون مفعول اذكر محذوفا مصبحين ٥ لا لتعلق أن المفسرة صارمين ٥ يتخافتون ٥ لا مسكين ٥ قادرين ٥ لضالون ٥ لا لعطف بل واتحاد المفعول محرومون ٥ تسبحون ٥ ظالمين ٥ يتلاومون ٥ طاغين ٥ راغبون ٥ العذاب ط أكبر م يعلمون ٥ النعيم ٥ كالمجرمين ٥ ط مالكم ص وقفة لطيفة لاستفهام آخر تحكمون ٥ ج تدرسون ٥ ج لأن مابعده مفعول تدرسون وانما كسرت ان لدخول اللام فى خبرها تخيرون ٥ لا لأن أم معادل الاستفهام أو بمعنى ألف الاستفهام القيامة لا لأن ان جواب الأيمان تحكمون ٥ زعيم ٥ لا لما مر فى تخيرون شركاء ج للابتداء بأمر التعجيز مع الفاء صادقين ٥ فلا يستطيعون ٥ لا لأن مابعده حال ذلة ط سالمون ٥ بهذا الحديث ط لا يعلمون ٥ ج للعطف لهم ط متين ٥ مثقلون ٥ يكتبون ٥ الحوت م بناء على أن اذ مفعول اذكر مكظوم ٥ ط مذموم ٥ الصالحين ٥ لمجنون ٥ لئلا يوهم أن مابعده مقول الكفار للعالمين ٥ ۞ التفسير الأقوال المشتركة فى فواتح نحو هذه السورة مذكورة أما عن المخصوصة بالمقام فعن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدى أن النون السمكة أقسم بالحوت الذى على ظهره الأرض وهو فى بحر تحت الأرض السفلى أو بالحوت الذى احتبس يونس فى بطنه أو بالحوت الذى لطخ سهم نمرود بدمه أقوال عن ابن عباس فى رواية الضحاك

ومثل هؤلاء ذلك بقول الراجز

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج * نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

بمعنى نرجو الفرج فدخول الباء فى ذلك عندهم فى هذا الموضع وخروجها سواء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون يقول أيكم أولى بالشيطان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله بأيكم المفتون قال أيكم أولى بالشيطان واختلف أهل العربية فى ذلك نحو اختلاف أهل التأويل فقال بعض نحويى البصرة معنى ذلك فستبصر ويبصرون أيكم المفتون وقال بعض نحويى الكوفة بأيكم المفتون ههنا بمعنى الجنون وهو فى مذهب الفتون كما قالوا ليس له معقول ولا معقود قال وان شئت جعلت بأيكم فى أيكم فى أى الفريقين المجنون قال وهو حينئذ اسم ليس بمصدر * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك بأيكم الجنون ووجه المفتون الى الفتون بمعنى المصدر لأن ذلك أظهر معانى الكلام اذ لم ينو اسقاط الباء وجعلنا الدخول لها وجها مفهوما وقد بينا أنه غير جائز أن يكون فى القرآن شئ لا معنى له وقوله ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد هو أعلم بمن ضل عن سبيله كضلال كفار قريش عن دين الله وطريق الهدى وهو أعلم بالمهتدين يقول وهو أعلم بمن اهتدى فاتبع الحق وأقر به كما اهتديت أنت فاتبعت الحق وهذا من معاريض الكلام وانما معنى الكلام ان ربك هو أعلم يا محمد بك وأنك المهتدى وبقومك من كفار قريش وأنهم الضالون عن سبيل الحق ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تطع يا محمد المكذبين بآيات الله ورسوله ودوا لو تدهن فيدهنون اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معنى ذلك ودّ المكذبون بآيات الله لو تكفر بالله يا محمد فيكفرون ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لو تدهن فيدهنون يقول ودّوا لو تكفر فيكفرون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ودّوا لو تدهن فيدهنون قال تكفر فيكفرون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ودّوا لو تدهن فيدهنون قال تكفر فيكفرون * وقال آخرون بل معنى ذلك ودّوا لو ترخص لهم فيرخصون أو تلين فى دينك فيلينون فى دينهم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لو تدهن فيدهنون يقول لو ترخص لهم فيرخصون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ودّوا لو تدهن فيدهنون قال لو تركن الى آلهتهم وتترك ما أنت عليه من الحق فيما لؤنك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودّوا لو تدهن فيدهنون يقول ودّوا يا محمد لو أدهنت عن هذا الأمر فأدهنوا معك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر

والحسن وقتادة أن النون هو الدواة قال اذا ما الشوق برّح بى اليهم * ألقت النون بالدمع السجوم فيكون قسما بالدواة والقلم العظيم النفع فيهما فان التفاهم يحصل بالكتابة كما يحصل بالعبارة وعن بعض الثقات أن أصحاب السحر يستخرجون من بعض الحيتان شيأ أسود كالنقس أو أشد سوادا منه يكتبون منه فيكون النون وهو الحوت عبارة عن الدواة ويعضده ما روى أن النبى

عن قتادة فى قوله ودّوا لو تدهن فيدهنون قال ودّوا لو يدهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدهنون * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ودّ هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم فى دينك باجابتك اياهم الى الركون الى آلهتهم فيلينون لك فى عبادتك الهك كما قال جل ثناؤه ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات وانما هو مأخوذ من الدهن شبه التليين فى القول بتليين الدهن وقوله ولا تطع كل حلاف مهين ولا تطع يا محمد كل ذى إكثار للحلف بالباطل مهين وهو الضعيف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل غير أن بعضهم وجه معنى المهين الى الكذاب وأحسبه فعل ذلك لأنه رأى أنه اذا وصف بالمهانة فانما وصف بها لمهانة نفسه كانت عليه وكذلك صفة الكذوب انما يكذب لمهانة نفسه عليه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولا تطع كل حلاف مهين والمهين الكذاب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله حلاف مهين قال ضعيف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطع كل حلاف مهين وهو المكثار فى الشر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله كل حلاف مهين يقول كل مكثار فى الحلف مهين ضعيف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن الحسن وقتادة ولا تطع كل حلاف مهين قال هو المكثار فى الشر وقوله هماز يعنى مغتاب للناس يأكل لحومهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله هماز يعنى الاغتياب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هماز يأكل لحوم المسلمين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هماز قال الهماز الذى يهمز الناس بيده ويضربهم وليس باللسان وقرأ ويل لكل همزة لمزة الذى يلمز الناس بلسانه والهمز أصله الغمز فقيل للمغتاب هماز لأنه يطعن فى أعراض الناس بما يكرهون وذلك غمز عليهم وقوله مشاء بنميم يقول مشاء بحديث الناس بعضهم فى بعض ينقل حديث بعضهم الى بعض وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هماز يأكل لحوم المسلمين مشاء بنميم ينقل الاحاديث من بعض الناس الى بعض حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس مشاء بنميم يمشى بالكذب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبى فى قوله مشاء بنميم قال هو الأخنس بن شريق وأصله من ثقيف وعداده فى بنى زهرة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم﴾ وقوله مناع للخير يقول تعالى ذكره بخيل بالمال ضنين به عن الحقوق وقوله معتد يقول معتد على الناس أثيم ذى إثم بربه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر

صلى الله عليه وسلم قال أول شئ خلقه الله القلم ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن من عمل أو أثر أو رزق أو أجل فكتب ما هو كائن وما كان الى يوم القيامة ثم ختم على القلم فلم ينطق الى يوم القيامة وعن معاوية بن قرة مرفوعا أن النون لوح من نور تكتب الملائكة فيه ما يأمرهم الله به وقيل نهر فى الجنة اعترض النحويون على هذه الأقوال كلها ان اللفظ ان كان جنسا لزم الجر والتنوين وكذا ان كان علما منصرفا وان كان علما غير منصرف لزم الفتح بتقدير حرف القسم وقيل النون آخر حرف من حروف الرحمن فانه يجتمع من الروحمن هذا الاسم الخاص أما القلم فالأكثرون على أنه جنس أقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به فى السماء وفى الارض وقال آخرون هو القلم المعهود الذى جاء فى الخبر ان أول ما خلق الله القلم والجوهرة التى وردت فى الحديث أول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت وتسخنت فارتفع منها دخان وزبد فخلق من الدخان السماء ومن الزبد الأرض كلها واحدة ولعلك قد وقفت على تحقيق هذه المعانى فى هذا الكتاب وما فى قوله (وما يسطرون) موصولة أو مصدرية والضمير لكل من يسطر أو للحفظة وقيل أراد أصحاب القلم فحذف المضاف قال الزجاج أنت اسم ما والخبر بمجنون وقوله

(بنعمة ربك) كلام وقع فى البين والمعنى انتفى عنك الجنون بواسطة انعام ربك عليك أو انتفى عنك الجنون متلبسا بنعمة الله كما لو قلت أنت عاقل بحمد الله أى ثبت لك العقل حال كونك متلبسا بحمد الله أو أثبته لك حال كون التباسى بالحمد وقال عطاء وابن عباس يريد بنعمة ربك عليك بالايمان والنبوة وسائر الأخلاق الفاضلة وفيه اشارة الى أن نعم الله تعالى كانت ظاهرة فى حقه من الفصاحة وكمال العقل والاتصاف بكل

مكرمة واذا كانت هذه النعمة ظاهرة فوجودها ينافى حصول الجنون وكلام العدى ضرب من الهذيان (وان لك) على احتمال أعباء النبوة ومشاق تبليغ الرسالة (لأجرا غير ممنون) قال الأكثرون أى غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ وعن مجاهد ومقاتل والكلبى أنه غير مكدر عليك بسبب المنة وقالت المعتزلة فى تقرير هذا الوجه ان له ثمنا لأنه ثواب يستوجبه على عمله وليس بتفضل أبتداء وضعف لانه يلزم منه التكرار لأن الأجر عندهم شئ ينبئ عن كونه غير ممنون والحاصل أنه لا يمنعك نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الخطب الجسيم وهو دعاء الخلق الى الدين القويم فان لك بسببه ثوابا عظيما (وانك لعلى خلق عظيم) والخلق ملكة نفسانية يقدر معها على الاتيان بالفعل الجميل بمواتاة وسهولة فاذا وصفه مع ذلك بالعظم وهو كونه على الوجه الأجمل والنهج الأفضل لم يكن خلق أحسن منه وفيه اشارة الى أن نعم الله تعالى كانت ظاهرة فى نفى الجنون عنه ودلالة على تكذيب الحساد لأن المجنون لا خلق له يحمد أو عليه يعتمد والنبى صلى الله عليه وسلم كان من حسن الخلق المتشابه بحيث كان مجمع أخلاق سائر الانبياء وكان يوجد فيه ما كان متفرقا فيهم واليه الاشارة بقوله فبهداهم اقتده أى اقتد بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم وفى قوله لعلى اشارة الى أنه مستول على أحسن الأخلاق الفاضلة لا يزعه عنها وازع قال سعيد بن هشام قلت لعائشة أخبرينى عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وفى رواية ثم قرأت قد أفلح المؤمنون وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال لبيك وقال أنس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى فى شئ فعلته لم فعلته ولا فى شئ لم أفعله هلا فعلت ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم وهدد أعداءه بقوله (فستبصر) يا محمد ما قدر لك من عز الدارين (ويبصرون) فى الدنيا بالقتل والسبى كما فى بدر وفى الآخرة قوله (بأيكم المفتون) قال الاخفش وأبو عبيدة وابن قتيبة الباء صلة والمعنى أيكم المفتون وهو الذى فتن بالجنون

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله معتد قال معتد فى عمله أثيم بربه وقوله عتل يقول وهو عتل والعتل الجافى الشديد فى كفره وكل شديد قوى فالعرب تسميه عتلا ومنه قول ذى الاصبع العدوانى * والدهر يغدو معتلا جذعا *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله عتل والعتل العاتل الشديد المنافق حدثنى اسحق بن وهب الواسطى قال ثنا أبو عامر العقدى قال ثنا زهير بن محمد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن وهب الذمارى قال تبكى السماء والأرض من رجل أتم الله خلقه وأرحب جوفه وأعطاه مقضما من الدنيا ثم يكون ظلوما للناس فذلك العتل الزنيم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن أبى الزبير عن عبيد بن عمير قال العتل الأكول الشروب القوى الشديد يوضع فى الميزان فلا يزن شعيرة يدفع الملك من أولئك سبعين ألفا دفعة فى جهنم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبى رزين فى قوله عتل بعد ذلك زنيم قال العتل الشديد حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبى رزين فى قوله عتل بعد ذلك زنيم قال العتل الصحيح حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى معاوية بن صالح عن كثير بن الحرث عن القاسم مولى معاوية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم قال الفاحش اللئيم * قال معاوية وثنى عياض بن عبد الله الفهرى عن موسى بن عقبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله عتل بعد ذلك زنيم قال فاحش الخلق لئيم الضريبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الحسن وقتادة هو الفاحش اللئيم الضريبة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله عتل قال هو الفاحش اللئيم الضريبة * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكى السماء من عبد أصح الله جسمه وأرحب جوفه وأعطاه من الدنيا مقضما فكان للناس ظلوما فذلك العتل الزنيم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبى رزين قال العتل الصحيح الشديد حدثنى جعفر بن محمد البزورى قال ثنا أبو زكريا وهو يحيى بن مصعب عن عمر بن نافع قال سئل عكرمة عن عتل بعد ذلك زنيم فقال ذلك الكافر اللئيم حدثنى على بن الحسن الأزدى قال ثنا يحيى يعنى ابن يمان عن أبى الاشهب عن الحسن فى قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الفاحش اللئيم الضريبة حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن قتادة قال العتل الزنيم الفاحش اللئيم الضريبة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عتل قال شديد الأشر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول عتل

وقال الفراء والمبرد والحسن والضحاك عن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى المجنون كالمعقول والمجلود وقيل الباء بمعنى فى وعلى هذا يجوز أن يكون المفتون بمعنى المجنون أى فى أى الفريقين من يستحق هذا الاسم أو فى أيهما الشيطان لان الشيطان مفتون فى دينه وكانت العرب تزعم أنه من يخبله الجن فقال الله تعالى سيعلمون غدا بأيهم الشيطان الذى يحصل من مسه الجنون واختلاط العقل وفيه تعريض بأبى جهل ابن هشام والوليد بن المغيرة وأضرابهما ثم أحال كيفية الحال الى كمال علمه فقال (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) أى بمن جن (وهو أعلم بالمهتدين) وهم العقلاء والاظهر أن يراد الضلال فى غوائلهم والاهتداء فى الدين وفيه وعد ووعيد قال المفسرون ان المشركين أرادوا من النبى أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة وهم يعبدون الله مدة وآلهتهم مدة فأنزل الله تعالى (فلا تطع المكذبين) وهو كالنتيجة لما تقدمه لأنه سبحانه حين وعده أنصار العز والرفعة فى الدارين وأوعد أعداءه بضد ذلك وكان علمه شاملا بحال الفريقين وجزائهما لم يبق لطاعة الأعداء وجه ثم ذكر تمنيهم فقال (ودوا لو تدهن) تلين وتصانع (فيدهنون) أى فهم يدهنون حينئذ لأن النفاق يجر النفاق أى ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فى ادهانك قال المبرد أدهن الرجل فى دينه وداهن فى أمره اذا خان فيه وأظهر خلاف ما يضمر ثم حض النبى قائلا (ولا تطع كل حلاف مهين) لان من أكثر الحلف بالله ولم يعرف قدر المعبود بالحق أذله الله وفيه اشارة الى أن عزة النفس منوطة بتصحيح نسبة العبودية ومهانة النفس مربوطة بالغفلة عن سر الربوبية وأيضا الحلاف يتفق له الكذب كثيرا والكذاب حقير عند الناس والهماز الذى يذكر الناس بالمكروه وعن الحسن يلوى شدقيه فى أقفية الناس

قال العتل الشديد بعد ذلك زنيم ومعنى بعد فى هذا الموضع معنى مع وتأويل الكلام عتل بعد ذلك زنيم أى مع العتل زنيم وقوله زنيم والزنيم فى كلام العرب الملصق بالقوم وليس منهم ومنه قول حسان بن ثابت

وأنت زنيم نيط فى آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

وقال آخر

زنيم ليس يعرف من أبوه * بغى الأم ذو حسب لئيم

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس زنيم قال والزنيم الدعى ويقال الزنيم رجل كانت به زنمة يعرف بها ويقال هو الأخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة وزعم ناس من بنى زهرة أن الزنيم هو الأسود بن عبد يغوث الزهرى وليس به حدثنا أبو كريب قال أخبرنا ابن ادريس قال ثنا هشام عن عكرمة قال هو الدعى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى سليمن بن بلال عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب أنه سمعه يقول فى هذه الآية عتل بعد ذلك زنيم قال سعيد هو الملصق بالقوم ليس منهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن الحسن عن سعيد بن جبير قال الزنيم الذى يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها الملصق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أنه زعم أن الزنيم الملحق النسب * وقال آخرون هو الذى له زنمة كزنمة الشاة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال فى الزنيم قال نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم قال وكانت له زنمة فى عنقه يعرف بها * وقال آخرون كان دعيا حدثنى الحسين بن على الصدائى قال ثنا على بن عاصم قال ثنا داود ابن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله بعد ذلك زنيم قال نزل على النبى صلى الله عليه وسلم ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم قال فلم نعرفه حتى نزل على النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك زنيم قال فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أصحاب التفسير قالوا هو الذى يكون له زنمة كزنمة الشاة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الزنيم يقول كانت له زنمة فى أصل أذنه ويقال هو اللئيم الملصق فى النسب * وقال آخرون هو المريب ذكر من قال ذلك حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الزنيم المريب الذى يعرف بالشر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير قال الزنيم الذى يعرف بالشر * وقال آخرون هو الظلوم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية

(مشاء بنميم) أى لاجل سعاية والنميم مصدر نم ينم (مناع للخير) أى للمال أو مناع أهل الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع فكأنه قال مناع من الخير (معتد) مجاوز فى الظلم حده (أثيم) كثير الاثم (عتل) غليظ فى الخلقة جاف فى الخليقة الزنيم الدعى

ومعنى (بعد ذلك) التبعيد فى الرتبة أى مع الاوصاف المعدودة له هذا الوصف الذى هو أشنعها لأن الغالب أن النطفة اذا خبثت خبث جميع أخلاق الولد عن ابن عباس فى رواية أنها نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى كان موسرا وله عشر بنين يقول لهم من أسلم منكم منعته رفدى وفى رواية أخرى ليس من سنخهم ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده ويقال بغت أمه ولم يعرف

حتى نزلت الآية وقوله (أن كان) بهمزة واحدة تقديره لأن كان أى لا تطع صاحب هذه المثالب لكثرة ماله وولده ومن قرأ بهمزتين فمعناه ألأن كان (ذا مال) كذب فتتعلق الجار مدلول قوله (اذا تتلى عليه آياتنا قال) وذلك أن قال لا يصلح أن يعمل فيه لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولا قوله يتلى لأنه مضاف اليه عن مجاهد أنه الأسود بن عبد يغوث وعن السدى الاخنس بن شريق أصله فى ثقيف وعداده فى زهرة وقيل كان الوليد دعيا فى قريش (سنسمه على الخرطوم) أى الأنف وفيه استخفاف به من جهة الوسم ومن جهة التعبير عن أنف الآدمى بالخرطوم الذى هو أنف الحيوانات المنكرة كالخنزير والفيل كما لو عبر عن شفاه الناس بالمشافر وعن أيديهم وأرجلهم بالأظلاف والحوافر ثم الأنف أكرم موضع من الوجه ولهذا قيل الجمال فى الأنف وله التقدم ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الأنفة وقالوا فى الذليل جدع أنفه ورغم أنفه والوسم فى الأنف اهانة فوق اهانة ومتى هذا الوسم منهم من قال فى الدنيا فعن ابن عباس خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمته على خرطومه وعن النضر بن شميل الخرطوم الخمر أى سنسمه على شربها وسمى الخمر خرطوما كما قيل لها السلافة وهو ما سلف من عصير العنب أولانها تطير فى الحياشيم وتؤثر فيها ومنهم من قال فى الآخرة نعلمه فعبر عن سواد الوجه كله بسواد الخرطوم ومنهم من قال فى الدارين أى سنشهره بهذه السمة وهى أنه حلاف الى زنيم فلا يخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم ولا شك أن هذه الاوصاف الذميمة وتبعاتها بقيت فى حق الوليد بن المغيرة

عن على عن ابن عباس فى قوله زنيم قال ظلوم * وقال آخرون هو الذى يعرف بأبنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أنه قال فى الزنيم الذى يعرف بأبنة قال أبو اسحق وسمعت الناس فى إمرة زياد يقولون العتل الدعى * وقال آخرون هو الحلف الجافى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود بن أبى هند قال سمعت شهر بن حوشب يقول هو الحلف الجافى الأكول الشروب من الحرام * وقال آخرون هو علامة الكفر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبى رزين قال الزنيم علامة الكفر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبى رزين قال الزنيم علامة الكافر حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أنه كان يقول الزنيم يعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة * وقال آخرون هو الذى يعرف باللؤم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة قال الزنيم الذى يعرف باللؤم كما تعرف الشاة بزنمتها * وقال آخرون هو الفاجر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبى رزين فى قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الزنيم الفاجر ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين سنسمه على الخرطوم﴾ اختلفت القراء فى قراءة قوله أن كان فقرأ ذلك أبو جعفر المدنى وحمزة أأن كان ذا مال بالاستفهام بهمزتين وتتوجه قراءة من قرأ ذلك كذلك الى وجهين أحدهما أن يكون مرادا به تقريع هذا الحلاف المهين فقيل ألأن كان هذا الحلاف المهين ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين وهذا أظهر وجهيه والآخر أن يكون مرادا به ألأن كان ذا مال وبنين تطيعه على وجه التوبيخ لمن أطاعه وقرأ ذلك بعد سائر قراء المدينة والكوفة والبصرة أن كان ذا مال على وجه الخبر بغير استفهام بهمزة واحدة ومعناه اذا قرئ كذلك ولا تطع كل حلاف مهين أن كان ذا مال وبنين كأنه نهاه أن يطيعه من أجل أنه ذو مال وبنين وقوله اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين يقول اذا تقرأ عليه آيات كتابنا قال هذا مما كتبه الأولون استهزاء به وانكارا منه أن يكون ذلك من عند الله وقوله سنسمه على الخرطوم اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه سنخطمه بالسيف فنجعل ذلك علامة باقية وسمة ثابتة فيه ما عاش ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس سنسمه على الخرطوم فقاتل يوم بدر فخطم بالسيف فى القتال * وقال آخرون بل معنى ذلك سنشينه شينا باقيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنسمه على الخرطوم شين لا يفارقه آخرما عليه * وقال آخرون سيما على أنفه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سنسمه على الخرطوم قال سنسم على أنفه * وأولى القولين بالصواب فى تأويل ذلك عندى قول من قال معنى ذلك سنبين أمره بيانا واضحا حتى يعرفوه فلا يخفى عليهم

فى الدنيا والآخرة كالوسم على الأنف والوسم على الجبهة ثم بين أنه انما أعطى رؤساء مكة الآلاء ليواظبوا على شكر نعم الله والاصبر عليهم بدل الآلاء البلاء ومكان السراء الضراء وهذه صورة الابتلاء كما أنه كلف أصحاب الجنة ذات الثمار أن يشكروا و يعطوا الفقراء حقوقهم يروى أن واحدا من ثقيف وكان مسلما كان ملك ضيعة فيها نخل و زروع بقرب صنعاء وكان يجعل منها نصيبا وافرا للفقراء فلما مات ورثها منه بنوه ثم قالوا عيالنا كثير والمال قليل فلو فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا (ليصرمنها) أى ليقطعن ثمرنخيلها فى وقت الصباح (ولا يستثنون) أى لا يقولون ان شاء الله وأصله من الثنى وهو الرد كأن الحالف يرد انعقاد اليمين بالثنيا ولعلهم انما لم يقولوا ان شاء الله لوثوقهم بالتمكن من صرامها هذا قول الأكثرين و زعم الآخرون أن المراد يصرمون كل ذلك ولا يستثنون للمساكين من جملته ذلك القدر الذى كان يدفع أبوهم اليهم (فطاف عليها) عذاب (طائف من) حكم (ربك) أو بعض من عذاب ربك والطائف لا يكون الا ليلا قال الكلبى أرسل الله عليها نارا من السماء فاحترقت (وهم نائمون فأصبحت) الجنة (كالصريم) فعيل بمعنى فاعل أو معنى مفعول والأول قول من قال انها لما احترقت صارت سوداء كالليل المظلم أو سمى الليل صريما لأنه يصرم نور البصر فيقطعه أو لانه يقطع بظلمته عن التصرف وقيل النهار يسمى أيضا صريما لأن كل واحد من الملوين ينصرم بالآخر فالصريم بمعنى الصارم و وجه التشبيه أنها يبست وذهبت خضرتها أو لم يبق منها شئ من قولهم صرم الاناء اذا أفرغه والثانى وهو الأولى قول من قال انها لما احترقت كانت شبيهة بالمصرومة فى هلاك الثمرة وان كان أثر الاحتراق مغايرا لأثر الصرم وقال الحسن أى صرم عنها الخير وقيل الصريم من الرمل قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال و جمعه الصرائم شبهت الجنة وهى محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال وهى ما لا تنبت شيأ ينتفع به قال مقاتل لما أصبحوا قال بعضهم لبعض (اغدوا على حرثكم) وعنوا بالحرث الزرع والثمار والاعناب ولذلك قالوا (صارمين) لأنهم أرادوا قطع الثمار من هذه الأشجار وضمن الغدو معنى

كما لا تخفى السمة على الخرطوم وقال قتادة معنى ذلك شين لا يفارقه آخرما عليه وقد يحتمل أيضا أن يكون خطم بالسيف فجمع له مع بيان عيوبه للناس الخطم بالسيف و يعنى بقوله سنسمه سنكويه وقال بعضهم معنى ذلك سنسمه سمة أهل النار أى سنسود وجهه وقال ان الخرطوم وان كان خص بالسمة فانه فى مذهب الوجه لأن بعض الوجه يؤدى عن بعض والعرب تقول والله لأسمنك وسما لا يفارقك يريدون الأنف قال وأنشدنى بعضهم

لأعلطنه وسما لا يفارقه * كما يحز بمحمى الميسم النجر

والنجر داء يأخذ الابل فتكوى على أنفها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله انا بلوناهم أى بلونا مشركى قريش يقول امتحناهم فاختبرناهم كما بلونا أصحاب الجنة يقول كما امتحنا أصحاب البستان اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين يقول اذ حلفوا ليصرمن ثمرها اذا أصبحوا ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين قال هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة كان يطعم المساكين منها فلما مات أبوهم قال بنوه والله ان كان أبونا لأحمق حين يطعم المساكين فأقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون ولا يطعمون مسكينا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ليصرمنها مصبحين قال كانت الجنة لشيخ وكان يتصدق فكان بنوه ينهونه عن الصدقة وكان يمسك قوت سنته و ينفق و يتصدق بالفضل فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وذكر أن أصحاب الجنة كانوا أهل كتاب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا الآية قال كانوا من أهل الكتاب والصرم القطع وانما عنى بقوله ليصرمنها ليجدن ثمرتها ومنه قول امرئ القيس

صرمتك بعد تواصل دعد * وبدا لدعد بعض ما يبدو

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم﴾ يقول تعالى ذكره فطرق جنة هؤلاء القوم ليلا طارق من أمر الله وهم نائمون ولا يكون الطائف فى كلام العرب الا ليلا ولا يكون نهارا وقد يقولون أطفت بها نهارا وذكر الفراء أن أبا الجراح أنشده

أطفت بها نهارا غير ليل * وألهى ربها طلب الرخال

والرخال هى أولاد الضأن الاناث و بنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كريب عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن الطوفان فطاف عليها طائف من ربك قال هو أمر من أمر الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه

عن ابن عباس قوله فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال طاف عليها أمر من أمر الله وهم نائمون وقوله فأصبحت كالصريم اختلف أهل التأويل فى الذى عنى بالصريم فقال بعضهم عنى به الليل الأسود وقال بعضهم معنى ذلك فأصبحت جنتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم البهيم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا هشيم قال أخبرنا شيخ لنا عن شيخ من كلب يقال له سليم عن ابن عباس فى قوله فأصبحت كالصريم قال الصريم الليل قال وقال فى ذلك أبو عمرو بن العلاء رحمه الله

ألا بكرت وعاذلتى تلوم * تهجدنى وما انكشف الصريم

وقال أيضا

تطاول ليلك الجون البهيم * فما ينجاب عن صبح صريم
اذا ما قلت أقشع أو تناهى * جرت من كل ناحية غيوم

* وقال آخرون بل معنى ذلك فأصبحت كأرض تدعى الصريم معروفة بهذا الاسم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرنى نعيم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول هى أرض باليمن يقال لها ضروان من صنعاء على ستة أميال ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين﴾ يقول تعالى ذكره فتنادى هؤلاء القوم وهم أصحاب الجنة يقول نادى بعضهم بعضا مصبحين يقول بعد أن أصبحوا أن اغدوا على حرثكم وذلك الزرع ان كنتم صارمين يقول ان كنتم حاصدى زرعكم فانطلقوا وهم يتخافتون يقول فمضوا الى حرثهم وهم يتسارون بينهم أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين يقول وهم بتسارون يقول بعضهم لبعض لا يدخلن جنتكم اليوم عليكم مسكين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون يقول يسرون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال لما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين واختلف أهل التأويل فى معنى الحرد فى هذا الموضع فقال بعضهم معناه على قدرة فى أنفسهم وجد ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وغدوا على حرد قادرين قال ذوى قدرة حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عمن حدثه عن مجاهد فى قول الله على حرد قادرين قال على جد قادرين فى أنفسهم * قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وغدوا على حرد قادرين قال على جهد أو قال على جد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وغدوا على حرد قادرين غدا القوم وهم محردون الى جنتهم قادرون عليها فى أنفسهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وغدوا على حرد قادرين قال على جد من أمرهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله على حرد قادرين

الاقبال فلهذا عدى بعلى أى أقبلوا على حرثكم باكرين أو عبر عن الغدو لأجل الصرم بالغدو عليه كما يقال غدا عليهم العدو (يتخافتون) يتسارون فيما بينهم والنهى عن الدخول للمسكين نهى لاصحاب الجنة عن تمكين المسكين منه كأنهم قالوا فيما بينهم لا تمكنوه من الدخول قوله (وغدوا على حرد) هو المنع ومنه حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها أى قادرين على منع المساكين لا غير يعنى أنهم عزموا على حرمان المساكين مع كونهم قادرين على نفعهم وغدوا بحال فقر وذهاب ثمر لا يقدرون فيها الا على النكد والمنع وفيه أنهم طلبوا حرمان الفقراء فعوروضوا بنقيض مقصودهم فتعجلوا الحرمان والمسكنة ويجوز أن تكون المحاردة للجنة أى غدوا حاصلين على منع الجنة خيرها الا على اصابة النفع منها ويجوز أن لا يكون قوله على حرد صلة قادرين ولكن الكل يعود الى قوله أن اغدوا على حرثكم أى عاقبهم الله بأن حاردت جنتهم فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقوله (قادرين) يكون من باب عكس الكلام للتهكم أى قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وقيل الحرد بالتسكين والتحريك وهو الأكثر بمعنى الغضب أى لم يقدروا الا على غضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قطاحرادا أى سراع يعنى وغدوا على حالة سرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم على صرامها ومنع خيرها من المساكين وقيل حرد علم للجنة بعينها والمعنى كما تقدم لأن قوله (انا لضالون) يحتمل أن يراد الضلال عن الطريق كأنهم لما رأوا جنتهم محترقة سبق الى ذهنهم انها ليست هى وأنهم ضلوا الطريق فلما تأملوا وعرفوا أنها هى قالوا (بل نحن محرومون) حرمنا خيرها لشؤم عزمنا على البخل ومنع المساكين ويحتمل أن يراد الضلال عن الدين لأن منع حق الله نوع من الضلال ومعنى بل أنهم اعتقدوا كونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها فقالوا بل الأمر انقلب علينا فصرنا نحن المحرومين (قال أوسطهم) أى أعدلهم وخيرهم كما مر فى قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا (ألم أقل لكم لولا تسبحون) قال الاكثرون معنى على

التسبيح ههنا الاستثناء لأنه تعالى وبخهم بقوله ولا يستثنون والاستثناء نوع من التنزيه لأنه لو دخل فى الوجود شئ على خلاف مشيئته كان نقصا فى كمال القدرة وعن الحسن هو الصلاة كانهم يتكاسلون فيها والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر * وقال آخرون ان أوسطهم كان يقول لهم عند عزمهم على منع حقوق الفقراء لولا تذكرون الله وتتوبون اليه

من هذه العزيمة الخبيثة فلم يلتفتوا الى قوله الا بعد

على جد قادرين فى أنفسهم * وقال آخرون بل معنى ذلك وغدوا على أمر قد أجمعوا عليه بينهم واستسروه وأسروه فى أنفسهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد وغدوا على حرد قادرين قال كان حرث لأبيهم وكانوا إخوة فقالوا لا نطعم مسكينا منه حتى نعلم ما يخرج منه وغدوا على حرد قادرين على أمر قد أسسوه بينهم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله على حرد قال على أمر مجمع حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة وغدوا على حرد قادرين قال على أمر مجمع * وقال آخرون بل معنى ذلك وغدوا على فاقة وحاجة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن فى قوله وغدوا على حرد قادرين قال على فاقة * وقال آخرون بل معنى ذلك على حنق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وغدوا على حرد قادرين قال على حنق وكأن سفيان ذهب فى تأويله هذا الى مثل قول الأشهب بن زميلة

أسود شرى لاقت أسود خفية * تساقوا على حرد دماء الأساود

يعنى على غضب وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يتأول ذلك وغدوا على منع ويوجهه الى أنه من قولهم حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن كما قال الشاعر

فاذا ما حاردت أو بكأت * فُتَّ عن حاجب أخرى طينها

وهذا قول لا نعلم له قائلا من متقدمى أهل العلم قاله وان كان له وجه فاذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز عندنا أن يتعدى ما أجمعت عليه الحجة فما صح من الأقوال فى ذلك الا أحد الأقوال التى ذكرناها عن أهل العلم واذا كان ذلك كذلك وكان المعروف من معنى الحرد فى كلام العرب القصد من قولهم قد حرد فلان حرد فلان اذا قصد قصده ومنه قول الراجز

وجاء سيل كان من أمر الله * يحرد حرد الجنة المغلّه

يعنى يقصد قصدها صح أن الذى هو أولى بتأويل الآية قول من قال معنى قوله وغدوا على حرد قادرين وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه واستسروه بينهم قادرين عليه فى أنفسهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون﴾ يقول تعالى ذكره فلما صار هؤلاء القوم الى جنتهم ورأوها محترقا حرثها أنكروها وشكوا فيها هل هى جنتهم أم لا فقال بعضهم لأصحابه ظنا منه أنهم قد أخطؤا طريق جنتهم وأن التى رأوا غيرها انا أيها القوم لضالون طريق جنتنا فقال من علم أنها جنتهم وأنهم لم يخطؤا الطريق بل نحن أيها القوم محرومون حرمنا منفعة جنتنا بذهاب حرثها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأوها قالوا انا لضالون أى أضللنا الطريق بل نحن محرومون بل جوزينا الحرمنا حدثنا ابن

خراب الجنة قائلين (سبحان ربنا) عن أن يجرى فى ملكه شئ على خلاف مشيئته وقالت المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح (انا كنا ظالمين) بمنع المعروف وترك الاستثناء ومعنى (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا يقول واحد لغيره أنت أشرت علينا بهذا الرأى ويقول الآخر أنت خوفتنا بالفقر ويقول الثالث أنت الذى رغبتنى فى جمع المال ثم قالوا جميعا (ياويلنا انا كنا طاغين) اعترافا بالذنب ثم قووا رجاءهم قائلين (عسى ربنا) الآية سئل قتادة عنهم أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفتنى تعبا كأنه توقف فى المسألة وعن مجاهد ان هذه كانت توبة منهم فأبدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغنى أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ثم هدد المكلفين بقوله (كذلك العذاب) أى مثل ذلك العذاب الذى بلونا به أهل مكة من القحط والقتل وبلونا أصحاب الجنة عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة) أشد وأعظم ثم مزج وعيد الاشقياء بوعد السعداء قائلا (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم) ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه منغص بكنان الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم فى الدنيا فلابد أن يفضلنا عليكم فى الآخرة فان لم

يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة فنفى الله معتقدهم بقوله (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) قال القاضى فيه دليل واضح على أن وصفى المسلم والمجرم متنافيان فلا يكون الفاسق مسلما وأجيب بأنه تعالى لم ينف المماثلة من كل الوجوه لتماثلهما فى الجوهرية والجسمية وسائر الاوصاف التى لا تكاد تحصر فاذن المراد نفى التسوية فى أثرى الاسلام والاجرام ولا نزاع فى ذلك فان أثر أحدهما وعد وأثر الآخر وعيد

أو يكون ثواب المسلم غير المجرم أكثر من ثواب المسلم المجرم على أن المجرم فى الآية يحتمل أن يراد به الكافر الذى ضرب مثل أصحاب الجنة فيه وفى أمثاله نظير الآية أم نجعل المتقين كالفجار وقدم فى ص ثم قال لهم على طريقة الالتفات (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم المعوج وتخير الشئ واختاره اذا أخذ خيره (أم لكم أيمان علينا) يقال (٢٢) لفلان على يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به ومعنى (بالغة) مؤكدة مغلظة وقوله (الى يوم القيامة) يجوز أن يتعلق ببالغة أى هذه الايمان فى قوتها وكمالها بحيث تنتهى الى يوم القيامة لم تبطل منها يمين على أن يحصل المقسم عليه وهو قوله (ان لكم لما تحكمون) ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم أو لكل من يستأهل الخطاب (سلهم أيهم بذلك) الحكم (زعيم) أى كفيل بالاستدلال على صحته (أم لهم) ناس (شركاء) فى هذا القول والمراد من الآيات أنه ليس لهم دليل عقلى فى اثبات مذهبهم ولا نقلى وهو كتاب يدرسون ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ولا لهم من يوافقهم من العقلاء فدل ذلك على أنه باطل من كل الوجوه قوله (يوم يكشف) قيل منصوب بقوله فليأتوا أى ان كانوا صادقين فى أنها شركاء فليأتوا بها يوم القيامة لتنفعهم وتشفع لهم وقيل باضمار اذكر وقيل التقدير يوم يكشف (عن ساق) كان كيت وكيت احتجت المشبهة بالآية على أن لله ساقا وأيدوه بما يروى عن ابن مسعود مرفوعا أنه يتمثل الحق يوم القيامة ثم يقول هل تعرفون ربكم فيقولون اذا عرفنا نفسه عرفناه فعند ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخرون سجدا وأما المنافقون فتكون ظهورهم كالطبق الواحد وذلك قوله (ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) حال كونهم (خاشعة أبصارهم) يعنى يلحقهم ذل بسبب أنهم لم يكونوا مواظبين على خدمة مولاهم فى حال السلامة ووجود الآخرة الاصلاب والمفاصل على هيآتها المؤدية للركوع والسجود وقال أهل السنة الدليل الدال على أنه تعالى منزه عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسمات الامكان دل على أن الساق لم يرد بها الجارحة فأولوه أنه عبارة عن شدة الامر وعظم الخطب وأصله فى الزوع والهزيمة

عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما رأوها قالوا انا لضالون يقول قتادة يقولون أخطأنا الطريق ما هذه بجنتنا فقال بعضهم بل نحن محرومون حرمنا جنتنا وقوله قال أوسطهم يعنى أعدلهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال أوسطهم قال أعدلهم ويقال قال خيرهم وقال فى البقرة وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال الوسط العدل حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قال أوسطهم يقول أعدلهم حدثنا ابن حميد قال ثنا الفرات بن خلاد عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال أوسطهم أعدلهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قال أوسطهم قال أعدلهم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال أوسطهم قال أعدلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أوسطهم أى أعدلهم قولا وكان أسرع القوم فزعا وأحسنهم رجعة ألم أقل لكم لولا تسبحون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال أوسطهم قال أعدلهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قال أوسطهم يقول أعدلهم وقوله ألم أقل لكم لولا تسبحون يقول هلا تستثنون اذ قلتم لنصرمنها مصبحين فتقولوا ان شاء الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد لولا تسبحون قال بلغنى أنه الاستثناء * قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد ألم أقل لكم لولا تسبحون قال يقول تستثنون فكان التسبيح فيهم الاستثناء ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين﴾ يقول تعالى ذكره قال أصحاب الجنة سبحان ربنا انا كنا ظالمين فى تركنا الاستثناء فى قسمنا وعزمنا على ترك إطعام المساكين من ثمر جنتنا وقوله فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون يقول جل ثناؤه فأقبل بعضهم على بعض يلوم بعضهم بعضا على تفريطهم فيما فرطوا فيه من الاستثناء وعزمهم على ما كانوا عليه من ترك اطعام المساكين من جنتهم وقوله يا ويلنا انا كنا طاغين يقول قال أصحاب الجنة يا ويلنا انا كنا مبعدين مخالفين أمر الله فى تركنا الاستثناء والتسبيح ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل أصحاب الجنة عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها بتوبتنا من خطأ فعلنا الذى سبق منا خيرا من جنتنا انا الى ربنا راغبون يقول انا الى ربنا راغبون فى أن يبدلنا من جنتنا اذ هلكت خيرا منها قوله تعالى ذكره كذلك العذاب يقول جل ثناؤه كفعلنا بجنة أصحاب الجنة اذ أصبحت كالصريم بالذى أرسلنا عليها من البلاء والآفة المفسدة فعلنا بمن خالف أمرنا وكفر برسلنا فى عاجل الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر يعنى عقوبة

وتشمير المخدرات عن سوقهن ومثله * وقامت الحرب بنا على ساق * ومعناه يوم يشتد الأمر ويتفاقم ولا كشف ثمة ولا ساق كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل فى البخل وهكذا فى الحديث ومعناه يشتد أمر الرحمن ويتفاقم هوله قال فى الكشاف ثم كان من حق الساق أن تعرف على ماذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهى ساق الرحمن وانما جاءت منكرة فى التمثيل للدلالة على أنه أمر فظيع هائل قلت الانصاف أن هذا لا يرد على المشبه فان له أن يقول انما نكر الساق لاجل التعظيم أى ساق لا يكتنه كنه عظمتها كما يقول غيره وقال أبو سعيد الضرير ساق الشئ أصله الذى به قوامه كساق الشجر وساق الانسان فمعنى الآية يوم تظهر حقائق الاشياء وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم أو عن ساق العرش أو عن ساق ملك مهيب وقال أبو مسلم هذا فى الدنيا لانه تعالى قال فى وصف ذلك اليوم ويدعون الى السجود ولا ريب أن يوم القيامة ليس فيه تعبد وتكليف فهو زمان العجز أو آخر أيام دنياه فانه فى وقت النزع ترى الناس يدعون الى الصلاة بالجماعة اذا حضرت أوقاتها وهؤلاء لا يستطيعون الصلاة لانه الوقت الذى لا ينفع نفسا ايمانها والتحقيق أن الذى ذكره محتمل الا أن فى تعليله ضعفا فانا نوافقه أن يوم القيامة ليس وقت تعبد وتكليف ولكن لا مانع من الدعاء الى السجود للتوبيخ والتفضيح على رؤس الاشهاد وقال الجبائى لما خصص عدم الاستطاعة بالآخرة دل على أنهم كانوا يستطيعون فيبطل هذا قول من قال لا قدرة له على الايمان والجمع بين المتنافيين محال فالاستطاعة فى الدنيا أيضا غير حاصلة على قول الجبائى والجواب الصحيح عندى أن عدم الاستطاعة فى الدنيا لمانع آخر وهو أنه تعالى لم يرد منهم الايمان وعلم منهم الكفر وقدر لهم ذلك وعدم الاستطاعة فى الآخرة لمانع آخر له من السجود وهو لين المفاصل ومطاوعة الأعصاب وسلامة الفقر ثم خوفهم بنوع آخر قائلا (فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث) وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم كأنه قال حسبى مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وقوله (سنستدرجهم) الى قوله مبين قدمر فى آخر

الآخرة بمن عصى ربه وكفر به أكبر يوم القيامة من عقوبة الدنيا وعذابها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون يعنى بذلك عذاب الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله كذلك العذاب أى عقوبة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كذلك العذاب قال عذاب الدنيا هلاك أموالهم أى عقوبة الدنيا وقوله لو كانوا يعلمون يقول لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله لأهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم فى الدنيا لارتدعوا وتابوا وأنابوا ولكنهم بذلك جهال لا يعلمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون﴾ يقول تعالى ذكره ان للمتقين الذين اتقوا عقوبة الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه عند ربهم جنات النعيم يعنى بساتين النعيم الدائم وقوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين يقول تعالى ذكره أفنجعل أيها الناس فى كرامتى ونعمتى فى الآخرة الذين خضعوا لى بالطاعة وذلوا لى بالعبودية وخشعوا لأمرى ونهيى كالمجرمين الذين اكتسبوا المآثم وركبوا المعاصى وخالفوا أمرى ونهيى كلا ما الله بفاعل ذلك وقوله مالكم كيف تحكمون أتجعلون المطيع لله من عبيده والعاصى له منهم فى كرامته سواء يقول جل ثناؤه لا تسووا بينهما فانهما لا يستويان عند الله بل المطيع له الكرامة الدائمة والعاصى له الهوان الباقى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش ألكم أيها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين فى كرامة الله كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله بأن لكم ما تخيرون فأنتم تدرسون فيه ما تقولون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أم لكم كتاب فيه تدرسون قال فيه الذى تقولون تقرؤنه تدرسونه وقرأ أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه الى آخر الآية وقوله ان لكم لما تخيرون يقول جل ثناؤه ان لكم فى ذلك الذى تخيرون من الأمور لأنفسكم وهذا أمر من الله توبيخ لهؤلاء القوم وتقريع لهم فيما كانوا يقولون من الباطل ويتمنون من الأمانى الكاذبة وقوله أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة يقول هل لكم أيمان علينا تنتهى بكم الى يوم القيامة بأن لكم ما تحكمون أى بأن لكم حكمكم ولكن الالف كسرت من ان لما دخل فى الخبر اللام أى هل لكم أيمان علينا بأن لكم حكمكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سل يا محمد هؤلاء المشركين أيهم بأن لهم علينا أيمانا بالغة بحكمهم الى يوم القيامة زعيم يعنى كفيل به والزعيم عند العرب الضامن والمتكلم عن القوم كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أيهم بذلك زعيم يقول أيهم بذلك كفيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

الاعراف وقوله (أم تسألهم) الى يكتبون قدمر فى الطور ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الضجر فى أمر التبليغ كحال يونس عليه السلام وقد تقدم مرارا قال بعض العلماء معنى قوله كصاحب الحوت أنه كان فى ذلك الوقت مكظوما أى مملوأ من الغيظ فكأنه قيل لاتكن مكظوما أولا يوجد منك ماوجد منه من الضجر والمغاضبة وقال جمع من المفسرين ان الآية نزلت بأحد حين حل بالمؤمنين ماحل فأراد أن يدعو على من انهزم وقيل نزلت حين أراد أن يدعو على ثقيف والنعمة التى تداركت يونس أى التحقت به وسدت خلته هى النبوة أو عبادته السابقة أوقوله فى بطن الحوت لااله الاأنت سبحانك انى كنت من الظالمين وهذه النعمة التوبة بالحقيقة وقد اعتمد فى جواب لولا على الحال أعنى قوله وهو مذموم والمعنى أن حاله كانت على خلاف الصبر حين نبذ بالعراء أى الفضاء كما مر فى الصافات ولولا تسبيحه لكانت حاله على الذم وقيل أراد لولا هذه النعمة لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيامة ثم نبذ بعراء القيامة أى بعرصتها مذموما (فاجتباره ربه) بقبول التوبة (فجعله من الصالحين) أى من الانبياء عن ابن عباس رد الله اليه الوحى وشفعه فى نفسه وقومه ثم أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن حسد قومه وحرصهم على ايقاع المكروه به بعد أن صبره وشجعه فقال (وان يكاد) هى مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها زلقه وأزلقه بمعنى يقال زلق الرأس وأزلقه أى حلقه قال جار الله يعنى أنهم من شدة تحوفهم ونظرهم اليك سرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قولهم نظرا يكاد يصرعنى أو يكاديأكلنى أى لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله ثم بين بقوله (لما سمعوا الذكر) أن هذا النظر كان يشتد منهم فى حال قراءة النبى صلى الله عليه وسلم القرآن حسدا على ما أوتى من ظهورهم النبوة (ويقولون انه لمجنون) حيرة فى أمره وتنفيرا عنه مع علمهم بأنه أعقلهم ثم قال تعالى (وماهو) أى القرآن (الا ذكر) وموعظة (للعالمين) وفيه استجهال أن يحن من جاء بمثله من الآداب والحكم وأصول كل العلوم والمعارف واعلم أن للعقلاء خلافا فى أن الاصابة بالعين هل

فى قوله سلهم أيهم بذلك زعيم يقول أيهم بذلك كفيل وقوله أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يقول تعالى ذكره ألهؤلاء القوم شركاء فيما يقولون ويصفون من الأمور التى يزعمون أنها لهم فليأتوا بشركائهم فى ذلك ان كانوا فيما يدعون من الشركاء صادقين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون﴾ يقول تعالى ذكره يوم يكشف عن ساق قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل يبدو عن أمر شديد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال هو يوم حرب وشدة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن المغيرة عن ابراهيم عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال عن أمر عظيم كقول الشاعر * وقامت الحرب بنا على ساق *

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم يوم يكشف عن ساق ولا يبقى مؤمن إلا سجد ويقسو ظهر الكافر فيكون عظما واحدا وكان ابن عباس يقول يكشف عن أمر عظيم ألا تسمع العرب تقول * وقامت الحرب بنا على ساق * حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق يقول حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال وكشفه دخول الآخرة وكشف الأمر عنه حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة حدثنى محمد بن عبيد المحاربى وابن حميد قالا ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد قوله يوم يكشف عن ساق قال شدة الأمر وجده قال ابن عباس هى أشد ساعة فى يوم القيامة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوم يكشف عن ساق قال شدة الأمر قال ابن عباس هى أول ساعة تكون فى يوم القيامة غير أن فى حديث الحرث قال وقال ابن عباس هى أشد ساعة تكون فى يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم بن كليب عن سعيد بن جبير قال عن شدة الأمر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله يوم يكشف عن ساق قال عن أمر فظيع جليل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله يوم يكشف عن ساق قال يوم يكشف عن شدة الأمر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم يكشف عن ساق وكان ابن عباس يقول كان أهل الجاهلية يقولون شمرت الحرب عن ساق يعنى الله اقبال الآخرة وذهاب الدنيا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزهراء عن عبد الله قال يتمثل الله للخلق يوم القيامة حتى يمر المسلمون قال فيقول من تعبدون فيقولون نعبد الله لانشرك به شيأ فينتهرهم مرتين أو ثلاثا فيقول هل تعرفون ربكم فيقولون سبحانه اذا اعترف الينا عرفناه قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا خر لله ساجدا ويبقى المنافقون

لها فى الجملة حقيقة أم لا و بتقدير كونها حقيقة فهل الآية مفسرة بها أم لا أما المقام الأول فقد شرحناه فى أول البقرة فى قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين وفى يوسف فى قوله يا بنى لا تدخلوا من باب واحد والذى نقوله ههنا فمنهم من أنكر ذلك بناء على أن تأثير الجسم فى الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسة وهو ضعيف لأن النفوس والامزجة لها تأثيرات خاصة (٢٥) ويروى أنه صلى الله عليه وسلم قال العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وأما المقام الثانى فقد قال بعض المفسرين كانت العين فى بنى أسد وكان الرجل منهم يتجوع و يرتاض ثلاثة أيام فلا يمر به شئ فيقول فيه لم أر كاليوم مثله الا عانه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصفة أن يقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لم أر كاليوم رجلا مثله فعصمه الله تعالى طعن الجبائى فى هذا التأويل وقال الاصابة بالعين مقرونة باستحسان الشئ والقوم كانوا يبغضون النبى صلى الله عليه وسلم وأجيب بأنهم كانوا يبغضونه من حيث الدين الا أنهم كانوا يستحسنون مصاحبته بايراده الأعاجيب من الحجج والبيان وأنواع المعجزات وعن الحسن دواء الاصابة بالعين أن يقرأ هذه الآية و بالله التوفيق

ظهورهم طبق واحد كأنما فيها السفافيد فيقولون ربنا فيقول قد كنتم تدعون الى السجود وأنتم سالمون حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا شريك عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن مسعود قال ينادى مناد يوم القيامة ألا ليس عدلا من ربكم الذى خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره أن يولى كل عبد منكم ما تولى فيقولون بلى قال فيمثل لكل قوم آلهتهم التى كانوا يعبدونها فيتبعونها حتى توردهم النار و يبقى أهل الدعوة فيقول بعضهم لبعض ماذا تنتظرون ذهب الناس فيقولون ننتظر أن ينادى بنا فيجىء اليهم فى صورة قال فذكر منها ما شاء الله فيكشف عما شاء الله أن يكشف قال فيخرون سجدا الا المنافقين فانه يصير فقارا أصلابهم عظما واحدا مثل صياصى البقر فيقال لهم ارفعوا رؤسكم الى نوركم ثم ذكر قصة فيها طول حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ثنا الأعمش عن المنهال عن قيس بن سكن قال حدث عبد الله وهو عند عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين قال اذا كان يوم القيامة قال يقوم الناس بين يدى رب العالمين أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء حفاة عراة يلجمهم العرق ولا يكلمهم بشر أربعين عاما ثم ينادى مناد يا أيها الناس ألا ليس عدلا من ربكم الذى خلقكم وصوركم ورزقكم ثم عبدتم غيره أن يولى كل قوم ما تولوا قالوا نعم قال فيرفع لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله قال و يمثل لكل قوم يعنى آلهتهم فيتبعونها حتى تقذفهم فى النار فيبقى المسلمون والمنافقون فيقال ألا تذهبون فقد ذهب الناس فيقولون حتى يأتينا ربنا قال وتعرفونه فقالوا ان اعترف لنا قال فيتجلى فيخر من كان يعبده ساجدا قال و يبقى المنافقون لا يستطيعون كأن فى ظهورهم السفافيد قال فيذهب بهم فيساقون الى النار فيقذف بهم و يدخل هؤلاء الجنة قال فيستقبلون فى الجنة بما يستقبلون به من الثواب والأزواج والحور العين لكل رجل منهم فى الجنة كذا وكذا بين كل جنة كذا بين أدناها وأقصاها ألف كذا سنة هو يرى أقصاها كما يرى أدناها قال و يستقبله رجل حسن الهيئة اذا نظر اليه مقبلا حسب أنه ربه فيقول له لا تفعل انما أنا عبدك وقهرمانك على ألف قرية قال يقول عمر يا كعب ألا تسمع ما يحدث به عبد الله حدثنا ابن جبلة قال ثنا يحيى ابن حماد قال ثنا أبو عوانة قال ثنا سليمن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة وقيس بن سكن قالا قال عبد الله وهو يحدث عمر قال وجعل عمر يقول ويحك يا كعب ألا تسمع ما يقول عبد الله اذا حشر الناس على أرجلهم أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء لا يكلمهم بشر والشمس على رؤسهم حتى يلجمهم العرق كل بر منهم وفاجر ثم ينادى مناد من السماء يا أيها الناس ألا ليس عدلا من ربكم الذى خلقكم و رزقكم وصوركم ثم توليتم غيره أن يولى كل رجل منكم ما تولى فيقولون بلى ثم ينادى مناد من السماء يا أيها الناس فلتنطلق كل أمة الى ما كانت تعبد قال و يبسط لهم السراب قال فيمثل لهم ما كانوا يعبدون قال فينطلقون حتى يلجوا النار فيقال للمسلمين ما يحبسكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فيقال لهم هل تعرفونه اذا رأيتموه فيقولون ان اعترف لنا عرفناه * قال و ثنى أبو صالح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم حتى ان أحدهم ليلتف فيكشف عن ساق فيقعون سجودا قال وتدمج أصلاب المنافقين حتى تكون

﴿سورة الحاقة مكية حروفها ألف وستة وخمسون آياتها اثنتان وخمسون وكلمها أربعمائة وثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا

رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فأما

من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت أنى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانيه كلوا واشربوا
هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخاليه وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت

القاضية ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ۞ القراآت وما أدراك بالامالة حيث كان حمزة وخلف والخراز عن هبيرة وأبو عمرو والنجارى عن ورش وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان فهل ترى كما فى الملك ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بفتح القاف وسكون الباء وتعيها بسكون العين تشبيها بخاء نخذ القواس عن حمزة عن خلف وخلف لنفسه والهاشمى عن قنبل والخزاعى عن ابن فليح وأبو ربيعة عن أصحابه فهى يومئذ بالادغام شجاع وأبو شعيب لا يخفى على التذكير حمزة وعلى وخلف كتابى وحسابى بغيرهاء السكت فى الوصل سهل ويعقوب مالى وسلطانى بدون

عظما واحدا كأنها صياصى البقر قال فيقال لهم ارفعوا رؤوسكم الى نوركم بقدر أعمالكم قال فترفع طائفة منهم رؤسهم الى مثل الجبال من النور فيمرون على الصراط كطرف العين ثم ترفع أخرى رؤسهم الى أمثال القصور فيمرون على الصراط كمر الريح ثم يرفع آخرون بين أيديهم أمثال البيوت فيمرون كمر الخيل ثم يرفع آخرون الى نورهم دون ذلك فيشدون شدا وآخرون دون ذلك يمشون مشيا حتى يبقى آخر الناس رجل على أنملة رجله مثل السراج فيخر مرة ويستقيم أخرى وتصيبه النار فتشعث منه حتى يخرج فيقول ما أعطى أحدا ما أعطيت ولا يدرى مما نجا غيرانى وجدت مسها وانى وجدت حرها وذكر حديثا فيه طول اختصرت هذا منه حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا هشام بن سعد قال ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادمناد ألا لتلحق كل أمة بما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة الا ذهبوا حتى يتساقطوا فى النار ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر وغبرات أهل الكتاب ثم تعرض جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا ثم تدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون عزيرا ابن الله فيقول كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تريدون فيقولون أى ربنا ظمئنا فيقول ألا تردون فيذهبون حتى يتساقطوا فى النار ثم تدعى النصارى فيقال ماذا كنتم تعبدون فيقولون المسيح ابن الله فيقول كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تريدون فيقولون أى ربنا ظمئنا اسقنا فيقول ألا تردون فيذهبون فيتساقطون فى النار فيبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر قال ثم يتبدى الله لنا فى صورة غير صورته التى رأيناه فيها أول مرة فيقول أيها الناس لحقت كل أمة بما كانت تعبد وبقيتم أنتم فلا يكلمه يومئذ الا الأنبياء فيقولون فارقنا الناس فى الدنيا ونحن كنا الى صحبتهم فيها أحوج لحقت كل أمة بما كانت تعبد ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول هل بينكم وبين الله آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فيخرون سجدا أجمعون ولا يبقى أحد كان سجد فى الدنيا سمعة ولا رياء ولا نفاقا إلا صار ظهره طبقا واحدا كلما أراد أن يسجد خر على قفاه قال ثم يرجع يرفع برنا ومسيئنا وقد عادلنا فى صورته التى رأيناه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا ثلاث مرار حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنى أبى وسعيد بن الليث عن الليث قال ثنا خالد بن يزيد عن أبى هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناديه فيقول ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الاوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب ثم ذكر نحوه غير أنه قال فانا ننتظر ربنا فقال ان كان قاله فيأتيهم الجبار ثم حدثنا الحديث نحو حديث المسروقى حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن المحاربى عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن أبى زياد عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله للمظلوم من الظالم حتى اذا لم يبق تبعة لأحد عند أحد جعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزير فتتبعه اليهود

الهاء فى الوصل حمزة وسهل ويعقوب يؤمنون ويذكرون على الغيبة ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عامر ۞ الوقوف وجعل
الحاقة ٥ لا لأن ما بعده خبرها ما الحاقة ٥ لا لاحتمال الواو بعده الحال والاستئناف الحاقة ٥ م القارعة ٥ بالطاغية ٥ ط

وجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عيسى فتتبعه النصارى ثم نادى منادأسمع الخلائق كلهم فقال ألا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى أحد كان يعبد من دون الله شيأ الا مثل له آلهته بين يديه ثم قادتهم الى النار حتى اذا لم يبق الا المؤمنون فيهم المنافقون قال الله جل ثناؤه أيها الناس ذهب الناس ذهب الناس الحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله مالنا إله الا الله وما كنا نعبد إلها غيره وهو الله ثبتهم ثم يقول لهم الثانية مثل ذلك الحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون مثل ذلك فيقال هل بينكم و بين ربكم من آية تعرفونها فيقولون نعم فيتجلى لهم من عظمته ما يعرفونه أنه ربهم فيخرون له سجدا على وجوههم و يقع كل منافق على قفاه و يجعل الله أصلابهم كصياصى البقر وحدثنى أبو زيد عمر بن شبة قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو سعيد روح بن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون له سجدا حدثنى جعفر بن محمد البزورى قال ثنا عبيد الله عن أبى جعفر عن الربيع فى قول الله يوم يكشف عن ساق قال يكشف عن الغطاء قال و يدعون الى السجود وهم سالمون حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن أسامة بن زيد عن عكرمة فى قوله يوم يكشف عن ساق قال هو يوم كرب وشدّة وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك يوم تكشف عن ساق بمعنى يوم تكشف القيامة عن شدّة شديدة والعرب تقول كشف هذا الأمر عن ساق اذا صار الى شدّة ومنه قول الشاعر

كشفت لهم عن ساقها * و بدا من الشرّ الصراح

وقوله و يدعون الى السجود فلا يستطيعون يقول و يدعوهم الكشف عن الساق الى السجود لله تعالى فلا يطيقون ذلك وقوله خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة يقول تغشاهم ذلة من عذاب الله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يقول وقد كانوا فى الدنيا يدعونهم الى السجود له وهم سالمون لا يمنعهم من ذلك مانع ولا يحول بينهم و بينه حائل وقد قيل السجود فى هذا الموضع الصلاة المكتوبة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم التيمى وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال الى الصلاة المكتوبة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى سنان عن سعيد بن جبير وقد كانوا يدعون الى السجود قال يسمع المنادى الى الصلاة المكتوبة فلا يجيبه * قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن ابراهيم التيمى وقد كانوا يدعون الى السجود قال الصلاة المكتوبة و بنحو الذى قلنا فى قوله و يدعون الى السجود فلا يستطيعون الآية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال هم الكفار كانوا يدعون فى الدنيا وهم آمنون فاليوم يدعوهم وهم خائفون ثم أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك و بين طاعته فى الدنيا والآخرة فأما فى الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وأما فى الآخرة فانه قال فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله

أرجائها ط لاختلاف النظم ثمانية ٥ ط خافية ٥ كتابيه ٥ ج حسابيه ٥ ج راضية ٥ لا عالية ٥ لا دانية ٥ الخالية ٥ كتابيه ٥ ج حسابيه ٥ ج القاضية ٥ ج ماليه ٥ كلها جائزات وتفصيلا بين النداءات مع اتحاد المقولات سلطانيه ٥ فغلوه ط للعطف صلوه ٥ لا لذلك فاسلكوه ٥ ط العظيم ٥ لا المسكين ٥ ط حميم ٥ غسلين ٥ لا الخاطئون ٥ تبصرون ٥ لا وما لا تبصرون ٥ لا كريم ٥ لا شاعر ط تؤمنون ٥ كاهن ط تذكرون ٥ أى هو تنزيل العالمين ٥ باليمين ٥ لا الوتين ٥ والوصل أجوز لدخول الفاء واتحاد الكلام حاجزين ٥ للمتقين ٥ مكذبين ٥ لا الكافرين ٥ اليقين ٥ العظيم ٥ ﴿ التفسير (الحاقة) وهى القيامة بالاتفاق الا أنهم اختلفوا فى سبب التسمية فقال أبو مسلم هى الفاعلة من حقت كلمة ربك أى الساعة واجبة الوقوع لا ريب فى مجيئها وقريب منه قول الليث انها النازلة التى حقت فلا كاذبة لها وقيل انها التى تحق فيها الأمور أى تعرف على الحقيقة من قولك لأحق هذا أى لأعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لأهلها وقيل هى التى يوجد فيها حواق الامور وهى الواجبة الحصول من الثواب والعقاب وغيرهما من أحوال القيامة وهذا الوجه والذى تقدمه يشتركان فى الاسناد المجازى الا ان الفاعل فى الأول بمعنى المفعول والثانى على أصله وقريب منه قول الزجاج انها تحق أى يكون فيها جميع آثار أعمال المكلفين و يخرج عن حدّ الانتظار قال الأزهرى سميت بذلك لأنها تحق كل محاق فى دين الله بالباطل أى تخاصم كل مخاصم وتغلبه وأورد فى التفسير الكبير

وجوها أخر الى تمام العشرة فهى فى التحقيق مكررة فلذلك حذفناها قوله (ما الحاقة) مبتدأ وخبره والمجموع خبر الحاقة والأصل ماهى يعنى وأى شئ هى وفى هذا الاستفهام تعظيم وتفخيم لشأنها وفى وضع الظاهر موضع المضمر تهويل فوق تهويل وفى قوله (وما أدراك ما الحاقة) مبالغة أخرى والمعنى أى شئ أعلمك ما الحاقة وفيه أن مدى عظمها بحيث لا يبلغه وصف واصف ولا نعت مخبر قال جار الله ما يعنى فى ما الحاقة الثانية فى موضع الرفع على الابتداء وأدراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام قلت ولولا ذلك لنصب الجزأين على أنهما مفعول ثان وثالث كقولك أعلمتك زيدا فاضلا وحين ذكر الحاقة على أبلغ وجوه التعظيم أتبعها ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تخويفا لأهل مكة فقال (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) والأصل بها أى بالحاقة الا أنه وضع القارعة موضع الضمير ليدل بذلك على معنى الروع فى الحاقة زيادة فى وصف شدتها ولا ريب أنها تفزع الناس بالأفزاع والأهوال والسماء بالانشقاق والأرض بالدك والنجوم بالطمس الى غير ذلك وكانت عادة القرآن جارية بتقديم قصة عاد على ثمود الا أنه قلب ههنا لأن قصة ثمود بنيت على غاية الاختصار ومن عادتهم تقديم ما هو أخصر قوله (بالطاغية) اى بالواقعة المجاوزة للحد وهى الرجفة أو الصاعقة أو الصيحة وقيل الطاغية مصدر أى بسبب طغيانهم واعترض بأنه لا يطابق قصة عاد فأهلكوا بريح ويمكن أن يجاب بأن السبب الفاعلى والسبب الآلى كلاهما يشتركان فى مطلق السببية وهذا القدر من المناسبة كاف فى الطباق وعلى هذا القول يحتمل أن تكون الطاغية صفة موصوف أى بشؤم الفرقة الطاغية التى تواطأت على عقر الناقة ويجوز أن يراد بها عاقر الناقة وحده والتاء للمبالغة قال الصرصر الشديد الصوت أو الكثير سميت عاتية بشدة عصوفها قال جار الله العتو استعارة قلت لانه مستعمل فى مجاوزة الانسان

ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ذلكم والله يوم القيامة ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يؤذن للمؤمنين يوم القيامة فى السجود فيسجد المؤمنون وبين كل مؤمنين منافق فيقسو ظهر المنافق عن السجود ويجعل الله سجود المؤمنين عليهم توبيخا وذلا وصغارا وندامة وحسرة وقوله وقد كانوا يدعون الى السجود أى فى الدنيا وهم سالمون أى فى الدنيا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغنى أنه يؤذن للمؤمنين يوم القيامة فى السجود بين كل مؤمنين منافق يسجد المؤمنون ولا يستطيع المنافق أن يسجد وأحسبه قال تقسو ظهورهم ويكون سجود المؤمنين توبيخا عليهم قال وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم ان كيدى متين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل يا محمد أمر هؤلاء المكذبين بالقرآن الى وهذا كقول القائل لآخر غيره يتوعد رجلا دعنى واياه وخلنى واياه بمعنى أنه من وراء مساءته ومن فى قوله ومن يكذب بهذا الحديث فى موضع نصب لأن معنى الكلام ماذكرت وهو نظير قولهم لو تركت ورأيك ما أفلحت والعرب تنصب ورأيك لأن معنى الكلام لو وكلتك الى رأيك لم تفلح وقوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون يقول جل ثناؤه سنكيدهم من حيث لا يعلمون وذلك بأن يمتعهم بمتاع الدنيا حتى يظنوا أنهم متعوا به بخير لهم عند الله فيتمادوا فى طغيانهم ثم يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون وقوله وأملى لهم ان كيدى متين يقول تعالى ذكره وأنسئ فى آجالهم ملاوة من الزمان وذلك برهة من الدهر على كفرهم وتمردهم على الله لتتكامل حجج الله عليهم ان كيدى متين يقول ان كيدى بأهل الكفر قوى شديد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أتسأل يا محمد هؤلاء المشركين بالله على ما أتيتهم به من النصيحة ودعوتهم اليه من الحق ثوابا وجزاء فهم من مغرم مثقلون يعنى من غرم ذلك الأجر مثقلون قد أثقلهم القيام بأدائه فتحاموا لذلك قبول نصيحتك وتجنبوا لعظم ما أصابهم من ثقل الغرم الذى سألتهم على ذلك الدخول فى الذى دعوتهم اليه من الدين وقوله أم عندهم الغيب فهم يكتبون يقول أعندهم اللوح المحفوظ الذى فيه نبأ ما هو كائن فهم يكتبون منه ما فيه ويجادلونك به ويزعمون أنهم على كفرهم بربهم أفضل منزلة عند الله من أهل الايمان به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد لقضاء ربك وحكمه فيك وفى هؤلاء المشركين بما أتيتهم به من هذا القرآن وهذا الدين وامض لما أمرك به ربك ولا يثنيك عن تبليغ ما أمرت بتبليغه تكذيبهم اياك وأذاهم لك وقوله ولا تكن كصاحب الحوت الذى حبسه فى بطنه وهو يونس بن متى صلى الله عليه وسلم فيعاقبك ربك على تركك تبليغ ذلك كما عاقبه فحبسه فى بطنه اذ نادى وهو مكظوم يقول اذ نادى وهو مغموم قد أثقله الغم وكظمه كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله اذ نادى وهو مكظوم يقول مغموم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

حد الطاعة والانقياد قال عطاء عن ابن عباس يريد أن الريح عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببيت واستناد الى جبل فانها كانت تزعجهم من مكانهم قال الكلبي عتت على خزانها كما جاء في الحديث ما أرسل الله من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم نوح ويوم عاد فان الماء يوم نوح طغى على الخزان والريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل وقيل العاتية من عتا النبت أي بلغ منتهاه وجف قال تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا أي ريح بالغة منتهاها في الشدة والقوة (سخرها) أي سلطها بدليل (عليهم) وقال الزجاج أقامها وقيل أرسلها قوله (حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد والتركيب يدور على القطع والاستئصال ومنه الحسام لأنه يحسم العدو عما يريد من بلوغ أمله وذلك أن تلك الريح حسمت كل خير واستأصلت كل بركة وقيل انها تتابعت من غير فتور ولا انقطاع حتى أتت عليهم فمثل تتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء مرة بعد أخرى الى أن يحسم ويجوز أن يكون حسوما مصدرا كالدخول والخروج وعلى هذا انتصب بفعل مضمر أي يستأصل استئصالا أو يكون وصفا بالمصدر أي ذات حسوم أو مفعولا له وقيل هي أيام العجوز وذلك أن عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فأهلكتها والصحيح أنها أيام العجز وهي آخر الشتاء وأساميها الصنّ والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل ومكفئ الظعن والضمير في (فيها) للجهات أو الليالي والأيام الخاوية الساقطة وقيل الخاوية لأن الريح كانت تدخل أجوافهم فتصرعهم وعلى هذا يحتمل أن تكون الخاوية بمعنى البالية لأن النخل اذا بليت خلت أجوافها والباقية مصدر وقيل من نفس باقية قال ابن جريج كانوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في عذاب الله فلما كان اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فألقتهم في البحر فذلك

قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مكظوم قال مغموم وكان قتادة يقول في قوله ولا تكن كصاحب الحوت لا تكن مثله في العجلة والغضب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم يقول لا تعجل كما عجل ولا تغضب كما غضب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله لولا أن تداركه نعمة من ربه يقول جل ثناؤه لولا أن تداركه صاحب الحوت نعمة من ربه فرحمه بها وتاب عليه من مغاضبته ربه لنبذ بالعراء وهو الفضاء من الأرض ومنه قول قيس بن جعدة

ورفعت رجلا لا أخاف عثارها * ونبذت بالبلد العراء ثيابي

وهو مذموم اختلف أهل التأويل في معنى قوله وهو مذموم فقال بعضهم معناه وهو مليم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وهو مذموم يقول وهو مليم * وقال آخرون بل معنى ذلك وهو مذنب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن بكر وهو مذموم قال هو مذنب ذ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين﴾ يقول تعالى ذكره فاجتبى صاحب الحوت ربه يعني أنه اصطفاه واختاره لنبوته فجعله من الصالحين يعني من المرسلين العاملين بما أمرهم به ربهم المنتهين عما نهاهم عنه وقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يقول جل ثناؤه وان يكاد الذين كفروا يا محمد ينفذونك بأبصارهم من شدة عداوتهم لك ويزيلونك فيرموا بك عند نظرهم اليك غيظا عليك وقد قيل انه عني بذلك وان يكاد الذين كفروا مما عانوك بأبصارهم ليرمون بك يا محمد ويصرعونك كما تقول العرب كاد فلان يصرعني بشدة نظره الي قالوا وانما كانت قريش عانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوه بالعين فنظروا اليه ليعينوه وقالوا ما رأينا رجلا مثله أو انه لمجنون فقال الله لنبيه عند ذلك وان يكاد الذين كفروا ليرمونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وبنحو الذي قلنا في معنى قوله ليزلقونك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس في قوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر يقول ينفذونك بأبصارهم من شدة النظر يقول ابن عباس يقال للسهم زهق السهم أو زلق حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليزلقونك بأبصارهم يقول لينفذونك بأبصارهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يقول ليزهقونك بأبصارهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا معاوية عن ابراهيم عن عبد الله أنه كان يقرأ وان يكاد الذين كفروا ليزهقونك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ليزلقونك قال لينفذونك بأبصارهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

قوله (فهل ترى لهم من باقية) وقوله فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم ومن قرأ (ومن قبله) بالفتح والسكون فظاهر أى ومن تقدمه من رؤساء الكفر والضلال كنمرود ونحوه ومن قرأ بالكسر والفتح أراد ومن عنده من أتباعه وجنوده والخاطئة مصدر أى باخطا أو صفة أى بالفعلة أو الأفعال ذوات الخطا العظيم (رابية) من ربا الشئ يربو اذا زاد أى زائدة فى الشدة كما كانت فعلاتهم زائدة فى القبح وقيل معنى الزيادة اتصال عذابهم فى الدنيا بعذاب الآخرة أغرقوا فأدخلوا نارا ولا ريب أن عذاب الآخرة أشد وكان عقابهم ينمو ويزيد الى حد ليس فوقه عذاب قال الواحدى الوجه فى قوله رسول ربهم أن يكون رسول الأمم الماضية كلهم أعنى موسى واوطا وغيرهما من رسل من تقدم فرعون كقوله انا رسول رب العالمين ولو جعل عبارة عن موسى عليه السلام لزم التخصيص من غير مخصص ثم ذكر قصة بعض من تقدم فرعون فقال (انا لما طغى الماء) وطغيان الماء كعتو الريح وقد سبق فى عدة سور ومعنى (حملناكم) حملنا آباءكم وأنتم فى أصلابهم (فى الجارية) فى السفينة وهى سفينة نوح (لنجعلها) قال الفراء أى الجارية لانها المذكور والأظهر عوده الى الواقعة والحالة وهى نجاة المؤمنين واغراق الكافرين فانها هى التذكرة والعبرة ولقوله (وتعيها أذن واعية) من شأنها حفظ كل ما تسمع لتعمل به قال أهل اللغة كل ما حفظته فى نفسك فقد وعيته وما تعيه فى غير نفسك فقد أوعيته يقال أوعيت المتاع فى البيت

* والشر أخبث ما أوعيت من زاد *

قال جار الله انما قيل أذن واعية على التوحيد والتنكير للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعى منهم وللدلالة على أن الاذن الواحدة اذا وعت فهى عند الله بمكان وما سواها لا يلتفت اليه وان ملأ العالم عن النبى والصاخة

فى قوله ليزلقونك بأبصارهم قال ليزهقونك وقال الكلبى ليصرعونك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لينفذونك بأبصارهم معاداة لكتاب الله ولذكر الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يقول ينفذونك بأبصارهم من العداوة والبغضاء واختلفت القراء فى قراءة قوله ليزلقونك فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ليزلقونك بفتح الياء من زلقته أزلقه زلقا وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ليزلقونك بضم الياء من أزلقه يزلقه * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان فى العرب متقاربتا المعنى والعرب تقول للذى يحلق الرأس قد أزلقه وزلقه فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله لما سمعوا الذكر يقول لما سمعوا كتاب الله يتلى ويقولون انه لمجنون يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم ان محمدا لمجنون وهذا الذى جاءنا به من الهذيان الذى يهذى به فى جنونه وما هو الا ذكر ذكر الله به العالمين الثقلين الجن والانس

آخر تفسير سورة ن والقلم

تفسير سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾ يقول تعالى ذكره الساعة الحاقة التى تحق فيها الأمور ويجب فيها الجزاء على الأعمال ما الحاقة يقول أى شئ الساعة الحاقة وذكر عن العرب أنها تقول لما عرف الحاقة متى والحقة متى وبالكسر بمعنى واحد فى اللغات الثلاث وتقول قد حق عليه الشئ اذا وجب فهو يحق حقوقا والحاقة الأولى مرفوعة بالثانية لأن الثانية بمنزلة الكناية عنها كأنه عجب منها فقال الحاقة ما هى كما يقال زيد ما زيد والحاقة الثانية مرفوعة بما وما بمعنى أى وما رفع بالحاقة الثانية ومثله فى القرآن وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين والقارعة ما القارعة فما فى موضع رفع بالقارعة الثانية والأولى بجملة الكلام بعدها وبنحو الذى قلنا فى قوله الحاقة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله الحاقة قال من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن جابر عن عكرمة قال الحاقة القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الحاقة يعنى الساعة أحقت لكل عامل عمله حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الحاقة قال أحقت لكل قوم أعمالهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الحاقة يعنى القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة والواقعة والطامة

صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلى رضى الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أذنك يا على قال على رضى الله عنه فما نسيت شيأ بعد ذلك وما كان لى أن أنسى وحين فرغ من بيان القدرة والحكمة عاد الى ما انجر منه الكلام وهو حديث الحاقة والنفخة الواحدة عن

والصاخة قال هذا كله يوم القيامة الساعة وقرأ قول الله ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة والخافضة من هؤلاء أيضا خفضت أهل النار ولا نعلم أحدا أخفض من أهل النار ولا أذل ولا أخزى و رفعت أهل الجنة ولا نعلم أحدا أشرف من أهل الجنة ولا أكرم وقوله وما أدراك ما الحاقة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأى شئ أدراك وعرفك أى شئ الحاقة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ما فى القرآن وما يدريك فلم يخبره وما كان وما أدراك فقد أخبره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أدراك ما الحاقة تعظيما ليوم القيامة كما تسمعون وقوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة يقول تعالى ذكره كذبت ثمود قوم صالح وعاد قوم هود بالساعة التى تقرع قلوب العباد فيها بهجومها عليهم والقارعة أيضا اسم من أسماء القيامة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة أى بالساعة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال القارعة يوم القيامة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية﴾ يقول تعالى ذكره فأما ثمود قوم صالح فأهلكهم الله بالطاغية واختلف فى معنى الطاغية التى أهلك الله بها ثمود أهل التأويل فقال بعضهم هى طغيانهم وكفرهم بالله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل فأهلكوا بالطاغية قال بالذنوب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية فقرأ قول الله كذبت ثمود بطغواها وقال هذه الطاغية طغيانهم وكفرهم بآيات الله الطاغية طغيانهم الذى طغوا فى معاصى الله وخلاف كتاب الله * وقال آخرون بل معنى ذلك فأهلكوا بالصيحة التى قد جاوزت مقادير الصياح وطغت عليها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية بعث الله عليهم صيحة فأهمدتهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالطاغية قال أرسل الله عليهم صيحة واحدة فأهمدتهم * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك فأهلكوا بالصيحة الطاغية وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله انما أخبر عن ثمود بالمعنى الذى أهلكها به كما أخبر عن عاد بالذى أهلكها به فقال وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ولو كان الخبر عن ثمود بالسبب الذى أهلكها من أجله كان الخبر أيضا عن عاد كذلك اذ كان ذلك فى سياق واحد وفى اتباعه ذلك بخبره عن عاد بأن هلاكها كان بالريح الدليل الواضح على أن إخباره عن ثمود انما هو ما بينت وقوله وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية يقول تعالى ذكره وأما عاد قوم هود فأهلكهم الله بريح صرصر وهى الشديدة العصوف مع شدة بردها عاتية يقول عتت على خزانها فى الهبوب فتجاوزت فى الشدة والعصوف مقدارها المعروف فى الهبوب والبرد و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى

ابن عباس أنها الاولى التى عندها خراب العالم وفى رواية عنه أنها الثانية لقوله بعد ذلك يومئذ تعرضون والعرض عند الثانية ولناصر الرواية الاولى أن يقول اليوم اسم للحين الواسع الذى يقع فيه النفخات والصعقة والنشور والوقوف والحساب كما تقول جئته عام كذا وانما جئت فى وقت واحد من أوقاتها قوله (واحدة) صفة مؤكدة قوله (وحملت) أى رفعت من جهاتها بريح شديدة أو بملك أو بقدرة الله من غير واسطة والضمير فى (دكتا) لجماعتى الأرض والجبال والمراد أن هاتين الجملتين يضرب بعضها ببعض حتى يندك و يرجع كثيبا مهيلا منثورا والدك أبلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعا صفصفا من قولك اندك السنام اذا انفرش و بعير أدك وناقة دكاء قوله (فيومئذ) جواب فاذا نفخ والواقعة النازلة وهى القيامة (واهية) مسترخية بعد أن كانت مستمسكة (والملك) جنس ولهذا كان أعم من الملائكة لشموله الواحد والاثنين دونها والأرجاء الجوانب جمع رجا مقصورا والمعنى أن السماء اذا انشقت عدلت الملائكة عن مواضع الشق الى جوانب السماء * سؤال الملائكة يموتون فى الصعقة الاولى فكيف يقفون على أرجاء السماء الجواب أنهم يقفون لحظة ثم يموتون أو هم المستثنون بقوله الا ما شاء الله والضمير فى (فوقهم) عائد الى الملك على المعنى لأن

التقدير الخلق الذى يقال له الملك والمقصود التمييز بينهم و بين الملائكة الذين هم حملة العرش وقال مقاتل الضمير للحملة أى فوق رؤسهم والاضمار قبل الذكر جائز لانه بعده حكما كقوله «فى بيته يؤتى الحكم» وعن الحسن لا أدرى ثمانية أشخاص أو ثمانية آلاف أو ثمانية

صفوف وعن الضحاك ثمانية صفوف ولا يعلم عددهم الا الله قال المفسرون الحمل على الاشخاص أولى لان هذا أقل ما يصدق اللفظ عليه والزائد لا دليل له وكيف لا والمقام مقام تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية آلاف لوجب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل ويؤيده ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى وروى ثمانية أملاك أرجلهم فى تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الأسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملاك فى خلق الأوعال ما بين أظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك ولولا هذه الروايات لجاز أن يكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر قالت المشبهة لو لم يكن الله على العرش لم يكن لحمله فائدة وأكدوا شبهتهم بقوله (يومئذ تعرضون) للحاسبة والمساءلة فلو لم يكن الاله حاضرا لم يكن للعرض معنى وأجيب بأن الدليل على أن حمل الاله محال ثابت فلا بد من التأويل وهو أنه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه لخلق لنفسه بيتا يزورونه ليس ليسكن فيه وجعل فى ذلك البيت حجرا هو يمينه فى الارض اذ كان من شأنهم أن يعظموا رؤساءهم بتقبيل أيمانهم وجعل على العباد حفظة لا لأن النسيان يجوز عليه بل لأنه المتعارف فكذلك لما كان من شأن الملك اذا أراد محاسبة عماله أن يجلس لهم على سرير ويقف الاعوان حواليه صوّر الله تعالى تلك الصورة المهيبة لا لأنه يقعد على السرير روى أن فى القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة ففيها تنشر الكتب قوله (لا تخفى منكم خافية) أى

أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية يقول بريح مهلكة باردة عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة دائمة لا تفتر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية والصرصر الباردة عتت عليهم حتى نقبت عن أفئدتهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال ما أرسل الله من ريح قط الا بمكيال ولا أنزل قطرة قط الا بمثقال الا يوم نوح ويوم عاد فان الماء يوم نوح طغى على خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية وان الريح عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا أبو سنان سعيد عن غير واحد عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال لم تنزل قطرة من ماء الا بكيل على يدى ملك فلما كان يوم نوح أذن للماء دون الخزان فطغى الماء على الجبال فخرج فذلك قول الله انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ولم ينزل من الريح شئ الا بكيل على يدى ملك الا يوم عاد فانه أذن لها دون الخزان فخرجت وذلك قول الله بريح صرصر عاتية عتت على الخزان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بريح صرصر عاتية قال الصرصر الشديدة والعاتية القاهرة التى عتت عليهم فقهرتهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله صرصر قال شديدة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بريح صرصر يعنى باردة عاتية عتت عليهم بلا رحمة ولا بركة وقوله سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما يقول تعالى ذكره سخرت تلك الرياح على عاد سبع ليال وثمانية أيام حسوما فقال بعضهم عنى بذلك تتابعا ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وثمانية أيام حسوما يقول تتابعا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله حسوما قال متتابعة حدثنا ابن حميد قال حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود وثمانية أيام حسوما قال متتابعة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن أبى معمر عن عبد الله بن مسعود مثل حديث محمد بن عمرو حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن أبى معمر عن عبد الله حسوما قال تتابعا * قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة فى قوله حسوما قال تباعا حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية وثمانية أيام حسوما قال متتابعة حدثنا نصر بن على قال ثنى أبى قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة وثمانية أيام حسوما قال متتابعة ليس لها فترة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثمانية أيام حسوما قال متتابعة ليس فيها تفتير حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله حسوما قال دائمات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن منصور عن مجاهد عن أبى معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود أيام حسوما قال متتابعة

حدثنا

تعرضون على من لا يخفى عليه شئ أصلا وقيل أراد لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا فى الدنيا على غير الله وذلك ليتكامل سرور المؤمنين ويعظم توبيخ المذنبين ثم أخذ فى تفصيل عرض الكتب وهاء صوت يصوّت به (٣٣) فيفهم منه خذ وله لغات واستعمالات مذكورة فى اللغة منها ما ورد به الكتاب الكريم وهو هاء مثل باع للواحد المذكور وهاؤما بضم الهمزة والحاق الميم بعدها ألف للتثنية هاؤم بضم الهمزة بعده ميم ساكنة لجمع المذكرهاء بالكسر للمؤنثة هاؤن لجمعها (كتابيه) مفعول هاؤم عند الكوفيين واقرؤا عند البصريين لأنه أقرب أصله هاؤم كتابى اقرؤا كتابى فحذف لدلالة الثانى عليه قال البصريون ولو كان العامل الاول لقيل اقرأه اذ المختار اضمار المفعول ليكون دليلا على المحذوف وأجاب الكوفيون بأن الظاهر قد أغنى عن الضمير كما فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والهاء فى كتابيه وغيره هاء السكت ومن ههنا تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل لكنه استحب التلفظ بها فى الوصل عند جماعة اتباعا لوجودها فى المصحف وانما قال من أوتى كتابه هاؤم اقرؤا كتابيه ابتهاجا وفرحا وقيل يقول ذلك لأهل بيته وقرابته وفى قوله (انى ظننت) وجوه كما مر فى قوله الذين يظنون أنهم ملاقوربهم ومما يختص بالمقام قول بعضهم انه أراد الظن فى الدنيا لأن أهل الدنيا لا يوقنون بنيل الدرجات وفى هذا الوجه نظر لأنهم كانوا غير قاطعين بالجنة الا أنهم يجب أن يقطعوا بالحساب والجزاء وعن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يؤتى به يوم القيامة ويؤتى بكتابه فتكتب حسناته فى ظهر كفه وتكتب سيئاته فى بطن كفه فينظر الى سيئاته فيحزن فيقال له اقلب كفك فيرى حسناته فيفرح ثم يقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت عند النظر الاولى (أنى ملاق حسابيه) على سبيل الشدة وأما الآن فقد

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد أيام حسوما قال تباعا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان أيام حسوما قال متتابعة وأيام نحسات قال مشائيم * وقال آخرون عنى بقوله حسوما الريح وأنها تحسم كل شئ فلا تبقى من عاد أحدا وجعل هذه الحسوم من صفة الريح ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وثمانية أيام حسوما قال حسمتهم لم تبق منهم أحدا قال ذلك الحسوم مثل الذى يقول احسم هذا الأمر قال وكان فيهم ثمانية لهم خلق يذهب بهم فى كل مذهب قال قال موسى بن عقبة فلما جاءهم العذاب قالوا قوموا بنا نرد هذا العذاب عن قومنا قال فقاموا وصفوا فى الوادى فأوحى الله الى ملك الريح أن يقلع منهم كل يوم واحدا وقرأ قول الله سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما حتى بلغ نخل خاوية قال فان كانت الريح لتمر بالظعينة فتستدبرها وحمولتها ثم تذهب بهم فى السماء ثم تكبهم على الرؤس وقرأ قول الله فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا قال وكان أمسك عنهم المطر فقر أحتى بلغ تدمر كل شئ بأمر ربها قال وما كانت الريح تقلع من أولئك الثمانية كل يوم الا واحدا قال فلما عذب الله قوم عاد أبقى الله واحدا ينذر الناس قال فكانت امرأة قد رأت قومها فقالوا لها أنت أيضا قالت تنحيت على الجبل قال وقد قيل لها بعد أنت قد سلمت وقد رأيت فكيف لا رأيت عذاب الله قالت ما أدرى غير أن أسلم ليلة ليلة لا ريح * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى بقوله حسوما متتابعة لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك وكان بعض أهل العربية يقول الحسوم التباع اذا تتابع الشئ فلم ينقطع أوله عن آخره قيل فيه حسوم قال وانما أخذ والله أعلم من حسم الداء اذا كوى صاحبه لأنه لحم يكوى بالمكواة ثم يتابع عليه وقوله فترى القوم فيها صرعى يقول فترى يا محمد قوم عاد فى تلك السبع الليالى والثمانية الايام الحسوم صرعى قد هلكوا كأنهم أعجاز نخل خاوية يقول كأنهم أصول نخل قد خوت كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهم أعجاز نخل خاوية وهى أصول النخل وقوله فهل ترى لهم من باقية يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهل ترى يا محمد لعاد قوم هود من بقاء وقيل عنى بذلك فهل ترى منهم باقيا وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من البصريين يقول معنى ذلك فهل ترى لهم من بقية ويقول مجازها مجاز الطاغية مصدر ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية﴾ يقول تعالى ذكره وجاء فرعون مصر واختلفت القراء فى قراءة قوله ومن قبله فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ومكة خلا الكسائى ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء بمعنى وجاء من قبل فرعون من الأمم المكذبة بآيات الله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط بالخطيئة وقرأ ذلك عامة قراء البصرة والكسائى ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء بمعنى وجاء من مع فرعون من أهل بلده مصر من القبط * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله والمؤتفكات بالخاطئة يقول والقرى التى ائتفكت بأهلها فصار عاليها سافلها بالخاطئة يعنى بالخطيئة وكانت خطيئتها

فرج الله عنى ذلك الغم وأما فى حق الاشقياء فيكون ذلك على الضد مما ذكرنا ثم بين عاقبة امره قائلا (فهو فى عيشة) فعلة من العيش للنوع (راضية) منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل (٣٤) للمنسوب الى الدرع والنبل وهذا من النسبة بالصيغة كما أن قولك بصرى أوهاشمى من النسبة بالحروف ويجوز أن يكون من الاسناد المجازى كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك ههنا جعل الرضا للعيشة وهو لصاحبها (فى جنة عالية) درجاتها لأنها فوق السموات على تفاوت الطبقات أو فى جنة رفيعة المبانى والقصور والاشجار (قطوفها دانية) ثمارها قريبة التناول والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف كالطحن بمعنى المطحون يروى أن ثمارها يقرب تناولها للقائم والجالس والمضطجع وان أحب أن تدنو دنت (كلوا) على ارادة القول و (هنيئا) مصدر أو صفة كما مر فى الطور جمع الخطاب فى كلوا مع أنه وحد الضمير فى قوله أوتى وغيره حملا على لفظ من ثم على معناه والغرض من هذا الامر التوقير والعرض لا التكليف ومن قال بالاباحة ليس بتكليف فلا اشكال وقوله (بما أسلفتم) كقوله فى الطور بما كنتم تعملون والاسلاف فى اللغة تقديم ما ترجو أن يعود عليك بخير فهو كالاقتراض ومنه يقال أسلف فى كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بسبب ما عملتم من الاعمال الصالحة فى أيام الدنيا الماضية وعن مجاهد والكلبى هى أيام الصيام فيكون الأكل والشرب فى الجنة بدل الامساك عنهما فى الدنيا ثم أخذ فى قصة الاشقياء وانما تمنى أنه لم يدر أى شئ حسابه لأنه كله عليه ولا يعود منه اليه سوى الضر والضمير فى (ياليتها) عائد الى الموتة الأولى يدل عليها سياق الكلام ولعل فى قوله ولم أدر اشارة اليها لأنها حالة العدم المستلزمة لعدم الادراك نخرج أى الموتة التى متها ياليتها (كانت القاضية) لأمرى أو للحياة فلم أبعث بعدها وقيل هاء الضمير للحال أى ليت هذه الحالة كانت الموتة التى

اتيانها الذكران فى أدبارهم وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله والمؤتفكات قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات قرية لوط وفى بعض القراءة وجاء فرعون ومن معه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة قال المؤتفكات قوم لوط ومدينتهم وزرعهم وفى قوله والمؤتفكة أهوى قال أهواها من السماء رمى بهم من السماء أوحى الله الى جبريل عليه السلام فاقتلعها من الأرض ربضها ومدينتها ثم هوى بها الى السماء ثم قلبهم الى الأرض ثم أتبعهم الصخر حجارة وقرأ قول الله حجارة من سجيل منضود مسومة قال المسومة المعدة للعذاب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة يعنى المكذبين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والمؤتفكات هم قوم لوط ائتفكت بهم أرضهم وبما قلنا فى قوله بالخاطئة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بالخاطئة قال الخطايا وقوله فعصوا رسول ربهم يقول جل ثناؤه فعصى هؤلاء الذين ذكرهم الله وهم فرعون ومن قبله والمؤتفكات رسول ربهم وقوله فأخذهم أخذة رابية يقول فأخذهم ربهم بتكذيبهم رسله أخذة يعنى أخذة زائدة شديدة نامية من قولهم أربيت اذا أخذت أكثر مما أعطى من الربا يقال أربيت فربا رباك والفضة والذهب قد ربوا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أخذة رابية قال شديدة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فأخذهم أخذة رابية يعنى أخذة شديدة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فأخذهم أخذة رابية قال كما يكون فى الخير رابية كذلك يكون فى الشر رابية قال ربا عليهم زاد عليهم وقرأ قول الله عز وجل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب وقرأ قول الله عز وجل والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم يقول ربا لهؤلاء الخير ولهؤلاء الشر وقوله انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية يقول تعالى ذكره انا لما كثر الماء فتجاوز حده المعروف كان له وذلك زمن الطوفان وقيل انه زاد فعلا فوق كل شئ بقدر خمس عشرة ذراعا ذكر من قال ذلك ومن قال فى قوله طغى مثل قولنا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انا لما طغى الماء قال بلغنا أنه طغى فوق كل شئ خمس عشرة ذراعا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ذاكم زمن نوح طغى الماء على كل شئ خمس عشرة ذراعا بقدر كل شئ حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير فى قوله انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية قال لم تنزل من السماء قطرة الا بعلم الخزان الا حيث طغى الماء انه قد غضب لغضب الله فطغى على الخزان

قضت على قال القفال تمنى الموت حين رأى من الخجل وسوء المنقلب ماهو اشد وأشنع من الموت قوله (ما أغنى) نفى ويجوز أن يكون استفهاما على سبيل الانكار ومعناه أى شئ أغنى (عنى) ما كان لى من اليسار فانه لم يبق منه (٣٥) الا الوبال (هلك عنى) تسلطى على الناس وزال عنى ما كنت أتصوره حجة وبرهانا قال ابن عباس ضلت عنى حجتى التى كنت أحتج بها على محمد فى الدنيا وقال مقاتل انما يقول هذا حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يحكى عن عضد الدولة أنه قال قصيدة مطلعها هذا البيت

ليس شرب الكاس الا فى المطر
وغناء من جوار فى السحر

غانيات سالبات للنهى
ناعمات فى تضاعيف الوتر

مبرزات الكاس من مطلعها
ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها
ملك الاملاك غلاب القدر

يروى بضم القاف جمع القدرة وبفتحها وهو ما قدر الله على عباده وقضى ولا ريب أن المصراع الاخير فيه سوء الادب والجراءة على الله من وجهين أحدهما أنه سمى نفسه ملك الأملاك ولا يصلح هذا الاسم الا لله سبحانه ولهذا جاء فى الحديث أفظع الاسماء عند الله رجل تسمى ملك الاملاك ويقال لها بالفارسية شاهنشاه والثانى أنه زعم الغلبة على القدر والقدر وهذا أيضا من أوصاف الله جل وعلا لا يصلح لغيره وان زعم أنه قال ذلك بالنسبة الى ملوك دونه فذلك قيد لا يدل عليه الاطلاق فسوء الادب باق فمن ههنا روى أن الله تعالى ابتلاه عقيب ذلك بالجهل وفساد الذهن وخور القوى وكان لا ينطلق لسانه الا بتلاوة ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه (خذوه) على ارادة القول أى يقال لهم خذوه أيها الخزنة يروى أنهم مائة ألف ملك تجمع

فخرج مالا يعلمون ماهو **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية انما يقول لما كثر **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انا لما طغى الماء يعنى كثر الماء ليالى غرق الله قوم نوح **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انا لما طغى الماء حملناكم قال محمد بن عمرو فى حديثه طما وقال الحرث ظهر **حدثت** عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد عن الضحاك فى قوله لما طغى الماء كثر وارتفع وقوله حملناكم فى الجارية يقول حملناكم فى السفينة التى تجرى فى الماء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله حملناكم فى الجارية والجارية السفينة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حملناكم فى الجارية والجارية سفينة نوح التى حملتم فيها وقيل حملناكم خاطب الذين نزل فيهم القرآن وانما حمل أجدادهم نوحا وولده لان الذين خوطبوا بذلك ولد الذين حملوا فى الجارية فكان حمل الذين حملوا فيها من الأجداد حملا لذريتهم على ما قد بينا من نظائر ذلك فى أماكن كثيرة من كتابنا هذا وقوله لنجعلها لكم تذكرة يقول لنجعل السفينة الجارية التى حملناكم فيها لكم تذكرة يعنى عبرة وموعظة تتعظون بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لنجعلها لكم تذكرة فأبقاها الله تذكرة وعبرة وآية حتى نظر اليها أوائل هذه الامة وكم من سفينة قد كانت بعد سفينة نوح قد صارت رمادا وقوله وتعيها أذن واعية يعنى حافظة عقلت عن الله ما سمعت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وتعيها أذن واعية يقول حافظة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وتعيها أذن واعية يقول سامعة وذلك الاعلان ذكر من قال ذلك **حدثنا** نصر ابن على قال ثنى أبى قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة وتعيها أذن واعية قال أذن عقلت عن الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتعيها أذن واعية أذن عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أذن واعية قال أذن سمعت وعقلت ما سمعت **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وتعيها أذن واعية سمعتها أذن ووعت **حدثنا** على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن على بن حوشب قال سمعت مكحولا يقول قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيها أذن واعية ثم التفت الى على فقال سألت الله أن يجعلها أذنك قال على رضى الله عنه فما سمعت شيأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسيته **حدثنى** محمد بن خلف قال ثنى بشر بن آدم قال ثنا عبد الله بن الزبير قال ثنى عبد الله

يده الى عنقه والتصلية فى الجحيم وهى النار العظمى اشارة الى انه كان سلطانا يتعظم على الناس والسلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها فى حلقة وكل شئ مستمر بعد شئ على الولاء والنظام فهو مسلسل والذرع فى اللغة التقدير بالذراع من اليد وقوله (سبعون ذراعا) يجوز أن يكون

محمولا على الظاهر وأن يراد المبالغة على عادة العرب وتقديم الجحيم على التصلية والسلسلة على السلك للحصر أى لا تصلوه الا فى الجحيم ولا تسلكوه الا فى هذه السلسلة الطويلة لانها اذا طالت كانت الكلفة أشد قالوا كل ذراع سبعون باعا أبعد مما بين مكة والكوفة قال الحسن الله أعلم بأى ذراع هو قال ابن عباس تدخل السلسلة فى دبره وتخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصيته وقدميه قال الكلبى كما يسلك الخيط فى اللؤلؤ يجعل فى عنقه سلوكها عن بعضهم أن جمعا من الكفار يقرن فى هذه السلسلة الطويلة ليكون العذاب عليهم أشد وانما لم يقل فاسلكوا السلسلة فيه لانه أراد أن السلسلة تكون ملتفة على جسده بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم أدخلت القلنسوة فى رأسى أو الخاتم فى اصبعى ومعنى ثم الترانحى فى الرتبة ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمساكين ولعل الاول اشارة الى فساد القوة النظرية والثانى الى فساد القوة العملية قال جار الله وعطف حرمان المساكين على الكفر تغليظ وفى ذكر الحض دون الفعل تغليظ دون تغليظ ليعلم أن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وعن أبى الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان فلا نخلع نصفها الآخر الا بالاطعام والطعام اسم بمعنى الاطعام كالعطاء اسم بمعنى الاعطاء وفى الآية دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع والحميم القريب النافع وقوله ههنا اشارة الى مكان عذابهم أو الى مقام الوصول الى هذا الحد من العذاب يروى أن ابن عباس سئل عن الغسلين فقال لا أدرى وقال الكلبى هو ما يسال من أهل النار فغسلين من الغسالة ثنى والطعام ما يهيأ للأكل ويجوز أن يكون اطلاق الطعام عليه من باب التهكم أو مثل عقابك السيف قال ابن عباس الخاطئون فى الآية

ابن رستم قال سمعت بريدة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى يا على ان الله أمرنى أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعى وحق على الله أن تعى قال فنزلت وتعيها أذن واعية حدثنى محمد بن خلف قال ثنا الحسن بن حماد قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم أبو يحيى التيمى عن فضيل بن عبد الله عن أبى داود عن بريدة الاسلمى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى ان الله أمرنى أن أعلمك وأن أدنيك ولا أجفوك ولا أقصيك ثم ذكر مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتعيها أذن واعية قال واعية يحذرون معاصى الله أن يعذبهم الله عليها كما عذب من كان قبلهم تسمعها فتعيها انما تعى القلوب ما تسمع الآذان من الخير والشر من باب الوعى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة﴾ يقول تعالى ذكره فاذا نفخ فى الصور اسرافيل نفخة واحدة وهى النفخة الاولى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة يقول فزلزلتا زلزلة واحدة وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة قال صارت غبارا وقيل فدكتا وقد ذكر قبل الجبال والارض وهى جماع ولم يقل فدككن لأنه جعل الجبال كالشئ الواحد كما قال الشاعر

هما سيدان يزعمان وانما * يسوداننا أن يسّرت غنماهما

وكما قيل ان السموات والارض كانتا رتقا فيومئذ وقعت الواقعة يقول جل ثناؤه فيومئذ وقعت الصيحة الساعة وقامت القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾ يقول تعالى ذكره وانصدعت السماء فهى يومئذ واهية يقول منشقة متصدعة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن الأجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا بأهلها ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالأرض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصفوا صفا دون صف ثم نزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم فاذا رآها أهل الأرض ندّوا فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه فذلك قول الله انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجئ يومئذ بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وذلك قوله وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وانشقت السماء فهى يومئذ واهية يعنى متمزقة ضعيفة والملك على أرجائها يقول تعالى ذكره والملك على أطراف السماء حين تشقق وحافاتها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال

هم المشركون ثم عظم شأن القرآن بالاقسام بكل الأشياء لانها اما مبصر أو غير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والأرواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة والاكثرون على أن الرسول الكريم ههنا هو محمد صلى الله عليه وسلم لأنه

ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والملك على أرجائها يقول والملك على حافات السماء حين تشقق ويقال على شقة كل شئ تشقق عنه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والملك على أرجائها قال أطرافها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد فى قوله والملك على أرجائها قال على حافات السماء حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن الأجلح قال قلت للضحاك ما أرجاؤها قال حافاتها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والملك على أرجائها على حافاتها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر والملك على أرجائها قال بلغنى أنها أقطارها قال قتادة على نواحيها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والملك على أرجائها قال نواحيها حدثنى الحرث قال ثنا الأشيب قال ثنا ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن المسيب الأرجاء حافات السماء * قال ثنا الأشيب قال ثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير والملك على أرجائها قال على ما لم يه منها حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا حسين الأشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله والملك على أرجائها قال على ما لم يه منها وقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اختلف أهل التأويل فى الذى عنى بقوله ثمانية فقال بعضهم عنى به ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهن الا الله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق عن ظهير عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال هى الصفوف من وراء الصفوف حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال بعضهم ثمانية صفوف لا يعلم عدتهن الا الله وقال بعضهم ثمانية أملاك على خلق الوعلة * وقال آخرون بل عنى به ثمانية أملاك ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية أملاك وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقدامهم لفى الارض السابعة وان مناكبهم لخارجة من السموات عليها العرش قال ابن زيد الأربعة قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلقهم الله قال تدرون لم خلقتكم قالوا خلقتنا ربنا لما تشاء قال لهم تحملون عرشى ثم قال سلونى من القوة ما شئتم أجعلها فيكم فقال واحد منهم قد كان عرش ربنا على الماء فاجعل فى قوة الماء قال قد جعلت فيك قوة الماء وقال آخر اجعل فى قوة السموات قال قد جعلت فيك قوة السموات وقال آخر اجعل فى قوة الارض قال قد جعلت فيك قوة

ذكر بعده أنه ليس بقول شاعر ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبرائيل بالشعر والكهانة وانما يصفون محمدا صلى الله عليه وسلم وأما فى سورة التكوير فالأكثرون على أنه جبرائيل عليه السلام لأن الأوصاف التى بعده تناسبه كما يجىء وفى ذكر الرسول اشارة الى أن هذا القرآن ليس قوله من تلقاء نفسه وانما هو قوله المؤدى عن الله بطريق الرسالة وهكذا الوكان المراد جبرائيل وفى وصفه بالكرم اشارة الى أمانته وأنه ليس ممن يغير الرسالة طمعا فى أغراض الدنيا الخسيسة وأيضا من كرمه أنه أتى بأفضل أنواع المزايا والعطايا وهو المعرفة والارشاد والهداية وانما قال عند نفى الشعر عنه (قليلا ما تؤمنون) وعند نفى الكهانة (قليلا ما تذكرون) لأن انتفاء الشعرية عن القرآن أمر كالبين المحسوس أما من حيث اللفظ فظاهر لأن الشعر كلام موزون مقفى وألفاظ القرآن ليست كذلك الا ما هو فى غاية الندرة بطريق الاتفاق من غير تعمد وأما من جهة التخيل فلأن القرآن فيه أصول كل المعارف والحقائق والبراهين والدلائل المفيدة للتصديق اذا كان المكلف ممن يصدق ولا يعاند وانتفاء الكهانة عنه أمر يفتقر الى أدنى تأمل يوقف على أن كلام الكهان أسجاع لا معانى تحتها وأوضاع تنبو الطباع عنها وأيضا فى القرآن سب الشياطين وذم سيرتهم والكهان اخوان الشاطين فكيف

رضوا باظهار قبائحهم ثم صرح بالمقصود فقال (تنزيل من رب العالمين) أى هو تنزيل ثم بين ان المفترى لا يفلح وان فرض أنه نبى فقال (ولو تقول) وهو تكلف القول من غير أن يكون له حقيقة و (الأقاويل) جمع أقوال وقال جار الله فى اللفظ تصغير وتحقير كالأعاجيب والأضاحيك

كأنه جمع أفعولة من القول ومعنى الآية لو نسب الينا قولا لم نقله لقتلناه أشنع قتل وهو ان يؤخذ بيمينه وتضرب رقبته وهو ينظر الى السيف وهذه فائدة تخصيص اليمين لأن القتال اذا أخذ بيسار المقتول وقع الضرب فى قفاه ومعنى (لأخذنا منه باليمين) لأخذنا بيمينه وكذا قوله (لقطعنا منه الوتين) لقطعنا وتينه وهذا تفسير منقول عن الحسن البصرى والوتين العرق المتصل من القلب بالرأس فاذا انقطع مات الحيوان قال ابن قتيبة لم يردانا نقطعه بعينه بل المراد أنه لو كذب لأمتناه كما يفعل الملوك فكان كمن أخذ بيمينه فقطع وتينه ونظيره مازالت أكلة خيبر تعاودنى فهذا أوان انقطع أبهرى والأبهر عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال هذا أوان يقتلنى السم وعن الفراء والمبرد والزجاج أن اليمين القوة وقوة كل شئ فى ميامنه والباء زائدة ومعنى الاخذ السلب أى سلبنا عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا كالواجب فى حكمة الله تعالى كيلا يشتبه الصادق بالكاذب وقال مقاتل اليمين الحق كقوله انكم كنتم تأتوننا عن اليمين أى من قبل الحق والمعنى منعناه بواسطة اقامة الحجة وقيضنا له من يعارضه فيه فيظهر للناس كذبه (فما منكم من أحد عنه) أى عن الرسول أو عن القتل والخطاب للناس وأحد فى معنى الجمع لأنه فى سياق النفى فلذلك قال (حاجزين) أى مانعين وحين بين أن القرآن تنزيل من عند الله بواسطة جبرائيل على محمد الذى صفته انه ليس بشاعر ولا كذاب بين أن القرآن ماهو والى أى صنف يعود نفعه فقال (وانه لتذكرة للمتقين) ثم أوعد على التكذيب قائلا (وانا لنعلم أن منكم مكذبين) ثم بين أن تكذيب القرآن سبب حسرة الكافرين فى القيامة اذا رأوا ثواب المصدقين أو فى الدنيا اذا رأوا دولة المؤمنين لأن القرآن حق اليقين أى حق يقين لا ريب فيه قال فأضيف أحد الوصفين الى الآخر للتأكيد كقولك هو حق العالم ثم أمر بالتسبيح شكرا له على الايحاء اليه أو على أن عصمه من الافتراء عليه

الارض والجبال وقال آخر اجعل فى قوة الرياح قال قد جعلت فيك قوة الرياح ثم قال احملوا فوضعوا العرش على كواهلهم فلم يزولوا قال فجاء علم آخر وانما كان علمهم الذى سألوه القوة فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فقالوا لا حول ولا قوة الا بالله فجعل الله فيهم من الحول والقوة مالم يبلغه علمهم فحملوا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هم اليوم أربعة يعنى حملة العرش واذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية وقد قال الله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال أرجلهم فى التخوم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور وقوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يقول تعالى ذكره يومئذ أيها الناس تعرضون على ربكم وقيل تعرضون ثلاث عرضات ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن قزعة الباهلى قال ثنا وكيع بن الجراح قال ثنا على ابن على الرفاعى عن الحسن عن أبى موسى الأشعرى قال تعرض الناس ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فى الأيدى فآخذ بيمينه وآخذ بشماله حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سليمن بن حيان عن مروان الأصفر عن أبى وائل عن عبد الله قال يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات عرضتان معاذير وخصومات والعرضة الثالثة تطير الصحف فى الأيدى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة فأما عرضتان ففيهما خصومات ومعاذير وجدال وأما العرضة الثالثة فتطير الصحف فى الأيدى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه وقوله لا تخفى منكم خافية يقول جل ثناؤه لا تخفى على الله منكم خافية لأنه عالم بجميعكم محيط بكلكم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت أنى ملاق حسابيه﴾ يقول تعالى ذكره فأما من أعطى كتاب أعماله بيمينه فيقول تعالوا اقرؤا كتابيه كما حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله هاؤم اقرؤا كتابيه قال تعالوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان بعض أهل العلم يقول وجدت أكيس الناس من قال هاؤم اقرؤا كتابيه وقوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه يقول انى علمت أنى ملاق حسابيه اذا وردت يوم القيامة على ربى وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله انى ظننت قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه يقول أيقنت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انى ظننت أنى ملاق حسابيه ظن ظنا يقينا فنفعه الله بظنه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه قال ان الظن من المؤمن يقين وان عسى من الله واجب فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى أن يكونوا من المفلحين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انى ظننت أنى ملاق حسابيه

قال ما كان من ظن الآخرة فهو علم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن فى القرآن انى ظننت يقول أى علمت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية﴾ يقول تعالى ذكره فالذى وصفت أمره وهو الذى أوتى كتابه بيمينه فى عيشة مرضية أو عيشة فيها الرضا فوصفت العيشة بالرضا وهى مرضية لأن ذلك مدح للعيشة والعرب تفعل ذلك فى المدح والذم فتقول هذا ليل نائم وسر كاتم وماء دافق فيوجهون الفعل اليه وهو فى الاصل مفعول لما يراد من المدح أو الذم ومن قال ذلك لم يجزله أن يقول للضارب مضروب ولا للمضروب ضارب لأنه لا مدح فيه ولا ذم وقوله فى جنة عالية يقول فى بستان عال رفيع وفى من قوله فى جنة من صلة عيشة وقوله قطوفها دانية يقول ما يقطف من الجنة من ثمارها دان قريب من قاطفه وذكر أن الذى يريد ثمرها يتناوله كيف شاء قائما وقاعدا لا يمنعه منه بعد ولا يحول بينه وبينه شوك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت البراء يقول فى هذه الآية قطوفها دانية قال يتناول الرجل من فواكهها وهو نائم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قطوفها دانية دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية يقول لهم ربهم جل ثناؤه كلوا معشر من رضيت عنه فأدخلته جنتى من ثمارها وطيب ما فيها من الأطعمة واشربوا من أشربتها هنيئا لكم لا تتأذون بما تأكلون ولا بما تشربون ولا تحتاجون من أكل ذلك الى غائط ولا بول بما أسلفتم فى الأيام الخالية يقول كلوا واشربوا هنيئا جزاء من الله لكم وثوابا بما أسلفتم أو على ما أسلفتم أى على ما قدمتم فى دنياكم لآخرتكم من العمل بطاعة الله فى الأيام الخالية يقول فى أيام الدنيا التى خلت فمضت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية ان أيامكم هذه أيام خالية هى أيام فانية تؤدى الى أيام باقية فاعملوا فى هذه الأيام وقدموا فيها خيرا ان استطعتم ولا قوة الا بالله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بما أسلفتم فى الأيام الخالية قال أيام الدنيا بما عملوا فيها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية﴾ يقول تعالى ذكره وأما من أعطى يومئذ كتاب أعماله بشماله فيقول ياليتنى لم أعط كتابيه ولم أدر ما حسابيه يقول ولم أدر أى شئ حسابيه وقوله ياليتها كانت القاضية يقول ياليت الموتة التى متها فى الدنيا كانت هى الفراغ من كل ما بعدها ولم يكن بعدها حياة ولا بعث والقضاء هو الفراغ وقيل انه تمنى الموت الذى يقضى عليه فتخرج منه نفسه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ياليتها كانت القاضية تمنى الموت ولم يكن فى الدنيا شئ أكره عنده من الموت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ياليتها كانت القاضية الموت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه

والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك فى جنات مكرمون فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون﴾ ۞ القراآت سال بغير همز مثل باع أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة فى الوقف وان شاء لين الهمزة على التذكير على ولا يسأل بضم الياء البزى من طريق

الهاشمى والبرجمى يومئذ بالفتح على البناء أبو جعفر ونافع غيرا سمعيل وعباس وعلى والشمونى والبرجمى تووبه بغير همز يزيد والاعشى وحمزة فى الوقف نزّاعة بالنصب حفص والمفضل يخرجون من الاخراج الاعشى وحمزة فى الوقف الى نصب بضمتين ابن عامر وسهل وحفص نصب بالضم فالسكون المفضل الباقون بالفتح فالسكون ۞ الوقوف واقع ٥ لا دافع ٥ لا المعارج ٥ لا سنة ج جميلا ٥ بعيدا ٥ لا قريبا ٥ ط كالمهل ٥ لا كالعهن ٥ لا حميما ٥ ج لأن ما بعده منقطع عنه مستأنف ولكن أصلحوا الوقف على يبصرونهم ببنيه ٥ لا وأخيه ٥ تؤويه ٥ لا جميعا ٥ لا للعطف ينجيه ٥ لا كلا ط لظى ٥ ج لأن من قرأ نزّاعة بالرفع جاز أن يكون بدلا أو خبر لظى والضمير فى انها للقصة أو خبر مبتدأ محذوف ومن نصب فعلى الحال المؤكدة أو على الاختصاص للشوى ٥ ص لأن يدعو يصلح مستأنفا وبدلا من نزّاعة وتولى ٥ لا فأوعى ٥ هلوعا ٥ لا جزوعا ٥ لا منوعا ٥ لا المصلين ٥ لا دائمون ٥ لا معلوم ٥ لا والمحروم ٥ ص الدين ٥ مشفقون ٥ ج مأمون ٥ حافظون ٥ لا ملومين ٥ ج العادون ٥ ج راعون ٥ لا قائمون ٥ ك يحافظون ٥ لا مكرمون ٥ ط لانقطاع المعنى مهطعين ٥ لا عزين ٥ نعيم ٥ كلا ط يعلمون ٥ لقادرون ٥ ج منهم ج بناء على أن الواو للحال بمسبوقين ٥ يوعدون ٥ ج لأن ما بعده بدل يوفضون ٥ ج لأن ما بعده حال من الضمير ذلة ط يوعدون ٥

خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الذى أوتى كتابه بشماله ما أغنى عنى ماليه يعنى أنه لم يدفع عنه ماله الذى كان يملكه فى الدنيا من عذاب الله شيئا هلك عنى سلطانيه يقول ذهبت عنى حجتى وضلت فلا حجة لى أحتج بها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس هلك عنى سلطانيه يقول ضلت عنى كل بينة فلم تغن عنى شيئا حدثنى عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى قال ثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربى قال سمعت عكرمة يقول هلك عنى سلطانيه قال حجتى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله هلك عنى سلطانيه قال حجتى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هلك عنى سلطانيه أما والله ما كل من دخل النار كان أمير قرية يجبيها ولكن الله خلقهم وسلطهم على أقرانهم وأمرهم بطاعة الله ونهاهم عن معصية الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله هلك عنى سلطانيه يقول بيتى ضلت عنى * وقال آخرون عنى بالسلطان فى هذا الموضع الملك ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هلك عنى سلطانيه قال سلطان الدنيا وقوله خذوه فغلوه يقول تعالى ذكره لملائكته من خزان جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه يقول ثم فى نار جهنم أوردوه ليصلى فيها ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه يقول ثم اسلكوه فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراع الله أعلم بقدر طولها وقيل انها تدخل فى دبره ثم تخرج من منخريه وقال بعضهم تدخل فى فيه وتخرج من دبره ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن نسير بن ذعلوق قال سمعت نوفا يقول فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال كل ذراع سبعون باعا الباع أبعد مما بينك وبين مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنى نسير قال سمعت نوفا يقول فى رحبة الكوفة فى إمارة مصعب بن الزبير فى قوله فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال الذراع سبعون باعا الباع أبعد مما بينك وبين مكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن نسير بن ذعلوق أبى طعمة عن نوف البكالى فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وهو يومئذ فى مسجد الكوفة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال بذراع الملك فاسلكوه قال تسلك فى دبره حتى تخرج من منخريه حتى لا يقوم على رجليه حدثنا ابن المثنى قال ثنا يعمر بن بشير المنقرى قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا سعيد ابن يزيد عن أبى السمح عن عيسى بن هلال الصدفى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رصاصة مثل هذه وأشار الى جمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة

۞ التفسير من قرأ سأل بالهمزة ففيه وجهان الأول عن ابن عباس أن النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق لسارت من عندك فأمطر علينا حجارة الآية فأنزل الله تعالى (سأل سائل) أى دعا داع ولهذا عدى بالباء يقال دعاه بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال ابن

الانبارى الباء للتأكيد والتقدير سأل سائل عذابا لادافع له البتة اما فى الآخرة واما فى الدنيا كيوم بدر الثانى قال الحسن وقتادة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين أو سأل عن عذاب والباء بمعنى عن (٤١) قال ابن الانبارى أو عنى واهتم بعذاب أنه على من ينزل وبمن يقع فبين الله تعالى أن هذا واقع بهم فلا دافع له والذى يدل على صحة هذا الوجه قوله فى آخر الآية فاصبر صبرا جميلا ومن قرأ بغير همز فله وجهان أيضا الاول أنه مخفف سأل وهى لغة قريش والمعانى كما مرت والآخر أن يكون من السيلان ويعضده قراءة ابن عباس سال سيل وهو مصدر فى معنى سائل كالقوز بمعنى الفائز والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم وأهلكهم أما سائل فلا يجوز فيه الا الهمز وفاقا لانه ان كان من سأل المهموز فظاهر وان كان من غير المهموز انقلبت الياء همزة كما فى بائع وقوله (للكافرين) صفة أخرى للعذاب أى بعذاب واقع لا محالة كائن للكافرين أو متعلق بالفعل أى دعا للكافرين بعذاب واقع أو متعلق بواقع أى نازل لأجلهم أو هو كلام مستأنف جواب للسائل الذى سأل ان العذاب على من ينزل أى هو للكافرين والظاهر أن قوله (من الله) يتعلق بدافع أى لادافع له من جهة الله لانه قضاء مبرم وجوز أن يتصل بواقع أى نازل من عند (ذى المعارج) المصاعد روى الكلبى عن ابن عباس أنها السموات لان الملائكة يعرجون فيها وقال قتادة ذى الفواضل والنعم بحسب الارواح ومراتب الاستحقاق والاستعداد وقيل هى الجنة لانها درجات وقال فى التفسير الكبير هى مراتب أرواح الملكية المختلفة بالشدة والضعف وبسببها يصل آثار فيض الله الى العالم السفلى عادة أو غير عادة فتلك الارواح كالمصاعد لمراتب الحاجات التى ترفع اليها وكالمنازل لآثار الرحمة من ذلك العالم

لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها أو أصلها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن المبارك عن مجاهد عن جويبر عن الضحاك فاسلكوه قال السلك أن تدخل السلسلة فى فيه وتخرج من دبره وقيل ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وانما تسلك السلسلة فى فيه كما قالت العرب أدخلت رأسى فى القلنسوة وانما تدخل القلنسوة فى الرأس وكما قال الأعشى * اذا ما السراب ارتدى بالأكم * وانما يرتدى الأكم بالسراب وما أشبه ذلك وانما قيل ذلك كذلك لمعرفة السامعين معناه وانه لا يشكل على سامعه ما أراد قائله وقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم يقول افعلوا ذلك به جزاء له على كفره بالله فى الدنيا انه كان لا يصدق بوحدانية الله العظيم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن هذا الشقى الذى أوتى كتابه بشماله أنه كان فى الدنيا لا يحض الناس على اطعام أهل المسكنة والحاجة وقوله فليس له اليوم ههنا حميم يقول جل ثناؤه فليس له اليوم وذلك يوم القيامة ههنا يعنى فى الدار الآخرة حميم يعنى قريب يدفع عنه ويغيثه مما هو فيه من البلاء كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فليس له اليوم ههنا حميم القريب فى كلام العرب ولا طعام الا من غسلين يقول جل ثناؤه ولا له طعام كما كان لا يحض فى الدنيا على طعام المسكين الا طعام من غسلين وذلك ما يسيل من صديد أهل النار وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول كل جرح غسلته فخرج منه شئ فهو غسلين فعلين من الغسل من الجراح والدبر وزيد فيه الياء والنون بمنزلة عفرين وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا طعام الا من غسلين صديد أهل النار حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا طعام الا من غسلين قال ما يخرج من لحومهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا طعام الا من غسلين شر الطعام وأخبثه وأبشعه وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا طعام الا من غسلين قال الغسلين والزقوم لا يعلم أحد ما هو وقوله لا يأكله الا الخاطئون يقول لا يأكل الطعام الذى من غسلين الا الخاطئون وهم المذنبون الذين ذنوبهم كفر بالله ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون﴾ يقول تعالى ذكره فلا ما الامر كما تقولون معشر أهل التكذيب بكتاب الله ورسله أقسم بالأشياء كلها التى تبصرون منها والتى لا تبصرون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قال أقسم بالأشياء حتى أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يقول بما ترون وبما لا ترون وقوله انه لقول رسول كريم يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن لقول

رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم يتلوه عليهم وقوله وماهو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون يقول جل ثناؤه وماهذا القرآن بقول شاعر لأن محمدا لايحسن قيل الشعر فتقولوا هو شعر قليلا ماتؤمنون يقول تصدقون قليلا به أنتم وذلك خطاب من الله لمشركى قريش ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون يقول ولا هو بقول كاهن لأن محمدا ليس بكاهن فتقولوا هو من سجع الكهان قليلا ماتذكرون يقول تتعظون به أنتم قليلا ماتعتبرون به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وماهو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون طهره الله من ذلك وعصمه ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون طهره الله من الكهانة وعصمه منها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ يقول تعالى ذكره ولكنه تنزيل من رب العالمين نزل عليه ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل الباطلة وتكذب علينا لأخذنا منه باليمين يقول لأخذنا منه بالقوة منا والقدرة ثم لقطعنا منه نياط القلب وانما يعنى بذلك أنه كان يعاجله بالعقوبة ولا يؤخره بها وقد قيل ان معنى قوله لأخذنا منه باليمين لأخذنا منه باليد اليمنى من يديه قالوا وانما ذلك مثل ومعناه انا كنا نذله ونهينه ثم نقطع منه بعد ذلك الوتين قالوا وانما ذلك كقول ذى السلطان اذا أراد الاستخفاف ببعض من بين يديه لبعض أعوانه خذ بيده فأقمه وافعل به كذا وكذا قالوا وكذلك معنى قوله لأخذنا منه باليمين أى لأهناه كالذى يفعل بالذى وصفنا حاله وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله الوتين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لقطعنا منه الوتين قال نياط القلب حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمثله حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس الوتين نياط القلب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن سعيد ابن جبير بمثله حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم لقطعنا منه الوتين يقول عرق القلب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لقطعنا منه الوتين يعنى عرقا فى القلب ويقال هو حبل القلب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الوتين قال حبل القلب الذى فى الظهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لقطعنا منه الوتين قال حبل القلب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لقطعنا منه الوتين وتين القلب وهو عرق يكون فى القلب فاذا قطع مات الانسان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم لقطعنا منه

الينا قوله (تعرج الملائكة والروح) وفى مواضع أخر يوم يقوم الروح والملائكة قيل ان الروح أعظم الملائكة قدرا وهو أول فى درجة نزول الانوار من جلال الله ومنه تتشعب الى أرواح سائر الملائكة والبشر فى آخر درجات منازل الارواح وبين الطرفين معارج مراتب أرواح الملائكة ومدارج منازل الانوار القدسية ولا يعلم تفصيلها الا الله وأما المتكلمون فالجمهور منهم قالوا ان الروح هو جبريل عليه السلام ولا استدلال لأهل التشبيه فى لفظ المعارج فانا بينا أنها المراتب وقوله (اليه) الى عرشه أو حكمه أو الى حيث تهبط أوامره أو الى مواضع العز والكرامة والأكثرون على أن قوله (فى يوم) من صلة تعرج أى يحصل العروج فى مثل هذا اليوم وهو يوم القيامة قال الحسن يعنى من موقفهم للحساب الى حين يقضى بين العباد خمسون ألف سنة من سنى الدنيا ثم بعد ذلك يستقر أهل الجنة فى الجنة الى آخر الآية والاصح أن هذا الطول انما يكون للكافر لما روى عن أبى سعيد الخدرى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة فى الدنيا ومنهم من قال ان ذلك الموقف وان طال فقد يكون سببا لمزيد السرور والراحة للمؤمن ومنهم من قال ان هذه المدة على سبيل التقدير لا على سبيل التحقيق والمعنى أنه لو اشتغل بذلك القضاء والحكومة أعقل الناس وأدهاهم لبقى فيه خمسين ألف سنة ثم انه تعالى يتم ذلك القضاء والحكومة فى مقدار نصف يوم من أيام الدنيا وأيضا الملائكة يعرجون الى مواضع لو أراد واحد من أهل الدنيا أن يصعد اليها لبقى فى ذلك الصعود خمسين ألف سنة ثم انهم يصعدون اليها فى ساعة قاله وهب وجماعة من أهل التفسير وقال أبو مسلم ان هذا اليوم الدنيا كلها من أول ما خلق العالم الى القيامة وفيه يقع عروج الملائكة ثم لا يلزم من هذا أن يصير وقت

الوتين

القيامة معلوما لأنا لا ندرى كم مضى وكم بقى ومر فى ألم السجدة وقال جمع من المفسرين قوله فى يوم من صلة واقع أى يقع ذلك العذاب فى يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة ثم يحتمل أن يكون (٤٣) المراد منه استطالة ذلك اليوم لشدته على الكفار ويحتمل أن العذاب الذى سأله السائل يكون مقدرا بهذه المدة ثم ينقله الله تعالى الى نوع آخر من العذاب يروى عن ابن أبى مليكة أن ابن عباس سئل عن هذه الآية وعن قوله فى يوم كان مقداره ألف سنة فقال أيام سماها الله هو أعلم بها كيف تكون وأكره أن أقول فيها ما لا علم لى به وقال وهب فى الجواب من أسفل العالم الى أعلى شرف العرش مسيرة خمسين ألف سنة ومن أعلى السماء الدنيا الى الأرض مسيرة ألف سنة لأن عرض كل سماء من السموات السبع مسيرة خمسمائة سنة وبين أسفل السماء الى قرار الأرض خمسمائة أخرى فالمراد مقدار ألف سنة لو صعدوا الى سماء الدنيا ومقدار خمسين ألف سنة لو صعدوا الى العرش وفى قوله (فاصبر صبرا جميلا) تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم كأنه قيل له ان العذاب قرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام قال الكلبى هذه الآية نزلت قبل ان يؤمر الرسول بالقتال انهم يرون العذاب أو يوم القيامة بعيد الأمد وبعيدا عن الامكان ونراه قريبا منه ثم قال (يوم) أى اذكر يوم (تكون السماء كالمهل) كدردى الزيت عن ابن مسعود كالفضة المذابة (وتكون الجبال كالعهن) أى الصوف المصبوغ ألوانا لقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود وجوز جار الله أن ينتصب يوم بقريبا أو باضمار يقع لدلالة واقع عليه أو يراد به يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت أو هو بدل من يوم القيامة فيمن علقه بواقع قوله (ولا يسأل حميم) من قرأ بفتح الياء فظاهر أى لا يسأله بكيف حاله لاشتغال كل بنفسه ومن قرأ بالضم فالمعنى لا يسئل حميم عن حميم ليعرف شأنه من جهته كما يتعرف

الوتين قال الوتين نياط القلب الذى القلب متعلق به واياه عنى الشماخ بن ضرار الثعلبى بقوله

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم﴾ يقول تعالى ذكره فما منكم أيها الناس من أحد عن محمد لو تقول علينا بعض الأقاويل فأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين حاجزين يحجزوننا عن عقوبته وما نفعله به وقيل حاجزين بجمع وهو فعل لأحد وأحد فى لفظ واحد ردا على معناه لأن معناه الجمع والعرب تجعل أحد للواحد والاثنين والجمع كما قيل لا نفرق بين أحد من رسله و بين لا تقع الا على اثنين فصاعدا وقوله وانه لتذكرة للمتقين يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن لتذكرة يعنى عظة يتذكر به ويتعظ به للمتقين وهم الذين يتقون عقاب الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لتذكرة للمتقين قال القرآن وقوله وانا لنعلم أن منكم مكذبين يقول تعالى ذكره وانا لنعلم أن منكم مكذبين أيها الناس بهذا القرآن وانه لحسرة على الكافرين يقول جل ثناؤه وان التكذيب به لحسرة وندامة على الكافرين بالقرآن يوم القيامة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لحسرة على الكافرين ذاكم يوم القيامة وانه لحق اليقين يقول وانه للحق اليقين الذى لا شك فيه أنه من عند الله لم يتقوله محمد صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم بذكر ربك وتسميته العظيم الذى كل شئ فى عظمته صغير

آخر تفسير سورة الحاقة

﴿تفسير سورة سأل سائل﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا﴾ * قال أبو جعفر اختلفت القراء فى قراءة قوله سأل سائل فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة سأل سائل بهمز سأل سائل بمعنى سأل سائل من الكفار عن عذاب الله بمن هو واقع وقرأ ذلك بعض قراء المدينة سال سائل فلم يهمز سأل ووجهه الى أنه فعل من السيل * والذى هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأه بالهمز لاجماع الحجة من القراء على ذلك وأن عامة أهل التأويل من السلف بمعنى الهمز تأولوه ذكر من تأول ذلك كذلك وقال تأويله نحو قولنا فيه حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله سأل سائل

خبر الصديق من جهة صديقه فيكون على حذف الجار وقال الفراء لا يقال لحميم أين حميمك ثم كان لسائل أن يقول لعله لا يبصره فلهذا لا يسأل فقال (يبصرونهم) ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا (٤٤) من تسائلهم ويجوز أن يكون صفة أى حميما مبصرين معرفين اياهم وانما

بعذاب واقع قال ذاك سؤال الكفار عن عذاب الله وهو واقع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال سأل سائل بعذاب واقع حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله سأل سائل قال دعا داع بعذاب واقع قال يقع فى الآخرة قال وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سأل سائل بعذاب واقع قال سأل عذاب الله أقوام فبين الله على من يقع على الكافرين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله سأل سائل قال سأل عن عذاب واقع فقال الله للكافرين ليس له دافع وأما الذين قرؤا ذلك بغير همز فانهم قالوا السائل واد من أودية جهنم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله سال سائل بعذاب واقع قال قال بعض أهل العلم هو واد فى جهنم يقال له سائل وقوله بعذاب واقع للكافرين يقول سال بعذاب للكافرين واجب لهم يوم القيامة واقع بهم ومعنى للكافرين على الكافرين كالذى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بعذاب واقع للكافرين يقول واقع على الكافرين واللام فى قوله للكافرين من صلة الواقع وقوله ليس له دافع من الله ذى المعارج يقول تعالى ذكره ليس للعذاب الواقع على الكافرين من الله دافع يدفعه عنهم وقوله ذى المعارج يعنى ذا العلو والدرجات والفواضل والنعم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ذى المعارج يقول العلو والفواضل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من الله ذى المعارج ذى الفواضل والنعم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من الله ذى المعارج قال معارج السماء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذى المعارج قال الله ذو المعارج حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذى المعارج قال ذى الدرجات وقوله تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يقول تعالى ذكره تصعد الملائكة والروح وهو جبريل عليه السلام اليه يعنى الى الله جل وعز والهاء فى قوله اليه عائدة على اسم الله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يقول كان مقدار صعودهم ذلك فى يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة وذلك أنها تصعد من منتهى أمره من أسفل الأرض السابعة الى منتهى أمره من فوق السموات السبع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال منتهى أمره من أسفل الأرضين الى منتهى أمره من فوق السموات مقدار خمسين ألف سنة ويوم كان مقداره ألف سنة يعنى بذلك نزول الأمر من السماء الى الأرض ومن الأرض الى السماء فى يوم

جمع ضمير الحميم لأنه فى معنى الجمع حيث رفع فى سياق النفى وقيل ان الجملة تتعلق بما بعده والمعنى ان المجرمين يبصرون المؤمنين حال ما يود أحدهم أن يفدى نفسه بكل ما يمكنه فان الانسان اذا كان فى البلاء ثم رأى عدوه فى الرخاء كان ذلك أشد عليه (وفصيلته) عشيرته الادنون الذين فصل عنهم (تؤويه) تضمه اليها للانتماء فى النسب أو اعداد النوائب ومعنى (ثم) استبعاد الانجاء عن الافتداء ثم أكد الاستبعاد بقوله (كلا) وهو ردع للمجرم عن كونه بحيث يود افتداءه وتنبيه على أنه لا ينفعه ذلك والضمير فى (انها) للقصة كما ذكرنا أو للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب عليها ويجوز أن يعود الى العذاب والتأنيث باعتبار الخبر لأن (لظى) علم لنار جهنم واللظى اللهب الخالص والشوى الأطراف وهى اليدان والرجلان والشوى أيضا جلد الرأس الواحدة شواة قال سعيد بن جبير العصب والعقب ولحم الساقين واليدين تنزعها نزعا فتهلكها ثم يعيدها الله سبحانه وفى قوله (تدعو) وجوه منها أنها تدعوهم بلسان الحال كما قيل سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك فان لم تجبك جؤارا أجابتك اعتبارا فههنا لما كان مرجع كل من الكفرة الى دركة من دركات جهنم كأنها تدعوهم الى نفسها ومنها أن الله تعالى يخلق الكلام فى جرم النار حتى تقول صريحا فصيحا الى يا كافة الكفرة ثم تلتقطهم التقاط الحب ومنها أن يكون على حذف المضاف أى تدعو زبانيتها ومنها ان الدعاء بمعنى الاهلاك كقول العرب دعاه الله أى أهلكه (من أدبر) أى عن الطاعة (وتولى) عن الايمان (وجمع) المال حرصا عليه (فأوعى) جعله فى وعاء واحد

وكثره فلم يؤد حقوق الله فيه أصلا وهذه مجامع آفات النفس ثم بين أن الانسان بالطبع مائل الى الاخلاق الذميمة فقال (ان الانسان) وهو الكافر عند بعضهم والاظهر العموم بدليل الاستثناء عقيبه (خلق هلوعا) والهلع قلة (٤٥) الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله (اذا مسه الشر) أى الفقر والمرض ونحوه من المضار (كان جزوعا واذا مسه الخير) أضداد ذلك (كان منوعا) عن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما أعطى ابن آدم شح هالع وجبن خالع قال أهل السنة الحالة النفسانية التى هى مصدر الافعال الاختيارية كالجزع والمنع لاشك أنها بخلق الله تعالى بل الجزع والمنع أيضا من خلقه ولا اعتراض لأحد عليه خلق بعض الناس هلوعا وخلق المستثنين منهم غير هلوع بل مشغولى القلب بأحوال الآخرة وكل ذلك تصرف منه فى ملكه وقالت المعتزلة ليس المراد أنه مخلوق على هذا الوصف لأنه تعالى ذكره فى معرض الذم والله تعالى لا يذم فعله ولأنه تعالى استثنى منهم جماعة جاهدوا أنفسهم وظلفوها عن الشهوات ولو كانت ضرورية لم يقدروا على تركها والجواب أن الذين خلقهم كذلك لم يقدروا على الترك والذين تركوها هم الذى خلقوا على هذا الوصف وهم أصناف ثمانية الاول الذين يداومون على الصلوات والمراد منها أداؤها فى أوقاتها وأما المحافظة عليها فترجع الى الاهتمام بشأنها وذلك يحصل برعاية أمور سابقة على الصلاة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وغيرها حتى اذا جاء وقت الصلاة لم يكن يتعلق القلب بشرائطها وأمور مقارنة للصلاة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والاتيان بالنوافل والمكملات وأمور لاحقة بالصلاة كالاحتراز عن اللغو وما يضاد الطاعة لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فارتكابه المعصية بعد الصلاة دليل على أن تلك الصلاة لم تقع فى حيز القبول الثانى (والذين فى أموالهم حق) قال ابن عباس والحسن وابن سيرين هو الزكاة المفروضة قلت الدليل عليه وصفه بأنه معلوم واقترانه

واحد فذلك مقداره ألف سنة لأن ما بين السماء الى الأرض مسيرة خمسمائة عام * وقال آخرون بل معنى ذلك تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم يفرغ فيه من القضاء بين خلقه كان قدر ذلك اليوم الذى فرغ فيه من القضاء بينهم قدر خمسين ألف سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال فى يوم واحد يفرغ فى ذلك اليوم من القضاء كقدر خمسين ألف سنة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن عكرمة فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال يوم القيامة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة فى هذه الآية خمسين ألف سنة قال يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ذاكم يوم القيامة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال معمر وبلغنى أيضا عن عكرمة فى قوله مقداره خمسين ألف سنة لا يدرى أحد كم مضى ولا كم بقى الا الله حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فهذا يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يعنى يوم القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هذا يوم القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث أن دراجا حدثه عن أبى الهيثم عن سعيد أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من الصلاة المكتوبة يصليها فى الدنيا وقد روى عن ابن عباس فى ذلك غير القول الذى ذكرنا عنه وذلك ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن ابن أبى مليكة أن رجلا سأل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة فقال ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال انما سألتك لتخبرنى قال هما يومان ذكرهما الله فى القرآن الله أعلم بهما فكره أن يقول فى كتاب الله ما لا يعلم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن ابن أبى مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة قال فاتهمه فقيل له فيه فقال ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال انما سألتك لتخبرنى فقال هما يومان ذكرهما الله جل وعز الله أعلم بهما وأكره أن أقول فى كتاب الله بما لا أعلم وقرأت عامة قراء الأمصار قوله تعرج الملائكة والروح بالتاء خلا الكسائى فانه كان يقرأ ذلك بالياء بخبر كان يروبه عن ابن مسعود أنه قرأ ذلك كذلك * والصواب من قراءة ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وهو بالتاء لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله فاصبر صبرا جميلا يقول تعالى ذكره فاصبر صبرا جميلا يعنى صبرا لا جزع فيه يقول له اصبر على أذى هؤلاء المشركين لك ولا يثنيك ما تلقى منهم من المكروه عن تبليغ ما أمرك ربك أن تبلغهم من الرسالة وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى به يونس

بادامة الصلاة وقال مجاهد وعطاء والنخعى هو ماسوى الزكاة وانه على طريق الندب والاستحباب قلت هذا التفسير بما فى الذاريات أشبه
لانه لم يصف الحق هناك بأنه معلوم ولانه مدح (٤٦) هناك قوما بالتزام مالا يلزمهم كقلة الهجوع والاستغفار بالاسحار الثالث (والذين

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاصبر صبرا جميلا قال هذا حين كان يأمره بالعفو عنهم لا يكافئهم فلما أمر بالجهاد والغلظة عليهم أمر بالشدة والقتل حتى يتركوا ونسخ هذا وهذا الذى قاله ابن زيد انه كان أمر بالعفو بهذه الآية ثم نسخ ذلك قول لا وجه له لأنه لا دلالة على صحة ما قال من بعض الأوجه التى تصح منها الدعاوى وليس فى أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى الصبر الجميل على أذى المشركين ما يوجب أن يكون ذلك أمرا منسوخا له به فى بعض الأحوال بل كان ذلك أمرا من الله له به فى كل الأحوال لأنه لم يزل صلى الله عليه وسلم من لدن بعثه الله الى أن اخترمه فى أذى منهم وهو فى كل ذلك صابر على ما يلقى منهم من أذى قبل أن يأذن الله له بحربهم وبعد اذنه له بذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم﴾ يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المشركين يرون العذاب الذى سألوا عنه الواقع عليهم بعيدا وقوعه وانما أخبر جل ثناؤه انهم يرون ذلك بعيدا لأنهم كانوا لا يصدقون به وينكرون البعث بعد الممات والثواب والعقاب فقال انهم يرونه غير واقع ونحن نراه قريبا لأنه كائن وكل ما هو آت قريب والهاء والميم من قوله انهم من ذكر الكافرين والهاء من قوله يرونه من ذكر العذاب وقوله يوم تكون السماء كالمهل يقول تعالى ذكره يوم تكون السماء كالشئ المذاب وقد بينت معنى المهل فيما مضى بشواهده واختلاف المختلفين فيه وذكرنا ما قال فيه السلف فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوم تكون السماء كالمهل قال كعكر الزيت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تكون السماء كالمهل تتحول يومئذ لونا آخر الى الحمرة وقوله وتكون الجبال كالعهن يقول وتكون الجبال كالصوف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كالعهن قال كالصوف حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله كالعهن قال كالصوف وقوله ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يقول تعالى ذكره ولا يسأل قريب قريبه عن شأنه لشغله بشأن نفسه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يسأل حميم حميما يشغل كل انسان بنفسه عن الناس وقوله يبصرونهم اختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بالهاء والميم فى قوله يبصرونهم فقال بعضهم عنى بذلك الأقرباء أنهم يعرفون أقرباءهم ويعرف كل انسان قريبه فذلك تبصير الله اياهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يبصرونهم قال يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون بينهم ثم يفر بعضهم من بعض يقول لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يبصرونهم يعرفونهم يعلمون والله ليعرفن قوم قوما وأناس أناسا * وقال آخرون بل عنى بذلك المؤمنون أنهم يبصرون الكفار ذكر من قال ذلك حدثنى محمد

يصدقون بيوم الدين) أى يؤمنون بالغيب والجزاء الرابع (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون والمؤمن خائف من التقصير فى الطاعة وبعض الفسقة لا يخافون من ارتكاب أنواع الظلم وأصناف المعصية ثم أكد ذلك الخوف بقوله (ان عذاب ربهم غير مأمون) لأن الأمور بخواتيمها والخاتمة غير مقطوع بها الخامس (والذين هم لفروجهم حافظون) الى قوله العادون وقدمر فى المؤمنين والسادس (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) وقدمر أيضا السابع (والذين هم بشهاداتهم قائمون) من أفرد فلانها مصدر ومن جمع فللنظر الى اختلاف الشهادات وكثرة أنواعها وأكثر المفسرين قالوا هى الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها وهذه من جملة الأمانات خصها بالذكر تنبيها على فضلها لأن فى اقامتها احياء للحقوق وفى تركها تضييع لها وروى عطاء عن ابن عباس انها الشهادة بالله انه واحد لا شريك له الثامن (والذين هم على صلاتهم يحافظون) وقد ذكرناه ثم عين مكان هؤلاء بقوله تعالى (أولئك فى جنات مكرمون) قال المفسرون كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقا يستهزؤن به وبالمؤمنين ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت (فمال الذين كفروا قبلك) أى نحوك وفى مقابلتك (مهطعين) مسرعين ماذين أعناقهم اليك (عزين) فرقا شتى جمع عزة محذوفة العجز وأصلها عزوة لأن كل فرقة تعتزى الى غير من ابن تعتزى اليه الأخرى فهم مفترقون وجمع بالواو والنون عوضا عن المحذوف كما مر فى عضين قوله (كلا) ردع لهم عن الطمع الفاسد وذلك من

وجهين أحدهما أنهم ينكرون البعث فمن أين لهم هذا الطمع والثانى أنهم لم يعدوا لهازادا من الايمان والعمل الصالح وفى قوله (انا خلقناهم مما يعلمون) رد عليهم من الوجهين فان من علم أن أوله نطفة لم ينكر البعث أو من علم أن أوله نطفة مذرة كسائر بنى آدم لم يدع التقدم والشرف بلا توسل من الايمان والعمل الصالح ثم بين كمال قدرته على الايجاد والاعدام مؤكدا بالاقسام وأنه لا يفوته شئ من الممكنات ومعنى (المشارق والمغارب) قد تقدم فى أول الصافات والرحمن وان للشمس فى كل يوم من نصف السنة مغربا ومشرقا وقيل مشرق كل كوكب ومغربه وقيل المراد أنواع الهدايات والخذلانات واختلف فيما وصف الله نفسه بالقدرة عليه هل خرج الى الفعل أم لا قال بعضهم بدل الله بهم الأنصار والمهاجرين وقال آخرون بدل الله كفرهم بالايمان وقيل التبديل بمعنى الاهلاك الكلى لهم وايجاد آخرين مكانهم ولكنه هددهم بذلك لكى يؤمنوا ثم زاد فى التهديد بأن يخلوا وشأنهم الى أوان لقاء الجزاء والأجداث القبور كما مر فى يس ثم شبه اسراعهم الى الداعى مستبقين باسراعهم الى أنصابهم وهى كل ما ينصب فيعبد من دون الله وقد مر فى قوله وما ذبح على النصب ومعنى يوفضون يسرعون وترهقهم ذلة تغشاهم والباقى ظاهر والله أعلم

ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يبصرونهم المؤمنون يبصرون الكافرين * وقال آخرون بل عنى بذلك الكفار الذين كانوا أتباعا لآخرين فى الدنيا على الكفر انهم يعرفون المتبوعين فى النار ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يبصرونهم قال يبصرون الذين أضلوهم فى الدنيا فى النار * وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة قول من قال معنى ذلك ولا يسأل حميم حميما عن شأنه ولكنهم يبصرونهم فيعرفونهم ثم يفر بعضهم من بعض كما قال جل ثناؤه يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب لأن ذلك أشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك أن قوله يبصرونهم تلا قوله ولا يسأل حميم حميما فلا أن تكون الهاء والميم من ذكرهم أشبه منها بأن تكون من ذكر غيرهم واختلفت القراء فى قراءة قوله ولا يسأل فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار سوى أبى جعفر القارئ وشيبة بفتح الياء وقرأه أبو جعفر وشيبة ولا يسئل بضم الياء يعنى لا يقال لحميم أين حميمك ولا يطلب بعضهم من بعض * والصواب من القراءة عندنا فتح الياء بمعنى لا يسأل الناس بعضهم بعضا عن شأنه لصحة معنى ذلك ولاجماع الحجة من القراء عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه﴾ يقول تعالى ذكره يود الكافر يومئذ ويتمنى أنه يفتدى من عذاب الله اياه ذلك اليوم ببنيه وصاحبته وهى زوجته وأخيه وفصيلته وهم عشيرته التى تؤويه يعنى التى تضمه الى رحله وتنزل فيه امرأته لقرابة ما بينها وبينه ومن فى الارض جميعا من الخلق ثم ينجيه ذلك من عذاب الله اياه ذلك اليوم وبدأ جل ثناؤه بذكر البنين ثم الصاحبة ثم الأخ إعلاما منه عباده أن الكافر من عظيم ما ينزل به يومئذ من البلاء يفتدى نفسه لو وجد الى ذلك سبيلا بأحب الناس اليه كان فى الدنيا وأقربهم اليه نسبا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه الأحب فالأحب والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته لشدائد ذلك اليوم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وفصيلته التى تؤويه قال قبيلته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وصاحبته قال الصاحبة الزوجة وفصيلته التى تؤويه قال فصيلته عشيرته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى﴾ يقول تعالى ذكره كلا ليس ذلك كذلك ليس ينجيه من عذاب الله شئ ثم ابتدأ الخبر عما أعده له هنالك جل ثناؤه فقال انها لظى ولظى اسم من أسماء جهنم ولذلك لم يجر واختلف أهل العربية فى موضعها فقال بعض نحويى البصرة موضعها نصب على البدل من الهاء وخبران نزاعة قال وان شئت جعلت لظى رفعا على خبران ورفعت نزاعة على الابتداء وقال بعض من أنكر ذلك لا ينبغى أن يتبع الظاهر المكنى إلا فى الشذوذ قال والاختيار انها لظى نزاعة

﴿سورة نوح عليه السلام وهى مكية حروفها سبعمائة وخمسون كلماتها مائتان واحدى وعشرون آياتها ثمان وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال يا قوم انى لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى

أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم أنهارا مالكم لا ترجون لله (٤٨) وقارا وقد خلقكم أطوارا ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن
نورا وجعل الشمس سراجا والله
أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم
فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل
لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها
سبلا فجاجا قال نوح رب انهم
عصونى واتبعوا من لم يزده ماله
وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد
الظالمين إلا ضلالا مما خطيئاتهم
أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم
من دون الله أنصارا وقال نوح رب
لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر
لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا
وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين
إلا تبارا ۞ القراآت دعائى الا
بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن
كثير وابن عامر وأبو عمرو انى
أعلنت بالفتح أبو عمرو وأبو جعفر
ونافع وابن كثير وولده بالضم
والسكون ابن كثير وأبو عمرو وسهل
ويعقوب وحمزة وعلى وخلف
الباقون بفتحتين ودا بالضم
أبو جعفر ونافع الآخرون بالفتح
خطاياهم بالتكسير أبو عمرو بيتى
بالفتح حفص وهشام ۞ الوقوف
أليم ٥ مبين ٥ وأطيعون ٥
مسمى ط لا يؤخر م تعلمون ٥
ونهارا ٥ فرارا ٥ استكبارا ٥ ج
لأن ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد
القائل جهارا ٥ لا اسرارا ٥ لا
لعطف مقصود الكلام غفارا
٥ لا لجواب الامر مدرارا ٥
أنهارا ٥ ط لابتداء الاستفهام وقارا ٥ ج لأن مابعده يحتمل الحال والاستئناف أطوارا ٥ من
طباقا ٥ لا سراجا ٥ لا نباتا ٥ اخراجا ٥ بساطا ٥ فجاجا ٥ خسارا ٥ ج للآية مع العطف واتحاد الكلام كبارا ٥

للشوى لظى الخبر ونزاعة حال قال ومن رفع استانف لانه مدح أوذم قال ولا تكون ابتداء الا
كذلك * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن لظى الخبر ونزاعة ابتداء فذلك رفع ولا يجوز
النصب فى القراءة لاجماع قراء الامصار على رفعها ولا قارئ قرأ كذلك بالنصب وان كان
للنصب فى العربية وجه وقد يجوز أن تكون الهاء من قوله انها عمادا ولظى مرفوعة بنزاعة ونزاعة
بلظى كما يقال انها هند قائمة وانه هند قائمة فالهاء عماد فى الوجهين وقوله نزاعة للشوى يقول تعالى
ذكره مخبرا عن لظى أنها تنزع جلدة الرأس وأطراف البدن والشوى جمع شواة وهى من جوارح
الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رمى فأشوى اذا لم يصب مقتلا فربما وصف الواصف بذلك
جلدة الرأس كما قال الأعشى قالت نبيثة[1] ماله * قد جللت شيبا شواته
وربما وصف بذلك الساق كقولهم فى صفة الفرس * عبل الشوى نهد الجزاره *
يعنى بذلك قوائمه وأصل ذلك كله ما وصفت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن
قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن نزاعة للشوى قال تنزع أم الرأس حدثنا اسحق
ابن ابراهيم الصواف قال ثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال ثنا يحيى بن مهلب أبو كدينة
عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس فى قوله نزاعة للشوى قال تنزع الرأس حدثنى محمد بن
سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله نزاعة للشوى
يعنى الجلود والهام حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله نزاعة للشوى
قال الجلود الرأس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر قال
سألت سعيد بن جبير عن قوله نزاعة الشوى فلم يخبر فسألت عنها مجاهدا فقلت اللحم دون العظم
فقال نعم * قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح نزاعة للشوى
قال لحم الساق حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا قبيصة بن عقبة السوائى قال ثنا
سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح فى قوله نزاعة للشوى قال نزاعة للحم الساقين حدثنا ابن حميد
قال ثنا مهران عن خارجة عن قرة بن خالد عن الحسن نزاعة للشوى قال للهام تحرق كل شئ
منه ويبقى فؤاده نضيجا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله
نزاعة للشوى ثم ذكر نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نزاعة
للشوى أى نزاعة لهامته ومكارم خلقه وأطرافه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله نزاعة للشوى تبرى اللحم والجلد عن العظم حتى
لا تترك منه شيأ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله نزاعة للشوى
قال الشوى الآراب العظام ذاك الشوى وقوله نزاعة قال تقطع عظامهم كما ترى ثم يجدد خلقهم
وتبدل جلودهم وقوله تدعو من أدبر وتولى يقول تدعو لظى الى نفسها من أدبر فى الدنيا عن
طاعة الله وتولى عن الايمان بكتابه ورسله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر

(١) الذى فى اللسان وروح المعانى قتيلة وحرر الرواية كتبه مصححه

لذلك ونسرا ٥ك لأن مابعده ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل قالوا وذكر السجاوندى أنه حال من مفعول لاتذرن وفيه نظر كثيرا ٥ز لان قوله ولاتزد لا يصح عطفه ظاهرا ولكنه متصل بما قبله بطريق الحكاية أى (٤٩) قال نوح رب انهم عصونى وقال لاتزد ضلالا ٥ أنصارا ٥ ديارا ٥ كفارا ٥ تبارا ٥ ۞ التفسير لما حذر الناس أهوال يوم القيامة ذكرهم قصة نوح وما جرى على قومه من الاغراق قبل الاطراف حين عصوا رسولهم وأن فى أن أنذر وأن اعبدوا مفسرة لما فى الارسال والانذار من معنى القول أو ناصبة والجار محذوف أى أرسلناه بأن قلنا له أنذر أى أرسلناه بالأمر بالانذار ثم حكى أنه امتثل الامر فأمر قومه بعبادة الله قبل الاطراف ويتناول جميع الواجبات والمندوبات (واتقوه) ويشتمل على الزجر عن جميع المحظورات وبطاعة نفسه تنبيها على أن طاعة الله هى طاعة نبيه والالهيات لاتكمل معرفتها الا بمعرفة النبوّات ثم وعدهم على العبادة والتقوى والطاعة شيئين أحدهما دفع مضار الآخرة وهو غفران الذنوب والثانى وصول منافع الدنيا وهو بتأخير الاجل الى أقصى الامكان وقدم فى سورة ابراهيم استدلال من جوّز زيادة من فى الاثبات بنظير هذه الآية وما أجيب عنه والذى نزيده ههنا ماقيل انه لم لايجوز أن يراد يغفر لكم كل ما كان من ذنوبكم فتكون فائدته عدم المؤاخذة بجموع الذنوب لا بكل فرد من أفراده لصدق قول القائل لا أطالبك بجموع ذنوبك لكنى أطالبك بهذا الذنب الواحد وفى قوله (يغفر لكم) معنى لايؤاخذكم قاله الامام فخر الدين الرازى وهو شبيه بمغالطة لانه

من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تدعو من أدبر وتولى قال عن طاعة الله وتولى قال عن كتاب الله وعن حقه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تدعو من أدبر وتولى قال عن الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تدعو من أدبر وتولى قال ليس لها سلطان إلا على هوان من كفر وتولى وأدبر عن الله فأما من آمن بالله ورسوله فليس لها عليه سلطان وقوله وجمع فأوعى يقول وجمع مالا فجعله فى وعاء ومنع حق الله منه فلم يزك ولم ينفق فيما أوجب الله عليه انفاقه فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وجمع فأوعى قال جمع المال حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودى عن الحكم قال كان عبد الله بن عكيم لا يربط كيسه يقول سمعت الله يقول وجمع فأوعى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجمع فأوعى كان جموعا قموما للخبيث ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ يقول تعالى ذكره ان الانسان الكافر خلق هلوعا والهلع شدّة الجزع مع شدّة الحرص والضجر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الانسان خلق هلوعا قال هو الذى قال الله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ويقال الهلوع هو الجزوع الحريص وهذا فى أهل الشرك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير ان الانسان خلق هلوعا قال شحيحا جزوعا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن عكرمة ان الانسان خلق هلوعا قال ضجورا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول ان الانسان يعنى الكافر خلق هلوعا يقول هو بخيل منوع للخير جزوع اذا نزل به البلاء فهذا الهلوع حدثنا يحيى بن حبيب بن عربى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن حصين قال يحيى قال خالد وسألت شعبة عن قوله ان الانسان خلق هلوعا فحدثنى شعبة عن حصين أنه قال الهلوع الحريص حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة قال سألت حصينا عن هذه الآية ان الانسان خلق هلوعا قال حريصا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان الانسان خلق هلوعا قال الهلوع الجزوع حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله خلق هلوعا قال جزوعا وقوله اذا مسه الشر جزوعا يقول اذا قلّ ماله ونال الفقر والعدم فهو جزوع من ذلك لا صبر له عليه واذا مسه الخير منوعا يقول واذا كثر ماله ونال الغنى فهو منوع لما فى يده بخيل به لا ينفقه فى طاعة الله ولا يؤدّى حق الله منه وقوله الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون يقول الا الذين يطيعون الله بأداء ما افترض عليهم

يوجب استعمال مقتضى النفى مكان مقتضى الاثبات وبالعكس بتأويل تقدير الاثبات وبالعكس مثلا اتفقوا على وجوب النصب فى قولك جاءنى القوم الا زيدا وعلى قوله يمكن رفعه على البدل

بتأويل يتخلف القوم الا زيد وهكذا قولك جاءني رجل لا يشمل المجيء سواه ولو قلت ما تخلف رجل عم المجيء كل أحد ثم قال هب أنه يقتضي التبعيض لكنه حق لان من آمن فانه يغفر (٥٠) ما تقدم من ذنوبه على ايمانه أما المتأخر عنه فانه لا يصير بذلك السبب مغفورا

فثبت أنه لا بد ههنا من حرف التبعيض قلت هذا التأويل جائز في حق هذه الامة أيضا فوجب أن يذكر من في سورة الصف أيضا قوله (ان أجل الله) اشارة الى الأجل المسمى وفيه تنبيه على أن الاجل الاختراعي قد يؤخر بتقدير الايمان والعبادة وفيه أن وقت الفرصة والامهال يجب أن يغتنم قبل حلول مالا حيلة فيه وفي قوله (لو كنتم تعلمون) توبيخ على أن امهالهم في أمور الدنيا بلغ الى حيث صيرهم شاكين في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد أن لم ينجع في قومه طول دعوته ومعنى (ليلا ونهارا) دائبا دائما من غير توان وفتور قوله (فلم يزدهم دعائي الا فرارا) كقوله مازادهم الا نفورا قوله (لتغفر لهم) ذكر ماهو المقصود وترك ما هو الوسيلة وأصل الكلام ليؤمنوا فتغفر لهم ذنوبهم السالفة هذا قول جار الله ويمكن أن يقال انه وعدهم المغفرة على العبادة والتقوى والطاعة فكأنه قال دعوتهم الى عبادتك وتقواك وطاعتي لتغفر لهم وهذا كلام متسق مبني على الاول كما ترى ثم ذكر أنهم عاملوه بأشياء منها جعل الاصابع في الآذان لئلا يسمعوا قوله ومنها تغطيهم بثيابهم تأكيدا لعدم سماع الحجة أولئلا يبصروا وجهه ومنها اصرارهم على مذهبهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا نهايته ثم حكى نوح أنه كان لدعوته ثلاث مراتب بدأ بالمناصحة في السر ليلا ونهارا فعاملوه بما ذكر ثم ثنى بالمجاهدة لان النصح بين الملأ تقريع وتغليظ فلم يؤثروا وانتصب حقا (جهارا) على المصدر لانه نوع من الدعوة أو على أنه صفة دعاء محذوف والوصف بالمصدر مبالغة على أنه في موضع الحال ثم انه جمع بين

من الصلاة وهم على أداء ذلك مقيمون لا يضيعون منها شيأ فان أولئك غير داخلين في عداد من خلق هلوعا وهو مع ذلك بربه كافر لا يصلي لله وقيل عني بقوله الا المصلين المؤمنون الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عني به كل من صلى الخمس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ومؤمل قالا ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال المكتوبة حدثني زريق بن السخب قال ثنا معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن منصور عن ابراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال الصلوات الخمس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الانسان خلق هلوعا الى قوله دائمون ذكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم أو ثمود ما أخذتهم الصيحة فعليكم بالصلاة فانها خلق للمؤمنين حسن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم على صلاتهم دائمون قال الصلاة المكتوبة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين هم على صلاتهم دائمون قال هؤلاء المؤمنون الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم على صلاتهم دائمون * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا حيوة عن يزيد بن ابي حبيب عن أبي الخير أنه سأل عقبة بن عامر الجهني عن الذين هم على صلاتهم دائمون قال هم الذين اذا صلوا لم يلتفتوا خلفهم ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم حدثني العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال ثنا الأوزاعي قال ثني يحيى بن أبي كثير قال ثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثتني عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا قالت وكان أحب الأعمال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مادووم عليه قال يقول أبو سلمة ان الله يقول الذين هم على صلاتهم دائمون ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون﴾ يقول تعالى ذكره والا الذين في أموالهم حق مؤقت وهو الزكاة للسائل الذي يسأله من ماله والمحروم الذي قد حرم الغنى فهو فقير لا يسأل واختلف أهل التأويل في المعنى بالحق المعلوم الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم هو الزكاة ذكر من قال ذلك حدثني ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال الحق المعلوم الزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين في أموالهم حق معلوم قال الزكاة المفروضة * وقال آخرون بل ذلك حق سوى الزكاة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يقول هو سوى الصدقة يصل بها رحما أو يقري بها ضيفا أو يحمل بها كلا أو يعين بها محروما حدثني ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن شعبة عن أبي يونس عن رباح بن عبيدة عن قزعة أن ابن عمر سئل عن قوله في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم أهي الزكاة فقال ان عليك حقوقا سوى ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا بيان عن الشعبي قال ان في المال

الامرين كما يفعل المجتهد المتحير فى التدبير فلم ينفع ثم فسر الدعوة بقوله (فقلت استغفروا) الى آخره وفيه أن الاستغفار يوجب زيادة البركة والنماء وله وجه معقول وهو أن الله سبحانه مفيض الخيرات والبركات بالذات (٥١) كما قال سبقت رحمتى غضبى فكل ما يصل الى العباد

حقا سوى الزكاة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم قال فى المال حق سوى الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد فى أموالهم حق معلوم قال سوى الزكاة وأجمعوا على أن السائل هو الذى وصفت صفته واختلفوا أيضا فى معنى المحروم فى هذا الموضع نحو اختلافهم فيه فى الذاريات وقد ذكرنا ما قالوا فيه هنالك ودللنا على الصحيح منه عندنا غير أنا نذكر بعض ما لم نذكر من الأخبار هنالك ذكر من قال هو المحارف حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا الحجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال المحروم هو المحارف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المحروم المحارف حدثنا سهل بن موسى الرازى قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل والمحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام نصيب * قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس أنه قال المحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس فى هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن قيس بن كركم عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى إسحق عن قيس بن كركم قال سألت ابن عباس عن قوله للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنى محمد بن عمر بن على المقدمى قال ثنا قريش بن أنس عن سليمن عن قتادة عن سعيد بن المسيب المحروم المحارف حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا قريش عن سليمن عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر قال سألت سعيد بن جبير عن المحروم فلم يقل فيه شيأ قال وقال عطاء هو المحدود المحارف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل الذى يسأل الناس والمحروم الذى لا سهم له فى الاسلام وهو محارف من الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال المحروم الذى لا يهدى له شئ وهو محارف حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال المحروم هو المحارف الذى يطلب الدنيا وتدبر عنه فلا يسأل الناس حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم قال فى المحروم هو المحارف الذى ليس له أحد يعطف عليه أو يعطيه شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن ابراهيم قال المحروم الذى لا فى له فى الاسلام وهو محارف فى الناس حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع المحروم هو المحارف * وقال آخرون هو الذى لا سهم له فى الغنيمة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم

مما يضاد ذلك كالفقر والقحط والآلام والمخاوف فانها بشؤم معاصيهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشؤم والبلاء وعاد الخير والنماء يروى أنهم لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله تعالى عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة أو سبعين فوعدهم نوح أنهم ان آمنوا دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر يستوى فيه المذكر والمؤنث ثم انه وبخهم بقوله (مالكم لا ترجون لله وقارا) أصل الرجاء الأمل والوقار التوقير فعال بمعنى تفعيل مثل سراح بمعنى تسريح وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف فمعناه على هذا مالكم لا تخافون عظمة الله وعلى الاول قال جار الله معناه أى شئ لكم وما بالكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم فى دار الثواب ولله بيان أو حال ولو تأخر لكان صلة للوقار أو صفة ويحتمل أن يكون الوقار فعلا للقوم وذلك أنهم كانوا يستخفون برسول الله صلى الله عليه وسلم فحثهم على تعظيمه لأجل الله راجين ثوابه وعن ابن عباس أن الوقار هو الثواب من وقر اذا ثبت واستقر قال جار الله فى تقريره أى لا تخافون لله عاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب وقال غيره تم الكلام عند قوله مالكم ثم استفهم منكرا لا ترجون أى لا تعتقدون لله ثبات او بقاء فانكم لو رجوتم ذلك لما أقدمتم على الاستخفاف برسوله قال الليث الطور التارة أى خلقكم مرة بعد مرة نطفة ثم علقة الى آخرها وقال ابن الانبارى الطور الحال فيجوز أن يراد الاوصاف المختلفة التى لا يشبه بعضها بعضا وهذا دليل للتوحيد المأخوذ من الانفس ثم أشار الى دليل الآفاق بقوله (ألم تروا) الآية ومعنى (طباقا) قدم فى أول الملك فلا

يلزم منه أن لا يبقى للملائكة مساكن فيها فلعلها متوازية لا متماسة وأما على قول من يزعم ان الملائكة روحانية فلا اشكال قوله (فيهن) فى
حيزه من السموات وشبه الشمس بالسراج لأن (٥٢) نوره ذاتى كهى أولأن الليل عبارة عن ظل الأرض والشمس سبب لزواله ثم عاد

عن ابراهيم أن ناسا قد مواعلى على رضى الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل فقال اقسموالهم وقال هذا المحروم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال المحروم المحارف الذى ليس له فى الغنيمة شئ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله * قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدلى عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفتح عليهم فجاء قوم لم يشهدوا فنزلت فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يعنى هؤلاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا فجاء قوم لم يشهدوا الغنائم فنزلت فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم حدثنا أبوكريب قال ثنا يحيى بن أبى زائدة عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدلى عن الحسن ابن محمد قال بعثت سرية فغنموا ثم جاء قوم من بعدهم قال فنزلت للسائل والمحروم حدثنا أبوكريب قال ثنا أبونعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد أن قوما فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم أصابوا غنيمة فجاء قوم بعد فنزلت فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم * وقال آخرون هو الذى لا يمنى له مال ذكر من قال ذلك حدثنى أبوالسائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين قال سألت عكرمة عن السائل والمحروم قال السائل الذى يسألك والمحروم الذى لا يمنى له مال * وقال آخرون هو الذى قد اجتيح ماله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن عاصم عن أبى قلابة قال جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل فقال رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هذا المحروم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والمحروم قال المحروم المصاب ثمره وزرعه وقرأ أفرأيتم ماتحرثون أأنتم تزرعونه حتى بلغ محرومون وقال أصحاب الجنة انا لضالون بل نحن محرومون وقال الشعبى ما حدثنى به يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبى أعيانى أن أعلم ما المحروم وقال قتادة ما حدثنى به ابن بشار قال ثنا عبدالاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل بكفه والمحروم المتعفف ولكليهما عليك حق يا ابن آدم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للسائل والمحروم وهو سائل يسألك فى كفه وفقير متعفف لا يسأل الناس ولكليهما عليك حق

وقوله والذين يصدقون بيوم الدين يقول والا الذين يقرون بالبعث يوم البعث والمجازاة وقوله والذين هم من عذاب ربهم مشفقون يقول والذين هم فى الدنيا من عذاب ربهم وجلون أن يعذبهم فى الآخرة فهم من خشية ذلك لا يضيعون له فرضا ولا يتعدون له حدا وقوله ان عذاب ربهم غير مأمون أن ينال من عصاه وخالف أمره ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أوما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ يقول تعالى ذكره والذين هم لفروجهم حافظون يعنى أقبالهم حافظون عن كل ما حرم الله عليهم وضعها فيه الا أنهم غير ملومين فى ترك حفظها على أزواجهم أوما ملكت أيمانهم من امائهم وقيل لفروجهم حافظون الا على أزواجهم ولم يتقدم ذلك بجحد لدلالة قوله فانهم

الى دليل الأنفس بقوله (والله أنبتكم من الارض نباتا) يحتمل أن يكون من باب التفعيل فيكون مصدرا متعديا قريبا من لفظ الفعل وأن يكون ثلاثيا لازما فيكون أبعد ويجوز أن يراد أنبتكم فنبتم نباتا قال جار الله استعير الانبات للانشاء ليكون أدل على الحدوث وفى قوله (اخراجا) تأكيد أى يخرجكم حقا ولا محالة ثم ذكر دليلا آخر آفاقيا من حال الارض والفج الطريق الواسع ثم ان سائلا كأنه سأل ماذا قال نوح بعد هذه الشكوى فبين سبحانه أنه تعالى (قال نوح رب انهم عصونى) مكان قوله وأطيعون (واتبعوا) رؤساءهم ولم يزدهم مالهم وولدهم (الا خسارا) فى الآخرة كأن التمتع القليل فى الدنيا كالعدم وولده بالضم لغة فى الولد ويجوز أن يكون جمعا كفلك (ومكروا) معطوف على لم يزده لأن المتبوعين هم الذين مكروا (وقالوا) للاتباع (لاتذرن) وجمع حملا على المعنى والكبار بالتشديد أكبر من الكبار بالتخفيف ولهذا لم يقرأ مخففا الا فى الشاذ فكلاهما مبالغة فى الكبير ولا ريب أن رأس الخيرات هو الارشاد الى التوحيد فنقيضه وهو الدعاء الى الشرك يكون أعظم الكبائر وأفظع أنواع المكر وانما سمى مكرا لانهم دلسوا عليهم بأنه دين آبائكم والآباء أعرف من الابناء وبأن هذه الاصنام تعطيكم الخيرات والمنافع وانها شفعاؤكم ثم خصوا الاصنام الخمسة بالذكر لأنها كانت عندهم أكبر قالوا وقد انتقلت من قوم نوح الى العرب لاسباب لا يعلمها غير الله ولانها لم تكن مما تعرف بالطوفان فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وصورته أيضا كصورة

النسر وأماود فعلى صورة الرجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر عانوح عليهم بالضلال غضبا عليهم حين عرف بالقرائن المفيدة للجزم أنهم لا يكادون يؤمنون أو المراد ضلال طريق الجنة أو ضلال مكرهم المذكور وعدم ترويحه أو المراد العذاب كقوله ان المجرمين فى ضلال وسعر وقالت المعتزلة أراد الخذلان ومنع الالطاف وخص هذا بالضلال دون التبار لموافقة قوله وقد أضلوا قوله (مما خطيئاتهم) من للتعليل كقولك جئتك لأجل كذا وما صلة للتوكيد وسبب تقديم الجار بيان أنه لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من أجل خطاياهم وهى كفرهم المضموم الى أنواع ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مدة ألف سنة الا خمسين عاما وقد يستدل بفاء التعقيب لاسيما وقد دخل على ماض معطوف على مثله على اثبات عذاب القبر عن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وهكذا حال من مات من المجرمين فى ماء أو فى نار أو فى جوف سبع أصابه ما يصيب المقبور من العذاب العقلى وهو ظاهر والعذاب الجسمى وهو غير بعيد فى قدرة الله تعالى وتنكير النار للتعظيم أو لأنها نوع من النار مختص بهم وفى قوله (فلم يجدوا) تهكم بهم وبآلهتهم قوله (وقال) معطوف على مثله ولهذا دخل العاطف كأنه جمع نوح بين ذلك القول وبين هذا وانما وقع مما خطيئاتهم الى الآية اعتراضا فى البين تنبيها على ان خطيئاتهم هى المذكورات فى الآية المتقدمة من عصيان رسول الله واتباع غيره والمكر الكبار والحث على التقليد والاشراك بالله خصوصا الاصنام

غير ملومين على أن فى الكلام معنى جحد وذلك كقول القائل اعمل ما بدا لك إلا على ارتكاب المعصية فانك معاقب عليه ومعناه اعمل ما بدا لك الا أنك معاقب على ارتكاب المعصية وقوله فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون فمن التمس لفرجه منكحا سوى زوجته أو ملك يمينه ففاعلو ذلك هم العادون الذين عدوا ما أحل الله لهم الى ما حرم عليهم فهم الملومون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك فى جنات مكرمون﴾ يقول تعالى ذكره والا الذين هم لأمانات الله التى ائتمنهم عليها من فرائضه وأمانات عباده التى ائتمنوا عليها وعهوده التى أخذها عليهم بطاعته فيما أمرهم به ونهاهم وعهود عباده التى أعطاهم على ما عقده لهم على نفسه راعون يرقبون ذلك و يحفظونه فلا يضيعونه ولكنهم يؤدونها و يتعاهدونها على ما ألزمهم الله وأوجب عليهم حفظها والذين هم بشهاداتهم قائمون يقول والذين لا يكتمون ما استشهدوا عليه ولكنهم يقومون بأدائها حيث يلزمهم أداؤها غير مغيرة ولا مبدلة والذين هم على صلاتهم يحافظون يقول والذين هم على مواقيت صلاتهم التى فرضها الله عليهم وحدودها التى أوجبها عليهم يحافظون ولا يضيعون لها ميقاتا ولا حدا وقوله أولئك فى جنات مكرمون يقول عز وجل هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال فى بساتين مكرمون يكرمهم الله بكرامته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره فما شأن الذين كفروا بالله قبلك يا محمد مهطعين وقد بينا معنى الاهطاع وما قال أهل التأويل فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع غير أنا نذكر فى هذا الموضع بعض ما لم نذكره هنالك فقال قتادة فيه ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين يقول عامدين وقال ابن زيد فيه ما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال المهطع الذى لا يطرف وكان بعض أهل المعرفة بكلاب العرب من أهل البصرة يقول معناه مسرعين وروى فيه عن الحسن ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال منطلقين حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وقوله عن اليمين وعن الشمال عزين يقول عن يمينك يا محمد وعن شمالك متفرقين حلقا ومجالس جماعة جماعة معرضين عنك وعن كتاب الله و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال قبلك ينظرون عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزين العصب من الناس عن يمين وشمال معرضين عنه يستهزؤن به حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عن اليمين وعن الشمال عزين قال مجالس مجنبين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين يقول عامدين عن اليمين وعن الشمال عزين أى فرقا حول

الخمسة (ديارا) من الاسماء المستعملة فى النفى العام يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور أو من الدار أى نازل دار قاله ابن قتيبة فعل به ما فعل بنحو أيام ولو كان فعالا لقيل دوارا قوله (انك ان تذرهم) الى آخره قال العلماء عرف ذلك بالوحى كما قال انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن

نبي الله صلى الله عليه وسلم لا يرغبون فى كتاب الله ولا فى نبيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله عزين قال العزين الحلق المجالس حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله عزين قال حلقا ورفقاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزين المجلس الذى فيه الثلاثة والأربعة والمجالس الثلاثة والأربعة أولئك العزون حدثنا اسمعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا أبو الأحوص عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة يرفعه قال مالى أراكم عزين والعزين الحلق المتفرقة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا شقيق عن عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم حلق حلق فقال مالى أراكم عزين حدثنى أبو حصين قال ثنا عبثر قال ثنا الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة الطائى عن جابر بن سمرة قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متفرقون فقال مالكم عزين حدثنى عبد الله بن محمد بن عمرو الغزى قال ثنا الفريابى قال ثنا سفيان عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى ناس من أصحابه وهم جلوس فقال مالى أراكم عزين حلقا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى ناس من أصحابه وهم جلوس فقال مالى أراكم عزين حلقا حدثنى ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة الطائى قال ثنا جابر بن سمرة أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم حلق فقال مالى أراكم عزين يقول حلقا يعنى قوله عن اليمين وعن الشمال عزين حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله عن اليمين وعن الشمال عزين قال عزين متفرقين يأخذون يمينا وشمالا يقولون ما قال هذا الرجل حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وواحد العزين عزة كما واحد الثبين ثبة وواحد الكرين كرة ومن العزين قول راعى الابل

أخليفة الرحمن ان عشيرتى * أمسى سوامهم عزين فلولا

وقوله أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم يقول أيطمع كل امرئ من هؤلاء الذين كفروا قبلك مهطعين أن يدخله الله جنة نعيم أى بساتين نعيم ينعم فيها واختلفت القراء فى قراءة قوله أن يدخل جنة نعيم فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار يدخل بضم الياء على وجه ما لم يسم فاعله غير الحسن وطلحة بن مصرف فانه ذكر عنهما أنهما كانا يقرآنه بفتح الياء بمعنى أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم * والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الامصار وهى ضم الياء لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله كلا انا خلقناهم مما يعلمون يقول عز وجل ليس الأمر كما يطمع فيه هؤلاء الكفار من أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم وقوله انا خلقناهم مما يعلمون يقول جل وعز إنا خلقناهم من منى قذر وانما يستوجب دخول الجنة من يستوجبه منهم بالطاعة لا بأنه مخلوق فكيف يطمعون فى دخول الجنة وهم عصاة كفرة وقد حدثنا بشر

(ولا يلدوا الا فاجرا) لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يؤل اليه حالهم واتفق الجمهور على أن قال الحسن علم الله براءتهم فأهلكهم بغير عذاب ولكن كما يموت أكثر الناس بآجال

وبالتجربة فى المدة المتطاولة ومعنى صبيانهم لم يغرقوا على وجه العذاب اختراعية ومنه الحديث يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ومن روى أن الله سبحانه أعقم أرحام نسائهم أربعين أو سبعين سنة فلا اشكال ثم ان نوحا كأنه تنبه أن دعاءه عليهم كان بسبب الانتقام وبعض حظ النفس فاستغفر الله من ترك الاولى ثم عقبه بذكر والديه وكان اسم أبيه لمك بن متوشلخ واسم أمه شمخا بنت أنوش قال عطاء لم يكن بين نوح وآدم عليه السلام من آبائه كافر وكان بينه وبين آدم عشرة آباء وقيل أراد بالوالدين آدم وحواء (ولمن دخل بيتى) أى منزلى وقيل مسجدى وقيل سفينتى وقيل دينى وعلى هذا يكون قوله (مؤمنا) احترازا من المنافق أى دخولا مع تصديق القلب ثم عمم دعاء الخير للمؤمنين والمؤمنات ودعاء الشر لاهل الظلم والشرك الى يوم القيامة والتبار الهلاك ويجوز أن يريد بالظالمين قومه فقط والله أعلم

﴿سورة الجن مكية حروفها سبعمائة وتسعة وخمسون كلماتها مائتان وخمس وثمانون آياتها ثمان وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض

قال

أم أرادبهم ربهم رشدا وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الأرض ولن نعجزه هربا وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وأنا منا المسلمون ومنا (٥٥) القاسطون فمن أسلم فأولئك تحرّوا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل انى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا قل ان أدرى أقريب ما توعدون أم يجعل له ربى أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا ﴿ ۞ القراآت وأنه تعالى الى قوله وأنا منا المسلمون بالفتح يزيد وابن عامر وحمزة وعلى وخلف وحفص والمشهور عن أبى جعفر أنه كان يفتح الألف فى سبعة مواضع أنه وانه فى خمسة مواضع واثنين فى قوله وأن لو استقاموا وأن المساجد وهما بالفتح لا غير بالاتفاق تقول الانس بالتشديد من التفعل يعقوب يسلكه على الغيبة عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب الباقون بالنون وانه لما قام بالكسر نافع وأبو بكر وحماد لبدا بالضم هشام قل انما أدعو على الأمر عاصم وحمزة ويزيد الآخرون قال على صيغة الماضى والضمير لعبد الله ربى أمدا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ليعلم مبنيا للمفعول يعقوب ۞ الوقوف عجبا ٥ لا فآمنا به ط للعدول عن الماضى المثبت الى

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا خلقناهم مما يعلمون انما خلقت من قذر يا ابن آدم فاتق الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدّل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون﴾ يقول تعالى ذكره فلا أقسم برب مشارق الأرض ومغاربها انا لقادرون على أن نبدّل خيرا منهم يقول انا لقادرون على أن نهلكهم ونأتى بخير منهم من الخلق يطيعوننى ولا يعصوننى وما نحن بمسبوقين يقول تعالى ذكره وما يفوتنا منهم أحد بأمر نريده منه فيعجزنا هربا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عمارة بن أبى حفصة عن عكرمة قال قال ابن عباس ان الشمس تطلع كل سنة فى ثلثمائة وستين كوة تطلع كل يوم فى كوة لا ترجع الى تلك الكوة الى ذلك اليوم من العام المقبل ولا تطلع الا وهى كارهة تقول رب لا تطلعنى على عبادك فانى أراهم يعصونك يعملون بمعاصيك أراهم قال أولم تسمعوا الى قول أمية بن أبى الصلت * حتى تحرّ وتخلد * (١) قلت يا مولاه وتخلد الشمس فقال عضضت بهن أبيك انما اضطره الروى الى الخلد حدثنا ابن المثنى قال ثنى ابن عمارة قال أخبرنى عمارة عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله رب المشارق والمغارب قال ان الشمس تطلع من ثلثمائة وستين مطلعا تطلع كل يوم من مطلع لا تعود فيه الى قابل ولا تطلع الا وهى كارهة قال عكرمة فقلت له قد قال الشاعر * حتى تحرّ وتخلد * (٢) قال فقال ابن عباس عضضت بهن أبيك انما اضطره الروى حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر قال أخبرنا شعبة قال أخبرنا عمارة عن عكرمة عن ابن عباس ان الشمس تطلع فى ثلثمائة وستين كوة فاذا طلعت فى كوة لم تطلع منها حتى العام المقبل ولا تطلع الا وهى كارهة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فلا أقسم برب المشارق والمغارب قال هو مطلع الشمس ومغربها ومطلع القمر ومغربه وقوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذر هؤلاء المشركين المهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى هذه الدنيا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يقول حتى يلاقوا عذاب يوم القيامة الذى يوعدونه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون﴾ وقوله يوم يخرجون بيان وتوجيه عن اليوم الأوّل الذى فى قوله يومهم الذى يوعدون وتأويل الكلام حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدونه يوم يخرجون من الأجداث وهى القبور واحدها جدث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يخرجون من الأجداث سراعا أى من القبور سراعا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقد بينا الجدث فيما مضى قبل بشواهده وما قال أهل العلم فيه وقوله الى نصب يوفضون يقول كأنهم الى علم قد نصب لهم يستبقون وأجمعت قراء الأمصار على فتح النون من قوله نصب غير الحسن البصرى فانه ذكر عنه أنه كان

(١ و ٢) الذى يستفاد من سياق الكلام ومن قول أمية بن أبى الصلت فى الشمس تأتى فلا تبدو لنا فى رسلها * الا معذبة والا تجلد أن ماهنا تصحيف وأنه «حتى تجر وتجلد» بالجيم فى الموضعين وحرر الرواية كتبه مصححه

ضدهما ثم الوقف على الآيات التى بعدان جائز ضرورة انقطاع النفس والوقف الضرورى فى قراءة الكسر أجوز أحدا ٥ ولاولدا ٥ شططا ٥ لا رهقا ٥ أحدا ٥ وشهبا ٥ للسمع ط رصدا ٥ رشدا ٥ ذلك ط قددا ٥ هربا ٥ آمنا به ط رهقا ٥ ومنا القاسطون ٥ ط للابتداء بالشرط رشدا ٥ حطبا ٥ لا غدقا ٥ لا فيه ج صعدا ٥ أحدا ٥ لمن قرأ وأنه بالفتح لبدا ٥ أحدا ٥ رشدا ٥ ملتحدا ٥ ورسالاته ط أبدا ٥ لا لأن حتى للابتداء بما بعدها عددا ٥ لا أمدا ٥ أحدا ٥ لا رصدا ٥ عددا ٥ ۞ التفسير روى يونس وهرون عن أبى عمرو وحى بضم الواو من غير ألف والوحى والايحاء بمعنى وهو القاء المعنى الى النفس فى خفاء وسرعة كالالهام وانزال الملك وقد مرّ مرارا وقرئ أحى بقلب الواو همزة والكلام فى الجن اسما وحقيقة قد سلف فى الاستعاذة وكذا بيان اختلاف الروايات أنه صلى الله عليه وسلم هل رأى الجن أم لا وذلك فى آخر سورة حم الأحقاف والذى أزيده ههنا ماذكره بعض حكماء الاسلام أنه لا يبعد أن تكون الجن أرواحا مجردة كالنفوس الناطقة ثم يكون لكل واحد منهم تعلق بجزء من أجزاء الهواء كما أن أول متعلق النفس الناطقة هو الروح الحيوانى فى القلب ثم بواسطة سريان ذلك الهواء فى جسم آخر كثيف يحصل التدبير والتصرف فيه كما للنفس الناطقة فى البدن ومنهم من جوّز أن يكون الجن عبارة عن النفوس الناطقة التى فارقت أبدان الانسان فتتصرف فيما يناسبها من الأرواح البشرية التى لم تفارق بعد فتعينها بالالهام ان كانت خيرة وبالوسوسة ان كانت بالضد أما الذاهبون الى أن الجن أجسام فمنهم الأشاعرة القائلون (تفسير بأن البنية ليست شرطا فى الحياة وأنه لا يبعد أن يخلق الله تعالى فى الجوهر الفرد علما بأمور كثيرة وقدرة على أعمال شاقة فعند هذا ظهر القول

يضمهما مع الصاد وكان من فتحها يوجه النصب الى أنه مصدر من قول القائل نصبت الشئ أنصبه نصبا وكان تأويله عندهم كأنهم الى صنم منصوب يسرعون سعيا وأما من ضمهما مع الصاد فانه يوجهه الى أنه واحد الأنصاب وهى آلهتهم التى كانوا يعبدونها وأما قوله يوفضون فان الايفاض هو الاسراع ومنه قول الشاعر

لأنعتن نعامة ميفاضا * خرجاء تغدو تطلب الاضاضا

يقول تطلب ملجأ تلجأ اليه والايفاض السرعة وقال رؤبة * يمشى بنا الجدّ على أوفاض *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن أبى العالية أنه قال فى هذه الآية كأنهم الى نصب يوفضون قال الى علامات يستبقون حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كأنهم الى نصب يوفضون قال الى علم يسعون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوفضون قال يستبقون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهم الى نصب يوفضون قال الى علم يسعون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كأنهم الى نصب يوفضون قال الى علم يوفضون قال يسعون حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال سمعت أبا عمر يقول سمعت يحيى بن أبى كثير يقول كأنهم الى نصب يوفضون قال الى غاية يستبقون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الى نصب يوفضون الى علم ينطلقون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان الى نصب يوفضون قال الى علم يستبقون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كأنهم الى نصب يوفضون قال النصب حجارة كانوا يعبدونها حجارة طوال يقال لها نصب وفى قوله يوفضون قال يسرعون اليه كما يسرعون الى نصب يوفضون قال ابن زيد والأنصاب التى كان أهل الجاهلية يعبدونها ويأتونها ويعظمونها كان أحدهم يحمله معه فاذا رأى أحسن منه أخذه وألقى هذا فقال له كلّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا مرة عن الحسن فى قوله كأنهم الى نصب يوفضون قال يبتدرون الى نصبهم أيهم يستلمه أول حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وقوله خاشعة أبصارهم يقول خاضعة أبصارهم للذى هم فيه من الخزى والهوان ترهقهم ذلة يقول تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون يقول عز وجل هذا اليوم الذى وصفت صفته وهو يوم القيامة الذى كان مشركو قريش يوعدون فى الدنيا أنهم لاقوه فى الآخرة وكانوا يكذبون به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك اليوم يوم القيامة الذى كانوا يوعدون

آخر تفسير سورة سأل سائل

بامكان وجود الجن سواء كانت أجسامهم لطيفة أو كثيفة وسواء كانت أجزاؤهم صغارا أو كبارا ثم الامر بالخروج اليهم وقراءة القرآن عليهم لأنه رآهم وعرف جوابهم والله تعالى أوحى اليه فى هذه السورة ومنهم من قال البنية شرط وأنه لابد من صلابة فى البنية حتى يكون قادرا على الافعال الشاقة ومن الاولين من جوز أن يكون المرئى حاضرا والشرائط حاصلة والموانع مرتفعة ثم انا لا نراه واعلم أن ماذكرنا فى تفسير الاحقاف عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم مارأى الجن وعن ابن مسعود أنه رآهم فالجمع بين القولين أن ماذكره ابن عباس لعله وقع أولا فأوحى الله اليه فى هذه السورة انهم قالوا كذا وكذا أو رآهم وسمع كلامهم وآمنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم وذكروا لقومهم على سبيل الحكاية انا سمعنا قرآنا عجبا الى آخره كقوله فى الاحقاف فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين أوحى الله تعالى الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ماجرى بينهم وبين قومهم والفائدة فيه أن يعلم انه مبعوث الى الثقلين وأن الجن مكلفون كالانس وأنهم يسمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا وان المؤمن منهم يدعو سائرهم الى الايمان وأجمع القراء على فتح أنه استمع لانه فاعل أوحى وكذا على فتح وأن لو استقاموا وأن المساجد لانه يعلم بالوحى فهما معطوفان على أنه استمع وأجمعوا على كسر انا فى قوله انا سمعنا لانه وقع بعد القول وفى البواقى خلاف فمن كسر فمحمول على مقول القول وأنه صريح من كلام الجن ومن فتح فعلى أنه فاعل أوحى ولابد من تقدير ما فى الحكاية ليكون حكاية كلام الجن كأنه قيل وحكوا أنه تعالى جد ربنا الى آخره الا فى قوله وأنه لما قام عبد الله فانه كالذين تقدماه يصح وقوعه فاعل أوحى من غير تقدير وجوز صاحب الكشاف فيمن قرأ بفتح الكل فى قوله وأنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقى أن يكون معناه صدقنا قلت وفيه نظر

﴿ تفسير سورة نوح عليه السلام ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال ياقوم انى لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره انا أرسلنا نوحا وهو نوح بن لمك الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم يقول أرسلناه اليهم بأن أنذر قومك فأن فى موضع نصب فى قول بعض أهل العربية وفى موضع خفض فى قول بعضهم وقد بينت العلل لكل فريق منهم والصواب عندنا من القول فى ذلك فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكر انا أرسلنا نوحا الى قومه أنذر قومك بغير أن وجاز ذلك لان الارسال بمعنى القول فكأنه قيل قلنا لنوح أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم وذلك العذاب الأليم هو الطوفان الذى غرقهم الله به وقوله قال ياقوم انى لكم نذير مبين يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه ياقوم انى لكم نذير مبين أنذركم عذاب الله فاحذروه أن ينزل بكم على كفركم به مبين يقول قد أبنت لكم انذارى اياكم وقوله أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه انى لكم نذير مبين بأن اعبدوا الله يقول انى لكم نذير أنذركم وآمركم بعبادة الله واتقوه يقول واتقوا عقابه بالايمان به والعمل بطاعته وأطيعون يقول وانتهوا الى ما آمركم به واقبلوا نصيحتى لكم وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون قال أرسل الله المرسلين بأن يعبدالله وحده وأن تتقى محارمه وأن يطاع أمره وقوله يغفر لكم من ذنوبكم يقول يغفر لكم ذنوبكم فان قال قائل أوليست من دالة على البعض قيل ان لها معنيين وموضعين فأما أحد الموضعين فهو الموضع الذى لا يصلح فيه غيرها واذا كان ذلك كذلك لم تدل الا على البعض وذلك كقولك اشتريت من مماليكك فلا يصلح فى هذا الموضع غيرها ومعناها البعض اشتريت بعض مماليكك ومن مماليكك مملوكا والموضع الآخر هو الذى يصلح فيه مكانها عن فاذا صلحت مكانها عن دلت على الجميع وذلك كقولك وجع بطنى من طعام طعمته فان معنى ذلك أوجع بطنى طعام طعمته وتصلح مكان من عن وذلك أنك تضع موضعها عن فيصلح الكلام فتقول وجع بطنى عن طعام طعمته ومن طعام طعمته فكذلك قوله يغفر لكم من ذنوبكم انما هو ويصفح لكم ويعفو لكم عنها وقد يحتمل أن يكون معناها يغفر لكم من ذنوبكم ماقد وعدكم العقوبة عليه فأما ما لم يعدكم العقوبة عليه فقد تقدم عفوه لكم عنها وقوله ويؤخركم الى أجل مسمى يقول ويؤخر فى آجالكم فلا يهلككم بالعذاب لا بغرق ولا غيره الى أجل مسمى يقول الى حين كتب أنه يبقيكم اليه ان أنتم أطعتموه وعبدتموه فى أم الكتاب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن

لنبوّه عن الطبع فى أكثر المواضع اذ لا معنى لقول القائل مثلا صدّقنا أنا لمسنا السماء وصدّقنا أنا لما سمعنا الهدى آمنا به و بالجملة فكلامه فى هذا المقام غير واضح ولا لائق بفضله قوله سبحانه (٥٨) (عجبا) مصدر وضع موضع الوصف للمبالغة أى قرآنا عجبا بديعا خارجا عن حدّ أشكاله بحسن مبانيه وصحة معانيه (يهدى الى الرشد) أى الصواب أو التوحيد والايمان (فآمنا به) لان الايمان بالقرآن ايمان بكل ما فيه من التوحيد والنبوّة والمعاد و يجوز أن يكون الضمير لله لان قوله (ولن نشرك بربنا) يدل عليه بعد دلالة الحال ولن نعود الى ما كنا عليه من الشرك ذكر الحسن أن فيهم يهود ونصارى ومجوسا ومشركين قلت ومما يدل على أن فيهم نصارى قوله تعالى (وانه تعالى جدّ ربنا) أى عظمته من قولهم جدّ فلان فى عينى أى عظم وفى حديث عمر كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا ويحتمل أن يراد ملكه وسلطانه أو غناه استعارة من الجدّ الذى هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون وفى الحديث لا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ قال أبو عبيدة لا ينفع ذا الغنى منك غناه وفى حديث آخر قمت على باب الجنة فاذا غلقه من يدخلها من الفقراء واذا أصحاب الجدّ محبوسون يعنى أصحاب الغنى فى الدنيا أى ارتفع غنى ربنا عن الاحتياج الى الصاحبة والاستئناس بالولد كأنهم بسماع القرآن تنبهوا على خطأ أهل الشرك من أهل الكتاب وغيرهم فقوله (ما اتخذ) بيان للاول وقيل الجدّ أبو الأب وان علا فهو مجاز عن الاصل أى تعالى أصل ربنا وهو حقيقته المخصوصة عن جميع جهات التعلق بالغير قاله الامام فى التفسير الكبير النوع الثالث مما ذكره الجن قوله (وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا) السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد فى الظلم وغيره ومنه أشط فى السوم اذا أبعد فيه أى يقول قولا هو فى نفسه شطط وصف بالمصدر للمبالغة والسفيه ابليس أو غيره من مردة الجن الذين

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله الى أجل مسمى قال ما قد خط من الأجل فاذا جاء أجل الله لا يؤخر وقوله ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول تعالى ذكره ان أجل الله الذى قد كتبه على خلقه فى أم الكتاب اذا جاء عنده لا يؤخر عن ميقاته فينظر بعده لو كنتم تعلمون يقول لو علمتم أن ذلك كذلك لأنبتم الى طاعة ربكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرّوا واستكبروا استكبارا﴾ يقول تعالى ذكره قال نوح لما بلغ قومه رسالة ربه وأنذرهم ما أمره به أن ينذرهموه فعصوه وردّوا عليه ما أتاهم به من عنده رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا الى توحيدك وعبادتك وحذرتهم بأسك وسطوتك فلم يزدهم دعائى الا فرارا يقول فلم يزدهم دعائى اياهم الى ما دعوتهم اليه من الحق الذى أرسلتنى به لهم الا فرارا يقول الا ادبارا عنه وهربا منه واعراضا عنه وقد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فلم يزدهم دعائى الا فرارا قال بلغنا أنهم كانوا يذهب الرجل بابنه الى نوح فيقول لابنه احذر هذا لا يغوينك فأرانى قد ذهب بى أبى اليه وأنا مثلك فحذرنى كما حذرتك وقوله وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم يقول جل وعز وانى كلما دعوتهم الى الاقرار بوحدانيتك والعمل بطاعتك والبراءة من عبادة كل ما سواك لتغفر لهم اذا هم فعلوا ذلك جعلوا أصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا دعائى اياهم الى ذلك واستغشوا ثيابهم يقول وتغشوا فى ثيابهم وتغطوا بها لئلا يسمعوا دعائى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله جعلوا أصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا كلام نوح عليه السلام وقوله وأصرّوا يقول وثبتوا على ما هم عليه من الكفر وأقاموا عليه وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأصرّوا قال الاصرار اقامتهم على الشر والكفر وقوله واستكبروا استكبارا يقول وتكبروا فتعاظموا عن الاذعان للحق وقبول ما دعوتهم اليه من النصيحة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا﴾ يقول ثم انى دعوتهم الى ما أمرتنى أن أدعوهم اليه جهارا ظاهرا فى غير خفاء كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ثم انى دعوتهم جهارا قال الجهار الكلام المعلن به وقوله ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا يقول صرخت لهم وصحت بالذى أمرتنى به من الإنذار كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أعلنت لهم قال صحت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد أعلنت لهم يقول صحت بهم وقوله وأسررت لهم اسرارا يقول وأسررت لهم ذلك فيما بينى و بينهم فى خفاء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

جاوزوا الحد فى طرف النفى الى أن أفضى الى التعطيل أو فى طرف الاثبات الى أن أدى الى الشريك والصاحبة والولد الرابع (وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا) أى انما أخذنا قول الغير لا ناظنين (٥٩) أن لا يفترى الكذب على الله أحد فلما سمعنا القرآن عرفنا أنهم قد يكذبون وقال جار الله كذبا صفة أى قولا مكذوبا فيه أو مصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرأ بالتشديد وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا قال بعض العلماء فيه ذم لطريقة أهل الطريق وحث على الاستدلال والنظر الخامس (وأنه كان رجال من الانس) الآية قال جمهور المفسرين كان الرجل فى الجاهلية اذا سافر فأمسى فى واد قفر وخاف على نفسه قال أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت فى جوارهم حتى يصبح وقال آخرون اذا خطوا بعثوا رائدهم فاذا وجد مكانا فيه كلأ وماء رجع الى أهله فسار بهم فاذا انتهوا الى تلك الارض نادوا نعوذ برب هذا الوادى أن يصيبنا آفة يعنون الجن فان لم يفزعهم أحد نزلوا وربما أفزعهم الجن فهربوا وقيل المراد انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الانس أيضا لكن من شر الجن كان يقول مثلا أعوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم من شر جن هذا الوادى وانما ذهبوا الى هذا التأويل ظنا منهم بأن الرجل اسم الانس لا اسم الجن وضعف بأنه لم يقم دليل على أن الذكر من الجن لا يسمى رجلا أما قوله (فزادوهم رهقا) فمعناه أن الانس لاستعاذتهم بهم زادوهم اثما وجراءة وطغيانا وكبرا لانهم اذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وقيل ضمير الفاعل للجن أى فزاد الجن الانس خوفا وغشيان شر باغوائهم واضلالهم فانهم لما تعوذوا بهم ولم يتعوذوا بالله استولوا واجترؤا عليهم السادس (وأنهم) أى الانس (ظنوا كما ظننتم) أيها الجن قاله بعضهم لبعض وقيل هذه الآية والتى قبلها من جملة الوحى بلا تقدير الحكاية والضمير فى وأنهم للجن والخطاب

وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأسررت لهم اسرارا قال فيما بينى و بينهم وقوله فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يقول فقلت لهم سلوا ربكم غفران ذنوبكم وتوبوا اليه من كفركم وعبادة ما سواه من الآلهة ووحدوه وأخلصوا له العبادة يغفر لكم انه كان غفارا لذنوب من أناب اليه وتاب اليه من ذنوبه وقوله يرسل السماء عليكم مدرارا يقول يسقيكم ربكم ان تبتم و وحدتموه وأخلصتم له العبادة الغيث فيرسل به السماء عليكم مدرارا متتابعا وقد حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا سفيان عن مطرف عن الشعبى قال خرج عمر بن الخطاب يستسقى فما زاد على الاستغفار ثم رجع فقالوا يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت فقال لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التى يستنزل بها المطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقرأ الآية التى فى سورة هود حتى بلغ ويزدكم قوة الى قوتكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا﴾ وقوله ويمددكم بأموال وبنين يقول و يعطكم مع ذلك ربكم أموالا وبنين فيكثرها عندكم و يزيد فيما عندكم منها ويجعل لكم جنات يقول يرزقكم بساتين ويجعل لكم أنهارا تسقون منها جناتكم ومزارعكم وقال ذلك لهم نوح لأنهم كانوا فيما ذكر قوم يحبون الأموال والأولاد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم انى دعوتهم جهارا الى قوله ويجعل لكم أنهارا قال رأى نوح قوما تجزعت أعناقهم حرصا على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها درك الدنيا والآخرة وقوله مالكم لا ترجون لله وقارا اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه مالكم لا ترون لله عظمة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس مالكم لا ترجون لله وقارا يقول عظمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مالكم لا ترجون لله وقارا قال لا ترون لله عظمة حدثنا محمد بن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح وقيس عن مجاهد فى قوله لا ترجون لله وقارا قال لا تبالون لله عظمة حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد مالكم لا ترجون لله وقارا قال كانوا لا يبالون عظمة الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا ترجون لله وقارا يقول عظمة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله مالكم لا ترجون لله وقارا قال لا تبالون عظمة ربكم قال والرجاء الطمع والمخافة * وقال آخرون معنى ذلك لا تعظمون الله حق عظمته ذكر من قال ذلك حدثنى سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مالكم لا ترجون لله وقارا قال مالكم لا تعظمون الله حق عظمته * وقال آخرون مالكم لا تعلمون لله عظمة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله مالكم لا ترجون لله وقارا يقول مالكم لا تعلمون لله عظمة * وقال آخرون بل معنى ذلك مالكم لا ترجون لله عاقبة

فى ظنتم لاهل مكة والاولى أن يكون الكلام من كلام الجن لئلا يقع كلام أجنبى فى البين السابع (وأنا لمسنا السماء) قال أهل البيان اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب التعرف (٦٠) والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والحرس اسم مفرد فى معنى الحراس كالخدم بمعنى الخدام ولهذا لم يقل شداد الثامن (وأنا كنا نقعد منها مقاعد) الى آخره وفى قوله (شهابا رصدا) وجوه قال مقاتل يعنى رميا بالشهب ورصدا من الملائكة وهو اسم جمع كما قلنا فى حرس فقوله رصدا كالخبر بعد الخبر وقال الفراء هو فعل بمعنى مفعول أى شهابا قد رصد ليرجم به وقيل بمعنى فاعل أى شهابا راصدا لأجله واعلم أنا قد بينا فى هذا الكتاب أن هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وقد جاء ذكرها فى الجاهلية وفى كتب الفلاسفة وانما غلظت وشدد أمرها عند البعث لئلا يتشوش أمر الوحى بسبب تخليط الكهنة وفى قوله كنا نقعد منها مقاعد اشارة الى أن الجن كانوا يحدون بعض المقاعد خالية عن الشهب والحرس والآن ملئت المقاعد كلها التاسع (وأنا لا ندرى) الآية وفيه قولان أحدهما لا ندرى أن المقصود من منع الاستراق شر أريد بمن فى الارض أم خير وصلاح وثانيهما لا نعلم أن المقصود من ارسال محمد الذى وقع المنع من الاستراق لاجله هو أن يكذبوه فيهلكوا كما هلك المكذبون من الامم السالفة أو أن يؤمنوا فيهتدوا وفيه اعتراف من الجن بأنهم لا يعلمون الغيب على الاطلاق العاشر (وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك) أى قوم أدون حالا فى الصلاح من المذكورين حذف الموصوف واكتفى بالصفة كما فى قوله وما منا الا له مقام معلوم وهذا القسم يشمل المقتصدين والصالحين وقوله (كنا طرائق قددا) نورا بيان للقسمة المذكورة فالطرائق جمع الطريقة بمعنى السيرة والمذهب والقدد جمع قدة من قد كالقطعة من قطع أى كنا قبل الاسلام ذوى

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مالكم لا ترجون لله وقارا أى عاقبة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مالكم لا ترجون لله وقارا قال لا ترجون لله عاقبة * وقال آخرون بل معنى ذلك مالكم لا ترجون لله طاعة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله مالكم لا ترجون لله وقارا قال الوقار الطاعة * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك مالكم لا تخافون لله عظمة وذلك أن الرجاء قد تضعه العرب اذا صحبه الجحد فى موضع الخوف كما قال أبو ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وحالفها فى بيت نوب عواسل

يعنى بقوله لم يرج لم يخف وقوله وقد خلقكم أطوارا يقول وقد خلقكم حالا بعد حال طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقد خلقكم أطوارا يقول نطفة ثم علقة ثم مضغة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقد خلقكم أطوارا قال من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم ماذكر حتى يتم خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد خلقكم أطوارا طورا نطفة وطورا علقة وطورا عظاما ثم كسا العظام لحما ثم أنشأه خلقا آخر أنبت به الشعر فتبارك الله أحسن الخالقين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقد خلقكم أطوارا قال نطفة ثم علقة ثم خلقا طورا بعد طور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله خلقكم أطوارا يقول من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقد خلقكم أطوارا قال طورا النطفة ثم طورا أمشاجا حين يمشج النطفة الدم ثم يغلب الدم على النطفة فتكون علقة ثم تكون مضغة ثم تكون عظاما ثم تكسى العظام لحما حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله وقد خلقكم أطوارا قال نطفة ثم علقة شيأ بعد شئ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح صلوات الله وسلامه عليه لقومه المشركين بربهم محتجا عليهم بحجج الله فى وحدانيته ألم تروا أيها القوم فتعتبروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض والطباق مصدر من قولهم طابقت مطابقة وطباقا وانما عنى بذلك كيف خلق الله سبع سموات سماء فوق سماء مطابقة وقوله وجعل القمر فيهن نورا يقول وجعل القمر فى السموات السبع نورا وجعل الشمس فيهن سراجا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ ابن هشام قال ثنى أبى عن قتادة ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن

نورا وجعل الشمس سراجا ذكرلنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يقول ان ضوء الشمس والقمر نورهما فى السماء اقرؤا ان شئتم ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا الى آخر الآية حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن عبد الله بن عمرو أنه قال ان الشمس والقمر وجوههما قبل السموات وأقفيتهما قبل الارض وأنا أقرأ بذلك آية من كتاب الله وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وجعل القمر فيهن نورا يقول خلق القمر يوم خلق سبع سموات وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول انما قيل وجعل القمر فيهن نورا على المجاز كما يقال أتيت بنى تميم وانما أتى بعضهم والله أنبتكم من الأرض نباتا يقول والله أنشأكم من تراب الأرض فخلقكم منه انشاء ثم يعيدكم فيها يقول ثم يعيدكم فى الأرض كما كنتم ترابا فيصيركم كما كنتم من قبل أن يخلقكم ويخرجكم اخراجا يقول ويخرجكم منها اذا شاء أحياء كما كنتم بشرا من قبل أن يعيدكم فيها فيصيركم ترابا اخراجا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه مذكرهم نعم ربه والله جعل لكم الأرض بساطا تستقرون عليها وتمتهدونها وقوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا يقول لتسلكوا منها طرقا صعابا متفرقة والفجاج جمع فج وهو الطريق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال طرقا وأعلاما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال طرقا حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا يقول طرقا مختلفة وقوله قال نوح رب انهم عصونى يقول تعالى ذكره قال نوح رب ان قومى عصونى فخالفوا أمرى وردوا على ما دعوتهم اليه من الهدى والرشاد واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يقول واتبعوا فى معصيتهم اياى من دعاهم الى ذلك ممن كثر ماله وولده فلم تزده كثرة ماله وولده الا خسارا بعدا من الله وذهابا عن محجة الطريق واختلفت القراء فى قراءة قوله وولده فقرأته عامة قراء المدينة وولده بفتح الواو واللام وكذلك قرؤا ذلك فى جميع القرآن وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بضم الواو وسكون اللام وكذلك كل ما كان من ذكر الولد من سورة مريم الى آخر القرآن وقرأ أبو عمرو كل ما فى القرآن من ذلك بفتح الواو واللام غير هذا الحرف الواحد فى سورة نوح فانه كان يضم الواو منه * والصواب من القول عندنا فى ذلك أن كل هذه القراآت قراآت معروفات متقاربات المعانى فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب وقوله ومكروا مكرا كبارا يقول ومكروا مكرا عظيما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كبارا قال عظيما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومكروا مكرا كبارا كثيرا كهيئة قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا والكبار هو الكبير

هاربين أو بسبب الهرب ان طلبنا وفيه اقرار منهم بأن الله غالب على كل شئ الثانى عشر (وأنا لما سمعنا الهدى) الآية عنوا سماعهم القرآن وايمانهم به وقوله (فلا يخاف) فى تقدير مبتدأ وخبر أى فهو لا يخاف والاقيل بالجزم وبدون الفاء والفائدة فى هذا المساق تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة كأنه وقع فأخبر أنه لا يخاف ودلالة على أنه هو المختص بذلك دون غيره اذ يعلم من بناء الكلام على الضمير أن غيره خائف وقوله (بخسا ولا رهقا) على حذف المضاف أى جزاء بخس ولا رهق لأنه لم يخس أحدا حقا ولا رهق ظلم أحد وفيه أن المؤمن ينبغى أن يكون غير باخس ولا ظالما ويجوز أن يراد فلا يخاف البخس من الله لأنه يجزى الجزاء الأحسن الأوفر ولا ترهقه ذلة الثالث عشر (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون) أى الجائرون عن طريق الحق بالكفر والعدوان وهو قريب من العاشر الا أن فى هذا النوع تفصيل جزاء الفريقين فذكر الايعاد صريحا وفى الوعد اقتصر على ذكر سببه وهو تحرى الرشد أى طلب الصواب المستتبع للثواب قال المبرد أصل التحرى من قولهم ذلك أحرى وأحق وأقرب وقال أبو عبيدة تحروا توخوا وفى العدول عن الحقيقة الى المجاز فى جانب الوعد بشارة واشارة الى تحقيق الثواب لما عرفت مرارا أن المجاز أبلغ من الحقيقة قوله (وأن لو استقاموا) معطوف على انه استمع كما مر ومعناه أوحى الى أن الشأن والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى وجوز جمع من المفسرين أن يعود الضمير فى استقاموا الى الانس لأن الترغيب فى الانتفاع بالماء الغدق انما يليق بهم لا بالجن ولأن الآية روى أنها نزلت بعد ما حبس الله

المطر عن أهل مكة سبع سنين وزعم القاضى أن الثقلين يدخلون فى الآية لأنه أثبت حكما معللا بعلة وهو الاستقامة فوجب أن يعم الحكم بعموم العلة وأما قول من يقول ان الضمير عائد الى الجن فله معنيان أحدهما لو ثبت أبوهم الجان على ما كان عليه من

كما قال ابن زيد تقول العرب أمر عجيب وعجاب بالتخفيف وعجاب بالتشديد ورجل حسان وحسان وجمال وجمال بالتخفيف والتشديد وكذلك كبير وكبار بالتخفيف والتشديد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن نوح عن قومه وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا كان هؤلاء نفرا من بنى آدم فيما ذكر عن آلهة القوم التى كانوا يعبدونها وكان من خبرهم فيما بلغنا ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس ويعوق ونسرا قال كانوا قوما صالحين من بنى آدم وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان أشوق لنا الى العبادة اذا ذكرناهم فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون دب اليهم ابليس فقال انما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام * وقال آخرون هذه أسماء أصنام قوم نوح ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كان ود لهذا الحى من كلب بدومة الجندل وكانت سواع لهذيل بر ياط وكان يغوث لبنى غطيف من مراد بالجرف من سبأ وكان يعوق لهمدان ببلخع وكان نسر لذى كلاع من حمير قال وكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح ثم اتخذها العرب بعد ذلك والله ما عدا خشبة أو طينة أو حجرا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كانت آلهة يعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد ذلك قال فكان ود لكلب بدومة الجندل وكان سواع لهذيل وكان يغوث لبنى غطيف من مراد بالجرف وكان يعوق لهمدان وكان نسر لذى الكلاع من حمير حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه أصنام كانت تعبد فى زمان نوح حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه أصنام وكانت تعبد فى زمان نوح حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا هى آلهة كانت تكون باليمن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه آلهتهم التى يعبدون واختلفت القراء فى قراءة قوله ودا فقرأته عامة قراء المدينة ودا بضم الواو وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ودا بفتح الواو * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان فى قراء الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وقد أضلوا كثيرا يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح وقد ضل بعبادة هذه الأصنام التى أحدثت على صور هؤلاء النفر المسمين فى هذا الموضع كثير من الناس فنسب الضلال اذ ضل بها عابدوها الى أنها المضلة وقوله ولا تزد الظالمين إلا ضلالا يقول ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم بآياتنا الا ضلالا الا طبعا على قلبه حتى لا يهتدى

أبدا ومن جملة الوحى قوله (وأن المساجد لله) ذهب الخليل الى أن الجار محذوف ومتعلقه ما بعده أى ولاجل أن المساجد لله خاصة (فلا تدعوا

للحق

مع الله أحدا) فيها عن الحسن عنى بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وهو مناسب لمدح النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام أى كما أنه مفضل على الانبياء ببعثه الى الثقلين فكذلك خص بهذا المعجز الآخر وقال جمع كثير من المفسرين انها كل موضع بنى للصلاة ويشمل مساجدنا والبيع والكنائس أيضا قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم أشركوا بالله فأمرنا بالاخلاص والتوحيد وعن الحسن أيضا أن المساجد جمع مسجد بالفتح فيكون مصدرا بمعنى السجود وعلى هذا قال سعيد بن جبير المضاف محذوف أى مواضع السجود من الجسد لله وهى الآراب السبعة الوجه والكفان والركبتان والقدمان وقال عطاء عن ابن عباس هى مكة بجميع ما فيها من المساجد وأنها قبة الدنيا فكل أحد يسجد اليها قال الحسن من السنة أن الرجل اذا دخل المسجد أن يقول لا إله الا الله لأن قوله لا تدعوا مع الله أحدا فى ضمنه أمر بذكر الله وبدعائه قوله (وأنه لما قام عبد الله) هو النبي باتفاق المفسرين ثم قال الواحدى هذا من كلام الجن لأن الرسول لا يليق به أن يحكى عن نفسه بلفظ المغايبة ولا يخفى ضعفه فانه وارد على طريق التواضع والأدب فى الافتخار بالانتساب الى عبودية المعبود الحق وهذا طريق مسلوك فى المحاورات والمكاتبات يقولون عبدك كذا وكذا دون أن يقال فعلت كذا وفى تخصيص هذا اللفظ بالمقام دون الرسول والنبي نكتة أخرى لطيفة هى أن ما قبله النهى عن عبادة غير الله وما بعده ذكر عبادة النبي اياه فان كان هذا من جملة الوحى فلا اشكال فى النسق وان كان من كلام الجن وفرض أن ما قبل قوله وأن لو استقاموا أيضا من كلامهم كانت الآيتان المتوسطتان كالاعتراض بين طائفتى كلام الجن ومناسبة الاستقامة على الطريقة وتخصيص المساجد بعبادة الله وحده لما قبلها ظاهرة فلا اعتراض على هذا الاعتراض وفى قوله (كادوا)

للحق ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله مما خطيئاتهم من خطيئاتهم أغرقوا والعرب تجعل ما صلة فيما نوى به مذهب الجزاء كما يقال أيما تكن أكن وحيثما تجلس أجلس ومعنى الكلام من خطيئاتهم أغرقوا وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مما خطيئاتهم قال فبخطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا وكانت الباء ههنا فصلا فى كلام العرب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله مما خطيئاتهم أغرقوا قال بخطيئاتهم أغرقوا واختلفت القراء فى قراءة قوله مما خطيئاتهم فقرأته عامة قراء الأمصار غير أبى عمرو مما خطيئاتهم بالهمز والتاء وقرأ ذلك أبو عمرو مما خطاياهم بالألف بغير همز والقول عندنا أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب وقوله فأدخلوا نارا جهنم فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا تقتص لهم ممن فعل ذلك بهم ولا تحول بينهم وبين ما فعل بهم وقوله وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ويعنى بالديار من يدور فى الأرض فيذهب ويجىء فيها وهو فيعال من الدوران ديوارا اجتمعت الياء والواو فسبقت الياء الواو وهى ساكنة وأدغمت الواو فيها وصيرتا ياء مشددة كما قيل الحىّ القيام من قمت وانما هو قيوام والعرب تقول ما بها ديار ولا عريب ولا دوىّ ولا صافر ولا نافخ ضرمة تعنى بذلك كله ما بها أحد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لى ولوالدىّ ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح فى دعائه اياه على قومه انك يا رب ان تذر الكافرين أحياء على الأرض ولم تهلكهم بعذاب من عندك يضلوا عبادك الذين قد آمنوا بك فيصدوهم عن سبيلك ولا يلدوا الا فاجرا فى دينك كفارا لنعمتك وذكر أن قيل نوح هذا القول ودعاءه هذا الدعاء كان بعد أن أوحى اليه ربه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا أما والله ما دعا عليهم حتى أتاه الوحى من السماء أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فعند ذلك دعا عليهم نبى الله نوح فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ثم دعا دعوة عامة فقال رب اغفر لى ولوالدىّ ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى قوله تبارا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ثم ذكر نحوه وقوله رب اغفر لى ولوالدىّ يقول رب اعف عنى واستر علىّ ذنوبى وعلى والدىّ ولمن دخل بيتى مؤمنا يقول ولمن دخل مسجدى ومصلاى مصليا مؤمنا يقول مصدقا بواجب فرضك عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن آدم قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك ولمن دخل بيتى مؤمنا قال مسجدى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى سلمة عن أبى سنان سعيد عن الضحاك مثله وقوله وللمؤمنين والمؤمنات يقول وللمصدقين بتوحيدك

والمصدقات وقوله ولا تزد الظالمين إلا تبارا يقول ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم الا خسارا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الا تبارا قال خسارا وقد بينت معنى قول القائل تبرت فيما مضى بشواهده وذكر أقوال أهل التأويل فيه بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر ثنا الأعمش عن مجاهد قال كانوا يضربون نوحا حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون

آخر تفسير سورة نوح صلى الله عليه وسلم

﴿ تفسير سورة الجن ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ﴾ يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أوحى الله الىّ أنه استمع نفر من الجن هذا القرآن فقالوا لقومهم لما سمعوه انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد يقول يدل على الحق وسبيل الصواب فآمنا به يقول فصدقناه ولن نشرك بربنا أحدا من خلقه وكان سبب استماع هؤلاء النفر من الجن القرآن كما حدثنى محمد بن معمر قال ثنا أبو هشام يعنى المخزومى قال ثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ قال وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شئ حدث قال فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذى حدث قال فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يتتبعون ما هذا الذى حال بينهم وبين خبر السماء قال فانطلق النفر الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد الى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر قال فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء قال فهنالك حين رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا قال فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن وانما أوحى اليه قول الجن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن ورقاء قال قدم رهط زوبعة وأصحابه مكة على النبى صلى الله عليه وسلم فسمعوا قراءة النبى صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا فذلك قوله واذ صرفنا اليك نفرا

ثلاثة أوجه أظهرها أن الضمير للجن والقيام قيام النبى صلى الله عليه وسلم بصلاة الفجر بنخلة حين أتاه الجن فاستمعوا القراءته متزاحمين عليه متراكمين تعجبا مما رأوا من عبادته واقتداء أصحابه والثانى أن الضمير للمشركين والمعنى لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين كاد المشركون لتظاهرهم عليه يزدحمون على عداوته ودفعه والثالث قول قتادة أى لما قام عبد الله تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفؤا نور الله فأبى الله الا أن يتم نوره و (لبدا) جمع لبدة وهى ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد والتركيب يدور على الاجتماع ومنه اللبد ومن قرأ (قل انما أدعو) فظاهر وهو أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقول لامته المتظاهرين أو للجن هذا الكلام ومن قرأ على المضى فاخبار من الله تعالى أن نبيه صلى الله عليه وسلم قال للمتظاهرين أو للجن عند ازدحامهم ليس ما ترون من عبادتى ربى بأمر بديع وانما يتعجب ممن يدعو غير الله وجوّز فى الكشاف أن يكون هذا من كلام الجن لقومهم حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن يخبر أمته بكلمات قاطعة للاسباب والوسائل سوى الايمان والعمل الصالح والرشد بمعنى النفع والضر بمعنى الغى وكل منهما أمارة على ضده ثم من ههنا الى قوله الا بلاغا اعتراض أكد به نفى الاستطاعة واثبات العجز على معنى أن الله ان أراد به سوأ لن يخلصه منه أحد ولن يجد من غير الله ملاذا ينحرف اليه والمقصود انى لا أملك شيأ الا البلاغ الكائن من الله ورسالاته فالجار صفة لاصلة لان التبليغ انما يعدى بعن قال صلى الله عليه وسلم بلغوا عنى ولو آية قال الزجاج انتصب بلاغا على البدل أى لن أجد من دونه منجى الا أن أبلغ عنه ما أرسلنى به قلت على هذا جاز أن يكون استثناء منقطعا من وقيل ان لا أبلغ بلاغا لم أجد ملتحدا كقولك ان لا قيا ما فقعودا استدل جمهور المعتزلة بقوله ومن يعص الله الآية على أن الفساق من أهل

القبلة مخلدون فى النار ولا يمكن حمل الخلود على المكث الطويل لاقترانه بقوله أبدا وأجيب بأن الحديث فى التبليغ عن الله فلم لا يجوز ان تكون هذه القرينة مخصصة أى ومن يعص الله فى تبليغ رسالته وأداء وحيه ومما يقوى هذه القرينة أن سائر عمومات الوعيد لم

من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا قال كانوا تسعة فيهم زوبعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن هو قول الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن لم تحرس السماء فى الفترة بين عيسى ومحمد فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حرست السماء الدنيا و رميت الشياطين بالشهب فقال ابليس لقد حدث فى الأرض حدث فأمر الجن فتفرقت فى الأرض لتأتيه بخبر ما حدث وكان أول من بعث نفرا من أهل نصيبين وهى أرض باليمن وهم أشراف الجن وسادتهم فبعثهم الى تهامة وما يلى اليمن فمضى أولئك النفر فأتوا على الوادى وادى نخلة وهو من الوادى مسيرة ليلتين فوجدوا به نبى الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الغداة فسمعوه يتلو القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى يعنى فرغ من الصلاة ولوا الى قومهم منذرين يعنى مؤمنين لم يعلم بهم نبى الله صلى الله عليه وسلم ولم يشعر أنه صرف اليه حتى أنزل الله عليه قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن وقوله وأنه تعالى جدّ ربنا اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وآمنا بأنه تعالى أمر ربنا وسلطانه وقدرته ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وأنه تعالى جدّ ربنا يقول فعله وأمره وقدرته حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه تعالى جدّ ربنا يقول تعالى أمر ربنا حدثنا محمد بن بشار ومحمد ابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة فى هذه الآية تعالى جدّ ربنا قال أمر ربنا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى تعالى جدّ ربنا قال أمر ربنا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قال تعالى أمره أن يتخذ ولا يكون الذى قالوا صاحبة ولا ولدا وقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال لا يكون ذلك منه * وقال آخرون عنى بذلك جلال ربنا وذكر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه قال قال عكرمة فى قوله جدّ ربنا قال جلال ربنا حدثنى محمد بن عمارة قال ثنى خالد بن يزيد قال ثنا أبو اسرائيل عن فضيل عن مجاهد فى قوله وأنه تعالى جدّ ربنا قال جلال ربنا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمن التيمى قال قال عكرمة تعالى جدّ ربنا جلال ربنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه تعالى جدّ ربنا أى تعالى جلاله وعظمته وأمره حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى جدّ ربنا قال تعالى أمر ربنا تعالت عظمته * وقال آخرون بل معنى ذلك تعالى غنى ربنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال قال الحسن فى قوله تعالى جدّ ربنا قال غنى ربنا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمن التيمى عن الحسن تعالى جدّ ربنا قال غنى ربنا حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله تعالى جدّ ربنا قال غنى ربنا حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم عن سليمن التيمى عن الحسن وعكرمة

يقرن بها لفظ أبدا فلا بدّ لتخصيص المقام بها من فائدة وما هى الا أن التقصير فى التبليغ أعظم الذنوب وقد يجاب أيضا بأن قوله ومن يعص الله لا يحتمل أن يجرى على عمومه كأن يراد ومن يعص الله بجميع أنواع المعاصى فمن المحال أن يقول شخص واحد بالتجسيم وبالتعطيل واذا صار هذا العام مخصصا بدليل العقل فلم لا يجوز أن يتطرق اليه تخصيص آخر كأن يقال ومن يعص الله بالكفر وحينئذ لا يبقى للخصم شبهة بل نقول لا حاجة الى التزام تخصيص آخر فان الآتى بالكفر آت بجميع المعاصى الممكنة الجمع قال جار الله قوله حتى اذا متعلق بقوله يكونون عليه لبدا أى يتظاهرون عليه بالعداوة الى يوم بدر أو الى يوم القيامة حين يعلم يقينا أن الكافر أضعف الفريقين وجوز أن يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار واستقلالهم لعدده كأنه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رأوا ثم أمره بأن يفوض علم تعيين الساعة الى الله لأنه عالم الغيب ومن رسول بيان لمن ارتضى وفيه أن الانسان المرتضى للنبوة قد يطلعه الله تعالى على بعض غيوبه وعلم الكهنة والمنجمين ظن وتخمين فلا يدخل فيه وعلم الأولياء الهامى لا يقوى قوة علوم الأنبياء كنور القمر بالنسبة الى ضياء الشمس وههنا أسرار لا أحب اظهارها فلنرجع الى التفسير قوله (فانه يسلكه) الأكثرون على أن الضمير لله سبحانه وسلك بمعنى أسلك و (رصدا)

مفعول أى يدخل الله من أمام المرتضى ووراءه حفظة يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك وفى الكلام اضمار التقدير الامن

ارتضى من رسول فانه يطلعه على غيبه بطريق الوحى ثم يسلك وقيل الضمير للمرتضى وسلك بمعنى سار وفاعله الملائكة ورصدا حال قال فى الكواشى ثم بين غاية الاظهار والسلك فقال (ليعلم) أى ليظهر معلوم الله كما هو الواقع من غير زيادة ولا نقص ومثل هذا التركيب قدم مرارا قال قتادة ومقاتل أى ليعلم محمد أن قد أبلغ جبرائيل ومن معه من الملائكة الوحى بلا تحريف وتغيير وقوله (من بين يديه) مع قوله (أن قد أبلغوا) كقوله فان له نار جهنم خالدين من الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى ثم أكد ما ذكرنا وهو أن المراد بالعلم هو الظهور بقوله (وأحاط بما لديهم) من الحكم والشرائع أى وقد أحاط قبل به ثم عمم العلم فقال (وأحصى كل شئ) من ورق الأشجار وزبد البحار وقطر الأمطار و (عددا) مصدر فى معنى الاحصاء أو حال أى ضبط كل شئ معدودا محصورا أو تمييز والله أعلم

﴿سورة المزمل مكية غير آية ان ربك حروفها ثمانمائة وثمانية وثمانون كلماتها مائتان وثمان وخمسون آياتها عشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿يأيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا ان لك فى النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا إله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه

فى قول الله وأنه تعالى جد ربنا قال أحدهما غناه وقال الآخر عظمته * وقال آخرون عنى بذلك الجد الذى هو أبو الأب قالوا ذلك كان من كلام جهلة الجن ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنى أبو جعفر محمد بن عبد الله بن أبى سارة عن أبيه عن أبى جعفر تعالى جد ربنا قال كان كلاما من جهلة الجن * وقال آخرون عنى بذلك ذكره ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى جد ربنا قال ذكره * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال عنى بذلك تعالت عظمة ربنا وقدرته وسلطانه وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان للجد فى كلام العرب معنيين أحدهما الجد الذى هو أبو الأب أو أبو الأم وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة وذلك أنهم قد قالوا فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ومن وصف الله بأن له ولدا أو جدا هو أبو أب أو أبو أم فلا شك أنه من المشركين والمعنى الآخر الجد الذى بمعنى الحظ يقال فلان ذو جد فى هذا الامر اذا كان له حظ فيه وهو الذى يقال له بالفارسية البخت وهذا المعنى الذى قصده هؤلاء النفر من الجن بقيلهم وأنه تعالى جد ربنا ان شاء الله وانما عنوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية فلا تكون له صاحبة ولا ولد لان الصاحبة انما تكون للضعيف العاجز الذى تضطره الشهوة الباعثة الى اتخاذها وأن الولد انما يكون عن شهوة أزعجته الى الوقاع الذى يحدث منه الولد فقال النفر من الجن علا ملك ربنا وسلطانه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفا ضعف خلقه الذين تضطرهم الشهوة الى اتخاذ صاحبة أو وقاع شئ يكون منه ولد وقد بين عن صحة ما قلنا فى ذلك اخبار الله عنهم أنهم انما نزهوا الله عن اتخاذ الصاحبة والولد بقوله وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يقال منه رجل جدى وجديد ومجدود أى ذو حظ فيما هو فيه ومنه قول حاتم الطائى

أغزوا بنى ثعل فالغزو جدكم * عدوا الروابى ولا تبكوا لمن قتلا[1]

وقال آخر يرفع جدك انى امرؤ * سقتنى اليك الأعادى سجالا

وقوله ما اتخذ صاحبة يعنى زوجة ولا ولدا واختلفت القراء فى قراءة قوله وأنه تعالى فقرأه أبو جعفر القارئ وستة أحرف أخر بالفتح منها أنه استمع نفر وأن المساجد لله وأنه كان يقول سفيهنا وأنه كان رجال من الانس وأنه لما قام عبد الله يدعوه وأن لو استقاموا على الطريقة وكان نافع يكسرها كلها الاثلاثة أحرف أحدها قل أوحى الى أنه استمع نفر والثانية وأن لو استقاموا والثالثة وأن المساجد لله وأما قراء الكوفة غير عاصم فانهم يفتحون جميع ما فى آخر سورة النجم وأول سورة الجن الا قوله فقالوا انا سمعنا وقوله قال انما أدعو ربى وما بعده الى آخر السورة وأنهم يكسرون ذلك غير قوله ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأما عاصم فانه كان يكسر جميعها الا قوله وأن المساجد لله فانه كان يفتحها وأما أبو عمرو فانه كان يكسر جميعها الا قوله وأن لو استقاموا على الطريقة فانه كان يفتح هذه وما بعدها فأما الذين فتحوا جميعها الا فى موضع القول كقوله فقالوا انا سمعنا وقوله قال انما أدعو ربى ونحو ذلك فانهم عطفوا أن فى كل السورة على قوله

(١) رواية الديوان واللسان «لمن نكلا» كتبه مصححه

وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا (٦٧) ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ﴿ القراآت أوانقص بكسر الواو للساكنين حمزة وعاصم وسهل الآخرون بضمها للاتباع ناشية بالياء يزيد والشموني والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف الباقون بالهمزة وطأ بكسر الواو وسكون الطاء ابن عامر وأبو عمرو الآخرون بالمد مصدر واطأت مواطأة ووطاء رب المشرق بالخفض على البدل من ربك ابن عامر ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بالرفع على المدح أي هو رب ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عاصم وحمزة وعلي وابن كثير وخلف ﴿ الوقوف المزمل ٥ لا الا قليلا ٥ لا قليلا ٥ لا ترتيلا ٥ ثقيلا ٥ قيلا ٥ ط طويلا ٥ ط تبتيلا ٥ ط لمن قرأ رب بالرفع ومن قرأ بالخفض لا يقف وكيلا ٥ جميلا ٥ م قليلا ٥ وجحيما ٥ لا أليما ٥ وقد قيل يوصل بناء على أن يوم ظرف لدينا والوقف أجوز لان ثبوت الانكال لا يختص بذلك اليوم بل المراد اذكر يوم كذا أو يوم كذا ترون ما ترون مهيلا ٥ رسولا ٥ وبيلا ٥ شيبا ٥ لا بناء على أن ما بعده صفة يوما به ط مفعولا ٥ تذكرة ج للشرط مع الفاء سبيلا ٥ معك ط والنهار ٥ القرآن ط مرضى لا للعطف من فضل الله لا لذلك في سبيل الله ج لطول الكلام والوصل أولى للتكرار فاقرؤا ٥ منه لا للعطف حسنا ط أجرا ط لاختلاف الجملتين الله ط رحيم ٥ ﴿

التفسير (المزمل) أصله المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه أي تلفف بها فأدغم التاء في الزاء ونحوه المتدثر في المدثر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم

فآمنا به وآمنا بكل ذلك ففتحوها بوقوع الايمان عليها وكان الفراء يقول لا يمنعنك أن تجد الايمان يقبح في بعض ذلك من الفتح وأن الذي يقبح مع ظهور الايمان قد يحسن فيه فعل مضارع للايمان فواجب فتح أن كما قالت العرب

اذا ما الغانيات برزن يوما * وزججن الحواجب والعيونا

فنصب العيون لاتباعها الحواجب وهي لا تزجج وانما تكحل فأضمر لها الكحل كذلك يضمر في الموضع الذي لا يحسن فيه آمنا صدقنا وألهمنا وشهدنا قال ويقول النصب قوله وأن لو استقاموا على الطريقة فينبغي لمن كسر أن يحذف أن من لولا لان أن اذا خففت لم تكن حكاية ألا ترى أنك تقول أقول لو فعلت لفعلت ولا تدخل أن وأما الذين كسروها كلها وهم في ذلك يقولون وأن لو استقاموا فكأنهم أضمروا يمينا مع لو وقطعوها عن النسق على أول الكلام فقالوا والله أن لو استقاموا قال والعرب تدخل أن في هذا الموضع مع اليمين وتحذفها قال الشاعر

فأقسم لو شئ أتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

قالوا وأنشدنا آخر

أما والله أن لو كنت حرا * وما بالحر أنت ولا العتيق

وأدخل أن ومن كسرها كلها ونصب وأن المساجد لله فانه خص ذلك بالوحي وجعل وأن لو مضمرة فيها اليمين على ما وصفت وأما نافع فان ما فتح من ذلك فانه رده على قوله أوحي الي وما كسره فانه جعله من قول الجن وأحب ذلك الي أن أقرأ به الفتح فيما كان وحيا والكسر فيما كان من قول الجن لان ذلك أفصحها في العربية وأبينها في المعنى وان كان للقراآت الأخر وجوه غير مدفوعة صحتها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾ يقول عز وجل مخبرا عن قيل النفر من الجن الذين استمعوا القرآن انه كان يقول سفيهنا وهو ابليس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وهو ابليس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من المكيين عن مجاهد سفيهنا على الله شططا قال ابليس ثم قال سفيان سمعت أن الرجل اذا سجد جلس ابليس يبكي يقول يا ويله أمر بالسجود فعصى فله النار وأمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة حدثني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا فقال عصاه والله سفيه الجن كما عصاه سفيه الانس وأما الشطط من القول فانه ما كان تعديا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال ظلما وقوله وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا يقول قالوا وأنا حسبنا أن لن تقول بنو آدم والجن على الله كذبا من القول والظن ههنا بمعنى الشك وانما أنكر هؤلاء النفر

بالاتفاق الا أنهم اختلفوا فى سببه فعن ابن عباس أول ما جاءه جبرائيل عليه السلام خافه فظن أن به مسا من الجن فرجع من الجبل مرتعدا وقال زملونى فبيناهو كذلك اذ جاءه الملك وناداه يأيها (٦٨) المزمل فهذه السورة على هذا القول من أوائل ما نزل من القرآن وقال الكلبى انما

تزمل النبى صلى الله عليه وسلم بثيابه ليتهيأ للصلاة فأمر بأن يدوم على ذلك ويواظب عليه ومثله عن عائشة وقد سئلت عن تزمله فقالت انه صلى الله عليه وسلم كان تزمل مرطا سداه شعر ولحمته وبر طوله أربع عشرة ذراعا نصفه علىّ وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلى وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان نائما بالليل متزملا فى قطيفة فنودى بما يهجن تلك الحالة لانها فعل من لا يهمه أمر ولا يعنيه شأن فأمر بأن يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل الموجب للاستثقال فى النوم التشمر للعبادة وقال عكرمة اشتقاقه من الزمل الحمل ومنه ازدمله أى احتمله والمعنى يأيها الذى احتمل أمرا عظيما يريد أعباء النبوة وينا سبه التكليف بعده بقيام الليل قال ابن عباس انه كان فريضة عليه بناء على ظاهر الأمر ثم نسخ وقيل كان واجبا عليه وعلى أمته فى صدر الاسلام فكانوا على ذلك سنة أو عشر سنين ثم نسخ بالصلوات الخمس قال جار الله قوله نصفه بدل من الليل والاقليلا استثناء من النصف كأنه قال قم أقل من نصف الليل أو انقص من النصف قليلا أو زد على النصف خيره بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت وبين أن يختار أحد الأمرين النقصان من النصف أو الزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا لان النصف قليل بالنسبة الى الكل ولان الواجب اذا كان هو النصف لم يخرج صاحبه عن العهدة الا بزيادة شئ فيصير الواجب بالحقيقة نصفا فشيأ فيكون الباقى أقل منه فكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه فلك أن تقول على تقدير ابدال النصف من الليل ان

من الجن أن تكون علمت أن أحدا يجترئ على الكذب على الله لما سمعت القرآن لانهم قبل أن يسمعوه وقبل أن يعلموا تكذيب الله الزاعمين أن لله صاحبة وولدا وغير ذلك من معانى الكفر كانوا يحسبون أن ابليس صادق فيما يدعو بنى آدم اليه من صنوف الكفر فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذبا فى كل ذلك فلذلك قالوا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا فسموه سفيها وقوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر وأنه كان رجال من الانس يستجيرون برجال من الجن فى أسفارهم اذا نزلوا منازلهم وكان ذلك من فعلهم فيما ذكر لنا كالذى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كان رجال من الانس يبيت أحدهم بالوادى فى الجاهلية فيقول أعوذ بعزيز هذا الوادى فزادهم ذلك إثما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن فى قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كان الرجل منهم اذا نزل الوادى فبات به قال أعوذ بعزيز هذا الوادى من شر سفهاء قومه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم فى قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن كانوا اذا نزلوا الوادى قالوا نعوذ بسيد هذا الوادى من شر ما فيه فتقول الجن ما نملك لكم ولا لأنفسنا ضرا ولا نفعا * قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فى قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كانوا فى الجاهلية اذا نزلوا بالوادى قالوا نعوذ بسيد هذا الوادى فيقول الجنيون تتعوذون بنا ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يعوذون برجال من الجن قال كانوا يقولون اذا هبطوا واديا نعوذ بعظماء هذا الوادى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ذكر لنا أن هذا الحى من العرب كانوا اذا نزلوا بواد قالوا نعوذ بأعز أهل هذا المكان قال الله فزادوهم رهقا أى اثما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يعوذون برجال من الجن كانوا فى الجاهلية اذا نزلوا منزلا يقولون نعوذ بأعز أهل هذا المكان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كانوا يقولون فلان من الجن رب هذا الوادى فكان أحدهم اذا دخل الوادى يعوذ برب الوادى من دون الله قال فيزيده بذلك رهقا وهو الفرق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا قال كان الرجل فى الجاهلية اذا نزل بواد قبل الاسلام قال انى أعوذ بكبير هذا الوادى فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وقوله فزادوهم رهقا اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فزاد الانس بالجن باستعاذتهم بعزيزهم جراءة عليهم وازدادوهم بذلك اثما ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فزادوهم رهقا فزادهم ذلك اثما حدثنا بشر قال ثنا

الضمير فى منه وعليه راجع الى الأقل من النصف فكأنه قيل قم أقل من نصف الليل أوقم أنقص من ذلك القليل أوأزيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف الى الثلث مثلا وان شئت على تقدير ابدال النصف من قليلا جعلت قليلا الثانى بمعنى نصف النصف وهو الربع كأنه قال أو انقص منه قليلا نصفه ويجعل المزيد على هذا القليل أعنى الربع نصف الربع كانه قيل أوزد عليه أى على الربع قليلا نصفه وهو الثمن فيكون تخييرا بين النصف وحده والربع والثمن معا والربع وحده هذا حاصل كلامه مع بعض الايضاح وأما فى التفسير الكبير فقد اختار أن المراد بقوله قليلا الثلث لقوله تعالى فى السورة ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة ففيه دليل على أن أكثر المقادير الواجبة كان الثلثين الا أن النبى صلى الله عليه وسلم ربما يتفق له خطأ بالاجتهاد أو النوم فينقص شئ منه الى النصف أوالى الثلث على قراءة الخفض وليس هذا مما يقدح فى العصمة لعسر هذا الضبط على البشر ولا سيما عند اشتغاله بالنوم ولذلك قال علم أن لن تحصوه فيصير تقدير الآية قم الثلثين ثم نصف الليل أوانقص من النصف أوزد عليه والغرض التوسعة وأن أكثر الفرض هو الثلثان وأقله الثلث ليكون النقصان من النصف بقدر الزيادة عن الكلبى قال كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ثم علم أدب القراءة فقال ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ وهو قراءة على تأن وتثبت ولا تحصل الا بتبيين الحروف واشباع الحركات ومنه ثغر مرتل اذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير ومنه قال الليث الترتيل تنسيق الشئ وثغر رتل حسن التنضيد كنور الاقحوان سئلت عائشة عن قراءة النبى صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه لعدها وفى قوله ترتيلا زيادة تأكيد فى الايجاب وأنه لا بد للقارئ منه لتقع قراءته عن حضور القلب وذكر المعانى

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله فزادوهم رهقا أى اثما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فزادوهم رهقا يقول خطيئة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فزادوهم رهقا قال فيزدادون عليهم جراءة * قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فزادوهم رهقا قال ازدادوا عليهم جراءة * وقال آخرون بل عنى بذلك أن الكفار زادوا بذلك طغيانا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فزادوهم رهقا قال زاد الكفار طغيانا * وقال آخرون بل عنى بذلك فزادوهم فرقا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس فزادوهم رهقا قال فيزيدهم ذلك رهقا وهو الفرق **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فزادوهم رهقا قال زادهم الجن خوفا * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك فزاد الانس الجن بفعلهم ذلك اثما وذلك زادوهم به استحلالا لمحارم الله والرهق فى كلام العرب الاثم وغشيان المحارم ومنه قول الأعشى

لا شئ ينفعنى من دون رؤيتها * هل يشتفى وامق مالم يصب رهقا

يقول مالم يغش محرما ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجن وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا يعنى أن الرجال من الجن ظنوا كما ظن الرجال من الانس أن لن يبعث الله أحدا رسولا الى خلقه يدعوهم الى توحيده وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن الكلبى وأنهم ظنوا كما ظننتم ظن كفار الجن كما ظن كفرة الانس أن لن يبعث الله رسولا وقوله وأنا لمسنا السماء يقول عز وجل مخبرا عن قيل هؤلاء النفر وأنا طلبنا السماء وأردناها فوجدناها ملئت يقول فوجدناها ملئت حرسا شديدا يعنى حفظة وشهبا وهى جمع شهاب وهى النجوم التى كانت ترجم بها الشياطين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير قال كانت الجن تستمع فلما رجموا قالوا ان هذا الذى حدث فى السماء لشئ حدث فى الارض قال فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبى صلى الله عليه وسلم خارجا من سوق عكاظ يصلى بأصحابه الفجر فذهبوا الى قومهم منذرين ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا﴾ يقول عز وجل وانا كنا معشر الجن نقعد من السماء مقاعد للسمع مما يحدث وما يكون فيها فمن يستمع الآن فيها منا يجد له شهابا رصدا يعنى شهاب نار قد رصد له به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنا لمسنا السماء الى قوله فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا كانت الجن تسمع سمع السماء فلما بعث الله نبيه حرست السماء ومنعوا ذلك

فلا يكون كمن يعثر على كنز من الجواهر عن غفلة وعدم شعور وحين أمره بقيام الليل و بتدبر القرآن فيه وعده بقوله (انا سنلقى عليك قولا ثقيلا) كأنه قال صير نفسك بأنوار العبادة والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القرآن وما فيه من الاوامر والنواهى التى هى تكاليف شاقة على نفوس البشر وقيل ثقله أنه كان اذا نزل عليه الوحى تربد جلده وارفض جبينه عرقا ومنه قيل برحاء الوحى وقال الحسن أراد ثقله فى الميزان وقال أبو على الفارسى ثقيل على المنافقين من حيث انه يهتك أستارهم وقال الفراء كلام له وزن وموقع لانه حكمة و بيان ليس بالسفساف ومالا يعبأ به وقيل باق على وجه الدهر لان الثقيل من شأنه أن لا يزول عن حيزه وقيل يثقل ادراك معانيه واحضارها والفرق بين أقسامها من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والمؤول ثم عاد الى حكمة الامر بقيام الليل فقال (ان ناشئة الليل) فيها قولان أحدهما أنها ساعات الليل اما كلها لانها تنشأ أى تحدث واحدة بعد أخرى واما الساعات الاول ما بين المغرب والعشاء وهو قول زين العابدين وسعيد بن جبير والضحاك والكسائى وذلك أنها مبادى نشؤ الليل والثانى أنها عبارة عن الامور التى تحدث فى الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال هى النفس الناشئة بالليل أى التى تنشأ من مضجعها للعبادة أى تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ومنهم من قال هى مصدر كالعاقبة أى قيام الليل ولا بد من سبق النوم لما روى عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من أول الليل أتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم وقد فسرها بعض أهل المعنى بالواردات الروحانية والخواطر النورانية والانفعالات النفسانية وانا للابتهاج بعالم القدس وفراغ النفس من الشواغل الحسية التى تكون بالنهار الوطاء والمواطأة الموافقة قال الحسن يعنى النفس أشد موافقة

فتفقدت الجن ذلك من أنفسها وذكر لنا أن أشراف الجن كانوا بنصيبين فطلبوا ذلك وضربوا له حتى سقطوا على نبى الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى بأصحابه عامدا الى عكاظ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا حتى بلغ فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فلما وجدوا ذلك رجعوا الى ابليس فقالوا منع منا السمع فقال لهم ان السماء لم تحرس قط إلا على أحد أمرين اما لعذاب يريد الله أن ينزله على أهل الارض بغتة واما نبى مرشد مصلح قال فذلك قول الله وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا وقوله وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا يقول عز وجل مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجن وأنا لا ندرى أعذابا أراد الله أن ينزله بأهل الأرض بمنعه ايانا السمع من السماء و رجمه من استمع منا فيها بالشهب أم أراد بهم ربهم رشدا يقول أم أراد بهم ربهم الهدى بأن يبعث منهم رسولا مرشدا يرشدهم الى الحق وهذا التأويل على التأويل الذى ذكرناه عن ابن زيد قبل وذكر عن الكلبى فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن الكلبى فى قوله وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا أن يطيعوا هذا الرسول فيرشدهم أو يعصوه فيهلكهم وانما قلنا القول الاول لأن قوله وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض عقيب قوله وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية فكان ذلك بأن يكون من تمام قصة ما وليه وقرب منه أولى منه بأن يكون من تمام خبر ما بعد عنه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيلهم وأنا منا الصالحون وهم المسلمون العاملون بطاعة الله ومنا دون ذلك يقول ومنا دون الصالحين كنا طرائق قددا يقول وأنا كنا أهواء مختلفة وفرقا شتى منا المؤمن والكافر والطرائق جمع طريقة وهى طريقة الرجل ومذهبه والقدد جمع قدة وهى الضروب والأجناس المختلفة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد الرازى قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله طرائق قددا يقول أهواء مختلفة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا يقول أهواء شتى منا المسلم ومنا المشرك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كنا طرائق قددا كان القوم على أهواء شتى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة طرائق قددا قال أهواء مختلفة حدثنى ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كنا طرائق قددا قال مسلمين وكافرين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان كنا طرائق قددا قال شتى مؤمن وكافر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كنا طرائق قددا قال صالح وكافر وقرأ قول الله وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك وقوله وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الارض يقول

بين السر والعلانية أو القلب واللسان لانقطاع رؤية الخلائق أو يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان أردت الساعات أو القيام ومن قرأ وطئا بغير مد فالمعنى أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل وأثقل وأغلظ على المصلى من (٧١) صلاة النهار ومنه قوله اللهم اشدد وطأتك على مضر (وأقوم قيلا) وأشد مقالا وأثبت قراءة لهدوء الاصوات وسكون الحركات فلا يكون بين القراءة وبين تفهم معانيها حائل ولا مشوش قال فى الكشاف عن أنس انه قرأ وأصوب قيلا فقيل له يا أبا حمزة انما هى أقوم فقال انهما واحد قال ابن جنى وهذا يدل على أن القوم كانوا يعتبرون المعانى ولا يلتفتون نحو الالفاظ قال العلماء الراسخون هذا النقل يوجب القدح فى القرآن فالواجب أن يحمل النقل لو صح على أنه فسر أحد اللفظين بالآخر لا أنه زعم أن تغيير لفظ القرآن جائز ثم أكد أمر قيام الليل بقوله (ان لك فى النهار سبحا طويلا) قال المبرد أى تصرفا وتقلبا فى مهماتك فلا تفرغ لخدمة الله الا بالليل ومنه السابح لتقلبه بيديه ورجليه وقال الزجاج أراد ان ما فاتك من الليل شئ فلك فى النهار فراغ تقدر على تداركه فيه وقيل ان لك فى النهار مجالا للنوم والاستراحة وللتصرف فى الحوائج ثم بين أن أشرف الأعمال عند قيام الليل ماهو فصله فى شيئين ذكر اسم الرب والتبتل اليه وهو الانقطاع الى الله بالكلية والتبتل القطع الاول مقام السالك والثانى مقام المشاهد فالاول كالاثر والثانى كالعين وانما لم يقل وبتل نفسك اليه تبتيلا لأن المقصود بالذات هو التبتل فبين أولا ماهو المقصود ثم أشار أخيرا الى سببه تأكيدا مع رعاية الفاصلة ثم أشار الى الباعث الى التبتل فقال (رب المشرق والمغرب) لأن التكميل

وأنا علمنا أن لن نعجز الله فى الارض ان أراد بنا سوأ ولن نعجزه هربا ان طلبنا فنفوته وانما وصفوا الله بالقدرة عليهم حيث كانوا وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به يقول قالوا وأنا لما سمعنا القرآن الذى يهدى الى الطريق المستقيم آمنا به يقول صدقنا به وأقررنا أنه حق من عند الله فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول فمن يصدق بربه فلا يخاف بخسا يقول لا يخاف أن ينقص من حسناته فلا يجازى عليها ولا رهقا ولا اثما يحمل عليه من سيئات غيره أو سيئة يعملها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول لا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة فى سيئاته حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول ولا يخاف أن يبخس من عمله شئ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يخاف بخسا أى ظلما أن يظلم من حسناته فينقص منها شيأ أو يحمل عليه ذنب غيره ولا رهقا ولا مأثما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا يخاف بخسا ولا رهقا قال لا يخاف أن يبخس من أجره شيأ ولا رهقا فيظلم ولا يعطى شيأ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل النفر من الجن وأنا منا المسلمون الذين قد خضعوا لله بالطاعة ومنا القاسطون وهم الجائرون عن الاسلام وقصد السبيل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون قال العادلون عن الحق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله القاسطون قال الظالمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال القاسطون الجائرون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله القاسطون قال الجائرون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المقسط العادل والقاسط الجائر وذكر بيت شعر

قسطنا على الأملاك فى عهد تبع * ومن قبل ما أدرى النفوس عقابها

وقال وهذا مثل الترب والمترب قال والترب المسكين وقرأ أو مسكينا ذا متربة قال والمترب الغنى وقوله فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا يقول فمن أسلم وخضع لله بالطاعة فأولئك تعمدوا وترجوا رشدا فى دينهم وأما القاسطون يقول الجائرون عن الاسلام فكانوا لجهنم حطبا توقدبهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا﴾ يقول تعالى ذكره وأن لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحق والاستقامة لأسقيناهم ماء غدقا يقول لوسعنا عليهم فى الرزق وبسطنا لهم فى الدنيا لنفتنهم فيه يقول لنختبرهم فيه واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال

والاحسان موجب المحبة وجبلت القلوب على حب من أحسن اليها والمحبة تقتضى الاقبال على المحبوب بالكلية (لا اله الا هو) وهو اشارة الى كماله تعالى فى ذاته والكمال محبوب لذاته وهذا منتهى مقامات الطالبين وانه يستدعى رفع الاختيار من البين وتفويض الأمر بالكلية

بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا يعنى بالاستقامة الطاعة فأما الغدق فالماء الطاهر الكثير لنفتنهم فيه يقول لنبتليهم به حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبيد الله بن أبى زياد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة طريقة الاسلام لأسقيناهم ماء غدقا قال نافعا كثيرا لأعطيناهم مالا كثيرا لنفتنهم فيه حتى يرجعوا لما كتب عليهم من الشقاء حدثنا اسحق بن زيد الخطابى قال ثنا الفريابى عن سفيان عن عبيد الله بن أبى زياد عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبيد الله بن أبى زياد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة قال طريقة الحق لأسقيناهم ماء غدقا يقول مالا كثيرا لنفتنهم فيه قال لنبتليهم به حتى يرجعوا الى ما كتب عليهم من الشقاء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن مجاهد عن أبيه مثله * قال ثنا مهران عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة قال الاسلام لأسقيناهم ماء غدقا قال الكثير لنفتنهم فيه قال لنبتليهم به * قال ثنا مهران عن أبى سنان عن غير واحد عن مجاهد ماء غدقا قال المال والغدق الكثير لنفتنهم فيه حتى يرجعوا الى علمى فيهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لأسقيناهم ماء غدقا قال لأعطيناهم مالا كثيرا قوله لنفتنهم فيه قال لنبتليهم حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن بعض أصحابه عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير فى قوله وأن لو استقاموا على الطريقة قال الدين لأسقيناهم ماء غدقا قال مالا كثيرا لنفتنهم فيه يقول لنبتليهم به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم من الدنيا قال الله لنفتنهم فيه يقول لنبتليهم بها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لأسقيناهم ماء غدقا قال لو اتقوا لوسع عليهم فى الرزق لنفتنهم فيه قال لنبتليهم فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس ماء غدقا قال عيشا رغدا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال الغدق الكثير مال كثير لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا المطلب بن زياد عن التيمى قال قال عمر رضى الله عنه فى قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة * وقال آخرون بل معنى ذلك وأن لو استقاموا على الضلالة لأعطيناهم سعة من الرزق لنستدرجهم بها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن قال سمعت عمران بن حدير عن أبى مجلز قال وأن لو استقاموا على طريقة الضلالة * وقال آخرون بل معنى ذلك وأن لو استقاموا على طريقة الحق وآمنوا لوسعنا عليهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأن لو استقاموا على الطريقة قال هذا مثل ضربه الله

وفيه أن من لم يفوض كل الأمور اليه لم يكن راضيا بالهيته معترفا بربو بيته وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم أنه سيكفيه شر الكفار وأعداء الدين ثم أمره بالصبر عند الاختلاط و بالهجر الجميل اذا أراد أن لا يخالطهم والهجر الجميل أن يخالفهم بقلبه ويداريهم بالاغضاء وترك المكافآت ومن المفسرين من قال انه منسوخ بآية القتال وقد عرفت مرارا أنه لا ضرورة الى التزام النسخ فى أمثال هذه الآية ثم أمره بأن يخلى بينه و بين المكذبين أصحاب الترفه والنعمة بالفتح التنعم وهم صناديد قريش ولم يكن هناك منع ولكنه سبحانه أجرى الكلام على عادة المحاورات والغرض أنه سبحانه يكفى فى رفع شرور الكفرة ودفع ايذائهم ثم فصل ما سيعذب به أهل التكذيب مما يضاد تنعمهم والانكال جمع نكل بالكسر أو نكل بالضم وهى القيود الثقال عن الشعبى اذا ارتفعوا استفلت بهم والطعام ذو الغصة هو الذى ينشب فى الحلق كالزقوم والضريع فلا ينساغ وقد يمكن حمل هذه الأمور على العقوبات الروحانية فالانكال عبارة عن بقاء النفس فى قيود العلائق الحسية والملكات الوهمية والجحيم نيران الحسرة والحيرة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة ثم انه يتجرع غصة الحرمان وألم الفراق و يتعذب متألما بالبعد عن حضرة الجلال والبقاء فى ظلمة الضلال والتنوين فى هذه الالفاظ للتعظيم أو النوع ثم وصف اليوم الذى يحدث فيه هذه الأحوال والأهوال فقال (يوم ترجف الأرض والجبال) الرجفة الزلزلة والكثيب الرمل المجتمع فعيل بمعنى مفعول من كثب الشئ جمعه وقال

كقوله

الليث الكثيب نثر التراب أو الشئ يرمى به وسمى الكثيب كثيبا لأن ترابه دقاق كأنه نثر بعضه على بعض (رخاوته والمهيل السائل تراب مهيل ومهيول أى مصبوب وانما لم يقل كثيبة مهيلة لأنها باسرها تجتمع فتصير (٧٣) واحدا أو المراد كل واحد منها وحين خوف

كقوله ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض والماء الغدق يعنى الماء الكثير لنفتنهم فيه لنبتليهم فيه وقوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا يقول عز وجل ومن يعرض عن ذكر ربه الذى ذكره به وهو هذا القرآن ومعناه ومن يعرض عن استماع القرآن واستعماله يسلكه الله عذابا صعدا يقول يسلكه الله عذابا شديدا شاقا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا يقول مشقة من العذاب يصعد فيها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عذابا صعدا قال مشقة من العذاب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عذابا صعدا قال جبل فى جهنم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسلكه عذابا صعدا عذابا لا راحة فيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عذابا صعدا قال صعودا من عذاب الله لا راحة فيه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يسلكه عذابا صعدا قال الصعد العذاب المنصب واختلفت القراء فى قراءة قوله يسلكه فقرأه بعض قراء مكة والبصرة نسلكه بالنون اعتبارا بقوله لنفتنهم أنها بالنون وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالياء بمعنى يسلكه الله ردّا على الرب فى قوله ومن يعرض عن ذكر ربه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن وأن المساجد لله فلا تدعوا أيها الناس مع الله أحدا ولا تشركوا به فيها شيأ ولكن أفردوا له التوحيد وأخلصوا له العبادة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله نبيه أن يوحد الله وحده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن محمود عن سعيد بن جبير وأن المساجد لله قال قالت الجن لنبى الله كيف لنا نأتى المسجد ونحن ناؤن عنك وكيف نشهد معك الصلاة ونحن ناؤن عنك فنزلت وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله نبيه أن يخلص له الدعوة اذا دخل المسجد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة وأن المساجد لله قال المساجد كلها وقوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول وأنه لما قام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله يقول لا إله الا الله

المكذبين بأهوال الآخرة خوفهم بأهوال الدنيا مثل ما جرى على الأمم السالفة لاسيما فرعون وجنوده وانما خصص قصة موسى بالذكر لأن أمته أكثر الأمم الباقية ومعجزاته أبهر فكان تشبيه نبينا صلى الله عليه وسلم بحاله أنسب ومعنى (شاهدا عليكم) كما مر فى قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا انما عرف الرسول ثانيا لانه ينصرف الى المعهود السابق فى الذكر والاخذ الوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم قال أبو زيد هو الذى لا يستمر ألوخامته ومنه كلأ مستوبل ثم عاد الى توبيخهم مرة بعد أخرى قائلا (فكيف تتقون ان كفرتم يوما) وانتصب يوما على أنه مفعول به لتتقون أى كيف تحذرون ذلك اليوم لو كفرتم أى ان جحدتم يوم الجزاء فكيف تدعون تقوى الله وخوف عقابه ويجوز أن يكون ظرفا لتتقون أى فكيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم فى الدنيا ثم ذكر من هول ذلك اليوم شيئين الاول أنه يجعل الولدان شيبا جمع أشيب نحو بيض جمع أبيض فقيل انه وصفه بالطول بحيث يبلغ الاطفال فيه أوان الشيخوخة والشيب والاكثرون على أنه مثل فى الشدة كما قيل «يوم يشيب نواصى الاطفال» والاصل فيه قول الحكماء ان الهموم والأحزان تسرع الشيب لاقتضائهما احتباس الروح الى داخل القلب المستتبع لانطفاء الحرارة الغريزية

المستعقب لفجاجة الاخلاط واستيلاء البلغم المتكرج وليس المراد أن هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لأن ايصال الالم والخوف الى الصبيان غير جائز وجوزه بعضهم بناء على أن ذلك اليوم أمر غير

داخل تحت التكليف وقد حكى أن رجلا أمسى فاحم الشعر كحنك الغراب واصبح وهو أبيض الرأس واللحية فقال أريت القيامة والنار فى المنام ورأيت الناس يقادون فى السلاسل الى النار فمن هول ذلك أصبحت كما ترون الثانى قوله (السماء منفطر به) وانما ذكر السماء لأن تأنيثه غير حقيقى أو بتأويل السقف أو بتأويل الشئ المنفطر أو ذات انفطار والباء فى به بمعنى فى عند الفراء أو للآلة نحو فطرت العود بالقدوم أى أنها تنفطر بسبب هول ذلك اليوم أو تثقل به اثقالا يؤدى الى انفطارها كقوله ثقلت فى السموات والارض (كان وعده) أى وعد الله وقيل وعد اليوم فيكون من باب اضافة المصدر الى المفعول (ان هذه) الآيات المشتملة على التكاليف والتخاويف (تذكرة) موعظة شافية (فمن شاء اتخذ الى) قرب (ربه سبيلا) بالاتعاظ والاذكار والتوسل بالطاعة والتجنب عن المعصية قال المفسرون ان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه شمروا بعد نزول أوائل السورة عن ساق الجد فى شأن قيام الليل وتركوا الرقاد حتى انتفخت أقدامهم واصفرت ألوانهم فلاجرم رحمهم ربهم وخفف عنهم قائلا (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل) أقل منهما قال أهل المعانى والبيان انما استعير الأدنى للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز (و) تقوم (نصفه وثلثه) وهذا مطابق لما مر أولا ان التخيير بين النصف والناقص منه الى الثلث وبين الزائد على النصف الى الثلثين ومن قرأ بالجر فمعناه يقوم أقل من الثلثين وهو النصف وأقل من النصف وهو ثلثه وأقل من الثلث وهو الربع وهو مطابق للوجه الآخر وقوله (وطائفة) عطف على المستتر فى يقوم وجاز من غير تأكيد للفصل (والله يقدر الليل والنهار) فلا يعرف مامضى من كل قال منهما فى أى آن يفرض الا هو وهذا الحصر ينبئ عنه بناء الكلام على الاسم دون الفعل ثم أكد المعنى المذكور بقوله (علم أن لن تحصوه) أى

كادوا يكونون عليه لبدا يقول كادوا يكونون على محمد جماعات بعضها فوق بعض واحدها لبدة وفيها لغتان كسر اللام لبدة ومن كسرها جمعها لبد وضم اللام لبدة ومن ضمها جمعها لبد بضم اللام أو لابد ومن جمع لابد قال لبد مثل راكع وركعا وقراء الأمصار على كسر اللام من لبد غير ابن محيصن فانه كان يضمها وهما بمعنى واحد غير أن القراءة التى عليها قراء الأمصار أحب الى والعرب تدعو الجراد الكثير الذى قد ركب بعضه بعضا لبدة ومنه قول عبد مناف بن ربعى الهذلى

صابوا بستة أبيات وأربعة * حتى كأن عليهم جابيا لبدا

والجابى الجراد الذى يجبى كل شئ يأكله واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله كادوا يكونون عليه لبدا فقال بعضهم عنى بذلك الجن أنهم كادوا يركبون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا القرآن ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول لما سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول فجعل يقرئه قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كادوا يكونون عليه لبدا كادوا يركبونه حرصا على ما سمعوا منه من القرآن « قال أبو جعفر » ومن قال هذا القول جعل قوله وأنه لما قام عبد الله مما أوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم فيكون معناه قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن وأنه لما قام عبد الله يدعوه * وقال آخرون بل هذا من قول النفر من الجن لما رجعوا الى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له وائتمامهم به فى الركوع والسجود ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن معمر قال ثنا أبو مسلم عن أبى عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قول الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما رأوه يصلى وأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده قال عجبوا من طواعية أصحابه له قال فقالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير فى قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال كان أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم يأتمون به فيركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ومن قال هذا القول الذى ذكرناه عن ابن عباس وسعيد فتح الالف من قوله وأنه عطف بها على قوله وأنه تعالى جد ربنا مفتوحة وجازله كسرها على الابتداء * وقال آخرون بل ذلك من خبر الله الذى أوحاه الى نبيه صلى الله عليه وسلم لعلمه أن الانس والجن تظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذى جاءهم به فأبى الله الا اتمامه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال تلبدت الانس والجن على هذا الأمر ليطفؤه فأبى الله الا أن ينصره ويمضيه ويظهره على من ناوأه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لبدا قال لما قام النبى صلى الله عليه وسلم تلبدت الجن والانس فحرصوا على أن يطفئوا هذا النور الذى أنزله الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب

لا يصح منكم ضبط أوقات الليل كما هي الا أن تأخذوا بالأوسع الأحوط وذلك شاق عليكم (فتاب عليكم) ما فرط منكم في مساهلة حصر الأوقات و رفع تبعته عنكم (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) الأكثرون على أن القراءة ههنا عبارة عن الصلاة كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم بالليل فيكون هذا ناسخا للاول ثم انهما نسخا جميعا بالصلوات الخمس أو نسخ هذا وحده بهن وعن بعضهم أنها القراءة حقيقة و روى من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن ومن قرأ مائتي آية أو خمسين كتب من القانتين ثم بين الحكمة في النسخ فقال (علم) وهو استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ وأن في قوله (ان سيكون) مخففة من الثقيلة اسمها الشأن وكان تامة أي سيوجد (منكم مرضى) هي جمع مريض (وآخرون) عطف عليه في الموضعين سوى الله سبحانه بين المسافرين للكسب الحلال والمجاهدين في سبيله فما أنصف من جانبه من العلماء مستنكفا عنه الى طلب ما لم يجز أخذ الأجرة عليه كالامامة والقضاء والتدريس يرى أنه منصب من المناصب الدينية فيضيع دينه للذة خيالية لا اعتداد بها عند العقلاء عن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب الي من أن أموت بين شعبتي رحل أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله وعن عبد الله ابن مسعود مرفوعا ظنا أيما رجل جلب شيأ الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وظاهر أن المرضى لا يمكنهم الاشتغال بالتهجد لمرضهم وأما المسافرون والمجاهدون فمشتغلون في النهار بالأعمال الشاقة فلو اشتغلوا بالعبادة في الليل لتوالت أسباب المشقة عليهم قوله (فاقرؤا ما تيسر منه) من اعادة الاول تأكيدا للرخصة عن ابن عباس سقط عن أصحاب النبي قيام الليل وصار تطوعا وبقي ذلك فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر باقامة الصلوات الخمس وايتاء الزكاة وهذا أيضا مما

قال قال ابن زيد في قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال تظاهروا عليه بعضهم على بعض تظاهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قال هذا القول فتح الألف من قوله وأنه * وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم لما قام يدعوه كادت العرب تكون عليه جميعا في اطفاء نور الله وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب لأن قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه عقيب قوله وأن المساجد لله وذلك من خبر الله فكذلك قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله فلا تدعوا مع الله أحدا فمعلوم أن الذي يتبع ذلك الخبر عما لقي المأمور بأن لا يدعو مع الله أحدا في ذلك لا الخبر عن كثرة اجابة المدعوين وسرعتهم الى الاجابة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه قال لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله ويدعو الناس الى ربهم كادت العرب تكون عليه جميعا حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن رجل عن سعيد بن جبير في قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال تراكبوا عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد بن جبير كادوا يكونون عليه لبدا قال بعضهم على بعض حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كادوا يكونون عليه لبدا يقول أعوانا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال جميعا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كادوا يكونون عليه لبدا قال جميعا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كادوا يكونون عليه لبدا واللبد الشئ الذي بعضه فوق بعض ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل انما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله قل انما أدعو ربي فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين على وجه الخبر قال بالألف ومن قرأ ذلك كذلك جعله خبرا من الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال فيكون معنى الكلام وأنه لما قام عبد الله يدعوه تلبدوا عليه قال لهم انما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة على وجه الأمر من الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس الذين كادوا يكونون عليك لبدا انما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي العرب الذين ردوا عليك ما جئتهم به من النصيحة إني لا أملك لكم ضرا في دينكم ولا دنياكم ولا رشدا أرشدكم لأن الذي يملك ذلك الله الذي له ملك كل شئ وقوله قل إني لن يجيرني من الله أحد من خلقه ان أراد بي أمرا ولا ينصرني منه ناصر وذكر أن هذه الآية أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لأن بعض الجن قال أنا أجيره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه قال زعم حضرمي أنه ذكر له أن جنيا من الجن من أشرافهم ذا تبع قال انما يريد محمد أن نجيره

يغلب على الظن أن الآية مدنية وقيل هى زكاة الفطر ثم أشار الى صدقة التطوع بقوله (وأقرضوا الله) ويحتمل أن يعود هذا أيضا الى الزكاة أى أقرضوا الله بايتاء الزكاة وفيه أن اخراج الزكاة ينبغى أن يكون على أحسن وجه من مراعاة النية الخالصة والصرف الى المستحقين وكونها من أطيب الأموال لا أقل من الوسط ثم حث على الانفاق مطلقا بقوله (وما تقدموا الآية) وقوله (هو) صيغة الفصل وقوله (خيرا) ثانى مفعولى تجدوه ثم حرض على الاستغفار فى جميع الأحوال وان كان طاعات لما عسى أن يقع فيها تفريط واليه المرجع والمآب

﴿سورة المدثر مكية حروفها ألف وعشرة كلماتها مائتان وخمس وخمسون آياتها ست وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر إنها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون

وأنا أجيره فأنزل الله قل إنى لن يجيرنى من الله أحد وقوله ولن أجد من دونه ملتحدا يقول ولن أجد من دون الله ملجأ ألجأ اليه كما حدثنا مهران عن سفيان ولن أجد من دونه ملتحدا يقول ولن أجد من دون الله ملجأ ألجأ اليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ولن أجد من دونه ملتحدا أى ملجأ ونصيرا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ملتحدا قال ملجأ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولن أجد من دونه ملتحدا يقول ناصرا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لمشركى العرب انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا الا بلاغا من الله ورسالاته يقول الا أن أبلغكم من الله ما أمرنى بتبليغكم اياه والا رسالاته التى أرسلنى بها اليكم فأما الرشد والخذلان فبيد الله هو مالكهم دون سائر خلقه يهدى من يشاء ويخذل من أراد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا بلاغا من الله ورسالاته فذلك الذى أملك بلاغا من الله ورسالاته وقد يحتمل ذلك معنى آخر وهو أن تكون الا حرفين وتكون لا منقطعة من ان فيكون معنى الكلام قل انى لن يجيرنى من الله أحد ان لم أبلغ رسالاته ويكون نصب البلاغ من اضمار فعل من الجزاء كقول القائل ان لا قياما فقعودا وان لا اعطاء فردا جميلا بمعنى ان لا تفعل الاعطاء فردا جميلا وقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم يقول تعالى ذكره ومن يعص الله فيما أمره ونهاه ويكذب به ورسوله فجحد رسالاته فان له نار جهنم يصلاها خالدين فيها أبدا يقول ماكثين فيها أبدا الى غير نهاية وقوله حتى اذا رأوا ما يوعدون يقول تعالى ذكره اذا عاينوا ما يعدهم ربهم من العذاب وقيام الساعة فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا أجند الله الذى أشركوا به أم هؤلاء المشركون به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل ان أدرى أقريب ما توعدون أم يجعل له ربى أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك ما أدرى أقريب ما يعدكم ربكم من العذاب وقيام الساعة أم يجعل له ربى أمدا يعنى غاية معلومة تطول مدتها وقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول يعنى بعالم الغيب عالم ما غاب عن أبصار خلقه فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحدا فيعلمه أو يريه اياه الا من ارتضى من رسول فانه يظهره على ما شاء من ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فأعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحى وأظهرهم عليه بما أوحى اليهم من غيبه وما يحكم الله فانه لا يعلم ذلك غيره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يصطفيهم ويطلعهم على ما يشاء من الغيب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن

ثور

عن المجرمين ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة ۞ القراآت الرجز بضم الراء يزيد وسهل ويعقوب وحفص والمفضل والآخرون بالكسر تسعة عشر بسكون العين لتوالى الحركات يزيد والخزاز عن هبيرة اذبسكون الذال أدبر من الادبار نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الباقون اذا بالالف دبر من الدبور مستنفرة بفتح الفاء أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل تخافون بتاء الخطاب ابن مجاهد والنقاش عن أبى ذكوان وما تذكرون على الخطاب نافع ويعقوب ۞ الوقوف المدثر ٥ لا فأنذر ٥ لا فكبر ٥ ك فطهر ٥ ك فاهجر ٥ ك تستكثر ٥ ك فاصبر ٥ ط وقد يجوز الوقوف على الآيات قبلها الاعلى الاولى الناقور ٥ لا عسير ٥ يسير ٥ وحيدا ٥ لا ممدودا ٥ ك شهودا ٥ ك تمهيدا ٥ ك أن أزيد ٥ كلا ط عنيدا ٥ ط للابتداء بالتهديد صعودا ٥ ك للابتداء بان وقدر ٥ لا قدر ٥ لا نظر ٥ لا وبسر ٥ ك واستكبر ٥ ك يؤثر ٥ ك البشر ٥ سقر ٥ لا ماسقر ٥ ط لتناهى الاستفهام ولاتذر ٥ م لأن التقدير هى لواحة مع اتحاد المقصود للبشر ط للآية ولأن ما بعده من تمام المقصود عشر ٥ ط ملائكة ص لانتفاق الجملتين مع استقلال كل منهما بنفى واستثناء كفروا لا لتعلق اللام والمؤمنون لا لذلك مثلا ط ويهدى من يشاء ط الاهو ط للبشر ٥ قد يوصل على جعل كلا ردعا والوقف على البشر دون كلا صواب لانه تأكيد القسم بعدها والقمر ٥ لا اذ أدبر ٥ لا أسفر ٥ لا

ثور عن معمر عن قتادة الا من ارتضى من رسول فانه يظهره من الغيب على ما شاء اذا ارتضاه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول قال ينزل من غيبه ما شاء على الأنبياء أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيب القرآن قال وحدثنا فيه بالغيب بما يكون يوم القيامة وقوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا يقول فانه يرسل من أمامه ومن خلفه حرسا وحفظة يحفظونه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن الضحاك الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا بعث اليه الملك بالوحى بعث معه ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن منصور عن ابراهيم من بين يديه ومن خلفه رصدا قال ملائكة يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ابراهيم من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من الجن حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن طلحة يعنى ابن مصرف عن ابراهيم فى قوله من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة رصد من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من الجن حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال هى معقبات من الملائكة يحفظون النبى صلى الله عليه وسلم من الشيطان حتى يتبين الذى أرسل به اليهم وذلك حين يقول ليعلم أن أبلغوا رسالات ربهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة وقوله ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم اختلف أهل التأويل فى الذى عنى بقوله ليعلم فقال بعضهم عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قد أبلغت الرسل قبله عن ربها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرسل قبله قد أبلغت عن ربها وحفظت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم قال ليعلم نبى الله صلى الله عليه وسلم أن الرسل قد أبلغت عن الله وأن الله حفظها ودفع عنها * وقال آخرون بل معنى ذلك ليعلم المشركون أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم قال ليعلم من كذب الرسل أن قد أبلغوا رسالات ربهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ليعلم محمد أن قد بلغت الملائكة رسالات ربهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال أربعة حفظة من الملائكة مع جبرائيل ليعلم محمد أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا قال

الكبر ٥ للبشر ٥ يتأخر ٥ ط رهينة ٥ لا اليمين ٥ ط على تقديرهم فى جنات يتساءلون فيها والوقف على جنات أولى لعدم الاضمار سقر ٥ المصلين ٥ المسكين ٥ الخائضين ٥ ك الدين ٥ لا اليقين ٥ الشافعين ٥ ج للابتداء بالاستفهام به معرضين ٥ لا لأن ما بعده صفتهم مستنفرة ٥ ط قسورة ٥ ط منشرة ٥ ط كلا للردع عن الارادة الآخرة لا على جعل كلا بمعنى حقا تذكرة ج للشرط مع الفاء ذكره ٥ الله ٥ المغفرة ٥

التفسير روى جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى ويسارى فلم أر شيأ فنظرت فوق فرأيت الملك قاعدا على عرش بين السماء والارض فخفت ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى دثرونى وصبوا علىّ ماء باردا ونزل جبرائيل وقال يا أيها المدثر وروى الزهرى مثله وقريب منه ما قيل انه تحنث فى غار حراء فقيل له (يا أيها المدثر) المغطى بدثارا شتغل بدعوة الخلق فالسورة على هذا من أوائل ما نزل وقيل سمع من قريش ما كرهه كما يجىء حكايته عن الوليد فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا فأمر أن لا تدع انذارهم وتصبر على أذاهم وقيل أراد يا أيها المدثر بدثار النبوة مثل لباس التقوى والدثار ما فوق الشعار والشعار الثوب الذى يلى الجسد قال صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار قوله (قم) أى من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم وقوله (فأنذر) متروك المفعول لئلا يختص بأحد نحو فلان يعطى أى فافعل الانذار وأوجده وقيل أراد فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا قوله (وربك فكبر) أى عظم ربك مما يقول عبدة الاوثان أو من أن يأمرك بالانذار أنه من غير حكمة وصلاح عام وعن مقاتل هو نفس التكبير روى أنه لما نزل قال النبى صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت

وما نزل جبريل عليه السلام بشئ من الوحى الا ومعه أربعة حفظة « قال أبو جعفر » وأولى هذه الاقوال عندنا بالصواب قول من قال ليعلم الرسول أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم وذلك أن قوله ليعلم من سبب قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وذلك خبر عن الرسول فمعلوم بذلك أن قوله ليعلم من سببه اذ كان ذلك خبرا عنه وقوله وأحاط بما لديهم يقول وعلم بكل ما عندهم وأحصى كل شئ عددا يقول علم عدد الاشياء كلها فلم يخف عليه منها شئ وقد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير أنه قال فى هذه الآية الا من ارتضى من رسول الى قوله وأحصى كل شئ عددا قال ليعلم الرسل أن ربهم أحاط بهم فبلغوا رسالاتهم

آخر تفسير سورة الجن

﴿ تفسير سورة المزمل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ يأيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ﴾ يعنى بقوله يأيها المزمل وهو الملتف بثيابه وانما عنى بذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى وصف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية من التزمل فقال بعضهم وصفه بأنه متزمل فى ثيابه متأهب للصلاة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يأيها المزمل أى المتزمل فى ثيابه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يأيها المزمل هو الذى تزمل بثيابه * وقال آخرون وصفه بأنه متزمل النبوة والرسالة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة فى قوله يأيها المزمل قم الليل الا قليلا قال زملت هذا الأمر فقم به « قال أبو جعفر » والذى هو أولى القولين بتأويل ذلك ما قاله قتادة لانه قد عقبه بقوله قم الليل فكان ذلك بيانا عن أنه وصفه بالتزمل بالثياب للصلاة وأن ذلك هو أظهر معنييه وقوله قم الليل الا قليلا يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قم الليل يا محمد كله الا قليلا منه نصفه يقول قم نصف الليل أو انقص منه قليلا أو زد عليه يقول أو زد عليه خيره الله تعالى ذكره حين فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازل أى ذلك شاء فعل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما ذكر يقومون الليل نحو قيامهم فى شهر رمضان فيما ذكر حتى خفف ذلك عنهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن مسعر قال ثنا سماك الحنفى قال سمعت ابن عباس يقول لما نزل أول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم فى رمضان وكان بين أولها وآخرها قريب من سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر قال ثنا سماك

وأيقنت أنه الوحى وقد يحمل على تكبير الصلوات ولا يبعد أن يكون للنبى صلى الله عليه وسلم فى أول الامر صلوات مخصوصة والفاآت فى فكبر وما يتلوها لتلازم ما قبلها وما بعدها كأنه قيل مهما كان من شئ فلا تدع تكبيره وقوله (وثيابك فطهر) فى تفسيره وجوه أربعة

أنه سمع ابن عباس يقول فذكر نحوه الا أنه قال نحوا من قيامهم فى شهر رمضان. حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن حيان عن موسى بن عبيدة قال ثنى محمد بن طحلاء مولى أم سلمة عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت كنت أجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلى عليه من الليل فتسامع به الناس فاجتمعوا فخرج كالمغضب وكان بهم رحيما فخشى أن يكتب عليهم قيام الليل فقال يا أيها الناس اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وخير الاعمال ما دمتم عليه ونزل القرآن يأيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق فمكثوا بذلك ثمانية أشهر فرأى الله ما يبتغون من رضوانه فرحمهم فردهم الى الفريضة وترك قيام الليل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة الحميرى (١) عن محمد بن طحلاء عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت كنت أشترى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا فكان يقوم عليه من أول الليل فتسمع الناس بصلاته فاجتمعت جماعة من الناس فلما رأى اجتماعهم كره ذلك فخشى أن يكتب عليهم فدخل البيت كالمغضب فجعلوا يتنحنحون ويتسعلون حتى خرج اليهم فقال يا أيها الناس ان الله لا يمل حتى تملوا يعنى من الثواب فاكلفوا من العمل ما تطيقون فان خير العمل أدومه وان قل ونزلت عليه يأيها المزمل قم الليل الا قليلا السورة قال فكتبت عليهم وأنزلت بمنزلة الفريضة حتى ان كان أحدهم ليربط الحبل فيتعلق به فلما رأى الله ما يكلفون مما يبتغون به وجه الله ورضاه وضع ذلك عنهم فقال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه الى علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فردهم الى الفريضة ووضع عنهم النافلة الا ما تطوعوا به حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا فأمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل الا قليلا فشق ذلك على المؤمنين ثم خفف عنهم فرحمهم وأنزل الله بعد هذا علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض الى قوله فاقرؤا ما تيسر منه فوسع الله وله الحمد ولم يضيق حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال لما أنزل الله على نبيه يأيها المزمل قال مكث النبى صلى الله عليه وسلم على هذا الحال عشر سنين يقوم الليل كما أمره الله وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه فأنزل الله عليه بعد عشر سنين ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك الى قوله وأقيموا الصلاة فخفف الله عنهم بعد عشر سنين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن قالا قال فى سورة المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا نسختها الآية التى فيها فقال علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قم الليل الا قليلا قاموا حولا أو حولين حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم فأنزل الله تخفيفها بعد فى آخر السورة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس ابن وهب عن أبى عبد الرحمن قال لما نزلت يأيها المزمل قاموا بها حولا حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت فاقرؤا ما تيسر منه فاستراح الناس * قال ثنا مهران عن سفيان عن جرير

(١) الذى فى الخلاصة وتقريب التهذيب الربذى فليحرر كتبه مصححه

أحدها أن يترك كل من لفظى الثياب والتطهير على ظاهره فعن الشافعى أن المراد الاعلام بأن الصلاة لا تجوز الا فى ثياب طاهرة من الأنجاس والاقذار ولا ريب أن هذا هو الاصل الا أن فى غير حال الصلاة أيضا لا يحل استعمال النجس أولا يحسن فقبح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا وروى أنهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلى شاة فرجع الى بيته حزينا وتدثر ثيابه فقيل يا أيها المدثر قم فأنذر ولا تمنعك تلك الناهية عن الانذار (وربك فكبر) عن أن لا ينتقم منهم وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات الثانى الثياب حقيقة والتطهير كناية عن التقصير لان العرب كانوا يطولون ثيابهم ويجرون أذيالهم وقال على عليه السلام قصر ثيابك فانه أتقى وأبقى وأنقى وقيل تطهيرها أن لا تكون مغصوبة ولا محرمة بل تكون مكتسبة من وجه حلال الثالث عكسه فعبر عن الجسد بالثياب لاشتماله على النفس وكان العرب لا يتنظفون وقت الاستنجاء فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بالتنظيف الرابع أن يكون كل من اللفظين مجازا قال القفال انهم لما لقبوه بالساحر شق عليه ذلك فرجع الى بيته وتدثر فكان ذلك اظهار جزع وقلة صبر فأمر بحسن الخلق وتهذيب الاخلاق أى طهر قلبك عن الصفات الذميمة كقطع الرحم وعزم الانتقام والسآمة من الدعوة الى دين الله لأجل أذى القوم وهذا بعد مناسبته لخطابه بالمدثر مجاز مستعمل يقال فلان طاهر الجيب نقى الذيل اذا كان بريئا من المثالب ويقال المجد فى ثوبيه والكرم فى برديه وذلك أن الثوب كالشئ الملازم للانسان فجعل طهارته كطهارته ولان الغالب أن من طهر باطنه طهر

ظاهرة وقيل هو أمر بالاحتراز عن الآثام والاوزار التى كان يقدم عليها قبل النبوة وهذا تأويل من حمل قوله ووضعنا عنك وزرك على آثام الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقد يكنى عن النساء بالثياب هن لباس لكم قوله (والرجز فاهجر) هو بالكسر والضم العذاب والمراد اهجر ما يؤدى اليه من عبادة الأوثان وغيرها أى اثبت على هجره مثل اهدنا وهذا يؤكد تأويل من حمل قوله وثيابك فطهر على تحسين الاخلاق والاجتناب عن المعاصى (ولا تمنن تستكثر) لا تعط مستكثرا رائيا لما أعطيته كثيرا بل يجب أن تستحقرها وترى ان للآخذ حرمة عليك بقبول ذلك الانعام وهذا نهاية الكرم على أن الاستكثار ينبئ على المنة وهى مبطلة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فقوله تستكثر مرفوع والجملة فى موضع الحال منصوبا ويجوز أن يكون الاصل لأن تستكثر فحذف اللام ثم أن وأبطل عملها كما روى * ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى * بالرفع واختار أبو على الفارسى الوجه الاول الا أنه قال تأويله لا تمنن مقدرا الاستكثار كما فى قول القائل مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وأقول هذا التأويل مما لا حاجة اليه لأن طلب الكثرة مقرون بالاعطاء بخلاف الصيد غدا وذهب جم غفير من المفسرين الى أنه نهى عن الاستقراض وهو أن يهب شيأ طمعا فى أن يأخذ أكثر منه فيكون نهى تنزيه لأنه جاء فى الحديث المستغزر يثاب من هبته ويجوز أن يكون نهى تحريم خاصا برسول الله لأن منصبه يجل عن طلب الدنيا خصوصا بهذا الوجه ومنهم من حمله على الرياء فيكون نهى تحريم للكل والمن معنى وقال القفال يحتمل أن يكون المقصود النهى عن طلب العوض زائدا أو مساويا أو ناقصا أما الزائد فظاهر وأما المساوى والناقص فلأن طالب العوض كاره أن ينتقص المال بسبب العطاء فكأنه يطلب الكثرة ويجوز أن يقال انما حسنت هذه الاستعارة لأن الغالب أن

بياع الملاء عن الحسن قال الحمد لله تطوع بعد فريضة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن قال لما نزلت يا أيها المزمل الآية قام المسلمون حولا فمنهم من أطاقه ومنهم من لم يطقه حتى نزلت الرخصة * قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل أول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم فى شهر رمضان وكان بين أوله وآخرها نحو من سنة وقوله ورتل القرآن ترتيلا يقول جل وعز وبين القرآن اذا قرأته تبيينا وترسل فيه ترسلا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله ورتل القرآن ترتيلا قال اقرأه قراءة بينة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا فقال بعضه على أثر بعض حدثنا محمد بن عبد الله المخزومى قال ثنا جعفر ابن عون قال أخبرنا سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا فقال بعضه على أثر بعض على تؤدة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ورتل القرآن ترتيلا قال ترسل فيه ترسلا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا فقال بعضه فى أثر بعض حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج عن عطاء ورتل القرآن ترتيلا قال الترتيل النبذ الطرح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورتل القرآن ترتيلا قال بينه بيانا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ورتل القرآن ترتيلا قال بينه بيانا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا قال بعضه على أثر بعض ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا ان لك فى النهار سبحا طويلا﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا فقال بعضهم عنى به انا سنلقى عليك قولا ثقيلا العمل به ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا قال العمل به قال ان الرجل ليهذ السورة ولكن العمل به ثقيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ثقيل والله فرائضه وحدوده حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله ثقيلا قال ثقيل والله فرائضه وحدوده * وقال آخرون بل عنى بذلك أن القول عينه ثقيل محمله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوحى اليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا قال هو والله ثقيل مبارك القرآن كما ثقل فى الدنيا ثقل فى الموازين يوم القيامة * وأولى الاقوال بالصواب فى ذلك أن يقال ان الله وصفه بأنه قول ثقيل فهو كما وصفه به ثقيل محمله ثقيل العمل بحدوده وفرائضه وقوله ان ناشئة الليل هى أشد وطأ يعنى جل وعز بقوله ان ناشئة الليل

الثواب يكون زائدا على العطاء فسمى طلب الثواب استكثارا حملا للشئ على أغلب أحواله وكما أن الأغلب أن المرأة ذات الولد انما تتزوج للحاجة الى من يربى ولدها فسمى الولد ربيبا ثم اتسع فسمى ولد المرأة ربيبا وان كان كبيرا خارجا عن حد التربية أمر صلى الله عليه وسلم أن يكون عطاؤه خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه كيف كان حتى يقع خالصا لوجه الله ويكون صابرا محتسبا وعن الحسن وغيره أنه لما أمره الله بانذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجران الرجز قال ولا تمنن على ربك بهذه الأعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله بل اصبر على ذلك كله ويؤكده قوله بعد ذلك (ولربك فاصبر) أى استعمل الصبر فى مظانه خالصا لوجه ربك وقيل لا تمنن على الناس بما تعلمهم من أمر الدين والوحى كالمستكثر لذلك الانعام فانك انما فعلت ذلك بأمر الله وقيل لا تمنن عليهم بنبوتك لتستكثر أى لتأخذ منهم على ذلك أجرا فيكثر مالك وقال مجاهد لا تمنن أى لا تضعف من قولك حبل منين أى ضعيف ومنه منه السير أى أضعفه والمعنى لا تضعف أن تستكثر من هذه الأوامر ووجه الرفع ما مر فى قوله أحضر الوغى قوله (فاذا نقر) الفاء للتسبيب كأنه قال اصبر على التكاليف المعدودة وعلى أذى المشركين فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلق عاقبة صبرك والفاء فى (فذلك) للجزاء وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لأن المعنى فاذا نقر فى الناقور عسر الأمر على الكافرين فاعول من النقر كالهاضوم من الهضم يشبه أن يكون البناء للآلة لأن الهاضوم ما به يهضم فالناقور ما ينقر به وهو الصور باتفاق المفسرين

ان ساعات الليل وكل ساعة من ساعات الليل ناشئة من الليل وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا حاتم بن أبى صغيرة قال قلت لعبد الله ابن أبى مليكة ألا تحدثنى أى الليل ناشئة قال على الثبت سقطت سألت عنها ابن عباس فزعم أن الليل كله ناشئة وسألت عنها ابن الزبير فأخبرنى مثل ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشئة الليل قال بلسان الحبشة اذا قام الرجل من الليل قالوا نشأ حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشئة الليل نشأ قام حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى ميسرة ان ناشئة الليل قال نشأ قام * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح قال اذا قام الرجل من الليل فهو ناشئة الليل حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله ان ناشئة الليل قال هو الليل كله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان ناشئة الليل قال اذا قمت من الليل فهو ناشئة * قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل شئ بعد العشاء فهو ناشئة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان ناشئة الليل قال قيام الليل قال وأى ساعة من الليل قام فقد نشأ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أى الليل قمت فهو ناشئة * قال ثنا مهران عن خارجة عن أبى يونس حاتم بن أبى صغيرة عن ابن أبى مليكة قال سألت ابن عباس وابن الزبير عن ناشئة الليل فقالا كل الليل ناشئة فاذا نشأت قائما فتلك ناشئة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان ناشئة الليل قال أى ساعة تهجد فيها متهجد من الليل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان ناشئة الليل يعنى الليل كله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى عامر الخزاز ونافع عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس فى قوله ان ناشئة الليل قال الليل كله * قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الليل كله اذا قام يصلى فهو ناشئة * وقال آخرون بل ذلك ما كان بعد العشاء فأما ما كان قبل العشاء فليس بناشئة ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سليمن التيمى عن أبى مجلز فى قوله ان ناشئة الليل قال ما بعد العشاء ناشئة * قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء فى قوله ان ناشئة الليل قال ما بعد العشاء الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ناشئة الليل قال ناشئة الليل ما كان بعد العشاء فهو ناشئة حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال قال قال قتادة فى قوله ان ناشئة الليل قال كل شئ بعد العشاء فهو ناشئة وقوله هى أشد وطئا اختلفت قراء الأمصار فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والكوفة أشد وطئا بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ ذلك بعض قراء البصرة ومكة والشام وطاء بكسر الواو ومد الألف على أنه مصدر من قول القائل واطأ اللسان القلب مواطأة ووطاء

فكانه آلة النقر أى النفخ وذلك أن النفخ سبب حدوث الصوت فى المزامير كما أن النقر سبب الحدوث فى الآلات ذوات الأوتار قال الجوهرى فى الصحاح فاذا نقر فى الناقور أى نفخ فى الصور وقد يلوح

* والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ويعنى بقوله هى أشد وطئا ناشئة الليل أشد ثباتا من النهار وأثبت فى القلب وذلك أن العمل بالليل أثبت منه بالنهار وحكى عن العرب وطئنا الليل وطئا اذا سار وافيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال من أهل التأويل من قرأه بفتح الواو وسكون الطاء وان اختلفت عباراتهم فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هى أشد وطئا أى أثبت فى الخير وأحفظ فى الحفظ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هى أشد وطئا قال القيام بالليل أشد وطئا يقول أثبت فى الخير حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان ناشئة الليل هى أشد وطئا يقول ناشئة الليل كانت صلاتهم أول الليل هى أشد وطئا يقول هو أجدر أن تحصوا ما افرض الله عليكم من القيام وذلك أن الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان ناشئة الليل هى أشد وطئا قال ان مصلى الليل القائم بالليل أشد وطئا طمأنينة أفرغ له قلبا وذلك أنه لا يعرض له حوائج ولا شئ حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله هى أشد وطئا يقول قراءة القرآن بالليل أثبت منه بالنهار وأشد مواطأة بالليل منه بالنهار وأما الذين قرؤا وطاء بكسر الواو ومد الألف فقد ذكرت الذى عنوا بقراءتهم ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أشد وطئا قال أن تواطئ قلبك وسمعك وبصرك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ان ناشئة الليل هى أشد وطئا قال تواطئ سمعك وبصرك وقلبك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أشد وطئا قال مواطأة للقول وفراغا للقلب حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال سمعت ابن أبى نجيح يقول فى قوله ان ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا قال أجدر أن تواطئ لك سمعك أن تواطئ لك بصرك حدثنا ابن حميد قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد أشد وطئا قال أجدر أن تواطئ سمعك وقلبك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله ان ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا قال يواطئ سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضا وقوله وأقوم قيلا يقول وأصوب قراءة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن داود الواسطى قال ثنا أبو أسامة عن الأعمش قال قرأ أنس هذه الآية ان ناشئة الليل هى أشد وطئا وأصوب قيلا فقال له بعض القوم يا أبا حمزة انما هى أقوم قيلا قال أقوم وأصوب وأهيأ واحد حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا عبد الحميد الحمانى عن الأعمش قال قرأ أنس وأقوم قيلا وأصوب قيلا قيل له يا أبا حمزة انما هى وأقوم قال أنس أصوب وأقوم وأهيأ واحد حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال

من كلام الامام فخر الدين الرازى فى التفسير الكبير أن النقر غير النفخ وهكذا من كلام الحليمى فى كتاب المنهاج وذلك أنه قال جاء فى الاخبار ان فى الصور ثقبا بعدد الارواح كلها فاذا نفخ فيه للاحياء لم ينقر فيه واقتصر على النفخ لأن المراد ارسال الأرواح من ثقب الصور الى أجسادها ويظهر من فحوى كلامه أنه حمل هذا النقر على أنه مقرون بالنفخة الأولى بعد أن أثبت المغايرة ومن المفسرين من ذهب الى أن النفخة الثانية أهول لأنه سبحانه أخبر أن ذلك الوقت شديد على الكافرين والاصعاق ليس بشديد عليهم ولذلك يقولون ياليتها كانت القاضية أى ياليتنا بقينا على الموتة الأولى قلت لا دليل فى هذا لأن الاصعاق شديد عليهم لا محالة ثم اذا جاءت النفخة الثانية رأوا من الأهوال ما تمنوا حالة الاصعاق أو نقول مبدأ الشدة من حين الاصعاق ثم يصير الامر بعد ذلك أشد لانهم يناقشون فى الحساب وتسود وجوههم وتتكلم جوارحهم الى غير ذلك من القبائح والأهوال فذلك يحتمل أن يكون اشارة الى النقر ويتم الكلام بتقدير مضاف أى (فذلك) النقر (يومئذ) نقر (يوم عسير) فالعامل فى يومئذ هو النقر ويجوز أن يكون اشارة الى اليوم ويومئذ مبنى على الفتح ولكنه مرفوع المحل بدلا منه كأنه قيل فيوم النقر يوم عسير وقوله (غير يسير) تأكيد كقولك أنا محب لك غير مبغض وفائدته أن يعلم أن عسره على الكافرين لا يرجى زواله كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا أو يراد انه عسير على الكل لأن أكثر الأنبياء يقول نفسى نفسى والولدان يشيبون الا أن الكافر يختص بمزيد العسر بحيث يكون اليسر منفيا عنه رأسا ويعلم هذا من تقديم الظرف

ثنى

روى المفسرون أن الوليد بن المغيرة المخزومى وجماعة من صناديد قريش كأبى جهل وأبى لهب وأبى سفيان والنضر بن الحارث وأمية بن

خلف والعاصى بن وائل اجتمعوا وقالوا ان وفود العرب يجتمعون فى أيام الحج ويسألوننا عن أمر محمد فكل منا يجيب بجواب آخر فواحد يقول مجنون وآخر يقول كاهن وآخر يقول شاعر فتستدل العرب باختلاف (٨٣) الأجوبة على كون هذه الأجوبة باطلة فهلموا نجتمع على تسمية محمد باسم واحد فقال واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت كلام عبيد بن الابرص وكلام أمية بن أبى الصلت وكلامه ما يشبه كلامهما فقال الآخر هو كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب أخرى ومحمد ما كذب قط فقال آخر انه مجنون فقال الوليد المجنون يخيف الناس وما يخيف محمد أحدا قط فقام الوليد وانصرف الى بيته فقال الناس صبأ الوليد فدخل أبو جهل وقال مالك يا أبا عبد شمس هذه قريش تجمع لك شيأ زعموا أنك احتجت وصبأت فقال الوليد مالى اليه حاجة ولكنى فكرت فى أمر محمد فقلت انه ساحر لانه يفرق بين الرجل ووالده وموالديه وما الذى يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة وعن أهل بابل فأجمعوا على تلقيب محمد صلى الله عليه وسلم بهذا اللقب وفرحوا بذلك وتعجبوا من كياسته وفكره ونظره ثم انهم خرجوا ونادوا بمكة ان محمدا لساحر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته حزينا فتدثر بقطيفة وأنزل الله تعالى يأيها المدثر قم فأنذر الآية ثم انه هدد الوليد وسلى نبيه بقوله (ذرنى ومن خلقت وحيدا) وهو كقوله فى المزمل فذرنى والمكذبين وقوله وحيدا من غير شركة أحد أو من مفعول خلقت المحذوف أى خلقته وهو وحيد فريدا لا مال له ولا ولد ويجوز أن يكون نصبا على الذم والمراد أذم وحيدا بناء على أن الوليد كان يلقب بالوحيد فان كان علما فلا اشكال وان كان صفة على ما روى انه كان يقول أنا الوحيد بن الوحيد ليس لى فى العرب نظير ولا لأبى نظير هو استهزاء به وتهكم بحسب ظنه واعتقاده نحو ذق انك أنت العزيز الكريم فيفيد أنه ليس وحيدا فى العلق

ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأقوم قيلا يقول أدنى من أن تفقهوا القرآن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأقوم قيلا أحفظ للقراءة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأقوم قيلا قال أقوم قراءة لفراغه من الدنيا وقوله ان لك فى النهار سبحا طويلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان لك يا محمد فى النهار فراغا طويلا تتسع به وتتقلب فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس سبحا طويلا فراغا طويلا يعنى النوم حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قوله ان لك فى النهار سبحا طويلا قال متاعا طويلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله سبحا طويلا قال فراغا طويلا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان لك فى النهار سبحا طويلا قال لحوائجك فأفرغ لدينك الليل قالوا وهذا حين كانت صلاة الليل فريضة ثم ان الله منّ على العباد فخففها ووضعها وقرأ قم الليل الا قليلا الى آخر الآية ثم قال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل حتى بلغ قوله فاقرؤا ما تيسر منه الليل نصفه أو ثلثه ثم جاء أمر أوسع وأفسح ووضع الفريضة عنه وعن أمته فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول فى قوله ان لك فى النهار سبحا طويلا فراغا طويلا وكان يحيى بن يعمر يقرأ ذلك بالخاء حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن غالب الليثى عن يحيى بن يعمر من جذيلة قيس أنه كان يقرأ سبخا طويلا قال وهو النوم « قال أبو جعفر » والتسبيخ توسيع القطن والصوف وتنفيشه يقال للمرأة سبخى قطنك أى نفشيه ووسعيه ومنه قول الأخطل

فأرسلوهن يذرين التراب كما * تذرى سبائخ قطن ندف أوتار

وانما عنى بقوله ان لك فى النهار سبحا طويلا ان لك فى النهار سعة لقضاء حوائجك وقومك والسبح والسبخ قريبا المعنى فى هذا الموضع ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا ﴾ يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد اسم ربك فادعه به وتبتل اليه تبتيلا يقول وانقطع اليه انقطاعا لحوائجك وعبادتك دون سائر الأشياء غيره وهو من قولهم تبتلت هذا الأمر ومنه قيل لأم عيسى بن مريم البتول لانقطاعها الى الله ويقال للعابد المنقطع عن الدنيا وأسبابها الى عبادة الله قد تبتل ومنه الخبر الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التبتل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص له اخلاصا حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى عن ابن أبى نجيح عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص له اخلاصا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص له اخلاصا حدثنا ابن حميد قال ثنا

والشرف ولكنه وحيد فى الخبث والدناءة والكفر وقيل ان وحيدا مفعول ثان قال أبو سعيد الضرير الوحيد الذى لا أب له فيكون طعنا فى نسبه كما فى قوله عتل بعد ذلك زنيم وفى المال الممدود وجوه أظهرها أنه المال الذى يكون له مدد يأتى منه الخير بعد الخير على الدوام كالزرع والضرع وأنواع التجارات ولهذا فسره عمر بن الخطاب بغلة شهر بشهر وقال ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وعلى هذا يكون المال الممدود اما بمعنى المدد كما قلنا أو بمعنى امتداد مكانه وقريب منه ما روى مقاتل أنه كان له بستان بالطائف لا تنقطع ثماره صيفا ولا شتاء ومن المفسرين من قدر المال الممدود فقال ألف دينار أو أربعة آلاف أو تسعة آلاف أو ألف ألف فهذه تحكمات لا أصل لها الا أن تكون رواية صحيحة أن مال الوليد على أحد هذه الأعداد وحينئذ يمكن أن يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفى قوله (وبنين شهودا) وجوه أحدها أنهم حضور معه بمكة لا يفارقونه لاستغنائهم عن الكسب وطلب المعاش فهو مستأنس بهم غير محزون بفراقهم الثانى أنهم رجال يشهدون معهم بمكة فى المجامع والمحافل الثالث أنهم من أهل الشهادات فى الحكومات يسمع قولهم ويعتد بهم وأما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس قال جار الله أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قلت انه أبقى الوليد بن الوليد فى حوزة الكفرة وهو مسلم حسن الاسلام مشهور الصحبة كما ذكره رشيد الدين الوطواط فى رسالته وصاحب سر السلف سيدا الحفاظ أبو القاسم فيه أن الوليد بن الوليد بن المغيرة كان من المستضعفين حبسه المشركون فدعا النبى صلى الله عليه وسلم فى قنوته اللهم أنج الوليد بن الوليد وعياش بن أبى ربيعة وسلمة بن هشام ثم قدم

مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن مجاهد مثله الا أنه قال أخلص اليه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه اخلاصا حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل ابن أبى خالد عن أبى يحيى المكى فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه اخلاصا حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه المسئلة والدعاء حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن أشعث عن الحسن فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال بتل نفسك واجتهد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتبتل اليه تبتيلا يقول أخلص له العبادة والدعوة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه اخلاصا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أى تفرغ لعبادته قال تبتل فهذا التبتل الى الله وقرأ قول الله فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من الجهاد فانصب فى عبادة الله والى ربك فارغب وقوله رب المشرق والمغرب اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة بالرفع على الابتداء اذ كان ابتداء آية بعد أخرى تامة وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالخفض على وجه النعت والرد على الهاء التى فى قوله وتبتل اليه * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ومعنى الكلام رب المشرق والمغرب وما بينهما من العالم وقوله لا إله الا هو يقول لا ينبغى أن يعبد إله سوى الله الذى هو رب المشرق والمغرب وقوله فاتخذه وكيلا فيما يأمرك وفوض اليه أسبابك وقوله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك وعلى أذاهم واهجرهم فى الله هجرا جميلا والهجر الجميل هو الهجر فى ذات الله كما قال عز وجل واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره الآية وقيل ان ذلك نسخ ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا براءة نسخت ما ههنا أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله لا يقبل منهم غيرها * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله وذرنى والمكذبين فدعنى يا محمد والمكذبين بآياتى أولى النعمة يعنى أهل التنعم فى الدنيا ومهلهم قليلا يقول وأخرهم بالعذاب الذى بسطته لهم قليلا حتى يبلغ الكتاب أجله وذكر أن الذى كان بين نزول هذه الآية وبين بدر يسير ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق عن ابن عباد عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما نزلت هذه الآية وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجحيما الآية قال لم يكن الا يسيرا حتى كانت وقعة بدر حدثنا بشر

قال

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا يقول ان لله فيهم طلبة وحاجة وقوله ان لدينا أنكالا وجحيما يقول تعالى ذكره ان عندنا لهؤلاء المكذبين بآياتنا أنكالا يعنى قيودا واحدها نكل وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبى عمرو عن عكرمة أن الآية التى قال ان لدينا أنكالا وجحيما انها قيود حدثنى عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبى عمرو عن عكرمة ان لدينا أنكالا قال قيودا حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان قال ثنا أبو عمرو عن عكرمة أنكالا قال قيودا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى عمرو عن عكرمة إن لدينا أنكالا قال قيودا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال وبلغنى عن مجاهد قال الانكال القيود حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن حماد قال الانكال القيود حدثنى محمد بن عيسى الدامغانى قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن حماد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت حمادا يقول الأنكال القيود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان لدينا أنكالا أى قيودا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن عن سفيان عن أبى عمرو بن العاص عن عكرمة ان لدينا أنكالا قال قيودا حدثنا أبو عبيد الوصابى محمد بن حفص قال ثنا ابن حمير قال ثنا الثورى عن حماد فى قوله ان لدينا أنكالا وجحيما قال الانكال القيود حدثنا سعيد ابن عنبسة الرازى قال مررت بابن السماك وهو يقص وهو يقول سمعت الثورى يقول سمعت حمادا يقول فى قول الله ان لدينا أنكالا قال قيودا سوداء من نار جهنم وقوله وجحيما يقول ونارا تسعر وطعاما ذا غصة يقول وطعاما يغص به آكله فلا هو نازل عن حلقه ولا هو خارج منه كما حدثنى اسحق بن وهب وابن سنان القزاز قالا ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وطعاما ذا غصة قال شوك يأخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وطعاما ذا غصة قال شجرة الزقوم وقوله وعذابا أليما يقول وعذابا مؤلما موجعا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن حمزة الزيات عن حمران بن أعين أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة فصعق صلى الله عليه وسلم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ﴾ يقول تعالى ذكره ان لدينا لهؤلاء المشركين من قريش الذين يؤذونك يا محمد العقوبات التى وصفها فى يوم ترجف الارض والجبال ورجفان ذلك اضطرابه بمن عليه وذلك يوم القيامة وقوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا يقول وكانت الجبال رملا سائلا متناثرا والمهيل مفعول من قول القائل هلت الرمل فأنا أهيله وذلك اذا حركت أسفله فانهال عليه من أعلاه وللعرب فى ذلك لغتان تقول مهيل ومهيول ومكيل ومكيول ومنه قول الشاعر

قد كان قومك يحسبونك سيدا * وإخال أنك سيد معيون

ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشى أخو خالد بن الوليد أسر يوم بدر كافرا وفداه أخواه خالد وهشام فلما فدى أسلم فقيل له هلا أسلمت قبل أن تفتدى فقال كرهت أن تظنوا أنى أسلمت جزعا من الإسار فحبسوه بمكة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو له فى القنوت مع من يدعو له من المستضعفين بمكة ثم أفلت من أيديهم ولحق بالمدينة والعجب من جار الله أنه ذكر فى سورة الزمر فى تفسير قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم أن الوليد أسلم وأسلم معه نفر وهاجروا ثم انه أبقاه ههنا فى بقية الكفار قوله (ومهدت له تمهيدا) أى وبسطت له الجاه العريض والرياسة فى قومه فأتممت عليه نعمتى المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا حتى جعلوه دعاء الخير فيما بينهم قائلين أدام الله تأييدك وتمهيدك أى بسطتك وتصرفك فى الأمور وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب بالوحيد وريحانة قريش ومعنى ثم فى قوله (ثم يطمع أن أزيد) استبعاد وتعجب من طمعه وحرصه على الزيادة بعد أن لم يعرف حق بعض ما أوتى قال الكلبى ومقاتل ثم يرجو أن أزيد فى ماله وولده وقد كفر بى وقيل ان تلك الزيادة فى الآخرة كأن يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لى ثم قال الله تعالى (كلا) وهو ردع له عن طمعه الفارغ ثم قال المفسرون ولم يزل الوليد فى نقصان بعد قوله كلا حتى افتقر ومات فقيرا ثم علل الردع على وجه الاستئناف كأن قائلا قال لم لا يزداد فقال لأنه (كان لآياتنا عنيدا) معاندا والكافر لا يستحق المزيد ولا سيما اذا كان كفره أفحش أنواعه وهو كفر العناد ومما يدل على أن كفره كفر عناد بعد ما حكينا عنه ما روى

أن الوليد مرّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فرجع وقال لبني مخزوم والله لقد سمعت آنفا من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى ولا ريب أن

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا يقول الرمل السائل حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا قال الكثيب المهيل اللين الذى اذا مسسته تتابع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كثيبا مهيلا قال ينهال ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا﴾ يقول تعالى ذكره إنا أرسلنا اليكم أيها الناس رسولا شاهدا عليكم باجابة من أجاب منكم دعوتى وامتناع من امتنع منكم من الاجابة يوم تلقونى فى القيامة كما أرسلنا الى فرعون رسولا يقول مثل ارسالنا من قبلكم الى فرعون مصر رسولا بدعائه الى الحق فعصى فرعون الرسول الذى أرسلناه اليه فأخذناه أخذا وبيلا يقول فأخذناه أخذا شديدا فأهلكناه ومن معه جميعا وهو من قولهم كلأ مستوبل اذا كان لا يستمرأ وكذلك الطعام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أخذا وبيلا قال شديدا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أخذا وبيلا قال شديدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأخذناه أخذا وبيلا أى شديدا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أخذا وبيلا قال شديدا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأخذناه أخذا وبيلا قال الوبيل الشرّ والعرب تقول لمن تتابع عليه الشرّ لقد أوبل عليه وتقول أوبلت على شرّك قال ولم يرض الله بأن غرق وعذب حتى أقرّ فى عذاب مستقر حتى يبعث الى النار يوم القيامة يريد فرعون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به فكيف تخافون أيها الناس يوما يجعل الولدان شيبا ان كفرتم بالله ولم تصدقوا به وذكر أن ذلك كذلك فى قراءة عبد الله بن مسعود وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يقول كيف تتقون يوما وأنتم قد كفرتم به ولا تصدقون به حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فكيف تتقون ان كفرتم قال والله لا يتقى من كفر بالله ذلك اليوم وقوله يوما يجعل الولدان شيبا يعنى يوم القيامة وانما تشيب الولدان من شدّة هوله وكربه كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوما يجعل الولدان شيبا كان ابن مسعود يقول اذا كان يوم القيامة دعا ربنا الملك آدم فيقول يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول آدم أى رب لا علم لى الا ما علمتنى فيقول الله

من عرف هذا القدر ثم زعم أن القرآن سحر فانه يكون معاندا والعنيد هو الذى كان العناد خلقه وديدنه فلشدّة عناده وصفه الله تعالى به وتقديم الظرف يدل على أن عناده كان مختصا بآيات الله وان كان تاركا للعناد فى سائر الامور وفى جمع الآيات اشارة الى أنه كان منكرا للتوحيد والنبوّة والبعث وغير ذلك من دلائل الدين ومعجزاته ولهذا أوعده الله سبحانه أشدّ الوعيد قائلا (سأرهقه صعودا) أى سأصعده عقبة شاقة المصعد وفيه قولان أحدهما الظاهر وهو ما روى عن النبى الصعود جبل من نار يصعد فيه خمسين خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا وعنه صلى الله عليه وسلم يكلف أن يصعد عقبة من النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت الثانى انه مثل لما سيلقى من العذاب الشاق الصعب الذى لا يطاق كما مر فى قوله يسلكه عذابا صعدا ثم فسر كيفية عناده بقوله (انه فكر) ماذا يقول فى القرآن (وقدّر) فى نفسه كلاما (فقتل كيف قدّر) وهذا الكلام مما ينطق به العرب عند التعجب والاستعظام يقولون قتله الله ما أشجعه وقاتله ما أشعره وأخزاه ما أظرفه والمراد انه قد بلغ المبلغ الذى حق له أن يحسد فيدعى عليه والمعنىّ فى الاية التعجب من قوّة خاطره أنه كيف استنبط هذه الشبهة فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم بحيث وافق غرض قريش كما حكينا وهى باطلة حقيقة ثناء على طريق الاستهزاء ومعنى (ثم) الداخلة فى تكرير الدعاء الدلالة على أن التعجب فى الكرة الثانية أبلغ من الأولى أو هى حكاية لما كرره من قوله تعالى (قتل كيف قدّر) ويجوز أن يكون التقدير الأخير تقديرا

له

للتقدير أى ينظر فيه بتمام الاحتياط فهذا ما يتعلق بأحوال قلبه ثم وصفه بأحوال ظاهره قائلا (ثم نظر) فى وجوه القوم (ثم عبس و بسر) قال الليث عبس عبوسا اذا قطب ما بين عينيه فان أبدى عن أسنانه فى عبوسه قيل كلح (واستكبر) عن الايمان و يحتمل أن يقال قدر

له أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فيساقون الى النار سودا مقرنين زرقا كالحين فيشيب هنالك كل وليد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوما يجعل الولدان شيبا قال تشيب الصغار من كرب ذلك اليوم وقوله السماء منفطر به يقول تعالى ذكره السماء مثقلة بذلك اليوم متصدعة متشققة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله السماء منفطر به يعنى تشقق السماء حين ينزل الرحمن جل وعز حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله منفطر به قال مثقلة به حدثنا أبو حفص الحيرى قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود عن الحسن فى قوله السماء منفطر به قال مثقلة محزونة يوم القيامة حدثنى على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود بحر بن موسى قال سمعت ابن أبى على يقول فى هذه الآية ثم ذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة السماء منفطر به قال مثقلة به حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله السماء منفطر به قال موقرة مثقلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السماء منفطر به يقول مثقل به ذلك اليوم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله السماء منفطر به قال هذا يوم القيامة يجعل الولدان شيبا و يوم تنفطر السماء وقرأ اذا السماء انفطرت وقال هذا كله يوم القيامة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن عكرمة عن ابن عباس السماء منفطر به قال ممتلئة به بلسان الحبشة حدثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة ولم يسمعه عن ابن عباس السماء منفطر به قال ممتلئة به وذكرت السماء فى هذا الموضع لأن العرب تذكرها وتؤنثها فمن ذكرها وجهها الى السقف كما يقال هذا سماء البيت لسقفه وقد يجوز أن يكون تذكيرهم اياها لأنها من الأسماء التى لا فصل فيها بين مؤنثها ومذكرها ومن التذكير قول الشاعر

فلو رفع السماء اليه قوما * لحقنا بالسماء مع السحاب

وقوله كان وعده مفعولا يقول تعالى ذكره كان ما وعد الله من أمر أن يفعله مفعولا لأنه لا يخلف وعده وما وعد أن يفعله تكوينه يوم تكون الولدان فيه شيبا يقول فاحذروا ذلك اليوم أيها الناس فانه كائن لا محالة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله ان هذه الآيات التى ذكر فيها أمر القيامة وأهوالها وما هو فاعل فيها بأهل الكفر تذكرة يقول عبرة وعظة لمن اعتبر بها واتعظ فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يقول فمن شاء من الخلق اتخذ الى ربه طريقا

ما يقوله ثم نظر فيه احتياطا والدعاء بينهما اعتراض ثم قطب فى وجه النبى ثم أدبر عن الحق واستكبر عنه ومعنى ثم فى هذه الافعال سوى فعل الدعاء الثانى المهلة والفاء فى قوله تعالى (فقال) للدلالة على أنه كما تولى واستكبر ذكر هذه الشبهة أو أن الكلمة لما خطرت بباله بعد التفكر لم يتمالك أن نطق بها من غير تراخ وقوله (يؤثر) من الاثر بالسكون الرواية كما مر أو من الايثار أى هو مختار على جميع أنواع السحر قوله (ان هذا الا قول البشر) جار مجرى التوكيد من الجملة الاولى ولهذا لم يتوسط العاطف بينهما أراد بذلك أنه ملفوظ من كلام غيره ومن تأمل فى هاتين الجملتين عرف أنه حكاية كلام مفتخر غير خاف عليه وجوه الحيل ودفع الحق الصريح ولذلك جازاه الله بقوله (سأصليه سقر) ولعله بدل من قوله سأرهقه صعودا ثم قال (وما أدراك ما سقر) والمراد التهويل ثم بينه بقوله (لا تبقى ولا تذر) قال بعضهم معناهما واحد والتكرير للمبالغة وقال آخرون لا بد من الفرق فروى عطاء عن ابن عباس أنها لا تبقى من الدم واللحم والعظم شيأ فاذا أعيدوا خلقا جديدا فلا تترك احراقهم وهكذا أبدا وقيل لا تبقى من المستحقين للعذاب الا عذبتهم ثم لا تذر من أبدان أولئك المعذبين شيأ الا أحرقته وقيل لا تبقى على شئ ولا تذر من قوتها شيأ الا استعملته والتقدير هى لا تبقى بدليل قوله خبرا بعد خبر (لواحة) و يجوز أن يكون هذا خبرا لمبتدأ آخر قال أكثر المفسرين هى من لاحه العطش ولوحه أى غيره وذلك أنها تسود البشرة وهى أعلى الجلود باحراقها واعترض الحسن والاصم بأن وصفها بالتغيير لا يناسب بعد قوله لا تبقى ولا تذر نعم لو عكس الترتيب لاتجه لانها تغير البشرة أولا ثم تفنيها فمعنى لواحة لماعة

بالايمان به والعمل بطاعته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذه تذكرة يعنى القرآن فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بطاعة الله وقوله ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يعلم أنك تقوم أقرب من ثلثى الليل مصليا ونصفه وثلثه اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بالخفض ونصفه وثلثه بمعنى وأدنى من نصفه وثلثه انكم لم تطيقوا العمل بما افترض عليكم من قيام الليل فقوموا أدنى من ثلثى الليل ومن نصفه وثلثه وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بالنصب بمعنى انك تقوم أدنى من ثلثى الليل وتقوم نصفه وثلثه * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وطائفة من الذين معك يعنى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا مؤمنين بالله حين فرض عليهم قيام الليل وقوله والله يقدر الليل والنهار بالساعات والأوقات وقوله علم أن لن تحصوه يقول علم ربكم أيها القوم الذين فرض عليهم قيام الليل أن لن تطيقوا قيامه فتاب عليكم اذ عجزتم وضعفتم عنه ورجع بكم الى التخفيف عنكم وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله أن لن تحصوه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن علم أن لن تحصوه أن لن تطيقوه حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنى به عباد بن راشد قال سمعت الحسن يقول فى قوله أن لن تحصوه قال لن تطيقوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد علم أن لن تحصوه يقول أن لن تطيقوه * قال ثنا مهران عن سفيان علم أن لن تحصوه قال أن لن تطيقوه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا أدخلتاه الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله فى دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا قال فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده قال فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة فى الميزان واذا أوى الى فراشه سبح وحمد وكبر مائة قال فتلك مائة باللسان وألف فى الميزان فأيكم يعمل فى اليوم الواحد ألفين وخمسمائة سيئة قالوا فكيف لا نحصيهما قال يأتى أحدكم الشيطان وهو فى صلاته فيقول أذكر كذا أذكر كذا حتى ينفتل ولعله لا يعقل ويأتيه وهو فى مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علم أن لن تحصوه قيام الليل كتب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن وقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن يقول فاقرؤا من الليل ما تيسر لكم من القرآن فى صلاتكم وهذا تخفيف من الله عز وجل عن عباده فرضه الذى كان فرض عليهم بقوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء محمد قال قلت للحسن يا أبا سعيد ما تقول فى رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه فلا يقوم به انما يصلى المكتوبة قال يتوسد القرآن لعن الله ذاك قال الله للعبد الصالح وانه لذو علم لما علمناه وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم

من لاح البرق ونحوه يلوح اذا لمع والبشر بمعنى الانسان وذلك أنها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام ثم بين أن عدد الخزنة الموكلين عليها (تسعة عشر) فترك المميز فقيل صنفا والاكثرون شخصا مالك وثمانية عشر أعينهم كالبرق وأنيابهم كالصياصى يحرون أشعارهم يخرج اللهب والنار من أفواههم ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر نزعت الرأفة والرحمة منهم يأخذ أحدهم سبعين ألفا فى كفه ويرميهم حيث أراد من جهنم وذكر العلماء فى تخصيص هذا العدد وجوها فقال المتشرعون هذا مما لا يصل اليه عقول البشر كاعداد السموات والارضين والكواكب وأيام السنة والشهور وكاعداد الزكاة والكفارات والصلوات وقيل ان العدد على وجهين قليل وهو من الواحد الى التسعة وكثير وهو من العشرة الى ما لا نهاية فجمع بين نهاية القليل وبداية الكثير وقيل ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون خمس منها تركت لاجل الصلوات الخمس والباقية لكل منها يعذب من يضيعها فى غير حق الله وقيل ان أبواب جهنم سبعة واحد للفساق وله زبانية واحدة بسبب ترك العمل ولكل من الابواب الباقية ثلاثة أملاك لان الكفار يعذبون لاجل أمور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل قال الحكيم ان فساد النفس الانسانية فى قوتها النظرية والعملية هو بسبب استعمال القوى الحيوانية والطبيعية لا على وجهها والقوى الحيوانية الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وأما القوى الطبيعية فالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة فلما كان منشأ الافادة هذه القوى التسع عشرة لا جرم كان عدد الزبانية كذلك يروى قلت أنه لما نزلت الآية قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم ايعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال المسلمون ويحكم أتقاس

الملائكة بالحدادين أى السجانين وجرى هذا مثلا فى كل شيئين لا يسوى بينهما وأنزل الله تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أى وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون ويرحمون فان الجنسية مظنة الرأفة ولذلك جعل النبى صلى الله عليه وسلم من جنس الامة ليكون بهم رؤفا رحيما ولا استبعاد فى كون الملائكة فى النار غير معذبين بناء على القول بالفاعل المختار ولعلهم غلبت عليهم النارية فصارت لهم طبعا كالحيوانات المائية وقوله (وما جعلنا عدتهم الا فتنة) الآية هو على مذهب أهل السنة ظاهر وأما على أصول المعتزلة فقال الجبائى المراد بالفتنة تشديد التعبد استدلوا به على كمال قدرة الله تعالى وقال الكعبى هى الامتحان فيؤمن المؤمن بالمتشابه ويفوض حكمة التخصيص بهذا العدد الى الخالق والكافر يعترض عليه وقال بعضهم أراد ما وقعوا فيه من الكفر بسبب انكارهم والتقدير الا فتنة على الذين كفروا وحاصله يرجع الى ترك الالطاف وأجيب عن هذه التأويلات بأن تنزيل المتشابهات لابد أن يكون له أثر فى تقوية داعية الكفر والا كان انزالها كلا انزال ومع هذا الترجيح لا يحصل الايمان البتة وهو المعنى بالاضلال واعلم أن فى الآية دلالة على أنه سبحانه جعل افتتان الكافر بعدد الزبانية سببا لأمور أربعة أولها ليستيقن ثانيها ويزداد ثالثها ولا يرتاب رابعها وليقول وفيه اشكال قال جار الله ما جعل افتتانهم بالعدد سببا ولكنه وضع فتنة موضع تسعة عشر تعبيرا عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيها على أن هذا الاثر من لوازم ذلك المؤثر * وقال آخرون تقديره وما جعلنا عدتهم الا فتنة للكافرين والا ليستيقن كما يقال فعلت كذا التعظيم لك ولتحقير عدوك قالوا والعاطف يذكر فى هذا الموضع تارة ويحذف أخرى وأما سبب استيقان أهل الكتاب فهو أنهم قرؤا هذا العدد فى كتابهم ولكنهم ما كانوا

قلت يا أبا سعيد قال الله فاقرؤا ما تيسر من القرآن قال نعم ولو خمسين آية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عثمان الهمدانى عن السدى فى قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن قال مائة آية * قال ثنا وكيع عن ربيع عن الحسن قال من قرأ مائة آية فى ليلة لم يحاجه القرآن * قال ثنا وكيع عن الاعمش عن أبى صالح عن كعب قال من قرأ فى ليلة مائة آية كتب من العابدين وقوله علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله يقول تعالى ذكره علم ربكم أيها المؤمنون أن سيكون منكم أهل مرض قد أضعفه المرض عن قيام الليل وآخرون يضربون فى الأرض فى سفر يبتغون من فضل الله فى تجارة قد سافروا لطلب المعاش فأعجزهم فأضعفهم أيضا عن قيام الليل وآخرون يقاتلون فى سبيل الله يقول وآخرون أيضا منكم يجاهدون العدو فيقاتلونهم فى نصرة دين الله فرحمكم الله فخفف عنكم ووضع عنكم فرض قيام الليل فاقرؤا ما تيسر منه يقول فاقرؤا الآن اذ خفف ذلك عنكم من الليل فى صلاتكم ما تيسر من القرآن والهاء فى قوله منه من ذكر القرآن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثم أنبأ بخصال المؤمنين فقال علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه قال افترض الله القيام فى أول هذه السورة فقام نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمتها اثنى عشر شهرا فى السماء ثم أنزل التخفيف فى آخرها فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة وأقيموا الصلاة يقول وأقيموا المفروضة وهى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة وآتوا الزكاة يقول وأعطوا الزكاة المفروضة فى أموالكم أهلها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فهما فريضتان واجبتان لا رخصة لأحد فيهما فأدوهما الى الله تعالى ذكره وقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا يقول وأنفقوا فى سبيل الله من أموالكم وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا قال القرض النوافل سوى الزكاة وقوله وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا يقول وما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم فى دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها فى سبيل الله أو غير ذلك من نفقة فى وجوه الخير أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حج أو غير ذلك من أعمال الخير فى طلب ما عند الله تجدوه عند الله يوم القيامة فى معادكم هو خيرا لكم مما قدمتم فى الدنيا وأعظم منه ثوابا أى ثوابا به أعظم من ذلك الذى قدمتموه لو لم تكونوا قدمتموه واستغفروا الله يقول تعالى ذكره وسلوا الله غفران ذنوبكم يصفح لكم عنها ان الله غفور رحيم يقول ان الله ذو مغفرة لذنوب من تاب من عباده من ذنوبه وذو رحمة أن يعاقبهم عليها من بعد توبتهم منها

آخر تفسير سورة المزمل

واثقين لتطرق التحريف الى كتابهم فلما سمعوا ذلك فى القرآن تيقنوا بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه اخبرهم بما فى كتابهم من غير سابقة دراسة وتعلم ولأنه أخبر كفار قريش بهذا الامر الغريب من غير مبالاة باستهزائهم وتكذيبهم فعرفوا أنه من قبيل الوحى والا لم يجترئ على التكلم به خوفا من السخرية وأما زيادة ايمان المؤمنين فحمل على آثاره ولوازمه ونتائجه وأما نفى الارتياب عن أهل الكتاب والمؤمنين بعد اثبات الاستيقان وزيادة الايمان لهم فمن باب التوكيد كأنه قيل حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل بعده شك وريب فان الذى حصل له اليقين قد يغفل عن مقدمة من مقدمات الدليل فيعود له الشك وفيه أيضا تعريض بحال من عداهم كأنه قيل وليخالف حالهم حال المرتابين من أهل الزيغ والكفران وأما الذين فى قلوبهم مرض فهم أهل النفاق الذين أحدثوا بعد ذلك لأن السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما حدث بالمدينة ففى الآية اخبار بالغيب وقد وقع مطابقا فكان معجزا واللامات فى الامور الأربعة للغاية عند الاشاعرة والمعتزلة يسمونها لام العاقبة وقد مر فى مواضع وقوله (ماذا أراد الله بهذا مثلا) الى قوله من يشاء قد مر فى البقرة وجعل مثل هذا العدد مثلا لغرابته حيث لم يقل عشرين وسواه والمعنى أى شئ أراد الله بهذا العدد العجيب مع أنهم منكرون له من أصله والكاف فى (كذلك) منصوب المحل أى مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدى قوله (وما يعلم جنود ربك) اشارة الى أن ما عليه عدد الخزنة لا يعلم حكمته ولا حكمة ما عليه كل جند من العدد الى حين الابد الا الله سبحانه كما يقوله أهل الحق وقد مر وقيل ان القوم قد استقلوا ذلك العدد فقال تعالى فى جوابهم هبوا أن هؤلاء تسعة عشر الا أن لكل واحد من الأعوان والجنود ما لا يحصيهم الا الله وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعسر عليه

﴿ تفسير سورة المدثر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر ﴾ يقول جل ثناؤه يأيها المدثر يا أيها المتدثر بثيابه عند نومه وذكر أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قيل له ذلك وهو متدثر بقطيفة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن المغيرة عن ابراهيم يا أيها المدثر قال كان متدثرا فى قطيفة وذكر أن هذه الآية أول شئ نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه قيل له يا أيها المدثر كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى بينا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئثت منه فرقا وجئت أهلى فقلت زملونى زملونى فدثرونى فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر الى قوله والرجز فاهجر قال ثم تتابع الوحى حدثنا ابن المثنى قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا الأوزاعى قال ثنى يحيى بن أبى كثير قال سألت أبا سلمة أى القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت يقولون اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله أى القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت يقولون اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال لا أخبرك إلا ما حدثنا النبى صلى الله عليه وسلم قال جاورت فى حراء فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادى فنوديت فنظرت عن يمينى وعن شمالى وخلفى وقدامى فلم أر شيأ فنظرت فوق رأسى فاذا هو جالس على عرش بين السماء والارض فخشيت منه هكذا قال عثمان بن عمر وانما هو فجئثت منه ولقيت خديجة فقلت دثرونى فدثرونى وصبوا على ماء فأنزل الله على يا أيها المدثر قم فأنذر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن على بن مبارك عن يحيى بن أبى كثير قال سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن قال نزلت يا أيها المدثر أول قال قلت انهم يقولون اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال سألت جابر بن عبد الله فقال لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يمينى فلم أر شيأ ونظرت خلفى فلم أر شيأ فرفعت رأسى فرأيت شيأ فأتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا على ماء باردا فنزلت يا أيها المدثر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال فتر الوحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة فحزن حزنا فجعل يعدو الى شواهق رؤس الجبال ليتردى منها فكلما أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل عليه السلام فيقول انك نبى الله فيسكن جأشه وتسكن نفسه فكان النبى صلى الله عليه وسلم يحدث عن ذلك قال بينا أنا أمشى يوما اذ رأيت الملك الذى كان يأتينى بحراء على كرسى بين السماء والارض فجئثت منه رعبا فرجعت الى خديجة

تتميم الخزنة عشرين وأزيد ولكن له فى هذا العدد حكمة اختص هو بمعرفتها قوله (وماهى الاذكرى) متصل بوصف سقر وقوله (وما جعلنا أصحاب النار) الى ههنا اعتراض أى وما سقر وصفتها الا موعظة للناس ويحتمل أن يعود الضمير الى هذه الآيات المشتملة على هذه المتشابهات وهى ذكرى لجميع العالمين وان لم ينتفع بها الا أهل الايمان قوله (كلا) قيل انكار لأن يكون للكفار ذكرى لأنهم لا يتذكرون أو ردع لمن ينكر أن تكون احدى الكبر نذيرا أو ردع لقول أبى جهل وأصحابه انهم يقدرون على مقاومة خزنة النار أو ردع لهم عن الاستهزاء بالعدة المخصوصة وقدم أنه يجوز أن يكون بمعنى حقا تأكيد للقسم بعده قال الفراء دبر وأدبر بمعنى واحد كقبل وأقبل روى بعضهم أن ابن عباس كان يعيب قراءة الثلاثى ويقول انما يدبر ظهر البعير وفى صحة الرواية نظر لأن القراآت السبع كلها متواترة قال الواحدى والقراءتان عند أهل اللغة سواء ومنه أمس الدابر وعلى هذا يكون دبور الليل وادباره واسفار الصبح أى اضاءته كشئ واحد قال أبو عبيدة وابن قتيبة هو من دبر الليل النهار اذا خلفه ثم قال (انها) أى ان سقر التى جرى ذكرها (لاحدى) البلايا أو الدواهى (الكبر) جمع الكبرى قال جار الله جعلت ألف التأنيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليه ونظير ذلك السوافى فى جمع السافياء وهو التراب الذى يسفيه الريح والقواصع فى جمع القاصعاء كأنها فاعلة وقال المفسرون المراد من الكبر دركات جهنم وهى سبع جهنم ولظى والحطمة وسعير وسقر والجحيم والهاوية فعلى هذا معنى كون سقر احداهن ظاهر وقال أهل المعانى أراد انها من بين الدواهى واحدة فى العظم لا نظير لها (ونذيرا) تمييز من احدى أى انها لاحدى الدواهى انذارا كما تقول هى احدى النساء عفافا وقيل نذيرا حال ومن غريب التفسير أن نذيرا متصل بأول السورة أى قم فأنذر نذيرا ثم قال (لمن شاء) السبق أو هو خبر وما بعده وهو

خديجة فقلت زملونى فزملناه أى فدثرناه فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر قال الزهرى فكان أول شئ أنزل عليه اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ مالم يعلم واختلف أهل التأويل فى معنى قوله يا أيها المدثر فقال بعضهم معنى ذلك يا أيها النائم فى ثيابه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها المدثر قال يا أيها النائم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها المدثر يقول المتدثر فى ثيابه * وقال آخرون بل معنى ذلك يا أيها المتدثر النبوة وأثقالها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال وسئل داود عن هذه الآية يا أيها المدثر فحدثنا عن عكرمة أنه قال دثرت هذا الأمر فقم به وقوله قم فأنذر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قم من نومك فأنذر عذاب الله قومك الذين أشركوا بالله وعبدوا غيره ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قم فأنذر أى أنذر عذاب الله ووقائعه فى الأمم وشدة نقمته وقوله وربك فكبر يقول تعالى ذكره وربك يا محمد فعظم بعبادته والرغبة اليه فى حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد وقوله وثيابك فطهر اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا تلبس ثيابك على معصية ولا على غدرة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وثيابك فطهر قال أما سمعت قول غيلان بن سلمة

وانى بحمد الله لاثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع

حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن الاجلح عن عكرمة عن ابن عباس قال أتاه رجل وأنا جالس فقال أرأيت قول الله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على معصية ولا على غدرة ثم قال أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفى

وانى بحمد الله لاثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع

حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا حفص بن غياث عن الأجلح عن عكرمة قوله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على غدرة ولا على فجرة ثم تمثل بشعر غيلان بن سلمة هذا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن الاجلح بن عبد الله الكندى عن عكرمة وثيابك فطهر قال لا تلبس ثيابك على معصية ألم تسمع قول غيلان بن سلمة الثقفى

وانى بحمد الله لاثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع

حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا حجاج قال ابن جريج أخبرنى عطاء أنه سمع ابن عباس يقول وثيابك فطهر قال من الاثم ثم قال نقى الثياب فى كلام العرب حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا حفص بن غياث القاضى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قوله وثيابك فطهر قال فى كلام العرب نقى الثياب حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم وثيابك فطهر قال من الذنوب حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج

أن يتقدم أو يتأخر مبتدأ كقولك لمن توضأ أن يصلي انه مطلق لمن شاء السعي الى الخير أو التخلف عنه وأو للتهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز أن يكون لمن شاء بدلا من قوله للبشر أي انها منذرة للذين ان شاؤا تقدموا ففازوا وان شاؤا تأخروا فهلكوا واستدلال المعتزلة على أن العبد مختار ظاهر والاشاعرة يحملونه على التهديد أو على أن فاعل شاء هو الله سبحانه أي لمن شاء الله منه التقدم أو التأخر سلمنا أن الفاعل ضمير عائد الى من لكن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله لقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله ثم أكد المعنى المتقدم بقوله (كل نفس بما كسبت رهينة) أي ليس لامرئ الا جزاء عمله كما مر نظيره في الطور قال النحويون التاء في رهينة ليست للتأنيث لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم وأقول أيضا يحتمل أن تكون التاء للمبالغة (الا أصحاب اليمين) فانهم فكوا رقابهم عن الرهن بسبب أعمالهم الحسنة كما يخلص الراهن رهنه بأداء الحق قال الكلبي هم الذين كانوا على يمين آدم وقال ابن عباس هم الملائكة وعن علي عليه السلام وابن عمر هم الأطفال قال الفراء هذا القول أشبه بالصواب لان الولدان لم يكتسبوا اثما يرتهنون به ولأنه تعالى ذكر فيهم أنهم يتساءلون عن حال المجرمين وهذا انما يليق بالولدان الذين لا يعرفون موجب دخول النار والاولون حملوا السؤال على التوبيخ والتخجيل قال في الكشاف معنى التساؤل عنهم أنهم يسأل بعضهم بعضا عن حالهم أو يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته انا وتداعيناه نحن ثم زعم أن الوجه في قوله (ما سلككم) على الخطاب مع أن سياق الكلام يقتضي الغيبة هو أنه حكاية قول المسؤلين لأن المسؤلين يلقون الى السائلين من ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم (في سقر) وقال غيره المراد أن أصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين أين هم فلما

عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الذنوب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وثيابك فطهر قال هي كلمة من العربية كانت العرب تقولها طهر ثيابك أي من الذنوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثيابك فطهر يقول طهرها من المعاصي فكانت العرب تسمي الرجل اذا نكث ولم يف بعهد انه دنس الثياب واذا وفى وأصلح قالوا مطهر الثياب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الاثم * قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وثيابك فطهر قال من الاثم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وثيابك فطهر يقول لا تلبس ثيابك على معصية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الاثم * قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال من الاثم * قال ثنا وكيع عن سفيان عن الأجلح سمع عكرمة قال لا تلبس ثيابك على معصية * قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عامر وعطاء قالا من الخطايا * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تلبس ثيابك من مكسب غير طيب ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وثيابك فطهر قال لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طائب ويقال لا تلبس ثيابك على معصية * وقال آخرون بل معنى ذلك أصلح عملك ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد في قوله وثيابك فطهر قال عملك فأصلح حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله وثيابك فطهر قال عملك فأصلحه وكان الرجل اذا كان خبيث العمل قالوا فلان خبيث الثياب واذا كان حسن العمل قالوا فلان طاهر الثياب * وقال آخرون في ذلك ما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وثيابك فطهر قال لست بكاهن ولا ساحر فأعرض عما قالوا * وقال آخرون بل معنى ذلك اغسلها بالماء وطهرها من النجاسة ذكر من قال ذلك حدثني عباس بن أبي طالب قال ثنا علي بن عبد الله بن جعفر عن أحمد بن موسى بن أبي مريم صاحب اللؤلؤ قال أخبرنا ابن عون عن محمد بن سيرين وثيابك فطهر قال اغسلها بالماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وثيابك فطهر قال كان المشركون لا يتطهرون فأمره أن يتطهر ويطهر ثيابه * وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك أظهر معانيه والذي قاله ابن عباس وعكرمة وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عنى به جسمك فطهر من الذنوب والله أعلم بمراده من ذلك والرجز فاهجر اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة والرجز بكسر الراء وقرأه بعض المكيين والمدنيين والرجز بضم الراء فمن ضم الراء وجهه الى الأوثان وقال معنى الكلام والأوثان فاهجر عبادتها واترك خدمتها ومن كسر الراء وجهه الى العذاب وقال معناه والعذاب فاهجر أي ما أوجب لك العذاب من الاعمال فاهجر * والصواب

رأوهم قالوا لهم ما سلككم وأقول لو فرض التكلم مع المجرمين زال الاشكال أى يتساءلون عن حال المجرمين أى عن حال أنفسهم وليس فيه الاوضع المظهر مكان الضمير وهذا التكرار مما جاء فى القرآن وغيره من فصيح (٩٣) الكلام شائعا ذائعا كقوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا * ان يسألوا الحق يعطى الحق سائله * واذا جاز ذلك مع التصريح بهما فكيف لم يجز واحدهما محذوف وهذا من غرائب نظم القرآن وفصاحته غير بعيد والمعنى ما أدخلكم فى هذه الدركة من النار فأجابوا بأن ذلك لامور أربعة أحدها ترك الصلاة والثانى ترك اطعام المسكين قال العلماء يجب أن يحمل هذان على الصلاة والصدقة الواجبتين والا لم يجز العذاب على تركهما الثالث الشروع فى الاباطيل مع أهلها كايذاء أهل الحق وكل مالا يعنى المسلم الرابع التكذيب بالبعث والجزاء الى حين عيان الموت وأمارات ظهور نتائج أعمال المكلف عليه وقد يستدل بالآية على أن الكفار معذبون بفروع الشرائع كما يعذبون بأصولها كالتكذيب بيوم الدين وانما أخر لانه أعظم الذنوب أى انهم بعد ذلك كله يكذبون بهذا الاصل كقوله ثم كان من الذين آمنوا ويجوز أن يكون سبب التأخير أنه آخر الاصول فأولها المبدأ وآخرها المعاد وأيضا أراد أن يرتب عليه قوله (حتى أتانا اليقين) وهو آخر حالات المكلف فلو قدم لم يحسن معنى ولا لفظا لوقوع الفصل بين المعطوفات قال فى الكشاف يحتمل أن كل واحد منهم دخل النار لمجموع هذه الاربع أو دخلها بعضهم ببعضها والباقون بسائرها أو بكلها قلت انهم جميعا مستوون فى الدركة والظاهر أنهم دخلوها بمجموع الأمور ثم بين غاية خسرانهم بقوله (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) وفيه دليل على أن غيرهم تنفعهم الشفاعة وذلك لغير الفساق عند المعتزلة وفائدة الشفاعة زيادة درجاتهم أو العفو عن صغائرهم ثم وبخهم بقوله (فما لهم عن التذكرة) أى عن القرآن الذى

من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب والضم والكسر فى ذلك عندنا لغتان بمعنى واحد ولم نجد أحدا من متقدمى أهل التأويل فرق بين تأويل ذلك وانما فرق بين ذلك فيما بلغنا الكسائى واختلف أهل التأويل فى معنى الرجز فى هذا الموضع فقال بعضهم هو الاصنام ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله والرجز فاهجر يقول السخط وهو الأصنام حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والرجز فاهجر قال الأوثان حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل «قال أبو جعفر» أحسبه أنا عن جابر عن مجاهد وعكرمة والرجز فاهجر قال الأوثان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والرجز فاهجر اساف ونائلة وهما صنمان كانا عند البيت يمسح وجوههما من أتى عليهما فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجتنبهما ويعتزلهما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى والرجز فاهجر قال هى الأوثان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والرجز فاهجر قال الرجز آلهتهم التى كانوا يعبدون أمره أن يهجرها فلا يأتيها ولا يقربها * وقال آخرون بل معنى ذلك والمعصية والاثم فاهجر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والرجز فاهجر قال الاثم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والرجز فاهجر يقول اهجر المعصية وقد بينا معنى الرجز فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادتها فى هذا الموضع وقوله ولا تمنن تستكثر اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولا تعط يا محمد عطية لتعطى أكثر منها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط عطية تلتمس بها أفضل منها حدثنا أبو حميد الحمصى أحمد ابن المغيرة قال ثنى أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمى قال ثنى أرطاة عن ضمرة بن حبيب وأبى الاحوص فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتعطى أكثر منه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن عكرمة فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتعطى أكثر منه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرنى من سمع عكرمة يقول ولا تمنن تستكثر قال لا تعط العطية لتريد أن تأخذ أكثر منها حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل عن منصور عن ابراهيم ولا تمنن تستكثر قال لا تعط كيما تزداد حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتأخذ أكثر منه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك ولا تمنن تستكثر قال لا تعط لتعطى أكثر منه * قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط لتعطى أكثر منه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتزداد حدثنا أبو كريب

قال ثنا وكيع عن ابن أبي رواد عن الضحاك قال هو الربا الحلال كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي حجيرة عن الضحاك هما ربوان حلال وحرام فأما الحلال فالهدايا والحرام فالربا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمنن تستكثر يقول لا تعط شيأ انما بك مجازاة الدنيا ومعارضها ٣ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتثاب أفضل منه وقاله أيضا طاوس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا تمنن تستكثر قال تعطي مالا مصانعة رجاء أفضل منه من الثواب في الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال لا تعط لتعطى أكثر منه * قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ولا تمنن تستكثر قال لا تعط لتزداد * قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن الضحاك بن مزاحم ولا تمنن تستكثر قال هي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وللناس عامة موسع عليهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ولا تمنن عملك على ربك تستكثر ذكر من قال ذلك حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سفيان بن حسين عن الحسن في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تمنن عملك تستكثره على ربك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن ولا تمنن تستكثر قال لا تمنن تستكثر عملك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن نافع أبو غانم عن أبي سهل كثير بن زياد عن الحسن ولا تمنن تستكثر يقول لا تمنن تستكثر عملك الصالح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس ولا تمنن تستكثر قال لا يكثر عملك في عينك فانه فيما أنعم الله عليك وأعطاك قليل * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تضعف أن تستكثر من الخير ووجهوا معنى قوله ولا تمنن أي لا تضعف من قولهم حبل منين اذا كان ضعيفا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو حميد أحمد بن المغيرة الحمصي قال ثنا عبد الله بن عمرو قال ثنا محمد بن سلمة عن خصيف عن مجاهد في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تضعف أن تستكثر من الخير قال تمنن في كلام العرب تضعف * وقال آخرون في ذلك لا تمنن بالنبوة على الناس تأخذ عليه منهم أجرا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تمنن بالنبوة والقرآن الذي أرسلناك به تستكثرهم به تأخذ عليه عوضا من الدنيا * وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال معنى ذلك ولا تمنن على ربك من أن تستكثر عملك الصالح وانما قلت ذلك أولى بالصواب لأن ذلك في سياق آيات تقدم فيهن أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالجد في الدعاء اليه والصبر على ما يلقى من الأذى فيه فهذه بأن تكون من أنواع تلك أشبه منها بأن تكون من غيرها وذكر عن عبد الله بن مسعود أن ذلك في قراءته ولا تمنن أن تستكثر وقوله ولربك فاصبر يقول تعالى ذكره ولربك فاصبر على ما لقيت فيه من المكروه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل على اختلاف فيه بين أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث

هو سبب الموعظة (معرضين) حال نحو مالك قائما (كانهم حمر مستنفرة) من قرأ بكسر الفاء فمعناه الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة ونداء عليهم بالبلادة والغباوة وعدم التأثر من مواعظ القرآن بل صار ما هو سبب لاطمئنان القلوب موجبا لنفرتهم ولا ترى مثل نفار حمير الوحش ولا سيما اذا رابها ريب ولهذا وصف الحمر بقوله (فرت من قسورة) وهي اسم جمع للرماة أو اسم جنس للاسد وهو القهر والغلبة وقال ابن عباس هي ركز الناس وأصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل ومن قرأ بفتح الفاء فهي المحمولة على النفار ورجح بعضهم قراءة الكسر بناء على أن الفرار يناسب النفار ذكر المفسرون أنهم قالوا لرسول الله لا نتبعك حتى تأتي لكل واحد منا بكتب من السماء بصحف عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان تؤمر فيها باتباعك وروى بعضهم أنهم قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وأمنة من النار فأنكر الله تعالى فقال (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) أي قراطيس منشرة تقرأ كسائر الصحف أو منشرة على أيدي الملائكة أنزلت ساعة كتبت قبل أن تطوى وقيل كانوا يقولون بلغنا أن بني اسرائيل كان الرجل منهم يصبح مكتوبا على رأسه ذنبه وكفارته فأتينا بمثل ذلك فعلى هذا المراد بالصحف الكتابات الظاهرة المكشوفة ثم زجرهم عن اقتراح الآيات فقال (كلا بل لا يخافون الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة ثم وصف القرآن بأنه موعظة بليغة وتذكر شاف (فمن شاء ذكره) وتذكير الضمير ههنا وفي انه بتأويل الذكر أو القرآن ثم بين السبب الأصلي في عدم التذكرة قائلا (وما يذكرون الا أن يشاء الله) واستدلال الأشعري به ظاهر والمعتزلة حملوه على مشيئة القسر والالجاء ثم ختم السورة بذكر ما ينبئ عن كمال الهيبة وهو صفة القهر الذي بسببه يجب أن يتقى وصفة

قال

اللطف الذى به يجب أن يرجى والله الموفق للصواب واليه المصير والمآب

﴿سورة القيامة وهى مكية حروفها ثلثمائة واثنان وخمسون كلماتها مائة وتسع وتسعون (٩٥) آياتها أربعون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولربك فاصبر قال على ما أوتيت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولربك فاصبر قال حمل أمرا عظيما محاربة العرب ثم العجم من بعد العرب فى الله * وقال آخرون بل معنى ذلك ولربك فاصبر على عطيتك ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم ولربك فاصبر قال اصبر على عطيتك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال اصبر على عطيتك لله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله ولربك فاصبر قال عطيتك اصبر عليها

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله فاذا نفخ فى الصور فذلك يومئذ يوم شديد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل وأسباط عن مطرف عن عطية العوفى عن ابن عباس فى قوله فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر ينفخ فيه فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقول فقال تقولون حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن عكرمة فى قوله فاذا نقر فى الناقور قال اذا نفخ فى الصور حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن عكرمة فى قوله فاذا نقر فى الناقور مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن جابر عن مجاهد فاذا نقر فى الناقور قال اذا نفخ فى الصور حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فاذا نقر فى الناقور قال فى الصور قال هو شئ كهيئة البوق حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا نقر فى الناقور قال هو يوم ينفخ فى الصور الذى ينفخ فيه قال ابن عباس ان نبى الله صلى الله عليه وسلم خرج الى أصحابه فقال كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ثم أقبل بأذنه يستمع متى يؤمر بالصيحة فاشتد ذلك على أصحابه فأمرهم أن يقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاذا نقر فى الناقور يقول الصور حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال الحسن فاذا نقر فى الناقور قال اذا نفخ فى الصور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا نقر فى الناقور والناقور الصور والصور الخلق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاذا نقر فى الناقور يعنى الصور حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ابى جعفر عن الربيع قوله فاذا نقر فى الناقور قال الناقور الصور حدثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاذا نقر فى الناقور قال الصور وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

﴿لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى﴾

القراآت روى الهاشمى وابن ربيعة عن قنبل لأقسم على أن اللام حرف الابتداء أى لأنا أقسم ولا خلاف فى قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة برق بفتح الراء أبو جعفر ونافع الآخرون بكسرها تحبون وتذرون على الخطاب أبو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلى وخلف ولا صلى الى آخر السورة بالامالة اللطيفة أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وقرأ حمزة وعلى وخلف بالامالة الشديدة يمنى على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ورويس الباقون بتاء التأنيث ﴿الوقوف القيامة ٥ لا اللوامة ٥

عظامه ٥ط لاستئناف الجواب أى بلى نجمعها بنانه ٥ أمامه ٥ ج لاحتمال مابعده الحال والاستئناف القيامة ٥ج البصر
٥ لا القمر ٥ك المفر ٥ ك لأن كلا (٩٦) يصلح للردع عن الفرار والأجوز لاوزر ٥ ط المستقر ٥ ط وأخر
٥ ط بصيرة ٥ لا معاذيره
٥ لا لتعجل به ٥ ط وقرآنه
٥ ج لاحتمال أن ثم لترتيب الاخبار بيانه ٥ ط العاجلة
٥ الآخرة ٥ ناضرة ٥ ج ناظرة ٥ ج للفصل بين أهل السعادة والشقاوة باسرة ٥ فاقرة
٥ ط التراقى ٥ لا راق ٥
ك الفراق ٥ ك بالساق ٥
ك المساق ٥ ك ولا صلى ٥
لا وتولى ٥ ك يتمطى ٥ ط للعدول الى الخطاب فأولى ٥لا
سدى ٥ ط يمنى ٥ فسوى
٥ ك والأنثى ٥ط الموتى ٥

ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فذلك يومئذ يوم عسير يقول شديد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله تعالى ذكره فذلك يومئذ يوم عسير فبين الله على من يقع على الكافرين غير يسير وقوله ذرنى ومن خلقت وحيدا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل يا محمد أمر الذى خلقته فى بطن أمه وحيدا لاشئ له من مال ولا ولد الى وذكر أنه عنى بذلك الوليد بن المغيرة المخزومى ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان قال ثنا وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله فى الوليد ابن المغيرة قوله ذرنى ومن خلقت وحيدا وقوله فوربك لنسألنهم أجمعين الى آخرها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ذرنى ومن خلقت وحيدا قال خلقته وحده ليس معه مال ولا ولد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن محمد بن شريك عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ذرنى ومن خلقت وحيدا قال نزلت فى الوليد بن المغيرة وكذلك الخلق كلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذرنى ومن خلقت وحيدا وهو الوليد بن المغيرة أخرجه الله من بطن أمه وحيدا لامال له ولا ولد فرزقه الله المال والولد والثروة والنماء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذرنى ومن خلقت وحيدا الى قوله ان هذا الا سحر يؤثر حتى بلغ سأصليه سقر قال هذه الآية أنزلت فى الوليد بن المغيرة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذرنى ومن خلقت وحيدا يعنى الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا اختلف أهل التأويل فى هذا المال الذى ذكره الله وأخبر أنه جعله للوحيد ماهو ومامبلغه فقال بعضهم كان ذلك دنانير ومبلغها ألف دينار ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن ابراهيم عن أبيه عن مجاهد وجعلت له مالا ممدودا قال كان ماله ألف دينار حدثنا صالح بن مسمار المروزى قال ثنا الحرث بن عمران الكوفى قال ثنا محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير فى قوله وجعلت له مالا ممدودا قال ألف دينار * وقال آخرون كان ماله أربعة آلاف دينار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وجعلت له مالا ممدودا قال بلغنى أنه أربعة آلاف دينار * وقال آخرون كان ماله أرضا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن النعمان بن سالم فى قوله وجعلت له مالا ممدودا قال الارض حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن النعمان بن سالم مثله * وقال آخرون كان ذلك غلة شهر بشهر ذكر من قال ذلك حدثنا زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا حلبس امام مسجد ابن علية عن ابن جريج عن عطاء عن عمر رضى الله عنه فى قوله وجعلت له مالا ممدودا قال غلة شهر بشهر حدثنى أبو حفص الحيرى قال ثنا حلبس الضبعى عن ابن جريج عن عطاء مثله ولم يقل عن عمر حدثنا أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا غالب بن حلبس قال ثنا أبى عن ابن جريج عن عطاء مثله

﴿ التفسير المشهور أن لا فى (لا أقسم) صلة زائدة كما مر فى قوله فلا أقسم بمواقع النجوم واعترض عليه بوجوه أحدها أنه يوجب الطعن فى القرآن بحيث انه لا يبقى الوثوق بنفيه واثباته قلت اذا عرف من استعمالات العرب زيادة لا فى هذا الفعل المخصوص لم يبق للطاعن مجال على أن الحكم بزيادتها انما هو بالنظر الى أصل المعنى والا فلها فى التركيب معان الأول كأنها نفى لكلام قبل القسم وذلك أنهم أنكروا البعث كما أخبر الله فى آخر السورة المتقدمة فقيل ليس الامر على ماذكرتم ثم أقسم بكذا وكذا انه لواقع والثانى أنه لا يقسم بالشئ الا اعظاما له فكأنه بادخال حرف القسم يقول ان اعظامى له باقسامى به كلا اعظام انه يستأهل فوق ذلك الاعتراض الثانى ان هذا الحرف انما يزاد فى وسط الكلام لا فى أوله وأجيب بالمنع ألا ترى أن امرأ القيس كيف زادها فى مستهل قصيدته فلا وأبيك ابنة العامرى لا يدعى القوم أنى أفر وفائدة الزيادة كما تقرر ولم وقد يجاب بأن القرآن كله فى حكم كلام واحد متصل بعضه ببعض ولا سيما أول هذه السورة وآخر السورة المتقدمة عليها ولكنى أسألك

غير مقسم أتحسب أنا لا نجمع عظامك اذا تفرقت بالموت فان كنت تحسب ذلك فاعلم أنا قادرون عليه وقيل المعنى على الاستفهام الانكارى والتقدير ألا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة على أن الحشر (٩٧) حق وهذا التأويل يعضده قراءة من قرأ أقسم على أن اللام للابتداء وقال بعضهم على هذه القراءة انه أقسم بالقيامة تعظيما لها ولم يقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها لأنها اما كافرة بالقيامة مع عظم أمرها واما فاسقة مقصرة فى العمل أما تفسير النفس اللوامة فقد سبق لنا فى سورة يوسف فى قوله ان النفس لأمارة بالسوء بيان سبب تسمية النفس تارة بالأمارة وأخرى باللوامة ثم بالملهمة ثم بالمطمئنة والذى ذكره المفسرون ههنا وجوه منها ما قال ابن عباس كل نفس فانها تلوم نفسها يوم القيامة على ترك الازدياد من الطاعة ان كانت محسنة أو على التفريط ان كانت مسيئة وضعف بعضهم هذا النقل بناء على أن أهل الجنة لا يكون لهم مثل هذه الخواطر والا لدام حزنهم وعن الحسن أن هذا اللوم فى الدنيا والمؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضى على سيرته لا يعاتب نفسه ومنها أنها النفوس المتقية التى تلوم النفس العاصية يوم القيامة بسبب أنها تركت التقوى ولا يخفى وجه المناسبة بين القسمين أعنى بين القيامة وبين النفس اللوامة على هذه الوجوه وخص النفس اللوامة بعضهم بآدم عليه السلام وذلك أنه لم يزل يتلوم على فعله الذى خرج به من الجنة وقيل ان الانسان خلق هلوعا فأى شئ طلبه اذا وجده ملهفيلوم نفسه على انى لم طلبت فلكثرة هذا العمل سميت باللوامة والجمهور على أن جواب

ولم يقل عن عمر حدثنا أحمد بن الوليد قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا حلبس بن محمد العجلى عن ابن جريج عن عطاء عن عمر مثله * والصواب من القول فى ذلك أن يقال كما قال الله وجعلت له مالا ممدودا وهو الكثير الممدود عدده أو مساحته ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا﴾ يقول تعالى ذكره وجعلت له بنين شهودا ذكر أنهم كانوا عشرة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن ابراهيم عن أبيه عن مجاهد وبنين شهودا قال كان بنوه عشرة وقوله ومهدت له تمهيدا يقول تعالى ذكره وبسطت له فى العيش بسطا كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ومهدت له تمهيدا قال بسط له حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ومهدت له تمهيدا قال من المال والولد وقوله ثم يطمع أن أزيد يقول تعالى ذكره ثم يأمل ويرجو أن أزيده من المال والولد على ما أعطيته كلا يقول ليس ذلك كما يأمل ويرجو من أن أزيده مالا وولدا وتمهيدا فى الدنيا انه كان لآياتنا عنيدا يقول ان هذا الذى خلقته وحيدا كان لآياتنا وهى حجج الله على خلقه من الكتب والرسل عنيدا يعنى معاندا للحق مجانبا له كالبعير العنود ومنه قول القائل

(١) اذا نزلت فاجعلانى وسطا * انى كبير لا أطيق العندا

ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انه كان لآياتنا عنيدا قال جحودا حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انه كان لآياتنا عنيدا قال محمد بن عمرو معاندا لها وقال الحرث معاندا عنها مجانبا لها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد قوله عنيدا قال معاندا للحق مجانبا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان لآياتنا عنيدا كفورا بآيات الله جحودا بها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان لآياتنا عنيدا قال مشاقا وقيل عنيدا وهو من عاند معاندة فهو معاند كما قيل عام قابل وانما هو مقبل وقوله سأرهقه صعودا يقول تعالى ذكره سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له منها وقيل ان الصعود جبل فى النار يكلف أهل النار صعوده ذكر الرواية بذلك حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا محمد بن سعيد بن زائدة قال ثنا شريك عن عمارة عن عطية عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم سأرهقه صعودا قال هو جبل فى النار من نار يكلفون أن يصعدوه فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت فاذا وضع رجله كذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عمرو بن الحرث عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى كذلك منه أبدا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد سأرهقه صعودا قال مشقة من العذاب حدثنى الحرث قال ثنا ورقاء عن ابن

(١) رواية لسان العرب اذا رحلت فاجعلونى ولعل ما هنا مصحف عن ركبت اه مصححه

(١٣ - (ابن جرير) - التاسع والعشرون) القسم محذوف وهو لتبعثن دل عليه قوله (أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه) وفى الاقسام بيوم القيامة على وقوع يوم القيامة مزيد تقرير وتأكيد لوقوعه فان الاقسام بالمعدوم لا يعقل معناه وفى ضم النفس اللوامة اليه تنبيه

على أن الغرض من القيامة هو اظهار أحوال النفس ومراتبها فى السعادة وضدها قال جمع من الاصوليين الانسان فى الآية هو المكذب بالبعث على الاطلاق وقال ابن عباس هو أبو جهل (٩٨) وقال آخرون ان عدى بن ربيعة ختن الأخنس بن شريق وهما اللذان كان

أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سأرهقه صعودا أى عذابا لا راحة منه حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة سأرهقه صعودا قال مشقة من العذاب حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سأرهقه صعودا قال تعبا من العذاب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس و بسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ﴾ يقول تعالى ذكره ان هذا الذى خلقته وحيدا فكر فيما أنزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن وقدر فيما يقول فيه فقتل كيف قدر يقول ثم لعن كيف قدر النازل فيه ثم نظر يقول ثم روى فى ذلك ثم عبس يقول ثم قبض ما بين عينيه و بسر يقول كلح وجهه ومنه قول توبة بن الحمير

وقد رابنى منها صدود رأيته * واعراضها عن حاجتى و بسورها

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاءت الاخبار عن الوحيد أنه فعل ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة أن الوليد ابن المغيرة جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فقال أى عم ان قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا قال لم قال يعطونكه فانك أتيت محمدا لتتعرض لما قبله قال قد علمت قريش أنى أكثرها مالا قال فقل فيه قولا يعلم قومك أنك منكر لما قال وأنك كاره له قال فما أقول فيه فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار منى ولا أعلم برجزه منى ولا بقصيده ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذى يقول شيأ من هذا ووالله ان لقوله لحلاوة وانه ليحطم ما تحته وانه ليعلو ولا يعلى قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعنى حتى أفكر فيه فلما فكر قال هذا سحر يأثره عن غيره فنزلت ذرنى ومن خلقت وحيدا قال قتادة خرج من بطن أمه وحيدا فنزلت هذه الآية حتى بلغ تسعة عشر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انه فكر وقدر الى ثم عبس و بسر قال دخل الوليد بن المغيرة على أبى بكر ابن أبى قحافة رضى الله عنه يسأله عن القرآن فلما أخبره خرج على قريش فقال يا عجبا لما يقول ابن أبى كبشة فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذى من الجنون وان قوله لمن كلام الله فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا وقالوا والله لئن صبأ الوليد لتصبأن قريش فلما سمع بذلك أبو جهل قال أنا والله أكفيكم شأنه فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال للوليد ألم ترقومك قد جمعوا لك الصدقة قال ألست أكثرهم مالا وولدا فقال له أبو جهل يتحدثون أنك انما تدخل على ابن أبى قحافة لتصيب من طعامه قال الوليد أقد تحدثت به عشيرتى فلا يقصر عن سائر بنى قصى لا أقرب أبا بكر ولا عمر ولا ابن أبى كبشة وما قوله الا سحر يؤثر فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ذرنى ومن خلقت وحيدا الى لا تبقى ولا تذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه فكر وقدر زعموا أنه قال والله لقد نظرت فيما قال هذا الرجل فاذا هو ليس بشعر وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه ليعلو وما يعلى وما أشك أنه سحر فأنزل الله فيه فقتل كيف قدر الآية ثم عبس و بسر قبض ما بين عينيه وكلح حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفنى جارى السوء قال يا محمد حدثنا عن يوم القيامة كيف أمره فأخبره النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أومن به أو يجمع الله العظام فأنزل الله سبحانه أيحسب الانسان الآية قوله (قادرين) حال مؤكدة لانه يستحيل جمع العظام بدون القدرة الكاملة التى نبه عليها بقوله (أن نسوى بنانه) لأن من قدر على ضم سلاميات الاصبع مع صغرها ولطافتها كما كانت كان على ضم العظام الكبار أقدر وانما خص البنان وهو الأنملة بالذكر لأنه آخر ما يتم به خلقه فذكره يدل على تمام الاصبع وتمام الاصبع يدل على تمام سائر الأعضاء التى هى أطرافها وقيل معنى التسوية جعلها شيأ واحدا كخف البعير وحافر الحمار بحيث لا يقدر على البطش والمراد أنه قادر على رد العظام والمفاصل الى هيأتها الأولى وعلى ضد ذلك قوله (بل يريد) اضراب عن قوله والظاهر أنه ايجاب ويجوز أن يكون استئنافا مقدرا ومعنى (ليفجر أمامه) ليدوم على فجوره فى الاوقات التى بين يديه وهى المستقبلة وهذا نحو قول سعيد بن جبير يقدم الذنب و يؤخر التوبة حتى يأتيه الموت على شر أحواله قال أهل النظم ان انكار البعث يتولد تارة من الشبهة بأن يستبعد اجتماع الأجزاء بعد تفرقها وتلاشيها وأخرى من التهور بأن ينكر المعاد باسترسال الطبع والميل الى الفجور فأشار الى الجواب عن الشبهة بقوله أيحسب الانسان الى قوله بنانه

الحرث

وأنكر على الثانى بقوله بل يريد أن يكذب بما أمامه من البعث والحساب لئلا تنتقص عنه اللذات العاجلة (يسئل) سؤال تنعت (أيان يوم

الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فكر وقدر قال الوليد بن المغيرة يوم دار الندوة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا يعني الوليد بن المغيرة دعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال حتى أنظر ففكر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر فجعل الله له سقر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا الى قوله ان هذا الا سحر يؤثر قال هذا الوليد بن المغيرة قال سأبتار لكم هذا الرجل الليلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده قائما يصلي ويقترئ وأتاهم فقالوا مه قال سمعت قولا حلوا أخضر مثمرا يأخذ بالقلوب فقالوا هو شعر فقال لا والله ما هو بالشعر ليس أحد أعلم بالشعر مني أليس قد عرضت على الشعراء شعرهم نابغة وفلان وفلان قالوا فهو كاهن فقال لا والله ما هو بكاهن قد عرضت على الكهانة قالوا فهذا سحر الأولين اكتتبه قال لا أدري ان كان شيأ فعسى هو اذا سحر يؤثر فقر أفقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر قال قتل كيف قدر حين قال ليس بشعر ثم قتل كيف قدر حين قال ليس بكهانة وقوله ثم أدبر واستكبر يقول تعالى ذكره ثم ولى عن الايمان والتصديق بما أنزل الله من كتابه واستكبر عن الاقرار بالحق فقال ان هذا الا سحر يؤثر قال يأثره عن غيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين ان هذا الا سحر يؤثر قال يأخذه عن غيره حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل عن أبي رزين ان هذا الا سحر يؤثر قال يأثره عن غيره وقوله ان هذا الا قول البشر يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الوحيد في القرآن ان هذا الا قول البشر ما هذا الذي يتلوه محمد الا قول البشر يقول ما هو الا كلام ابن آدم وما هو بكلام الله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله سأصليه سقر سأورده بابا من أبواب جهنم اسمه سقر ولم يجر سقر لأنه اسم من أسماء جهنم وما أدراك ما سقر يقول تعالى ذكره وأي شيء أدراك يا محمد أي شيء سقر ثم بين تعالى ذكره ما سقر فقال هي نار لا تبقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا ولكنها تحرقهم كلما جددت خلقهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تبقي ولا تذر قال لا تميت ولا تحيي حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو ليلى عن مرثد في قوله لا تبقي ولا تذر قال لا تبقي منهم شيأ أن تأكلهم فاذا خلقوا لها لا تذرهم حتى تأخذهم فتأكلهم وقوله لواحة للبشر يعني جل ثناؤه مغيرة لبشر أهلها

شخوصه كقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وثانيها (وخسف القمر) أي ذهب ضوءه كما يشاهد في الدنيا وقت خسوفه أو ذهب بنفسه من قوله فخسفنا به وبداره الارض وهذا التفسير عندي لا يلائم ما بعده لأن الجمع بينه وبين الشمس بعد انعدامه غير معقول ظاهرا وثالثها (وجمع الشمس والقمر) قيل أي في اطلاعهما من المغرب وقيل في ذهاب الضوء وقيل يجتمعان أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران كما جاء في الحديث ولعل ذلك لانهما عبدا من دون الله والثور مثل في الذل والبلادة فاذا كان عقيرا أي جريحا كان أبلغ في ذلك وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى طعن الملاحدة في الآية بأن خسوف القمر لا يحصل باجتماع الشمس والقمر وأجيب بانه تعالى قادر على خسف القمر في غير حالة المقابلة وحيلولة الأرض والاولى عندي أن يجاب بان اجتماعهما بمعنى آخر غير ما هو المعهود بين أهل التنجيم كما مر من الاقوال ولئن سلمنا أن المراد هو الاجتماع المعهود فالقمر حينئذ في المحاق وهو خسفه أو لعل القمر خسف في وسط الشهر والاجتماع يكون في آخره فان اتحاد الزمان في هذه الامور غير مذكور ومنهم من جعل هذه الأمور من علامات الموت أما شخوص البصر وتحيره حين الموت فظاهر وأما خسوف القمر فمعناه ذهاب ضوء البصر بعد الحيرة يقال عين خاسفة اذا فقئت فغارت حدقتها في الرأس وأما جمع الشمس والقمر فكناية عن اتصال الروح بعالم الآخرة فالروح كالقمر وعالم الآخرة وهو عالم الأنوار والكشوف كالشمس وكما أن القمر يقبل النور من الشمس فالروح تقبل نور المعارف من ذلك العالم وهذا التفسير بالتأويل أشبه قال الفراء انما قال جمع

ولم يقل جمعت مع أن التأنيث أحسن لأن المراد أنه جمع بينهما فى زوال النور وقال الكسائى المعنى جمع النوران والضيآن وقال أبو عبيدة القمر شارك الشمس فى الجمع فغلب جانب التذكير (يقول الانسان) المنكر للقيامة (أين المفر) والاستفهام على أصله وهو اقرار منه بانه لا مفر كما اذا أيس من وجدان زيد فيقول أين زيد (كلا) ردع عن طلب مكان الفرار أو الفرار وهذا أصح عند أهل اللغة قال الاخفش والزجاج المصدر من يفعل بكسر العين مفتوح العين وبالكسر المكان وجوز بعضهم أن يكون المفتوح موضعا وأصل الوزر المحل المنيع ثم استعمل لكل ما التجأت اليه وتحصنت به والمعنى أنه لا شئ يعتصم به وقتئذ من أمر الله الا الله فلذلك قال (الى ربك) خاصة دون غيره (يومئذ المستقر) أى استقرار العباد ولا بد من تقدير مضاف أى الى حكم ربك أو الى جنته أو ناره (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم) من عمل (وأخر) فلم يعمله أو بما قدم من ماله وتصدق به وما أخر خلف أو بما قدم من عمل الخير والشر وما أخر من سنة حسنة أو سيئة وعن مجاهد بأول عمله وآخره أى بجميع أعماله والاظهر أن هذا الانباء انما هو فى يوم القيامة وجوز أن يكون عند الموت حين رأى مقعده من الجنة والنار ثم بين أن الانسان لاعماله بصير وان لم ينبأ فقال (بل الانسان على نفسه بصيرة) أى حجة بينة وقال أبو عبيدة التاء للمبالغة كعلامة قال الأخفش جعله فى نفسه بصيرة كما يقال فلان جود وكرم وذلك أنه يعلم بالضرورة متى رجع الى عقله أن طاعة خالقه واجبة وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل ان المراد شهادة جوارحه عليه قوله (ولو ألقى معاذيره) تأكيد أى ولو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه لأنه لا يخفى فى شيأ من أفعاله فان نفسه وأعضاءه تشهد عليه قال الواحدى والزمخشرى المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لقيل معاذر بغير

واللواحة من نعت سقر و بالرد عليها رفعت وحسن الرفع فيها وهى نكرة وسقر معرفة لما فيها من معنى المدح و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لواحة للبشر قال الجلد **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل عن أبى رزين لواحة للبشر قال تلفح الجلد لفحة فتدعه أشد سوادا من الليل **حدثنى** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبى وشعيب بن الليث عن خالد بن يزيد عن ابن أبى هلال قال قال زيد بن أسلم لواحة للبشر أى تلوح أجسادهم عليها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لواحة للبشر أى حراقة للجلد **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لواحة للبشر يقول تحرق بشرة الانسان **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لواحة للبشر قال تغير البشر تحرق البشر يقال قد لاحه استقباله السماء ثم قال النار تغير ألوانهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبى رزين لواحة للبشر غيرت جلودهم فاسودت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبى رزين مثله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لواحة للبشر يعنى بشر الانسان يقول تحرق بشره * وروى عن ابن عباس فى ذلك ما **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لواحة للبشر يقول معرضة وأخشى أن يكون خبر على بن أبى طلحة عن ابن عباس هذا غلطا وأن يكون موضع معرضة مغيرة لكن صحف فيه وقوله عليها تسعة عشر يقول تعالى ذكره على سقر تسعة عشر من الخزنة وذكر أن ذلك لما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل ما **حدثنى** به محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس عليها تسعة عشر الى قوله ويزداد الذين آمنوا إيمانا فلما سمع أبو جهل بذلك قال لقريش ثكلتكم أمهاتكم أسمع ابن أبى كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم فأوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتى أبا جهل فيأخذ بيده فى بطحاء مكة فيقول له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فلما فعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل والله لا تفعل أنت وربك شيأ فأخزاه الله يوم بدر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عليها تسعة عشر ذكر لنا أن أبا جهل حين أنزلت هذه الآية قال يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحدا من خزنة النار وأنتم الدهم فصاحبكم يحدثكم أن عليها تسعة عشر **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال أبو جهل يخبركم محمد أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم ليجتمع كل عشرة على واحد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عليها تسعة عشر قال خزنتها تسعة عشر وقوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة يقول تعالى ذكره وما جعلنا خزنة النار الا ملائكة يقول لابى جهل

ياء وعن الضحاك والسدى أن المعاذير جمع معذار وهو الستر والمعنى انه وان أسبل الستور لن يخفى شئ من عمله قال جار الله ان صح هذا النقل فالسبب فى التسمية أن الستر يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب فمدار التركيب على الحجب والمنع ومنه العذار ان قال الامام فخر الدين الرازى زعم قوم من قدماء الشيعة أن هذا القرآن مغير بالزيادة والنقصان ومن جملة استدلالاتهم أنه لا مناسبة بين هذه الآية وبين قوله عقيبها (لا تحرك به) أى بالقرآن الذى نتلوه عليك (لسانك لتعجل به) أى بأخذه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يشتد عليه حفظ التنزيل فكان اذا نزل عليه الوحى حرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرائيل مخافة النسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك نظيره ما مر فى طه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وهذا من قبيل ترك الاولى أو لعل هذا كان مأذونا فيه أولا ثم ورد النهى ناسخا له (ان علينا) بحكم الوعد أو بالنظر الى الحكمة (جمعه) فى صدرك (وقرآنه) سيعيده عليك جبرائيل أو توفيقك لدراسته وحفظه لقوله سنقرئك فلا تنسى فالقارئ على الاول جبرائيل وعلى الثانى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أراد بالجمع ترتيبه على ما هو عليه فى الخارج وبالقرآن جمعه فى ذهنه والتركيب يدل على الضم ومنه القرء (فاذا قرأناه) بقراءة جبرائيل (فاتبع قرآنه) قال قتادة أى حلاله وحرامه وضعف بأن هذا ليس موضع الامر باتباع الحلال والحرام بل المراد أنه لا ينبغى أن تكون قراءتك مقارنة لقراءة جبرائيل عليه السلام لكن يجب أن تسكت حتى يتم جبرائيل القراءة ثم تأخذ أنت فى القراءة قال ابن عباس فكان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا نزل عليه جبرائيل أطرق واستمع فاذا ذهب قرأ ثم انه صلى الله عليه وسلم كما كان حريصا على القراءة حتى لا ينسى لفظه كان حريصا على فهم المعنى وكان يسأل جبرائيل فى أثناء الوحى عن المعانى المشكلة فنهى عن هذا أيضا

فى قوله لقريش أما يستطيع كل عشرة منكم أن تغلب منهم واحدا فمن ذا يغلب خزنة النار وهم الملائكة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة قال ما جعلناهم رجالا فيأخذ كل رجل رجلا كما قال هذا وقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا يقول وما جعلنا عدة هؤلاء الخزنة الا فتنة للذين كفروا بالله من مشركى قريش وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الا بلاء وانما جعل الله الخبر عن عدة خزنة جهنم فتنة للذين كفروا لتكذيبهم بذلك وقول بعضهم لأصحابه أنا أكفيكموهم ذكر الخبر عمن قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تسعة عشر قال جعلوا فتنة قال أبو الاشدين الجمحى لا يبلغون رتوتى حتى أجهضهم عن جهنم وقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب يقول تعالى ذكره ليستيقن أهل التوراة والانجيل حقيقة ما فى كتبهم من الخبر عن عدة خزنة جهنم اذ وافق ذلك ما أنزل الله فى كتابه على محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا قال وانها فى التوراة والانجيل تسعة عشر فأراد الله أن يستيقن أهل الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب قال يجدونه مكتوبا عندهم عدة خزنة أهل النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليستيقن الذين أوتوا الكتاب يصدق القرآن الكتب التى كانت قبله فيها كلها التوراة والانجيل أن خزنة النار تسعة عشر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب قال ليستيقن أهل الكتاب حين وافق عدة خزنة النار ما فى كتبهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب قال عدة خزنة جهنم تسعة عشر فى التوراة والانجيل * وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أنك رسول الله وقوله ويزداد الذين آمنوا ايمانا يقول تعالى ذكره وليزداد الذين آمنوا بالله تصديقا الى تصديقهم بالله وبرسوله بتصديقهم بعدة خزنة جهنم وقوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون يقول ولا يشك أهل التوراة والانجيل فى حقيقة ذلك والمؤمنون بالله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون يقول تعالى ذكره وليقول الذين فى قلوبهم مرض النفاق والكافرون بالله من مشركى قريش ماذا أراد الله بهذا مثلا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليقول الذين فى قلوبهم مرض أى نفاق حدثنى

بوعد البيان وهو قوله (ان علينا بيانه) قال بعضهم وفيه دليل على أن تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز اذا عرفت تفسير الآية فاعلم أن العلماء استنبطوا للنظم وجوها منها أن هذا الاستعجال لعله اتفق للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول هذه الآيات فلا جرم نهى عن ذلك في الوقت كما أن المدرس اذا كان يلقى على تلميذه شيأ من العلم وأخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس في أثناء درسه لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى الدرس فاذا نقل ذلك الدرس مع هذا الكلام في أثنائه اشتبه وجه المناسبة على من لم يعرف الواقعة ومنها أنه علت كلمته أخبر عن الانسان أنه يحب السعادة العاجلة فيفجر لذلك أمامه فبين بين ذلك أن التعجل مذموم مطلقا ولو في أمور الدين فقال لا تحرك به لسانك ورتب على ذم الاستعجال قوله كلا بل تحبون العاجلة ومنها أنه لما قال ولو ألقى معاذيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر التعجيل في القراءة خوف النسيان قيل له انك وان أتيت بهذه المعذرة لكنك يجب أن تعلم أن الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله واعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد على هدايتنا ولا تستعن في طلب الحفظ بالتكرار وفيه أن الكافر كان يفر من الله الى غيره حين قال أين المفر فعلى المؤمن أن يضاده و يفر من غير الله الى الله ولا يستعين في كل أموره الا به ومنها أنه تعالى كأنه قال يا محمد ان غرضك من هذا هو التبليغ لكنه لا حاجة اليه فان الانسان على نفسه بصيرة يعرف قبح الكفر مهما رجع الى نفسه وقال القفال يجوز أن يكون المخاطب بهذا هو الانسان المذكور في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر كأنه حين عرض كتابه يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا أخذ في القراءة ينبأ قال بقبح أعماله فيتلجلج لسانه من الفزع و يسرع له القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد والحكمة أن نجمع

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا يقول حتى يخوفنا بهؤلاء التسعة عشر وقوله كذلك يضل الله من يشاء و يهدى من يشاء يقول تعالى ذكره كما أضل الله هؤلاء المنافقين والمشركين القائلين في خبر الله عن عدة خزنة جهنم أي شيء أراد الله بهذا الخبر من المثل حتى يخوفنا بذكر عدتهم و يهتدي به المؤمنون فازدادوا بتصديقهم الى ايمانهم ايمانا كذلك يضل الله من يشاء من خلقه فيخذله عن اصابة الحق و يهدى من يشاء منهم فيوفقه لاصابة الصواب وما يعلم جنود ربك من كثرتهم الا هو يعني الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يعلم جنود ربك الا هو أي من كثرتهم وقوله وما هي الا ذكرى للبشر يقول تعالى ذكره وما النار التي وصفتها لا تذكرة ذكر بها البشر وهم بنو آدم و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما هي الا ذكرى للبشر يعني النار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما هي الا ذكرى للبشر قال النار ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿كلا والقمر والليل اذ أدبر والصبح اذا أسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾ يعني تعالى ذكره بقوله كلا ليس القول كما يقول من زعم أنه يكفي أصحابه المشركين خزنة جهنم حتى يجهضهم عنها ثم أقسم ربنا تعالى فقال والقمر والليل اذ أدبر يقول والليل اذ ولى ذاهبا و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذ أدبر اذ ولى * وقال آخرون في ذلك ما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والليل اذا دبر دبوره اظلامه واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة اذ أدبر و بعض قراء مكة والكوفة اذا دبر * والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب في ذلك فقال بعض الكوفيين هما لغتان يقال دبر النهار وأدبر ودبر الصيف وأدبر قال وكذلك قبل وأقبل فاذا قالوا أقبل الراكب وأدبر لم يقولوه الا بالالف وقال بعض البصريين والليل اذا دبر يعني اذا دبر النهار وكان في آخره قال و يقال دبرني اذا جاء خلفي وأدبر اذا ولى * والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان بمعنى وذلك أنه محكي عن العرب قبح الله ما قبل منه وما دبر وأخرى ان أهل التفسير لم يميزوا في تفسيرهم بين القراءتين وذلك دليل على أنهم فعلوا ذلك كذلك لانهما بمعنى واحد وقوله والصبح اذا أسفر يقول تعالى ذكره والصبح اذا أضاء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والصبح اذا أسفر اذا أضاء وأقبل انها لاحدى الكبر يقول تعالى ذكره ان جهنم لاحدى الكبر يعني الامور العظام و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انها لاحدى الكبر يعني جهنم حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين انها لاحدى الكبر

أعمالك عليك وأن تقرأها عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاعتراف والاقرار ثم ان علينا بيان أمره وشرح مراتب عقوبته قوله سبحانه (كلا بل تحبون) قال بعضهم هو بمعنى حقا وقال جار الله هو ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وحث له على الأناة والتؤدة وقد بالغ فى ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كأنه قال بل أنتم يا بنى آدم خلقتم من عجل تعجلون فى كل شئ ومن ثم تحبون الدنيا وتتركون الأخرى ثم وصف اليوم الآخر بقوله (وجوه يومئذ ناضرة) ذات نضارة وبهاء والوجه عبارة عن الجملة قاله فى الكشاف والأولى عندى تقليلا للمجاز أن يراد بالوجوه العيون فيكون من اطلاق الكل على الجزء لاعكسه (الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة) شديدة العبوس (تظن أن يفعل بها فاقرة) فعل هو فى شدته وفظاعته فاقرة أى داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة أن يفعل بها كل خير قال الاصمعى الفقر أن يحز أنف البعير حتى يخلص الى العظم أو يقرب منه ثم يجعل فيه خشبة يجر بها البعير ومنه قيل عملت به الفاقرة وقال الكلبى هى أن تحجب عن رؤية ربها فلا تنظر اليه واعلم أن أهل السنة استدلوا بالآية على امكان رؤية الله تعالى فى الآخرة بل على وجوبها بحكم الوعد وحاصل كلامهم أن النظر ان كان بمعنى الرؤية فهو المطلوب وان كان بمعنى تقليب الحدقة نحو المرئى فهذا فى حقه تعالى محال لأنه منزه عن الجهة والمكان فوجب حمله على مسببه وهو الرؤية وهذا مجاز مشهور وأما المعتزلة فزعموا ان النظر المقرون بالى انما يراد به تقليب الحدقة نحو المرئى التماسا للرؤية فقد تحصل الرؤية وقد لا تحصل كما قال سبحانه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقال دور فلان متناظرة أى متقابلة ولا ريب أن تقليب الحدقة نحو الشئ يستدعى جهة لذلك الشئ وهذا فى حق الله تعالى محال فوجب حمل النظر على الانتظار أى منتظرة ثواب ربها كقولك أنا ناظر الى فلان ما يصنع فى وألانتظار اذا كان فى شئ

قال جهنم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انها لاحدى الكبر قال هذه النار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انها لاحدى الكبر قال هى النار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انها لاحدى الكبر يعنى جهنم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس انها لاحدى الكبر يعنى جهنم وقوله نذيرا للبشر يقول تعالى ذكره ان النار لاحدى الكبر نذيرا لبنى آدم واختلف أهل التأويل فى معنى قوله نذيرا للبشر وما الموصوف بذلك فقال بعضهم عنى بذلك النار وقالوا هى صفة للهاء التى فى قوله انها وقالوا هى النذير فعلى قول هؤلاء النذير نصب على القطع من احدى الكبر لأن احدى الكبر معرفة وقوله نذيرا نكرة والكلام قد يحسن الوقوف عليه دونه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن والله ما أنذر الناس بشئ أدهى منها أو بداهية هى أدهى منها * وقال آخرون بل ذلك من صفة الله تعالى وهو خبر من الله عن نفسه أنه نذير لخلقه وعلى هذا القول يجب أن يكون نصب قوله نذيرا على الخروج من جملة الكلام المتقدم فيكون معنى الكلام وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر يعنى انذارا لهم فيكون قوله نذيرا بمعنى انذارا لهم كما قال فكيف كان نذير بمعنى انذارى ويكون أيضا بمعنى انها لاحدى الكبر صيرناذلك كذلك نذيرا فيكون قوله انها لاحدى الكبر مؤديا عن معنى صيرناذلك كذلك وهذا المعنى قصد من قال ذلك ان شاء الله ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل عن أبى رزين انها لاحدى الكبر قال جهنم نذيرا للبشر يقول الله أنا لكم منها نذيرفا تقوها * وقال آخرون بل ذلك من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نصب نذيرا على الحال مما فى قوله قم وقالوا معنى الكلام قم نذيرا للبشر فأنذر ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله نذيرا للبشر قال الخلق قال بنو آدم البشر فقيل له محمد النذير قال نعم ينذرهم وقوله لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر يقول تعالى ذكره نذيرا للبشر لمن شاء منكم أيها الناس أن يتقدم فى طاعة الله أو يتأخر فى معصية الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر قال من شاء اتبع طاعة الله ومن شاء تأخر عنها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر يتقدم فى طاعة الله أو يتأخر فى معصيته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين﴾ يقول تعالى ذكره كل نفس مأمورة منهية بما عملت من معصية الله فى الدنيا رهينة فى جهنم الا أصحاب اليمين فانهم غير مرتهنين ولكنهم فى جنات يتساءلون عن المجرمين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس كل نفس بما كسبت رهينة يقول مأخوذة بعملها حدثنا بشر قال ثنا

متيقن الوقوع لا يوجب الغم والحزن بل يزيد اللذة والفرح واعترض بأن النظر اذا كان بمعنى الانتظار لا يعدى بالى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم هل ينظرون الا تأويله وأجيب بأن ذلك انما يكون اذا كان منتظر اللشخص أما اذا كان منتظر الرفده ومعونته فانه يستعمل مقرونا بالى كقول الرجل انما نظرى الى الله ثم اليك وقد يقول الأعمى عينى ناظرة اليك سلمنا لكن لم لا يجوز أن يكون الى واحد الآلاء أى نعمة ربها منتظرة وتقديم المفعول لأجل الفاصلة أو للاختصاص أى لا ينتظرون الا الى نعمة الله ورحمته قال فى الكشاف وهذا المعنى أعنى افادة الاختصاص أحد الدلائل الدالة على أن النظر ههنا ليس بمعنى تقليب الحدقة ولا بمعنى الرؤية لأنهم ينظرون الى أشياء ويرون أشياء لا تدخل تحت الحصر فلا بد من حمل النظر على معنى يصح معه الاختصاص وهو التوقع والرجاء وحين وصف القيامة الكبرى أتبعه نعت القيامة الصغرى فروعهم عن ايثار العاجلة على الآجلة وذكرهم حالة الموت التى هى أول منزلة من منازل الآخرة والضمير فى بلغت للنفس لدلالة قرينة الحال والمقال كما فى قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم والتراقى العظام المكتنفة ثغرة النحر من الجانبين واحدها ترقوة والمراد زهوق الروح لأن متعلق النفس هو الروح الحيوانى الذى منبعه القلب فاذا فارق المنبع لم يبق من آثاره فى حواليه الا قليل كالوغارت العين لم يبق فى نواحيها الا أثر قليل من النداوة فيزول عن قرب قوله (وقيل من راق) ان كان من الرقية يقال رقاه يرقيه اذا عوذه بما يشفيه ومنه بسم الله أرقيك من كل ما يؤذيك فالقائل هم بعض أصحاب الميت وأقاربه والاستفهام اما على أصله لأن العادة جارية على طلب الطبيب والراقى فى وقت ما يشتد المرض

حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال غلق الناس كلهم الا أصحاب اليمين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال لا يحاسبون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين أصحاب اليمين لا يرتهنون بذنوبهم ولكن يغفرها الله لهم وقرأ قول الله الا عباد الله المخلصين قال لا يؤاخذهم الله بسيئ أعمالهم ولكن يغفرها الله لهم ويتجاوز لها عنهم كما وعدهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كل نفس بما كسبت رهينة قال كل نفس سبقت له كلمة العذاب يرتهنه الله فى النار لا يرتهن الله أحدا من أهل الجنة ألم تسمع أنه قال كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين يقول ليسوا رهينة فى جنات يتساءلون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله الا أصحاب اليمين قال ان كان أحدهم سبقت له كلمة العذاب جعل منزله فى النار يكون فيها رهنا وليس يرتهن أحد من أهل الجنة هم فى جنات يتساءلون واختلف أهل التأويل فى أصحاب اليمين الذين ذكرهم الله فى هذا الموضع فقال بعضهم هم أطفال المسلمين ذكر من قال ذلك حدثنى واصل بن عبد الاعلى قال ثنا ابن فضيل عن الأعمش عن عثمان عن زاذان عن على رضى الله عنه فى هذه الآية كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال هم الولدان حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عثمان أبى اليقظان عن زاذان أبى عمر عن على فى قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال أطفال المسلمين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن عثمان بن عمير أبى اليقظان عن زاذان أبى عمر عن على رضى الله عنه الا أصحاب اليمين قال أولاد المسلمين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اليقظان عن زاذان عن على رضى الله عنه الا أصحاب اليمين قال هم الولدان * وقال آخرون هم الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال هم الملائكة وانما قال من قال أصحاب اليمين فى هذا الموضع هم الولدان وأطفال المسلمين ومن قال هم الملائكة لأن هؤلاء لم يكن لهم ذنوب وقالوا لم يكونوا ليسألوا المجرمين ما سلككم فى سقر الا أنهم لم يقترفوا فى الدنيا ما تأثم ولو كانوا اقترفوها وعرفوها لم يكونوا ليسألوهم عما سلكهم فى سقر لان كل من دخل من بنى آدم ممن بلغ حد التكليف ولزمه فرض الامر والنهى قد علم أن أحدا لا يعاقب الا على المعصية وقوله فى جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر يقول أصحاب اليمين فى بساتين يتساءلون عن المجرمين الذين سلكوا فى سقر أى شئ سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين يقول قال المجرمون لهم لم نك فى الدنيا من المصلين لله ولم نك نطعم المسكين بخلا بما خولهم الله ومنعاله من حقه وكنا نخوض مع الخائضين يقول وكنا نخوض فى الباطل وفيما يكرهه الله مع من يخوض فيه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكنا نخوض مع الخائضين قال كلما غوى غاو غوى معه

حدثنا

واما بمعنى الانكار أى من الذى يقدر أن يرقى هذا الانسان المشرف على الموت وان كان اشتقاقه من الرقى الصعود ومنه المرقاة قال الله تعالى

ولن نؤمن لرقيك فالقائل بعض الملائكة يعنى أيكم يرقى بروح هذا المحتضر ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وعن ابن عباس ان الملائكة يكرهون القرب من الكافرين فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقال الكلبى يحضر العبد عند الموت سبعة أملاك من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقى نظر بعضهم الى بعض أيهم يعرج بروحه الى السماء (وظنّ) المحتضر أى تيقن (أنه) وقت (الفراق) عن الدنيا وأوان الفطام عن مألوفاتها وفى التعبير عن اليقين ههنا بالظن تهكم بالميت واشارة الى أن الانسان لتهالكه على الدنيا وحرصه على الحياة العاجلة لا يكاد يقطع بحلول الأجل وان لم يبق منه الا حشاشة يسيرة غايته أنه يغلب على ظنه الموت مع رجاء الحياة العاجلة لا يكاد يقطع بالموت واستدل بهذه الآية على أن النفس باق بعد خراب البدن لأن الله سمى الموت فراقا والفراق والوصال صفة والصفة تستدعى وجود الموصوف (والتفت الساق بالساق) فيه وجهان أحدهما أنه كناية عن الشدّة كما مر فى قوله يوم يكشف عن ساق أى اتصلت شدّة فراق الدنيا وترك الأهل والولد والجاه وشماتة الأعداء وحزن الأولياء وغير ذلك بشدّة الاقبال على أحوال الآخرة وأهوالها الثانى أن الساق هى العضو المخصوص قال الشعبى أما رأيته فى النزع كيف يضرب باحدى رجليه على الأخرى وقال الحسن وسعيد بن المسيب هما ساقاه التفتا فى أكفانه وقيل التفاف ساقيه هو أنه اذا مات يبست ساقاه ولصقت احداهما بالأخرى وقريب منه قول قتادة ماتت رجلاه فلا يحملانه وقد كان

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وكنا نخوض مع الخائضين قال يقولون كلما غوى غاوغوينا معه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ وقوله وكنا نكذب بيوم الدين يقول تعالى ذكره قالوا وكنا نكذب بيوم المجازاة والثواب والعذاب ولا نصدّق بثواب ولا عقاب ولا حساب حتى أتانا اليقين يقول قالوا حتى أتانا الموت الموقن به فما تنفعهم شفاعة الشافعين يقول فما يشفع لهم الذين شفعهم الله فى أهل الذنوب من أهل التوحيد فتنفعهم شفاعتهم وفى هذه الآية دلالة واضحة على أن الله تعالى ذكره مشفع بعض خلقه فى بعض وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله فى قصة ذكرها فى الشفاعة قال ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون ويشفعهم الله فيقول أنا أرحم الراحمين فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق من النار ثم يقول أنا أرحم الراحمين ثم قرأ عبد الله يا أيها الكفار ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وعقد بيده أربعا ثم قال هل ترون فى هؤلاء من خير ألا ما يترك فيها أحد فيه خير حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عمى واسمعيل بن أبى خالد عن سلمة بن كهيل عن أبى الزعراء قال قال عبد الله لا يبقى فى النار الا أربعة أو ذو الأربعة « الشك من أبى جعفر الطبرى » ثم يتلو ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما تنفعهم شفاعة الشافعين تعلمن أن الله يشفع المؤمنين يوم القيامة ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان من أمتى رجلا يدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من بنى تميم * قال الحسن أكثر من ربيعة ومضر كنا نحدّث أن الشهيد يشفع فى سبعين من أهل بيته حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال تعلمن أن الله يشفع بعضهم فى بعض * قال ثنا أبو ثور قال معمر وأخبرنى من سمع أنس بن مالك يقول ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة والرجل * قال ثنا أبو ثور عن معمر عن أيوب عن أبى قلابة قال يدخل الله بشفاعة رجل من هذه الأمة الجنة مثل بنى تميم أو قال أكثر من بنى تميم وقال الحسن مثل ربيعة ومضر وقوله فما لهم عن التذكرة معرضين يقول فما لهؤلاء المشركين عن تذكرة الله اياهم بهذا القرآن معرضين لا يستمعون لها فيتعظوا ويعتبروا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما لهم عن التذكرة معرضين أى عن هذا القرآن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة﴾ يقول تعالى ذكره فما لهؤلاء المشركين بالله عن التذكرة معرضين مولين عنها تولية الحمر المستنفرة فرت من قسورة واختلفت القراء فى قراءة قوله مستنفرة فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسر الفاء وفى قراءة بعض المكيين أيضا بمعنى نافرة(١) * والصواب من القول فى ذلك

(١) أى وقرأه المكيون بالفتح بمعنى منفرة مذعورة فتنبه كتبه مصححه

 عليهما جوّالا (الى ربك) أى حكمه خاصة (يومئذ المساق) أى السوق وقيل أراد أن سوقه وقتئذ يفوّض الى الله دون غيره والفرق أن الرب أى حكمه فى الأول هو المسوق اليه وهو فى الثانى سائق يسوقه الى الجنة أو الى

النار قوله (فلا صدق ولا صلى) الضمير فيه عائد الى الانسان المذكور فى قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه وقد سبق أن تعينه صنفى أو شخصى أخبر الله سبحانه عن اختلال حال أعماله فيما يتعلق بأصول الدين وفروعه قائلا فلا صدق أى فلا صدق بالرسول أو بالقرآن أو بالبعث ولا صلى (ولكن كذب) بالحق (وتولى) عن الطاعة (ثم ذهب الى أهله يتمطى) متبخترا مفتخرا بذلك وأصله يتمطط أى يتمدد لأن المتبختر يمد خطاه قلبت الطاء الأخيرة ياء كما فى تقضى البازى ويحتمل أن يكون من مطا الظهر لأن المتبختر يلوى ظهره قال أهل العربية لا ههنا بمعنى لم وقلما تقع لا الداخلة على الماضى الا مكررة ومنه الحديث لا أكل ولا شرب ولا استهل أما قوله عز من قائل فلا اقتحم العقبة فسيجىء قال قتادة والكلبى ومقاتل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد أبى جهل ثم قال له (أولى لك فأولى) يوعده ويدعو عليه بالهلاك والبعد عن الخير والقرب من المكاره وقد مر فى قوله فأولى لهم وذلك فى سورة القتال فقال أبو جهل بأى شئ تهددنى لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا فى شيأ وانى لأعز أهل هذا الوادى ثم مشى يده ذاهبا فأنزل الله كما قال الرسول قال القفال هذا محتمل ويحتمل أن يكون أيضا وعيدا مبتدأ من الله للكافر على طريقة الالتفات ويحتمل أن يكون أمرا من الله لنبيه بأن يقوله لعدو الله فيكون القول مقدرا أى فقلنا لك يا محمد قل له هذا ثم قال دليلين على صحة الخبر الاول (أيحسب الانسان أن يترك سدى) أى هملا لا يكلف ولا يحاسب بعمله وهذا خلاف الحكمة نظيره أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون الثانى الاستدلال بالخلق الأول على الاعادة و (منى يمنى) يراق فى الرحم من ذكر فالمنى ومن أنث فللنطفة والنطفة اسم لما ينطف كالقبضة يا بنت لما يقبض والغرفة لما يغرف الا أنها غلبت على الماء المخصوص الذى هو للحيوان بمنزلة البذر للنبات والمنى فعيل بمعنى مفعول من المنى

عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وكان الفراء يقول الفتح والكسر فى ذلك كثيران فى كلام العرب وأنشد

أمسك حمارك انه مستنفر * فى اثر أحمرة عمدن لغرب

وقوله فرت من قسورة اختلف أهل التأويل فى معنى القسورة فقال بعضهم هم الرماة ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله فرت من قسورة قال الرماة حدثنى ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن أبى ظبيان عن أبى موسى فرت من قسورة قال الرماة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فرت من قسورة قال هى الرماة * قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قسورة قال عصبة قناص من الرماة زاد الحرث فى حديثه قال وقال بعضهم فى القسورة هو الأسد وبعضهم الرماة حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله فرت من قسورة قال القسورة الرماة فقال رجل لعكرمة هو الأسد بلسان الحبشة فقال عكرمة اسم الأسد بلسان الحبشة عنبسة حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن عكرمة فى قوله فرت من قسورة قال الرماة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن سليمن بن عبد الله السلولى عن ابن عباس قال هى الرماة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فرت من قسورة وهم الرماة القناص حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فرت من قسورة قال قسورة النبل * وقال آخرون هم القناص ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فرت من قسورة يعنى رجال القنص حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية فرت من قسورة قال هم القناص حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال هم القناص * وقال آخرون هم جماعة الرجال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن أبى حمزة قال سألت ابن عباس عن القسورة فقال ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هى عصب الرجال حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هى عصب الرجال حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال سمعت أبى يحدث قال ثنا داود قال ثنى عباس بن عبد الرحمن مولى بنى هاشم قال سئل ابن عباس عن القسورة قال جمع الرجال ألم تسمع ما قالت فلانة فى الجاهلية

بالسكون وهو الدفق غلب أيضا على الماء المخصوص فقوله من منى أى من هذا الجنس كالتأكيد لها وقوله يمنى تأكيد على تأكيد وفيه
اشارة الى حقارة الانسان فى ذاته وأنه لا يليق به التمطى والفخر والاستكبار (١٠٧) عن طاعة خالقه فانه مخلوق من المنى الذى جرى على
مجرى النجاسة نظيره فى عيسى وأمه
كانا يأكلان الطعام والمراد به قضاء
الحاجة قوله (فخلق فسوى) أى قدر
فعدل أركانه وقيل خلق فيه الروح
فصير أعضاءه متناسبة (فجعل منه)
أى من الانسان (الزوجين) الصنفين
(الذكر والانثى) عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه كان اذا قرأ خاتمة
السورة قال عقيبها سبحانك بلى
والله الموفق واليه المصير والمآب

﴿سورة الدهر وهى مكية حروفها
ألف وثلاثة وخمسون كلماتها
مائتان وأربعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ هل أتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيأ مذكورا انا
خلقنا الانسان من نطفة أمشاج
نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا
هديناه السبيل إما شاكرا وإما
كفورا انا أعتدنا للكافرين سلاسل
وأغلالا وسعيرا ان الأبرار يشربون
من كأس كان مزاجها كافورا
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون
يوما كان شره مستطيرا ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما
وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا
نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا
فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم
نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا
جنة وحريرا متكئين فيها على
الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا ودانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا ويطاف

يا بنت لؤى خيرة لخيره * أحوالها فى الحى مثل القسوره

* وقال آخرون هى أصوات الرجال ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة
عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس فرت من قسورة قال ركز الناس أصواتهم * قال أبو كريب قال
سفيان هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * وقال آخرون بل هو الأسد ذكر من قال
ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة
فرت من قسورة قال هو الأسد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى هشام بن
سعد عن زيد بن أسلم عن ابن سيلان أن أبا هريرة كان يقول فى قول الله فرت من قسورة قال
هو الأسد حدثنى محمد بن معمر قال ثنا هشام عن زيد بن أسلم فى قول الله فرت من قسورة
قال الأسد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى داود بن قيس عن زيد بن أسلم
فى قول الله فرت من قسورة قال هو الأسد حدثنى محمد بن خالد بن خداش قال ثنى سلم
ابن قتيبة قال ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه سئل
عن قوله فرت من قسورة قال هو بالعربية الأسد وبالفارسية شار وبالنبطية أريا وبالحبشية
قسورة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فرت
من قسورة يقول الأسد حدثنى أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن هشام بن سعد عن
زيد بن أسلم عن أبى هريرة قال الأسد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله فرت من قسورة قال القسورة الأسد وقوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة
يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء المشركين فى اعراضهم عن هذا القرآن أنهم لا يعلمون أنه من عند الله
ولكن كل رجل منهم يريد أن يؤتى كتابا من السماء ينزل عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل يريد
كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قال قد قال قائلون من الناس يا محمد ان سرك أن نتبعك فأتنا
بكتاب خاصة الى فلان وفلان نؤمر فيه باتباعك قال قتادة يريدون أن يؤتوا براءة بغير عمل حدثنى
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة
قال الى فلان من رب العالمين وقوله كلا بل لا يخافون الآخرة يقول تعالى ذكره ما الأمر كما
يزعمون من أنهم لو أوتوا صحفا منشرة صدقوا بل لا يخافون الآخرة يقول لكنهم لا يخافون عقاب
الله ولا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب فذلك الذى دعاهم الى الاعراض عن تذكرة الله
وهون عليهم ترك الاستماع لوحيه وتنزيله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل لا يخافون الآخرة
انما أفسدهم أنهم كانوا لا يصدقون بالآخرة ولا يخافونها هو الذى أفسدهم ۞ القول فى تأويل
قوله تعالى ﴿كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو أهل التقوى وأهل
المغفرة﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله كلا انه تذكرة ليس الأمر كما يقول هؤلاء المشركون فى هذا القرآن

عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى
سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر

واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا أن يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما ۞ القراآت سلاسلا بالتنوين والوقف بالالف أبو جعفر ونافع وعلى وأبو بكر وحماد وهشام سلاسل فى الحالين ابن كثير وحمزة وخلف وسهل ويعقوب يصلون بغير ألف ويقفون بالألف قوارير قوارير غير مصروفين فى الحالين حمزة ويعقوب كلاهما بالتنوين والوقف بالالف والثانى بغير الالف فى الحالين الباقون كلاهما بغير تنوين والوقف على الأول بالالف لولؤا بالواو فى الأول شجاع ويزيد وأبو بكر وحماد الآخرون بهمزتين عاليهم بسكون الياء وكسر الهاء أبو جعفر ونافع وحمزة والمفضل الباقون بفتح الياء وضم الهاء خضر واستبرق بالرفع فيهما واستبرق بالخفض ابن كثير والمفضل وأبو بكر وحماد الآخرون بالخفض فيهما وما يشاؤن على الغيبة ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ۞ الوقوف مذكورا ه أمشاج لا قد قيل يوقف عليه لئلا يوهم أن نبتليه صفة له لانه حال من خلقنا أى خلقناه مريدين ابتلاءه والوهم المذكور زائل لأن ضمير المفعول فى نبتليه واحد والامشاج جمع بصيرا ه كفورا ه سعيرا ه كافورا ه ج لاحتمال أن يكون عينا بدلا تفجيرا ه مستطيرا ه شكورا ه قمطريرا ه فقيل سرورا ه ج على الارائك ط لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف زمهريرا ه ج لما يعرف فى التفسير تذليلا ه كانت قواريرا ه لا

من أنه سحر يؤثر وأنه قول البشر ولكنه تذكرة من الله لخلقه ذكرهم به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا انه تذكرة أى القرآن وقوله فمن شاء ذكره يقول تعالى ذكره فمن شاء من عباد الله الذين ذكرهم الله بهذا القرآن ذكره فاتعظ فاستعمل ما فيه من أمر الله ونهيه وما يذكرون الا أن يشاء الله يقول تعالى ذكره وما يذكرون هذا القرآن فيتعظون به ويستعملون ما فيه الا أن يشاء الله أن يذكروه لانه لا أحد يقدر على شئ الا بأن يشاء الله يقدره عليه ويعطيه القدرة عليه وقوله هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول تعالى ذكره الله أهل أن يتقى عباده عقابه على معصيتهم اياه فيجتنبوا معاصيه ويسارعوا الى طاعته وأهل المغفرة يقول هو أهل أن يغفر ذنوبهم اذا هم فعلوا ذلك ولا يعاقبهم عليها مع توبتهم منها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو أهل التقوى وأهل المغفرة ربنا محقوق أن تتقى محارمه وهو أهل المغفرة يغفر الذنوب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال أهل أن تتقى محارمه وأهل المغفرة أهل أن يغفر الذنوب

آخر تفسير سورة المدثر

﴿ تفسير سورة القيامة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه﴾ اختلفت القراء فى قراءة قوله لا أقسم بيوم القيامة فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار لا أقسم مفصولة من أقسم سوى الحسن والاعرج فانه ذكر عنهما أنهما كانا يقرآن ذلك لأقسم بيوم القيامة بمعنى أقسم بيوم القيامة ثم أدخلت عليها لام القسم والقراءة التى لا أستجيز غيرها فى هذا الموضع لا مفصولة أقسم مبتدأة على ما عليه قراء الأمصار لاجماع الحجة من القراء عليه وقد اختلف الذين قرؤا ذلك على الوجه الذى اخترنا قراءته فى تأويله فقال بعضهم لا صلة وانما معنى الكلام أقسم بيوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم بن يناق عن سعيد بن جبير لا أقسم بيوم القيامة قال أقسم بيوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير لا أقسم قال أقسم * وقال آخرون منهم بل دخلت لتوكيد اللكلام ذكر من قال ذلك * سمعت أبا هشام الرفاعى يقول سمعت أبا بكر بن عياش يقول قوله لا أقسم توكيد للقسم كقوله لا والله وقال بعض نحويى الكوفة لا رد للكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار ثم ابتدئ القسم

وقيل بوقف عليه وليس به لان الثانية بدل من الاولى تقديرا ٥ زنجبيلا ٥ ج لما مر فى كافورا سلسبيلا ٥ ج مخلدون ٥ بناء على ان حسبتهم صفة الولدان والظرف عارض منثورا ٥ كبيرا ٥ واستبرق ك

فقيل أقسم بيوم القيامة وكان يقول كل يمين قبلها رد للكلام فلا بد من تقديم لا قبلها ليفرق بذلك بين اليمين التى تكون جحدا واليمين التى تستأنف ويقول ألا ترى أنك تقول مبتدئا والله ان الرسول لحق واذا قلت لا والله ان الرسول لحق فكأنك أكذبت قوما أنكروه واختلفوا أيضا فى ذلك هل هو قسم أم لا فقال بعضهم هو قسم أقسم ربنا بيوم القيامة وبالنفس اللوامة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى الخير بن تميم عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس ممن أنت فقلت من أهل العراق فقال أيهم فقلت من بنى أسد فقال من حربهم أو ممن أنعم الله عليهم فقلت لا بل ممن أنعم الله عليهم فقال لى سل فقلت لا أقسم بيوم القيامة فقال يقسم ربك بما شاء من خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة قال أقسم بهما جميعا * وقال آخرون بل أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة وقال معنى قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة ولست أقسم بالنفس اللوامة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال ان الله أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة وجعل لا ردا لكلام قد كان تقدمه من قوم وجوا بالهم وانما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب لأن المعروف من كلام الناس فى محاوراتهم اذا قال أحدهم لا والله لا فعلت كذا أنه يقصد بلا رد الكلام وبقوله والله ابتداء يمين وكذلك قولهم لا أقسم بالله لا فعلت كذا فاذا كان المعروف من معنى ذلك ما وصفنا فالواجب أن يكون سائر ما جاء من نظائره جاريا مجراه ما لم يخرج شئ من ذلك عن المعروف بما يجب التسليم له وبعد فان الجميع من الحجة مجمعون على أن قوله لا أقسم بيوم القيامة قسم فكذلك قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة الا أن تأتى حجة تدل على أن أحدهما قسم والآخر خبر وقد دللنا على أن قراءة من قرأ الحرف الأول لأقسم بوصل اللام بأقسم قراءة غير جائزة بخلافها ما عليه الحجة مجمعة فتأويل الكلام اذا لا ما الأمر كما تقولون أيها الناس من أن الله لا يبعث عباده بعد مماتهم أحياء أقسم بيوم القيامة وكانت جماعة تقول قيامة كل نفس موتها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان ومسعر عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال يقولون القيامة القيامة وانما قيامة أحدهم موته * قال ثنا وكيع عن مسعر وسفيان عن أبى قيس قال شهدت جنازة فيها علقمة فلما دفن قال أما هذا فقد قامت قيامته وقوله ولا أقسم بالنفس اللوامة اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله اللوامة فقال بعضهم معناه ولا أقسم بالنفس التى تلوم على الخير والشر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير فى قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة قال تلوم على الخير والشر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة ولا أقسم بالنفس اللوامة قال تلوم على الخير والشر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى الخير بن تميم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ولا أقسم بالنفس اللوامة قال هى النفس اللؤم * وقال آخرون بل معنى ذلك أنها تلوم على ما فات وتندم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

واضح أى وقد حلوا فضة ج لأن الواو يحتمل الحال والاستئناف وهذا أولى لافراد هذه النعمة العظيمة عن سائر النعم طهورا ٥ ط مشكورا ٥ تنزيلا ٥ ج للآية مع الفاء أو كفورا ٥ أصيلا ٥ ج لما ذكرنا طويلا ٥ ثقيلا ٥ أسرهم ج تبديلا ٥ تذكرة ج سبيلا ٥ أن يشاء الله ط حكيما ٥ والوصل أوجه بناء على أن الجملة صفة فى رحمته ط أليما ٥ ۞ التفسير اتفقوا على أن هل ههنا وفى الغاشية بمعنى قد وهذا ماذهب اليه سيبويه قال وانما تفيد معنى الاستفهام حيث تفيده لتقدير الهمزة وانما حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال والدليل على تقدير الهمزة جواز اظهارها مع هل كقوله

سائل فوارس يربوع بشدتنا * أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم

ويربوع أبو حى من تميم ومعنى الآية أقد أتى فالاستفهام يفيد التقرير وقد تفيد التقريب فيكون حاصله أنه (أتى على الانسان) قبل زمان قريب (حين من الدهر) وهو طائفة من الزمان غير محدودة وعن ابن عباس وابن مسعود أن الانسان ههنا آدم والحين محدود وذلك أنه مكث أربعين سنة طينا الى أن نفخ فيه الروح فصار شيأ مذكورا بعد أن كان كالمنسى وفى رواية عنه قال أقام من طين أربعين سنة ومن صلصال أربعين ثم من حمأ مسنون أربعين ثم خلقه بعد مائة وعشرين واطلاق الانسان عليه قبل نفخ الروح فيه من باب اطلاق الخمر على العصير ويجوز أن يراد قد أتى على هذا الذى هو الآن انسان بالفعل زمان لم يكن هو فيه انسانا الا بالقوة وهذا صادق على آدم كما قلنا وعلى بنيه أيضا عند الأكثرين ولعل هذه الآية كالتقدمة والتوطئة للتى تعقبها وكالتأكيد لخاتمة السورة المتقدمة

وقوله (لم يكن) محله رفع على أنه نعت حين أو نصب على الحال من الانسان لانه فى تقدير المفعول يروى أن الصديق لما سمع هذه الآية قال ليتها تمت أى ليت تلك الحالة تمت وهى كونه غير مذكور لم يخلق ولم يكلف وقيل الانسان آدم كما ذكرنا ولكن الحين هو الستة الايام التى خلق الله فيها السموات والأرض ثم فرغ لخلق آدم فى عصر يوم الجمعة وقيل الانسان عام والحين مدة فترة الرسل وقيل الحين مدة لبثه فى بطن أمه قال ابن الاعرابى وطائفة من أهل اللغة الأمشاج جمع مشيج وأمشاج فوصف المفرد بها جميعا نحو برمة أعشار للقدر المتكسرة قطعا وثوب أكياش للذى فتل غزله مرتين يقال عليك بالثوب الأكياش فانه من لباس الأكياس والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن ماء الرجل وهو أبيض غليظ وماء المرأة وهو أصفر رقيق والأول يخرج من الصلب والثانى يخرج من الترائب فما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فمن ماء المرأة عن ابن مسعود هى عروق النطفة وقال الحسن أى مزجت بدم الحيض الذى فيه غذاء الجنين وعن قتادة هى أطوارها نطفة ثم علقة ثم مضغة وذهب الى أنها العناصر وبالجملة فانها عبارة عن انتقال النطفة من حال الى حال ولهذا فسر الابتلاء بعضهم بهذا الانتقال ومنه قول ابن عباس (نبتليه) أى نصرفه فى بطن أمه نطفة ثم علقة والأظهر أن حاصل المعنى خلقناه من أمشاج لا للعبث بل للابتلاء والامتحان ثم ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر اللذان هما أشرف الحواس ولهذا خصا بالذكر وفيه اشارة الى أن الحواس السليمة أسباب كلية لتحصيل الكمالات النفيسة فمن فقد حسا فقد علما وقيل فى الآية تقديم وتأخير ونبتليه معناه لنبتليه نجمع كقولك لرجل جئتك أقضى حقك أى لأقضى حقك والمعنى جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ثم أخبر أنه بعد أن ركبه وأعطاه الحواس الظاهرة

وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بالنفس اللوامة قال تندم على ما فات وتلوم عليه * وقال آخرون بل اللوامة الفاجرة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا أقسم بالنفس اللوامة أى الفاجرة * وقال آخرون بل هى المذمومة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة يقول المذمومة وهذه الأقوال التى ذكرناها عمن ذكرناها عنه وان اختلفت بها ألفاظ قائليها فمتقاربات المعانى وأشبه القول فى ذلك بظاهر التنزيل أنها تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات والقراء كلهم مجمعون على قراءة هذه بفصل لا من أقسم وقوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه يقول تعالى ذكره أيظن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها بلى قادرين على أعظم من ذلك أن نسوى بنانه وهى أصابع يديه ورجليه فنجعلها شيئا واحدا نكف البعير أو حافر الحمار فكان لا يأخذ ما يأكل الا بفيه كسائر البهائم ولكنه فرق أصابع يديه يأخذ بها ويتناول ويقبض اذا شاء ويبسط فحسن خلقه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى الخير بن تميم عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس سل فقلت أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه قال لو شاء لجعله خفا أو حافرا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله بلى قادرين على أن نسوى بنانه قال أنا قادر على أن أجعل كفه مجمرة مثل خف البعير حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن اسرائيل عن مغيرة عمن حدثه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قادرين على أن نسوى بنانه قال نجعله خفا أو حافرا * قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة على أن نسوى بنانه قال على أن نجعله مثل خف البعير أو حافر الحمار حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله بلى قادرين على أن نسوى بنانه قال جعلها يدا وجعلها أصابع يقبضهن ويبسطهن ولو شاء لجمعهن فاتقيت الأرض بفيك ولكن سواك خلقا حسنا قال أبو رجاء وسئل عكرمة فقال لو شاء لجعلها كخف البعير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على أن نسوى بنانه رجليه قال كخف البعير فلا يعمل بهما شيأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بلى قادرين على أن نسوى بنانه قادر والله على أن يجعل بنانه كحافر الدابة أو كخف البعير ولو شاء لجعله كذلك فانما ينتفع طعامه بفيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله على أن نسوى بنانه قال لو شاء جعل بنانه مثل خف البعير أو حافر الدابة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله على أن نسوى بنانه قال البنان الأصابع يقول نحن قادرون على أن نجعل بنانه مثل خف البعير * واختلف أهل العربية فى وجه نصب قادرين فقال بعضهم نصب لأنه واقع موقع نفعل فلما رد الى فاعل نصب وقالوا معنى الكلام أيحسب الانسان أن لن

والباطنة أوضح له بواسطة أن آتاه العقل السليم سبيل الهدى والضلالة فقوله شاكرا أو كفورا حالان من مفعول هديناه أى مكناه وأقدرناه فى هاتين الحالتين وقيل تقديره هديناه السبيل فيكون إما شاكرا أو كفورا وفيه جهة (١١١) الوعيد أى فان شاء فليكفر وان شاء فليشكر فانا أعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين كذا وجوز أهل العربية أن يكونا حالين من السبيل على الاسناد المجازى لأن وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وهذه الأقاويل تناسب أصول المعتزلة أما الذى اختاره الفراء وهو مطابق لمذهب أهل السنة أن تكون إما فى هذه الآية كما فى قوله وآخرون مرجون لامر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا والمراد بالشكر الاقرار بالله وبالكفر انكاره حتى لا يكون بين الفريقين واسطة ويجوز أن يريد بالشاكر المطيع وبأهل الكفر كل من سواه كان كفرانه مطلقا وهو الكافر بالله أو ببعض المعاصى وهو الفاسق قوله (سلاسل) من قرأه بالتنوين فانه صرفه للمناسبة قال الأخفش سمعنا من العرب صرف جميع مالا ينصرف وهذه لغة الشعراء اضطروا اليه فى الشعر فجرت ألسنتهم بذلك فى النثر أيضا وقيل انه مختص بهذه الجموع لانها أشبهت الآحاد ولهذا جاز صواحبات يوسف وجوز فى الكشاف أن يكون هذا التنوين بدلا من حرف الاطلاق ويجرى الوصل مجرى الوقف ومثله قوارير فيمن قرأ بالتنوين والاعتداد الاعداد والسلاسل للارجل والأغلال للايدى والابرار جمع برّ وبار عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذرّ (من كأس) أى اناء فيه الشراب وقال ابن عباس ومقاتل هو الخمر بعينها والمزاج ما يمزج به والكافور اسم عين فى الجنة ماؤها فى بياض الكافور ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرته والمضاف محذوف ماء كافور والحاصل أن ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذه العين قيل كان زائدة والأظهر أنها

نجمع عظامه بلى نقدر على أن نسوّى بنانه ثم صرف نقدر الى قادرين وكان بعض نحويى الكوفة يقول نصب على الحروج من نجمع كأنه قيل فى الكلام أيحسب أن لن نقوى عليه بلى قادرين على أقوى منك يريد بلى نقوى مقتدرين على أكثر من ذا وقال قول الناس بلى نقدر فلما صرفت الى قادرين نصبت خطأ لأن الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل الى فاعل ألا ترى أنك تقول أتقوم الينا فان حوّلتها الى فاعل قلت أقائم وكان خطأ أن تقول قائما قال وقد كانوا يحتجون بقول الفرزدق

على قسم لأشتم الدهر مسلما * ولا خارجا من فىّ زور كلام

فقالوا انما أراد لا أشتم ولا يخرج فلما صرفها الى خارج نصبها وانما نصب لأنه أراد عاهدت ربى لا شاتما أحدا ولا خارجا من فىّ زور كلام وقوله لا أشتم فى موضع نصب وكان بعض نحويى البصرة يقول نصب على بجمع أى بل نجمعها قادرين على أن نسوّى بنانه وهذا القول الثانى أشبه بالصحة على مذهب أهل العربية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ﴾ يقول تعالى ذكره ما يجهل ابن آدم أن ربه قادر على أن يجمع عظامه ولكنه يريد أن يمضى أمامه قدما فى معاصى الله لا يثنيه عنها شئ ولا يتوب منها أبدا ويسوّف التوبة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى الخير بن تميم الضبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال يمضى قدما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه يعنى الأمل يقول الانسان أعمل ثم أتوب قبل يوم القيامة ويقال هو الكفر بالحق بين يدى القيامة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ليفجر أمامه قال يمضى أمامه راكبا رأسه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال قال الحسن لا تلق ابن آدم الا تنزع نفسه الى معصية الله قدما قدما الا من قد عصم الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله ليفجر أمامه قال قدما فى المعاصى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن اسمعيل السدى بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال قدما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال قدما لا ينزع عن فجور حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير ليفجر أمامه قال سوف أتوب * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه يركب رأسه فى طلب الدنيا دائبا ولا يذكر الموت ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه هو الأمل يؤمل الانسان أعيش وأصيب من الدنيا كذا وأصيب كذا ولا يذكر

مفيدة ولكنها مسلوبة الدلالة على المضى كقوله وكان الله عليما حكيما عن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكأنها مزجت بالكافور قال جار الله فقوله عينا على هذين القولين بدل من محل كأس على تقدير حذف مضاف كأنه قال يشربون خمرا خمرعين أو نصب على الاختصاص ولا خلاف بين العلماء ان عباد الله فى الآية مختص بالمؤمنين الأبرار فغلب على ظنهم أن العباد المضاف الى اسم الله سبحانه مخصوص فى اصطلاح القرآن بالأخيار وعلى هذا يسقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كما مر فى أول الزمر وانما قال أولا يشربون من كأس وآخرا يشرب بها لأن الكاس هى مبدأ شربهم وأما العين فانما يمزجون بها شرابهم فالباء بمعنى مع مثل شربت الماء بالعسل (يفجرونها) يجرونها حيث شاؤا من منازلهم (تفجيرا) سهلا «قال مؤلف الكتاب» لا يبعد أن يكون الخمر عبارة عن العلوم اللدنية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور عبارة عن المعارف الحاصلة بواسطة البدنية ومزاجها تركيبها على الوجه الموصل الى تحصيل لذات وكمالات أخر وتفجرها اشارة الى اتصالها الى أهلها من النفوس المستعدة لذلك قال أهل النظم حين وصف سعادة الأبرار كان لسائل أن يسأل مالهم يرزقون ذلك فأجاب بقوله (يوفون بالنذر) وفيه ان الذى وفى بما أوجبه على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى ذكر الواحدى فى البسيط والزمخشرى فى الكشاف وكذا الامامية أطبقوا على أن السورة نزلت فى أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ولا سيما فى هذه الآى يروى عن ابن عباس أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس معه فقال يا أبا قوله الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علىّ وفاطمة وفضة جارية لهما ان أبرأهما الله أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهما شئ فاستقرض علىّ

الموت * وقال آخرون بل معنى ذلك بل يريد الانسان الكافر ليكذب بيوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه يقول الكافر يكذب بالحساب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال يكذب بما أمامه يوم القيامة والحساب * وقال آخرون بل معنى ذلك بل يريد الانسان ليكفر بالحق بين يدى القيامة والهاء على هذا القول فى قوله أمامه من ذكر القيامة وقد ذكرنا الرواية بذلك قبل وقوله يسأل أيان يوم القيامة يقول تعالى ذكره يسأل ابن آدم السائر دائبا فى معصية الله قدما متى يوم القيامة تسويفا منه للتوبة فبين الله له ذلك فقال فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر الآية ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن اسرائيل عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن قتادة قوله يسأل أيان يوم القيامة يقول متى يوم القيامة قال وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من سئل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يسأل أيان يوم القيامة متى يكون ذلك فقرأ وجمع الشمس والقمر قال فكذلك يكون يوم القيامة وقوله فاذا برق البصر اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه أبو جعفر القارئ ونافع وابن أبى اسحق فاذا برق بفتح الراء بمعنى شخص وفتح عند الموت وقرأ ذلك شيبة وأبو عمرو وعامة قراء الكوفة برق بكسر الراء بمعنى فزع وشق وقد حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنى حجاج عن هرون قال سألت أبا عمرو ابن العلاء عنها فقال برق بالكسر بمعنى حار قال وسألت عنها عبد الله بن أبى اسحق فقال برق بالفتح انما برق الخيطل والنار والبرق وأما البصر فبرق عند الموت قال وأخبرت بذلك ابن أبى اسحق فقال أخذت قراءتى عن الاشياخ نصر بن عاصم وأصحابه فذكرت ذلك لأبى عمرو فقال لكن لا آخذ عن نصر ولا عن أصحابه فكأنه يقول آخذ عن أهل الحجاز * وأولى القراءتين فى ذلك عندنا بالصواب كسر الراء فاذا برق بمعنى فزع فشق وفتح من هول القيامة وفزع الموت وبذلك جاءت أشعار العرب أنشدنى بعض الرواة عن أبى عبيدة الكلابى

لما أتانى ابن صبيح راغبا * أعطيته عنبسا منها فبرق

وحدثت عن أبى زكريا الفراء قال أنشدنى بعض العرب

نعانى حنانة طوبالة * تسف يبيسا من العشرق

فنفسك فانع ولا تنعنى * وداو الكلوم ولا تبرق

بفتح الراء وفسره انه يقول لا تفزع من هول الجراح التى بك قال وكذلك يبرق البصر يوم القيامة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا برق البصر يعنى ببرق البصر الموت وبروق البصر هى الساعة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

قوله برق البصر قال عند الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا برق البصر شخص البصر وقوله وخسف القمر يقول ذهب ضوء القمر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وخسف القمر ذهب ضوءه فلا ضوء له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن وخسف القمر هو ضوءه يقول ذهب ضوءه وقوله وجمع الشمس والقمر يقول تعالى ذكره وجمع بين الشمس والقمر فى ذهاب الضوء فلا ضوء لواحد منهما وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكر لى وجمع بين الشمس والقمر وقيل انهما يجمعان ثم يكوران كما قال جل ثناؤه اذا الشمس كوّرت وانما قيل وجمع الشمس والقمر لما ذكرت من أن معناه جمع بينهما وكان بعض نحويى الكوفة يقول انما قيل وجمع على مذهب وجمع النوران كأنه قيل وجمع الضيا آن وهذا قول الكسائى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجمع الشمس والقمر قال كوّرا يوم القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجمع الشمس والقمر قال جمعا فرمى بهما فى الأرض وقوله اذا الشمس كوّرت قال كوّرت فى الأرض والقمر معها * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى سعيد بن أبى أيوب عن أبى شيبة الكوفى عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أنه تلا هذه الآية يوما وجمع الشمس والقمر قال يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان فى البحر فيكون نار الله الكبرى وقوله يقول الانسان يومئذ أين المفرّ وبفتح الفاء قرأ ذلك قراء الأمصار لأن العين فى الفعل منه مكسورة واذا كانت العين من يفعل مكسورة فان العرب تفتحها فى المصدر منه اذا نطقت به على مفعل فتقول فرّ يفرّ مفرّا يعنى فرّا كما قال الشاعر

يالبكر أنشروا لى كليبا * يالبكر أين أين المفرّ

اذا أريد هذا المعنى من مفعل قالوا أين المفرّ بفتح الفاء وكذلك المدب من دب يدب كما قال بعضهم

كأن بقايا الأثر فوق متونه * مدبّ الدبى فوق النقا وهو سارح

وقد ينشد بكسر الدال والفتح فيها أكثر وقد تنطق العرب بذلك وهو مصدر بكسر العين وزعم الفراء أنهما لغتان وأنه سمع جاء على مدب السيل ومدب السيل وما فى قميصه مصح ومصح فأما البصريون فانهم فى المصدر يفتحون العين من مفعل اذا كان الفعل على يفعل وانما يجيزون كسرها اذا أريد بالمفعل المكان الذى يفرّ اليه وكذلك المضرب المكان الذى يضرب فيه اذا كسرت الراء وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك بكسر الفاء ويقول انما المفر مفر الدابة حيث تفرّ والقراءة التى لا أستجيز غيرها الفتح فى الفاء من المفرّ لاجماع الحجة من القراء عليها وأنها اللغة المعروفة فى العرب اذا أريد بها الفرار وهو فى هذا الموضع الفرار وتأويل الكلام يقول الانسان يوم يعاين أهوال يوم القيامة أين المفر من هول هذا الذى قد نزل ولا فرار يقول تعالى ذكره كلا لا وزر يقول جل ثناؤه ليس هناك فرار ينفع صاحبه لأنه لا ينجيه فراره ولا شئ يلجأ اليه من حصن ولا جبل ولا معقل من أمر الله الذى قد حضر وهو الوزر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كلا لا وزر يقول لا حرز حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى

من شمعون الخيبرى اليهودى ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة منها صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا أهل محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم فى الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ على رضى الله عنه بيد الحسن والحسين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما أشد ما يسوءنى ما أرى بكم وقام وانطلق معهم فرأى فاطمة فى محرابها قد لصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرائيل وقال خذها يا محمد هنأك الله فى أهل بيتك فاقرأه السورة ويروى أن السائل فى الليالى جبرائيل أراد بذلك ابتلاءهم باذن الله سبحانه ووصفهم الله سبحانه بالخوف من أهوال القيامة فى موضعين أولا فى قوله ويخافون يوما كان شرّه مستطيرا أى مكروهه مستطيرا فاشيا منتشرا من استطار الحريق ومنه الفجر المستطير وأصله من طار والغرض أنه تسع مكاره ذلك اليوم جميع المكلفين حتى الأنبياء يقولون نفسى الا نبينا محمدا فانه يقول أمتى أمتى والسموات يتفطرن والكواكب ينتثرن الى غير ذلك من المكاره والأهوال ولا ينافى هذا أمن المسلمين فى الآخرة على ما قال لا يحزنهم الفزع الأكبر وثانيا فى قوله

قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كلالا وزر يعنى لاحصن ولاملجأ حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابراهيم بن طريف قال سمعت مطرف بن الشخير يقرأ لاأقسم بيوم القيامة فلما أتى على كلالا وزر قال هو الجبل ان الناس اذا فروا قالوا عليك بالوزر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة عن أدهم قال سمعت مطرفا يقول كلالا وزر قال كلا لاجبل حدثنا نصر بن على الجهضمى قال ثنى أبى عن خالد بن قيس عن قتادة عن الحسن قال كلا لاوزر قال لاجبل حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله كلالا وزر قال كانت العرب تخيف بعضها بعضا قال كان الرجلان يكونان فى ماشيتهما فلا يشعران بشئ حتى تأتيهما الخيل فيقول أحدهما لصاحبه يافلان الوزر الوزر الجبل الجبل حدثنى أبو حفص الحيرى قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود عن الحسن فى قوله كلا لاوزر قال لاجبل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى مودود قال سمعت الحسن فذكر نحوه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لاوزر لاملجأ ولاجبل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلالا وزر لاجبل ولاحرز ولامنجى قال الحسن كانت العرب فى الجاهلية اذا خشوا عدوا قالوا عليكم الوزر أى عليكم الجبل حدثنا محمد بن عبيد قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن سليمن التيمى عن شبيب عن أبى قلابة فى قوله كلالا وزر قال لاحصن حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا سفيان عن سليمن التيمى عن شبيب عن أبى قلابة بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمن التيمى عن شبيب عن أبى قلابة مثله * قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا مسلم بن طهمان عن قتادة فى قوله لاوزر يقول لاحصن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لاوزر قال لاجبل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن مولى للحسن عن سعيد بن جبير لاوزر لاحصن * قال ثنا وكيع عن أبى حجير عن الضحاك لاحصن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كلالا وزر يعنى الجبل بلغة حمير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كلالا وزر قال لامتغيب يتغيب فيه من ذلك الامر لامنجى له منه وقوله الى ربك يومئذ المستقر يقول تعالى ذكره الى ربك أيها الانسان يومئذ الاستقرار وهو الذى يقر جميع خلقه مقرهم واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الى ربك يومئذ المستقر قال استقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار وقرأ قول الله وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون * وقال آخرون عنى بذلك الى ربك المنتهى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى ربك يومئذ المستقر أى المنتهى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره﴾ يقول تعالى ذكره يخبر الانسان يومئذ يعنى يوم يجمع الشمس والقمر فيكوران بما قدم وأخر واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله بما قدم وأخر فقال بعضهم معنى ذلك بما قدم من عمل خير أو شر أمامه مما عمله فى الدنيا قبل مماته وما أخر بعد مماته من سيئة وحسنة أو سيئة

يعمل

(انا نخاف من ربنا يوما عبوسا) واذا كان حال أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم أو حال الأبرار على العموم فى الخوف من الله الى هذه الغاية فغيرهم أولى بالخوف وأما الضمير فى حبه فللطعام أى مع اشتهائه والحاجة اليه كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الفضيل بن عياض أى على حب الله عز وجل نظير الآية قوله وآتى المال على حبه ومعنى المسكين واليتيم قد عرف مرارا وأما الأسير فعن سعيد بن جبير وعطاء هو الأسير من أهل القبلة وعن أبى سعيد الخدرى هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيرا فقال غريمك أسيرك فأحسن الى أسيرك وقد سمى الزوجة أسيرا أيضا فقال اتقوا الله فى النساء فانهن عوان عندكم أى أسراء عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالأسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول أحسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار فى دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات والاحسان اليهم فى الحال الى أن يرى الامام فيهم ما يرى من قتل أو من أو فداء أو استرقاق لاينافى احتمال حكم الامام عليهم بالقتل فى المآل لأن سد خلتهم بالاطعام واجب على الفور وذلك يحتمل التراخى كما فى حق من يلزمه القصاص ولم يكن له مال ثم هذا الاطعام يجب أولا على الامام فان

يعمل بها من بعده ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر يقول ما عمل قبل موته وما سنّ فعمل به بعد موته حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزرى عن زياد بن أبى مريم عن ابن مسعود قال بما قدم من عمله وأخر من سنة عمل بها من بعده من خير أو شر * وقال آخرون بل معنى ذلك ينبأ الانسان بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر يقول بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة فينبأ بذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك ينبأ بأول عمله وآخره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال بأول عمله وآخره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله وحدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وابراهيم مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك بما قدم من طاعة وأخر من حقوق الله التى ضيعها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم من طاعة الله وأخر مما ضيع من حق الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بما قدم وأخر قال بما قدم من طاعته وأخر من حقوق الله * وقال آخرون بل معنى ذلك بما قدم من خير أو شر مما عمله وما أخر مما ترك عمله من طاعة الله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال ما أخر ما ترك من العمل لم يعمله ماترك من طاعة الله لم يعمل به وما قدم ما عمل من خير أو شر * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن ذلك خبر من الله أن الانسان ينبأ بكل ما قدم أمامه مما عمل من خير أو شر فى حياته وأخر بعده من سنة حسنة أو سيئة مما قدم وأخر كذلك ما قدم من عمل عمله من خير أو شر وأخر بعده من عمل كان عليه فضيعه فلم يعمله مما قدم وأخر ولم يخصص الله من ذلك بعضا دون بعض فكل ذلك مما ينبأ به الانسان يوم القيامة وقوله بل الانسان على نفسه بصيرة يقول تعالى ذكره بل للانسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه بعمله ويشهدون عليه به ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بل الانسان على نفسه بصيرة يقول سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه والبصيرة على هذا التأويل ماذكره ابن عباس من جوارح ابن آدم وهى مرفوعة بقوله على نفسه والانسان مرفوع بالعائد من ذكره فى قوله نفسه * وقال آخرون بل معنى ذلك بل الانسان شاهد على نفسه وحده ومن قال هذا القول جعل البصيرة خبرا للانسان ورفع الانسان بها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس بل الانسان على نفسه بصيرة يقول الانسان شاهد على نفسه وحده حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال شاهد عليها بعملها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل الانسان على نفسه بصيرة اذا شئت والله رأيته بصيرا بعيوب الناس وذنوبهم غافلا عن ذنوبه قال وكان يقال ان فى الانجيل مكتوبا يا ابن آدم تبصر القذاة فى عين أخيك ولا تبصر الجذل المعترض فى عينك حدثني يونس قال أخبرنا

لم يفعله وجب على المسلمين قال قتادة كان أسيرهم يومئذ المشرك فأخوك المسلم أحق أن تطعمه ثم الاطعام ليس بواجب على التعيين ولكن الواجب مواساتهم بأىّ وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لأن سبب النزول كان كذلك ولأن المقصود الأعظم من أنواع الاحسان الطعام الذى به قوام البدن يقال أكل فلان مال فلان اذا أتلفه بأىّ وجه كان وان لم يكن بالأكل نفسه قوله (انما نطعمكم لوجه الله) لرضاه خاصة ولابد من اضمار القول ثم ان هذا القول يجوز أن يكون منهم باللسان منعا للسائل عن المجازاة بمثله أو بالشكر ليقع اطعامهم خالصا لله ويجوز أن يكون بنطق الحال قال مجاهد أما انهم ما تكلموا بذلك ولكن الله علم ذلك منهم فكشف عن نيتهم وأثنى عليهم وفيه تنبيه على ما ينبغى أن يكون عليه المطعم بل كل عامل من اخلاص عمله لله عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تبعث بالصدقة الى أهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فان ذكروا دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا والشكور مصدر كالكفور ولو فتحت أولهما عاد المعنى مبالغة فى شاكر وكافر قوله (انا نخاف) ظاهره أنه تعليل للاطعام ويجوز أن يكون تعليلا لعدم ارادة المجازاة ووصف اليوم بالعبوس مجاز وذلك بطريقين أحدهما أن يشبه فى ضرره وشدته بالاسد العبوس أو بالشجاع الباسل والثانى أن يوصف بصفة أهله من الاشقياء يروى أن

الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والقمطرير أشد ما يكون من الايام وأطوله بلاء وأصله الشديد العبوس الذى يجمع ما بين عينيه والتركيب يدل على الجمع ومنه القمطر خريطة يجمع فيه الكتب واقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بأنفها قاله الزجاج فأصله من القطر وجعل الميم زائدة والظاهر أنها أصلية وحين أخبر عن أعمال الابرار واخلاصهم ذكر ما سيجزيهم على ذلك وأكد تحقيق الوعد بأن عبر عنه بصيغة الماضى قائلا (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) أى مكروهه فان كل ما يشق على النفس وتكرهه فهو شر بالاضافة اليها وان كان خيرا فى نفس الامر مشتملا على الحكم والفوائد كالقصاص وسائر الحدود (ولقاهم) أعطاهم (نضرة) فى الوجوه (وسرورا) فى القلوب بدل عبوس الكفرة وحزنهم (وجزاهم بما صبروا) على التكاليف أو الايثار المؤدى الى افناء المال المستتبع للجزع (جنة وحريرا) أى بستانا فيه ما كل هنئ ولباسا له منظر بهى قال الاخفش والزجاج (متكئين) نصب على الحال من مفعول جزاهم وقيل على المدح وقيل حال من الجنة وضعف لأنه يستدعى ابراز الضمير بأن يقال متكئين فيها هم والزمهرير شدة البرد والأظهر أن الميم والهاء أصليتان لعدم النظير لوجعل أحدهما زائدا والمعنى ان هواءها معتدل وفى الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وعن ثعلب أن

ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال هو شاهد على نفسه وقرأ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومن قال هذه المقالة يقول أدخلت الهاء فى قوله بصيرة وهى خبر للانسان كما يقال للرجل أنت حجة على نفسك وهذا قول بعض نحويى البصرة وكان بعضهم يقول أدخلت هذه الهاء فى بصيرة وهى صفة للذكر كما أدخلت فى راوية وعلامة وقوله ولو ألقى معاذيره اختلف أهل الرواية فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه بل للانسان على نفسه شهود من نفسه ولو اعتذر بالقول مما قد أتى من المآثم وركب من المعاصى وجادل بالباطل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولو ألقى معاذيره يعنى الاعتذار ألم تسمع أنه قال لا ينفع الظالمين معذرتهم وقال الله (١) وألقوا الى الله يومئذ السلم ما كانوا يعملون من سوء وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير فى قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال شاهد على نفسه ولو اعتذر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ولو جادل عنها فهو بصيرة عليها حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن عمران بن حدير قال سألت عكرمة عن قوله بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره قال فسكت فقلت له ان الحسن يقول ابن آدم عملك أولى بك قال صدق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو ألقى معاذيره قال معاذيرهم التى يعتذرون بها يوم القيامة فلا ينتفعون بها قال يوم لا يؤذن لهم فيعتذرون ويوم يؤذن لهم فيعتذرون فلا تنفعهم ويعتذرون بالكذب * وقال آخرون بل معنى ذلك بل للانسان على نفسه من نفسه بصيرة ولو تجرد ذكر من قال ذلك حدثنى نصر بن على الجهضمى قال ثنى أبى عن خالد بن قيس عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس فى قوله ولو ألقى معاذيره قال لو تجرد * وقال آخرون بل معنى ذلك ولو أرخى الستور وأغلق الابواب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا رواد عن أبى حمزة عن السدى فى قوله ولو ألقى معاذيره ولو أرخى الستور وأغلق الابواب * وقال آخرون بل معنى ذلك ولو ألقى معاذيره لم تقبل ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن على قال ثنى أبى عن خالد بن قيس عن قتادة عن الحسن ولو ألقى معاذيره لم تقبل معاذيره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ألقى معاذيره قال ولو اعتذر * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معناه ولو اعتذر لأن ذلك أشبه المعانى بظاهر التنزيل وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن الانسان أن عليه شاهدا من نفسه بقوله بل الانسان على نفسه بصيرة فكان الذى هو أولى أن يتبع ذلك ولو جادل عنها بالباطل واعتذر بغير الحق فشهادة نفسه عليه به أحق وأولى من اعتذاره بالباطل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك لتعجل به واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله قيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به فقال بعضهم قيل له ذلك لانه كان اذا نزل عليه منه شئ عجل به يريد حفظه من حبه اياه فقيل له لا تعجل به فانا سنحفظه عليك ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا

(١) فى سورة النحل فألقوا السلم ما كنا الخ وفى آية أخرى منها وألقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم الآية فتنبه

نزل عليه القرآن تعجل يريد حفظه فقال الله تعالى ذكره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه وقال ابن عباس هكذا وحرك شفتيه حدثني عبيد بن اسمعيل الهبارى ويونس قالا ثنا سفيان عن عمرو عن سعيد بن جبير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن تعجل به يريد حفظه وقال يونس يحرك شفتيه ليحفظه فأنزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه حدثني عبيد بن اسمعيل الهبارى قال ثنا سفيان عن ابن أبي عائشة سمع سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وقال لا تحرك به لسانك قال هكذا وحرك سفيان فاه حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحى كان يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه فكان يعرف ذلك فيه فأنزل الله هذه الآية في لا أقسم بيوم القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن حرك شفتيه فيعرف بذلك فحاكاه سعيد فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به قال لتعجل بأخذه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سمعت سعيد بن جبير يقول لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان جبريل عليه السلام ينزل بالقرآن فيحرك به لسانه يستعجل به فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به حدثنا ابن المثنى قال ثنا ربعي بن علية قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي في هذه الآية لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان اذا نزل عليه الوحى عجل يتكلم به من حبه اياه فنزل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال لا تكلم بالذى أوحينا اليك حتى يقضى اليك وحيه فاذا قضينا اليك وحيه فتكلم به حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا تحرك به لسانك قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى من القرآن حرك به لسانه مخافة أن ينساه * وقال آخرون بل السبب الذى من أجله قيل له ذلك أنه كان يكثر تلاوة القرآن مخافة نسيانه فقيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا أن نجمعه لك ونقرئكه فلا تنسى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان لا يفتر من القرآن مخافة أن ينساه فقال الله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا أن نجمعه لك وقرآنه أن نقرئك فلا تنسى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تحرك به لسانك قال كان يستذكر القرآن مخافة النسيان فقال له كفينا كه يا محمد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك به لسانه ليستذكره فقال الله لا تحرك به لسانك لتعجل به انا سنحفظه عليك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يحرك به لسانه مخافة النسيان فأنزل الله ما تسمع حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تحرك به

الزمهرير هو القمر بلغة طيء واشتقاقه من الزهر والمراد أن الجنة لضيائها لا تحتاج الى شمس ولا قمر قوله (ودانية) ذكر الأخفش والكسائي والفراء والزجاج أنه معطوف على متكئين كما تقول في الدار عبد الله متكئا ومرسلة عليه المجال وان جعلنا قوله لا يرون حالا صارت الاحوال ثلاثا والتقدير وجزاهم متكئين فيها على الارائك غير رائين فيها هواء مؤذيا ودانية عليهم الظلال ودخلت الواو في الثالثة للدلالة على الاجتماع كأنه قيل وجزاهم جنة متكئين فيها على الارائك جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد وبين الدنو من الظلال ويجوز أن يكون دانية معطوفا على جنة لأنهم وصفوا بالخوف وقد قال سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان والتقدير وجزاهم جنة أخرى دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا من باب علفتها تبنا وماء باردا وذلك لان الزمهرير لا يرى أي ولا ينالون زمهريرا وان أريد بالشمس نكاية شعاعها وحرها فمعنى لا يرون لا ينالون ولا يخفى أن هذا الظل ليس بالمعنى المصطلح في الدنيا وهو الضوء النوراني فانه لا شمس هناك فمعنى دنو الظلال أن أشجار الجنة خلقت بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الأشجار قريبة الظلال على أهل الجنة وقد أكد هذا المعنى بقوله (وذللت قطوفها تذليلا) أي لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا وقال ابن قتيبة ذللت أي أدنيت من قولهم حائط ذليل

لسانك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فيكثر مخافة أن ينسى * وأشبه القولين بما دلّ عليه ظاهر التنزيل القول الذى ذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وذلك أن قوله ان علينا جمعه وقرآنه ينبئ أنه انما نهى عن تحريك اللسان به مستعجلا فيه قبل جمعه ومعلوم أن دراسته للتذكر انما كانت تكون من النبى صلى الله عليه وسلم من بعد جمع الله له ما يدرس من ذلك وقوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول تعالى ذكره ان علينا جمع هذا القرآن فى صدرك يا محمد حتى نثبته فيه وقرآنه يقول وقرآنه حتى تقرأه بعد أن جمعناه فى صدرك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان علينا جمعه وقرآنه قال تقرؤه بعد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ان علينا جمعه وقرآنه أن نجمعه لك وقرآنه أن نقرئك فلا تنسى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول ان علينا أن نجمعه لك حتى نثبته فى قلبك * وكان آخرون يتأولون قوله وقرآنه وتأليفه وكان معنى الكلام عندهم ان علينا جمعه فى قلبك حتى تحفظه وتأليفه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول حفظه وتأليفه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة جمعه وقرآنه قال حفظه وتأليفه وكأن قتادة وجه معنى القرآن الى أنه مصدر من قول القائل قد قرأت هذه الناقة فى بطنها جنينا اذا ضمت رحمها على ولد كما قال عمرو بن كلثوم

ذراعى عيطل أدماء بكر * هجان اللون لم تقرأ جنينا

يعنى بقوله لم تقرأ لم تضم رحما على ولد وأما ابن عباس والضحاك فانما وجها ذلك الى أنه مصدر من قول القائل قرأت أقرأ قرآنا وقراءة وقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم تأويله فاذا أنزلناه اليك فاستمع قرآنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور وابن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فاذا قرأناه فاذا أنزلناه اليك فاتبع قرآنه قال فاستمع قرآنه حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا أنزلناه اليك فاستمع له * وقال آخرون بل معنى ذلك اذا تلى عليك فاتبع ما فيه من الشرائع والاحكام ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اذا تلى عليك فاتبع ما فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول فاتبع حلاله واجتنب حرامه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاتبع قرآنه يقول اتبع ما فيه * وقال آخرون بل معناه فاذا بيناه فاعمل به ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اعمل به * وأولى هذه الأقوال بالصواب فى ذلك قول من قال فاذا تلى عليك فاعمل به من الأمر والنهى واتبع ما أمرت به فيه لأنه قيل له ان علينا جمعه فى صدرك

وقرآنه

اذا كان قصيرا قال البراء بن عازب من أكل قائما لم يؤذه ومن أكل جالسا أو مضطجعا أمكنه وحين وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم واعتدال هوائه وكيفية جلوسهم فيه أخبر عن شرابهم وقد ذكر الاوانى ومعنى (قوارير من فضة) أن جنس الآنية من الفضة الا أن تلك الفضة فى صفاء القوارير وشفافتها حتى يرى باطنها من ظاهرها واذا كانت قوارير الدنيا وأصلها من الحجر فى غاية الصفاء والرقة بحيث تحكى ما فى جوفها فما ظنك بقوارير الجنة وأصلها من الفضة ومعنى كانت كما مر فى قوله كان مزاجها كافورا وقال فى الكشاف هو من قوله كن فيكون أى تكونت قوارير بتكوين الله والمراد تفخيم تلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينين والضمير فى (قدروها) إما لأهل الجنة أى انها جاءت كما قدروا فى أنفسهم حسب شهوتهم وحاجتهم وإما للطائفين أى قدروا شرابها على مقدار رىّ كل أحد من غير زيادة ونقصان وقريب منه قول مجاهد لا تنقص ولا تفيض وقال الربيع بن أنس ان تلك الأوانى تكون مقدار ملء الكف لم تعظم فيثقل حملها قوله (ويسقون فيها كأسا) أى فى الجنة إناء مملوأ من الخمر ويجوز أن يكون الضمير للاوانى والكأس الخمر نفسها والعرب تحب طعم الزنجبيل فى المشروب وتستلذه ولذلك وصف الله مشروبهم فى الآخرة بذلك قال ابن عباس وكل ما ذكر الله فى القرآن مما فى الجنة فليس منه فى الدنيا الا الاسم أما السلسبيل فقد قال ابن

وقرآنه ودللنا على أن معنى قوله وقرآنه وقراءته فقد بين ذلك عن معنى قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه يقول تعالى ذكره ثم ان علينا بيان ما فيه من حلاله وحرامه وأحكامه لك مفصلة واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ثم ان علينا بيانه يقول حلاله وحرامه فذلك بيانه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم ان علينا بيانه بيان حلاله واجتناب حرامه ومعصيته وطاعته * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم ان علينا تبيانه بلسانك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ثم ان علينا بيانه قال تبيانه بلسانك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة﴾ يقول تعالى ذكره لعباده المخاطبين بهذا القرآن المؤثرين زينة الحياة الدنيا على الآخرة ليس الأمر كما تقولون أيها الناس من أنكم لا تبعثون بعد مماتكم ولا تجازون بأعمالكم ولكن الذى دعاكم الى قيل ذلك محبتكم الدنيا العاجلة وايثاركم شهواتها على آجل الآخرة ونعيمها فأنتم تؤمنون بالعاجلة وتكذبون بالآجلة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اختار أكثر الناس العاجلة الا من رحم الله وعصم وقوله وجوه يومئذ ناضرة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ يعنى يوم القيامة ناضرة يقول حسنة جميلة من النعيم يقال من ذلك نضر وجه فلان اذا حسن من النعمة ونضر الله وجهه اذا حسنه كذلك واختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم بالذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن اسمعيل البخارى قال ثنا آدم قال ثنا المبارك عن الحسن وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال نضرة الوجوه حسنها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجوه يومئذ ناضرة قال الناضرة الناعمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال الوجوه الحسنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال من السرور والنعيم والغبطة * وقال آخرون بل معنى ذلك أنها مسرورة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وجوه يومئذ ناضرة قال مسرورة الى ربها ناظرة اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أنها تنظر الى ربها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن منصور الطوسى وابراهيم بن سعيد الجوهرى قالا ثنا على بن الحسن بن شقيق قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنظر الى ربها نظرا حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبى يقول أخبرنى الحسين بن واقد فى قوله وجوه يومئذ ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال أخبرنى يزيد النحوى عن عكرمة واسمعيل بن أبى خالد وأشياخ من أهل الكوفة قال تنظر الى ربها نظرا حدثنا محمد بن اسمعيل البخارى قال ثنا آدم قال ثنا المبارك عن الحسن

الاعرابى لم أسمعه الا فى القرآن وقال الأكثرون اشتقاقه من السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل أى عذب سهل المساغ فكأن الباء واللام زيدتا للمبالغة حتى صارت الكلمة خماسية ويرد عليه أن الباء ليست من حروف الزيادة قال الزجاج السلسبيل فى اللغة صفة لما كان فى غاية السلاسة والفائدة فى تسميتها بالسلسبيل بعد تسميتها بالزنجبيل هى أنها فى طعم الزنجبيل ولذته ولكن ليس فيها اللذع الذى هو مناف للسلاسة وقد نسب الى على بن أبى طالب عليه السلام ان معناه سل سبيلا اليها ووجه ان صحت الرواية بأنها حينئذ جملة سميت بها مثل تأبط شرا وسبب التسمية فى الأصل أنه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالايمان والعمل الصالح وفى بعض شعر المتأخرين سل سبيلا فيها الى راحة النفـ

س براح كانها سلسبيل والظاهر منع صرفه للعلمية والتأنيث ولكن لم يقرأ به الا فى الشواذ والمتواترة التنوين ووجهه مامر فى سلاسلا على أن رعاية المشاكلة أولى لكونه رأس آية ثم وصف خدمهم بقوله (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) ويجوز أن يكون هذا بيانا للطائفين فى قوله ويطاف عليهم بآنية وقد صرح به فى الواقعة وزادهنا أن شبههم فى حسنهم وصفائهم وبقائهم وتفرقهم فى المجالس لأصناف الخدمة باللؤلؤ المنثور يحكى أن المأمون ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه

نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در أبى نواس كأنه شاهد مجلسنا هذا حيث قال البيت كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لأنه أحسن وأكثر ماء ثم أجمل نعيمهم لأنه مما لا يحصر ولا يخطر ببال أحد مادام فى الدنيا فخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم أو كل راء قائلا (واذا رأيت) قال الفراء مفعوله وهو الموصول مضمر تقديره ما (ثم) كقوله لقد تقطع بينكم يريد ما بينكم وأنكر الزجاج وغيره حذف الموصول والاكتفاء بالصلة والذى اختاره أصحاب المعانى أن يكون المفعول متروكا ليشيع ويعم والمعنى ان الرائى أينما وجد الرؤية لم يتعلق ادراكه الا بنعيم (وملكا كبيرا) أى واسعا هنيئا وثم ظرف مكان أشير به الى الجنة روى ان أدنى أهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام وقيل الملك الكبير هو الذى لا زوال له وقيل هو أنه اذا أراد شيأ كان ومنهم من حمله على التعظيم وهو أن يأتى الرسول بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف الى ولى الله وهو فى منزله فيستأذن عليه ولا يدخل عليه رسول رب العزة وان كان من الملائكة المقربين الا بعد الاستئذان قاله الكلبى وقال أهل العرفان الملك الكبير هو اللذات الحقيقية والمعارف الالهية والاسرار الربانية التى تستحقر عندها اللذات البدنية وعن على أنه قرأ ملكا كبيرا بفتح الميم

فى قوله وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة الى ربها ناظرة قال تنظر الى الخالق وحق لها أن تنضر وهى تنظر الى الخالق حدثنى سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا خالد بن عبد الرحمن قال ثنا أبو عرفجة عن عطية العوفى فى قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال هم ينظرون الى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره محيط بهم فذلك قوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار * وقال آخرون بل معنى ذلك أنها تنتظر الثواب من ربها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنتظر منه الثواب * قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها لا يراه من خلقه شئ حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال نضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنتظر رزقه وفضله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان أناس يقولون فى حديث فيرون ربهم فقلت لمجاهد ان ناسا يقولون انه يرى قال يرى ولا يراه شئ * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله الى ربها ناظرة قال تنتظر من ربها ما أمرلها حدثنى أبو الخطاب الحسانى قال ثنا مالك عن سفيان قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعى عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى ملكه وسرره وخدمه مسيرة ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وان أرفع أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى وجه الله بكرة وعشية * قال ثنا ابن يمان قال ثنا أشجع عن أبى الصهباء الموصلى قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من يرى سرره وخدمه وملكه فى مسيرة ألف سنة فيرى أقصاه كما يرى أدناه وان أفضلهم منزلة من ينظر الى وجه الله غدوة وعشية * وأولى القولين فى ذلك عندنا بالصواب القول الذى ذكرناه عن الحسن وعكرمة من أن معنى ذلك تنظر الى خالقها وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى على بن الحسين بن أبجر قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل ابن يونس عن ثوير عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر فى ملكه ألفى سنة قال وان أفضلهم منزلة لمن ينظر فى وجه الله كل يوم مرتين قال ثم تلا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال بالبياض والصفاء قال الى ربها ناظرة قال تنظر كل يوم فى وجه الله جل وعز وقوله ووجوه يومئذ باسرة يقول تعالى ذكره ووجوه يومئذ متغيرة الألوان مسودة كالحة يقال بسرت وجهه أبسره بسرا اذا فعلت ذلك وبسر وجهه فهو باسر بين البسور وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله باسرة قال كاشرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووجوه يومئذ باسرة أى كالحة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله باسرة قال عابسة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر

عن قتادة باسرة قال عابسة وقوله تظن أن يفعل بها فاقرة يقول تعالى ذكره تعلم أنه يفعل بها داهية والفاقرة الداهية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تظن أن يفعل بها فاقرة قال داهية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تظن أن يفعل بها فاقرة أى شر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تظن أن يفعل بها فاقرة قال تظن أنها ستدخل النار قال تلك الفاقرة وأصل الفاقرة الوسم الذى يفقر به على الأنف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق﴾ يقول تعالى ذكره ليس الأمر كما يظن هؤلاء المشركون من أنهم لا يعاقبون على شركهم ومعصيتهم ربهم بلى اذا بلغت نفس أحدهم التراقى عند مماته وحشرج بها وقال ابن زيد فى قول الله كلا اذا بلغت التراقى قال التراقى نفسه حدثنى بذلك يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقيل من راق يقول تعالى ذكره وقال أهله من ذا يرقيه ليشفيه مما قد نزل به وطلبوا له الأطباء والمداوين فلم يغنوا عنه من أمر الله الذى قد نزل به شيئا واختلف أهل التأويل فى معنى قوله من راق فقال بعضهم نحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة وقيل من راق قال هل من راق يرقى حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن سفيان عن سليمن التيمى عن شبيب عن أبى قلابة وقيل من راق قال هل من طبيب شاف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمن التيمى عن شبيب عن أبى قلابة مثله حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية عن أبى بسطام عن الضحاك بن مزاحم فى قول الله تعالى ذكره وقيل من راق قال هو الطبيب حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن جويبر عن الضحاك فى وقيل من راق قال هل من مداو حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقيل من راق أى التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقيل من راق قال أين الأطباء والرقاة من يرقيه من الموت * وقال آخرون بل هذا من قول الملائكة بعضهم لبعض يقول بعضهم لبعض من يرقى بنفسه فيصعد بها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق قال اذا بلغت نفسه يرقى بها قالت الملائكة من يصعد بها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه فى قوله وقيل من راق قال بلغنى عن أبى قلابة قال هل من طبيب قال و بلغنى عن أبى الجوزاء أنه قال قالت الملائكة بعضهم لبعض من يرقى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب وقوله وظن أنه الفراق يقول تعالى ذكره وأيقن الذى قد نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والاهل والمال والولد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظن أنه الفراق أى استيقن أنه الفراق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وظن أنه الفراق قال ليس أحد من خلق الله يدفع الموت ولا ينكره ولكن لا يدرى يموت من ذلك المرض أو من غيره فالظن كما ههنا هذا وقوله والتفت

وكسر اللام هو الله من قرا (عاليهم) بسكون الياء فعلى أنه مبتدأ (وثياب سندس) خبر أى ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس ومن قرأ بالنصب فعلى أنه ظرف بمعنى فوق فيكون خبرا مقدما ويجوز أن يكون نصبا على الحال من ضمير الأبرار أى ولقاهم نضرة وسرورا حال ما يكون عاليهم ثياب سندس أو يطوف عليهم أى على الأبرار ولدان حال ما يكون عاليهم ثياب سندس ويحتمل أن يكون العامل رأيت والمضاف محذوف والتقدير رأيت أهل نعيم وملك عاليهم ثياب سندس من قرأ (خضر) بالرفع فظاهر ومن قرأ بالجر فعلى الجوار أو على أنه صفة سندس بالاستقلال لأنه جنس فكان فى معنى الجمع كما يقال أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض وأما الرفع فى (استبرق) فللعطف على ثياب والجر للعطف على سندس وكلاهما ظاهر قوله (وحلوا أساور من فضة) ان كان الضمير للولدان فلا اشكال لأن أساور المخدومين تكون من ذهب كما قال سبحانه فى مواضع يحلون فيها من أساور من ذهب وأساور الخدام تكون من فضة وان كان الضمير للأبرار فلا اشكال أيضا فلعلهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع وما أحسن بالمعصم أن يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة وأيضا فالطباع مختلفة فرب انسان يكون استحسانه لبياض الفضة ورب انسان يكون استحسانه لصفرة الذهب فالله تعالى يعطى كل أحد بفضله

ماتكون رغبته فيه أتم وقال بعض أهل التأويل أساور اليد أعمالها وأكسابها التى صارت ملكات نوارنية بها يتوسل الى جوار الحضرة الصمدية كما أن الذهب والفضة فى الدنيا وسائل الى تحصيل المطالب العاجلة ثم ختم جزاء الأبرار بقوله (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) هو اما مبالغة طاهر والمراد أنها ليست بنجسة كخمور الدنيا ولا مستقذرة طبعا لمساس الايدى الوضرة والأقدام النجسة والدنسة ولا تؤل الى النجاسة ولكنها ترشح عرقا من أبدانهم له ريح كريح المسك وإما مبالغة مطهر قال أبو قلابة يؤتون بالطعام والشراب ممزوجا بالكافور والزنجبيل فاذا كان فى آخر ذلك سقوا هذا الشراب فتطهر بذلك بطونهم ويفيض عرق من جلودهم كريح المسك وذكر أصحاب التأويل أن الأنوار الفائضة من العالم العلوى متفاوتة فى الصفاء والقوة والتأثير فبعضها كافورية طبعها البرد واليبس ويكون صاحبها فى الدنيا فى مقام الخوف والبكاء والقبض وبعضها زنجبيليا على طبع الحر واليبس ويكون صاحبها قليل الالتفات الى ماسوى الله قليل المبالاة بالجسمانيات ثم لا يزال الروح الانسانى ينتقل من نوع الى نوع ومن مقام الى مقام الى أن ينتهى الى حضرة نور الأنوار فيضمحل فى نور تجليه سائر الأنوار وهذا آخر سير الصديقين ومنتهى درجاتهم فى الارتقاء الى مدارج الكمال فلهذا أضاف السوق الى ذاته قائلا وسقاهم ربهم ثم ختم وعدهم

الساق بالساق اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والتفت شدة أمر الدنيا بشدة أمر الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال الدنيا بالآخرة شدة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والتفت الساق بالساق يقول آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتق الشدة بالشدة الا من رحم الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والتفت الساق بالساق يقول التفت الدنيا بالآخرة وذلك ساق الدنيا والآخرة ألم تسمع أنه يقول الى ربك يومئذ المساق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والتفت الساق بالساق قال التف أمر الدنيا بأمر الآخرة عند الموت حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتفت الساق بالساق قال قال الحسن ساق الدنيا بالآخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن مجاهد قال هو أمر الدنيا والآخرة عند الموت حدثنى على بن الحسين قال ثنا يحيى بن يمان عن أبى سنان الشيبانى عن ثابت عن الضحاك فى قوله والتفت الساق بالساق قال أهل الدنيا يجهزون الجسد وأهل الآخرة يجهزون الروح حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى سنان عن الضحاك مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك قال اجتمع عليه أمران الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه حدثنا أبو هشام قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال ساق الدنيا بساق الآخرة حدثنا أبو هشام قال ثنا جعفر بن عون عن أبى جعفر عن الربيع مثله وزاد ويقال التفافهما عند الموت حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال الدنيا والآخرة * قال ثنا ابن يمان عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال أمر الدنيا بأمر الآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والتفت الساق بالساق قال أمر الدنيا بأمر الآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والتفت الساق بالساق قال الشدة بالشدة ساق الدنيا بساق الآخرة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت اسمعيل بن أبى خالد فقال عمل الدنيا بعمل الآخرة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك قال هما الدنيا والآخرة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والتفت الساق بالساق قال العلماء يقولون فيه قولين منهم من يقول ساق الآخرة بساق الدنيا وقال آخرون قل ميت يموت الا التفت احدى ساقيه بالأخرى قال ابن زيد غير أنا لا نشك أنها ساق الآخرة وقرأ الى ربك يومئذ المساق قال لما التفت الآخرة بالدنيا كان المساق الى الله قال وهو أكثر قول من يقول ذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك التفت ساقا الميت اذا لفتا فى الكفن ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا بشير بن المهاجر عن الحسن فى قوله والتفت الساق بالساق قال لفهما فى الكفن حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع وابن اليمان عن بشير بن المهاجر عن الحسن قال هما ساقاك اذا لفتا

فى الكفن حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن بشير بن المهاجر عن الحسن مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك التفاف ساق الميت عند الموت ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر والتفت الساق بالساق قال ساقا الميت حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب وعبد الأعلى قالا ثنا داود عن عامر قال التفت ساقاه عند الموت حدثنا ابن المثنى قال ثنى ابن أبى عدى عن داود عن الشعبى مثله حدثنى اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر بنحوه حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن أبى مالك والتفت الساق بالساق قال عند الموت حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبى مالك قال التفت ساقاك عند الموت حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله والتفت الساق بالساق لفهما أمر الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن ساقا ابن آدم عند الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل السدى عن أبى مالك والتفت الساق بالساق قال هما ساقاه اذا ضمت احداهما بالأخرى حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة والتفت الساق بالساق قال قتادة أمارأيته اذا ضرب برجله رجله الأخرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتفت الساق بالساق ماتت رجلاه فلا يحملانه الى شئ فقد كان عليهما جوالا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى مالك والتفت الساق بالساق قال ساقاه عند الموت * وقال آخرون عنى بذلك يبسهما عند الموت ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى عن أبى مالك والتفت الساق بالساق قال يبسهما عند الموت حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى مثله * وقال آخرون معنى ذلك والتف أمر بأمر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع قال ثنا ابن أبى خالد عن أبى عيسى والتفت الساق بالساق قال الأمر بالأمر * وقال آخرون بل عنى بذلك والتف بلاء ببلاء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله قال ثنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد قال بلاء ببلاء * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة عندى قول من قال معنى ذلك والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة وذلك شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والذى يدل على أن ذلك تأويله قوله الى ربك يومئذ المساق والعرب تقول لكل أمر اشتد قد شمر عن ساقه وكشف عن ساقه ومنه قول الشاعر

فاذ شمرت لك عن ساقها * (١) فرنها ربيع ولا تسئم

عنى بقوله التفت الساق بالساق التصقت احدى الشدتين بالأخرى كما يقال للمرأة اذا التصقت احدى فخذيها بالأخرى لفاء وقوله الى ربك يومئذ المساق يقول الى ربك يا محمد يوم التفاف الساق بالساق مساقه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الانسان أن يترك سدى ﴾ يقول تعالى ذكره فلم يصدق بكتاب الله ولم يصل له صلاة ولكنه كذب بكتاب الله وتولى فأدبر عن طاعة الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا

(١) كذا فى الخط بهذا الرسم ولم نعثر على البيت فحرره

بقوله (ان هذا كان لكم جزاء) عن ابن عباس أن هذا المعنى انما يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر والغرض اعلامهم أن كل ما تقدم من أصناف العطاء انما هو جزاء أعمالهم والغرض اذاقة لذة الآخرة فان سرورهم يزيد بذلك وقال آخرون انه ابتداء خبر من الله تعالى لعباده فى الدنيا ليعلموا فى دار التكليف أن هذه الأشياء معدة فى الآخرة لمن بر وأطاع * واعلم أنه سبحانه بين فى أول السورة أن الانسان وجد بعد العدم ثم ذكر أنه خلقه من أمشاج وهى العناصر والاخلاط والمآن ماء الرجل وماء المرأة والأطوار المتعاقبة على النطفة أو النفس أو البدن وعلى جميع التقادير فذلك يدل على كونه فاعلا مختارا صانعا حكيما ثم أخبر أنه ما خلقه لأجل العبث ما طلا باطلا ولكنه خلقه للابتلاء والامتحان واعطاه كل ما هو محتاج اليه من العقل والحواس ثم ان مآل أمره بالجبر أو بالقدر الى الشكر أو الكفر أما الكافر فله السلاسل والاغلال وأما الشاكر فله النعيم والظلال واختصر فى العقاب وأطنب فى ذكر الثواب اشارة الى أن رحمته سبقت غضبه وحين فرغ من شرح أحوال الآخرة بدأ بكيفية صدور القرآن الذى منه تعليم هذه العلوم والحقائق فقال (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) وفيه أنواع من المبالغة من قبل ايقاع الضمير اسما لان ثم تكريره ومن جهة ذكر المصدر بعد الفعل ومن جهة لفظ التنزيل دون الانزال لأن تنزيل القرآن منجما

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا صدق ولا صلى لا صدق بكتاب الله ولا صلى لله ولكن كذب وتولى كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله وقوله ثم ذهب الى أهله يتمطى يقول تعالى ذكره ثم مضى الى أهله منصرفا اليهم يتبختر فى مشيته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم ذهب الى أهله يتمطى أى يتبختر حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقية بن الوليد عن ميسرة بن عبيد عن زيد بن أسلم فى قوله ثم ذهب الى أهله يتمطى قال يتبختر قال هى مشية بنى مخزوم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن اسمعيل بن أمية عن مجاهد ذهب الى أهله يتمطى قال رأى رجلا من قريش يمشى فقال هكذا كان يمشى كما يمشى هذا كان يتبختر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله يتمطى قال يتبختر وهو أبو جهل ابن هشام كانت مشيته وقيل ان هذه الآية نزلت فى أبى جهل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يتمطى قال أبو جهل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى قال هذا فى أبى جهل متبخترا وانما عنى بقوله يتمطى يلوى مطاه تبخترا والمطا هو الظهر ومنه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت أمتى المطيطاء وذلك أن يلقى الرجل يديه ويتكفأ وقوله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى هذا وعيد من الله على وعيد لأبى جهل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى وعيد على وعيد كما تسمعون زعم أن هذا أنزل فى عدو الله أبى جهل ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم أخذ بمجامع ثيابه فقال أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال عدو الله أبو جهل أيوعدنى محمد والله ما تستطيع لى أنت ولا ربك شيأ والله لأنا أعز من مشى بين جبليها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيده يعنى بيد أبى جهل فقال أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال يا محمد ما تستطيع أنت وربك فى شيأ انى لأعز من بين جبليها فلما كان يوم بدر أشرف عليهم فقال لا يعبد الله بعد هذا اليوم وضرب الله عنقه وقتله شر قتلة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى قال قال أبو جهل ان محمدا ليوعدنى وأنا أعز أهل مكة والبطحاء وقرأ فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبى عائشة قال قلت لسعيد بن جبير أشئ قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه أم أمر أمره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم أنزل الله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى وقوله أيحسب الانسان أن يترك سدى يقول تعالى ذكره أيظن هذا الانسان الكافر بالله أن يترك هملا أن لا يؤمر ولا ينهى ولا يتعبد بعبادة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى يقول هملا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى قال لا يؤمر ولا ينهى

حدثنى

مفرقا أقرب الى تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وتثبيت فؤاده وحيث سلى قلبه أمره بالصبر على أذى الكفار الى أوان تنزيل آية القتال ونهاه عن طاعة كل آثم منهم وخصوصا الكفور فان الكفر أعظم الآثام قال النحويون كلمة أو مفيدة لأحد الشيئين أو الأشياء فأورد عليه أنه يلزم فى الآية أنه لا يجوز طاعة الآثم والكفور اذا تخالفا أما اذا توافقا فانه يجوز طاعتهما اذ لا يبعد أن يقول السيد لعبده اذا أمرك أحد هذين الرجلين تخالفه أما اذا توافقا فلا تخالفهما والجواب أنه لا ريب أن قولك لا تضرب زيدا أو عمرا معناه فى الأظهر لا تضرب زيدا ولا عمرا ويحتمل احتمالا مرجوحا لا تضرب أحدهما واضرب الآخر الا أن هذا الاحتمال مدفوع فى الآية لقرينة الاثم والكفر فان احدهما اذا كان منهيا عنه فكلاهما معا أولى لأن زيادة الشر شر ولهذا قال الفراء لا تطع واحدا منهما سواء كان آثما أو كفورا ولو كان العطف بالواو كان نصا فى النهى عن طاعتهما معا ولا يلزم منه النهى عن طاعة كل منهما على الانفراد وقد خص بعض المفسرين فقال الآثم هو عتبة لأنه كان متعاطيا لأنواع الفسوق والكفور هو الوليد لأنه كان شديد الشكيمة فى الكفر يروى أن عتبة بن ربيعة قال للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الأمر حتى أزوجك ولدى فانى من أجمل قريش ولدا وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى فانى من أكثرهم مالا فقرأ عليهم رسول الله

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى قال السدى الذى لا يفترض عليه عمل ولا يعمل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ يقول تعالى ذكره ألم يك هذا المنكر قدرة الله على احيائه من بعد مماته وايجاده من بعد فنائه نطفة يعنى ماء قليلا فى صلب الرجل من منى واختلفت القراء فى قراءة قوله يمنى فقرأه عامة قراء المدينة والكوفة تمنى بالتاء بمعنى تمنى النطفة وقرأ ذلك بعض قراء مكة والبصرة يمنى بالياء بمعنى يمنى المنى * والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ثم كان علقة يقول تعالى ذكره ثم كان دما من بعد ما كان نطفة ثم علقة ثم سواه بشرا سويا ناطقا سميعا بصيرا فجعل منه الزوجين الذكر والانثى يقول تعالى ذكره فجعل من هذا الانسان بعد ما سواه خلقا سويا أولادا له ذكورا واناثا أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى يقول تعالى ذكره أليس الذى فعل ذلك فخلق هذا الانسان من نطفة ثم علقة حتى صيره انسانا سويا له أولاد ذكور واناث بقادر على أن يحيي الموتى من مماتهم فيوجدهم كما كانوا من قبل مماتهم يقول معلوم أن الذى قدر على خلق الانسان من نطفة من منى يمنى حتى صيره بشرا سويا لا يعجزه احياء ميت من بعد مماته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ذلك قال بلى

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك وبلى

آخر تفسير سورة القيامة

﴿تفسير سورة هل أتى على الانسان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله هل أتى على الانسان قد أتى على الانسان وهل فى هذا الموضع خبر لا جحد وذلك كقول القائل لآخر يقرره هل أكرمتك وقد أكرمه أو هل زرتك وقد زاره وقد تكون جحدا فى غير هذا الموضع وذلك كقول القائل لآخر هل يفعل مثل هذا أحد بمعنى أنه لا يفعل ذلك أحد والانسان الذى قال جل ثناؤه فى هذا الموضع هل أتى على الانسان حين من الدهر هو آدم صلى الله عليه وسلم كذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل أتى على الانسان آدم أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا انما خلق الانسان ههنا حديثا ما يعلم من خليقة الله كانت بعد الانسان

حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال كان آدم صلى الله عليه وسلم آخر ما خلق من الخلق

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل أتى على الانسان حين من الدهر قال آدم وقوله حين من الدهر اختلف أهل التأويل فى قدر هذا الحين الذى ذكره الله فى هذا

من أول حم السجدة الى قوله فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فانصرفا عنه وقال أحدهما ظننت أن الكعبة ستقع وقال الحسن الآثم هو المنافق والكفور مشركو العرب أمره بالصبر على التكاليف مطلقا ثم قسمها الى نهى وأمر على هذا الترتيب لأن التخلية مقدمة على التحلية أما النهى فقدمر وأما الأمر فأوله ذكر الله ولا سيما فى الصلاة أول النهار وآخره وهو المراد بقوله (بكرة وأصيلا) ويشمل صلوات الفجر والظهر والعصر وأول الليل وهو المراد بقوله (ومن الليل فاسجد له) أى وفى بعض الليل فصل له يعنى صلاة المغرب والعشاء وأوسطه وهو المعنى بقوله (وسبحه) أى وتهجد له طويلا من الليل ثلثيه أو نصفه أو ثلثه كما مر فى المزمل ثم شرع فى توبيخ المتمردين عن طاعته مستحقرا اياهم قائلا (ان هؤلاء يحبون) الدار (العاجلة) ونعيمها الزائل (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) أى شديدا كقوله ثقلت فى السموات والارض ثم بين كمال قدرته قائلا (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) أى ربطهم وتوثيقهم ومنه أسر الرجل اذا أوثق بالقد وبه سمى القد أسرا والمعنى ركبناهم تركيبا محكما وتقنا مفاصلهم بالاعصاب والربط والاوتار حسب ما يحتاجون اليه فى التصرف لوجوه الحوائج (واذا شئنا) أهلكناهم بالنفخة و(بدلنا أمثالهم) فى شدة الأسر عند النفخة الثانية وقال جار الله قيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه أن

يجىء بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ممن يطيع وان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد قال الامام فخر الدين الرازى هذا الكلام كأنه طعن فى لفظ القرآن وهو ضعيف لأن كل واحد من اذا وان حرف الشرط قلت ماذكره جار الله ليس طعنا فى القرآن وانما هو طعن فى نفس ذلك القول بناء على أن اذا لا تستعمل الا فيما كان مقطوع الوقوع كالاماتة بالنفخة الاولى والاحياء فى النشأة الأخرى أما الاهلاك على سبيل الاستئصال فذلك غير مقطوع به فلهذا لا يحسن تفسير اللفظ به وتعين التفسير الأول والمبادرة بالاعتراض قبل الفهم التام ليس من دأب العلماء المتقنين فعجب من مثله ذلك قوله (ان هذه تذكرة) قدمر فى المزمل والمقصود من إعادته أن هذه السورة بما فيها من الترتيب الأنيق تبصرة للمتأملين المتخذين الى كرامة الله سبيلا بالطاعة والانقياد وفيه دليل للقدرى وفى قوله (وما تشاؤن الا أن يشاء الله) الى آخر السورة دليل للجبرى والتوفيق بينهما مفوض الى فهم أهل التوفيق وقد منا فيه التحقيق وانتصب الظالمين بفعل يفسره معنى أعد أو وعدت ونحوهما أوعد وبالله التوفيق واليه المصير والمآب

﴿سورة المرسلات وهى مكية حروفها ثمانمائة وستة عشر كلماتها مائة واحدى وثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا

الموضع فقال بعضهم هو أربعون سنة وقالوا مكثت طينة آدم مصورة لا تنفخ فيها الروح أربعين عاما فذلك قدر الحين الذى ذكره الله فى هذا الموضع قالوا ولذلك قيل هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا لانه أتى عليه وهو جسم مصور لم تنفخ فيه الروح أربعون عاما فكان شيأ غير أنه لم يكن شيأ مذكورا قالوا ومعنى قوله لم يكن شيأ مذكورا لم يكن شيأ له نباهة ولا رفعة ولا شرف انما كان طينا لازبا وحمأ مسنونا * وقال آخرون لا حد للحين فى هذا الموضع وقد يدخل هذا القول من أن الله أخبر أنه أتى على الانسان حين من الدهر وغير مفهوم فى الكلام أن يقال أتى على الانسان حين قبل أن يوجد وقبل أن يكون شيأ واذا أريد ذلك قيل أتى حين قبل أن يخلق ولم يقل أتى عليه وأما الدهر فى هذا الموضع فلا حد له يوقف عليه وقوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه يقول تعالى ذكره انا خلقنا ذرية آدم من نطفة يعنى من ماء الرجل وماء المرأة والنطفة كل ماء قليل فى وعاء كان ذلك ركية أو قربة أو غير ذلك كما قال عبد الله بن رواحة

(١) * هل أنت الا نطفة فى شنه * وقوله أمشاج يعنى أخلاط واحدها مشج ومشيج مثل خدن وخدين ومنه قول رؤبة بن العجاج

يطرحن كل معجل نشاج * لم يكس جلدا فى دم أمشاج

يقال منه مشجت هذا بهذا اذا خلطته به وهو ممشوج به ومشيج أى مخلوط به كما قال أبو ذؤيب

كأن الريش والفوقين منه * خلال النصل سيط به مشيج

واختلف أهل التأويل فى معنى الأمشاج الذى عنى بها فى هذا الموضع فقال بعضهم هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام الرفاعى قالا ثنا وكيع عن سفيان عن ابن الاصبهانى عن عكرمة أمشاج نبتليه قال ماء الرجل وماء المرأة يمشج أحدهما بالآخر حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن الأصبهانى عن عكرمة قال ماء الرجل وماء المرأة يختلطان * قال ثنا أبو أسامة قال ثنا زكريا عن عطية عن ابن عباس قال ماء المرأة وماء الرجل يمشجان * قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن السدى عمن حدثه عن ابن عباس قال ماء المرأة وماء الرجل يختلطان * قال ثنا عبد الله قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس قال اذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة فهو أمشاج * قال ثنا أبو أسامة قال ثنا المبارك عن الحسن قال مشج ماء المرأة مع ماء الرجل * قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا عثمان ابن الاسود عن مجاهد قال خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة وقد قال الله يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى * قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد قال خلق من تارات ماء الرجل وماء المرأة * وقال آخرون انما عنى بذلك انا خلقنا الانسان من نطفة ألوان ينتقل اليها يكون نطفة ثم يصير علقة ثم مضغة ثم عظما ثم كسى لحما ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه الأمشاج خلق من ألوان خلق من تراب ثم من ماء الفرج والرحم وهى النطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم أنشأه خلقا آخر فهو ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة فى هذه الآية أمشاج قال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما حدثنا الرفاعى قال ثنا وهب بن جرير ويعقوب الحضرمى عن شعبة عن سماك عن عكرمة قال نطفة ثم علقة. حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

(١) عجز بيت وصدره مالى أراك تكرهين الجنة * هل الخ كتبه مصححه

عن قتادة قوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج أطوارا الخلق طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما ثم كسى الله العظام لحما ثم أنشأه خلقا آخر أنبت له الشعر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أمشاج نبتليه قال الأمشاج اختلط الماء والدم ثم كان علقة ثم كان مضغة * وقال آخرون عنى بذلك اختلاف ألوان النطفة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله أمشاج نبتليه يقول مختلفة الألوان حدثنا أبو هشام قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ألوان النطفة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أى الماءين سبق أشبه عليه أعمامه وأخواله * قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أمشاج نبتليه قال ألوان النطفة نطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة حمراء وخضراء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل هى العروق التى تكون فى النطفة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع قال ثنا المسعودى عن عبد الله بن المخارق عن أبيه عن عبد الله قال أمشاجها عروقها حدثنا أبو هشام قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا أسامة بن زيد عن أبيه قال هى العروق التى تكون فى النطفة * وأشبه هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى ذلك من نطفة أمشاج نطفة الرجل ونطفة المرأة لأن الله وصف النطفة بأنها أمشاج وهى اذا انتقلت فصارت علقة فقد استحالت عن معنى النطفة فكيف تكون نطفة أمشاجا وهى علقة وأما الذين قالوا ان نطفة الرجل بيضاء وحمراء فان المعروف من نطفة الرجل أنها سحراء على لون واحد وهى بيضاء تضرب الى الحمرة واذا كانت لونا واحدا لم تكن ألوانا مختلفة وأحسب أن الذين قالوا هى العروق التى فى النطفة قصدوا هذا المعنى وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال انما خلق الانسان من الشئ القليل من النطفة ألا ترى أن الولد اذا أسكت ترى له مثل الزير وانما خلق ابن آدم من مثل ذلك من النطفة أمشاج نبتليه وقوله نبتليه نختبره وكان بعض أهل العربية يقول المعنى جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه فهى مقدمة معناها التأخير انما المعنى خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ولا وجه عندى لما قال يصح وذلك أن الابتلاء انما هو بصحة الآلات وسلامة العقل من الآفات وان عدم السمع والبصر وأما إخباره إيانا أنه جعل لنا أسماعا وأبصارا فى هذه الآية فتذكير منه لنا بنعمه وتنبيه على موضع الشكر فأما الابتلاء فبالخلق مع صحة الفطرة وسلامة العقل من الآفة كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله فجعلناه سميعا بصيرا يقول تعالى ذكره فجعلناه ذا سمع يسمع به وذا بصر يبصر به انعاما من الله على عباده بذلك ورأفة منه لهم وحجة له عليهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا ﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله إنا هديناه السبيل إنا بيناه طريق الجنة وعرفناه سبيله ان شكر أو كفر واذا وجه الكلام الى هذا المعنى كانت أما وأما فى معنى الجزاء وقد يجوز أن تكون إما وإما بمعنى واحد كما قال إما يعذبهم وإما يتوب عليهم فيكون قوله إما شاكرا وإما كفورا حالا من الهاء التى فى هديناه فيكون معنى الكلام اذا وجه ذلك الى هذا

انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل أقتت لأى يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقينا كم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده يؤمنون ۞ القراآت فالملقيات ذكرا بتشديد الذال للادغام أبو عمرو وحمزة فى رواية عنهما عذرا بضم الذال الشمونى والبرجمى أو نذرا بالسكون أبو عمرو وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد وقنت بالتشديد وبالواو أبو عمرو

التأويل إنا هديناه السبيل إما شقيا وإما سعيدا وكان بعض نحويي البصرة يقول ذلك كما قال إما العذاب وإما الساعة كأنك لم تذكر إما قال وان شئت ابتدأت ما بعدها فرفعته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله إنا هديناه السبيل قال الشقوة والسعادة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إنا هديناه السبيل إما شاكرا للنعم وإما كفورا لها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من نطفة أمشاج نبتليه الى إنا هديناه السبيل قال ننظر أى شئ يصنع أى الطريقين يسلك وأى الأمرين يأخذ قال وهذا الاختبار وقوله إنا أعتدنا للكافرين سلاسل يقول تعالى ذكره إنا أعتدنا لمن كفر نعمتنا وخالف أمرنا سلاسل يستوثق بها منهم شدا فى الجحيم وأغلالا يقول وتشد بالأغلال فيها أيديهم الى أعناقهم وقوله وسعيرا يقول ونارا تسعر عليهم فتتوقد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين برّوا بطاعتهم ربهم فى أداء فرائضه واجتناب معاصيه يشربون من كأس وهو كل إناء كان فيه شراب كان مزاجها يقول كان مزاج ما فيها من الشراب كافورا يعنى فى طيب رائحتها كالكافور وقد قيل إن الكافور اسم لعين ماء فى الجنة فمن قال ذلك جعل نصب العين على الردّ على الكافور تبيانا عنه ومن جعل الكافور صفة للشراب نصبها أعنى العين على الحال وجعل خبر كان قوله كافورا وقد يجوز نصب العين من وجه ثالث وهو نصبها باعمال يشربون فيها فيكون معنى الكلام ان الأبرار يشربون عينا يشرب بها عباد الله من كأس كان مزاجها كافورا وقد يجوز أيضا نصبها على المدح فأما عامة أهل التأويل فانهم قالوا الكافور صفة للشراب على ما ذكرت ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مزاجها كافورا قال تمزج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا قال قوم تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقوله عينا يشرب بها عباد الله يقول تعالى ذكره كان مزاج الكأس التى يشرب بها هؤلاء الأبرار كالكافور فى طيب رائحته من عين يشرب بها عباد الله الذين يدخلهم الجنة والعين على هذا التأويل نصب على الحال من الهاء التى فى مزاجها ويعنى بقوله يشرب بها عباد الله يروى بها وينتفع وقيل يشرب بها ويشرب بها بمعنى واحد وذكر الفراء أن بعضهم أنشده

شربن بماء البحر ثم ترفعت * متى لجج خضر لهن نئيج

وعنى بقوله متى لجج من ومثله انه ليتكلم بكلام حسن ويتكلم كلاما حسنا وقوله يفجرونها تفجيرا يقول تعالى ذكره يفجرون تلك العين التى يشربون بها كيف شاؤا وحيث شاؤا من منازلهم وقصورهم تفجيرا ويعنى بالتفجير الاسالة والاجراء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يفجرونها تفجيرا قال يعدلونها حيث شاؤا حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء

عن

ويعقوب وبالتخفيف يزيد وفى رواية عنه بابدال الواو همزة كقولهم أجوه فى وجوه الباقون بالابدال وبالتشديد ألم نخلقكم مظهر اروى النقاش عن ابن ربيعة عن أصحابه والحلوانى عن قالون وحفص والنجارى وعن ورش فقدرنا مشددا أبو جعفر عن نافع وعلى انطلقوا الى ظل بفتح اللام رويس بمالة على التوحيد حمزة وعلى وخلف وحفص وبمالات بضم الجيم مجموعة يعقوب الآخرون بالكسر مجموعا ۞ الوقوف عرفا ٥لا عصفا ٥لا نشرا ٥لا فرقا ٥لا ذكرا ٥لا نذرا ٥لا لواقع ٥ط طمست ٥لا فرجت ٥لا نسفت ٥لا أقتت ٥لا بناء على أن عامل اذا محذوف أى اذا كانت هذه الامور يفصل بين الخلق أجلت ٥ط للفصل بين الجواب والسؤال الفصل ج للمكذبين ٥ الأولين ٥ ط لأن ما بعده مستأنف أى ثم نحن نتبعهم الآخرين ٥ بالمجرمين ٥ مهين ٥ لا مكين ٥لا معلوم ٥لا فقدرنا ٥ القادرون ٥ كفاتا ٥لا وأمواتا ٥لا فراتا ٥لا للمكذبين ٥ تكذبون ٥ج للتكرار مع الآية ووجه الوقف لمن قرأ بفتح اللام أوضح لأنه ابتداء اخبار عن موجب عملهم بما أمروا به شعب ٥ لا اللهب ٥ ط كالقصر ٥ج لأن ما بعده وصف لشرر لا للقصر صفر ٥ط للمكذبين ٥ لا ينطقون ٥ لا فيعتذرون ٥ للمكذبين ٥ الفصل ٥ج لاحتمال ما بعده الاستئناف

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يفجرونها تفجيرا قال يقودونها حيث شاؤا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يفجرونها تفجيرا قال مستقيدماؤهالهم يفجرونها حيث شاؤا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يفجرونها تفجيرا قال يصرفونها حيث شاؤا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾ يقول تعالى ذكره ان الابرار الذين يشربون من كأس كان مزاجها كافورا برّوا بوفائهم لله بالنذور التى كانوا ينذرونها فى طاعة الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوفون بالنذر قال اذا نذروا فى حق الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوفون بالنذر قال كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم فسماهم الله بذلك الأبرار فقال يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يوفون بالنذر قال بطاعة الله وبالصلاة وبالحج والعمرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله يوفون بالنذر قال فى غير معصية وفى الكلام محذوف اجتزئ بدلالة الكلام عليه منه وهو كان ذلك وذلك أن معنى الكلام ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا كانوا يوفون بالنذر فترك ذكر كانوا لدلالة الكلام عليها والنذر هو كل ما أوجبه الانسان على نفسه من فعل ومنه قول عنترة

الشاتمى عرضى ولم أشتمهما * والناذرين (١) اذا لم ألقهما دمى

وقوله ويخافون يوما كان شره مستطيرا يقول تعالى ذكره ويخافون عقاب الله بتركهم الوفاء بما نذروا لله من برّ فى يوم كان شره مستطيرا ممتدا طويلا فاشيا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا استطار والله شرّ ذلك اليوم حتى ملأ السموات والأرض وأما رجل يتمول عليه نذر أن لا يصل رحما ولا يتصدّق ولا يصنع خيرا فانه لا ينبغى أن يكفر عنه ويأتى ذلك ومنه قولهم استطار الصدع فى الزجاجة واستطال اذا امتدّ ولا يقال ذلك فى الحائط ومنه قول الأعشى

فبانت وقد أثارت فى الفؤا * د صدعا على نأيها مستطيرا

يعنى ممتدا فاشيا وقوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا يقول تعالى ذكره كان هؤلاء الأبرار يطعمون الطعام على حبهم اياه وشهوتهم له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد فى قوله ويطعمون الطعام على حبه قال وهم يشتهونه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو العريان قال سألت سليمن بن قيس أبا مقاتل بن سليمن عن قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا قال على حبهم للطعام وقوله مسكينا يعنى جل ثناؤه بقوله مسكينا ذوى الحاجة الذين قد أذلتهم الحاجة ويتيما وهو الطفل الذى قد مات أبوه ولا شئ له وأسيرا وهو الحربى من أهل دار الحرب يؤخذ قهرا بالغلبة أو من أهل القبلة يؤخذ فيحبس بحق فأثنى الله

والحال أى أشير الى يوم مجموع فيه والأولين ۝ فكيدون ۝ للمكذبين ۝ يشتهون ۝ تعملون ۝ المحسنين ۝ للمكذبين ۝ مجرمون ۝ للمكذبين ۝ لا يركعون ۝ للمكذبين ۝ يؤمنون ۝ ۞ التفسير الكلمات الخمس فى أول هذه السورة يحتمل أن يكون المراد بها جنسا واحدا أو أجناسا مختلفة أما الاحتمال الأول فذكروا فيه وجوها الأول أنها الملائكة أقسم رب العزة بطوائف الملائكة الذين أرسلهم بأوامره حال كونهن عرفا أى متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا اجتمعوا عليه ويجوز أن يكون العرف بمعنى خلاف النكرأى أرسلهن للاحسان والمعروف فان هؤلاء الملائكة ان كانوا بعثوا للرحمة فمعنى الاحسان حينئذ ظاهر وان كانوا قد بعثوا لأجل العذاب فذلك ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله من الكفار لأجلهم ومعنى

(١) الذى فى المعلقات اذا القيتهما

على هؤلاء الأبرار باطعامهم هؤلاء تقربا بذلك الى الله وطلب رضاه ورحمة منهم لهم واختلف أهل العلم فى الأسير الذى ذكره الله فى هذا الموضع فقال بعضهم بما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال لقد أمر الله بالاسراء أن يحسن اليهم وان أسراهم يومئذ لأهل الشرك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأسيرا قال كان أسراهم يومئذ المشرك وأخوك المسلم أحق أن تطعمه * قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبى عمرو أن عكرمة قال فى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا زعم أنه قال كان الأسرى فى ذلك الزمان المشرك حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا أشعث عن الحسن ويتيما وأسيرا قال ما كان أسراهم الا المشركين * وقال آخرون عنى بذلك المسجون من أهل القبلة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الأسير المسجون حدثنى أبو شيبة بن أبى شيبة قال ثنا عمر بن حفص قال ثنى أبى عن حجاج قال ثنى عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير فى قول الله مسكينا ويتيما وأسيرا من أهل القبلة وغيرهم فسألت عطاء فقال مثل ذلك حدثنى على بن سهل الرملى قال ثنا يحيى يعنى ابن عيسى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأسيرا قال الأسير هو المحبوس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله وصف هؤلاء الأبرار بأنهم كانوا فى الدنيا يطعمون الأسير والأسير الذى قد وصفت صفته واسم الأسير قد يشتمل على الفريقين وقد عم الخبر عنهم أنهم يطعمونهم فالخبر على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له وأما قول من قال لم يكن لهم أسير يومئذ الا أهل الشرك فان ذلك وان كان كذلك فلم يخصص بالخبر الموفون بالنذر يومئذ وانما هو خبر من الله عن كل من كانت هذه صفته يومئذ وبعده الى يوم القيامة وكذلك الأسير معنى به أسير المشركين والمسلمين يومئذ وبعد ذلك الى قيام الساعة وقوله انما نطعمكم لوجه الله يقول تعالى ذكره يقولون انما نطعمكم اذا هم أطعموهم لوجه الله يعنون طلب رضا الله والقربة اليه لا نريد منكم جزاء ولا شكورا يقولون للذين يطعمونهم ذلك الطعام لا نريد منكم أيها الناس على إطعامنا كم ثوابا ولا شكورا وفى قوله ولا شكورا وجهان من المعنى أحدهما أن يكون جمع الشكر كما الفلوس جمع فلس والكفور جمع كفر والآخر أن يكون مصدرا واحدا فى معنى جمع كما يقال قعد قعودا وخرج خروجا وقد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سالم عن مجاهد انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال أما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله من قلوبهم فأثنى به عليهم ليرغب فى ذلك راغب حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا محمد بن مسلم ابن أبى الوضاح عن سالم عن سعيد بن جبير انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال أما والله ما قالوه بألسنتهم ولكن علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم ليرغب فى ذلك راغب

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم أنهم يقولون لمن أطعموه من أهل الفاقة والحاجة ما نطعمكم طعامنا نطلب منكم عوضا على اطعامنا كم جزاء ولا شكورا ولكنا نطعمكم رجاء منا أن يؤمننا ربنا من عقوبته فى يوم شديد هوله عظيم أمره

الفاء فى فالعاصفات أنهن عقيب الأمر عصفن فى مضيهن كما عصفت الرياح بدارا الى امتثال الامر قيل هو من قولهم عصفت الحرب بالقوم أى ذهبت بهم وأهلكتهم ويقال ناقة عصوف أى عصفت براكبها فمضت كانها ريح من السرعة فالمراد أنهن حين أرسلن للعذاب طرن بروح الكافر ثم أقسم بطوائف من الملائكة تنشر أجنحتهن فى الجو عند انحطاطهن بالوحى أو تنشر الشرائع فى الأرض أو أحيين النفوس الميتة بما أوحين ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكرا الى الانبياء (عذرا) للمحقين (أو نذرا) للمبطلين قال الأخفش والزجاج هما بالسكون مصدران كالشكر والكفر والضم لغة فى كل منهما كالنكر والنكر والمعنى اعذارا أو انذارا وكل منهما بدل من ذكرا أو مفعول له وقال أبو عبيد بالثقل جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمنذر فيكونان حالين من

تعبس فيه الوجوه من شدّة مكارهه و يطول بلاء أهله و يشتدّ والقمطرير هو الشديد يقال هو يوم قمطرير أو يوم قماطر و يوم عصيب وعصبصب وقد اقمطرّ اليوم يقمطرّ اقمطرارا وذلك أشدّ الأيام وأطوله فى البلاء والشدّة ومنه قول بعضهم

بنى عمنا هل تذكرون بلاءنا * عليكم اذا ما كان يوم قماطر

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى العبارة عن معناه فقال بعضهم هو أن يعبس أحدهم فيقبض بين عينيه حتى يسيل من بين عينيه مثل القطران ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام التميمى عن سعيد عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله عبوسا قمطريرا قال يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران حدثنى على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس فى قوله يوما عبوسا قمطريرا قال القمطرير المقبض بين عينيه حدثنى سليمن ابن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن قوله قمطريرا قال يقبض ما بين العينين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس يوما عبوسا قمطريرا قال يقبض ما بين العينين حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا قال يوم يقبض فيه الرجل ما بين عينيه ووجهه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا عبست فيه الوجوه وقبضت ما بين أعينها كراهية ذلك اليوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قمطريرا قال تقبض فيه الجباه وقوم يقولون القمطرير الشديد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال المقبض ما بين العينين * قال ثنا وكيع عن عمر بن ذر عن مجاهد قال هو المقبض ما بين عينيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبى عمرو عن عكرمة قال القمطرير ما يخرج من جباههم مثل القطران فيسيل على وجوههم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قمطريرا قال يقبض الوجه بالبسور * وقال آخرون العبوس الضيق والقمطرير الطويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله عبوسا يقول ضيقا وقوله قمطريرا يقول طويلا * وقال آخرون القمطرير الشديد ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا قال العبوس الشرّ والقمطرير الشديد وقوله فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا يقول جل ثناؤه فدفع الله عنهم ما كانوا فى الدنيا يحذرون من شرّ اليوم العبوس القمطرير بما كانوا فى الدنيا يعملون مما يرضى عنهم ربهم ولقاهم نضرة فى وجوههم وسرورا فى قلوبهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله ولقاهم نضرة وسرورا قال نضرة فى الوجوه وسرورا فى القلوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقاهم نضرة وسرورا نضرة

الالقاء أى عاذرين أو منذرين الوجه الثانى أنها الرياح أقسم الله سبحانه برياح عذاب أرسلهن متتابعة فعصفن عصفا ورياح رحمة نشرن السحاب فى الجو ففرقن بينه كقوله و يجعله كسفا فألقين ذكرا أى صرن سببا فى حصول الذكر لأن الانسان العاقل اذا شاهد تلك الرياح التجأ الى ذكر الله والتضرع اليه فيكون عذرا للذين يعتذرون الى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار وانذارا للذين يغفلون عن الله و يغفلون شكره اذ ينسبونها الى الأنواء والوجه الثالث أنها القرآن وآياته أرسلت متتابعة أو بكل معروف وخير فعصفت أى قهرت سائر الملل والأديان والكتب أى ابتدأ بالقهر والنسخ عقيب الارسال ونشرن بعد ذلك بالتدريج آثار الحكم وأنوار الهداية فى قلوب العالمين ففرقت بين الحق والباطل وألقت الذكر والشرف الى النبى صلى الله عليه وسلم وأمته كما قال

فى وجوههم وسرورا فى قلوبهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقاهم نضرة وسرورا قال نعمة وسرورا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا﴾ يقول تعالى ذكره وأثابهم الله بما صبروا فى الدنيا على طاعته والعمل بما يرضيه عنهم جنة وحريرا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا يقول وجزاهم بما صبروا على طاعة الله وصبروا عن معصيته ومحارمه جنة وحريرا وقوله متكئين فيها على الأرائك يقول متكئين فى الجنة على السرر فى الحجال وهى الأرائك واحدتها أريكة وقد بينا ذلك بشواهده وما فيه من أقوال أهل التأويل فيما مضى بما أغنى عن اعادته غير أنا نذكر فى هذا الموضع من الرواية بعض ما لم نذكره ان شاء الله تعالى قبل حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله متكئين فيها على الأرائك يعنى الحجال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة متكئين فيها على الأرائك كما تحدث أنها الحجال فيها الأسرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد متكئين فيها على الأرائك قال السرر فى الحجال ونصب متكئين فيها على الحال من الهاء والميم وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يقول تعالى ذكره لا يرون فيها شمسا فيؤذيهم حرّها ولا زمهريرا وهو البرد الشديد فيؤذيهم بردها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا زياد بن عبد الله الحسانى قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الأعمش عن مجاهد قال الزمهرير البرد المفظع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعلم الله أن شدة الحر تؤذى وشدة القر تؤذى فوقاهم الله أذاهما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن السدى عن مرة بن عبد الله قال فى الزمهرير انه لون من العذاب قال الله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها فقالت رب أكل بعضى بعضا فنفسنى فأذن لها فى كل عام بنفسين فأشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم وأشد ما تجدون من الحر من حر جهنم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله ودانية عليهم ظلالها وقربت منهم ظلال أشجارها ولنصب دانية أوجه أحدها العطف به على قوله متكئين فيها والثانى العطف به على موضع قوله لا يرون فيها شمسا لان موضعه نصب وذلك أن معناه متكئين فيها على الارائك غير رائين فيها شمسا والثالث نصبه على المدح كأنه قيل متكئين فيها على الأرائك ودانية بعد عليهم ظلالها كما يقال عند فلان جارية جميلة وشابة بعد طريفة تضمر مع هذه الواو فعلا ناصبا للشابة اذا أريد به المدح ولم يرد به النسق وأنثت دانية لان الظلال جمع وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله بالتذكير ودانيا عليهم ظلالها وانما ذكر لانه فعل متقدم وهى فى قراءة فيما بلغنى ودان رفع على الاستئناف وقوله وذللت قطوفها تذليلا يقول وذلل لهم اجتناء ثمر شجرها كيف شاؤا قعودا وقياما ومتكئين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن

قال

وانه لذكر لك ولقومك الرابع أنها طوائف الانبياء أرسلوا بالوحى المستعقب لكل خير ومفتاحه لا اله الا الله فأخذ أمرهم فى العصوف والاشتداد الى أن بلغ غايته وانتشرت دعوتهم ففرقوا بين المؤمن والكافر والمقر والجاحد وألقوا الذكر والتوحيد الى الناس كافة أوالى طائفة معينين الخامس وهو بالتأويل أشبه أن المرسلات هى الدواعى والالهامات الربانية أرسلت فأخذت فى العصوف والاشتداد بحيث أزالت عن القلب حب ماسوى الله وانبثت آثارها فى سائر الاعضاء والجوارح فلا يسمع الا بالله ولا يبصر الا بالله وكذا البطش والمشى وسائر الحركات والسكنات ففرقت بين الوجود المجازى وهو وجود سوى الله وبين الوجود الحقيقى وهو البقاء بالله وألقت الذكر على كل الجوارح فلم يذكر غير الله * واما الاحتمال الثانى ففيه وجوه أيضا

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وذللت قطوفها تذليلا قال اذا قام ارتفعت بقدره وان قعد تدلت حتى يناالها وان اضطجع تدلت حتى يناالها فذلك تذليلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا قال لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قطوفها دانية قال الدانية التي قددنت عليهم ثمارها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وذللت قطوفها تذليلا قال يتناوله كيف شاء جالسا ومتكئا وقوله ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا يقول تعالى ذكره ويطاف على هؤلاء الأبرار بآنية من الأواني التي يشربون فيها شرابهم هي من فضة كانت قواريرا فجعلها فضة وهي في صفاء القواريرا فلها بياض الفضة وصفاء الزجاج وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا يقول آنية من فضة وصفاؤها وتهيؤها كصفاء القواريرا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد من فضة قال فيها رقة القواريرا في صفاء الفضة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قواريرا من فضة قال صفاء القواريرا وهي من فضة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطاف عليهم بآنية من فضة أي صفاء القواريرا في بياض الفضة وقوله وأكواب يقول ويطاف مع الأواني بجرار ضخام فيها الشراب وكل جرة ضخمة لا عروة لها فهي كوب كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وأكواب قال ليس لها آذان وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان بهذا الحديث بهذا الاسناد عن مجاهد فقال الأكواب الأقداح وقوله كانت قواريرا يقول كانت هذه الأواني والأكواب قواريرا فخوّلها الله فضة وقيل انما قيل ويطاف عليهم بآنية من فضة ليدل بذلك على أن أرض الجنة فضة لان كل آنية تتخذ فانما تتخذ من تربة الارض التي فيها فدل جل ثناؤه بوصفه الآنية التي يطاف بها على أهل الجنة أنها من فضة ليعلم عباده أن تربة أرض الجنة فضة

واختلفت القراء في قراءة قوله قواريرا وسلاسل فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة غير حمزة سلاسلا وقواريرا قواريرا باثبات الالف والتنوين وكذلك هي في مصاحفهم وكان حمزة يسقط الألفات من ذلك كله ولا يجرى شيأ منه وكان أبو عمرو يثبت الألف في الاولى من قواريرا ولا يثبتها في الثانية وكل ذلك عندنا صواب غير أن الذي ذكرت عن أبي عمرو أعجبهما الىّ وذلك أن الاول من القواريرا رأس آية والتوفيق بين ذلك وبين سائر رؤس آيات السورة أعجب الىّ اذ كان ذلك باثبات الألفات في أكثرها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قواريرا من فضة قدّروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾ يقول تعالى ذكره قواريرا (١) في صفاء الصفاء من فضة الفضة من البياض كما حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال قال الحسن في قوله كانت قواريرا قواريرا من فضة قال صفاء القواريرا في بياض الفضة حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن كثير قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قول الله قواريرا من فضة قال بياض الفضة في صفاء القواريرا حدثني يعقوب قال ثنا

أحدهما وهو المنقول عن الزجاج واختاره القاضي أن الثلاث الأول هي الرياح كما في الوجه الثاني من الوجوه المتقدمة والباقيتان الملائكة كما مر في الوجه الأول منها ووجه الجمع بين الرياح والملائكة هو اللطافة وسرعة الحركة وثانيها أن الاولين هما الرياح والثلاثة الأخيرة هي الملائكة لأنها تنشر الوحي ثم يعقبه أثران ظهور الفرق بين أولياء الله وأعدائه ودوران ذكر الله على القلوب والألسن وقد يتأيد هذا الوجه بعطف الثانية على الأولى بفاء الوصل المنبئ عن التعقيب والتسبيب ثم التنسيق بالواو وعطف الباقيين عليها بالفاء وثالثها أن الأولى ملائكة الرحمة والثانية ملائكة العذاب والباقية آيات القرآن على منوال ما سبق قوله (انما توعدون لواقع) جواب القسم ومعناه على ما قال الكلبي كل ما توعدون به من الخير والشر لواقع والأكثرون يخصونه بمجيء

(١) لعله قواريرا في الصفاء من فضة كالفضة في البياض تأمل

مروان بن معاوية قال أخبرنا ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله كانت قواريرا قواريرا من فضة قال كان ترابها من فضة وقوله قواريرا من فضة قال صفاء الزجاج في بياض الفضة حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة في قوله قواريرا قواريرا من فضة قال لو احتاج (١) أهل الباطل أن يعملوا إناء من فضة يرى ما فيه من خلفه كما يرى ما في القوارير ما قدروا عليه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قواريرا من فضة قال هي من فضة وصفاؤها صفاء القوارير في بياض الفضة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قواريرا من فضة قال على صفاء القوارير وبياض الفضة وقوله قدروها تقديرا يقول قدروا تلك الآنية التي يطاف عليهم بها تقديرا على قدر ريهم لا تزيد ولا تنقص عن ذلك ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله قدروها تقديرا قال قدرت لري القوم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله قدروها تقديرا قال قدر ريهم حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد في قوله قواريرا من فضة قدروها تقديرا قال لا تنقص ولا تفيض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قدروها تقديرا قال لا تترع فتهراق ولا ينقصون من مائها فتنقص فهي ملأى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قدروها تقديرا لريهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قدروها تقديرا قدرت على ري القوم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من فضة قدروها تقديرا قال قدروها لريهم على قدر شربهم أهل الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله قدروها تقديرا قال ممتلئة لا تهراق وليست بناقصة * وقال آخرون بل معنى ذلك قدروها على قدر الكف ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قدروها تقديرا قال قدرت للكف واختلفت القراء في قراءة قوله قدروها تقديرا فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار قدروها بفتح القاف بمعنى قدرها لهم السقاة الذين يطوفون بها عليهم وروى عن الشعبي وغيره من المتقدمين أنهم قرؤا ذلك بضم القاف بمعنى قدرت عليهم فلا زيادة فيها ولا نقصان والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها فتح القاف لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا يقول تعالى ذكره ويسقى هؤلاء القوم الابرار في الجنة كأسا وهي كل اناء كان فيه شراب فاذا كان فارغا من الخمر لم يقل له كأس وانما يقال له اناء كما يقال للطبق الذي تهدى فيه الهدية المهدى مقصورا ما دامت عليه الهدية فاذا فرغ مما عليه كان طبقا أو خوانا ولم يكن مهدى كان مزاجها زنجبيلا يقول كان مزاج شراب الكأس التي يسقون منها زنجبيلا واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يمزج لهم شرابهم بالزنجبيل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله مزاجها زنجبيلا قال تمزج بالزنجبيل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كان مزاجها زنجبيلا قال يأثرلهم ما كانوا يشربون في الدنيا زاد الحرث في حديثه

(١) في الدر المنثور أهل الدنيا فتنبه كتبه مصححه

القيامة بدليل ذكر أماراتها بعده وهو قوله (فاذا النجوم طمست) أي أزيلت عن أماكنها بالانتثار وأذهب ضوءها بالانكدار وقد ورد كل منهما واذا الكواكب انتثرت واذا النجوم انكدرت فذكروا في وجه الجمع بينهما أنه يجوز أن يحق نورها ثم تنتثر بحوق النور وفسر الانتثار في الكشاف بمحق الذوات وفيه بعد لأن الانتثار غير الانعدام وان أراد بالمحق غير هذا فعليه بالبيان قوله (واذا السماء فرجت) أي فتحت السماء فكانت أبوابا (واذا الجبال نسفت) أي سيرت أجزاؤها في الهواء كالحب اذا نسف بالمنسف وقدمر في طه في قوله ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال مجاهد والزجاج المراد بأقتت الرسل تعيين الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم وكان هذا الوقت مبهما عليهم قبل ذلك وقريب منه قول جار الله ان معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي

فيحببه

فيحببه اليهم * وقال بعضهم الزنجبيل اسم للعين التى منها مزاج شراب الأبرار ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا رفيعة يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة وقوله عينا فيها تسمى سلسبيلا يقول تعالى ذكره عينا فى الجنة تسمى سلسبيلا قيل عنى بقوله سلسبيلا سلسلة منقادا ماؤها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عينا فيها تسمى سلسبيلا عينا سلسلة مستقيدا ماؤها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تسمى سلسبيلا قال سلسلة يصرفونها حيث شاؤا * وقال آخرون عنى بذلك أنها شديدة الجرية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عينا فيها تسمى سلسبيلا قال حديدة الجرية حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال سلسة الجرية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عينا فيها تسمى سلسبيلا حديدة الجرية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله واختلف أهل العربية فى معنى السلسبيل وفى اعرابه فقال بعض نحوى البصرة قال بعضهم ان سلسبيل صفة للعين بالتسلسل وقال بعضهم انما أراد عينا تسمى سلسبيلا أى تسمى من طيبها السلسبيل أى توصف للناس كما تقول الأعوجى والأرحبى والمهرى من الابل وكما تنسب الخيل اذا وصفت الى هذه الخيل المعروفة المنسوبة كذلك تنسب العين الى أنها تسمى لأن القرآن نزل على كلام العرب قال وأنشدنى يونس

صفراء من نبع يسمى سهمها * من طول ماصرع الصيود الصيب

فرفع الصيب لأنه لم يرد أن يسمى بالصيب انما الصيب من صفة الاسم والسهم وقوله يسمى سهمها أى يذكر سهمها قال وقال بعضهم لا بل هو اسم العين وهو معرفة ولكنه لما كان رأس آية وكان مفتوحا زيدت فيه الألف كما قال كانت قواريرا * وقال بعض نحوى الكوفة السلسبيل نعت أراد به سلس فى الحلق فلذلك حرى أن تسمى بسلاستها * وقال آخر منهم ذكروا أن السلسبيل اسم للعين وذكروا أنه صفة للماء لسلسه وعذوبته قال ونرى أنه لو كان اسما للعين لكان ترك الاجراء فيه أكثر ولم نر أحدا ترك اجراءها وهو جائز فى العربية لأن العرب تجرى مالا يجرى فى الشعر كما قال متمم بن نويرة

فما وجد أظآر ثلاث روائم * رأين مخزا من حوار ومصرعا

فأجرى روائم وهى مما لا يجرى * والصواب من القول فى ذلك عندى أن قوله تسمى سلسبيلا صفة للعين وصفت بالسلاسة فى الحلق وفى حال الجرى وانقيادها لأهل الجنة يصرفونها حيث شاؤا كما قال مجاهد وقتادة وانما عنى بقوله تسمى توصف وانما قلت ذلك أولى بالصواب لاجماع أهل التأويل على أن قوله سلسبيلا صفة لا اسم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ﴾ يقول تعالى ذكره ويطوف على هؤلاء الأبرار ولدان وهم الوصفاء مخلدون اختلف أهل التأويل فى معنى مخلدون فقال بعضهم معنى ذلك أنهم لا يموتون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون أى لا يموتون

كانت تنتظره وهو يوم القيامة ثم عجب العباد من هول ذلك اليوم فقال (لأى يوم أجلت) الامور المتعلقة بهؤلاء الرسل وهى تعذيب من كذبهم وتعظيم من صدقهم وظهور ما كانوا يوعدون الأمم اليه ويخوفونهم به من العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين ثم أجاب بأنهم أجلوا (ليوم الفصل) بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم ثانيا فقال (وما أدراك ما يوم الفصل) وأى شئ شدته ومهابته ثم عقبه بتهويل ثالث فقال (ويل يومئذ) أى يوم اذ كان كذا وكذا من الأهوال (للمكذبين) واعرابه كاعراب سلام عليك وقد سبق وقد كرر هذا التهويل فى تسعة مواضع أخر لمزيد التأكيد والتقرير كما مر فى سورة الرحمن ثم هدد هم بقوله (ألم نهلك الأولين) كعاد وثمود وغيرهما الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم (ثم نتبعهم الآخرين) وهم كفار مكة أهلكهم الله يوم بدر

حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون عنى بذلك ولدان مخلدون مسوّرون * وقال آخرون بل عنى به أنهم مقرّطون وقيل عنى به أنهم دائم شبابهم لا يتغيرون عن تلك السن وذكر عن العرب أنها تقول للرجل اذا كبر وثبت سواد شعره انه لمخلد وكذلك اذا كبر وثبتت أضراسه وأسنانه قيل انه لمخلد يراد به أنه ثابت الحال وهذا تصحيح لما قال قتادة من أن معناه لا يموتون لأنهم اذا ثبتوا على حال واحدة فلم يتغيروا بهرم ولا شيب ولا موت فهم مخلدون وقيل ان معنى قوله مخلدون مسوّرون بلغة حمير وينشد لبعض شعرائهم

ومخلدات باللجين كأنما * أعجازهن أقاوز الكثبان

وقوله اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا يقول تعالى ذكره اذا رأيت يا محمد هؤلاء الولدان مجتمعين أو مفترقين تحسبهم فى حسنهم ونقاء بياض وجوههم وكثرتهم لؤلؤا مبددا أو مجتمعا مصبوبا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لؤلؤا منثورا قال من كثرتهم وحسنهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذا رأيتهم حسبتهم من حسنهم وكثرتهم لؤلؤا منثورا وقال قتادة عن أبى أيوب عن عبد الله بن عمرو قال ما من أهل الجنة من أحد الا ويسعى عليه ألف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال حسبتهم لؤلؤا منثورا قال فى كثرة اللؤلؤ وبياض اللؤلؤ وقوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا نظرت ببصرك يا محمد ورميت بطرفك فيما أعطيت هؤلاء الأبرار فى الجنة من الكرامة وعنى بقوله ثم الجنة رأيت نعيما وذلك أن أدناهم منزلة من ينظر فى ملكه فيما قيل فى مسيرة ألفى عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقد اختلف أهل العربية فى السبب الذى من أجله لم يذكر مفعول رأيت الأول فقال بعض نحويى البصرة انما فعل ذلك لأنه يريد رؤية لا تتعدى كما تقول ظننت فى الدار أخبر بمكان ظنه فأخبر بمكان رؤيته وقال بعض نحويى الكوفة انما فعل ذلك لأن معناه واذا رأيت ما ثم رأيت نعيما قال وصلح اضمارها كما قيل لقد تقطع بينكم يريد ما بينكم قال ويقال اذا رأيت ثم يريد اذا نظرت ثم أى اذا رميت ببصرك هناك رأيت نعيما وقوله وملكا كبيرا يقول ورأيت مع النعيم الذى ترى لهم ثم ملكا كبيرا وقيل ان ذلك الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم واستئذانهم عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال ثنى من سمع مجاهدا يقول واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال تسليم الملائكة * قال ثنا عبد الرحمن قال سمعت سفيان يقول فى قوله وملكا كبيرا قال بلغنا أنه تسليم الملائكة حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعى فى قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال فسرها سفيان قال تستأذن الملائكة عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال استئذان الملائكة عليهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾ يقول تعالى ذكره فوقهم يعنى فوق هؤلاء الأبرار ثياب سندس وكان بعض أهل التأويل يتأوّل قوله عاليهم فوق حجالهم المثبتة عليهم ثياب سندس وليس ذلك بالقول المدفوع لأن ذلك اذا كان فوق حجال هم فيها فقد علاهم فهو عاليهم وقد اختلف أهل القراءة فى قراءة

وغيره من المواطن قوله (كذلك) أى مثل ذلك الاهلاك الفظيع (نفعل) بكل مجرم ثم وبخهم بتعديد النعم وآثار القدرة عليهم فقال (ألم نخلقكم من ماء مهين) حقير لا يعبأ به وهو النطفة (فجعلناه فى قرار مكين) وهو الرحم وهو أنه يتمكن فيه ما يتكون منه الولد (الى قدر معلوم) أى الى مقدار معلوم من الزمان المقدّر ولهذا قال (فقدرنا) بالتشديد (فنعم القادرون) أى فنعم المقدرون له نحن ومن قرأ بالتخفيف فبمعنى التقدير ايضا لتوافق القراءتان قال الفراء قدر وقدّر بالتخفيف والتشديد لغتان ويجوز أن يكون المخفف من القدرة أى فقدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم أصحاب القدرة نحن حيث خلقناهم فى أحسن تقويم وفى قوله (ويل يومئذ للمكذبين) توبيخ وتخويف من وجهين أحدهما أن النعمة كلما كانت أعظم كان كفرانها أفحش والثانى أن القادر على الابداء

ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة وبعض قراء مكة عاليهم بتسكين الياء وكان عاصم وأبو عمرو وابن كثير يقرؤنه بفتح الياء فمن فتحها جعل قوله عاليهم اسما مرافعا للثياب مثل قول القائل ظاهرهم ثياب سندس * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ثياب سندس يعنى ثياب ديباج رقيق حسن والسندس هو مارق من الديباج وقوله خضر اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأه أبو جعفر القارئ وأبو عمرو برفع خضر على أنها نعت للثياب وخفض إستبرق عطفا به على السندس بمعنى وثياب إستبرق وقرأ ذلك عاصم وابن كثير خضر خفضا واستبرق رفعا عطفا بالاستبرق على الثياب بمعنى عاليهم إستبرق وتصيير الخضر نعتا للسندس وقرأ ذلك نافع خضر رفعا على أنها نعت للثياب واستبرق رفعا عطفا به على الثياب وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة خضر واستبرق خفضا كلاهما وقرأ ذلك ابن محيصن بترك اجراء الاستبرق واستبرق بالفتح بمعنى وثياب استبرق وفتح ذلك لأنه وجهه الى أنه اسم أعجمى ولكل هذه القراآت التى ذكرناها وجه ومذهب غير الذى ذكرنا عن ابن محيصن فانها بعيدة من معروف كلام العرب وذلك أن الاستبرق نكرة والعرب تجرى الأسماء النكرة وان كانت أعجمية والاستبرق هو ما غلظ من الديباج وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل فى ذلك فيما مضى قبل فأغنى ذلك عن اعادته ههنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الاستبرق الديباج الغليظ وقوله وحلوا أساور من فضة يقول وحلاهم ربهم أساور وهى جمع أسورة من فضة وقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا يقول تعالى ذكره وسقى هؤلاء الأبرار ربهم شرابا طهورا ومن طهره أنه لا يصير بولا نجسا ولكنه يصير رشحا من أبدانهم كرشح المسك كالذى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم التيمى وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال عرق يفيض من أعراضهم مثل ريح المسك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن منصور عن ابراهيم التيمى مثله * قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم التيمى قال ان الرجل من أهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من أهل الدنيا وأكلهم وهمتهم فاذا أكل سقى شرابا طهورا فيصير رشحا يخرج من جلده أطيب ريحا من المسك الأذفر ثم تعود شهوته حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله شرابا طهورا قال ماذكر الله من الأشربة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبان عن أبى قلابة ان أهل الجنة اذا أكلوا وشربوا ما شاؤا دعوا بالشراب الطهور فيشربونه فتطهر بذلك بطونهم ويكون ما أكلوا وشربوا رشحا وريح مسك فتضمر لذلك بطونهم حدثنا على بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع ابن أنس عن أبى العالية الرياحى عن أبى هريرة أو غيره « شك أبو جعفر الرازى » قال صعد جبرائيل بالنبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى السماء السابعة فاستفتح فقيل له من هذا فقال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء قال فدخل فاذا هو برجل أشمط جالس على كرسى عند باب الجنة وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم فى ألوانهم شئ فقام الذين فى ألوانهم شئ فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ ثم دخلوا نهرا آخر

أقدر على الاعادة فالمنكر لهذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ ثم عد عليهم نعم الآفاق بعد ذكر الأنفس والكفات اسم ما يكفت أى يضم ويجمع ويجوز أن يكون اسما لما يكفت به مبنيا للمفعول كالشداد لضمام يشد به رأس القارورة وانتصب (أحياء وأمواتا) بفعل مضمر دل عليه هذا الاسم أى تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا فى بطنها والتنكير للتفخيم أى أحياء وأمواتا لا تعد ولا تحصى وجوز انتصابهما على الحال والضمير الذى هو ذوا الحال محذوف للعلم به أى تكفتكم فى حال حياتكم وفى حال مماتكم وقيل معنى كونها كفاتا أنها تجمع ما ينفصل منهم من المستقذرات وقيل معناه أنها جامعة لما يحتاجون اليه فى التعيش وقيل هما راجعان الى الأرض يعنى ما ينبت منها وما لا ينبت والكل بتكلف والوجه هو الأول وباقى الآية ظاهر مما سلف مرارا

فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فجاؤا فجلسوا الى أصحابهم فقال يا جبريل من هذا الأشمط ومن هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين فى ألوانهم شئ وما هذه الأنهار التى اغتسلوا فيها فجاؤا وقد صفت ألوانهم قال هذا أبوك ابراهيم أول من شمط على الأرض وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم وأما هؤلاء الذين فى ألوانهم شئ فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم وأما الأنهار فأولها رحمة الله والثانى نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا﴾ يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء الأبرار حينئذ ان هذا الذى أعطيناكم من الكرامة كان لكم ثوابا على ما كنتم فى الدنيا تعملون من الصالحات وكان سعيكم مشكورا يقول كان عملكم فيها مشكورا احمدكم عليه ربكم ورضيه لكم فأثابكم بما أثابكم به من الكرامة عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا غفر لهم الذنب وشكر لهم الحسن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال تلا قتادة وكان سعيكم مشكورا قال لقد شكر الله سعيا قليلا وقوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا نحن نزلنا عليك يا محمد هذا القرآن تنزيلا ابتلاء منا واختبارا فاصبر لحكم ربك يقول اصبر لما امتحنك به ربك من فرائضه وتبليغ رسالاته والقيام بما ألزمك القيام به فى تنزيله الذى أوحاه اليك ولا تطع منهم آثما أو كفورا يقول ولا تطع فى معصية الله من مشركى قومك آثما يريد بركوبه معاصيه أو كفورا يعنى جحودا لنعمه عنده وآلائه قبله فهو يكفر به ويعبد غيره وقيل ان الذى عنى بهذا القول أبو جهل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا قال نزلت فى عدو الله أبى جهل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه بلغه أن أبا جهل قال لئن رأيت محمدا يصلى لأطأن على عنقه فأنزل الله ولا تطع منهم آثما أو كفورا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا قال الآثم المذنب الظالم والكفور هذا كله واحد وقيل أو كفورا والمعنى ولا كفورا قال الفراء أو ههنا بمنزلة الواو وفى الجحد والاستفهام والجزاء تكون بمعنى لا فهذا من ذلك مع الجحد ومنه قول الشاعر

لا وجد ثكلى كما وجدت ولا * وجد عجول أضلها ربع
أو وجد شيخ أضل ناقته * يوم توا فى الحجيج فاندفعوا

أراد ولا وجد شيخ قال وقد يكون فى العربية لا تطيعن منهم من أثم أو كفر فيكون المعنى فى أو قريبا من معنى الواو كقولك للرجل لأعطينك سألت أو سكت معناه لأعطينك على كل حال ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا﴾ يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد اسم ربك فادعه به بكرة فى صلاة الصبح وعشيا فى صلاة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له يقول ومن الليل فاسجد له فى صلاتك فسبحه ليلا طويلا يعنى أكثر الليل كما قال جل ثناؤه قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر

ثم أخبر عما يقال للمكذبين فى يوم الفصل فقال انطلقوا أى يقال لهم انطلقوا الى ما كذبتم به من العذاب ثم بين ما أجمل بقوله انطلقوا يروى أن الشمس تقرب يوم القيامة لرؤس الخلائق وليس عليهم يومئذ لباس فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتأخذ بأنفاسهم ويحمى الله برحمته من يشاء الى ظل من ظلاله فهناك يقولون فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويقال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا الى ظل قال الحسن ما أدرى ما هذا الظل ولا سمعت فيه بشئ فقال قوم سمى النار بالظل مجازا وشعبها الثلاث كونها من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومحيطة بهم وعن قتادة هو الدخان شعبة عن يمينهم وأخرى

من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا يعني الصلاة والتسبيح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا قال بكرة صلاة الصبح وأصيلا صلاة الظهر الأصيل وقوله ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا قال كان هذا أول شيء فريضة وقرأ يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه ثم قال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه الى قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن الى آخر الآية ثم قال محى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الناس وجعله نافلة فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك قال فجعلها نافلة وقوله ان هؤلاء يحبون العاجلة يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المشركين بالله يحبون العاجلة يعني الدنيا يقول يحبون البقاء فيها وتعجبهم زينتها ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يقول ويدعون خلف ظهورهم العمل للآخرة وما لهم فيه النجاة من عذاب الله يومئذ وقد تأوله بعضهم بمعنى ويذرون أمامهم يوما ثقيلا وليس ذلك قولا مدفوعا غير أن الذي قلناه أشبه بمعنى الكلمة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ويذرون وراءهم يوما ثقيلا قال الآخرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا﴾ يقول تعالى ذكره نحن خلقنا هؤلاء المشركين بالله المخالفين أمره ونهيه وشددنا أسرهم وشددنا خلقهم من قولهم قد أسر هذا الرجل فأحسن أسره بمعنى قد خلق فأحسن خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله نحن خلقناهم وشددنا أسرهم يقول شددنا خلقهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وشددنا أسرهم قال خلقهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وشددنا أسرهم خلقهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون الأسر المفاصل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سمعته يعني خلادا يقول سمعت أبا سعيد وكان قرأ القرآن على أبي هريرة قال ما قرأت القرآن إلا على أبي هريرة هو أقرأني وقال في هذه الآية وشددنا أسرهم قال هي المفاصل * وقال آخرون بل هو القوة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وشددنا أسرهم قال الأسر القوة * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي اخترناه وذلك أن الأسر هو ما ذكرت عند العرب ومنه قول الأخطل

من كل مجتنب شديد أسره * سلس القياد تخاله مختالا

ومنه قول العامة خذه بأسره أي هولك كله وقوله واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا يقول واذا نحن شئنا أهلكنا هؤلاء وجئنا بآخرين سواهم من جنسهم أمثالهم من الخلق مخالفين لهم في العمل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بدلنا أمثالهم تبديلا قال بنى آدم الذين خالفوا طاعة الله قال وأمثالهم من بنى آدم قوله ان هذه تذكرة يقول ان هذه السورة تذكرة لمن تذكر واتعظ واعتبر وبنحو الذي قلنا

عن يسارهم والثالثة من فوق تظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقال في الكشاف هو عبارة عن عظم الدخان فالدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب وقال أهل التأويل الشعب الثلاث هي القوة الغضبية ومنشؤها القلب في الجانب الأيسر والشهوية ومنشؤها الكبد في الجانب الأيمن والشيطانية ومنشؤها الدماغ من فوق فيتولد من اتباع هذه الثلاثة ثلاثة أنواع من الظلمات وقال أبو مسلم هي الأوصاف الثلاثة التي ذكرها الله تعالى عقيبه وهي لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر وفيه تهكم بهم وتعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين أي ذلك الظل غير مانع حر الشمس وغير مغن من حر اللهب شيئا أي

فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ان هذه تذكرة قال ان هذه السورة تذكرة وقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يقول فمن شاء أيها الناس اتخذ الى رضا ربه بالعمل بطاعته والانتهاء الى أمره ونهيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما تشاؤن الا أن يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما﴾ يقول تعالى ذكره وما تشاؤن اتخاذ السبيل الى ربكم أيها الناس الا أن يشاء الله ذلك لكم لأن الأمر اليه لا اليكم وهو فى قراءة عبد الله فيما ذكر وما تشاؤن إلا ماشاء الله وقوله ان الله كان عليما حكيما فلن يعدو منكم أحد ما سبق له فى علمه بتدبيركم وقوله يدخل من يشاء فى رحمته يقول يدخل ربكم من يشاء منكم فى رحمته فيتوب عليه حتى يموت تائبا من ضلالته فيغفر له ذنوبه ويدخله جنته والظالمين أعد لهم عذابا أليما يقول الذين ظلموا أنفسهم فماتوا على شركهم أعد لهم فى الآخرة عذابا مؤلما موجعا وهو عذاب جهنم ونصب قوله والظالمين لأن الواو طرف لأعد والمعنى وأعد للظالمين عذابا أليما وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله وللظالمين أعد لهم بتكرير اللام وقد تفعل العرب ذلك وينشد لبعضهم

أقول لها اذا سألت طلاقا ۞ إلا م تسارعين الى فراقى

ولآخر

فأصبحن لا يسألنه عن بما به ۞ أصعد فى غاوى الهوى أم تصوبا

بتكرير الباء وانما الكلام لا يسألنه عما به

آخر تفسير سورة الانسان

﴿ تفسير سورة والمرسلات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا﴾ اختلف أهل التأويل فى معنى قول الله والمرسلات عرفا فقال بعضهم معنى ذلك والرياح المرسلات يتبع بعضها بعضا قالوا والمرسلات هى الرياح ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربى عن المسعودى عن سلمة بن كهيل عن أبى العبيدين أنه سأل ابن مسعود فقال والمرسلات عرفا قال الريح حدثنا خلاد بن أسلم قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودى عن سلمة بن كهيل عن أبى العبيدين أنه سأل عبد الله بن مسعود فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبى العبيدين قال سألت عبد الله بن مسعود فذكر نحوه حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والمرسلات عرفا يعنى الريح حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثنى أبى عن شعبة عن اسمعيل السدى عن أبى صالح صاحب الكلبى فى قوله والمرسلات عرفا قال هى الرياح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

والمرسلات

لا روح له كما قال فى الواقعة لا بارد ولا كريم يقال أغن عنى وجهك أى أبعده لأن الغنى عن الشئ يباعده كما أن المحتاج اليه يقاربه وانما عدى فى الآية بمن لأنه أراد أن ابتداء الاغناء منه وعن قطرب أن اللهب ههنا هو العطش ثم شبه الشرر وهو ما يتطاير من النار متبددا فى كل جهة بالقصر والأكثرون على أنه واحد القصور وعن سعيد بن جبير ومقاتل والضحاك أنه الغليظ من أصول الشجر العظام الواحدة قصرة كحمرة وجمر وروى عن ابن عباس أنه سئل عن القصر فقال خشب كان تدخره للشتاء ثم زاد فى البيان أن أتبعه تشبيها آخر قائلا (كأنه جمالات صفر) وهى جمع جمالة بمعنى جمل ويجوز أن يكون جمع جمال كرجالات وقال أبو على التاء

والمرسلات عرفا قال الريح حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبدالله عن المرسلات عرفا قال الريح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والمرسلات عرفا قال هي الريح حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك والملائكة التي ترسل بالعرف ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم قال كان مسروق يقول في المرسلات هي الملائكة حدثنا اسرائيل بن أبي اسرائيل قال أخبرنا النضر ابن شميل قال ثنا شعبة عن سليمن قال سمعت أبا الضحى عن مسروق عن عبدالله في قوله والمرسلات عرفا قال الملائكة حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح ووكيع عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله والمرسلات عرفا قال هي الرسل ترسل بالعرف حدثنا عبدالحميد بن بيان السكري قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال سألت أبا صالح عن قوله والمرسلات عرفا قال هي الرسل ترسل بالمعروف قالوا فتأويل الكلام والملائكة التي أرسلت بأمر الله ونهيه وذلك هو العرف * وقال بعضهم عني بقوله عرفا متتابعة كعرف الفرس كما قالت العرب الناس الى فلان عرف واحد اذا توجهوا اليه فأكثروا ذكر من قال ذلك حدثت عن داود بن الزبرقان عن صالح بن بريدة في قوله عرفا قال يتبع بعضها بعضا * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالمرسلات عرفا وقد ترسل عرفا الملائكة وترسل كذلك الرياح ولا دلالة تدل على أن المعني بذلك أحد الحزبين دون الآخر وقد عم جل ثناؤه باقسامه بكل ما كانت صفته ما وصف فكل من كان صفته كذلك فداخل في قسمه ذلك ملكا أو ريحا أو رسولا من بني آدم مرسلا وقوله فالعاصفات عصفا يقول جل ذكره فالرياح العاصفات عصفا يعني الشديدات الهبوب السريعات الممر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن خالد عن عرعرة أن رجلا قام الى علي رضي الله عنه فقال ما العاصفات عصفا قال الريح حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين أنه سأل عبدالله بن مسعود فقال ما العاصفات عصفا قال الريح حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين عن عبدالله مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة ابن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبدالله بن مسعود فذكر مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبدالله فذكر مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فالعاصفات عصفا قال الريح حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبي صالح فالعاصفات عصفا قال هي الرياح حدثنا عبدالحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال سألت أبا صالح عن قوله فالعاصفات عصفا قال هي الرياح حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبيدالله بن معاذ قال ثني أبي عن شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح صاحب الكلبي في قوله فالعاصفات عصفا قال هي الرياح حدثنا ابراهيم

في جمالة لئا كيد الجمع كحجر وحجارة أما الجمالة بالضم فهي قلوس سفن البحر أي حبالها كما مر في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس أنها قطع النحاس ومعظم أهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز أن يكون الجمالات بالضم من الشيء المجمل يقال أجملت الحساب وجاء القوم جملة أي مجتمعين والمعنى أن هذه الشرر ترتفع كأنها شيء مجموع غليظ أصفر والاكثرون على أن المراد بهذه الصفرة سواد يعلوه صفرة قال الفراء لا ترى أسود في الليل الا وهو مشرب صفرة والشرر اذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار كأنه أشبه شيء بالجمل الأسود الذي يشوبه شيء من الصفرة وقال آخرون الشرر انما يسمى شررا مادام مرتفعا

ابن سعيد الجوهرى قال ثنا أبو معاوية الضرير وسعيد بن محمد عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله فالعاصفات عصفا قال هى الريح حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبى صالح مثله * قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن خالد بن عرعرة عن على رضى الله عنه فالعاصفات عصفا قال الريح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالعاصفات عصفا قال الرياح حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله والناشرات نشرا اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم عنى بالناشرات نشرا الريح ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربى عن المسعودى عن سلمة بن كهيل عن أبى العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن الناشرات نشرا قال الريح حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودى عن سلمة ابن كهيل عن أبى العبيدين عن ابن مسعود مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبى العبيدين قال سألت عبد الله بن مسعود فذكر مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبى العبيدين قال سألت عبد الله فذكر مثله * قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والناشرات نشرا قال الريح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثنا أبى عن شعبة عن اسمعيل السدى عن أبى صالح صاحب الكلبى فى قوله والناشرات نشرا قال هى الرياح حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والناشرات نشرا قال الرياح * وقال آخرون هى المطر ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا محمد ابن يزيد عن اسمعيل قال سألت أبا صالح عن قوله والناشرات نشرا قال المطر حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبى صالح والناشرات نشرا قال هى المطر * قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبى صالح مثله * وقال آخرون بل هى الملائكة التى تنشر الكتب ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدى عن أبى صالح والناشرات نشرا قال الملائكة تنشر الكتب * وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالناشرات نشرا ولم يخصص شيأ من ذلك دون شئ فالرياح تنشر السحاب والمطر ينشر الأرض والملائكة تنشر الكتب ولا دلالة من وجه يجب التسليم له على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فذلك على كل ما كان ناشرا وقوله فالفارقات فرقا اختلف أهل التأويل فى معناه فقال بعضهم عنى بذلك الملائكة التى تفرق بين الحق والباطل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبى صالح فالفارقات فرقا قال الملائكة * قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبى صالح فالفارقات فرقا قال الملائكة * قال ثنا وكيع عن اسمعيل مثله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فالفارقات فرقا قال الملائكة * وقال آخرون بل عنى بذلك القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالفارقات فرقا يعنى القرآن ما فرق الله فيه بين الحق والباطل * والصواب من القول فى ذلك أن يقال أقسم ربنا جل ثناؤه بالفارقات وهى الفاصلات بين الحق والباطل ولم يخصص بذلك منهن

بعضا

وحينئذ يكون نارا واذا كان نارا كان أصفر فاقعا واعلم أنه عز اسمه شبه الشرر فى العظم والارتفاع بالقصر ثم شبهه مع ذلك فى اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم نقل عن ابن عباس أنه قال هذا التشبيه انما ورد على ماهو معتاد فى بلاد العرب وقصورهم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فسمع أبو العلاء ذلك فشبه الشرر بالطراف وهو الخيمة من الأديم قال

حمراء ساطعة الذوائب فى الدجى
ترمى بكل شرارة كطراف

فزعم صاحب الكشاف أنه أراد معارضة المعجز قال الامام فخر الدين الرازى كان الأولى بصاحب الكشاف أن لا يذكر ذلك لأنه أخذ مقتبسا تابعا والمعجز

بعضا دون بعض فذلك قسم بكل فارقة بين الحق والباطل ملكا كان أو قرآنا أو غير ذلك وقوله فالملقيات ذكرا يقول فالمبلغات وحى الله رسله وهى الملائكة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فالملقيات ذكرا يعنى الملائكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالملقيات ذكرا قال هى الملائكة تلقى الذكر على الرسل وتبلغه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالملقيات ذكرا قال الملائكة تلقى القرآن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فالملقيات ذكرا قال الملائكة وقوله عذرا أو نذرا يقول تعالى ذكره فالملقيات ذكرا الى الرسل اعذارا من الله الى خلقه وانذارا منه لهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عذرا أو نذرا قال عذرا من الله ونذرا منه الى خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عذرا أو نذرا عذرا لله على خلقه ونذرا للمؤمنين ينتفعون به ويأخذون به حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس عذرا أو نذرا يعنى الملائكة واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والشام وبعض المكيين وبعض الكوفيين عذرا بالتخفيف أو نذرا بالتثقيل وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض البصريين بتخفيفهما وقرأه آخرون من أهل البصرة بتثقيلهما والتخفيف فيهما أعجب الىّ وان لم أدفع صحة التثقيل لأنهما مصدران بمعنى الاعذار والانذار ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل أقتت لأى يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين ﴾ يقول تعالى ذكره والمرسلات عرفا ان الذى توعدون أيها الناس من الأمور لواقع وهو كائن لا محالة يعنى بذلك يوم القيامة وما ذكر الله أنه أعدّ لخلقه يومئذ من الثواب والعذاب وقوله فاذا النجوم طمست يقول فاذا النجوم ذهب ضياؤها فلم يكن لها نور ولا ضوء واذا السماء فرجت يقول واذا السماء شققت وصدّعت واذا الجبال نسفت يقول واذا الجبال نسفت من أصلها فكانت هباء منبثا واذا الرسل أقتت يقول تعالى ذكره واذا الرسل أجلت للاجتماع لوقتها يوم القيامة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا الرسل أقتت يقول جمعت حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أقتت قال أجلت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد واذا الرسل أقتت قال أجلت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان عن منصور عن ابراهيم واذا الرسل أقتت قال أوعدت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا الرسل أقتت قال أقتت ليوم القيامة وقرأ يوم يجمع الله الرسل قال والأجل الميقات وقرأ يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والشهور وقرأ الى ميقات يوم معلوم قال الى يوم القيامة قال لهم أجل الى ذلك اليوم حتى يبلغوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فى قوله واذا الرسل أقتت قال وعدت واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة

أظهر حالا وأجل منصبا من أن يتصدّى لمعارضته أحد بعد استقرار أمره ويلتفت الى المعارض واذ قد ذكر صاحب الكشاف ذلك فلنذكر التفاوت بين القرآن وبين كلام أبى العلاء وذلك من وجوه الأول قيل ان لون الأديم قريب من لون الشرارة الا أن الجمالات متحركة كالشرارة دون الخيمة الثانى أن القصر موضع الأمن وتشبيه الشرارة به اشارة الى أن الكافر انما يعذب بآفة من الموضع الذى يتوقع منه الأمن وهو دينه وملته التى ظن أنه منها على شئ وليست الخيمة موضع الأمن الكلى

قراء المدينة غير أبى جعفر وعامة قراء الكوفة أقتت بالألف وتشديد القاف وقرأه بعض قراء البصرة بالواو وتشديد القاف وقتت وقرأه أبو جعفر وقتت بالواو وتخفيف القاف * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان كل ذلك قرا آت معروفات ولغات مشهورات بمعنى واحد فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وانما هو فعلت من الوقت غير أن من العرب من يستثقل ضمة الواو كما يستثقل كسرة الياء فى أول الحرف فيهمزها فيقول هذه أجوه حسان بالهمزة وينشد بعضهم

يحل أحيده ويقال بعل * ومثل تمول منه افتقار

وقوله لأى يوم أجلت يقول تعالى ذكره معجبا عباده من هول ذلك اليوم وشدته لأى يوم أجلت الرسل ووقتت ما أعظمه وأهوله ثم بين ذلك وأى يوم هو فقال أجلت ليوم الفصل يقول ليوم يفصل الله فيه بين خلقه القضاء فيأخذ للمظلوم من الظالم ويجزى المحسن باحسانه والمسىء باساءته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لأى يوم أجلت ليوم الفصل يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم الى الجنة والى النار وقوله وما أدراك ما يوم الفصل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأى شىء أدراك يا محمد ما يوم الفصل معظما بذلك أمره وشدة هوله كما حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أدراك ما يوم الفصل تعظيما لذلك اليوم وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره الوادى الذى يسيل فى جهنم من صديد أهلها للمكذبين بيوم الفصل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل يومئذ للمكذبين ويل والله طويل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين ﴾ يقول تعالى ذكره ألم نهلك الأمم الماضين الذين كذبوا رسلى وجحدوا آياتى من قوم نوح وعاد وثمود ثم نتبعهم الآخرين بعدهم ممن سلك سبيلهم فى الكفر بى وبرسولى كقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين فنهلكهم كما أهلكنا الأولين قبلهم كذلك نفعل بالمجرمين يقول كما أهلكنا هؤلاء بكفرهم بى وتكذيبهم برسلى كذلك سنتى فى أمثالهم من الأمم الكافرة فنهلك المجرمين باجرامهم اذا طغوا وبغوا ويل يومئذ للمكذبين بأخبار الله التى ذكرناها فى هذه الآية الجاحدين قدرته على ما يشاء ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ﴾ يقول تعالى ذكره ألم نخلقكم أيها الناس من ماء مهين يعنى من نطفة ضعيفة كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم نخلقكم من ماء مهين يعنى بالمهين الضعيف وقوله فجعلناه فى قرار مكين يقول فجعلنا الماء المهين فى رحم استقر فيها فتمكن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فى قرار مكين قال الرحم وقوله الى قدر معلوم يقول الى وقت معلوم لخروجه من الرحم عند الله فقدرنا فنعم القادرون اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة فقدرنا بالتشديد وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بالتخفيف * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كنت أوثر التخفيف لقوله فنعم القادرون اذ كانت العرب قد تجمع بين اللغتين كما قال فمهل الكافرين أمهلهم رويدا

الثالث أن الشر رمتتابعة كالجمال ولا كذلك الطراف الرابع أن العرب اعتقدوا أن الجمال فى ملك الجمال وتمام النعم فى حصول النعم ففى الآية اشارة الى أنكم كنتم تعدون الجمال فخذوا هذه الشرارات التى هى كالجمالات وهذا التهكم غير موجود فى الشعر الخامس أن الابل اذا نفرت وشردت متتابعة نال من وقع فيما بينها بلاء شديد فتشبيه الشرر بها يفيد كمال الضرر والطراف ليس كذلك السادس أن القصر يكون أعظم غالبا من الطراف والجمالات وهى جمع الجمع تكون أكثر عددا من الطراف والغرض

بجمع بين التشديد والتخفيف كما قال الأعشى

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

وقد يجوز أن يكون المعنى فى التشديد والتخفيف واحدا فانه محكى عن العرب قدر عليه الموت وقدر بالتخفيف والتشديد وعنى بقوله فقدرنا فنعم القادرون ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك فقدرنا فنعم القادرون قال فملكنا فنعم المالكون وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول جل ثناؤه ويل يومئذ للمكذبين بأن الله خلقهم من ماء مهين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين ﴾ يقول تعالى ذكره منبها عباده على نعمه عليهم ألم نجعل أيها الناس الأرض لكم كفاتا يقول وعاء تقول هذا كفت هذا وكفيته اذا كان وعاءه وانما معنى الكلام ألم نجعل الأرض كفات أحيائكم وأمواتكم تكفت أحياءكم فى المساكن والمنازل فتضمهم فيها وتجمعهم وأمواتكم فى بطونها فى القبور فيدفنون فيها وجائز أن يكون عنى بقوله كفاتا أحياء وأمواتا تكفت أذاهم فى حال حياتهم وجيفهم بعد مماتهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ألم نجعل الأرض كفاتا يقول كنا حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا خالد عن مسلم عن زاذان أبى عمر عن الربيع بن خيثم عن عبد الله بن مسعود أنه وجد قملة فى ثوبه فدفنها فى المسجد ثم قال ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا مسلم الأعور عن زاذان عن ربيع بن خيثم عن عبد الله مثله حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث قال قال مجاهد فى الذى يرى القملة فى ثوبه وهو فى المسجد ولا أدرى قال فى صلاة أم لا ان شئت فألقها وان شئت فوارها ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن بيان عن الشعبى ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا قال بطنها لأمواتكم وظهرها لأحيائكم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عثمان بن الأسود عن مجاهد ألم نجعل الأرض كفاتا قال تكفت أذاهم أحياء تواريه وأمواتا يدفنون تكفتهم وقد حدثنى به ابن حميد مرة أخرى فقال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد ألم نجعل الأرض كفاتا قال تكفت أذاهم وما يخرج منهم أحياء وأمواتا قال تكفتهم فى الأحياء والأموات حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا قال أحياء يكونون فيها قال محمد ابن عمرو يغيبون فيها ما أرادوا وقال الحرث ويغيبون فيها ما أرادوا وقوله أحياء وأمواتا قال يدفنون فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا يسكن فيها حيهم ويدفن فيها ميتهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أحياء وأمواتا قال أحياء فوقها على ظهرها وأمواتا يقبرون فيها واختلف أهل العربية فى الذى نصب أحياء وأمواتا فقال بعض نحويى البصرة نصب على الحال وقال بعض نحويى الكوفة بل نصب ذلك بوقوع الكفات عليه كأنك قلت ألم نجعل الأرض كفات أحياء وأموات فاذا نونت نصبت كما يقرأ من يقرأ أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة وهذا القول أشبه عندى بالصواب وقوله وجعلنا فيها رواسى شامخات يقول تعالى ذكره وجعلنا فى الأرض جبالا ثابتات فيها باذخات شاهقات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

التوكيد فيكون تشبيه القرآن أبلغ فى المعنى المقصود السابع أن التشبيه بشيئين كالقصر والجمالات فى اثبات الوصفين كالعظم والصفرة أقوى فى ثبوت الوصفين من التشبيه بشئ واحد للوصفين بعينهما لأن الأول كالمبين المفصل والثانى كالمجمل المبهم اذ يحتمل أن يكون وجه التشبيه واحدا منهما فقط الثامن أن الانسان انما يكون طيب العيش اذا كان وقت الانطلاق راكبا ووقت النزول راقدا فى الظل فكأنه قيل فى الآية على سبيل التهكم مركوبكم هذه الجمالات من الشرر وظلكم فى مثل هذا القصر ولو شبه بالطراف لم يحصل هذا المقصود التاسع أن تطاير القصر وهو من اللبن والحجر والخشب فى الهواء أغرب من تطاير الخيمة وهى خفيفة الحجم العاشر

سعيد عن قتادة وجعلنا فيها رواسى شامخات يعنى الجبال حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله رواسى شامخات يقول جبالا مشرفات وقوله وأسقيناكم ماء فراتا يقول وأسقيناكم ماء عذبا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وأسقيناكم ماء فراتا يقول عذبا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ماء فراتا قال عذبا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأسقيناكم ماء فراتا أى ماء عذبا حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وأسقيناكم ماء فراتا قال من أربعة أنهار سيحان وجيحان والنيل والفرات وكل ماء يشربه ابن آدم فهو من هذه الأنهار وهى تخرج من تحت صخرة من عند بيت المقدس وأما سيحان فهو ببلخ وأما جيحان فدجلة وأما الفرات ففرات الكوفة وأما النيل فهو بمصر وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم التى أنعمتها عليكم من خلقى الكافرين بها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظلّ ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين﴾ يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بهذه النعم والحجج التى احتج بها عليهم يوم القيامة انطلقوا الى ما كنتم به فى الدنيا تكذبون من عذاب الله لأهل الكفر به انطلقوا الى ظلّ ذى ثلاث شعب يعنى تعالى ذكره الى ظلّ دخان ذى ثلاث شعب لا ظليل وذلك أنه يرتفع من وقودها الدخان فيما ذكر فاذا تصاعد تفرق شعبا ثلاثا فذلك قوله ذى ثلاث شعب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الى ظل ذى ثلاث شعب قال دخان جهنم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ظلّ ذى ثلاث شعب قال هو كقوله نارا أحاط بهم سرادقها قال والسرادق دخان النار فأحاط بهم سرادقها ثم تفرق فكان ثلاث شعب فقال انطلقوا الى ظلّ ذى ثلاث شعب شعبة ههنا وشعبة ههنا وشعبة ههنا لا ظليل ولا يغنى من اللهب وقوله لا ظليل يقول لا هو يظلهم من حرها ولا يغنى من اللهب ولا يكنهم من لهبها وقوله انها ترمى بشرر كالقصر يقول تعالى ذكره ان جهنم ترمى بشرر كالقصر فقرأ ذلك قراء الأمصار كالقصر بجزم الصاد واختلف الذين قرؤا ذلك كذلك فى معناه فقال بعضهم هو واحد القصور ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انها ترمى بشرر كالقصر يقول كالقصر العظيم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد انها ترمى بشرر كالقصر قال(١) ذكر القصر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يزيد بن يونس عن أبى صخر فى قول الله انها ترمى بشرر كالقصر قال كان القرظى يقول ان على جهنم سورا فما خرج من وراء السور مما يرجع فيها فى عظم القصر ولون القار * وقال آخرون بل هو الغليظ من الخشب كأصول النخل وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سألت ابن عباس عن قوله انها ترمى بشرر كالقصر قال القصر خشب كنا ندخره للشتاء ثلاث أذرع وفوق ذلك ودون ذلك كنا نسميه القصر حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس يقول فى قوله انها ترمى بشرر كالقصر

قال

أن سقوط القصر أفظع وأهول من سقوط الطراف هذه خلاصة كلام الامام فى هذا المقام أوردناها لئلا يكون كتابنا خاليا من فوائد تفسيره قوله (هذا يوم لا ينطقون) يروى أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن الجمع بين هذه الآية وبين نحو قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فأجاب بتغاير الزمانين وتباين الموطنين وقال الحسن أراد لا ينطقون بحجة صحيحة وعذر واضح فكأنهم لم ينطقوا ولم يعتذروا قوله (ولا يؤذن) انما لم يقل فيعتذروا بسقوط النون للنصب كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا لأنه لو نصب لأوهم أنهم انما لم يعتذروا لأجل أنهم لم يؤذنوا فى الاعتذار ولولا المنع لاعتذروا وهذا غير جائز

(١) لعله ذاك القصر وحرر

قال القصر خشب كان يقطع فى الجاهلية ذراعا وأقل أو أكثر يعمد به حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس يقول فى قوله انها ترمى بشرر كالقصر قال كنا فى الجاهلية نقصر ذراعين أو ثلاث أذرع وفوق ذلك ودون ذلك نسميه القصر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انها ترمى بشرر كالقصر فالقصر الشجر المقطع ويقال القصر النخل المقطوع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كالقصر قال حزم الشجر يعنى الحزمة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى هذه الآية انها ترمى بشرر كالقصر قال مثل قصر النخلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انها ترمى بشرر كالقصر أصول الشجر وأصول النخل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بشرر كالقصر قال كأصل الشجر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بشرر كالقصر القصر أصول الشجر العظام كأنها أجواز الابل الصفر وسط كل شئ جوزه وهى الاجواز حدثنا احمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال قرأها الحسن كالقصر وقال هو الجزل من الحشب قال واحدته قصرة وقصر مثله جمرة وجمر وتمرة وتمر * وذكر عن ابن عباس أنه قرأ ذلك كالقصر بتحريك الصاد حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرنى حسين المعلم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأها كالقصر بفتح القاف والصاد * قال وقال هرون أخبرنى أبو عمرو أن ابن عباس قرأها كالقصر وقال قصر النخل يعنى الأعناق * وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وهو سكون الصاد وأولى التأويلات به أنه القصر من القصور وذلك لدلالة قوله كأنه جمالات صفر على صحته والعرب تشبه الابل بالقصور المبنية كما قال الأخطل فى صفة ناقة

كأنها برج رومى يشيده * لز بجص وآجر وأحجار

وقيل بشرر كالقصر ولم يقل كالقصور والشرر جماع كما قيل سيهزم الجمع ويولون الدبر ولم يقل الأدبار لأن الدبر بمعنى الأدبار وفعل ذلك توفيقا بين رؤس الآيات ومقاطع الكلام لأن العرب تفعل ذلك كذلك وبلسانها نزل القرآن وقيل كالقصر ومعنى الكلام كعظم القصر كما قيل تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ولم يقل كعيون الذى يغشى عليه لأن المراد فى التشبيه الفعل لا العين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء بن السائب أنه سأل الأسود عن هذه الآية ترمى بشرر كالقصر فقال مثل القصر وقوله جمالات صفر اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك كأن الشرر الذى ترمى به جهنم كالقصر جمالات سود أى أينق سود وقالوا الصفر فى هذا الموضع بمعنى السود قالوا وانما قيل لها صفر وهى سود لأن ألوان الابل سود تضرب الى الصفرة ولذلك قيل لها صفر كما سميت الظباء أدما لما يعلوها فى بياضها من الظلمة ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد بن عمرو البصرى قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا عباد بن راشد عن داود بن أبى هند عن الحسن كأنه جمالة صفر قال الأينق السود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنه جمالات صفر كالنوق السود الذى رأيتم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله

ولكن المراد أنه لا عذر لهم فى نفس الأمر كما لا اذن فالفاء لمطلق النسق لا للتسبب هذا مع أنه فيه رعاية الفاصلة وهى من جملة الفصاحة اللفظية ولهذا لم يقرأ فى سورة اقتربت الى شئ نكرا لا مثقلا وقرئ قوله فى آخر الكهف والطلاق عذابا نكرا بالوجهين قالوا وانما لم يؤذن لهم فى الاعتذار لأنه سبحانه أزاح الاعتذار فى الدنيا بتقديم الانذار بدليل قوله فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا ولهذا قال فى آخر هذا الاخبار (ويل يومئذ للمكذبين) ثم أشار لمزيد التهديد والتوبيخ الى اليوم المذكور بقوله (هذا يوم الفصل) ثم أوضح هذه الجملة بقوله (جمعناكم) أيها المتأخرون (والأولين) لأن الفصل بين الخلائق لا يجوز الا باحضار الكل وقد يستدل به على

جمالات صفر قال نوق سود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن خصيف عن مجاهد كأنه جمالات صفر قال هى الابل * قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة كأنه جمالات صفر قال كالنوق السود الذى رأيتم * وقال آخرون بل عنى بذلك قلوس السفن شبه بها الشرر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس كأنه جمالات صفر فالجمالات الصفر قلوس السفن التى تجمع فتوثق بها السفن حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سعيد عن عبد الرحمن بن عابس قال سألت ابن عباس عن قوله كأنه جمالات صفر قال قلوس سفن البحر يجعل بعضها على بعض حتى تكون كأوساط الرجال حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس سئل عن جمالات صفر فقال حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كأوساط الرجال حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت عبد الرحمن بن عابس قال ثنا عبد الملك بن عبد الله قال ثنا هلال بن خباب عن سعيد بن جبير فى قوله جمالات صفر قال قلوس الجسر حدثنى محمد ابن حويرة بن محمد المنقرى قال ثنا عبد الملك بن عبد الله القطان قال ثنا هلال بن خباب عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبى عدى عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير كأنه جمالات صفر قال الحبال حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن سليمن بن عبد الله عن ابن عباس كأنه جمالات صفر قال قلوس سفن البحر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كأنه جمالات صفر قال حبال الجسور * وقال آخرون بل معنى ذلك كأنه قطع النحاس ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كأنه جمالات صفر يقول قطع النحاس * وأولى الأقوال عندى بالصواب قول من قال عنى بالجمالات الصفر الابل السود لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب وأن الجمالات جمع جمال نظير رجال ورجالات وبيوت وبيوتات وقد اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين بجمالات بكسر الجيم والتاء على أنها جمع جمال وقد يجوز أن يكون أريد بها جمع جمالة والجمالة جمع جمل كما الحجارة جمع حجر والذكارة جمع ذكر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين كأنه جمالة بكسر الجيم على أنها جمع جمل جمع على جمالة كما ذكرت من جمع حجر حجارة وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ جمالات بالتاء وضم الجيم كأنه جمع جمالة من الشئ المجمل حدثنا أحمد ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن الحسين المعلم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * والصواب من القول فى ذلك أن لقارئ ذلك اختيار أى القراءتين شاء من كسر الجيم وقراءتها بالتاء وكسر الجيم وقراءتها بالهاء التى تصير فى الوصل تاء لأنهما القراءتان المعروفتان فى قراء الأمصار فأما ضم الجيم فلا أستجيزه لاجماع الحجة من القراء على خلافه وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يوم القيامة للمكذبين هذا الوعيد الذى توعد الله به المكذبين من عباده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين﴾ يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بثواب الله وعقابه هذا يوم لا ينطقون أهل التكذيب بثواب الله وعقابه ولا يؤذن لهم فيعتذرون مما اجترموا فى الدنيا

عدم جواز القضاء على الغائب ثم عجزهم وحقر أمرهم بقوله (فان كان لكم كيد فكيدون) وقد علم أنه لا حيلة لهم فى رفع البلاء عن أنفسهم يومئذ كما كانوا يحتالون فى الدنيا ويؤذون بذلك أنبياء الله وأولياءه وهذا التعجيز والتخجيل من جنس العذاب الروحانى فلهذا عقبه بقوله (ويل يومئذ للمكذبين) ثم زاد فى حسرتهم وغمهم بتعديد ما أعد للطيعين المتقين من الظلال والعيون والفواكه بدل ظلالهم التى لا روح فيها ولا تغنى عن الحر والعطش استقروا فى تلك النعم مقولا لهم (كلوا واشربوا) وهو أمر اكرام لا أمر تكليف وهذا أيضا من جنس العذاب الروحانى بالنسبة

من الذنوب فان قال قائل وكيف قيل هذا يوم لا ينطقون وقد علمت بخبر الله عنهم أنهم يقولون ربنا أخرجنا منها وأنهم يقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فى نظائر ذلك مما أخبر الله ورسوله عنهم أنهم يقولونه قيل ان ذلك فى بعض الأحوال دون بعض وقوله هذا يوم لا ينطقون يخبر عنهم أنهم لا ينطقون فى بعض أحوال ذلك اليوم لا أنهم لا ينطقون ذلك اليوم كله فان قال فهل من برهان يعلم به حقيقة ذلك قيل نعم وذلك اضافة يوم الى قوله لا ينطقون والعرب لا تضيف اليوم الى فعل يفعل الا اذا ارادت الساعة من اليوم والوقت منه وذلك كقولهم آتيك يوم يقدم فلان وأتيتك يوم زارك أخوك فمعلوم أن معنى ذلك أتيتك ساعة زارك أو آتيك ساعة يقدم وأنه لم يكن اتيانه اياه اليوم كله لأن ذلك لو كان أخذ اليوم كله لم يضف اليوم الى فعل و يفعل ولكن فعل ذلك اذ كان اليوم بمعنى اذ واذا اللتين يطلبان الافعال دون الأسماء وقوله فيعتذرون رفعا عطفا على قوله ولا يؤذن لهم وانما اختير ذلك على النصب وقبله جحد لأنه رأس آية قرن بينه وبين سائر رؤس الايات التى قبلها ولو كان جاء نصبا كان جائزا كما قال لا يقضى عليهم فيموتوا وكل ذلك جائز فيه أعنى الرفع والنصب كما قيل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له رفعا ونصبا وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للمكذبين بخبر الله عن هؤلاء القوم وما هو فاعل بهم يوم القيامة وقوله هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بالبعث يوم يبعثون هذا يوم الفصل الذى يفصل الله فيه بالحق بين عباده جمعناكم والأولين يقول جمعناكم فيه لموعدكم الذى كنا نعدكم فى الدنيا الجمع فيه بينكم وبين سائر من كان قبلكم من الأمم الهالكة فقد وفينا لكم بذلك فان كان لكم كيد فكيدون يقول والله منجز لكم ما وعدكم فى الدنيا من العقاب على تكذيبكم اياه بأنكم مبعوثون لهذا اليوم ان كانت لكم حيلة تحتالونها فى التخلص من عقابه اليوم فاحتالوا وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه فى الدنيا واجتناب معاصيه فى ظلال ظليلة وكنّ كنين لا يصيبهم أذى حرّ ولا قرّ اذ كان الكافرون بالله فى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب وعيون أنهار تجرى خلال أشجار جناتهم وفواكه مما يشتهون يأكلون منها كلما اشتهوا لا يخافون ضرها ولا عاقبة مكروهها وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره يقال لهم كلوا أيها القوم من هذه الفواكه واشربوا من هذه العيون كلما اشتهيتم هنيئا يقول لا تكدير عليكم ولا تنغيص فيما تأكلونه وتشربون منه ولكنه لكم دائم لا يزول ومرىء لا يورثكم أذى فى أبدانكم وقوله بما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه يقال لهم هذا جزاء بما كنتم فى الدنيا تعملون من طاعة الله وتجتهدون فيما يقربكم منه وقوله انا كذلك نجزى المحسنين يقول انا كما جزينا هؤلاء المتقين بما وصفنا من الجزاء على طاعتهم ايانا فى الدنيا كذلك نجزى ونثيب أهل الاحسان فى طاعتهم ايانا وعبادتهم لنا فى الدنيا على احسانهم لا نضيع فى الآخرة أجرهم وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل للذين يكذبون خبر الله عما أخبرهم به من تكريمه هؤلاء المتقين بما أكرمهم به يوم القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين﴾ يقول تعالى ذكره تهددا ووعيدا منه للمكذبين بالبعث كلوا فى بقية آجالكم وتمتعوا ببقية أعماركم انكم مجرمون مسنون بكم سنة من قبلكم من مجرمى الامم الخالية التى متعت بأعمارها الى بلوغ

الى الكافرين حين يرون الذين اتقوا الشرك فى النعيم المقيم ولذا أردفه بقوله (ويل يومئذ للمكذبين) ثم ذكر أن هذا الويل ثابت لهم فى حال ما يقال فى الآخرة (كلوا وتمتعوا) قال جار الله هذا فى طريقة قول القائل

اخوتى لا تبعدوا أبدا *

وبلى والله قد بعدوا

أى كنتم أحقاء فى حياتكم بأن يدعى لكم بهذا وفيه توبيخ وتذكير بحالهم السمجة وبما جنوا على أنفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم وعلل ذلك بكونهم مجرمين ايعادا لكل مجرم وجوز أن يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستأنفا خطابا

كتبها آجالها ثم انتقم الله منها بكفرها وتكذيبها رسلها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون قال عنى به أهل الكفر وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للمكذبين الذين كذبوا خبر الله الذى أخبرهم به عما هو فاعل بهم فى هذه الآية وقوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء المجرمين المكذبين بوعيد الله أهل التكذيب به اركعوا لا يركعون واختلف أهل التأويل فى الحين الذى يقال لهم فيه فقال بعضهم يقال ذلك فى الآخرة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول يدعون يوم القيامة الى السجود فلا يستطيعون السجود من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله فى الدنيا * وقال آخرون بل قيل ذلك لهم فى الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون عليكم بحسن الركوع فان الصلاة من الله بمكان وقال قتادة عن ابن مسعود أنه رأى رجلا يصلى ولا يركع وآخر يجر إزاره فضحك قالوا ما يضحكك قال أضحكنى رجلان أما أحدهما فلا يقبل الله صلاته وأما الآخر فلا ينظر الله اليه وقيل عنى بالركوع فى هذا الموضع الصلاة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قال صلوا * وأولى الأقوال فى ذلك أن يقال ان ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم المجرمين أنهم كانوا له مخالفين فى أمره ونهيه لا يأتمرون بأمره ولا ينتهون عما نهاهم عنه وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل للذين كذبوا رسل الله فردوا عليهم ما بلغوا من أمر الله اياهم ونهيه لهم

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فبأى حديث بعده يؤمنون ﴾ يقول تعالى ذكره فبأى حديث بعد هذا القرآن أى أنتم أيها القوم كذبتم به مع وضوح برهانه وصحة دلائله أنه حق من عند الله تؤمنون يقول تصدقون وانما أعلمهم تعالى ذكره أنهم ان لم يصدقوا بهذه الأخبار التى أخبرهم بها فى هذا القرآن مع صحة حجته على حقيقته لم يمكنهم الاقرار بحقيقة شئ من الأخبار التى لم يشاهدوا المخبر عنه ولم يعاينوه وانهم ان صدقوا بشئ مما غاب عنهم لدليل قام عليه لزمهم مثل ذلك فى أخبار هذا القرآن والله أعلم

(تم)

آخر تفسير سورة والمرسلات

﴿ تم الجزء التاسع والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الثلاثون أوله ﴾ (تفسير سورة النبا)

للمكذبين فى الدنيا ثم ذمهم على ترك الخشوع والتواضع لله بقبول وحيه وقيل ما كان على العرب أشد من الركوع والسجود يروى أن وفد ثقيف أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا ننحنى أى لا نركع ولا نسجد فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود وأنزل الله الآية ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار واصرارهم على جهالاتهم وضلالاتهم بعد القرآن وبياناته وقدم فى أول الجاثية نظيره والله أعلم

تم

﴿ فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ﴾

صحيفة

٢ ﴿ تفسير سورة الملك ﴾
٤ بيان ما خلقت النجوم لأجله
٥ تأويل ألا يعلم من خلق الآية وبيان معنى مناكب الأرض
٧ بيان مشى الكافر يوم القيامة على وجهه
٩ ﴿ تفسير سورة نون ﴾ — وبيان أول ما خلق الله
١٢ بيان ما كان عليه خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٤ تأويل فلا تطع المكذبين وبيان من نزلت فيه هذه الآيات
١٩ بيان أصحاب الجنة فى قوله كما بلونا أصحاب الجنة
٢٤ تأويل قوله يوم يكشف عن ساق الآية وبيان ما يمتحن به الخلق يوم القيامة من السجود
٢٩ بيان ما قصدته قريش من ازلاقه صلى الله عليه وسلم بالأبصار
٣٠ ﴿ تفسير سورة الحاقة ﴾
٣١ بيان ما أهلكت به ثمود وعاد
٣٤ بيان قدر ارتفاع الماء فى طوفان نوح
٣٦ بيان كيفية انشقاق السماء وحمل الملائكة للعرش
٤٠ بيان ما يفعل بالكافر فى القيامة وقدر السلسلة التى يسلسل بها
٤٣ ﴿ تفسير سورة سأل سائل ﴾
٤٦ بيان الحالة التى تكون السماء عليها يوم القيامة
٥٠ تأويل والذين فى أموالهم الآية وبيان معنى السائل والمحروم
٥٧ ﴿ تفسير سورة نوح عليه السلام ﴾
٦٠ بيان أن نور الشمس والقمر يوجد فى السموات
٦٢ بيان الأسباب التى دعت المشركين الى عبادة الاصنام
٦٤ ﴿ تفسير سورة الجن ﴾
٦٨ بيان ما كان يستعيذ به أهل الجاهلية من الجن
٦٩ بيان ما كانت عليه السماء قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم
٧٠ بيان أن الجن فرق وطرائق
٧٤ بيان اجتماع الجن بالنبى صلى الله عليه وسلم
٧٦ بيان ما يعلمه الأنبياء من الغيب

صحيفة

٧٨ ﴿ تفسير سورة المزمل ﴾
٧٨ بيان ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم من شدة العبادة
٨٠ بيان ما كان يعترى النبى عند الوحى من ثقل الأعضاء
٨٢ بيان ما فى قيام الليل من فراغ القلب من شواغل الدنيا
٨٤ تأويل قوله وذرنى والمكذبين وبيان زمان نزول الآية
٨٨ بيان فرضية قيام الليل فى أول الأمر وكيف كانوا يقسمون الليل وذكر فضيلة بعض الأذكار
٩٠ ﴿ تفسير سورة المدثر ﴾
٩٠ بيان أول آية أنزلت وما حصل للنبى عند أول نزول الوحى
٩١ ذكر معنى تطهير الثياب والخلاف فيه والشواهد على ذلك
٩٥ تأويل قوله فاذا نقر فى الناقور وبيان الناقور ومن أنزلت فيه هذه الآيات
٩٨ ذكر ما كان يقوله الوليد فى شأن القرآن
١٠٠ ذكر عدد الملائكة الموكلين بالنار وما قالته قريش فى ذلك
١٠٤ بيان أصحاب اليمين من هم وانهم لا يرهنون
١٠٨ ﴿ تفسير سورة القيامة ﴾
١٠٩ بيان المراد بالنفس اللوامة
١١٣ بيان اجتماع الشمس والقمر يوم القيامة
١١٦ بيان ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحى عليه من تحريك شفتيه
١١٩ تأويل قوله كلا بل تحبون العاجلة وبيان ما ورد فى رؤية الله تعالى يوم القيامة
١٢٥ ﴿ تفسير سورة هل أتى على الانسان ﴾
١٢٩ تأويل يوفون بالنذر وبيان ما كانوا عليه من بذل الصدقة
١٣٣ بيان أوانى أهل الجنة وشرابهم
١٣٧ بيان شراب أهل الجنة طهورية وما رآه النبى ليلة الاسراء
١٤٠ ﴿ تفسير سورة والمرسلات ﴾
١٤٦ بيان كيفية دخان جهنم وشررها

﴿ تم فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير ﴾

﴿ فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش تفسير ابن جرير ﴾

صحيفة	
٢	﴿تفسير سورة الملك﴾
٤	بيان ماقيل فى معنى الموت والحياة وماورد فيهما
٦	بيان ما احتجت به المرجئة على أنه لا يعذب الا الكفار
٧	بيان حجة من فضل السمع على البصر
٩	بيان مذهب المشبهة وقول المنزهة فى قوله أأمنتم من فى السماء
١٢	﴿تفسير سورة ن﴾
١٥	بيان ما أشير اليه فى الآية من كمال خلقه صلى الله عليه وسلم
١٩	بيان الجنة التى شح أهلها بشئ منها فخربت
٢١	بيان دليل بعض المعتزلة على منافاة الفسق للايمان والرد عليه
٢٢	بيان ماقيل فى الساق التى فى قوله يوم يكشف عن ساق
٢٤	بيان النعمة التى تداركت يونس
٢٥	﴿تفسير سورة الحاقة﴾
٢٨	بيان وجه تسمية القيامة حاقة
٢٩	ذكر طرف من أخبار الريح المرسلة على عاد
٣١	بيان حملة العرش الثمانية ومن هم
٣٣	بيان أن عمل الانسان يكتب فى كفه يوم القيامة
٣٥	ذكر حكاية وعظية عن عضد الدولة بن بويه
٣٦	بيان السلسلة التى يسلك فيها الكافر
٣٩	﴿تفسير سورة المعارج﴾
٤٢	بيان أن الروح أعظم الملائكة قدرا
٤٥	بيان أن الذين خلقهم لرحمته أصناف ثمانية
٤٧	﴿تفسير سورة نوح عليه السلام﴾
٥٢	بيان ما كانت عليه قبائل العرب واختصاص كل قبيلة بصنم
٥٤	﴿تفسير سورة الجن﴾
٥٦	ذكر حقائق الجن وأن النبى رآهم أم لا وأن فيهم مؤمنين
٦٥	بيان الفرق بين الأنبياء وغيرهم فى الاخبار بالغيب
٦٦	﴿تفسير سورة المزمل﴾
٦٨	بيان السبب فى تسميته صلى الله عليه وسلم المزمل
٧٠	بيان كون القرآن قولا ثقيلا

صحيفة	
٧١	بيان كون الاحسان يستوجب المحبة
٧٢	بيان حمل الانكال وما معه على العقوبات الروحانية
٧٣	بيان أسباب الشيب ومايجوز حمل شيب الأطفال عليه فى الآخرة
٧٥	بيان التسوية بين السعى فى الكسب الحلال والجهاد
٧٦	﴿تفسير سورة المدثر﴾
٧٨	بيان أن هذه السورة من أوائل ما نزل
٨٢	بيان الفرق بين النفخ فى الصور والنقر فيه
٨٤	بيان ما كان للوليد من الأولاد وكم أسلم منهم
٨٨	ذكر صفات خزنة جهنم
٩٠	بيان سبب استيقان أهل الكتاب صحة نبوة محمد
٩٢	بيان أصحاب اليمين الذين يتساءلون عن المجرمين
٩٥	﴿تفسير سورة القيامة﴾
٩٧	بيان سبب تسمية النفس تارة بالامارة وتارة بغيرها
٩٩	بيان اجتماع الشمس والقمر بأى معنى
١٠١	معنى قوله لا تحرك به لسانك
١٠٣	بيان استدلال أهل السنة على وجوب رؤية الله فى الآخرة وردّ شبه المعتزلة عليهم
١٠٥	بيان ما استدل به على بقاء النفس بعد خراب البدن وبيان معنى التفاف الساق بالساق
١٠٧	﴿تفسير سورة الدهر﴾
١٠٩	بيان الانسان الذى أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ يذكر
١١٢	بيان من نزلت فيه هذه السورة
١١٤	بيان الأسير الذى مدح الله على اطعامه وبيان جواز الاحسان الى الكفار
١٢٠	بيان الملك الكبير الذى يعطاه أهل الجنة
١٢٢	بيان ماذكره أهل التأويل فى الأساور
١٢٦	﴿تفسير سورة والمرسلات﴾
١٤٠	بيان شرر جهنم ومارد به الفخر على الكشاف

﴿ تم فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير النيسابورى ﴾

الجزء الثلاثون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه فى التفسير

أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هجرية

رحمه الله وأثابه رضاه آمين -

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره

« فى كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطى فى الاتقان وكتابه « أى الطبرى » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووى أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفرايينى أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبع هذا الجزء بعد مقابلته وتصحيحه بمعرفة حضرة الملتزم على الأصول الموجودة فى خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر وعلى النسخة الموجودة بالكتبخانة المحمودية بالمدينة المنورة بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبى الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه

سنة ١٣٢٩ هجريه

﴿سورة النبأ وهى مكية حروفها سبعمائة وسبعون كلماتها مائة وثلاث وسبعون آياتها أربعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿عم يتساءلون عن النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شئ أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا﴾

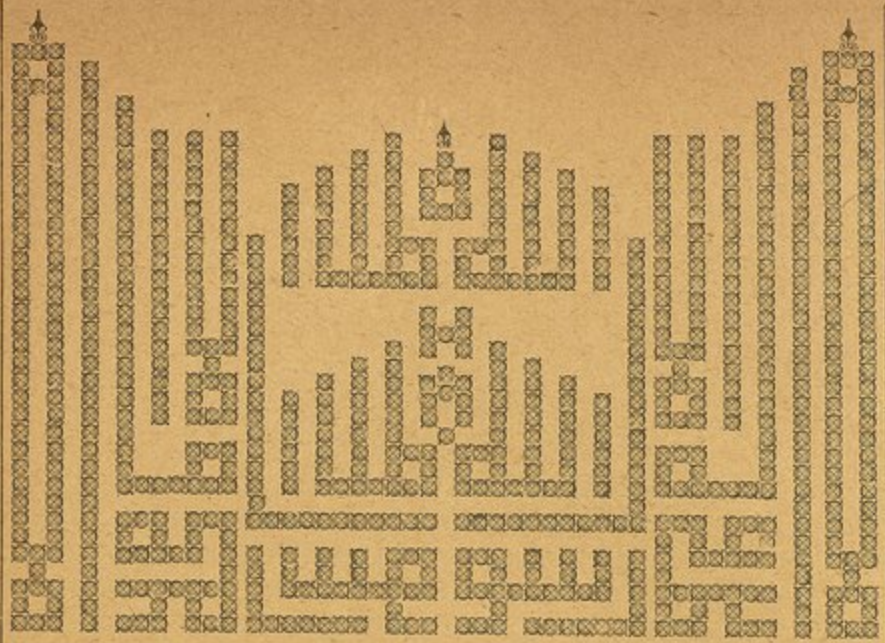

الجزء الثلاثون

(تفسير سورة النبا)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿عم يتساءلون عن النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون﴾ يقول تعالى ذكره عن أى شئ يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يا محمد وقيل ذلك له صلى الله عليه وسلم وذلك أن قريشا جعلت فيما ذكر عنها تختصم وتتجادل فى الذى دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقرار بنبوته والتصديق بما جاء به من عند الله والايمان بالبعث فقال الله لنبيه فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون وفى وعن فى هذا الموضع بمعنى واحد ذكر من قال ماذكرت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع ابن الجراح عن مسعر عن محمد بن جحادة عن الحسن قال لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم فأنزل الله عم يتساءلون عن النبا العظيم يعنى الخبر العظيم « قال أبو جعفر » ثم أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن الذى يتساءلونه فقال يتساءلون عن النبا العظيم يعنى عن الخبر العظيم واختلف أهل التأويل فى المعنى بالنبا العظيم فقال بعضهم أريد به القرآن ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عن النبا العظيم قال القرآن * وقال آخرون عنى به البعث ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله عن النبا العظيم وهو البعث بعد الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران

عن سفيان عن سعيد عن قتادة عن النبا العظيم قال النبأ العظيم البعث بعد الموت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عم يتساءلون عن النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون قال يوم القيامة قال قالوا هذا اليوم الذى تزعمون أنا نحيا فيه وآباؤنا قال فهم فيه مختلفون لا يؤمنون به فقال الله بل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون يوم القيامة لا يؤمنون به * وكان بعض أهل العربية يقول معنى ذلك عم يتحدث به قريش فى القرآن ثم أجاب فصارت عم كأنها فى معنى لأى شئ يتساءلون عن القرآن ثم أخبر فقال الذى هم فيه مختلفون بين مصدق ومكذب فذلك اختلافهم وقوله الذى هم فيه مختلفون يقول تعالى ذكره الذى صاروا هم فيه مختلفون فريقين فريق به مصدق وفريق به مكذب يقول تعالى ذكره فتساؤلهم بينهم فى النبا الذى هذه صفته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة عن النبا الذى هم فيه مختلفون البعث بعد الموت فصار الناس فيه فريقين مصدق ومكذب فأما الموت فقد أقروا به لمعاينتهم اياه واختلفوا فى البعث بعد الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذى هم فيه مختلفون صار الناس فيه رجلين مصدق ومكذب فأما الموت فانهم أقروا به كلهم لمعاينتهم اياه واختلفوا فى البعث بعد الموت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الذى هم فيه مختلفون قال مصدق ومكذب وقوله كلا يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون الذين ينكرون بعث الله اياهم أحياء بعد مماتهم وتوعدهم جل ثناؤه على هذا القول منهم فقال سيعلمون يقول سيعلم هؤلاء الكفار المنكرون وعيد الله أعداءه ما الله فاعل بهم يوم القيامة ثم أكد الوعيد بتكرير آخر فقال ما الأمر كما يزعمون من أن الله غير محييهم بعد مماتهم ولا معاقبهم على كفرهم به سيعلمون أن القول غير ما قالوا اذا لقوا الله وأفضوا الى ما قدموا من سيئ أعمالهم وذكر عن الضحاك بن مزاحم فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك كلا سيعلمون الكفار ثم كلا سيعلمون المؤمنون وكذلك كان يقرؤها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا﴾ يقول تعالى ذكره معددا على هؤلاء المشركين نعمه وأياديه عندهم واحسانه اليهم وكفرانهم ما أنعم به عليهم ومتوعدهم بما أعد لهم عند ورودهم عليه من صنوف عقابه وأليم عذابه فقال لهم ألم نجعل الأرض لكم مهادا تتمهدونها وتفترشونها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة ألم نجعل الأرض مهادا أى بساطا والجبال أوتادا يقول والجبال للأرض أوتادا أن تميد بكم وخلقناكم أزواجا ذكرانا واناثا وطوالا وقصارا أو ذوى دمامة وجمال مثل قوله الذين ظلموا وأزواجهم يعنى به صيرناهم وجعلنا نومكم سباتا يقول وجعلنا نومكم لكم راحة ودعة تهدؤن به وتسكنون كأنكم أموات لا تشعرون وأنتم أحياء لم تفارقكم الأرواح والسبت والسبات هو السكون ولذلك سمى السبت سبتا لأنه يوم راحة ودعة وجعلنا الليل لباسا يقول تعالى ذكره وجعلنا الليل لكم غشاء يتغشاكم سواده وتغطيكم ظلمته كما يغطى الثوب لابسه لتسكنوا فيه عن التصرف لما كنتم تتصرفون له نهارا ومنه قول الشاعر

فلما لبسن الليل أو حين نصبت * له من خذا آذانها وهو دالج

يعنى بقوله لبسن الليل أدخلن فى سواده فاستترن به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

۞ القرآت كلا ستعلمون بتاء الخطاب فى الموضعين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفتحت بالتخفيف عاصم وحمزة وعلى وخلف لبشين مقصورا حمزة ولا كذابا مخففا على رب بالرفع بتقدير هو رب أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والمفضل الباقون بالجر على البدل الرحمن بالجر على البدل أو البيان ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل الآخرون بالرفع على هو الرحمن أو على أنه خبر آخر

۞ الوقوف يتساءلون ه ج لاحتمال أن الجار متصل بالفعل المذكور والمراد التهديد قال الفراء عن بمعنى اللام أى لأى شئ أو متصل بمحذوف كأن سائلا سأل عن أى شئ يتساءلون فأجيب عن النبا العظيم ه لا مختلفون ه ط بناء على أن معنى كلا حقا سيعلمون ه لا سيعلمون ه ج مهادا ه لا أوتادا ه ص أزواجا ه سباتا ه لا لباسا ه لا معاشا ه ص شدادا ه لا وهاجا ه ص ثجاجا ه لا ونباتا ه ك ألفافا ه ط ميقاتا ه ط لأن ما بعده بدل أفواجا ه ك أبوابا ه ك سرابا ه ط مرصادا ه لا مآبا ه لا أحقابا ه ج لأن ما بعده يصلح استئنافا وحالا ويجوز أن يكون صفة لأحقابا لأن المكان عود الضمير فى فيها اليها شرابا ه لا غساقا ه ك وفاقا ه حسابا ه كذابا ه م لأن التقدير أحصينا كل شئ أحصيناه كتابا ه لا عذابا ه مفازا ه وأعنابا ه أترابا ه ك دهاقا ه ط لأنه لو وصل اشتبه بالصفة وللموصوف وجه كما يجئ فى التفسير كذابا ه ط لان جزاء يصلح

مصدرا ومفعولا له حسابا ٥ ط لمن قرأ رب بالرفع ولا وقف على بينهما الا لمن قرأ الرحمن بالرفع رب بالجر على الرحمن وقف على الوجوه الا ان جعله مبتدأ لا يملكون خبره خطابا ٥ لا بناء على أن يوم ظرف لا يملكون صفا ٥ لا بناء على أن يوم ظرف لا يتكلمون صوابا ٥ لحق الشرط مع الفاء مآبا ٥ قريبا ٥ ج لأن يوم متعلق باذكر أو بعذابا ترابا ٥ ﴿ التفسير حرف الجر اذا دخل على ما الاستفهامية تحذف ألفها نحو بم وعم وعلام ولم ٥ لشدة الاتصال وكثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام مبنيا على السؤال والجواب فالسائل والمجيب واحد وهو الله والفائدة فى هذا الأسلوب أن يكون الى التفهيم أقرب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما وقع فيه التساؤل و بيان ان مطلب ما وضع للسؤال عن حقائق الأشياء المجهولة والشئ العظيم الذى تعجز العقول عن ادراكه أو يدعى فيه العجز يكون مجهولا فوقع بين المسئول بما هو و بين الشئ العظيم مشابهة من هذا الوجه والمشابهة أحد أسباب المجاز والنبأ العظيم القيامة بدليل الرد عن الاختلاف وللتهديد بعده وتقديم الضمير وبناء الكلام عليه لتقوى الكلام لا للاختصاص فان غير قريش أيضا مختلفون فى أمر البعث فمنهم من يثبت الروحانى فى المعاد فقط ومنهم من يشك فيه كقوله وما أظن الساعة قائمة ومنهم من يقطع بعدم البعث ان هى الا حياتنا الدنيا كان يسأل بعضهم بعضا عن القيامة و يتحدثون عنها متعجبين من وقوعها ويجوز أن يكون المفعول محذوفا أى يتساءلون النبى والمؤمنين نحو تراءينا الهلال فيكون التساؤل بطريق الاستهزاء ويحتمل أن يكون الضمير للمسلمين والكافرين جميعا فقد كانوا جميعا يتساءلون عنه أما المؤمن فليزداد خشية واستعدادا وأما الكافر فلأجل الاستهزاء وقيل النبأ العظيم القرآن واختلافهم فيه أن بعضهم جعلوه سحرا و بعضهم شعرا وكهانة وقيل نبوة محمد كانوا

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قتادة وجعلنا الليل لباسا قال سكنا وقوله وجعلنا النهار معاشا يقول وجعلنا النهار لكم ضياء لتنتشروا فيه لمعاشكم ولتتصرفوا فيه لمصالح دنياكم وابتغاء فضل الله فيه وجعل جل ثناؤه النهار اذ كان سببا لتصرف عباده لطلب المعاش فيه معاشا كما فى قول الشاعر

وأخو الهموم اذا الهموم تحصرت * جنح الظلام وساده لا يرقد

بجعل الوساد هو الذى لا يرقد والمعنى لصاحب الوساد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله النهار معاشا قال يبتغون فيه من فضل الله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا﴾ يقول تعالى ذكره و بنينا فوقكم وسقفنا فوقكم بجعل السقف بناء اذ كانت العرب تسمى سقوف البيت وهى سماؤها بناء وكانت السماء للارض سقفا فخاطبهم بلسانهم اذ كان التنزيل بلسانهم وقال سبعا شدادا اذ كانت وثاقا محكمة الخلق لا صدوع فيهن ولا فطور ولا يبليهن مر الليالى والأيام وقوله وجعلنا سراجا وهاجا يقول تعالى ذكره وجعلنا سراجا يعنى بالسراج الشمس وقوله وهاجا يعنى وقادا مضيئا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وجعلنا سراجا وهاجا يقول مضيئا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وجعلنا سراجا وهاجا يقول سراجا منيرا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله سراجا وهاجا قال يتلألأ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سراجا وهاجا قال الوهاج المنير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان سراجا وهاجا قال يتلألأ ضوءه وقوله وأنزلنا من المعصرات اختلف أهل التأويل فى المعنى بالمعصرات فقال بعضهم عنى بها الرياح التى تعصر فى هبوبها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنزلنا من المعصرات فالمعصرات الريح حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة أنه كان يقرأ وأنزلنا بالمعصرات يعنى الرياح حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من المعصرات قال الريح وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هى فى بعض القراآت وأنزلنا بالمعصرات الرياح حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنزلنا من المعصرات قال المعصرات الرياح وقرأ قوله الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا الى آخر الآية * وقال آخرون بل هى السحاب التى تتحلب بالمطر ولما تمطر كالمرأة المعصر التى قد دنا أوان حيضها ولم تحض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا

يقولون ماهذا الذى حدث بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم وقالت الشيعة هو على قال القائل فى حقه هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب قال أهل المعانى تكرير الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد (٥) وفى ثم اشارة الى أن الوعيد الثانى أبلغ ويجوز أن

ثنا مهران عن سفيان من المعصرات قال المعصرات السحاب حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأنزلنا من المعصرات يقول من السحاب * قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع المعصرات السحاب * وقال آخرون بل هى السماء ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سمعت الحسن يقول وأنزلنا من المعصرات قال من السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنزلنا من المعصرات قال من السموات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وأنزلنا من المعصرات قال من السماء * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر أنه أنزل من المعصرات وهى التى قد تحلبت بالماء من السحاب ماء * وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن القول فى ذلك على أحد الأقوال الثلاثة التى ذكرت والرياح لا ماء فيها فينزل منها وانما ينزل بها وكان يصح أن تكون الرياح لو كانت القراءة وأنزلنا بالمعصرات فلما كانت القراءة من المعصرات علم أن المعنى بذلك ما وصفت فان ظن ظان أن الباء قد تعقب فى مثل هذا الموضع من قيل ذلك وان كان كذلك فالأغلب من معنى من غير ذلك والتأويل على الأغلب من معنى الكلام فان قال فان السماء قد يجوز أن تكون مرادا بها قيل ان ذلك وان كان كذلك فان الأغلب من نزول الغيث من السحاب دون غيره وأما قوله ماء ثجاجا يقول ماء منصبا يتبع بعضه بعضا كثج دماء البدن وذلك سفكها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ماء ثجاجا قال منصبا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ماء ثجاجا ماء من السماء منصبا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ماء ثجاجا قال منصبا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ماء ثجاجا قال الثجاج المنصب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع ماء ثجاجا قال منصبا * قال ثنا مهران عن سفيان ماء ثجاجا قال متتابعا وقال بعضهم عنى بالثجاج الكثير ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب ماء ثجاجا قال كثيرا ولا يعرف فى كلام العرب من صفة الكثرة الثج وانما الثج الصب المتتابع ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الحج العج والثج يعنى بالثج صب دماء الهدايا والبدن بذبحها يقال منه ثجت دمه فأنا أثجه ثجا وقد ثج الدم فهو يثج ثجوجا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا﴾ يقول تعالى ذكره لنخرج بالماء الذى ننزله من المعصرات الى الأرض حبا والحب كل ما تضمنه كمام الزرع التى تحصد وهى جمع حبة كما الشعير جمع شعيرة وكما التمر جمع تمرة وأما النبات فهو الكلأ الذى يرعى من الحشيش والزروع وقوله وجنات ألفافا يقول ولنخرج بذلك الغيث جنات وهى البساتين وقال وجنات والمعنى وثمر جنات فترك ذكر الثمر

يكون الأول فى الدنيا والثانى فى الآخرة أو الأول للكفار والثانى للمؤمنين وقيل الأول ردع عن الاختلاف والثانى عن الكفر وحذف المفعول به أى سيعلمون أن ما يتساءلون عنه مختلفين فيه حق وصدق وذلك اذا اتصل العيان بالخبر ومن قرأ بتاء الخطاب فقد سلك سبيل الالتفات ثم عدد دلائل القدرة على البعث ودلائل الحكمة فى الجزاء على أن كلا منهما نعمة يجب أن تشكر بالتوفر على الطاعة ولا تكفر بالاقدام على المعصية والمهاد الفراش والاوتاد ما يشد بها أطناب الخيمة شبهت الجبال الراسيات بها لأنها تحفظ الأرض أن تميد بما عليها وقد سبق تقريره والأزواج الأصناف المتقابلات القبيح بازاء الحسن والطويل بحذاء القصير وغير ذلك من الاضداد والسبات الراحة والتركيب يدل على القطع والازالة ومنه سبت الرجل رأسه اذا حلقه والنوم يزيل التعب عن الانسان فيستعقب الراحة قاله ابن الاعرابى والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت وهذا التفسير لا يناسبه مقام تعداد النعم واللباس ما يتغطى به والليل أخفى للويل والمعاش مصدر أو اسم زمان لأن الناس يتقلبون فيه لوجوه تعيشهم والشداد المحكمة التى لا تقبل الشق والخرق الا ما شاء الله والوهاج المتلألئ الوقاد وفى كتاب الخليل الوهج النار ولا شك أن الشمس جامعة للنور والحرارة والمعصرات السحاب بلغة قريش من أعصرت اذا شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع أى حان أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض وهذا القول مروى عن ابن عباس واختاره أبو العالية والربيع والضحاك وقال مجاهد والكلبى ومقاتل وقتادة هى الرياح

التى تنشئ السحاب وتدرّ أخلافه فكانها مبادئ الانزال الثجاج المنصب بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفى الحديث أفضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج صب دماء الهدى ثم بين غاية الانزال وهى اخراج الحب للانسان والنبات للانعام غالبا والجنات الملتفة لأجل التلذذ والتفكه قال الكسائى والاخفش والالفاف جمع لف بالكسر ويحتمل أن يكون جمع لفيف كشريف وأشراف وقال فى الكشاف انه لاواحد له كالاوزاع للجماعات المتفرقة ومنه قولهم اخوة أخياف أى مختلفة واعلم أن هذه التسعة نظرا الى حدوثها وامكانها تدل على الفاعل المختار ونظرا الى مافيها من الاتقان والاحكام تدل على كمال علمه وحكمته الذاتية وبعد ثبوت كماله فى هذه الاوصاف لم يبق للتأمل شك فى امكان الحشر وقد أخبر الصادق عن وقوع هذا الممكن فوجب الجزم به على أن فى اخراج النبات بعد جفافه ويبسه دليلا ظاهرا على امكان اخراج الموتى من القبور وبعثهم فلهذا رتب على هذه البيانات قوله (ان يوم الفصل كان ميقاتا) أى حدا توقت به الدنيا أو حدا لفصل الحكومات تنتهى الخلائق اليه والنفخة ههنا هى الثانية التى تكون عندها الحياة بدليل قوله (فتأتون أفواجا) أى طائفة طائفة الى أن يتكامل اجتماعهم وقال عطاء كل نبى يأتى مع أمته وروى صاحب الكشاف عن معاذ أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال عليه السلام يامعاذ سألت عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل عينيه وقال تحشر عشرة أصناف من أمتى بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم وهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم

استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره وقوله ألفافا يعنى ملتفة مجتمعة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجنات ألفافا قال مجتمعة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وجنات ألفافا يقول جنات التف بعضها ببعض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجنات ألفافا قال ملتفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجنات ألفافا قال التف بعضها الى بعض حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وجنات ألفافا قال التف بعضها الى بعض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وجنات ألفافا قال ملتفة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجنات ألفافا قال هى الملتفة بعضها فوق بعض واختلف أهل العربية فى واحد الألفاف فكان بعض نحويى البصرة يقول واحدها لف وقال بعض نحويى الكوفة واحدها لف ولفيف قال وان شئت كان الألفاف جمعا واحده جمع أيضا فتقول جنة لفاء وجنات لف ثم يجمع اللف ألفافا وقال آخر منهم لم نسمع شجرة لفة ولكن واحدها لفاء وجمعها لف وجمع لف ألفاف فهو جمع الجمع * والصواب من القول فى ذلك أن الألفاف جمع لف أو لفيف وذلك أن أهل التأويل مجمعون على أن معناه ملتفة واللفاء هى الغليظة وليس الالتفاف من الغلظ فى شئ الا أن يوجه الى أنه غلظ الالتفاف فيكون ذلك حينئذ وجها وقوله ان يوم الفصل كان ميقاتا يقول تعالى ذكره ان يوم يفصل الله فيه بين خلقه فيأخذ فيه من بعضهم لبعض كان ميقاتا لما أنفذ الله لهؤلاء المكذبين بالبعث ولضرائهم من الخلق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا وهو يوم عظمه الله يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم وقوله يوم ينفخ فى الصور ترجم بيوم ينفخ عن يوم الفصل فكأنه قيل يوم الفصل كان أجلا لما وعدنا هؤلاء القوم يوم ينفخ فى الصور وقد بينت معنى الصور فيما مضى قبل وذكرت اختلاف أهل التأويل فيه فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وهو قرن ينفخ فيه عندنا كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمن التيمى عن أسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصور قرن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ينفخ فى الصور والصور الخلق وقوله فتأتون أفواجا يقول فتجيؤن زمرا زمرا وجماعة جماعة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أفواجا قال زمرا زمرا وانما قيل فتأتون أفواجا لأن كل أمة أرسل الله اليها رسولا تأتى مع الذى أرسل اليها كما قال يوم ندعو كل أناس بامامهم وقوله وفتحت السماء فكانت أبوابا يقول تعالى ذكره وشققت

فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فآكل السحت وأما المنكسون فآكلة الربا واما العمى فالذين يجورون فى الحكم وأما الصم والبكم فالمعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون (٧) ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم

السماء فصدعت فكانت طرقا وكانت من قبل شدادا لا فطور فيها ولا صدوع وقيل معنى ذلك وفتحت السماء فكانت قطعا كقطع الخشب المشققة لأبواب الدور والمساكن قالوا ومعنى الكلام وفتحت السماء فكانت قطعا كالأبواب فلما أسقطت الكاف صارت الأبواب الخبر كما يقال فى الكلام كان عبد الله أسدا يعنى كالاسد وقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا يقول ونسفت الجبال فاجتثت من أصولها فصيرت هباء منبثا لعين الناظر كالسراب الذى يظن من يراه من بعد ماء وهو فى الحقيقة هباء ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لايذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله ان جهنم كانت ذات رصد لأهلها الذين كانوا يكذبون فى الدنيا بها و بالمعاد الى الله فى الآخرة ولغيرهم من المصدقين بها ومعنى الكلام ان جهنم كانت ذات ارتقاب ترقب من يجتازها وترصدهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا زكريا ابن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا مسلم بن ابراهيم عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزنى قال كان الحسن اذا تلا هذه الآية ان جهنم كانت مرصادا قال ألا ان على الباب الرصد فمن جاء بجواز جاز ومن لم يجئ بجواز احتبس حدثنى يعقوب قال ثنا اسمعيل بن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله ان جهنم كانت مرصادا قال لا يدخل الجنة أحد حتى يجتاز النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان جهنم كانت مرصادا يعلمنا أنه لا سبيل الى الجنة حتى يقطع النار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ان جهنم كانت مرصادا قال عليها ثلاث قناطر وقوله للطاغين مآبا يقول تعالى ذكره ان جهنم للذين طغوا فى الدنيا فتجاوزوا حدود الله استكبارا على ربهم كانت منزلا ومرجعا يرجعون اليه ومصيرا يصيرون اليه يسكنونه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة للطاغين مآبا أى منزلا ومأوى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مآبا يقول مرجعا ومنزلا وقوله لابثين فيها أحقابا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الطاغين فى الدنيا لابثون فى جهنم فما كثون فيها أحقابا واختلفت القراء فى قراءة قوله لابثين فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة و بعض قراء الكوفة لابثين بالألف وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة لبثين بغير ألف وأفصح القراءتين وأصحهما مخرجا فى العربية قراءة من قرأ ذلك بالألف وذلك أن العرب لا تكاد توقع الصفة اذا جاءت على فعل فتعملها فى شئ وتنصبه بها لا يكادون أن يقولوا هذا رجل بخل بماله ولا عسر علينا ولا هو خصم لنا لأن فعل لا يأتى صفة الا مدحا أو ذما فلا يعمل المدح والذم فى غيره واذا أرادوا اعمال ذلك فى الاسم أو غيره جعلوه فاعلا فقالوا هو باخل بماله وهو طامع فيما عندنا فلذلك قلت ان لابثين أصح مخرجا فى العربية وأفصح ولم أحل قراءة من قرأ لبثين وان كان غيرها أفصح لأن العرب ربما أعملت المدح فى الأسماء وقد ينشد بيت لبيد

أو مسحل عمل عضادة سمحج * بسراتها ندب له وكلوم

فأعمل عمل فى عضادة ولو كانت عاملا كانت أفصح وينشد أيضا

* و بالفأس ضراب رؤس الكرانف *

أعمالهم وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله فى أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء وفتح السماء شقها وانفطارها أو معنى آخر مغاير لهما والضمير فى فكانت للسماء كأنها لكثرة أبوابها المفتوحة لنزول الملائكة صارت بكليتها أبوابا كقوله وفجرنا الارض عيونا ويحتمل أن يعود الى مقدر دل عليه الكلام أى فكانت تلك المواضع المفتوحة أبوابا وقال الواحدى المضاف محذوف أى فكانت ذات أبواب وأما الجبال فانه تعالى ذكر حالها بعبارات مختلفة ويمكن الجمع بينها بأن تدك أولا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم تصير كالعهن ثم تصير كالهباء و بست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وهى فى كل هذه الاحوال باقية فى مواضعها ثم تنسف بارسال الرياح عليها واذا الجبال نسفت ٣ ثم تطيرهنا أحوال اذا برزت من تحتها و يوم نسير الجبال وترى الارض بارزة والثانى للجبال فتطايره فى الهواء كالهباء فمن نظر اليها حسبها لتكاثفها أجساما جامدة وهى بالحقيقة مارة بتحريك الهواء كما قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب والثالث لها باعتبار أماكنها الاصلية فمن نظر الى المواضع من بعيد ظن أن الجبال هناك حتى اذا دنا منها لم يجد فيها شيأ كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وقد أشار الى هذه الحالة بقوله (وسيرت الجبال فكانت سرابا) ثم أخبر عن أحوال السعداء والأشقياء يومئذ وقدم ذكر (٣) هذا المقام غير محرر فلينظر

الاشتمياء لان الكلام فى السورة بنى على التهديد فقال (ان جهنم كانت) أى فى علم الله أو هى مسلوبة الدلالة على المضى والمرصاد اما اسم للمكان الذى يرصد فيه كالمضمار للذى تضمر فيه الخيل (٨) والمنهاج اسم للمكان الذى ينهج فيه والمعنى أن خزنة جهنم يرصدون الكفار هناك أو أن خزنتها يستقبلون المؤمنين عندها لان جوازهم عليها بدليل قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن وقتادة يعنى طريقا الى الجنة واما صفة نحو مقدام بمعنى أنها ترصد أعداء الله وقوله (للطاغين) متعلق بما بعده أو بما قبله وعلى التقديرين لابد من اضمار وهو لفظة لهم أو لأهل الجنة ثم ذكر كيفية استقرارهم هناك فقال (لابثين) ومن قرأ بغير ألف فهو أدل على الثبات قال جار الله اللابث من وجد منه اللبث فقط واللبث من لا يكاد يبرح المكان أما الاحقاب فزعم الفراء أن أصله الترادف والتتابع أى دهورا مترادفة لا تكاد تتناهى كلما مضى حقب تبعه آخر وقال الحسن الاحقاب لا يدرى أحد ماهى ولكن الحقب الواحد سبعون ألف سنة اليوم منها كألف سنة مما تعدون وسأل هلال الهجرى عليا فقال الحقب مائة سنة السنة اثنا عشر شهرا والشهر ثلاثون يوما واليوم ألف سنة وقال عطاء والكلبى ومقاتل عن ابن عباس الحقب الواحد بضع وثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم ألف سنة من أيام الدنيا ونحو هذا يروى عن ابن عباس وقطرب مرفوعا فان قيل عذاب أهل النار ولاسيما الطاغين غير متناه والاحقاب بالتفاسير المذكورة وان كثر مبلغها متناهية فما وجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الاحقاب لا نسلم أنها متناهية فان الجمع لا يلزم تناهى آحاده فيجوز أن يكون المعنى كلما مضى حقب تبعه آخر قال الفراء سلمنا عن أن الاحقاب تفيد التناهى لكن بالمفهوم والنصوص الدالة على التأبيد كقوله يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها تدل

ومنه قول عباس بن مرداس

أكر وأحمى للحقيقة منهم * وأضرب منا بالسيوف القوانسا

وأما الأحقاب فجمع حقب والحقب جمع حقبة كما قال الشاعر

عشنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فهذه جمعها حقب ومن الأحقاب (١) التى جمعها حقب قول الله أو أمضى حقبا فهذا واحد الأحقاب وقد اختلف أهل التأويل فى مبلغ مدة الحقب فقال بعضهم مدة ثلثمائة سنة ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن سويد عن بشير بن كعب فى قوله لابثين فيها أحقابا قال بلغنى أن الحقب ثلثمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة * وقال آخرون بل مدة الحقب الواحد ثمانون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ثنى عمار الدهنى عن سالم بن أبى الجعد قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه لهلال الهجرى ما تجدون الحقب فى كتاب الله المنزل قال نجده ثمانين سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحق عن شريك عن عاصم بن أبى النجود عن أبى صالح عن أبى هريرة أنه قال الحقب ثمانون سنة والسنة ستون وثلثمائة يوم واليوم ألف سنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن ابن عباس قال الحقب ثمانون سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الأعمش عن سعيد بن جبير فى قوله لابثين فيها أحقابا قال الحقب ثمانون سنة السنة ثلثمائة وستون يوما اليوم سنة أو ألف سنة «الطبرى يشك» حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله لابثين فيها أحقابا وهو ما لا انقطاع له كلما مضى حقب جاء حقب بعده وذكر لنا أن الحقب ثمانون سنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أحقابا قال بلغنا أن الحقب ثمانون سنة من سنى الآخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس لابثين فيها أحقابا لا يعلم عدة هذه الأحقاب الا الله ولكن الحقب الواحد ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم من ذلك ألف سنة * وقال آخرون الحقب الواحد سبعون ألف سنة ذكر من قال ذلك حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنى عمرو بن أبى سلمة عن زهير عن سالم قال سمعت الحسن يسئل عن قول الله لابثين فيها أحقابا قال أما الأحقاب فليس لها عدة إلا الخلود فى النار ولكن ذكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة كل يوم من تلك الأيام السبعين ألفا كألف سنة مما تعدون حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا أبو أسامة عن هشام عن الحسن فى قوله لابثين فيها أحقابا قال أما الأحقاب فلا يدرى أحد ما هى وأما الحقب الواحد فسبعون ألف سنة كل يوم كألف سنة وروى عن خالد بن معدان فى هذه الآية أنها فى أهل القبلة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح

---

(١) لعله التى هى جمع حقب تأمل كتبه مصححه

بالمنطوق ولاشك أن المنطوق راجح وقال الزجاج المعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم ينقلون الى جنس آخر غير الحميم والغساق وذكر فى الكشاف وجها آخر وهو أن يكون أحقابا (٩) من حقب علمنا هذا اذا قل خيره وحقب فلان اذا أخطأ الرزق فهو حقب كحذر وجمعه أحقاب فينتصب حالا منهم أى لابثين فى أسوا حال والبرد معروف أى لا يجدون هواء باردا ولا ماء باردا وقال الأخفش والفراء هو النوم وذلك أن البرد لازم للنوم ولهذا يسكن العطش وسببه توجه الحرارة الغريزية الى الباطن عند فتور الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية وفى أمثالهم منع البرد البرد أى أصابنى من البرد ما منعنى من النوم وقد يضعف هذا القول أنهم لا يقولون ذقت البرد ويقولون ذقت الكرى وبأنهم يجدون الزمهرير فكيف يصح نفى البرد عنهم وقد يجاب عن الأول بأن الذوق فى الصورتين مجاز فأى ترجيح لاحدهما على الآخر وعن الثانى بأن المراد برد له روح لا الذى فيه عذاب والحميم الماء البالغ فى الحرارة والغساق صديد أهل النار قوله (جزاء) نصب على المصدر أى جزاهم جزاء وانتصب (وفاقا) على الوصف أى ذا وفاق أو موافقا لعملهم فى القبح والفظاعة والدوام ثم ذكر علة التأبيد فقال (انهم كانوا لا يرجون حسابا) لا يخافون أو لا يتوقعون حسابا وهذه اشارة الى نقصانهم بحسب القوة العلمية فان الذى اعتقد أنه لا حشر ولا حساب لا يبالى بأى شئ فعل من القبائح والمظالم أو أى شئ ترك من الخيرات والفضائل قوله (وكذبوا بآياتنا كذابا) اشارة الى فساد عقائدهم حتى جحدوا الحق وكذبوا الرسل ومصدر فعل مشدد العين يجئ على فعال بالتشديد وهو الأكثر وبالتخفيف عند بعضهم ولهذا لم يقرأ به الا فى الشواذ قال جار الله هو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها * والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله أنبتكم من الأرض نباتا يعنى

عن عامر بن جشب عن خالد بن معدان فى قوله لابثين فيها أحقابا وقوله الا ما شاء ربك انهما فى أهل التوحيد من أهل القبلة فان قال قائل فما أنت قائل فى هذا الحديث قيل الذى قاله قتادة عن الربيع بن أنس فى ذلك أصح فان قال فما للكفار عند الله عذاب الا أحقابا قيل ان الربيع وقتادة قد قالا ان هذه الاحقاب لا انقضاء لها ولا انقطاع وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك لابثين فيها أحقابا فى هذا النوع من العذاب وهو أنهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فاذا انقضت تلك الأحقاب صار لهم من العذاب أنواع غير ذلك كما قال جل ثناؤه فى كتابه وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج وهذا القول عندى أشبه بمعنى الآية وقد روى عن مقاتل بن حيان فى ذلك ما حدثنى محمد بن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال سألت أبا معاذ الخراسانى عن قول الله لابثين فيها أحقابا فأخبرنا عن مقاتل بن حيان قال منسوخة نسختها فلن نزيدكم الا عذابا ولا معنى لهذا القول لأن قوله لابثين فيها أحقابا خبر والأخبار لا يكون فيها نسخ وانما النسخ يكون فى الأمر والنهى وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يقول لا يطعمون فيها بردا يبرد حر السعير عنهم الا الغساق ولا شرابا يروّيهم من شدة العطش الذى بهم الا الحميم وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب أن البرد فى هذا الموضع النوم وأن معنى الكلام لا يذوقون فيها نوما ولا شرابا واستشهد لقيله ذلك بقول الكندى

بردت مراشفها علىّ فصدّنى * عنها وعن قبلاتها البرد

يعنى بالبرد النعاس والنوم وان كان يبرد غليل العطش فقيل له من أجل ذلك البرد فليس هو باسمه المعروف وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب دون غيره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فاستثنى من الشراب الحميم ومن البرد الغساق وقوله الا حميما وغساقا يقول تعالى ذكره لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا الحميم قد أغلى حتى انتهى حره فهو كالمهل يشوى الوجوه ولا بردا الا غساقا واختلف أهل التأويل فى معنى الغساق فقال بعضهم هو ما سال من صديد أهل جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب ومحمد بن المثنى قالا ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية بن سعد فى قوله حميما وغساقا قال هو الذى يسيل من جلودهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو عمرو قال زعم عكرمة أنه حدثهم فى قوله وغساقا قال ما يخرج من أبصارهم من القيح والدم حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم وأبى رزين الا حميما وغساقا قالا غسالة أهل النار لفظ ابن بشار وأما ابن المثنى فقال فى حديثه ما يسيل من صديدهم وحدثنا ابن بشار مرة أخرى عن عبد الرحمن فقال كما قال ابن المثنى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبى رزين وغساقا قال ما يسيل من صديدهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور وأبى رزين عن ابراهيم مثله حدثنا بشر

وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا أو تنصبه بكذبوا لأنه يتضمن معنى كذبوا لأن كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة أو كذبوا بها مكاذبين (١٠) لأنهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة أو لأنهم يتكلمون بما هو افراط فى الكذب فعل من يبالغ فى أمر فبلغ فيه أقصى جهده أقول أراد بهذا الوجه الأخير أن باب المغالبة يبنى على المفاعلة فيمكن أن يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس الجزئى (وكل شئ أحصيناه) من باب الاضمار على شريطة التفسير قوله (كتابا) مصدر لأنه والاحصاء يتلاقيان فى معنى الضبط والتحصيل ويجوز أن يكون حالا أى مكتوبا فى اللوح أو فى صحف الأعمال قال جار الله هذه جملة معترضة أقول انها من تمام التعليل المذكور أى فعلوا كذا وكذا ونحن عالمون بجميع الكليات والجزئيات فلهذا كتبنا جزاء العاصين على وفق أعمالهم ثم أظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب والتعقيب بفناء الجزاء الدال على أن المذكور سبب عن كفرهم بالحسنات وتكذيبهم بالآيات وزيادة العذاب يحتمل أن تكون لاجل أن المؤثر اذا استمر ودام ازداد الاحساس بأثره ويحتمل أن يكون لازدياد كفرهم وعتوهم حينا بعد حين كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم ويحتمل أن تكون زيادة العذاب عبارة عن نفس استمراره لأنه يتزايد بمرور الزمان والمراد انا لن نخلصكم من العذاب الى خلافه ثم شرع فى شرح أحوال السعداء قائلا (ان للمتقين مفازا) فوزا وظفرا بالمطالب والأمانى أو موضع فوز ثم فسره بقوله (حدائق) الخ والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر وقدمر فى قوله حدائق ذات بهجة وخص منها الأعناب وأقواتهم لشأن مزيته على سائر الفواكه والكواعب النواهد واحدها كاعب كطالق وطامث وهى التى ظهر ثديها كالكعب لها نتوء قليل والأتراب

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله غساقا كنا نحدث أن الغساق ما يسيل من بين جلده ولحمه حدثنا ابن المثنى قال ثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان أنه قال بلغنى أنه ما يسيل من دموعهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وغساقا قال ما يسيل من صديدهم من البرد قال سفيان وقال غيره الدموع حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الا حميما وغساقا قال الحميم دموع أعينهم فى النار يجتمع فى خنادق النار فيسقونه والغساق الصديد الذى يخرج من جلودهم مما تصهرهم النار فى حياض يجتمع فيها فيسقونه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم الا حميما وغساقا قال الغساق ما يقطر من جلودهم وما يسيل من نتنهم * وقال آخرون الغساق الزمهرير ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس الا حميما وغساقا يقول الزمهرير حدثنا أبو كريب وأبو السائب وابن المثنى قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد فى قوله الا حميما وغساقا قال الذى لا يستطيعون أن يذوقوه من برده * قال ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد الا حميما وغساقا قال الذى لا يستطيعونه من برده حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد الغساق الذى لا يستطاع من برده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع قال الغساق الزمهرير حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال الغساق الزمهرير * وقال آخرون هو المنتن وهو بالطخارية ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب بن شريك عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة قال الغساق بالطخارية هو المنتن * والغساق عندى هو الفعال من قولهم غسقت عين فلان اذا سالت دموعها وغسق الجرح اذا سال صديده ومنه قول الله ومن شر غاسق اذا وقب يعنى بالغاسق الليل اذا لبس الأشياء وغطاها وانما أريد بذلك هجومه على الأشياء هجوم السيل السائل فاذا كان الغساق هو ما وصفت من الشئ السائل فالواجب أن يقال الذى وعد الله هؤلاء القوم وأخبر أنهم يذوقونه فى الآخرة من الشراب هو السائل من الزمهرير فى جهنم الجامع مع شدة برده النتن كما حدثنا ابن المثنى قال ثنا يعمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال ثنا رشدين بن سعد قال ثنا عمرو بن الحرث عن أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو أن دلوا من غساق يهراق الى الدنيا لأنتن أهل الدنيا حدثت عن محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن أبى قبيل عن أبى مالك عن عبد الله بن عمرو أنه قال أتدرون أى شئ الغساق قالوا الله أعلم قال هو القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق بالمغرب لأنتن أهل المشرق ولو تهراق بالمشرق لأنتن أهل المغرب فان قال قائل فانك قد قلت ان الغساق هو الزمهرير والزمهرير هو غاية البرد فكيف يكون الزمهرير سائلا قيل ان البرد الذى لا يستطاع ولا يطاق يكون صفة فى السائل من أجساد القوم من القيح والصديد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شئ أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا﴾ يقول تعالى ذكره هذا العقاب الذى عوقب به هؤلاء الكفار فى الآخرة فعله بهم ربهم جزاء يعنى ثوابا لهم على أفعالهم

وأقوالهم الرديئة التى كانوا يعملونها فى الدنيا وهو مصدر من قول القائل وافق هذا العقاب هذا العمل وفاقا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله جزاء وفاقا يقول وافق أعمالهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جزاء وفاقا وافق الجزاء أعمال القوم أعمال السوء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع جزاء وفاقا قال بحسب أعمالهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع فى قوله جزاء وفاقا قال ثواب وافق أعمالهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله جزاء وفاقا قال عملوا شرا فجزوا شرا وعملوا حسنا فجزوا حسنا ثم قرأ قول الله ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله جزاء وفاقا قال جزاء وافق أعمال القوم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد جزاء وفاقا قال وافق الجزاء العمل وقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الكفار كانوا فى الدنيا لا يخافون محاسبة الله اياهم فى الآخرة على نعمه عليهم واحسانه اليهم وسوء شكرهم له على ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا يرجون حسابا قال لا يبالون فيصدقون بالغيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا أى لا يخافون حسابا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا قال لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب وكيف يرجو الحساب من لا يوقن أنه يحيا ولا يوقن بالبعث وقرأ قول الله بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا الى قوله أساطير الأولين وقرأ هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق الى قوله جديد فقال بعضهم لبعض ماله أفترى على الله كذبا أم به جنة الرجل مجنون حين يخبرنا بهذا وقوله وكذبوا بآياتنا كذابا يقول تعالى ذكره وكذب هؤلاء الكفار بحججنا وأدلتنا تكذيبا وقيل كذابا ولم يقل تكذيبا تصديرا على فعله وكان بعض نحويى البصرة يقول قيل ذلك لأن فعل منه على أربعة فأراد أن يجعله مثل باب أفعلت ومصدر أفعلت إفعالا فقال كذابا فجعله على عدد مصدره قال وعلى هذا القياس تقول قاتل قتالا قال وهو من كلام العرب وقال بعض نحويى الكوفة هذه لغة يمانية فصيحة يقولون كذبت به كذابا وخرقت القميص خراقا وكل فعلت فمصدرها فعال بلغتهم مشددة قال وقال لى أعرابى مرة على المروة يستفتينى أ الحلق أحب اليك أم القصار قال وأنشدنى بعض بنى كلاب

لقد طال ما ثبطتنى عن صحابتى * وعن حوج قضاؤها من شفائيا

وأجمعت القراء على تشديد الذال من الكذاب فى هذا الموضع وكان الكسائى خاصة يخفف الثانية وذلك فى قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ويقول هو من قولهم كاذبته كذابا ومكاذبة ويشدد

اللدات والدهاق المترعة المملوأة وهذا قول أكثر أهل اللغة كأبى عبيدة والزجاج والكسائى والمبرد يروى أن ابن عباس دعا غلامه فقال اسقنا دهاقا فجاء الغلام بها ملآنة فقال ابن عباس هذا هو الدهاق وعن أبى هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد هى المتتابعة قال الواحدى وأصل هذا من قول العرب أدهقت الحجارة ادهاقا وهو شدة تلازمها ودخولها بعضها فى بعض وعن عكرمة دهاقا أى صافية والدهاق على هذا القول يجوز أن يكون جمع دهق وهى خشبتان يعصر بهما والكأس الخمر أى خمرا ذات دهاق وهى التى عصرت وصفيت بالدهاق (لا يسمعون فيها) أى فى الجنة وهو الاظهر أو فى الكأس وشربها (لغوا) كلاما باطلا (ولا كذابا) أى لا يكذب بعضهم بعضا لأنهم اخوان الصفاء وأخدان الوفاء ومن قرأ بالتخفيف فمعناه أنه لا يجرى بينهم كذب أو مكاذبة قال جار الله (جزاء) مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كأنه قال جازى المتقين بمفاز و (عطاء) نصب بجزاء نصب المفعول به أى جزاهم عطاء وقال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء وأعطاهم عطاء ومعنى (حسابا) كافيا من أحسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبى وقيل أى على حسب أعمالهم فمعنى الحساب العدد والتقدير لبعضهم عشرة ولبعضهم سبعمائة وأكثر وقال ابن قتيبة هو من أحسبت فلانا أى أكثرت له يعنى عطاء كثيرا وانما قال فى الأول جزاء وفاقا لأن جزاء السيئة سيئة مثلها أى موافقة لها وأما ههنا فالمراد ثواب المؤمنين وليس ذلك بتقدير العمل فقط ولكن بمقدار ما يكفيه ثم مدح نفسه بقوله (رب السموات والارض وما بينهما الرحمن) وقد تقدم اعرابه فى الوقوف والضمير فى (لا يملكون) قيل للكافرين نقله عطاء عن ابن عباس يريد لا يخاطب المشركون الله وأما المؤمنون فيشفعون ويقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين لأن ذكرهم أقرب من ذكر الكفار والمراد أنه ما تحيف حقهم فبأى

سبب يخاطبونه والاكثرون على أن الضمير لأهل السموات والارض فان أحدا من المخلوقين لا يملك خطابا من جهة الله اذ كل من هو سواه فهو مملوكه والمملوك لا يملك من جهة مالكه شيأ والا لم يكن للمالك كمال الملك وقالت المعتزلة انه عالم بقبح القبيح غنى عن فعله وعالم بغناه فلا يفعل الا الحسن وحينئذ لا وجه للمطالبة والمخاطبة ثم أكد المعنى المذكور بقوله (يوم يقوم الروح) وهو أعظم المخلوقات قدرا كما مر في سورة سبحان في تفسير قوله تعالى ويسئلونك عن الروح والصف مصدر في الأصل لا يثنى ولا يجمع غالبا فلهذا جاز أن يكون المراد أنهم يقومون صف من الروح وحده ومن الملائكة بأسرهم صف وجاز أن يكون يراد يقوم الكل صفا واحدا أو يقومون صفوفا لقوله وجاء ربك والملك صفا صفا ثم بين أنهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون الا بشرطين أحدهما الاذن من الله والضمير في له اما للشافع أو للمشفوع والثاني أن يقول صوابا والضمير في قال أيضا اما للشافع فالمراد أنهم لا ينطقون الا بعد ورود الاذن في الكلام ثم بعد الاذن يجتهدون حتى لا يتكلمون الا بما هو حق وصواب واما للمشفوع والقول الصواب على هذا التفسير شهادة أن لا اله الا الله (ذلك اليوم الحق) أى لا باطل فيه ولا ظلم أو هو الكائن لا محالة (فمن شاء اتخذ) بالطاعة (الى ربه مآبا) ومرجعا والظاهر أن الضمير عائد في شاء الى من وفيه دليل للمعتزلة ويروى عن الخدرى وابن عباس أن الضمير لله (عذابا قريبا) هو عذاب الآخرة لأن ما هو آت قريب وفي المرء أقوال فعن عطاء أنه الكافر لتقدم ذكر الانذار وقوله الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وعن الحسن وقتادة انه المؤمن لمجيء ذكر الكافر بعده ولأن المؤمن لما قدم الخير والشر فهو منتظر لأمر الله كيف يحدث وأما الكافر فانه قاطع بالعذاب ومع القطع لا يحصل الانتظار والاظهر أنه عام في كل مكلف وما استفهامية منصوبة بقدمت قال

هذه ويقول قوله كذبوا بتقييد الكذاب بالمصدر وقوله وكل شئ أحصيناه كتابا يقول تعالى ذكره وكل شئ أحصيناه فكتبناه كتابا كتبنا عدده ومبلغه وقدره فلا يعزب عنا علم شئ منه ونصب كتابا لأن في قوله أحصيناه مصدر أثبتناه وكتبناه كأنه قيل وكل شئ كتبناه كتابا وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا يقول جل ثناؤه يقال لهؤلاء الكفار في جهنم اذا شربوا الحميم والغساق ذوقوا أيها القوم من عذاب الله الذى كنتم به في الدنيا تكذبون فلن نزيدكم الا عذابا على العذاب الذى أنتم فيه لا تخفيفا منه ولا ترفها وقد حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدى عن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الأزدى عن عبد الله بن عمرو قال لم تنزل على أهل النار آية أشد من هذه فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قال فهم في مزيد من العذاب أبدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول ما نزلت على أهل النار آية أشد منها فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا فهم في مزيد من الله أبدا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا﴾ يقول ان للمتقين منجى من النار الى الجنة ومخلصا منها لهم اليها وظفرا بما طلبوا وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان للمتقين مفازا قال فازوا بأن نجوا من النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان للمتقين مفازا إى والله مفازا من النار الى الجنة ومن عذاب الله الى رحمته حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ان للمتقين مفازا قال مفازا من النار الى الجنة حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان للمتقين مفازا يقول منتزها وقوله حدائق والحدائق ترجمة وبيان عن المفاز وجاز أن يترجم بها عنه لأن المفاز مصدر من قول القائل فاز فلان بهذا الشئ اذا طلبه فظفر به فكأنه قيل ان للمتقين ظفرا بما طلبوا من حدائق وأعناب والحدائق جمع حديقة وهى البساتين من النخل والأعناب والأشجار المحوط عليها الحيطان المحدقة بها الاحداق الحيطان بها تسمى الحديقة حديقة فان لم تكن الحيطان بها محدقة لم يقل لها حديقة واحداقها بها اشتمالها عليها وقوله وأعنابا يعنى وكروم أعناب واستغنى بذكر الأعناب عن ذكر الكروم وقوله وكواعب أترابا يقول ونواهد في سن واحدة وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكواعب يقول ونواهد وقوله أترابا يقول مستويات حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمى قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكواعب أترابا يعنى النساء المستويات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وكواعب أترابا قال نواهد أترابا يقول لسن واحدة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم وصف ما في الجنة قال حدائق وأعنابا وكواعب أترابا يعنى بذلك النساء أترابا لسن واحدة حدثني عباس بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج

أوموصولة منصوبة بينظر فيلزم اضمار ان حذف العائد من قدمته وحذف الجار لأن الأصل أن يقال ينظر اليه قوله (كنت ترابا) فيه وجوه أحدها ليتنى لم أبعث وبقيت غير محشور الثانى ماورد فى الاخبار أن البهائم تحشر فيقتص للجماء من القرناء ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها ليتخلص من العذاب وأنكر بعض المعتزلة ذلك لأنه تعالى اذا أعادها فهى بين معوض وبين متفضل عليه وعلى التقديرين لايجوز أن يقطعها عن المنافع لأن ذلك كالاضرار بها قال القاضى اذا وفر الله أعواضها وهى غير كاملة العقل لم يبعد أن يزيل الله حياتها على وجه لايحصل لها شعور بالألم فلا يكون ضررا وقال بعضهم ان الحيوانات اذا انتهت مدة أعواضها جعل الله تعالى كل ما كان منها حسن الصورة ثوابا لأهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لأهل النار الثالث قال بعض الصوفية أراد ياليتنى كنت متواضعا فى طاعة الله كالتراب لامرتفعا كالنار الرابع قيل الكافر ابليس يرى آدم وثواب أولاده فيتمنى أن يكون الشئ الذى احتقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين

﴿سورة النازعات وهى مكية حروفها سبعمائة وثلاثون وآياتها خمسون وكلمها مائة وسبعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى أأنتم أشد خلقا

قال الكواعب النواهد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكواعب أترابا قال الكواعب التى قد نهدت وكعب ثديها وقال أترابا مستويات فلانة تربة فلانة قال الاتراب اللدات حدثنا نصر بن على قال ثنا يحيى بن سليمن عن ابن جريج عن مجاهد وكواعب أترابا لدات وقوله وكأسا دهاقا يقول وكأسا ملأى متتابعة على شاربيها بكثرة وامتلاء وأصله من الدهق وهو متابعة الضغط على الانسان بشدة وعنف وكذلك الكأس الدهاق متابعتها على شاربيها بكثرة وامتلاء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا مروان قال ثنا أبو يزيد يحيى بن ميسرة عن مسلم بن نسطاس قال قال ابن عباس لغلامه اسقنى دهاقا قال فجاءها الغلام ملأى فقال ابن عباس هذا الدهاق حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا موسى بن عمير عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله كأسا دهاقا قال ملأى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرنى سليمن ابن بلال عن جعفر بن محمد عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يسئل عن كأسا دهاقا قال دراكا قال يونس قال ابن وهب الذى يتبع بعضه بعضا حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكأسا دهاقا يقول ممتلئا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا حميد الطويل عن ثابت البنانى عن أبى رافع عن أبى هريرة فى قوله وكأسا دهاقا(١) قال دمادم * قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله وكأسا دهاقا قال ملأى حدثنى محمد بن عمرو بن على قال ثنا ابن أبى عدى عن يونس عن الحسن وكأسا دهاقا قال الملأى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وكأسا دهاقا قال ملأى حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله وكأسا دهاقا قال مترعة ملأى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكأسا دهاقا قال الدهاق الملأى المترعة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله كأسا دهاقا قال الدهاق الممتلئة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كأسا دهاقا قال الدهاق المملوأة * وقال آخرون الدهاق الصافية ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن يحيى الأزدى وعباس بن محمد قالا ثنا حجاج عن ابن جريج قال ثنا عمر بن عطاء عن عكرمة فى قوله وكأسا دهاقا قال صافية * وقال آخرون بل هى المتتابعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال سعيد بن جبير فى قوله وكأسا دهاقا دهاقا المتتابعة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وكأسا دهاقا قال المتتابع حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا جرير عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وكأسا دهاقا قال الملأى المتتابعة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله وكأسا دهاقا قال المتتابعة وقوله لايسمعون فيها لغوا ولا كذابا

(١) فى الدر دمادم لفظ فارسى بمعنى متتابعة اه كتبه مصححه

أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولأنعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى (١٤) يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى يسئلونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها انما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها ﴿ القراآت والسابحات سبحا فالسابقات سبقا بالادغام فيهما أبو عمرو غير عباس أئنا أئذا كما مر فى الرعد الا ابن عامر فانه وافق الكسائى ناخرة بالألف حمزة وعلى غير نصير وعتيبة وخلف ورويس وعاصم غير المفضل وحفص وطوى كما مر فى طه وكذا ما بعدها الا حمزة وخلف فى اختياره فانهما يفتحان ومنها تزكى بتشديد الزاى أبو جعفر ونافع وابن كثير وعباس ويعقوب منذر من بالتنوين يزيد وعباس الآخرون بالاضافة للتخفيف ﴿ الوقوف غرقا ٥ لا نشطا ٥ لا سبحا ٥ لا سبقا ٥ لا أمرا ٥ م لأن جواب القسم محذوف وهو ليبعثن ولأنه لو وصل لأوهم أن يوم ظرف المدبرات وليس كذلك لان تدبير الملائكة قد انقضى وقتئذ بل عامل يوم تتبعها الراجفة ٥ لا الرادفة ٥ ط واجفة ٥ ط خاشعة ٥ م لتناهى وصف القيامة وابتداء حكاية قولهم فى الدنيا فى الحافرة ط لمن قرأ أئذا مستفهما نخرة ٥ ط خاسرة ٥ م لتناهى قولهم بالانكار وابتداء اخبار الله تعالى واحدة ٥ ط بالساهرة ٥ ط موسى ٥ م لان اذ ناداه يجوز أن يكون ظرفا لا ذكر قاله وبعض السجاوندى ويحتمل عندى تعلقه بالحديث وان لم يجز تعلقه باتيان الحديث طوى ٥ ج لاحتمال أن يكون اذهب مفعول ناداه لأنه فى

يقول تعالى ذكره لا يسمعون فى الجنة لغوا يعنى باطلا من القول ولا كذابا يقول ولا مكاذبة أى لا يكذب بعضهم بعضا وقرأت القراء فى الأمصار بتشديد الذال على ما بينت فى قوله وكذبوا بآياتنا كذابا سوى الكسائى فانه خففها لما وصفت قبل والتشديد أحب الىّ من التخفيف وبالتشديد القراءة ولا أرى قراءة ذلك بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء على خلافه ومن التخفيف قول الأعشى

فصدقتها وكذبتها * والمرء ينفعه كذابه

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لغوا ولا كذابا قال باطلا وأثما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا قال وهى كذلك ليس فيها لغو ولا كذاب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ﴾ يعنى بقوله جل ثناؤه جزاء من ربك عطاء أعطى الله هؤلاء المتقين ما وصف فى هذه الآيات ثوابا من ربك بأعمالهم على طاعتهم اياه فى الدنيا وقوله عطاء يقول تفضلا من الله عليهم بذلك الجزاء وذلك أنه جزاهم بالواحد عشرا فى بعض وفى بعض بالواحد سبعمائة فهذه الزيادة وان كانت جزاء فعطاء من الله وقوله حسابا يقول محاسبة لهم بأعمالهم لله فى الدنيا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله جزاء من ربك عطاء حسابا قال عطاء منه حسابا بالما عملوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة جزاء من ربك عطاء حسابا أى عطاء كثيرا فجزاهم بالعمل اليسير الخير الجسيم الذى لا انقطاع له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله عطاء حسابا قال عطاء كثيرا وقال مجاهد عطاء من الله حسابا بأعمالهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول فى قول الله جزاء من ربك عطاء حسابا فقرأ ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا الى عطاء حسابا قال فهذه جزاء بأعمالهم عطاء الذى أعطاهم عملوا له واحدة فجزاهم عشرا وقرأ قول الله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقرأ قول الله مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قال يزيد من يشاء كان هذا كله عطاء ولم يكن أعمالا يحسبه لهم فجزاهم به حتى كأنهم عملوا له قال ولم يعملوا انما عملوا عشرا فأعطاهم مائة وعملوا مائة فأعطاهم ألفا هذا كله عطاء والعمل الأول ثم حسب ذلك حتى كأنهم عملوا فجزاهم كما جزاهم بالذى عملوا وقوله رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن يقول جل ثناؤه جزاء من ربك رب السموات السبع والأرض وما بينهما من الخلق واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن بالرفع فى كليهما وقرأ ذلك بعض أهل البصرة

معنى القول واحتمال أن يكون مفعول القول المحذوف طغى ٥ للآية مع اتفاق الجملتين والوصل أوجه للفاء تزكى ٥ لا للعطف فتخشى ط للآية وانتهاء الاستفهام مع العطف بفاء التعقيب الكبرى ٥ ز لذلك انما (١٥) كان الوصل أوجه للفاء واتصال المقصود وعصى ٥ يسعى ٥ فنادى ٥ الأعلى ٥ والوصل ههنا ألزم للعبرة بتعجيل المؤاخذة والأولى ٥ ط يخشى ٥ ط لتبدل الكلام لفظا ومعنى وابتداء الاستفهام أم السماء ٥ ط بناء على أن الجملة لا تقع صفة للمعرفة وتقدير حذف الموصول من ضيق العطن فاعرفه بناها ٥ لا فسواها ٥ لا ضحاها ٥ ص دحاها ٥ ط بناء على أن ما بعده كالتفسير للدحو وهو تمهيدها لأجل السكنى وجوز أن يكون أخرج حالا باضمار قد فلا وقف مرعاها ٥ ص أرساها ٥ ولأنعامكم ٥ ط الكبرى ٥ ز لان يوم ظرف جاءت وعامل اذا مقدر تقديره أى ترون أو كان ما كان وجوز أن يكون يوم مفعول اذكر وعامل اذا مقدر قبل يوم ويجوز أن يكون مجموع الشرط والجزاء وهو قوله فأما من طغى الى آخره جوابا لقوله فاذا جاءت سعى ٥ ط لمن يرى ٥ طغى ٥ لا الدنيا ٥ لا المأوى ط الهوى ٥ لا المأوى ٥ ط مرساها ط ذكراها ٥ ط منتهاها ٥ ط يخشاها ٥ ط ضحاها ٥ ۞ التفسير فى الكلمات الخمس المذكورة فى أول السورة وجوه على نسق ماسبق فى المرسلات أحدها أنها صفات طوائف الملائكة الذين ينزعون نفوس الكفرة من بنى آدم غرقا أى نزعا بشدة من أقاصى الأجساد من أناملها وأظفارها والغرق والاغراق فى اللغة واحد يقال نزع فى القوس فأغرق أى بلغ غايته حتى انتهى الى النصل و بالذين يجذبون نفوس المؤمنين برفق ولين كما ينشط الدلو من البئر و بالطوائف التى تسبح فى مضيها أى تسرع فتسبق الى ما أمرت به فتدبر باذن الله أمرا من أمور العباد أو جنس الأمر

و بعض الكوفيين رب خفضا والرحمن كذلك خفضا وقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة رب خفضا والرحمن رفعا ولكل ذلك عندنا وجه صحيح فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب غير أن الخفض فى الرب لقربه من قوله جزاء من ربك أعجب الىّ وأما الرحمن بالرفع فانه أحسن لبعده من ذلك وقوله الرحمن لا يملكون منه خطابا يقول تعالى ذكره الرحمن لا يقدر أحد من خلقه خطابه يوم القيامة الا من أذن له منهم وقال صوابا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا يملكون منه خطابا قال كلاما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يملكون منه خطابا أى كلاما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يملكون منه خطابا قال لا يملكون أن يخاطبوا الله والمخاطب المخاصم الذى يخاصم صاحبه وقوله يوم يقوم الروح اختلف أهل العلم فى معنى الروح فى هذا الموضع فقال بعضهم هو ملك من أعظم الملائكة خلقا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا رواد بن الجراح عن أبى حمزة عن الشعبى عن علقمة عن ابن مسعود قال الروح ملك فى السماء الرابعة هو أعظم من السموات ومن الجبال ومن الملائكة يسبح الله كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا من الملائكة يجىء يوم القيامة صفا وحده حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح والملائكة قال هو ملك أعظم الملائكة خلقا * وقال آخرون هو جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك يوم يقوم الروح قال جبريل عليه السلام حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك يوم يقوم الروح قال الروح جبريل عليه السلام حدثنا محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا رواد بن الجراح عن أبى حمزة عن الشعبى يوم يقوم الروح قال الروح جبريل عليه السلام * وقال آخرون خلق من خلق الله فى صورة بنى آدم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الروح خلق على صورة بنى آدم يأكلون و يشربون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مسلم عن مجاهد قال الروح خلق لهم أيد وأرجل وأراه قال ورؤس يأكلون الطعام ليسوا ملائكة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح عن أبى خالد قال يشبهون الناس وليسوا بالناس حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن سليمن عن مجاهد قال الروح خلق كخلق آدم حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الأعمش فى قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال الروح خلق من خلق الله يضعفون على الملائكة أضعافا لهم أيد وأرجل حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر بن سليمن عن اسمعيل عن أبى صالح مولى أم هانئ يوم يقوم الروح والملائكة قال الروح خلق كالناس وليسوا بالناس * وقال آخرون هم بنو آدم ذكر من

قال مقاتل يعنى بهذه الطوائف جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأعوان كل منهم فجبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل ينفخ الصور وملك الموت (١٦) عزرائيل وأعوانه يقبض الارواح قال الامام فخر الدين الرازى النازعات هم الذين نزعوا أنفسهم عن الصفات البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة والغضب والموت والهرم والسقم لأنهم جواهر روحانية مجردة والناشطات اشارة الى أن خروجهم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه بمقتضى الطبيعة والماهية والسابحات هم الذين سبحوا فى بحار جلال الله فسبق بعضهم بعضا فى ميدان العرفان وحلبة البرهان فدبروا أمر العالم العلوى والعالم السفلى باذن مبدعهم المنان أقول ويمكن حمل هذه الأمور على مراتب النفس الانسانية بمثل التقدير المذكور * الوجه الثانى وهو قول الحسن البصرى أنها النجوم وتلخيص ذلك على الوجه المطابق للغة والشريعة أنها تغرق شبه النزع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتنشط نشطا أى تخرج من برج الى برج من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد وهذا بحركته البطيئة الثابتة وأما السابحات فهى السيارة كقوله كل فى فلك يسبحون ولأن سيرها المتفاوت يصير سببا لسبق بعضها بعضا ويترتب على السبق الاتصالات والانصرافات ومعرفة الفصول والاوقات وتقدم العلم بالكائنات بل العالم السفلى وتدبيراتها مناط بتلك الحركات باذن خالق الأرض وفاطر السموات فلهذا أدخل الفاء فى القرينتين الأخريين دون الأوليات * الوجه الثالث أنها صفات خيل الغزاة تنزع فى أعنتها نزعا تغرق الاعنة فيه لطول أعناقها لانها عراب وهى ناشطات تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب وهى سابحات تسبح فى جريها فتسبق الى الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر وتتسبب فيه * الوجه الرابع وهو اختيار أبى

قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يقوم الروح قال هم بنو آدم وهو قول الحسن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله يوم يقوم الروح قال الروح بنو آدم وقال قتادة هذا مما كان يكتمه ابن عباس * وقال آخرون قيل ذلك أرواح بنى آدم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون قال يعنى حين تقوم أرواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح الى الاجساد * وقال آخرون هو القرآن ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان أبى يقول الروح القرآن وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان * والصواب من القول أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن خلقه لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والروح خلق من خلقه وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التى ذكرت والله أعلم أى ذلك هو ولا خبر بشئ من ذلك أنه المعنى به دون غيره يجب التسليم له ولا حجة تدل عليه وغير ضائر الجهل به وقيل انه يقوم سماطان ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا منصور بن عبد الرحمن عن الشعبى فى قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن قال هما سماطان لرب العالمين يوم القيامة سماط من الروح وسماط من الملائكة وقوله لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن قيل انهم يؤذن لهم فى الكلام حين يؤمر بأهل النار الى النار وبأهل الجنة الى الجنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه قال ثنا أبو عمرو الذى يقص فى طيء عن عكرمة وقرأ هذه الآية إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال يمر بأناس من أهل النار على ملائكة فيقولون أين تذهبون بهؤلاء فيقال الى النار فيقولون بما كسبت أيديهم وما ظلمهم الله ويمر بأناس من أهل الجنة على ملائكة فيقال أين تذهبون بهؤلاء فيقولون الى الجنة فيقولون برحمة الله دخلتم الجنة قال فيؤذن لهم فى الكلام أو نحو ذلك * وقال آخرون الا من أذن له الرحمن بالتوحيد وقال صوابا فى الدنيا فوحد الله ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا يقول الا من أذن له الرب بشهادة أن لا اله الا الله وهى منتهى الصواب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقال صوابا قال حقا فى الدنيا وعمل به حدثنا عمرو بن على قال ثنا أبو معاوية قال ثنا اسمعيل عن أبى صالح فى قوله إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال لا اله الا الله * قال أبو حفص فحدثت به يحيى بن سعيد فقال أنا كتبته عن عبد الرحمن بن مهدى عن أبى معاوية حدثنى سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدنى قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة فى قوله إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال لا اله الا الله * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه أنهم لا يتكلمون يوم يقوم الروح والملائكة صفا الا من أذن له منهم فى الكلام الرحمن وقال صوابا

مسلم النازعات أيدى الغزاة وأنفسهم تنزع القسى باغراق السهام والناشطات السهام الخارجة من ايديهم أوقسيهم والسابحات الخيل العاديات أوالابل والمدبرات بمعنى المعقبات لأنها تأتى فى أدبار هذه الأفاعيل بأمر (١٧) الغلبة والنصر قال جار الله يوم ترجف منصوب

فالواجب أن يقال كما أخبر اذلم يخبرنا فى كتابه ولا على لسان رسوله أنه عنى بذلك نوعا من أنواع الصواب والظاهر محتمل جميعه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا﴾ يقول تعالى ذكره ذلك اليوم يعنى يوم القيامة وهو يوم يقوم الروح والملائكة صفا الحق يقول انه حق كائن لاشك فيه وقوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا يقول فمن شاء من عباده اتخذ بالتصديق بهذا اليوم الحق والاستعداد له والعمل بما فيه النجاة له من أهواله مآبا يعنى مرجعا وهو مفعل من قولهم آب فلان من سفره كما قال عبيد

وكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا قال اتخذوا الى الله مآبا بطاعته وما يقربهم اليه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الى ربه مآبا قال سبيلا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مآبا يقول مرجعا منزلا وقوله انا أنذرناكم عذابا قريبا يقول انا حذرناكم أيها الناس عذابا قد دنا منكم وقرب وذلك يوم ينظر المرء المؤمن ماقدمت يداه من خير اكتسبه فى الدنيا أوشر سلف فيرجو ثواب الله على صالح أعماله ويخاف عقابه على سيئها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن يوم ينظر المرء ماقدمت يداه قال المرء المؤمن يحذر الصغيرة ويخاف الكبيرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن حجادة عن الحسن يوم ينظر المرء ماقدمت يداه قال المرء المؤمن حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن محمد بن حجادة عن الحسن فى قوله يوم ينظر المرء ماقدمت يداه قال المرء المؤمن وقوله ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا يقول تعالى ذكره ويقول الكافر يومئذ تمنيا لما يلقى من عذاب الله الذى أعده لأصحابه الكافرين به ياليتنى كنت ترابا كالبهائم التى جعلت ترابا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبى عدى قالا ثنا عوف عن أبى المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال اذا كان يوم القيامة مد الأديم وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يحصل القصاص بين الدواب يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها فاذا فرغ من القصاص بين الدواب قال لها كونى ترابا قال فعند ذلك يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر * قال وحدثنى جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبى هريرة قال ان الله يحشر الخلق كلهم كل دابة وطائر وانسان يقول للبهائم والطير كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربى عبد الرحمن بن محمد عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقضى الله بين خلقه الجن والانس والبهائم وانه ليقيد يومئذ الجماء من القرناء حتى اذا لم يبق

بجواب القسم المحذوف وهو لتبعثن وقوله تتبعها حال ثم أورد على نفسه أن هذا يوجب أن يكون البعث عند النفخة الاولى وأجاب عنه بأنهم يبعثون فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان كما يقال رأيته عام كذا وانما رؤيته فى ساعة منها والراجفة الواقعة التى ترجف عندها الارض والجبال وهى النفخة الاولى فهى من الاسناد المجازى والرادفة رجفة أخرى تتبع الاولى فتضطرب الارض لاحياء الموتى كما اضطربت فى الاولى لموت الأحياء وقد ورد الخبر أن مابين النفختين أربعون عاما ويروى أنه تعالى يمطر الارض فى هذه الاربعين ويصير ذلك الماء عليها كالنطف فيكون سببا فى الاحياء ولله تعالى أن يفعل مايشاء وقيل الراجفة هى النفخة الاولى والرادفة هى قيام الساعة من قوله تعالى عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنفطر وتنتثر على أثر ذلك وقيل الراجفة هى الارض تتحرك وتتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الاولى حتى تنقطع الارض وتفنى قال أبو مسلم بناء على تفسيره الذى روينا عنه ان كلا من الراجفة والرادفة هى خيل المشركين وأريد بهما طائفتان من المشركين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعت احداهما الاخرى والقلوب

(٣ - (ابن جرير) - الثلاثون) الواجفة أى القلقة والأبصار الخاشعة هى أبصار المنافقين وعلى الاقوال القلوب الموصوفة مبتدأ وقوله أبصارها خاشعة خبره وفى الكلام اضمار أى أصحابها خاشعة بدليل قوله (يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة) أى الحالة

الأولى وهى الحياة وأصله من قولهم رجع فلان فى حافرته أى طريقه التى جاء فيها جعل أثر قدميه حفرا فالطريق فى الحقيقة محفورة الا أنها سميت حافرة على الاسناد المجازى أو على وتيرة النسبة أى ذات حفر كما قلنا فى عيشة راضية ونحوه كرة خاسرة كما يجىء ثم زادوا فى الانكار مع اشارة الى وجه الاحالة قائلين (أئذا كنا عظاما نخرة) نردّ أو نبعث يقال نخر العظم فهو نخر ونخر مثل حذر وحاذر وهو الأجوف البالى الذى تمر فيه الريح فيسمع له نخر وهما لغتان فصيحتان لأن النخران كان أبلغ فى المعنى الا أن الناخرة بالالف أشبه بأخواتها من رؤس الآى ثم أخبر أنهم قالوا على سبيل الاستهزاء (تلك) الكرة (اذا) أى اذا نحشر ونردّ ونرجع (كرة خاسرة) رجعة ذات خسران لأنا كذبنا بها ثم أفحمهم بقوله (فانما هى زجرة) أى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فما هى الا صيحة (واحدة) يقال زجر البعير اذا صاح عليه وهى صيحة اسرافيل فى النفخة الثانية يروى أنه تعالى يحييهم فى بطون الارض فيسمعونها فيقومون والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان ساكنها لا ينام خوف الهلاك أو لأن السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة أى جارية والأظهر أنها أرض الآخرة وقيل هى أرض الدنيا ثم ذكرهم بقصة موسى لأنه أبهر الأنبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم لأن فرعون كان أكثر جمعا وأشد قوة من كفار قريش والوادى المقدس المبارك المطهر وطوى اسم واد بالشام عند الطور وقد مر فى طه قوله (هل لك) الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف أى هل لك حاجة أو ميل أو التفات ونحو ذلك وهذه كلمة جامعة لواجب التكاليف لأن المكلف لا يصير زاكيا الا بالتخلية عن كل ما لا ينبغى ويجوز أن يكون ابن التركى اشارة الى تطهير النفس الفاسدة قوله (وأهديك) اشارة الى التحلى بالاخلاق الفاضلة أقلها وأفضلها التوحيد المرتب عليه

تبعة عند واحدة لأخرى قال الله كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وهو الهالك المفرط العاجز وما يمنعه أن يقول ذلك وقد راج عليه عورات عمله وقد استقبل الرحمن وهو عليه غضبان فتمنى الموت يومئذ ولم يكن فى الدنيا شئ أكره عنده من الموت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن أبى الزناد عبد الله بن ذكوان قال اذا قضى بين الناس وأمر بأهل النار الى النار قيل لمؤمنى الجن ولسائر الأمم سوى ولد آدم عودوا ترابا فاذا نظر الكفار اليهم قد عادوا ترابا قال الكافر يا ليتنى كنت ترابا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى قوله ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا قال اذا قيل للبهائم كونوا ترابا قال الكافر يا ليتنى كنت ترابا

آخر تفسير سورة عم يتساءلون

﴿تفسير سورة النازعات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة﴾ أقسم ربنا جل جلاله بالنازعات واختلف أهل التأويل فيها وما هى وما تنزع فقال بعضهم هم الملائكة التى تنزع نفوس بنى آدم والمنزوع نفوس الآدميين ذكر من قال ذلك **حدثنا** اسحق بن أبى اسرائيل قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن سليمن قال سمعت أبا الضحى عن مسروق عن عبد الله والنازعات غرقا قال الملائكة **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق أنه كان يقول فى النازعات هى الملائكة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يوسف بن يعقوب قال ثنا شعبة عن السدى عن أبى صالح عن ابن عباس فى النازعات قال حين تنزع نفسه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والنازعات غرقا قال تنزع الأنفس **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله والنازعات غرقا قال نزعت أرواحهم ثم غرقت ثم قذف بها فى النار * وقال آخرون بل هو الموت ينزع النفوس ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والنازعات غرقا قال الموت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون هى النجوم تنزع من أفق الى أفق **حدثنا** الفضل

الخشية التى منها تنشأ جوامع الخيرات ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل وعن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر أن يعصيه طرفة عين ثم ههنا اضمار كأنه قال فذهب موسى الى فرعون فقال له ما أمر به فلم يصدقه فرعون

ابن اسحق قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا أبو العوام أنه سمع الحسن فى النازعات غرقا قال النجوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والنازعات غرقا قال النجوم * وقال آخرون هى القسىّ تنزع بالسهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والنازعات غرقا قال القسىّ * وقال آخرون هى النفس حين تنزع ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدى والنازعات غرقا قال النفس حين تغرق فى الصدر * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالنازعات غرقا ولم يخصص نازعة دون نازعة فكل نازعة غرقا فداخلة فى قسمه ملكا كان أو موتا أو نجما أو قوسا أو غير ذلك والمعنى والنازعات اغراقا كما يغرق النازع فى القوس وقوله والناشطات نشطا اختلف أهل التأويل أيضا فيهن وما هن وما الذى ينشط فقال بعضهم هم الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها كما ينشط العقال من البعير اذا حل عنه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والناشطات نشطا قال الملائكة وكان الفراء يقول الذى سمعت من العرب أن يقولوا أنشطت وكأنما أنشط من عقال وربطها نشطها والرابط الناشط قال واذا ربطت الحبل فى يد البعير فقد نشطته تنشطه وأنت ناشط واذا حللته فقد أنشطته * وقال آخرون الناشطات نشطا هو الموت ينشط نفس الانسان ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والناشطات نشطا قال الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا يوسف ابن يعقوب قال ثنا شعبة عن السدى عن أبى صالح عن ابن عباس والناشطات نشطا قال حين تنشط نفسه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدى والناشطات نشطا قال نشطها حين تنشط من القدمين * وقال آخرون هى النجوم تنشط من أفق الى أفق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله والناشطات نشطا قال النجوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والناشطات نشطا قال هن النجوم * وقال آخرون هى الأوهاق ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والناشطات نشطا قال الاوهاق * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالناشطات نشطا وهى التى تنشط من موضع الى موضع فتذهب اليه ولم يخصص الله بذلك شيأ دون شئ بل عم القسم بجميع الناشطات والملائكة تنشط من موضع الى موضع وكذلك الموت وكذلك النجوم والأوهاق وبقر الوحش أيضا تنشط كما قال الطرماح

وهل بخليف الحيل ممن عهدته * به غير أحدان النواشط روّع

يعنى بالنواشط بقر الوحش لأنها تنشط من بلدة الى بلدة كما قال رؤبة بن العجاج

ومقاتل ورواية عطاء والكلبى عن ابن عباس أن كلمته الاولى ما علمت لكم من إله غيرى والثانية أنا ربكم الأعلى وبينهما اربعون سنة أو عشرون وفيه دليل على أنه تعالى يمهل ولا يهمل وذكر قوم واستحسنه القفال أن كلمته الاولى تكذيب موسى حين أراه الآية والأخرى

وبحمد نبوته (فأراه) وفى ابتداء المخاطبة بالاستفهام الذى معناه العرض من التلطف والمداراة ما لا يخفى فهو كقوله فقولا له قولا لينا والآية الكبرى العصا أو اليد أو هما كما مر فى طه (فكذب) بالقلب واللسان اذ نسب المعجز الى السحر (وعصى) باظهار التمرد والطغيان (ثم أدبر) خوفا من الثعبان (يسعى) هاربا أو يحتال فى دفع موسى أو تولى عن موسى اظهارا للجحود وجوز أن يكون أدبر موضوعا مكان أقبل كما يقال أقبل فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل فكنى عن الاقبال بالادبار اظهارا للسخط ولقصد التفاؤل عليه ومعنى الفاء فى فكذب أنه لم يلبث عقيب رؤية الآية الكبرى أن بادرها بنقيض مقتضاها لفرط عتوه ورسوخ تفرعنه ومعنى ثم فى ثم أدبر تراخى الرتبة فان الهرب من الحية مع ادعاء الربوبية مما لا يجتمعان وكذا السعاية والمكيدة بين الناس (فحشر) جنوده للتشاور أو لجمع السحرة (فنادى) فى المقام الذى اجتمعوا فيه معه أو أمر مناديا وقيل قام فيهم خطيبا فقال ما قال وانتصب (نكال الآخرة) على أنه مصدر مؤكد كأنه قيل نكل الله به نكالا وهو مصدر كالتنكيل مثل السلام والتسليم قال الحسن وقتادة عذاب الآخرة الاحراق وعذاب الاولى الاغراق وقيل الآخرة والاولى صفتان لكلمتى فرعون ثم اختلفوا فعن مجاهد والشعبى وسعيد بن جبير

هى قوله أنا ربكم الأعلى وقد يدور فى الخلد أن كلمته الاولى هى قوله أنا ربكم والآخرة وصفه بالأعلى فانه لو اقتصر على الاولى لم يكن كفرا بدليل قول يوسف ارجع الى ربك انه ربى أحسن (٣٠) مثواى لكنه لما وصفه بالأعلى صار كفرا فأخذه بالأولى والآخرة قال الامام فخر الدين الرازى ان العاقل لا يشك فى نفسه أنه ليس خالق السموات والارض وما بينهما فالوجه أن يقال ان فرعون كان دهريا منكرا للصانع والحشر والجزاء وكان يقول ليس لأحد عليكم أمر ولا نهى سواى فأنا ربكم بمعنى مربيكم والمحسن اليكم وأقول كما أن نسبة الانسان خلق العالم الى نفسه يوجب الحكم عليه بالجنون وسخافة العقل فالقول بنفى الصانع ونسبة وجود الاشياء الى ذواتها مع تغيرها فى أنفسها يوجب الحكم عليه بعدم العقل فما الفرق بين الامرين وأى استبعاد فى ذلك وقد قال الله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وسكر الدنيا أشد من سكر الخمر فان المثل من الخمر يرجى صحوه والمثل من شراب حب المال والجاه الطافح من خيال الرياسة لا ترجى افاقته ثم ختم القصة بقوله (ان فى ذلك) الحديث او النكال وهو فى العرف يقع على ما يفتضح به صاحبه ويعتبر به المعتبر (لعبرة لمن يخشى) أى يكون من أهل الخشية لا القسوة ثم خاطب منكرى البعث بقوله (أأنتم أشد) أى أصعب (خلقا ام السماء) فنبههم على أمر معلوم بالمشاهدة وهو أن خلق السماء أعظم وأبلغ فى القدرة واذا كان الله قادرا على انشاء العالم الاكبر يكون على خلق العالم الاصغر بل على اعادته أقدر ثم أشار الى كيفية خلق السماء فقال (بناها) وفيه تصوير للامر المعقول وهو الابداع والاختراع بالامر المحسوس وهو البناء ثم ذكر هيئة البناء فقال (رفع سمكها) وهو الامتداد القائم على كل من امتدادى الطول والعرض فاذا اعتبر من السفل الى العلو يسمى سمكا واذا اعتبر بالعكس يسمى عمقا وذكر أهل التفسير أن ما بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام

* تنشطته كل مغلاة الوهق * والهموم تنشط صاحبها كما قال همیان بن قحافة

أمست همومى تنشط المناشطا * الشأم بى طورا وطورا واسطا

فكل ناشط فداخل فيما أقسم به الا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بأن المعنى بالقسم من ذلك بعض دون بعض وقوله والسابحات سبحا يقول تعالى ذكره واللواتى تسبح سبحا واختلف أهل التأويل فى التى أقسم بها جل ثناؤه من السابحات فقال بعضهم هى الموت تسبح فى نفس ابن آدم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والسابحات سبحا قال الموت هكذا وجدته فى كتابى وقد حدثنا به ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد والسابحات سبحا قال الملائكة وهكذا وجدت هذا أيضا فى كتابى فان يكن ماذكرنا عن ابن حميد صحيحا فان مجاهدا كان يرى أن نزول الملائكة من السماء سباحة كما يقال للفرس الجواد انه لسابح اذا مر يسرع * وقال آخرون هى النجوم تسبح فى فلكها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسابحات سبحا قال هى النجوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون هى السفن ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والسابحات سبحا قال السفن * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالسابحات سبحا من خلقه ولم يخصص من ذلك بعضا دون بعض فذلك على كل سابح لما وصفنا قبل فى النازعات وقوله فالسابقات سبقا اختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم هى الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد فالسابقات سبقا قال الملائكة وقد حدثنا بهذا الحديث أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فالسابقات سبقا قال الموت * وقال آخرون بل هى الخيل السابقة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء فالسابقات سبقا قال الخيل * وقال آخرون بل هى النجوم يسبق بعضها بعضا فى السير ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالسابقات سبقا قال هى النجوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * والقول عندنا فى هذه مثل القول فى سائر الأحرف الماضية وقوله فالمدبرات أمرا يقول فالملائكة المدبرة ما أمرت به من أمر الله وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمدبرات أمرا قال هى الملائكة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله يوم ترجف الراجفة يقول تعالى ذكره يوم ترجف الأرض والجبال للنفخة الأولى تتبعها الرادفة تتبعها أخرى بعدها وهى النفخة الثانية التى ردفت الأولى لبعث يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم ترجف الراجفة يقول النفخة الاولى وقوله تتبعها الرادفة يقول النفخة الثانية حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى

قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة يقول تتبع الآخرة الأولى والراجفة النفخة الأولى والرادفة النفخة الآخرة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما النفختان أما الأولى فتميت الأحياء وأما الثانية فتحيى الموتى ثم تلا الحسن ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما الصيحتان أما الأولى فتميت كل شئ باذن الله وأما الأخرى فتحيى كل شئ باذن الله ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بينهما أربعون قال أصحابه والله ما زادنا على ذلك وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يبعث فى تلك الأربعين مطر يقال له الحياة حتى تطيب الأرض وتهتز وتنبت أجساد الناس نبات البقل ثم تنفخ النفخة الثانية فاذا هم قيام ينظرون حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن أبى زياد عن رجل عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الصور فقال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال فكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام فيفزع أهل السموات وأهل الأرض الا من شاء الله ويأمر الله فيديمها ويطولها ولا يفتر وهى التى يقول ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتكون سرابا وترج الأرض بأهلها رجا وهى التى يقول يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبى عن أبيه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فقال جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم ترجف الراجفة النفخة الأولى تتبعها الرادفة النفخة الأخرى * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يوم ترجف الراجفة قال ترجف الأرض والجبال وهى الزلزلة وقوله الرادفة قال هو قوله اذا السماء انشقت فدكتا دكة واحدة * وقال آخرون ترجف الارض والرادفة الساعة ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم ترجف الراجفة الأرض وفى قوله تتبعها الرادفة قال الرادفة الساعة واختلف أهل العربية فى موضع جواب قوله والنازعات غرقا فقال بعض نحويى البصرة قوله والنازعات غرقا قسم والله أعلم على ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وان شئت جعلتها على يوم ترجف الراجفة قلوب يومئذ واجفة وهو كما قال الله وشاء أن يكون فى كل هذا وفى كل الأمور وقال بعض نحويى الكوفة جواب القسم فى النازعات ما ترك لمعرفة السامعين بالمعنى كأنه لو ظهر كان لتبعثن ولتحاسبن قال ويدل على ذلك أئذا كنا عظاما نخرة ألا ترى أنه كالجواب لقوله لتبعثن اذ قال أئذا كنا عظاما نخرة وقال آخر منهم نحو هذا غير أنه قال

ولاهل الهيئة طريقة أخرى قد برهنوا عليها فى كتبهم قوله (فسواها) زعم أصحاب الهيئة أن المراد بهذه التسوية جعلها كرية ولا ضرر فى الدين من هذا الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التأليف أو على نفى الفطور عنها وأقول من الجائز أن يراد بها جعلها طبقات مرتبة كقوله فسواهن سبع سموات الغطش الظلمة يقال غطش الليل وأغطشه الله ويقال أغطش الليل أيضا مثل أضاء وأظلم وعبر بالضحى عن النهار لأن الضحى أكمل أجزائه فى النور والضوء وانما أضاف الليل والنهار الى السماء لأنهما بسبب غروب الشمس وطلوعها الحادثين بسبب حركة الفلك قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) قدمر تفسير الدحو فى أول سورة البقر وأن بعدية دحو الارض لا تنافى تقدم خلق الارض على السماء فى قوله هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى الى السماء قال أهل اللغة دحوت أدحو ودحيت أدحى لغتان فى حديث على اللهم داحى المدحيات أى باسط الارضين السبع وقد يروى عن ابن عباس ومجاهد والسدى وابن جريج أن قوله بعد ذلك يعنى مع ذلك كقوله فك رقبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا أى كان مع هذا من أهل الايمان بالله ونصب الارض والجبال فيما يجىء باضمار دحى وأرسى على شريطة التفسير قال المفسرون أراد بالمرعى جميع ما يأكله الناس والانعام فيكون الرعى مستعارا للانسان ولهذا قال متاعا أى فعل كل ذلك تمتيعا لكم ولأنعامكم وحين فرغ من دلائل القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيامة والطامة الداهية التى لا تطاق من قولهم طم الفرس طميا اذا استفرغ جهده فى المشى والجرى فاذا وصفت بالكبرى كانت فى غاية الفظاعة ونهاية الشدة وفى أمثالهم جرى الوادى فطم على القرى وهو مفرد وجمعه أقرية وقريان وهى الجداول والأنهار وأصل الطم الدفن والغلب فكل ما غلب شيأ وقهره وأخفاه فقد طمه وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل

هى الساعة التى يساق بها أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار قال جار الله (يوم يتذكر) بدل من اذا جاءت لأنه اذا رأى أعماله مدونة مكتوبة تذكرها وكان قد نسيها قوله (وبرزت الجحيم (٣٢) لمن يرى) كقولهم قد بين الصبح لذى عينين وهو مثل فى الأمر المنكشف الذى لا يخفى على أحد فعلى هذا يكون استعارة ولا يجب أن يراها كل أحد لأن الاخبار انما وقع عن كونها بحيث لا تخفى على ذى بصر لا عن وقوع البصر وقيل انها برزت الجحيم ليراها كل من له بصر وعلى هذا يجب أن يراها كل أحد الا أن المؤمنين يمرون عليها كالبرق الخاطف وأما الكافرون فيقعون فيها فكأنها برزت لأجلهم فقط وبهذا الاعتبار قال فى موضع آخر وبرزت الجحيم للغاوين قوله طغى اشارة الى فساد القوى النظرية فان من عرف الله بالكمال عرف نفسه بالنقصان فلم يصدر عنه الطغيان قوله (وآثر الحياة الدنيا) رمز الى اختلال القوة العملية فان حب الدنيا رأس كل خطيئة واللام فى المأوى للعهد الذهنى أى مأواه اللائق به ولهذا استغنى عن العائد ولا حاجة الى تكلف أن الالف واللام بدل من الاضافة وقوله (خاف مقام ربه) نقيض طغى قوله (ونهى النفس) الأمارة (عن الهوى) نقيض قوله وآثر الحياة الدنيا فهذا الشخص اذا كامل فى قوته النظرية والعملية وتفسير خاف مقام ربه قدمر فى سورة الرحمن ونهى النفس ضبطها وتوطينها على متاعب التكاليف من الأفعال والتروك ثم ان المشركين كانوا يسمعون النبى صلى الله عليه وسلم يذكر الطامة والحاقة وغيرهما من أسماء القيامة فيسألون (أيان مرساها) أى زمان ارسائها وهو اقامة الله اياها وقدمر فى آخر الأعراف وعن عائشة رضى الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت الحسن وقوله (فيم أنت) على هذا تعجب من كثرة ذكرها كأنه قيل فى أى شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها حرصا على جوابهم الى ربك

لا يجوز حذف اللام فى جواب اليمين لأنها اذا حذفت لم يعرف موضعها وذلك أنها تلى كل كلام * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن جواب القسم فى هذا الموضع مما استغنى عنه بدلالة الكلام فترك ذكره وقوله قلوب يومئذ واجفة يقول تعالى ذكره قلوب خلق من خلقه يومئذ خائفة من عظيم الهول النازل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قلوب يومئذ واجفة يقول خائفة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس واجفة خائفة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى واجفة قال خائفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قلوب يومئذ واجفة يقول خائفة وجفت مما عاينت يومئذ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قلوب يومئذ واجفة قال الواجفة الخائفة وقوله أبصارها خاشعة يقول أبصار أصحابها ذليلة مما قد علاها من الكآبة والحزن من الخوف والرعب الذى قد نزل بهم من عظيم هول ذلك اليوم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أبصارها خاشعة قال خاشعة للذل الذى قد نزل بها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أبصارها خاشعة يقول ذليلة ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة﴾ يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المكذبون بالبعث من مشركى قريش اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت أئنا لمردودون الى حالنا الاولى قبل الممات فراجعون أحياء كما كنا قبل هلا كنا وقبل مماتنا وهو من قولهم رجع فلان على حافرته اذا رجع من حيث جاء ومنه قول الشاعر

أحافرة على صلع وشيب * معاذ الله من سفه(١) وطيش

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الحافرة يقول الحياة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أئنا لمردودون فى الحافرة يقول أئنا لنحيا بعد موتنا ونبعث من مكاننا هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقول أئنا لمردودون فى الحافرة أئنا لمبعوثون خلقا جديدا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى الحافرة قال أى مردودون خلقا جديدا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى معشر عن محمد بن قيس أو محمد بن كعب القرظى أئنا لمردودون فى الحافرة قال فى الحياة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى أئنا لمردودون فى الحافرة قال فى الحياة * وقال آخرون الحافرة الأرض المحفورة التى حفرت فيها قبورهم فجعلوا ذلك نظير قوله من ماء دافق يعنى مدفوق وقالوا الحافرة بمعنى المحفورة ومعنى الكلام عندهم أئنا لمردودون فى قبورنا أمواتا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الحافرة قال الأرض نبعث خلقا جديدا قال البعث حدثنى الحرث قال ثنا

(١) الذى فى اللسان وكتب التفسير من سفه وعار فتنبه اه كتبه مصححه

منتهى علمها لم يؤته أحدا من خلقه ويجوز أن يكون قوله فيم أنت من ذكراها من تتمة السؤال أى يسألونك فيم انت من العلم بها ويحتمل ان يكون فيم انكار سؤالهم أى فيم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكراها أى ارسالك وأنت آخر الرسل وخاتم الأنبياء ذكر من أذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة الى الاستفهام عن وقتها بعد العلم باقترابها فان هذا القدر من العلم يكفى فى وجوب الاستعداد لها بل لا يتم الغرض من التكليف الا باخفاء وقته كالموت (انما أنت منذر) لا تتعداه الى العلم بالغيب الذى العلم بالساعة جزئى منه وخص الانذار بأهل الخشية لأنهم المنتفعون بذلك ثم أخبر أنهم حين يرون الساعة يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا وقيل فى القبور روى عطاء عن ابن عباس أن الهاء والألف صلة والمعنى لم يلبثوا الا عشية أو ضحى وقال النحويون فيه اضمار والتقدير الا عشية أو ضحى يوم تلك العشية على أن الاضافة فى ضحاها يكفى فيها أدنى ملابسة وهو ههنا اجتماعهما فى نهار واحد قال صاحب الكشاف فائدة الاضافة الدلالة على أن مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا قلت سلمنا أن هذه الفائدة مفهومة من عبارة القرآن الا أنها تحصل أيضا بتقدير عدم الاضافة كما لا يخفى فلا يصح أن تسند الفائدة الى الاضافة وحدها فالوجه أن يقال فائدة الاضافة أن يعلم أن مجموع مدة الدنيا فى ظنهم كيوم واحد و زمان لبثهم فى الدنيا كساعة منه عشية أو ضحاها نظيره قول القائل ما سرت الا عشية أو ضحى فانه لا يفهم منه الا السير فى بعض يوم تا وقد تكون العشية من يوم والضحى من يوم آخر ولو قال الا عشيته أو ضحاها لم يمكن أن يكون السير الا فى أحد هذين الوقتين من يوم واحد قال بعضهم فائدة الترديد أن زمان المحنة يعبر عنه بالعشية و زمان الراحة يعبر عنه بالضحى فكأنه قيل ما كان عمرنا فى الدنيا الا هاتين الساعتين أقول ويحتمل أن يقال ان مبدأ اليوم بليلته كان قبل شرعنا فى أكثر الاديان

الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أئنا لمردودن فى الحافرة قال الأرض نبعث خلقا جديدا * وقال آخرون الحافرة النار ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول فى قول الله أئنا لمردودون فى الحافرة قال الحافرة النار وقرأ قول الله تلك اذا كرة خاسرة قال ما أكثر أسماءها هى النار وهى الجحيم وهى سقر وهى جهنم وهى الهاوية وهى الحافرة وهى لظى وهى الحطمة وقوله أئذا كنا عظاما نخرة اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة نخرة بمعنى بالية وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ناخرة بألف بمعنى أنها مجوفة تنخر الرياح فى جوفها اذا مرت بها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول الناخرة والنخرة سواء فى المعنى بمنزلة الطامع والطمع والباخل والبخل وأفصح اللغتين عندنا وأشهرهما عندنا نخرة بغير ألف بمعنى بالية غير أن رؤس الآى قبلها وبعدها جاءت بالألف فأعجب الى لذلك أن تلحق ناخرة بها ليتفق هو وسائر رؤس الآيات لولا ذلك كان أعجب القراءتين الى حذف الألف منها ذكر من قال نخرة بالية حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أئذا كنا عظاما نخرة فالنخرة الفانية البالية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عظاما نخرة قال مرفوتة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أئذا كنا عظاما تكذيبا بالبعث ناخرة بالية قالوا تلك اذا كرة خاسرة يقول جل ثناؤه عن قيل هؤلاء المكذبين بالبعث قالوا تلك يعنون تلك الرجعة أحياء بعد الممات اذا يعنون الآن كرة يعنون رجعة خاسرة يعنون غابنة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا كرة خاسرة أى رجعة خاسرة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تلك اذا كرة خاسرة قال وأى كرة أخسر منها أحيوا ثم صاروا الى النار فكانت كرة سوء وقوله فانما هى زجرة واحدة يقول تعالى ذكره فانما هى صيحة واحدة ونفخة تنفخ فى الصور وذلك هو الزجرة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله زجرة واحدة قال صيحة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله زجرة واحدة قال الزجرة النفخة فى الصور وقوله فاذا هم بالساهرة يقول تعالى ذكره فاذا هؤلاء المكذبون بالبعث المتعجبون من إحياء الله اياهم من بعد مماتهم تكذيبا منهم بذلك بالساهرة يعنى بظهر الأرض والعرب تسمى الفلاة ووجه الأرض ساهرة وأراهم سموا ذلك بها لأن فيه نوم الحيوان وسهرها فوصف بصفة ما فيه ومنه قول أمية بن أبى الصلت

وفيها لحم ساهرة وبحر * وما فاهوا به لهم مقيم

ومنه قول أخى فهم يوم ذى قار لفرسه

اقدم محاج انها الأساوره * ولا يهولنك رجل نادره

من نصف النهار وقد صار المبدأ فى شرعنا من أول الفجر وكأنهم حين أرادوا التعبير عن بعض اليوم قالوا ان كان المبدأ من نصف النهار فنحن لم نلبث الا عشية وهو ما بعد الزوال الى الغروب وان كان المبدأ من أول الفجر فلم نلبث الا من الفجر الى الضحى فلعل هذا هو السر فى تقديم العشية على الضحى مع رعاية الفاصلة والله أعلم بأسرار كلامه

﴿سورة عبس مكية حروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون كلمها مائة وثلاث وثلاثون آياتها اثنتان وأربعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة كرام برررة قتل الانسان ما أكفره من أى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ ۞ القراآت كل آيات هذه السورة فى الامالة والتفخيم مثل سورة طه فتنفعه بالنصب على أنه جواب لعل عاصم غير الاعشى تصدى بتشديد الصاد للادغام أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بتخفيفها بناء على حذف تاء تتفعل أو الخطاب عنه تلهى باشباع ضمة الهاء وتشديد التاء البزى وابن فليح أنا بالفتح على البدل من الطعام عاصم وحمزة وعلى وخلف بيت

فانما قصرك ترب الساهره * ثم تعود بعدها فى الحافره
* من بعد ما كنت عظاما ناخره *

واختلف أهل التأويل فى معناها فقال بعضهم مثل الذى قلنا ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله فاذا هم بالساهرة قال على الأرض قال فذكر شعرا قاله أمية بن أبى الصلت فقال

* عندنا صيد بحر وصيد ساهره *

حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا أبو محصن عن حصين عن عكرمة فى قوله فاذا هم بالساهرة قال الساهرة الأرض أما سمعت لهم صيد بحر وصيد ساهرة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا هم بالساهرة يعنى الارض حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة بن أبى حفصة عن عكرمة فى قوله فاذا هم بالساهرة قال فاذا هم على وجه الارض قال أولم تسمعوا ما قال أمية بن أبى الصلت لهم * وفيها لحم ساهرة وبحر * حدثنا عمارة بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا عمارة عن عكرمة فى قوله فاذا هم بالساهرة قال فاذا هم على وجه الارض قال أمية * وفيها لحم ساهرة وبحر * حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فاذا هم بالساهرة فاذا هم على وجه الارض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بالساهرة قال المكان المستوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما تباعد البعث فى أعين القوم قال الله فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة يقول فاذا هم بأعلى الارض بعدما كانوا فى جوفها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالساهرة قال فاذا هم يخرجون من قبورهم فوق الارض والارض الساهرة قال فاذا هم يخرجون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة وأبى الهيثم عن سعيد بن جبير فاذا هم بالساهرة قال بالارض حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى الهيثم عن سعيد بن جبير مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن عكرمة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاذا هم بالساهرة وجه الارض حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاذا هم بالساهرة قال الساهرة ظهر الارض فوق ظهرها * وقال آخرون الساهرة اسم مكان من الارض بعينه معروف ذكر من قال ذلك حدثنى على بن سهل قال ثنى الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبى العاتكة قوله فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال بالصقع الذى بين جبل حسان وجبل أريحاء يمده الله كيف يشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فاذا هم بالساهرة قال أرض بالشام * وقال آخرون هو جبل بعينه معروف ذكر من قال ذلك حدثنا على بن سهل قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد قال أخبرنا أبو سنان عن وهب بن منبه قال فى قول الله فاذا هم بالساهرة قال الساهرة جبل الى جنب

بيت المقدس * وقال آخرون هى جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد ابن مروان العقيلى قال ثنى سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فاذاهم بالساهرة قال فى جهنم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ هل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى أن تزكى ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل أتاك يا محمد حديث موسى بن عمران وهل سمعت خبره حين ناجاه ربه بالواد المقدس يعنى بالمقدس المطهر المبارك وقد ذكرنا أقوال أهل العلم فى ذلك فيما مضى فأغنى عن اعادته فى هذا الموضع وكذلك بينا معنى قوله طوى وما قال فيه أهل التأويل غير أنا نذكر بعض ذلك ههنا وقد اختلف أهل التأويل فى قوله طوى فقال بعضهم هو اسم الوادى ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله طوى اسم الوادى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انك بالواد المقدس طوى قال اسم المقدس طوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى كنا نحدث أنه قدس مرتين واسم الوادى طوى * وقال آخرون بل معنى ذلك طأ الارض حافيا ذكر بعض من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد انك بالواد المقدس طوى قال طأ الارض بقدميك * وقال آخرون بل معنى ذلك أن الوادى قدس طوى أى مرتين وقد بينا ذلك كله ووجوهه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقرأ ذلك الحسن بكسر الطاء وقال بثت فيه البركة والتقديس مرتين حدثنا بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة طوى بالضم ولم يجروه وقرأ ذلك بعض أهل الشام والكوفة طوى بضم الطاء والتنوين وقوله اذهب الى فرعون انه طغى يقول تعالى ذكره نادى موسى ربه أن اذهب الى فرعون فحذفت أن اذ كان النداء قولا فكأنه قيل قال لموسى ربه اذهب الى فرعون وقوله انه طغى يقول عتا وتجاوز حده فى العدوان والتكبر على ربه وقوله فقل هل لك الى أن تزكى يقول فقل له هل لك الى أن تتطهر من دنس الكفر وتؤمن بربك كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هل لك الى أن تزكى قال الى أن تسلم قال والتزكى فى القرآن كله الاسلام وقرأ قول الله وذلك جزاء من تزكى قال من أسلم وقرأ وما يدريك لعله يزكى قال يسلم وقرأ وما عليك ألا يزكى أن لا يسلم حدثنى سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدنى عن الحكم بن أبان عن عكرمة قول موسى لفرعون هل لك الى أن تزكى هل لك الى أن تقول لا اله الا الله واختلفت القراء فى قراءة قوله تزكى فقرأته عامة قراء المدينة تزكى بتشديد الزاى وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة الى أن تزكى بتخفيف الزاى وكان أبو عمرو يقول فيما ذكر عنه تزكى بتشديد الزاى بمعنى تتصدق بالزكاة فتقول تتزكى ثم تدغم وموسى لم يدع فرعون الى أن يتصدق وهو كافر انما دعاه الى الاسلام فقال تزكى أى تكون زاكيا مؤمنا والتخفيف فى الزاى هو أفصح القراءتين فى العربية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وأهديك

أن يتعلق بما قبله ولكنه خبر مبتدا محذوف أى هو فى صحف مكرمة ٥ لا مطهرة ٥ لا سفرة ٥ ز برة ط أكفره ٥ ط خلقه ٥ ز لان الجواب محذوف أى خلقه من نطفة ط فقدره ٥ لا يسره ٥ ز فأقبره ٥ لا أنشره ٥ ط بناء على أن كلا بمعنى حقا ولا يصلح للردع وجه كما يجىء أمره ٥ ط الى طعامه ٥ ز الا لمن قرأ أنا بالفتح صبا ٥ لا شقا ٥ لا حبا ٥ ز وقضبا ٥ ك ونخلا ٥ ك غلبا ٥ ك وأبا ٥ لا ولأنعامكم ٥ ط الصاخة ٥ ز فان الاوضح أن يكون يوم ظرف جاءت وجوز أن يكون مفعول اذكر محذوفا والعامل مقدر أى فاذا جاءت الصاخة كان ما كان أخيه لا وأبيه ٥ ك وبنيه ٥ ط يغنيه ٥ ك مسفرة ٥ لا مستبشرة ٥ ج فصلا بين حالتى الفئتين مع اتفاق الجملتين غبرة ٥ لا قترة ٥ الفجرة ٥ ۞ التفسير أطبق المفسرون على أن الذى عبس هو الرسول صلى الله عليه وسلم والاعمى هو ابن أم مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الزهرى وذلك أنه أتى رسول الله وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله أقرئنى وعلمنى مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم شغله

بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة

مزينين وقال أنس رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء والجار محذوف على القياس متعلق بعبس او بتولى على اختلاف فى باب تنازع الفعلين للكوفيين والبصريين والتقدير عبس لأن جاءه الاعمى وأعرض لذلك يروى أنه صلى الله عليه وسلم ما عبس بعده فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى قال أهل المعانى فى الالتفات من الغيبة الى الخطاب دلالة على مزيد الانكار كمن يشكو جانيا بطريق الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الجانى مواجها بالتوبيخ قالوا وفى ذكر الأعمى نحو من الانكار أيضا لأن العمى يوجب العطف والرأفة عند ذوى الآداب غالبا لا التولى والعبوس ولا يخفى أن نظر النبى صلى الله عليه وسلم كان على أمر كلى هو رجاء اسلام قريش فانه فى الظاهر أهم من اجابة رجل أعمى على الفور الا أنه سبحانه عد هذا الجزئى كليا من جهة أخرى هى تطييب قلوب الفقراء والضعفاء واهمال جانب أهل الغنى والثراء فان هذا أدخل فى الاخلاص وابتغاء رضوان الله وذلك مظنة التهمة والرياء يحكى عن سفيان الثورى أن الفقراء كانوا فى مجلسه أمراء وأيضا فائدة الارشاد والتعليم بالنسبة الى هذا الاعمى أمر معلوم وبالنسبة الى أولئك أمر موهوم لأنه جاء طالبا مسترشدا وأنهم جاؤا مستهزئين معاندين وترك المعلوم للموهوم خارج عن طريق الاحتياط والى هذا المعنى أشار بقوله (ومايدريك لعله) لعل الأعمى (يزكى) عما لا ينبغى (أو يذكر) يتعظ (فتنفعه الذكرى) فيفعل ما ينبغى وقيل الضمير فى لعله للكافر يعنى أى شئ أدراك بحال كل من أولئك الكفرة حتى طمعت فى تطهرهم من الاوزار وانتفاعهم بالاذكار ثم زاد تصريحا لما فعل قائلا (أما من استغنى) أى بالمال وقال عطاء عن الايمان وقال الكلبى أى عن الله والاول أولى لأنهم كانوا أغنياء وما توجه الخطاب الا من هذه الجهة وان كان اسلامهم موهوما (فأنت له تصدى) تتعرض وأصله تتصدد من الصدد وهو ما استقبلك فصار قبالك (وما عليك) يحتمل أن

الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه موسى قل لفرعون هل لك الى أن أرشدك الى ما يرضى ربك عنك وذلك الدين القيم فتخشى يقول فتخشى عقابه بأداء ما ألزمك من فرائضه واجتناب ما نهاك عنه من معاصيه وقوله فأراه الآية الكبرى يقول تعالى ذكره فأرى موسى فرعون الآية الكبرى يعنى الدلالة الكبرى على أنه لله رسول أرسله اليه فكانت تلك الآية يد موسى اذ أخرجها بيضاء للناظرين وعصاه اذ تحولت ثعبانا مبينا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا مسلم بن ابراهيم عن محمد بن سيف أبى رجاء هكذا هو فى كتابى وأظنه عن نوح بن قيس عن محمد بن سيف قال سمعت الحسن يقول فى هذه الآية فأراه الآية الكبرى قال يده وعصاه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فأراه الآية الكبرى قال عصاه ويده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأراه الآية الكبرى قال رأى يد موسى وعصاه وهما آيتان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الآية الكبرى قال عصاه ويده حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأراه الآية الكبرى قال العصا والحية وقوله فكذب وعصى يقول فكذب فرعون موسى فيما أتاه من الآيات المعجزة وعصاه فيما أمره به من طاعته ربه وخشيته اياه وقوله ثم أدبر يسعى يقول ثم ولى معرضا عما دعاه اليه موسى من طاعته ربه وخشيته وتوحيده يسعى يقول يعمل فى معصية الله وفيما يسخطه عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ثم أدبر يسعى قال يعمل بالفساد وقوله فحشر فنادى يقول فجمع قومه وأتباعه فنادى فيهم فقال لهم أنا ربكم الأعلى الذى كل رب دونى وكذب الأحمق وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فحشر فنادى قال صرخ وحشر قومه فنادى فيهم فلما اجتمعوا قال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله فأخذه الله فعاقبه الله نكال الآخرة والأولى يقول عقوبة الآخرة من كلمتيه وهى قوله أنا ربكم الأعلى والأولى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال سمعت أبا بكر وسئل عن هذا فقال كان بينهما أربعون سنة بين قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أنا ربكم الأعلى قال هما كلمتاه فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قيل له من ذكره قال أبو حصين فقيل له عن أبى الضحى عن ابن عباس قال نعم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس

تكون ما استفهامية ونافية يعنى أى و بال يعود عليك أوليس عليك بأس فى أن لا يتزكى ذلك المستغنى ان عليك الا البلاغ فما الموجب للحرص والتهالك على اسلامه حتى تكسر قلوب الفقراء بالعبوس والاعراض وهذا معنى قوله (وأما من جاءك يسعى) يسرع فى طلب الخير (وهو يخشى) الله أو يخشى الكفار وأذاهم فى اتيانك وقيل يخشى الكبوة لأنه أعمى ما كان له قائد (فأنت عنه تلهى) أى تتشاغل قال أهل المعانى بناء الكلامين على ضمير المخاطب تقوية انكار التصدى والتلهى عليه أى مثلك خصوصا لا ينبغى أن يتصدى لغنى ويتلهى عن الفقير قوله (كلا) ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله أى لا تفعل مثل ذلك ثم قال (انها) يعنى آيات القرآن وهو قول مقاتل أو هذه السورة وهو قول الكلبى واختاره الأخفش (تذكرة) وهى فى معنى الذكر والوعظ فلذلك قال (فمن شاء ذكره) والمراد أن هذا القرآن أو هذا التأديب الذى عرفناكه فى اجلال الفقراء وعدم الالتفات الى أهل الدنيا ثبت فى اللوح المحفوظ الذى قد وكل بحفظه أكابر الملائكة وفيه أن القرآن الذى بلغ فى العظمة الى هذا الحد أى حاجة له الى أن يقبله هؤلاء الكفرة فسواء قبلوه أو لا فلا تلتفت اليهم واجتهد فى تطييب قلوب الفقراء الذين هم أهل الاخلاص وحزب الله ثم وصف الصحف بأنها مكرمة عند الله مرفوعة فى السماء أو مرفوعة المقدار مطهرة عن أهل الخبائث لا يمسها الا المطهرون من تلك الملائكة وتلك الصحف (بأيدى سفرة) قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة هم الكتبة من الملائكة واحدها سافر مثل كتبة وكاتب وقد مر فى أول التفسير أن التركيب يدل على الكشف فبالكتابة يتبين ما فى الضمير و يتضح قال الفراء اشتقاق السفرة من السفارة لأن الملائكة سفرة بين الله ورسوله ولا يخفى ما فى هذه السورة من معنى الكشف أيضا (كرام) على ربهم وقال عطاء أراد أنهم يكرمون من أن يكونوا مع ابن آدم اذا

قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال أما الأولى فحين قال ما علمت لكم من اله غيرى وأما الآخرة فحين قال أنا ربكم الأعلى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبى الوضاح عن عبد الكريم الجزرى عن مجاهد فى قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال هو قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أنا ربكم الأعلى وكان بينهما أربعون سنة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن اسمعيل الاسدى عن الشعبى بمثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن زكريا عن عامر نكال الآخرة والأولى قال هما كلمتاه ما علمت لكم من اله غيرى وأنا ربكم الأعلى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله نكال الآخرة والأولى فذلك قوله ما علمت لكم من اله غيرى والآخرة قوله أنا ربكم الأعلى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرنى من سمع مجاهدا يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله غيرى و بين قوله أنا ربكم الأعلى أربعون سنة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله نكال الآخرة والأولى أما الأولى فحين قال فرعون ما علمت لكم من اله غيرى وأما الآخرة فحين قال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله بكلمتيه كلتيهما فأغرقه فى اليم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال اختلفوا فيها فمنهم من قال نكال الآخرة من كلمتيه والأولى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أنا ربكم الأعلى * وقال آخرون عذاب الدنيا وعذاب الآخرة عجل الله له الغرق مع ما أعد له من العذاب فى الآخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن خيثمة الجعفى قال كان بين كلمتى فرعون أربعون سنة قوله أنا ربكم الأعلى وقوله ما علمت لكم من اله غيرى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن ثوير عن مجاهد قال مكث فرعون فى قومه بعد ما قال أنا ربكم الأعلى أربعين سنة * وقال آخرون بل عنى بذلك فأخذه الله نكال الدنيا والآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال الدنيا والآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال عقوبة الدنيا والآخرة وهو قول قتادة * وقال آخرون الأولى عصيانه ربه وكفره به والآخرة قوله أنا ربكم الأعلى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبى رزين فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال الأولى تكذيبه وعصيانه والآخرة قوله أنا ربكم الأعلى ثم قرأ فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فهى الكلمة الآخرة * وقال آخرون بل عنى بذلك أنه أخذه بأول عمله وآخره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال أول عمله وآخره حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال أول أعماله وآخرها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال

خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة (برزة) أتقياء واحدها بارّ وقيل هي صحف الأنبياء فيكون كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل الصحابة ثم عجب من صناديد قريش وأضرابهم من أهل العجب والكفر المرتفعين على الفقراء مع أن أولهم نطفة مذرة وآخرهم جيفة قذرة وهم فيما بين الوقتين حملة عذرة فقال (قتل الانسان) وهو دعاء عليه أشنع دعوة لأنه لا أفظع من القتل و (ما أكفره) تعجب من حال افراطه في الكفران وتلقي نعم خالقه بالجحود والطغيان وهذا قد ورد على أسلوب كلام العرب وانه لا يمكن أن يحمل في حقه تعالى الاعلى ارادة ايصال العقاب الشديد وليكون لطفا للمعتبرين المتعجبين المتأملين في مراتب حدوثهم التي أولها نطفة وأشار اليها بقوله (من أي شئ خلقه من نطفة) والاستفهام لزيادة التقرير في التحقير ثم قال (فقدره) فحمله الفراء على أطواره بعد كونه نطفة الى وقت انشائه خلقا آخر وعلى أحواله من كونه ذكرا أو أنثى وشقيا أو سعيدا وقال الزجاج قدره على الاستواء كقوله ثم سوّاك رجلا ويحتمل ان يراد فقدر كل عضو في الكمية والكيفية على التقدير اللائق بمصلحته وأما المرتبة الوسطى فاليها الاشارة بقوله (ثم السبيل يسره) وهو نصب على شريطة التفسير فمن فسر التقدير بالأطوار فسر السبيل بمخرج الولد من بطن أمه يقال ان رأس المولود في بطن أمه يكون من فوق ورجله من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب بالهام الله تعالى اياه على أن نفس خروج الولد حيا من ذلك المنفذ الضيق من أعجب العجائب وعلى التفاسير الأخر فالمراد تسهيل سبيل الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل وأشار الى المرتبة الاخيرة بقوله (ثم أماته فأقبره) أي جعله ذا قبر فيكون متعديا الى واحد ويحتمل أن يكون الثاني محذوفا أي فأقبره غيره يقال قبر الميت اذا دفنه بنفسه وأقبر غيره الميت اذا أمره بدفنه فالمراد أن الله سبحانه أمر بدفن الاموات

نكال الآخرة من المعصية والأولى حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله نكال الآخرة والأولى قال عمله للآخرة والأولى وقوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يقول تعالى ذكره ان في العقوبة التي عاقب الله بها فرعون في عاجل الدنيا وفي أخذه اياه نكال الآخرة والأولى عظة ومعتبرا لمن يخاف الله ويخشى عقابه وأخرج نكال الآخرة مصدرا من قوله فأخذه الله لأن قوله فأخذه الله نكل به فجعل نكال الآخرة مصدرا من معناه لا من لفظه وقوله أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها يقول تعالى ذكره للمكذبين بالبعث من قريش القائلين أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة أأنتم أيها الناس أشد خلقا أم السماء بناها ربكم فان من بنى السماء فرفعها سقفا هين عليه خلقكم وخلق أمثالكم وإحياؤكم بعد مماتكم وليس خلقكم بعد مماتكم بأشد من خلق السماء وعنى بقوله بناها رفعها فجعلها للأرض سقفا وقوله رفع سمكها فسوّاها يقول تعالى ذكره فسوى السماء فلا شئ أرفع من شئ ولا شئ أخفض من شئ ولكن جميعها مستوى الارتفاع والامتداد ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رفع سمكها فسوّاها يقول رفع بناءها فسوّاها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله رفع سمكها فسوّاها قال رفع بناءها بغير عمد حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رفع سمكها يقول بنيانها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها﴾ وقوله وأغطش ليلها يقول تعالى ذكره وأظلم ليل السماء فأضاف الليل الى السما لأن الليل غروب الشمس وغروبها وطلوعها فيها فأضيف اليها لما كان فيها كما قيل نجوم الليل اذ كان فيه الطلوع والغروب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأغطش ليلها يقول أظلم ليلها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأغطش ليلها يقول أظلم ليلها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأغطش ليلها قال أظلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأغطش ليلها قال أظلم ليلها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأغطش ليلها قال أظلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأغطش ليلها قال الظلمة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأغطش ليلها يقول أظلم ليلها حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم عن عكرمة وأغطش ليلها قال أظلم ليلها وقوله وأخرج ضحاها يقول أخرج ضياءها يعني أبرز نهارها فأظهره ونوّر ضحاها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخرج ضحاها نورها
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخرج ضحاها يقول نور ضياءها
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
وأخرج ضحاها قال نهارها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأخرج
ضحاها قال ضوء النهار وقوله والارض بعد ذلك دحاها اختلف أهل التأويل في معنى قوله بعد
ذلك فقال بعضهم دحيت الأرض من بعد خلق السماء ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا
أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حيث ذكر خلق الارض قبل السماء ثم
ذكر السماء قبل الارض وذلك أن الله خلق الارض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم
استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك فذلك قوله والارض بعد ذلك
دحاها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها يعني أن الله خلق
السموات والارض فلما فرغ من السموات قبل أن يخلق أقوات الارض فيها بعد خلق السماء
وأرسى الجبال يعني بذلك دحوها الأقوات ولم تكن تصلح أقوات الارض ونباتها الا بالليل
والنهار فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها ألم تسمع أنه قال أخرج منها ماءها ومرعاها حدثنا
ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على الماء
على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن بكير بن الأخنس عن مجاهد عن عبد الله
ابن عمرو قال خلق الله البيت قبل الارض بألفي سنة ومنه دحيت الارض * وقال آخرون بل
معنى ذلك والأرض مع ذلك دحاها وقالوا الأرض خلقت ودحيت قبل السماء وذلك أن الله قال
هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قالوا فأخبر الله
أنه سوى السموات بعد أن خلق ما في الارض جميعا قالوا فاذا كان ذلك كذلك فلا وجه لقوله
والارض بعد ذلك دحاها الا ما ذكرنا من أنه مع ذلك دحاها قالوا وذلك كقول الله عز وجل
عتل بعد ذلك زنيم بمعنى مع ذلك زنيم وكما يقال للرجل أنت أحمق وأنت بعد هذا لئيم الحسب
بمعنى مع هذا وكما قال جل ثناؤه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أي من قبل الذكر واستشهد
بقول الهذلي

حمدت الهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

وزعموا أن خراشا نجا قبل عروة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف
عن مجاهد والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد أنه قرأ والأرض عند ذلك دحاها حدثني عبد الرحمن
ابن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا علي بن معبد قال ثنا محمد بن سلمة عن خصيف عن مجاهد
والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا رواد
ابن الجراح عن أبي حمزة عن السدي في قوله والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها

الانسية تكرمة لهم دون أن يطرحوا على وجه الأرض طعمة للسباع كسائر الحيوان (ثم) ان في كل هذه الانتقالات دلالات واضحة على أنه
سبحانه (اذا شاء) أن ينشر الانسان ببعثه من قبره (أنشره) قوله (كلا) يجوز أن يكون ردعا للانسان عن تكبره وترفعه أو عن
كفره وانكاره المعاد وقال في الكشاف وهذا هو ردع للانسان عما هو عليه فهذا قول مجاهد ان انسانا لم يخل من تقصير قط فلم
يقض أحد من لدن آدم الى هذه الغاية جميع ما كان مفروضا عليه * وقال آخرون معناه أن الانسان
الكافر لم يقض بعد ما أمره الله من التأمل في دلائل التوحيد والبعث وقال الاستاذ أبو بكر بن
فورك القضاء بمعنى الحكم والضمير لله أي لم يقض الله لهذا الكافر ما أمره به من الايمان
وترك التكبر بل أمره بما لم يحكم له به وحين فرغ من دلائل الأنفس أردفها بدلائل الآفاق قائلا
(فلينظر الانسان) نظر استدلال وتدبر (الى طعامه) الذي يعيش به كيف دبرنا أمره من انزال الماء من
السماء ثم شق الارض بالنبات أو بالكراب على البقر فيكون اسناد الفعل الى السبب والحب ما يصلح
للقوت كالحنطة والشعير والقضب العلف بعينه قاله الحسن وقال أكثر المفسرين انه القت لأنه يقضب
مرة بعد أخرى أي يقطع والغلب الغلاظ الأعناق في الأصل يقال أسد أغلب ثم استعير للحدائق
أنفسها لتكاثف أشجارها ولاشجارها لعظمها وغلظها ثم أجمل الفاكهة ليعم الكل وأجمل العلف
بقوله وأبا للعموم وهو المرعى لانه يؤب أي يؤم وينتجع والأب والام اخوان قاله جار الله وقيل الأب
الفاكهة اليابسة المعدة للبقاء والفاء في قوله (فاذا جاءت) مثل ما مر

في النازعات (والصاخة) النفخة الأخيرة قال الزجاج أصل الصخ الطعن والصك صخ رأسه بالحجر أي شدخه والغراب يصخ بمنقاره في دبر
البعير أي يطعن والنفخة لشدتها تصك الآذان وقال جار الله يقال صخ لحديثه مثل أصاخ له فوصف النفخة بالصاخة مجاز لأن الناس يصخون

لها أى يستمعون وفرار المرء من الجماعة المذكورين اما بالصورة وذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات يقول الأخ ماواسيتنى بمالك
ويقول الابوان قصرت فى برنا وتقول الصاحبة (٣٠) أطعمتنى الحرام وفعلت كذا وكذا والبنون يقولون لم تعلمنا ولم ترشدنا قال

جار الله انما بدأ بالاخ ثم بالابوين لأنهما أقرب منه والفرار انما يقع من الأبعد ثم من الأقرب وأخر الصاحبة والبنين لان البنين أقرب وأحب فكأنه قيل يفر من أخيه بل من أبيه بل من صاحبته و بنيه وأقول هذا القول يستلزم أن تكون الصاحبة أقرب وأحب من الابوين ولعله خلاف العقل والشرع والأصوب أن يقال أراد أن يذكر بعض من هو مطيف بالمرء فى الدنيا من أقاربه فى طرفى الصعود والنزول فبدأ بطرف الصعود لأن تقديم الاصل أولى من تقديم الفرع وذكر أولا فى كل من الطرفين من هو معه فى درجة واحدة وهو الاخ فى الاول والصاحبة فى الثانى على أن وجود البنين موقوف على وجود الصاحبة فكانت بالتقديم أولى وقيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح والأنسب عندى أن يكون الفار قابيل وقد جاء هكذا فى بعض الروايات والأظهر أن الفرار المعنى هو قلة الاهتمام بشأن هؤلاء بدليل قوله (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) أى يصرفه و يصده عن قرابته قال ابن قتيبة و يقال أغن عنى وجهك أى اصرفه وعندى أن اشتقاقه من الغنى وذلك أن من أغناك فقد صرفك عن نفسه أو عن طلب حاجته ثم ذكر أن الناس يومئذ فريقان وأن أهل الكمال تلوح على وجوههم أنوار الكمال من أسفر الصبح اذا أضاء يستبشرون بأنواع المسار و يضحكون بدل ما كانوا يبكون فى الدنيا خوفا من عقاب وحذره الله تعالى وأن أهل النقائص يظهر على وجوههم سواد مع غبرة كوجوه الزنوج مثلا اذا اغبرت والقترة سواد كالدخان جمع الله فى وجوههم

* والقول الذى ذكرناه عن ابن عباس من أن الله تعالى خلق الارض وقدر فيها أقواتها ولم يدحها ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك فأخرج منها ماءها ومرعاها وأرسى جبالها أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل لأنه جل ثناؤه قال والارض بعد ذلك دحاها والمعروف من معنى بعد أنه خلاف معنى قبل وليس فى دحو الله الارض بعد تسويته السموات السبع واغطاشه ليلها واخراجه ضحاها ما يوجب أن تكون الارض خلقت بعد خلق السموات لأن الدحو انما هو البسط فى كلام العرب والمد يقال منه دحا يدحو دحوا ودحيت أدحى دحيا لغتان ومنه قول أمية بن أبى الصلت

دار دحاها ثم أعمرنا بها * وأقام بالأخرى التى هى أمجد

وقول أوس بن حجر فى نعت غيث

ينفى الحصا عن جديد الارض مبتركه * كأنه فاحص أو لاعب داحى

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والارض بعد ذلك دحاها أى بسطها حدثنى محمد بن خلف قال ثنا رواد عن أبى حمزة عن السدى دحاها قال بسطها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان دحاها بسطها * وقال ابن زيد فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله دحاها قال حرثها شقها وقال أخرج منها ماءها ومرعاها وقرأ ثم شققنا الأرض شقا حتى بلغ وفاكهة وأبا وقال حين شقها أنبت هذا منها وقرأ والارض ذات الصدع وقوله أخرج منها ماءها يقول فجر فيها الانهار ومرعاها يقول أنبت نباتها و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ومرعاها ما خلق الله فيها من النبات وماءها ما فجر فيها من الأنهار وقوله والجبال أرساها يقول والجبال أثبتها فيها وفى الكلام متروك استغنى بدلالة الكلام عليه من ذكره وهو فيها وذلك أن معنى الكلام والجبال أرساها فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والجبال أرساها أى أثبتها الاتميد بأهلها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على قال لما خلق الله الارض تمصت وقالت تخلق على آدم وذريته يلقون على نتنهم و يعملون على بالخطايا فأرساها الله فمنها ما ترون ومنها ما لا ترون فكان أول قرار الأرض كلحم الجزور اذ انحر يختلج لحمها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ متاعا لكم ولأنعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى و برزت الجحيم لمن يرى ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله متاعا لكم ولأنعامكم أنه خلق هذه الأشياء وأخرج من الأرض ماءها ومرعاها منفعة لنا ومتاعا الى حين وقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى يقول تعالى ذكره فاذا جاءت التى تطم على كل هائلة من الامور فتغمر ما سواها بعظيم هولها وقيل انها اسم من أسماء يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى من أسماء يوم القيامة عظمه الله

وحذره عباده حدثني محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول عن القاسم بن الوليد في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى قال سيق أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار وقوله يوم يتذكر الانسان ما سعى يقول اذا جاءت الطامة يوم يتذكر الانسان ما عمل في الدنيا من خير وشر وذلك سعيه وبرزت الجحيم يقول وأظهرت الجحيم وهي نار الله لمن يراها يقول لأبصار الناظرين ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى﴾ يقول تعالى ذكره فأما من عتا على ربه وعصاه واستكبر عن عبادته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طغى قال عصى وقوله وآثر الحياة الدنيا يقول وآثر متاع الحياة الدنيا على كرامة الآخرة وما أعد الله فيها لأوليائه فعمل للدنيا وسعى لها وترك العمل للآخرة فان الجحيم هي المأوى يقول فان نار الله التي اسمها الجحيم هي منزله ومأواه ومصيره الذي يصير اليه يوم القيامة وقوله وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يقول وأما من خاف مسئلة الله اياه عند وقوفه يوم القيامة بين يديه فاتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ونهى النفس عن الهوى يقول ونهى نفسه عن هواها فيما يكرهه الله ولا يرضاه منها فزجرها عن ذلك وخالف هواها الى ما أمره به ربه فان الجنة هي المأوى يقول فان الجنة هي مأواه ومنزله يوم القيامة وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل في معنى قوله ولمن خاف مقام ربه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها انما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يسألك يا محمد هؤلاء المكذبون بالبعث عن الساعة التي تبعث فيها الموتى من قبورهم أيان مرساها متى قيامها وظهورها وكان الفراء يقول ان قال القائل انما الارساء للسفينة والجبال الراسية وما أشبههن فكيف وصف الساعة بالارساء قلت هي بمنزلة السفينة اذا كانت جارية فرست ورسوها قيامها قال وليس قيامها كقيام القائم انما هي كقولك قد قام العدل وقام الحق أي ظهر وثبت « قال أبو جعفر رحمه الله » يقول الله لنبيه فيم أنت من ذكراها يقول في أي شئ أنت من ذكر الساعة والبحث عن شأنها وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر ذكر الساعة حتى نزلت هذه الآية حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن الساعة حتى أنزل الله عز وجل فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن طارق بن شهاب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر شأن الساعة حتى نزلت يسألونك عن الساعة أيان مرساها الى من يخشاها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فيم أنت من ذكراها قال الساعة وقوله الى ربك منتهاها يقول الى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين﴾

۞ القراآت سجرت بالتخفيف ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب قتلت بالتشديد يزيد ونشرت مخففا أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد الجوار ممالة قتيبة ونصير وأبو عمرو في رواية بظنين بالظاء ابن كثير وعلي وأبو عمرو ويعقوب الباقون بالضاد

۞ الوقوف كورت ه ص انكدرت ه ص سيرت ه ك عطلت ه ك حشرت ه ك سجرت ه ك زوجت ه ك سئلت ه ك قتلت ه ج لاعتراض الاستفهام بين النسق نشرت ه ص كشطت ه ك سعرت ه ك أزلفت ه ك أحضرت ه ط لتمام الشرط والجزاء والتقدير اذا كورت الشمس كورت ارتفعت الشمس بفعل مضمر تفسيره الظاهر وكذلك ما بعدها وقوله علمت جواب عن الكل وهو العامل في اذا وما عطف عليها بالخنس ه لا الكنس ه لا عسعس ه ك تنفس ه ك كريم ه ك

البعض يستقيم ٥ العالمين ٥ ۞ التفسير انه سبحانه لما ذكر الطامة والصاخة فى خاتمتى السورتين المتقدمتين أردفهما بذكر سورتين مشتملتين على أمارات القيامة وعلامات يوم الجزاء أما هذه ففيها اثنا عشر شيأ أولها تكوير الشمس وفيه وجهان أحدهما ازالة النور لأن التكوير هو التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة وفى الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور أى من التشتت بعد الالفة والاجتماع ومنه كارة القصار وهى ثوب واحد يجمع ثيابه فيه ولا يخفى أن الشئ الذى يلف يصير مخفيا عن الأعين فعبر عن ازالة النور عن جرم الشمس وصيرورتها غائبة عن الأعين بالتكوير الثانى أن يكون من قولهم طعنه فكوره وكوره اذا القاه أى ألقيت ورميت عن الفلك وثانيها انكدار النجوم أى تساقطها وتناثرها والاصل فى الانكدار الانصباب وكل متراكب ففيه كدورة فلهذا يقال للجيش الكثير دهماء قال الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا أرسالا فانصبوا عليهم قال الكلبى تمطر السماء يومئذ نجوما فقال عطاء وذلك أنها فى قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور وتلك السلاسل فى أيدى الملائكة فاذا مات من فى السماء والارض تساقطت تلك السلاسل من أيدى الملائكة ويروى فى الشمس والنجوم انها تطرح فى جهنم ليراها من عبدها وثالثها تسيير الجبال وقد مر فى سورة عم ورابعها تعطيل العشار وهى جمع عشراء عن كالنفاس فى نفساء والعشراء الناقة التى أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع الحمل لتمام السنة

ربك منتهى علمها أى اليه ينتهى علم الساعة لا يعلم وقت قيامها غيره وقوله انما أنت منذر من يخشاها يقول تعالى ذكره لمحمد انما أنت رسول مبعوث بانذار الساعة من يخاف عقاب الله فيها على اجرامه ولم تكلف علم وقت قيامها يقول فدع مالم تكلف علمه واعمل بما أمرت به من انذار من أمرت بانذاره * واختلف القراء فى قراءة قوله منذر من يخشاها فكان أبو جعفر القارئ وابن محيصن يقرآن منذر بالتنوين بمعنى أنه منذر من يخشاها وقرأ ذلك سائر قراء المدينة ومكة والكوفة والبصرة باضافة منذر الى من والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها يقول جل ثناؤه كأن هؤلاء المكذبين بالساعة يوم يرون أن الساعة قد قامت من عظيم هولها لم يلبثوا فى الدنيا الا عشية يوم أو ضحا تلك العشية والعرب تقول آتيك العشية أو غداتها وآتيك الغداة أو عشيتها فيجعلون معنى الغداة بمعنى أول النهار والعشية آخر النهار فكذلك قوله الا عشية أو ضحاها انما معناه الا آخر يوم أو أوله وينشد هذا البيت

نحن صبحنا عامرا فى دارها * عشية الهلال أو سرارها

يعنى عشية الهلال أو عشية سرار العشية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها وقت الدنيا فى أعين القوم حين عاينوا الآخرة

آخر تفسير سورة النازعات

﴿ تفسير سورة عبس ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ومايدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله عبس قبض وجهه تكرها وتولى يقول وأعرض أن جاءه الأعمى يقول لأن جاءه الأعمى وقد ذكر عن بعض القراء أنه كان يطول الألف ويمدها من أن جاءه فيقول آن جاءه وكأن معنى الكلام كان عنده أن جاءه الاعمى عبس وتولى كما قرأ من قرأ أن كان ذا مال وبنين بمد الألف من أن وقصرها وذكر أن الأعمى الذى ذكره الله فى هذه الآية هو ابن أم مكتوم عوتب النبى صلى الله عليه وسلم بسببه ذكر الاخبار الواردة بذلك حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ثنا أبى عن هشام بن عروة مما عرضه عليه عروة عن عائشة قالت أنزلت عبس وتولى فى ابن أم مكتوم قالت أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أرشدنى قالت وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظماء المشركين قالت فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول أترى بما أقوله بأسا فيقول لا ففى هذا أنزلت عبس وتولى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى

وهى أنفس مايكون عند أهلها وهم العرب فخوطبوا بما هو مركوز فى أذهانهم مصور فى خزانة خيالهم والغرض بيان شدة الاشتغال بأنفسهم حتى يعطلوا ويهملوا ماهو أهم شئ عندهم وقيل العشار هى السحاب تعطلت عما فيها من الماء ولعله مجاز من حيث ان العرب تشبه السحاب بالحامل قال الله تعالى فالحاملات وقرا وخامسها حشر الوحوش والوحش ضد مايستأنس به من دواب البر قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص وفيه أنه سبحانه اذا كان لايهمل أمر الوحوش فكيف يهمل أمر المكلفين قال الامام فخر الدين وفيه دليل على أن هول ذلك اليوم بلغ مبلغا لايفزع الوحوش للنفار عن الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة الطبيعية بين بعض الأصناف حتى صار بعضها غذاء بعض قلت هذا الاستدلال ضعيف فان الوحوش فى الدنيا أيضا مجتمعة مع الناس ومع أضدادها لكن فى أمكنة مختلفة فلم لايجوز أن تكون فى القيامة أيضا كذلك وعن ابن عباس فى رواية ان حشر الوحوش عبارة عن موتها وذلك اذا قضى بينها فردت ترابا فلا يبقى منها الا مافيه سرور لبنى آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه يقال اذا اجتاحت السنة الناس وأموالهم حشرتهم السنة أى أماتتهم السادس تسجير البحار أى تنشيف مافيها من الرطوبة حتى لايبقى فيها شئ من المياه وقد سبق فى الطور السابع تزويج النفوس وهو اقتران الأرواح بالأجساد وقال الحسن هو كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة أى صنفتم أصنافا ثلاثة وقريب منه قول من قال هو أن يضم كل واحد الى من يجانسه ويكون فى طبقته من خير أو شر

عن أبيه عن ابن عباس قوله عبس وتولى أن جاءه الأعمى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجى عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وكان يتصدى لهم كثيرا ويحرص عليهم أن يؤمنوا فأقبل اليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم يمشى وهو يناجيهم فجعل عبد الله يستقرئ النبى صلى الله عليه وسلم آية من القرآن وقال يارسول الله علمنى مما علمك الله فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبس فى وجهه وتولى وكره كلامه وأقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ ينقلب الى أهله أمسك الله بعض بصره ثم خفق برأسه ثم أنزل الله عبس وتولى أن جاءه الأعمى ومايدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى فلما نزل فيه أكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وقال له ماحاجتك هل تريد من شئ واذا ذهب من عنده قال له هل لك حاجة فى شئ وذلك لما أنزل الله أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام عن أبيه قال نزلت فى ابن أم مكتوم عبس وتولى أن جاءه الأعمى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أن جاءه الاعمى قال رجل من بنى فهر يقال له ابن أم مكتوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عبس وتولى أن جاءه الأعمى عبد الله بن زائدة وهو ابن أم مكتوم وجاءه يستقرئه وهو يناجى أمية بن خلف رجل من علية قريش فأعرض عنه نبى الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فيه ماتسمعون عبس وتولى أن جاءه الاعمى الى قوله فأنت عنه تلهى ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة فى غزوتين غزاهما يصلى بأهلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أنه رآه يوم القادسية معه راية سوداء وعليه درع له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء ابن أم مكتوم الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يكلم أبى بن خلف فأعرض عنه فأنزل الله عليه عبس وتولى فكان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه قال أنس فرأيته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله عبس وتولى تصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من مشركى قريش كثير المال ورجا أن يؤمن وجاء رجل من الأنصار أعمى يقال له عبد الله ابن أم مكتوم فجعل يسأل نبى الله صلى الله عليه وسلم فكرهه نبى الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه وأقبل على الغنى فوعظ الله نبيه فأكرمه نبى الله صلى الله عليه وسلم واستخلفه على المدينة مرتين فى غزوتين غزاهما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل عبس وتولى أن جاءه الأعمى قال جاء ابن أم مكتوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقائده يبصر وهو لايبصر قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشير الى قائده يكف وابن أم مكتوم يدفعه ولايبصر قال حتى عبس رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله فى ذلك فقال عبس وتولى أن جاءه الأعمى ومايدريك لعله يزكى الى قوله فأنت عنه تلهى قال ابن زيد كان يقال لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم من الوحى شيأ كتم هذا عن نفسه قال وكان يتصدى لهذا

وقول من قال هو أن يقرن بين الرجل وبين من كان يلازمه فى الدنيا من ملك أو سلطان وقال ابن عباس زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين ويقرب منه قول الزجاج هو أن تقرن النفوس

بأعمالها الثامن سؤال الموؤدة قال جار الله وأد يئد مقلوب آد يؤد اذا أثقل لأنه اثقال بالتراب وكانوا يدفنون بناتهم فى الأرض أحياء خوفا من الفقر وخوف العار كما مر فى النحل وغيره ومعنى هذا السؤال تبكيت قاتلها كما يخاطب عيسى بقوله أأنت قلت للناس والغرض تبكيت النصارى وقيل الموؤدة هى التى تسأل نفسها فهى السائلة والمسؤل عنها وانما قيل قتلت ماضيا مجهولا غائبا بناء على أن الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت مجهولا مخاطبا ولو حكى كلامها حين سألت لقيل قتلت متكلما مجهولا وبه قرأ ابن عباس قالت المعتزلة وبه يحتج صاحب الكشاف ان فى الآية دلالة على أن أطفال المشركين لا يعذبون لأنه تعالى اذا بكت الكافر بسببها فلأن لا يعذبها أولى ويمكن أن يجاب بأن تعذيب الوائد للموؤد من جهة أنه تصرف فى ملك الله تعالى بغير حق لا ينافى تعذيب الموؤدة من جهة أخرى وهى أن حكمها فى الاسلام والكفر حكم أبيها التاسع نشر صحف الأعمال عن قتادة هى صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيامة فلينظر رجل ما يملى فى صحيفته ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أى فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن فى يده فى جنة عالية وتقع صحيفة الكافر فى يده فى سموم وحميم أى مكتوب فيها ذلك وهى صحف غير صحف الأعمال قاله فى الكشاف العاشر كشط السماء كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشئ أى كشفت وأزيلت عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى الحادى عشر والثانى عشر تسعير الجحيم أى ايقادها وازلاف الجنة أى ادناؤها استدل بعضهم بالآية على أن النار غير مخلوقة يعنى الآن لأنه علق تسعيرها بيوم القيامة ويمكن المعارضة بأنها تدل على أن الجنة مخلوقة والالم يمكن ازلافها على أن تعليق تسعير الجحيم بيوم القيامة

الشريف فى جاهليته رجاء أن يسلم وكان عن هذا يتلهى وقوله وما يدريك لعله يزكى يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا محمد لعل هذا الأعمى الذى عبست فى وجهه يزكى يقول يتطهر من ذنوبه وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لعله يزكى يسلم وقوله أو يذكر فتنفعه الذكرى يقول أو يتذكر فتنفعه الذكرى يعنى يعتبر فينفعه الاعتبار والاتعاظ والقراءة على رفع فتنفعه عطفا به على قوله يذكر وقد روى عن عاصم النصب فيه والرفع والنصب على أن تجعله جوابا بالفاء للعل كما قال الشاعر

على صروف الدهر أو دولاتها * يدلننا اللمة من لماتها
فتستريح النفس من زفراتها * وتنقع الغلة من غلاتها

وتنقع يروى بالرفع والنصب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما من استغنى بماله فأنت له تتعرض رجاء أن يسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان أما من استغنى فأنت له تصدى قال نزلت فى العباس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أما من استغنى قال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وما عليك ألا يزكى يقول وأى شئ عليك أن لا يتطهر من كفره فيسلم وأما من جاءك يسعى وهو يخشى يقول وأما هذا الأعمى الذى جاءك سعيا وهو يخشى الله ويتقيه فأنت عنه تلهى يقول فأنت عنه تعرض وتشاغل عنه بغيره وتغافل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة كرام برررة قتل الانسان ما أكفره﴾ يقول تعالى ذكره كلا ما الأمر كما تفعل يا محمد من أن تعبس فى وجه من جاءك يسعى وهو يخشى وتتصدى لمن استغنى انها تذكرة يقول ان هذه العظة وهذه السورة تذكرة يقول عظة وعبرة فمن شاء ذكره يقول فمن شاء من عباد الله ذكره يقول ذكر تنزيل الله ووحيه والهاء فى قوله انها للسورة وفى قوله ذكره للتنزيل والوحى فى صحف يقول انها تذكرة فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعنى فى اللوح المحفوظ وهو المرفوع المطهر عند الله وقوله بأيدى سفرة يقول الصحف المكرمة بأيدى سفرة جمع سافر واختلف أهل التأويل فيهم ما هم فقال بعضهم هم كتبة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله بأيدى سفرة يقول كتبة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله بأيدى سفرة قال الكتبة * وقال آخرون هم القراء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة قال هم القراء * وقال آخرون هم الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس بأيدى سفرة كرام برررة

لاينافى وجودها قبل ذلك غير موقدة ايقادا شديدا وقيل يسعرها غضب الله عزوجل وخطابا بنى آدم وقوله (علمت نفس ما أحضرت) كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا والتنوين فى نفس للتقليل على أنه مفيد للتكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله ربما يود الذين كفروا ويجوز عندى ان يكون للتعظيم أو للنوع يعنى النفس الانسانية لا النباتية ولا الحيوانية ولا الفلكية عند القائلين بها واسناد الاحضار الى الانفس مجاز لأن الملائكة أحضروها فى الصحف أو فى الموازين الأنها لما تسبب منها ذلك أسند اليها على أن آثار أعمالها انما تلوح عليها قال أهل التأويل هذه الاحوال يمكن اعتبارها فى وقت القيامة الصغرى وهى حالة الموت فالشمس النفس الناطقة وتكويرها قطع تعلقها وانكدار النجوم تساقط القوى وتسيير الجبال انعزال الاعضاء الرئيسة عن أفعالها والعشار البدن يهمل أمرها وحشر الوحوش ظهور نتائج الأفعال البهيمية والسبعية على الشخص وتسجير البحار نفاد الأوهام الباطلة والامانى الفارغة فانها بحر لا ساحل له دون الموت الاختيارى أو الاضطرارى وترويح النفوس انضمام كل ملكة الى جنسها الظلمة الى الظلمة والنور الى النور والموؤدة القوة التى ضيعها المكلف فى غير ما خلقت لأجله وسمعت بعض المحققين من أساتذتى أنها كل مسئلة سنحت للخاطر ولم تقيد بالكتابة حتى غابت والسماء سماء الارواح والباقى ظاهر وحين أثبت المعاد شرع فى النبوات فأكدها بالحلف والخنس جمع خانس والكنس جمع كانس والأكثرون على أنها السيارات الخمسة الجاريات مع النيرين فى أفلاكها بالارتباطات المعلومة من الهيئة وقد ذكرنا طرفا منها فى البقرة بقوله الذى خلق السموات والارض وفى قوله فسواهن سبع سموات فخنوسها رجوعها ومنه الخناس للشيطان وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس ومنه كنس الوحش اذا دخل كناسه والمنجمون يسمون

يعنى الملائكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بأيدى سفرة كرام برررة قال السفرة الذين يحصون الأعمال * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال هم الملائكة الذين يسفرون بين الله ورسله بالوحى وسفير القوم الذى يسعى بينهم بالصلح يقال سفرت بين القوم اذا أصلحت بينهم ومنه قول الشاعر

وما أدع السفارة بين قومى * وما أمشى بغش ان مشيت

واذا وجه التأويل الى ما قلنا احتمل الوجه الذى قاله القائلون هم الكتبة والذى قاله القائلون هم القراء لأن الملائكة هى التى تقرأ الكتب وتسفر بين الله وبين رسله وقوله كرام برررة والبررة جمع بار كالكفرة جمع كافر والسحرة جمع ساحر غير أن المعروف من كلام العرب اذا نطقوا بواحده أن يقولوا رجل بر وامرأة برة واذا جمعوا ردوه الى جمع فاعل كما قالوا رجل سرى ثم قالوا فى جمعه قوم سراة وكان القياس فى واحده أن يكون ساريا وقد حكى سماعا من بعض العرب قوم خيرة برررة وواحد الخيرة خير والبررة برّ وقوله قتل الانسان ما أكفره يقول تعالى ذكره لعن الانسان الكافر ما أكفره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال مجاهد حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا عبد الحميد الحمانى عن الاعمش عن مجاهد قال ما كان فى القرآن قتل الانسان أو فعل بالانسان فانما عنى به الكافر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قتل الانسان ما أكفره بلغنى أنه الكافر وفى قوله أكفره وجهان أحدهما التعجب من كفره مع احسان الله اليه وأياديه عنده والآخر ما الذى أكفره أى أى شئ أكفره ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿من أى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره﴾ يقول تعالى ذكره من أى شئ خلق الانسان الكافر ربه حتى يتكبر ويتعظم عن طاعة ربه والاقرار بتوحيده ثم بين جل ثناؤه الذى منه خلقه فقال من نطفة خلقه فقدره أحوالا نطفة تارة ثم علقة أخرى ثم مضغة الى أن أتت عليه أحواله وهو فى رحم أمه ثم السبيل يسره يقول ثم يسره للسبيل يعنى للطريق واختلف أهل التأويل فى السبيل الذى يسره لها فقال بعضهم هو خروجه من بطن أمه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ثم السبيل يسره يعنى بذلك خروجه من بطن أمه يسره له حدثنى ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح ثم السبيل يسره قال سبيل الرحم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى ثم السبيل يسره قال خروجه من بطن أمه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم السبيل يسره قال خروجه من بطن أمه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم السبيل يسره قال أخرجه من بطن أمه * وقال آخرون بل معنى ذلك طريق الحق والباطل بيناه له وأعملناه وسهلناه له العمل به ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ثم السبيل يسره قال هو كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث

زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد متحيرة لمشاهدة الوقوف والرجوع منها بعد الاستقامة وهى حركتها الخاصة من المغرب الى المشرق على توالى البروج أى من الحمل الى الثور (٣٦) ثم الى الجوزاء وهكذا على الترتيب فاذا تحركت القهقرى بعكس هذا الترتيب شبه الحركة اليومية يقال انها راجعة أقسم الله بها اذ أحوالها أغرب وبواطنها مع الشمس أعجب كما بين فى ذلك العلم وعن على رضى الله عنه وهو قول عطاء ومقاتل وقتادة أنها هى جميع الكواكب وخنوسها غيبتها عن البصر بالنهار وكنوسها ظهورها للبصر فى الليل كما يظهر الوحش من كناسه وعن ابن مسعود والنخعى أنها بقر الوحش وخنوسها صفة لا نوفها ومنه رجل أخنس وامرأة خنساء وفى هذا القول بعد عن الخنس المقسم بها لا نه لا يناسب ما بعده وقال أهل التأويل هى الحواس الخمس تظهر آثارها تارة وتغيب أخرى ثم أقسم بالليل والنهار ومعنى عسعس أقبل وأدبر فهو من الأضداد وتنفس الصبح مجاز عن تخلصه من ظلمة الليل كنفس المكروب اذا وجد راحة أو مجاز عما يكون عنده من روح ونسيم والضمير فى (انه) للقرآن والرسول الكريم جبرائيل وكرمه على ربه أن جعله واسطة بينه وبين أشرف عباده وهم الأنبياء وكرمه فى نفسه أنه لا يدل الا على الخير والكمال ومعنى كون القرآن قول جبرائيل أنه وصل منه الى النبى صلى الله عليه وسلم وذلك أن النزاع وقع من الكفرة فى أنه قول محمد أو هو من السماء فأثبت الثانى ليلزم نفى الأول وفى لفظ رسول دلالة على أنه ليس قوله بالاستقلال وقوله (ذى قوة) كقوله ذو مرة وقد مر بالنجم وقوله (عند ذى العرش) أى عند ربه بالقرب كقوله ومن عنده والمكين ذو الجاه الذى يعطى ما يسأل يقال مكن فلان بضم الكاف مكانة وقوله (ثم) اشارة الى اذا الظرف المذكور أى مطاع عند الله فى الملائكة المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون الى رأيه (أمين) على الوحى والسفارة وقد عصمه الله من

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ثم السبيل يسره قال على نحو اناهديناه السبيل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال سبيل الشقاء والسعادة وهو كقوله اناهديناه السبيل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن فى قوله ثم السبيل يسره قال سبيل الخير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم السبيل يسره قال هداه للاسلام الذى يسره له وأعلمه به والسبيل سبيل الاسلام * وأولى التأويلين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال ثم الطريق وهو الخروج من بطن أمه يسره وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لأنه أشبههما بظاهر الآية وذلك أن الخبر من الله قبلها وبعدها عن صفته خلقه وتدبيره جسمه وتصريفه اياه فى الاحوال فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وبعده وقوله ثم أماته فأقبره يقول ثم قبض روحه فأماته بعد ذلك يعنى بقوله أقبره صيره ذا قبر والقابر هو الدافن الميت بيده كما قال الاعشى

لو أسندت ميتا الى نحرها * عاش ولم ينقل الى قابر

والمقبر هو الله الذى أمر عباده أن يقبروه بعد وفاته فصيره ذا قبر والعرب تقول فيما ذكر لى بترت ذنب البعير والله أبتره وعضبت قرن الثور والله أعضبه وطردت عنى فلانا والله أطرده صيره طريدا وقوله ثم اذا شاء أنشره يقول ثم اذا شاء الله أنشره بعد مماته وأحياه يقال أنشر الله الميت بمعنى أحياه ونشر الميت بمعنى حيى هو بنفسه ومنه قول الأعشى

حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

وقوله كلا لما يقض ما أمره يقول تعالى ذكره كلا ليس الأمر كما يقول هذا الانسان الكافر من أنه قد أدى حق الله عليه فى نفسه وماله لما يقض ما أمره لم يؤد ما فرض عليه من الفرائض ربه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لما يقض ما أمره قال لا يقضى أحد أبدا ما افترض عليه وقال الحرث كل ما افترض عليه ﴿ الفول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا ﴾ يقول تعالى ذكره فلينظر هذا الانسان الكافر المنكر توحيد الله الى طعامه كيف دبره كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فلينظر الانسان الى طعامه وشرابه قال الى ما كله ومشربه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فلينظر الانسان الى طعامه آية لهم واختلفت القراء فى قراءة قوله أنا صببنا الماء صبا فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بكسر الألف من أنا على وجه الاستئناف وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة أنا بفتح الألف بمعنى فلينظر الانسان الى أنا فيجعل أنا فى موضع خفض على نية تكرير الخافض وقد يجوز أن يكون رفعا

الخيانة والزلل استدل فى الكشاف بالآيات على تفضيل الملك على الأنبياء وقال لأنه وصف جبرائيل بصفات الكرامة ثم وصف النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (وماصاحبكم بمجنون) وشتان بين الوصفين قلت أمثال هذا التغليط من باب الجنون وهذا نشأ من سماع لفظ المجنون والتحقيق أن ذكر جبرائيل ومدحه وقع استطرادا لبيان مدح النبى صلى الله عليه وسلم والمبالغة فى صدقه فان الكفرة زعموا أن القرآن افك افتراه مجنون به وأتانه عليه قوم آخرون فلم يكن بد من نفى الجنون عنه ووصف جبرائيل بالامانة والمكانة وغيرهما فان شرف الرسول يدل على شرف المرسل اليه وصدقه فالعجب من الزمخشرى أنه كيف سمع لفظ المجنون فاعتراه حتى استدل به على مفضولية أشرف المخلوقات ولم يعلم أن ذكر جبرائيل ووصفه بأوصاف الكمال اتفق لغرض تزكية النبى صلى الله عليه وسلم والعجب من الامام فخر الدين الرازى أيضا أنه كيف أورد حجته الواهية فى تفسيره ولم يتعرض للجواب عنه مع كمال حرصه على ترييف أدلتهم ثم حكى أنه قد رأى جبرائيل على صورته الأصلية بحيث حصل عنده علم ضرورى بأنه ملك مقرب لا شيطان رجيم فقال (ولقد رآه بالأفق المبين) وهو أفق الشمس كما مر فى النجم ثم أخبر عن صدقه واشفاقه فقال (وما هو على الغيب بضنين) ومن قرأ بالظاء الذى مخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا كالذال والثاء فهو من الظنة التهمة أى ليس بمتهم بل هو ثقة فيما يؤدى عن الله بواسطة جبرائيل ومن قرأ بالضاد الذى مخرجه من أصل حافة اللسان وما بينها من الاضراس ومن يمين اللسان أو يساره واخراجه من الجانب الأيسر الأسهل وقد يسهل على بعض الناس كلاهما فمعناه أنه لا يضن بالوحى أى لا يبخل به من الضن وهو البخل وفيه أنه لا يكتم شيأ من الوحى مما أمر باظهاره وأنه لا يمنع المستعدين من الارشاد والكمال (فأين تذهبون) بعد هذه البيانات وفيه استضلال لهم كقولك لتارك

اذا فتحت بنية طعامه أنا صببنا الماء صبا * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله أنا صببنا الماء صبا يقول أنا أنزلنا الغيث من السماء انزالا وصببناه عليها صبا ثم شققنا الارض شقا يقول ثم فتقنا الارض فصدعناها بالنبات فأنبتنا فيها حبا يعنى حب الزرع وهو كل ما أخرجته الارض من الحبوب كالحنطة والشعير وغير ذلك وعنبا يقول وكرم عنب وقضبا يعنى بالقضب الرطبة وأهل مكة يسمون القت القضب ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقضبا يقول الفصفصة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقضبا قال والقضب الفصافص «قال أبو جعفر رحمه الله» الفصفصة الرطبة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وقضبا يعنى الرطبة حدثنا بشر قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا يونس عن الحسن فى قوله وقضبا قال القضب العلف وقوله وزيتونا وهو الزيتون الذى منه الزيت ونخلا وحدائق غلبا وقد بينا أن الحديقة البستان المحوط عليه وقوله غلبا يعنى غلاظا ويعنى بقوله غلبا أشجارا فى بساتين غلاظ والغلب جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة من الرجال ومنه قول الفرزدق

عوى فأثار أغلب ضيغميا * فويل ابن المراغة ما استثارا

ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى البيان عنه فقال بعضهم هو ما التف من الشجر واجتمع ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن عاصم ابن كليب عن أبيه عن ابن عباس فى قوله وحدائق غلبا قال الحدائق ما التف واجتمع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وحدائق غلبا قال طيبة * وقال آخرون الحدائق نبت الشجر كله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عاصم عن أبيه الحدائق نبت الشجر كلها حدثنى محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وحدائق غلبا قال الشجر يستظل به فى الجنة * وقال آخرون بل الغلب الطوال ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وحدائق غلبا يقول طوالا * وقال آخرون هو النخل الكرام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله وحدائق غلبا والغلب النخل الكرام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وحدائق غلبا قال النخل الكرام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وحدائق غلبا عظام النخل العظيمة الجذع قال والغلب من الرجال العظام الرقاب يقال هو أغلب الرقبة عظيمها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة حدائق غلبا قال عظام الأوساط ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم

الجادة اعتسافا أين تذهب مثلت حالهم فى ترك الحق والعدول عنه الى الباطل براكب التعاسيف الذى يستأهل أن يقال له أين تذهب قوله (لمن شاء) فائدة هذا الابدال أن نفع التذكير يعود اليهم فكأن غيرهم لم يوعظ والاستقامة هى سلوك الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات والارض ولا يخفى ما بينها وبين قوله فأين تذهبون من التناسب والطباق وفيه دليل القدرية الا أن قوله (وما تشاؤن الا أن يشاء الله) فيه دليل الجبرية كما مر فى آخر هل أتى وغيره والله الموفق

﴿سورة انفطرت مكية حروفها ثلثمائة وسبعة وعشرون كلماتها ثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الأبرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والأمر يومئذ لله﴾ ۞ القراآت فجرت بالتخفيف ابن شنبوذ عن أهل مكة فعدلك مخففا يزيد وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل ركبك كلا مدغما أبو عمرو وقتيبة عنه يكذبون على الغيبة يزيد يوم لا بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بالفتح ﴿الوقوف انفطرت ٥ ك انتثرت ٥ ك فجرت ٥ ك بعثرت ٥ ك وأخرت ٥ ط الكريم ٥ لا فعدلك ٥ ط بناء على أن الظرف بعده متعلق بركبك ومن خفف فعدلك لم يقف بناء على أنه جعل فى بمعنى الى أى فعدلك قال الى أى صورة ما شاء ركبك ٥ ط بناء على أن كلا تو كيد لتحقيق بل ومن جعله ردعا عن الاغترار لم يقف بالدين ٥ ج لاحتمال ما بعده

فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ يقول تعالى ذكره وفاكهة ما يأكله الناس من ثمار الاشجار والأب ما تأكله البهائم من العشب والنبات وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن وفاكهة قال ما يأكل ابن آدم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفاكهة قال ما يأكل الناس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفاكهة قال أما الفاكهة فلكم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفاكهة قال الفاكهة لنا حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا حميد قال قال أنس بن مالك قرأ عمر عبس وتولى حتى أتى على هذه الآية وفاكهة وأبا قال قد علمنا ما الفاكهة فما الأب ثم أحسبه «شك الطبرى» قال ان هذا لهو التكلف حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس قال قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه عبس وتولى فلما أتى على هذه الآية وفاكهة وأبا قال قد عرفنا الفاكهة فما الأب قال لعمرك يا ابن الخطاب ان هذا لهو التكلف حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن موسى بن أنس عن أنس قال قرأ عمر وفاكهة وأبا ومعه عصا فى يده فقال ما الأب ثم قال بحسبنا ما قد علمنا وألقى العصا من يده حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن خليد بن جعفر عن أبى اياس معاوية بن قرة عن أنس عن عمر رضى الله عنه أنه قال ان هذا هو التكلف * قال وحدثنى قتادة عن أنس عن عمر بنحو هذا الحديث كله حدثنا أبو كريب وأبو السائب ويعقوب قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس قال عد سبعا جعل رزقه فى سبعة وجعله من سبعة وقال فى آخر ذلك الأب ما أنبتت الأرض مما لا يأكل الناس حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عاصم عن أبيه عن ابن عباس قال الأب نبت الأرض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير قال عد ابن عباس وقال الأب ما أنبتت الأرض للأنعام وهذا لفظ حديث أبى كريب وقال أبو السائب فى حديثه قال ما أنبتت الأرض مما يأكل الناس وتأكل الأنعام حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال الأب الكلأ والمرعى كله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبى رزين قال الأب النبات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبى رزين مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش أو غيره عن مجاهد قال الأب المرعى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد وأبا المرعى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن وأبا قال الأب ما تأكل الأنعام حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن

الحال والاستئناف والوصل أجوزالا من قرأيكذبون على الغيبة فانه يقف مطلقا للعدول لحافظين ٥ لا كاتبين ٥ك تفعلون ٥ نعيم ٥ ج
جحيم ٥ج لاحتمال أن مابعده مستأنف أوصفة جحيم بغائبين ٥ ط لابتداء النفي أوالاستفهام الدين ٥ يوم الدين ٥لا

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأبا قال الأبّ ما أكلت الأنعام حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أما الأبّ فلأنعامكم نعم من الله متظاهرة حدثنا
بشر قال ثنا عبدالواحد قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وأبا قال الأبّ العشب حدثنا
ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله وأبا قال هوما تأكله
الدواب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله وأبا يعني المرعى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأبا قال
الأبّ لأنعامنا قال والأبّ ماترعى وقرأ متاعا لكم ولأنعامكم * قال أخبرنا ابن وهب قال
أخبرني يونس وعمرو بن الحرث عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أنه سمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول قال الله وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا كل هذا قد علمناه فما
الأبّ ثم ضرب بيده ثم قال لعمرك ان هذا لهو التكلف واتبعوا ما يتبين لكم في هذا الكتاب قال
عمر وما يتبين فعليكم به ومالا فدعوه * وقال آخرون الأبّ الثمار الرطبة ذكر من قال ذلك
حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأبا يقول الثمار
الرطبة وقوله متاعا لكم يقول أنبتنا هذه الأشياء التي يأكلها بنو آدم متاعا لكم أيها الناس ومنفعة
تمتعون بها وتنتفعون والتي يأكلها الأنعام لأنعامكم وأصل الأنعام الابل ثم تستعمل في كل راعية
وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله متاعا لكم ولأنعامكم قال متاعا لكم الفاكهة ولأنعامكم
العشب وقوله فاذا جاءت الصاخة ذكر أنها اسم من أسماء القيامة وأحسبها مأخوذة من قولهم
صاخ فلان لصوت فلان اذا استمع له الا أن هذا يقال منه هو مصيخ له ولعل الصوت هو الصاخ
فان يكن ذلك كذلك فينبغي أن يكون قيل ذلك لنفخة الصور ذكر من قال هو اسم من أسماء يوم
القيامة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله
فاذا جاءت الصاخة قال هذا من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله يوم يفر المرء من
أخيه يقول فاذا جاءت الصاخة في هذا اليوم الذي يفر فيه المرء من أخيه ويعني بقوله يفر من
أخيه يفر عن أخيه وأمه وأبيه وصاحبته يعني زوجته التي كانت زوجته في الدنيا وبنيه حذرا
من مطالبتهم اياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقال بعضهم معنى قوله يفر المرء من أخيه يفر
عن أخيه لئلا يراه وما ينزل به لكل امرئ منهم يعني من الرجل وأخيه وأمه وأبيه وسائر من ذكر
في هذه الآية يومئذ يعني يوم القيامة اذا جاءت الصاخة يوم القيامة شأن يغنيه يقول أمر يغنيه
ويشغله عن شأن غيره كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكل
امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أفضى الى كل انسان ما يشغله عن الناس حدثنا أبو عمارة
المروزي الحسين بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى عن عائذ بن شريح عن أنس قال سألت
عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله بأبي أنت وأمي انى سائلتك عن حديث
أخبرني أنت به قال ان كان عندي منه علم قالت يا نبي الله كيف يحشر الرجال قال حفاة عراة ثم
انتظرت ساعة فقالت يا نبي الله كيف يحشر النساء قال كذلك حفاة عراة قالت واسوأتاه من يوم

لمن قرأ يوم بالنصب أي ذلك في يوم
ومن رفعه على أنه بدل من يوم الدين
فلا وقف شيأ ط لله ٥ ط
التفسير انه سبحانه يذكر طرفا
آخر من أشراط الساعة في هذه
السورة فأولها انفطار السماء أي
انشقاقها كقوله في الفرقان ويوم
تشقق السماء بالغمام وكما يجيء في قوله
اذا السماء انشقت وفيه وكذا في قوله
واذا الكواكب انتثرت ابطال
قول من زعم أن الفلكيات لا تخرق
أما الدليل المعقول الذي ذكره
الامام فخر الدين الرازي في تفسيره
وهو أن الاجسام متماثلة في
الجسمية فيصح على كل واحد منها
ما يصح على الباقي لكن السفليات
يصح عليها الانخراق فيصح على
العلويات أيضا فغير مفيد ولا ممتنع
لأن الخصم لو سلم الصحة فله أن
ينازع في الوقوع لمانع كالصورة
الفلكية وغيرها وأما تفجير البحار
فقد فسروها بفتح بعضها الى بعض
حتى تصير البحار كلها بحرا واحدا
وذلك لتزلزل الارض وتصدعها
حتى يرتفع الحاجز الذي بين البحار
الشرقية وبين البحار الغربية وقد
فسره في الكشاف بزوال البرزخ
بين العذب والملح حتى يختلطا وهو
تصور فاسد نشأ من مجرد سماع
لفظ ارتفاع البرزخ وعن الحسن
ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء
البحار فتصير مستوية وهو معنى
التسجير عنده كما مر في السورة
المتقدمة قال جار الله بعثر وبحثر

بمعنى وهما من البعث والبحث زيد فيهما الراء والمعنى بحثت القبور وأخرج موتاها ولأهل التأويل أن يحملوا بعثرة القبور على كشف
الأسرار والاحوال الخفية ومعنى التقديم والتأخير قد سبق في القيامة في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر والمراد جميع أعمالها

وانما يحصل بها العلم الاجمالى عند الموت أو فى أوائل أشراطه ثم يزيد شيأ فشيأ الى حين مطالعة صحيفة العمل ولما أخبر عن وقوع الساعة والحشر بين مايدل عليه عقلا فقال (يا أيها الانسان) هو الكافر المنكر للبعث عند طائفة لقوله بعد ذلك كلا بل تكذبون وقد يخص ببعضهم فروى عن ابن عباس أنها نزلت فى الوليد بن المغيرة وعن الكلبى ومقاتل فى الأشد بن كلدة وذلك أنه ضرب النبى صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله تعالى وأنزل الآية والأقرب أنها تتناول جميع العصاة وخصوص السبب لا يقدح فى العموم * وههنا سؤال وهو أنه تعالى وصف نفسه فى هذا المقام بالكرم وهذا الوصف يقتضى الاغترار به حتى قالت العقلاء من كرم الرجل سوء أدب غلمانه وسمع الموبذ فى مجلس أنوشروان ضحك الخدم فقال أما يهاب هؤلاء الغلمان فقال انما يهابنا أعداؤنا وعن على رضى الله عنه أنه دعا غلامه مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم تجبنى فقال لثقتى بتحملك وأمنى من عقوبتك فاستحسن جوابه فأعتقه «قال مؤلف الكتاب» انى فى عنفوان الشباب رأيت فيما يرى النائم أن القيامة قد قامت وقد دار فى خلدى أن الله تعالى لو خاطبنى بقوله يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فماذا أقول ألهمنى الله فى المنام أن أقول غرنى كرمك يارب ثم انى وجدت هذا المعنى قد ذكر فى بعض التفاسير وعن الفضيل بن عياض أنه قال أقول فى الجواب غرتنى ستورك المرخاة واذا ثبت أن الكرم يقتضى أن يغتر بصاحبه فكيف وقع الانكار عليه والجواب من وجهين الأول أن كل كريم فهو حكيم لأن ايصال النعم الى الغير لو لم يكن مبنيا على داعية الحكمة كان تبذيرا لا كرما فكأنه سبحانه قال كيف اغتررت بكرمى وكرمى حقيق صادر عن الحكمة معنى وهى تقتضى أن لا يهمل وان أمهل وأن ينتقم للمظلوم من الظالم ولو بعد حين وأن يعيد الناس لأجل المجازاة حتى يظهر المحسن من المسيء

القيامة قال وعن ذلك تسألينى انه قد نزلت علىّ آية لا يضرك كان عليك ثياب أم لا قالت أىّ آية هى يا نبىّ الله قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال شأن قد شغله عن صاحبه وقوله وجوه يومئذ مسفرة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ مشرقة مضيئة وهى وجوه المؤمنين الذين قد رضى الله عنهم يقال أسفر وجه فلان اذا حسن ومنه أسفر الصبح اذا أضاء وكل مضىء فهو مسفر وأما سفر بغير ألف فانما يقال للمرأة اذا ألقت نقابها عن وجهها أو برقعها يقال قد سفرت المرأة عن وجهها اذا فعلت ذلك فهى سافر ومنه قول توبة بن الحمير

وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت * فقد رابنى منها الغداة سفورها

يعنى بقوله سفورها القاءها برقعها عن وجهها ضاحكة يقول ضاحكة من السرور بما أعطاها الله من النعيم والكرامة مستبشرة لما ترجو من الزيادة وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله مسفرة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله مسفرة يقول مشرقة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال هؤلاء أهل الجنة وقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة يقول تعالى ذكره ووجوه وهى وجوه الكفار يومئذ عليها غبرة ذكر أن البهائم التى يصيرها الله ترابا يومئذ بعد القضاء بينها يحول ذلك التراب غبرة فى وجوه أهل الكفر ترهقها قترة يقول يغشى تلك الوجوه قترة وهى الغبرة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ترهقها قترة يقول تغشاها ذلة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ترهقها قترة قال هذه وجوه أهل النار قال والقترة من الغبرة قال وهما واحد قال فأما فى الدنيا فان القترة ما ارتفع فلحق بالسماء ورفعته الريح تسميه العرب القترة وما كان أسفل فى الأرض فهو الغبرة وقوله أولئك هم الكفرة الفجرة يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله كانوا فى الدنيا الفجرة فى دينهم لا يبالون ما أتوا به من معاصى الله وركبوا من محارمه فجزاهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده

آخر تفسير سورة عبس

﴿ تفسير سورة اذا الشمس كورت ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* القول فى تأويل قوله تعالى ﴿اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله اذا الشمس كورت فقال بعضهم

والبر من الفاجر لا يضيع حقوق الناس والحاصل أن الكرم بالخلق والتسوية وهي انتصاب القامة أو سلامة الأعضاء و بالتعديل وهو تناسبها أو جعله مستعدا لقبول الكمالات لا يقتضي أن لا يعيده الى الحالة الأولى لأجل المجازاة بل يجب أن يعيده تتميما للنعمة واظهارا للحكمة الثانى أن كرمه السابق بالخلق وغيره لا يوجب كرما لاحقا بالعفو والغفران لجميع المعاصى لأن غاية الكرم هو أن يبتدئ بالنعم من غير عوض ولا غرض أما الكريم اذا أمر المنعم عليه بشئ وانه يتلقاه بالعصيان فليس من الكرم أن يغمض عن جرمه بل قد يعد ذلك ضعفا وذلة ولا سيما اذا كان المأمور به هو معرفة المنعم ولهذا روى عن عمر مرفوعا غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث حتى طمع فى الكرم اللاحق لأجل الكرم السابق خصوصا اذا لم يكن ممن حصل له معرفة ربه فى الدنيا قال النحويون ما فى (ماشاء) من زيدة قلت وذلك بالنظر الى أصل المعنى والا فهى مفيدة للتأكيد أى فى كل صورة من الصور شاء كقوله هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء وانما لم يقل ففى أى صورة بالفاء العاطفة على نسق ما تقدمها لأنها كالبيان بعد ذلك والجار متعلق بركب أى ركبك فى أى صورة اقتضتها حكمته أو بمحذوف أى حاصلا فى بعض الصور المرادة وجوز جار الله أن يتعلق بعد لك ويكون فى أى معنى التعجب أى فعدلك فى صورة عجيبة ثم قال ماشاء أى ركبك ماشاء من التركيب قال الحسن منهم من صوره ليستخلصه له ومنهم من صوره ليشغله بغيره قلت الأولون مظاهر اللطف والجمال والآخرون مظاهر القهر والجلال ثم زجرهم عن الاغترار بقوله (كلا) وهى حرف وضع فى اللغة لنفى ما تقدم وتحقيق غيره أى ليس الامر كما تقولون من أنه لا بعث ولا نشور ولئن فرض فالله كريم غفار للذنوب ولئن قدر أنه معاقب فلعله غير عالم بالجزئيات فكيف

معنى ذلك اذا الشمس ذهب ضوءها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن الحريث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال ثنى أبى بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس فى أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبيناهم كذلك اذ تناثرت النجوم فبيناهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واحترقت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماجوا بعضهم فى بعض واذا الوحوش حشرت قال اختلطت واذا العشار عطلت قال أهملها أهلها واذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر قال فانطلقوا الى البحار فاذا هى نار تأجج قال فبيناهم كذلك اذ تصدعت الأرض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا قال فبيناهم كذلك اذ جاءتهم الريح فأماتتهم حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله اذا الشمس كورت يقول أظلمت حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله اذا الشمس كورت يعنى ذهبت حدثنى محمد بن عمارة حدثنى عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد اذا الشمس كورت قال اضمحلت وذهبت حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة فى قوله اذا الشمس كورت قال ذهب ضوءها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله اذا الشمس كورت قال ذهب ضوءها فلا ضوء لها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد فى قوله اذا الشمس كورت قال غورت وهى بالفارسية كور تكور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذا الشمس كورت أما تكوير الشمس فذهابها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله اذا الشمس كورت قال كورت كورا بالفارسية * وقال آخرون معنى ذلك رمى بها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام بن على قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله اذا الشمس كورت قال نكست حدثنى محمد ابن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل عن أبى صالح مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا شعبة قال سمعت اسمعيل سمع أبا صالح فى قوله اذا الشمس كورت قال ألقيت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن ربيع بن خيثم اذا الشمس كورت قال رمى بها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع بن خيثم مثله * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال كورت كما قال الله جل ثناؤه والتكوير فى كلام العرب جمع بعض الشئ الى بعض وذلك كتكوير العمامة وهو لفها على الرأس وكتكوير الكارة وهى جمع الثياب بعضها الى بعض ولفها وكذلك قوله اذا الشمس كورت انما معناه جمع بعضها الى بعض ثم لفت فرمى بها واذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها فعلى التأويل الذى تأولناه وبيناه لكلا القولين للذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح وذلك أنها اذا كورت ورمى بها ذهب ضوءها وقوله واذا النجوم انكدرت يقول

يحاسب فنبههم الله تعالى على خطئهم بأن تكذيبهم بالجزاء انما وقع فى حال تسليط الحفظة عليهم وهذا التكذيب أيضا من جملة مايكتبونه أو نقول لما ردعهم عن الطمع الفارغ والامل المنكر أضرب عنه الى ماهو شر منه وهو انكار الجزاء أصلا وفى تعظيم الكتبة بالثناء عليهم اشارة الى أن أمر الجزاء عند الله تعالى من عظائم الأمور والاشغال قال بعضهم من لم يزجره عن المعاصى مراقبة الله اياه كيف يردّه عنها الكرام الكاتبون قلت لاريب أن الاول أصل والثانى فرع الا أن المكلف لالفه بالمحسوسات يزجره ماهو أقرب الى عالم الحس أكثر مايزجره ماهو أقرب الى عالم الارواح ولهذا تقع الزواجر والروادع فى المدينة الفاضلة ثم ذكر فائدة كتابة الحفظة وغايتها فقال ان الابرار الى آخره يحكى أن سليمن ابن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة فقال لأبى حازم كيف القدوم على الله غدا فقال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسئ فكالآبق يقدم على مولاه قال فبكى ثم قال ليت شعرى مالنا عند الله فقال أبو حازم اعرض عملك على كتاب الله قال فى أى مكان قال فى قوله (ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) قال جعفر الصادق النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم ظلمات الشهوات وقال آخرون النعيم القناعة والتوكل والجحيم الطمع والحرص وقال العارفون النعيم الاشتغال بالله والجحيم الاشتغال بماسواه وقوله (وماهم عنها بغائبين) كقوله وماهم بخارجين منها أو أراد ما كانوا يغيبون عنها قبل ذلك أى فى قبورهم فيكون قد بين حال البرزخ كما شرح حال المبدا والمنتهى ثم نبه بقوله (وما أدراك) مرتين أن يوم الدين مما لايكتنه كنه شدته والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم لأنه لم يعرفه الا بالوحى وقيل للكافر ثم وصفه مجملا بقوله (يوم لاتملك) الى آخره أى لاملك ولا تصرف فى ذلك بظاهر وحقيقة الا لله تعالى بأى

واذا النجوم تناثرت من السماء فتساقطت وأصل الانكدار الانصباب كما قال العجاج

* أبصر خربان فضاء فانكدر * يعنى بقوله انكدر انصب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع بن خيثم واذا النجوم انكدرت قال تناثرت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع بن خيثم مثله حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واذا النجوم انكدرت قال تناثرت حدثنى محمد بن موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل عن أبى صالح فى قوله واذا النجوم انكدرت قال انتثرت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا النجوم انكدرت قال تساقطت وتهافتت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا النجوم انكدرت قال رمى بها من السماء الى الأرض * وقال آخرون انكدرت تغيرت ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس واذا النجوم انكدرت يقول تغيرت وقوله واذا الجبال سيرت يقول واذا الجبال سيرها الله فكانت سرابا وهباء منبثا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد واذا الجبال سيرت قال ذهبت قوله واذا العشار عطلت والعشار جمع عشراء وهى التى قد أتى عليها عشرة أشهر من حملها يقول تعالى ذكره واذا هذه الحوامل التى يتنافس أهلها فيها أهملت فتركت من شدة الهول النازل بهم فكيف بغيرها و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن الحريث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال ثنى أبى بن كعب واذا العشار عطلت قال اذا أهملها أهلها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع بن خيثم واذا العشار عطلت قال خلا منها أهلها لم تحلب ولم تصر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع بن خيثم واذا العشار عطلت قال لم تحلب ولم تصر وتخلى منها أربابها حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد فى قول الله واذا العشار عطلت قال سيبت تركت حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله واذا العشار عطلت قال عشار الابل حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن واذا العشار عطلت قال سيبها أهلها فلم تصر ولم تحلب ولم يكن فى الدنيا مال أعجب اليهم منها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة واذا العشار عطلت قال عشار الابل سيبت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واذا العشار عطلت يقول لاراعى لها ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءودة سئلت

بأى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت﴾ اختلف أهل التأويل فى معنى قوله واذا الوحوش حشرت فقال بعضهم معنى ذلك ماتت ذكر من قال ذلك حدثنى على بن مسلم الطوسى قال ثنا عباد بن العوام قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله واذا الوحوش حشرت قال حشر البهائم موتها وحشر كل شئ الموت غير الجن والانس فانهما يوقفان يوم القيامة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن ربيع بن خيثم واذا الوحوش حشرت قال أتى عليها أمر الله قال سفيان قال أبى فذكرته لعكرمة فقال قال ابن عباس حشرها موتها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع ابن خيثم بنحوه * وقال آخرون بل معنى ذلك واذا الوحوش اختلطت ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال ثنى أبى بن كعب واذا الوحوش حشرت قال اختلطت * وقال آخرون بل معنى ذلك جمعت ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الوحوش حشرت ان هذه الخلائق موافية يوم القيامة فيقضى الله فيها ما يشاء * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى حشرت جمعت فأميتت لان المعروف فى كلام العرب من معنى الحشر الجمع ومنه قول الله والطير محشورة يعنى مجموعة وقوله فحشر فنادى وانما يحمل تأويل القرآن على الأغلب الظاهر من تأويله لا على الأنكر المجهول وقوله واذا البحار سجرت اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك واذا البحار اشتعلت نارا وحميت ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى قال ثنا الحسين ابن واقد عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال ثنى أبى بن كعب واذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار فاذا هى تأجج نارا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب قال قال على رضى الله عنه لرجل من اليهود أين جهنم فقال البحر فقال ما أراه إلا صادقا والبحر المسجور واذا البحار سجرت مخففة حدثنى حوثرة ابن محمد المنقرى قال ثنا أبو أسامة قال ثنا مجالد قال أخبرنى شيخ من بجيلة عن ابن عباس فى قوله اذا الشمس كورت قال كور الله الشمس والقمر والنجوم فى البحر فيبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يصير نارا فذلك قوله واذا البحار سجرت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا البحار سجرت قال انها توقد يوم القيامة زعموا ذلك التسجير فى كلام العرب حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية فى قوله والبحر المسجور قال بمنزلة التنور المسجور واذا البحار سجرت مثله * قال ثنا مهران عن سفيان واذا البحار سجرت قال أوقدت * وقال آخرون معنى ذلك فاضت ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن ربيع بن خيثم واذا البحار سجرت قال فاضت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن ربيع مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبى فى قوله واذا البحار سجرت قال ملئت ألا ترى أنه قال والبحر المسجور حدثت عن الحسين قال سمعت

ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الأبرار لفى عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الأبرار لفى نعيم على الأرائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾

﴿ القراآت بل ران حفص يقف على بل وقفة يسيرة ومع ذلك يصل وقرأ الحلوانى عن قالون مظهرا ران بالامالة حمزة وعلى وخلف وحماد ويحيى تعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع يزيد ويعقوب خاتمه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة على أهلهم بكسر الهاء والميم أبو عمرو وسهل ويعقوب وقرأ حمزة وعلى وخلف بضمها الباقون بضم ميم الجمع فقط فكهين مقصورا يزيد وحفص هل ثوب الكفار بالادغام حمزة وعلى وهشام ﴿ الوقوف للمطففين ٥ لا يستوفون ٥ للفصل بين تناقض الحالين ولكن يلزم تفريق الوصفين مع اتفاق

الجملتين يخسرون ٥ للاستفهام عظيم ٥ لا لأن التقدير لأمر يوم عظيم فى يوم كذا وهو بدل بنى على الفتح للاضافة الى الجملة لرب العالمين ٥ط لأن كلا لتحقيق ان بمعنى ألا التى للتنبيه أوحقا (٤٤) أوهو ردع عن التطفيف وكذا أخواتها فى السورة سجين ٥ط ماسجين ٥ط للحذف أى هو كتاب مرقوم ٥ط لأن ويل مبتدأ للمكذبين ٥ لا الدين ٥ط للابتداء بالنفى أثيم ٥ لأن الشرطية بعده صفة أخرى له الاولين ٥ والوقف لما ذكر يكسبون ٥ لمحجوبون ٥ لان ثم لترتيب الاخبار الجحيم ٥ك لاختلاف الجملتين تكذبون ٥ك عليين ٥ك عليون ٥ك مرقوم ٥ لا لان مابعده صفة المقربون ٥ط نعيم ٥ لا لأن مابعده حال أوصفة ينظرون ٥لا لذلك النعيم ٥ ج لأن مابعده يصلح مستأنفا أوحالا مختوم ٥لا لأن مابعده وصف مسك ط المتنافسون ٥ط تسنيم ٥ لا بناء على أن عينا حال كما قال الزجاج فان أريد النصب على المدح جاز الوقف المقربون ٥ط يضحكون ٥ط للآية ولكن اتمام الكلام أولى يتغامزون ٥ك لذلك فكهين ٥ك لضالون ٥ لا لأن المنفية حال حافظين ٥ط لتبدل الكلام معنى يضحكون ٥لا ينظرون ٥ط يفعلون ٥

﴿ التفسير انه سبحانه لما ذكر فى السورة المتقدمة بعض أشراط الساعة وأخبر عن طرف من أحوالها وأهوالها صدر هذه السورة بالنعى على قوم آثروا الحياة الزائلة على الحياة الباقية وتهالكوا فى الحرص على استيفاء أسبابها حتى اتسموا بأخس السمات وهى التطفيف والتركيب يدل على التقليل وطف الشئ جانبه وحرفه وطف الوادى والاناء اذا بلغ الشئ الذى فيه حرفه ولم يمتلئ . وقال الزجاج انما قيل للذى ينقص المكيال والميزان مطفف لأنه لا يكون الذى يسرق فى المكيال والميزان الا الشئ اليسير الطفيف روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من أخبث الناس

أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واذا البحار سجرت يقول فجرت * وقال آخرون بل عنى بذلك أنه ذهب ماؤها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا البحار سجرت قال ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة واذا البحار سجرت قال غار ماؤها فذهب حدثنى الحسين بن محمد الذارع قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه عن الحسين فى هذا الحرف واذا البحار سجرت قال يبست حدثنا الحسين بن محمد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا أبو رجاء عن الحسن بمثله حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله واذا البحار سجرت قال يبست * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ملئت حتى فاضت فانفجرت وسالت كما وصفها الله به فى الموضع الآخر فقال واذا البحار فجرت والعرب تقول للنهر أولكرى المملوء ماء مسجور ومنه قول لبيد

فتوسطا عرض السرى وصدعا * مسجورة متجاورا قلامها

ويعنى بالمسجورة المملوءة ماء واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة سجرت بتشديد الجيم وقرأ ذلك بعض قراء البصرة بتخفيف الجيم * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله واذا النفوس زوجت اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم ألحق كل انسان بشكله وقرن بين الضرباء والامثال ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سماك عن النعمان بن بشير عن عمر رضى الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل الواحد يدخلان به الجنة ويدخلان به النار حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك ابن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة وقال احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال ضرباءهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة أوالنار حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب أنه سمع النعمان بن بشير يقول سمعت عمر بن الخطاب وهو يخطب قال وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم قال واذا النفوس زوجت قال أزواج فى الجنة وأزواج فى النار حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن النعمان بن بشير قال سئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن قول الله واذا النفوس زوجت قال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح فى الجنة وبين الرجل السوء مع الرجل السوء فى النار حدثنى محمد بن خلف قال ثنا محمد بن الصباح الدولابى عن الوليد عن سماك عن النعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم والنعمان عن عمر وقال واذا النفوس زوجت قال الضرباء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله وذلك أن الله يقول وكنتم أزواجا ثلاثة

كيلا فنزلت فأحسنوا الكيل قلت ان كانت السورة مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل النبي حين قدم المدينة قراها عليهم وهكذا الوجه فيما روى أن أهل المدينة كانوا تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة يعنى بيع الغرر كالطير فى الهواء

ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون قال هم الضرباء حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا النفوس زوجت قال ذلك حين يكون الناس أزواجا ثلاثة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله واذا النفوس زوجت قال ألحق كل امرئ بشيعته حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله واذا النفوس زوجت قال الأمثال من الناس جمع بينهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا النفوس زوجت قال لحق كل انسان بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع بن خيثم واذا النفوس زوجت قال يحشر المرء مع صاحب عمله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع قال يجىء المرء مع صاحب عمله * وقال آخرون بل عنى بذلك أن الأرواح ردت الى الأجساد فزوجت بها أى جعلت لها زوجا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبى عمرو عن عكرمة واذا النفوس زوجت قال الأرواح ترجع الى الأجساد حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن الشعبى أنه قال فى هذه الآية واذا النفوس زوجت قال زوجت الأجساد فردت الأرواح فى الأجساد حدثنى عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا أبى عن أبيه عن عكرمة واذا النفوس زوجت قال ردت الأرواح فى الأجساد حدثنى الحسن بن زريق الطهوى قال ثنا أسباط عن أبيه عن عكرمة مثله حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود عن الشعبى فى قوله واذا النفوس زوجت قال زوجت الأرواح الأجساد * وأولى التأويلين فى ذلك بالصحة الذى تأوله عمر بن الخطاب رضى الله عنه للعلة التى اعتل بها وذلك قول الله تعالى ذكره وكنتم أزواجا ثلاثة وقوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وذلك لاشك الأمثال والأشكال فى الخير والشر وكذلك قوله واذا النفوس زوجت بالقرناء والأمثال فى الخير والشر وحدثنى مطر بن محمد الضبى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا عبد العزيز بن مسلم القسملى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية فى قوله اذا الشمس كورت قال سيأتى أولها والناس ينظرون وسيأتى آخرها اذا النفوس زوجت وقوله واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه أبو الضحى مسلم بن صبيح واذا الموءودة سألت بأى ذنب قتلت بمعنى سألت الموءودة الوائدين بأى ذنب قتلوها ذكر الرواية بذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم فى قوله واذا الموءودة سألت قال طلبت بدمائها حدثنا سوار بن عبد الله العنبرى قال ثنا يحيى بن سعيد عن الأعمش قال قال أبو الضحى واذا الموءودة سألت قال سألت قتلتها ولو قرأ قارئ ممن قرأ سألت بأى ذنب قتلت كان له وجه وكان يكون معنى ذلك معنى من قرأ بأى ذنب قتلت غير أنه اذا كان حكاية جاز فيه الوجهان كما يقال قال عبد الله بأى

فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم فقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر وعن على رضى الله عنه مر برجل يزن الزعفران وقد أرجح فقال له أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت كأنه أخبره بالتسوية أولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن أبى لا تلتمس الحوائج ممن رزقه فى رؤس المكاييل وألسن الموازين والاكتيال الأخذ بالكيل كالاتزان الأخذ بالوزن قال الفراء من وعلى يعتقبان فى هذا الموضع فمعنى اكتلت عليك أخذت ما عليك ومعنى اكتلت منك استوفيت منك وقال أهل البيان وضع على مكان من للدلالة على أن اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر وجوز أن يتعلق الجار بيستوفون والتقديم للتخصيص أى يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها والضمير فى كالوهم أو وزنوهم منصوب راجع الى الناس والأصل كالوا لهم ووزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل قال الكسائى والفراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص يصيدك لا الجواد أى الحريص يصيد لك لا الفرس الجواد ويجوز أن يكون على حذف المضاف والتقدير واذا كالوا مكيلهم أو وزنوا موزونهم وعن عيسى بن عمر وحمزة أنهما كانا يجعلان الضميرين للمطففين على أنهما توكيد للمرفوع ويقفان عند الواوين وقفة يبينان بها ما أرادا

وخطأهما بعضهم بأن الألف التى تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ولو كان الضميران للتأكيد لم يكن بد من الألف وزيفت هذه التخطئة بأن خط المصحف لا يقاس عليه فكم من أشياء فيه خارجة عن اصطلاح الخط وقد ذكر الزمخشرى فى ابطال قولهما أن المعنى حينئذ يؤول الى قول القائل واذا تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص بأنفسهم اخسروا أى نقصوا وهذا كلام متنافر لأن الحديث واقع فى الفعل لا فى المباشر قلت النظم على قولهما باق على حالته من الاعجاز والفصاحة لانه يفيد ضربا من التوبيخ فانهم اذا أخسروا وقد تولوا الكيل أو الوزن بأنفسهم ولم يمنعهم من ذلك مانع من الدين والمروءة فلأن يرضوا بالاخسار وقد تولاه لأجلهم من تعلق بهم يكون أولى ومن قلة مروأتهم ودينهم أنهم كانوا متمكنين فى الاعطاء من البخس فى الكيل وفى الوزن جميعا ولهذا قال سبحانه واذا كالوهم أو وزنوهم وأما فى الاخذ فالميزان غالبا يكون بيد البائع فلا يتمكن المشترى من التصرف فيه بالزيادة المعتد بها فان الكفة تميل بأدنى ثقل وانما يتمكن فى الاكتيال بأن يحتال فى مكياله بالتحريك ووضع اليد عليه بقوة فلهذا لم يقل هناك أو اتزنوا واعلم أن أمر المكيال والميزان عظيم لأن مدار معاملات الخلق عليهما ولهذا جرى على قوم شعيب بسببه ما جرى وذهب بعض العلماء الى أن المطفف لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة والأكثرون على أن قليله وكثيره يوجب الوعيد وبالغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكبائر وقال الشيخ أبو القاسم القشيرى رحمه الله لفظ المطفف يتناول التطفيف فى الوزن والكيل وفى اظهار العيب واخفائه وفى طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لأخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف فلا والذى يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه فهو من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم كما يطلب لنفسه فهو

ذنب ضرب كما قال عنترة

الشاتمى عرضى ولم أشتمهما * والناذرين اذا لقيتهما دمى

وذلك أنهما كانا يقولان اذا لقينا عنترة لنقتلنه فحكى عنترة فى شعره قولهما وكذلك قول الآخر

رجلان من ضبة أخبرانا * أنا رأينا رجلا عريانا

بمعنى أخبرانا أنهما ولكنه جرى الكلام على مذهب الحكاية وقرأ ذلك بعض عامة قراء الأمصار واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت بمعنى سئلت الموءودة بأى ذنب قتلت ومعنى قتلت قتلت غير أن ذلك رد الى الخبر على وجه الحكاية على نحو القول الماضى قبل وقد يتوجه معنى ذلك الى أن يكون واذا الموءودة سئلت قتلتها ووائدوها بأى ذنب قتلوها ثم رد ذلك الى ما لم يسم فاعله فقيل بأى ذنب قتلت * وأولى القراءتين فى ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ ذلك سئلت بضم السين بأى ذنب قتلت على وجه الخبر لاجماع الحجة من القراء عليه والموءودة المدفونة حية وكذلك كانت العرب تفعل ببناتها ومنه قول الفرزدق بن غالب

ومنا الذى أحيا الوئيد وغالب * وعمرو ومنا حاملون ودافع

يقال وأده فهو يئده وأدا ووأدة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الموءودة سئلت هى فى بعض القراءات سألت بأى ذنب قتلت لا بذنب كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ويغذو كلبه فعاب الله ذلك عليهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء قيس بن عاصم التميمى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى وأدت ثمانى بنات فى الجاهلية قال فأعتق عن كل واحدة بدنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع بن خيثم واذا الموءودة سئلت قال كانت العرب من أفعل الناس لذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن ربيع بن خيثم بمثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا الموءودة سئلت قال البنات التى كانت طوائف العرب يقتلونهن وقرأ بأى ذنب قتلت وقوله واذا الصحف نشرت يقول تعالى ذكره واذا صحف أعمال العباد نشرت لهم بعد أن كانت مطوية على ما فيها مكتوب من الحسنات والسيآت ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا الصحف نشرت صحيفتك يا ابن آدم تملى ما فيها ثم تطوى ثم تنشر عليك يوم القيامة واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة نشرت بتخفيف الشين وكذلك قرأه أيضا بعض الكوفيين وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بتشديد الشين واعتل من اعتل منهم لقراءته ذلك كذلك بقول الله أن يؤتى صحفا منشرة ولم يقل منشورة وانما حسن التشديد فيه لأنه خبر عن جماعة كما يقال هذه كباش مذبحة ولو أخبر عن الواحد بذلك كانت مخففة فقيل مذبوحة فكذلك قوله منشورة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت

من هذه الجملة والفتى من يقضى حقوق الناس ولا يطلب من أحد لنفسه حقا ويحكى أن أعرابيا قال لعبد الملك بن مروان ان المطفف قد

فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس يقول تعالى ذكره واذا السماء نزعت وجذبت ثم طويت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كشطت قال جذبت وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله قشطت بالقاف والقشط والكشط بمعنى واحد وذلك تحويل من العرب الكاف قافا لتقارب مخرجيهما كما قيل للكافور قافور وللقسط كسط وذلك كثير فى كلامهم اذا تقارب مخرج الحرفين أبدلوا من كل واحد منهما صاحبه كقولهم للاثافى أثاثى وثوب فرقبى وثرقبى وقوله واذا الجحيم سعرت يقول تعالى ذكره واذا الجحيم أوقد عليها فأحميت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الجحيم سعرت سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة سعرت بتشديد عينها بمعنى أوقد عليها مرة بعد مرة وقرأته عامة قراء الكوفة بالتخفيف والقول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله واذا الجنة أزلفت يقول تعالى ذكره واذا الجنة قربت وأدنيت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع بن خيثم واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت قال الى هذين ما جرى الحديث فريق فى الجنة وفريق فى السعير حدثنى ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت قال الى هذين ما جرى الحديث فريق الى الجنة وفريق الى النار يعنى الربيع بقوله الى هذين ما جرى الحديث أن ابتداء الخبر اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجحيم سعرت انما عددت الأمور الكائنة التى نهايتها أحد هذين الأمرين وذلك المصير إما الى الجنة وإما الى النار وقوله علمت نفس ما أحضرت يقول تعالى ذكره علمت نفس عند ذلك ما أحضرت من خير فتصير به الى الجنة أو شر فتصير به الى النار يقول يتبين له عند ذلك ما كان جاهلا به وما الذى كان فيه صلاحه من غيره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علمت نفس ما أحضرت من عمل قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه والى هذى جرى الحديث وقوله علمت نفس ما أحضرت جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها كما يقال اذا قام عبد الله قعد عمرو وقوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس اختلف أهل التأويل فى الخنس الجوار الكنس فقال بعضهم هى النجوم الدرارى الخمسة تخنس فى مجراها فترجع وتكنس فتستتر فى بيوتها كما تكنس الظباء فى المغار والنجوم الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشترى ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة أن رجلا قام الى على رضى الله عنه فقال ما الجوار الكنس قال هى الكواكب حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت خالد ابن عرعرة قال سمعت عليا عليه السلام وسئل عن لا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هى النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل(١) حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سماك عن خالد بن عرعرة

(١) اى تطلع وفى تفسير الكنوس بالطلوع خفاء انظر روح المعانى اه كتبه مصححه

(ألا يظن) فان كانوا من أهل الاسلام كما روى أن أهل المدينة كانوا يفعلون ذلك فالظن بمعنى العلم وان كانوا كفارا منكرى البعث فالظن بمعناه الاصلى والمراد هب أنهم لا يقطعون بالبعث أفلا يظنونه أيضا كقوله ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وفى الاشارة اليهم بأولئك وقد ذكرهم عما قريب تبعيدا لهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الانسانية وفى هذا الانكار ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب كما اذا قال الحالف والله الطالب الغالب الحى القيوم ففيه تعظيم شأن المقسم عليه عن النبى صلى الله عليه وسلم يقوم الناس مقدار ثلثمائة سنة من الدنيا لا يؤمر فيهم بأمر قال ابن عباس هو فى حق المؤمنين كقدر انصرافهم من الصلاة وفيه أنه اذا ظهر التطفيف الذى يظن به أنه حقير فكيف بسائر الظلامات وحمل بعضهم هذا القيام على رد الارواح الى أجسادها حتى يقوموا من مراقدهم وعن أبى مسلم أراد به الخضوع التام كقوله وقوموا لله قانتين ثم بين أن كل ما يعمل من خير أو شر فانه مكتوب عند الله وقدم ديوان الشر ولان المذكور قبله هو وعيد أهل الفجور وسجين فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق جعل علما لديوان الشر الجامع لأعمال الكفرة والفسقة والشياطين وهو منصرف لأنه ليس فيه الا العلمية (كتاب مرقوم) ليس تفسيرا للسجين بل التقدير كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وان كتاب الفجار مرقوم وموقع قوله (وما أدراك ما سجين) اعتراض تعظيما لأمر السجين ولأن ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه أى ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك وقيل مرقوم أى مطروح وعلى هذا

يكون سجين اسم مكان ثم اختلفوا فعن ابن عباس فى رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك وعن البراء مرفوعا أنه أسفل أرضين وفيها ابليس وذريته وعن أبى هريرة مرفوعا أنه جب فى جهنم وقال الكلبى صخرة تحت الارض السابعة والتحقيق أنه سبحانه أجرى

أمور عباده على ما تعارفوه فيما بينهم ولا شك أن السفلة والظلمة والضيق وحضور الشياطين الملاعين من صفات البغض فوصف الله كتاب الفجار بأنه فى هذا الموضع استهانة بهم وبأعمالهم كما أنه وصف كتاب الابرار بأنه فى عليين وتشهده الملائكة المقربون تعظيما لحالهم ثم أوعد المكذبين ووصفهم بقوله (الذين يكذبون) للذم لا للبيان لان كل مكذب فالوعيد يتناوله سواء كان مكذبا بالبعث أو بسائر آيات الله تعالى فهو كقولك فعل فلان الفاسق الخبيث وانما خص التكذيب بالبعث لتقدم ذكره وذكر ما يتعلق به ثم بالغ فى الذم بقوله (وما يكذب به الا كل معتد أثيم) متجاوز عن حد الاعتدال فى استعمال القوة النظرية اما فى طرف الافراط وهو الجريرة حتى عد الممكن محالا وأقدم على التكذيب واما فى طرف التفريط وهو البله والغباوة حتى قنع بالاستبعاد المحض وأعرض عن النظر فى دلائل البعث من الخلق الاول وغيره أثيم فى إعمال القوى البدنية فى غير مواقعها حتى أثمر له الباطل بدل الحق وحكم على آيات الله بأنها أساطير الأولين وفيه إنكار للنبوة أيضا ثم أضرب عن أن يكون لهم اختيار فيما قالوه أو يكون لهم ارعواء عما ارتكبوه لأن ما كسبوه قد ران على قلوبهم اى ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها قال أهل اللغة ران النعاس والخمر فى الرأس

عن على رضى الله عنه قال النجوم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن رجل من مراد عن على أنه قال هل تدرون ما الخنس هى النجوم تجرى بالليل وتخنس بالنهار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى جرير بن حازم أنه سمع الحسن يسئل فقيل يا أباسعيد ما الجوارى الكنس قال النجوم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن بكر بن عبدالله فى قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هى النجوم الدرارى التى تجرى تستقبل المشرق حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد قال هى النجوم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن رجل من مراد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال يعنى النجوم تكنس بالنهار وتبدو بالليل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هى النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هى النجوم تخنس بالنهار والجوار الكنس سيرهن اذا غبن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الخنس الجوار الكنس قال الخنس والجوارى الكنس النجوم الخنس انها تخنس تتأخر عن مطلعها هى تتأخر كل عام لها فى كل عام تأخر عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس تكنس بالنهار فلا ترى قال والجوارى تجرى بعد فهذا الخنس الجوارى الكنس * وقال آخرون هى بقر الوحش التى تكنس فى كناسها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم بن بشير عن زكريا بن أبى زائدة عن أبى اسحق السبيعى عن أبى ميسرة عن عبدالله بن مسعود أنه قال لأبى ميسرة ما الجوارى الكنس قال فقال بقر الوحش قال فقال وأنا أرى ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى ميسرة عن عبدالله فى قوله الجوارى الكنس قال بقر الوحش حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن شرحبيل قال قال ابن مسعود يا عمرو ما الجوارى الكنس أو ما تراها قال عمرو أراها البقر قال عبدالله وأنا أراها البقر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى ميسرة قال سألت عنها عبدالله فذكر نحوه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى جرير بن حازم قال ثنى الحجاج بن المنذر قال سألت أبا الشعثاء جابر بن زيد عن الجوارى الكنس قال هى البقر اذا كنست كوانسها * قال يونس قال لى عبدالله بن وهب هى البقر اذا فترت من الذئاب فذلك الذى أراد بقوله كنست كوانسها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال جرير وحدثنى الصلت بن راشد عن مجاهد مثل ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم فى قوله الجوار الكنس قال هى بقر الوحش حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال سئل مجاهد ونحن عنده ابراهيم عن قوله الجوار الكنس قال لا أدرى فانتهره ابراهيم وقال لم لا تدرى فقال انهم يروون عن على رضى الله عنه وكنا نسمع أنها البقر فقال ابراهيم هى البقر الجوارى الكنس

يرين ريناورينا اذا رسخ فيه ولهذا قال الحسن هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب قلت الغين هو الحجاب جحرة الرقيق الذى يزول عن كثب ومثله الغيم والرين هو الغليظ الذى لا يرجى زواله ولهذا جاء فى الحديث انه ليغان على قلبى وأما الرين فمن

صفة الكفار الذين صارت ملكاتهم الذميمة فى غاية الرسوخ حتى أظلم سطوح قلوبهم بل دخلت الظلمة اجوافها و بلغت الكدورة صفاقها ثم قال (كلا) حقا وهو ردع عن الكسب الرائن على القلب (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وذلك أن النور لا يرى الا بالنور فاذا كانت نفوسهم فى غاية الظلمة الذاتية والعرضية الحاصلة من الملكات الردية احتجبوا عن نور الله ومنعوا من رؤيته قال أهل السنة كثرهم الله وفى تخصيصهم بالحجب دلالة على أن أهل الايمان والأعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم وقالت المعتزلة المضاف محذوف أى عن رحمة ربهم أو كرامته وقال فى الكشاف هو تمثيل للاستخفاف بهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين ثم أخبر بقوله (ثم انهم لصالوا الجحيم) أى داخلوها عن بقية حالهم وأنهم لا يتركون على حجب الحرمان بل يعذبون بنار القطيعة والهجران لأنهما متلازمان (ثم يقال) فى معرض التوبيخ (هذا الذى كنتم به تكذبون) جمعا بين عذاب الوجل وعذاب الخجل ثم شرع فى قصة الأبرار وعليون جمع على فعيل من العلو واعرابه كاعراب الجمع لأنه على صورته وان صار مفردا كقنسرين من حيث انه جعل علما لديوان الخير الذى فيه أعمال الملائكة وصلحاء الثقلين إما لانه سبب الارتفاع الى أعالى الدرجات فى الجنة و إما لأنه مرفوع فى السماء السابعة حيث يحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو فى ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد معلق تحت العرش و بالجملة كتاب الابرار ضد كتاب الفجار بجميع معانيه كما عرفت من بقية حال الابرار ومفعول (ينظرون) محذوف ليشمل أنواع نعيمهم فى الجنة من الحور العين والاطعمة والأشربة والملابس والمراكب والمساكن وكل ما أعد الله لهم قال عليه السلام يلحظ المؤمن فيحيط بكل ما آتاه الله وان أدناهم منزلة من له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم حين

جحرة بقر الوحش التى تأوى اليها والخنس الجوارى البقر حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم ومجاهد أنهما تذاكرا هذه الآية فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس فقال ابراهيم لمجاهد قل فيها ما سمعت قال فقال مجاهد كنا نسمع فيها شيأ وناس يقولون انها النجوم قال فقال ابراهيم انهم يكذبون على على رضى الله عنه هذا كما رووا عن على رضى الله عنه أنه ضمن الأسفل الأعلى والأعلى الأسفل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن المغيرة قال سئل مجاهد عن الجوارى الكنس قال لا أدرى يزعمون أنها البقر قال فقال ابراهيم ما لا تدرى هى البقر قال يذكرون عن على رضى الله عنه أنها النجوم قال يكذبون على على عليه السلام * وقال آخرون هى الظباء ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس يعنى الظباء حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر عن سعيد ابن جبير فلا أقسم بالخنس قال الظباء حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال كنا نقول «أظنه قال» الظباء حتى زعم سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عنها فأعاد عليه قراءتها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الخنس الجوار الكنس يعنى الظباء * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بأشياء تخنس أحيانا أى تغيب وتجرى أحيانا وتكنس أخرى وكنوسها أن تأوى فى مكانسها والمكانس عند العرب هى المواضع التى تأوى اليها بقر الوحش والظباء واحدها مكنس وكناس كما قال الأعشى

فلما لحقنا الحى أتلع آنس * كما أتلعت تحت المكانس ربرب

فهذه جمع مكنس وكما قال فى الكناس طرفة بن العبد

كأن كناسى ضالة يكنفانها * وأطرقسى تحت صلب مؤيد

وأما الدلالة على أن الكناس قد يكون للظباء فقول أوس بن حجر

ألم تر أن الله أنزل مزنة * وعفر الظباء فى الكناس تقمع

فالكناس فى كلام العرب ما وصفت وغير منكر أن يستعار ذلك فى المواضع التى تكون بها النجوم من السماء فاذا كان ذلك كذلك ولم يكن فى الآية دلالة على أن المراد بذلك النجوم دون البقر ولا البقر دون الظباء فالصواب أن يعم بذلك كل ما كانت صفته الخنوس أحيانا والجرى أخرى والكنوس بآنات على ما وصف جل ثناؤه من صفتها ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين﴾ أقسم ربنا جل ثناؤه بالليل اذا عسعس يقول وأقسم بالليل اذا عسعس واختلف أهل التأويل فى قوله والليل اذا عسعس فقال بعضهم عنى بقوله اذا عسعس اذا أدبر ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والليل اذا عسعس يقول اذا أدبر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس

يعذبون ولا يحجب الحجاب أبصارهم عن الادراك وقال بعضهم ينظرون الى الله تعالى بدليل قوله (تعرف) يا من له أهل العرفان (فى وجوههم نضرة) وقوله فى موضع آخر وجوه يومئذ ناضرة (٥٠) الى ربها ناظرة ولا ريب أن هناك قرائن وأحوالا تعرف بها بهجتهم وازدهاؤهم بالضحك والاستبشار بل بتجلى الانوار والآثار والرحيق الخمر الصافية التى لا غش فيها (مختوم) أوانيه (ختامه) أى ما يختم به (مسك) مكان الطينة أو الشمعة وانما ختم تكريما له وصيانة على ما جرت به العادة فكأنها أشرف من الخمر الجارية فى أنهارها من الجنة وقيل ختامه أى مقطعه رائحة المسك اذا شرب وهذا قول علقمة والضحاك وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة قال الفراء الختام آخر كل شئ ومنه يقال ختمت القرآن والاعمال بخواتيمها والخاتم مثله وأنت خاتم النبيين والتركيب يدل على القطع والانتهاء بجميع معانيه عن أبى الدرداء مرفوعا هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شربهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل فيه يده ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريحه الطيبة قال بعضهم مزج الخمر بالأدوية الحارة مما يعين على الهضم وتقوية الشهوة فلعل فيه اشارة الى قوة شهوتهم وصحة أبدانهم ثم رغب فى العمل الموجب لهذه الكرامة قائلا (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله قال أهل اللغة نفست عليه الشئ نفاسة اذا ضننت به وأن لا تحب أن يصير اليه والتنافس تفاعل منه فان كل واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به لما يظهر من نفسه من الجد والاعتمال فى الطاعة والعبودية والجملة معترضة وفى تقديم الجار اشارة الى أن السعى والاتعاب يجب أن يكون فى مثل ذلك النعيم لا فى النعيم الزائل وتسنيم عن علم لعين بعينها فى الجنة من سنمه اذا رفعه لأنها أرفع شراب هناك ولأنها تأتيهم من فوق على ما روى أنها تجرى فى الهواء متسنمة فتصب

قوله والليل اذا عسعس يعنى اذا أدبر حدثنا عبد الحميد بن بيان اليشكرى قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل بن أبى خالد عن رجل عن أبى ظبيان قال كنت أتبع على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو خارج نحو المشرق فاستقبل الفجر فقرأ هذه الآية والليل اذا عسعس حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن قال خرج على عليه السلام مما يلى باب السوق وقد طلع الصبح أو الفجر فقرأ والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس أين السائل عن الوتر نعم ساعة الوتر هذه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والليل اذا عسعس قال اقباله ويقال ادباره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والليل اذا عسعس اذا أدبر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا عسعس قال اذا أدبر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذا عسعس اذا أدبر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مسعر عن أبى حصين عن أبى عبد الرحمن قال خرج على عليه السلام بعد ما أذن المؤذن بالصبح فقال والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس أين السائل عن الوتر قال نعم ساعة الوتر هذه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والليل اذا عسعس قال عسعس تولى وقال تنفس الصبح من ههنا وأشار الى المشرق اطلاع الفجر * وقال آخرون عنى بقوله اذا عسعس اذا أقبل بظلامه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن والليل اذا عسعس قال اذا غشى الناس حدثنا الحسين ابن على الصدائى قال ثنى أبى عن الفضيل عن عطية والليل اذا عسعس قال أشار بيده الى المغرب * وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب عندى قول من قال معنى ذلك اذا أدبر وذلك لقوله والصبح اذا تنفس فدل بذلك على أن القسم بالليل مدبرا وبالنهار مقبلا والعرب تقول عسعس الليل وسعسع الليل اذا أدبر ولم يبق منه الا اليسير ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج

يا هند ما أسرع ما تسعسعا * ولو رجا تبع الصبا تتبعا

فهذه لغة من قال سعسع وأما لغة من قال عسعس فقول علقمة بن قرط

حتى اذا الصبح لها تنفسا * وانجاب عنها ليلها وعسعسا

يعنى أدبر وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يزعم أن عسعس دنا من أوله وأظلم وقال الفراء كان أبو البلاد النحوى ينشد بيتا

عسعس حتى لو يشا إدنا * كان له من ضوئه مقبس

يقول لو يشاء اذ دنا ولكنه أدغم الذال فى الدال قال الفراء فكانوا يرون أن هذا البيت مصنوع وقوله والصبح اذا تنفس يقول وضوء النهار اذا أقبل وتبين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله والصبح اذا تنفس قال اذا نشأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

عن قتادة والصبح اذا تنفس اذا أضاء وأقبل وقوله انه لقول رسول كريم يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن لتنزيل رسول كريم يعنى جبريل نزله على محمد بن عبد الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنه كان يقول انه لقول رسول كريم يعنى جبريل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه كان يقول انه لقول رسول كريم قال هو جبريل وقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين يقول تعالى ذكره ذى قوة يعنى جبرائيل على ما كلف من أمر غيره عاجر عند ذى العرش مكين يقول هو مكين عند رب العرش العظيم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون﴾ يقول تعالى ذكره مطاع ثم يعنى جبريل صلى الله عليه وسلم مطاع فى السماء تطيعه الملائكة أمين يقول أمين عند الله على وحيه ورسالته وغير ذلك مما ائتمنه عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا عمر بن شبيب المسلى عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح مطاع ثم أمين قال جبريل عليه السلام أمين على أن يدخل سبعين سرادقا من نور بغير اذن حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال ثنا عمر بن شبيب قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد قال لا أعلمه الا عن أبى صالح مثله حدثنا سليمن بن عمر بن خالد الأقطع قال ثنى أبى عمر بن خالد عن معقل بن عبيد الله الجزرى قال قال ميمون بن مهران فى قوله مطاع ثم أمين قال ذاكم جبريل عليه السلام حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين قال يعنى جبريل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع مطاع عند الله ثم أمين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله مطاع ثم أمين يعنى جبريل عليه السلام وقوله وما صاحبكم بمجنون يقول تعالى ذكره وما صاحبكم أيها الناس محمد بمجنون فيتكلم عن جنة ويهذى هذيان المجانين بل جاء بالحق وصدق المرسلين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا سليمن بن عمر بن خالد البرقى قال ثنا أبى عمر بن خالد عن معقل بن عبد الله الجزرى قال قال ميمون بن مهران وما صاحبكم بمجنون قال ذاكم محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ولقد رآه بالأفق المبين يقول تعالى ذكره ولقد رآه أى محمد جبريل صلى الله عليهما وسلم فى صورته بالناحية التى تبين الأشياء فترى من قبلها وذلك من ناحية مطلع الشمس من قبل المشرق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بالافق المبين الأعلى قال بأفق من نحو أجياد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالأفق المبين قال كنا نحدث أن الأفق حيث تطلع الشمس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد رآه بالأفق المبين كنا نحدث أنه الأفق الذى يجىء منه النهار حدثنى يونس قال أخبرنا

عباس أشرف شراب أهل الجنة هو التسنيم فالمقربون يشربونها صرفا وتمزج لأصحاب اليمين فقال بعض أهل العرفان وذلك أن المقربين السابقين لا يشتغلون الا بمطالعة وجه الله الكريم وأما أهل اليمين فانه يكون شرابهم ممزوجا لأن نظرهم تارة الى الله وتارة الى الخلق ثم حكى قبائح أفعال الكافرين على أن التكلم واقع فى يوم القيامة بدليل قوله عقيبه فاليوم قال المفسرون هم مشركو مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهما كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وقيل جاء على بن أبى طالب رضى الله عنه فى نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكوا منه فنزلت هذه الآى قبل أن يصل على كرم الله وجهه الى النبى صلى الله عليه وسلم والتغامز تفاعل من الغمز وهو الاشارة بالعين أو الحاجب أو الشفة وأكثر ذلك انما يكون على سبيل الخبث ومعنى (فكهين) متلذذين بذكرهم والسخرية منهم قوله (وما أرسلوا) حال معترضة انكارا من الله عليهم وتهكما بهم أى ينسبون المسلمين الى الضلال والحال أنهم لم يرسلوا على المسلمين موكلين بهم حافظين عليهم أحوالهم وجوز فى الكشاف أن تكون المنفية من جملة قول الكفار فيكون انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام قلت لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر أن يقال وما أرسلوا أى المسلمون علينا يروى أنه يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها أغلق الباب دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم ناظرين اليهم على الأرائك ولا يخفى ما فى هذا الاخبار والحكاية من تسلية المؤمنين وتثبيتهم على الاسلام والتصبر على متاعب التكاليف وأذية الأعداء فى أيام معدودة لنيل

ثواب لانهاية له ولاغاية قال المبرد ثوب وأثاب بمعنى وقد تستعمل الاثابة فى الشر كالمجازاة ويجوز أن يراد التهكم نحو فبشرهم بعذاب وفى هذا القول مزيد غيظ وتوبيخ للكافرين ونوع سرور (٥٢) وتنفيس للمؤمنين ويحتمل أن يكون الاستفهام للتقرير أى هل قدرنا على الاثابة نحو هل وجدتم ما وعد ربكم حقا

﴿سورة الانشقاق مكية حروفها أربعمائة وأربعون كلمها مائة وسبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان فى أهله مسرورا انه ظن أن لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ ﴿القراآت ويصلى ثلاثيا مفتوح العين مبنيا للفاعل أبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وحمزة وعاصم وخلف الباقون يصلى بالتشديد مبنيا للمفعول لتركبن بفتح الباء للتوحيد والخطاب للانسان ابن كثير وحمزة وعلى وخلف الآخرون بالضم على خطاب أفراد الجنس ﴿الوقوف انشقت ٥ لا وحقت ٥ ك مدت ٥ ك وتخلت ٥ ك وحقت ٥ ط لان الجواب محذوف أى اذا كانت هذه الأمارات ظهر ما ظهر فملاقيه ٥ ط وقد يقال عامل اذا فملاقيه أى اذا السماء انشقت لاقى ابن كدحه فلا وقف الى قوله فملاقيه وقيل قوله فأما من أوتى الشرط مع جوابه جواب للشرط الأول وقوله يا أيها الانسان الى قوله فملاقيه

ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد رآه بالأفق المبين قال رأى جبريل بالأفق المبين حدثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن الوليد بن العيزار قال سمعت أبا الأحوص يقول فى قول الله ولقد رآه بالأفق المبين قال رأى جبريل له ستمائة جناح فى صورته حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر قال ما رأى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فى صورته الا مرة واحدة وكان يأتيه فى صورة رجل يقال له دحية فأتاه يوم رآه فى صورته قد سد الأفق كله عليه سندس أخضر معلق الدر فذلك قول الله ولقد رآه بالأفق المبين وذكر أن هذه الآية فى اذا الشمس كوّرت انه لقول رسول كريم فى جبريل الى قوله وما هو على الغيب بضنين يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقوله وما هو على الغيب بضنين اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة بضنين بالضاد بمعنى أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله وأنزل اليه من كتابه وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين بظنين بالظاء بمعنى أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء ذكر من قرأ ذلك بالضاد وتأوله على ما وصفنا من التأويل من أهل التأويل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن زرّ وما هو على الغيب بظنين قال الظنين المتهم وفى قراءتكم بضنين والضنين البخيل والغيب القرآن حدثنا بشر قال ثنا خالد بن عبد الله الواسطى قال ثنا مغيرة عن ابراهيم وما هو على الغيب بضنين بخيل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما هو على الغيب بضنين قال ما يضن عليكم بما يعلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما هو على الغيب بضنين قال ان هذا القرآن غيب فأعطاه الله محمدا فبذله وعلمه ودعا اليه والله ما ضنّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن زرّ وما هو على الغيب بظنين قال فى قراءتنا بتهم ومن قرأها بضنين يقول ببخيل حدثنا مهران عن سفيان وما هو على الغيب بضنين قال ببخيل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما هو على الغيب بضنين القرآن لم يضنّ به على أحد من الناس أداه وبلغه بعث الله به الروح الأمين جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدى جبريل ما استودعه الله الى محمد وأدى محمد ما استودعه الله وجبريل الى العباد ليس أحد منهم ضنّ ولا كتم ولا تخرّص حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر وما هو على الغيب بضنين يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك بالظاء وتأوله على ما ذكرنا من أهل التأويل حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنه قرأ بظنين قال ليس بمتهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى المعلى عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ هذا الحرف وما هو على الغيب بظنين فقلت لسعيد بن جبير ما الظنين قال ليس بمتهم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى المعلى عن سعيد بن جبير أنه قرأ وما هو على الغيب بظنين قلت وما الظنين قال المتهم حدثنى محمد

اعتراض ولا وقف على بيمينه يسيرا ٥ك مسرورا ٥ط ظهره ٥لا ثبورا ٥لا سعيرا ٥ط مسرورا ٥ يحور ٥لا بلى ج لجواز تعلق بلى بما قبله وبما بعده بصيرا ٥ط للابتداء بالقسم بالشفق ٥لا (٥٣) وسق ٥لا اتسق ٥لا طبق ٥ك

لا يؤمنون ٥ك لا يسجدون ٥ط يكذبون ٥ ز للآية والوصل أوجب لأن الواو للحال يوعون ٥ز لفاء التعقيب أليم ٥لا ممنون ٥

ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما هو على الغيب بظنين يقول ليس بمتهم على ما جاء به وليس يظن بما أوتى حدثنا بشر قال ثنا خالد بن عبد الله الواسطى قال ثنا المغيرة عن ابراهيم وما هو على الغيب بظنين قال بمتهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن زر وما هو على الغيب بظنين قال الغيب القرآن وفى قراءتنا بظنين متهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بظنين قال ليس على ما أنزل الله بمتهم وقد تأول ذلك بعض أهل العربية أن معناه وما هو على الغيب بضعيف ولكنه محتمل له مطيق ووجهه الى قول العرب للرجل الضعيف هو ظنون * وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ما عليه خطوط مصاحف المسلمين متفقة وان اختلفت قراءتهم به وذلك بضنين بالضاد لأن ذلك كله كذلك فى خطوطها فاذا كان ذلك كذلك فأولى التأويلين بالصواب فى ذلك تأويل من تأوله وما محمد على ما علمه الله من وحيه وتنزيله بخيل بتعليمكموه أيها الناس بل هو حريص على أن تؤمنوا به وتتعلموه وقوله وما هو بقول شيطان رجيم يقول تعالى ذكره وما هذا القرآن بقول شيطان ملعون مطرود ولكنه كلام الله ووحيه وقوله فأين تذهبون يقول تعالى ذكره فأين تذهبون عن هذا القرآن وتعدلون عنه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأين تذهبون يقول فأين تعدلون عن كتابى وطاعتى وقيل فأين تذهبون ولم يقل فالى أين تذهبون كما يقال ذهبت الشأم وذهبت السوق وحكى عن العرب سماعا انطلق به الغور على معنى الغاء الصفة وقد ينشد لبعض بنى عقيل

تصيح بنا حنيفة اذ رأتنا * وأى الأرض تذهب للصياح

بمعنى الى أى الأرض تذهب واستجيز الغاء الصفة فى ذلك للاستعمال ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن وقوله هو من ذكر القرآن إلا ذكر للعالمين يقول الا تذكرة وعظة للعالمين من الجن والانس لمن شاء منكم أن يستقيم فجعل ذلك تعالى ذكره ذكر لمن شاء من العالمين أن يستقيم ولم يجعله ذكرا لجميعهم فاللام فى قوله لمن شاء منكم ابدال من اللام فى للعالمين وكان معنى الكلام ان هو إلا ذكر لمن شاء منكم أن يستقيم على سبيل الحق فيتبعه ويؤمن به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لمن شاء منكم أن يستقيم قال يتبع الحق وقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين يقول تعالى ذكره وما تشاؤن أيها الناس الاستقامة على الحق الا أن يشاء الله ذلك لكم وذكر أن السبب الذى من أجله نزلت هذه الآية ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمن بن موسى لما نزلت لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل ذلك الينا ان شئنا استقمنا فنزلت وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين حدثنا ابن بشار قال ثنا

۞ التفسير عن على رضى الله عنه أن السماء تنشق من المجرة ومعنى (أذنت لربها) استمعت له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشئ كأذنه لنبى يتغنى بالقرآن والمراد أنها لم تمتنع عن قبول ما أريد بها من الانشقاق والانفطار فعل المأمور المطواع الذى أصغى لحديث آمره (وحقت) بذلك لأن الممكن لا بد له أن يقع تحت قدرة الواجب لذاته ومد الارض تسوية جبالها وآكامها بحيث لا يبقى فيها عوج عن ابن عباس مدت مد الأديم العكاظى لأن الأديم اذا مد زال ما فيه من الانثناء واستوى وقيل من مده بمعنى أمده أى زيد فى سعتها أو بسطتها ليمكن وقوف الخلائق الأولين والآخرين عليها (وألقت ما فيها) أى رمت بما فى جوفها من الكنوز والأموات (وتخلت) أى خلت غاية الخلو كأنها تكلفت أقصى ما يمكنها من الفراغ وقوله (وأذنت لربها وحقت) ليس بمكرر لأن الأول فى السماء وهذا فى الأرض وحذف جواب اذا ليذهب الوهم كل مذهب أو اكتفاء بما مر فى سورتى التكوير والانفطار وقيل فى الكلام تقديم وتأخير والمعنى (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) اذا السماء انشقت والأقرب أن الانسان للجنس بدليل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه إما محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انك تكدح فى تبليغ رسالات الله فأبشر فانك تلقى الله بهذا العمل وإما أمية بن خلف وانه يجتهد فى ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس والكدح جهد النفس فى العمل حتى تأثرت من كدحت

جلده اذا خدشته أى جاهد الى وقت لقاء ربك وهو الموت وما بعده وفيه أن الدنيا دار عناء وتعب ولا راحة ولا فرح فيها والضمير فى قوله
فملاقيه للرب أى فملاق له البتة فهو كالتأكيد للمذكور ويجوز أن يكون للكدح أى لجزائه يؤيده التفصيل الذى بعده عن

عائشة أن الحساب اليسير هو أن يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش فى الحساب عذب أقول سوف من الكريم إطماع فيمكن أن تكون الفائدة فى ايراده أن يكون المؤمن على ثقة واطمئنان بالوعد ويمكن أن يكون اشارة الى طول الامتداد بين مواقف ذلك اليوم (وينقلب الى أهله) من الحور العين فى الجنة أو الى قرنائه من المؤمنين أو الى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ومعنى (وراء ظهره) أن تغل يمناه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بشماله ومن وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره وقيل تجعل وجوههم الى خلف فيكون الكتاب قد أوتى من جانب ظهره ولكن بشماله كما فى الحاقة والوراء ههنا بمعنى مجرد الجانب أو معنى قدام والثبور الهلاك ودعاؤه أن يقول واثبوراه وسمى المواطأة على الشئ مثابرة لأنه كأنه يريد أن يهلك نفسه فى طلبه والنفس تمنعه عن ذلك انه كان أى فى الدنيا مسرورا فى أهله كقوله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين وفيه أن الفرح فى الدنيا يعقب الغم فى الآخرة لقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان فى الدنيا حزينا متفكرا فى أمر الآخرة كان حاله فى الآخرة بالعكس والفرح المنهى عنه ما يتولد من البطر والترفه لا الذى يكون من الرضا بالقضاء ومن حصول بعض الكمالات والفضائل النفسية لقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا

قال

عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمن بن موسى قال لما نزلت هذه الآية لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل الأمر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فأنزل الله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين حدثنى ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد عن سليمن بن موسى قال لما نزلت هذه الآية لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل ذلك الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فأنزل الله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين

آخر تفسير سورة اذا الشمس كورت

﴿ تفسير سورة اذا السماء انفطرت ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾ يقول تعالى ذكره اذا السماء انفطرت انشقت واذا كواكبها انتثرت منها فتساقطت واذا البحار فجرت يقول فجر الله بعضها فى بعض فملأ جميعها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى بعض ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله واذا البحار فجرت يقول بعضها فى بعض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا البحار فجرت فجر عذبها فى مالحها ومالحها فى عذبها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن واذا البحار فجرت قال فجر بعضها فى بعض فذهب ماؤها وقال الكلبى ملئت وقوله واذا القبور بعثرت يقول واذا القبور أثيرت فاستخرج من فيها من الموتى أحياء يقال بعثر فلان حوض فلان اذا جعل أسفله أعلاه يقال بعثره وبحثره لغتان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله واذا القبور بعثرت يقول بحثت وقوله علمت نفس ما قدمت وأخرت يقول تعالى ذكره علمت كل نفس ما قدمت لذلك اليوم من عمل صالح ينفعه وأخرت وراءه من شئ سنه فعمل به واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه قال ثنى عن القرظى أنه قال فى علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما قدمت مما عملت وأما ما أخرت فالسنة يسنها الرجل يعمل بها من بعده * وقال آخرون عنى بذلك ما قدمت من الفرائض التى أدتها وما أخرت من الفرائض التى ضيعتها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن عكرمة علمت نفس ما قدمت قال ما افترض عليها وما أخرت قال مما افترض عليها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى

ثم بين أن سروره انما كان لأجل أن البعث والنشور لم يكن محققا عنده فقال (انه ظن أن لن يحور) اى أن يرجع الى الله أو الى خلاف حاله من السرور والتنعم عن ابن عباس ما كنت أدرى ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية (٥٥) تقول لبنت لها حوري أى ارجعي ثم نفى منطوقه بقوله (بلى) أى بلى يحور وفى قوله (ان ربه كان به بصيرا) اشارة الى أن العلم التام بأحوال المكلفين يوجب ايصال الجزاء اليهم فلابد من دار سوى دار التكليف والا كان قدحا فى القدرة والحكمة قال الكلبي كان به بصيرا من يوم خلقه الى أن بعثه وقال عطاء بصيرا بما سبق عليه فى أم الكتاب من الشقاء ثم أكد وقوع القيامة وما يتبعها من الأهوال بقوله (فلا أقسم بالشفق) وهو الحمرة الباقية من آثار الشمس فى الأفق الغربى قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل وعن الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كأنه الشفق وكان أحمر وعن أبي حنيفة فى إحدى الروايتين أنه البياض وأنه روى أنه رجع عنه لان البياض يمتد وقته فلا يصلح للتوقيت ولأن التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة لرقة القلب ثم ان الضوء يأخذ من عند غيبة الشمس فى الرقة والضعف وعن مجاهد أن الشفق ههنا النهار لما فى النور من الرقة واللطافة كما أن فى الظلمات الغلظ والكثافة لأن القسم بالنهار يناسب القسم بالليل فى قوله والليل وما وسق والتركيب يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسق لأنه جامع لستين صاعا واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت وقد وسقها الراعي أى جمعها ونظيره فى وقوع افتعل واستفعل مطاوعين لفعل اتسع واستوسع أقسم الله سبحانه بجميع ما ضمه الليل وآواه وستره من النجوم والدواب وغيرها ويمكن أن يكون من جملته أعمال العباد الصالحين ثم أقسم بالقمر اذا اتسق أى اجتمع نوره وتكامل كما يقال أمور فلان متسقة أى مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة والطبق ما يطابق غيره ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل

قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس علمت نفس ما قدمت وأخرت قال تعلم ما قدمت من طاعة الله وما أخرت مما أمرت به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما قدمت من خير وأخرت من حق الله عليها لم تعمل به حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ما قدمت وأخرت قال ما قدمت من طاعة الله وما أخرت من حق الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما قدمت عملت وما أخرت تركت وضيعت وأخرت من العمل الصالح الذى دعاها الله اليه * وقال آخرون بل معنى ذلك ما قدمت من خير أو شر وأخرت من خير أو شر ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن ابراهيم التيمى قال ذكروا عنده هذه الآية علمت نفس ما قدمت وأخرت قال أنا مما أخر الحجاج وانما اخترنا القول الذى ذكرناه لأن كل ما عمل العبد من خير أو شر فهو مما قدمه وأن ما ضيع من حق الله عليه وفرط فيه فلم يعمله فهو مما قد قدم من شر وليس ذلك مما أخر من العمل لان العمل هو ما عمله فأما ما لم يعمله فانما هو سيئة قدمها فلذلك قلنا ما أخر هو ما سنه من سنة حسنة وسيئة مما اذا عمل به العامل كان له مثل أجر العامل بها أو وزره ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الانسان الكافر أى شئ غرك بربك الكريم غر الانسان به عدوه المسلط عليه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما غرك بربك الكريم شئ ما غر ابن آدم هذا العدو الشيطان وقوله الذى خلقك فسواك يقول الذى خلقك أيها الانسان فسوى خلقك فعدلك واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والشام والبصرة فعدلك بتشديد الدال وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بتخفيفها وكأن من قرأ ذلك بالتشديد وجه معنى الكلام الى أنه جعلك معتدلا معدل الخلق مقوما وكأن الذين قرؤه بالتخفيف وجهوا معنى الكلام الى صرفك وأمالك الى أى صورة شاء إما الى صورة حسنة وإما الى صورة قبيحة أو الى صورة بعض قراباته * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال انهما قراءتان معروفتان فى قرأة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن أعجبهما الى أن أقرأ به قراءة من قرأ ذلك بالتشديد لأن دخول فى للتعديل أحسن فى العربية من دخولها للعدل ألا ترى أنك تقول عدلتك فى كذا وصرفتك اليه ولا تكاد تقول عدلتك الى كذا وصرفتك فيه فلذلك اخترت التشديد ونحو الذى قلنا فى ذلك وذكرنا أن قارئ ذلك تأولوه جاءت الرواية عن أهل التأويل أنهم قالوه ذكر الرواية بذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله فى أى صورة ما شاء ركبك قال فى أى شبه أب أو أم أو خال أو عم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل فى قوله ما شاء ركبك قال ان شاء فى صورة كلب وان شاء فى صورة حمار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح فى أى صورة ما شاء ركبك قال خنزيرا أو حمارا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء

للحال المطابقة لغيرها طبق وقوله (عن طبق) حال من فاعل لتركبن أو صفة أى طبقا مجاوزا لطبق فعن تفيد البعد والمجاوزة اى حالا بعد حال
كل واحدة مطابقة لأختها فى الشدة والهول وجوز أن يكون جمع طبقة أى أحوالا بعد أحوال هى طبقات فى الشدة فبعضها
أرفع من بعض وهى الموت وما بعده من أهوال القيامة كأنهم لما أنكروا البعث أقسم الله سبحانه أن ذلك كائن وأن الناس يلقون بعد الموت شدائد متنوعة وأحوالا مترتبة حتى يتبين السعيد من الشقى والمحسن من المسىء وقيل لتركبن سنة الأولين من المكذبين المهلكين عن مكحول كل عشرين عاما تجدون أمرا لم تكونوا عليه والركوب على هذه التفاسير مجاز عن الحصول على تلك الحالة وقد يقال على قراءة فتح الباء انها صيغة الغائبة والضمير للسماء وأحوالها المختلفة انشقاقها ثم انفطارها ولعل هذا كمال الانحراف ثم صيرورتها وردة كالدهان أو كالمهل وهذا القول مناسب لأول السورة وهو مروى عن ابن مسعود وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد أعباء الرسالة وأنه يجب عليه أن يتلقاه بالصبر والتحمل الى أوان الظفر والغلبة كقوله لتبلون فى أموالكم وأنفسكم وعن ابن عباس وابن مسعود أن المراد حديث الاسراء وأن النبى صلى الله عليه وسلم ركب أطباق السماء وبين القسم والمقسم عليه مناسبة لأنه أقسم بتغيرات واقعة فى الأفلاك والعناصر على صحة ايجاد سائر التغاير من أحوال القيامة وغيرها ولا شك أن القادر على بعض التغايير المعتبرة قادر على أمثالها فلا جرم قال على سبيل الاستبعاد (فما لهم لا يؤمنون) وتأويل الآية أن النفس اذا استغرقت فى بعض المجهولات التصورية والتصديقية كانت المناسبة شبيهة بالشمس عن الغائبة فاذا أقبلت على تحصيل قضية من تلك القضايا المجهولة مثلا تجلى عليها نور من النفس يترجح به عندها أحد طرفى النقيض على الآخر

عن عكرمة فى قوله فى أى صورة ما شاء ركبك قال ان شاء فى صورة قرد وان شاء فى صورة خنزير حدثنى محمد بن سنان القزاز قال ثنا مطهر بن الهيثم قال ثنا موسى بن على بن أبى رباح اللخمى قال ثنى أبى عن جدى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له ما ولدلك قال يا رسول الله ما عسى أن يولد لى إما غلام وإما جارية قال فمن يشبه قال يا رسول الله من عسى أن يشبه إما أباه وإما أمه فقال النبى صلى الله عليه وسلم عندها مه لا تقولن هكذا ان النطفة اذا استقرت فى الرحم أحضر الله كل نسب بينها وبين آدم أما قرأت هذه الآية فى كتاب الله فى أى صورة ما شاء ركبك قال سلكك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفى نعيم ﴾ يقول تعالى ذكره ليس الامر أيها الكافرون كما تقولون من أنكم على الحق فى عبادتكم غير الله ولكنكم تكذبون بالثواب والعقاب والجزاء والحساب وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله بل تكذبون بالدين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بل تكذبون بالدين قال بالحساب حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تكذبون بالدين قال بيوم الحساب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله بل تكذبون بالدين قال يوم شدة يوم يدين الله العباد بأعمالهم وقوله وان عليكم لحافظين يقول وان عليكم رقباء حافظين يحفظون أعمالكم ويحصونها عليكم كراما كاتبين يقول كراما على الله كاتبين يكتبون أعمالكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال قال بعض أصحابنا عن أيوب فى قوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين قال يكتبون ما تقولون وما تعنون وقوله يعلمون ما تفعلون يقول يعلم هؤلاء الحافظون ما تفعلون من خير أو شر يحصون ذلك عليكم وقوله ان الابرار لفى نعيم يقول جل ثناؤه ان الذين برّوا بأداء فرائض الله واجتناب معاصيه لفى نعيم الجنان ينعمون فيها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والأمر يومئذ لله ﴾ يقول تعالى ذكره وان الفجار الذين كفروا بربهم لفى جحيم وقوله يصلونها يوم الدين يقول جل ثناؤه يصلى هؤلاء الفجار الجحيم يوم القيامة يوم يدان العباد بالأعمال فيجازون بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم الدين من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله وما هم عنها بغائبين يقول تعالى ذكره وما هؤلاء الفجار من الجحيم بخارجين أبدا فغائبين عنها ولكنهم فيها مخلدون ما كثون وكذلك الابرار فى النعيم وذلك نحو قوله وما هم منها بمخرجين وقوله وما أدراك ما يوم الدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أدراك يا محمد أى وما أشعرك ما يوم الدين يقول أى شئ يوم الحساب والمجازاة معظما شأنه جل ذكره بقيله ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

لكن مالم تكن جازمة فذلك النور كالشفق بالنسبة الى ضياء الشمس ثم اذا سبحت فى لجة المعلومات لحاطالبة للحد الأوسط عرضت هناك شبهة شبيهة بالليل وماوسقه فاذا حصل الحد الاوسط بالتحقيق وانتقل الذهن منه (٥٧) الى النتيجة الحقة صارت المسئلة كالبدر التم وهو المستفاد ضوءه من النفس الناطقة القدسية التى يكاد زيتها يضىء ولولم تمسسه نار و (طبقا عن طبق) هى مراتب العلوم النظرية من أول بدايتها وهى كونها عقلا هيولانيا الى نهايتها وهى كونها عقلا مستفادا فكأنه سبحانه أقسم بأحوال المعلومات المستخلصة على امكان حصول العلم بها ثم وبخهم على أنهم لاينظرون فى الدلائل حتى يورثهم الايمان والسجود عند تلاوة القرآن وقوله لايؤمنون ولا يسجدون فى موضع الحال والعامل معنى الفعل فى فالهم عن ابن عباس عباس والحسن وعطاء والكسائى ومقاتل المرادمن السجود ههنا الصلاة وقال أبو مسلم وغيره أراد به الخضوع والاستكانة والأكثرون على أنه السجود نفسه ثم اختلفوا فعن أبى حنيفة وجوبه لأنه ذمهم على الترك وعن الحسن وهو قول الشافعى أنه سنة كسائر سجدات التلاوة عنده ثم بين بقوله (بل الذين كفروا يكذبون) أن الدلائل الموجبة للايمان وتوابعه وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها تقليدا للاسلاف أوعنادا ثم أجمل وعيدهم بقوله (والله أعلم بما يوعون) أى يجمعون و يضمرون فى صدورهم من الشرك والعناد وسائر العقائد الفاسدة والنيات الخبيثة فهو يجازيهم على ذلك وقيل بما يجمعون فى صحفهم من أعمال السوء ثم صرح بالوعيد قائلا (فبشرهم) وقوله (الا الذين آمنوا) استثناء منقطع عند الزمخشرى ولا بأس بكونه متصلا كأنه قال الا من آمن منهم فله أجر غير مقطوع أوهو من المنة بنى الكلام ههنا على الاستئناف فلم يحتج الى الفاء وعلى التعقيب فى التين فأورد الفاء والاستئناف أجمع مقدمة

عن قتادة قوله وما أدراك مايوم الدين تعظيما ليوم القيامة يوم تدان فيه الناس بأعمالهم وقوله ثم ما أدراك مايوم الدين يقول ثم أى شئ أشعرك أى شئ يوم المجازاة والحساب يامحمد تعظيما لأمره ثم فسر جل ثناؤه بعض شأنه فقال يوم لاتملك نفس لنفس شيأ يقول ذلك اليوم يوم لاتملك نفس يقول يوم لاتغنى نفس عن نفس شيأ فتدفع عنها بلية نزلت بها ولاتنفعها بنافعة وقد كانت فى الدنيا تحميها وتدفع عنها من بغاها سوأ فبطل ذلك يومئذ لأن الأمر صار لله الذى لايغلبه غالب ولايقهره قاهر واضمحلت هنالك الممالك وذهبت الرياسات وحصل الملك للملك الجبار وذلك قوله والأمر يومئذ لله يقول والأمر كله يومئذ يعنى الدين لله دون سائر خلقه ليس لأحد من خلقه معه يومئذ أمر ولانهى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والأمر يومئذ لله قال ليس ثم أحد يومئذ يقضى شيأ ولا يصنع شيأ الا رب العالمين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم لاتملك نفس لنفس شيأ والأمر يومئذ لله والأمر والله اليوم لله ولكنه يومئذ لاينازعه أحد واختلفت القراء فى قراءة قوله يوم لاتملك نفس فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة بنصب يوم اذ كانت اضافة غير محضة وقرأه بعض قراء البصرة بضم يوم ورفعه ردّا على اليوم الأول والرفع فيه أفصح فى كلام العرب وذلك أن اليوم مضاف الى يفعل والعرب اذا أضافت اليوم الى تفعل أو يفعل أو أفعل رفعوه فقالوا هذا يوم أفعل كذا واذا أضافته الى فعل ماض نصبوه ومنه قول الشاعر

على حين عاتبت المشيب على الصبا ✻ وقلت ألما تصح والشيب وازع

آخر تفسير سورة اذا السماء انفطرت

﴿ تفسير سورة ويل للمطففين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أووزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ يقول تعالى ذكره الوادى الذى يسيل من صديد أهل جهنم فى أسفلها للذين يطففون يعنى للذين ينقصون الناس و يبخسونهم حقوقهم فى مكاييلهم اذا كالوهم أوموازينهم اذا وزنوا لهم عن الواجب لهم من الوفاء وأصل ذلك من الشئ الطفيف وهو القليل النزر والمطفف المقلل حق صاحب الحق عماله من الوفاء والتمام فى كيل أو وزن ومنه قيل للقوم الذين يكونون سواء فى حسبة أوعدد هم سواء كطف الصاع يعنى بذلك كقرب الممتلئ منه ناقص عن الملء وبنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا

﴿ سورة البروج مكية حروفها أربعمائة وثمانية وخمسون ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والسماء ذات البروج واليوم الموعود (٥٨) وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شئ شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ ﴾ ﴿ القراآت المجيد بالجر صفة للعرش حمزة وعلى وخلف والمفضل الآخرون بالرفع خبر بعد خبر محفوظ بالرفع صفة للقرآن نافع ﴿ الوقوف البروج ٥ لا الموعود ٥ ومشهود ٥ ط بناء على أن جواب القسم محذوف وأن معنى قتل لعن وأصحاب الأخدود هم أهل الظلم وان جعل قتل بمعناه الاصلى وأصحاب الأخدود هم المظلومون صح جوابا للقسم بتقدير لقد قتل ولا وقف على الأخدود لان النار بدل اشتمال منه الوقود ٥ لا قعود ٥ لا شهود ٥ ط الحميد ٥ لا والارض ط شهيد ٥ ط الحريق ٥ ط الانهار ط الكبير ٥ ط الا لمن جعل ان بطش ربك جوابا للقسم وسائر الوقوف ههنا لا بد منها لطول الكلام لشديد ٥ ك ويعيد ٥ ج لاختلاف الجملتين الودود ٥ لا المجيد ٥ لا يريد ٥ ج لابتداء الاستفهام الجنود ٥ لا يزيد لان ما بعده بدل وثمود ٥ ط للاضراب تكذيب ٥ لا لأن الواو للحال محيط ٥ ج مجيد ٥ لا محفوظ ٥ ﴿ التفسير لما أخبر

ابن فضيل عن ضرار عن عبد الله قال قال له رجل يا أبا عبد الرحمن ان أهل المدينة ليوفون الكيل قال وما يمنعهم من أن يوفوا الكيل وقد قال الله ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله ويل للمطففين فأحسنوا الكيل حدثنى محمد بن خالد بن خداش قال ثنا سلم بن قتيبة عن قسام الصيرفى عن عكرمة قال أشهد أن كل كيال ووزان فى النار فقيل له فى ذلك فقال انه ليس منهم أحد يزن كما يتزن ولا يكيل كما يكال وقد قال الله ويل للمطففين وقوله الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون يقول تعالى ذكره الذين اذا اكتالوا من الناس ما لهم قبلهم من حق يستوفون لأنفسهم فيكتالونه منهم وافيا وعلى ومن فى هذا الموضع يتعاقبان غير أنه اذا قيل اكتلت منك يراد استوفيت منك وقوله واذا كالوهم أو وزنوهم يقول واذا هم كالوا للناس أو وزنوا لهم ومن لغة أهل الحجاز أن يقولوا وزنتك حقك وكلتك طعامك بمعنى وزنت لك وكلت لك ومن وجه الكلام الى هذا المعنى جعل الوقف على هم وجعل هم فى موضع نصب وكان عيسى بن عمر فيما ذكر عنه يجعلهما حرفين ويقف على كالوا وعلى وزنوا ثم يبتدئ هم يخسرون فمن وجه الكلام الى هذا المعنى جعل هم فى موضع رفع وجعل كالوا ووزنوا مكتفيين بأنفسهما * والصواب فى ذلك عندى الوقف على هم لأن كالوا ووزنوا لو كانا مكتفيين وكانت هم كلاما مستأنفا كانت كتابة كالوا ووزنوا بألف فاصلة بينها وبين هم مع كل واحد منهما اذ كان بذلك جرى الكتاب فى نظائر ذلك اذا لم يكن متصلا به شئ من كنايات المفعول فكتابهم ذلك فى هذا الموضع بغير ألف أوضح الدليل على أن قوله هم انما هو كناية أسماء المفعول بهم فتأويل الكلام اذ كان الأمر على ما وصفنا على ما بينا وقوله يخسرون يقول ينقصونهم وقوله ألا يظن أولئك أنهم مبعثون ليوم عظيم يقول تعالى ذكره ألا يظن هؤلاء المطففون الناس فى مكاييلهم وموازينهم أنهم مبعوثون من قبورهم بعد مماتهم ليوم عظيم شأنه هائل أمره فظيع هوله وقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين فيوم يقوم تفسير عن اليوم الأول المخفوض ولكنه لما لم يعد عليه اللام رد الى مبعوثون فكأنه قال ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون يوم يقوم الناس وقد يجوز نصبه وهو بمعنى الخفض لأنها اضافة غير محضة ولو خفض ردا على اليوم الأول لم يكن لحنا ولو رفع جاز كما قال الشاعر

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وذكر أن الناس يقومون لرب العالمين يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فبعض يقول مقدار ثلثمائة عام وبعض يقول مقدار أربعين عاما ذكر من قال ذلك حدثنى على بن سعيد الكندى قال ثنا عيسى بن يونس عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم أحدكم فى رشحه الى أنصاف أذنيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يغيب أحدهم فى رشحه الى أنصاف أذنيه حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا

فى خاتمة السورة المتقدمة أن فى الأمة مكذبين سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن سائر الأمم السالفة كانوا كذلك كأصحاب الأخدود وكفرعون وثمود أما البروج فأشهر الاقوال أنها الأقسام الاثنا عشر من الفلك الحمل والثور الى (٥٩) آخرها وانما أقسم بها لشرفها حيث نيط تغيرات العالم السفلى بحلول الكواكب فيها وقيل هى منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها وبطلان بروجها أما الشاهد والمشهود فأقوال المفسرين فيهما كثيرة وقد ضبطها القفال بأن اشتقاقهما اما من الشهود الحضور واما من الشهادة والصلة محذوفة أى مشهود عليه أو به والاحتمال الاول فيه وجوه الاول وهو مروى عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن ابن علىّ وابن المسيب والنخعى والثورى أن المشهود يوم القيامة والشاهد الجمع الذى يحضرون فيه من الملائكة والثقلين الأولين والآخرين لقوله من مشهد يوم عظيم ذلك يوم مجموع له الناس قال جار الله وطريق تنكيرهما ما مرّ فى قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود ويجوز أن يكون للتعظيم أى شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وانما حسن القسم بيوم القيامة لانه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم والقضاء الثانى وهو قول ابن عمر وابن الزبير أن المشهود يوم الجمعة وأن الشاهد الملائكة روى أبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا الصلاة علىّ يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة الثالث أنه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحجاج قال الله تعالى يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وحسن القسم به تعظيما لأمر الحج يروى أنه تعالى يقول للملائكة يوم عرفة انظروا الى عبادى شعثا غبرا أتونى من كل فج عميق أشهدكم أنى قد غفرت لهم وأن ابليس يصرخ ويضع التراب على رأسه لما يرى فى ذلك اليوم من نزول الرحمة الرابع أنه يوم النحر لأن أهل

يزيد بن زريع قال ثنا ابن عون عن نافع قال قال ابن عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم فى رشحه الى أنصاف أذنيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الناس يوقفون يوم القيامة لعظمة الله حتى ان العرق ليلجمهم الى أنصاف آذانهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة لعظمة الرحمن ثم ذكر مثله حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا آدم قال ثنا حماد ابن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون حتى يبلغ الرشح الى أنصاف آذانهم حدثنا أحمد بن محمد بن حبيب قال ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا أبى عن صالح قال ثنا نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة حتى يغيب أحدهم الى أنصاف أذنيه فى رشحه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة بن سعيد عن محارب بن دثار عن ابن عمر فى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون مائة سنة حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة حتى ان العرق ليلجم الرجل الى أنصاف أذنيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن المثنى وابن وكيع قالا ثنا يحى عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم فى رشحه الى أنصاف أذنيه حدثنى محمد بن ابراهيم السليمى المعروف بابن صدران قال ثنا يعقوب بن اسحق قال ثنا عبد السلام بن عجلان قال ثنا يزيد المدنى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبشير الغفارى كيف أنت صانع فى يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلثمائة سنة من أيام الدنيا لا يأتيهم خبر من السماء ولا يؤمر فيهم بأمر قال بشير المستعان الله يا رسول الله قال اذا أنت أويت الى فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة وسوء الحساب حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا شريك عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله ابن مسعود فى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يمكثون أربعين عاما رافعى رؤسهم الى السماء لا يكلمهم أحد قد ألجم العرق كل بر وفاجر قال فينادى مناد ألا ليس عدلا من ربكم أن خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره أن يولى كل عبد منكم ما تولى فى الدنيا قالوا بلى ثم ذكر الحديث بطوله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن قال حدث عبد الله وهو عند عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين قال اذا كان يوم القيامة يقوم الناس بين يدى رب العالمين أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء حفاة عراة يلجمهم العرق ولا يكلمهم بشر أربعين عاما ثم ذكر نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال ذكر لنا أن كعبا كان يقول يقومون ثلثمائة سنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وسعيد عن قتادة يوم يقوم الناس لرب العالمين قال كان كعب يقول

الدنيا يحضرون فى ذلك اليوم بمنى والمزدلفة الخامس أنهما كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الأقوال المذكورة كلها والدليل عليه تنكيرهما لأن القصد لم يكن فيه الى يوم بعينه * والاحتمال الثانى فيه أيضا وجوه أحدها أن الشاهد هو الله تعالى والمشهود به هو التوحيد لقوله شهد الله أنه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الأنبياء والمشهود عليه النبى صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وثالثها العكس لقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ورابعها الشاهد الحفظة والمشهود عليه المكلفون لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين وخامسها وهو قول عطاء الخراسانى الشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وسادسها الشاهد والمشهود عيسى وأمته كقوله وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم وسابعها أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأمم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وثامنها قال الامام فى تفسيره الشاهد جميع الممكنات والمشهود له واجب الوجود أخذا من قول الاصوليين انه استدلال بالشاهد على الغائب وتاسعها الحجر الأسود والحجيج للحديث الحجر الأسود يمين الله فى أرضه يؤتى به يوم القيامة له عينان يبصر بهما ويشهد على من زاره أو لفظ هذا معناه وعاشرها الأيام والليالى وأعمال بنى آدم كما روى عن الحسن ما من يوم الا وينادى انى يوم جديد وانى على ما تعمل فى شهيد أما جواب القسم فعن الأخفش أنه قتل واللام مقدر والكلام على التقديم والتأخير أى قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج أن الجواب هو قوله ان بطش ربك لشديد وقيل ان الذين الارض فتنوا وما بينهما اعتراض واختار الزمخشرى وطائفة من المتقدمين أنه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو إن الامر حق

يقومون مقدار ثلثمائة سنة * قال قتادة وحدثنا العلاء بن زياد العدوى قال بلغنى أن يوم القيامة يقصر على المؤمن حتى يكون كاحدى صلاته المكتوبة * قال ثنا مهران قال ثنا العمرى عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم الرجل فى رشحه الى أنصاف أذنيه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم فى رشحه الى أنصاف أذنيه * قال يعقوب قال اسمعيل قلت لابن عون ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث قال نعم ان شاء الله حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال ثنى عمى قال أخبرنى مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى ان أحدهم ليغيب فى رشحه الى نصف أذنيه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفى سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين ﴾ يقول تعالى ذكره كلا أى ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار أنهم غير مبعوثين ولا معذبين ان كتابهم الذى كتب فيه أعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا لفى سجين وهى الأرض السابعة السفلى وهو فعيل من السجن كما قيل رجل سكير من السكر وفسيق من الفسق * وقد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم مثل الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن مغيث بن سمى ان كتاب الفجار لفى سجين قال فى الأرض السابعة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن مغيث ابن سمى قال ان كتاب الفجار لفى سجين قال الأرض السفلى قال ابليس موثق بالحديد والسلاسل فى الأرض السفلى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى جرير بن حازم عن سليمن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال كنا جلوسا الى كعب أنا وربيع بن خيثم وخالد ابن عرعرة ورهط من أصحابنا فأقبل ابن عباس فجلس الى جنب كعب فقال يا كعب أخبرنى عن سجين فقال كعب أما سجين فانها الأرض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار تحت حدا بليس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان كتاب الفجار لفى سجين ذكر أن عبد الله بن عمر وكان يقول هى الأرض السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم أعمال السوء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى سجين قال فى أسفل الارض السابعة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله ان كتاب الفجار لفى سجين يقول أعمالهم فى كتاب فى الارض السفلى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فى سجين قال عملهم فى الارض السابعة لا يصعد حدثنى الحرث (١) قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى عمر بن اسمعيل بن مجالد قال ثنا مطرف بن مازن قاضى اليمن عن معمر عن قتادة قال سجين

(١) سبق أن وقع له مثل هذا السند عقب ما قبله فلينظر اه كتبه مصححه

فى الجزاء على الأعمال وقال فى الكشاف هو مادل عليه قتل فكأنه أقسم بهذه الأشياء أن كفار قريش ملعونون كالعن أصحاب الأخدود وذلك أن السورة وردت فى تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم (٦١) بما جرى على من قبلهم من التعذيب على الايمان حتى يقتدوا بهم ويصبروا على أذى قومهم ويعلموا أن كفارهم أحقاء بأن يقال فيهم قتلت قريش اى لعنوا كما قتل أصحاب الأخدود وهو الخد أى الشق فى الأرض يحفر مستطيلا ونحوهما بناء ومعنى الخق والأخقوف بالخاء الفوقانية ومنه الحديث فساخت قوائمه فى أخاقيق جرذان عنى به فرس سراقة حين تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الغار والمعتمد من قصص أصحاب الأخدود ماجاء فى الصحاح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما يعلمه السحر وكان فى طريق الغلام راهب يتكلم بالمواعظ لأجل الناس فمال قلب الغلام الى حديثه فرأى فى طريقه ذات يوم دابة أوحية قد حبست الناس فأخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها بهذا الحجر فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يتعلم من الراهب الى أن صار بحيث يبرئ الأكمه والأبرص ويشفى من الداء وعمى جليس للملك فأبرأه فأبصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربى فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذب الغلام حتى دل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وأبى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهبوا به الى قرقور وهى سفينة صغيرة فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا وقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس فى صعيد وتصلبنى على جذع وتأخذ سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع فى صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر

الارض السابعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لفى سجين يقول فى الارض السفلى حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة فى قوله ان كتاب الفجار لفى سجين قال الارض السابعة السفلى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين قال يقال سجين الارض السافلة وسجين بالسماء الدنيا * وقال آخرون بل ذلك حدا بليس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر قال جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال له ابن عباس حدثنى عن قول الله ان كتاب الفجار لفى سجين الآية قال كعب ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء أن تقبلها ويهبط بها الى الارض فتأبى الارض أن تقبلها فتهبط فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو حدا بليس فيخرج لها من سجين من تحت حدا بليس رق فيرقم ويختم ويوضع تحت حدا بليس بمعرفتها الهلاك الى يوم القيامة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله ان كتاب الفجار لفى سجين قال تحت حدا بليس * وقال آخرون هو جب فى جهنم مفتوح وروا فى ذلك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا به اسحق بن وهب الواسطى قال ثنا مسعود بن موسى بن مسكان الواسطى قال ثنا نضر بن خزيمة الواسطى عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب فى جهنم مغطى وأما سجين فمفتوح وقال بعض أهل العربية ذكروا أن سجين الصخرة التى تحت الارض قال ويرى أن سجين صفة من صفاتها لأنه لو كان لها اسم لم يجر قال وان قلت أجريته لأنى ذهبت بالصخرة الى أنها الحجر الذى فيه الكتاب كان وجها * وانما اخترت القول الذى اخترت فى معنى قوله سجين لما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير قال ثنا الأعمش قال ثنا المنهال بن عمرو عن زاذان أبى عمرو عن البراء قال سجين الارض السفلى حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر نفس الفاجر وأنه يصعد بها الى السماء قال فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث قال فيقولون فلان بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط فيقول الله اكتبوا كتابه فى أسفل الأرض فى سجين فى الأرض السفلى حدثنا نصر بن على قال ثنا يحيى بن سليم قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين قال سجين صخرة فى الأرض السابعة فيجعل كتاب الفجار تحتها وقوله وما أدراك ما سجين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأى شئ أدراك يا محمد أى شئ ذلك الكتاب ثم بين ذلك تعالى ذكره فقال هو كتاب مرقوم وعنى بالمرقوم المكتوب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى كتاب مرقوم قال كتاب مكتوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم قال رقم لهم بشر حدثنى يونس

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كتاب مرقوم قال المرقوم المكتوب وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للمكذبين بهذه الآيات الذين يكذبون بيوم الدين يقول الذين يكذبون بيوم الحساب والمجازاة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين يكذبون بيوم الدين قال أهل الشرك يكذبون بالدين وقرأ وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم الى آخر الآية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وما يكذب به إلا كل معتد أثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ يقول تعالى ذكره وما يكذب بيوم الدين الا كل معتد اعتدى على الله فى قوله فخالف أمره أثيم بربه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل يومئذ للمكذبين قال الله وما يكذب به الا كل معتد أثيم أى بيوم الدين الا كل معتد فى قوله أثيم بربه اذا تتلى عليه آياتنا يقول تعالى ذكره اذا قرئ عليه حججنا وأدلتنا التى بيناها فى كتابنا الذى أنزلناه الى محمد صلى الله عليه وسلم قال أساطير الأولين يقول قال هذا ما سطره الأولون فكتبوه من الأحاديث والأخبار وقوله كلا بل ران على قلوبهم يقول تعالى ذكره مكذبا لهم فى قيلهم ذلك كلا ما ذلك كذلك ولكنه ران على قلوبهم يقول غلب على قلوبهم وغمرها وأحاطت بها الذنوب فغطتها يقال منه رانت الخمر على عقله فهى ترين عليه رينا وذلك اذا سكر فغلبت على عقله ومنه قول أبى زبيد الطائى

ثم لما رآه رانت به الخمـ * ـر وأن لا ترينه باتقاء

يعنى ترينه بمخافة يقول سكر فهو لا ينتبه ومنه قول الراجز

لم نر وحتى هجرت ورين بى * ورين بالساقى الذى أمسى معى

ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو خالد عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أذنب العبد نكت فى قلبه نكتة سوداء فان تاب صقل منها فان عاد عادت حتى تعظم فى قلبه فذلك الران الذى قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حدثنا محمد بن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا ابن عجلان عن القعقاع عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه فان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذى قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حدثنى على بن سهيل قال ثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه فان تاب منها صقل قلبه فان زاد زادت فذلك قول الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حدثنى أبو صالح الضرارى محمد بن اسمعيل قال أخبرنى طارق بن عبد العزيز عن ابن عجلان عن القعقاع عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أخطأ خطيئة كانت

بأخاديد فى أفواه السكك وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست أن تقع فيها فقال الصبى يا أماه اصبرى فانك على الحق وما هى الا غميضة فصبرت واقتحمت وعن على رضى الله عنه أنهم حين اختلفوا فى أحكام المجوس وكان بعض ملوكهم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد أحلت لهم فتنا ولها فسكر فوقع على أخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت ان المخرج أن تخطب الناس فتقول ان الله عز وجل أحل لكم نكاح الاخوات ثم تخطبهم ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته بالأخاديد وايقاد النيران وطرح من أبى فيها وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فأجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودى بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثنى عشر ألفا فى الأخاديد وقيل سبعين ألفا وذكر أن طول الاخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر وقد أشار سبحانه الى عظم النار اشارة مجملة بقوله (ذات الوقود) أى لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها ولا منافاة فيحتمل أن يكون الكل واقعا والمجموع مراد الله أو بعضه وهو أعلم به وعن النبى صلى الله وسلم أنه كان اذا وصل الى ذكر أصحاب الأخدود قال نعوذ بالله من جهد البلاء و (اذ) ظرف لقتل و (هم) عائد الى الأصحاب و (قعود) جمع قاعد فان كانوا مقتولين فمعنى قعودهم على النار اما أن يكون هو أن طرحوا عليها وقعدوا حواليها للاحراق وذلك أنهم كانوا يعرضون المؤمنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه ألقوه فى النار واما أن يكون على بمعنى عند كقوله ولهم على ذنب أى عندى فالمراد بالقتل على هذا التفسير اللعن ويعضده قوله (وهم) أى الظالمون (على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)

نكتة

أى حضور وفيه وصفهم بقسوة القلب ووصف المؤمنين بالصلابة فى دينهم حيث لم يلتفتوا اليهم وبقوا مصرين على الحق او هو من الشهادة والمعنى أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحدا منهم لم يفرط فيما أمر به من التعذيب ويجوز ان يراد شهادة جوارحهم على ذلك يوم القيامة ثم ذم أولئك الجبابرة بما فى ضمنه مدح المؤمنين قائلا (وما نقموا منهم) أى وما عابوا وما أنكروا عليهم (الا أن يؤمنوا) وانما اختير بناء الاستقبال رمزا الى أنهم كانوا يطلبون منهم ترك الايمان فى المستقبل ولم يعذبوهم على الايمان فى الماضى أى عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على ايمانهم بمن يستحق أن يؤمنوا به لكونه إلها قادرا لا يغالب بليغا فى الكمال بحيث استأهل الحمد كله مالكا لجميع المخلوقات وفيه اشارة الى أنه لو شاء لمنعهم عن ذلك التعذيب لكنه أخرهم الى يوم الجزاء ودل عليه بقوله (والله على كل شئ شهيد) ثم عم الوعيد فى آيتين أخريين والفتنة البلاء والايذاء والاحراق وفى قوله (ثم لم يتوبوا) دلالة على أن توبة القاتل عمدا مقبولة خلاف ما يروى عن ابن عباس وعذاب جهنم وعذاب الحريق اما متلازمان كقوله * الى الملك القرم وابن الهمام * والغرض التأكيد واما مختلفان فى الدركة الاول لكفرهم والثانى لانهم فتنوا اهل الايمان وجوز أن يكون الحريق فى الدنيا لما روى أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم ثم رغب ورهب بوجه آخر فى آيات والبطش الأخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة كان نهاية ثم أكده بقوله (انه هو يبدئ) البطش (ويعيد) ه أى يبطش بالجبابرة فى الدنيا والآخرة ويجوز أن يدل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة بأنه يعيدهم كما بدأهم ليبطش بهم اذ كفروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة قال ابن عباس ان أهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فذلك قوله هو يبدئ ويعيد والودود بليغ الودادة والمراد به ايصال

نكتة فى قلبه فان تاب واستغفر ونزع صقلت قلبه وذلك الران الذى ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال أبو صالح كذا قال صقلت وقال غيره سقلت حدثنى على ابن سهل الرملى قال ثنا الوليد عن خليد عن الحسن قال وقرأ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الذنب على الذنب حتى يموت قلبه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال العبد يعمل بالذنوب فتحيط بالقلب ثم ترتفع حتى تغشى القلب حدثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش قال أرانا مجاهد بيده قال كانوا يرون القلب فى مثل هذا يعنى الكف فاذا أذنب العبد ذنبا ضم منه وقال بأصبعه الخنصر هكذا فاذا أذنب ضم أصبعا أخرى فاذا أذنب ضم أصبعا أخرى حتى ضم أصابعه كلها ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون أن ذلك الرين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن مجاهد قال القلب مثل الكف فاذا أذنب الذنب قبض أصبعا حتى يقبض أصابعه كلها وان أصحابنا يرون أنه الران حدثنا أبو كريب مرة أخرى باسناده عن مجاهد قال القلب مثل الكف واذا أذنب انقبض وقبض أصبعه فاذا أذنب انقبض حتى ينقبض كله ثم يطبع عليه فكانوا يرون أن ذلك هو الران كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بل ران على قلوبهم قال الخطايا حتى غمرته حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بل ران على قلوبهم انبثت على قلبه الخطايا حتى غمرته حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كلا بل ران على قلوبهم يقول يطبع حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال طبع على قلوبهم ما كسبوا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن طلحة عن عطاء كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال غشيت على قلوبهم فهوت بها فلا يفزعون ولا يتحاشون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحسن كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال هو الذنب حتى يموت القلب * قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد كلا بل ران على قلوبهم قال الران الطبع يطبع القلب مثل الراحة فيذنب الذنب فيصير هكذا وعقد سفيان الخنصر ثم يذنب الذنب فيصير هكذا وقبض سفيان كفه فيطبع عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أعمال السوء إى والله ذنب على ذنب وذنب على ذنب حتى مات قلبه واسود حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله كلا بل ران على قلوبهم قال هذا الذنب على الذنب حتى يرين على القلب فيسود حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله

الثواب لأهل طاعته الى الوجه الأتم فيكون كقوله و يحبهم وان شئت قلت هو بمعنى مفعول فيكون كقوله و يحبونه وقال القفال و يكون بمعنى الحليم من قولهم فرس ودود وهو المطيع القياد قال فى الكشاف فعال خبر مبتدا محذوف قلت الأصل عدم الاضمار فالاولى أن يكون خبرا آخر بعد الأخبار السابقة ولعله حمله على ذلك كونه نكرة وما قبله معارف والعذر عنه من وجهين أحدهما قطع النسق بقوله (ذو العرش) ولا سيما عند من يجوز (المجيد) صفة للعرش والثانى تخصيص (فعال لما يريد) فانه صيره مضارعا للمضاف قال وانما قيل فعال لأن ما يريد و يفعل فى غاية الكثرة قلت و يجوز أن يكون المعنى أن ما يريده فانه يفعله البتة لا يصرفه عنه صارف ثم ذكرهم وسلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقصة (فرعون وثمود) من متأخرى الكفار ومتقدميهم والمراد بفرعون هو وجنوده ثم أضرب عن التذكير الى التصريح بتكذيب كفار قريش والتنبيه على أنه محيط أى عالم بهم فيجازيهم و يجوز أن يكون مثلا لغاية اقتداره عليهم وأنهم فى قبضة حكمه كالمحاط اذا أحيط به من ورائه فسد عليه مسلكه بحيث لا يجد مهربا و يجوز أن تكون الاحاطة بمعنى الاهلاك وظنوا أنهم أحيط بهم ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بوجه آخر وهو أن هذا القرآن الذى كذبوا به شريف الرتبة فى نظمه وأسلوبه حتى بلغ حد الاعجاز وهو مصون عن التغيير والتحريف بقوله وانا له لحافظون قال بعض المتكلمين اللوح شئ يلوح للملائكة فيقرؤنه وأمثال هذه الحقائق مما يجب به التصديق سمعا الله حسبى

﴿ سورة الطارق مكية حروفها مائتان وأحد وتسعون كلمها اثنتان وسبعون ﴾ قال

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان

كلا بل ران على قلوبهم قال غلب على قلوبهم ذنوبهم فلا يخلص اليها معها خير حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الرجل يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه حتى تغشى الذنوب عليه قال مجاهد وهى مثل الآية التى فى سورة البقرة بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون ﴾ يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يقول هؤلاء المكذبون بيوم الدين من أن لهم عند الله زلفة انهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون فلا يرونه ولا يرون شيأ من كرامته يصل اليهم * وقد اختلف أهل التأويل فى معنى قوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال بعضهم معنى ذلك انهم محجوبون عن كرامته ذكر من قال ذلك حدثنى على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن خليد عن قتادة كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون هو لا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا جرير قال ثنى نمران أبو الحسن الدمارى عن ابن أبى مليكة أنه كان يقول فى هذا الآية انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال المنان والمختال والذى يقتطع أموال الناس بيمينه بالباطل * وقال آخرون بل معنى ذلك انهم محجوبون عن رؤية ربهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمار الرازى قال ثنا أبو معمر المنقرى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن فى قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال يكشف الحجاب فينظر اليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشية أو كلاما هذا معناه * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم أنهم عن رؤيته محجوبون و يحتمل أن يكون مرادا به الحجاب عن كرامته وأن يكون مرادا به الحجاب عن ذلك كله ولا دلالة فى الآية تدل على أنه مراد بذلك الحجاب عن معنى منه دون معنى ولا خبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت حجته فالصواب أن يقال هم محجوبون عن رؤيته وعن كرامته اذ كان الخبر عاما لا دلالة على خصوصه وقوله انهم لصالوا الجحيم يقول تعالى ذكره ثم انهم لواردوا الجحيم فمشوون فيها ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون يقول جل ثناؤه ثم يقال لهؤلاء المكذبين بيوم الدين هذا العذاب الذى أنتم فيه اليوم هو العذاب الذى كنتم فى الدنيا تخبرون أنكم ذائقوه فتكذبون به وتنكرونه فذوقوه الآن فقد صليتم به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كلا ان كتاب الأبرار لفى عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الأبرار لفى نعيم ﴾ يقول تعالى ذكره كلا ان كتاب الأبرار لفى عليين والأبرار جمع برّ وهم الذين برّوا الله بأداء فرائضه واجتناب محارمه وقد كان الحسن يقول هم الذين لا يؤذون شيأ حتى الذر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشام عن شيخ عن الحسن قال سئل عن الأبرار قال الذين لا يؤذون الذر حدثنا اسحق بن زيد الخطابى قال ثنا الفريابى عن السرى ابن يحيى عن الحسن قال الأبرار هم الذين لا يؤذون الذر وقوله لفى عليين اختلف أهل التأويل فى معنى عليين فقال بعضهم هى السماء السابعة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى جرير بن حازم عن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف

مم خلق خلق من من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فماله من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع انه لقول فصل وماهو بالهزل انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ۞ القراآت لما بالتشديد ابن عامر وعاصم وحمزة ويزيد ۞ الوقوف الطارق ٥ لا الطارق ٥ ك الثاقب ٥ ك حافظ ٥ ط مم خلق ٥ ط للفصل بين الاستخبار والاخبار دافق ٥ لا والترائب ٥ ط لقادر ٥ ك بناء على أن الظرف مفعول اذكر ومن جعل يوم ظرفا للرجع وهو أولى لم يقف السرائر ٥ لا ولا ناصر ٥ ط الرجع ٥ الصدع ٥ ك فصل ٥ ك بالهزل ٥ ط كيدا ٥ لا كيدا ج ٥ رويدا ٥ ۞ التفسير انه سبحانه أكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسمويات لأن أحوالها في مطالعها ومغاربها ومسيراتها عجيبة أما الطارق فهو كل ما ينزل بالليل ولهذا جاء في الحديث التعوذ من طوارق الليل وذكر طروق الخيال في أشعار العرب كثير لأن تلك الحالة تحصل في الأغلب ليلا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي الرجل أهله طروقا ثم انه تعالى بين أنه أراد بالطارق في الآية (النجم الثاقب) أي هو طارق عظيم الشأن رفيع القدر وهو جنس النجم الذي يهتدى به في ظلمات البحر والبر قال علماء اللغة سمي ثاقبا لأنه يثقب الظلام بضوئه كما سمي درّيا لأنه يدرؤه أي يدفعه أولا لانه يطلع من المشرق نافذا في الهواء كالشيء الذي يثقب الشيء أولا لأنه اذا رمي به الشيطان ثقبه أي نفذ فيه وأحرقه وقد خصه بعضهم بزحل لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال ابن زيد هو الثريا وروى أن أبا طالب أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس يأكل اذ انحط نجم فامتلأ ما ثم نورا ففزع أبو طالب وقال أي شيء هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من

قال سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر عن العليين فقال كعب هي السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعني العتكي عن قتادة في قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال في السماء العليا حدثني علي بن الحسين الأزدي قال ثنا يحيى بن يمان عن أسامة بن زيد عن أبيه في قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال في السماء السابعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عليون قال السماء السابعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لفي عليين في السماء عند الله * وقال آخرون بل العليون قائمة العرش اليمنى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين ذكر لنا أن كعبا كان يقول هي قائمة العرش اليمنى حدثني عمر بن اسمعيل بن مجالد قال ثنا مطرف بن مازن قاضي اليمن عن معمر عن قتادة في قوله ان اب الأبرار لفي عليين قال عليون قائمة العرش اليمنى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في عليين قال فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص عن شمر عن عطية قال جاء ابن عباس الى كعب الأحبار فسأله فقال حدثني عن قول الله ان كتاب الأبرار لفي عليين الآية فقال كعب ان الروح المؤمنة اذا قبضت صعدبها ففتحت لها أبواب السماء وتلقتها الملائكة بالبشرى ثم عرجوا معها حتى ينتهوا إلى العرش فيخرج لها من عند العرش رق فيرقم ثم يختم بمعرفتها النجاة بحساب يوم القيامة وتشهد الملائكة المقربون * وقال آخرون بل عني بالعليين الجنة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال الجنة * وقال آخرون عند سدرة المنتهى ذكر من قال ذلك حدثني جعفر بن محمد البزوري من أهل الكوفة قال ثنا يعلى بن عبيد عن الأجلح عن الضحاك قال اذا قبض روح العبد المؤمن عرج به الى السماء فتنطلق معه المقربون الى السماء الثانية قال الأجلح قلت وما المقربون قال أقربهم الى السماء الثانية فتنطلق معه المقربون الى السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى تنتهي به الى سدرة المنتهى قال الأجلح قلت للضحاك لم تسمى سدرة المنتهى قال لأنه ينتهي اليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها فتقول رب عبدك فلان وهو أعلم به منهم فيبعث الله اليهم بصك مختوم يؤمنه من العذاب فذلك قول الله كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون * وقال آخرون بل عني بالعليين في السماء عند الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين يقول أعمالهم في كتاب عند الله في السماء * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن كتاب الأبرار في عليين والعليون جمع معناه شيء فوق شيء وعلو فوق علو وارتفاع بعد ارتفاع فلذلك جمعت بالياء والنون لجمع الرجال اذا لم يكن له بناء من واحده واثنيه كما حكي عن بعض العرب سماعا أطعمنا مرقة مرقين يعني اللحم المطبوخ (١) كما قال الشاعر

(١) في اللسان يريد اللحمان اذا طبخت بماء واحد فتنبه كتبه مصححه

آيات الله فعجب أبو طالب ونزلت السورة من قرأ لما مشددة بمعنى الا فان نافية ومن قرأها مخففة على أن ما صلة كالتى فى قوله فبما رحمة فان مخففة من المثقلة والآية على التقديرين جواب القسم والحافظ هو الله أو الملك الذى يحصى أعمال العباد كقوله وان عليكم (٦٦)

لحافظين أو الذى يحفظ الانسان من المكاره حتى يسلمه الى القبر وعن النبى صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين أو الذى يحفظ عليه رزقه وأجله حتى يستوفيهما وحين ذكر أن على كل نفس حافظا أتبعه بوصيته للانسان بالنظر فى مبدئه ومعاده والدفق صب فيه دفع ولا شك أن الصب فعل الشخص فهو من الاسناد المجازى أو على النسبة أى ماء ذى دفق كما مر فى عيشة راضية ومعنى خروجه من بين الصلب والترائب أن أكثره ينفصل من هذين الموضعين لاحاطتهما بسور البدن والذى ينفصل من اليدين ومن الدماغ يمر عليهما أيضا وطالما أعطى للأكثر حكم الكل وهذا المعنى يشمل ماء الرجل وماء المرأة ويحتمل أن يقال أريد به ماء الرجل فقط إما بناء على حكم التغليب وإما بناء على مذهب من لا يرى للمرأة ماء ولا سيما دافقا وذهب جم غفير الى أن الذى يخرج من بين الصلب ومادته من النخاع الآتى من الدماغ هو ماء الرجل والذى يخرج من الترائب وهى عظام الصدر الواحدة تريبة هو ماء المرأة وانما لم يقل من ماءين لاختلاطهما فى الرحم واتحادهما عند ابتداء خلق الجنين وقد يقال العظم والعصب من ماء الرجل واللحم والدم من ماء المرأة وقد ورد فى الخبر أن أى الماءين علا وغلب فان الشبه يكون منه ثم بين قدرته على الاعادة بقوله (انه على رجعه) أى على اعادة الانسان (لقادر) يعنى بعد ثبوت قدرته على تكوين الانسان ابتداء من نطفة حقيرة وجب الحكم بأنه قادر على رجعه وعن مجاهد أن

قد رويت الا الدهيدهينا * قليصات وأبيكرينا

فقال وأبيكرينا بجمعها بالنون اذ لم يقصد عددا معلوما من البكارة بل أراد عددا لا يحد آخره وكما قال الآخر

فأصبحت المذاهب قد أذاعت * بها الاعصار بعد الوابلينا

يعنى مطرا بعد مطر غير محدود العدد وكذلك تفعل العرب فى كل جمع لم يكن بناء له من واحده وإثنيه بجمعه فى جميع الاناث والذكران بالنون على ما قدمنا ومن ذلك قولهم للرجال والنساء عشرون وثلاثون فاذا كان ذلك كالذى ذكرنا فبين أن قوله لفى عليين معناه فى علو وارتفاع فى سماء فوق سماء وعلو فوق علو وجائز أن يكون ذلك الى السماء السابعة والى سدرة المنتهى والى قائمة العرش ولا خبر يقطع العذر بأنه معنى به بعض ذلك دون بعض * والصواب أن يقال فى ذلك كما قال جل ثناؤه ان كتاب أعمال الأبرار لفى ارتفاع الى حد قد علم الله جل وعز منتهاه ولا علم عندنا بغايته غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك وقوله وما أدراك ما عليون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معجبه من عليين وأى شئ أشعرك يا محمد ما عليون وقوله كتاب مرقوم يقول جل ثناؤه ان كتاب الأبرار لفى عليين كتاب مرقوم أى مكتوب بأمان من الله اياه من النار يوم القيامة والفوز بالجنة كما قد ذكرناه قبل عن كعب الأحبار والضحاك بن مزاحم وكما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كتاب مرقوم رقم لهم وقوله يشهده المقربون يقول يشهد ذلك الكتاب المكتوب بأمان الله للبر من عباده من النار وفوزه بالجنة المقربون من ملائكته من كل سماء من السموات السبع ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس يشهده المقربون قال كل أهل السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يشهده المقربون من ملائكة الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يشهده المقربون قال يشهده مقربو أهل كل سماء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يشهده المقربون قال الملائكة وقوله ان الأبرار لفى نعيم يقول تعالى ذكره ان الأبرار الذين برّوا باتقاء الله وأداء فرائضه لفى نعيم دائم لا يزول يوم القيامة وذلك نعيمهم فى الجنان ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿على الأرائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله على الأرائك ينظرون على السرر فى الحجال من اللؤلؤ والياقوت ينظرون الى ما أعطاهم الله من الكرامة والنعيم والحبرة فى الجنان حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على الأرائك قال من اللؤلؤ والياقوت * قال ثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس الأرائك السرر فى الحجال وقوله تعرف فى وجوههم نضرة النعيم

الضمير فى رجعه يعود الى الماء والمراد انه قادر على ردّ الماء الى الاحليل وقيل الى الصلب والترائب وهذا قول عكرمة والضحاك وقال مقاتل ابن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة والقول هو الاول بدليل قوله

النعيم يقول تعالى ذكره تعرف فى الأبرار الذين وصف الله صفتهم نضرة النعيم يعنى حسنه وبريقه وتلألؤه واختلفت القراء فى قراءة قوله تعرف فقرأته عامة قراء الأمصار سوى أبى جعفر القارئ تعرف فى وجوههم بفتح التاء من تعرف على وجه الخطاب نضرة النعيم بنصب نضرة وقرأ ذلك أبو جعفر يعرف بضم الياء على وجه ما لم يسم فاعله فى وجوههم نضرة النعيم برفع نضرة * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وذلك فتح التاء من تعرف ونصب نضرة وقوله يسقون من رحيق مختوم يقول يسقى هؤلاء الأبرار من خمر صرف لا غش فيها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله يسقون من رحيق مختوم قال من الخمر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يسقون من رحيق مختوم يعنى بالرحيق الخمر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يسقون من رحيق مختوم قال خمر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال الرحيق الخمر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة رحيق قال هو الخمر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسقون من رحيق مختوم يقول الخمر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يسقون من رحيق مختوم الرحيق المختوم الخمر قال حسان

يسقون من ورد البريص عليهم * بردى يصفق بالرحيق السلسل

حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله يسقون من رحيق مختوم قال هو الخمر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرّة عن مسروق عن عبد الله قال الرحيق الخمر وأما قوله مختوم ختامه مسك فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معنى ذلك ممزوج مخلوط مزاجه وخلطه مسك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أشعث بن أبى الشعثاء عن يزيد بن معاوية وعلقمة عن عبد الله ابن مسعود ختامه مسك قال ليس بخاتم ولكن خلط حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن أشعث بن سليم عن يزيد بن معاوية عن علقمة عن عبد الله بن مسعود ختامه مسك قال أما انه ليس بالخاتم الذى يختم أما سمعتم المرأة من نسائكم تقول طيب كذا وكذا خلطه مسك حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أيوب عن أشعث بن أبى الشعثاء عمن ذكره عن علقمة فى قوله ختامه مسك قال خلطه مسك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرّة عن مسروق عن عبد الله مختوم قال ممزوج ختامه مسك قال طعمه وريحه * قال ثنا وكيع عن أبيه عن أشعث بن أبى الشعثاء عن يزيد بن معاوية عن علقمة ختامه مسك قال طعمه وريحه مسك * وقال آخرون بل معنى ذلك أن آخر شرابهم يختم بمسك يجعل فيه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية

(يوم تبلى السرائر) أى يمتحن ما أسر فى القلوب من العقائد والنيات وما أخفى من الأعمال الحسنة او القبيحة وحقيقة البلاء فى حقه تعالى ترجع الى الكشف والاظهار كقوله ونبلو أخباركم ويحتمل أن يعود البلاء الى المكلف كقوله هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ومثله قول ابن عمر يبدى الله يوم القيامة كل سرّ منها فيكون زينا فى الوجوه وشينا فى الوجوه يعنى من أداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه مغبرا ثم نفى القوة الذاتية والقوة العرضية الخارجية عن الانسان يومئذ بقوله (فما له من قوة ولا ناصر) ثم أكد حقية القرآن الذى فيه هذه البيانات الشافية والمواعظ الوافية فقال (والسماء ذات الرجع) أى المطر لأن الله يرجعه وقتا فوقتا أو على سبيل التفاؤل او زعما منهم ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعها اليها او الصدع ما تتصدع عنه الأرض من النبات وقيل الرجع الشمس والقمر يرجعان بعد مغيبهما والصدع الجبلان بينهما شق وطريق والضمير فى (انه) للقرآن والفصل الفاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وقال القفال أراد إن هذا الذى أخبرتكم به من قدرتى على الرجع كقدرتى على الابداء قول حق ثم أكد حقيته بقوله (وما هو بالهزل) لأن البيان الفصل لا يذكر الا على سبيل الجد والاهتمام بشأنه وأعلاها أن يكون خاشعا باكيا كقوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ثم سلى نبيه وحثه على الصبر الجميل فقال (انهم) يعنى أشراف مكة (يكيدون كيدا) فى اطفاء نور الحق وذلك بالقاء الشبهات والطعن فى النبوّة والتشاور فى قتل النبى صلى الله عليه وسلم كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا (وأكيد كيدا)

سمى جزاء الكيد بالاستدراج والامهال المؤدى الى زيادة الاثم الموجبة لشدة العذاب كيدا ثم أنتج من ذلك قوله (فمهل الكافرين) اى لاتدع بهلاكهم ولاتستعجل به ثم كرر ذلك المعنى للمبالغة ووصف الامهال بقوله (رويدا) أى سهلا يسيرا والتركيب يدل على الرفق والتأنى ومنه قولهم فى باب أسماء الأفعال رويد زيدا أى أروده ارودادا وارفق به فكأنه سبحانه قال مهل مهل مهل ثلاث مرات بثلاث عبارات وهذه نهاية الاعجاز وأجل الامهال يوم بدر أو يوم القيامة وهذا أولى ليعم التحذير عن مثل سيرتهم ويتم الترغيب فى خلاف طريقهم والله المستعان على ما تصفون

﴿سورة الأعلى وهى مكية حروفها مائتان واحد وتسعون كلمها اثنتان وسبعون آيها تسع عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى الا ماشاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذى يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيا قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى﴾ ۞ القراآت فسوى وجميع آياتها مثل طه وكذلك فى سورة والشمس والليل والضحى واقرأ باسم ربك من قوله أرأيت الذى ينهى الى آخر السورة قدر بالتخفيف على بل يؤثرون على الغيبة قتيبة وأبو عمرو ويعقوب ۞ الوقوف الأعلى ٥لا فسوى ٥ص فهدى ٥ك المرعى ٥ط أحوى ٥ط فلا تنسى ٥لا الله ط يخفى ج٥ للعدول وقيل قوله ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض فلا وقف لليسرى ٥ك والوصل أليق الذكرى ٥ج يخشى ٥لا

عن على عن ابن عباس قوله رحيق مختوم ختامه مسك يقول الخمر ختم بالمسك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ختامه مسك قال طيب الله لهم الخمر فكان آخر شئ جعل فيها حتى تختم المسك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ختامه مسك قال عاقبته مسك قوم تمزج لهم بالكافور وتختم بالمسك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ختامه مسك قال عاقبته مسك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ختامه مسك قال طيب الله لهم الخمر فوجدوا فيها فى آخر شئ منها ريح المسك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا حاتم بن وردان قال ثنا أبو حمزة عن ابراهيم والحسن فى هذه الآية ختامه مسك قال عاقبته مسك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط عن أبى الدرداء ختامه مسك فالشراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل اصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجد طيبها * وقال آخرون عنى بقوله مختوم مطين ختامه مسك طينه مسك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مختوم ختامه مسك قال طينه مسك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مختوم الخمر ختامه مسك ختامه عند الله مسك وختامها اليوم فى الدنيا طين * وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك آخره وعاقبته مسك أى هى طيبة الريح ان ريحها فى آخر شربهم يختم لهم بريح المسك وانما قلنا ذلك أولى الأقوال فى ذلك بالصحة لانه لا وجه للختم فى كلام العرب الا الطبع والفراغ كقولهم ختم فلان القرآن اذا أتى على آخره فاذا كان لا وجه للطبع على شراب أهل الجنة يفهم اذ كان شرابهم جاريا يجرى الماء فى الأنهار ولم يكن معتقا فى الدنان فيطين عليها وتختم تعين أن الصحيح من ذلك الوجه الآخر وهو العاقبة والمشروب آخرا وهو الذى ختم به الشراب وأما الختم بمعنى المزج فلا نعلمه مسموعا من كلام العرب وقد اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار ختامه مسك سوى الكسائى فانه كان يقرؤه خاتمه مسك * والصواب من القول عندنا فى ذلك ما عليه قرأة الأمصار وهو ختامه لاجماع الحجة من القراء عليه والختام والخاتم وان اختلفا فى اللفظ فانهما متقاربان فى المعنى غير أن الخاتم اسم والختام مصدر ومنه قول الفرزدق

فبت بجانبى مصرّعات * وبت أفض أغلاق الختام

ونظير ذلك قولهم هو كريم الطبائع والطباع وقوله وفى ذلك فليتنافس المتنافسون يقول تعالى ذكره وفى هذا النعيم الذى وصف جل ثناؤه أنه أعطى هؤلاء الأبرار فى القيامة فليتنافس المتنافسون والتنافس أن ينفس الرجل على الرجل بالشئ يكون له ويتمنى أن يكون له دونه وهو مأخوذ من الشئ النفيس وهو الذى تحرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتشتهيه وكان معناه فى ذلك فليجد الناس فيه واليه فليستبقوا فى طلبه ولتحرص عليه نفوسهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى

ومزاجه

الأشق ٥لا الكبرى ج٥ لان ثم لترتيب الاخبار ولا يحيا ٥ط لأن ما بعده مستأنف تركى ٥لا فصلى ٥ط لان بل للاضراب الدنيا ٥ بناء على أن الواو للاستئناف وا لمال أوجه وأبقى ٥ط الاولى ٥لا (٦٩) وموسى ٥ ۞ التفسير روى أن النبي صلى

﴿ ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ يقول تعالى ذكره ومزاج هذا الرحيق من تسنيم والتسنيم التفعيل من قول القائل سنمتهم العين تسنيما اذا أجريتها عليهم من فوقهم فكان معناه فى هذا الموضع ومزاجه من ماء ينزل عليهم من فوقهم فينحدر عليهم وقد كان مجاهد والكلبي يقولان فى ذلك كذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تسنيم قال تسنيم يعلو حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي فى قوله تسنيم قال تسنيم ينصب عليهم من فوقهم وهو شراب المقربين وأما سائر أهل التأويل فقالوا هو عين يمزج بها الرحيق لأصحاب اليمين وأما المقربون فيشربونها صرفا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله فى قوله من تسنيم قال عين فى الجنة يشربها المقربون وتمزج لأصحاب اليمين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله ومزاجه من تسنيم قال يشربه المقربون صرفا ويمزج لأصحاب اليمين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مالك بن الحرث عن مسروق ومزاجه من تسنيم قال عين فى الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين * قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عينا يشرب بها المقربون قال يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لأصحاب اليمين حدثنى طلحة بن يحيى اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مالك بن الحرث فى قوله ومزاجه من تسنيم قال فى الجنة عين يشرب منها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون صرفا ويمزج فيها لمن دونهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مالك بن الحرث فى قوله ومزاجه من تسنيم قال التسنيم عين فى الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم قال عين يشرب بها المقربون ويمزج فيها لمن دونهم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون عينا من ماء فى الجنة تمزج به الخمر حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله ومزاجه من تسنيم قال خفيا أخفاها الله لأهل الجنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا عمران بن عيينة عن اسمعيل عن أبى صالح فى قوله ومزاجه من تسنيم قال هو أشرف شراب فى الجنة هو للمقربين صرف وهو لأهل الجنة مزاج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومزاجه من تسنيم شراب شريف عين فى الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من تسنيم عينا

الله عليه وسلم كان يحب هذه السورة وأكثر السلف كانوا يواظبون على قراءتها فى التهجد ويتعرفون بركتها وعن عقبة بن عامر أنه قال لما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها فى سجودكم ومن الناس من تمسك بالآية فى أن الاسم نفس المسمى لأن التسبيح أى التنزيه انما يكون للمسمى لا للاسم وأجاب المحققون عنه بأن الاسم صلة كقوله * ثم اسم السلام عليكما * سلمنا أنه غير صلة ولكن تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يليق معناه بذاته تعالى أو صفاته أو بأفعاله أو بأحكامه فان العقائد الباطلة والمذاهب الفاسدة لم تنشأ الا من هذه ومن جملة ذلك أن يصان اسمه عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم وأن لا يسمى غيره بأسمائه الحسنى وأن لا يطلق عليه من الأسامى الا ما ورد به الاذن الشرعى قال بعض العلماء لعل الذين نقل عنهم أن الاسم نفس المسمى ارادوا به أن الاسم الذى حدوه بأنه ما دل على معنى فى نفسه غير مقترن بزمان هو نفس مدلول هذا الحد قال الفراء لا فرق بين سبح اسم ربك وبين سبح باسم ربك واعترض عليه بأن الفرق هو أن الاول معناه نزه الاسم من السوء والثانى معناه سبح الله أى نزهه بسبب ذكر أسمائه العظام أو متلبسا بذكره

الا أن تجعل الباء صلة فى الثانى نحو ولا تلقوا بأيديكم أو مضمرة فى الأول مثل واختار موسى قومه أى من قومه نعم لو زعم الفراء أن المعنيين متلازمان جاز ومن الملاحدة من طعن فى القرآن بأنه يقتضى أن يكون للعالم ربان أحدهما عظيم وهو فى قوله فسبح باسم ربك العظيم والآخر

أعلى منه وهو سبح اسم ربك الأعلى والجواب انه عظيم فى نفسه واعلى وأجل من جميع الممكنات والصفة كاشفة لا مميزة ونظيره وصفه بالكبير تارة وبالأكبر أخرى والمراد بالعظم والعلو عظم الشرف وعلو القدر فلا استدلال فيه للمشبهة ثم شرع فى بعض أوصافه الكمالية فقال (الذى خلق فسوى) وقد مر نظيره فى الانفطار أى خلق الانسان فجعله منتصب القامة فى أحسن تقويم أو خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعدا للكمال اللائق بحاله (والذى قدر) لكل مخلوق ما يصلح له فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به كما يحكى أن الأفعى اذا أتت عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله أن تمسح العين بورق الرازيانج الرطب فتطلبه الى أن تجده فيعود بصرها وإلهامات البهائم والطيور مشروحة مكتوبة فى كتب العجائب وقال الحكيم كل مزاج فانه مستعد لقوة خاصة وكل قوة فانها لا تصلح الا لفعل معين فالتقدير عبارة عن التصرف فى الاجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجله يستعد لقبول تلك القوى والهداية عبارة عن خلق تلك القوى فى تلك الأعضاء بحيث تكون كل قوة مصدرا لفعل معين ويحصل من مجموعها اتمام المصلحة وقد خصه بعض المفسرين فقال مقاتل هدى الذكر للانثى كيف يأتيها وقال غيره هداه لمعيشته ومرعاه وقيل هداه لسبيل الخير والشر وقال السدى قدر مدة مكث الجنين فى الرحم ثم هداه للخروج وقال الفراء قدر فهدى وأضل فاكتفى بذكر أحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية بمعنى الدعاء الى الايمان أى قدر دعاء الكل الى الايمان فدعاهم اليه كقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقيل ألهم بأفعاله على توحيده وكبريائه ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد ومن جملة ذلك اخراج أعمالهم المرعى وهو الكلأ الأخضر ثم جعله غثاء وهو ما يبس من النبات فحملته الأهوية وطيرته الرياح والظاهر أن أحوى صفة للغثاء والحوة

يشرب بها المقربون قال بلغنا أنها عين تخرج من تحت العرش وهى مزاج هذه الخمر يعنى مزاج الرحيق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله من تسنيم شراب اسمه تسنيم وهو من أشرف الشراب فتأويل الكلام ومزاج الرحيق من عين تسنم عليهم من فوقهم فتنصب عليهم يشرب بها المقربون من الله صرفا وتمزج لأهل الجنة واختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله عينا فقال بعض نحويى البصرة ان شئت جعلت نصبه على يسقون عينا وان شئت جعلته مدحا فيقطع من أول الكلام فكأنك تقول أعنى عينا وقال بعض نحويى الكوفة نصب العين على وجهين أحدهما أن ينوى من تسنيم عين فاذا تونت نصبت كما قال أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما وكما قال ألم نجعل الارض كفاتا أحياء والوجه الآخر أن ينوى من ماء سنم عينا كقولك رفع عينا يشرب بها قال (١) وان لم يكن التسنيم اسما للماء فالعين نكرة والتسنيم معرفة وان كان اسما للماء فالعين نكرة فخرجت نصبا وقال آخر من البصريين من تسنيم معرفة ثم قال عينا فجاءت نكرة فنصبتها صفة لها وقال آخر نصبت بمعنى من ماء يتسنم عينا * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن التسنيم اسم معرفة والعين نكرة فنصبت لذلك اذ كانت صفة له وانما قلنا ذلك هو الصواب لما قد قدمنا من الرواية عن أهل التأويل أن التسنيم هو العين فكان معلوما بذلك أن العين اذ كانت منصوبة وهى نكرة أن التسنيم معرفة وقوله ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون يقول تعالى ذكره ان الذين اكتسبوا المآثم فكفروا بالله فى الدنيا كانوا فيها من الذين أقروا بوحدانية الله وصدقوا به يضحكون استهزاء منهم بهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون فى الدنيا يقولون والله ان هؤلاء لكذبة وما هم على شئ استهزاء بهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين ﴾ يقول تعالى ذكره وكان هؤلاء الذين أجرموا اذا مر الذين آمنوا بهم يتغامزون يقول كان بعضهم يغمز بعضا بالمؤمن استهزاء به وسخرية وقوله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فاكهين يقول وكان هؤلاء المجرمون اذا انصرفوا الى أهلهم من مجالسهم انصرفوا ناعمين معجبين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس انقلبوا فاكهين قال معجبين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فاكهين قال انقلبوا ناعما قال هذا فى الدنيا ثم أعقب النار فى الآخرة وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يفرق بين معنى فاكهين وفكهين فيقول معنى فاكهين ناعمين وفكهين مرحين وكان غيره يقول ذلك بمعنى واحد وانما هو بمنزلة طامع وطمع وباخل وبخل وقوله واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون يقول تعالى ذكره واذا رأى المجرمون المؤمنين قالوا لهم ان هؤلاء لضالون عن محجة الحق وسبيل القصد وما أرسلوا عليهم حافظين يقول جل ثناؤه وما بعث هؤلاء الكفار القائلون للمؤمنين ان هؤلاء لضالون حافظين

---

١ عبارة الفراء وان يكن التسنيم اسما للماء فالعين نكرة والتسنيم معرفة أن كان اسما للماء والعين الخ فتأمل

السواد فالعشب اذا يبس واستولى البرد عليه جعل يضرب الى السواد وقد يحتمله السيل فيلصق به أجزاء كدرة وقال الفراء وابو عبيدة الأحوى هو الأسود لشدة خضرته وعلى هذا يكون حالا من ضمير المرعى أى صيره فى حال حوته غثاء وقال جار الله هو حال من المرعى أى أخرجه أسود من الخضرة والرى فجعله غثاء وحين أمره بالتسبيح بشره وشرفه بابتداء آية باهرة وهى أن يقرأ عليه جبرائيل ما يقرأ من الوحى الذى هو أشرف أنواع الذكر فيحفظه لا ينساه الا ما شاء الله أن ينساه وهو أحد طريق النسخ فقال مجاهد ومقاتل والكلبى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن كثر تحريك لسانه مخافة أن ينسى فقيل له لا تعجل بالقراءة فان جبرائيل مأمور بأن يكرر عليك الى أن تحفظه نظيره ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وعلى هذا يجوز أن يراد بالتعليم والاقراء شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القرآن محفوظا له من غير دراسة ومع أنه أمى فيكون اعجازا وعن بعضهم أن قوله فلا تنسى نهى لا خبر والالف مزيدة للفاصلة نحو الظنونا والسبيلا وضعف بأن الزيادة خلاف الاصل فلا يصار اليها الا لدليل ظاهر وأما اذا جعلناه خبرا كان معنى الآية البشارة بأنا جعلناك بحيث لا تنسى وان جعلناه نهيا كان أمرا بالمواظبة على الاسباب المانعة من النسيان وهى الدراسة والقراءة والبحث فلا يكون من البشارة فى شئ وأيضا النسيان لا يتعلق بقدرة العبد فيلزم أن يحمل النهى عنه على الامر بالاسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر أما الاستثناء ففيه قولان الأول انه ليس على حقيقته فقد روى عن الكلبى أنه صلى الله عليه وسلم لم ينس بعد نزول هذه الآية شيأ وعلى هذا فالمقصود من الاستثناء اما نفى النسيان رأسا كما تستعمل القلة فى معنى العدم وإما التبرك بذكر هذه الكلمة وتعليم العباد أن لا يتركوها فى كل ما يخبرون عنه وفيه أنه تعالى قادر على

عليهم بأعمالهم يقول انما كلفوا الايمان بالله والعمل بطاعته ولم يجعلوا رقباء على غيرهم يحفظون عليهم أعمالهم ويتفقدونها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾ يقول تعالى ذكره فاليوم وذلك يوم القيامة الذين آمنوا بالله فى الدنيا من الكفار فيها يضحكون على الأرائك ينظرون يقول على سررهم التى فى الحجال ينظرون اليهم وهم فى الجنة والكفار فى النار يعذبون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون قال يعنى السرر المرفوعة عليها الحجال وكان ابن عباس يقول ان السور الذى بين الجنة والنار يفتح لهم فيه أبواب فينظر المؤمنون الى أهل النار والمؤمنون على السرر ينظرون كيف يعذبون فيضحكون منهم فيكون ذلك مما أقر الله به أعينهم كيف ينتقم الله منهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ذكر لنا أن كعبا كان يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا أراد المؤمن أن ينظر الى عدو كان له فى الدنيا اطلع من بعض الكوى قال الله جل ثناؤه فاطلع فرآه فى سواء الجحيم أى فى وسط النار وذكر لنا أنه رأى جماجم القوم تغلى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال كعب ان بين أهل الجنة وبين أهل النار كوى لا يشاء رجل من أهل الجنة أن ينظر الى غيره من أهل النار إلا فعل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون كان ابن عباس يقول السور بين أهل الجنة والنار ففتح لأهل الجنة أبواب فينظرون وهم على السرر الى أهل النار كيف يعذبون فيضحكون منهم ويكون ذلك مما يقر الله به أعينهم أن ينظروا الى عدوهم كيف ينتقم الله منهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون قال يجاء بالكفار حتى ينظروا الى أهل الجنة فى الجنة على سرر فحين ينظرون اليهم تغلق دونهم الأبواب ويضحك أهل الجنة منهم فهو قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون وقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون يقول تعالى ذكره هل أثيب الكفار وجزوا ثواب ما كانوا فى الدنيا يفعلون بالمؤمنين من سخريتهم منهم وضحكهم بهم يضحك المؤمنين منهم فى الآخرة والمؤمنون على الأرائك ينظرون وهم فى النار يعذبون وثوب فعل من الثواب والجزاء يقال منه ثوب فلان فلانا على صنيعه وأثابه منه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد هل ثوب الكفار قال جزى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون حين كانوا يسخرون

آخر تفسير سورة ويل للمطففين

انسائه الا أنه لا ينسيه بفضله واحسانه وفيه لطف للنبي صلى الله عليه وسلم أن يكون متيقظا مبالغا دراسة ما ينزل عليه من الوحي قليلا كان أو كثيرا فان كل جزء من أجزائه يحتمل أن يكون هو المستثنى الثاني أنه حقيقة ثم حمله مقاتل على النسخ كما مر وقال الزجاج أراد الا أن يشاء الله فتنساه ثم تذكره بعد النسيان كما روى أنه أسقط في قراءته آية في الصلاة فحسب أبي أنها نسخت فسأله فقال نسيتها وقيل أريد القلة والندرة لا في الواجبات فانه يورث الخلل في الشرع ولكن في غيرها ثم علل حسن النسخ بقوله (انه يعلم الجهر وما يخفى) واذا كان كذلك كان وضع الحكم ورفعه واقعا بحسب مصالح المكلفين وقيل أراد انك تجهر بقراءتك مع قراءة جبرائيل مخافة النسيان والله يعلم ما في نفسك من الحرص على تحفظ الوحي فلا تفعل فأنا أكفيك ما تخافه ثم بشره ببشارة أخرى وهو تيسيره أي توفيقه للطريقة التي هي ايسر وهي حفظ القرآن والشريعة السهلة السمحة وعن ابن مسعود هي الجنة يعني العمل المؤدي اليها والعبارة المشهورة أن يقال جعل الفعل الفلاني ميسرا لفلان وانما عكس الترتيب في الاية لدقيقة هي أن الفاعل ما لم يوجد فيه قابلية لصدور الفعل عنه امتنع حصوله منه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وفي الآية دلالة على أنه سبحانه فتح عليه من أبواب قبول الفيض ما لم يفتحه على غيره حتى صار يتيم أبي طالب قدوة للعالمين وهاديا للخلائق أجمعين كما قال (فذكر ان نفعت الذكرى) وان لم تنفع فحذفت احدى القرينتين للعلم بها كقوله سرابيل تقيكم الحر وهو بناء على الأغلب فان التذكير انما يكون غالبا اذا كان رجاء التذكر حاصلا كقوله ولا تكره وا فتياتكم قال على البغاء ان أردن تحصنا وفيه حث على الانتفاع بالذكرى كما يقول المرء لغيره اذا بين له الحق قد أوضحت لك ان كنت تسمع وتقبل ويكون

﴿ تفسير سورة اذا السماء انشقت ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت ﴾ يقول تعالى ذكره اذا السماء تصدعت وتقطعت فكانت أبوابا وقوله وأذنت لربها وحقت يقول وسمعت السموات في تصدعها وتشققها لربها وأطاعت له في أمره اياها والعرب تقول أذن لك في هذا الأمر أذنا بمعنى استمع لك ومنه الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشئ كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن يعني بذلك ما استمع الله لشئ كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن ومنه قول الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وأصل قولهم في الطاعة سمع له من الاستماع يقال منه سمعت لك بمعنى سمعت قولك وأطعت فيما قلت وأمرت وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وأذنت لربها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت لربها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأذنت لربها وحقت أي سمعت وأطاعت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت وقوله وحقت يقول وحقق الله عليها الاستماع بالانشقاق والانتهاء الى طاعته في ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وحقت قال حققت لطاعة ربها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن أشعث ابن اسحق عن جعفر عن سعيد بن جبير وحقت وحق لها وقوله واذا الأرض مدت يقول تعالى ذكره واذا الأرض بسطت فزيد في سعتها كالذي حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن علي بن حسين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة مد الله الأرض حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه فأكون أول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن والله ما رآه قبلها فأقول يا رب ان هذا أخبرني أنك أرسلته الي فيقول صدق ثم أشفع فأقول يا رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض قال وهو المقام المحمود حدثني محمد بن عمرو

مراده البعث على السماع والقبول أو تنبيه للنبي صلى الله عليه وسلم على أن الذكرى لا تنفعهم كما يقال للرجل ادع فلانا ان أجابك والمعنى ما أراه يجيبك ووجه آخر وهو أن تذكير العالم واجب في أول الأمر وأما التكرير فالضابط فيه هو العرف فلعله انما يجب

قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مدت قال يوم القيامة وقوله وألقت ما فيها وتخلت يقول جل ثناؤه وألقت الأرض ما في بطنها من الموتى الى ظهرها وتخلت منهم الى الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وألقت ما فيها وتخلت قال أخرجت ما فيها من الموتى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألقت ما فيها وتخلت قال أخرجت أثقالها وما فيها وقوله وأذنت لربها وحقت يقول وسمعت الأرض في القائها ما في بطنها من الموتى الى ظهرها أحياء أمر ربها وأطاعت وحقت يقول وحققها الله للاستماع لأمره في ذلك والانتهاء الى طاعته واختلف أهل العربية في موقع جواب قوله اذا السماء انشقت وقوله واذا الارض مدت فقال بعض نحويي البصرة اذا السماء انشقت على معنى قوله يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت على التقديم والتأخير وقال بعض نحويي الكوفة قال بعض المفسرين جواب اذا السماء انشقت قوله وأذنت قال ونرى أنه رأى ارتآه المفسر وشبهه بقول الله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها لأنا لم نسمع جوابا بالواو في اذا مبتدأة ولا كلام قبلها ولا في اذا اذا ابتدئت قال وانما تجيب العرب بالواو في قوله حتى اذا كان وفلما أن كان لم يجاوزوا ذلك قال والجواب في اذا السماء انشقت وفي اذا الارض مدت كالمتروك لأن المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه فعرف وان شئت كان جوابه يا أيها الانسان كقول القائل اذا كان كذا وكذا فيا أيها الناس ترون ما عملتم من خير أو شر تجعل يا أيها الانسان هو الجواب وتضمر فيه الفاء وقد فسر جواب اذا السماء انشقت فيما يلقى الانسان من ثواب وعقاب فكأن المعنى ترى الثواب والعقاب اذا السماء انشقت * والصواب من القول في ذلك عندنا أن جوابه محذوف ترك استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه ومعنى الكلام اذا السماء انشقت رأى الانسان ما قدم من خير أو شر وقد بين ذلك قوله يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه والآيات بعدها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الانسان انك عامل الى ربك عملا فملاقيه به خيرا كان عملك ذلك أو شرا يقول فليكن عملك مما ينجيك من سخطه ويوجب لك رضاه ولا يكن مما يسخطه عليك فتهلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه يقول تعمل عملا تلقى الله به خيرا كان أو شرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ان كدحك يا ابن آدم لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله انك كادح الى ربك كدحا قال عامل له عملا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

عند رجاء حصول المقصود فلهذا أردفه بالشرط قيل التعليق بالشرط انما يحسن في حق من يكون جاهلا بعواقب الأمور والجواب أن أمر الدعوة والبعثة مبني على الظواهر لا على الخفيات وروى في الكتب أنه تعالى كان يقول لموسى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وأنا أشهد أنه لا يتذكر أو يخشى وانما سمي الوعظ بالتذكير لأن حسن هذا الدين مركوز في العقول فطرة الله التي فطر الناس عليها فكأن هذا العلم كان حاصلا في نفسه بالقوة ثم زال عنها بالعوائق والغواشي وعند بعض العقلاء أن النفوس قبل تعلقها بالأبدان عالمة بما لها أن تعلم الا أنها نسيتها لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال أفلاطون لست أعلمكم ما كنتم تجهلون ولكن أذكركم ما كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين أن المنتفع بالتذكير من هو فقال (سيذكر من يخشى) قال في التفسير الكبير ان الناس في أمر المعاد ثلاثة أقسام القاطع بصحته والمتردد فيه والجاحد له والفريقان الأولان ينتفعان بالتذكير والتخويف وكثير من المعاندين انما يجحدون باللسان فقط فتبين أن أكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادر وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فلهذا وجب تعميم التذكير قلت هذا خلاف القرآن حيث قال وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال وقليل من عبادي الشكور ولا تجد أكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال صلى الله عليه وسلم في بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فانه لو سلم أن قسمين من الأقسام الثلاثة ينتفعان

بالتذكير وينضم اليه من القسم الثالث بعض آخر فقد لا يلزم أن يكون الثانى أقل من المجموع المفروض لجواز اختلاف الأقسام بل السبب فى تعميم التذكير انتفاع المتقين به وهم أهل الخشية أعنى العلماء بالله والزام الحجة لغيرهم والسين فى سيذكر إما لمجرد الاطماع فان سوف من الله واجب وإما لأن التذكر متراخ عن التذكير غالبا لتخلل زمان النظر والتأمل بينهما غالبا قيل نزلت الآية فى عثمان بن عفان وقيل فى ابن أم مكتوم ونزل فى الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة قوله (ويتجنبها الأشقى الذى يصلى النار الكبرى) أى السفلى من أطباق النار وعن الحسن النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا فالأشقى هو الكافر على الاطلاق وذلك أن الكافر أشقى من الفاسق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر بدخول النار أن لا يدخلها الفاسق وسبب تخصيص الكافر بالذكر أن الفاسق لم يتجنب التذكير بالكلية فيكون القرآن مسكوتا عن الشق الذى هو أهل الفسق ويحتمل أن يكون الأشقى بمعنى الشقى كقوله وهو أهون عليه أى هين فيدخل فيه الفاسق لأنه يجتنب بوجه من الوجوه وقوله (ثم لا يموت فيها ولا يحيى) قد مر تفسيره فى طه ومعنى ثم تراخى الرتبة لأن هذا النوع من الحياة أفظع من نفس الدخول فى النار ثم ذكر وعد السعداء بعد وعيد الأشقياء ومعنى (تزكى) تطهر من أدناس الشرك والمعاصى والعقائد الفاسدة (وذكر اسم ربه) بالتوحيد والاخلاص (فصلى) أى اشتغل بالخدمة والطاعة حتى يكون كاملا بحسب قوته النظرية والعملية بعد تخليته لوح الضمير عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج تزكى أى تكثر من التقوى وأصله من الزكاء النماء فيكون تفصيله قوله قد أفلح المؤمنون الى آخر الآيات وفى أول عن البقرة الى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تزكى من الزكاة كتصدق من الصدقة والمعنى قد أفلح من تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد

وسمعته يقول فى قول الله انك كادح الى ربك كدحا قال عامل الى ربك عملا قال كدحا العمل وقوله فأما من أوتى كتابه بيمينه يقول تعالى ذكره فأما من أعطى كتاب أعماله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا بأن ينظر فى أعماله فيغفر له سيئها ويجازى على حسنها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن محمد بن اسحق عن عبد الواحد بن حمزة عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حاسبنى حسابا يسيرا قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر فى سيآته فيتجاوز عنه انه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال ثنى عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله ابن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بعض صلاته اللهم حاسبنى حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ينظر فى كتابه ويتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك حدثنا نصر بن على الجهضمى قال ثنا مسلم عن الحريش بن الخريت أخى الزبير عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت من نوقش الحساب أو من حوسب عذب قال ثم قالت انما الحساب اليسير عرض على الله وهو يراهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب وحدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن ابن أبى مليكة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يوم القيامة عذب حدثنا ابن وكيع قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا أبو عامر الخزاز عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا معذبا فقلت أليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض انه من نوقش الحساب عذب وقال بيده على أصبعه كأنه ينكته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال الحساب اليسير الذى يغفر ذنوبه ويتقبل حسناته ويسير الحساب الذى يعفى عنه وقرأ ويخافون سوء الحساب وقرأ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيآتهم فى أصحاب الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عثمان بن الأسود قال ثنى ابن أبى مليكة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يا عائشة من نوقش الحساب هلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عثمان بن عمرو وأبو داود قالا ثنا أبو عامر الخزاز عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب قالت فقلت أليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يا عائشة ومن نوقش الحساب عذب ان قال قائل وكيف قيل فسوف يحاسب والمحاسبة لا تكون الا من اثنين والله القائم بأعمالهم ولا أحد له قبل ربه طلبة فيحاسبه قيل ان ذلك تقرير من الله للعبد بذنوبه واقرار من العبد بها وبما أحصاه كتاب عمله فذلك المحاسبة على ما وصفنا ولذلك قيل يحاسب حدثنا عمرو بن على قال ثنا ابن أبى عدى عن أبى يونس القشيرى

والصلاة فصلى له وخصه قوم بصلاة العيد وصدقة الفطر أى أفلح من تصدق قبل خروجه الى المصلى وذكر اسم ربه فى طريق المصلى أو عند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا قول عكرمة وأبى العالية وابن سيرين وابن عمر وعلى وقد روى مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم وضعف بأنه خلاف ماورد فى مواضع أخر من القرآن من تقديم الصلاة على الزكاة والجواب انما ورد هكذا لأن زكاة الفطر مقدمة على صلاته واعترض الثعلبى بأن السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر وأجاب الواحدى بأنه لا يمتنع أن يقال لما كان فى معلوم الله تعالى أن يكون ذلك أثنى على من فعل ذلك استدل بعض الفقهاء بالآية على وجوب تكبيرة الافتتاح واحتج بعض أصحاب أبى حنيفة بها على أن التكبيرة الاولى ليست من صلب الصلاة لعطف الصلاة عليها وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه وأجيب بما روى عن ابن عباس أن المراد ذكر معاده وموقفه بين يدى ربه فصلى له وبأنه قد يقال أكرمتنى فزرتنى وبالعكس من غير فرق وقد يزيف هذا الجواب الثانى بأنه خلاف الظاهر وبأن خصوصية المادة ملغاة فلا يلزم من عدم الفرق فى المثال المضروب عدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعى ثم وبخهم بقوله (بل تؤثرون) الى آخره ثم بين أن ما فى هذه السورة من التوحيد والنبوة والوعيد والوعد كانت ثابتة فى صحف الأنبياء الأقدمين لأنها قواعد كلية لا تتغير بتغير الأزمان فهو كقوله وانه لفى زبر الأولين وقيل المشار اليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الآية لأنه أقرب المذكورات ولأن حاصل جميع الكتب السماوية الزجر عن الدنيا والاقبال على الآخرة قال فى الكشاف روى عن أبى ذر أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب قال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى أخنوخ وهو ادريس ثلاثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف والتوراة

عن ابن أبى مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك قالت فقلت يا رسول الله فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك العرض ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك وقوله وينقلب الى أهله مسرورا يقول وينصرف هذا المحاسب حسابا يسيرا الى أهله فى الجنة مسرورا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وينقلب الى أهله مسرورا قال الى أهل أعد الله لهم الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان فى أهله مسرورا انه ظن أن لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا﴾ يقول تعالى ذكره وأما من أعطى كتابه منكم أيها الناس يومئذ وراء ظهره وذلك أن جعل يده اليمنى الى عنقه وجعل الشمال من يديه وراء ظهره فيتناول كتابه بشماله من وراء ظهره ولذلك وصفهم جل ثناؤه أحيانا أنهم يؤتون كتبهم بشمائلهم وأحيانا أنهم يؤتونها من وراء ظهورهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأما من أوتى كتابه وراء ظهره قال يجعل يده من وراء ظهره وقوله فسوف يدعو ثبورا يقول فسوف ينادى بالهلاك وهو أن يقول وا ثبوراه وا ويلاه وهو من قولهم دعا فلان لهفه اذا قالوا لهفاه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا معنى الثبور فيما مضى بشواهده وما فيه من الرواية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يدعو ثبورا قال يدعو بالهلاك وقوله ويصلى سعيرا اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والشام ويصلى بضم الياء وتشديد اللام بمعنى أن الله يصليهم تصلية بعد تصلية وانضاجة بعد انضاجة كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك بقوله ثم الجحيم صلوه وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة والبصرة ويصلى بفتح الياء وتخفيف اللام بمعنى أنهم يصلونها ويردونها فيحترقون فيها واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك بقول الله يصلونها وإلا من هو صال الجحيم * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله انه كان فى أهله مسرورا يقول تعالى ذكره انه كان فى أهله فى الدنيا مسرورا لما فيه من خلافه أمر الله وركوبه معاصيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه كان فى أهله مسرورا أى فى الدنيا وقوله انه ظن أن لن يحور بلى يقول تعالى ذكره ان هذا الذى أوتى كتابه وراء ظهره يوم القيامة ظن فى الدنيا أن لن يرجع الينا ولن يبعث بعد مماته فلم يكن يبالى ما ركب من المآثم لأنه لم يكن يرجو ثوابا ولم يكن يخشى عقابا يقال منه حار فلان عن هذا الأمر اذا رجع عنه ومنه الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من الحور بعد الكور يعنى بذلك من الرجوع الى الكفر بعد الايمان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال

﴿سورة الغاشية مكية حروفها ثلثمائة وأحد وثمانون كلمها اثنتان وتسعون آيها ست وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر ان الينا إيابهم ثم ان علينا حسابهم﴾ ۞ القراآت تصلى بضم التاء من الاصلاء أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر وحماد الباقون بالفتح لا يسمع بضم الياء التحتانية لاغية بالرفع ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وقرأ نافع بتاء التأنيث والرفع الآخرون بفتح تاء التأنيث أو الخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد أبو جعفر ونافع وعاصم وعلى وخلف وقرأ حمزة فى رواية باشمام الزاى الباقون بالسين ايابهم بالتشديد يزيد ۞ الوقوف الغاشية ه ط خاشعة ه ناصبة ه ك حامية ه ك آنية ه ط لتمام الاوصاف ضريع ه ط جوع ه ج للابتداء بعده ناعمة ه لا راضية ه لا عالية ه ج لاغية ه ط جارية ه م لئلا يتوهم أن ما بعدها صفة لعين فيكون فى الجارية سرر وليس وما كذلك مرفوعة ه لا موضوعة ه لا مصفوفة ه لا مبثوثة ه ط خلقت ه رفعت ه ك نصبت ه ط سطحت ه وقد يوقف

ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انه ظن أن لن يحور يقول يبعث حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انه ظن أن لن يحور بلى قال أن لا يرجع الينا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه ظن أن لن يحور أن لا معاد له ولا رجعة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن لن يحور قال أن لن ينقلب يقول أن لن يبعث حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ظن أن لن يحور قال يرجع حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أن لن يحور قال أن لن ينقلب وقوله بلى يقول تعالى ذكره بلى ليحورنّ وليرجعنّ الى ربه حيا كما كان قبل مماته وقوله ان ربه كان به بصيرا يقول جل ثناؤه ان رب هذا الذى ظن أن لن يحور كان به بصيرا اذ هو فى الدنيا بما كان يعمل فيها من المعاصى وما اليه يصير أمره فى الآخرة عالم بذلك كله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبنّ طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾ وهذا قسم أقسم ربنا بالشفق والشفق الحمرة فى الأفق من ناحية المغرب من الشمس فى قول بعضهم واختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم هو الحمرة كما قلنا وممن قال ذلك جماعة من أهل العراق * وقال آخرون هو النهار ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن اسمعيل الأحمسى قال ثنا محمد ابن عبيد قال ثنا العوام بن حوشب قال قلت لمجاهد الشفق قال لا تقل الشفق ان الشفق من الشمس ولكن قل حمرة الأفق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الشفق قال النهار كله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فلا أقسم بالشفق قال النهار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله * وقال آخرون الشفق هو اسم للحمرة والبياض وقالوا هو من الاضداد * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله أقسم بالنهار مدبرا والليل مقبلا وأما الشفق الذى تحل به صلاة العشاء فانه للحمرة عندنا للعلة التى قد بيناها فى كتابنا كتاب الصلاة وقوله والليل وما وسق يقول والليل وما جمع مما سكن وهدأ فيه من ذى روح كان يطير أو يدب نهارا يقال منه وسقته أسقه وسقا ومنه طعام موسق وهو المجموع فى غرائر أو وعاء ومنه الوسق وهو الطعام المجتمع الكثير مما يكال أو يوزن يقال هو ستون صاعا وبه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما وسق يقول وما جمع حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن مجاهد عن ابن عباس فى هذه الآية والليل وما وسق قال وما جمع وقال ابن عباس * مستوسقات لو يجدن سائقا * حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله والليل

وماوسق قال وماجمع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والليل وماوسق قال وماجمع يقول ما آوى فيه من دابة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد والليل وماوسق ومالف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد والليل وماوسق قال وما أظلم عليه وما أدخل فيه وقال ابن عباس * مستوسقات لو يجدن حاديا (١) * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والليل وماوسق يقول وماجمع من نجم أو دابة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وماوسق قال وماجمع حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والليل وماوسق قال وماجمع مجتمع فيه الأشياء التى يجمعها الله التى تأوى اليه وأشياء تكون فى الليل لا تكون فى النهار ماجمع مما فيه ما يأوى اليه فهو مما جمع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد والليل وماوسق يقول مالف عليه * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد والليل وماوسق قال وما دخل فيه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى الهيثم عن سعيد بن جبير والليل وماوسق وماجمع * قال ثنا وكيع عن نافع بن عمر عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس وماوسق وماجمع ألم تسمع الى قول الشاعر

* مستوسقات لم يجدن سائقا * حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله والليل وماوسق قال ماحاز اذا جاء الليل * وقال آخرون معنى ذلك وماساق ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن أحمد المروزى قال ثنا على بن الحسن قال ثنا حسين قال سمعت عكرمة وسئل والليل وماوسق قال ماساق من ظلمة فاذا كان الليل ذهب كل شئ الى مأواه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن عن عكرمة والليل وماوسق يقول ماساق من ظلمة اذا جاء الليل ساق كل شئ الى مأواه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والليل وماوسق قال ماساق معه من ظلمة اذا أقبل حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والليل وماوسق يعنى وماساق الليل من شئ جمعه النجوم ويقال والليل وماجمع وقوله والقمر اذا اتسق يقول وبالقمر اذا تم واستوى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والقمر اذا اتسق يقول اذا استوى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والقمر اذا اتسق قال اذا اجتمع واستوى حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة والقمر اذا اتسق قال اذا استوى حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله والقمر

(١) خالف السابق واللاحق فلعله رواه بالمعنى فتأمل كتبه مصححه

القيامة لأنها تغشى الناس بشدائدها وكل ما أحاط بالشئ من جميع الجهات فهو غاش له قال الله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال وتغشى وجوههم النار أى لم يأتك حديث هذه الداهية وقد أتاك الآن فاستمع وقدم وصف الأشقياء لأن مبنى السورة على التخويف كما ينبئ عنه لفظ الغاشية والمراد بالوجه الذات ووجه حسن هذا المجاز أن الخشوع والانكسار والذل وأضدادها يتبين أكثرها فى الوجه كقوله وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى والعمل والنصب أى التعب قيل كلاهما فى الآخرة وهو الأظهر لقوله يومئذ أى تعمل فى النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والأغلال وخوضها فى النار خوض الدابة فى الوحل وتردادها فى صعود من نار وحدور منها قال الحسن كان يجب عليها أن تعمل لله فى الدنيا خاشعة ناصبة فلما قصر فى ذلك وقع فى مثله بعد المفارقة الى أن يشاء الله ليكون معارضا بنقيض مقصوده وقيل كلاهما فى الدنيا وهم أصحاب الصوامع خشعت وجوههم لله وعملت ونصبت فى أعمالها من غير نفع لهم فى الآخرة لأن أعمالهم مبنية على غير أساس من الدين الحنيفى وقيل عملت فى الدنيا أعمال السوء فهى فى نصب منها فى الآخرة ثم شرح مكانهم وهو النار الشديدة الحر ومشروبهم وهو من عين آنية أى متناهية فى الحرارة ومطعومهم وهو الضريع وانما قدم المشروب على الضريع المطعوم لأن الماء يناسب النار مناسبة الضدين أو الشبيهين من حيث بساطتهما أولأنهم اذا أثر فيهم حر النار غلب عليهم العطش وكان الماء عندهم أهم ثم اذا أثرت فيهم

الحرارتان أرادوا أن يدفعوا ألم الاحساس بها بما يزيد العذاب على البدن هذا مع أن الواو ليست للترتيب قال الحسن لا أدرى ما الضريع ولم أسمع فيه من الصحابة شيأ وقد يروى عنه أيضا أنه فعيل (٧٨) بمعنى مفعل كاليم بمعنى المؤلم والبديع بمعنى المبدع ومعناه الامن طعام يحملهم على الضراعة والذل عند تناوله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة وعن سعيد بن جبير أنه شجرة ذات شوك قال أبو الجوزاء كيف يسمن من يأكل الشوك وفى الخبر الضريع شئ يكون فى النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار قال العلماء ان للنار دركات وأهلها على طبقات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه غسلين ومنهم من طعامه ضريع ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم ووجود النبت فى النار ليس ببدع من قدرة الله كوجود بدن الانسان والعقارب والحيات فيها قوله (لا يسمن ولا يغنى من جوع) صفة للطعام أو للضريع وفيه أن طعامهم ليس من جنس طعام الانس ولكن من جنس الشوك الذى ترعاه الابل مادام رطبا فاذا يبس نفرت عنه لأنه سم قاتل ويحتمل أن يراد لا طعام لهم أصلا لأن الضريع يبيس هذا الشوك والابل تنفر عنه كما قلنا فهو كقولك ليس لفلان ظل الا الشمس يريد نفى الظل على التوكيد وروى أن كفار قريش قالوا على سبيل التعنت حين سمعوا الآية ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا يغنى من جوع أى ليس فيه منفعة الغذاء ولا الاسمان ودفع الجوع كذبهم الله فى قولهم يسمن الضريع أو نبههم الله بعد تسليم أن ضريعهم مسمن على أن ضريع النار ليس كذلك أى كل ما فى النار يجب أن يكون خاليا عن النفع ثم أخذ فى وصف السعداء قال فقال (وجوه) وانما فقد العاطف خلاف ما فى سورة القيامة لأنه أراد ههنا تفصيل ما أجمل فى قوله هل أتاك حديث الغاشية ومعنى ناعمة

اذا اتسق قال اذا اجتمع اذا امتلأ حدثنى أبو كدينة قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد فى قوله والقمر اذا اتسق قال لثلاث عشرة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد مثله * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اذا اتسق قال اذا استوى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى الهيثم عن سعيد بن جبير والقمر اذا اتسق اذا استوى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا اتسق اذا استدار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقمر اذا اتسق اذا استوى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والقمر اذا اتسق قال اذا اجتمع فاستوى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والقمر اذا اتسق قال اذا استوى وقوله لتركبن طبقا عن طبق اختلفت القراء فى قراءته فقرأه عمر بن الخطاب وابن مسعود وأصحابه وابن عباس وعامة قراء مكة والكوفة لتركبن بفتح التاء والباء واختلف قارؤذلك كذلك فى معناه فقال بعضهم معناه لتركبن يا محمد أنت حالا بعد حال وأمرا بعد أمر من الشدائد ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد أن ابن عباس كان يقرأ لتركبن طبقا عن طبق يعنى نبيكم صلى الله عليه وسلم حالا بعد حال حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن علية قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن رجل حدثه عن ابن عباس فى لتركبن طبقا عن طبق قال منزلا بعد منزل حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لتركبن طبقا عن طبق يقول حالا بعد حال حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق يعنى منزلا بعد منزل ويقال أمرا بعد أمر وحالا بعد حال حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر قال سمعت مجاهدا عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق قال محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله لتركبن طبقا عن طبق قال منزلا عن منزل وحالا عن حال حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شريك عن موسى بن أبى عائشة قال سألت مرة عن قوله لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد لتركبن طبقا عن طبق قال حالا عن حال

ذات نعومة أو تنعم وقوله (لسعيها راضية) أى رضيت بما عملت فى الدنيا وأثنت عليه نحو قولها ما أحسن ما عملت وذلك اذا رأت محلها ومنزلتها فى الكرامة والثواب أو رضيت لجزاء سعيها حين رأت ما لا مزيد عليه واللاغية اللغو مصدر كالعافية والباقية ويجوز أن تكون صفة لمحذوف أى كلمة ذات لغو قوله (عين جارية) قال جار الله يريد عيونا فى غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبى لا أدرى جرت بماء أو غيره قال القفال عين شراب جارية على وجه الأرض فى غير أخدود وتجرى لهم كما أرادوا (مرفوعة) فى الرتبة أو مرتفعة عن الأرض ليرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما آتاه الله من الخدم والملك فاذا جاء ولى الله ليجلس عليها تطأطأت له فاذا استوى عليها ارتفعت الى حيث أراد الله وقد وصفها ابن عباس بأن ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وقيل مرفوعة أى مخبوءة لهم من رفع الشئ اذا خبأه والأكواب الكيزان التى لا عرى لها كلما أرادوها وجدوها موضوعة بين أيديهم حاضرة أو موضوعة على حافات العيون ليشرب بها وجوز فى الكشاف أن يراد موضوعة من حد الكبر الى التوسط والاعتدال والنمارق الوسائد واحدها نمرقة بضم النون وروى الفراء بكسرها أيضا (مصفوفة) بعضها بجنب بعض أينما أراد أن يجلس جلس على واحدة وأسند الى أخرى والزرابى البسط العراض الفاخرة واحدها زربية بكسر الزاى وقيل هى الطنافس التى لها خمل رقيق و (مبثوثة) أى مبسوطة أو مفرقة فى المجلس وحين ذكر أحوال المعاد عاد الى الاستدلال على المبدا

* قال ثنا وكيع عن نصر عن عكرمة قال حالا بعد حال حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لتركبن طبقا عن طبق قال لتركبن الأمور حالا بعد حال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لتركبن طبقا عن طبق يقول حالا بعد حال ومنزلا عن منزل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لتركبن طبقا عن طبق منزلا بعد منزل وحالا بعد حال حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد لتركبن طبقا عن طبق قال أمرا بعد أمر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال أمرا بعد أمر * وقال آخرون ممن قال هذه المقالة وقرأ هذه القراءة عنى بذلك لتركبن أنت يا محمد سماء بعد سماء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن وأبو العالية لتركبن يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم طبقا عن طبق السموات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن أبى الضحى عن مسروق لتركبن طبقا عن طبق قال أنت يا محمد سماء عن سماء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن الشعبى قال سماء بعد سماء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر عن علقمة عن عبد الله قال سماء فوق سماء * وقال آخرون بل معنى ذلك لتركبن الآخرة بعد الأولى ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال الآخرة بعد الاولى * وقال آخرون ممن قرأ هذه القراءة انما عنى بذلك أنها تتغير ضروبا من التغيير وتشقق بالغمام مرة وتحمر أخرى فتصير وردة كالدهان وتكون أخرى كالمهل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن وهب عن مرة عن ابن مسعود لتركبن طبقا عن طبق قال السماء مرة كالدهان ومرة تشقق حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال سمعت أبا الزرقاء الهمدانى وليس بأبى الزرقاء الذى يحدث فى المسح على الجوربين قال سمعت مرة الهمدانى قال سمعت عبد الله يقول فى هذه الآية لتركبن طبقا عن طبق قال السماء حدثنى على بن سعيد الكندى قال ثنا على بن غراب عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال هى السماء تغبر وتحمر وتشقق حدثنا أبو السائب قال ثنى أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال هى السماء تشقق ثم تحمر ثم تنفطر قال وقال ابن عباس حالا بعد حال حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنى أبى عن أبيه عن جده عن الاعمش عن ابراهيم قال قرأ عبد الله هذا الحرف لتركبن طبقا عن طبق قال السماء حالا بعد حال ومنزلة بعد منزلة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله لتركبن طبقا عن طبق قال هى السماء حدثنا مهران عن سفيان عن أبى فروة عن مرة عن ابن مسعود أنه قرأها نصبا قال هى السماء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله قال هى السماء تغير لونا

فان من عادة كتاب الله الكريم أنه يرجع الى تذكير الاصول عودا الى بداية وللمحققين فى نسق الآية وفى تناسب هذه الأمور وجوه منها قول أكثر أهل المعانى ان القرآن انما نزل بلغة العرب فيجب أن يخاطبوا بحسب ما هو مركوز فى خزانة خيالهم ولا ريب أن جل همهم

بعدلون وقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين لتركبن بالتاء وبضم الباء على وجه الخطاب للناس كافة أنهم يركبون أحوال الشدة حالا بعد حال وقد ذكر بعضهم أنه قرأ ذلك بالياء وبضم الباء على وجه الخبر عن الناس كافة أنهم يفعلون ذلك * وأولى القراآت فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ بالتاء وبفتح الباء لأن تأويل أهل التأويل من جميعهم بذلك ورد وان كان للقراآت الأخر وجوه مفهومة واذا كان الصواب من القراءة فى ذلك ماذكرنا فالصواب من التأويل قول من قال لتركبن أنت يا محمد حالا بعد حال وأمرا بعد أمر من الشدائد والمراد بذلك وان كان الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم موجها جميع الناس أنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأهواله أحوالا وانما قلنا عنى بذلك ماذكرنا أن الكلام قبل قوله لتركبن طبقا عن طبق جرى بخطاب الجميع وكذلك بعده فكان أشبه أن يكون ذلك نظير ماقبله وما بعده وقوله طبقا عن طبق من قول العرب وقع فلان فى بنات طبق اذا وقع فى أمر شديد وقوله فمالهم لا يؤمنون يقول تعالى ذكره فما لهؤلاء المشركين لا يصدّقون بتوحيد الله ولا يقرّون بالبعث بعد الموت وقد أقسم لهم ربهم بأنهم راكبون طبقا عن طبق مع ماقد عاينوا من حججه بحقيقة توحيده وقد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فمالهم لا يؤمنون قال بهذا الحديث وبهذا الأمر وقوله واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون يقول تعالى ذكره واذا قرئ عليهم كتاب ربهم لا يخضعون ولا يستكينون وقد بينا معنى السجود قبل بشواهده فأغنى ذلك عن اعادته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ قوله بل الذين كفروا يكذبون يقول تعالى ذكره بل الذين كفروا يكذبون بآيات الله وتنزيله وقوله والله أعلم بما يوعون يقول تعالى ذكره والله أعلم بما توعيه صدور هؤلاء المشركين من التكذيب بكتاب الله ورسوله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوعون قال يكتمون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والله أعلم بما يوعون قال المرء يوعى متاعه وماله هذا فى هذا وهذا فى هذا هكذا يعرف الله ما يوعون من الأعمال والأعمال السيئة مما توعيه قلوبهم ويجتمع فيها من هذه الأعمال الخير والشر فالقلوب وعاء هذه الأعمال كلها الخير والشر يعلم ما يسرّون وما يعلنون ولقد وعى لكم ما لا يدرى أحد ماهو من القرآن وغير ذلك فاتقوا الله واياكم أن تدخلوا على مكارم هذه الأعمال بعض هذا الخبث ما يفسدها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله يوعون قال فى صدورهم وقوله فبشرهم بعذاب أليم يقول جل ثناؤه فبشر يا محمد هؤلاء المكذبين بآيات الله بعذاب أليم لهم عند الله موجع الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول الا الذين تابوا منهم وصدّقوا وأقرّوا بتوحيده ونبوّة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبالبعث بعد الممات وعملوا الصالحات يقول وأدّوا فرائض الله واجتنبوا ركوب ما حرم الله عليهم ركوبه وقوله لهم أجر غير ممنون يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثواب غير محسوب ولا منقوص وبنحو الذى قلنا

مصروفة بشأن الابل فمنها يأكلون ويشربون ومن أصوافها وأوبارها ينتفعون وعليها فى متاجرهم ومسافراتهم يحملون فحيث اراد الله سبحانه أن ينصب لهم دليلا من مصنوعاته يمكنهم أن يستدلوا به على كمال حكمة الصانع ونهاية قدرته لم يكن شئ أحضر صورة فى متخيلهم من الابل فنصبها لهم ولا ريب أنها من أعاجيب مصنوعات الله تعالى صورة وسيرة لما ركب فيها من التحمل على دوام السير مع كثرة الاثقال ومن البروك حتى تحمل ثم النهوض بما حملت ومن الصبر على العطش وعلى العلف القليل أياما ثم شرب الماء الكثير اذا وجدت ومن تذللها لصبى أو ضعيف قال الامام فخر الدين الرازى كنت مع جماعة فى مفازة فضللنا الطريق فقدموا جملا وتبعوه وكان ذلك الجمل يمشى ينعطف من تل الى تل ومن جانب الى جانب حتى وصل الطريق فتعجبنا من قوة تخيله وعن بعض أهل الفراسة أنه حُدّث عن البعير وبديع خلقه فى بروكه ثم نهوضه مثقلا وقد نشأ فى بلاد لا ابل بها ففكر ثم قال يوشك أن تكون طوال الاعناق وذلك أن طول العنق يسهل عليه النهوض ثم ان أصحاب المواشى لاحتياجهم الشديد الى الماء المستعقب للكلا صار جل نظرهم الى السماء التى منها ينزل المطر ثم الى الجبال التى هى أقرب الى السماء وأسرع لوقوع المطر عليها وحفظ الثلج الذى منه مادة العيون والآبار عند اقلاع الامطار على انها مأمنهم ومسكنهم فى الاغلب

لناجبل يحتله من نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليل

ثم الى الارض التى فيها ينبت العشب وعليها متقلبهم ومرعاهم فثبت أن الآية كيف وردت منظمة حسب ما انتظم فى خزانة خيال العرب بحسب الأغلب ومنها أن جميع المخلوقات متساوية فى دلالة التوحيد وذكر جميعها غير ممكن فى فكل طائفة منها تخص بالذكر وردها هذا السؤال فوجب الحكم بسقوطه ولعل فى ذكر هذه الأشياء التى لا تناسب فى الظاهر تنبيها على أن

هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام فى الكل ومنها أن المراد بالابل السحاب على طريق التشبيه والمجاز فان العرب كثيرا تشبه السحاب بالابل فى أشعارهم ومنها أن تخصيص الانسان بالاستدلال منه على التوحيد يستتبع الوقوع فى الشهوة والفتنة وكذا الفكر فى البساتين النزهة والصور الحسنة فخص الابل بالذكر لان التفكر فيها متمحض لداعية الحكمة وليس للشهوة فيها نصيب على أن إلف العرب بها أكثر كما مر وكذا السماء والأرض والجبال دلائل الحدوث فيها ظاهرة وليس فيها نصيب للشهوة والمراد بالنظر الى هذه الأشياء هو النظر المؤدى الى الاستدلال بدليل قوله كيف خلقت كيف رفعت كيف نصبت كيف سطحت وليس فى السطح دلالة على عدم كرية الأرض لأنها فى النظر مسطحة وقد تكون فى الحقيقة كرة الا أنها لعظمها لاتدرك كريتها ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بتذكير الأمة بهذه الأدلة وأمثالها لأن أمره مقصور على كونه مذكرا لا منحطا الى كونه مسيطرا أى مسلطا عليهم فان أراد بالتسليط القهر أو الاكراه بمعنى خلق الهداية فيهم فالآية ثابتة لأن ذلك لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وان أراد القتال معهم ان لم يؤمنوا فالآية منسوخة وهذا قول كثير من المفسرين وعلى هذا فالأظهر أن يكون الاستثناء فى قوله (الا من تولى وكفر) متصلا باعتبار الحال فان السورة مكية ولكن بالنظر الى الاستقبال أى الا المصرين على الاعراض والكفر فانك تصير مأمورا بقتالهم مستوليا عليهم بالغلبة والقهر وقيل هو استثناء منقطع أى لست بمستول عليهم

فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لهم أجر غير ممنون يقول غير منقوص حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قوله أجر غير ممنون يعنى غير محسوب

آخر تفسير سورة اذا السماء انشقت

﴿ تفسير سورة البروج ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه ﴿والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود﴾ « قال أبو جعفر رحمه الله» قوله والسماء ذات البروج أقسم الله جل ثناؤه بالسماء ذات البروج واختلف أهل التأويل فى معنى البروج فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى بذلك والسماء ذات القصور قالوا والبروج القصور ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والسماء ذات البروج قال ابن عباس قصور فى السماء قال غيره بل هى الكواكب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله البروج يزعمون أنها قصور فى السماء ويقال هى الكواكب * وقال آخرون عنى بذلك والسماء ذات النجوم وقالوا نجومها بروجها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ذات البروج قال البروج النجوم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح والسماء ذات البروج قال النجوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والسماء ذات البروج وبروجها نجومها * وقال آخرون بل معنى ذلك والسماء ذات الرمل والماء ذكر من قال ذلك حدثنى الحسن بن قزعة قال ثنا حصين بن نمير عن سفيان بن حسين فى قوله والسماء ذات البروج قال ذات الرمل والماء * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال معنى ذلك والسماء ذات منازل الشمس والقمر وذلك أن البروج جمع برج وهى منازل تتخذ عالية عن الارض مرتفعة ومن ذلك قول الله ولو كنتم فى بروج مشيدة وهى منازل مرتفعة عالية فى السماء وهى اثنا عشر برجا فمسير القمر فى كل برج منها يومان وثلث فذلك ثمانية وعشرون منزلا ثم يستسر ليلتين ومسير الشمس فى كل برج منها شهر وقوله واليوم الموعود يقول تعالى ذكره وأقسم باليوم الذى وعدته عبادى لفصل القضاء بينهم وذلك يوم القيامة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير واسحق الرازى عن موسى بن عبيدة

ولكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الأكبر الذى هو القتل والسبى أو عذاب الدرك الأسفل وقيل هو استثناء من قوله فذكر أى فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق

العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض ويردانه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع طمعه من إيمان الكفرة ما داموا أحياء الا أن يعلمه الله بذلك وعلى تقدير الاعلام أيضا لا يجوز له أن يقطع التذكير لأن الدعوة عامة فى الاصل ولو جعلت خاصة لم تبق مضبوطة كرخصة المسافر مثلا ثم ختم السورة بما يصلح للوعد والوعيد والترغيب والترهيب ومن قرأ إيابهم بالتشديد فاما أن يكون فيعالا مصدر فيعل من الاياب وإما أن يكون أصله إوابا فعالا من أوب ثم قلبت احدى الواوين ياء كما فى ديوان ثم الأخرى كما فى سيد قال جار الله فائدة تقديم الظرف فى الموضعين الحصر أى ليس ينبغى أن يكون مرجعهم الا الى الجبار المقتدر على توفية جزاء كل طائفة ولا أن يكون حسابهم واجبا الا على حكمة من هو أحكم الحاكمين ورب العالمين

﴿سورة الفجر مكية حروفها خمسمائة وستة وستون كلمها مائة وست وثلاثون آياتها ثلاثون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجىء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتنى قدمت لحياتى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى﴾

عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة * قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله ابن رافع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا يونس قال أنبأنى عمار قال قال أبو هريرة اليوم الموعود يوم القيامة قال يونس وكذلك قال الحسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واليوم الموعود يعنى يوم القيامة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله واليوم الموعود قال القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اليوم الموعود يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن عبيد عن عمار بن أبى عمار مولى بنى هاشم عن أبى هريرة واليوم الموعود يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة حدثنا محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش قال ثنى أبى قال ثنى ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبى مالك الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة وقوله وشاهد ومشهود اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وأقسم بشاهد قالوا وهو يوم الجمعة ومشهود قالوا وهو يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال أخبرنا ابن علية قال أخبرنا يونس قال أنبأنى عمار قال قال أبو هريرة الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة قال يونس وكذلك قال الحسن حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت حارثة بن مضرب يحدث عن على رضى الله عنه أنه قال فى هذه الآية وشاهد ومشهود قال يوم الجمعة ويوم عرفة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ويقال الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وشاهد ومشهود يومان عظيمان من أيام الدنيا كما تحدث أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن الحرث عن على رضى الله عنه وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير واسحق الرازى عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة حدثنا سهل بن موسى قال ثنا ابن أبى فديك عن ابن حرملة عن سعيد أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيد الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة

حدثنا

۞ القراآت روى ابن مهران وابن الاسكندرانى عن أبى عمرو أنه كان يقف على والفجر وأشباهها من ذوات الراء بنقل حركة الراء الى ماقبله والوتر بكسر الواو حمزة وعلى وخلف والمفضل الباقون بالفتح يسرى وبالوادى أكرمنى وأهانن بالياء فى الحالين يعقوب والهاشمى عن البزى والقواس وأبو ربيعة عن أصحابه وقرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل أكرمنى وأهانن بالياء فى الوصل وبغير ياء فى الوقف بالوادى بالياء فى الوصل ورش وسهل وعباس الباقون كلها بغير ياء فقدر بالتشديد ابن عباس ويزيد ربى بالفتح أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو يكرمون ولايحضون ويأكلون ويحبون كلها على الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بتاء الخطاب تحاضون بفتح التاء الفوقانية والألف من التفاعل عاصم وحمزة وعلى ويزيد لايعذب ولايوثق بفتح الذال والثاء على والمفضل وسهل ويعقوب الآخرون بكسرهما ۞ الوقوف والفجر ٥ لا عشر ٥ ك والوتر ٥ ك يسر ٥ ك لجواز أن يكون جواب القسم المحذوف وهو ليبعثن أو ليعذبن مقدرا قبل هل أو بعده حجر ٥ ط ثم الوقف المطلق على للمرصاد وماقبله وقف ضرورة بعاد ٥ لا العماد ٥ لا البلاد ٥ ص بالواد ك الأوتاد ٥ ك البلاد ٥ ك الفساد ٥ ك عذاب ٥ ج لاحتمال التعليل ولما قيل ان جواب القسم قوله ان ربك للمرصاد وما بينهما اعتراض للمرصاد ٥ ج أكرمن ٥ ج لابتداء شرط أهانن ٥ ج لأن كلا يحتمل معنى الاوحقا ومعنى الردع اليتيم ٥ لا المسكين ٥ ط لما ٥ ط جما ٥ ك دكا ٥ لا دكا ٥ ك صفا ٥ لا صفا ٥ ك بجهنم ٥ الذكرى ٥ ج لأن مابعده مستأنف كأنه قيل كيف يتذكر لحياتى ٥ ج أحد ٥ لا أحد ٥ ط المطمئنة ٥ ط مرضية ٥ عبادى ٥ جنتى ٥ ۞ التفسير إقسام الله تعالى بهذه الأمور ينبئ عن شرفها وأن فيها فوائد دينية ودنيوية أما الفجر

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبدالله بن رافع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة فيه ساعة لايوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب له ولايستعيذه من شر الا أعاذه حدثنى محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنى أبى قال ثنى ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبى مالك الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشاهد يوم الجمعة وان المشهود يوم عرفة فيوم الجمعة خيرة الله لنا حدثنى سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن عبدالرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب قال سيد الأيام يوم الجمعة وهو شاهد * وقال آخرون الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن على بن زيد عن يوسف المكى عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن شباك قال سأل رجل الحسن بن على عن شاهد ومشهود قال سألت أحدا قبلى قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة قال لا ولكن الشاهد محمد ثم قرأ فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عى سفيان عن جابر عن أبى الضحى عن الحسن بن على قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة حدثنى سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان عن عبدالرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب ومشهود يوم القيامة * وقال آخرون الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أسباط عن عبدالملك عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وشاهد ومشهود قال الانسان وقوله ومشهود قال يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح قال الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد الحذاء عن عكرمة فى قوله وشاهد ومشهود قال شاهد ابن آدم ومشهود يوم القيامة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وشاهد يعنى الانسان ومشهود يوم القيامة قال الله وذلك يوم مشهود * وقال آخرون الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة فذلك قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * وقال آخرون الشاهد الله والمشهود يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وشاهد يقول الله ومشهود يقول يوم القيامة * وقال آخرون الشاهد يوم الأضحى والمشهود يوم الجمعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن شباك قال سأل رجل

فعن بعضهم أنه الغيران التي تتفجر منها المياه والأظهر ما روى عن ابن عباس أنه الصبح الصادق ويوافقه قوله في المدثر والصبح اذا أسفر وفي كورت والصبح اذا تنفس وذلك أن فيه عبرة للمتأمل لما يحصل من انفجار الضوء فيما بين الظلام وانتشار الحيوان من أوكارها لطلب المعاش كما في نشور الموتى من قبورهم وقيل المضاف محذوف أي ورب الفجر أو أقسم بصلاة الفجر وخصه بعضهم بفجر النحر لأنه يوم الضحايا والقرابين وبعضهم بفجر المحرم لأنه أول يوم السنة وبعضهم بفجر ذي الحجة لقوله (وليال عشر) والتنكير لانها ليال معدودة من ليالي السنة أو لأنها مخصوصة بفضائل كما جاء في الخبر ما من أيام العمل الصالح فيهن أفضل من عشر ذي الحجة قال أهل المعاني ولو عرفت بناء على أنها ليال معلومة جاز الا أن التعظيم المستفاد من التنكير يفوت التناسب بين اللامات اذ ذاك فعدم اللام خير من وجوده مخالفا للباقية وقيل انها عشر المحرم وقيل العشر الأخيرة من رمضان ولهذا سن فيها الاعتكاف وفيها ليلة القدر وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأخير شد المئزر وأيقظ أهله أي كف عن الجماع وأمر أهله بالتهجد وأما الشفع والوتر فمعناهما الزوج والفرد والوتر بالفتح لغة أهل العالية وبالكسر لغة تميم واختلف المفسرون فيهما اختلافا عظيما فمنهم من حملهما على الأشياء كلها لأن الموجودات لا تخلو من هذين القسمين فتكون كقوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقيل الشفع صفات الخلق كالعلم والقدرة والحياة ونقائضها الجهل والعجز والموت والوتر صفات الحق وجود بلا عدم وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد وكأنه تعالى أقسم بالحساب الذي لا بد للخلق منه فهو في معرض الامتنان بمنزلة العلم والبيان في قوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الرابع الشفع الممكنات ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر الواجب الذي

الحسن بن علي عن شاهد ومشهود قال سألت أحدا قبلي قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة * وقال آخرون الشاهد يوم الأضحى والمشهود يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيامة * وقال آخرون المشهود يوم الجمعة وروي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال ثني عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا علي الصلاة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله أقسم بشاهد شاهد ومشهود شهد ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أي شاهد وأي مشهود أراد وكل الذي ذكرنا أن العلماء قالوا هو المعنى مما يستحق أن يقال له شاهد ومشهود وقوله قتل أصحاب الأخدود يقول لعن أصحاب الأخدود وكان بعضهم يقول معنى قوله قتل أصحاب الأخدود خبر من الله عن النار أنها قتلتهم وقد اختلف أهل العلم في أصحاب الأخدود من هم فقال بعضهم قوم كانوا أهل كتاب من بقايا المجوس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن ابن أبزى قال لما رجع المهاجرون من بعض غزواتهم بلغهم نعي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال بعضهم لبعض أي الأحكام تجري في المجوس وانهم ليسوا بأهل كتاب وليسوا من مشركي العرب فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد كانوا أهل كتاب وقد كانت الخمر أحلت لهم فشربها ملك من ملوكهم حتى ثمل منها فتناول أخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر قال لها ويحك فما المخرج مما ابتليت به فقالت اخطب الناس فقل يا أيها الناس ان الله قد أحل نكاح الأخوات فقام خطيبا فقال يا أيها الناس ان الله قد أحل نكاح الأخوات فقال الناس انا نبرأ الى الله من هذا القول ما أتانا به نبي ولا وجدناه في كتاب الله فرجع اليها نادما فقال لها ويحك ان الناس قد أبوا علي أن يقروا بذلك فقالت ابسط عليهم السياط ففعل فبسط عليهم السياط فأبوا أن يقروا فرجع اليها نادما فقال انهم أبوا أن يقروا فقالت اخطبهم فان أبوا فجرد فيهم السيف ففعل فأبى عليه الناس فقال لها قد أبى علي الناس فقالت خذلهم الأخدود ثم اعرض عليها أهل مملكتك فمن أقر والا فاقذفه في النار ففعل ثم عرض عليها أهل مملكته فمن لم يقر منهم قذفه في النار فأنزل الله فيهم قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود الى أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حرقوهم ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق فلم يزالوا منذ ذلك يستحلون نكاح الاخوات والبنات والأمهات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قتل أصحاب الأخدود قال حدثنا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يقول هم ناس بمذارع اليمن اقتتل مؤمنوها وكفارها فظهر مؤمنوها على كفارها ثم اقتتلوا الثانية فظهر مؤمنوها على كفارها ثم أخذ بعضهم على بعض عهدا ومواثيق أن لا يغدر بعضهم ببعض فغدر بهم الكفار فأخذوهم أخذا ثم ان رجلا من المؤمنين قال لهم هل لكم الى خير توقدون نارا ثم تعرضونا عليها فمن تابعكم على دينكم فذلك

الذى تشتهون ومن لا اقتحم النار فاسترحتم منه قال فأججوا نارا وعرضوا عليها فجعلوا يقتحمونها صناديدهم ثم بقيت منهم عجوز كأنها تكصت فقال لها طفل فى حجرها يا أماه امضى ولا تنافقى قص الله عليكم نبأهم وحديثهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله قتل أصحاب الأخدود قال يعنى القاتلين الذين قتلوهم يوم قتلوا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود قال هم ناس من بنى اسرائيل خدّوا أخدودا فى الأرض ثم أوقدوا فيه نارا ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالا ونساء فعرضوا عليها وزعموا أنه دانيال وأصحابه حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قتل أصحاب الأخدود قال كان شقوق فى الأرض بنجران كانوا يعذبون فيها الناس حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قتل أصحاب الأخدود يزعمون أن أصحاب الأخدود من بنى اسرائيل أخذوا رجالا ونساء فخدّوا لهم أخدودا ثم أوقدوا فيها النيران فأقاموا المؤمنين عليها فقالوا تكفرون أو نقذفكم فى النار حدثنى محمد بن معمر قال ثنى حرمى بن عمارة قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر فأتى الساحر الملك فقال قد كبرت سنى ودنا أجلى فادفع لى غلاما أعلمه السحر قال فدفع اليه غلاما يعلمه السحر قال فكان الغلام يختلف الى الساحر وكان بين الساحر وبين الملك راهب قال فكان الغلام اذا مر بالراهب قعد اليه فسمع من كلامه فأعجب بكلامه فكان الغلام اذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك واذا أتى أهله قعد عند الراهب يسمع كلامه فاذا رجع الى أهله ضربوه وقالوا ما حبسك فشكا ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا قال لك الساحر ما حبسك قل حبسنى أهلى واذا قال أهلك ما حبسك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ مر فى طريق واذا دابة عظيمة فى الطريق قد حبست الناس لا تدعهم يجوزون فقال الغلام الآن أعلم أمر الساحر أرضى عند الله أم أمر الراهب قال فأخذ حجرا قال فقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فانى أرمى بحجرى هذا فيقتله و يمتز الناس قال فرماها فقتلها وجاز الناس فبلغ ذلك الراهب قال وأتاه الغلام فقال الراهب للغلام انك خير منى وان ابتليت فلا تدلن على قال وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء وكان للملك جليس قال فعمى قال فقيل له ان ههنا غلاما يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء فلو أتيته قال فاتخذله هدايا قال ثم أتاه فقال يا غلام ان أبرأتنى فهذه الهدايا كلها لك فقال ما أنا بطبيب يشفيك ولكن الله يشفى فاذا آمنت دعوت الله أن يشفيك قال فآمن الأعمى فدعا الله فشفاه فقعد الأعمى الى الملك كما كان يقعد فقال له الملك أليس كنت أعمى قال نعم قال فمن شفاك قال ربى قال ولك رب غيرى قال نعم ربى و ربك الله قال فأخذه بالعذاب فقال لتدلنى على من علمك هذا قال فدل على الغلام فدعا الغلام فقال ارجع عن دينك قال فأبى الغلام قال فأخذه بالعذاب قال فدل على الراهب فأخذ الراهب فقال ارجع عن دينك فأبى قال فوضع المنشار على هامته فشقه حتى بلغ الأرض

الشفع البروج الاثنا عشر والوتر الكواكب السبعة الثامن الشفع الشهر الذى يكون ثلاثين والوتر تسعة وعشرون التاسع الشفع السجدتان والوتر الركوع العاشر الشفع العيون الاثنا عشر لموسى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا والوتر معجزاته ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وأظهر الأقوال ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة لأنه تاسع أيام الليالى المذكورة وحين أقسم بالليالى المخصوصة أقسم على العموم بالليل اذا يسرى أى اذا يمضى كقوله والليل اذا أدبر وعن مقاتل هو ليلة المزدلفة وعلى هذا جوز أن يراد بالسرى الاسناد المجازى لان السارى فيه هو الحاج يروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقدّم ضعفة أهله فى هذه الليلة والحجر بالكسر العقل سمى بذلك لأنه يمنع من الوقوع فيما لا ينبغى كما سمى عقلا ونهى لأنه يعقل و ينهى وحصاة لانه يحصى أى يضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير أن هذه المذكورات لشرفها وعظم شأنها يحق أن يؤكد بمثلها المقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة يريد أنه لا حجة فوق هذا ومن هنا قال بعضهم فيه دليل على أنه تعالى أراد رب هذه الأشياء ليكون غاية فى القسم ولقائل أن يقول المقنع والكفاية غير الغاية والنهاية ثم انه تعالى ذكر للعبرة ولتسلية نبيه صلى الله عليه وسلم قصة ثلاث فرق على سبيل الاجمال لأنهم أعلام فى القوة والشدة والتجبر والمعنى ألم ينته علمك اليهم علما يقرب المشاهدة لتعاضده بالوحى أو التواتر والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل راء والمراد بعاد هو عاد الأولى القديمة ولهذا

بينه بارم لانهم أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسموا باسم جدهم وقيل ارم بلدتهم وأرضهم التى كانوا فيها ولم ينصرف قبيلة أو أرضا للعلمية والتأنيث وقيل الارم العلم لأنهم كانوا (٨٦) يبنون أعلاما كهيئة المنارة كقوله أتبنون بكل ريع آية وعلى هذين الوجهين يكون المضاف محذوفا أى أهل البلدة أو الأعلام وعلى الوجه الاخير لا يكون لمنع الصرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس والعماد بمعنى العمود لأنه ما يعمد أو جمع عمد ثم ان كانت صفة للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدويين أهل عمد أو كانوا طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة أو كانت ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى أنها ذات أساطين ثم قيل هذه المدينة اسكندرية وقيل دمشق واعترض بأن بلاد عاد كانت فيما بين عمان الى حضرموت وهى بلاد الرمال المسماة بالأحقاف وروى أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا البلاد وأخذا عنوة وملكا ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال أبنى مثلها فبنى ارم فى بعض صحارى عدن فى ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار ولما تم بناؤها سار اليها بأهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ويروى أنه وضع احدى قدميه فيها فأمر ملك الموت بقبض روحه ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى ملك الموت حين عرج به الى السماء فسأله هل رققت لأحد من الخلائق الذين قبضت أرواحهم فقال نعم اثنان أحدهما طفل ولد بالمفازة ثم أمرت بقبض روح أمه ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل لعن والثانى ملك اجتهد فى بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد أن وضع رجله فيها يعنى شدادا فدعا الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن

قال وأخذ الأعمى فقال لترجعن أو لأقتلنك قال فأبى الأعمى قال فوضع المنشار على هامته فشقه حتى بلغ الأرض ثم قال للغلام لترجعن أو لأقتلنك قال فأبى قال فقال اذهبوا به حتى تبلغوا به ذروة الجبل فان رجع عن دينه والا فدهدهوه فلما بلغوا به ذروة الجبل فوقعوا فماتوا كلهم وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال أين أصحابك قال كفانيهم الله قال فاذهبوا به فاحملوه فى قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فغرقوه قال فذهبوا به فلما توسطوا به البحر قال الغلام اللهم اكفنيهم فانكفأت بهم السفينة وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال الملك أين أصحابك فقال دعوت الله فكفانيهم قال لأقتلنك قال ما أنت بقاتلى حتى تصنع ما آمرك قال فقال الغلام للملك اجمع الناس فى صعيد واحد ثم آصلبنى ثم خذ سهما من كنانتى فارمنى وقل باسم رب الغلام فانك ستقتلنى قال فجمع الناس فى صعيد واحد قال وصلبه وأخذ سهما من كنانته فوضعه فى كبد القوس ثم رمى فقال باسم رب الغلام فوقع السهم فى صدغ الغلام فوضع يده هكذا على صدغه ومات الغلام فقال الناس آمنا برب الغلام فقالوا للملك ما صنعت الذى كنت تحذر قد وقع قد آمن الناس فأمر بأفواه السكك فأخذت وخدّ الأخدود وضرم فيه النيران وأخذهم وقال ان رجعوا والا فألقوهم فى النار قال فكانوا يلقونهم فى النار قال فجاءت امرأة معها صبى لها قال فلما ذهبت تقتحم وجدت حرّ النار فنكصت قال فقال لها صبيها يا أماه امضى فانك على الحق فاقتحمت فى النار * وقال آخرون بل الذين أحرقتهم النار هم الكفار الذين فتنوا المؤمنين ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار عن عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال كان أصحاب الأخدود قوما مؤمنين اعتزلوا الناس فى الفترة وان جبارا من عبدة الأوثان أرسل اليهم فعرض عليهم الدخول فى دينه فأبوا فخدّ أخدودا وأوقد فيه نارا ثم خيرهم بين الدخول فى دينه وبين القائهم فى النار فاختاروا القاءهم فى النار على الرجوع عن دينهم فألقوا فى النار فنجى الله المؤمنين الذين ألقوا فى النار من الحريق بأن قبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم فذلك قول الله فلهم عذاب جهنم فى الآخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا واختلف فى موضع جواب القسم بقوله والسماء ذات البروج فقال بعضهم جوابه ان بطش ربك لشديد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا ان بطش ربك لشديد وقال بعض نحويى البصرة موضع قسمها والله أعلم على قتل أصحاب الأخدود أضمر اللام كما قال والشمس وضحاها قد أفلح من زكاها يريد ان شاء الله لقد أفلح من زكاها فألقى اللام وان شئت قلت على التقديم كأنه قال قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج وقال بعض نحويى الكوفة يقال فى التفسير ان جواب القسم فى قوله قتل كما كان قسم والشمس وضحاها فى قوله قد أفلح هذا فى التفسير قالوا ولم نجد العرب تدع القسم بغير لام يستقبل بها أو لا أو ان أو ما فان يكن ذلك كذلك فكأنه مما ترك فيه الجواب ثم استؤنف موضع الجواب بالخبر كما قيل يا أيها الانسان فى كثير من الكلام * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال جواب القسم فى ذلك متروك والخبر مستأنف لأن علامة جواب القسم لا تحذفها العرب من الكلام اذا أجابته * وأولى التأويلين بقوله قتل أصحاب الأخدود

يخبره بذلك فأوحى اليه ان ذلك الملك هو ذلك الطفل الذى ربيناه وآتيناه مملكة الدنيا وحين قابل النعمة والملك بالكفران وبنى الجنان التى هى من مقدورات الله الرحمن جزيناه بالخيبة والحرمان هكذا وجدت الحكاية فى بعض التفاسير وعن عبد الله بن قلابة أنه خرج فى طلب ابل له فوقع على تلك المدينة فحمل ما قدر عليه مما هناك فبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الأحبار فسأله فقال هى ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل والضمير فى (مثلها) لإرم لأنهم أطول الناس قدودا وأشدهم بناء أو للمدينة أوللأعلام على اختلاف الاقوال وجاب الصخرة أى الحجر العظيم قطعه كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا والوادى وادى القرى قاله مقاتل وقد قيل لفرعون ذى الأوتاد لكثرة جنوده أولتعذيبه للناس بالأوتاد الأربعة وقد مرّ فى ص وصب السوط كناية عن التعذيب المتواتر وفيه اشارة الى أن عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كالسوط بالنسبة الى القتل مثلا وقد أشار الى عذاب الآخرة أواليه مع عذاب الدنيا بقوله (ان ربك لبالمرصاد) أى يمهل ولكنه لا يهمل والمرصاد المكان الذى يرقب فيه الرصد والباء بمعنى فى وهو مثل لعدم الاهمال وقيل لبعض العرب أين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد أنه قرأ السورة عند المنصور حتى بلغ الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا أبا جعفر عرض له فى هذا بأنه من الجبابرة الذين وعدوا بها وقال الفراء معناه اليه المصير فيكون وعدا ووعيدا للمؤمن والكافر قال أهل النظم لما ذكر أنه تعالى بمرصد من أعمال بنى آدم عقبه بتوبيخ الانسان على قلة اهتمامه بأمر الآخرة وفرط تماديه فى اصلاح المعاش كأنه قيل نحن مترقبون لمجازاة الانسان على ما سعى فأما هو فانه لا يهمه الا الدنيا وطيباتها فان

لعن أصحاب الأخدود الذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات فى الأخدود وانما قلت ذلك أولى التأويلين بالصواب للذى ذكرنا عن الربيع من العلة وهو أن الله أخبر أن لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم ولو لم يكونوا أحرقوا فى الدنيا لم يكن لقوله ولهم عذاب الحريق معنى مفهوم مع اخباره أن لهم عذاب جهنم لأن عذاب جهنم هو عذاب الحريق مع سائر أنواع عذابها فى الآخرة والأخدود الحفرة تحفر فى الارض وقوله النار ذات الوقود فقوله النار ردّ على الأخدود ولذلك خفضت وانما جاز ردّها عليه وهى غيره لأنها كانت فيه فكأنها اذ كانت فيه هو فجرى الكلام عليه لمعرفة المخاطبين به بمعناه وكأنه قيل قتل أصحاب النار ذات الوقود ويعنى بقوله ذات الوقود ذات الحطب الجزل وذلك اذا فتحت الواو فأما الوقود بضم الواو فهو الاتقاد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ يقول تعالى ذكره النار ذات الوقود اذ هؤلاء الكفار من أصحاب الأخدود عليها يعنى على النار فقال عليها والمعنى أنهم قعود على حافة الأخدود فقيل على النار والمعنى لشفير الأخدود لمعرفة السامعين معناه وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود يعنى بذلك المؤمنين وهذا التأويل الذى تأوله قتادة على مذهب من قال قتل أصحاب الأخدود من أهل الايمان وقد دللنا على أن الصواب من تأويل ذلك غير هذا القول الذى وجه تأويله قتادة قبل وقوله وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعنى حضور وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعنى بذلك الكفار وقوله وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد يقول تعالى ذكره وما وجد هؤلاء الكفار الذين فتنوا المؤمنين على المؤمنين والمؤمنات بالنار فى شئ ولا فعلوا بهم ما فعلوا بسبب الا من أجل أنهم آمنوا بالله وقال الا أن يؤمنوا بالله لأن المعنى الا ايمانهم بالله فلذلك حسن فى موضعه يؤمنوا اذ كان الايمان لهم صفة العزيز يقول الشديد فى انتقامه ممن انتقم منه الحميد يقول المحمود باحسانه الى خلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شئ شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق﴾ يقول تعالى ذكره الذى له سلطان السموات السبع والأرضين وما فيهن والله على كل شئ شهيد يقول تعالى ذكره والله على فعل هؤلاء الكفار من أصحاب الأخدود بالمؤمنين الذين فتنوهم شاهد وعلى غير ذلك من أفعالهم وأفعال جميع خلقه وهو مجازيهم جزاءهم وقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يقول ان الذين ابتلوا المؤمنين والمؤمنات بالله بتعذيبهم واحراقهم بالنار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حرّقوا المؤمنين والمؤمنات حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان الذين فتنوا قال عذبوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال

وجد راحة فرح بها وان مسه ضرّ كند والظاهر أن الانسان للجنس وعن ابن عباس أنه عتبة بن ربيعة وعن الكلبي هو أمية بن خلف
ومعنى الابتلاء فى البسط والضيق هو أنه سبحانه (٨٨) يعامل المكلف معاملة المختبر ليظهر أنه هل يتلقى النعمة بالشكر والضيق بالصبر
أم لا كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وتقدير الكلام فأما الانسان فيقول ربى أكرمن اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه (وأما) هو فيقول
ربى أهانن (اذا ما ابتلاه فقدر) اى ضيق (عليه رزقه) فقوله فيقول خبر المبتدا فى الموضعين واذا ما ابتلاه ظرف ليقول وانما قال فى جانب
البسط فأكرمه ونعمه أى جعله ذا نعمة وثروة ولم يقل فى طرف القبض فأهانه وقدر عليه لأن رحمته سبقت غضبه فلم يرد أن يصرح
باهانة عبده ولئلا يكون الكلام نصا فى أن القبض دليل الاهانة من الله فقد يكون سببا لصلاح معاش العبد ومعاده وأما البسط فهو اكرام
فى الظاهر الغالب والبسط لأجل الاستدراج قليل وعلى قلته فهو خير من خسران الدنيا والآخرة جميعا وعلام توجه الانكار والذم فيه وجهان
أحدهما على قوله ربى أهانن فقط لأنه سمى ترك التفضل إهانة وقد لا يكون كذلك والثانى على مجموع الأمرين لا من حيث مجموعهما
بل على كل منهما أما على دعوى الاهانة فكما قلنا وأما على دعوى الاكرام فلأنه اعتقد حصول الاستحقاق فى ذلك الاكرام
كقوله انما أوتيته على علم عندى وكان عليه أن يرى ذلك محض الفضل والعناية منه تعالى أولأنه قال ذلك كبرا وافتخارا وتكاثرا
أولأن هذا القول يشبه قول من لا يرى السعادة الا فى اللذات العاجلة أو قول من غفل عن الاستدراج والمكر ويحتمل أن يتوجه الذم على مجموع الأمرين من حيث المجموع حتى لو قال فى البسط الغفور
أكرمنى تحدثا بنعمة الله وفى القبض لم يقل أهانني بل قال الحمد لله على كل حال لم يكن مذموما ثم ردع الانسان عن تلك المقالة بقوله (كلا) أى

ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات قال حرّقوهم بالنار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فتنوا المؤمنين والمؤمنات يقول حرّقوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن أبزى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حرقوهم وقوله ثم لم يتوبوا يقول ثم لم يتوبوا من كفرهم وفعلهم الذى فعلوا بالمؤمنين والمؤمنات من أجل ايمانهم بالله فلهم عذاب جهنم فى الآخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا كما حدثت عن عمار قال ثنا عبدالله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فلهم عذاب جهنم فى الآخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين أقروا بتوحيد الله وهم هؤلاء القوم الذين حرّقهم أصحاب الأخدود وغيرهم من سائر أهل التوحيد وعملوا الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله وأتمروا لأمره وانتهوا عما نهاهم عنه لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار يقول لهم فى الآخرة عند الله بساتين تجرى من تحتها الأنهار والخمر واللبن والعسل ذلك الفوز الكبير يقول هذا الذى هو لهؤلاء المؤمنين فى الآخرة هو الظفر الكبير بما طلبوا والتمسوا بايمانهم بالله فى الدنيا وعملهم بما أمرهم الله به فيها ورضيه منهم وقوله ان بطش ربك لشديد يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان بطش ربك يا محمد لمن بطش به من خلقه وهو انتقامه ممن انتقم منه لشديد وهو تحذير من الله لقوم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يحل بهم من عذابه ونقمته نظير الذى حلّ بأصحاب الأخدود على كفرهم به وتكذيبهم رسوله وفتنتهم المؤمنين والمؤمنات منهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إنه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود﴾ اختلف أهل التأويل فى معنى قوله انه هو يبدئ ويعيد فقال بعضهم معنى ذلك ان الله أبدى خلقه فهو يبتدئ بمعنى يحدث خلقه ابتداء ثم يميتهم ثم يعيدهم أحياء بعد مماتهم كهيئتهم قبل مماتهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يبدئ ويعيد يعنى الخلق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يبدئ ويعيد قال يبدئ الخلق حين خلقه ويعيده يوم القيامة * وقال آخرون بل معنى ذلك انه هو يبدئ العذاب ويعيده ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى ابى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس انه هو يبدئ ويعيد قال يبدئ العذاب ويعيده * وأولى التأويلين فى ذلك عندى بالصواب وأشبههما بظاهر ما دلّ عليه التنزيل القول الذى ذكرناه عن ابن عباس وهو أنه يبدئ العذاب لأهل الكفر به ويعيد كما قال جل ثناؤه فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق فى الدنيا فأبد أذلك لهم فى الدنيا وهو يعيده لهم فى الآخرة وانما قلت هذا أولى التأويلين بالصواب لأن الله أتبع ذلك قوله ان بطش ربك لشديد فكان للبيان عن معنى شدّة بطشه الذى قد ذكره قبله أشبه به بالبيان عما لم يجر له ذكر ومما يؤيد ما قلنا من ذلك وضوحا وصحة قوله وهو الغفور الودود فبين ذلك عن أن الذى قبله من ذكر خبره عن عذابه وشدّة عقابه وقوله وهو

لم أبتله بالغنى لكرامته علىّ ولا بالفقر لهوانه لدىّ ولكنهما من محض المشيئة أو على حسب المصالح ثم نبه بالاضراب فى قوله (بل لا تكرمون اليتيم) على أن هناك شرا من ذلك وهو أنه يكرمهم بكثرة المال ثم لا يؤدون حق الله فيه وعن مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما فى حجر أمية ابن خلف وكان يدفعه عن حقه فنزلت والتراث أصله الوراث نحو تجاه ووجاه واللم الجمع الشديد ومنه كتيبة ملمومة مصدر جعل نعتا أى أكلا جامعا بجميع أجزائه كقوله ولا تأكلوها اسرافا وقال الحسن أى يجمعون نصيب اليتامى الى نصيبهم كقوله ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم وقيل جامعا بين حلال ما جمعه الميت وبين حرامه وقيل جامعا بين ألوان المشتهيات من الأطعمة والأشربة اللذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل أهل البطالة من الورّاث والجم الكثير جم الماء وغيره يجم جموما اذا كثر فهو جامّ وجمّ نهى عن التهالك والشره على جمع المال وفى وصف الحب بالجم دلالة على أن حب المال وتعلق القلب بتحصيل ما يسدّ الخلة منه غير مكروه بل مندوب اليه لبقاء نظام العالم على أن كل السلامة وجل الفراغ فى الترك كما هو دأب المتوكلين شعر

ان السلامة من ليلى وجارتها
أن لا تمر على حال بواديها

ولا ينبئك مثل خبير ثم ردعهم عن الفعل المذكور وزجرهم عن تحسر المقصر فى طاعة الله يوم القيامة وجواب اذا محذوف بعد صفا أو بعد قوله بجهنم ليذهب الوهم كل مذهب أى كان ما كان من الأهوال ثم استؤنف وجىء يومئذ أو عطف على ما قبله ويوقف على هذا التقدير على قوله بجهنم ويكون يومئذ الثانية متعلقا بما بعده ويجوز أن يكون اذا منصوبا بيتذكر ويومئذ الثانية بدل منه ومعنى (دكا دكا) دكا بعد دك كما قيل فى لبيك أى كرر عليها الدك حتى صارت هباء منبثا وقال المبرد استوت فى الانفراش فذهب دورها وقصورها وجبالها وقلاعها حتى

الغفور الودود يقول تعالى ذكره وهو ذو المغفرة لمن تاب اليه من ذنوبه وذو المحبة له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الغفور الودود يقول الحبيب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله الغفور الودود قال الرحيم وقوله ذو العرش المجيد يقول تعالى ذكره ذو العرش الكريم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ذو العرش المجيد يقول الكريم واختلفت القراء فى قراءة قوله المجيد فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين رفعا ردّا على قوله ذو العرش على أنه من صفة الله تعالى ذكره وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة خفضا على أنه من صفة العرش * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله فعال لما يريد يقول هو غفار لذنوب من شاء من عباده اذا تاب وأناب منها معاقب من أصرّ عليها وأقام لا يمنعه مانع من فعل أراد أن يفعله ولا يحول بينه وبين ذلك حائل لأنه ملك السموات والأرض وهو العزيز الحكيم وقوله هل أتاك حديث الجنود يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل جاءك يا محمد حديث الجنود الذين تجندوا على الله ورسوله بأذاهم ومكروهم يقول قد أتاك ذلك وعلمته فاصبر لأذى قومك إياك لما نالوك به من مكروه كما صبر الذين تجند هؤلاء الجنود عليهم من رسلى ولا يثنيك عن تبليغهم رسالتى كما لم يثن الذين أرسلوا الى هؤلاء فان عاقبة من لم يصدقك ويؤمن بك منهم الى عطب وهلاك كالذى كان من هؤلاء الجنود ثم بين جل ثناؤه عن الجنود من هم فقال فرعون وثمود يقول فرعون فاجترى بذكره اذ كان رئيس جنده من ذكر جنده وتباعه وانما معنى الكلام هل أتاك حديث الجنود فرعون وقومه وثمود وخفض فرعون ردّا على الجنود على الترجمة عنهم وانما فتح لأنه لا يجرى وثمود ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ ﴾ يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء القوم الذين يكذبون بوعيد الله أنهم لم يأتهم أنباء من قبلهم من الأمم المكذبة رسل الله كفرعون وقومه وثمود وأشكالهم وما أحل الله بهم من النقم بتكذيبهم الرسل ولكنهم فى تكذيب بوحى الله وتنزيله إيثارا منهم لأهوائهم واتباعا منهم لسنن آبائهم والله من ورائهم محيط بأعمالهم محص لها لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيهم على جميعها وقوله بل هو قرآن مجيد يقول تكذيبا منه جل ثناؤه للقائلين للقرآن هو شعر وسجع ماذا لك كذلك بل هو قرآن كريم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل هو قرآن مجيد يقول قرآن كريم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر عن سعيد فى قوله بل هو قرآن مجيد قال كريم وقوله فى لوح محفوظ يقول تعالى ذكره هو قرآن كريم مثبت فى لوح محفوظ واختلفت القراء فى قراءة قوله محفوظ فقرأ ذلك من قرأه من أهل الحجاز أبو جعفر القارئ وابن كثير ومن قرأه من قراء الكوفة عاصم والأعمش وحمزة والكسائى ومن البصريين أبو عمرو محفوظ خفضا على معنى أن اللوح هو المنعوت بالحفظ واذا كان ذلك كذلك كان التأويل فى لوح محفوظ من الزيادة فيه والنقصان

تصير قاعا صفصفا ولعل هذا الذى بعد الزلزلة قوله (وجاء ربك) أى أمره بالجزاء والحساب او قهره او دلائل قدرته ويجوز أن يكون تمثيلا لهول ذلك اليوم كما اذا حضر الملك بنفسه وجنوده (٩٠) كان أهيب وتنزل ملائكة كل سماء (صفا صفا) أى مصطفين صفوفا مرتبة يروى

أنها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اشتد على أصحابه فجاء على رضى الله عنه فاحتضنه وقبل عاتقه ثم قال يا نبى الله بأبى أنت وأمى ما الذى حدث اليوم حتى غيرك فتلا عليه الآية فقال له على كيف يجاء بجهنم قال يجىء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شرارة لو تركت لأحرقت أهل الجمع قال الأصوليون معنى جىء بجهنم برزت وأظهرت فان جهنم لا تنتقل من مكان الى مكان قوله (وأنى له) أى ومن أين له منفعة (الذكرى) ثم فسر التذكر وانما قدرنا المضاف احترازا من التنافى والا فلا وجه للاستفهام الانكارى بعد اثبات التذكر بأنه يقول (ياليتنى قدمت) خيرا أو عملا صالحا (لحياتى) هذه وهى الحياة الأخيرة أو اللام بمعنى الوقت أى وقت حياتى فى الدنيا وقد يرجح هذا الوجه لأن أهل النار لا حياة لهم فى الحقيقة كما قال لا يموت فيها ولا يحيا ويمكن أن يجاب بأن الحياة المضاهية للموت أو التى هى أشد من الموت حياة أيضا وبأن حياة الآخرة يراد بها البقاء المستمر الدائم وهذا المعنى شامل لأهل النار ولأهل الجنة جميعا قالت المعتزلة فى هذا التمنى دليل واضح على أن الاختيار كان زمامه بيده ويحتمل أن يجاب بأن استحالة تمنياه قد تكون من جهة أن الامر فى الدنيا لم يكن اليه فيتحسر على ذلك وقال فى التفسير الكبير فيه دليل على أن قبول التوبة لا يجب عقلا ويرد عليه أنه لا يلزم من عدم قبولها فى الآخرة عدم قبولها فى دار التكليف كايمان اليأس من قرأ (لا يعذب) ولا يوثق على

البناء للفاعل فمعناه على ما قال مقاتل لا يعذب عذاب الله أى مثل عذابه أحد من الخلق وضعف بأن يوم القيامة لا يعذب أحد سوى الله فلا

منه عما أثبته الله فيه وقرأ ذلك من المكيين ابن محيصن ومن المدنيين نافع محفوظ رفعا رد اعلى القرآن على أنه من نعته وصفته وكان معنى ذلك على قراءتهما بل هو قرآن مجيد محفوظ من التغيير والتبديل فى لوح * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان فى قرأة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب واذ كان ذلك كذلك فبأى القراءتين قرأ القارئ فتأويل القراءة التى يقرؤها على ما بينا وقد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فى لوح قال فى أم الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى لوح محفوظ عند الله * وقال آخرون انما قيل محفوظ لأنه فى جبهة اسرافيل ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن على قال سمعت قرة بن سليمن قال ثنا حرب ابن سريج قال ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك فى قوله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ قال ان اللوح المحفوظ الذى ذكر الله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ فى جبهة إسرافيل

آخر تفسير سورة البروج

﴿ تفسير سورة والسماء والطارق ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر ﴾ أقسم ربنا بالسماء وبالطارق الذى يطرق ليلا من النجوم المضيئة ويخفى نهارا وكل ما جاء ليلا فقد طرق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والسماء والطارق قال السماء وما يطرق فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق قال طارق يطرق بليل ويخفى بالنهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والطارق قال ظهور النجوم يقول يطرقك ليلا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الطارق النجم وما أدراك ما الطارق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعرك يا محمد ما الطارق الذى أقسمت به ثم بين ذلك جل ثناؤه فقال هو النجم الثاقب يعنى يتوقد ضياؤه ويتوهج وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله النجم الثاقب يعنى المضىء حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس النجم الثاقب قال هى الكواكب المضيئة

يتصور لهذا النفى فائدة وأجيب بأن المراد لا يتولى يوم القيامة عذاب الله أحد لأن الأمر يومئذ لله وحده أو لا يعذب أحد فى الدنيا ولا يوثق مثل عذاب الله الكافر ومثل إيثاقه اياه فى الشدة والايلام وقال أبو على الفارسى تقديره لا يعذب أحد من الزبانية أحدا مثل

المضيئة وثقوبه اذا أضاء حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله النجم الثاقب قال الذى يثقب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله الثاقب قال الذى يتوهج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثقوبه ضوءه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة النجم الثاقب المضىء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله النجم الثاقب قال كانت العرب تسمى الثريا النجم ويقال إن الثاقب النجم الذى يقال له زحل والثاقب أيضا الذى قد ارتفع على النجوم والعرب تقول للطائر اذا هو لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب والعرب تقول أثقب نارك أى أضئها وقوله إن كل نفس لما عليها حافظ اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه من قراء المدينة أبو جعفر ومن قراء الكوفة حمزة لما عليها بتشديد الميم وذكر عن الحسن أنه قرأ ذلك كذلك حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا حجاج عن هرون عن الحسن أنه كان يقرؤها إن كل نفس لما عليها حافظ مشددة ويقول إلا عليها حافظ وهكذا كل شىء فى القرآن بالتثقيل وقرأ ذلك من أهل المدينة نافع ومن أهل البصرة أبو عمرو لما بالتخفيف بمعنى إن كل نفس لعليها حافظ وعلى أن اللام جواب إن وما التى بعدها صلة واذا كان ذلك كذلك لم يكن فيه تشديد والقراءة التى لا أختار غيرها فى ذلك التخفيف لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب وقد أنكر التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب أن يكون معروفا من كلام العرب غير أن الفراء كان يقول لا نعرف جهة التثقيل فى ذلك ونرى أنها لغة فى هذيل يجعلون إلا مع إن المخففة لما ولا يجاوزون ذلك كأنه قال ما كل نفس إلا عليها حافظ فان كان صحيحا ما ذكر الفراء من أنها لغة هذيل فالقراءة بها جائزة صحيحة وان كان الاختيار أيضا إذا صح ذلك عندنا القراءة الأخرى وهى التخفيف لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ولا ينبغى أن يترك الأعرف الى الأنكر وقد حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا معاذ عن ابن عون قال قرأت عند ابن سيرين إن كل نفس لما عليها حافظ فأنكره وقال سبحان الله سبحان الله فتأويل الكلام اذا إن كل نفس لعليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير أو شر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله إن كل نفس لما عليها حافظ قال كل نفس عليها حفظة من الملائكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن كل نفس لما عليها حافظ حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك إذا توفيته يا ابن آدم قبضت الى ربك وقوله فلينظر الانسان مم خلق يقول تعالى ذكره فلينظر الانسان المكذب بالبعث بعد الممات المنكر قدرة الله على إحيائه بعد مماته مم خلق يقول من أى شىء خلقه ربه ثم أخبر جل ثناؤه عما خلقه منه فقال خلق من ماء دافق يعنى من ماء مدفوق وهو مما أخرجته العرب بلفظ فاعل وهو بمعنى المفعول ويقال إن أكثر من يستعمل ذلك من أحياء

عذاب هذا الانسان وهو أمية ابن خلف ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه لتناهيه فى كفره وفساده ومن قرأ على بناء الفعل للمفعول فيهما فظاهر والضمير فى عذابه ووثاقه للانسان ويمكن أن يراد لا يحمل عذاب الانسان أحد كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى قال الواحدى وهذا أولى الأقوال ثم ذكر بشارة الأبرار وهو أن يقول للمؤمن بذاته أو على لسان ملك (يا أيتها النفس المطمئنة) أى بذكر الله أو بتحصيل الأخلاق الفاضلة والعقائد الصحيحة التى تسكن النفس السليمة اليها (ارجعى الى ربك) الى حيث لا مالك سواه أو الى ثوابه (راضية) بما حكم عليك وقدر لك (مرضية) عند الله نظيره رضى الله عنهم ورضوا عنه وهذه صفة أرباب النفوس الكاملة وان كانوا بعد فى دار التكليف ولهذا رتب على هذه الصفة قوله (فادخلى فى عبادى) أى فى جملة الصالحين (وادخلى جنتى) وهى فى الدنيا مقام الرضا والتسليم واذا كانت النفس متحلية بالكمالات الحقيقية والمعارف اليقينية فى حياته العاجلة كانت أهلا لهذه البشارة عند الموت وعند البعث وفى كل المواطن الى دخول الجنة وقيل انما يقال له هذا عند البعث والمعنى فادخلى فى أجساد عبادى يؤيده قراءة ابن مسعود فى جسد عبدى قالوا أنزلت فى حمزة بن عبد المطلب أو فى خبيب بن عدى الذى صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لى عندك خير فحول وجهى نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يغيرها والظاهر العموم ولو سلم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

﴿سورة البلد مكية وقيل مدنية حروفها مائتان وستة وثلاثون كلمها ثمانون آياتها عشرون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان فى كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين ولسانا (٩٢) وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا مترية ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة﴾ ۞ القراآت لبدا بالتشديد يزيد فك رقبة أو أطعم على صيغة الفعلين ونصب رقبة ابن كثير وأبو عمرو وعلى الباقون على المصدرين فأضافوا الأول ونونوا الثانى أى هى الفك أو الاطعام مؤصدة بالهمز ابو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل ۞ الوقوف البلد ٥ لا البلد ٥ ك ولد ٥ ك كبد ٥ ط أحد م ٥ لئلا يوهم أن ما بعده صفة لبدا ط أحد ٥ ك عينين ٥ لا وشفتين ٥ ك النجدين ج ٥ للنفى مع الفاء العقبة ٥ ز العقبة ٥ ط رقبة ٥ لا مسغبة ٥ ك مقربة ٥ ك مترية ٥ ط لأن ثم لترتيب الاخبار بالمرحمة ٥ ك الميمنة ٥ ط المشأمة ٥ ط مؤصدة ٥ ۞ التفسير انه سبحانه قرر فى هذه السورة وفى أكثر ما يتلوها من السور مراتب النفوس الانسانية وأحوالها فى السعادة وضدها فأكد ذلك بالاقسام بالبلد الحرام وهو مكة التى جعلها الله تعالى منشأ كل بركة وخير وقوله (وأنت حل بهذا البلد) اعتراض بين القسمين كأنه تعالى عظم مكة من جهة أنه صلى الله عليه وسلم حل بها وأقام فيها وقيل الحل بمعنى الحلال كأنه سبحانه عجب من اعتقاد أهل مكة كيف يؤذون أشرف الخلق فى موضع محرم عن شر حبيل يحرمون أن يقتلوا بها صيدا و يعضدوا بها شجرة قال و يستحلون اخراجك وقتلك وقال قتادة أنت حل أى لست بآثم وحلال لك أن تقتل بمكة من شئت كما فى الحديث ولم تحل لى الا ساعة من

العرب سكان الحجاز اذا كان فى مذهب النعت كقولهم هذا سر كاتم وهم ناصب ونحو ذلك وقوله يخرج من بين الصلب والترائب يقول يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة وقيل يخرج من بين ذلك ومعنى الكلام منهما كما يقال سيخرج من بين هذين الشيئين خير كثير بمعنى يخرج منهما واختلف أهل التأويل فى معنى الترائب وموضعها فقال بعضهم الترائب موضع القلادة من صدر المرأة ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى قال ثنا محمد بن ربيعة عن سلمة بن سابور عن عطية العوفى عن ابن عباس الصلب والترائب قال الترائب موضع القلادة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يخرج من بين الصلب والترائب يقول من بين ثدى المرأة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه حدثنى ابن المثنى قال ثنى سلم بن قتيبة قال ثنى عبد الله بن النعمان الحدانى أنه سمع عكرمة يقول يخرج من بين الصلب والترائب قال صلب الرجل وترائب المرأة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير قال الترائب الصدر * قال ثنا ابن يمان عن مسعر عن الحكم عن أبى عياض قال الترائب الصدر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يخرج من بين الصلب والترائب قال الترائب الصدر وهذا الصلب وأشار الى ظهره * وقال آخرون الترائب ما بين المنكبين والصدر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن اسرائيل عن ثوير عن مجاهد قال الترائب ما بين المنكبين والصدر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الترائب قال أسفل من التراقى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال الصلب للرجل والترائب للمرأة والترائب فوق الثديين * وقال آخرون هو اليدان والرجلان والعينان ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يخرج من بين الصلب والترائب قال فالترائب أطراف الرجل واليدان والرجلان والعينان فتلك الترائب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى روق عن الضحاك يخرج من بين الصلب والترائب قال الترائب اليدان والرجلان * قال ثنا مهران عن سفيان قال قال غيره الترائب ماء المرأة وصلب الرجل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يخرج من بين الصلب والترائب عيناه ويداه ورجلاه * وقال آخرون معنى ذلك أنه يخرج من بين صلب الرجل ونحره ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخرج من بين الصلب والترائب يقول يخرج من بين صلب الرجل ونحره * وقال آخرون هى الأضلاع التى أسفل الصلب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله يخرج من بين الصلب والترائب قال الترائب الأضلاع التى أسفل الصلب * وقال آخرون هى عصارة القلب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن اسحق

نهار فان كانت السورة مكية أو مدنية قبل الفتح فقوله حل بمعنى الاستقبال نحو انك ميت وانهم ميتون وكثيرا ما تبرز الأفعال المستقبلة فى القرآن فى صيغ الماضى لتحقق الوقوع وان كان حال الفتح أو بعده فظاهر وعلى الأول يكون فيه اخبار بالغيب وقد يسر الله له فتح مكة كما وعد فيكون معجزا أما الوالد والولد فقيل آدم وذريته لكرامتهم على الله ولقد كرمنا بنى آدم وقيل كل والد ومولود وقد يخص الاقسام بالصالحين لأن غير الصالحين لا حرمة لهم أولئك كالأنعام بل هم أضل والأكثرون على أن الوالد ابراهيم واسمعيل عليهما السلام والولد محمد صلى الله عليه وسلم كأنه أقسم ببلده ثم بوالده ثم به والتنكير للتعظيم وانما لم يقل ومن ولد للفائدة المذكورة فى قوله والله أعلم بما وضعت أى بشئ وضعته وهو مولود عجيب الشأن والكبد المشقة والتعب كقوله انك كادح الى ربك كدحا وأصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو كبد اذا وجعت كبده وانتفخت ولا تخفى الشدائد الواردة على الانسان من وقت احتباسه فى الرحم الى انفصاله ثم الى زمان رضاعه ثم الى بلوغه ثم ورود طوارق السراء وبوارق الضراء وعلائق التكاليف وعوائق التمدن والتعيش عليه الى الموت ثم الى البعث من المساءلة وظلمة القبر ووحشته ثم الى الاستقرار فى الجنة والنار من الحساب والعتاب والحيرة والحسرة والوقوف بين يدى الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدائد بفضلك يا كريم ووفقنا للعمل بما يستعقب الخلاص منها الى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وفساد العقيدة والمراد به الذين علم الله من حالهم أنهم لا يؤمنون وقيل الكبد هو الاستواء والاستقامة أى خلقناه منتصب القامة وقيل الكبد الشدة والغلظ ثم اشتق منه اسم العضو لأنه دم غليظ وقد يخص الانسان على هذا التفسير بشخص واحد من جمح يكنى أبا الأشدين كان يجعل تحت قدميه الأديم ثم يمد من تحت قدميه فيتمزق الأديم

قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث أن معمر بن أبى حبيبة المدينى حدثه أنه بلغه فى قول الله يخرج من بين الصلب والترائب قال هو عصارة القلب ومنه يكون الولد * والصواب من القول فى ذلك عندنا قول من قال هو موضع القلادة من المرأة حيث تقع عليه من صدرها لأن ذلك هو المعروف فى كلام العرب وبه جاءت أشعارهم قال المثقب العبدى

ومن ذهب يسنّ على تريب * كلون العاج ليس بذى غضون

وقال آخر

والزعفران على ترائبها * شرقا به اللبات والنحر

وقوله انه على رجعه لقادر يقول تعالى ذكره ان هذا الذى خلقكم أيها الناس من هذا الماء الدافق فجعلكم بشرا سويا بعد أن كنتم ماء مدفوقا على رجعه لقادر واختلف أهل التأويل فى الهاء التى فى قوله على رجعه على ما هى عائدة فقال بعضهم هى عائدة على الماء وقالوا معنى الكلام ان الله على ردّ النطفة فى الموضع التى خرجت منه لقادر ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن عكرمة فى قوله انه على رجعه لقادر قال انه على ردّه فى صلبه لقادر حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن عكرمة فى قوله انه على رجعه لقادر قال للصلب حدثنى عبيد بن اسمعيل الهبارى قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن ليث عن مجاهد فى قوله انه على رجعه لقادر قال على أن يرد الماء فى الاحليل حدثنى نصر بن عبد الرحمن الأودى الوشاء قال ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم عن ورقاء عن عبد الله بن أبى نجيح عن عبد الله بن أبى بكر عن مجاهد فى قوله انه على رجعه لقادر قال على ردّ النطفة فى الاحليل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انه على رجعه لقادر قال فى الاحليل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد إنه على رجعه لقادر قال ردّه فى الاحليل * وقال آخرون بل معنى ذلك انه على ردّ الانسان ماء كما كان قبل أن يخلقه منه ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انه على رجعه لقادر إن شئت رددته كما خلقته من ماء * وقال آخرون بل معنى ذلك انه على حبس ذلك الماء لقادر ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله إنه على رجعه لقادر قال على رجع ذلك الماء لقادر حتى لا يخرج كما قدر على أن يخلق منه ما خلق قادر على أن يرجعه * وقال آخرون بل معنى ذلك انه قادر على رجع الانسان من حال الكبر الى حال الصغر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن مقاتل بن حيان عن الضحاك قال سمعته يقول فى قوله انه على رجعه لقادر يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وعلى هذا التأويل تكون الهاء فى قوله على رجعه من ذكر الانسان * وقال آخرون ممن زعم أن الهاء للانسان معنى ذلك انه على إحيائه بعد مماته لقادر ذكر من قال ذلك

ولم تزل قدماه ويعضد هذا التفسير قوله (أيحسب) يعنى ذلك الانسان الشديد وعلى الأول معناه لن يقدر على بعثه ومجازاته أو على تغيير أحواله وأطواره (يقول أهلكت مالا لبدا) أى كثيرا بعضه فوق بعض وهو جمع لبدة بالضم لما يلبد قاله الفراء وعن الزجاج أنه مفرد والبناء للمبالغة والكثرة يقال رجل حطم اذا كان كثير الحطم ومن قرأ بالتشديد فهو جمع لابد يريد كثرة ما أنفقه فى الجاهلية فوبخه على ذلك بقوله (أيحسب أن لم يره أحد) يعنى أنه تعالى كان عالما بقصده حين ينفق ماينفق رياء وافتخارا وحبا للانتساب الى المكارم والمعالى أو معاداة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة أيظن أن الله لم يره ولا يسأله عن ماله من أين كسبه وفى أى شئ أنفقه وقال الكلبى كان كاذبا ولم ينفق شيأ فقال الله أيزعم أن الله ما رأى ذلك منه ولو كان قد أنفق لعلم الله ثم دل على كمال قدرته مع اشارة الى الاستعداد الفطرى بقوله (ألم نجعل له عينين) يبصر بهما المصنوعات (ولسانا) يعبر به عما فى ضميره (وشفتين) يستعين بهما على الافصاح بالنطق (وهديناه النجدين) سبيلى الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا هذا قول عامة المفسرين والنجد فى اللغة المكان المرتفع جعل الدلائل لارتفاع شأنها وعلو مكانها كالطرق المرتفعة العالية التى لا تخفى على ذوى الأبصار وقال الحسن يقول أهلكت مالا لبدا فمن الذى يحاسبنى عليه فقيل الذى قدر على أن خلق لك الأعضاء قادر على محاسبتك وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الثديان لأنهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه هدى الله الطفل الصغير حتى ارتضعهما قال القفال والتفسير هو الأول ثم قرر وجه الاستدلال به فقال ان من قدر على أن خلق من الماء المنتن قلبا عقولا ولسانا قؤولا فهو على اهلاك ما خلق والسماء أقدر فما الحجة فى الكفر بالله مع تظاهر نعمه وما العلة فى التعزز على الله وأوليائه بالمال وانفاقه وهو المعطى والممكن من الانتفاع ثم عرف

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه على رجعه لقادر ان الله تعالى ذكره على بعثه واعادته قادر * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ان الله على ردّ الانسان المخلوق من ماء دافق من بعد مماته حيا كهيئته قبل مماته لقادر وانما قلت هذا أولى الأقوال فى ذلك بالصواب لقوله يوم تبلى السرائر فكان فى اتباعه قوله انه على رجعه لقادر نبأ من أنباء القيامة دلالة على أن السابق قبلها أيضا منه ومنه يوم تبلى السرائر يقول تعالى ذكره انه على احيائه بعد مماته لقادر يوم تبلى السرائر فاليوم من صفة الرجع لأن المعنى انه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر وعنى بقوله يوم تبلى السرائر يوم تختبر سرائر العباد فيظهر منها يومئذ ما كان فى الدنيا مستخفيا عن أعين العباد من الفرائض التى كان الله ألزمه اياها وكلفه العمل بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن عبد الله بن صالح عن يحيى بن أيوب عن ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح فى قوله يوم تبلى السرائر قال ذلك الصوم والصلاة وغسل الجنابة وهو السرائر ولو شاء أن يقول قد صمت وليس بصائم وقد صليت ولم يصل وقد اغتسلت ولم يغتسل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تبلى السرائر ان هذه السرائر مختبرة فأسرّوا خيرا وأعلنوه اذا استطعتم ولا قوة الا بالله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يوم تبلى السرائر قال تختبر وقوله فما له من قوة ولا ناصر يقول تعالى ذكره فما للانسان الكافر يومئذ من قوة يمتنع بها من عذاب الله وأليم نكاله ولا ناصر ينصره فيستنقذه ممن ناله بمكروه وقد كان فى الدنيا يرجع الى قوة من عشيرته يمتنع بهم ممن أراده بسوء وناصر من حليف ينصره على من ظلمه واضطهده وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما له من قوة ولا ناصر ينصره من الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ولا ناصر قال من قوة يمتنع بها ولا ناصر ينصره من الله حدثنى على بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن سفيان الثورى فى قوله من قوة ولا ناصر قال القوة العشيرة والناصر الحليف

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو بالهزل إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا﴾ يقول تعالى ذكره والسماء ذات الرجع ترجع بالغيوم وأرزاق العباد كل عام ومنه قول المتنخل فى صفة سيف

أبيض كالرجع رسوب اذا * ماثاخ فى محتفل يختلى

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس والسماء ذات الرجع قال السحاب فيه المطر حدثنا على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله والسماء ذات الرجع قال ذات السحاب فيه المطر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والسماء ذات الرجع يعنى بالرجع القطر والرزق كل عام حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله

عباده وجوه الانفاق الفاضلة تعريضا بأن ذلك الكافر لم يكن انفاقه فى وجه مرضى معتدّ به لابتناء قبول الطاعات على الايمان الذى هو أصل الخيرات والاقتحام الدخول بشدّة ولهذا يستعمل فى الأخطار والأهوال (٩٥) والعقبة طريق الجبل فعن ابن عمر هى جبل زلال فى جهنم وعن مجاهد والضحاك هى الصراط يضرب على متن جهنم وهو معنى قول الكلبى عقبة بين الجنة والنار وزيف الواحدى وغيره هاتين الروايتين بأنه من المعلوم أن هذا الانسان وغيره لم يقتحموا العقبة بهذا المعنى وبأن تفسير الله سبحانه العقبة عقيبه ينافيه وعن الحسن عقبة والله شديدة ان هذا مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوّه الشيطان قال النحويون قلما توجد لا الداخلة على الماضى الا مكررة كقوله فلا صدّق ولا صلى وتقول لا خيبنى ولا رزقنى والقرآن أفصح الكلام فهو أولى برعاية هذه القاعدة والجواب أن القرآن حجة كافية ولو سلم فهى متكررة فى المعنى قال الزجاج ألا ترى أنه فسر العقبة بفك الرقبة والاطعام فكأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا ولا سمى فيمن قرأ فك وأطعم على الابدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا ويجوز أن يراد فلا اقتحم العقبة ولا آمن بدل عليه قوله ثم كان من الذين آمنوا ومن قرأ فك أو اطعام على المصدرين فالفاعل محذوف وهو من خواص المصدر لا يجوز حذف الفاعل من غيره والتقدير فك فلك رقبة أو اطعام مطعم يتيما والمسغبة مصدر على مفعلة من سغب اذا جاع وكذا المقربة من قرب فى النسب والمتربة من ترب اذا افتقر والتصق بالتراب فليس فوقه ما يستره ولا تحته ما يوطئه عن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى مأواه المزابل ووصف اليوم بذى مسغبة مجاز باعتبار صاحبه نحو نهاره صائم وفك الرقبة تخليصها من رق أو غيره وفى الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلنى على عمل يدخلنى الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة

والسماء ذات الرجع قال ترجع بأرزاق الناس كل عام قال أبو رجاء وسئل عنها عكرمة فقال رجعت بالمطر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ذات الرجع قال السحاب يمطر ثم يرجع بالمطر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والسماء ذات الرجع قال ترجع بأرزاق العباد كل عام لولا ذلك هلكوا وهلكت مواشيهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله والسماء ذات الرجع قال ترجع بالغيث كل عام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والسماء ذات الرجع يعنى المطر * وقال آخرون يعنى بذلك أن شمسها وقمرها يغيب و يطلع ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والسماء ذات الرجع قال شمسها وقمرها ونجومها يأتين من ههنا وقوله والأرض ذات الصدع يقول تعالى ذكره والأرض ذات الصدع بالنبات و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس والأرض ذات الصدع قال ذات النبات حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والأرض ذات الصدع يقول صدعها إخراج النبات فى كل عام حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن والأرض ذات الصدع قال هذه تصدع عما تحتها قال أبو رجاء وسئل عنها عكرمة فقال هذه تصدع عن الرزق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن عن ابن أبى نجيح قال مجاهد والأرض ذات الصدع مثل المأزم مأزم منى حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والأرض ذات الصدع قال الصدع مثل المأزم غير الاودية وغير الحرف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والأرض ذات الصدع تصدع عن الثمار وعن النبات كما رأيتم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والأرض ذات الصدع قال تصدع عن النبات حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والأرض ذات الصدع وقرأ ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا الى آخر الآية قال صدعها للحرث حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والأرض ذات الصدع النبات وقوله انه لقول فصل يقول تعالى ذكره ان هذا القول وهذا الخبر لقول فصل يقول لقول يفصل بين الحق والباطل ببيانه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى العبارة عنه فقال بعضهم لقول حق وقال بعضهم لقول حكم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انه لقول فصل يقول حق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه لقول فصل أى حكم وقوله وما هو بالهزل يقول وما هو باللعب ولا الباطل و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

فقال أوليسا سواء قال لا اعتاقها أن تتفرد بعتقها وفكها تخليصها من قود أو غرم وقد استدل أبو حنيفة من تقديم العتق على أنه أفضل من الصدقة وعند بعضهم بالعكس لأن فى الصدقة تخليص النفس من الاشراف على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفى الفك تخليصها من القيد فى الأغلب وأيضا العتق الأمر فى الاول أضيق ولا شك أن اطعام اليتيم القريب أفضل من اليتيم الأجنبى وقد يستدل للشافعى أن المسكين أحسن حالا من الفقير وأنه قد يكون بحيث يملك شيأ والا وقع قوله ذا مترية تكرارا وقال بعض أهل التأويل فك الرقبة أن يعين المرء نفسه على إقامة الوظائف الشرعية ليتخلص بها عن النار وعندى هو أن يفك رقبته عن الكونين ليلزم عنه زوال الحرص المستتبع لمواساة النفس على الطعام والايثار وفى قوله (ثم كان) وجوه أحدها أن هذا التراخى فى الذكر لا فى الوجود فان الايمان مقدم على جميع الخصال المعتد بها شرعا كقوله

إن من ساد ثم ساد أبوه

ثم قد ساد قبل ذلك جده

أى ثم أذكر أنه ساد أبوه وثانيها التأويل بالعاقبة أى ثم كان فى عاقبة أمره ممن يموت على الايمان وثالثها أن الآية نزلت فيمن أتى بهذه الخصال قبل ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم آمن به بعد مبعثه فعند بعضهم يثاب على تلك الطاعات يدل عليه ما روى أن حكيم بن حزام بعد ما أسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا نأتى بأعمال الخير فى الجاهلية فهل لنا منها شئ فقال صلى الله عليه وسلم أسلمت على ما قدمت من الخير ورابعها وهو أولى الوجوه عند أصحاب المعانى أن المراد تراخى الرتبة والفضيلة لأن ثواب الايمان أكثر من ثواب العتق والصدقة وقد يوجه البيت المذكور على هذا بأن المراد ثم ساد أبوه مع ذلك ثم ساد كان جده مع ما ذكر ولا ريب أن مجموع الأمرين أو الأمور أشرف من أن ساد هو بنفسه فقط وحين ذكر خصال الكمال عقبه بما يدل على التكميل

ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما هو بالهزل يقول بالباطل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما هو بالهزل قال باللعب وقوله انهم يكيدون كيدا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المكذبين بالله ورسوله والوعد والوعيد يمكرون مكرا وقوله وأكيد كيدا يقول وأمكر مكرا ومكره جل ثناؤه بهم املاؤه اياهم على معصيتهم وكفرهم به وقوله فمهل الكافرين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فمهل يا محمد الكافرين ولا تعجل عليهم أمهلهم رويدا يقول أمهلهم آنا قليلا وأنظرهم للموعد الذى هو وقت حلول النقمة بهم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أمهلهم رويدا يقول قريبا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أمهلهم رويدا الرويد القليل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فمهل الكافرين أمهلهم رويدا قال مهلهم فلا تعجل عليهم تركهم حتى لما أراد الانتصار منهم أمره بجهادهم وقتالهم والغلظة عليهم

آخر تفسير سورة والسماء والطارق

﴿تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله سبح اسم ربك الأعلى فقال بعضهم معناه عظم ربك الأعلى لا رب أعلى منه وأعظم وكان بعضهم اذا قرأ ذلك قال سبحان ربى الأعلى ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه كان يقرأ سبح اسم ربك الأعلى سبحان ربى الأعلى الذى خلق فسوى قال وهى فى قراءة أبى بن كعب كذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن عبد خير قال سمعت عليا رضى الله عنه قرأ سبح اسم ربك الأعلى فقال سبحان ربى الأعلى حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبى اسحق الهمدانى أن ابن عباس كان اذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى يقول سبحان ربى الأعلى واذا قرأ ألا أقسم بيوم القيامة فأتى على آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى يقول سبحانك اللهم وبلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبح اسم ربك الأعلى ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم

قائلا (وتواصوا) أى اوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على التكاليف الشرعية وعلى البلايا والمحن التى قلما يخلو المؤمن عنها (وتواصوا بالمرحمة) أى التعاطف والتراحم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا اخوانا متعاضدين وفى الآية نكتة لطيفة وهى أنه سبحانه ذكر فى باب الكمال أمرين فك الرقبة والاطعام ثم الايمان وذكر فى باب التكميل شيئين التواصى بالصبر على الوظائف الدينية والتواصى بالتراحم وكل من النوعين مشتمل على التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله الا أنه فى الاول قدم جانب الخلق وفى الثانى قدم جانب الحق ففى الاول اشارة الى كمال رحمته ونهاية عنايته بالمخلوقات فان رعاية مصالحهم عنده أهم وفى الآخر رمز الى حسن الأدب وتعليم للمكلفين أن يعرفوا ماهو الأقدم الأهم فى نفس الأمر زادنا الله اطلاعا على دقائق هذا الكتاب الكريم قوله أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة مر فى أول الواقعة تفسيرهما قال أهل اللغة أوصدت الباب وآصدته بالواو وبالهمز أى أطبقته وأغلقته قال مقاتل فلا يخرج أحد منها ولا يدخل روح فيها والايصاد بالحقيقة صفة أبواب النار أى مؤصدة أبوابها فهو من الاسناد المجازى وقيل أراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها

﴿ سورة والشمس وهى مكية حروفها مائتان وستة وأربعون كلمها أربع وخمسون آياتها خمس عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها ﴾

كان اذا قرأها قال سبحان ربى الأعلى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن داود عن زياد بن عبد الله قال سمعت ابن عباس يقرأ فى صلاة المغرب سبح اسم ربك الأعلى سبحان ربى الأعلى * وقال آخرون بل معنى ذلك نزه يا محمد اسم ربك الأعلى أن تسمى به شيأ سواه ينهاه بذلك أن يفعل ما فعل من ذلك المشركون من تسميتهم آلهتهم بعضها اللات وبعضها العزى * وقال غيرهم بل معنى ذلك نزه الله عما يقول فيه المشركون كما قال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقالوا معنى ذلك سبح ربك الأعلى قالوا وليس الاسم معنى * وقال آخرون نزه تسميتك يا محمد ربك الأعلى وذكرك اياه أن تذكره الا وأنت له خاشع متذلل قالوا وانما عنى بالاسم التسمية ولكن وضع الاسم مكان المصدر * وقال آخرون معنى قوله سبح اسم ربك الأعلى صل بذكر ربك يا محمد يعنى بذلك صل وأنت له ذاكر ومنه وجل خائف * وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معناه نزه اسم ربك أن تدعو به الآلهة والأوثان لما ذكرت من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة أنهم كانوا اذا قرؤا ذلك قالوا سبحان ربى الأعلى فبين بذلك أن معناه كان عندهم معلوم عظم اسم ربك ونزهه وقوله الذى خلق فسوى يقول الذى خلق الأشياء فسوى خلقها وعدلها والتسوية التعديل وقوله والذى قدر فهدى يقول تعالى ذكره والذى قدر خلقه فهدى واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عنى بقوله فهدى فقال بعضهم هدى الانسان لسبيل الخير والشر والبهائم لمراتع ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قدر فهدى قال هدى الانسان للشقوة والسعادة وهدى الأنعام لمراتعها * وقال آخرون بل معنى ذلك هدى الذكور لمأتى الاناث وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن الله عم بقوله فهدى الخبر عن هدايته خلقه ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى وقد هداهم لسبيل الخير والشر وهدى الذكور لمأتى الاناث فالخبر على عمومه حتى يأتى خبر تقوم به الحجة دال على خصوصه واجتمعت قراء الأمصار على تشديد الدال من قدر غير الكسائى فانه خففها * والصواب فى ذلك التشديد لاجماع الحجة عليه وقوله والذى أخرج المرعى يقول والذى أخرج من الأرض مرعى الأنعام من صنوف النبات وأنواع الحشيش ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن مكرم قال ثنا الحفرى قال ثنا سفيان عن منصور عن أبى رزين أخرج المرعى قال النبات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذى أخرج المرعى الآية نبت كما رأيتم بين أصفر وأحمر وأبيض وقوله فجعله غثاء أحوى يقول تعالى ذكره فجعل ذلك المرعى غثاء وهو ما جف من النبات ويبس فطارت به الريح وانما عنى به ههنا أنه جعله هشيما يابسا متغيرا الى الحوة وهى السواد من بعد البياض أو الخضرة من شدة اليبس ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله غثاء أحوى يقول هشيما متغيرا حدثنى

﴿القراآت﴾ تلاها وطحاها مثل دحاها فى النازعات فلا يخاف بالفاء وضم الياء ﴿أبو جعفر ونافع وابن كثير بناء على ان قد أفلح جواب القسم واللام محذوف أى لقد أفلح ﴿الوقوف (٩٨) وضحاها ٥ لا تلاها ٥ ك جلاها ٥ ك يغشاها ٥ ك بناها ٥ ك طحاها ٥ ك سوّاها ٥ لا ص وتقواها ٥ لا زكاها ٥ ك دساها ٥ ط بطغواها ٥ ط لأن الظرف يتعلق بكذب أو بالطغوى أشقاها ٥ وسقياها ٥ فعقروها م ك فسوّاها ٥ ط عقباها ٥ ﴿التفسير قال النحويون إن فى ناصب اذا تلاها وما بعده اشكالا لأن ما سوى الواو الاولى ان كن للقسم لزم اجتماع أقسام كثيرة على مقسم به واحد وهو مستنكر عند الخليل وسيبويه لأن استئناف قسم آخر دليل على أن القسم الأول قد استوفى حقه من الجواب فيلزم التغليظ وان كن عاطفة لزم العطف على عاملين بحرف واحد وذلك أن حرف العطف ناب عن واو القسم المقتضى للجر وعن الفعل الذى يقتضى انتصاب الظرف والجواب أنا نختار الثانى ولزوم العطف على عاملين ممنوع لأن حرف العطف ناب عن واو القسم النائب عن الفعل المتعدى بالباء وكما أن واو القسم تعمل الجر فى القسم والنصب فى الظرف اذا قلت مثلا ابتداء والليل اذا يغشى لقيامه مقام قولك أقسم بالليل اذا يغشى فكذا حرف العطف النائب منابه نظيره قولك ضرب زيد عمرا و بكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامه مقام ضرب قال بعض المتكلمين المضاف فى هذه الاقسام محذوف تقديره ورب الشمس الى آخرها وزيف بلزوم التكرار فى قوله وما بناها وما بعده وأجيب بأن ما فى وما بناها وما بعده مصدرية واعترض عليه فى الكشاف بأنه يلزم من عطف قوله فألهمها على قوله للميسرى وما سوّاها فساد النظم فالوجه أن تكون ما موصولة وانما أوثرت على من لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والسماء والقادر العظيم الذى بناها

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله غثاء أحوى قال غثاء السيل أحوى قال أسود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله غثاء أحوى قال يعود يبسا بعد خضرة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فجعله غثاء أحوى قال كان بقلا ونباتا أخضر ثم هاج فيبس فصار غثاء أحوى تذهب به الرياح والسيول وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى أن ذلك من المؤخر الذى معناه التقديم وأن معنى الكلام والذى أخرج المرعى أحوى أى أخضر الى السواد فجعله غثاء بعد ذلك ويعتل لقوله ذلك بقول ذى الرمة

حوّاء قرحاء أشراطية وكفت * فيها الذهاب وحفتها البراعيم

وهذا القول وان كان غير مدفوع أن يكون ما اشتدت خضرته من النبات قد تسميه العرب أسود غير صواب عندى بخلافه تأويل أهل التأويل فى أن الحرف انما يحتال لمعناه المخرج بالتقديم والتأخير اذا لم يكن له وجه مفهوم الا بتقديمه عن موضعه أو تأخيره فأما وله فى موضعه وجه صحيح فلا وجه لطلب الاحتيال لمعناه بالتقديم والتأخير وقوله سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله يقول تعالى ذكره سنقرئك يا محمد هذا القرآن فلا تنساه الا ما شاء الله ثم اختلف أهل التأويل فى معنى قوله فلا تنسى الا ما شاء الله فقال بعضهم هذا اخبار من الله نبيه عليه السلام أنه يعلمه هذا القرآن ويحفظه عليه ونهى منه أن يعجل بقراءته كما قال جل ثناؤه لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله سنقرئك فلا تنسى قال كان يتذكر القرآن فى نفسه مخافة أن ينسى فقال قائلو هذه المقالة معنى الاستثناء فى هذا الموضع على النسيان ومعنى الكلام فلا تنسى الا ما شاء الله أن تنساه ولا تذكره قالوا ذلك هو ما نسخه الله من القرآن فرفع حكمه وتلاوته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سنقرئك فلا تنسى كان صلى الله عليه وسلم لا ينسى شيأ الا ما شاء الله * وقال آخرون معنى النسيان فى هذا الموضع الترك وقالوا معنى الكلام سنقرئك يا محمد فلا تترك العمل بشئ منه الا ما شاء الله أن تترك العمل به مما نسخه وكان بعض أهل العربية يقول فى ذلك لم يشأ الله أن تنسى شيأ وهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك ولا يشاء قال وأنت قائل فى الكلام لأعطينك كل ما سألت الا ما شئت والا أن أشاء أن أمنعك والنية أن لا تمنعه ولا تشاء شيأ قال وعلى هذا مجارى الأيمان يستثنى فيها ونية الحالف اللام والقول الذى هو أولى بالصواب عندى قول من قال معنى ذلك فلا تنسى الا أن نشاء نحن أن ننسيكه بنسخه ورفعه وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ذلك أظهر معانيه وقوله إنه يعلم الجهر وما يخفى يقول تعالى ذكره ان الله يعلم الجهر يا محمد من عملك ما أظهرته وأعلنته وما يخفى يقول وما يخفى منه فلم تظهره مما كتمته يقول هو يعلم جميع أعمالك سرّها وعلانيتها يقول فاحذره أن يطلع عليك وأنت عامل فى حال من أحوالك بغير الذى أذن لك به ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ونيسرك

ونفس والحكيم الذى سوّاها على أنه قد جاء ما مستعملا فى من كقولهم سبحان ما سخركن لنا أما الذين لم يقدروا المضاف فأوردوا عليهم أنه يلزم تأخير القسم برب السماء وبانيها عن القسم بالسماء والجواب أن الله عز قائلا أراد (٩٩) أن نتدرج من المحسوسات الى المعقولات

للیسری فذکر إن نفعت الذکری سیذکر من یخشی ویتجنبها الأشقی الذی یصلی النار الکبری ثم لا یموت فیها ولا یحیا ﴾ یقول تعالی ذکره ونسهلك یا محمد لعمل الخیر وهو الیسری والیسری هو الفعلی من الیسر وقوله فذکر إن نفعت الذکری یقول تعالی ذکره فذکر عباد الله یا محمد عظمته وعظهم وحذرهم عقوبته إن نفعت الذکری یقول إن نفعت الذکری الذین قد آیستك من ایمانهم فلا تنفعهم الذکری وقوله فذکر أمر من الله لنبیه صلی الله علیه وسلم بتذکیر جمیع الناس ثم قال إن نفعت الذکری هؤلاء الذین قد آیستك من ایمانهم وقوله سیذکر من یخشی یقول جل ثناؤه سیذکر یا محمد اذا ذکرت الذین أمرتك بتذکیرهم من یخشی الله ویخاف عقابه ویتجنبها یقول ویتجنب الذکری الأشقی یعنی أشقی الفریقین الذی یصلی النار الکبری وهم الذین لم تنفعهم الذکری وبنحو الذی قلنا فی ذلك قال أهل التأویل ذکر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا یزید قال ثنا سعید عن قتادة قوله فذکر إن نفعت الذکری سیذکر من یخشی فاتقوا الله ما خشی الله عبد قط إلا ذکره ویتجنبها الأشقی فلا والله لا یتنکب عبد هذا الذکر زهدا فیه وبغضا لأهله إلا شقی بین الشقاء وقوله الذی یصلی النار الکبری یقول الذی یرد نار جهنم وهی النار الکبری ویعنی بالکبری لشدة الحر والألم وقوله ثم لا یموت فیها ولا یحیا یقول ثم لا یموت فی النار الکبری ولا یحیا وذلك أن نفس أحدهم تصیر فیها فی حلقه فلا تخرج فتفارقه فیموت ولا ترجع الی موضعها من الجسم فیحیا وقیل لا یموت فیها فیستریح ولا یحیا حیاة تنفعه * وقال آخرون قیل ذلك لأن العرب کانت اذا وصفت الرجل بوقوع فی شدة شدیدة قالوا لا هو حی ولا هو میت فخاطبهم الله بالذی جری به ذلك من کلامهم ﴿ القول فی تأویل قوله تعالی ﴿ قد أفلح من تزکی وذکر اسم ربه فصلی بل تؤثرون الحیاة الدنیا والآخرة خیر وأبقی ان هذا لفی الصحف الأولی صحف ابراهیم وموسی ﴾ یقول تعالی ذکره قد نجح وأدرك طلبته من تطهر من الکفر ومعاصی الله وعمل بما أمره الله به فأدی فرائضه وبنحو الذی قلنا فی ذلك قال جماعة من أهل التأویل ذکر من قال ذلك حدثنی علی قال ثنا أبو صالح قال ثنی معاویة عن علی عن ابن عباس قوله قد أفلح من تزکی یقول من تزکی من الشرك حدثنا محمد ابن المثنی قال ثنا محمد بن عبد الله الأنصاری قال ثنا هشام عن الحسن فی قوله قد أفلح من تزکی قال من کان عمله زاکیا حدثنا ابن عبد الأعلی قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قد أفلح من تزکی قال یعمل ورعا حدثنی سعد بن عبد الله بن عبد الحکم قال ثنا حفص بن عمر العدنی عن الحکم عن عکرمة فی قوله قد أفلح من تزکی من قال لا اله الا الله * وقال آخرون بل معنی ذلك قد أفلح من أدی زکاة ماله ذکر من قال ذلك حدثنا ابن حمید قال ثنا مهران عن سفیان عن علی بن الأقمر عن أبی الأحوص قد أفلح من تزکی قال من استطاع أن یرضخ فلیفعل ثم لیقم فلیصل حدثنا محمد بن عمارة الرازی قال ثنا أبو نعیم قال ثنا سفیان عن علی بن الأقمر عن أبی الأحوص قد أفلح من تزکی قال من رضخ حدثنا محمد بن عمارة قال ثنا عثمان بن سعید بن مرة قال ثنا زهیر عن أبی اسحق عن أبی الأحوص قال اذا أتی أحدکم سائل وهو یرید الصلاة فلیقدم بین یدی صلاته زکاته فان الله یقول قد أفلح من تزکی وذکر اسم ربه

ومن المصنوعات الی الصانع ولا یخفی أن المحسوسات أظهرها هو الشمس فذکرها سبحانه مع أوصافها الاربعة الدالة علی عظمتها فأول أعظم الأوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وثانیها تلوالقمر لها غایة فی منتصف الشهر أو تلوه لها فی أخذ الضوء عنها أو فی غروبه لیلة الهلال بعدها قاله قتادة والکلبی وقیل فی کبر الجرم بحسب الحس وفی ارتباط مصالح هذا العالم بحرکته والثالث والرابع بروزها لمجیء النهار واختفاؤها لمجیء اللیل ثم ذکر ذاته المقدسة وعقبه بأنواع تدابیره فی السماء والارض وفی البسائط ومایترکب منها وأشرفها النفس ولنشتغل بتفسیر بعض الالفاظ قال اللیث الضحو ارتفاع النهار والضحی فوق ذلك والضحاء بالمد اذا امتد النهار وقرب أن ینتصف وتلاها تبعها باحدی المعانی المذکورة والتجلیة الکشف والعیان والضمیر فی جلاها للشمس فی الظاهر علی ماقال الزجاج وغیره لأن النهار کلما کان أصدق نورا کانت الشمس أجلی ظهورا فان الکشف والعیان یدل علی قوة المؤثر وکماله لا قوة الاثر وکماله فکان النهار یبرز الشمس ویظهرها وذهب جم غفیر الی أن الضمیر یعود الی الظلمة أو الدنیا أو الارض بدلالة قرائن الاحوال وسیاق الکلام ولعل الوجه الاول أولی لأن عود الضمیر الی المذکور أقرب منه الی المقدر ولأنه یلزم تفریق الضمائر فان الضمیر فی یغشاها للشمس بالاتفاق وکذا فی ضحاها وتلاها ولان غشیان اللیل الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غیبة الشمس فی الافق فکذا تجلیة النهار إیاها یجب أن تکون اشارة الی کمال الضوء وظهوره للحس بواسطة ظهور الشمس

فوق الافق والحاصل أن الذهن كما ينتقل من عدم الاثر الى عدم المؤثر فجعل كأن لعدم الاثر تأثيرا فى عدم المؤثر فكذلك ينتقل من وجود الاثر الى وجود المؤثر فيصح أن يقال ان وجود الاثر علة لوجود المؤثر وهذا معنى كون النهار مجليا للشمس والطحو مثل الدحو وقد مر فى النازعات أى بسطها على الماء وتنكير النفس إما للتنويع أى نفس خاصة من بين النفوس وهى النفس القدسية النبوية التى تصلح لرياسة ماسواها من النفوس و إما للتكثير على الوجه المذكور فى قوله علمت نفس ما أحضرت وتسويتها اعطاء قواها بحسب حاجتها الى تدبير البدن وهى الحواس الظاهرة والباطنة والقوى الطبيعية المخدومة والخادمة وغيرها (فألهمها فجورها وتقواها) قالت المعتزلة هو كقوله وهديناه النجدين أى علمناه وعرفناه سلوك طريق الخير والشر ويعضده ما بعده (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) والتدسية ضد التزكية وأصل دسى دسس قلب أحد حرفى التضعيف ياء كما فى قضيت والتدسيس مبالغة الدس وهو الاخفاء فى التراب قال عز من قائل أم يدسه فى التراب والضمير فى زكى ودسى لمن وقال أهل السنة الضميران لله تعالى ومن عبارة عن النفس والمعنى قد سعدت نفس زكاها الله تعالى وخلقها طاهرة وخابت نفس دساها الله وخلقها كافرة فاجرة وقد يروى هذا الوجه عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبى قالوا أصل الالهام من قولهم لهم الشئ والتهمه اذا ابتلعه وألهمته إياه أى أبلعته ذلك فالالهام الابلاع أى وضع الايمان فى قلب المؤمن والكفر فى قلب الكافر ثم وعظهم بقصة ثمود لقربها من ديارهم ولاهل التأويل أن يقولوا إنما خص هذه القصة لان ناقة الله هى البدن وعبر بصالح قال عن الروح فلما كانت قصة ثمود مناسبة لاحوال النفس الانسانية كما مرت فى التأويلات وكانت هذه السورة مسوقة لبيان مراتب

فصلى فمن استطاع أن يقدم بين يدى صلاته زكاة فليفعل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد أفلح من تزكى تزكى رجل من ماله وأرضى خالقه * وقال آخرون بل عنى بذلك زكاة الفطر ذكر من قال ذلك حدثنى عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا مروان بن معاوية عن أبى خلدة قال دخلت على أبى العالية فقال لى اذا غدوت غدا الى العيد فمر بى قال فمررت به فقال هل طعمت شيأ قلت نعم قال أفضت على نفسك من الماء قلت نعم قال فأخبرنى ما فعلت بزكاتك قلت قد وجهتها قال انما أردتك لهذا ثم قرأ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقال ان أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها ومن سقاية الماء وقوله وذكر اسم ربه فصلى اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله وذكر اسم ربه فصلى فقال بعضهم معنى ذلك وحد الله ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وذكر اسم ربه فصلى يقول وحد الله سبحانه وتعالى * وقال آخرون بل معنى ذلك وذكر الله ودعاه ورغب اليه * والصواب من القول فى ذلك أن يقال وذكر الله فوحده ودعاه ورغب اليه لأن كل ذلك من ذكر الله ولم يخصص الله تعالى من ذكره نوعا دون نوع وقوله فصلى اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم عنى به فصلى الصلوات الخمس ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فصلى يقول صلى الصلوات الخمس * وقال آخرون عنى به صلاة العيد يوم الفطر * وقال آخرون بل عنى به وذكر اسم ربه فدعا وقالوا الصلاة ههنا الدعاء * والصواب من القول أن يقال عنى بقوله فصلى الصلوات وذكر الله فيها بالتحميد والتمجيد والدعاء وقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا يقول للناس بل تؤثرون أيها الناس زينة الحياة الدنيا على الآخرة والآخرة خير لكم وأبقى يقول وزينة الآخرة خير لكم أيها الناس وأبقى بقاء لأن الحياة الدنيا فانية والآخرة باقية لا تنفد ولا تفنى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل تؤثرون الحياة الدنيا فاختار الناس العاجلة إلا من عصم الله وقوله والآخرة خير فى الخير وأبقى فى البقاء حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء عن عرفجة الثقفى قال استقرأت ابن مسعود سبح اسم ربك الأعلى فلما بلغ بل تؤثرون الحياة الدنيا ترك القراءة وأقبل على أصحابه وقال آثرنا الدنيا على الآخرة فسكت القوم فقال آثرنا الدنيا لأنا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها وزويت عنا الآخرة فاخترنا هذا العاجل وتركنا الآجل واختلفت القراء فى قراءة قوله بل تؤثرون الحياة الدنيا فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بل تؤثرون بالتاء الا أبا عمرو فانه قرأه بالياء وقال يعنى الأشقياء والذى لا أوثر عليه فى قراءة ذلك التاء لاجماع الحجة من القراء عليه وذكر أن ذلك فى قراءة أبى بل أنتم تؤثرون فذلك أيضا شاهد لصحة القراءة بالتاء وقوله ان هذا لفى الصحف الأولى اختلف أهل التأويل فى الذى أشير اليه بقوله هذا فقال بعضهم أشير به الى الآيات التى فى سبح اسم ربك الأعلى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة ان هذا لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى يقول الآيات التى فى سبح اسم ربك الأعلى * وقال آخرون قصة هذه السورة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد

النفس فى السعادة والشقاوة خصت القصة بالذكر لذلك وعلى هذا التأويل قد يراد بالشمس تجلى النفس الناطقة على البدن بالتدبير الكامل وبالقمر الروح الحيوانى أو شمس المعرفة وقمر المكاشفة ونهار وليل المحو وسماء الروح وأرض القلب كامر مرارا والطغوى اسم

قال ثنا مهران عن ابى جعفر عن الربيع عن أبى العالية إن هذا لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى قال قصة هذه السورة لفى الصحف الأولى * وقال آخرون بل معنى ذلك ان هذا الذى قص الله تعالى فى هذه السورة لفى الصحف الأولى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ان هذا لفى الصحف الأولى قال ان هذا الذى قص الله فى هذه السورة لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى * وقال آخرون بل عنى بذلك أن قوله والآخرة خير وأبقى فى الصحف الأولى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذا لفى الصحف الأولى قال تتابعت كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هذا لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى قال فى الصحف التى أنزلها الله على ابراهيم وموسى أن الآخرة خير من الأولى * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال ان قوله قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم خليل الرحمن وصحف موسى بن عمران وانما قلت ذلك أولى بالصحة من غيره لأن هذا إشارة الى حاضر فلأن يكون إشارة الى ما قرب منها أولى من أن يكون إشارة الى غيره وأما الصحف فانها جمع صحيفة وانما عنى بها كتب ابراهيم وموسى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبى الخلد قال نزلت صحف ابراهيم فى أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان وأنزل الزبور لاثنتى عشرة ليلة وأنزل الانجيل لثمانى عشرة وأنزل الفرقان لأربع وعشرين

آخر تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى

﴿ تفسير سورة الغاشية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه ﴿ هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل أتاك يا محمد حديث الغاشية يعنى قصتها وخبرها واختلف أهل التأويل فى معنى الغاشية فقال بعضهم هى القيامة تغشى الناس بالأهوال ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس الغاشية من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل أتاك حديث الغاشية قال الغاشية الساعة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله هل أتاك

من الطغيان كالتقوى من الوقاية قلبت ياؤه واوا فرقا بين ماهى اسم وبين ماهى صفة كقولهم امرأة خزيا وصديا والباء للآلة أى فعلت التكذيب بواسطة طغيانها وقيل المضاف محذوف والمجموع صفة للعذاب والباء للالصاق أى كذبت ثمود بما أوعدت من العذاب ذى الطغوى كقوله فأهلكوا بالطاغية والأول أوضح لئلا يكون قوله فكذبوه تكرارا ومعنى انبعث تحركت داعيته وقوى عزمه على العقر وأشقاها عاقر الناقة قدار بن سالف أو هو مع من ساعده على ذلك فان أفعل التفضيل يجوز أن لا يفرق فيه بين الواحد والجمع وعلى هذا يجوز أن يكون الضمير فى (لهم) عائدا الى الجماعة الاشقياء وعلى الأول يكون عائدا الى قوم صالح و (ناقة الله) نصب على التحذير أى احذروا عقرها (وسقياها) فلا تعتدوا فيها فان لها شربا ولكم شرب يوم (فكذبوه) فيما أوعدهم به من نزول العذاب ان فعلوا فعقروا الناقة (فدمدم) أى فأطبق (عليهم) العذاب قالوا هو مضعف من قولهم ناقة مدمدمة اذا ألبست الشحم والباء فى (بذنبهم) للسببية فسوى الدمدمة بينهم بحيث لم يهرب منها أحد (ولا يخاف عقباها) كما يخاف ملوك الدنيا فيتزجر عن استيفاء العقوبة وجوز أن يكون الضمير لثمود أى فسواها بالأرض أو فى الهلاك ولا يخاف تبعة بهلاكها وهو تعالى أعلم

﴿ سورة والليل مكية حروفها ثلثمائة وعشرة كلمها احدى وسبعون آياتها احدى وعشرون ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى إن سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى

وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ومايغنى عنه ماله اذا تردّى إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة والأولى فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذى كذب وتولى وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴿القراآت نارا تلظى بتشديد التاء البزى وابن فليح ﴿الوقوف يغشى ٥ لا تجلى ٥ لا والانثى ٥ لا لشتى ٥ ط واتقى ٥ لا بالحسنى ٥ لا لليسرى ٥ ط واستغنى ٥ لا بالحسنى ٥ لا للعسرى ط تردّى ٥ ط للهدى ٥ ز للعطف مع رعاية جانب ان والوصل أجوز لاتمام الكلام والأولى ٥ تلظى ٥ ج لأن مابعده صفة أو استئناف الأشقى ٥ لا وتولى ٥ ط الأتقى ٥ لا يتزكى ٥ ج لأن مابعده استئناف أوحال تجزى ٥ الاعلى ٥ ج لاختلاف الجملتين يرضى ٥ ﴿التفسير هذه السورة نزلت باتفاق كثير من المفسرين فى أبى بكر وفى أبى سفيان ابن حرب أو أمية بن خلف الأان المعنى على العموم لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فأنذرتكم ومفعول (يغشى) محذوف وهو إما الشمس كقوله تعالى والليل اذا يغشاها أوالنهار أوكل شئ يمكن تواريه بالظلام أقسم سبحانه بالليل والنهار اللذين يتعاقبهما يتم أمر المعاش والراحة مع أنهما آيتان فى أنفسهما ومعنى (تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل وتبين بطلوع الشمس ثم بذاته الذى خلق كل شئ ذى روح لأن الروح اما ذكر أو أنثى والخنثى المشكل معين فى علم الله وان كان مبهما فى علمنا ولهذا قال الفقهاء لو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا أنثى وقد لقى خنثى مشكلا حنث وقيل هما آدم وحواء (شتى) جمع شتيت وهو المتفرق المختلف وقال ثم بين اختلاف الأعمال فى ذاتها وفيما يرجع اليها فى العاقبة من الثواب والعقاب أو التوفيق والخذلان عن على رضى الله عنه أنه قال

حديث الغاشية قال الساعة * وقال آخرون بل الغاشية النار تغشى وجوه الكفرة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن سعيد فى قوله هل أتاك حديث الغاشية قال غاشية النار * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم هل أتاك حديث الغاشية ولم يخبرنا أنه عنى غاشية القيامة ولا أنه عنى غاشية النار وكلتاهما غاشية هذه تغشى الناس بالبلاء والأهوال والكروب وهذه تغشى الكفار باللفح فى الوجوه والشواظ والنحاس فلا قول فى ذلك أصح من أن يقال كما قال جل ثناؤه ويعم الخبر بذلك كما عمه وقوله وجوه يومئذ خاشعة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ وهى وجوه أهل الكفر به خاشعة يقول ذليلة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجوه يومئذ خاشعة أى ذليلة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله خاشعة قال خاشعة فى النار وقوله عاملة يعنى عاملة فى النار وقوله ناصبة يقول ناصبة فيها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس عاملة ناصبة فانها تعمل وتنصب فى النار حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سمعت الحسن قرأ عاملة ناصبة قال لم تعمل لله فى الدنيا فأعملها فى النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عاملة ناصبة تكبرت فى الدنيا عن طاعة الله فأعملها وأنصبها فى النار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله عاملة ناصبة قال عاملة ناصبة فى النار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عاملة ناصبة قال لا أحد أنصب ولا أشد من أهل النار وقوله تصلى نارا حامية يقول تعالى ذكره تردهذه الوجوه نارا حامية قد حميت واشتد حرها واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة تصلى بفتح التاء بمعنى تصلى الوجوه وقرأ ذلك أبو عمرو تصلى بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين آنية والقول فى ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله تسقى من عين آنية يقول تسقى أصحاب هذه الوجوه من شراب عين قد أنى حرها فبلغ غايته فى شدة الحر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله تسقى من عين آنية قال هى التى قد طال أنيها حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله تسقى من عين آنية قال أنى طبخها منذ يوم خلق الله الدنيا حدثنى به يعقوب مرة أخرى فقال منذ يوم خلق الله السموات والأرض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من عين آنية قال قد بلغت إناها وحان شربها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تسقى من عين آنية يقول قد أنى طبخها منذ خلق الله السموات والأرض حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله من عين آنية قال من عين أنى حرها يقول قد بلغ حرها

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدنا حوله فقال ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها من الجنة والنار فقلنا يا رسول الله أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له (١٠٣) ثم قرأ (فأما من أعطى) يعنى حقوق ماله (واتقى) المحارم (وصدق) بالخصلة الحسنى وهى الايمان أو كلمة الشهادة أو بالملة الحسنى أو بالمثوبة (فسنيسره) فسنهيئه للطريق اليسرى يقال يسر الفرس للركوب اذا أسرجها وألجمها ومعنى استغنى أنه رغب عما عند الله كأنه مستغن أو استغنى باللذات العاجلة عن الاجلة والتحقيق فيه أن الأعمال الفاضلة اذا واظب المكلف عليها حصلت فى نفسه ملكة نورانية تسهل عليه سلوك سبيل الخيرات حتى يصير التكليف طبعا والتعب راحة والتكلف عادة ولأن هذه الملكة تحصل بالتدريج فلا جرم أدخل الفاء فى فسنيسره ومن فسر اليسرى بالجنة فمعنى الاستقبال عنده واضح والرذائل بالضد حتى تصير النفس من الكسل بحيث لا تواتى صاحبها الا فى مواجب الكسل وجذب الراحات العاجلة كقوله وإنها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ويقرب مما ذكرنا قول القفال كل ما أدت عاقبته الى يسر وراحة وأمور محمودة فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات وكل ما أدت عاقبته الى عسر وتعب فهو من العسرى وذلك وصف كل المعاصى ومن جملة اليسرى الجنة ومن جملة العسرى النار استدل بعض الأشاعرة بقوله فسنيسره للعسرى على أنه تعالى قد يخلق القبائح فى المكلف ويقوى دواعيه على فعلها والمعتزلة عبروا عن هذا التيسير بالخذلان وعن الأول بمنح الألطاف والتوفيق ثم وبخ هذا الكافر بقوله (وما يغنى عنه ماله) وهو استفهام فى معنى النفى أى لا ينفعه ماله الذى بخل به (اذا تردى) أى مات من الردى وهو الهلاك ويجوز أن يكون من قولهم تردى من الجبل أى تردى من الحفرة فى القبر أو فى

وقال بعضهم عنى بقوله من عين آنية من عين حاضرة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تسقى من عين آنية قال آنية حاضرة وقوله ليس لهم طعام إلا من ضريع يقول ليس لهؤلاء الذين هم أصحاب الخاشعة العاملة الناصبة يوم القيامة طعام الا ما يطعمونه من ضريع والضريع عند العرب نبت يقال له الشبرق وتسميه أهل الحجاز الضريع اذا يبس ويسميه غيرهم الشبرق وهو سم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ليس لهم طعام الا من ضريع قال الضريع الشبرق حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا عباد بن يعقوب الأسدى قال محمد ثنا وقال عباد أخبرنا محمد بن سليمن عن عبد الرحمن الأصبهانى عن عكرمة فى قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق حدثنى يعقوب قال ثنا اسمعيل بن علية عن أبى رجاء قال ثنى نجدة رجل من عبد القيس عن عكرمة فى قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال هى شجرة ذات شوك لاطئة بالأرض فاذا كان الربيع سمتها قريش الشبرق فاذا هاج العود سمتها الضريع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ضريع قال الشبرق اليابس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا من ضريع قال هو الشبرق اذا يبس يسمى الضريع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول من شر الطعام وأبشعه وأخبثه حدثنى محمد بن عبيد قال ثنا شريك بن عبد الله فى قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق * وقال آخرون الضريع الحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن جعفر عن سعيد فى قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الحجارة * وقال آخرون الضريع شجر من نار ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول شجر من نار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الضريع الشوك من النار قال وأما فى الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذى ليس له ورق تدعوه العرب الضريع وهو فى الآخرة شوك من نار وقوله لا يسمن ولا يغنى من جوع يقول لا يسمن هذا الضريع يوم القيامة أكلته من أهل النار ولا يغنى من جوع يقول ولا يشبعهم من جوع يصيبهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزارى مبثوثة ﴾ يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ يعنى يوم القيامة ناعمة يقول هى ناعمة بتنعيم الله أهلها فى جناته وهم أهل الايمان بالله وقوله لسعيها راضية يقول لعملها الذى عملت فى الدنيا من طاعة ربها راضية وقيل لسعيها

فعرجهم استدل المعتزلة بقوله (ان علينا للهدى) على أنه تعالى أزاح الأعذار وما كلف المكلف إلا ما فى سعته وطاقته وعلى أنه يجب على الله الهداية وعلى أن العبد لو لم يكن مستقلا بالايجاد لما كان فى وضع الدلائل فائدة وأجوبة أهل السنة عن المسائل الثلاث معلومة ونقل الواحدى عن الفراء وجها آخر وهو أن المراد ان علينا للهدى والاضلال فاقتصر كقوله سرابيل تقيكم الحر وأكدوا ذلك بما روى عن ابن عباس فى رواية عطاء أن معنى الآية أرشد أوليائى الى العمل بطاعتى وأحول بين أعدائى أن يعملوا بطاعتى ثم بين بقوله (وان لنا للآخرة والأولى) أن لله كل ما فى الدنيا والآخرة فلا يضره عصيان العاصين ولا ينفعه طاعة المطيعين وانما يعود ضره أو نفعه اليهم ويمكن أن يراد أن سعادة الدارين تتعلق بمشيئته وارادته فيعطى الهداية من يشاء ويمنعها من يشاء والأول أوفق للمعتزلة والثانى للاشاعرة ثم ذكر نتيجة المواعظ المذكورة قائلا (فأنذرتكم نارا تلظى) يعنى اذا عرفتم هذه البيانات الوافية والتقريرات الشافية فقد صح أنى أنذرتكم ويجوز أن يراد بالمضى تحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال أى اذا تقررت مراتب النفوس الانسانية وعرفتم درجاتها ودركاتها فانى أنذرتكم نارا تلظى تتلهب وتتوقد وأصله تتلظى حذف احدى التاءين ثم ان كان المراد بالأشقى هو أبو سفيان أو أمية وبالأتقى هو أبو بكر فلا إشكال وتتناول الآية غيرهما من الأشقياء والأتقياء بالتبعية اذ العبرة بخصوص السبب وان كان المراد أعم فان أريد بهم الشقى والتقى فلا إشكال أيضا وان أريد حقيقة أفعل التفضيل فاما أن يراد نار مخصوصة بدلالة التنكير وإما أن يراد بالأشقى الكافر على الاطلاق لأنه أشقى من الفاسق وأما الكلام فى الأتقى فنقول انه لا يلزم من تخصيصه بالذكر نفى ما عداه قال جار الله هذا الكلام وارد على سبيل المبالغة بجعل الأشقى مختصا بالصلى كأن النار

راضية والمعنى لثواب سعيها فى الآخرة راضية وقوله فى جنة عالية وهى بستان عالية يعنى رفيعة وقوله لا تسمع فيها لاغية يقول لا تسمع هذه الوجوه المعنى لأهلها فيها فى الجنة العالية لاغية يعنى باللاغية كلمة لغو واللغو الباطل فقيل للكلمة التى هى لغو لاغية كما قيل لصاحب الدرع دارع ولصاحب الفرس فارس ولقائل الشعر شاعر وكما قال الحطيئة

أغرر تنى وزعمت أنك لابن بالصيف تامر

يعنى صاحب لبن وصاحب تمر وزعم بعض نحويى الكوفيين أن معنى ذلك لا تسمع فيها حالفة على الكذب ولذلك قيل لاغية ولهذا الذى قاله مذهب ووجه لولا أن أهل التأويل من الصحابة والتابعين على خلافه وغير جائز لأحد خلافهم فيما كانوا عليه مجمعين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تسمع فيها لاغية يقول لا تسمع أذى ولا باطلا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا تسمع فيها لاغية قال شتما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تسمع فيها لاغية لا تسمع فيها باطلا ولا شاتما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة وبعض قراء المدينة وهو أبو جعفر لا تسمع بفتح التاء بمعنى لا تسمع الوجوه وقرأ ذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو لا تسمع بضم التاء بمعنى ما لم يسم فاعله ويؤنث تسمع لتأنيث لاغية وقرأ ابن محيصن بالضم أيضا غير أنه كان يقرؤها بالياء على وجه التذكير * والصواب من القول فى ذلك عندى أن كل ذلك قراآت معروفات صحيحات المعانى فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب وقوله فيها عين جارية يقول فى الجنة العالية عين جارية فى غير أخدود وقوله فيها سرر مرفوعة والسرر جمع سرير مرفوعة ليرى المؤمن اذا جلس عليها جميع ما خوله ربه من النعيم والملك فيها ويلحق جميع ذلك بصره وقيل عنى بقوله مرفوعة موضونة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فيها سرر مرفوعة يعنى موضونة كقوله سرر مصفوفة بعضها فوق بعض وقوله وأكواب موضوعة وهى جمع كوب وهى الأباريق التى لا آذان لها وقد بينا ذلك فيما مضى وذكرنا ما فيه من الرواية بما أغنى عن اعادته وعنى بقوله موضوعة أنها موضوعة على حافة العين الجارية كلما أرادوا الشرب وجدوها ملأى من الشراب وقوله ونمارق مصفوفة يعنى بالنمارق الوسائد والمرافق والنمارق واحدها نمرقة بضم النون وقد حكى عن بعض كلب سماعا نمرقة بكسر النون والراء وقيل مصفوفة لأن بعضها بجنب بعض وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ونمارق مصفوفة يقول المرافق حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ونمارق مصفوفة يعنى بالنمارق المجالس حدثنا بشر قال ثنا يزيد

لم تخلق الاله وجعل الأتقى مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق الا له وقوله (يتزكى) أى يطلب أن يكون عند الله زاكيا أو هو من الزكاة لا محل له لانه بدل من يؤتى والصلة لا محل لها لانها كبعض الكلمة أو هو منصوب المحل على الحال قال بعض المفسرين إن بلالا كان يعذب فى الله وهو يقول أحد أحد فسمع بذلك أبو بكر فحمل رطلا من ذهب فابتاعه به فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر الا ليد كانت لبلال عنده فنزل (وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء) قال أكثر النحويين هذا الاستثناء منقطع لأن الابتغاء ليس من جنس النعمة وقال الفراء وهو مفعول له من يؤتى على المعنى أى لا ينفق ماله الا ابتغاء رضوان الله لا لمكافأة نعمة (ولسوف يرضى) عن الله أو يرضى الله عنه فيكون راضيا مرضيا * واعلم أن بعض الشيعة زعموا أن السورة نزلت فى على رضى الله عنه لقوله يتزكى لأنه قال فى موضع آخر ويؤتون الزكاة وهم راكعون وقال بعض أهل السنة انها تدل على أفضلية أبى بكر لأنه قال فى وصف على وسائر أهل البيت رضى الله عنهم ويطعمون الطعام الى قوله انا نخاف وذكر فى صفة أبى بكر أنه لا ينفق إلا لوجه الله من غير شائبة رغبة أو رهبة وهذا المقام أعلى وأجل وعندى أن امثال هذه الدلائل لا تصلح لترجيح أكابر الصحابة بعضهم على بعض وان نزول هذه السورة فى الشخص الفلانى مبنى على الرواية فلا سبيل للاستدلال اليه واليه المرجع والمآب والله أعلم

﴿سورة والضحى وهى مكية حروفها مائة واثنان وسبعون كلمها أربعون آياتها احدى عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونمارق مصفوفة والنمارق الوسائد وقوله وزرابى مبثوثة يقول تعالى ذكره وفيها طنافس وبسط كثيرة مبثوثة مفروشة والواحدة زربية وهى الطنفسة التى لها خمل رقيق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن سفيان قال ثنا توبة العنبرى عن عكرمة بن خالد عن عبد الله بن عمار قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يصلى على عبقرى وهو الزرابى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزرابى مبثوثة المبسوطة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت﴾ يقول تعالى ذكره لمنكرى قدرته على ما وصف فى هذه السورة من العقاب والنكال الذى أعده لأهل عداوته والنعيم والكرامة التى أعدها لأهل ولايته أفلا ينظر هؤلاء المنكرون قدرة الله على هذه الأمور الى الابل كيف خلقها وسخرها لهم وذللها وجعلها تحمل حملها باركة ثم تنهض به والذى خلق ذلك غير عزيز عليه أن يخلق ما وصف من هذه الامور فى الجنة والنار يقول جل ثناؤه أفلا ينظرون الى الابل فيعتبرون بها ويعلمون أن القدرة التى قدر بها على خلقها لن يعجزه خلق ما شابهها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما نعت الله ما فى الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فكانت الابل من عيش العرب ومن خولهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عمن سمع شريحا يقول اخرجوا بنا ننظر الى الابل كيف خلقت وقوله والى السماء كيف رفعت يقول جل ثناؤه أفلا ينظرون أيضا الى السماء كيف رفعها الذى أخبركم أنه معدّ لأوليائه ما وصف ولأعدائه ما ذكر فيعلموا أن قدرته التى لا يعجزه فعل شئ أراد فعله وقوله والى الجبال كيف نصبت يقول والى الجبال كيف أقيمت منتصبة لا تسقط فتنبسط فى الأرض ولكنها جعلها بقدرته منتصبة جامدة لا تبرح مكانها ولا تزول عن موضعها وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والى الجبال كيف نصبت تصاعد الى الجبل الصيخود عامة يومك فاذا أفضيت الى أعلاه أفضيت الى عيون متفجرة وثمار متهدلة ثم لم تحرثه الأيدى ولم تعمله نعمة من الله وبلغة الأجل وقوله والى الارض كيف سطحت يقول والى الارض كيف بسطت يقال جبل مسطح اذا كان فى أعلاه استواء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والى الأرض كيف سطحت أى بسطت يقول أليس الذى خلق هذا بقادر على أن يخلق ما أراد فى الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذكر يا محمد عبادى بآياتى وعظهم بحججى وبلغهم رسالتى إنما أنت مذكر يقول انما أرسلتك اليهم مذكرا لتذكرهم نعمتى عندهم وتعرفهم اللازم لهم وتعظهم وقوله لست عليهم بمصيطر يقول لست عليهم بمسلط ولا أنت بجبار تحملهم على ما تريد يقول كلهم إلى ودعهم وحكمى فيهم يقال قد تسيطر فلان على قومه اذا تسلط عليهم

﴿والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر

الاكثرون على أن المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر سلطانها وقيل هو النهار كله لاقرانه بالليل فى القسم وهو ضعيف لأن معنى سجى سكن واستقر ظلامه أو سكون الناس فيه فيكون الاسناد مجازيا يقال سجا البحر اذا سكنت أمواجه وطرف ساج أى ساكن فاتر ولا ريب أن سجو الليل وقت استيلاء الظلام منه لا كله فهو بمنزلة الضحى من النهار وههنا لطائف الاولى قدم ذكر الليل فى السورة المتقدمة وعكس ههنا لانفراد كل منهما بفضيلة مخصوصة فالليل للراحة والنهار لانتظام أمر المعاش فقدم هذا على ذلك تارة و بالعكس أخرى لئلا يخلو شئ من النوعين عن فضيلة التقديم وأيضا تلك سورة أبى بكر وقد سبقه كفر يشبه الليل فى الظلمة وهذه سورة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يسبقه كفر طرفة عين ولا أقل من ذلك فبدأ بالنهار الذى هو يشابه الايمان فان ذكرت الليل أولا وهو أبو بكر ثم صعدت وجدت بعده النهار وهو محمد صلى الله عليه وسلم وان ذكرت الضحى أولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم نزلت وجدت بعده الليل وهو أبو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع فى نفس الامر وكما ثبت من قصة الغار الثانية ما الحكمة فى تخصيص القسم فى أول هذه السورة بالضحى والليل والجواب لان ساعات النهار كلما تنقص فان ساعات الليل تزداد و بالعكس فلا تلك الزيادة للهوى ولا ذاك النقصان للقلى بل للحكمة فكذا الرسالة وانزال الوحى بحسب المصالح فمرة انزال (تفسير

ومرة حبس لا عن الهوى ولا عن القلى وأما السبب فى الاقسام نفسه فلان الكفار لما ادعوا أن ربه ودعه وقلاه وقد ثبت أن البينة على

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لست عليهم بمسيطر يقول لست عليهم بجبار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لست عليهم بمسيطر أى كل الى عبادى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بمسيطر قال جبار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر قال لست عليهم بمسلط أن تكرههم على الايمان قال ثم جاء بعد هذا قاتل الكفار واغلظ عليهم وقال اقعدوا لهم كل مرصد وارصدوهم لا يخرجوا فى البلاد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم قال فنسخت لست عليهم بمسيطر قال جاء اقتله أو يسلم قال والتذكرة كما هى لم تنسخ وقرأ فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى الزبير محمد بن مسلم قال سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فذكر مثله الا أنه قال قال أبو الزبير ثم قرأ انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر حدثنا يوسف بن موسى القطان قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وقوله إلا من تولى وكفر يتوجه لوجهين أحدهما فذكر قومك يا محمد إلا من تولى منهم عنك وأعرض عن آيات الله فكفر فيكون قوله إلا استثناء من الذين كان التذكير عليهم وان لم يذكروا كما يقال مضى فلان فدعا إلا من لا ترجى إجابته بمعنى فدعا الناس إلا من لا ترجى إجابته والوجه الثانى أن يجعل قوله إلا من تولى وكفر منقطعا عما قبله فيكون معنى الكلام حينئذ لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر يعذبه الله وكذلك الاستثناء المنقطع يمتحن بأن يحسن معه إن فاذا حسنت معه كان منقطعا واذا لم تحسن كان استثناء متصلا صحيحا كقول القائل سار القوم إلا زيدا ولا يصلح دخول ان ههنا لأنه استثناء صحيح وقوله فيعذبه الله العذاب الأكبر وهو عذاب جهنم يقول فيعذبه الله العذاب الأكبر على كفره به فى الدنيا وعذاب جهنم فى الآخرة وقوله إن الينا إيابهم يقول إن الينا رجوع من كفر ومعادهم ثم إن علينا حسابهم يقول ثم إن على الله حسابه وهو يجازيه بما سلف منه من معصية ربه يعلم بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنه المتولى عقوبته دونه وهو المجازى والمعاقب وأن الذى اليه التذكير وتبليغ الرسالة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله إلا من تولى وكفر قال حسابه على الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إن الينا ايابهم ثم إن علينا حسابهم يقول ان الى الله الاياب وعليه الحساب

آخر تفسير سورة الغاشية

المدعى واليمين على من أنكر قال لهم هاتوا الحجة فعجزوا فالزمه اليمين بأنه ماودعه ربه وماقلاه وفيه أن الليل والنهار لا يسلمان من الزيادة والنقصان فكيف تطمع أن تسلم عن الخلق وفيه أن الليل زمان الاستيحاش والنهار وقت الاجتماع والمعاش فكأنه قال استبشر

﴿تفسير سورة الفجر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر﴾ هذا قسم أقسم ربنا جل ثناؤه بالفجر وهو فجر الصبح واختلف أهل التأويل فى الذى عنى بذلك فقال بعضهم عنى به النهار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأغر المنقرى عن خليفة بن الحصين عن أبى نصر عن ابن عباس قوله والفجر قال النهار * وقال آخرون عنى به صلاة الصبح ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والفجر يعنى صلاة الفجر * وقال آخرون هو فجر الصبح ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الأحول عن عكرمة فى قوله والفجر قال الفجر فجر الصبح حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير أنه قال والفجر قال الفجر قسم أقسم الله به وقوله وليال عشر اختلف أهل التأويل فى هذه الليالى العشر أى ليال هى فقال بعضهم هى ليالى عشر ذى الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن زرارة عن ابن عباس قال ان الليالى العشر التى أقسم الله بها هى ليالى العشر الأول من ذى الحجة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وليال عشر عشر الأضحى قال ويقال العشر أول السنة من المحرم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير وليال عشر أول ذى الحجة الى يوم النحر حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال ثنا زرارة بن أوفى قال قال ابن عباس إن الليالى العشر اللاتى أقسم الله بهن هن الليالى الأول من ذى الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن مسروق وليال عشر قال عشر ذى الحجة وهى التى وعد الله موسى صلى الله عليه وسلم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الأحول عن عكرمة وليال عشر قال عشر ذى الحجة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأغر المنقرى عن خليفة بن حصين عن أبى نصر عن ابن عباس وليال عشر قال عشر الأضحى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وليال عشر قال عشر ذى الحجة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليال عشر قال كنا نحدث أنها عشر الأضحى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن يزيد ابن أبى زياد عن مجاهد قال ليس عمل فى ليال من ليالى السنة أفضل منه فى ليالى العشر وهى عشر موسى التى أتمها الله له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبى اسحق

فان بعد الاستيحاش بسبب انقطاع الوحى يظهر ضحى نزول الوحى وفيه أن الضحى لما كان وقت موعد موسى لمعارضة السحرة كما قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى شرفه الله بأن أقسم به فعلم منه أن فضيلة الانسان لا تضيع ثمرتها وفيه بشارة للنبى صلى الله عليه وسلم أن الذى قلب قلوب السحرة حتى سجدوا يقلب قلوب أعدائك حتى يسلموا وفيه أن الضحى وهو ساعة من النهار يوازى جميع الليل كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته يوازى جميع الانبياء وأممهم وفيه أن النهار وقت السرور والاجتماع والليل وقت الغموم والوحشة ففى الاقتصار على ذكر الضحى اشارة الى أن غموم الدنيا أدوم من سرورها يروى أن الله تعالى حين خلق العرش أظلت غمامة سوداء عن يساره ونادت ماذا أمطر فاجيبت أن أمطرى الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فأمرت مرة أخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة سنة ثم بعد ذلك أظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماذا أمطر فأجيبت أن أمطرى السرور ساعة فلهذا السبب ترى الهموم دائمة والأفراح نادرة وفى تقديم الضحى على الليل اشارة الى أن الحياة أولى للمؤمن من الموت الى أن تحصل كمالاته الممكنة له وأيضا انه ذكر الضحى حتى لا يحصل اليأس من روحه ثم عقبه بالليل حتى لا يحصل الأمن من مكره الثالثة

لا استبعاد فيما يذكره الواعظ من تشبيه وجه محمد صلى الله عليه وسلم بالضحى وشعره بالليل ومنهم من قال الضحى ذكور أهل بيته والليل إناثهم أو الضحى رسالته والليل زمان احتباس الوحى كما مر ويحتمل أن يقال الضحى نور علمه الذى به يعرف المستور من الغيوب

والليل عفوه الذى به يستر جميع العيوب أو الضحى اقبال الاسلام بعد أن كان غريبا والليل إشارة الى أنه سيعود غريبا أو الضحى كمال العقل والليل وقت السكون فى القبر أو أراد أقسم بعلانيتك التى لا يرى عليها الخلق عيبا وبسرك الذى لا يعلم عليه عالم الغيب عيبا قال المفسرون أبطأ جبريل عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وسلم اثنى عشر يوما عن ابن جريج أو خمسة عشر عن الكلبى أو خمسة وعشرين يوما عن ابن عباس أو أربعين عن السدى ومقاتل والسبب فيه أن اليهود سألوه عن ثلاث مسائل كما مر فى الكهف فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله أو لأن جروا للحسن والحسين كان فى بيته أو لأنه كان فيهم من لا يقلم الأظفار فزعم المشركون أن ربه ودعه وقلاه وروى أن أم جميل امرأة أبى لهب قالت له يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت السورة والتوديع مبالغة فى الوداع لان من ودعك فقد بالغ فى تركك والقلى البغض وحذف المفعول من قلاك وآواك وهداك وأغناك للفاصلة مع دلالة قرينة الحال أو المقال والذى يقال إن النبى صلى الله عليه وسلم شكا الى خديجة إن ربى ودعنى وقلانى ان ثبت فمحمول على أنه أراد امتحان خديجة ليعلم بعد غورها فى المعرفة والعلم كما روى أنها قالت والذى بعثك بالحق ما أهداك الله بهذه الكرامة الا وهو يريد أن يتمها لك ثم زاده تشريفا بقوله (وللآخرة خير لك من الاولى) يعنى هذا التشريف وهو اعلام أن ما ألقاه الحساد فيما بينهم من التوديع والقلى بهت محض وان كان تشريفا عظيما إلا أن الذى أعد لأجلك فى الآخرة أشرف وأسنى وعلى تقدير انقطاع الوحى لا يجوز أن يكون ذلك للعزل عن النبوة فانه غير جائز لكنه يدل على قرب الوفاة المستتبعة للقرب من الله فلا يكون كما ظنه الأعداء مجاهد ويحتمل أن يراد وللأحوال الآتية خير لك من الماضية فيكون وعدا باتمام نوره واعلاء أمره وفى تخصيص الخطاب اشارة الى أن فى أمته

عن مسروق قال ليال العشر قال هى أفضل أيام السنة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وليال عشر يعنى عشر الأضحى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وليال عشر قال أول ذى الحجة وقال هى عشر المحرم من أوله * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنها عشر الأضحى لاجماع الحجة من أهل التأويل عليه وأن عبد الله بن أبى زياد القطوانى حدثنى قال ثنى زيد بن حباب قال أخبرنى عباش بن عقبة قال ثنى جبير بن نعيم عن أبى الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والفجر وليال عشر قال عشر الأضحى وقوله والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم اختلف أهل التأويل فى الذى عنى به من الوتر بقوله والوتر فقال بعضهم الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس قال الوتر يوم عرفة والشفع يوم الذبح حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال ثنا زرارة بن أوفى قال قال ابن عباس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة قال قال عكرمة عن ابن عباس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله عن عكرمة والشفع والوتر قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة * وحدثنا به مرة أخرى فقال الشفع أيام النحر وسائر الحديث مثله حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الأحول عن عكرمة فى قوله والشفع قال يوم النحر والوتر قال يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة * قال ثنا مهران عن أبى سنان عن الضحاك وليال عشر والشفع والوتر قال أقسم الله بهن لما يعلم من فضلهن على سائر الأيام وخير هذين اليومين لما يعلم من فضلهما على سائر هذه الليالى والشفع والوتر قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول الشفع يوم الأضحى والوتر يوم عرفة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال عكرمة عرفة وتر والنحر شفع عرفة يوم التاسع والنحر يوم العاشر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة * وقال آخرون الشفع اليومان بعد يوم النحر والوتر اليوم الثالث ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والشفع والوتر قال الشفع يومان بعد يوم النحر والوتر يوم النفر الآخر يقول الله فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه * وقال آخرون الشفع الخلق كله والوتر الله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والشفع والوتر قال الله وتر وأنتم شفع ويقال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن

من كانت الآخرة شرا اليه الا أن الله ستره عليهم ونظير قول موسى ان معى ربى سيهدين لانه كان فى قومه من لم يكن لائقا بهذا المنصب وحين لم يكن فى الغار الا نبى أو صديق قال نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا روى أن (١٠٩) موسى خرج للاستسقاء ومعه الألوف ثلاثة

مجاهد والشفع والوتر قال كل خلق الله شفع السماء والأرض والبر والبحر والجن والانس والشمس والقمر والله الوتر وحده حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد فى قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين قال الكفر والايمان والسعادة والشقاوة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والأرض والجن والانس والوتر الله قال وقال فى الشفع والوتر مثل ذلك حدثنى عبد الأعلى بن واصل قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله والشفع والوتر قال خلق الله من كل شئ زوجين والله وتر واحد صمد حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد والشفع والوتر قال الشفع الزوج والوتر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد والشفع والوتر قال الوتر الله وما خلق الله من شئ فهو شفع * وقال آخرون عنى بذلك الخلق وذلك أن الخلق كله شفع ووتر * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله والشفع والوتر قال الخلق كله شفع ووتر وأقسم بالخلق * قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن فى ذلك الخلق كله شفع والشفع والوتر قال كان أبى يقول كل شئ خلق الله شفع ووتر فأقسم بما خلق وأقسم بما تبصرون وبما لا تبصرون * وقال آخرون بل ذلك الصلاة المكتوبة منها الشفع كصلاة الفجر والظهر ومنها الوتر كصلاة المغرب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عمران بن حصين يقول الشفع والوتر الصلاة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والشفع والوتر قال عمران هى الصلاة المكتوبة فيها الشفع والوتر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس والشفع والوتر قال ذلك صلاة المغرب الشفع الركعتان والوتر الركعة الثالثة وقد رفع حديث عمران بن حصين بعضهم ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن على قال ثنى أبى قال ثنى خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الشفع والوتر قال هى الصلاة منها شفع ومنها وتر حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة أنه سئل عن الشفع والوتر فقال أخبرنى عمران ابن عصام الضبعى عن شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هى الصلاة منها شفع ومنها وتر حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا همام بن يحيى عن عمران بن عصام عن شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية والشفع والوتر قال هى الصلاة منها شفع ومنها وتر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشفع والوتر إن من الصلاة شفعا وإن منها وترا حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة أنه سئل عن الشفع والوتر فقال قال الحسن هو العدد وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم خبر يؤيد القول الذى ذكرنا عن أبى الزبير ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن أبى زياد القطوانى قال ثنا زيد بن حباب قال أخبرنى عياش بن عقبة قال ثنى جبير بن نعيم عن أبى الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشفع اليومان والوتر اليوم الواحد * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله

أيام فلم يجدوا الاجابة فسأل موسى عليه السلام عن سبب ذلك فقال ان فى قومك نماما فقال موسى من هو فقال الله تعالى انى أبغضه فكيف أعمل عمله فما مضت مدة حتى نزل الوحى بأن ذلك النمام قد مات وهذه جنازته فى الموضع الفلانى فذهب موسى الى ذلك الموضع فاذا فيه سبعون من الجنائز فهذا ستره على أعدائه فكيف على أوليائه وههنا لطيفة وهى أنه تعالى رد ألوفا من المطيعين لمذنب واحد وههنا يرحم ألوفا من المذنبين لمطيع واحد ودليله قوله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) فلعله حين بين أن الآخرة خير له عقبه ببيان تلك الخيرية وهى رتبة الشفاعة يروى عن على رضى الله عنه أنه قال قال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى وواحد من أمتى فى النار وعن جعفر الصادق رضى الله عنه رضا جدى صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل النار موحد وقال ابن عباس هو ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها واللام فى ولسوف خالصة للتأكيد دون الحال كأنه قيل الموعود كائن لا محالة وان تأخر زمانه بحسب المصلحة وقال جار الله تقديره ولأنت سوف يعطيك لأن اللام لا تدخل على المضارع الا مع نون التأكيد وفيه نظر ثم عدد بعض نعمه التى أنعم بها عليه قبل ارساله وكأنه قال ما تركناك وما قلينا ك قبل أن اخترناك واصطفيناك فتظن أنا بعد الرسالة نهجرك ونخذلك قال أهل الأخبار

ان عبد الله بن عبد المطلب توفى وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مع جده عبد المطلب ومع أمه آمنة فهلكت وهو ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك جده بعد سنتين فكفل أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن

ابتعثه الله للرسالة فقام بنصرته مدة مديدة وعطفه الله عليه فأحسن تربيته وذلك قوله فآواك أى جعل لك من تأوى اليه وهو أبو طالب وفى تفسير تأويل الضلال قولان الاول أنه الضلال عن (١١٠) الدين فقال السدى والكلبى كان على دين قومه أربعين سنة الثانى وعليه الجمهور أنه ما كفر بالله طرفة عين والمراد عن معالم الشريعة الحنيفية كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل فى صباه فى بعض شعاب مكة فأتى أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول لا تدرى ماذا نرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم قال لأنى أنخت الناقة وأركبته من خلفى فأبت الناقة أن تقوم فلما أركبته أمامى قامت الناقة فكانت الناقة تقول يا أحمق هو الامام فكيف يكون خلف المقتدى قال ابن عباس رده الله إلى جده بيد عدوه كما فعل بموسى حين رباه بيد عدوه وقيل أضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب حتى دخلت هبل وشكت ذلك اليه فتساقطت الاصنام وسمعت صوتا انما هلاكنا بيد هذا الصبى وروى مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم قال ضللت عن جدى عبد المطلب وأنا صبى ضائع كاد الجوع يقتلنى فهدانى الله يعنى حديث أبى جهل المذكور وقيل ضالا أى مغمورا بين الكفار من ضل الماء فى اللبن وقيل مجاز فى الاسناد والمعنى وجدقومك ضلالا فهداهم بك وقيل كنت منفردا عن اختلاط أهل الضلال فهداك الى الاختلاط بهم والى دعوتهم قيل وعن الهجرة أو القبلة أو عن معرفة جبرائيل أول مرة أو عن أمور الدنيا أو عن طريق السموات فهداك ليلة المعراج وقيل الضلال المحبة لغى ضلالك القديم فهداك الى وجه الوصول الى المحبوب والمراد بالسلوك روى عن على رضى الله عنه أنه قال قال صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما أريد قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معى بأعلى مكة

تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر ولم يخصص نوعا من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل انه داخل فى قسمه هذا لعموم قسمه بذلك واختلفت القراء فى قراءة قوله والوتر فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض قراء الكوفة بكسر الواو * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان معروفتان فى قرأة الأمصار ولغتان مشهورتان فى العرب فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله والليل اذا يسر يقول والليل اذا سار فذهب يقال منه سرى فلان ليلا يسرى اذا سار وقال بعضهم عنى بقوله والليل اذا يسر ليلة جمع وهى ليلة المزدلفة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله ابن الزبير والليل اذا يسر حتى يذهب بعضه بعضا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والليل اذا يسر يقول اذا ذهب حدثنى محمد ابن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد والليل اذا يسر قال اذا سار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية والليل اذا يسر قال والليل اذا سار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا يسر يقول اذا سار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والليل اذا يسر قال اذا سار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والليل اذا يسر قال الليل اذا يسير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة والليل اذا يسر قال ليلة جمع واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الشام والعراق يسر بغير ياء وقرأ ذلك جماعة من القراء باثبات الياء وحذف الياء فى ذلك أعجب الينا ليوفق بين رؤس الآى اذ كانت بالراء والعرب ربما أسقطت الياء فى موضع الرفع مثل هذا اكتفاء بكسرة ماقبلها منها من ذلك قول الشاعر

ليس تخفى يسارتى قدر يوم * ولقد يخف شيمتى إعسارى

وقوله هل فى ذلك قسم لذى حجر يقول تعالى ذكره هل فيما أقسمت به من هذه الأمور مقنع لذى حجر وانما عنى بذلك ان فى هذا القسم مكتفى لمن عقل عن ربه مما هو أغلظ منه فى الاقسام فأما معنى قوله لذى حجر فانه لذى حجى وذى عقل يقال للرجل اذا كان مالكا نفسه قاهرا لها ضابطا إنه لذو حجر ومنه قولهم حجرا الحاكم على فلان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أخبرنا قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس فى قوله لذى حجر قال لذى النهى والعقل حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لذى حجر قال لأولى النهى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس هل فى ذلك قسم لذى حجر قال ذو الحجر والنهى والعقل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قسم لذى حجر قال لذى عقل لذى نهى * قال ثنا مهران

لو حفظت لى غنمى حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشبان فلما أتيت أول دار من دور مكة سمعت الدفوف والمزامير فقالوا فلان تزوج بفلانة فجلست أنظر اليهم فضرب الله على أذنى فما أيقظنى إلا مسّ الشمس ثم قلت ليلة أخرى مثل ذلك فضرب الله على أذنى فما أيقظنى إلا مسّ الشمس ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى أكرمنى الله برسالته والعائل فى الاصل كثير العيال ثم أطلق على الفقير وان لم يكن له عيال لأن الفقر من لوازم العول أغناه الله بتربية أبى طالب أولا ولما اختلت أحوال أبى طالب أغناه بمال خديجة يروى أنه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهو مغموم فقالت له مالك فقال الزمان زمان قحط فان أنا بذلت المال ينفد مالك فأستحى منك وان أنا لم أبذل أخاف الله فدعت قريشا وفيهم الصديق قال الصديق فأخرجت دنانير حتى وضعتها بلغت مبلغا لم يقع بصرى على من كان جالسا قدامى ثم قالت أشهدوا أن هذا المال ماله ان شاء فرقه وان شاء أمسكه وأما فى زمان الرسالة فأغناه بمال أبى بكر ثم أمره بالهجرة وأعانه باعانة الانصار حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ثم أغناه بما أفاء عليه من الغنائم قال صلى الله عليه وسلم جعل رزقى تحت ظل رمحى وبعض هذه الامور وان كان بعد نزول السورة الا أن معلوم الله كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وقد وقع فيكون معجزا وقيل الغنى هو القناعة وغنى القلب كان صلى الله عليه وسلم يستوى عنده الحجر والذهب قال أهل التحقيق الحكمة فى يتم النبى صلى الله عليه وسلم أن يعرف قدر الأيتام فيقوم بأمرهم وأن يكرم اليتيم المشارك له فى الاسم كما قال صلى الله عليه وسلم إذا سميتم الولد محمدا فأكرموه ووسعوا له فى المجلس وفيه أنه لا يعتمد من أول عمره الى آخره على أحد سوى الله فيحصل له فضيلة التوكل كما قال جده ابراهيم حسبى من سؤالى علمه بحالى وفيه أن اليتم منقصة ومذلة فاذا صار أكرم الخلق كان من جنس المعجزات يروى أنه صلى الله عليه وسلم قال

مهران عن سفيان عن الأغرّ المنقرى عن خليفة بن الحصين عن أبى نصر عن ابن عباس قسم لذى حجر قال لذى لب لذى حجى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله هل فى ذلك قسم لذى حجر قال لذى عقل **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لذى عقل لذى رأى **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد هل فى ذلك قسم لذى حجر قال لذى لب أو نهى **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا خلف بن خليفة عن هلال بن خباب عن مجاهد فى قوله قسم لذى حجر قال لذى عقل **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن هل فى ذلك قسم لذى حجر قال لذى حلم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لذى حجر قال لذى حجى وقال الحسن لذى لب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله هل فى ذلك قسم لذى حجر لذى حجى لذى عقل ولب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هل فى ذلك قسم لذى حجر قال لذى عقل وقرأ لقوم يعقلون ولأولى الألباب وهم الذين عاتبهم الله وقال العقل واللب واحد الا أنه (٣) يفترق فى كلام العرب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا فى البلاد﴾ وقوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى كيف فعل ربك بعاد واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله إرم فقال بعضهم هى اسم بلدة ثم اختلف الذين قالوا ذلك فى البلدة التى عنيت بذلك فقال بعضهم عنيت به الاسكندرية ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى عن أبى صخر عن القرظى أنه سمعه يقول إرم ذات العماد الاسكندرية «قال أبو جعفر» وقال آخرون هى دمشق ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الله الهلالى من أهل البصرة قال ثنا عبيد الله بن عبد المجيد قال ثنا ابن أبى ذئب عن المقبرى بعاد إرم ذات العماد قال دمشق * وقال آخرون عنى بقوله إرم أمة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد قوله إرم قال أمة * وقال آخرون معنى ذلك القديمة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله إرم قال القديمة * وقال آخرون تلك قبيلة من عاد ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد قال كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد بيت مملكة عاد **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله إرم قال قبيلة من عاد كان يقال لهم إرم جد عاد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم يقول الله بعاد إرم إن عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح * وقال آخرون

سألت ربى مسألة لوددت أنى لم أسألها قلت اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع داود الجبال وأعطيت سليمان كذا وكذا فقال ألم أجدك يتيما فآويتك ألم أجدك ضالا (١١٢) فهديتك ألم أجدك عائلا فأغنيتك قلت بلى قال ألم نشرح لك صدرك الى آخره قلت بلى أقول ان صح اسناد هذا الحديث وجب حمله على الشكاية مع الله أو الى الله لا من الله فان الأول قد يتفق للعارفين فى مقام الانبساط والقبض دون الثانى وحين أذكره الله تعالى نعمه حتى لا ينسى نفسه أوصاه بأن يتعامل مع الخلق مثل معاملة الله معه فقال (فأما اليتيم فلا تقهر) أى فلا تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده والفاء لتلازم ما بعدها لما قبلها وقرئ فلا تكهر أى فلا تعبس فى وجهه يروى أنها نزلت حين صاح النبى صلى الله عليه وسلم على ولد خديجة واذا كان هذا العتاب لمجرد الصياح أو العبوس فكيف اذا آذاه أو أكل ماله عن أنس مرفوعا اذا بكى اليتيم وقعت دموعه فى كف الرحمن فيقول الله تعالى من أبكى هذا اليتيم الذى واريت والده فى التراب من أسكنته فله الجنة ويروى أنه صلى الله عليه وسلم كان جالسا فجاءه عثمان بعذق من تمر فوضعه بين يديه فأراد أن يأكل فوقف سائل بالباب فقال يرحم الله عبدا يرحمنا فأمر بدفعه الى السائل فكره عثمان ذلك وأراد أن يأكله النبى صلى الله عليه وسلم فخرج واشتراه من السائل ثم رجع السائل ففعل ذلك ثلاث مرات إلى أن قال النبى صلى الله عليه وسلم أسائل أنت أم بائع فنزل (وأما السائل فلا تنهر) أى فلا تزجر وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا رددت السائل فلم يرجع فلا عليك أن تزجره قال العلماء أما انه ليس بالسائل المستجدى ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم أمره بأن يحدث الناس بما أنعم به عليه من الايواء والهداية والاغناء وغيره واعلم أنه تعالى نهاه عن شيئين وأمره بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء لما أنعم به عليه فى قوله ألم يجدك يتيما

إرم الهالك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم يعنى بالارم الهالك ألا ترى أنك تقول أرم بنو فلان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بعاد إرم الهلاك ألا ترى أنك تقول أرم بنو فلان أى هلكوا * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان إرم إما بلدة كانت عاد تسكنها فلذلك ردت على عاد للاتباع لها ولم يجر من أجل ذلك وإما اسم قبيلة فلم يجر أيضا كما لا يجرى أسماء القبائل كتميم وبكر وما أشبه ذلك اذا أرادوا به القبيلة وإما اسم عاد فلم يجر اذ كان اسما أعجميا فأما ما ذكر عن مجاهد أنه قال عنى بذلك القديمة فقول لا معنى له لأن ذلك لو كان معناه لكان مخفوضا بالتنوين وفى ترك الاجراء الدليل على أنه ليس بنعت ولا صفة * وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندى أنها اسم قبيلة من عاد ولذلك جاءت القراءة بترك إضافة عاد اليها وترك إجرائها كما يقال ألم تر ما فعل ربك بتميم نهشل فيترك اجراء نهشل وهى قبيلة فترك اجراؤها لذلك وهى فى موضع خفض بالرد على تميم ولو كانت إرم اسم بلدة أو اسم جد لعاد لجاءت القراءة باضافة عاد اليها كما يقال هذا عمرو زبيد وحاتم طئ وأعشى همدان ولكنها اسم قبيلة منها فيما أرى كما قال قتادة والله أعلم فلذلك أجمعت القراء فيها على ترك الاضافة وترك الاجراء وقوله ذات العماد اختلف أهل التأويل فى معنى قوله ذات العماد فى هذا الموضع فقال بعضهم معناه ذات الطول وذهبوا فى ذلك الى قول العرب للرجل الطويل رجل معمد وقالوا كانوا طوال الأجسام ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ذات العماد يعنى طولهم مثل العماد حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد قوله ذات العماد قال كان لهم جسم فى السماء وقال بعضهم بل قيل لهم ذات العماد لأنهم كانوا أهل عمد ينتجعون الغيوث وينتقلون الى الكلا حيث كان ثم يرجعون الى منازلهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله العماد قال أهل عمود لا يقيمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذات العماد قال ذكر لنا أنهم كانوا أهل عمود لا يقيمون سيارة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ذات العماد قال كانوا أهل عمود * وقال آخرون بل قيل ذلك لهم لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله إرم ذات العماد قال عاد قوم هود بنوها وعملوها حين كانوا فى الأحقاف قال لم يخلق مثلها مثل تلك الأعمال فى البلاد قال وكذلك فى الأحقاف فى حضرموت ثم كانت عاد قال وثم أحقاف الرمل كما قال الله بالأحقاف من الرمل رمال أمثال الجبال تكون مظلة مجوفة * وقال آخرون قيل ذلك لهم لشدة أبدانهم وقواهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذات العماد يعنى الشدة والقوة * وأشبه الأقوال فى ذلك بما دل

عليه ظاهر التنزيل قول من قال عنى بذلك أنهم كانوا أهل عمود سيارة لأن المعروف فى كلام العرب من العماد ما عمد به الخيام من الخشب والسوارى التى يحمل عليها البناء ولا يعلم بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح بل وجه أهل التأويل قوله ذات العماد الى أنه عنى به طول أجسامهم وبعضهم الى أنه عنى به عماد خيامهم فأما عماد البنيان فلا يعلم كثير أحد من أهل التأويل وجهه اليه وتأويل القرآن انما يوجه الى الأغلب الأشهر من معانيه ماوجد الى ذلك سبيل دون الأنكر وقوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد يقول جل ثناؤه ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم التى لم يخلق مثلها فى البلاد يعنى مثل عاد والهاء عائدة على عاد وجائز أن تكون عائدة على إرم لما قد بينا قبل أنها قبيلة وانما عنى بقوله لم يخلق مثلها فى العظم والبطش والأيد ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد ذكر أنهم كانوا اثنى عشر ذراعا طولا فى السماء * وقال آخرون بل معنى ذلك ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد لم يخلق مثل الأعمدة فى البلاد وقالوا التى لم يخلق مثلها من صفة ذات العماد والهاء التى فى مثلها انما هى من ذكر ذات العماد ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فذكر نحوه وهذا قول لا وجه له لأن العماد واحد مذكر والتى للأنثى ولا يوصف المذكر بالتى ولو كان ذلك من صفة العماد لقيل الذى لم يخلق مثله فى البلاد وان جعلت التى لارم وجعلت الهاء عائدة فى قوله مثلها عليها وقيل هى دمشق أو اسكندرية فان بلاد عاد هى التى وصفها الله فى كتابه فقال واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف والأحقاف هى جمع حقف وهو ما انعطف من الرمل وانحنى وليست الاسكندرية ولا دمشق من بلاد الرمال بل ذلك الشحر من بلاد حضرموت وما والاها وقوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يقول وبثمود الذى خرقوا الصخر ودخلوه فاتخذوه بيوتا كما قال جل ثناؤه وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين والعرب تقول جاب فلان العلاة يجوبها جوبا اذا دخلها وقطعها ومنه قول النابغة

أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى * دجى الليل جواب الفلاة عميم

يعنى بقوله يجوب يدخل ويقطع ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يقول نخروها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يعنى ثمود قوم صالح كانوا ينحتون من الجبال بيوتا حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد فى قوله الذين جابوا الصخر بالواد قال جابوا الجبال فجعلوها بيوتا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد جابوها ونحتوها بيوتا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جابوا الصخر قال نقبوا الصخر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله جابوا الصخر بالواد يقول قدوا الحجارة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

فقدم فى معرض المنة النعمة الدينية وهى الهداية على النعمة الدنيوية وهى الاغناء وأما فى معرض الارشاد فقدم الاشفاق على الخلق وأخر التحديث ليكون أدخل فى الاستمالة وأجلب للدواعى فانه مالم ينتظم أمر المعاش لم تفرغ الخواطر لقبول التكاليف والتزام أمر المعاد قال المحققون التحديث بنعم الله تعالى جائز مطلقا بل مندوب اليه اذا كان الغرض أن يقتدى غيره به أو أن يشيع شكر ربه بلسانه واذا لم يأمن على نفسه الفتنة والاعجاب فالستر أفضل قالوا انما أخر التحديث تقديما لحظ الخلق على حظ نفسه لأنه غنى وهم المحتاجون ولهذا رضى نفسه بالقول فقط ولأن الاستغراق فى بحر الشكر ومعرفة المنعم غاية الغايات ونهاية الطاعات ﴿تنبيه﴾ روى عن البزى أنه قال قرأت على عكرمة بن سليمن قال قرأت على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانى قرأت على عبد الله بن كثير فأمرنى بذلك وأخبرنى ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد أنه قرأ على عبد الله بن عباس تسع عشرة ختمة فأمره بذلك فى كلها وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبى بن كعب فأمره بذلك وأخبره أبى أنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره بذلك وروى عن الشافعى أنه رأى التكبير سنة فى خاتمة والضحى الى آخر القرآن وهكذا روى عن قنبل

والسبب فيه أنه حين انقطع الوحى على ما سبق ذكره وأنزلت السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر تصديقا لما أتى به وتكذيبا للكفار قال العلماء لا نقول انه لابد لمن ختم أن يفعله ولكنه من فعل

فقد أحسن ومن ترك فلا حرج واختلفوا فى لفظ التكبير وكان بعضهم يقول الله أكبر لا غير وآخرون يقولون لا اله الا الله والله أكبر فيهللون قبل التكبير وأما كيفية الأداء فاعلم أن القارئ اذا وصل التكبير بآخر السورة فان كان آخرها ساكنا كسره لالتقاء الساكنين فان همزة الوصل من أول اسم الله تسقط فى الدرج وذلك ثلاثة مواضع فحدث الله أكبر فارغب الله أكبر واقترب الله أكبر وان كان منونا كسره أيضا سواء كان المنون مفتوحا أو لا وهو توابا الله أكبر أو مضموما وهو ثلاثة لخبير الله أكبر حامية الله أكبر وأحد الله أكبر ومكسورا وهو أربعة ممددة الله أكبر وما كول الله أكبر وخوف الله أكبر ومسد الله أكبر وان كان آخر السورة متحركا غير منون تبقى الحركة بحالها فالمفتوح ثلاثة الحاكمين الله أكبر والماعون الله أكبر وحسد الله أكبر والمضموم ثلاثة ربه الله أكبر ويره الله أكبر والابتر الله أكبر والمكسور خمسة مطلع الفجر الله أكبر وعن النعيم الله أكبر وبالصبر الله أكبر ولى دين الله أكبر والناس الله أكبر والله أعلم

﴿سورة ألم نشرح مكية حروفها مائة وثلاثة كلمها تسع وعشرون آيها ثمان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب﴾ ۞ الوقوف صدرك ٥ لا وزرك ٥ لا ظهرك ٥ لا ذكرك ٥ ط يسرا ٥ لا يسرا ٥ ط فانصب ٥ لا فارغب ٥ ۞ التفسير روى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز أنهما كانا يقولان هذه السورة وسورة الضحى سورة واحدة فكانا يقرآنهما فى الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة والذى دعاهما الى ذلك ما رأيا من المناسبة فى معرض تعديد النعم بين قوله ألم يجدك يتيما وبين قوله ألم نشرح وفيه ضعف لأن القرآن كله فى حكم كلام واحد فلو كان هذا

ابن زيد فى قوله الذين جابوا الصخر بالواد ضربوا البيوت والمساكن فى الصخر فى الجبال حتى جعلوا فيها مساكن جابوا جوبوها تجوبوا البيوت فى الجبال قال قائل

ألا كل شئ ما خلا الله بائد * كما بادحى من شنيق ومارد

هم ضربوا فى كل صلاء صعدة * بأيد شداد أيدات السواعد

وقوله وفرعون ذى الأوتاد يقول جل ثناؤه ألم تر كيف فعل ربك أيضا بفرعون صاحب الأوتاد واختلف أهل التأويل فى معنى قوله ذى الأوتاد ولم قيل له ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ذى الجنود الذين يقوون له أمره وقالوا الأوتاد فى هذا الموضع الجنود ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وفرعون ذى الأوتاد قال الأوتاد الجنود الذين يشدون له أمره ويقال كان فرعون يوتد فى أيديهم وأرجلهم أوتادا من حديد يعلقهم بها * وقال آخرون بل قيل له ذلك لأنه كان يوتد الناس بالأوتاد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ذى الأوتاد قال كان يوتد الناس بالأوتاد * وقال آخرون كانت مطال وملاعب يلعب له تحتها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفرعون ذى الأوتاد ذكر لنا أنها كانت مطال وملاعب يلعب له تحتها من أوتاد وحبال حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ذى الأوتاد قال ذى البناء كانت مطال يلعب له تحتها وأوتادا تضرب له * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ثابت البنانى عن أبى رافع قال أوتد فرعون لامرأته أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها رحا عظيمة حتى ماتت * وقال آخرون بل ذلك لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن محمود عن سعيد بن جبير وفرعون ذى الأوتاد قال كان يجعل رجلاهنا ورجلاهنا ويداهنا ويداهنا بالأوتاد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ذى الأوتاد قال كان يوتد الناس بالأوتاد * وقال آخرون انما قيل ذلك لأنه كان له بنيان يعذب الناس عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن رجل عن سعيد بن جبير وفرعون ذى الأوتاد قال كان له منارات يعذبهم عليها * وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال عنى بذلك الأوتاد التى توتد من خشب كانت أو حديد لأن ذلك هو المعروف من معانى الأوتاد ووصف بذلك لأنه اما أن يكون كان يعذب الناس بها كما قال أبو رافع وسعيد بن جبير واما أن يكون كان يلعب له بها وقوله الذين طغوا فى البلاد يعنى بقوله جل ثناؤه الذين عادا وثمود وفرعون وجنده ويعنى بقوله طغوا تجاوزوا ما أباحه لهم ربهم وعتوا على ربهم الى ما حظره عليهم من الكفر به وقوله فى البلاد التى كانوا فيها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن﴾ يقول تعالى ذكره فأكثروا فى

القدر يوجب طرح البسملة من البين لزم ذلك فى كل السور أو فى أكثرها على أن الاستفهام الاول وارد بصيغة الغيبة والثانى بصيغة التكلم وهذا مما يوجب المباينة لا المناسبة قال جار الله استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فأفاد اثبات الشرح وايجابه فكأنه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى قلت اعتبار المعنى من جانب وضعنا أصوب وأنسب ليكون الكل داخلا فى الاستفهام الانكارى كأنه قيل ألم نشرح ولم نضع ولم نرفع ومثله مامر فى والضحى ألم يجدك يتيما وألم يجدك ضالا أو نقول معنى ألم نشرح أما شرحنا فيصح العطف عليه بهذا الاعتبار ليشمل الاستفهام مجموع الأفعال وهكذا فى والضحى وفائدة العدول من المتكلم الواحد الى الجمع اما تعظيم حال الشرح واما الاعلام بتوسط الملك فى ذلك الفعل كما روى أن جبرائيل أتاه وشق صدره وأخرج قلبه وغسله وأنقاه من المعاصى ثم ملأه علما وايمانا ووضعه فى صدره وطعن القاضى فيه من جهة أن هذه الواقعة من قبيل الاعجاز فكيف يمكن تصديقها قبل النبوة ومن جهة أن الأمور المحسوسة لا يقاس بها الأمور المعنوية وأجيب عن الاول بأن الارهاص جائز عندنا وعن الثانى بأنه يفعل ما يشاء ولا يبعد أنه تعالى جعل ذلك الغسل والتنقية علامة تعرف الملائكة بها عصمته عن الخطايا واو الأكثرون على أن الشرح أمر معنوى وهو امتقبض ضيق العطن بحيث لا يتأذى من كل مكروه وايحاش يلحقه من كفار قومه فيتسع لأعباء الرسالة كلها ولا يتضجر من علائق الدنيا بأسرها واما خلاف الضلال والعمه حتى لا يرى الا الحق ولا ينطق الا بالحق ولا يفعل الا للحق قال المحققون ليس للشيطان الى القلب سبيل ولهذا لم يقل ألم نشرح قلبك وانما يجىء الشيطان الى الصدر الذى هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الزخارف فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للايمان حلاوة ولا على

فى البلاد المعاصى وركوب ما حرم الله عليهم فصب عليهم ربك سوط عذاب يقول تعالى ذكره فأنزل بهم يا محمد ربك عذابه وأحل بهم نقمته بما أفسدوا فى البلاد وطغوا على الله فيها وقيل فصب عليهم ربك سوط عذاب وانما كانت نقما تنزل بهم إما ريحا تدمرهم وإما رجفا يدمدم عليهم وإما غرقا يهلكهم من غير ضرب بسوط ولا عصا لأنه كان من أليم عذاب القوم الذين خوطبوا بهذا القرآن الجلد بالسياط فكثر استعمال القوم الخبر عن شدة العذاب الذى يعذب به الرجل منهم أن يقولوا ضرب فلان حتى بالسياط الى أن صار ذلك مثلا فاستعملوه فى كل معذب بنوع من العذاب شديد وقالوا صب عليه سوط عذاب ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله سوط عذاب قال ما عذبوا به حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب قال العذاب الذى عذبهم به سماه سوط عذاب وقوله إن ربك لبالمرصاد يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن ربك يا محمد لهؤلاء الذين قصصت عليك قصصهم ولضرباتهم من أهل الكفر به لبالمرصاد يرصدهم بأعمالهم فى الدنيا وفى الآخرة على قناطر جهنم ليكردسهم فيها اذا وردوها يوم القيامة واختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معنى قوله لبالمرصاد بحيث يرى ويسمع ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله إن ربك لبالمرصاد يقول يرى ويسمع * وقال آخرون يعنى بذلك أنه بمرصد لأهل الظلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن المبارك بن مجاهد عن جويبر عن الضحاك فى هذه الآية قال اذا كان يوم القيامة يأمر الرب بكرسيه فيوضع على النار فيستوى عليه ثم يقول وعزتى وجلالى لا يتجاوزنى اليوم ذو مظلمة فذلك قوله لبالمرصاد * قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس قال بلغنى أن على جهنم ثلاث قناطر قنطرة عليها الأمانة إذا مر وابها تقول يارب هذا أمين يارب هذا خائن وقنطرة عليها الرحم اذا مر وابها تقول يارب هذا واصل يارب هذا قاطع وقنطرة عليها الرب إن ربك لبالمرصاد * قال ثنا مهران عن سفيان إن ربك لبالمرصاد يعنى جهنم عليها ثلاث قناطر قنطرة فيها الرحمة وقنطرة فيها الأمانة وقنطرة فيها الرب تبارك وتعالى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن إن ربك لبالمرصاد قال مرصاد عمل بنى آدم وقوله فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه يقول تعالى ذكره فأما الانسان إذا ما امتحنه ربه بالنعم والغنى فأكرمه بالمال وأفضل عليه ونعمه بما أوسع عليه من فضله فيقول ربى أكرمن فيفرح بذلك ويسر به ويقول ربى أكرمنى بهذه الكرامة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وحق له ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما﴾ وقوله وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه يقول وأما اذا ما امتحنه ربه بالفقر فقدر عليه رزقه يقول فضيق عليه رزقه وقتره فلم يكثر ماله ولم يوسع عليه فيقول ربى أهانن يقول فيقول

الاسلام طلاوة فاذا طرد العدو بذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الأمن وانشرح الصدر وتيسر له القيام بأداء العبودية وفوائد المقام لك دون أن يقتصر على قوله ألم نشرح صدرك ما مر في قوله رب اشرح لي صدري من الاجمال ثم التفصيل ومن ارادة الاختصاص أو كونه أهم قال أهل المعاني ومنهم جار الله الوزر الذي أنقض ظهره أي أثقله مثل لما صدر عنه من بعض الصغائر قبل النبوة ولما جهله من الأحكام والشرائع أو لما كان تهالك عليه من اسلام أولي العناد فيغتم بسبب ذلك ووضعه عنه أن غفره له أو أنزل عليه الكتاب أو قيل له ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر والاصل في الانقاض أن الظهر اذا أثقله الحمل سمع له نقيض أي صوت خفي كصوت المحامل والرحال وكل ما فيه انتقاض وانفكاك وقيل المراد بالوزر أعباء الرسالة وبوضعه تسهيل الله تعالى ذلك عليه ومن جملتها أنه كان يفزع في الأوائل حتى كاد يرمي بنفسه من الجبل فقوى وألف بالوحي حتى كاد يرمي بنفسه اذا فتر الوحي أو تأخر وقيل المراد ازالة الحيرة التي كانت له قبل البعث كان يريد أن يعبد ربه وما كانت نفسه تسكن الى الشرائع المتقدمة لوقوع التحريف فيها ورفع ذكره أن قرن اسمه باسم الله في الشهادة والأذان والتشهد والخطب وجاء ذكره في القرآن مقرونا بذكر الله في غير موضع وعلى سبيل التعظيم مثل النبي والرسول ومن رفع الذكر أن جاء نعته في الكتب السماوية كلها وأخذ على أمم الانبياء كلهم أن يؤمنوا به ثم انهم كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر فقيل له لا يحزنك قولهم فان مع العسر يسرا أي بعد العسر الذي أنتم فيه يسرا وأي يسر جعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن زيادة في التسلية

وقوة الرجاء روى مقاتل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فقال الفراء والزجاج

ذلك الانسان ربي أهانني يقول أذلني بالفقر ولم يشكر الله على ما وهب له من سلامة جوارحه ورزقه من العافية في جسمه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني ما أسرع كفر ابن آدم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقدر عليه رزقه قال ضيقه واختلفت القراء في قراءة قوله فقدر عليه رزقه فقرأت عامة قراء الأمصار ذلك بالتخفيف فقدر بمعنى فقتر خلافا لأبي جعفر القارئ فانه قرأ ذلك بالتشديد فقدر وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول قدر بمعنى يعطيه ما يكفيه ويقول لو فعل ذلك به ما قال ربي أهانني * والصواب من قراءة ذلك عندنا بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله كلا بل لا تكرمون اليتيم اختلف أهل التأويل في المعني بقوله كلا في هذا الموضع وما الذي أنكر بذلك فقال بعضهم أنكر جل ثناؤه أن يكون سبب كرامته من أكرم كثرة ماله وسبب إهانته من أهان قلة ماله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني ما أسرع ما كفر ابن آدم يقول الله جل ثناؤه كلا إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت بقلتها ولكن انما أكرم من أكرمت بطاعتي وأهين من أهنت بمعصيتي * وقال آخرون بل أنكر جل ثناؤه حمد الانسان ربه على نعمه دون فقره وشكواه الفاقة وقالوا معنى الكلام كلا أي لم يكن ينبغي أن يكون هكذا ولكن كان ينبغي أن يحمده على الأمرين جميعا على الغنى والفقر * وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن قتادة لدلالة قوله بل لا تكرمون اليتيم والآيات التي بعدها على أنه انما أهان من أهان بأنه لا يكرم اليتيم ولا يحض على طعام المسكين وسائر المعاني التي عدد وفي إبانته عن السبب الذي من أجله أهان من أهان الدلالة الواضحة على سبب تكريمه من أكرم وفي تبيينه ذلك عقيب قوله فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمني وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني بيان واضح عن الذي أنكر من قوله ما وصفنا وقوله بل لا تكرمون اليتيم يقول تعالى ذكره بل انما أهنت من أهنت من أجل أنه لا يكرم اليتيم فأخرج الكلام على الخطاب فقال بل لستم تكرمون اليتيم فلذلك أهنتكم ولا تحاضون على طعام المسكين واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه من أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراء الكوفة بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون بالتاء أيضا وفتحها واثبات الألف فيها بمعنى ولا يحض بعضكم بعضا على طعام المسكين وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء المدينة بالتاء وفتحها وحذف الألف ولا تحضون بمعنى ولا تأمرون باطعام المسكين وقرأ ذلك عامة قراء البصرة يحضون بالياء وحذف الألف بمعنى ولا يكرم القائلون اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه ربي أكرمني واذا قدر عليه رزقه ربي أهانني اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين وكذلك يقرأ الذين ذكرنا من أهل البصرة يكرمون وسائر الحروف معها بالياء على وجه الخبر عن الذين ذكرت وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ تحاضون بالتاء وضمها واثبات الألف بمعنى ولا تحافظون * والصواب من القول في ذلك عندي أن هذه قراآت معروفات في قراءة الامصار أعني القراآت الثلاث صحيحات المعاني فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب وقوله وتأكلون التراث أكلا لما يقول تعالى ذكره وتأكلون أيها الناس

العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الحقيقة فيكون المراد بالعسر فى الموضعين شيأ واحدا وأما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان أحدهما غير الآخر وزيفه الجرجانى بأنه من المعلوم أن القائل اذا قال ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا لم يلزم منه أن يكون هناك فارس واحد معه سيفان وأقول اذا كان المراد بالعسر الجنس لا العهد لزم اتحاد العسر فى الصورتين وأما اليسر فمنكر فان حمل الكلام الثانى على التكرار مثل فبأى آلاء ربكما تكذبان ونحوه كان اليسران واحدا وان حمل على أنه جملة مستأنفة لزم أن يكون اليسر الثانى غير الأول والا كان تكرارا والمفروض خلافه وان كان المراد العسر المعهود فان كان المعهود واحدا وكان الثانى تكرارا كان اليسران أيضا واحدا وان كان مستأنفا كانا اثنين والا لزم خلاف المفروض وان كان المعهود اثنين فالظاهر اختلاف اليسرين والا لزم أو حسن أن يعاد اليسر الثانى معرفا بلام العهد فهو واحد والكلام الثانى تكرير للأول لتقريره فى النفوس الا أنه يحسن أن يجعل اليسر فيه مغايرا للأول لعدم لام العهد ولعل هذا معنى الحديث ان ثبت والله أعلم ورسوله واذا عرفت هذه الاحتمالات فان لم يثبت صحة الحديث أمكن حمل الآية على جميعها وان ثبت صحته وجب حملها على وجه يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر وحينئذ يكون فيه قوة الرجاء ومزيد الاستظهار برحمة الكريم وأما اليسران على تقدير اختلافهما فقيل يسر الدنيا ويسر الآخرة أى ان مع العسر الذى أنتم فيه يسر العاجل ان مع العسر الذى أنتم فيه يسر الآجل وقيل ما تيسر لهم من الفتوح فى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فى أيام الخلفاء

الميراث أكلا لما يعنى أكلا شديدا لا تتركون منه شيأ وهو من قولهم لممت ما على الخوان أجمع فأنا ألمه لما اذا أكلت ما عليه فأتيت على جميعه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عمرو بن سعيد بن يسار القرشى قال ثنا الانصارى عن أشعث عن الحسن وتأكلون التراث أكلا لما قال الميراث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتأكلون التراث أى الميراث وكذلك فى قوله أكلا لما ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وتأكلون التراث أكلا لما يقول تأكلون أكلا شديدا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن فى قوله وتأكلون التراث أكلا لما قال نصيبه ونصيب صاحبه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أكلا لما قال اللم السف لف كل شئ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أكلا لما أى شديدا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أكلا لما يقول أكلا شديدا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله وتأكلون التراث أكلا لما قال الأكل اللم الذى يأكل كل شئ يجده ولا يسأل فأكل الذى له والذى لصاحبه كانوا لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار وقرأ يستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان أى لا تورثونهن أيضا أكلا لما يأكل ميراثه وكل شئ لا يسأل عنه ولا يدرى أحلال أو حرام حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس تأكلون التراث أكلا لما يقول سفا حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة البستى عن زهير عن سالم قال قد سمعت بكر بن عبد الله يقول فى هذه الآية وتأكلون التراث أكلا لما قال اللم الاعتداء فى الميراث يأكل ميراثه وميراث غيره ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله وتحبون المال حبا جما وتحبون جمع المال أيها الناس واقتناءه حبا كثيرا شديدا من قولهم قد جم الماء فى الحوض اذا اجتمع ومنه قول زهير بن أبى سلمى

فلما وردن الماء زرقا جمامه * وضعن عصى الحاضر المتخيم

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وتحبون المال حبا جما يقول شديدا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وتحبون المال حبا جما فيحبون كثرة المال حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله

الراشدين والاظهر الجنس ليكون وعدا عاما لجميع المكلفين فى كل عصر وحين عدّد عليه النعم السابقة ووعده النعم اللاحقة من اليسر والظفر رتب عليه (فاذا فرغت فانصب) قال قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب أى اتعب للدعاء وارغب الى ربك فى انجاز المأمول لا الى غيره يعطك خير الدارين وعن الشعبى اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وعن مجاهد اذا فرغت من أمور دنياك لما وعدناك من اليسر والظفر فانصب للعبادة والدعوة وعن شريح أنه مر برجلين يتصارعان فقال ما بهذا أمر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل قريب من العبث والاشتغال بما لا يعنى فعلى العاقل أن لا يضيع أوقاته فى الكسل والدعة ويقبل بجميع قواه على تحصيل ما ينفعه فى الدارين والله تعالى عالم بحقائقه

* (سورة التين وهى مكية حروفها مائة وثلاثة كلمها تسع وعشرون آيها ثمان) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين﴾

﴿الوقوف والزيتون ٥ لا سينين ٥ لا الأمين ٥ لا تقويم ٥ ز للعطف سافلين ٥ ط بناء على أن المراد بالرد هو الخذلان الى الكفر ولو حمل الى الرد الى أرذل العمر لأن الاستثناء منقطع جاز الوقف عند قوم ممنون ٥ ط بالدين ٥ ط الحاكمين ٥ ﴿التفسير أبو

إن التين والزيتون كيف أقسم الله بهما من بين سائر المخلوقات الشريفة للمفسرين فيه قولان فعن ابن عباس هو تينكم وزيتونكم هذان

حباجما قال الجم الكثير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتحبون المال حباجما أى حبا شديدا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله حباجما يحبون كثرة المال حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتحبون المال حباجما قال الجم الشديد ويعنى جل ثناؤه بقوله كلا ما هكذا ينبغى أن يكون الأمر ثم أخبر جل ثناؤه عن ندمهم على أفعالهم السيئة فى الدنيا وتلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم الندم فقال جل ثناؤه إذا دكت الارض دكا دكا يعنى اذا رجت وزلزلت زلزلة وحركت تحريكا بعد تحريك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله إذا دكت الأرض دكا دكا يقول تحريكها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى حرملة بن عمران أنه سمع عمر مولى غفرة يقول اذا سمعت الله يقول كلا فانما يقول كذبت وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا يقول تعالى ذكره واذا جاء ربك يا محمد وأملاكه صفوفا صفا بعد صف كما حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الوهاب قالا ثنا عوف عن أبى المنهال عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال اذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وزيد فى سعتها كذا وكذا وجمع الخلائق بصعيد واحد جنهم وإنسهم فاذا كان ذلك اليوم قيضت هذه السماء الدنيا عن أهلها على وجه الأرض ولأهل السماء وحدهم أكثر من أهل الارض جنهم وإنسهم بضعف فاذا نثروا على وجه الأرض فزعوا منهم فيقولون أفيكم ربنا فيفزعون من قولهم ويقولون سبحان ربنا ليس فينا وهو آت ثم تقاض السماء الثانية ولأهل السماء الثانية وحدهم أكثر من أهل السماء الدنيا ومن جميع أهل الأرض بضعف جنهم وانسهم فاذا نثروا على وجه الارض فزع اليهم أهل الارض فيقولون أفيكم ربنا فيفزعون من قولهم ويقولون سبحان ربنا ليس فينا وهو آت ثم تقاض السموات سماء سماء كلما قيضت سماء عن أهلها كانت أكثر من أهل السموات التى تحتها ومن جميع أهل الارض بضعف فاذا نثروا على وجه الارض فزع اليهم أهل الارض فيقولون لهم مثل ذلك ويرجعون اليهم مثل ذلك حتى تقاض السماء السابعة فلأهل السماء السابعة أكثر من أهل ست سموات ومن جميع أهل الارض بضعف فيجىء الله فيهم والأمم جثى صفوف وينادى مناد ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الحامدون لله على كل حال قال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادى الثانية ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيسرحون الى الجنة ثم ينادى الثالثة ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار فيقومون فيسرحون الى الجنة فاذا أخذ من هؤلاء ثلاثة خرج عنق من النار فأشرف على الخلائق له عينان تبصران ولسان فصيح فيقول انى وكلت منكم بثلاثة بكل جبار عنيد فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم فى جهنم ثم يخرج ثانية فيقول انى وكلت منكم بمن آذى الله ورسوله فيلقطهم لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم فى جهنم ثم يخرج ثالثة قال عوف قال

أبو المنهال حسبت أنه يقول وكلت بأصحاب التصاوير فيلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم فى جهنم فاذا أخذ من هؤلاء ثلاثة ومن هؤلاء ثلاثة نشرت الصحف ووضعت الموازين ودعى الخلائق للحساب حدثنى موسى بن عبد الرحمن قال ثنا أبو أسامة عن الأجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا بأهلها ونزل من فيها من الملائكة وأحاطوا بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصفوا صفا دون صف ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم فاذا رآها أهل الأرض ندوا فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه فذلك قول الله انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجىء يومئذ بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان وذلك قول الله وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفون موقفا واحدا يوم القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر اليكم ولا يقضى بينكم قد حصر عليكم فتبكون حتى ينقطع الدمع ثم تدمعون دما وتبكون حتى يبلغ ذلك منكم الأذقان أو يلجمكم فتضجون ثم تقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضى بيننا فيقولون من أحق بذلك من أبيكم جعل الله تربته وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فيؤتى آدم صلى الله عليه وسلم فيطلب ذلك اليه فيأبى ثم يستقرون الأنبياء نبيا نبيا كلما جاؤا نبيا أبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتونى فاذا جاؤنى خرجت حتى آتى الفحص قال أبو هريرة يا رسول الله ما الفحص قال قدام العرش فأخر ساجدا فلا أزال ساجدا حتى يبعث الله الىّ ملكا فيأخذ بعضدى فيرفعنى ثم يقول الله لى محمد وهو أعلم فأقول نعم فيقول ما شأنك فأقول يا رب وعدتنى الشفاعة شفعنى فى خلقك فاقض بينهم فيقول قد شفعتك أنا آتيكم فأقضى بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرف حتى أقف مع الناس فبينا نحن ونوف سمعنا حسا من السماء شديدا فهالنا فنزل أهل السماء الدنيا بمثلى من فى الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم وقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثلى من نزل من الملائكة وبمثلى من فيها من الجن والانس حتى اذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم وقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم نزل أهل السموات على قدر ذلك من الضعف حتى نزل الجبار فى ظلل من الغمام والملائكة ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان ذى الملك والملكوت سبحان رب العرش ذى الجبروت سبحان الحى الذى لا يموت سبحان الذى يميت الخلائق ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الأعلى سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والسلطان والعظمة سبحانه أبدا أبدا يحمل عرشه يومئذ ثمانية وهم اليوم أربعة أقدامهم على تخوم الأرض السفلى والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم

من خواص التين أنه غذاء وفاكهة ودواء لانه طعام لطيف سريع الهضم ملين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما فى المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد والطحال وروى أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوه فانه يقطع البواسير وينفع من النقرس وعن على بن موسى الرضا رضى الله عنه التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو أمان من الفالج ومن خواصه أن ظاهره كباطنه ماله قشر ولا نواة له وانها شجرة تظهر المعنى قبل الدعوى تأتى بالثمرة ثم بالنور خلاف المشمس واللوز ونحوهما وسائر الأشجار كأرباب المعاملات فى قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول لانها تلبس نفسها أولا بورد أو ورق ثم تظهر ثمرتها وشجرة التين كالمصطفى صلى الله عليه وسلم كان يبدأ بغيره ثم يبدأ بنفسه كما قال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وانها تعود ثمرتها فى العام مرة أخرى وانها فى المنام رجل خير وغنى فمن رآها نال خيرا وسعة ومن أكلها رزقه الله أولادا ويروى أن آدم عليه السلام تستر بورقها حين نزع عنه ثيابه فلما نزل وكان مستورا بورق التين استوحش فطاف الظباء حوله فاستأنس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال والملاحة صورة والمسك وطيبه معنى وحين تفرقت الظباء ورأى غيرهن منها ما أعجبها جاءت من الغد على أثرهن فأطعمها من الورق فغير الله حالها الى الجمال والملاحة دون طيب المسك وذلك أن الطائفة الأولى جاءت الى آدم لا لأجل الطمع والطائفة الثانية جاءت للطمع سرا والى آدم ظاهرا فلا جرم غير ظاهرها دون باطنها وأما الزيتون فانه من

الشجرة المباركة وهو فاكهة من وجه ودواء من وجه كما تقدم وصفه فى سورة النور قال مريض لابن سيرين رأيت فى المنام كانه قيل لى كل اللاءين تشفى فقال كل الزيتون فانه لاشرقية ولا غربية وقيل من أخذ ورق الزيتون فى النوم استمسك بالعروة الوثقى فهذه المصالح والمنافع هى التى جوزت الاقسام بهما القول الثانى انه ليس المراد بهما هذه الثمرة ثم اختلفوا فعن ابن عباس فى رواية هما جبلان فى الارض المقدسة يقال لهما طور تيناوطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وهما منشأ عيسى ومبعثه ومبعث أكثر أنبياء بنى اسرائيل كما أن طور سينين مبعث موسى والبلد الأمين مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد الكهف والزيتون مسجد ايليا وعن ابن عباس أيضا التين مسجد نوح على الجودى والزيتون مسجد بيت المقدس وعن كعب أن التين دمشق والزيتون بيت المقدس وعن شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون الشام وعن الربيع هما جبلان من بين همذان وحلوان وأما طور سينين فالطور جبل موسى عليه السلام وسينين الحسن بلغة الحبشة وقال مجاهد المبارك وقال الكلبى ومقاتل كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط قال الواحدى الأولى أن يكون سينين اسما للمكان الذى فيه الطور سمى بذلك لحسنه أو لبركته ثم أضيف اليه الطور للبيان ولا يجوز أن يكون سينين نعتا للطور لاضافته اليه وسميت مكة أمينا لانه يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول لأنه مأمون الغوائل كما جعله آمنا لكونه ذا أمن أقول من المعلوم أن الاقسام ينبغى فى باب

فوضع الله عرشه حيث شاء من الارض ثم ينادى بنداء يسمع الخلائق فيقول يا معشر الجن والانس انى قد أنصت منذ يوم خلقتكم الى يومكم هذا أسمع كلامكم وأبصر أعمالكم فأنصتوا الىّ فانما هى صحفكم وأعمالكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ثم يأمر الله جهنم فتخرج منها عنقا ساطعا مظلما ثم يقول الله ألم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين الى قوله هذه جهنم التى كنتم توعدون وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيتميز الناس ويجثون وهى التى يقول الله وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم الآية فيقضى الله بين خلقه الجن والانس والبهائم فانه ليقيد يومئذ للجماء من ذات القرون حتى اذا لم يبق تبعة عند واحدة لأخرى قال الله كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ثم يقضى الله سبحانه بين الجن والانس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء ربك والملك صفا صفا صفوف الملائكة وقوله وجىء يومئذ بجهنم يقول تعالى ذكره وجاء الله يومئذ بجهنم كما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان الفزارى عن العلاء بن خالد الأسدى عن شقيق بن سلمة قال قال عبد الله بن مسعود فى قوله وجىء يومئذ بجهنم قال جىء بها تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودونها حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن عاصم بن بهدلة عن أبى وائل وجىء يومئذ بجهنم قال يجاء بها يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن قتادة قال جنبتيه الجنة والنار قال هذا حين ينزل من عرشه الى كرسيه لحساب خلقه وقرأ وجىء يومئذ بجهنم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وجىء يومئذ بجهنم قال جىء بها مزمومة وقوله يومئذ يتذكر الانسان يقول تعالى ذكره يومئذ يتذكر الانسان تفريطه فى الدنيا فى طاعة الله وفيما يقرب اليه من صالح الأعمال وأنى له الذكرى يقول من أى وجه له التذكير ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأنى له الذكرى يقول وكيف له ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يقول ياليتنى قدمت لحياتى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى﴾ وقوله ياليتنى قدمت لحياتى يقول تعالى ذكره مخبرا عن تلهف ابن آدم يوم القيامة وتندمه على تفريطه فى الصالحات من الأعمال فى الدنيا التى تورثه بقاء الأبد فى نعيم لا انقطاع له ياليتنى قدمت لحياتى فى الدنيا من صالح الأعمال لحياتى هذه التى لا موت بعدها ما ينجينى من غضب الله ويوجب لى رضوانه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول ياليتنى قدمت لحياتى قال علم الله أنه صادق هناك حياة طويلة لا موت فيها آخر ما عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ياليتنى قدمت لحياتى هنا كم والله الحياة الطويلة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن

قال

البلاغة أن يكون مناسبا وكذا القسم والمقسم عليه وكان الله سبحانه أقسم بالمراتب الاربع التى للنفس الانسانية من العقل الهيولانى والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد ان الانسان خلق فى أحسن تقويم وهو كونه مستعدا للوصول الى المرتبة الرابعة

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يا ليتنى قدمت لحياتى قال الآخرة وقوله فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد أجمعت القراء قراء الأمصار فى قراءة ذلك على كسر الذال من يعذب والثاء من يوثق خلا الكسائى فانه قرأ ذلك بفتح الذال والثاء اعتلالا منه بخبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأه كذلك واهى الاسناد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن خالد الحذاء عن أبى قلابة قال ثنى من أقرأه النبى صلى الله عليه وسلم فيومئذ لا يعذب عذابه أحد * والصواب من القول فى ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وذلك كسر الذال والثاء لاجماع الحجة من القراء عليه فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام فيومئذ لا يعذب بعذاب الله أحد فى الدنيا ولا يوثق كوثاقه يومئذ أحد فى الدنيا وكذلك تأوله قارئو ذلك كذلك من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق كوثاق الله أحد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد قال قد علم الله أن فى الدنيا عذابا ووثاقا فقال فيومئذ لا يعذب عذابه أحد فى الدنيا ولا يوثق وثاقه أحد فى الدنيا وأما الذى قرأ ذلك بالفتح فانه وجه تأويله الى فيومئذ لا يعذب أحد فى الدنيا كعذاب الله يومئذ ولا يوثق أحد فى الدنيا كوثاقه يومئذ وقد تأول ذلك بعض من قرأ ذلك كذلك بالفتح من المتأخرين فيومئذ لا يعذب عذاب الكافر أحد ولا يوثق وثاق الكافر أحد وقال كيف يجوز الكسر ولا معذب يومئذ سوى الله وهذا من التأويل غلط لأن أهل التأويل تأولوه بخلاف ذلك مع اجماع الحجة من القراء على قراءته بالمعنى الذى جاء به تأويل أهل التأويل وما أحسبه دعاه الى قراءة ذلك كذلك إلا ذهابه عن وجه صحته فى التأويل وقوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الملائكة لأوليائه يوم القيامة يا أيتها النفس المطمئنة يعنى بالمطمئنة التى آطمأنت الى وعد الله الذى وعد أهل الايمان به فى الدنيا من الكرامة فى الآخرة فصدقت بذلك وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس يا أيتها النفس المطمئنة يقول المصدقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيتها النفس المطمئنة هو المؤمن اطمأنت نفسه الى ما وعد الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن فى قوله يا أيتها النفس المطمئنة قال المطمئنة إلى ما قال الله والمصدقة بما قال * وقال آخرون بل معنى ذلك المصدقة الموقنة بأن الله ربها المسلمة لأمره فيما هو فاعل بها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله يا أيتها النفس المطمئنة قال النفس التى أيقنت أن الله ربها وضربت جأشا لأمره وطاعته حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال أيقنت بأن الله ربها وضربت لأمره جأشا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال المنيبة المخبتة التى قد أيقنت أن الله ربها وضربت لأمره جأشا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال أيقنت بأن الله ربها

فى العلم والعمل ثم اذا لم يجتهد فى الوصول الى كماله اللائق به فكأنه رد الى أسفل سافلين الطبيعة وانما عبر عن العقل الهيولانى بالتين لضعف شجرته ولأنه زمان الصبا واللهو والالتذاذ والاشتغال بالامور التى لا طائل تحتها ولا درك فيها بخلاف زمان العقل بالملكة لقوة المعقولات فيها لكونه بحيث يطلب للأشياء حقائق ومعانى وهى بمنزلة الزيت وفى زمان العقل بالفعل يكون قد ازدادت المعانى رسوخا حتى صارت كالجبل المبارك وفى آخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقائق دفعة بمنزلة المدينة الفاضلة ولعلنا قد كتبنا فى هذا المعنى رسالة مفردة فلنقتصر فى التفسير على هذا القدر من التأويل ثم ان أكثر المفسرين قالوا معنى (فى أحسن تقويم) فى أحسن تعديل شكلا وانتصابا وقال الأصم فى أكمل عقل وفهم وبيان والأولون قالوا الوحلف انسان أن زوجته أحسن من القمر لم يحنث لأنه تعالى أعلم بخلقه لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا أعطيتنا فى الأول أحسن الأشكال فأعطنا فى الآخرة أحسن الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب ومعنى (أسفل سافلين) قال ابن عباس أرذل العمر ومثله قول ابن قتيبة السافلون هم الضعفاء والزمنى ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلا قال الفراء لو قيل أسفل سافل حملا على لفظ الانسان كان صوابا أيضا وقال مجاهد والحسن هو النار ومثله ما قال على رضى الله عنه أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض ويبدأ بالاسفل فيملأ وعلى هذا القول تقدير الكلام رددناه الى أسفل

سافلين اى فى اسفل سافلين (الا الذين) الآية أى الذين استكملوا بحسب القوتين النظرية والعلمية فلهم ثواب دائم غير منقطع إما بسبب صبرهم على ما ابتلوا به من الشيخوخة والهرم والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع ضعف البنية وفتور الآلات أو بواسطة حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول الاول منقطع بمعنى لكن وعلى الثانى متصل ولا يبعد أن يكون أيضا متصلا والمعنى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى حال الاستطاعة فلهم ثواب جزيل فى حالة الشيخوخة والضعف وان لم يقدروا على مثل تلك الاعمال فكأنهم لم يردّوا الى أسفل من سفل ثم خاطب الانسان بقوله (فما يكذبك بعد بالدين) يعنى فأى شئ يلجئك بعد هذه البيانات الى أن تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب أن خلق الانسان من نطفة الى أن يصير كاملا فى الخلق والخلق ثم تنكيسه الى حال تخاذل القوى وتقويس الظهر وابيضاض الشعر وتناثره أوضح دليل على قدرة الصانع وحده ومن قدر على هذا كله لم يعجز عن اعادة مخلوقه بعد تفرق أجزائه هذا بالنظر الى القدرة وأما بالنظر الى الحكمة والعدالة فايصال الجزاء الى المحسن والمسىء والفرق بين الصنفين واجب وأشار الى هذا الدليل بقوله (أليس الله بأحكم الحاكمين) فأمر المعاد بالنظر الى القدرة ممكن الوقوع وبالنظر الى الحكمة والعدل واجب الوقوع وقال الفراء الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك بالجزاء أيها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل قالت المعتزلة قوله فى أحسن تقويم دليل على أنه تعالى لا يفعل القبيح ولا يفعل أفعال العباد مع ما فيها من السفه والظلم ولو خلق ذلك لكان هو أولى بأن يدعى سفيها وظالما وأجيب بأن خلق السفه لا يلزم منه الاتصاف بالسفه كما أن ايجاد الحركة لا يلزم منه الاتصاف بالحركة ويمكن أن يقال

وضربت لأمره جأشا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله المطمئنة قال المخبتة والمطمئنة الى الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال التى قد أيقنت بأن الله ربها وضربت لأمره جأشا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يا أيتها النفس المطمئنة قال المخبتة حدثنى سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال التى أيقنت بلقاء الله وضربت له جأشا وذكر أن ذلك فى قراءة أبىّ يا أيتها النفس الآمنة ذكر الرواية بذلك حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر عن هرون القارى قال ثنى هلال عن أبى شيخ الهنائى فى قراءة أبىّ يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة وقال الكلبى ان الآمنة فى هذا الموضع يعنى به المؤمنة وقيل ان ذلك قول الملك للعبد عند خروج نفسه مبشره برضا ربه عنه وإعداده ما أعدّله من الكرامة عنده ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن جعفر عن سعيد قال قرئت يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر ان هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان الملك سيقولها لك عند الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح ارجعى الى ربك راضية مرضية قال هذا عند الموت فادخلى فى عبادى قال هذا يوم القيامة * وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أسامة بن زيد عن أبيه فى قوله يا أيتها النفس المطمئنة قال بشرت بالجنة عند الموت ويوم الجمع وعند البعث وقوله ارجعى الى ربك اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم هذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيل الملائكة لنفس المؤمن عند البعث تأمرها أن ترجع فى جسد صاحبها قالوا وعنى بالرب ههنا صاحبها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية قال تردّ الأرواح المطمئنة يوم القيامة فى الأجساد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى يأمر الله الأرواح يوم القيامة أن ترجع الى الأجساد فيأتون الله كما خلقهم أوّل مرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن عكرمة فى هذه الآية ارجعى الى ربك راضية مرضية الى الجسد * وقال آخرون بل يقال ذلك لها عند الموت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح ارجعى الى بك راضية مرضية قال هذا عند الموت فادخلى فى عبادى قال هذا يوم القيامة * وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الذى ذكرناه عن ابن عباس والضحاك أن ذلك انما يقال لهم عند ردّ الأرواح فى الأجساد يوم البعث لدلالة قوله فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فادخلى فى عبادى الصالحين وادخلى جنتى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فادخلى فى عبادى

قال ادخلى فى عبادى الصالحين وادخلى جنتى * وقال آخرون معنى ذلك فادخلى فى طاعتى وادخلى جنتى ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نعيم بن ضمضم عن محمد بن مزاحم أخى الضحاك بن مزاحم فادخلى فى عبادى قال فى طاعتى وادخلى جنتى قال فى رحمتى وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يوجه معنى قوله فادخلى فى عبادى الى فادخلى فى حزبى وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يتأول ذلك يا أيتها النفس المطمئنة بالايمان والمصدقة بالثواب والبعث ارجعى تقول لهم الملائكة اذا أعطوا كتبهم بأيمانهم ارجعى إلى ربك الى ما أعد الله لك من الثواب قال وقد يكون أن تقول لهم شبه هذا القول ينوون ارجعوا من الدنيا إلى هذا المرجع قال وأنت تقول للرجل ممن أنت فيقول مضرى فتقول كن تميميا أو قيسيا أى أنت من أحد هذين فتكون كن صلة كذلك الرجوع يكون صلة لأنه قد صار الى القيامة فكان الامر بمعنى الخبر كأنه قال أيتها النفس أنت راضية مرضية وقد روى عن بعض السلف أنه كان يقرأ ذلك فادخلى فى عبدى وادخلى جنتى ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد ابن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن أبان بن أبى عياش عن سليمن بن قنة عن ابن عباس أنه قرأها فادخلى فى عبدى على التوحيد حدثنى خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل عن هرون القارى قال ثنى هلال عن أبى الشيخ الهنائى فادخلى فى عبدى وفى قول الكلبى فادخلى فى عبدى وادخلى فى جنتى يعنى الروح ترجع فى الجسد * والصواب من القراءة فى ذلك فادخلى فى عبادى بمعنى فادخلى فى عبادى الصالحين لاجماع الحجة من القراء عليه

آخر تفسير سورة والفجر

﴿سورة العلق مكية حروفها مائتان وثمانون كلمها اثنتان وسبعون آياتها تسع عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى إن الى ربك الرجعى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾

۞ القرا آت اقرا بالالف الاوقية والاعشى وحمزة فى الوقف رآه ممالة مكسورة الراء حمزة وعلى وخلف ويحيى وعباس والخزاز وابن مجاهد وأبو عون عن قنبل والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ أبو عمرو وغير عباس والنجارى عن ورش بفتح الراء وكسر الهمزة روى ابن مجاهد وأبو عون غير قنبل مفتوحة الراء مقصورة على وزن رعه ۞ الوقوف الذى خلق ٥ ج لاتباع صلة بلا عطف فان الجملة الثانية مفسرة للاولى المبهمة ولو جعل المعنى الذى خلق كل شئ ثم خص خلق الانسان ازداد الوقف حسنا علق ٥ ج لأن اقرأ يصلح مستأنفا وتكرار الاول الأكرم ٥ لا بالقلم ٥ لا يعلم ٥ لا ليطغى ٥ لا استغنى ٥ ط الرجعى ٥ ط ينهى ٥ لا صلى ٥ ط الهدى ٥ لا بالتقوى ٥ ط وتولى ٥ ط يرى ٥ ط بالناصية ٥ لا خاطئة ٥ لا ناديه ٥ لا الزبانية ٥ لا كلا ط على الردع واقترب ٥ ۞ التفسير قدمر فى أوائل الكتاب أن أكثر المفسرين زعموا أن هذه السورة أول

﴿تفسير سورة البلد﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان فى كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد﴾ يقول تعالى ذكره أقسم يا محمد بهذا البلد الحرام وهو مكة وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن ابيه عن ابن عباس فى قوله لا أقسم بهذا البلد يعنى مكة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا البلد قال مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا البلد قال الحرام حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا

ما نزل من السماء وفى الباء وجهان الأول انها زائدة وزيف بأنه خلاف الاصل و بأن معناه حينئذ اذكر اسم ربك فلا يحسن من النبى صلى الله عليه وسلم أن يقول ما أنا بقارئ كما جاء فى الحديث و بانه كتحصيل الحاصل لأنه لم يكن له شغل سوى ذكر الله والثانى وهو الأصح أنه نصب على الحال أى اقرأ القرآن مفتتحا أو متلبسا باسم ربك وهو لغو والباء للآلة وقد مر وجهه فى تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرأ الثانية أى استعن باسم ربك واتخذه آلة فى تحصيل هذا الذى عسر عليك وقيل هى بمعنى اللام أى اجعل هذا الفعل واقعا لله كقولك بنيت الدار باسم الامير وصنفت الكتاب باسم الوزير فالعبادة اذا صارت لله تعالى لم يكن للشيطان فيها نصيب وفى تخصيص الرب بالذكر فى هذا الموضع معنيان أحدهما ربيتك فلزمك القضاء والشكر فلا تتكاسل والثانى أن الشروع ملزم للاتمام وقدر بيتك منذ كذا فكيف أضيعك بعد هذا فلا تفزع ثم دل على كونه ربا بقوله الذى خلق أطلق الخلق أولا ليتناول كل المخلوقات ثم خص الانسان بالذكر لشرفه أو لعجيب فطرته أو لأن سوق الآية لأجله و يجوز أن يكون الاول متروك المفعول اشارة الى أنه لا خالق سواه ولا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ يستدل به على ابطال مذهب المعتزلة فى أن العبد خالق أفعال نفسه قال أهل العلم ان الحكيم اذا أراد أمرا استعمل فيه التدريج كما يحكى أن زفر حين بعثه أبو حنيفة الى البصرة لتقرير مذهبه لم يلتفتوا الى قوله وأبوا عن قبوله فرجع الى أبى حنيفة وأخبره بذلك فقال انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر فى المسألة أقاويل المتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر واذكر قولى وحجتى فاذا تمكن ذلك فى قلبهم قل هذا قول أبى حنيفة إن فانهم يقبلونه حينئذ والمقصود من الحكاية أن الله تعالى كان يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم هؤلاء عبدة الاوثان والفطام من المألوف شديد فلو

البلد قال مكة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لا أقسم بهذا البلد قال البلد مكة حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك عن عطاء فى قوله لا أقسم بهذا البلد يعنى مكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله لا أقسم بهذا البلد قال مكة وقوله وأنت حل بهذا البلد يعنى بمكة يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنت يا محمد حل بهذا البلد يعنى بمكة يقول أنت به حلال تصنع فيه من قتل من أردت قتله وأسر من أردت أسره مطلق ذلك لك يقال منه هو حل وهو حلال وهو حرم وهو حرام وهو محل وهو محرم وأحللنا وأحرمنا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وأنت حل بهذا البلد يعنى بذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم أحل الله له يوم دخل مكة أن يقتل من شاء و يستحيى من شاء فقتل يومئذ ابن خطل صبرا وهو آخذ باستار الكعبة فلم تحل لأحد من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل فيها حراما حرمه الله فاحل الله له ما صنع بأهل مكة ألم تسمع أن الله قال فى تحريم الحرم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا يعنى بالناس أهل القبلة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال ما صنعت فأنت فى حل من أمر القتال حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال أحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع فيه ساعة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال أحل له أن يصنع فيه ما شاء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور وأنت حل بهذا البلد قال أحلت للنبى صلى الله عليه وسلم قال اصنع فيها ما شئت حدثنى موسى بن عبد الرحمن قال ثنا حسين الجعفى عن زائدة عن منصور عن مجاهد فى قول الله وأنت حل بهذا البلد قال أنت فى حل مما صنعت فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال أحل الله لك يا محمد ما صنعت فى هذا البلد من شئ يعنى مكة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال لا تؤاخذ بما عملت فيه وليس عليك فيه ما على الناس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنت حل بهذا البلد يقول برىء عن الحرج والاثم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأنت حل بهذا البلد يقول أنت به حل ليست بآثم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنت حل بهذا البلد قال لم يكن بها أحد حلا غير النبى صلى الله عليه وسلم كل من كان بها حراما لم يحل لهم أن يقاتلوا فيها ولا يستحلوا حرمه فأحله الله لرسوله فقاتل المشركين فيه حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك عن عطاء وأنت حل بهذا البلد قال ان الله حرم مكة لم تحل لنبى إلا لنبيكم ساعة من نهار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأنت حل بهذا البلد يعنى محمدا يقول أنت حل بالحرم فاقتل

خالفتهم اول مرة وصرحت عن محض الحق أبوا أن يقبلوه فاذكرلهم أولا أنهم المخلوقون من العلقة فلا يمكنهم الانكار ثم قل ولا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم أن يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم بأنهم نحتوه فاذا تأملوا أنصفوا أن من لم يخلق لم يكن الها والعلق جمع العلقة وانما لم يقل علقة لأن الانسان فى معنى الجمع وفى تكرار اقرأ وجوه اقرأ لنفسك ثم اقرأ للتبليغ أو اقرأ فى صلاتك ثم اقرأ فى خارج صلاتك أو الأول للتعلم والثانى للتعليم وهذا قريب من الاول والأوجه أن يراد بالاول أوجد القراءة ويكون قوله باسم ربك متعلقا باقرأ الثانى كما مر فى تفسير البسملة قلت ويمكن أن يكون الاول اشارة الى كونه قارئا بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الانسان من علق والثانى اشارة الى كونه قارئا بالفعل ولهذا وصف نفسه بالأكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضائل الخط كثيرة حتى مدح بالرسائل والأشعار وكفاك فى مدحه أنه تعالى حين عدد على الانسان نعمة الخلق والتسوية وتعديل الأعضاء الظاهرة والباطنة وصف نفسه بالكرم قائلا ماغرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك وحيث من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالاكرمية فقال متعرضا وربك الاكرم الذى علم بالقلم أى علم الانسان بواسطة القلم أو علمه الكتابة بالقلم يروى أن سليمن عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لايبقى قال فما قيده قال الكتابة فان القلم صياد يصيد العلوم يبكى تارة ويضحك بركوعه يسجد الأنام وبحركته تبقى العلوم على ممر الليالى والايام وقوله علم الانسان مالم يعلم يجوز أن يكون بيانا للاول أى علمه بالقلم كقول القائل أحسنت اليك ملكك الأموال وليتك الولايات ويحتمل أن يراد علم بالقلم وعلمه أيضا غير ذلك وفى الاية اشارة الى اثبات العلوم السمعية الموقوفة على النقل والكتابة بل الى اثبات النبوة كما أن أول السورة يدل على الأوصاف الالهية قوله سبحانه (كلا) ذكر بعض العلماء

إن شئت أودع وقوله ووالدوماولد يقول تعالى ذكره فأقسم بوالدو بولده الذى ولد ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى بذلك من الوالدوماولد فقال بعضهم عنى بالوالد كل والدوماولد كل عاقر لم يلد ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس فى ووالدوماولد قال الوالد الذى يلد وماولد العاقر الذى لا يولد له حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس ووالد وماولد قال العاقر والتى تلد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر بن عربى عن عكرمة ووالدوماولد قال العاقر والتى تلد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ووالدوماولد قال هو الوالدو ولده * وقال آخرون عنى بذلك آدم وولده ذكر من قال ذلك حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ووالدوماولد قال الوالد آدم وماولد ولده حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ووالدوماولد قال ولده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووالدوماولد قال آدم وماولد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ووالدوماولد قال آدم وماولد حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن ابن أبى خالد عن أبى صالح فى قول الله ووالدوماولد قال آدم وماولد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ووالدوماولد قال الوالد آدم وماولد ولده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله ووالدوماولد قال آدم وماولد حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن عبيد عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله ووالدوماولد قال آدم وماولد * وقال آخرون عنى بذلك ابراهيم وماولد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن موسى الحرشى قال ثنا جعفر بن سليمن قال سمعت أبا عمران الجونى يقرأ ووالدوماولد قال ابراهيم وماولد * والصواب من القول فى ذلك ماقاله الذين قالوا ان الله أقسم بكل والد وولده لأن الله عم كل والدوماولد وغير جائز أن يخص ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل ولا خبر بخصوص ذلك ولا برهان يجب التسليم له بخصوصه فهو على عمومه كما عممه وقوله لقد خلقنا الانسان فى كبد وهذا هو جواب القسم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع ههنا القسم لقد خلقنا الانسان فى كبد واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لقد خلقنا ابن آدم فى شدة وعناء ونصب ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لقد خلقنا الانسان فى كبد يقول فى نصب حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن منصور بن زاذان عن الحسن أنه قال فى هذه الآية لقد خلقنا الانسان فى كبد يقول فى شدة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لقد خلقنا الانسان فى كبد حين خلق فى مشقة لا يلقى ابن آدم إلا مكابد أمر الدنيا والآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فى كبد قال يكابد أمر الدنيا والآخرة وقال بعضهم

انه بمعنى حقا لانه ليس قبله ولا بعده شئ يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه ردع لمن كفر بنعمة الله عليه وطغى وهذا معلوم من سياق الكلام وان لم يذكر وقال مقاتل كلا (١٢٦) لا يعلم الانسان أنه خلق من علقة وصار عالما بعد أن كان جاهلا وذلك لاستغراقه

خلق خلقا لم نخلق خلقه شيأ ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن على بن رفاعة قال سمعت الحسن يقول لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم * قال ثنا وكيع عن على ابن رفاعة قال سمعت سعيد بن أبى الحسن يقول لقد خلقنا الانسان فى كبد قال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة * قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة قال لقد خلقنا الانسان فى كبد قال فى شدة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد خلقنا الانسان فى كبد قال فى شدة * قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال فى شدة معيشته وحمله وحياته ونبات أسنانه * قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد الانسان فى كبد قال شدة خروج أسنانه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الانسان فى كبد قال شدة * وقال آخرون معنى ذلك أنه خلق منتصبا معتدل القامة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لقد خلقنا الانسان فى كبد قال فى انتصاب ويقال فى شدة حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمى بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرنى عمارة عن عكرمة فى قوله لقد خلقنا الانسان فى كبد قال فى انتصاب يعنى القامة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم لقد خلقنا الانسان فى كبد قال منتصبا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن اسمعيل بن أبى خالد عن عبد الله بن شداد فى قوله لقد خلقنا الانسان فى كبد قال معتدلا بالقامة قال أبو صالح معتدلا فى القامة حدثنا يحيى بن داود الواسطى قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن اسمعيل عن أبى صالح خلقنا الانسان فى كبد قال قائما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى كبد خلق منتصبا على رجلين لم تخلق دابة على خلقه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد لقد خلقنا الانسان فى كبد قال فى صعد * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه خلق فى السماء ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لقد خلقنا الانسان فى كبد قال فى السماء يسمى ذلك الكبد * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أنه خلق يكابد الأمور ويعالجها فقوله فى كبد معناه فى شدة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ذلك هو المعروف فى كلام العرب من معانى الكبد ومنه قول لبيد بن ربيعة

عين هلا بكيت أربد إذ قمـ * ـنا وقام الخصوم فى كبد

وقوله أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ذكر أن ذلك نزل فى رجل بعينه من بنى جمح كان يدعى أبا الأشدين وكان شديدا فقال جل ثناؤه أيحسب هذا القوى بجلده وقوته أن لن يقهره أحد ويغلبه فالله غالبه وقاهره وقوله يقول أهلكت مالا لبدا يقول هذا الجليد الشديد أهلكت مالا كثيرا

فى حب المال والجاه فلا يتأمل فى هذه الأحوال ومعنى أن رآه لأن رأى نفسه فحذف حرف الجر على القياس وحذف النفس الخاصية فعل القلب وهى جواز الجمع بين ضميرى الفاعل والمفعول فيه وأكثر المفسرين على أن المراد بالانسان ههنا انسان واحد هو أبو جهل ومنهم من يقول خمس آيات من أول هذه السورة نزلت أولا ثم نزل باقيها فى أبى جهل بعد ذلك بزمان فضم اليها وقيل نزلت فيه من قوله أرأيت الذى ينهى الى آخر السورة والانسان عام فان قيل لم قال فى حق فرعون انه طغى وفى حق أبى جهل ليطغى قلنا انما أخبر بذلك عن فرعون قبل أن يلقاه موسى وقبل أن يعرض عليه الأدلة وأما هذه الآية فنزلت تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم حين ردّ أبو جهل عليه أقبح الرد وأيضا ان فرعون مع كمال سلطنته ما كان يؤذى موسى الا بالقول وأبو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل النبى صلى الله عليه وسلم وفرعون كان قد أحسن الى موسى أولا وقال آخرا آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأما أبو جهل فكان يحسد النبى صلى الله عليه وسلم فى صباه وقال فى آخر عمره بلغوا عنى محمدا أنى أموت ولا أجد أبغض الىّ منه وأيضا انهما وان كانا رسولين لكن الحبيب فى مقابلة الكليم كاليد فى مقابلة العين والعاقل يصون عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه باليد فلهذا كانت المبالغة ههنا أكثر واعلم أن المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق ولهذا ذهب جم غفير الى أن الانسان فى الآية مخصوص وكيف لا وانه لم يزد سليمان عليه السلام الا تواضعا وعبودية روى أنه كان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس

مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح ولو أنصف العاقل وتأمل وجد نفسه فى حال الغنى أشد افتقارا الى الله لأن الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه والغنى يتمنى سلامة نفسه وماله وأهله

فى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فأنفقت ذلك فيه وهو كاذب فى قوله ذلك وهو فعل من التلبد وهو الكثير بعضه على بعض يقال منه لبد بالأرض يلبد اذا لصق بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس مالا لبدا يعنى باللبد المال الكثير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مالا لبدا قال كثيرا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى مسلم عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أهلكت مالا لبدا قال مالا كثيرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أهلكت مالا لبدا أى كثيرا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مالا لبدا قال اللبد الكثير واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار مالا لبدا بتخفيف الباء وقرأه أبو جعفر بتشديدها * والصواب بتخفيفها لاجماع الحجة عليه وقوله أيحسب أن لم يره أحد يقول تعالى ذكره أيظن هذا القائل أهلكت مالا لبدا أن لم يره أحد فى حال انفاقه ما يزعم أنه أنفقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أيحسب أن لم يره أحد ابن آدم إنك مسؤل عن هذا المال من أين اكتسبته وأين أنفقته حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة﴾ يقول تعالى ذكره ألم نجعل لهذا القائل أهلكت مالا لبدا عينين يبصر بهما حجج الله عليه ولسانا يعبر به عن نفسه ما أراد وشفتين نعمة منا بذلك عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين نعم من الله متظاهرة يقررك بها كيما تشكره وقوله وهديناه النجدين يقول تعالى ذكره وهديناه الطريقين ونجد طريق فى ارتفاع واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم عنى بذلك نجدا الخير ونجد الشر كما قال إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله وهديناه النجدين قال الخير والشر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن منذر عن ابيه عن الربيع ابن خثيم قال ليسا بالثديين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمران جميعا عن عاصم عن زر عن عبد الله وهديناه النجدين قال نجد الخير ونجد الشر حدثنا ابن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة قال أخبرنى عاصم قال سمعت أبا وائل يقول كان عبد الله يقول فى وهديناه النجدين قال نجد الخير ونجد الشر حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وهديناه النجدين يقول الهدى والضلالة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وهديناه النجدين يقول سبيل الخير والشر حدثنا هناد

وجاهه وقيل السين فى استغنى للطلب والمعنى أن الانسان قد ينسى فضل الرب وعنايته فى حالة أن رآه طلب الغنى فنال المنى بسبب الجهد والكد فينسب ذلك الى كفاءته لا الى عناية الله ولم يدر أنه كم من باذل وسعه فى الحرص والطلب لم يحصل الا على خفى حنين وأنه تعالى قد يرجع الغنى آخر الأمر الى حالة الفقر ليتحقق أن ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه وانما ذلك بحول الله وقوته وههنا نكتة وهى أن أول السورة دل على فضيلة العلم وبعدها دل على مذمة المال فكفى ذلك مرغبا فى العلم ومنفرا عن الدنيا وفى قوله (ان الى ربك) يا انسان (الرجعى) أى الرجوع وعيد وتذكير كأنه قيل مصيرك الى الله والى حيث لا يدفع عنك المال والكسب فما هذه الحيلة والعصيان والكبر والطغيان يروى أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتزعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبرائيل فقال يقول الله ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ابقاء عليهم وروى أن أبا جهل لعنه الله قال هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فو الذى يحلف به لئن رأيته توطأت عنقه فجاءه وهو صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ثم نكص على عقبيه فقالوا له مالك يا أبا الحكم فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار فنزلت أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى أى أخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله وهذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم على وجه التعجب وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم أعز الاسلام بعمر أو

بأبى جهل بن هشام وكانه تعالى قال له يا محمد كنت تظن أنه يعز به الاسلام وهو ينهى عن الصلاة التى هى أول أركان الاسلام وكان يلقب بأبى الحكم فقيل له كيف يليق به هذا اللقب وهو ينهى العبد عن خدمة ربه ويأمره بعبادة الجماد فى تنكير العبد دلالة على التفخيم كأنه قال هو عبد لا يكتنه كنه اخلاصه فى العبودية ولا يوصف شرح أخلاقه بالكلية يروى أن يهوديا من فصحاء اليهود جاء الى عمر فى أيام خلافته وقال أخبرنى عن أخلاق رسولكم فقال عمر اطلب من بلال فهو أعلم به منى ثم إن بلالا دل على فاطمة عليها السلام وهى دلته على علىّ رضى الله عنه فلما سأل عليا رضى الله عنه قال صف لى متاع الدنيا حتى أصف لك أخلاقه فقال اليهودى هذا لا يتيسر لى فقال علىّ رضى الله عنه عجزت عن وصف الدنيا وقد حكم الله بقلته حيث قال قل متاع الدنيا قليل فكيف أصف أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وقد شهد الله بأنه عظيم فى قوله وانك لعلى خلق عظيم والحاصل أنه سبحانه كأنه قال ما أجهل من ينهى أشد الخلق عبودية عن الصلاة والنهى عن الصلاة مذموم عند العقلاء يروى أن عليا رضى الله عنه رأى فى المصلى أقواما يصلون قبل صلاة العيد فقال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقيل له ألا تنهاهم فقال أخشى أن أدخل تحت قوله أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهى وأخذ أبو حنيفة منه هذا الأدب الجميل حين قال له أبو يوسف أيقول المصلى حين يرفع رأسه من الركوع اللهم اغفر لى فقال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهى عن الدعاء ويحتمل أن يراد بالتنكير الوحدة كأنه قيل أيظن أبو جهل أنه لو لم يسجد محمد لى وهو عبد واحد لا أجد ساجدا غيره ولى من الملائكة المقربين ما لا يحصيه الا الله وفيه تفخيم شأن النبى صلى الله عليه وسلم كان من شهرته بالعبودية لا يحتاج الى سبق الذكر كقوله أسرى بعبده أنزل على عبده وعن الحسن ابن

ابن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله وهديناه النجدين قال الخير والشر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الله بن الربيع بن خثيم عن أبى بردة قال مر بنا الربيع بن خثيم فسألناه عن هذه الآية وهديناه النجدين فقال أما انهما ليسا بالثديين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال الخير والشر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وهديناه النجدين قال سبيل الخير والشر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وهديناه النجدين نجد الخير ونجد الشر حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما نجدان نجد خير ونجد شر فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عطية أبو وهب قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما يجعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنا ابن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة عن حبيب عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سمعت الحسن يقول وهديناه النجدين قال ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس انما هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهديناه النجدين ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أيها الناس انما هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله وهديناه النجدين قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انما هما نجدان فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله وهديناه النجدين قال طريق الخير والشر وقرأ قول الله انا هديناه السبيل * وقال آخرون بل معنى ذلك وهديناه الثديين سبيلى اللبن الذى يتغذى به وينبت عليه لحمه وجسمه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا عيسى بن عقال عن أبيه عن ابن عباس وهديناه النجدين قال هما الثديان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن المبارك بن مجاهد عن جويبر عن الضحاك قال الثديان * وأولى القولين بالصواب فى ذلك عندنا قول من قال عنى بذلك طريق الخير والشر وذلك أنه لا قول فى ذلك نعلمه غير القولين اللذين ذكرنا والثديان وان كانا سبيلى اللبن فان الله تعالى ذكره اذ عدد على العبد نعمه بقوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل انما عدد عليه هدايته اياه الى سبيل الخير من نعمه فكذلك قوله وهديناه النجدين وقوله فلا اقتحم العقبة يقول تعالى ذكره فلم يركب العقبة فيقطعها ويجوزها وذكر أن العقبة جبل فى جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن كثير قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن الحسن فى قول الله فلا اقتحم العقبة قال عقبة فى جهنم حدثنى عمر

أن الناهى امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة وأما الخطاب فى قوله (أرأيت ان كان على الهدى) فالأكثرون على أنه للنبى صلى الله عليه وسلم أيضا ليكون الكلام على نسق واحد وقال فى الكشاف معناه أخبرنى أن ذلك (١٢٩) الناهى ان كان على طريق سديد فيما

ابن اسمعيل بن مجالد قال ثنا عبد الله بن ادريس عن أبيه عن عطية عن ابن عمر فى قوله فلا اقتحم العقبة جبل فى جهنم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله فلا اقتحم العقبة قال جهنم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا اقتحم العقبة إنها قحمة شديدة فاقتحموها بطاعة الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا اقتحم العقبة قال للنار عقبة دون الجسر حدثنا ابن بشار قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبى قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبى حبيب عن شعيب بن زرعة عن حنش عن كعب أنه قال فلا اقتحم العقبة قال هو سبعون درجة فى جهنم

وأفرد قوله فلا اقتحم العقبة بذكر لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفردها فى كلام فى مثل هذا الموضع حتى يكرروها مع كلام آخر كما قال فلا صدق ولا صلى ولا خوف عليهم ولا وهم يحزنون وانما فعل ذلك كذلك فى هذا الموضع استغناء بدلالة آخر الكلام على معناه من اعادتها مرة أخرى وذلك قوله اذ فسر اقتحام العقبة فقال فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا ففسر ذلك بأشياء ثلاثة فكان كأنه فى أول الكلام قال فلا فعل ذا ولا ذا ولا ذا وتأول ذلك ابن زيد بمعنى أفلا ومن تأوله كذلك لم يكن به حاجة الى أن يزعم أن فى الكلام متروكا ذكر الخبر بذلك عن ابن زيد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله فلا اقتحم العقبة قال أفلا سلك الطريق التى منها النجاة والخير ثم قال وما أدراك ما العقبة وقوله وما أدراك ما العقبة يقول تعالى ذكره وأى شئ أشعرك يا محمد ما العقبة ثم بين جل ثناؤه له ما العقبة وما النجاة منها وما وجه اقتحامها فقال اقتحامها وقطعها فك رقبة من الرق وأسر العبودة كما حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن وما أدراك ما العقبة فك رقبة قال ذكر لنا أنه ليس مسلم يعتق رقبة مسلمة الا كانت فداءه من النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أدراك ما العقبة فك رقبة ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرقاب أيها أعظم أجرا قال أكثرها ثمنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة عن أبى نجيح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما مسلم أعتق رجلا مسلما فان الله جاعل وفاء كل عظم من عظامه عظما من عظام محرره من النار وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فان الله جاعل وفاء كل عظم من عظامها عظما من عظام محررها من النار * قال ثنا سعيد عن قتادة عن قيس الجذامى عن عقبة بن عامر الجهنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعتق رقبة مؤمنة فهى فداؤه من النار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما أدراك ما العقبة ثم أخبر عن اقتحامها فقال فك رقبة أو أطعم

واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء البصرة عن ابن أبى اسحق ومن الكوفيين الكسائى فك رقبة أو أطعم وكان أبو عمرو بن العلاء يحتج فيما بلغنى فيه بقوله ثم كان من الذين آمنوا كأن معناه كان عنده فلا فك رقبة ولا أطعم ثم كان من الذين آمنوا وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والشام فك رقبة على الاضافة أو اطعام على وجه المصدر * والصواب

ينهى عنه من عبادة الله تعالى أو كان آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد أو كان على سيرة التكذيب والتولى عن الدين الصحيح كما نقول نحن (ألم يعلم بأن الله يرى) ويطلع على أحواله من هداه أو ضلاله فيجازيه على ذلك وهو وعيد فقوله الذى ينهى مفعول أول لأرأيت الاول وأرأيت الثانى مكرر للتأكيد ولطول الكلام وقوله ان كان على الهدى مع ما عطف عليه مفعول ثان له وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب الشرط الثانى وهو قوله ألم يعلم ويجوز أن يكون أرأيت الثالث أيضا مكررا والجواب بالحقيقة هو ما تدل عليه هذه الجملة الاستفهامية كأنه قيل ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أو كذب وتولى فان الله مجازيه وقيل ان جواب الشرط الاول شئ آخر يدل عليه سياق الكلام والمراد أرأيت ان صار هذا الكافر على حالة الهدى أو أمر بالتقوى بدل النهى عن عبادة الله أما كان يليق به ذلك اذ هو رجل عاقل ذو ثروة ففيه تعجيب من حاله أنه كيف فوت على نفسه مراتب الكمال والاكمال واختار بدلها طريق الضلال والاضلال وقيل الخطاب فى أرأيت الثانى للكافر كأن الظالم والمظلوم عبدان قاما بين يدى مولاهما أو هما اللذان حضرا عند الحاكم أحدهما المدعى والآخر المدعى عليه فيخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما قال للنبى صلى الله عليه وسلم أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال أرأيت يا كافر ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الدين أمرا بالتقوى أتنهاه مع ذلك ثم ان كان الخطاب فى أرأيت الثالث للنبى صلى الله عليه وسلم فالمعنى أرأيت

يا محمد ان كذب هذا الكافر بتلك الدلائل الواضحة وتولى عن خدمة خالقه ألم يعلم بعقله أن الله يرى منه هذه الاعمال القبيحة حتى يصير زاجرا عنها وان كان الخطاب للكافر فالمراد ان كان محمد كاذبا أو متوليا ألا يعلم أن خالقه يراه حتى ينتهى فلا يحتاج الى نهيك

قالت العلماء هذه الآية وان نزلت فى حق أبى جهل الا أن كل من ينهى عن طاعة الله فهو شريك فى وعيد أبى جهل ولا يرد عليه المنع عن الصلاة فى الدار المغصوبة وفى الاوقات المكروهة ومنع المولى عبده عن قيام الليل وصلاة التطوع وزوجته عن الاعتكاف لان ذلك لاستيفاء مصالح أخرى باذن الله وحده ثم ردع أبا جهل عن نهيه أو عن عدم علمه باحاطة الله بجميع الكائنات أو عن عزمه على أن يقتل محمدا أو يطأ رقبته فان تلميذ محمد صلى الله عليه وسلم هو الذى يقتله ويطأ صدره والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة ومنه سفع النار للفحها كانها تأخذ من الجسد بياضه وطراوته وقد كتب (لنسفعا) فى المصحف بالالف على حكم الوقف لان النون الخفيفة المؤكدة يوقف عليها بالالف واللام فى قوله (بالناصية) للعهد والمراد لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار ثم ان هذا السفع اما ان يكون الى نار الآخرة وهو ظاهر واما أن يكون فى الدنيا كما روى أنه عاد الى النهى فمكن الله المسلمين يوم بدر حتى جروه بالناصية يحكى انه لما نزلت سورة الرحمن قال النبى صلى الله عليه وسلم من يقرؤها على رؤساء قريش فتثاقل القوم مخافة أذيتهم فقام ابن مسعود فقال انا فأجلسه النبى صلى الله عليه وسلم لما كان يعلم من ضعفه ثم قال من يقرؤها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود فأجلسه ثم قال فى الثالثة كذلك فلم يقم الا هو فأذن له فحين دخل عليهم وكانوا مجتمعين حول الكعبة قرأ السورة فقام أبو جهل فلطمه فانشق عن أذنه فأدماه فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم رق قلبه وأطرق رأسه مغموما فاذا جبرائيل جاءه ضاحكا مستبشرا فقال

من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء وتأويل مفهوم فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فقراءته اذا قرئ على وجه الفعل تأويله فلا اقتحم العقبة لا فك رقبة ولا أطعم ثم كان من الذين آمنوا وما أدراك ما العقبة على التعجب والتعظيم وهذه القراءة أحسن مخرجا فى العربية لأن الاطعام اسم وقوله ثم كان من الذين آمنوا فعل والعرب تؤثر رد الأسماء على الأسماء مثلها والافعال على الأفعال ولو كان مجيء التنزيل ثم أن كان من الذين آمنوا كان أحسن وأشبه بالاطعام والفك من ثم كان ولذلك قلت فك رقبة أو أطعم أوجه فى العربية من الآخر وان كان للآخر وجه معروف ووجهه أن تضمر أن ثم تلقى كما قال طرفة بن العبد

ألا أيهاذا الزاجرى أحضر الوغى * وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

بمعنى ألا أيهاذا الزاجرى أن أحضر الوغى وفى قوله وأن أشهد الدلالة البينة على أنها معطوفة على أن أخرى مثلها قد تقدمت قبلها فذلك وجه جوازه واذا وجه الكلام الى هذا الوجه كان قوله فك رقبة أو اطعام تفسيرا لقوله وما أدراك ما العقبة كأنه قيل وما أدراك ما العقبة هى فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة كما قال جل ثناؤه وما أدراك ماهيه ثم قال نار حامية مفسرا لقوله وأمه هاوية ثم قال وما أدراك ما الهاوية هى نار حامية وقوله أو أطعم فى يوم ذى مسغبة يقول أو اطعام فى يوم ذى مجاعة والساغب الجائع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أو أطعم فى يوم ذى مسغبة يوم مجاعة حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنى خالد بن حيان الرقى أبو يزيد عن جعفر بن برقان عن عكرمة فى قول الله أو أطعم فى يوم ذى مسغبة قال ذى مجاعة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فى يوم ذى مسغبة قال الجوع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو أطعم فى يوم ذى مسغبة يقول يوم يشتهى فيه الطعام حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عثمان الثقفى عن مجاهد عن ابن عباس فى يوم ذى مسغبة قال ذى مجاعة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى يوم ذى مسغبة قال مجاعة وقوله يتيما ذا مقربة يقول أو أطعم فى يوم مجاعة صغيرا لا أب له من قرابته وهو اليتيم ذو المقربة وعنى بذى المقربة ذا القرابة كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يتيما ذا مقربة قال ذا قرابة وقوله أو مسكينا ذا متربة اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ذا متربة فقال بعضهم عنى بذلك ذو اللصوق بالتراب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة قال أخبرنى المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال الذى ليس له مأوى الا التراب حدثنا مطرف بن محمد الضبى قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شعبة عن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة

عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس فى قول الله أو مسكينا ذا متربة قال الذى لا يواريه إلا التراب حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا أبو عاصم عن شعبة عن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس ذا متربة قال الذى ليس له مأوى إلا التراب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مسكينا ذا متربة قال الذى ليس له مأوى الا التراب * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله أو مسكينا ذا متربة قال المسكين المطروح فى التراب حدثنى أبو حصين قال ثنا عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس قوله أو مسكينا ذا متربة قال الذى لا يقيه من التراب شئ حدثنى يعقوب قال ثنى هشيم قال ثنا حصين والمغيرة كلاهما عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال فى قوله أو مسكينا ذا متربة قال هو اللازق بالتراب من شدة الفقر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن أبى قيس عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال التراب الملقى على الطريق على الكناسة حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال هو المسكين الملقى بالطريق بالتراب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد أو مسكينا ذا متربة قال المطروح فى الارض الذى لا يقيه شئ دون التراب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال هو الملزق بالارض لا يقيه شئ من التراب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين وعثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال الذى ليس له شئ يقيه من التراب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ذا متربة قال ساقط فى التراب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن جعفر بن برقان قال سمع عكرمة أو مسكينا ذا متربة قال الملتزق بالارض من الحاجة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة فى قوله أو مسكينا ذا متربة قال التراب اللاصق بالارض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الملقى فى الطريق الذى ليس له بيت الا التراب * وقال آخرون بل هو المحتاج كان لاصقا بالتراب أو غير لاصق وقالوا انما هو من قولهم ترب الرجل اذا افتقر ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله أو مسكينا ذا متربة يقول شديد الحاجة حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن عكرمة فى قوله أو مسكينا ذا متربة قال هو المحارف الذى لا مال له حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو مسكينا ذا متربة قال ذا حاجة الترب المحتاج * وقال آخرون بل هو ذو العيال الكثير الذين قد لصقوا بالتراب من الضر وشدة الحاجة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة يقول مسكين

"ياجبرائيل تضحك وابن مسعود يبكى فقال ستعلم فلما كان يوم بدر التمس ابن مسعود أن يكون له حظ فى الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم خذ رمحك والتمس فى الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فأخذ يطالع القتلى فاذا أبو جهل مصروع فخاف أن يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ولعل هذا معنى قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر أن يصعد على صدره لضعفه فارتقى اليه بحيلة فلما رآه أبو جهل قال يا رويعى الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ثم قال أبو جهل بلغ صاحبك أنه لم يكن أحد أبغض الىّ منه فى حال حياتى ولا أحد أبغض الىّ منه فى حال مماتى فروى أنه صلى الله عليه وسلم لما سمع ذلك قال فرعونى أشد من فرعون موسى عليه السلام فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال لابن مسعود اقطع رأسى بسيفى هذا لانه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله قال أهل العلم ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا لأجل أن لا يقوى على الحمل لوجوه منها أنه كلب والكلب يجر والثانى ليشق أذنه فتقتص الاذن بالاذن والثالث تحقق الوعد المذكور فى قوله لنسفعا فان ابن مسعود لما لم يطقه شق أذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبرائيل عليه السلام بين يديه يضحك ويقول يا محمد أذن بأذن لكن الرأس ههنا مع الاذن والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقد كنى ههنا عن الوجه والرأس بالناصية قالوا والسبب فيه أن أبا جهل كان مهتما بترجيل الناصية وتطييبها فلقاه الله نقيض المقصود حين أعرض عن حكم المعبود ثم وصف الناصية بأنها (ناصية كاذبة خاطئة) كذب صاحبها وخطأه حين سمى النبى صلى الله عليه وسلم الصادق ساحرا كذابا أو حين زعم أنه أكثر أهل الوادى ناديا والخاطئ أفظع من المخطئ ولهذا قال لنأخذن بالناصية فالخاطئون فالخاطئ معاقب مأخوذ والمخطئ لا يكون

مأخوذا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وقوله ناصية بدل الكل من الأول ووجه حسنها كونها موصوفة كما علم من قواعد النحو يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أغلظ فى القول لأبى جهل وتلا عليه هذه الآيات قال يا محمد بمن تهددنى وانى أكثر هذا الوادى ناديا أى أهل مجلس لأملأن عليك هذا الوادى خيلا جردا ورجالا مردا فزاد الله فى تهديده قائلا (فليدع ناديه سندع الزبانية) والزبانى كل متمرد من جن وانس ومثله زبنية بتخفيف الياء كعفريت وعفرية وأصله من الزبن الدفع ولعل كسر الزاى لتغيير النسب عن النبى صلى الله عليه وسلم لودعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا قال مقاتل هم خزنة جهنم أرجلهم فى الأرض ورؤسهم فى السماء قال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب أى الحرس وقيل هى جمع لا واحد له ثم ردع أبا جهل عن قبائح أحواله وأفعاله بقوله كلا وشجع النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (لا تطعه) ثم قال (واسجد واقترب) أى دم على سجودك وتقرب به الى ربك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وقيل صل وتوفر على عبادة الله فعلا وابلاغا وقيل اسجد يا محمد واقترب يا أبا جهل وضع قدمك عليه فان الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا تهكم به وتعريض بأن الله سبحانه وتعالى عاصم نبيه وحافظه والله أعلم

(سورة القدر مكية حروفها مائة وعشرون كلمها ثلاثون آيها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر) ۞ القراآت شهر تنزل بتشديد التاء البزى وابن فليح مطلع بكسر اللام على وخلف ۞ الوقوف فى ليلة والنهار القدر ٥ ج للنفى والاستفهام والوصل أولى لاتصال المبالغة فى التعظيم به ما ليلة القدر ٥ ط لأن ما بعدها مبتدأ أشهر ٥ ط لان ما بعده

ذو بنين وعيال ليس بينك وبينه قرابة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير فى قوله أو مسكينا ذا متربة قال ذا عيال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو مسكينا ذا متربة كان يحدث أن التراب هو ذو العيال الذى لا شئ له حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أو مسكينا ذا متربة ذا عيال لاصقين بالارض من المسكنة والجهد * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة قول من قال عنى به أو مسكينا قد لصق بالتراب من الفقر والحاجة لأن ذلك هو الظاهر من معانيه وأن قوله متربة انما هى مفعلة من ترب الرجل اذا أصابه التراب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة ﴾ يقول تعالى ذكره ثم كان هذا الذى قال أهلكت مالا لبدا من الذين آمنوا بالله ورسوله فيؤمن معهم كما آمنوا وتواصوا بالصبر يقول وممن أوصى بعضهم بعضا بالصبر على ما نابهم فى ذات الله وتواصوا بالمرحمة يقول وأوصى بعضهم بعضا بالمرحمة كما حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وتواصوا بالمرحمة قال مرحمة الناس وقوله أولئك أصحاب الميمنة يقول الذين فعلوا هذه الأفعال التى ذكرتها من فك الرقاب واطعام اليتيم وغير ذلك أصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين الى الجنة وقوله والذين كفروا بآياتنا يقول والذين كفروا بأدلتنا وأعلامنا وحججنا من الكتب والرسل وغير ذلك هم أصحاب المشأمة يقول هم أصحاب الشمال يوم القيامة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال وقد بينا معنى المشأمة ولم قيل للميسار المشأمة فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله عليهم نار مؤصدة يقول تعالى ذكره عليهم نار جهنم يوم القيامة مطبقة يقال منه أوصدت وآصدت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله عليهم نار مؤصدة يقول مطبقة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس عليهم نار مؤصدة قال مطبقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عليهم نار مؤصدة أى مطبقة أطبقها الله عليهم فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها آخرا لأبد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله مؤصدة مغلقة عليهم

آخر تفسير سورة لا أقسم بهذا البلد

﴿ تفسير سورة والشمس وضحاها ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها

مستأنف ربهم ج لاحتمال تعلق من كل بقوله تنزل ولاحتمال تعلقه بقوله سلام أى هى من كل عقوبة سلام اومن كل واحد من الملائكة سلام من المؤمنين قاله ابن عباس وعلى هذا يوقف على أمر ويوقف على سلام (١٣٣) وقيل لا يوقف على سلام أيضا والتقدير هى سلام من كل أمر حتى مطلع الفجر ٥ ﴿ التفسير الضمير فى انا أنزلناه للقرآن اما لان القرآن كله فى حكم سورة واحدة واما لشهرته ومن نباهة شأنه كأنه مستغن عن التصريح بذكره وقد عظم القرآن فى الآية من وجوه أخر هى اسناد انزاله الى نفسه دون غيره كجبرائيل مثلا وصيغة الجمع الدالة على عظم رتبة المنزل اذهو واحد فى نفسه نقلا وعقلا والرفع من مقدار الوقت الذى أنزل فيه وهو ليلة القدر * وههنا مسائل الاولى كيف حكم بأنه أنزل فى هذه الليلة مع أنه أنزل نجوما فى نيف وعشرين سنة والجواب كما مر فى البقرة فى قوله شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن أى أنزل فيها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا جملة ثم منها الى الارض نجوما ووجه حسن المجاز أنه اذا أنزل الى السماء الدنيا فقد شارف النزول الى الارض فيكون من فوائد التشويق كما قيل وأبرح مايكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام وقال الشعبى ابتدئ بانزاله فى هذه الليلة لان المبعث كان فى رمضان وقيل أراد انا أنزلنا القرآن يعنى هذه السورة فى فضل ليلة القدر والقدر بمعنى التقدير قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر كل مايكون فى تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية نظيره قوله فيها يفرق كل أمر حكيم فى أحد الوجوه والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة فى تلك الليلة فان المقادير من الأزل الى الأبد ثابتة فى اللوح المحفوظ وهذا قول أكثر العلماء ونقل عن الزهرى أنه قال ليلة القدر يعنى ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند فلان أى منزلة وخطر ويؤيد هذا التأويل قوله ليلة القدر خير من ألف شهر ثم هذا الشرف

والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قوله والشمس وضحاها قسم أقسم ربنا تعالى ذكره بالشمس وضحاها ومعنى الكلام أقسم بالشمس وبضحى الشمس واختلف أهل التأويل فى معنى قوله وضحاها فقال بعضهم معنى ذلك والشمس والنهار وكان يقول الضحى هو النهار كله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والشمس وضحاها قال هذا النهار * وقال آخرون معنى ذلك وضوئها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والشمس وضحاها قال ضوئها * والصواب من القول فى ذلك أن يقال أقسم جل ثناؤه بالشمس ونهارها لأن ضوء الشمس الظاهرة هو النهار وقوله والقمر إذا تلاها يقول تعالى ذكره والقمر اذا تبع الشمس وذلك فى النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر طالعا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والقمر اذا تلاها قال يتلو النهار حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد عن مجاهد قوله والقمر اذا تلاها يعنى الشمس اذا تبعها القمر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والقمر إذا تلاها قال تبعها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقمر إذا تلاها يتلوها صبيحة الهلال فاذا سقطت الشمس رؤى الهلال حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والقمر إذا تلاها قال اذا تلاها ليلة الهلال حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها قال هذا قسم والقمر يتلو الشمس نصف الشهر الأول وتتلوه النصف الآخر فأما النصف الأول فهو يتلوها وتكون أمامه وهو وراءها فاذا كان النصف الآخر كان هو أمامها يقدمها وتليه هى وقوله والنهار اذا جلاها يقول والنهار إذا جلاها قال اذا أضاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنهار اذا جلاها قال اذا غشيها النهار وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعنى والنهار اذا جلا الظلمة ويجعل الهاء والألف من جلاها كناية عن الظلمة ويقول انما جاز الكناية عنها ولم يجر لها ذكر قبل لأن معناها معروف كما يعرف معنى قول القائل أصبحت باردة وأمست باردة وهبت شمالا فكنى عن مؤنثات لم يجر لها ذكر اذ كان معروفا معناهن * والصواب عندنا فى ذلك ماقاله أهل العلم الذين حكينا قولهم لأنهم أعلم بذلك وان كان للذى قاله من ذكرنا قوله من أهل العربية وجه وقوله والليل اذا يغشاها يقول تعالى ذكره والليل اذا يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق وكان قتادة يقول فى ذلك ماحدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا يغشاها اذا غشاها الليل وقوله والسماء وما بناها يقول جل ثناؤه والسماء ومن بناها يعنى ومن خلقها وبناؤه اياها تصييره اياها للأرض سقفا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

اما أن يرجع الى الفاعل اى من أتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف و إما أن يرجع الى الفعل لأن الطاعة فيها أكثر ثوابا وقبولا وعن أبى بكر الوراق من شرفها أنه أنزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذى قدر الى أمة ذوى قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ القدر فى هذه السورة ثلاث مرات لهذا السبب وقيل القدر الضيق وذلك أن الارض فى هذه الليلة تضيق عن الملائكة * الثانية هذه الليلة هل تضاف الى يومها الذى بعدها قال الشعبى نعم يومها كليلتها لقوله ثلاث ليال سويا وفى موضع ثلاثة أيام ولهذا الوند زان يعتكف ليلتين ألزمناه يومهما * الثالثة قال الخليل من قال ان فضلها لنزول القرآن فيها يقول انقطعت وكان مرة والجمهور على أنها باقية ثم انه روى عن ابن مسعود أنها فى جميع السنة فمن حافظ على الليالى كلها أدركها وعن عكرمة أنها ليلة البراءة والاكثرون على أنها فى رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وقوله انا أنزلناه فى ليلة القدر فيجب من الآيتين أن تكون ليلة القدر فى رمضان ثم فى تعيينها خلاف فقال ابن رزين هى الليلة الاولى من رمضان لما روى عن وهب أن كتب الانبياء كلهم انما نزلت فى رمضان وكانت الليلة الاولى منه فى غاية الشرف وعن الحسن البصرى السابعة عشرة لأن وقعة بدر كانت فى صبيحتها وعن أنس مرفوعا التاسعة عشرة وقال محمد بن اسحق هى الحادية والعشرون لما روى من حديث الماء والطين ومعظم الأقوال أنها السابعة والعشرون وذكروا فيها أمارات ضعيفة منها أن السورة ثلاثون كلمة وقوله هى السابعة والعشرون منها روى هذا عن ابن عباس وعنه أيضا أن ليلة القدر تسعة أحرف وهى مذكورة ثلاث مرات وروى أنه كان لعثمان بن أبى العاص غلام فقال يا مولاى ان البحر يعذب ماؤه فى ليلة من الشهر فقال اذا كان تلك الليلة فأعلمنى فاذا هى السابعة والعشرون من رمضان قلت ومن الأمارات التى يحتمل

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسماء وما بناها وبناؤها خلقها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والسماء وما بناها قال الله بنى السماء وقيل وما بناها وهو جل ثناؤه بانيها فوضع ما موضع من كما قال ووالد وما ولد فوضع ما فى موضع من ومعناه ومن ولد لأنه قسم أقسم بآدم وولده وكذلك ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقوله فانكحوا ما طاب لكم وانما هو فانكحوا من طاب لكم وجائز توجيه ذلك الى معنى المصدر كأنه قال والسماء وبنائها ووالد وولادته وقوله والأرض وما طحاها وهذه أيضا نظير التى قبلها ومعنى الكلام والأرض ومن طحاها ومعنى قوله طحاها بسطها يمينا وشمالا ومن كل جانب وقد اختلف أهل التأويل فى معنى قوله طحاها فقال بعضهم معنى ذلك والارض وما خلق فيها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والارض وما طحاها يقول ما خلق فيها * وقال آخرون يعنى بذلك وما بسطها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والارض وما طحاها قال دحاها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما طحاها قال بسطها * وقال آخرون بل معنى ذلك وما قسمها ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله والأرض وما طحاها يقول قسمها وقوله ونفس وما سواها يعنى جل ثناؤه بقوله وما سواها نفسه لأنه هو الذى سوى النفوس وخلقها فعدل خلقها فوضع ما موضع من وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك أيضا المصدر فيكون تأويله ونفس وتسويتها فيكون القسم بالنفس وبتسويتها وقوله فألهمها فجورها وتقواها يقول تعالى ذكره فبين لها ما ينبغى لها أن تأتى أو تذر من خير أو شر أو طاعة أو معصية ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فألهمها فجورها وتقواها يقول بين الخير والشر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فألهمها فجورها وتقواها يقول بين الخير والشر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فألهمها فجورها وتقواها قال علمها الطاعة والمعصية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فألهمها فجورها وتقواها قال عرفها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فألهمها فجورها وتقواها فبين لها فجورها وتقواها وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فألهمها فجورها وتقواها بين لها الطاعة والمعصية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فألهمها فجورها وتقواها قال أعلمها المعصية والطاعة * قال ثنا

مهران عن سفيان عن الضحاك بن مزاحم فألهمها فجورها وتقواها قال الطاعة والمعصية * وقال آخرون بل معنى ذلك أن الله جعل فيها ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فألهمها فجورها وتقواها قال جعل فيها فجورها وتقواها حدثنا ابن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى وأبو عاصم النبيل قالا ثنا عزرة بن ثابت قال ثنى يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبى الأسود الديلى قال قال لى عمران بن حصين أرأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون فيه أشئ قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم عليه السلام وأكدت عليهم الحجة قلت بل شئ قضى عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا قال قلت له ليس شئ الا وهو خلقه وملك يده لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال سددك الله انما سألتك «أظنه أنا» لأخبر عقلك ان رجلا من مزينة أو جهينة أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون أشئ قضى عليهم ومضى عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم عليه السلام وأكدت به عليهم الحجة قال فى شئ قد قضى عليهم قال ففيم نعمل قال من كان الله خلقه لإحدى المنزلتين يهيئه لها وتصديق ذلك فى كتاب الله ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها﴾ قوله قد أفلح من زكاها يقول قد أفلح من زكى الله نفسه فكثرها بتطهيرها من الكفر والمعاصى وأصلحها بالصالحات من الأعمال وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قد أفلح من زكاها يقول قد أفلح من زكى الله نفسه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة قد أفلح من زكاها قالوا من أصلحها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير ولم يذكر عكرمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد أفلح من زكاها من عمل خيرا زكاها بطاعة الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قد أفلح من زكاها قال قد أفلح من زكى نفسه بعمل صالح حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قد أفلح من زكاها يقول قد أفلح من زكى الله نفسه وهذا هو موضع القسم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قد وقع القسم ههنا قد أفلح من زكاها وقد ذكرت ما تقول أهل العربية فى ذلك فيما مضى من نظائره قبل وقوله وقد خاب من دساها يقول تعالى ذكره وقد خاب فى طلبته فلم يدرك ما طلب والتمس لنفسه من الصلاح من دساها يعنى من دسس الله نفسه فأخملها ووضع منها بخذ لانه اياها عن الهدى حتى ركب المعاصى وترك طاعة الله وقيل دساها وهى دسسها فقلبت احدى سيناتها ياء كما قال العجاج

* تقضى البازى اذا البازى كسر *

سببا لبركات الدارين لى ولمن نظر فى هذا الكتاب من اخوانى فى الدين وما الاعتصام الا بحوله وقيل هى الليلة الأخيرة لان الطاعات فى الشهر تتم وتقتذ بل أول رمضان كآدم وآخره كمحمد صلى الله عليه وسلم وقد جاء فى الحديث يعتق فى آخر رمضان بعدد ما أعتق من أول الشهر وأول الليالى ليلة شكر وآخرها ليلة فراق وصبر وكم بين الشكر والصبر فان الصبر أمر من الصبر * الرابعة الحكمة فى اخفاء ليلة القدر فى الليالى كالحكمة فى اخفاء وقت الوفاة ويوم القيامة حتى يرغب المكلف فى الطاعات ويزيد فى الاجتهاد ولا يتغافل ولا يتكاسل ولا يتكل يروى أنه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى نائما فقال يا على نبهه ليتوضأ فأيقظه على ثم قال يا رسول الله انك سابق الى الخيرات فلم ما نبهته بنفسك فقال لأن رده على كفر ورده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك لتخف جنايته لورد فاذا كان هذا رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم فقس عليه رحمة الله تعالى عليه وكأنه سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر فان أطعت فيها اكتسبت ثواب ألف شهر وان عصيت فيها اكتسبت عقاب ألف شهر ورفع العقاب أولى من جلب الثواب فالاشفاق أن لا يعرفها المكلف بعينها لئلا يكون بالمعصية فيها خاطئا متعمدا وأيضا اذا اجتهد فى طلب ليلة القدر باحياء الليالى المظنونة باهى الله تعالى ملائكته ويقول كنتم تقولون فيهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا جدهم فى الامر المظنون فكيف لو جعلتها معلومة لهم فهنالك يظهر سر قوله انى أعلم ما لا تعلمون * الخامسة معنى كونها خيرا من ألف شهر أن العبادة فيها خير من ألف شهر ليس فيها هذه

الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية وقال مجاهد كان فى بنى اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسى فعل ذلك ألف شهر فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من ذلك فأنزل الله تعالى السورة فاعطوا الليلة هى خير من مدة ذلك الغازى ويؤيده ما روى عن مالك ابن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس فاستقصر أعمار أمته وخاف أن لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغه سائر الامم فأعطاه الله ليلة هى خير من ألف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله ألف شهر وذكر القاسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن على رضى الله عنه يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعنى معاوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى فى منامه بنى أمية يطؤن منبره واحدا بعد واحد وفى رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فأنزل الله تعالى انا أنزلناه الى قوله خير من ألف شهر يعنى ملك بنى أمية قال القاسم فحسبنا ملك بنى أمية فاذا هو ألف شهر لا يزيد ولا ينقص وزيف بأن أيامهم كانت مذمومة فكيف تذكر فى مقام التعظيم وأجيب بأنها كانت أياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع أن يقول الله تعالى أعطيتك ليلة هى فى السعادات الدينية أفضل من تلك الأيام فى بابها * السادسة فى الآية بشارة عظيمة للمطيعين وتهديد بليغ للعاصين أما الأول فلانه تعالى ذكر أن هذه الليلة خير من ألف شهر ولم يبين قدر الخيرية وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم مبارزة على مع عمرو بن عبد ود أفضل من عمل أمتى الى يوم القيامة وكأنه قال هذا لك بذلك والباقى على أعطيك به ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فمن أحيا ليلة القدر فكأنه عبد الله نيفا وثمانين سنة ومن أحياها كل سنة فكأنه رزق أعمارا كثيرة ومن

يريد تقضض وتظنيت هذا الأمر بمعنى تظننت والعرب تفعل ذلك كثيرا فتبدل فى الحرف المشدد بعض حروفه ياء أحيانا وواوا أحيانا ومنه قول الآخر

يذهب بى فى الشعر كل فن * حتى يرد عنى التظنى

يريد التظنن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وقد خاب من دساها يقول وقد خاب من دسى الله نفسه فأضله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وقد خاب من دساها يعنى تكذيبها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير وقد خاب من دساها قال أحدهما أغواها وقال الآخر أضلها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وقد خاب من دساها قال أضلها وقال سعيد من أغواها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من دساها قال أغواها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد خاب من دساها قال آثمها وأفجرها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقد خاب يقول وقد خاب من دسى الله نفسه وقوله كذبت ثمود بطغواها يقول كذبت ثمود بطغيانها يعنى بعذابها الذى وعدهموه صالح عليه السلام فكان ذلك العذاب طاغيا طغى عليهم كما قال جل ثناؤه فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان كان فيه اختلاف بين أهل التأويل ذكر من قال القول الذى قلنا فى ذلك حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا الوليد بن سلمة الفلسطينى قال ثنى يزيد بن سمرة المذحجى عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس فى قول الله كذبت ثمود بطغواها قال اسم العذاب الذى جاءها الطغوى فقال كذبت ثمود بعذابها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كذبت ثمود بطغواها أى بالطغيان * وقال آخرون كذبت ثمود بمعصيتهم الله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كذبت ثمود بطغواها قال معصيتها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كذبت ثمود بطغواها قال بطغيانهم وبمعصيتهم * وقال آخرون بل معنى ذلك باجمعها ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يحيى بن أيوب وابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن محمد بن رفاعة القرظى عن محمد بن كعب أنه قال كذبت ثمود بطغواها قال بأجمعها حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنى يحيى بن أيوب قال ثنى عمارة بن غزية عن محمد ابن رفاعة القرظى عن محمد بن كعب مثله وقيل طغواها بمعنى طغيانهم وهما مصدران للتوفيق بين رؤس الآى اذ كانت الطغوى أشبه بسائر رؤس الآيات فى هذه السورة وذلك نظير قوله وآخر

وآخر دعواهم بمعنى وآخر دعائهم وقوله اذ انبعث أشقاها يقول اذ ثار أشقى ثمود وهو قدار بن سالف كما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا الطفاوى عن هشام عن أبيه عن عبد الله ابن زمعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر فى خطبته الناقة والذى عقرها فقال اذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع فى رهطه مثل أبى زمعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله اذ انبعث أشقاها يعنى أحيمر ثمود وقوله فقال لهم رسول الله يعنى بذلك جل ثناؤه صالحا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لثمود صالح ناقة الله وسقياها احذروا ناقة الله وسقياها وانما حذرهم سقيا الناقة لأنه كان تقدم اليهم عن أمر الله أن للناقة شرب يوم ولهم شرب يوم آخر غير يوم الناقة على ما قد بينت فيما مضى قبل وكما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها قسم الله الذى قسم لها من هذا الماء وقوله فكذبوه فعقروها يقول فكذبوا صالحا فى خبره الذى أخبرهم به من أن الله الذى جعل شرب الناقة يوما ولهم شرب يوم معلوم وأن الله يحل بهم نقمته ان هم عقروها كما وصفهم جل ثناؤه فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة وقد يحتمل أن يكون التكذيب بالعقر واذا كان ذلك كذلك جاز تقديم التكذيب قبل العقر والعقر قبل التكذيب وذلك أن كل فعل وقع عن سبب حسن ابتداؤه قبل السبب وبعده كقول القائل أعطيت فأحسنت وأحسنت فأعطيت لأن الاعطاء هو الاحسان ومن الاحسان الاعطاء وكذلك لو كان العقر هو سبب التكذيب جاز تقديم أى ذلك شاء المتكلم وقد زعم بعضهم أن قوله فكذبوه كلمة مكتفية بنفسها وأن قوله فعقروها جواب لقوله اذ انبعث أشقاها كأنه قيل إذ انبعث أشقاها فعقرها فقال وكيف قيل فكذبوه فعقروها وقد كان القوم قبل قتل الناقة مسلمين لها شرب يوم ولهم شرب يوم آخر قيل جاء الخبر أنهم بعد تسليمهم ذلك أجمعوا على منعها الشرب ورضوا بقتلها وعن رضا جميعهم قتلها قاتلها وعقرها من عقرها ولذلك نسب التكذيب والعقر الى جميعهم فقال جل ثناؤه فكذبوه فعقروها وقوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها يقول تعالى ذكره فدمر عليهم ربهم بذنبهم ذلك وكفرهم به وتكذيبهم رسوله صالحا وعقرهم ناقته فسواها يقول فسوى الدمدمة عليهم جميعهم فلم يفلت منهم أحد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ذكر لنا أن أحيمر ثمود أبى أن يعقرها حتى بايعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم فلما اشترك القوم فى عقرها دمدم الله عليهم بذنبهم فسواها حدثنى بشر بن آدم قال ثنا قتيبة قال ثنا أبو هلال قال سمعت الحسن يقول لما عقروا الناقة طلبوا فصيلها فصار فى قارة الجبل فقطع الله قلوبهم وقوله ولا يخاف عقباها اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه لا يخاف تبعة دمدمته عليهم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف الله من أحد تبعة حدثنى ابراهيم بن المستمر قال ثنا عثمان بن عمرو قال ثنا عمر بن مرثد عن الحسن فى قوله ولا يخاف عقباها قال ذاك ربنا تبارك وتعالى لا يخاف تبعة مما صنع بهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عمرو بن منبه هكذا هو فى كتابى سمعت الحسن قرأ ولا يخاف عقباها قال ذلك الرب صنع ذلك بهم ولم يخف تبعة

فيقول لأنكم تخافون العقوبة المعجلة فعبدتمونى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا آمنين لقوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ثم انهم كانوا يعبدوننى فلهذا السبب كانت عباداتهم أفضل وأما التهديد فلان الظالم لا يخلصه من المظلوم أحد وان أحيا مائة ليلة من القدر وكذا من عنده مظلمة لأحد وان كانت بتطفيف حبة * السابعة أنه صح عن رسول الله قوله أجرك على قدر نصبك ومن المعلوم أن الطاعة فى ألف شهر أشق من الطاعة فى ليلة واحدة فما التوفيق بين الحديث والآية والجواب أن الفعل الواحد قد يختلف حاله فى الحسن والقبح بسبب اختلاف الاعتبارات الشرعية أو العقلية فصلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بكذا درجة لأجل شرف الاجتماع ولو قلت لمن يرجم انما يرجم لانه زان فهو قول حسن ولو قلته للنصرانى فقذف يوجب التعزير ولو قلته للمحصن فهو موجب للحد ولو قلته فى حق عائشة كان كفرا وبهتانا عظيما وذلك لأنه طعن فى حق عائشة التى كانت رجلا فى العلم لقوله خذوا ثلثى دينكم من هذه الحميراء وطعن فى صفوان وهو رجل بدرى وطعن فى كافة المؤمنين لأنها أم المؤمنين وللولد حق المطالبة بقذف الام وان كافرا بل طعن فى النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو أشرف المخلوقات بل طعن فى حكمة الله اذ لا يجوز أن يتركه

 حتى يتزوج بامرأة زانية فتبين أن الافعال تختلف آثارها فى الثواب والعقاب باختلاف الجهات وبحسب الأزمنة والأمكنة وذلك من فضل الله وعنايته بمخلوقاته على حسب مشيئته وارادته قوله سبحانه (تنزل

الملائكة) ظاهره يقتضى نزول كل الملائكة اما الى سماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كأهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة أفواجا وعن كعب ان سدرة المنتهى على حد السماء السابعة وساقها فى الجنة وأغصانها تحت الكرسى فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبرائيل فى وسطها ليس فيها ملك الا وقد أعطى الرأفة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبرائيل ليلة القدر فلا يبقى بقعة فى الارض الا وعليها ملك ساجد أو قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبرائيل لا يدع أحدا من الناس الا صافحهم وعلامة ذلك أن يقشعر جلده ويرق قلبه وتدمع عيناه من قال فيها لا اله الا الله ثلاث مرات غفر له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وأدخله الجنة بواحدة وأول من يصعد جبرائيل حتى يصير أمام الشمس فيبسط جناحين أخضرين لا ينشرهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبرائيل فيقيم جبرائيل ومن معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيسألونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة حتى يقولوا ما فعل فلان كيف وجدتموه فيقولون وجدناه عام أول مبتدعا وفى هذا العام متعبدا وفى بعضهم بالعكس فيدعون للأول دون الآخر ووجدنا فلانا تاليا وفلانا راكعا وفلانا ساجدا فهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون فى كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة المنتهى فتقول لهم السدرة يا سكانى حدثونى عن الناس فان لى عليكم حقا وانى أحب من أحب الله وتقول وما الجنة عجلهم اللهم الى والملائكة وأهل السدرة يقولون آمين وانما دل نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلما كانت أكثر

حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف تبعتهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يخاف عقباها يقول لا يخاف أن يتبع بشئ مما صنع بهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولا يخاف عقباها قال محمد بن عمرو فى حديثه قال الله لا يخاف عقباها وقال الحارث فى حديثه الله لا يخاف عقباها حدثنى محمد بن سنان قال ثنا يعقوب قال ثنا رزين بن ابراهيم عن أبى سليمان قال سمعت بكر بن عبد الله المزنى يقول فى قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف الله التبعة * وقال آخرون بل معنى ذلك ولم يخف الذى عقرها عقباها أى عقبى فعلته التى فعل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق قال ثنا الضحاك ولا يخاف عقباها قال لم يخف الذى عقرها عقباها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى ولا يخاف عقباها قال لم يخف الذى عقرها عقباها(١) حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى ولا يخاف عقباها قال الذى لا يخاف الذى صنع عقبى ما صنع * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والشام فلا يخاف عقباها بالفاء وكذلك ذلك فى مصاحفهم وقرأته عامة قراء العراق فى المصرين بالواو ولا يخاف عقباها وكذلك هو فى مصاحفهم * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان غير مختلفتى المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب واختلفت القراء فى امالة ما كان من ذوات الواو فى هذه السورة وغيرها كقوله والقمر اذا تلاها وما طحاها ونحو ذلك فكان يفتح ذلك كله عامة قراء الكوفة ويميلون ما كان من ذوات الياء غير عاصم والكسائى فان عاصما كان يفتح جميع ذلك ما كان منه من ذوات الواو وذوات الياء لا يضجع منه شيأ وكان الكسائى يكسر ذلك كله وكان أبو عمرو ينظر الى اتساق رؤس الآى فان كانت متسقة على شئ واحد أمال جميعها وأما عامة قراء المدينة فانهم لا يميلون شيأ من ذلك الامالة الشديدة ولا يفتحونه الفتح الشديد ولكن بين ذلك وأفصح ذلك وأحسنه أن ينظر الى ابتداء السورة فان كانت رؤسها بالياء أجرى جميعها بالامالة غير الفاحشة وان كانت رؤسها بالواو فتحت وجرى جميعها بالفتح غير الفاحش واذا انفرد نوع من ذلك فى موضع أميل ذوات الياء الامالة المعتدلة وفتح ذوات الواو والفتح المتوسط وان أميلت هذه وفتحت هذه لم يكن لحنا غير أن الفصيح من الكلام هو الذى وصفنا صفته

آخر تفسير سورة والشمس وضحاها

﴿ تفسير سورة والليل اذا يغشى ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى

(١) كذا فى نسخ الطبع والخط ويظهر ان هنا تكرارا لم حرر كتبه مصححه

كان نزول الرحمة أوفر والطاعة فى حضور الملائكة الذين هم العلماء بالله والعباد له تكون أدخل فى الاخلاص وأجلب لأسباب القبول أما الروح فالأظهر أنه جبرائيل خص بالذكر لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا والملائكة كلهم صفا وقيل طائفة من الملائكة

وماخلق الذكر والأنثى ان سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ يقول تعالى ذكره مقسما بالليل اذا غشى النهار بظلمته فأذهب ضوءه وجاءت ظلمته والليل اذا يغشى النهار والنهار اذا تجلى وهذا أيضا قسم أقسم بالنهار اذا هو أضاء فأنار وظهر للأبصار ما كانت ظلمة الليل قد حالت بينها وبين رؤيته واتيانه اياها عيانا وكان قتادة يذهب فيما أقسم الله به من الأشياء أنه انما أقسم به لعظم شأنه عنده كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال آيتان عظيمتان يكورهما الله على الخلائق وقوله وماخلق الذكر والانثى يحتمل الوجهين اللذين وصفت فى قوله والسماء وما بناها والأرض وما طحاها وهو أن يجعل ما بمعنى من فيكون ذلك قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والانثى وهو ذلك الخالق وأن تجعل مامع مابعدها بمعنى المصدر ويكون قسما بخلقه الذكر والانثى وقد ذكر عن عبدالله بن مسعود وأبى الدرداء أنهما كانا يقرآن ذلك والذكر والانثى ويأثره أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الخبر بذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال فى قراءة عبدالله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والأنثى حدثنا ابن المثنى قال ثنا هشام بن عبدالملك قال ثنا شعبة قال أخبرنى المغيرة قال سمعت ابراهيم يقول أتى علقمة الشأم فقعد الى أبى الدرداء فقال ممن أنت فقلت من أهل الكوفة فقال كيف كان عبدالله يقرأ هذه الآية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى فقلت والذكر والأنثى قال فما زال هؤلاء حتى كادوا يستضلوننى وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عبدالأعلى قال ثنا حاتم بن وردان قال ثنا أبو حمزة عن ابراهيم عن علقمة قال أتينا الشأم فدخلت على أبى الدرداء فسألنى فقال كيف سمعت ابن مسعود يقرأ هذه الآية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال قلت والذكر والأنثى قال كفاك سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية وحدثنى اسحق بن شاهين الواسطى قال ثنا خالد بن عبدالله عن داود عن عامر عن علقمة قال قدمت الشأم فلقيت أبا الدرداء فقال من أين أنت فقلت من أهل العراق قال من أيها قلت من أهل الكوفة قال هل تقرأ قراءة ابن أم عبد قلت نعم قال اقرأ والليل اذا يغشى قال فقرأت والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والأنثى قال فضحك ثم قال هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبدالأعلى قال ثنى داود عن عامر عن علقمة عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة قال قدمت الشأم فأتى أبو الدرداء فقال فيكم أحد يقرأ على قراءة عبدالله قال فأشاروا الىّ قال قلت أنا قال فكيف سمعت عبدالله يقرأ هذه الآية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى (٣) والذكر والأنثى قال وأنا هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فهؤلاء يريدونى على أن أقرأ وماخلق الذكر والأنثى فلا أتابعهم حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وماخلق الذكر والأنثى قال فى بعض الحروف والذكر والأنثى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثنى أحمد بن يوسف قال

لا يراهم غيرهم الا فى هذه الليلة وقيل خلق من خلق الله يأكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدم أهل الجنة وقيل عيسى عليه السلام ينزل فى جماعة من الملائكة ليطالع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقيل الرحمة وقيل هم كرام الكاتبين يروى أنهم يطالعون اللوح فيرون فيه طاعة المكلفين مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيهم أرخى الستر فلا يرونها فحينئذ يقولون سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح ويشتاقون الى لقائهم فينزلون لذلك ومن فوائد نزولهم أنهم يرون فى الأرض من أنواع الطاعات مالم يروها فى سكان السموات ويسمعون أنين العصاة الذى هو أحب الى الله من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا هو أحب الى ربنا من تسبيحنا ولعل للطاعة فى الارض خاصية فى هذه الليلة فالملائكة أيضا يطلبونها طمعا فى مزيد الثواب كما أن الرجل يذهب الى مكة لتصير طاعاته هناك أكثر ثوابا وفى قوله باذن ربهم اشارة الى أنهم لا يفعلون شيأ الا باذن الله لقوله وما نتنزل الا بأمر ربك وفى قوله ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشأن الملائكة كأنه قال كانوا لى فكنت لهم يروى أن داود عليه السلام فى مرض الموت قال الهى كن لسليمن كما كنت لى فتنزل الوحى قل لسليمن فليكن لى كما كنت لى

وقوله (من كل أمر) اشارة عند الاكثرين الى فائدة نزولهم أى من أجل كل أمر قدر فى تلك الليلة الى قابل ومعنى العدول من لام التعليل الى من أن السائل كأنه يقول من أين جئتم فيقولون مالكم وهذا السؤال ولكن قولوا لأى أمر جئتم لأنه حظكم وقيل من كل أمر أى من أجل

كل مهم فبعضهم للركوع و بعضهم للسجود و بعضهم للدعاء و بعضهم للتسليم يروى انهم لا يتلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يقدر المقدر فى ليلة البراءة فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى أربابها وقيل يقدر ليلة البراءة للآجال والأرزاق وليلة القدر للخير والبركة وقيل يقدر فى ليلة القدر ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاده و يكتب فى ليلة البراءة أسماء من يموت فتسلم الى ملك الموت ومعنى سلام هى أن هذه الليلة ماهى الا سلامة وخير فأما سائر الليالى فيكون فيها بلاء وسلامة أو ماهى الا سلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين وقال أبو مسلم يعنى أن هذه الليلة ماهى الا سلامة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها أو هى سلامة عن تسلط الشيطان وجنسه أو سالمة عن تفاوت العبادة فى شئ من أجزائها بخلاف سائر الليالى فان الفرض فيها يستحب فى الثلث الأول والنفل فى الأوسط والدعاء فى السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع و بالكسر اسم زمان أو مصدر عند بعضهم ومنهم أبو على هذا ما تقرر عندنا وعند سائر العلماء فى تفسير هذه السورة الشريفة وأقول أيضا فى تأويله يمكن أن يفهم من ليلة القدر طرف الأزل من الامتداد الوهمى الزمانى قدر فيه ما كان وما سيكون الى يوم الدين بل الى الأبد وانما عبر عنه بالليلة لأن الاشياء كلها اذ ذاك فى حيز العدم أو الخفاء كنت كنزا مخفيا وانما كانت خيرا من ألف شهر بل من ثلاثين ألف ليلة بل من ثلاثين ألف سنة كما قال وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وهى الدور الاعظم دور الثواب لما تقرر فى المعقول والاصول أن العناية الأزلية هى الكفاية الأبدية ولهذا كانت الأمور بخواتيمها وكل ميسر لما خلق له فلو لم يكن للشخص عن سعادة مقدرة فى الأزل لم تفده الطاعة ثلاثين ألف سنة وأكثر فانزال القرآن فى هذه الليلة عبارة عن الاحصاء فى اللوح المحفوظ والامام المبين

ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن اسمعيل عن الحسن أنه كان يقرؤها وما خلق الذكر والأنثى يقول والذى خلق الذكر والأنثى قال هرون قال أبو عمرو وأهل مكة يقولون للرعد سبحان ما سبحت له **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مقسم الضبى عن ابراهيم ابن يزيد أبى عمران عن علقمة بن قيس أبى شبل أنه أتى الشام فدخل المسجد فصلى فيه ثم قام الى حلقة فجلس فيها قال فجاء رجل الىّ فعرفت فيه تحوش القوم وهيبتهم له فجلس الى جنبى فقلت الحمد لله انى لأرجو أن يكون الله قد استجاب دعوتى فاذا ذلك الرجل أبو الدرداء قال وما ذاك فقال علقمة دعوت الله أن يرزقنى جليسا صالحا فأرجو أن يكون أنت قال من أين أنت قلت من الكوفة أو من أهل العراق من الكوفة قال أبو الدرداء ألم يكن فيكم صاحب النعلين والوساد والمطهرة يعنى ابن مسعود أو لم يكن فيكم من أجير على لسان النبى صلى الله عليه وسلم من الشيطان الرجيم يعنى عمار بن ياسر أو لم يكن فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره أو أحد غيره يعنى حذيفة ابن اليمان ثم قال أيكم يحفظ كما كان عبد الله يقرأ قال فقلت أنا قال أقرأ والليل إذا يغشى والنهار اذا تجلى قال علقمة فقرأت والذكر والأنثى فقال أبو الدرداء والذى لا اله إلا هو كذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوه الى فىّ فما زال هؤلاء حتى كادوا يردّونى عنها وقوله ان سعيكم لشتى يقول ان عملكم لمختلف أيها الناس لأن منكم الكافر بربه والعاصى له فى أمره ونهيه والمؤمن به والمطيع له فى أمره ونهيه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان سعيكم لشتى يقول لمختلف وقوله إن سعيكم لشتى جواب القسم والكلام والليل اذا يغشى ان سعيكم لشتى وكذا قال أهل العلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا ان سعيكم لشتى وقوله فأما من أعطى واتقى يقول تعالى ذكره فأما من أعطى واتقى منكم أيها الناس فى سبيل الله ومن أمره الله باعطائه من ماله وما وهب له من فضله واتقى الله واجتنب محارمه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله فأما من أعطى واتقى قال أعطى ما عنده واتقى قال اتقى ربه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن ابن مهدى قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فأما من أعطى من الفضل واتقى اتقى ربه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأما من أعطى حق الله واتقى محارم الله التى نهى عنها **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فأما من أعطى واتقى يقول من ذكر الله واتقى الله واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله تعالى وصدّق بالحسنى فقال بعضهم معنى ذلك وصدّق بالخلف من الله على اعطائه ما أعطى من ماله فيما أعطى فيه مما أمره الله باعطائه فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وصدّق بالحسنى قال وصدّق بالخلف من الله **حدثنى** محمد بن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس وصدق بالحسنى يقول وصدق بالخلف من الله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا خالد بن عبد الله

وهو فى وقت صدور الروح الأعظم والملائكة المقربين بسبب كل أمر هو كن من غير توسط مادة ومدة ولكنها سالمة عن شوائب الجسمانية والعلائق الجرمانية الى ظهور بحر عالم الأشباح الظاهرة للحواس المعرضة للتعهد والقوى واليه المصير والمآب

﴿سورة لم يكن مدنية حروفها ثلثمائة وستة وتسعون كلمها أربع وتسعون آياتها ثمان﴾

عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس وصدق بالحسنى بالخلف حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا اسمعيل بن موسى السدى قال أخبرنا بشر بن الحكم الأحمسى عن سعيد بن الصلت عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح عن ابن عباس وصدق بالحسنى قال أيقن بالخلف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن عكرمة فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى قال بالخلف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم عن عكرمة وصدق بالحسنى قال بأن الله سيخلف له * قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى هاشم المكى عن مجاهد وصدق بالحسنى قال بالخلف حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى بكر الهذلى عن شهر بن حوشب عن ابن عباس وصدق بالحسنى قال بالخلف حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نضر بن عربى عن عكرمة قال بالخلف * وقال آخرون بل معنى ذلك وصدق بأن الله واحد لا شريك له ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمر بن على المقدمى قال ثنا أشعث السجستانى قال ثنا مسعر وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مسعر عن أبى حصين عن أبى عبد الرحمن وصدق بالحسنى قال بلا اله الا الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى حصين عن أبى عبد الرحمن مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى حصين عن أبى عبد الرحمن مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وصدق بالحسنى بلا إله الا الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وصدق بالحسنى يقول صدق بلا إله الا الله * وقال آخرون بل معنى ذلك وصدق بالجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وصدق بالحسنى قال بالجنة حدثنا ابن بشار قال ثنى محمد بن محبب قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل معناه وصدق بموعود الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وصدق بالحسنى قال بموعود الله على نفسه فعمل بذلك الموعود الذى وعده الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وصدق بالحسنى قال صدق المؤمن بموعود الله الحسن * وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل وأولاها بالصواب عندى قول من قال عنى به التصديق بالخلف من الله على نفقته وانما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب فى ذلك لأن الله ذكر قبله منفقا أنفق طالبا بنفقته الخلف منها فكان أولى المعانى به أن يكون الذى عقيبه الخبر عن تصديقه بموعد الله اياه بالخلف اذ كانت نفقته على الوجه الذى يرضاه مع أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذى قلنا فى ذلك ورد ذكر الخبر الوارد بذلك حدثنى الحسن ابن سلمة بن أبى كبشة قال ثنا عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد بن راشد عن قتادة قال ثنى خليد العصرى عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت فيه شمسه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه﴾ ۞ القراآت البرئة بالهمزة نافع وابن ذكوان ۞ الوقوف البينة لا مطهرة ٥ ك قيمة ٥ ك البينة ٥ ط القيمة ٥ ط فيها ط البرية ٥ ط الصالحات ٥ لا البرية ٥ ط أبدا ط عنه ط ربه ٥ ۞ التفسير استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدى حل هذه الآية لأنه تعالى لم يبين أنهم منفكون عن أى شئ الا أن الظاهر أنه يريد انفكاكهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن حتى لانتهاء الغاية فالآية تقتضى أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول وهذا ينافى قوله وما تفرق الآية والجواب على ما قال صاحب الكشاف أن هذه حكاية كلام الكفار وتقريره أن الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم لا ننفك عما نحن

فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي صلى الله عليه وسلم الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) يعني أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره من كلام البشر أن يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع مما أنا فيه من الأفعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى فلما رزقه الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما لأن الذي وقع كان خلاف ما ادعى وقيل ان حتى للمبالغة فيؤل المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم انا لا نحمل قوله منفكين على الكفر بل على كونهم منفكين عن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم تفرقوا وقال كل واحد فيه قولا آخر رديئا فتكون الآية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد في هذا الوجه أن يكون بعضهم قد قال في محمد قولا حسنا وآمن به لان التفرق يحصل بأن لا يكون الجميع باقين على حالهم الأولى فاذا صار بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا على اختلاف طرق الكفر حصل التفرقة ولا يبعد أيضا أن يراد انهم لم يكونوا منفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول فحينئذ تفرقوا وما بقوا على ذلك الائتلاف واضطربت أقوالهم وفي قوله منفكين اشارة الى هذا لأن انفكاك الشيء عن الشيء هو انفصاله عنه بعد التحامه والتئامه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى أن قلوبهم ما خلت عن تلك العقائد وعن الجزم بصحتها الا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من أهل

فسنهيئه

إلا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا فأنزل الله في ذلك القرآن فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله للعسرى وذكر أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر الخبر بذلك حدثني هرون بن ادريس الأصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر الصديق يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء اذا أسلمن فقال له أبوه أي بني أراك تعتق أناسا ضعفاء فلو أنك أعتقت رجالا جلدا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك فقال أي أبت انما أريد «أظنه قال» ما عند الله قال فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية أنزلت فيه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وقوله فسنيسره لليسرى يقول فسنهيئه للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا ليوجب له به في الآخرة الجنة وقوله وأما من بخل واستغنى يقول تعالى ذكره وأما من بخل بالنفقة في سبيل الله ومنع ما وهب الله له من فضله من صرفه في الوجوه التي أمر الله بصرفه فيها واستغنى عن ربه فلم يرغب اليه بالعمل له بطاعته بالزيادة فيما خوله من ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وأما من بخل واستغنى قال بخل بما عنده واستغنى في نفسه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا خالد ابن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس وأما من بخل واستغنى وأما من بخل بالفضل واستغنى عن ربه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأما من بخل واستغنى يقول من أغناه الله فبخل بالزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأما من بخل واستغنى يقول وأما من بخل بحق الله عليه واستغنى في نفسه عن ربه وأما قوله وكذب بالحسنى فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله نحوا اختلافهم في قوله وصدق بالحسنى وأما نحن فنقول معناه وكذب بالخلف كما حدثنا حميد ابن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس وكذب بالحسنى وكذب بالخلف حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس وكذب بالحسنى بالخلف من الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذب بالحسنى وكذب بموعود الله الذي وعد قال الله فسنيسره للعسرى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وكذب بالحسنى وكذب الكافر بموعود الله الحسن * وقال آخرون معناه وكذب بتوحيد الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكذب بالحسنى وكذب بلا اله الا الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وكذب بالحسنى بلا اله الا الله * وقال آخرون بل معنى ذلك وكذب بالجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكذب بالحسنى قال بالجنة وقوله فسنيسره للعسرى يقول تعالى ذكره

فسنهيئه فى الدنيا للخلة العسرى وهو من قولهم قد يسرت غنم فلان اذا ولدت وتهيأت للولادة وكما قال الشاعر

هما سيدانا يزعمان وانما * يسودا ننا أن يسّرت غنماهما

وقيل فسنيسره للعسرى ولا تيسر فى العسرى للذى تقدم فى أول الكلام من قوله فسنيسره لليسرى واذا جمع بين كلامين أحدهما ذكر الخير والآخر ذكر الشر جاز ذلك بالتيسير فيهما جميعا والعسرى التى أخبر الله جل ثناؤه أنه ييسره لها العمل بما يكرهه ولا يرضاه وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الخبر بذلك حدثنى واصل بن عبد الأعلى وأبو كريب قالا ثنا وكيع عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فنكت الأرض ثم رفع رأسه فقال ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قلنا يا رسول الله أفلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة ابن قدامة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على قال كنا فى جنازة فى البقيع فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وجلسنا ومعه عود ينكت فى الارض فرفع رأسه الى السماء فقال ما منكم من نفس منفوسة إلا قد كتب مدخلها فقال القوم يا رسول الله ألا نتكل على كتابنا فمن كان من أهل السعادة فانه يعمل للسعادة ومن كان من أهل الشقاء فانه يعمل للشقاء فقال بل اعملوا فكل ميسر فأما من كان من أهل السعادة فانه ييسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فانه ييسر للشقاء ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور والأعمش أنهما سمعا سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان فى جنازة فأخذ عودا فجعل ينكت فى الأرض فقال ما من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار أو من الجنة فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور والأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه قال كنا جلوسا مع النبى صلى الله عليه وسلم فتناول شيئا من الارض بيده فقال ما منكم من أحد الا وقد علم مقعده من الجنة والنار قالوا يا نبى الله أفلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فأما من أعطى واتقى الآيتين * قال ثنا مهران عن أبى سنان عن عبد الملك بن سمرة أبى زائدة عن النزال بن سبرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة إلا قد كتب الله عليها ما هى لاقيته وأعرابى عند النبى

العقلاء والظرفاء وأراد قوما بأعيانهم وفائدة الواو أنهم جامعون بين الوصفين ومما يؤيد هذا الوجه أنه لم يعد الاذكر أهل الكتاب فى قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب والاولون اعتذروا عن ذلك بأنهم انما خصصوا بالذكر لفضلهم وبركة علمهم ولمزيد توبيخهم فان العصيان والعناد من العالم أقبح ولعل هذا هو السبب فى تقديم ذكرهم أولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس التى يكتب فيها القرآن المطهر من النقائص ومس المحدث إياه ومعنى تلاوة الصحف املاؤه اياها وعن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب ولعل هذا من معجزاته والكتب المكتوبات والقيمة المستقيمة أو المستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان بأمر كذا وقال أبو مسلم البينة مطلق الرسل وهم الملائكة أى رسل من السماء يتلون عليهم صحفا كقوله يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء وكقوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قال الجبائى فى قوله وما تفرقوا الا من بعد كذا دلالة على أن الشقاوة والسعادة لم يثبتا فى الازل ولا فى أصلاب الآباء وزيف بأن المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله فى علم الله

وهو ظاهر قوله (وما أمروا) أى وما أمروا بما أمروا به فى التوراة والانجيل الا لأجل أن يعبدوا الله على حالة الاخلاص والميل عن الأديان الباطلة فقوله حنفاء حال مترادفة أو متداخلة (وذلك دين القيمة) موصوفها محذوف أى دين الملة القيمة ويعلم من هذا الاخبار

ان الامر المذكور ثابت فى شرعنا ايضا كما فى شرعهم ويحتمل أن يرادوما أمروا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل استدل بالاية
من قال ان الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والعمل بيانه أن الله تعالى ذكر العبادة المقرونة بالاخلاص وهو التوحيد ثم
عطف عليه اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ثم أشار الى المجموع بقوله وذلك دين القيمة وردّ بالمنع من أن المشار اليه هو المجموع ولم لا يجوز أن يكون اشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لم لا يجوز أن يراد بدين القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو أصل الدين ونتائجه وثمراته ثم ذكر وعيد الكفار ووعد الابرار وقدم فى الوعيد أهل الكتاب على المشركين والسر فيه بعد ما مر أنه صلى الله عليه وسلم كان يقدّم حق الله على حق نفسه ولهذا حين كسر وارباعيته قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وحيث فاتته صلاة العصر يوم الخندق قال ملأ الله بطونهم وقبورهم نارا فقال الله تعالى كما قدمت حقى على حقك فأنا أيضا أقدم حقك على حقى فمن ترك الصلاة طول عمره لم يكفر ومن طعن فيك بوجه يكفر ثم ان أهل الكتاب طعنوا فيك فقدمتهم فى الوعيد على المشركين الذين طعنوا فىّ وأيضا المشركون رأوه صغيرا يتيما فيما بينهم ثم انه بعد النبوّة سفه أحلامهم وكسر أوثانهم وهذا أمر شاق يوجب العداوة الشديدة عند أهل الظاهر وأما اهل الكتاب فقد كانوا مقرين بنبى آخر الزمان وكان النبى صلى الله عليه وسلم مثبتا لنبيهم وكتابهم فلم يوجب لهم ذلك عداوة شديدة فطعنهم فى محمد صلى الله عليه وسلم طعن فى غير موقعه فاستحقوا التقديم فى الوعيد لذلك وكانوا شر البرية وهذه جملة يطول تفصيلها شر من السراق لأنهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد صلى الله عليه وسلم وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لأن العناد أقبح أنواع الكفر وفيه دلائل على أن وعيد علماء السوء أفظع قال
قوله فى هذه الآية خالدين فيها وفى آية الوعد خالدين فيها أبدا اشارة الى كمال كرمه وسعة رحمته كما قال سبقت رحمتى غضبى قال العلماء هذه الآية

صلى الله عليه وسلم مرتاد فقال الأعرابى فما جاء بى أضرب من وادى كذا وكذا ان كان قد فرغ من الأمر فنكت النبى صلى الله عليه وسلم فى الارض حتى ظن القوم أنه ودّ أنه لم يكن تكلم بشئ منه فقال النبى صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له فمن يرد الله به خيرا يسره لسبيل الخير ومن يرد به شرا يسره لسبيل الشر فلقيت عمرو بن مرة فعرضت عليه هذا الحديث فقال قال النبى صلى الله عليه وسلم وزاد فيه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال ثنا حصين عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى قال لما نزلت هذه الآية إنا كل شئ خلقناه بقدر قال رجل يا رسول الله ففيم العمل أفى شئ نستأنفه أو فى شئ قد فرغ منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر سنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى **حدثنى** عمرو بن عبد الملك الطائى قال ثنا محمد بن عبيدة قال ثنا الجراح عن ابراهيم بن عبد الحميد عن الحجاج بن أرطاة عن أبى اسحق الهمدانى عن سليمن الأعمش رفع الحديث الى على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا وبيده عود ينكت به فى الارض فرفع رأسه فقال ما منكم من أحد ولا من الناس إلا وقد علم مقعده من الجنة أو النار قلنا يا رسول الله أفلا نتوكل قال لهم اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قال أما سمعتم الله فى كتابه يقول فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود ابن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فسنيسره للعسرى للشر من الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال يا رسول الله أنعمل لأمر قد فرغ منه أو لأمر نأتنفه فقال صلى الله عليه وسلم كل عامل ميسر لعمله **حدثنى** يونس قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن بشير بن كعب قال سأل غلامان شابان النبى صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله أبعمل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أو فى شئ يستأنف فقال بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قالا ففيم العمل اذا قال اعملوا فكل عامل ميسر لعمله الذى خلق له قالا فالآن نجدّ ونعمل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وما يغنى عنه ماله اذا تردّى إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة والاولى فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذى كذب وتولى وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى ﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله وما يغنى عنه ماله أى شئ يدفع عن هذا الذى بخل بماله واستغنى عن ربه ماله يوم القيامة إذا هو تردّى ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله اذا تردّى فقال بعضهم تأويله إذا تردّى فى جهنم أى سقط فيها فهوى ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الأشجعى عن ابن أبى خالد عن أبى صالح وما يغنى عنه ماله اذا تردّى قال فى جهنم قال أبو كريب قد سمع الأشجعى من اسمعيل ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله اذا تردّى قال اذا تردّى فى النار * وقال آخرون بل معنى ذلك اذا مات ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد وما يغنى عنه ماله اذا تردّى

مخصوصة فى صورتين احداهما ان من تاب منهم وأسلم خرج من الوعيد والثانية أن من مضى من الكفرة يجوز أن لا يدخل فيها لأن فرعون كان شرا منهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فلا مكلف يأتى بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ الغنى الاعطاء وحظ الفقير الأخذ احتج بعضهم بقوله (أولئك هم خير البرية) على تفضيل البشر على الملك قالوا روى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال أتعجبون من منزلة الملائكة من الله والذى نفسى بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة أعظم من ذلك وقرأ هذه الآية أجاب المنكرون بأن الملك أيضا داخل فى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أو المراد بالبرية بنو آدم لأن اشتقاقها من البرا وهو التراب لا من برأ الله الخلق وتمام البحث فى المسئلة قد سبق فى أول البقرة قوله ذلك لمن خشى ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر فى أن العلماء بالله هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم والله أعلم

﴿ سورة اذا زلزلت مكية حروفها مائة وتسعة وأربعون كلمها خمس وثلاثون آياتها ثمان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ ۞ القراآت يره ساكنة الهاء فى الحرفين الحلوانى عن هشام ۞ الوقوف زلزالها ه لا أثقالها لا مالها ه لا لاحتمال حذف عامل اذا أى اذا كانت هذه الامور ترى ما ترى واحتمال أن يكون العامل تحدث ويومئذ بدلا من اذا أخبارها ه لا لها ه ط أعمالهم ه ط

قال اذا مات حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله إذا تردى قال إذا مات حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعى عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال اذا مات * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال معناه اذا تردى فى جهنم لأن ذلك هو المعروف من التردى فأما اذا أريد معنى الموت فانه يقال ردى فلان وقلما يقال تردى وقوله ان علينا للهدى يقول تعالى ذكره ان علينا البيان الحق من الباطل والطاعة من المعصية ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن علينا للهدى يقول على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وكان بعض أهل العربية يتأوله بمعنى أنه من سلك الهدى فعلى الله سبيله ويقول هو مثل قوله وعلى الله قصد السبيل ويقول معنى ذلك من أراد الله فهو على السبيل القاصد وقال يقال معناه ان علينا للهدى والاضلال كما قال مرا بيل تقيكم الحر وهى تقى الحر والبرد وقوله وان لنا للآخرة والأولى يقول وان لنا ملك ما فى الدنيا والآخرة نعطى منهما من أردنا من خلقنا ونحرمه من شئنا وانما عنى بذلك جل ثناؤه أنه يوفق لطاعته من أحب من خلقه فيكرمه بها فى الدنيا ويهيئ له الكرامة والثواب فى الآخرة ويخذل من شاء خذلانه من خلقه عن طاعته فيهينه بمعصيته فى الدنيا ويخزيه بعقوبته عليها فى الآخرة ثم قال جل ثناؤه فأنذرتكم نارا تلظى يقول تعالى ذكره فأنذرتكم أيها الناس نارا تتوهج وهى نار جهنم يقول احذروا أن تعصوا ربكم فى الدنيا وتكفروا به فتصلونها فى الآخرة وقيل تلظى وانما هى تتلظى وهى فى موضع رفع لأنه فعل مستقبل ولو كان فعلا ماضيا لقيل فأنذرتكم نارا تلظت ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله نارا تلظى قال توهج وقوله لا يصلاها إلا الأشقى يقول جل ثناؤه لا يدخلها فيصلى بسعيرها إلا الأشقى الذى كذب وتولى يقول الذى كذب بآيات ربه وأعرض عنها ولم يصدق بها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا هشام بن الغاز عن مكحول عن أبى هريرة قال لتدخلن الجنة إلا من يأبى قالوا يا أبا هريرة ومن يأبى أن يدخل الجنة قال فقرأ الذى كذب وتولى حدثنى الحسن بن ناصح قال ثنا الحسن بن حبيب ومعاذ بن معاذ قالا ثنا الأشعث عن الحسن فى قوله لا يصلاها إلا الأشقى قال معاذ الذى كذب وتولى ولم يقله الحسن قال المشرك وكان بعض أهل العربية يقول لم يكن كذب بردّ ظاهر ولكن قصر عما أمر به من الطاعة فجعل تكذيبا كما تقول لقى فلان العدوّ فكذب اذا نكل ورجع وذكر أنه سمع بعض العرب يقول ليس لحدهم مكذوبة بمعنى أنهم اذا لقوا صدقوا القتال ولم يرجعوا قال وكذلك قول الله ليس لوقعتها كاذبة وقوله وسيجنبها الأتقى يقول وسيوقى صلى النار التى تلظى التقى ووضع أفعل موضع فعيل كما قال طرفة

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد

(١٩ (ابن جرير) - الثلاثون) يره ه ط يره ه ۞ التفسير لما ختم السورة المتقدمة بالوعيد والوعد أتبعه بذكر وقت الجزاء وعدد من أماراته الزلزلة الشديدة التى تستأصلها الأرض وهى معنى اضافة الزلزال الى ضمير الأرض قال أهل المعانى هو كقولك أكرم التقى

اكرامه وأهن الفاسق اهانته يريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة وقريب منه قول من قال أراد بزلزالها كل الزلزال وجميع ما هو ممكن منه أى يوجد من الزلزلة كل ما يحتمله المحل وقيل زلزالها الموعود والمكتوب عليها لما أنها قدرت تقديرا الحى يروى أنها تتزلزل من شدة صوت اسرافيل عليه السلام ومن امارات الساعة اخراج الارض أثقالها أى ما فى جوفها من الدفائن والأموات قال أبو عبيدة والأخفش اذا كان الميت فى بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وسمى الانس والجن بالثقلين لذلك يروى أنها تخرج كنوزها فيملأ ظهر الأرض ذهبا ولا أحد يلتفت اليه وكأن الذهب يصيح ويقول أما كنت تخرب دينك ودنياك لاجلى ويمكن أن تكون الفائدة فى اخراجها أن يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها الجباه والجنوب والظهور قالوا انها عند النفخة الاولى تتزلزل فتلفظ بالكنوز والدفائن وعند النفخة الثانية ترجف فتخرج الأموات أحياء كالأم تلد حيا وقيل تلفظهم أمواتا ثم يحييهم الله تعالى وقيل أثقالها أسرارها فيومئذ تكشف الاسرار ولذلك قال (يومئذ تحدث أخبارها) أى تشهد لك وعليك (وقال الانسان مالها) تعجبا من حالها وقيل هو الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا وأما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والباء فى قوله (بأن ربك) اما أن تتعلق بتحدث والايحاء بمعنى الامر أى تحدث بسبب أن ربك أمرها بالتحديث ومفعول تحدث محذوف أى تحدث الناس أو متروك لأن المقصود تحديثها لا من تحدثه وقيل تحديثها بأن ربك أوحى لها تحديث بأخبارها كما تقول نصحتنى كل النصيحة بأن نصحتنى فى الدين وقيل بدل من أخبارها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وأوحى لها بمعنى أوحى اليها وهو مجاز عند صاحب الكشاف وأبى مسلم كأنها بلسان الحال تبين لكل أحد جزاء عمله أو تحدث تفسير أن الدنيا قد انقضت والآخرة قد أقبلت والجمهور على أنه تعالى يجعل الأرض ذات فهم ونطق ويعرفها جميع ما عمل عليها فحينئذ تشهد لمن

وقوله الذى يؤتى ماله يتزكى يقول الذى يعطى ماله فى الدنيا فى حقوق الله التى ألزمه اياها يتزكى يعنى يتطهر باعطائه ذلك من ذنوبه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ومالأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴾ كان بعض أهل العربية يوجه تأويل ذلك الى ومالأحد من خلق الله عنده هذا الذى يؤتى ماله فى سبيل الله يتزكى من نعمة تجزى يعنى من يد يكافئه عليها يقول ليس ينفق ماينفق من ذلك ويعطى ما يعطى مجازاة انسان يجازيه على يد له عنده ولا مكافأة له على نعمة سلفت منه اليه أنعمها عليه ولكن يؤتيه فى حقوق الله ابتغاء وجه الله قال وإلا فى هذا الموضع بمعنى لكن وقال يجوز أن يكون الفعل فى المكافأة مستقبلا فيكون معناه ولم يرد بما أنفق مكافأة من أحد ويكون موقع اللام التى فى أحد فى الهاء التى خفضتها عنده فكأنك قلت وماله عند أحد فيما أنفق من نعمة يلتمس ثوابها قال وقد تضع العرب الحرف فى غير موضعه اذا كان معروفا واستشهد والذلك ببيت النابغة

وقد خفت حتى ماتزيد مخافتى * على وعل فى ذى المطارة عاقل

والمعنى حتى ماتزيد مخافة وعل على مخافتى وهذا الذى قاله الذى حكينا قوله من أهل العربية وزعم أنه مما يجوز هو الصحيح الذى جاءت به الآثار عن أهل التأويل وقالوا نزلت فى أبى بكر بعتقه من أعتق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومالأحد عنده من نعمة تجزى الا آبتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى يقول ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم انما عطيته لله حدثنى محمد بن ابراهيم الأنماطى قال ثنا هرون بن معروف قال ثنا بشر بن السرى قال ثنا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله عن أبيه قال نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق ومالأحد عنده من نعمة تجزى إلا آبتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرنى سعيد عن قتادة فى قوله ومالأحد عنده من نعمة تجزى قال نزلت فى أبى بكر أعتق ناسا لم يلتمس منهم جزاء ولا شكورا ستة أو سبعة منهم بلال وعامر بن فهيرة وعلى هذا التأويل الذى ذكرناه عن هؤلاء ينبغى أن يكون قوله الا آبتغاء وجه ربه الأعلى نصبا على الاستثناء من معنى قوله ومالأحد عنده من نعمة تجزى لأن معنى الكلام وما يؤتى الذى يؤتى من ماله ملتمسا من أحد ثوابه الا آبتغاء وجه ربه وجائز أن يكون نصبه على مخالفة ما بعد الا ما قبلها كما قال النابغة

(١) * وما بالربع من أحد الا أوارى لأيا ما أبينها *

وقوله ولسوف يرضى يقول ولسوف يرضى هذا المؤتى ماله فى حقوق الله عز وجل يتزكى بما يثيبه الله فى الآخرة عوضا مما آتى فى الدنيا فى سبيله اذا لقى ربه تبارك وتعالى

آخر تفسير سورة والليل اذا يغشى

(١) هذا الشعر مركب من بعض عجز بيت وصدر آخر نظرا للشاهد فتنبه كتبه مصححه

أطاع وعلى من عصى وكان على رضى الله عنه اذا فرغ بيت المال صلى فيه ركعتين ويقول اشهدى أنى ملأتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ التحديث يفيد الاستئناس فلعل الأرض تبث شكواها الى أولياء الله وملائكته وقالت المعتزلة ان الله تعالى يخلق فى الأرض

﴿ تفسير سورة والضحى والليل ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وماقلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى﴾ أقسم ربنا جل ثناؤه بالضحى وهو النهار كله وأحسب أنه من قولهم ضحى فلان للشمس اذا ظهر ومنه قوله وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى أى لا يصيبك فيها الشمس وقد ذكرت اختلاف أهل العلم فى معناه فى قوله والشمس وضحاها مع ذكرى اختيار نافيه وقيل عنى به وقت الضحى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والضحى ساعة من ساعات النهار وقوله والليل اذا سجى اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه والليل اذا أقبل بظلامه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والليل اذا سجى يقول والليل اذا أقبل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قول الله والليل اذا سجى قال اذا لبس الناس اذا جاء * وقال آخرون بل معنى ذلك اذا ذهب ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس والليل إذا سجى يقول اذا ذهب * وقال آخرون معناه اذا استوى وسكن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والليل اذا سجى قال اذا استوى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والليل اذا سجى قال اذا استوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا سجى سكن بالخلق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والليل اذا سجى يعنى استقراره وسكونه حدثنى يونس قال أخبرنى ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والليل اذا سجى قال اذا سكن قال ذلك سجوه كما يكون سكون البحر سجوه * وأولى هذه الاقوال بالصواب عندى فى ذلك قول من قال معناه والليل اذا سكن بأهله وثبت بظلامه كما يقال بحر ساج اذا كان ساكنا ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم * وبحرك ساج مايوارى الدعامصا

وقول الراجز

ياحبذا القمراء والليل الساج * وطرق مثل ملاء النساج

وقوله ماودعك ربك وماقلى وهذا جواب القسم ومعناه ماتركك يامحمد ربك وما أبغضك وقيل وماقلى ومعناه وماقلاك اكتفاء بفهم السامع لمعناه اذ كان قد تقدم ذلك قوله ماودعك فعرف بذلك أن المخاطب به نبى الله صلى الله عليه وسلم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر

وهى جماد أصواتا مقطعة مخصوصة فيكون المتكلم والشاهد على هذا التقدير هو الله قوله (يصدر) الصدر ضد الورود فالوارد الجائى والصادر المنصرف و(أشتاتا) اى متفرقين جمع شت أو شتيت أى يذهبون من مخارج قبورهم الى الموقف فبعضهم اثر بعض راكبين مع الثياب الحسنة و بياض الوجه وينادى منادبين يديه هذا ولى الله وبعضهم مشاة عراة حفاة سود الوجوه مقيدين بالسلاسل والأغلال والمنادى ينادى هذا عدو الله وقيل أشتاتا أى كل فريق مع شكله اليهودى مع اليهودى والنصرانى مع النصرانى وقيل من كل قطر من أقطار الارض ليروا صحائف أعمالهم أو جزاء أعمالهم وهو الجنة أو النار وما يناسب كلا منهما والذرة أصغر النمل أو هى الهباءة وعن ابن عباس اذا وضعت راحتك على الأرض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب مثقال ذرة فليس من عبد عمل خيرا أو شرا قليلا كان أو كثيرا الا أراه الله تعالى اياه قال مقاتل نزلت هذه الآية فى رجلين وذلك أنه لما نزل و يطعمون الطعام على حبه كان أحدهما يأتيه السائل فيسأم أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة و يقول ما هذا بشئ وانما نؤجر على ما نعطى وكان أحدهما يتهاون بالذنب الصغير و يقول لا شئ على من هذا فرغب الله تعالى فى القليل من الخير لانه يوشك أن يكثر وحذر من الذنب اليسير فانه يوشك أن يعظم فلهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق أن المقصود النية فان كان العمل قليلا والنية خالصة حصل المطلوب وان كان العمل كثيرا والنية فاسدة فالمقصود فائت ولهذا قال كعب الأحبار لا تحقروا شيأ من المعروف فان رجلا دخل الجنة باعارة إبرة فى سبيل الله وان امرأة أعانت بحبة فى بناء بيت المقدس فدخلت الجنة

وعن عائشة أنه كان بين يديها عنب قدمته الى نسوة بحضرتها فجاء سائل فأمرت له بحبة من ذلك فضحك بعض من كان عندها فقالت ان فيما ترون مثاقيل كثيرة وتلت هذه الآية قال جار الله ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن مكفرة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء لمثاقيل الذر من الخير والشر وأجاب على مذهبه بأن المعنى فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك أن الحكم جاء بعد قوله يصدر الناس أشتاتا والاولى فى جوابه ماروى عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا الا أراه الله تعالى اياه فأما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثاب بحسناته وأما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته وقيل ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة فتقدر تلك الحسنات انحبطت من عقاب كفره وكذا القول فى الجانب الآخر وعن محمد بن كعب القرظى معناه فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك فى الدنيا فى نفسه أو أهله أو ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مؤمن فانه يرى عقوبة ذلك فى الدنيا فى نفسه أو أهله أو ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها شر وهذا مروى عن ابن عباس أيضا ويؤيده ماروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر يا أبا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاها يوم القيامة فان قيل ان كان الامر الى هذا الحد فأين الكرم قلت هذا هو الكرم لأن المعصية وان قلت ففيها استخفاف والكريم لا يحتمله والطاعة تعظيم وان قلت فالكريم لا يضيعه قال أهل العرفان كأنه تعالى يقول ابن آدم انك مع ضعفك وعجزك لم تضيع ذرة من مخلوقاتى بل نظرت فيها واعتبرت بها واستدللت بوجودها على وجود الصانع فأنا مع كمال قدرتى وكرمى كيف أضيع ذرتك والله الكريم

من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ماودعك ربك وماقلى يقول ماتركك ربك وما أبغضك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ماودعك ربك وماقلى قال ماقلاك ربك وما أبغضك قال والقالى المبغض وذكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تكذيبا من الله قريشا فى قيلهم لرسول الله لما أبطأ عليه الوحى قد ودع محمدا ربه وقلاه ذكر الرواية بذلك حدثنى على بن عبد الله الدهان قال ثنا مفضل بن صالح عن الأسود بن قيس العبدى عن ابن عبد الله قال لما أبطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت امرأة من أهله أو من قومه ودع الشيطان محمدا فأنزل الله عليه والضحى الى قوله ماودعك ربك وماقلى « قال أبو جعفر » ابن عبد الله هو جندب بن عبد الله البجلى حدثنى محمد بن عيسى الدامغانى ومحمد بن هرون القطان قالا ثنا سفيان عن الأسود بن قيس سمع جندبا البجلى يقول أبطأ جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم حتى قال المشركون ودع محمدا ربه فأنزل الله والضحى والليل إذا سجى ماودعك ربك وماقلى حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الأسود بن قيس أنه سمع جندبا البجلى قال قالت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى صاحبك إلا قد أبطأ عنك فنزلت هذه الآية ماودعك ربك وماقلى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأسود ابن قيس قال سمعت جندب بن عبد الله يقول إن امرأة أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ما أرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت والضحى والليل إذا سجى ماودعك ربك وماقلى حدثنا ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمن الشيبانى عن عبد الله بن شداد أن خديجة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ما أرى ربك إلا قد قلاك فأنزل الله والضحى والليل إذا سجى ماودعك ربك وماقلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ماودعك ربك وماقلى قال ان جبريل عليه السلام أبطأ عليه بالوحى فقال ناس من الناس وهم يومئذ بمكة مانرى صاحبك إلا قد قلاك فودعك فأنزل الله ماتسمع ماودعك ربك وماقلى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ماودعك ربك وماقلى قال أبطأ عليه جبريل فقال المشركون قد قلاه ربه وودعه فأنزل الله ماودعك ربك وماقلى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ماودعك ربك وماقلى مكث جبريل عن محمد صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودعه ربه وقلاه فأنزل الله هذه الآية حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ماودعك ربك وماقلى قال لما نزل عليه القرآن أبطأ عنه جبريل أياما فعير بذلك فقال المشركون ودعه ربه وقلاه فأنزل الله ماودعك ربك وماقلى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام ابن عروة عن أبيه قال أبطأ جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فجزع جزعا شديدا وقالت خديجة أرى ربك قد قلاك مما نرى من جزعك قال فنزلت والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وماقلى إلى آخرها وقوله وللآخرة خير لك من الأولى يقول تعالى ذكره وللدار الآخرة وما أعد الله لك فيها خير لك من الدار الدنيا ومافيها يقول فلا تحزن على مافاتك منها فان الذى لك عند الله خير لك منها

وقوله

﴿سورة العاديات مدنية وقيل مكية حروفها مائة وثلاثة وستون كلمها أربعون آياتها احدى عشرة﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ (١٤٩) لخبير﴾ ۞ القراآت والعاديات ضبحا بالادغام أبو عمرو وغير عباس فالمغيرات صبحا (٣) أبو عمرو غير عباس وخلاد عن حمزة ۞ الوقوف ضبحا ه لاقدحا ه لا صبحا ه لا نقعا ه لا جمعا ه لا لكنود ه ج لأن ما بعده يصلح عطفا واستئنافا لشهيد ه لذلك لشديد ه ط القبور لا الصدور ه لا لخبير ه ۞ التفسير انه سبحانه ذكر في هذه السورة رداءة ما عليه جبلة الانسان من قلة الشكر والصبر والحرص على المال بحيث يكاد يشغله عن تحصيل الكمال الحقيقي وعن المعاد الذي اليه مآل حال العباد فأقسم على ذلك بالأمور التي هي مركوزة في خزانة خيالهم ولا تكاد تخلو في الأغلب عن الخطور ببالهم وفي تفسيرها قولان مرويان الأول أن العاديات هي الابل يروى عن ابن عباس انه قال بينا أنا جالس في الحجر اذ جاءه رجل فسألني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي رضي الله عنه وهو بجنب سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام يعني بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل تعدو من عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منى والضبح على هذا مستعار لان أصل استعماله في الخيل وهو صوت أنفاسها اذا عدون وهذا الصوت غير الصهيل وغير الحمحمة وانتصابه على يضبحن ضبحا أو بالعاديات لأن العدو لا يخلو عن الضبح أو على الحال وهكذا القول في الموريات قدحا لأن الابل قلما

وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى يقول تعالى ذكره ولسوف يعطيك يا محمد ربك في الآخرة من فواضل نعمه حتى ترضى وقد اختلف أهل العلم في الذي وعده من العطاء فقال بعضهم هو ما حدثني به موسى بن سهل الرملي قال ثنا عمرو بن هاشم قال سمعت الأوزاعي يحدث عن اسمعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على أمته من بعده كفرا كفرا فسر بذلك فأنزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى فأعطاه في الجنة ألف قصر في كل قصر ما ينبغي من الأزواج والخدم حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنى رواد بن الجراح عن الأوزاعي عن اسمعيل بن عبيد الله عن علي بن عبد الله بن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ألف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيهن ما يصلحهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولسوف يعطيك ربك فترضى وذلك يوم القيامة * وقال آخرون في ذلك ما حدثني به عباد بن يعقوب قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وقوله ألم يجدك يتيما فآوى يقول تعالى ذكره معددا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نعمه عنده ومذكره آلاءه قبله ألم يجدك يا محمد ربك يتيما فآوى يقول فجعل لك مأوى تأوي اليه ومنزلا تنزله ووجدك ضالا فهدى ووجدك على غير الذي أنت عليه اليوم وقال السدي في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ووجدك ضالا قال كان على أمر قومه أربعين عاما وقيل عنى بذلك ووجدك في قوم ضلال فهداك وقوله ووجدك عائلا فأغنى يقول ووجدك فقيرا فأغناك يقال منه عال فلان يعيل عيلة وذلك اذا افتقر ومنه قول الشاعر

فما يدري الفقير متى غناه * وما يدري الغني متى يعيل

يعني متى يفتقر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ووجدك عائلا فقيرا وذكر أنها في مصحف عبد الله ووجدك عديما فآوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى قال كانت هذه منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه الله سبحانه وتعالى ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأما اليتيم يا محمد فلا تقهر يقول فلا تظلمه فتذهب بحقه استضعافا منك له كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأما اليتيم فلا تقهر أي لا تظلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فأما اليتيم فلا تقهر قال تغمصه وتحقره وذكر أن ذلك في مصحف عبد الله فلا تكهر وقوله وأما السائل فلا تنهر يقول وأما من سألك من ذي حاجة فلا تنهره ولكن أطعمه واقض له حاجته وأما بنعمة ربك فحدث يقول فاذكره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن

تورى أخفافها يقال قدح فأورى وقدح فأصلد فالمغيرات أي المسرعات يندفعون صبيحة يوم النحر مسرعين الى منى (فأثرن) من الاثارة أي هيجن وهو حكاية الماضي أو هو نحو نادى وسيق (به) أي بالعدو أو بذلك الوقت (نقعا) غبارا (فوسطن) أي توسطن (به) بذلك

الوقت او بالعدو أو متلبسة بالنقع (جمعا) وهو المزدلفة لاجتماع الحاج بها القول الثانى عن مجاهد وقتادة والضحاك وأكثر المحققين أن العاديات الخيل ويروى ذلك مرفوعا قال الكلبى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى ناس من كنانة فمكثت ماشاء الله أن تمكث لا ياتيه منهم خبر فتخوف عليها فنزل جبرئيل بخبر مسيرها وعلى هذا فاللام فى العاديات للعهد ويحتمل أن تكون للجنس ويدخل خيل السرية فيها دخولا أوليا وقوله فالمغيرات على هذا يكون من أغار على العدو اذا شن عليهم الغارة والجمع جماعة الغزاة أو الكفرة وقيل الايراء عبارة عن شبيب نيران الحرب وايقادها كقوله كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله وقيل هى نيران الغزاة بالليل لحاجة طعامهم أو غيره وعن عكرمة هى الأسنة وقيل هى المنجحات فى الأمور فيحتمل أن تكون الخيل أو الابل لانه وجد بها المقصود من الغزو والحج ويحتمل أن يراد جماعة الغزاة أنفسهم يقال للمنجح فى حاجته وري زنده وفى اقسام الله تعالى بالابل دلالة على عظم شأنهن وكثرة منافعهن دينا ودنيا كما قال أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وكذا فى الاقسام بالخيل وذلك مشاهد من عدوها وكرها وفرها بحسب مشيئة الراكب ولامر ما قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلاء ظهرها حرز وبطنها كنز قال الواحدى أصل الكنود منع الحق والخير بهذا فسر ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة الكنود قالوا ومنه سمى الرجل المشهور بكندة لأنه كند أباه ففارقه وعن الكلبى الكنود بلسان كندة العاصى وبلسان بنى مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور وروى أبو أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الكنود الكفور الذى يمنع رفده ويأكل وحده ويضرب عبده وفى تقديم الظرف مزيد تقريع عن يعنى أنه لنعمة ربه خصوصا الشديد الكفران فكيف نعمة غيره مثل الأبوين ونحوهما وقال الحسن الكنود اللوام لربه يعد المحن والمصائب

مجاهد فى قوله وأما بنعمة ربك فحدث قال بالنبوة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا سعيد بن إياس الجريرى عن أبى نضرة قال كان المسلمون يرون أن من شكر النعم أن يحدث بها

آخر تفسير سورة والضحى ولله الحمد والشكر

﴿ تفسير سورة ألم نشرح ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مذكره آلاءه عنده وإحسانه اليه حاضا له بذلك على شكره على ما أنعم عليه ليستوجب بذلك المزيد منه ألم نشرح لك يا محمد للهدى والايمان بالله ومعرفة الحق صدرك فنلين لك قلبك ونجعله وعاء للحكمة ووضعنا عنك وزرك يقول وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التى كنت فيها وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكر وحللنا عنك وقرك الذى أنقض ظهرك يقول الذى أثقل ظهرك فأوهنه وهو من قولهم للبعير اذا كان رجيع سفر قد أوهنه السفر وأذهب لحمه هو نقض سفر ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ووضعنا عنك وزرك قال ذنبك وقوله أنقض ظهرك قال أثقل ظهرك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك كانت للنبى صلى الله عليه وسلم ذنوب قد أثقلته فغفرها الله له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أنقض ظهرك قال كانت للنبى صلى الله عليه وسلم ذنوب قد أثقلته فغفرها الله له حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ووضعنا عنك وزرك يعنى الشرك الذى كان فيه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك قال شرح له صدره وغفر له ذنبه الذى كان قبل أن ينبأ فوضعه وفى قوله الذى أنقض ظهرك قال أثقله وجهده كما ينقض البعير حمله الثقيل حتى يصير نقضا بعد أن كان سمينا ووضعنا عنك وزرك قال ذنبك الذى أنقض ظهرك أثقل ظهرك ووضعناه عنك وخففنا عنك ما أثقل ظهرك وقوله ورفعنا لك ذكرك يقول ورفعنا لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معى وذلك قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وعمرو بن مالك قالا ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح

وينسى النعم والراحات والأكثرون على أن الانسان هو الكافر لقوله بعد ذلك أفلا يعلم ويحتمل أن يراد أن جنس الانس مفطور على ذلك الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه أفلا يعلم يجوز أن يكون توبيخا على أنه لا يعمل بعلمه (١٥١) والضمير فى قوله (وانه على ذلك) اما أن يعود

عن مجاهد ورفعنا لك ذكرك قال لا أذكر إلا ذكرت معى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ورفعنا لك ذكرك قال النبى صلى الله عليه وسلم ابدؤا بالعبودة وثنوا بالرسالة فقلت لمعمر قال اشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده فهو العبودة ورسوله أن تقول عبده ورسوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورفعنا لك ذكرك رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادى بها أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أتانى جبريل فقال ان ربى وربك يقول كيف رفعت لك ذكرك قال الله أعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى وقوله فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان مع الشدة التى أنت فيها من جهاد هؤلاء المشركين ومن أوله ما أنت بسبيله رجاء وفرجا بأن يظفرك بهم حتى ينقادوا للحق الذى جئتهم به طوعا وكرها وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية لما نزلت بشر بها أصحابه وقال لن يغلب عسر يسرين ذكر الخبر بذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر ابن سليمن قال سمعت يونس قال قال الحسن لما نزلت هذه الآية فان مع العسر يسرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن مثله عن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان مع العسر يسرا ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بهذه الآية فقال لن يغلب عسر يسرين حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن معاوية بن قرة أبى اياس عن رجل عن عبد الله بن مسعود قال لو دخل العسر فى جحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه لأن الله يقول فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن رجل عن عبد الله بنحوه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان مع العسر يسرا قال يتبع اليسر العسر وقوله فاذا فرغت فانصب اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فاذا فرغت من صلاتك فانصب الى ربك فى الدعاء وسله حاجاتك ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فاذا فرغت فانصب يقول فى الدعاء حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فاذا فرغت فانصب يقول فاذا فرغت مما فرض عليك من الصلاة فسل الله وارغب اليه وانصب له حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا

الى الرب وهو أقرب فيكون كالوعيد من حيث ان الله يحصى عليه أعماله واما أن يعود الى الانسان أى أنه على كنوده (لشهيد) لا يقدر أن يجحده لظهور أماراتها عليه وقد يرجح هذا الوجه بأن الضمير فى قوله (وانه لحب الخير) للانسان فناسب أن يكون الأول له أيضا لئلا ينخرم النسق والخير المال كقوله ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يريد وانه لاجل حب المال لبخيل وقيل الشديد القوى أى انه لأجل ايثار الدنيا وطلب مافيها مطيق قوى ولأجل عبادة ربه عاجز ضعيف أو انه لحب الخيرات الحقيقية غير ميسر منبسط ولكنه شديد منقبض وقال الفراء انه لحب الخير لشديد الحب أى أنه يحب المال ويحب كونه محباله فاكتفى بالحب الأول من الثانى وقال قطرب اللام بمنزلة قولك انه لزيد ضروب والتقدير انه شديد حب الخير ثم وبخه وخوفه بالعلم التام الأزلى الابدى الشامل لأحوال مبدا الانسان ومعاده و (بعثر) مثل بحثر كما مر فى انفطرت وانما لم يقل من فى القبور بل قال (مافى القبور) بحكم التغليب فان أكثر مافى الأرض ليسوا مكلفين والذين هم مكلفون يجوز أن يكونوا حال البعثرة أمواتا غير عقلاء ويصيروا أحياء بعد البعثرة قال أبو عبيدة (وحصل مافى الصدور) أى ميز مافيها فلكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور حكم خاص وقيل معناه جمع مافى الصدور فى الصحف أى أظهر محصلا مجموعا

وقيل يكشف مافى البواطن من الأخبار ومافى الأستار من الاسرار ويندرج فيه أعمال الجوارح تبعا وانما لم يقل مافى القلوب لأن القلب مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى انما المنازع فى هذا الباب هو النفس ومحلها ما يقرب من الصدر وانما جمع الضمير فى قوله (ان

ربهم بهم) حملا على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان حيث قال (يومئذ) وهو عالم بأحوالهم أزلا وأبدا التوبيخ وكانه تعالى قال ان من لم يكن عالما فى الأزل فانه يصير بعد الاختبار ما فالذى هو عالم فى الأزل كيف لا يكون خبيرا بهم فى الأبد ويجوز أن يكون سبب التقييد هو أن ذلك وقت المجازاة على حسب العلم بالاعمال والأقوال والأحوال واليه المصير والمآب

﴿سورة القارعة وهى مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلماتها ثلاثون آياتها احدى عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية﴾

﴿ القرا آت ماهى بغير هاء السكت فى الوصل حمزة وسهل ويعقوب الآخرون بالهاء وان كانت وصلا اتباعا لخط المصحف ﴿ الوقوف القارعة ٥ لا ما القارعة ٥ لا المبثوث ٥ ج للآية والعطف المنفوش ٥ ط للابتداء بالشرط موازينه ٥ لا لأن ما بعده جواب فأما راضية ٥ ط موازينه ٥ لا هاوية ٥ ط ماهيه ٥ ط حامية ٥ ﴿ التفسير لما ختم السورة المتقدمة بأحوال المعاد ذكر فى هذه السورة بعض أحوال الآخرة والقرع الاصطكاك بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد ههنا القيامة ولا أهول منها ولذلك قال فى الاخبار عنها (ما القارعة) لأنه يفيد زيادة التهويل ثم قال (وما أدراك ما القارعة) وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة أى تقرع الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن الصيحة التى يموت فيها الخلائق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روى أن الصور له ثقب على عدد الأموات لكل واحد ثقبة معلومة فيحيى الله بتلك النفخة الواصلة اليه من تلك الثقبة المعينة وقيل

أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فاذا فرغت فانصب قال اذا قمت الى الصلاة فانصب فى حاجتك الى ربك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاذا فرغت فانصب يقول من الصلاة المكتوبة قبل أن تسلم فانصب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب قال أمره اذا فرغ من صلاته أن يبالغ فى دعائه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فاذا فرغت من صلاتك فانصب فى الدعاء * وقال آخرون بل معنى ذلك فاذا فرغت من جهاد عدوك فانصب فى عبادة ربك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن فى قوله فاذا فرغت فانصب قال أمره اذا فرغ من غزوه أن يجتهد فى الدعاء والعبادة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاذا فرغت فانصب قال عن أبيه فاذا فرغت من الجهاد جهاد العرب وانقطع جهادهم فانصب لعبادة الله والى ربك فارغب * وقال آخرون بل معنى ذلك فاذا فرغت من أمر دنياك فانصب فى عبادة ربك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من أمر الدنيا فانصب قال فصل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من أمر دنياك فانصب فصل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله فاذا فرغت قال اذا فرغت من أمر الدنيا وقمت الى الصلاة فاجعل رغبتك ونيتك له * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال ان الله تعالى ذكره أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشتغلا من أمر دنياه وآخرته مما أدى له الشغل به وأمره بالشغل به الى النصب فى عبادته والاشتغال فيما قربه اليه ومسألته حاجاته ولم يخصص بذلك حالا من أحوال فراغه دون حال فسواء كل أحوال فراغه من صلاة كان فراغه أو جهاد أو أمر دنيا كان به مشتغلا لعموم الشرط فى ذلك من غير خصوص حال فراغ دون حال أخرى وقوله والى ربك فارغب يقول تعالى ذكره والى ربك يا محمد فاجعل رغبتك دون من سواه من خلقه اذ كان هؤلاء المشركون من قومك قد جعلوا رغبتهم فى حاجاتهم الى الآلهة والأنداد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد والى ربك فارغب قال اجعل نيتك ورغبتك الى الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد والى ربك فارغب قال اجعل رغبتك ونيتك الى ربك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والى ربك فارغب قال اذا قمت الى الصلاة

آخر تفسير سورة ألم نشرح

تفسير

القرع هو اصطكاك الاجرام العلوية والسفلية حين التخريب والتبديل أو هو نفس انفطارها وانتثارها واندكاكها قاله الكلبي وقال مقاتل

انها تقرع أعداء الله بالعذاب وأما أولياؤه فهم من القرع آمنون والفراش اسم لهذه الدواب التي تتهافت فتقع في النار سمي

﴿ تفسير سورة والتين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله والتين والزيتون فقال بعضهم عنى بالتين التين الذي يؤكل والزيتون الزيتون الذي يعصر ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن في قول الله والتين والزيتون قال تينكم هذا الذي يؤكل وزيتونكم هذا الذي يعصر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا المعتمر ابن سليمن قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة قال التين هو التين والزيتون الذي تأكلون

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة والتين والزيتون قال تينكم وزيتونكم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله والتين والزيتون قال التين تينكم هذا والزيتون زيتونكم هذا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والتين والزيتون قال التين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والتين والزيتون قال الفاكهة التي تأكل الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سلام بن سليم عن خصيف عن مجاهد والتين والزيتون قال هو تينكم وزيتونكم حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله والتين والزيتون قال التين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي التين والزيتون هو الذي ترون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن في قوله والتين والزيتون التين تينكم والزيتون زيتونكم هذا * وقال آخرون التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن يزيد أبي عبد الله عن كعب أنه قال في قول الله والتين والزيتون قال التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والتين قال الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الذي عليه بيت المقدس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتين والزيتون ذكر لنا أن التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الذي عليه بيت المقدس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله والتين والزيتون قال التين مسجد دمشق

فراشا لتفرشه وانتشاره وأكد هذا المعنى بقوله (المبثوث) وشبه الناس يومئذ بها لكثرتهم وانتشارهم ذاهبين في كل أوب كما شبههم بالجراد المنتشر في موضع آخر لذلك لاصغر الجثة والنحول والضعف وجوز بعضهم أن يكونوا أولا أكبر جثة فشبههم وقتئذ بالجراد ثم يؤل حالهم الى الهزال والضعف لحر الشمس ولسائر أصناف المتاعب فشبهوا للضعف بالفراش ويمكن أن يكون وجه التشبيه الذلة والضعف كقوله صلى الله عليه وسلم الناس اثنان عالم ومتعلم وسائر الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف أجزائها في الحمرة والبياض والسواد كما مر في المعارج وزاد ههنا وصفه بالمنفوش لتفرق أجزائها وزوال تأليفها ثم قسم الناس فيه الى قسمين بحسب ثقل موازين أعمالهم وخفتها وقدمر تحقيقه في الأعراف وقوله (راضية) من الاسناد المجازي كما مر في الحاقة وأما قوله (فأمه هاوية) ففيه وجوه أحدها أن الأم هي المعروفة والهاوية الهالكة وهذا من مستعملات العرب يقولون هوت أمه أي هلكت وسقطت يعنون الدعاء عليه بالويل والثبور والخزي والهوان وقال الاخفش والكلبي وقتادة فأم رأسه هاوية في النار لأنهم يهوون في النار على رؤسهم وقيل الأم الاصل والهاوية من أسماء النار لأنها نار عتيقة والمعنى منزله ومأواه الذي

(٢٠ - (ابن جرير) الثلاثون) يأوي اليه هو النار ويؤيد هذا الوجه قوله (ماهيه) أي ما الهاوية هذا هو الظاهر والاولون قالوا الضمير للداهية التي يدل عليها قوله فأمه هاوية وفي قوله (نار حامية) اشارة الى أن نيران الدنيا بالنسبة الى نار الآخرة غير حامية والله أعلم

يومئذ عن النعيم﴾ ۞ القراآت لترون بضم التاء من الاراءة مجهولا ابن عامر وعلى ۞ الوقوف التكاثر ه لا المقابر ه ك لأن كلا بمعنى حقا وقد يحمل على الردع عن التكاثر سوف تعلمون ه لا سوف تعلمون ه اليقين ه ط لأن جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم الجحيم ه لا اليقين ه النعيم ه ۞ التفسير لما ذكر القارعة وأهوالها قال ألهاكم أى شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة أو تكلف الافتخار بها مالا وجاها عن التدبر فى أمر المعاد فنسيتم القبر حتى زرتموه ويروى أن بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا أيهم أكثر عددا فكثرهم أى غلبهم بالكثرة بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغى أهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالأحياء والأموات أى عدوا مجموع أحيائنا وأمواتنا مع مجموع أحيائكم وأمواتكم ففعلوا فزادت بنو سهم فنزلت الآية وهذه الرواية شديدة الطباق لظاهر الآية لقوله زرتم بصيغة الماضى وفيه تعجب من حالهم أنهم زاروا القبور فى معرض المفاخرة والاستغراق فى حب مالا طائل تحته من التباهى بالكثرة والتبارى فيها مع أن زيارة القبور مظنة ترقيق القلب وازالة القساوة كما قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لى فزوروها فان فى زيارتها تذكرة ومن هنا قال بعضهم أراد أن الحرص على المال قد شغلكم عن الدين فلا تلتفتون اليه الا اذا زرتم المقابر فحينئذ ترق قلوبكم يعنى أن حظكم من دينكم ليس الا هذا القدر ونظيره قوله قليلا ما تشكرون أى لا أقنع منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الآية ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة

والزيتون مسجد إيليا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى بكر عن عكرمة والتين والزيتون قال هما جبلان * وقال آخرون التين مسجد نوح والزيتون مسجد بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن ابن عباس قوله والتين والزيتون يعنى مسجد نوح الذى بنى على الجودى والزيتون بيت المقدس قال ويقال التين والزيتون وطور سينين ثلاثة مساجد بالشام * والصواب من القول فى ذلك عندنا قول من قال التين هو التين الذى يؤكل والزيتون هو الزيتون الذى يعصر منه الزيت لأن ذلك هو المعروف عند العرب ولا يعرف جبل يسمى تينا ولا جبل يقال له زيتون إلا أن يقول قائل أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون والمراد من الكلام القسم بمنابت التين ومنابت الزيتون فيكون ذلك مذهبا وان لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك دلالة فى ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافه لأن دمشق بها منابت التين وبيت المقدس منابت الزيتون وقوله وطور سينين اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم هو جبل موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه ومسجده ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن قتادة عن قزعة قال قلت لابن عمر انى أريد أن آتى بيت المقدس وطور سينين فقال لا تأت طور سينين ما تريدون أن تدعوا أثر نبى الا وطئتموه قال قتادة وطور سينين مسجد موسى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله وطور سينين قال جبل موسى * قال ثنا عوف عن يزيد أبى عبد الله عن كعب فى قوله وطور سينين قال جبل موسى صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وطور سينين قال هو الطور حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وطور سينين قال مسجد الطور * وقال آخرون الطور هو كل جبل ينبت وقوله سينين حسن ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث ابن سعيد قال ثنا عمارة عن عكرمة فى قوله وطور سينين قال هو الحسن وهى لغة الحبشة يقولون للشئ الحسن سيناسينا حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سئل عكرمة عن قوله وطور سينين قال طور جبل وسينين حسن بالحبشية حدثنا ابن حميد قال ثنا الصباح بن محارب عن سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون قال صليت خلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه المغرب فقرأ فى أول ركعة والتين والزيتون وطور سينين قال هو جبل حدثنى يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة وطور سينين قال سواء على نبات السهل والجبل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وطور سينين قال الجبل حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وطور سينين جبل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وطور سينين الجبل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة قال الطور الجبل والسينين الحسن كما ينبت فى السهل كذلك ينبت

ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك ويندرج فيه من يمنع الحقوق المالية الى حين الموت ثم يقول أوصيت لفلان بكذا ولفلان بكذا واستدلوا عليه بما روى مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه أن النبي صلى الله (١٥٥) عليه وسلم قال يا ابن آدم تقول مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت ثم قرأ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر أي حتى متم وأورد عليه أن الزائر هو الذي يجيء ساعة ثم ينصرف والميت يبقى في قبره مدة مديدة وأيضا ان قوله زرتم صيغة الماضي فكيف يحمل على المستقبل ويمكن أن يجاب عن الاول بأن مدة اللبث في القبر بالنسبة الى الأبد أقل من لحظة كما قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم وعن الثاني بأن المشرف على الموت كأنه على شفير القبر أو هو خبر عمن تقدمهم والخبر عنهم كالخبر عن متأخريهم لأنهم كانوا على طريقتهم وقال أبو مسلم انه تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيامة تعييرا للكفار وهم في ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور والمقابر جمع المقبرة فتحا أو ضما والتاء فيه غير قياسي قالت العلماء التكاثر مطلقا ليس بمذموم لأن التكاثر في العلم والطاعة والأخلاق الحميدة ليس بمذموم اذا كان المراد أن يقتدى به غيره كما مر في قوله وأما بنعمة ربك فحدث وانما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة والفخر بما لا سعادة حقيقية فيه وليست السعادة الحقيقية الا فيما يرجع الى العلم والعمل أو الى ما يعين عليهما من الأمور الخارجية عن الحسن رضي الله عنه لا تغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك وتكرير الوعيد وهو سوف تعلمون للتأكيد وقيل الأول عند الموت حين يقال له لا بشرى والثاني في سؤال القبر اذ يقال من ربك وفيه دليل على عذاب القبر على ما روى عن علي عليه السلام أو حين ينادي المنادي فلان شقي شقاوة لا سعادة بعدها أبدا

في الجبل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي أما طور سينين فهو الجبل ذو الشجر * وقال آخرون هو الجبل وقالوا سينين مبارك حسن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور الجبل وسينين قال المبارك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وطور سينين قال جبل مبارك بالشام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وطور سينين قال جبل بالشام مبارك حسن * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال طور سينين جبل معروف لان الطور هو الجبل ذو النبات فاضافته الى سينين تعريف له ولو كان نعتا للطور كما قال من قال معناه حسن أو مبارك لكان الطور منونا وذلك أن الشيء لا يضاف الى نعته لغير علة تدعو الى ذلك وقوله وهذا البلد الأمين يقول وهذا البلد الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله أو يغزوهم وقيل الأمين ومعناه الآمن كما قال الشاعر

ألم تعلمي يا أسم ويحك أنني * حلفت يمينا لا أخون أميني

يريد آمني وهذا كما قال جل ثناؤه أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وانما عنى بقوله وهذا البلد الأمين مكة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهذا البلد الأمين قال مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن يزيد أبي عبد الله عن كعب في قول الله وهذا البلد الأمين قال البلد الحرام حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وهذا البلد الأمين قال البلد الحرام * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهذا البلد الأمين قال مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سلام بن سليم عن خصيف عن مجاهد وهذا البلد الأمين مكة حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة وهذا البلد الأمين قال البلد الحرام * قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله وهذا البلد الأمين قال مكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهذا البلد الأمين يعني مكة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهذا البلد الأمين قال المسجد الحرام حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم وهذا البلد الامين مكة وقوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وهذا جواب القسم يقول تعالى ذكره والتين والزيتون لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لقد خلقنا الانسان

أوحين يقال وامتازوا اليوم وعن الضحاك أراد سوف تعلمون أيها الكفار ثم كلا سوف تعلمون أيها المؤمنون فالأول وعيد والثانى وعد
وقيل ان كل واحد يعلم قبح الكذب والظلم (١٥٦) وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار آثارها ونتائجها فالله يقول سوف تعلمون

علما تفصيليا استدراجيا شيأ فشيأ عند الموت ثم عند البعث ثم فى النار أو فى الجنة قوله (لو تعلمون علم اليقين) اتفقوا على أن جواب لو محذوف لأن قوله (ثم لترونها) أمر واقع قطعا فلو كان قوله لترون جوابا للشرط كانت الرؤية أمرا مشكوكا فيه فيلزم المخالفة بين المعطوفات أو الشك فيما هو واقع قطعا وكلاهما غير سديد ثم فى تقدير الجواب وجوه قال الأخفش لو تعلمون علم اليقين ما ألهاكم التكاثر وقال أبو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم وما خلقتم لأجله لاشتغلتم به وقال أهل البيان الأولى تقدير ما هو عام فى كل شئ وهو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه كنهه ولكنكم ضلال جهلة ومعنى علم اليقين علم يقين فأضيف الموصوف الى الصفة نحو ولدار الآخرة ويحتمل أن يكون اليقين هو الموت كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فان الشك حينئذ يزول والأحوال الى اليقين تؤول والانسان اذا علم ما يلقاه حين الموت وبعده لم يلهه التكاثر واضافة العلم الى بعض أنواعه جائزة كعلم الطب وعلم الحساب وفى الآية بعث للعلماء على أن يعملوا بعلمهم والا لم يكن بعد فوات إبان العمل سوى الحسرة والندامة يروى أن ذا القرنين لما دخل الظلمات أمر لمن معه بأن يأخذوا من الخرز الذى كانت عنده فأخذ بعضهم وترك بعضهم فلما خرجوا من الظلمات وجدوا الخرز جواهر وكان للآخذين فرحا وسرورا وللتاركين غما وحسرة أما تكرار رؤية الجحيم فقيل ان الاول رؤيتها من بعيد عذرهم
كما قال اذا رأتهم من مكان بعيد والثانى رؤيتها من قريب اذا وصلوا الى شفيرها وقيل الاولى عند الورود والثانية بعد الدخول وأورد قوله

فى أحسن تقويم فقال بعضهم معناه فى أعدل خلق وأحسن صورة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس فى أحسن تقويم قال فى أعدل خلق حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال فى أحسن صورة * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حماد عن ابراهيم فى أحسن تقويم قال خلق حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال فى أحسن صورة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى أحسن تقويم يقول فى أحسن صورة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى أحسن تقويم فى أحسن صورة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال أحسن خلق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فى أحسن تقويم قال فى أحسن خلق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى أحسن تقويم يقول فى أحسن صورة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هو والكلبى فى أحسن تقويم قالا فى أحسن صورة * وقال آخرون بل معنى ذلك لقد خلقنا الانسان فبلغنا به استواء شبابه وجلده وقوته وهو أحسن ما يكون وأعدل ما يكون وأقومه ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة فى قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال الشاب القوى الجلد حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال شبابه أول ما نشأ * وقال آخرون قيل ذلك لأنه ليس شئ من الحيوان الا وهو منكب على وجهه غير الانسان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال خلق كل شئ منكبا على وجهه الا الانسان * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان معنى ذلك لقد خلقنا الانسان فى أحسن صورة وأعدلها لأن قوله أحسن تقويم انما هو نعت لمحذوف وهو فى تقويم أحسن تقويم فكأنه قيل لقد خلقناه فى تقويم أحسن تقويم وقوله ثم رددناه أسفل سافلين اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ثم رددناه الى أرذل العمر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين قال إلى أرذل العمر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين قال الى أرذل العمر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين يقول يرد الى أرذل العمر كبر حتى ذهب عقله وهم نفر ردوا الى أرذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سفهت عقولهم فأنزل الله

ثم لتسئلن فيها فان السؤال قبل الدخول وقيل التثنية للتكرير والمراد تتابع الرؤية واتصالها فكأنه قيل لهم ان كنتم اليوم شاكين فيها فسترونها رؤية دائمة متصلة فيجوز أن يكون قوله علم اليقين متعلقا بالرؤيتين جميعا ويجوز أن (١٥٧) يكون متعلقا بالثانية لأن علمهم بها وبأحوالها

عذرهم ان لهم أجرهم الذى عملوا قبل أن تذهب عقولهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سئل عكرمة عن قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال ردوا الى أرذل العمر حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم فى قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال الى أرذل العمر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حماد عن ابراهيم مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم رددناه أسفل سافلين قال رددناه الى الهرم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الهرم حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة ثم رددناه أسفل سافلين قال الشيخ الهرم لم يضره كبره ان ختم الله له بأحسن ما كان يعمل * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم رددناه الى النار فى أقبح صورة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية ثم رددناه أسفل سافلين قال فى شر صورة فى صورة خنزير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ثم رددناه أسفل سافلين قال النار حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الى النار حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال فى النار * قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الى النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم رددناه أسفل سافلين قال قال الحسن جهنم مأواه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن فى قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال فى النار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال الى النار * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصحة وأشبهها بتأويل الآية قول من قال معناه ثم رددناه الى أرذل العمر الى عمر الخرف الذين ذهبت عقولهم من الهرم والكبر فهو فى أسفل من سفل فى ادبار العمر وذهاب العقل وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب فى ذلك لأن الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه ابن آدم وتصريفه فى الاحوال احتجاجا بذلك على منكرى قدرته على البعث بعد الموت ألا ترى أنه يقول فما يكذبك بعد بالدين يعنى بعد هذه الحجج ومحال أن يحتج على قوم كانوا منكرين معنى من المعانى بما كانوا له منكرين وانما الحجة على كل قوم بما لا يقدرون على دفعه مما يعاينونه ويحسونه أو يقرون به وان لم يكونوا له محسين واذ كان ذلك كذلك وكان القوم للنار التى كان الله يتوعدهم بها فى الآخرة منكرين وكانوا لأهل الهرم والخرف من بعد الشباب والجلد شاهدين علم أنه انما احتج عليهم بما كانوا له معاينين من تصريفه خلقه ونقله اياهم من حال التقويم الحسن والشباب والجلد الى الهرم والضعف وفناء العمر وحدوث الخرف وقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اختلف أهل التأويل فى معنى هذا الاستثناء فقال بعضهم هو استثناء صحيح من قوله ثم رددناه أسفل سافلين قالوا وانما جاز استثناء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم جمع من الهاء فى قوله ثم رددناه وهى كناية الانسان والانسان فى لفظ واحد لأن الانسان وان كان فى لفظ واحد فانه

وآلامها يزداد شيأ فشيأ حتى يصير الخبر عيانا ومعنى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قد مر فى آخر الواقعة وفى السؤال عن النعيم وجهان الاول أنه للكفار لما روى أن أبا بكر لما نزلت الآية قال يا رسول الله أرأيت أكلة أكلتها معك فى بيت أبى الهيثم بن التيهان من خبز شعير ولحم وبسر وماء عذب أتكون من النعيم الذى يسئل عنه فقال صلى الله عليه وسلم انما ذلك للكفار ثم قرأ وهل نجازى الا الكفور ولأن الخطاب فى أول السورة للذين ألهاهم التكاثر عن المعاد فناسب أن يكون الخطاب فى آخر السورة أيضا لهم ويكون الغرض من السؤال التقريع حتى يظهر لهم أن الذى ظنوه سببا للسعادة هو أعظم أسباب الشقاء لهم الثانى العموم لوجوه منها خبر أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة النعيم فيقال له ألم نصحح لك جسمك ألم نروك من الماء البارد ومنها قول محمود بن لبيد لما نزلت السورة قالوا يا رسول الله انما هو الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر فعن أى نعيم نسئل فقال أما انه سيكون وعن أنس لما نزلت الآية قام محتاج فقال هل على من النعمة شئ قال الظل والنعلان والماء البارد وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن الباقر رضى الله عنه أن النعيم العافية وعنه ان الله أكرم من أن يطعم عبدا ويسقيه ثم يسأله عنه وانما النعيم الذى يسئل عنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما سمعت قوله تعالى لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس نعم شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم واظلال المساكن واعتدال الخلق وعن ابن مسعود الأمن والصحة والفراغ وعن ابن عباس ملاذ المأكول والمشروب وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسين ابن الفضل تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقال ابن عمر الماء البارد والظاهر العموم لاجل لام الجنس الا أن سؤال الكافر للتوبيخ لأنه عصى وكفر وسؤال المؤمن للتشريف فانه أطاع وشكر والظاهر أن هذا السؤال فى الموقف وهو متقدّم على مشاهدة جهنم ومعنى ثم الترتيب فى الاخبار أى ثم أخبركم أنكم تسئلون يوم القيامة عن النعيم وقيل هو فى النار توبيخا لهم كقوله كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير وقوله ما سلككم ونحوه

﴿سورة والعصر وهى مكية وقال المعدل وقتادة مدنية حروفها ثمانية وستون كلمها أربع عشرة آياتها ثلاث﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ ۞ الوقوف والعصر ه لا لفى خسر ه لا بالصبر ه ۞ التفسير لما بين فى السورة المتقدمة أن الاشتغال بأمور الدنيا والتهالك عليها مذموم أراد أن يبين فى هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والأعمال الصالحات وهو حظ الآدمى من جهة الكمال ومن التواصى بالخيرات وكف النفس عن المناهى وهو حظه من حيث الاكمال وأكد ما أراد بقوله والعصر وللمفسرين فيه أقوال الاول أنه الدهر لوجوه منها ما جاء فى القراءة الشاذة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ والعصر ونوائب الدهر وحمله العلماء ان صح على التفسير لا على أنه من القرآن ولهذا لا يجوز قراءته فى الصلاة ومنها أن الدهر يشتمل على الأعاجيب الدالة على كمال قدرة خالقها من تغاير الملل والدول وسائر الأحوال الكلية والجزئية

فى معنى الجمع لأنه بمعنى الجنس كما قيل والعصر إن الانسان لفى خسر قالوا وكذلك جاز أن يقال ثم رددناه أسفل سافلين فيضاف أفعل إلى جماعة وقالوا ولو كان مقصودا به قصد واحد بعينه لم يجز ذلك كما لا يقال هذا أفضل قائمين ولكن يقال هذا أفضل قائم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن سعيد بن سابق عن عاصم الاحول عن عكرمة قال من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر ثم قرأ لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال لا يكون حتى لا يعلم من بعد علم شيأ فعلى هذا التأويل قوله ثم رددناه أسفل سافلين خاص من الناس غير داخل فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات لانه مستثنى منهم * وقال آخرون بل الذين آمنوا وعملوا الصالحات قد يدخلون فى الذين ردّوا الى أسفل سافلين لان أرذل العمر قد يرد اليه المؤمن والكافر قالوا وانما استثنى قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات من معنى مضمر فى قوله ثم رددناه أسفل سافلين قالوا ومعناه ثم رددناه أسفل سافلين فذهبت عقولهم وخرفوا وانقطعت أعمالهم فلم تثبت لهم بعد ذلك حسنة إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان الذى كانوا يعملونه من الخير فى حال صحة عقولهم وسلامة أبدانهم جار لهم بعد هرمهم وخرفهم وقد يحتمل أن يكون قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطعا لأنه يحسن أن يقال ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون بعد أن يرد أسفل سافلين ذكر من قال معنى هذا القول حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدىّ عن داود عن عكرمة عن ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون قال فأيما رجل كان يعمل عملا صالحا وهو قوىّ شاب فعجز عنه جرى له أجر ذلك العمل حتى يموت حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يقول اذا كان يعمل بطاعة الله فى شبيبته كلها ثم كبر حتى ذهب عقله كتب له مثل عمله الصالح الذى كان يعمل فى شبيبته ولم يؤاخذ بشئ مما عمل فى كبره وذهاب عقله من أجل أنه مؤمن وكان يطيع الله فى شبيبته حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم فى قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال الى أرذل العمر فاذا بلغ المؤمن الى أرذل العمر كتب له كأحسن ما كان يعمل فى شبابه وصحته فهو قوله فلهم أجر غير ممنون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب له من الأجر مثل ما كان يعمل فى الصحة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حماد بن أبى سليمن عن ابراهيم مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال اذا بلغ من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له ما كان يعمل * وقال آخرون بل معنى ذلك الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم حسناتهم ويتجاوز لهم عن سيئاتهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال هم الذين أدركهم الكبر لا يؤاخذون بعمل عملوه فى كبرهم وهم هرمى لا يعقلون

بل نفس الدهر من أعجب الأشياء لأنه موجود يشبه المعدوم ومتحرك يضاهي الساكن * وأرى الزمان سفينة تجري بنا * نحو المنون ولا ترى حركاته

ومنها أن عمر الانسان كبعض منه قال * اذا ما مرّ يوم مرّ بعضي * ولا شئ أنفس من

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون قال يوفيه الله أجره أو عمله ولا يؤاخذه اذا رد الى أرذل العمر حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر بن سليمن قال سمعت الحكم يحدّث عن عكرمة ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الشيخ الهرم لم يضره كبره إن ختم الله له باحسن ما كان يعمل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال من أدركه الهرم وكان يعمل صالحا كان له مثل أجره اذا كان يعمل * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم رددناه أسفل سافلين فى جهنم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فعلى هذا التأويل إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات مستثنون من الهاء فى قوله ثم رددناه وجاز استثناؤهم منها اذ كانت كناية للانسان وهو بمعنى الجمع كما قال ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا إلا من آمن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن فى قوله ثم رددناه أسفل سافلين فى النار الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الحسن هى كقوله والعصر ان الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصحة قول من قال معناه ثم رددناه الى أرذل العمر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى حال صحتهم وشبابهم فلهم أجر غير ممنون بعد هرمهم كهيئة ما كان لهم من ذلك على أعمالهم فى حال ما كانوا يعملون وهم أقوياء على العمل وانما قلنا ذلك أولى بالصحة لما وصفنا من الدلالة على صحة القول بأن تأويل قوله ثم رددناه أسفل سافلين إلى أرذل العمر واختلفوا فى تأويل قوله غير ممنون فقال بعضهم معناه لهم أجر غير منقوص ذكر من قال ذلك حدثني علىّ قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علىّ عن ابن عباس فى قوله فلهم أجر غير ممنون يقول غير منقوص * وقال آخرون بل معناه غير محسوب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد فلهم أجر غير ممنون غير محسوب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلهم أجر غير ممنون قال غير محسوب * قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم فلهم أجر غير ممنون قال غير محسوب وقد قيل ان معنى ذلك فلهم أجر غير مقطوع * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال فلهم أجر غير منقوص كما كان له أيام صحته وشبابه وهو عندى من قولهم حبل منين اذا كان ضعيفا ومنه قول الشاعر

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية * ما فى عطائهم منّ ولا سرف

يعنى أنه ليس فيه نقص ولا خطأ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله فما يكذبك بعد فقال بعضهم

العمر وفى تخصيص القسم به اشارة الى أن الانسان يضيف المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاءه وخسرانه عليه فاقسام الله تعالى به دليل على شرفه وأن الشقاء والخسران انما لزم الانسان لعيب فيه لا فى الدهر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر القول الثانى وهو قول مقاتل وأبى مسلم ان العصر هو آخر النهار أقسم الله به كما أقسم بالفجر والضحى لأن آخر النهار يشبه تخريب العالم واماتة الأحياء كما أن أول النهار يشبه بعث الأموات وعمارة العالم فعند ذلك اقامة الاسواق ونصب الموازين ووضع المعاملات وفيه اشارة الى أن عمر الدنيا ما بقى الا بقدر ما بين العصر الى المغرب فعلى الانسان أن يشتغل بتجارة لا خسران فيها فان الوقت قد ضاق وقد لا يمكن تدارك ما فات وقال قتادة انه صلاة العصر لشرفها وفضلها ولهذا فسر بها الصلاة الوسطى عند كثير وقد مرّ فى البقرة وقيل أقسم بعصر النبى صلى الله عليه وسلم أو بزمانه الذى هو عصر نهار الدنيا كما جاء فى حديث طويل وقد أقسم بمكانه فى قوله لا أقسم بهذا البلد وبحياته فى قوله لعمرك وكل ذلك تشريف له وتوبيخ لمن لم يوقره حق توقيره أما اللام فى الانسان فاما للعهود معين كما روى عن ابن عباس أنه أراد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود ابن عبد المطلب وعن مقاتل أنه أبو لهب وفى خبر مرفوع أنه أبو جهل كانوا يقولون ان محمدا لفى خسار فأقسم الله تعالى ان الامر بالضد مما توهموه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا والأكثرون على أن اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسر أى الخسران كالكفر والكفران هو الهلاك كان المراد جنس الانسان على

الاطلاق وان كان المعنى بالخسر الضلال والكفر كان المراد جنس الكافر هكذا قال بعضهم ولقائل ان يمنع الفرق ولا يخفى ما فى ان ولام التأكيد وكلمة فى وتنكير خسر من المبالغات فكأنه أثبت له جهات الخسر كلها والأعظم حرمانه عن جناب ربه قال بعضهم ان الانسان لا ينفك من خسر لأن عمره رأس ماله فافناء العمر فيما يمكن أن يكون خيرا منه عبارة عن الخسران ووجهه أنه ان أفنى عمره فى المعصية فخسره وحسرته ظاهران وان كان مشغولا بالمباحات فكذلك لأنه يمكنه أن يعمل فيه عملا يبقى أثره ولذته دائما وان كان مشغولا بالطاعات فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها على وجه أحسن لأن مراتب الخضوع والعبادة غير متناهية كما أن جلال الله وجماله ليس لهما نهاية والتحقيق فيه أن الانسان لا يكلف الا ما هو وسعه وطوقه لا بالنسبة الى نوعه بل بالنسبة الى شخصه فاذا اجتنب المعاصى بقدر الامكان واستعمل المباح بمقدار الضرورة والحاجة وأتى بالطاعة على حسب امكانه لم يسم خاسرا ولكنه يكون أكمل الأشخاص البشرية فلهذا استثناه الله تعالى بقوله (الا الذين آمنوا) الى آخره وعن بعضهم أنه قال فى التين لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين فابتدأ من الكمال الى النقصان وقال ههنا لفى خسر الا الذين آمنوا فعكس القضية لأن ذلك مذكور فى أحوال البدن وهذا مذكور فى أحوال النفس قلت يمكن أن يقال ان كلتا الآيتين فى شأن النفس الا أنه أراد فى التين ذكر استعداده الفطرى وهو كرأس المال وههنا أراد حكاية معاملته بعدما أعطى رأس المال ولا ريب أن أكثرهم منهمكون فى طلب اللذات العاجلة المضيعة للاستعداد الاصلى الا الموفقين الموصوفين بالكمال والاكمال وفى اجمال الخسر وتسريحه الى بقعة الابهام ثم فى تفصيل الربح بأنه سبحانك منوط بالايمان والعمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر دليل على غاية الستر والكرم وأن رحمته سبقت غضبه وفى لفظ التواصى دون الدعاء أو النصيحة تأكيد بليغ كأنه أمر مهتم به كالوصية وفيه أنهم من الذين ماتوا بالارادة عن الشهوات الفانية فيكون أمرهم ونصيحتهم

معناه فمن يكذبك يا محمد بعد هذه الحجج التى احتججنا بها بالدين يعنى بطاعة الله وما بعثك به من الحق وأن الله يبعث من فى القبور قالوا ما فى معنى من لأنه عنى به ابن آدم ومن بعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل معنى ذلك فما يكذبك أيها الانسان بعد هذه الحجج بالدين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور قال قلت لمجاهد فما يكذبك بعد بالدين عنى به النبى صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله عنى به الانسان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عمن سمع مجاهدا يقول فما يكذبك بعد بالدين قلت يعنى به النبى صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله انما يعنى به الانسان حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد فما يكذبك بعد بالدين أعنى به النبى صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله انما عنى به الانسان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبى فما يكذبك بعد بالدين انما يعنى الانسان يقول خلقتك فى أحسن تقويم فما يكذبك أيها الانسان بعد بالدين * وقال آخرون انما عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له استيقن مع ما جاءك من الله من البيان أن الله أحكم الحاكمين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما يكذبك بعد بالدين أى استيقن بعد ما جاءك من الله البيان أليس الله بأحكم الحاكمين * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال معنى ما معنى من ووجه تأويل الكلام الى فمن يكذبك يا محمد بعد الذى جاءك من هذا البيان من الله بالدين يعنى بطاعة الله ومجازاته العباد على أعمالهم وقد تأول ذلك بعض أهل العربية بمعنى فما الذى يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم وكأنه قال فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما تبين له خلقنا الانسان على ما وصفنا واختلفوا فى معنى قوله بالدين فقال بعضهم بالحساب ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى قال ثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربى عن عكرمة فى قوله فما يكذبك بعد بالدين قال الحساب * وقال آخرون بل معناه بحكم الله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فما يكذبك بعد بالدين يقول ما يكذبك بحكم الله * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال الدين فى هذا الموضع الجزاء والحساب وذلك أن أحد معانى الدين فى كلام العرب الجزاء والحساب ومنه قولهم كما تدين تدان ولا أعرف من معانى الدين الحكم فى كلامهم الا أن يكون مرادا بذلك فما يكذبك بعد بأمر الله الذى حكم به عليك أن تطيعه فيه فيكون ذلك وقوله أليس الله بأحكم الحاكمين يقول تعالى ذكره أليس الله يا محمد بأحكم من حكم فى أحكامه وفصل قضائه بين عباده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ذلك فيما بلغنا قال بلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أليس الله بأحكم الحاكمين ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير قال كان ابن عباس اذا قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين قال

بمنزلة قول من أشرف على الوفاة والحق خلاف الباطل ويشتمل جميع الخيرات ومايحق فعله وقوله والصبر يشتمل على جميع المناهى فهم بالحقيقة آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر وفى لفظ المضى اشارة الى تحقيق وقوعه منهم والله أعلم وبالله التوفيق

﴿سورة الهمزة مكية حروفها مائة وثلاثة وثلاثون كلمها تسع وأربعون آياتها تسع﴾ (١٦١) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة﴾ القراآت جمع بالتشديد ابن عامر ويزيد وحمزة وعلى وخلف عمد بضمتين جمع عماد حمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل والباقون بفتحتين جمعا أو واحدا فى معناه ۞ الوقوف لمزة ه لا بناء على أن الذى وصف ولو كان منصوبا على الذم أو مرفوعا على الذم فالوقف وعدده ه لا أخلده ج ه ان وصل وقف على كلا الحطمة ه ز الحطمة ه ط الموقدة ه لا الأفئدة ه ج مؤصدة ه لا ممددة ه ۞ التفسير لما ذكر حكم جنس الانسان فى خسرهم عقبه بمثال واحد قال عطاء والكلبى نزلت فى الأخنس ابن شريق كان يكسر من أعراض الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل على الكسر ومنه الهمز ومثله اللمز وهو العيب قال تعالى ولا تلمزوا أنفسكم وقال ابن زيد الهمز باليد واللمز باللسان وقال أبو العالية الهمز بالمواجهة واللمز بظهر الغيب وقد يكون كل ذلك سرا بالحاجب أو العين وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة كانت عادته الغيبة والوقيعة وبناء فعلة يدل على أن ذلك كان عادته وأما فعلة بسكون العين فهى للمفعول وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع أن السورة نزلت فى أمية ابن خلف والمحققون على أن خصوص السبب لا ينافى عموم اللفظ ويحتمل أن يكون اللفظ عاما ويدخل فيه شخص معين دخولا أوليا كما لو قال لك انسان لا أزورك أبدا فتقول كل من لا يزورنى لا أزوره تعريضا به ومثله يسمى فى أصول الفقه تخصيص العام بقرينة

سبحانك اللهم وبلى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال كان قتادة اذا تلا أليس الله بأحكم الحاكمين قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين أحسبه كان يرفع ذلك واذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى قال بلى واذا تلا فبأى حديث بعده يؤمنون قال آمنت بالله وبما أنزل

آخر تفسير سورة والتين

﴿تفسير سورة اقرأ باسم ربك﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى إن الى ربك الرجعى﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله اقرأ باسم ربك محمدا صلى الله عليه وسلم يقول اقرأ يا محمد بذكر ربك الذى خلق ثم بين الذى خلق فقال خلق الانسان من علق يعنى من الدم وقال من علق والمراد به من علقة لأنه ذهب الى الجمع كما يقال شجرة وشجر وقصبة وقصب وكذلك علقة وعلق وانما قال من علق والانسان فى لفظ واحد لأنه فى معنى جمع وان كان فى لفظ واحد فلذلك قيل من علق وقوله اقرأ وربك الأكرم يقول اقرأ يا محمد وربك الأكرم الذى علم بالقلم خلقه الكتاب والخط كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اقرأ باسم ربك الذى خلق قرأ حتى بلغ علم بالقلم قال القلم نعمة من الله عظيمة لولا ذلك لم يقم ولم يصلح عيش وقيل ان هذه أول سورة نزلت فى القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد بن عثمان البصرى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبى قال سمعت النعمان ابن راشد يقول عن الزهرى عن عروة عن عائشة أنها قالت كان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة كانت تجىء مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان بغار حراء يتحنث فيه الليالى ذوات العدد قبل أن يرجع الى أهله ثم يرجع الى أهله فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق فأتاه فقال يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله فجثوت لركبتى وأنا قائم ثم رجعت ترجف بوادرى ثم دخلت على خديجة فقلت زملونى زملونى حتى ذهب عنى الروع ثم أتانى فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله قال فلقد هممت أن أطرح نفسى من حالق من جبل فتمثل الى حين هممت بذلك فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ثم قال اقرأ قلت ما أقرأ قال فأخذنى فغطنى ثلاث مرات حتى بلغ منى الجهد ثم قال اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأت فأتيت خديجة فقلت لقد أشفقت على نفسى فأخبرتها خبرى فقالت أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ووالله

ابن خلف والمحققون على أن خصوص السبب لا ينافى عموم اللفظ ويحتمل أن يكون اللفظ عاما ويدخل فيه شخص معين دخولا أوليا كما لو قال لك انسان لا أزورك أبدا فتقول كل من لا يزورنى لا أزوره تعريضا به ومثله يسمى فى أصول الفقه تخصيص العام بقرينة

إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدى الأمانة وتحمل الكلّ وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بى الى ورقة بن نوفل بن أسد قالت اسمع من ابن أخيك فسألنى فأخبرته خبرى فقال هذا الناموس الذى أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم ليتنى فيها جذع ليتنى أكون حياحين يخرجك قومك قلت أومخرجىّ هم قال نعم إنه لم يجئ رجل قط بما جئت به إلا عودى وائن أدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم كان أوّل ما نزل علىّ من القرآن بعد اقرأ نون والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون وياأيها المدّثر قم فأنذر والضحى والليل إذا سجى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال ثنى عروة أن عائشة أخبرته وذكر نحوه غير أنه لم يقل ثم كان أوّل ما أنزل على من القرآن الكلام الى آخره حدثنا ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا سليمن الشيبانى قال ثنا عبد الله بن شدّاد قال أتى جبريل محمدا فقال يامحمد اقرأ فقال وما أقرأ قال فضمه ثم قال يامحمد اقرأ قال وما أقرأ قال باسم ربك الذى خلق حتى بلغ علم الانسان مالم يعلم قال فجاء الى خديجة فقال ياخديجة ما أراه الا قد عرض لى قالت كلا والله ما كان ربك يفعل ذلك بك وما أتيت فاحشة قط قال فأتت خديجة ورقة فأخبرته الخبر قال لئن كنت صادقة ان زوجك لنبى وليلقين من أمته شدّة ولئن أدركته لأومنن به قال ثم أبطأ عليه جبريل فقالت له خديجة ما أرى ربك الا قد قلاك فأنزل الله والضحى والليل إذا سجى ماودّعك ربك وما قلى حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال ثنا سفيان عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال ابراهيم قال سفيان حفظه لنا ابن اسحق ان أول شئ أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذى خلق حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى قال ثنا سفيان عن محمد بن اسحق عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن أوّل سورة أنزلت من القرآن اقرأ باسم ربك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال أوّل سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك الذى خلق * قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت عبيد بن عمير يقول فذكر نحوه حدثنا خلاد ابن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال ثنا قرة قال أخبرنا أبو رجاء العطاردىّ قال كنا فى المسجد الجامع ومقرينا أبو موسى الاشعرىّ كأنى أنظر اليه بين بردين أبيضين قال أبو رجاء عنه أخذت هذه السورة اقرأ باسم ربك الذى خلق وكانت أوّل سورة نزلت على محمد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال أوّل سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدى قالا ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أوّل ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك وزاد ابن مهدى ون والقلم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت عبيد بن عمير يقول أوّل ما أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذى خلق * قال ثنا وكيع عن قرة بن خالد عن أبى رجاء العطاردىّ قال انى لأنظر الى أبى موسى وهو يقرأ القرآن فى مسجد البصرة وعليه بردان

العرف ولا يخفى ان الهمز واللمز من أقبح السير خاصة فى حق من هو أجل منصبا وأعلى قدرا من كل المخلوقات وهو النبى صلى الله عليه وسلم فلا جرم أوعده بالويل وهو كلمة جامعة لكل شر ومكروه أو هو واد فى جهنم وقد تقدّم مرارا ثم وصفه بقوله الذى وكأنه سبب الهمز واللمز لأن الغنى يورث الاعجاب والكبر والتشديد فى جمع للتكثير فى المفعول ويؤيده تنكيره مالا وكذا التشديد فى عدّده ولا يبعد أن يكون للتكثير فى الفعل ولا ريب أن عدّ المال من غير ضرورة وضبطه أزيد من المعتاد يوجب للنفس شغلا عن السعادات الباقية وحرصا على الزخارف الدنية وعلى التمتيع بتلك الأسباب ولهذا قال (يحسب) أى طول المال أمله ومناه الأمانى البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته يحسب أن ماله يتركه خالدا فى الدنيا وقيل عدده أى أمسكه وجعله عدة وذخيرة لحوادث الدهر وقيل أراد بقوله يحسب تشييد البنيان واحكامه بالجص والآجر وغرس الأشجار وعمارة الأراضى عمل من يظن أن ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح المخلد لصاحبه الأجر الجزيل والثناء الجميل وأما المال فبمعزل عن ذلك لأنه للحادث أو للوارث وقيل أحب المال حبا شديدا حتى اعتقد أنه ان انتقص مالى أموت فلذلك يحفظه عن النقصان ليبقى حيا وهذا غير بعيد من اعتقاد البخيل (كلا) ردع له عن حسبانه أى ليس الأمر كما يظن هو أن المال مخلد بل المخلد هو العلم والعمل كما قال على رضى الله عنه مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون مابقى الدهر عن الحسن أنه عاد موسرا فقال ماتقول فى ألوف لم أفتدبها من لئيم ولا تفضلت بها على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذا تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك قوله (لينبذن) جواب قسم محذوف أو جواب حقا لأنه فى معنى القسم والنبذ الطرح وفيه اشعار باهانته وفى قوله (فى الحطمة) وهى النار التى من شأنها أن تحطم أى تكسر كل مايلقى فيها اشارة الى غاية تعذيبه ويقال للرجل الأكول انه لحطمة ووزنها فعلة كهمزة ولمزة فكأنه قيل له كنت همزة لمزة فقابلناك بالحطمة وأيضا فى الحطم معنى الكسر

أبيضان

والهماز اللماز يكسر الناس بالاغتياب والعيب أو يأكل لحمهم كما يأكل الرجل الأكول ثم كأن قائلا سأل كيف قوبل الوصفان بوصف واحد فقيل انك لا تعرف ذلك الواحد ما أدراك ماهذه الحطمة (نار الله) هي اضافة تعظيم كبيت الله (الموقدة التي تطلع على الأفئدة) أي تدخل في أجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على جنانها وخباياها ولا شئ في الانسان ألطف منه ولا أشد تألما ويجوز أن يكون

أبيضان فأنا أخذت منه اقرأ باسم ربك الذي خلق وهي أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم * قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ان أول سورة أنزلت اقرأ ربك الذي خلق ثم ن والقلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقوله علم الانسان ما لم يعلم يقول تعالى ذكره علم الانسان الخط بالقلم ولم يكن يعلمه مع أشياء غير ذلك مما علمه ولم يكن يعلمه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله علم الانسان ما لم يعلم قال علم الانسان خطا بالقلم وقوله كلا يقول تعالى ذكره ما هكذا ينبغي أن يكون الانسان أن ينعم عليه ربه بتسويته خلقه وتعليمه ما لم يكن يعلم وانعامه بما لا كفء له ثم يكفر بربه الذي فعل به ذلك ويطغى عليه أن رآه استغنى وقوله ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى يقول ان الانسان ليتجاوز حده ويستكبر على ربه فيكفر به لأن رأى نفسه استغنت وقيل أن رآه استغنى لحاجة رأى الى اسم وخبر وكذلك تفعل العرب في كل فعل اقتضى الاسم والفعل اذا أوقعه المخبر عن نفسه على نفسه مكنيا عنها فيقول متى تراك خارجا ومتى تحسبك سائرا فاذا كان الفعل لا يقتضي الا منصوبا واحدا جعلوا موضع المكنى نفسه فقالوا قتلت نفسك ولم يقولوا قتلتك ولا قتلته وقوله ان الى ربك الرجعى يقول ان الى ربك يا محمد مرجعه فذائق من أليم عقابه ما لا قبل له به * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ﴾ ذكر أن هذه الآية وما بعدها نزلت في أبي جهل بن هشام وذلك أنه قال فيما بلغنا لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن رقبته وكان فيما ذكر قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أرأيت يا محمد أبا جهل الذي ينهاك أن تصلي عند المقام وهو معرض عن الحق مكذب به يعجب جل ثناؤه نبيه والمؤمنين من جهل أبي جهل وجراءته على ربه في نهيه محمدا عن الصلاة لربه وهو مع أياديه عنده مكذب به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال أبو جهل ينهى محمدا صلى الله عليه وسلم اذا صلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في عدو الله أبي جهل وذلك لأنه قال لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على عنقه فأنزل الله ما تسمعون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قول الله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي لأطأن على عنقه قال وكان يقال لكل أمة فرعون وفرعون هذه الأمة أبو جهل حدثنا اسحق بن شاهين الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه أن يصلي فأنزل الله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كاذبة خاطئة * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أرأيت إن كان على الهدى

في تخصيص الأفئدة اشارة الى زيادة تعذيب للقلب لانه محل الكفر والعقائد الفاسدة وعند أهل التأويل اذا كانت النار أمرا معنويا فلا ريب أنه لا يتألم بها الا الفؤاد الذي هو محل الادراكات والعقائد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النار تأكل أهلها حتى اذا اطلعت على أفئدتهم أي تعلوها وتغلبها انتهت ثم ان الله تعالى يعيد لحمهم وعظمهم مرة أخرى والمؤصدة المطبقة الأبواب آصدت الباب وأوصدته لغتان يوصد عليهم الأبواب ويمدد على الأبواب العمد استيثاقا في استيثاق وجوز أن يراد أن أبواب النار عليهم مؤصدة حال كونهم موثقين في عمد مقطرة والمقطرة خشبة فيها خروق يدخل فيها أرجل المحبوسين اللهم أجرنا منها قال المبرد والعمد بفتحتين جمع عمود على غير واحده وأما الجمع على واحده فالعمد بضمتين مثل زبور وزبر ورسول ورسل قال الفراء العماد والعمد كالاهاب والاهب فالتأنيث لانه اسم جمع أو بتأويل الاسطوانة

﴿ سورة الفيل مكية حروفها ستة وتسعون كلمها ثلاث وعشرون آيها خمس ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول ﴾ * الوقوف الفيل ٥ ط تضليل ٥ لا أبابيل ٥ لا سجيل ٥ لا مأكول ٥ * التفسير روى أن أبرهة ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وأراد أن يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فأغضبه ذلك وقيل أججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا

عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره وقيل ألف فيل فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فأبى وعبى جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن أو الى غيره من الجهات هرول فأرسل الله تعالى عليهم طيرا سودا أو خضرا أو بيضا أو بلقا كالخطاطيف (١٦٤) على اختلاف الأقاويل مع كل طير حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة قال ابن عباس انى رأيت منها عند أم هانئ نحو قفيز مخططة محمرة كالجزع الظفارى وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فنزوا فهلكوا في كل طريق ومرض أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه ومامات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وعن عائشة رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان قال أهل التاريخ كان أبرهة جد النجاشي الذى عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين عام الفيل وبين المبعث نيف وأربعون سنة وكان قد بقي بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة وقد بلغت حد التواتر حينئذ فماذاك الا ارهاص للرسول صلى الله عليه وسلم وزعمت المعتزلة أنها كانت معجزة لنبي قبله كخالد بن سنان أو قس بن ساعدة * ويروى أن أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه يطلبها وقيل لأبرهة هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فعظم في عين أبرهة فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لأهدم البيت الذى هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم من قديم الدهر فألهاك عنه ذود أخذ لك فقال أنا رب الى الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول

لاهم ان المرء يمـ ـنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك

الحلال جمع حل وهو الموضع الذى يحل فيه الناس والمحال المماكرة كقوله وهو شديد

أوأمر بالتقوى﴾ يقول تعالى ذكره أرأيت ان كان محمد على الهدى يعنى على استقامة وسداد في صلاته لربه أوأمر بالتقوى أوأمر محمد هذا الذى ينهى عن الصلاة باتقاء الله وخوف عقابه وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرأيت ان كان على الهدى أوأمر بالتقوى قال محمد كان على الهدى وأمر بالتقوى ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أرأيت ان كذب وتولى﴾ يقول تعالى ذكره أرأيت ان كذب أبو جهل بالحق الذى بعث به محمدا وتولى يقول وأدبر عنه فلم يصدق به وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أرأيت ان كذب وتولى يعنى أبا جهل ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾ يقول تعالى ذكره ألم يعلم أبو جهل اذ ينهى محمدا عن عبادة ربه والصلاة له بأن الله يراه فيخاف سطوته وعقابه وقيل أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى فكررت أرأيت مرات تلاثا على البدل والمعنى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى وهو مكذب متول عن ربه ألم يعلم بأن الله يراه وقوله كلا لئن لم ينته يقول ليس كما قال انه ليطأ عنق محمد يقول لا يقدر على ذلك ولا يصل اليه وقوله لئن لم ينته يقول لئن لم ينته أبو جهل عن محمد لنسفعا بالناصية يقول لنأخذن بمقدم رأسه فلنضمنه ولنذلنه يقال منه سفعت بيده اذا أخذت بيده وقيل انما قيل لنسفعا بالناصية والمعنى لنسودن وجهه فاكتفى بذكر الناصية من الوجه كله اذ كانت الناصية في مقدم الوجه وقيل معنى ذلك لنأخذن بناصيته الى النار كما قال فيؤخذ بالنواصي والأقدام وقوله ناصية كاذبة خاطئة خفض ناصية ردا على الناصية الأولى بالتكرير ووصف الناصية بالكذب والخطيئة والمعنى لصاحبها وقوله فليدع ناديه يقول تعالى ذكره فليدع أبو جهل أهل مجلسه وأنصاره من عشيرته وقومه والنادى هو المجلس وانما قيل ذلك فيما بلغنا لأن أبا جهل لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند المقام انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغلظ له فقال أبو جهل علام يتوعدنى محمد وأنا أكثر أهل الوادى ناديا فقال الله جل ثناؤه لئن لم ينته لنسفعا بالناصية منه فليدع حينئذ ناديه فانه ان دعا ناديه دعونا الزبانية وبنحو الذى قلنا في ذلك جاءت الأخبار وقال أهل التأويل ذكر الآثار المروية في ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر وحدثنا أبو كريب قال ثنا الحكم بن جميع قال ثنا على بن مسهر جميعا عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند المقام فمر به أبو جهل بن هشام فقال يا محمد ألم أنهك عن هذا وتوعده فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره فقال يا محمد بأى شئ تهددنى أما والله انى لأكثر هذا الوادى ناديا فأنزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس لو دعا ناديه أخذته زبانية العذاب من ساعته حدثنى اسحق ابن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فجاءه أبو جهل فنهاه أن يصلى فأنزل الله أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى

المحال ثم قال ان كنت تاركهم وكعـ*ـبتنا فأمر ما بدا لك وقال أيضا يارب فامنع منهم حماكا * يارب لا أرجو لهم سواكا
فالتفت فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية فأهلكتهم كما ذكرنا ثم ان أهل مكة قد احتووا على أموالهم
وجمع عبد المطلب منها ما صار سبب يساره وسئل أبو سعيد الخدري عن (١٦٥) الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية

الى قوله كاذبة خاطئة فقال لقد علم أني أكثر هذا الوادي ناديا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم بشئ قال داود ولم أحفظه فأنزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية فقال ابن عباس فوالله لو فعل لأخذته الملائكة من مكانه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن أبيه قال ثنا نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قال فقيل نعم قال فقال واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطأ على رقبته قال فما فجأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له مالك قال فقال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال وأنزل الله لا أدري في حديث أبي هريرة أم لا كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ان الى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى يعني أبا جهل ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه يدعو قومه سندع الزبانية الملائكة كلا لا تطعه واسجد واقترب حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال أخبرنا يونس بن أبي اسحق عن الوليد بن العيزار عن ابن عباس قال قال أبو جهل لئن عاد محمد يصلي عند المقام لأقتلنه فأنزل الله اقرأ باسم ربك حتى بلغ هذه الآية لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقيل له ما يمنعك قال قد آسود ما بيني وبينه من الكتائب قال ابن عباس والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون اليه حدثنا أبو كريب قال ثنا زكريا ابن عدي قال ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو جهل لئن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فعل لأخذته الملائكة عيانا وبالذي قلنا في معنى النادي قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله فليدع ناديه يقول فليدع ناصره حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سندع الزبانية قال الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل الزبانية أرجلهم في الأرض ورؤسهم في السماء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله سندع الزبانية قال النبي صلى الله عليه وسلم لو فعل أبو جهل لأخذته الزبانية الملائكة عيانا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سندع الزبانية قال الملائكة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الزبانية قال الملائكة وقوله كلا يقول تعالى ذكره ليس الأمر كما يقول أبو جهل اذ ينهى محمدا عن عبادة ربه والصلاة له لا تطعه يقول جل

ثم صبحتهم هلكى وعن عكرمة من أصابته أصابه جدري وهو أول جدري ظهر في الأرض ولنرجع الى تفسير الألفاظ وانما لم يقل ألم تعلم اما لأن الخطاب لكل راء أولأنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم علما كالمشاهد المرئي لتواتره ولقرب عهده به قال النحويون قوله كيف مفعول فعل لأن الاستفهام يقتضي صدر الكلام فيقدم على فعله بالضرورة ثم ان قوله ألم تر وقع على مجموع تلك الجملة وقال في الكشاف كيف في موضع نصب بفعل ربك لا بألم تر لما في كيف من معنى الاستفهام قلت أما قول صاحب الكشاف ففي غاية الاجمال لان المنصوبات بالفعل أنواع شتى وأما قول غيره فقريب من الاجمال لأن المفاعيل خمسة والقول المبين فيه أنه مفعول مطلق والمعنى فعل أي فعل يعني فعلا ذا عبرة لأولى الابصار وتقدير الكلام ألم تر ربك أو الى ربك كيف فعل بأصحاب الفيل فعلا كاملا في باب الاعتبار لأنه خلق الطيور وجعل طبع الفيل على خلاف ما كان عليه واستجاب دعاء أهل الشرك تعظيما لبيته وان أريد بالفعل المفعول لم يبعد أن يكون مفعولا به كقولك يفعل ما يشاء وفي قوله ربك اشارة الى أني ربيتك وحفظت البيت لشرف قومك وهم كفرة فكيف أترك تربيتك بعد ظهورك واسلام أكثر

قومك وفي القصة اشارة الى أني حفظت البيت وهو موضع العلم للعالم أفلا أحفظ العالم وهو من المسجد كالدرة من الصدف فمن أراد تخريب البيت وهدمه وكسره دمرته فالذي همزه ولمزه في العالم وهو المقصود من البيت أفلا أدمره وههنا تظهر المناسبة بين هذه السورة والسورة المتقدمة وهذه القصة تجري مجرى مثال آخر لخسران الانسان قال بعضهم انما قال أصحاب الفيل ولم يقل أرباب الفيل أو ملاك الفيل لأن

الصاحب يكون من جنس القوم فكأنه اشار الى أنهم من جنس البهائم بل هم أضل لأن الفيل كان لا يقصد البيت ويقول بلسان الحال لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وأنهم لم يفهموا رمزه سؤال أليس أن كفار مكة ملؤا البيت من الأوثان ألم يكن أفحش من تخريب الجدران ثم انه تعالى لم يسلط عليهم الطير الجواب قال بعضهم وضع الأوثان فى البيت اضاعة حق الله وتخريب الجدران تعد على الخالق وانه تعالى يقدم حق العباد على حق نفسه ولهذا أمر بقتل قاطع الطريق والقاتل وان كانا مسلمين ولا يأمر بقتل الشيخ الكبير والأعمى وصاحب الصومعة والمرأة وان كانوا كفارا لانهم لا يتعدى ضررهم الى الخلق وأقول لا نسلم أنه تعالى لم يسلط على كفار مكة عذابه لأنه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتلهم وسبى ذراريهم ونسائهم ثم فصل الفعل المذكور المتعجب منه بقوله (ألم يجعل كيدهم فى تضليل) أى فى تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ومنه قولهم لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك أبيه أى ضيعه كادوا البيت أولا ببناء الكنيسة وصرف وجوه الحاج اليها فضلل الله كيدهم بأن أوقع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير عليهم ومعنى أبابيل طرائق أى جماعات متفرقة الواحدة إبالة وفى أمثالهم ضغث على إبالة شبهت الطير فى اجتماعها بالابالة وهى الحزمة الكبيرة قال أبو عبيدة وقيل أبابيل مثل عباديد لا واحد لها والعباديد الفرق الذاهبون فى كل وجه قاله الاخفش والفراء وقال الكسائى سمعت بعضهم يقولون واحدها ابول كعجول وعجاجيل والتنكير فى طيرا اما للتفخيم لأنها كانت طيرا أعاجيب أو للتحقير لأنها كانت صغارا لجثة وهذا أدل على كمال القدرة وذكروا فى وصفها عن ابن مسعود وعن ابن عباس أنها كانت لها خراطيم كخراطيم الفيل وأكف كأكف الكلاب وفى سجيل أقوال أحدها أن اللام مبدلة من النون وأصله سجين وقدمر أنه علم لديوان الشر كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون وجوز فى الكشاف ان يكون اشتقاقه من الاسجال والارسال لان العذاب موصوف بذلك وعن ابن عباس أنه

ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تطع أبا جهل فيما أمرك به من ترك الصلاة لربك واسجد لربك واقترب منه بالتحبب اليه بطاعته فان أبا جهل لن يقدر على ضرك ونحن نمنعك منه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا لا تطعه واسجد واقترب ذكر لنا أنها نزلت فى أبى جهل قال لئن رأيت محمدا يصلى لأطأن على عنقه فأنزل الله كلا لا تطعه واسجد واقترب قال نبى الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه الذى قال أبو جهل قال لو فعل لاختطفته الزبانية

آخر تفسير سورة اقرأ باسم ربك والحمد لله وحده

﴿ تفسير سورة القدر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر ﴾ يقول تعالى ذكره انا أنزلنا هذا القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا فى ليلة القدر وهى ليلة الحكم التى يقضى الله فيها قضاء السنة وهو مصدر من قولهم قدر الله على هذا الأمر فهو يقدر قدرا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال نزل القرآن كله جملة واحدة فى ليلة القدر فى رمضان الى السماء الدنيا فكان الله اذا أراد أن يحدث فى الأرض شيأ أنزله منه حتى جمعه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله القرآن الى السماء الدنيا فى ليلة القدر وكان الله اذا أراد أن يوحى منه شيأ أوحاه فهو قوله انا أنزلناه فى ليلة القدر * قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه وزاد فيه وكان بين أوله وآخره عشرون سنة * قال ثنا عمرو بن عاصم الكلابى قال ثنا المعتمر بن سليمن التيمى قال ثنا عمران أبو العوام قال ثنا داود بن أبى هند عن الشعبى أنه قال فى قول الله انا أنزلناه فى ليلة القدر قال نزل أول القرآن فى ليلة القدر حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حكيم بن جبير عن ابن عباس قال نزل القرآن فى ليلة من السماء العليا الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق فى السنين وتلا ابن عباس هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم قال نزل متفرقا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى فى قوله انا أنزلناه فى ليلة القدر قال بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة الى السماء الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن سعيد بن جبير أنزل القرآن جملة واحدة ثم أنزل ربنا فى ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم * قال ثنا جرير عن منصور

معرب سنك كل وقيل هو طين مطبوخ والعصف ورق الزرع الذى يبقى فى الارض بعد الحصاد تفتته الرياح وتأكله المواشى وقال أبو مسلم هو التبن كقوله والحب ذو العصف والريحان وقال الفراء هو أطراف الزرع وقيل هو الحب الذى أكل لبه وبقى قشره والمأكول الذى وقع فيه الاكال أى الدود ونحوه أى الذى أكلته الدواب وراثته الا أنه جاء على كقوله كانا يأكلان الطعام قاله مقاتل وقتادة وعطاء عن ابن عباس وقيل ما كول حبه كالمر وتشبيههم بورق الزرع المذكور اشارة الى تدميرهم وتصييرهم أيادى سبا قالوا ان الحجاج خرب البيت ولم يحدث شئ من ذلك وأجيب بأن قصده لم يكن تخريب الكعبة وانما كان شيأ آخر وأيضا كان ارسال الطير عليهم ارهاصا للنبى صلى الله عليه وآله وبعد تقرير نبوته لم يكن افتقار الى الارهاص والله تعالى عالم بحقائق أحكامه وبه التوفيق وعليه التكلان

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله انا أنزلناه فى ليلة القدر قال أنزل القرآن جملة واحدة فى ليلة القدر الى السماء الدنيا فكان بموقع النجوم فكان الله ينزله على رسوله بعضه فى أثر بعض ثم قرأ وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ليلة القدر ليلة الحكم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انا أنزلناه فى ليلة القدر قال ليلة الحكم * قال ثنا وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير يؤذن للحجاج فى ليلة القدر فيكتبون باسمائهم وأسماء آبائهم فلا يغادر منهم أحد ولا يزاد فيهم ولا ينقص منهم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال قال رجل للحسن وأنا أسمع أرأيت ليلة القدر فى كل رمضان هى قال نعم والله الذى لا اله الا هو انها لفى كل رمضان وانها لليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم فيها يقضى الله كل أجل وعمل ورزق الى مثلها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال ليلة القدر فى كل رمضان وقوله وما أدراك ما ليلة القدر يقول وما أشعرك يا محمد أى شئ ليلة القدر خير من ألف شهر اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك العمل فى ليلة القدر بما يرضى الله خير من العمل فى غيرها ألف شهر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال بلغنى عن مجاهد ليلة القدر خير من ألف شهر قال عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر * قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائى قوله خير من ألف شهر قال عمل فيها خير من عمل ألف شهر * وقال آخرون معنى ذلك أن ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن المثنى بن الصباح عن مجاهد قال كان فى بنى اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسى ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله هذه الآية ليلة القدر خير من ألف شهر قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى أبو الخطاب الجارودى سهيل قال ثنا سلم بن قتيبة قال ثنا القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن على رضى الله عنه يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعت له يعنى معاوية بن أبى سفيان فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى فى منامه بنى أمية يعلون منبره خليفة خليفة فشق ذلك عليه فأنزل الله إنا أعطيناك الكوثر وانا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر يعنى ملك بنى أمية قال القاسم فحسبنا ملك بنى أمية فاذا هو ألف شهر * وأشبه الاقوال فى ذلك بظاهر التنزيل قول من قال عمل فى ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وأما الأقوال الأخر فدعاوى معان باطلة لا دلالة عليها من خبر ولا عقل ولا هى موجودة

﴿سورة الايلاف مكية حروفها ثلاثة وسبعون كلمها سبع عشرة آياتها أربع﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ ۞ القراآت لايلاف بتخفيف الهمزة يزيد إلافهم بطرح الياء يزيد لالاف بطرح الياء ايلافهم باثباتها ابن عامر الباقون باثبات الياء فيهما وحمزة يقف بتليين الهمزة والفهم بوزن العلم ابن فليح الشتاء ممالة قتيبة ونصير وهبيرة ۞ الوقف قريش ○ لا والصيف ○ لا لاحتمال تعلق اللام بما قبلها او بما بعدها كما يجىء البيت ○ لا من خوف ○ ۞ التفسير فى هذه اللام ثلاثة أقوال الأول أنها لا تتعلق بظاهر وانما هى لام العجب يقولون لزيد وما صنعنا به أى اعجبوا له عجب الله تعالى من عظيم حلمه وكرمه بهم فانهم كل يوم يزدادون جهلا وانغماسا فى عبادة الأوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الآفات عنهم وينظم أسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائى والاخفش والفراء والثانى أنها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش أى ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وفى الكلام معنى الشرط

وفائدة الفاء وتقديم الجار أن نعم الله تعالى لا تحصى فكأنه قيل ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التى هى نعمة ظاهرة والقول الثالث أنها متعلقة بالسورة المتقدمة أى جعلهم كعصف مأكول لأجل ايلاف قريش وهذا لا ينافى أن يكونوا قد أهلكوا لأجل كفرهم أيضا ويجوز أن يكون الاهلاك لأجل الايلاف فقط ويكون جزاء الكفر مؤخرا الى يوم القيامة ويجوز أن تكون هذه اللام لام العاقبة ويحتمل أن تتعلق اللام بقوله فعل ربك كأنه قال كل مافعلنا بهم من تضليل كيدهم وارسال الطير عليهم حتى تلاشوا انما كان لأجل ايلاف قريش ولا يبعد أن تكون اللام بمعنى الى أى فعلنا كل مافعلنا مضمومة الى نعمة أخرى وهى ايلافهم الرحلتين تقول نعمة الى نعمة ونعمة لنعمة قال الفراء ومما يؤيد هذا القول الثالث ماروى أن أبى بن كعب جعلهما فى مصحفه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قرأهما فى الثانية من صلاة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهور المستفيض هو الفصل بينهما بالبسملة فان لم تكن اللام متعلقة بما قبلها فلا اشكال وان تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه فيه أن القرآن كله بمنزلة كلام واحد والفصل بين طائفة وطائفة منه لا يوجب انقطاع احدى الطائفتين عن الأخرى بالكلية ثم ان هؤلاء قالوا لا شك أن مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وكان أشراف مكة يرتحلون للتجارة هاتين الرحلتين ويأتون لأنفسهم ولأهل بلدهم بما يحتاجون اليه من الأطعمة والثياب وأن ملوك النواحى كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يجترئ أحد عليهم فلو تم لأهل الحبشة ماعزموا عليهم من هدم الكعبة لزال منهم هذا العز فصار سكان مكة كسكان سائر النواحى يتخطفون ويغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ولا ربح فلما أهلك الله أصحاب الفيل ورد كيدهم فى نحورهم ازداد وقع أهل مكة فى القلوب واحترمهم الملوك فضل احترام وازدادت تلك المنافع والمتاجر قال علماء اللغة ألفت الشئ وآلفته الفا وايلافا بمعنى أى لزمته وعلى هذا يكون قوله لايلاف قريش من اضافة المصدر

فى التنزيل وقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر اختلف التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك تنزل الملائكة وجبريل معهم وهو الروح فى ليلة القدر باذن ربهم من كل أمر يعنى باذن ربهم من كل أمر قضاه الله فى تلك السنة من رزق وأجل وغير ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله من كل أمر قال يقضى فيها مايكون فى السنة إلى مثلها فعلى هذا القول منتهى الخبر وموضع الوقف من كل أمر * وقال آخرون تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة إلا سلموا عليه ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال ثنى أبو بكر بن عياش عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنه كان يقرأ من كل آمرئ سلام وهذه القراءة من قرأ بها وجه معنى من كل امرئ من كل ملك كان معناه عنده تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل ملك يسلم على المؤمنين والمؤمنات ولا أرى القراءة بها جائزة لاجماع الحجة من القراء على خلافها وأنها خلاف لما فى مصاحف المسلمين وذلك أنه ليس فى مصحف من مصاحف المسلمين فى قوله أمر ياء واذا قرئت من كل امرئ لحقتها همزة تصير فى الخط ياء * والصواب من القول فى ذلك القول الأول الذى ذكرناه قبل على ماتأوله قتادة وقوله سلام هى حتى مطلع الفجر سلام ليلة القدر من الشر كله من أولها الى طلوع الفجر من ليلتها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سلام هى قال خير حتى مطلع الفجر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كل أمر سلام هى أى هى خير كلها الى مطلع الفجر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد سلام هى حتى مطلع الفجر قال من كل أمر سلام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله سلام هى قال ليس فيها شئ هى خير كلها حتى مطلع الفجر حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا عبد الحميد الحمانى عن الاعمش عن المنهال عن عبد الرحمن بن أبى ليلى فى قوله من كل أمر سلام هى قال لا يحدث فيها أمر وعنى بقوله حتى مطلع الفجر الى مطلع الفجر واختلفت القراء فى قراءة قوله حتى مطلع الفجر فقرأت ذلك عامة قراء الامصار سوى يحيى بن وثاب والاعمش والكسائى مطلع الفجر بفتح اللام بمعنى حتى طلوع الفجر تقول العرب طلعت الشمس طلوعا ومطلعا وقرأ ذلك يحيى بن وثاب والاعمش والكسائى حتى مطلع الفجر بكسر اللام توجيها منهم ذلك الى الاكتفاء بالاسم من المصدر وهم ينوون بذلك المصدر * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا فتح اللام لصحة معناه فى العربية وذلك أن المطلع بالفتح هو الطلوع والمطلع بالكسر هو الموضع الذى تطلع منه ولا معنى للموضع الذى تطلع منه فى هذا الموضع

آخر تفسير سورة القدر

تفسير

الى الفاعل وترك مفعوله الاول ثم جعل مقيدا ثانيا فى قوله ايلافهم رحلة إما لأن المقيد بدل من ذلك المطلق تفخيما لأمر الايلاف وتذكيرا لعظيم المنة فيه وإما لأن الاول عام فى كل مؤانسة وموافقة كانت بينهم فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وسائر أحوالهم ثم خص ايلافهم الرحلة بالذكر كما فى قوله وجبريل وميكائيل لأنه قوام معاشهم وفائدة ترك واو العطف (١٦٩) التنبيه على أنه كل النعمة والالزام ضربان الزام بالتكليف والأمر والزام بالمودة والمؤانسة فانه اذا أحب المرء شيأ لزمه لقوة الداعى اليه ومنه وألزمهم كلمة التقوى كما أن الالتجاء قد يكون لدفع الضرر كالهرب من السبع وقد يكون لجلب النفع العظيم كمن وجد كنزا ولا مانع من أخذه لا عقلا ولا شرعا ولا حسا فانه يأخذه البتة كالملجأ وقال الفراء وابن الأعرابى الايلاف التجهيز والتهيئة والمعنى لتجهيز قريش رحلتيها حتى تتصلا ولا تنقطعا وعلى هذا القول يكون المصدر مضافا الى الفاعل أيضا وقيل ألف كذا فلان لزمه وألفه غيره اياه فيكون الايلاف متعديا إلى اثنين والاضافة فى ايلافهم اضافة المصدر الى المفعول والمعنى ان هذه الألفة انما حصلت فى قريش بتدبير الله ولطفه وذلك بانهزام أصحاب الفيل واتفقوا على أن قريشا ولد النضر بن كنانة عن معاوية أنه سأل ابن عباس بم سميت قريش قال بدابة البحر تأكل ولا تؤكل تعلو ولا تعلى وهى التى تعبث بالسفن ولا تنطلق الا بالنار وأنشد

وقريش هى التى تسكن البحـ*ـر بها سميت قريش قريشا

فالتصغير للتعظيم والدابة القرش وقيل القرش الكسب لأنهم كانوا أهل كسب وتجارة فسموا بذلك وقال الليث كانوا متفرقين فى غير الحرم فجمعهم قصى بن كلاب فى الحرم حتى اتخذوها مسكنا فسموا

(تفسير سورة لم يكن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة فقال بعضهم معنى ذلك لم يكن هؤلاء الكفار من أهل التوراة والانجيل والمشركون من عبدة الأوثان منفكين يقول منتهين حتى يأتيهم هذا القرآن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله منفكين قال لم يكونوا لينتهوا حتى يتبين لهم الحق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله منفكين قال منتهين عما هم فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله منفكين حتى تأتيهم البينة أى هذا القرآن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله والمشركين منفكين قال لم يكونوا منتهين حتى يأتيهم ذلك المنفك * وقال آخرون بل معنى ذلك أن أهل الكتاب وهم المشركون لم يكونوا تاركين صفة محمد فى كتابهم حتى يبعث فلما بعث تفرقوا فيه * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة أن يقال معنى ذلك لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين مفترقين فى أمر محمد حتى تأتيهم البينة وهى ارسال الله اياه رسولا الى خلقه رسول من الله وقوله منفكين فى هذا الموضع عندى من انفكاك الشيئين أحدهما من الآخر ولذلك صلح بغير خبر ولو كان بمعنى ما زال احتاج الى خبر يكون تماما له واستؤنف قوله رسول من الله وهى نكرة على البينة وهى معرفة كما قيل ذو العرش المجيد فعال فقال حتى يأتيهم بيان أمر محمد أنه رسول الله ببعثة الله اياه اليهم ثم ترجم عن البينة فقال تلك البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يقول يقرأ صحفا مطهرة من الباطل فيها كتب قيمة يقول فى الصحف المطهرة كتب من الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطأ لأنها من عند الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يذكر القرآن بأحسن الذكر ويثنى عليه بأحسن الثناء وقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يقول وما تفرق اليهود والنصارى فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوا به الا من بعد ما جاءتهم البينة يعنى من بعد ما جاءت هؤلاء اليهود والنصارى البينة يعنى بيان أمر محمد أنه رسول بارسال الله اياه الى خلقه يقول فلما بعثه الله تفرقوا فيه فكذب به بعضهم وآمن بعضهم وقد كانوا قبل أن يبعث غير مفترقين فيه أنه نبى ﴿ القول

قريشا لان التقرش التجمع وتقرش القوم اجتمعوا ولذلك سمى قصى مجمعا قال بعضهم أبوكم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر وقيل القرش التفتيش قال ابن حلزة أيها الشامت المقرش عنا * عند عمرو وهل لذاك بقاء وكانت قريش يتفحصون عن حال الفقراء ويسدون خلة المحاويج والرحلة اسم من الارتحال قال أكثر المفسرين كانت لقريش

رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لأنه أدنى ورحلة الصيف الى الشام وكانت معايشهم قد استقرت على ذلك كما قررنا وقال آخرون الرحلتان رحلة الناس الى أهل مكة أما فى رجب فللعمرة وأما فى ذى الحجة فللحج وكانت احداهما فى الشتاء والأخرى فى الصيف وموسم منافع مكة يكون بهما فلو كان تم لأصحاب الفيل ما أرادوه لتعطلت هذه المنفعة والتقدير رحلتى الشتاء والصيف أو رحلة الشتاء ورحلة الصيف فاقتصر لعدم الالباس وفى قوله (فليعبدوا) وجهان أحدهما أن العبادة مأمور بها شكرا لما فعل بأعدائهم ولما حصل لهم من ايلافهم الذى صار سببا لطعامهم وأمنهم كما مر وقوله (من جوع) كقولهم سقاه من العيمة وهى من التعليلية أى الجوع صار سببا للاطعام وقوله (من خوف) هى للتعدية يقال آمنه الله الخوف ومن الخوف * الوجه الثانى أن معناه فليتركوا رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ولعل فى تخصيص لفظ الرب اشارة الى ماقالوه لأبرهة ان للبيت ربا سيحفظه ولم يعولوا فى ذلك على الأصنام فلزمهم لاقرارهم أن لا يعبدوا سواه كأنه يقول لما عولتم فى الحفظ على فاصرفوا العبادة الىّ وفى الاطعام وجوه أحدها مامر والثانى قول مقاتل شق عليهم الذهاب الى اليمن والشام فى الشتاء والصيف لطلب الرزق فقذف الله تعالى فى قلوب الحبشة أن حملوا الطعام الى مكة حتى خرجوا اليهم بالابل والحمر واشتروا طعامهم من جدة على مسيرة ليلتين وتتابع ذلك فكفاهم الله مؤنة الرحلتين * والثالث قال الكلبى معنى الآية أنهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاشتد عليهم القحط وأصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع الله فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخصب يقول أهل مكة فذلك قوله أطعمهم من جوع ووجه المنة بالاطعام مع أنه ليس من أصول النعم فى الظاهر أنه سبب الفراغ للعبادة وفيه أن البهيمة تطيع من يعلفها ولا يليق بالانسان أن يكون دون الأنعام على أنه يندرج فى الاطعام النعم السابقة التى لا يحصل الغذاء الا بعد وجودها

فى تأويل قوله تعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ يقول تعالى ذكره وما أمر الله هؤلاء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب الا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين يقول مفردين له الطاعة لا يخلطوا طاعتهم ربهم بشرك فأشركت اليهود بربها بقولهم ان عزيرا ابن الله والنصارى بقولهم فى المسيح مثل ذلك وجحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله حنفاء قد مضى بياننا فى معنى الحنيفية قبل بشواهده المغنية عن اعادتها غير أنا نذكر بعض ما لم نذكر قبل من الأخبار فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله مخلصين له الدين حنفاء يقول حجاجا مسلمين غير مشركين يقول ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويحجوا وذلك دين القيمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء والحنيفية الختان وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات والمناسك وقوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة يقول وليقيموا الصلاة وليؤتوا الزكاة وقوله وذلك دين القيمة يعنى أن هذا الذى ذكر أنه أمر به هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين هو الدين القيمة ويعنى بالقيمة المستقيمة العادلة وأضيف الدين الى القيمة والدين هو القيم وهو من نعته لاختلاف لفظيهما وهى فى قراءة عبد الله فيما أرى فيما ذكرلنا وذلك الدين القيمة وأنثت القيمة لأنها جعلت صفة للملة كأنه قيل وذلك الملة القيمة دون اليهودية والنصرانية ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وذلك دين القيمة هو الدين الذى بعث الله به رسوله وشرع لنفسه ورضى به حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كتب قيمة وذلك دين القيمة قال هو واحد قيمة مستقيمة معتدلة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فجحدوا نبوته من اليهود والنصارى والمشركين جميعهم فى نار جهنم خالدين فيها يقول ماكثين لابثين فيها أبدا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها أولئك هم شر البرية يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين هم شر من برأه الله وخلقه والعرب لا تهمز البرية وبترك الهمز فيها قرأتها قراء الأمصار غير شئ يذكر عن نافع ابن أبى نعيم فانه حكى بعضهم عنه أنه كان يهمزها وذهب بها الى قول الله من قبل أن نبرأها وأنها فعيلة من ذلك وأما الذين لم يهمزوها فان لتركهم الهمز فى ذلك وجهين أحدهما أن يكونوا تركوا الهمز فيها كما تركوه من الملك وهو مفعل من ألك أه لأك ومن يرى وترى ونرى وهو يفعل من رأيت والآخر أن يكونوا وجهوها الى أنها فعيلة من البرى وهو التراب حكى عن العرب سماعا بفيك البرى يعنى به التراب وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية

كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم اللاحقة التى لايتم الانتفاع بالأكل الابها من القوى والآلات البدنية والخارجية وفى قوله من جوع إشارة الى أن فائدة الطعام والغاية منه سد الجوعة لا الاشباع التام وأما الأمن فهو قصة أصحاب الفيل أو تعرّض أهل النواحى لهم وكانوا بعد وقعة أصحاب الفيل يعظمونهم ولا يتعرّضون لهم وقال الضحاك والربيع آمنهم من خوف الجذام وقيل من أن تكون الخلافة فى غيرهم وفيه تكلف وقيل أطعمهم من جوع الجهل بطعام الاسلام والوحى وآمنهم من خوف الضلال ببيان الهدى وقيل اشارة الى مادعا به ابراهيم عليه السلام فى قوله رب اجعل هذا بلدآمنا وآرزق أهله من الثمرات من آمن منهم فأجاب الله تعالى بقوله ومن كفر والتنكير فى جوع وخوف للتعظيم وقد روى أنه أصابهم شدّة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة وأما الخوف فهو الخوف الشديد الحاصل من أصحاب الفيل ويحتمل أن يكون المراد التقليل أى أطعمهم من جوع دون جوع ليكون الجوع الثانى والخوف الثانى مذكرا لما كانوا فيه أوّلا فيكونوا شاكرين تارة وصابرين أخرى فيستحقوا ثواب الخصلتين

يقول تعالى ذكره ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله فيما أمر ونهى أولئك هم خير البرية يقول من فعل ذلك من الناس فهم خير البرية وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا عيسى بن فرقد عن أبى الجارود عن محمد بن على أولئك هم خير البرية فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنت ياعلى وشيعتك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه﴾ يقول تعالى ذكره ثواب هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم يوم القيامة جنات عدن يعنى بساتين اقامة لاظعن فيها تجرى من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها أبدا يقول ماكثين فيها أبدا لايخرجون عنها ولايموتون فيها رضى الله عنهم بما أطاعوه فى الدنيا وعملوا الخلاصهم من عقابه فى ذلك ورضوا عنه بما أعطاهم من الثواب يومئذ على طاعتهم ربهم فى الدنيا وجزاهم عليها من الكرامة وقوله ذلك لمن خشى ربه يقول تعالى ذكره هذا الخير الذى وصفته ووعدته الذين آمنوا وعملوا الصالحات يوم القيامة لمن خشى ربه يقول لمن خاف الله فى الدنيا فى سره وعلانيته فاتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وبالله التوفيق

آخر تفسير سورة لم يكن

﴿تفسير سورة إذا زلزلت﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

۞ القول فى تأويل قوله جل جلاله وتقدست اسماؤه ﴿اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدّث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرّة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرا يره﴾ يقول تعالى ذكره اذا زلزلت الأرض لقيام الساعة زلزالها فرجت رجا والزلزال مصدر اذا كسرت الزاى واذا فتحت كان اسما وأضيف الزلزال إلى الأرض وهو صفتها كما يقال لأكرمنك كرامتك بمعنى لأكرمنك كرامة وحسن ذلك فى زلزالها لموافقتها سائر رؤس الآيات التى بعدها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال زلزلت الأرض على عهد عبد الله فقال لها عبد الله مالك أما انها لو تكلمت قامت الساعة وقوله وأخرجت الأرض أثقالها يقول وأخرجت الأرض مافى بطنها من الموتى أحياء والميت فى بطن الأرض ثقل لها وهو فوق ظهرها حيا ثقل عليها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وأخرجت الأرض

﴿سورة الماعون مكية وقيل مدنية حروفها مائة وخمسة عشر كلمها خمس وعشرون آياتها سبع﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولايحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون﴾

۞ الوقوف بالدين ٥ ط لأن قوله فذلك كالجزاء لشرط محذوف أى ان لم تعرفه فهو فلان اليتيم ٥ لا المسكين ٥ ج للمصلين ٥ لا ساهون ٥ لا يراؤن ٥ لا الماعون ٥ ۞ التفسير هذا مثال آخر لكون الانسان فى خسر قال ابن جريج نزلت فى أبى سفيان كان ينحر جزورين فى كل أسبوع فأتاه يتيم فسأله لحما فقرعه بعصاه وقال مقاتل نزلت فى العاص بن وائل السهمى وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيامة والاتيان بالأفعال القبيحة وعن السدى نزلت فى الوليد بن المغيرة وقيل فى أبى جهل حكى الماوردى أنه كان وصيا ليتيم فجاءه وهو عريان يسأله شيأ من

مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فأيس الصبى فقال له أكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم والتمس منه الشفاعة وكان النبى صلى الله عليه وسلم لا يرد محتاجا فذهب معه الى أبى جهل فقام أبو جهل و رحب به وبذل المال لليتيم فعيره قريش فقالوا صبأت فقال لا والله ما صبأت لكن رأيت عن يمينه (١٧٣) وعن يساره حربة خفت ان لم أجبه يطعنها فى وقال كثير من المفسرين انه عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين والمعنى هل عرفت الذى يكذب بالجزاء من هو فان لم تعرفه فهو الذى يدع اليتيم وذلك لأن إقدام الانسان على الطاعات واحجامه عن المحظورات انما يكون للرغبة فى الثواب أو الرهبة من العقاب فاذا كان منكرا للقيامة لم يترك شيأ من المشتهيات واللذات فانكار المعاد كالأصل لجميع أنواع الكفر والمعاصى والغرض منه التعجيب كقولك أرأيت فلانا ماذا ارتكب والخطاب لكل عاقل أو للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل الدين ههنا هو الاسلام لأنه عند الاطلاق يقع عليه وسائر الأديان كالدين أو يتناولها مع التقييد كقولك دين النصارى أو اليهود والدع الدفع بالعنف كما مر فى الطور ذكر شيئين من قبائح أفعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وسبب تخصيصهما أنهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والمروءة أيضا وفى لفظ يدع بالتشديد رحمة من الله على عباده واشارة الى أنه إن صدر أدنى استخدام له أو شئ مما يكرهه الطبع دون الاستخفاف التام والزجر العنيف كان معفوا عند الله ولم يكتب فى زمرة المكذبين بالدين ولا سيما اذا كان بغير اختيار والحض الحث وقد مر فى الفجر ولما كان ايذاء اليتيم والمنع من الاطعام دليلا على النفاق فالصلاة لا مع الخشوع كانت أولى بأن تدل على النفاق قال (فويل للمصلين) وجوز جار الله أن يكون فذلك عطفا على الذى يكذب إما عطف ذات على ذات أو صفة على صفة ويكون جواب أرأيت محذوفا والدلالة ما بعده عليه كأنه قيل أخبرنى ما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذى اليتيم ولا يطعم المسكين أنعم ما يصنع أو أخبرنى ما تقول فى وصف هذين الشخصين أمرضى ذلك ثم قال فويل للمصلين أى اذا علم أنه مسئ

موقف

أثقالها قال الموتى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وأخرجت الأرض أثقالها قال يعنى الموتى حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأخرجت الأرض أثقالها من فى القبور وقوله وقال الانسان مالها يقول تعالى ذكره وقال الناس اذا زلزلت الأرض لقيام الساعة ما للأرض وما قصتها يومئذ تحدث أخبارها كان ابن عباس يقول فى ذلك ما حدثنى ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وقال الانسان مالها قال الكافر يومئذ تحدث أخبارها يقول يومئذ تحدث الأرض أخبارها وتحديثها أخبارها على القول الذى ذكرناه عن عبد الله بن مسعود أن تتكلم فتقول ان الله أمرنى بهذا وأوحى الىّ به وأذن لى فيه وأما سعيد بن جبير فانه كان يقول فى ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن عبد الملك قال سمعت سعيد بن جبير يقرأ فى المغرب مرة يومئذ تنبئ أخبارها ومرة تحدث أخبارها فكأن معنى تحدث كان عند سعيد تنبئ وتنبيئها أخبارها اخراجها أثقالها من بطنها الى ظهرها وهذا القول قول عندى صحيح المعنى وتأويل الكلام على هذا المعنى يومئذ تبين الأرض أخبارها بالزلزلة والرجة واخراج الموتى من بطونها الى ظهورها بوحى الله اليها واذنه لها بذلك وذلك معنى قوله بأن ربك أوحى لها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وأخرجت الارض أثقالها بأن ربك أوحى لها قال أمرها فألقت ما فيها وتخلت حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بأن ربك أوحى لها قال أمرها وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرأ ذلك يومئذ تنبئ أخبارها وقيل معنى ذلك أن الارض تحدث أخبارها من كان على ظهرها من أهل الطاعة والمعاصى وما عملوا عليها من خير أو شر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يومئذ تحدث أخبارها قال ما عمل عليها من خير أو شر بأن ربك أوحى لها قال أعلمها ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يومئذ تحدث أخبارها قال ما كان فيها وعلى ظهرها من أعمال العباد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يومئذ تحدث أخبارها قال تخبر الناس بما عملوا عليها وقيل عنى بقوله أوحى لها أوحى اليها ذكر من قال ذلك حدثنى ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس أوحى لها قال أوحى اليها وقوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا قيل ان معنى هذه الكلمة التأخير بعد لير وا أعمالهم قالوا ووجه الكلام يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها لير وا أعمالهم يومئذ يصدر الناس أشتاتا قالوا ولكنه اعترض بين ذلك بهذه الكلمة ومعنى قوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا عن

فويل لهم نوضع صفتهم موضع ضميرهم وجمع لأن المراد بالذى هو الجنس ووجه الاتصال أنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليهم ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين أموالهم وفيه أنهم كما قصروا فى شأن المخلوق حيث زجروا اليتيم ولم يحضوا على اطعام المسكين فقد قصروا فى طاعة الخالق فما صلوا وما زكوا والسهو عن الصلاة تركها رأسا أو فعلها مع قلة مبالاة بها كقوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وهو قول سعد بن أبى وقاص ومسروق والحسن ومقاتل وفائدة عن المفيدة للبعد والمجاوزة هذه وأما السهو فى الصلاة فذلك أمر غير اختيارى فلا يدخل تحت التكليف وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم سها فى الصلاة وقد أثبت الفقهاء لسجود السهو بابا فى كتبهم وعن أنس الحمد لله الذى لم يقل فى صلاتهم ولعل فى اضافة الصلاة اليهم اشارة الى أن تلك الصلاة لا تليق الا بهم لأنها كلا صلاة من حيث انهم تركوا شرائطها وأركانها فلم يكن هناك الا صورة صلاة صح باعتبارها اطلاق المصلين عليهم فى الظاهر ويجوز أن يطلق لفظ المصلين على تاركى الصلاة بناء على أنهم من جملة المكلفين بالصلاة ومعنى المفاعلة فى المراآة أن المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به وقد مر فى قوله رئاء الناس ويراؤن الناس ولا بأس بالاراءة اذا كان الغرض الاقتداء أو نفى التهمة واجتناب الرياء صعب الاعلى من راض نفسه وحملها على الاخلاص ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء أخفى من دبيب النملة السوداء فى الليلة المظلمة على المسح الأسود وفى الماعون أقوال فأكثر المفسرين على أنه اسم جامع لما لا يمنع فى العادة ويسأله الفقير والغنى فى أغلب الأحوال ولا ينسب سائله الى لؤم بل ينسب مانعه الى اللؤم والبخل كالفأس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدوم ويدخل فيه الماء والملح والنار لما روى ثلاثة لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك أن يلتمس جارك الخبز فى تنورك أو أن يضع متاعه عندك يوما أو نصف يوم قالوا هو فاعول من المعن وهو الشئ القليل ولا منه ماله سعنة ومعنة أى كثير وقليل وقد تسمى الزكاة ماعونا لأنه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير قال

موقف الحساب فرقا متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار وقوله ليروا أعمالهم يقول يومئذ يصدر الناس أشتاتا متفرقين عن اليمين وعن الشمال ليروا أعمالهم فيرى المحسن فى الدنيا المطيع لله عمله وما أعد الله له يومئذ من الكرامة على طاعته اياه كانت فى الدنيا ويرى المسيء العاصى لله عمله وجزاء عمله وما أعد الله له من الهوان والخزى فى جهنم على معصيته اياه كانت فى الدنيا وكفره به وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يقول فمن عمل فى الدنيا وزن ذرة من خير يرى ثوابه هنالك ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يقول ومن كان عمل فى الدنيا وزن ذرة من شر يرى جزاءه هنالك وقيل ومن يعمل والخبر عنها فى الآخرة لفهم السامع معنى ذلك لما قد تقدم من الدليل قبل على أن معناه فمن عمل ذلك دلالة قوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم على ذلك ولكن لما كان مفهوما معنى الكلام عند السامعين وكان فى قوله يعمل حث لأهل الدنيا على العمل بطاعة الله والزجر عن معاصيه مع الذى ذكرت من دلالة الكلام قبل ذلك على أن ذلك مراد به الخبر عن ماضى فعله وما لهم على ذلك أخرج الخبر على وجه الخبر عن مستقبل الفعل وبنحو الذى قلنا من أن جميعهم يرون أعمالهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا ولا شرا فى الدنيا الا آتاه الله اياه فأما المؤمن فيريه حسناته وسيئاته فيغفر الله له سيئاته وأما الكافر فيرد حسناته ويعذبه بسيئاته وقيل فى ذلك غير هذا القول فقال بعضهم أما المؤمن فيعجل له عقوبة سيئاته فى الدنيا ويؤخر له ثواب حسناته والكافر يعجل له ثواب حسناته ويؤخر له عقوبة سيئاته ذكر من قال ذلك حدثنى موسى ابن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا محمد بن بشر قال حدثنيه محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن قتادة قال سمعت محمد بن كعب القرظى وهو يفسر هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة قال من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يرى ثوابه فى الدنيا فى نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عنده خير ومن يعمل مثقال ذرة شر يره من مؤمن يرى عقوبته فى الدنيا فى نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس عنده شئ حدثنى محمود بن خداش قال ثنا محمد بن يزيد الواسطى قال ثنا محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن دينار قال سألت محمد بن كعب القرظى عن هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يرثوابها فى نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن يرعقوبتها فى نفسه وأهله وماله حتى يخرج وليس له شر حدثنى أبو الخطاب الحسانى قال ثنا الهيثم بن الربيع قال ثنا سماك بن عطية عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس قال كان أبو بكر رضى الله عنه يأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرفع أبو بكر يده من الطعام وقال يا رسول الله انى أجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال يا أبا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره

العلماء ومن الفضائل أن يستكثر الرجل فى منزله مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الأشياء محظورا فى الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وعن أبى بكر وعلى رضى الله عنهم وابن عباس وابن الحنيفة وابن عمر والحسن وسعيد ابن جبير وعكرمة وقتادة والضحاك هو الزكاة (١٧٤) لأنه تعالى ذكرها عقيب الصلاة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء ولعله خص بالذكر لأنه أعز مفقود وأرخص موجود وأول آلام أهل النار أفيضوا علينا من الماء وأول لذات أهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا وقيل هو حسن الانقياد والطاعة وفى الآيتين اشارة الى أن الصلاة لى والماعون للخلق فالذى يجب أن يفعل لأجلى يرونه الناس والذى هو حق الخلق يمنعونه منهم فلا يراعون جانب التعظيم لأمر الله ولا جانب الشفقة على خلق الله وهذه كمال الشقاوة نعوذ بالله منها والله تعالى أعلم

﴿سورة الكوثر مكية وعن قتادة مدنية حروفها اثنان وأربعون كلمها عشر آياتها ثلاث﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر﴾

۞ القراآت شانيك بالياء يزيد والشمونى وحمزة فى الوقف وقرأ قتيبة ونصير مهموزا ممالة ۞ الوقوف الكوثر ه ط وانحر ه ط الأبتر ه ۞ التفسير هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة لأن تلك مثال لكون الانسان فى خسر وهذه للمستثنين منهم بل لأشرفهم وأفضلهم وهو النبى صلى الله عليه وسلم بل له ولشانيه فكأنها مثال للفريقين جميعا هذا وجه اجمالى وأما الوجه التفصيلى فقوله (إنا أعطيناك الكوثر) أى الخير الكثير وقع فى مقابلة الدع والمنع من الاطعام وقوله (فصل) أى دم على الصلاة وقع بازاء قوله عن صلاتهم ساهون وقوله (لربك) يصل مكان قوله يراؤن وقوله (وانحر) والمراد به التصدق بلحوم الأضاحى بحذاء قوله و يمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله (ان شانئك هو الأبتر) أى الذى تضاد طريقته طريقتك سيزول عنه ما يفتخر به من المال والجاه والأحساب والأنساب ويبقى لك ولمتابعيك الذكر الجميل

فمثاقيل ذر الشر ويدخرلك الله مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب قال وجدنا فى كتاب أبى قلابة عن أبى ادريس أن أبا بكر كان يأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فأنزلت هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرفع أبو بكر يده من الطعام وقال انى لراء ما عملت «قال لا أعلمه الا قال» ما عملت من خير وشر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان ما ترى مما تكره فهو مثاقيل ذر شر كثير ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير حتى تعطاه يوم القيامة وتصديق ذلك فى كتاب الله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب قال قرأت فى كتاب أبى قلابة قال نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأبو بكر يأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فأمسك وقال يارسول الله انى لراء ما عملت من خير وشر فقال أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر ويدخر مثاقيل ذر الخير حتى تعطوه يوم القيامة قال أبو ادريس فأرى مصداقها فى كتاب الله قال وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى قال قالت عائشة يارسول الله ان عبد الله بن جدعان كان يصل الرحم و يفعل و يفعل هل ذاك نافعه قال لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت قلت يارسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم و يطعم المسكين فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عامر الشعبى أن عائشة أم المؤمنين قالت يارسول الله ان عبد الله بن جدعان كان يصل الرحم و يقرى الضيف و يفك العانى فهل ذلك نافعه شيأ قال لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عامر عن علقمة أن سلمة بن يزيد الجعفى قال يارسول الله ان أمنا هلكت فى الجاهلية كانت تصل الرحم وتقرى الضيف وتفعل وتفعل فهل ذلك نافعها شيأ قال لا حدثنا ابن المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا المعتمر بن سليمن قال ثنا داود عن الشعبى عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفى قال ذهبت أنا وأخى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان أمنا كانت فى الجاهلية تقرى الضيف وتصل الرحم هل ينفعها عملها ذلك شيأ قال لا حدثنى محمد بن ابراهيم بن صدران وابن عبد الأعلى قالا ثنا المعتمر ابن سليمن قال ثنا داود بن أبى هند عن الشعبى عن علقمة عن سلمة بن يزيد عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن محمد بن كعب أنه قال أما المؤمن فيرى حسناته فى الآخرة وأما الكافر فيرى حسناته فى الدنيا حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا أبو عاصم قال ثنا أبو نعامة قال ثنا عبد العزيز بن بشير الضبى جده سلمان بن عامر أن سلمان بن عامر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أبى كان

يصل الرحم ويفى بالذمة ويكرم الضيف قال مات قبل الاسلام قال نعم قال لن ينفعه ذلك فولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بالشيخ فجاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لن تنفعه ولكنها تكون فى عقبه فلن تخزوا أبدا ولن تذلوا أبدا ولن تفتقروا أبدا حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق فى الدنيا ويجزى بها فى الآخرة وأما الكافر فيعطيه بها فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة لم تكن له حسنة حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث قال ثنى المعلى عن محمد بن كعب القرظى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن من محسن مؤمن أو كافر الا وقع ثوابه على الله فى عاجل دنياه أو آجل آخرته حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يحيى بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال أنزلت اذا زلزلت الأرض زلزالها وأبو بكر الصديق قاعد فبكى حين أنزلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا أبا بكر قال يبكينى هذه السورة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم فهذه الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبئ عن أن المؤمن انما يرى عقوبة سيئاته فى الدنيا وثواب حسناته فى الآخرة وأن الكافر يرى ثواب حسناته فى الدنيا وعقوبة سيئاته فى الآخرة وأن الكافر لا ينفعه فى الآخرة ما سلف له من احسان فى الدنيا مع كفره حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن على عن الأعمش عن ابراهيم التيمى قال أدركت سبعين من أصحاب عبد الله أصغرهم الحرث بن سويد فسمعته يقرأ اذا زلزلت الأرض زلزالها حتى بلغ الى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ان هذا احصاء شديد وقيل ان الذرة دودة حمراء ليس لها وزن ذكر من قال ذلك حدثنى اسحق بن وهب العلاف ومحمد بن سنان القزاز قالا ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله مثقال ذرة قال ابن سنان فى حديثه مثقال ذرة حمراء وقال ابن وهب فى حديثه نملة حمراء قال اسحق قال يزيد بن هرون وزعموا أن هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن

آخر تفسير سورة اذا زلزلت الارض

﴿ تفسير سورة والعاديات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد

على التحقيق فى وعد الله تعالى كما هى عادة القرآن ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة فى الكثرة بزيادة الواو بكدول فيشمل خيرات الدنيا والآخرة إلا أن أكثر المفسرين خصوه فحملوه على أنه اسم نهر فى الجنة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم رأيت نهرا فى الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدى الى مجرى الماء فاذا أنا بمسك أذفر فقلت ماهذا فقيل هو الكوثر الذى أعطاك الله وفى رواية ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور خضر لها أعناق كأعناق البخت من أكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز بالرضوان قال أهل المعنى ولعله انما سمى كوثرا لانه أكثر أنهار الجنة ماء وخيرا أولأن أنهار الجنة تتفجر منه كما روى انه ما فى الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار أو لكثرة شاربيه وقد يقال ان الكوثر حوض فى الجنة على ما ورد فى الأخبار فلعل منبعه حوض ومنه تسيل الأنهار والقول الثالث أن الكوثر أولاده لان هذه السورة نزلت ردا على من زعم أنه الابتر كما يجىء والمعنى أنه يعطيه بفاطمة نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم مملوء منهم ولم يبق من بنى أمية فى الدنيا أحد يعبأ به والعلماء الاكابر منهم لا حد ولا حصر لهم منهم الباقر والصادق والكاظم والرضى والتقى والنقى والزكى وغيرهم القول الرابع الكوثر علماء أمته لانهم كأنبياء بنى اسرائيل واختلافهم فى فروع الشريعة رحمة كما كان اختلاف الانبياء فى الفروع رحمة مع اتفاقهم على الاصول فالتوحيد والنبوة والمعاد كأصول الشجرة وأديان الانبياء كشعبها الكبار والمذاهب كالاغصان المتفرعة عن الشعب الخامس الكوثر النبوة ولا يخفى ما فيها من الخير الكثير لانها ثانية رتبة الربوبية ولهذا كانت

طاعة الرسول طاعة الله ثم لرسولنا الحظ الأوفر من هذه الفضيلة لأنه المذكور قبل سائر الانبياء والمبعوث بعدهم ثم هو مبعوث الى الثقلين ولن يصير شرعه منسوخا وله كل معجزة كانت لغيره من الانبياء المشهورين وكتاب آدم كان كلمات كما قال فتلقى آدم من ربه كلمات وكتاب ابراهيم وموسى كان كلمات وصحفا واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وصحف ابراهيم وموسى وكتاب محمد صلى الله عليه وسلم مهيمن على الكل كما قال ومهيمنا عليه وان آدم عليه السلام تحدى بالكلمات والأسماء أنبئونى باسماء هؤلاء ومحمد صلى الله عليه وسلم انما تحدى بالمنظوم قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية وأما نوح عليه السلام فان الله أكرمه بان أمسك سفينته على الماء وفى حق محمد صلى الله عليه وسلم وقف الحجر على الماء وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء ومعه عكرمة بن أبى جهل فقال ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذى هو فى الجانب فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول صلى الله عليه وسلم اليه فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا قال حتى يرجع الى مكانه فامره النبى صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه وأكرم ابراهيم بجعل النار بردا وسلاما عليه وروى محمد بن حاطب قال كنت طفلا فانصب القدر من على النار على فاحترق جلدى كله فحملتنى أمى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقالت هذا ابن حاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جلدى ومسح بيده على المحترق منه وقال صلى الله عليه وسلم أذهب الباس رب الناس فصرت صحيحا لا باس بى وأكرم موسى بفلق البحر فى الارض وأكرم محمدا صلى الله عليه وسلم ففلق له القمر فوق السماء وبخرله الماء من الحجر وبخر لمحمد صلى الله عليه وسلم أصابعه عيونا وأكرم ويورون موسى بتظليل الغمام فى زمان نبوته وأكرم محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك قبل ظهور نبوته وأكرم موسى عليه السلام باليد البيضاء وأكرم محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن العظيم الذى هو نور من الله وبرهان وقلب الله عصى موسى ثعبانا ولما أراد أبو جهل أن يرميه بالحجر

وانه لحب الخير لشديد أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله والعاديات ضبحا فقال بعضهم عنى بالعاديات ضبحا الخيل التى تعدوها وهى تحمحم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله والعاديات ضبحا قال الخيل وزعم غير ابن عباس أنها الابل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والعاديات ضبحا قال ابن عباس هو فى القتال حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله والعاديات ضبحا قال الخيل حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله والعاديات ضبحا قال ألم تر الى الفرس اذا جرى كيف يضبح حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال ليس شئ من الدواب يضبح غير الكلب والفرس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والعاديات ضبحا قال الخيل تضبح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والعاديات ضبحا قال هى الخيل عدت حتى ضبحت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والعاديات ضبحا قال هى الخيل تعدو حتى تضبح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة مثل حديث بشر عن يزيد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا سعيد قال سمعت سالما يقرأ والعاديات ضبحا قال هى الخيل عدت ضبحا * قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء والعاديات ضبحا قال الخيل * قال ثنا وكيع عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال ما ضبحت دابة قط الا الكلب أو فرس حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والعاديات ضبحا قال هى الخيل حدثنى سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال هى الخيل * وقال آخرون هى الابل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله والعاديات ضبحا قال هى الابل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله مثله حدثنى عيسى ابن عثمان الرملى قال ثنى عمى يحيى بن عيسى الرملى عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله والعاديات ضبحا قال هى الابل اذا ضبحت تنفست حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو صخر عن أبى معاوية البجلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حدثه قال بينما أنا فى الحجر جالس أتانى رجل يسأل عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير فى سبيل الله ثم تأوى الى الليل فيصنعون طعامهم

ويورون نارهم فانفتل عني فذهب الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال سألت عنها أحدا قبلي قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله قال اذهب فادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله لكانت أول غزوة في الاسلام لبدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد فكيف تكون العاديات ضبحا انما العاديات ضبحا من عرفة الى مزدلفة الى منى قال ابن عباس فتزعت عن قولي ورجعت الى الذي قال علي رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم والعاديات ضبحا قال الابل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والعاديات ضبحا قال قال ابن مسعود هو في الحج حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال هي الابل يعني والعاديات ضبحا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم والعاديات ضبحا قال قال ابن مسعود هي الابل * وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال عني بالعاديات الخيل وذلك أن الابل لا تضبح وانما تضبح الخيل وقد أخبر الله تعالى أنها تعدو ضبحا والضبح هو ما قد ذكرنا قبل وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال قال علي رضي الله عنه الضبح من الخيل الحمحمة ومن الابل النفس * قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس يصف الضبح أح أح وقوله فالموريات قدحا اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم هي الخيل توري النار بحوافرها ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله فالموريات قدحا قال أورت وقدحت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالموريات قدحا قال هي الخيل وقال الكلبي تقدح بحوافرها حتى يخرج منها النار حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء فالموريات قدحا قال أورت النار بحوافرها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فالموريات قدحا توري الحجارة بحوافرها * وقال آخرون بل معنى ذلك أن الخيل تهجن الحرب بين أصحابهن وربجانهن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالموريات قدحا قال تهجن الحرب بينهم وبين عدوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فالموريات قدحا قال تهجن الحرب بينهم وبين عدوهم * وقال آخرون بل عني بذلك الذين يورون النار بعد انصرافهم من الحرب ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألني علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن العاديات ضبحا فالموريات قدحا فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم * وقال آخرون بل معنى ذلك مكر الرجال ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فالموريات قدحا قال المكر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال

رأى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوبا وسبحت الجبال مع داود عليه السلام وسبحت الأحجار في يده ويد أصحابه وكان داود عليه السلام اذا مسح الحديد لان وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين مسح الشاة الجداء درت وأكرم داود بالطير المحشورة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالبراق وأكرم عيسى باحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وأكرمه صلى الله عليه وسلم باحياء الشاة المسمومة وبتكلمها أنها مسمومة وروى أن معاذ بن عفراء كانت له امرأة برصاء فشكت ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بغصن فأذهب الله عنها البرص وحين سقطت حدقة رجل يوم أحد رفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها الى مكانها وكان عيسى يخبر بما في بيوت الناس والرسول صلى الله عليه وسلم عرف ما أخفته أم الفضل فأسلم العباس لذلك وردت الشمس لسليمن مرة والرسول كان نائما ورأسه في حجر علي عليه السلام فانتبه وقد غربت الشمس فردها حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها مرة أخرى لعلي عليه السلام فصلى العصر لوقته وعلم سليمن منطق الطير وفعل ذلك في حق محمد صلى الله عليه وسلم روى أن طائرا رفع بولده فجعل يرفرف على رأسه ويكلمه فقال أيكم رفع هذه بولدها فقال رجل أنا فقال اردد ولدها وكلام الذئب والناقة معه مشهور وأكرم سليمن بمسير غدو شهر وأكرمه بالمسير الى بيت المقدس في ساعة وكان له صلى الله عليه وسلم يعفور يرسله الى من

يريد فيجيء به وأرسل معاذا الى بعض النواحى فلما وصل الى المفازة فاذا أسد جاث فهاله ذلك ولم يستجرئ أن يرجع فتقدم وقال انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبصبص وكما انقاد الجن لسليمن انقادوا لمحمد صلى الله عليه وسلم وحين جاء الأعرابى بالضب تكلم الضب معترفا برسالته وحين كفل الظبية حتى أرسلها الأعرابى رجعت تعدو حتى أخرجته من الكفالة وحين لسعت الحية عقب الصدّيق فى الغار قالت كنت مشتاقة اليه منذ كذا سنين فلم حجبتنى عنه وأطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى خصوصا فى هذا المقام فثبت صحة قوله انا أعطيناك الكوثر وقيل هو القرآن لأن فوائده عديد الحصى وقيل الاسلام أو الشفاعة أو رفع الذكر أو العلم وعلمك مالم تكن تعلم أو الخلق الحسن وانك لعلى خلق عظيم وقد يقال ان هذه السورة مع قصرها معجزة من وجوه لما فيها من الاخبار بالغيوب وهو الوعد بكثرة الاتباع والأولاد وزوال الفقر حتى نحر مائة بدنة فى يوم واحد وقد وقع مطابقا ولانهم عجزوا عن معارضتها مع قصرها فانها أقصر سورة من القرآن قوله (فصل لربك وانحر) فى الصلاة أقوال فعن مجاهد وعكرمة معناه اشكر لربك وفائدة الفاء أن شكر النعمة يجب على الفور لا على التراخى وقيل هى الدعاء كانه قال قبل سؤالك ودعائك ما بخلنا عليك بالكوثر فكيف بعد سؤالك فسل تعط واشفع تشفع وذلك أنه أبدا

ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فالموريات قدحا قال مكر الرجال * وقال آخرون هى الألسنة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن عكرمة قال يقال فى هذه الآية فالموريات قدحا قال هى الألسنة * وقال آخرون هى الابل حين تسير تنسف بمناسمها الحصى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فالموريات قدحا قال اذا نسفت الحصى بمناسمها فضرب الحصى بعضه بعضا فيخرج منه النار * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالموريات التى تورى النيران قدحا فالخيل تورى بحوافرها والناس يورونها بالزند واللسان مثلا يورى بالمنطق والرجال يورون بالمكر مثلا وكذلك الخيل تهيج الحرب بين أهلها اذا التقت فى الحرب ولم يضع الله دلالة على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فكل ما أورت النار قدحا فداخلة فيما أقسم به لعموم ذلك بالظاهر وقوله فالمغيرات صبحا اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فالمغيرات صبحا على عدوها علانية ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن أبى معاوية البجلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألنى رجل عن المغيرات صبحا فقال الخيل تغير فى سبيل الله حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء قال سألت عكرمة عن قوله فالمغيرات صبحا قال أغارت على العدو صبحا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فالمغيرات صبحا قال هى الخيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال هى الخيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغار القوم بعدما أصبحوا على عدوهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغارت حين أصبحت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغار القوم حين أصبحوا * وقال آخرون عنى بذلك الابل حين تدفع بركبانها من جمع يوم النحر الى منى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فالمغيرات صبحا حين يفيضون من جمع * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالمغيرات صبحا ولم يخصص من ذلك مغيرة دون مغيرة فكل مغيرة صبحا فداخلة فيما أقسم به وقد كان زيد بن أسلم يذكر تفسير هذه الأحرف ويأباها ويقول انما هو قسم أقسم الله به حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والعاديات ضبحا فالموريات قدحا قال هذا قسم أقسم الله به وفى قوله فوسطن به جمعا قال كل هذا قسم قال ولم يكن أبى ينظر فيه اذا سئل عنه ولا يذكره يريد به القسم وقوله فأثرن به نقعا يقول تعالى ذكره فرفعن بالوادى غبارا والنقع الغبار ويقال انه التراب والهاء فى قوله به كناية اسم الموضع وكنى عنه ولم يجر له ذكر لأنه معلوم أن الغبار لا يثار الا من موضع فاستغنى بفهم السامعين بمعناه من ذكره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فأثرن به نقعا قال الخيل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء وابن زيد قالا النقع الغبار

حدثنا

حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فأثرن به نقعا قال هى أثارت الغبار يعنى الخيل حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله فأثرن به نقعا قال أثارت التراب بحوافرها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فأثرن به نقعا قال أثرن بحوافرها نقع التراب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فأثرن به نقعا قال أثرن به غبارا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن أبى معاوية البجلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال لى على "انما العاديات ضبحا من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فأثرن به نقعا الأرض حين تطؤها بأخفافها وحوافرها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فأثرن به نقعا قال اذا سرن يثرن التراب وقوله فوسطن به جمعا يقول تعالى ذكره فوسطن بركبانهن جمع القوم يقال وسطت القوم بالتخفيف ووسطته بالتشديد وتوسطته بمعنى واحد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله فوسطن به جمعا قال جمع الكفار حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فوسطن به جمعا قال جمع القوم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فوسطن به جمعا قال هو جمع القوم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء فوسطن به جمعا قال جمع العدو حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فوسطن به جمعا قال جمع هؤلاء وهؤلاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوسطن به جمعا فوسطن جمع القوم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فوسطن به جمعا فوسطن بالقوم جمع العدو حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فوسطن به جمعا قال وسطن جمع القوم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فوسطن به جمعا الجمع الكتيبة * وقال آخرون بل عنى بذلك فوسطن به مزدلفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فوسطن به جمعا يعنى مزدلفة وقوله ان الانسان لربه لكنود يقول ان الانسان لكفور لنعم ربه والأرض الكنود التى لا تنبت شيئا قال الأعشى

أحدث لها تحدث لوصلك إنها * كند لوصل الزائر المعتاد

وقيل انما سميت كندة لقطعها أباها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عبيد الله بن يوسف الجبيرى قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قوله ان الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ان الانسان لربه لكنود قال لربه لكفور حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ان الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن

كان فى هم أمته والأقرب وعليه الاكثرون أنها الصلاة ذات الهيئات والأركان لأنها مشتملة على الدعاء والشكر وعلى سائر المعانى المنبئة عن التواضع والخدمة ولأن حمله على الشكر يوهم أنه ما كان شاكرا قبل ذلك لكنه كان من أول أمره مطيعا لربه شاكرا لنعمه أما الصلاة فانه انما عرفها بالوحى يروى أنه حين أمر بالصلاة قال كيف أصلى ولست على وضوء فقال الله انا أعطيناك الكوثر وضرب جبرائيل بجناحه على الأرض فنبع ماء الكوثر فتوضأ فقيل له عند ذلك فصل وان حمل الكوثر على الرسالة فكأنه قال أعطيتك الرسالة لتأمر نفسك وسائر الخلق بالطاعات فصل وفى قوله لربك اشارة الى وجوب الأضحى مخالفة عبدة الأوثان وانما لم يقل لنا سلوكا لطريقة الالتفات وافادة لنوع من التعظيم كقول الخلفاء يرسم أمير المؤمنين كذا ولأن الجمعية فى هذا المقام توهم الاشتراك والعدول الى الوحدة لو قال لى انقطع النظم ولأنه يفيد أن سبب العبادة هو التربية ثم الذين فسروا الصلاة بما عرف فى الشرع اختلفوا فالأكثرون على أنها جنس الصلاة لاطلاق اللفظ وانما لم يذكر الكيفية لأنها كانت معلومة قبل ذلك وقال الآخرون انها صلاة عيد الأضحى لاقترانها بقوله وانحر وكانوا يقدمون الأضحية على الصلاة فأمروا بتأخيرها عنها والواو تفيد الترتيب استحسانا وأدبا وان لم تفده قطعا وقال سعيد بن جبير صلى الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى

والمناسبة بين نحر البدن وبين جنس الصلاة أن المشركين كانت صلاتهم وقربانهم للأصنام فأمر صلى الله عليه وسلم بأن تكون صلاته وقربانه لله تعالى وكان النحر واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثلاث كتبن علي ولم تكتب على أمتي الضحى والاضحى والوتر وانما لم يقل ضح وان كان أشمل لأن أعز الأموال عند العرب هو الابل فأمر بنحرها وصرفها الى طاعة الله ففي ذلك قطع العلائق الجسمانية ورفع العوائق النفسانية يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب فنحرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعيا صلى الله عليه وسلم ثم أمر عليا بذلك وكانت النوق يزدحمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ علي عليه السلام السكين تباعدت منه عليه السلام قال عامة أهل التفسير كابن عباس ومقاتل والكلبي ان العاص بن وائل وجمعا من صناديد قريش يقولون ان محمدا أبتر لا ابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره واسترحنا منه وكان قد مات ابنه عبد الله بن خديجة فأنزل الله تعالى هذه السورة كما مر في أول المائدة والشنء البغض والشانئ المبغض والبتر في اللغة استئصال القطع ومنه الأبتر المقطوع الذنب فاستعير للذي لا عقب له ولمن انقطع خبره وذكره فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصر أن أولئك الكفرة هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم وأن نسل محمد صلى الله عليه وسلم ثابت

مجاهد مثله حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مهدي بن ميمون عن شعيب بن الحبحاب عن الحسن البصري ان الانسان لربه لكنود قال هو الكفور الذي يعد المصائب وينسى نعم ربه حدثنا وكيع عن أبي جعفر عن الربيع قال الكنود الكفور حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الحسن ان الانسان لربه لكنود يقول لوام لربه يعد المصائب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن لكنود قال لكفور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن سماك أنه قال انما سميت كندة أنها قطعت أباها إن الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان لربه لكنود قال لكفور الذي يأكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الانسان لربه لكنود قال الكنود الكفور وقرأ ان الانسان لكفور حدثنا الحسن بن علي بن عياش قال ثنا أبو المغيرة عبد القدوس قال ثنا حريز ابن عثمان قال ثني حمزة بن هانئ عن أبي أمامة أنه كان يقول الكنود الذي ينزل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده حدثني محمد بن اسمعيل الصواري قال ثنا محمد بن سوار قال أخبرنا أبو اليقظان عن سفيان عن هشام عن الحسن في قوله ان الانسان لربه لكنود قال لوام لربه يعد المصائب وينسى النعم وقوله وانه على ذلك لشهيد يقول تعالى ذكره وان الله على كنوده ربه لشهيد يعني لشاهد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة وانه على ذلك لشهيد قال يقول ان الله على ذلك لشهيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه على ذلك لشهيد في بعض القرا آت ان الله على ذلك لشهيد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وانه على ذلك لشهيد يقول وان الله عليه شهيد وقوله وإنه لحب الخير لشديد يقول تعالى ذكره وان الانسان لحب المال لشديد واختلف أهل العربية في وجه وصفه بالشدة لحب المال فقال بعض البصريين معنى ذلك وانه من أجل حب الخير لشديد أي لبخيل قال يقال للبخيل شديد ومتشدد واستشهدوا لقوله ذلك ببيت طرفة بن العبد البشكري

أرى الموت يعتام النفوس ويصطفي * عقيلة مال الباخل المتشدد

* وقال آخرون معناه وانه لحب الخير لقوي وقال بعض نحويي الكوفة كان موضع لحب أن يكون بعد شديد وأن يضاف شديد اليه فيكون الكلام وانه لشديد حب الخير فلما تقدم الحب في الكلام قيل شديد وحذف من آخره لما جرى ذكره في أوله ولرؤس الآيات قال ومثله في سورة ابراهيم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف والعصوف لا يكون لليوم انما يكون للريح فلما جرى ذكر الريح قيل اليوم طرحت من آخره كأنه قال في يوم عاصف الريح والله أعلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانه لحب الخير لشديد قال الخير الدنيا وقرأ ان ترك خيرا الوصية قال فقلت له ان ترك

خيرا المال قال نعم وأى شئ هو الا المال قال وعسى أن يكون حراما ولكن الناس يعدونه خيرا فسماه الله خيرا لأن الناس يسمونه خيرا فى الدنيا وعسى أن يكون خبيثا وسمى القتال فى سبيل الله سوأ وقرأ قول الله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء قال لم يمسسهم قتال قال وليس هو عند الله بسوء ولكن يسمونه سوأ وتأويل الكلام ان الانسان لربه لكنود وانه لحب الخير لشديد وان الله على ذلك من أمره لشاهد ولكن قوله وانه على ذلك لشهيد قدم ومعناه التأخير فجعل معترضا بين قوله ان الانسان لربه لكنود و بين قوله وانه لحب الخير لشديد و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد قال هذا فى مقاديم الكلام قال يقول ان الله لشهيد ان الانسان لحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور يقول أفلا يعلم هذا الانسان الذى هذه صفته اذا أثير ما فى القبور وأخرج ما فيها من الموتى و بحث وذكر أنها فى مصحف عبد الله اذا بحث ما فى القبور وكذلك تأول ذلك أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله بعثر ما فى القبور بحث وللعرب فى بعثر لغتان تقول بعثر و بحثر ومعناهما واحد وقوله وحصل ما فى الصدور يقول وميز و بين فأبرز ما فى صدور الناس من خير وشر و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وحصل ما فى الصدور يقول أبرز حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وحصل ما فى الصدور يقول ميز وقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير يقول ان ربهم بأعمالهم وما أسروا فى صدورهم وأضمروه فيها وما أعلنوه بجوارحهم منها عليم لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيهم على جميع ذلك يومئذ

آخر تفسير سورة والعاديات

﴿ تفسير سورة القارعة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية﴾ يقول تعالى ذكره القارعة الساعة التى يقرع قلوب الناس هولها وعظيم ما ينزل بهم من البلاء عندها وذلك صيحة لا ليل بعدها و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله القارعة من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله القارعة ما القارعة قال هى الساعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله القارعة ما القارعة قال هى الساعة حدثنا أبو كريب قال

باق الى يوم القيامة كما أخبر بقوله كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى وان دين الاسلام لا يزال يعلو و يزيد والكفر يعلى و يقهر الى أن يبلغ الدين مشارق الأرض ومغاربها كما قال أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها قال بعض أهل العلم ان الكفار لما شتموه بأنه أبتر أجاب الله عنه من غير واسطة فقال (ان شانئك هو الأبتر) وهكذا سنة الأحباب اذا سمعوا من يشتم حبيبهم تولوا بأنفسهم جوابه ونظيره فى القرآن كثير قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم الى قوله أم به جنة فقال سبحانه بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد وقالوا هو مجنون فأقسم الله ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وقالوا لست مرسلا فقال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقالوا أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقوا العذاب الأليم وحين قال حاكيا أم يقولون شاعر قال وما علمناه الشعر وقالوا ان هذا الا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فأجابهم بقوله فقد جاؤ ظلما وزورا وقالوا أساطير الأولين فقال قل أنزله الذى يعلم السر وقالوا ما مال هذا الرسول يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق فأجابهم بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا إنهم ليأكلون الطعام و يمشون فى الأسواق فما أجل هذه الكرامة وقال أهل التحقيق السالكون بل

ثنا وكيع قال سمعت أن القارعة والواقعة والحاقة القيامة وقوله ما القارعة يقول تعالى ذكره معظما شأن القيامة والساعة التي يقرع العباد هولها أي شئ القارعة يعني بذلك أي شئ الساعة التي يقرع الخلق هولها أي ما أعظمها وأفظعها وأهولها وقوله وما أدراك ما القارعة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعرك يا محمد أي شئ القارعة وقوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يقول تعالى ذكره القارعة يوم يكون الناس كالفراش وهو الذي يتساقط في النار والسراج ليس ببعوض ولا ذباب ويعني بالمبثوث المفرق وكالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث هذا الفراش الذي رأيتم يتهافت في النار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث قال هذا شبهه الله وكان بعض أهل العربية يقول معنى ذلك كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم في بعض وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش يقول تعالى ذكره ويوم تكون الجبال كالصوف المنفوش والعهن هو الألوان من الصوف ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال الصوف المنفوش حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هو الصوف وذكر أن الجبال تسير على الارض وهي في صورة الجبال كالهباء وقوله فأما من ثقلت موازينه يقول فأما من ثقلت موازين حسناته يعني بالموازين الوزن والعرب تقول لك عندي درهم بميزان درهمك ووزن درهمك ويقولون داري بميزان دارك ووزن دارك يراد حذاء دارك قال الشاعر

قد كنت قبل لقائكم ذا مرة * عندي لكل مخاصم ميزانه

يعني بقوله لكل مخاصم ميزانه كلامه وما ينقض عليه حجته وكان مجاهد يقول ليس ميزان انما هو مثل ضرب حدثنا بذلك أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو في عيشة راضية يقول في عيشة قد رضيها في الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهو في عيشة راضية يعني في الجنة وقوله وأما من خفت موازينه فأمه هاوية يقول وأما من خف وزن حسناته فمأواه ومسكنه الهاوية التي يهوي فيها على رأسه في جهنم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وهي النار هي مأواهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فأمه هاوية قال مصيره إلى النار هي الهاوية قال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل إذا وقع في أمر شديد قال هوت أمه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الأشعث بن عبد الله الأعمى قال إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين فيقولون روحوا أخاكم فإنه كان في غم الدنيا قال ويسألونه ما فعل فلان فيقول مات أوما جاءكم فيقولون ذهبوا به إلى أمه الهاوية حدثني اسمعيل بن سيف العجلي قال ثنا علي بن مسهر قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح في قوله فأمه هاوية قال يهوون في النار على رؤسهم حدثنا ابن سيف قال ثنا محمد بن سوار عن سعيد عن قتادة فأمه هاوية قال يهوى في النار على رأسه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأمه

هاوية

الواصلون لهم ثلاث درجات أعلاها أن يكونوا مستغرقين بقلوبهم وأرواحهم في نور جلال الله وأشار اليها بقوله انا أعطيناك الكوثر فان روحه القدسية متميزة في الكثرة عن سائر الأرواح البشرية بالكم لأنها أكثر مقدمات وبالكيف لأنها أسرع انتقالا من المقدمات الى النتائج وأوسطها أن يكونوا مشتغلين بالطاعات والعبادات البدنية وأشار اليها بقوله فصل لربك وأدناها أن يكونوا في مقام منع النفس عن الانتصاب الى اللذات العاجلة وهي قوله وانحر فان منع النفس الشهوية جارية مجرى الذبح والنحر ومن البيان أن ترتيب السالك هو الأخذ من الادون الى الاعلى وانما ورد القرآن بما ورد تنبيها على أنه صلى الله عليه وسلم كان في نهاية الوصول وان هذا الترتيب بالنسبة اليه ينعكس وذلك أنه جاء من الحق الى الخلق ثم أشار بقوله ان شانئك هو الأبتر الى أن دواعي النفس التي هي أعدى الاعداء لا بقاء لها وانما هي لذات زائلة وتخيلات فانية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا

﴿سورة الكافرون مكية حروفها أربعة وتسعون كلمها ست وعشرون آياتها ست﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين﴾

القراآت عابدون ومابعده بالامالة قتيبة والحلواني عن هشام

هاوية قال الهاوية النار هى أمه ومأواه التى يرجع اليها ويأوى اليها وقرأ ومأواهم النار حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فأمه هاوية وهو مثلها وانما جعل النار أمه لأنها صارت مأواه كما تؤوى المرأة ابنها فجعلها اذ لم يكن له مأوى غيرها بمنزلة أمه له وقوله وما أدراك ماهيه يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعرك يا محمد ما الهاوية ثم بين ماهى فقال هى نار حامية يعنى بالحامية التى قد حميت من الوقود عليها

آخر تفسير سورة القارعة

﴿ تفسير سورة ألهاكم ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم﴾ يقول تعالى ذكره ألهاكم أيها الناس المباهاة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وعما ينجيكم من سخطه عليكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال كانوا يقولون نحن أكثر من بنى فلان ونحن أعد من بنى فلان وهم كل يوم يتساقطون الى آخرهم والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ألهاكم التكاثر قالوا نحن أكثر من بنى فلان وبنو فلان أكثر من بنى فلان ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم كلام يدل على أن معناه التكاثر بالمال ذكر الخبر بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام الدستوائى عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه أنه انتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال ابن آدم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت حدثنا محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك عن أبى بن كعب قال كنا نرى أن هذا الحديث من القرآن لو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا ولا يملأ جوف بن آدم الا التراب ثم يتوب الله على من تاب حتى نزلت هذه السورة ألهاكم التكاثر الى آخرها وقوله صلى الله عليه وسلم بعقب قراءته ألهاكم ليس لك من مالك الا كذا وكذا ينبئ أن معنى ذلك عنده ألهاكم التكاثر المال وقوله حتى زرتم المقابر يعنى حتى صرتم الى المقابر فدفنتم فيها وفى هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر أنهم سيعلمون ما يلقون اذا هم زاروا القبور وعيدا منه لهم وتهددا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس عن حجاج عن المنهال عن زر عن على قال كنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت هذه الآية ألهاكم التكاثر الى كلا سوف تعلمون فى عذاب القبر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن ابن أبى ليلى

ولى دين بالفتح نافع غير اسمعيل وحفص والمفضل وهشام وزمعة عن ابن كثير وديني بالاسكان فى الحالين يعقوب وافق سهل وعباس فى الوصل ۞ الوقوف الكافرون ٥ لا ما تعبدون ٥ لا أعبد ٥ ج للتكرار مع العطف عبدتم ٥ لا أعبد ٥ ط دين ٥ ۞ التفسير هذه السورة تسمى أيضا سورة المنابذة وسورة الاخلاص والمقشقشة وروى من قرأها فكأنما قرأ ربع القرآن فأولها العلماء بأن القرآن فيه مأمورات ومنهيات وكل منهما إما أن يتعلق بالقلب والجوارح وإما أن يتعلق بالجوارح وهذه السورة تتضمن القسم الثالث أعنى النهى المتعلق بالقلب فكانت ربعا لما يتعلق بالتكاليف من القرآن بل ربعا للقرآن لأن المقصود الأصلى من المواعظ والقصص وغيرها هو التزام التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يروى أن الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعال حتى نعبد إلهك مدة وتعبد إلهنا مدة فيحصل الصلح بيننا وبينك وتزول العداوة من بيننا فان كان أمرك رشيدا أخذنا منه حظا وان كان أمرنا رشيدا أخذت منه حظا فنزلت هذه السورة ونزل قوله قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون فتارة وصفهم بالجهل وتارة خاطبهم بالكفر فالجهل كالشجرة والكفر كالثمرة ولكن الكفر أشنع من الجهل فقد يكون

عن المنهال عن زرّ عن علىّ قال نزلت ألهاكم التكاثر فى عذاب القبر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن الحجاج عن المنهال بن عمرو عن زرّ عن علىّ قال مازلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر وقوله كلا سوف تعلمون يعنى تعالى ذكره بقوله كلا ماهكذا ينبغى أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر وقوله سوف تعلمون يقول جل ثناؤه سوف تعلمون اذا زرتم المقابر أيها الذين ألهاهم التكاثر غب فعلكم واشتغالكم بالتكاثر فى الدنيا عن طاعة الله ربكم وقوله ثم كلا سوف تعلمون يقول ثم ماهكذا ينبغى أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر بالأموال وكثرة العدد سوف تعلمون اذا زرتم المقابر ما تلقون اذا أنتم زرتموها من مكروه اشتغالكم عن طاعة ربكم بالتكاثر وكرر قوله كلا سوف تعلمون مرتين لأن العرب اذا أرادت التغليظ فى التخويف والتهديد كرروا الكلمة مرتين وروى عن الضحاك فى ذلك ماحدثنا به ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك كلا سوف تعلمون قال الكفار ثم كلا سوف تعلمون قال المؤمنون وكذلك كان يقرؤها وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين يقول تعالى ذكره ماهكذا ينبغى أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر أيها الناس لو تعلمون أيها الناس علما يقينا أن الله باعثكم يوم القيامة من بعد مماتكم من قبوركم ما ألهاكم التكاثر عن طاعة الله ربكم ولسارعتم الى عبادته والانتهاء الى أمره ونهيه ورفض الدنيا اشفاقا على أنفسكم من عقوبته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا لو تعلمون علم اليقين كنا نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعثه بعد الموت وقوله لترون الجحيم اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته قراء الامصار لترون الجحيم بفتح التاء من لترون فى الحرفين كليهما وقرأ ذلك الكسائى بضم التاء من الاول وفتحها من الثانية * والصواب عندنا فى ذلك الفتح فيهما كليهما لاجماع الحجة عليه واذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام لترون أيها المشركون جهنم يوم القيامة ثم لترونها عيانا لا تغيبون عنها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لترونها عين اليقين يعنى أهل الشرك وقوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم يقول ثم ليسألنكم الله عز وجل عن النعيم الذى كنتم فيه فى الدنيا ماذا عملتم فيه من أين وصلتم اليه وفيم أصبتموه وماذا عملتم به * واختلف أهل التأويل فى ذلك النعيم ماهو فقال بعضهم هو الأمن والصحة ذكر من قال ذلك حدثنى عباد بن يعقوب قال ثنا محمد بن سليمن عن ابن أبى ليلى عن الشعبى عن ابن مسعود فى قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص عن ابن أبى ليلى عن الشعبى عن عبد الله مثله حدثنى على بن سعيد الكندى قال ثنا محمد بن مروان عن ليث عن مجاهد ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان قال بلغنى فى قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن عبد العزيز بن عبد الله قال سمعت الشعبى يقول النعيم المسؤل عنه يوم القيامة الأمن والصحة * قال ثنا مهران عن خالد الزيات عن ابن أبى ليلى عن عامر الشعبى عن ابن مسعود مثله * قال ثنا مهران عن سفيان ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم ليسئلن يومئذ عما أنعم الله به عليهم مما وهب لهم من السمع والبصر وصحة البدن ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا

الجهل غير ضار كما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال فى علم الانساب علم لا ينفع ولا يضر ولهذا خصت السورة بهذا الخطاب لأنها بأسرها فيهم وروى عن على عليه السلام أن يا نداء النفس وأى نداء القلب وها نداء الروح وبوجه آخر يا للغائب وأى للحاضر وها للتنبيه كان الله تعالى يقول أدعوك ثلاثا ولا تجيبنى مرة ماهذا الا لجهلك بحقى ثم الخطاب مع جميع الكفار أو مع بعضهم وعلى الأول يدخله التخصيص لامحالة لأن فيهم من يعبد الله كأهل الكتاب فلا يجوز أن يقول لهم (لا أعبد ما تعبدون) وفيهم من آمن بعد ذلك فلا يجوز أن يخبر عنهم بقوله (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وعلى الثانى يكون خطابا لبعض الكفرة المعهودين الحاضرين وهم الذين قالوا نعبد إلهك سنة ونعبد إلهنا سنة ولا يلزم التخصيص فيكون أولى أما ظاهر التكرار الذى وقع فى هذه السورة ففيه قولان أحدهما أنه للتأكيد وأى موضع أحوج الى التأكيد من هذا المقام فانهم رجعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فيما طلبوا منه مرارا وسكت الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجواب فوقع فى قلوبهم أنه قد مال الى دينهم بعض الميل وروى أنهم ذكروا قولهم تعبد إلهنا مدة ونعبد إلهك مدة مرتين فأجيبوا مكررا على وفق قولهم وهو نوع من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد قد يجاب عنه بنفيه مكررا للاستخفاف وحسم مادة الطمع القول الثانى ان الأول للمستقبل

أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار قال يسأل الله العباد فيم استعملوا وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا حدثنى اسمعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا عمر بن شاكر عن الحسن قال كان يقول فى قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال السمع والبصر وصحة البدن * وقال آخرون هو العافية ذكر من قال ذلك حدثنى عباد بن يعقوب قال ثنا نوح بن درّاج عن سعد بن طريف عن أبى جعفر ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال العافية * وقال آخرون بل عنى بذلك بعض ما يطعمه الانسان أو يشربه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن بكير بن عتيق قال رأيت سعيد ابن جبير أتى بشربة عسل فشربها وقال هذا النعيم الذى تسئلون عنه حدثنى على بن سهل الرملى قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد بن سلمة عن (٣) عمران بن أبى عمار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول أتانا النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما فأطعمناهم رطبا وسقيناهم ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذى تسئلون عنه حدثنا جابر ابن الكردى قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول أتانا النبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثنى الحسن بن على الصدائى قال ثنا الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال بينما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما جالسان اذ جاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما أجلسكما ههنا قالا الجوع قال والذى بعثنى بالحق ما أخرجنى غيره فانطلقوا حتى أتوا بيت رجل من الانصار فاستقبلتهم المرأة فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أين فلان فقالت ذهب يستعذب لنا ماء فجاء صاحبهم يحمل قربته فقال مرحبا ما زار العباد شيئا أفضل من شئ زارنى اليوم فعلق قربته بكرب نخلة وانطلق فجاءهم بعذق فقال النبى صلى الله عليه وسلم ألا كنت اجتنيت فقال أحببت أن تكونوا الذين تختارون على أعينكم ثم أخذ الشفرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم يومئذ فأكلوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لتسئلن عن هذا يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى أصبتم هذا فهذا من النعيم حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن أبى بكير قال ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لأبى بكر وعمر انطلقوا بنا الى أبى الهيثم بن التيهان الأنصارى فأتوه فانطلق بهم الى ظل حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا تنقيت لنا من رطبه فقال أردت أن تخيروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من الماء فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا والذى نفسى بيده من النعيم الذى أنتم فيه مسؤلون عنه يوم القيامة هذا الظل البارد والرطب البارد عليه الماء البارد حدثنى صالح بن مسمار المروزى قال ثنا آدم بن أبى اياس قال ثنا شيبان قال ثنا عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه قال فى حديثه ظل بارد ورطب بارد وماء بارد حدثنا على بن عيسى البزاز قال ثنا سعيد بن سليمن عن حشرج بن نباتة قال ثنا أبو بصيرة عن أبى عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرّ النبى صلى الله عليه وسلم ليلا فدعانى فخرجت اليه ثم مرّ بأبى بكر فدعاه فخرج اليه ثم مرّ بعمر ثم انطلق رسول الله

وعلامته لا التى هى للاستقبال بدليل أن ان نفى للاستقبال على سبيل التوكيد أو التأبيد وزعم الخليل أن أصله لا أن والثانى للحال والمعنى لا أفعل فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فى المستقبل ما أطلب منكم من عبادة إلهى ثم قال (ولا أنا عابد) فى الحال (ما عبدتم ولا أنتم) فى الحال بعابدين لمعبودى وعلى هذا القول زعم بعضهم أن الأمر بالعكس اذ الترتيب أن ينفى الحال أولا ثم الاستقبال وللاولين أن يجيبوا بأنهم انما دعوه الى عبادة غير الله فى الاستقبال فكان الابتداء به أهم وفائدة الاخبار عن الحال وكان معلوما أنه ما كان يعبد الصنم والكفار كانوا يعبدون الله فى بعض الاحوال هى أن لا يتوهم أحد أنه يعبد غير الله سرا خوفا أو طمعا وعبادة الكفار لم تكن معتدا بها لأجل الشرك ولأبى مسلم قول ثالث وهو أن ما فى الأولين بمعنى الذى وأما فى الآخرين فمصدرية أى ولا أنا عابد عبادتكم المبنية على الاشراك ولا أنتم عابدون عبادتى المبنية على اليقين ووجه رابع وهو أن يحمل الاول على نفى الالتماس الصادر عنهم والآخر على النفى المطلق العام المتناول لجميع الجهات كمن يدعو غيره الى الظلم لغرض التنعم فيقول لا أظلم لغرض التنعم بل لا أظلم رأسا لا لهذا الغرض ولا لسائر الأغراض قوله ما تعبدون ليس فيه إشكال انما الاشكال فى قوله ما أعبد فأجيب بعد تسليم أن ما ليست أعم بأن المراد به الصفة كأنه قيل لا أعبد الباطل ولكن

صلى الله عليه وسلم حتى دخل حائطا لبعض الانصار فقال لصاحب الحائط أطعمنا بسرا فجاءه بعذق فوضعه فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب فقال لتسئلن عن هذا يوم القيامة فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله انا لمسؤلون عن هذا قال نعم الا من كسرة يسد بها جوعة أو حجر يدخل فيه من الحر والقر حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية عن حشرج بن نباتة قال حدثني أبو بصيرة عن أبي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني وخرجت ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فدخل حائطا لبعض الأنصار فأتى ببسر عذق منه فوضع بين يديه فأكل هو وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب ثم قال لتسئلن عن هذا يوم القيامة فقال عمر عن هذا يوم القيامة فقال نعم الا من ثلاثة خرقة كف بها عورته أو كسرة سد بها جوعته أو حجر يدخل فيه من الحر والقر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن الجريري عن أبي بصيرة قال أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وناس من أصحابه أكلة من خبز شعير لم ينخل بلحم سمين ثم شربوا من جدول فقال هذا كله من النعيم الذي تسئلون عنه يوم القيامة حدثنا مجاهد ابن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمد بن محمود بن لبيد قال لما نزلت ألهاكم التكاثر فقرأها حتى بلغ لتسئلن يومئذ عن النعيم قالوا يا رسول الله عن أي النعيم نسئل وانما هو الأسودان الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر قال ان ذلك سيكون حدثني يعقوب بن ابراهيم والحسين بن علي الصدائي قالا ثنا شبابة بن سوار قال ثني عبد الله بن العلاء أبو رزين الشامي قال ثنا الضحاك بن عرزم قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث عن مجاهد قال قال أبو معمر عبد الله بن سخبرة ما أصبح أحد بالكوفة الا ناعما ان أدونهم عيشا الذي يأكل خبز البر ويشرب ماء الفرات ويستظل من الظل وذلك من النعيم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن الحرث التميمي عن ثابت البناني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النعيم المسؤل عنه يوم القيامة كسرة تقويه وماء يرويه وثوب يواريه * قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن بشر بن عبد الله بن بشار قال سمعت بعض أهل يمن يقول سمعت أبا أمامة يقول النعيم المسؤل عنه يوم القيامة خبز البر والماء العذب * قال ثنا مهران عن سفيان عن بكير بن عتيق العامري قال أتى سعيد بن جبير بشربة عسل فقال أما ان هذا من النعيم الذي نسئل عنه يوم القيامة ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن بكير بن عتيق عن سعيد بن جبير أنه أتى بشربة عسل فقال هذا من النعيم الذي تسئلون عنه * وقال آخرون ذلك كل ما التذه الانسان في الدنيا من شئ ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال عن كل شئ من لذة الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ان الله جل وعز سائل كل عبد عما استودعه من نعمه وحقه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لتسئلن

يومئذ

أعبدا لحق أو هي ما المصدرية على نحو مامر أو هي للطباق كقوله وجزاء سيئة سيئة فان قيل لما كان المقام مقام التأكيد والمبالغة ولهذا كرر ما كرر فلم لم يقل لن أعبد كما قال أصحاب الكهف لن ندعو من دونه إلها قلت ان أصحاب الكهف كانوا متهمين بعبادة الأصنام لأنه قد وجد منهم ذلك قبل أن أرشدهم الله وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن متهما بذلك قط فلم يحتج الى المبالغة بلن ثم أول السورة لما اشتمل على التشديد البليغ وهو النداء بالكفر والتكرير فاشتمل آخرها على اللطف من بعض الوجوه كأنه قال قد بالغت في منعكم من هذا الامر القبيح فان لم تقبلوا قولي فاتركوني سواء بسواء قال ابن عباس لكم كفركم بالله ولي التوحيد والاخلاص ومن هنا ذهب بعضهم الى أن السورة منسوخة بآية القتال والمحققون على أنه لا نسخ بل المراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل المضاف محذوف أي لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني وقيل الدين العبادة

﴿سورة النصر مدنية وقيل مكية حروفها تسعة وتسعون كلمها تسع وعشرون آيها ثلاث﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا﴾ ۞ الوقوف والفتح ٥ أفواجا ٥ لا واستغفره ط توابا ٥ ۞ التفسير السورة المتقدمة اشتملت على نصرة الله

يومئذ عن النعيم قال ان الله تعالى ذكره سائل كل ذى نعمة فيما أنعم عليه وكان الحسن وقتادة يقولان ثلاث لا يسئل عنهن ابن آدم وما خلا هن فيه المسئلة والحساب الا ما شاء الله كسوة يوارى بها سوأته وكسرة يشد بها صلبه وبيت يظله * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم ولم يخصص فى خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع بل عم بالخبر فى ذلك عن الجميع فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم لا عن بعض دون بعض

آخر تفسير سورة ألهاكم

﴿ تفسير سورة والعصر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ والعصر إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله والعصر فقال بعضهم هو قسم أقسم ربنا تعالى ذكره بالدهر فقال العصر هو الدهر ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله والعصر قال العصر ساعة من ساعات النهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن والعصر قال هو العشى * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان ربنا أقسم بالعصر والعصر اسم للدهر وهو العشى والليل والنهار ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى فكل ما لزمه هذا الاسم فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه وقوله ان الانسان لفى خسر يقول ان ابن آدم لفى هلكة ونقصان وكان على رضى الله عنه يقرأ ذلك ان الانسان لفى خسر وانه فيه الى آخر الدهر حدثنى ابن عبد الأعلى بن واصل قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو ذى مر قال سمعت عليا رضى الله عنه يقرأ هذا الحرف والعصر ونوائب الدهر ان الانسان لفى خسر وانه فيه الى آخر الدهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الانسان لفى خسر ففى بعض القراآت وانه فيه إلى آخر الدهر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن عمرو ذى مر أن عليا رضى الله عنه قرأها والعصر ونوائب الدهر ان الانسان لفى خسر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان الانسان لفى خسر الا من آمن الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول الا الذين صدقوا الله ووحدوه وأقروا له بالوحدانية والطاعة وعملوا الصالحات وأدوا ما لزمهم من فرائضه واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه واستثنى الذين آمنوا من الانسان لأن الانسان بمعنى الجمع لا بمعنى الواحد وقوله وتواصوا بالحق يقول وأوصى بعضهم بعضا بلزوم العمل بما أنزل الله فى كتابه من أمره واجتناب ما نهى عنه فيه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتواصوا بالحق والحق كتاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وتواصوا بالحق قال الحق كتاب الله حدثنى عمران بن بكار

بقوله يا أيها الكافرون وعلى فتح مكة القلب بعسكر التوحيد وعلى تسخير جميع القوى البدنية فى طاعة خالقها بقوة البراءة عن الاديان الباطلة كلها فقال الله سبحانه نصرتنى بلسانك فكان جزاؤه اذا جاء نصر الله فتح مكة فى الظاهر وسخرت قواك لطاعتى فجازيناك بدخول الناس فى دين الله أفواجا ثم انه قابل هذه الخلع الثلاث بحكم تهادوا تحابوا بثلاثة أنواع من العبودية ان نصرتك فسبح تنزيها لفعلى عن مشابهة المحدثات وتنبيها على أن لا يستحق أحد على شئ واذا فتحت مكة فاحمد لأن النعمة يجب مقابلتها بالحمد واذا رأيت الناس قد أطاعوك فاستغفر لذنبك وهو الاشتغال بما عسى أن يقع من لذة الجاه والقبول وللمؤمنين والمؤمنات لأنهم كلما كانوا أكثر كانت ذنوبهم أكثر وكان احتياجهم الى الاستغفار أشد وقوله (اذا جاء نصر الله) معناه لا تذهب الى النصر بل النصر يجىء اليك نظيره زويت لى الأرض يعنى لا تذهب الى الأرض بل تجىء الأرض اليك ولا ترحل الا الى مقام قاب قوسين سبحان الذى أسرى بعبده ليلا بل أزيد على هذا فأفضل فقراء أمتك على أغنيائهم ثم آمر الأغنياء بالضحايا ليتخذوها مطايا فاذا بقى الفقراء من غير مطية أسوق الجنة اليهم وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وانما قال فى السورة المتقدمة ما أعبد وههنا قال نصر الله اشارة الى أنه يجب أن لا يذكر اسمى مع الأعداء حتى لا يهينوه ولكن اذكر اسمى مع الأحباب حتى يكرموه والفرق بين النصر والفتح

الكلاعى قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح السكونى حمصى لقيته بأرمينية قال سمعت الحسن يقول فى وتواصوا بالحق قال الحق كتاب الله وقوله وتواصوا بالصبر يقول وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على العمل بطاعة الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله حدثنى عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح قال سمعت الحسن يقول فى قوله وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله

آخر تفسير سورة والعصر

﴿ تفسير سورة ويل لكل همزة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله ويل لكل همزة الوادى يسيل من صديد أهل النار وقيحهم لكل همزة يقول لكل مغتاب للناس يغتابهم ويغضهم كما قال زياد الأعجم

تدلى بودى اذا لاقيتنى كذبا * وان أغيب فأنت الهامز اللمزة

ويعنى باللمزة الذى يعيب الناس ويطعن فيهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا مسروق بن أبان قال ثنا وكيع عن رجل لم يسمه عن أبى الجوزاء قال قلت لابن عباس من هؤلاء هم الذين بدأهم الله بالويل قال هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون أكبر العيب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن رجل من أهل البصرة عن أبى الجوزاء قال قلت لابن عباس من هؤلاء الذين ندبهم الله الى الويل ثم ذكر نحو حديث مسروق بن أبان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة لمزة قال الهمزة يأكل لحوم الناس واللمزة الطعان وقد روى عن مجاهد خلاف هذا القول وهو ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة قال الهمزة الطعان واللمزة الذى يأكل لحوم الناس حدثنا مسروق بن أبان الحطاب قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وروى عنه أيضا خلاف هذين القولين وهو ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة لمزة قال أحدهما الذى يأكل لحوم الناس والآخر الطعان وهذا يدل على أن الذى حدث بهذا الحديث قد كان أشكل عليه تأويل الكلمتين فلذلك اختلف نقل الرواة عنه ما رووا على ما ذكرت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل

لكل

أن النصر أى الاعانة على تحصيل المطلوب هو الطريق والفتح هو المقصود ولهذا قدم الأول على الثانى وقيل النصر كمال الدين والفتح الاقبال الدنيوى له ولأمته كقوله أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى وقيل النصر هو الظفر على المنى فى الدنيا والفتح فى الآخرة وفتحت أبوابها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا منصورا بالدلائل والمعجزات الا أن الغلبة على قريش بل على أكثر العرب لما حصلت فى هذا التاريخ صح التقييد به ثم ان جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس ذكروا أن الفتح هو فتح مكة الذى يقال له فتح الفتوح يروى أن فتح مكة كان سنة ثمان ونزول السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها الا سبعين يوما ولذلك تسمى سورة التوديع وقد اتفق أكثر الصحابة على أنها دلت على نعى الرسول صلى الله عليه وسلم وفهمه بعض الصحابة منها وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فى الآخرة فاختار لقاء الله قالوا ومما يدل عليه أنه ذكر مقرونا بالنصرة وقد كان يجد النصر دون الفتح كبدر والفتح دون النصر كاجلاء بنى النضير فانه فتح البلد لكن لم يأخذ القوم أما يوم فتح مكة فاجتمع له الأمران وصار الخلق له كالأرقاء حتى أعتقهم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون أنى فاعل بكم فقالوا خير أخ

لكل همزة لمزة أما الهمزة فآكل لحوم الناس وأما اللمزة فالطعان عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال الهمزة آكل لحوم الناس واللمزة الطعان عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويل لكل همزة لمزة قال ويل لكل طعان مغتاب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال الهمزة يهمزه في وجهه واللمزة من خلفه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال يهمزه ويلمزه بلسانه وعينه ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الهمزة باليد واللمزة باللسان * وقال آخرون في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ويل لكل همزة لمزة قال الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم بلسانه واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم واختلف في المعنيّ بقوله ويل لكل همزة فقال بعضهم عنى بذلك رجل من أهل الشرك بعينه فقال بعض من قال هذا القول هو جميل ابن عامر الجمحي * وقال آخرون منهم هو الأخنس بن شريق ذكر من قال عنى به مشرك بعينه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويل لكل همزة لمزة قال مشرك كان يلمز الناس ويهمزهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن رجل من أهل الرقة قال نزلت في جميل بن عامر الجمحي حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء في قوله همزة لمزة قال ليست بخاصة لأحد نزلت في جميل بن عامر قال ورقاء زعم الرقاشي * وقال بعض أهل العربية هذا من نوع ما تذكر العرب اسم الشيء العام وهي تقصد به الواحد كما يقال في الكلام اذا قال رجل لأحد لا أزورك أبدا كل من لم يزرني فلست بزائره وقائل ذلك يقصد جواب صاحبه القائل له لا أزورك أبدا * وقال آخرون بل معنيّ به كل من كانت هذه الصفة صفته ولم يقصد به قصد آخر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويل لكل همزة لمزة قال ليست بخاصة لأحد * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله عم بالقول كل همزة لمزة كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها سبيله سبيله كائنا من كان من الناس وقوله الذي جمع مالا وعدده يقول الذي جمع مالا وأحصى عدده ولم ينفقه في سبيل الله ولم يؤدّ حق الله فيه ولكنه جمعه فأوعاه وحفظه واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه من قراء أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراء الكوفة سوى عاصم جمع بالتشديد وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والحجاز سوى أبي جعفر وعامة قراء البصرة ومن الكوفة عاصم جمع بالتخفيف وكلهم مجمعون على تشديد الدال من عدّده على الوجه الذي ذكرت من تأويله وقد ذكر عن بعض المتقدمين باسناد غير ثابت أنه قرأه جمع مالا وعدده بتخفيف الدال بمعنى جمع مالا وجمع عشيرته وعدده وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الأمصار وخروجها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك وأما قوله جمع مالا فان التشديد والتخفيف فيهما صوابان لأنهما قراءتان معروفتان في قرأة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله يحسب أن ماله أخلده يقول يحسب أن ماله الذي جمعه وأحصاه وبخل بانفاقه مخلده

كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فسموا بذلك وقيل فتح خيبر وقيل فتح الطائف وعن أبي مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك على الاطلاق وقيل انشراح الصدر للخيرات والأعمال الفاضلة والفتح انفتاح أبواب المعارف والكشوف أما الذين قالوا ان الفتح فتح مكة وكان نزول السورة قبله على ما يدل عليه ظاهر صيغة اذا فالآية من جملة المعجزات لأنها اخبار بالغيب وقد وقع واللام في الفتح بدل من الاضافة كأنه قيل وفتح الله قوله ورأيت ظاهره أنها رؤية القلب وجوز أن تكون رؤية البصر فيكون يدخلون حالا وظاهر لفظ الناس يقتضي العموم فيجب أن يقدر غيرهم كالنسناس بدليل قوله أولئك كالانعام وسئل الحسن ابن علي فقال نحن الناس وأشياعنا أشباه الناس وأعداؤنا النسناس فقبله علي بين عينيه وقال الله أعلم حيث يجعل رسالته قيل انهم لما دخلوا في الاسلام بعد مدة طويلة وتقصير كثير فكيف استحقوا المدح بأنهم الناس وأجيب بأنه اشارة الى سعة رحمة الله فان العبد بعد أن أتى بالكفر والمعصية سبعين سنة فاذا أتى بالايمان في آخر عمره قبل ايمانه كأن الرب تعالى يقول ربيته سبعين سنة فان مات على كفره وقع في النار وضاع احساني اليه في سبعين سنة ويروى أن الملائكة تقول لمثل هذا الانسان أتيت وان كنت قد أبيت وعن النبي صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة أحدكم من الضال الواجد والظمآن الوارد ويجوز أن يكون المراد بالناس أهل اليمن على

فى الدنيا فزيل عنه الموت وقيل أخلده والمعنى يخلده كما يقال للرجل الذى يأتى الأمر الذى يكون سببا لهلاكه عطب والله فلان وهلك والله فلان بمعنى أنه يعطب من فعله ذلك ولما يهلك بعد ولم يعطب وكالرجل يأتى الموبقة من الذنوب دخل والله فلان النار وقوله كلا يقول تعالى ذكره ماذلك كما ظن ليس ماله مخلده ثم أخبر جل ثناؤه أنه هالك ومعذب على أفعاله ومعاصيه التى كان يأتيها فى الدنيا فقال جل ثناؤه لينبذن فى الحطمة يقول ليقذفن يوم القيامة فى الحطمة والحطمة اسم من أسماء النار كما قيل لها جهنم وسقر ولظى وأحسبها سميت بذلك لحطمها كل ما ألقى فيها كما يقال للرجل الأكول الحطمة وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ ذلك لينبذان فى الحطمة يعنى هذا الهمزة اللمزة وماله فثناه لذلك وقوله وما أدراك ما الحطمة يقول وأى شئ أشعرك يا محمد ما الحطمة ثم أخبره عنها ما هى فقال جل ثناؤه هى نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة يقول التى يطلع ألمها ووجعها القلوب والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى حكى عن العرب سماعا متى طلعت أرضنا وطلعت أرضى بلغت وقوله انها عليهم مؤصدة يقول تعالى ذكره ان الحطمة التى وصفت صفتها عليهم يعنى على هؤلاء الهمازين اللمازين مؤصدة يعنى مطبقة وهى تهمز ولا تهمز وقد قرئتا جميعا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق عن ابن ظهير عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس فى مؤصدة قال مطبقة حدثنى عبيد بن أسباط قال ثنى أبى عن فضيل بن مرزوق عن عطية فى قوله انها عليهم مؤصدة قال مطبقة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال فى النار رجل فى شعب من شعابها ينادى مقدار ألف عام يا حنان يا منان فيقول رب العزة لجبريل أخرج عبدى من النار فيأتيها فيجدها مطبقة فيرجع فيقول يا رب انها عليهم مؤصدة فيقول يا جبريل فكها وأخرج عبدى من النار فيفكها ويخرج مثل الخيال فيطرح على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعرا ولحما ودما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله انها عليهم مؤصدة قال مطبقة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مضرس بن عبد الله قال سمعت الضحاك انها عليهم مؤصدة قال مطبقة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس انها عليهم مؤصدة قال عليهم مغلقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انها عليهم مؤصدة أى مطبقة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انها عليهم مؤصدة قال مطبقة والعرب تقول أوصد الباب أغلق وقوله فى عمد ممددة اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة فى عمد بفتح العين والميم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة فى عمد بضم العين والميم والقول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ولغتان صحيحتان والعرب تجمع العمود عمدا وعمدا بضم الحرفين وفتحهما وكذلك تفعل فى جمع اهاب تجمعه اهبا بضم الألف والهاء وأهبا بفتحهما وكذلك القضم فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم انها عليهم مؤصدة بعمد ممددة أى مغلقة مطبقة عليهم وكذلك هو فى قراءة عبد الله فيما بلغنا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قتادة فى قراءة عبد الله انها عليهم مؤصدة بعمد ممددة * وقال آخرون بل معنى ذلك انها دخلوا فى عمد ثم مدت عليهم تلك العمد بعماد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد

ابن

ما روى عن ابى هريرة انه لما نزلت السورة قال النبى صلى الله عليه وسلم الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال انى لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن قال جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين ان ايمان المقلد صحيح لأنه تعالى حكم بصحة إيمان أولئك الأفواج وجعله من اعظم المنن على نبيه ثم انا نعلم قطعا أنهم ما كانوا يعرفون حدوث الاجسام بالدلائل ولا صفات الكمال ونعوت الجلال وكونه سبحانه متصفا بها منزها عن غيرها ولا ثبوت المعجز التام على يد محمد صلى الله عليه وسلم ولا وجه دلالة المعجزة على النبوة وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب لا يدى لنا به فقد ظفر بأهل مكة وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل وكل من أرادهم بسوء فاخذوا يدخلون فى الاسلام أفواجا من غير قتال ولا شك أن هذا القدر مما يفيد غلبة الظن فقط والفوج الجماعة الكثيرة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وروى أن جابر بن عبد الله بكى ذات يوم فقيل له ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس فى دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا ثم انه أمره بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار فكأنه صلى الله عليه وسلم ضاق قلبه عن تأخير النصر كما قال وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فأمر بالتسبيح تنزيها

ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى عمد ممددة قال أدخلهم فى عمد فمدت عليهم بعماد وفى أعناقهم السلاسل فسدت بها الأبواب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى عمد من حديد مغلولين فيها وتلك العمد من نار قد احترقت من النار فهى من نار ممددة لهم * وقال آخرون هى عمد يعذبون بها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى عمد ممددة كنا نحدث أنها عمد يعذبون بها فى النار قال بشر قال يزيد فى قراءة قتادة عمد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فى عمد ممددة قال عمود يعذبون به فى النار * وأولى الاقوال بالصواب فى ذلك قول من قال معناه انهم يعذبون بعمد فى النار والله أعلم كيف تعذيبه اياهم بها ولم يأتنا خبر تقوم به الحجة بصفة تعذيبهم بها ولا وضع لنا عليها دليل فندرك به صفة ذلك فلا قول فيه غير الذى قلنا يصح عندنا والله أعلم

آخر تفسير سورة الهمزة

﴿ تفسير سورة الفيل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى بها كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الذين قدموا من اليمن يريدون تخريب الكعبة من الحبشة ورئيسهم أبرهة الحبشى الأشرم ألم يجعل كيدهم فى تضليل يقول ألم يجعل سعى الحبشة أصحاب الفيل فى تخريب الكعبة فى تضليل يعنى فى تضليلهم عما أرادوا وحاولوا من تخريبها وقوله وأرسل عليهم طيرا أبابيل يقول تعالى ذكره وأرسل عليهم ربك طيرا متفرقة يتبع بعضها بعضا من نواح شتى وهى جماع لا واحد لها مثل الشماطيط والعباديد ونحو ذلك وزعم أبو عبيدة معمر بن المثنى أنه لم ير أحدا يجعل لها واحدا وقال الفراء لم أسمع من العرب فى توحيدها شيأ قال وزعم أبو جعفر الرؤاسى وكان ثقة أنه سمع أن واحدها إبالة وكان الكسائى يقول سمعت النحويين يقولون إبول مثل العجول قال وقد سمعت بعض النحويين يقول واحدها ابيل وبنحو الذى قلنا فى الأبابيل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحى ابن سعيد قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله فى قوله طيرا أبابيل قال فرق حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال الفرق حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله طيرا أبابيل قال يتبع بعضها بعضا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأرسل عليهم طيرا أبابيل قال هى التى يتبع بعضها بعضا حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود عن اسحق بن عبد الله

لله عما لا يليق بكماله وحكمته وعنايته بخلقه وأمر أن يكون التسبيح مقرونا بالحمد لأن المقام يستدعى تذكير النعمة وهى الفتح والنصر ودخول الناس فى الدين من غير متاعب الجهاد ومؤن القتال ثم أمر بالاستغفار كفارة لما عسى أن يبدو ويدور فى الخلد من ملاحظة حاله بعين الكمال وكما أن التسبيح المقرون بالحمد نظر من الحق الى الخلق فالاستغفار عكسه وهو التفات عن الخلق الى الحق وانما فهمت الصحابة من السورة نعى النبى صلى الله عليه وسلم لأن كل كمال فانه يدل على زوال كما قيل

اذا تم أمر بدا نقصه
توقع زوالا اذا قيل تم

ويمكن أن يقال انه أمر بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا ولا يخفى أن الاشتغال بهذه الأعمال يمنع من الاشتغال بأعباء التبليغ وبأداء ما كان يواظب عليه من رعاية مصالح الأمة فكان هذا كالتنبيه على أن أمر الرسالة قد تم وكمل بسبب الموت والا لزم العزل روت عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة كان يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك وفى رواية كان يكثر أن يقول فى ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى وفى رواية أخرى كان نبى الله صلى الله عليه وسلم فى آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجىء الا قال سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله وبحمده قال انى أمرت بها وقرأ السورة وعن ابن مسعود أنه لما نزلت هذه السورة

كان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى انك أنت التواب الرحيم وفى الآية تنبيه على أن العاقل اذا قرب أجله وأنذره الشيب أقبل على التوبة والاستغفار وتدارك بعض مافات فى أوان الغفلة والاغترار * وفى معنى الباء فى قوله بحمد ربك وجوه للمفسرين منها أن المراد قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما أراك من مقصودك يقال شربت اللبن بالعسل أى خلطتهما فشربت المخلوط ومنها أن الباء للآلة أى سبحه بواسطة تحميده لأن الثناء يتضمن التنزيه عن النقائص والدليل عليه أنه صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة بدأ بالتحميد قائلا الحمد لله الذى نصر عبده ومنها أن المراد فسبح متلبسا بالحمد نية لأنك لا يتأتى لك الجمع بينهما لفظا فاجمعهما نية وقيل سبحه مقرونا بحمد الله على ماهداك الى تسبيحه كما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل أى ائت بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك فى مقابلة نعمة النصر والفتح لأن الحمد لا حصر له وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل فيه اشارة الى أن التسبيح والحمد لله أمران لا يجوز تأخير أحدهما عن الآخر لوجوب الاتيان بكل منهما على الفور كما لو ثبت له حق الشفعة وحق الرد بالعيب وجب أن يقول أخترت الشفعة بردى ذلك المبيع وقيل الباء صلة أى طهر محامد ربك عن النقائص والرياء وفى تخصيص الرب بالمقام اشارة الى أن التربية هى الموجبة للحمد أما الاستغفار فان كان لأجل

ابن الحرث بن نوفل أنه قال فى طيرا أبابيل قال هى الأقاطيع كالابل المؤبلة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى طيرا أبابيل قال متفرقة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا الفضل عن الحسن طيرا أبابيل قال الكثيرة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن ابن سابط عن أبى سلمة قال الأبابيل الزمر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أبابيل قال هى شتى متتابعة مجتمعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الأبابيل الكثيرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الأبابيل الكثيرة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله طيرا أبابيل يقول متتابعة بعضها على أثر بعض حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله طيرا أبابيل قال الأبابيل المختلفة تأتى من ههنا وتأتى من ههنا أتتهم من كل مكان وذكر أنها كانت طيرا أخرجت من البحر وقال بعضهم جاءت من قبل البحر ثم اختلفوا فى صفتها فقال بعضهم كانت بيضاء * وقال آخرون كانت سوداء * وقال آخرون كانت خضراء لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد بن سيرين فى قوله طيرا أبابيل قال قال ابن عباس هى طير وكانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب حدثنى الحسن بن خلف الواسطى قال ثنا وكيع وروح ابن عبادة عن ابن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن عون عن ابن عباس نحوه حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حسين عن عكرمة فى قوله طيرا أبابيل قال كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى سفيان عن عبيد بن عمير طيرا أبابيل قال هى طير سود بحرية فى مناقرها وأظفارها الحجارة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبى سفيان عن عبيد بن عمير طيرا أبابيل قال سود بحرية فى أظافيرها ومناقيرها الحجارة * قال ثنا مهران عن خارجة عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس قال لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير فى قوله طيرا أبابيل قال طير خضر لها مناقير صفر تختلف عليهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن أبى سفيان عن عبيد بن عمير قال طير سود تحمل الحجارة فى أظافيرها ومناقيرها وقوله ترميهم بحجارة من سجيل يقول تعالى ذكره ترمى هذه الطير الأبابيل التى أرسلها الله على أصحاب الفيل أصحاب الفيل بحجارة من سجيل وقد بينا معنى سجيل فى موضع غير هذا غير أنا نذكر بعض ماقيل من ذلك فى هذا الموضع من أقوال من لم نذكره فى ذلك الموضع ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين فى حجارة حدثنى الحسين بن محمد الذارع قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ترميهم بحجارة من سجيل قال من طين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان

عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال سنك وكل حدثنى الحسين بن محمد الذارع قال ثنا يزيد بن زريع عن عمارة بن أبى حفصة عن عكرمة فى قوله ترميهم بحجارة من سجيل قال من طين حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن شرقى قال سمعت عكرمة يقول ترميهم بحجارة من سجيل قال سنك وكل حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة قال كانت ترميهم بحجارة معها قال فاذا أصاب أحدهم خرج به الجدرى قال كان أول يوم رؤى فيه الجدرى قال لم ير قبل ذلك اليوم ولا بعده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبى عائشة قال ذكر أبو الكنود قال دون الحمصة وفوق العدسة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة قال كانت الحجارة التى رموا بها أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة * قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا اسرائيل عن موسى بن أبى عائشة عن عمران مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس سجيل بالفارسية سنك وكل حجر وطين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر بن سابط قال هى بالأعجمية سنك وكل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت مع كل طير ثلاثة أحجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره فجعلت ترميهم بها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حجارة من سجيل قال هى من طين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هى طير بيض خرجت من قبل البحر مع كل طير ثلاثة أحجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره لا يصيب شيأ الا هشمه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث بن يعقوب أن أباه أخبره أنه بلغه أن الطير التى رمت بالحجارة كانت تحملها بأفواهها ثم اذا ألقتها نفط لها الجلد * وقال آخرون معنى ذلك ترميهم بحجارة من سماء الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ترميهم بحجارة من سجيل قال السماء الدنيا قال والسماء الدنيا اسمها سجيل وهى التى أنزل الله جل وعز على قوم لوط * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبى هلال أنه بلغه أن الطير التى رمت بالحجارة أنها طير تخرج من البحر وأن سجيل السماء الدنيا وهذا القول الذى قاله ابن زيد لا نعرف لصحته وجها فى خبر ولا عقل ولا لغة وأسماء الأشياء لا تدرك الا من لغة سائرة أو خبر من الله تعالى ذكره * وكان السبب الذى من أجله حلت عقوبة الله تعالى بأصحاب الفيل مسير أبرهة الحبشى بجنده معه الفيل إلى بيت الله الحرام لتخريبه وكان الذى دعاه الى ذلك فيما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق أن أبرهة بنى كنيسة بصنعاء وكان نصرانيا فسماها القليس لم ير مثلها فى زمانها بشئ من الأرض وكتب الى النجاشى ملك الحبشة انى قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم ير مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف اليها حاج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك للنجاشى غضب رجل من النسأة أحد بنى فقيم ثم أحد بنى مالك فخرج حتى أتى القليس فقعد فيها ثم خرج فلحق بأرضه فأخبر أبرهة بذلك فقال من صنع هذا فقيل صنعه رجل من أهل هذا البيت الذى تحج العرب اليه بمكة لما سمع من قولك أصرف اليه حاج العرب فغضب فجاء فقعد فيها أى إنها ليست لذلك بأهل فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن الى البيت فيهدمه وعند أبرهة رجال

الأمة فلا اشكال وان كان لأجل نفسه فاما للاقتداء واما لترك الأولى والأفضل واما بالنظر الى المرتبة المتجاوز عنها فان السالك يلزمه عند الارتقاء فى كل درجة يصل اليها أن يستغفر عما يخلفها وفى قوله (توابا) دون أن يقول غفارا كما فى سورة نوح اشارة الى أن هذا النبى صلى الله عليه وسلم بل هذه الأمة امتثلوا فاستغفروا وتابوا فوجب على فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح

﴿سورة تبت مكية حروفها أحد وثمانون كلمها ثلاث وعشرون آيها خمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد﴾ ۞ القراآت أبى لهب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم الياء البرجمى حمالة بالنصب عاصم جيدها حمالة نصير ۞ الوقوف وتب ه كسب ه لهب ج ه لاحتمال كون وامرأته مبتدأ خبره حمالة الحطب أو فى جيدها الى آخره واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى والأوجه الوصل وامرأته ه لمن قرأ حمالة بالنصب على الذم ويجوز الوقف لمن قرأ بالرفع أيضا على تقدير هى حمالة الحطب ومن قرأ حمالة بالنصب فله أن يصل ذات لهب بما بعده ويقف على مسد مسد ه ۞ التفسير لما أخبر عن فتح الولى وهو النبى صلى الله عليه وسلم نبه على مآل حال العدو فى الدارين قال ابن عباس كان

من العرب قد قدموا عليه يلتمسون فضله منهم محمد بن خزاعى بن حزابة الذكوانى ثم السلمى فى نفر من قومه معه أخ له يقال له قيس بن خزاعى فبينما هم عنده غشيهم عيد لأبرهة فبعث اليهم فيه بغدائه وكان يأكل الخصى فلما أتى القوم بغدائه قالوا والله لئن أكلنا هذا لا تزال تسبنا به العرب ما بقينا فقام محمد بن خزاعى فجاء أبرهة فقال أيها الملك ان هذا يوم عيدلنا لا نأكل فيه الا الجنوب والأيدى فقال له أبرهة فسنبعث اليكم ما أحببتم فانما أكرمتكم بغدائى لمنزلتكم عندى ثم ان أبرهة توج محمد بن خزاعى وأمره على مضر وأمره أن يسير فى الناس يدعوهم الى حج القليس كنيسته التى بناها فسار محمد بن خزاعى حتى اذا نزل ببعض أرض بنى كنانة وقد بلغ أهل تهامة أمره وماجاء له بعثوا اليه رجلا من هذيل يقال له عروة بن حياض الملاصى فرماه بسهم فقتله وكان مع محمد بن خزاعى أخوه قيس بن خزاعى فهرب حين قتل أخوه فلحق بأبرهة فأخبره بقتله فزاد ذلك أبرهة غضبا وحنقا وحلف ليغزون بنى كنانة وليهدمن البيت ثم ان أبرهة حين أجمع السير الى البيت أمر الحبشان فتهيأت وتجهزت وخرج معه بالفيل وسمعت العرب بذلك فأعظموه وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذونفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب الى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله وما يريد من هدمه واخرابه فأجابه من أجابه الى ذلك وعرض له وقاتله فهزم وتفرق أصحابه وأخذله ذونفر أسيرا فلما أراد قتله قال له ذو نفر أيها الملك لا تقتلنى فانه عسى أن يكون بقائى معك خيرا لك من قتلى فتركه من القتل وحبسه عنده فى وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى اذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمى فى قبيلتى خثعم شهران وناهس ومن معه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذله أسيرا فأتى به فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلنى فانى دليلك بأرض العرب وهاتان يداى لك على قبيلتى خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فأعفاه وخلى سبيله وخرج به معه يدله على الطريق حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب فى رجال ثقيف فقال أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا بالبيت الذى تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذى بمكة يعنون الكعبة ونحن نبعث معك من يدلك فتجاوزعنهم وبعثوا معه أبا رغال فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك فرجمت العرب قبره فهو القبر الذى ترجم الناس بالمغمس ولما نزل أبرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل مكة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها وهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان معهم بالحرم من سائر الناس بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث أبرهة حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن سيد هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لكم انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم فان لم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة قال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام أو كما قال فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا له من دافع عنه أو كما قال

فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتم أمره فى أول المبعث ويصلى فى شعاب مكة ثلاث سنين الى أن نزل قوله وأنذر عشيرتك الأقربين فصعد الصفا ونادى يا آل غالب فخرجت اليه من المسجد فقال أبو لهب هذه غالب قد أتتك فما عندك ثم نادى يا آل لؤى فرجع من لم يكن من لؤى فقال هذه لؤى قد أتتك فما عندك ثم قال يا آل كلاب ثم قال بعده يا آل قصى فقال أبو لهب هذه قصى قد أتتك فما عندك فقال ان الله قد أمرنى أن أنذر عشيرتك الأقربين وأنتم الأقربون انى لا أملك لكم من الدنيا حظا ولا من الآخرة نصيبا الا أن تقولوا لا اله الا الله فأشهد لكم بها عند ربكم فقال أبو لهب عليه اللعنة تبا لك ألهذا دعوتنا فنزلت السورة وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع أعمامه وقدم اليهم طعاما فى صحفة فاستحقروه وقالوا ان أحدنا يأكل الشاة فقال كلوا فأكلوا فشبعوا ولم ينتقص من الطعام الا قليل ثم قالوا فما عندك فدعاهم الى الاسلام فقال أبو لهب ما قال وروى أنه قال أبو لهب فمالى ان أسلمت فقال ما للمسلمين فقال أفلا أفضل عليهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم وبماذا تفضل فقال تبا لهذا الدين الذى يستوى فيه أنا وغيرى فنزلت تبت يدا أبى لهب التباب الهلاك كقوله وما كيد فرعون الا فى تباب وقيل الخسران المفضى الى الهلاك وقيل الخيبة وقال ابن عباس لأنه كان يدفع القوم عن النبى صلى الله عليه وسلم قائلا انه ساحر فينصرفون عنه قبل لقائه لأنه كان شيخ القبيلة

فقال له حناطة فانطلق الى الملك فانه قد أمرنى أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذى نفر وكان له صديقا فدل عليه فجاءه وهو فى محبسه فقال ياذا نفر هل عندك غناء فينزل بنا فقال له ذو نفر وكان له صديقا وما غناء رجل أسير فى يدى ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا ما عندى غناء فى شئ مما نزل بك الا أن أنيسا سائق الفيل لى صديق فسأرسل اليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما تريد ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك قال حسبى فبعث ذو نفر الى أنيس فجاءه به فقال يا أنيس ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش فى رؤس الجبال وقد أصاب الملك له مائتى بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال أفعل فكلم أنيس أبرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش فى رؤس الجبال فأذن له عليك فليكلمك بحاجته وأحسن اليه قال فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سريره فملكه فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه فأجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له ذلك الترجمان فقال له عبد المطلب حاجتى الى الملك أن يرد على مائتى بعير أصابها لى فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتنى أتكلمنى فى مائتى بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلا تكلمنى فيه قال له عبد المطلب انى أنا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمنع منى قال فأنت وذاك أردد إلى ابلى وكان فيما زعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى أبرهة حين بعث اليه حناطة يعمر بن نفاثة بن عدى بن الديل بن بكر ابن عبد مناف بن كنانة وهو يومئذ سيد بنى كنانة وخويلد بن واثلة الهذلى وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال أهل تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم والله أعلم وكان أبرهة قد ردّ على عبد المطلب الابل التى أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز فى شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة الباب باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا * امنعهم أن يخربوا قراكا

وقال أيضا

لاهم ان العبد يمـ * ـنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك
فلئن فعلت فربما * أولى فأمر ما بدا لك
ولئن فعلت فانه * أمر تتم به فعالك

وقال أيضا

وكنت اذا أتى باغ بسلم * نرجى أن تكون لنا كذلك
فولوا لم ينالوا غير خزى * وكان الحين يهلكهم هنالك

وكان له كالاب فكان لا يتهم فلما نزلت السورة وسمع بها غضب وأظهر العداوة الشديدة فصار متهما فلم يقبل قوله فى الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فكأنه خاب سعيه وبطل غرضه قالوا ولعله انما ذكر اليد لأنه كان يضرب بيده على كتف الوافد عليه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون ويروى أنه أخذ حجرا ليرمى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن طارق المحاربى أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السوق يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد أدمى عقبيه وقال لا تطيعوه انه كذاب فقلت من هذا فقالوا محمد وعمه أبو لهب وقال أهل المعانى أراد باليدين الجملة كقوله ذلك بما قدمت يداك لأن أكثر الأعمال انما تعمل باليد فاليمين كالسلاح واليسار كالجنة بالأولى يجر المنفعة وبالأخرى يدفع المضرة وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما دعاه نهارا فأبى ذهب الى داره ليلا مستنا بسنة نوح ليدعوه ليلا كما دعاه نهارا فلما دخل عليه قال له جئتنى معتذرا فجلس النبى صلى الله عليه وسلم أمامه كالمحتاج وجعل يدعوه الى الاسلام وقال ان كان يمنعك العار فأجبنى فى هذا الوقت واسكت فقال لا أو من بك أو يؤمن هذا الجدى فقال النبى صلى الله عليه وسلم للجدى من أنا فقال أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلق لسانه يثنى عليه فاستولى الحسد على أبى لهب وأخذ يدى الجدى ومزقه وقال تبالك أترفيك

السحر فقال الجدى بل تبت يداك فنزلت السورة على وفق ذلك لتمزيقه يدى الحيوان الشاهد بالحق الناطق بالصدق وفى ذكر أبى لهب بالكنية الدالة على التعظيم المنبئة عن شبهة الكذب اذلم يكن له ولد مسمى بلهب وجوه منها أن الكنية قد تصير أسما بالغلبة فلا تدل على التعظيم وايهام الكذب منتف لأنهم يريدون بها التفاؤل فلا يلزم منه أن يحصل له ولد يسمى بلهب ومنها أن اسمه كان عبد العزى فكان الاحتراز عن ذكره أولى ومنها أنه إشارة الى أنه من أهل النار كما يقال أبو الخير لمن يلازمه وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه يا أبا تراب لتراب لصوق بظهره وقيل سمى بذلك لتلهب وجنتيه فسماه الله تعالى بذلك تهكما ورمزا الى مآل حاله فى قوله (سيصلى نارا ذات لهب) قال أهل الخطابة انما لم يقل فى أول هذه السورة قل تبت كما قال قل يا أيها الكافرون لئلا يشافه عمه بما يشتد غضبه رعاية للحرمة وتحقيقا لقوله فيما رحمة من الله لنت لهم وأيضا إن الكفار فى تلك السورة طعنوا فى الله فقال الله يا محمد أجبهم عنى قل يا أيها الكافرون وفى هذه السورة طعنوا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى اسكت أنت فانى أشتمهم تبت يدا أبى لهب وفيه تنبيه على أن الذى لا يشافه السفيه كان الله ذابا عنه وناصرا له يروى أن أبا بكر كان يؤذيه واحد فبقى ساكتا فجعل الرسول يذبه عنه ويزجر ذلك المؤذى فشرع أبو بكر فى الجواب فسكت الرسول فقال أبو بكر ما السبب فى ذلك فقال لأنك حين

ولم أسمع بأرجس من رجال * أرادوا العز فانتهكوا حرامك

(٣) جرّوا جموع بلادهم * والفيل كى يسبوا عيالك

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبأ جيشه وكان اسم الفيل محمودا وأبرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل أقبل نفيل بن حبيب الخثعمى حتى قام الى جنبه ثم أخذ بأذنه فقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد فى الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى وضربوا فى رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم فى مراقه فبزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير ثلاثة أحجار يحملها حجر فى منقاره وحجران فى رجليه مثل الحمص والعدس لا يصيب منهم أحدا الا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته

أين المفر والاله الطالب * والأشرم المغلوب غير الغالب

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل فأصيب أبرهة فى جسده وخرجوا به معهم فسقطت أنامله أنملة أنملة كلما سقطت أنملة اتبعتها مدة تمث قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطير فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام وأنه أول ما رؤى بها مرار الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل أقبل أبرهة الأشرم من الحبشة يوما ومن معه من عداد أهل اليمن الى بيت الله ليهدمه من أجل بيعة لهم أصابها العرب بأرض اليمن فأقبلوا بفيلهم حتى اذا كانوا بالصفاح برك فكانوا اذا وجهوه الى بيت الله ألقى بجرانه الأرض واذا وجهوه الى بلدهم انطلق وله هرولة حتى اذا كان بنخلة اليمانية بعث الله عليهم طيرا بيضا أبابيل والأبابيل الكثيرة مع كل طير ثلاثة أحجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله عز وجل كعصف مأكول قال فنجا أبو يكسوم وهو أبرهة فجعل كلما قدم أرضا تساقط بعض لحمه حتى أتى قومه فأخبرهم الخبر ثم هلك وقوله فجعلهم كعصف مأكول يعنى تعالى ذكره فجعل الله أصحاب الفيل كزرع أكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت أجزاؤه شبه تقطع أوصالهم بالعقوبة التى نزلت بهم وتفرق آراب أبدانهم بها بتفرق أجزاء الروث الذى حدث عن أكل الزرع وقد كان بعضهم يقول العصف هو القشر الخارج الذى يكون على حب الحنطة من خارج كهيئة الغلاف لها ذكر من قال عنى بذلك ورق الزرع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كعصف مأكول قال ورق الحنطة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

كعصف

كعصف مأكول قال هو التبن وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كعصف مأكول كزرع مأكول حدثنى محمد بن عمارة الأسدى قال ثنا زريق بن مرزوق قال ثنا هبيرة عن سلمة بن نبيط عن الضحاك فى قوله كعصف مأكول قال هو الهبور بالنبطية وفى رواية المقهور حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فجعلهم كعصف مأكول قال ورق الزرع وورق البقل اذا أكلته البهائم فراثته فصار روثا ذكر من قال عنى به قشر الحب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس كعصف مأكول قال البر يؤكل ويلقى عصفه الريح والعصف الذى يكون فوق البر هو لحاء البر * وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن حبيب بن أبى ثابت كعصف مأكول قال كطعام مطعوم

آخر تفسير سورة الفيل

﴿ تفسير سورة قريش ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ لايلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ اختلفت القراء فى قراءة لايلاف قريش إيلافهم فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بياء بعد همز لايلاف وإيلافهم سوى أبى جعفر فانه وافق غيره فى قوله لايلاف فقرأه بياء بعد همزة واختلف عنه فى قوله إيلافهم فروى عنه أنه كان يقرؤه إلفهم على أنه مصدر من ألف يألف إلفا بغير ياء وحكى بعضهم عنه أنه كان يقرؤه الافهم بغير ياء مقصورة الألف * والصواب من القراءة فى ذلك عندى من قرأه لايلاف قريش ايلافهم باثبات الياء فيهما بعد الهمزة من آلفت الشئ أولفه إيلافا لاجماع الحجة من القراء عليه وللعرب فى ذلك لغتان آلفت وألفت فمن قال آلفت بمد الألف قال فانا أؤالف إيلافا ومن قال ألفت بقصر الألف قال فأنا آلف إلفا وهو رجل آلف إلفا وحكى عن عكرمة أنه كان يقرأ ذلك لتألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف حدثنى بذلك أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى مكين عن عكرمة وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ إلفهم رحلة الشتاء والصيف واختلف أهل العربية فى المعنى الجالب هذه اللام فى قوله لايلاف قريش فكان بعض نحويى البصرة يقول الجالب لها قوله فجعلهم كعصف مأكول فهى فى قول هذا القائل صلة لقوله جعلهم فالواجب على هذا القول أن يكون معنى الكلام ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت واحسانا منا اليهم الى نعمتنا عليهم فى رحلة الشتاء والصيف فتكون اللام فى قوله لايلاف بمعنى الى كأنه قيل نعمة لنعمة والى نعمة لأن الى موضع اللام واللام موضع الى وقد قال

كنت ساكتا كان الملك يجيب عنك فلما شرعت فى الجواب انصرف الملك وجاء الشيطان قال أبو الليث اللهب واللهب لغتان كالنهر والنهر ولكن الفتح أوجه ولهذا قرأ به أكثر القراء وأجمعوا فى قوله ذات لهب على الفتح رعاية للفاصلة وفى دفع التكرار عن قوله وتب وجوه منها أن الأول دعاء والثانى اخبار ويؤيده قراءة ابن مسعود وقد تب ومنها أن الأول اخبار عن هلاك عمله لأن المرء انما يسعى لمصلحة نفسه باليد والثانى اخبار عن هلاك نفسه وهو قول أبى مسلم وقيل الأول اهلاك ماله فقد يقال للمال ذات اليد والآخر هلاك نفسه وهو قول أبى مسلم وقيل الأول نفسه والثانى ولده عتبة على ما روى أن عتبة ابن أبى لهب خرج الى الشام مع ناس من قريش فلما هموا أن يرجعوا قال لهم عتبة بلغوا عنى محمدا أنى كفرت بالنجم اذا هوى وروى أنه قال ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفل فى وجهه وكان مبالغا فى عداوته فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فوقع الرعب فى قلب عتبة وكان يحترز دائما فسار ليلة من الليالى الى قريب من الصبح فقال له أصحابه هلكت الركاب فما زالوا به حتى نزل وهو مرعوب فأناخ الابل حوله كالسرادق فسلط الله الأسد وألقى السكينة على الابل فجعل الأسد يتخلل حتى افترسه فقوله تبت قبل هذه الواقعة على عادة اخبار الله تعالى فى جعل المستقبل كالماضى المحقق والفرق بين المال والكسب من وجوه أحدها أن المال عنى به

معنى هذا القول بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال إيلافهم ذلك فلا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيف حدثنى اسمعيل بن موسى السدى قال أخبرنا شريك عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد لايلاف قريش قال نعمتى على قريش حدثنى محمد بن عبد الله الهلالى قال ثنا فروة بن أبى المغراء الكندى قال ثنا شريك عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد مثله حدثنا عمرو بن على قال ثنا عامر بن ابراهيم الأصبهانى قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبى المغيرة قال ثنى أبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله لايلاف قريش قال نعمتى على قريش وكان بعض نحويى الكوفة يقول قد قيل هذا القول ويقال انه تبارك وتعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أعجب يا محمد لنعم الله على قريش فى ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ثم قال فلا يتشاغلوا بذلك عن الايمان وأتباعك يستدل بقوله فليعبدوا رب هذا البيت وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله لايلاف قريش الى ألفة بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله لايلاف قريش فقرأ ألم تر كيف فعل بأصحاب الفيل الى آخر السورة قال هذا لايلاف قريش صنعت هذا بهم لالفة قريش لئلا أفرق الفتهم وجماعتهم انما جاء صاحب الفيل ليستبيد حريمهم فصنع الله ذلك * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال ان هذه اللام بمعنى التعجب وأن معنى الكلام أعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف والعرب اذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها فى الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلا على التعجب من اظهار الفعل الذى يجلبها كما قال الشاعر

أغرك أن قالوا لقرة شاعرا * فيال أباه من عريف وشاعر

فاكتفى باللام دليلا على التعجب من إظهار الفعل وانما الكلام أغرك أن قالوا أعجبوا لقرة شاعرا فكذلك قوله لايلاف وأما القول الذى قاله من حكينا قوله أنه من صلة قوله فجعلهم كعصف مأكول فان ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون لايلاف بعض ألم تر وأن لا تكون سورة منفصلة من ألم تر وفى اجماع جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى مايبين عن فساد القول الذى قاله من قال ذلك ولو كان قوله لايلاف قريش من صلة قوله فجعلهم كعصف مأكول لم تكن ألم تر تامة حتى توصل بقوله لايلاف قريش لأن الكلام لا يتم إلا بانقضاء الخبر الذى ذكر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله الفهم رحلة الشتاء والصيف يقول لزومهم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله لايلاف قريش قال نهاهم عن الرحلة وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت وكفاهم المؤنة وكانت رحلتهم فى الشتاء والصيف فلم يكن لهم راحة فى شتاء ولا صيف فأطعمهم بعد ذلك من جوع وآمنهم من خوف وألفوا الرحلة فكانوا اذا شاؤا ارتحلوا واذا شاؤا أقاموا فكان ذلك من نعمة الله عليهم حدثنى محمد بن المثنى قال ثنى

رأس المال والمكسوب هو الربح وثانيها أراد الماشية والذى كسبه من نسلها وكان صاحب النعم والنتاج وثالثها أريد ماله الموروث والذى كسبه بنفسه وعن ابن عباس المكسوب الولد لقوله صلى الله عليه وسلم ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه روى أنه لما مات تركه أبناؤه ليلتين أو ثلاثا حتى أنتن فى بيته لعلة كانت به خافوا عدواها وقال الضحاك وقتادة ماينفعه ماله وعمله الخبيث يعنى كيده فى عداوة الرسول وسائر أعماله التى ظن أنه منها على شئ كقوله وقدمنا الى ماعملوا من عمل وفى قوله أغنى بلفظ الماضى تأكيد وتحقيق على عادة اخبار الله تعالى وقد زاده تأكيدا بقوله (سيصلى نارا ذات لهب) وطالما استدل به أهل السنة فى وقوع تكليف مالا يطاق قائلين انه تعالى كلف أبا لهب بالايمان ومن جملة الايمان تصديق الله فى كل ما أخبر عنه ومما أخبر عنه أنه لا يؤمن وأنه من أهل النار فقد صار مكلفا بأن يؤمن وبأن لا يؤمن وهو تكليف بالجمع بين النقيضين وأجيب بأنه كلف بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فقط لا بتصديقه وعدم تصديقه حتى يجتمع النقيضان وغاية ذلك أنهم كلفوا بالايمان بعد علمهم بأنهم لا يؤمنون وليس فيه الا انتفاء فائدة التكليف لأن فائدة التكليف بما علم الله أنه لا يكون هو الابتلاء والزام الحجة وهذا لا يتصور بعد أن يعلم المكلف حاله من امتناع صدور الفعل عنه والتكليف من غير فائدة جائز عندكم لان أفعاله

ابن عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال كانت قريش قد ألفوا بصرى واليمن يختلفون الى هذه فى الشتاء والى هذه فى الصيف فليعبدوا رب هذا البيت فأمرهم أن يقيموا بمكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح لايلاف قريش ايلافهم قال كانوا تجارا فعلم الله حبهم للشام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لايلاف قريش قال عادة قريش عادتهم رحلة الشتاء والصيف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لايلاف قريش كانوا ألفوا الارتحال فى القيظ والشتاء وقوله ايلافهم مخفوضة على الابدال كأنه قال لايلاف قريش لايلافهم رحلة الشتاء والصيف وأما الرحلة فنصبت بقوله ايلافهم ووقوعه عليها وقوله رحلة الشتاء والصيف يقول رحلة قريش الرحلتين احداهما الى الشام فى الصيف والأخرى الى اليمن فى الشتاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله رحلة الشتاء والصيف قال كانت لهم رحلتان الصيف الى الشام والشتاء الى اليمن فى التجارة اذا كان الشتاء امتنع الشأم منهم لمكان البرد وكانت رحلتهم فى الشتاء الى اليمن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان رحلة الشتاء والصيف قال كانوا تجارا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبى رحلة الشتاء والصيف قال كانت لهم رحلتان رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام حدثنا عمرو بن على قال ثنا عامر بن ابراهيم الأصبهانى قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبى المغيرة قال ثنى أبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف وقوله فليعبدوا رب هذا البيت يقول فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة وليعبدوا رب هذا البيت يعنى بالبيت الكعبة كما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلى المغرب بمكة فقرأ لايلاف قريش فلما انتهى الى قوله فليعبدوا رب هذا البيت أشار بيده الى البيت حدثنا عمرو بن على قال ثنا عامر بن ابراهيم الأصبهانى قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبى المغيرة قال ثنى أبى عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فى قوله فليعبدوا رب هذا البيت قال الكعبة * وقال بعضهم أمروا أن يألفوا عبادة رب مكة كالفهم الرحلتين ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا مروان عن عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله لايلاف قريش قال أمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت كالفهم رحلة الشتاء والصيف وقوله الذى أطعمهم من جوع يقول الذى أطعم قريشا من جوع كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الذى أطعمهم من جوع يعنى قريشا أهل مكة بدعوة ابراهيم صلى الله عليه وسلم حيث قال وارزقهم من الثمرات وآمنهم من خوف اختلف أهل التأويل فى معنى قوله وآمنهم من خوف فقال بعضهم معنى ذلك أنه آمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم من الغارات والحروب والقتال والأمور التى كانت العرب يخاف بعضها من بعض ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وآمنهم من خوف حيث قال ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا

تعالى غير معللة بغرض وفائدة على معتقدكم ثم ان امرأة أبى لهب أم جميل بنت حرب أخت أبى سفيان ابن حرب عمة معاوية كانت فى غاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمن المفسرين من قال كانت تحمل الشوك والحطب وتلقيهما بالليل فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم فلعلها مع كونها من بيت العز كانت خسيسة أو كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها الشوك والحطب لتلقيه فى طريق الرسول صلى الله عليه وسلم ثم من هؤلاء من زعم أن الحبل اشتد فى جيدها فماتت بسبب الاختناق فقوله (فى جيدها حبل من مسد) يحتمل على هذا أن يكون دعاء عليها وقد وقع كما أريد وكان معجزا ومنهم من قال عيرها بذلك تشبيها لها بالحطابات وايذاء لها ولزوجها وعن قتادة أنها كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر فعيرها بأنها كانت تحتطب والأكثرون على أن المراد بقوله حمالة الحطب أنها كانت تمشى بالنميمة يقال للنمام المفسد بين الناس انه يحمل الحطب بينهم أى يوقد بينهم النائرة ويقال للكثار هو كحاطب ليل وقال أبو مسلم وسعيد بن جبير أراد ما حملت من الآثام فى عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه كالحطب فى مصيره الى النار نظيره فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وليحملن أثقالهم يروى عن أسماء أنه لما نزلت السورة جاءت أم جميل ولها ولولة وبيدها حجر فدخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أبو بكر وهى تقول

مذمما قلينا * ودينه أبينا * وحكمه عصينا

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وآمنهم من خوف قال آمنهم من كل عدو في حرمهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لايلاف قريش الفهم قال كان أهل مكة تجارا يتعاورون ذلك شتاء وصيفا آمنين في العرب وكانت العرب يغير بعضها على بعض لا يقدرون على ذلك ولا يستطيعونه من الخوف حتى ان كان الرجل منهم ليصاب في حي من أحياء العرب واذا قيل حرمي خلي عنه وعن ماله تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وآمنهم من خوف قال كانوا يقولون نحن من حرم الله فلا يعرض لهم أحد في الجاهلية يأمنون بذلك وكان غيرهم من قبائل العرب اذا خرج أغير عليه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآمنهم من خوف قال كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضا فأمنوا من ذلك لمكان الحرم وقرأ ألم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ * وقال آخرون عنى بذلك وآمنهم من الجذام ذكر من قال ذلك حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء قال قال الضحاك وآمنهم من خوف قال من خوفهم من الجذام حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وآمنهم من خوف قال من الجذام وغيره حدثنا أبو كريب قال قال وكيع سمعت أطعمهم من جوع قال الجوع وآمنهم من خوف الخوف الجذام حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عامر بن ابراهيم الأصبهاني قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة قال ثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وآمنهم من خوف قال الخوف الجذام * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أنه آمنهم من خوف والعدو مخوف منه والجذام مخوف منه ولم يخصص الله الخبر عن أنه آمنهم من العدو دون الجذام ولا من الجذام دون العدو بل عم الخبر بذلك فالصواب أن يعم كما عم جل ثناؤه فيقال آمنهم من المعنيين كليهما

آخر تفسير سورة قريش ولله الحمد

﴿ تفسير سورة أرأيت ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله أرأيت الذي يكذب بالدين أرأيت يا محمد الذي يكذب بثواب الله وعقابه فلا يطيعه في أمره ونهيه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله أرأيت الذي يكذب بالدين قال الذي يكذب بحكم الله عز وجل حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن جريج يكذب بالدين قال بالحساب وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله أرأيت الذي يكذب الدين فالباء في قراءته صلة دخولها

في

فقال أبو بكر يا رسول الله قد أقبلت اليك فأنا أخاف أن تراك فقال صلى الله عليه وسلم إنها لا ترانى وقرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقالت لأبي بكر قد ذكر لي أن صاحبك هجاني فقال أبو بكر لا ورب الكعبة ما هجاك قالت العلماء لعل أبا بكر عنى بذلك أن الله تعالى قد هجاها ولم يهجها الرسول أو اعتقد ان القرآن لا يسمى هجوا ثم ان أم جميل ولت وهي تقول قد علمت قريش أني بنت سيدها قال الواحدي المسد في كلام العرب الفتل يقال مسد الحبل مسدا اذا أجاد فتله ورجل ممسود اذا كان مجدول الخلق والمسد بالتحريك مامسد أي فتل من أي شئ كان كالليف والخوص وجلود الابل والحديد وقد عرفت معنى قوله في جيدها حبل من مسد على رأي بعض أهل التفسير وقال الآخرون المعنى أن حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها في المعنى عند النميمة أو في الظاهر حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار

﴿ سورة الاخلاص مكية حروفها سبعة وسبعون كلمها خمس عشرة آياتها أربع ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴾

القرا آت كان أبو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله أحد

فى الكلام وخروجها واحد وقوله فذلك الذى يدع اليتيم يقول فهذا الذى يكذب بالدين هو الذى يدفع اليتيم عن حقه ويظلمه يقال منه دعت فلانا عن حقه فأنا أدعه دعا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فذلك الذى يدع اليتيم قال يدفع حق اليتيم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يدع اليتيم قال يدفع اليتيم فلا يطعمه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فذلك الذى يدع اليتيم أى يقهره ويظلمه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يدع اليتيم قال يقهره ويظلمه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يدع اليتيم قال يقهره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى قوله يدع اليتيم قال يدفعه وقوله ولا يحض على طعام المسكين يقول تعالى ذكره ولا يحث غيره على اطعام المحتاج من الطعام وقوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون يقول تعالى ذكره فالوادى الذى يسيل من صديد أهل جهنم للمنافقين الذين يصلون لا يريدون الله عز وجل بصلاتهم وهم فى صلاتهم ساهون إذا صلوها واختلف أهل التأويل فى معنى قوله عن صلاتهم ساهون فقال بعضهم عنى بذلك أنهم يؤخرونها عن وقتها فلا يصلونها الا بعد خروج وقتها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا سكن بن نافع الباهلى قال ثنا شعبة عن خلف بن حوشب عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد قال قلت لأبى أرأيت قول الله عز وجل الذين هم عن صلاتهم ساهون أهى تركها قال لا ولكن تأخيرها عن وقتها حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائى قال ثنا عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد قال قلت لسعد الذين هم عن صلاتهم ساهون أهو ما يحدث به أحدنا نفسه فى صلاته قال لا ولكن السهو أن يؤخرها عن وقتها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن مصعب بن سعد الذين هم عن صلاتهم ساهون قال السهو والترك عن الوقت حدثنا عمرو بن على قال ثنا عمران بن تمام البنانى قال ثنا أبو جمرة الضبعى نصر بن عمران عن ابن عباس فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الذين يؤخرونها عن وقتها وحدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن أبزى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الذين يؤخرون الصلاة المكتوبة حتى تخرج من الوقت أو عن وقتها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الترك لوقتها حدثنى أبو السائب قال ثنى أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال تضييع ميقاتها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن صلاتهم ساهون قال ترك المكتوبة لوقتها حدثنا ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال أخبرنى ابن زحر عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن صلاتهم ساهون الذين يضيعونها عن وقتها * وقال آخرون بل عنى بذلك أنهم يتركونها فلا يصلونها ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فهم المنافقون

واذا وصل كان له وجهان من القراءة أحدهما التنوين وكسره والثانى حذف التنوين كقراءة عزير بن الله لاجتماع الساكنين وكل صواب وكفؤا بالسكون والهمزة حمزة وخلف وعباس والمفضل واسمعيل ورويس عن يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة الفاء مليئة الهمزة ويجعلها شبه الواو اتباعا للمصحف وقرأ حفص غير الخراز مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا ۞ الوقوف أحد ٥ ج لاحتمال أن ما بعدها جملة أخرى أو خبران آخران الصمد ٥ ج لمثل ذلك ولم يولد لا أحد ٥ ۞ التفسير قد وردت الاخبار الكثيرة بفضل سورة الاخلاص وأنها تعدل ثلث القرآن فاستنبط العلماء لذلك وجها مناسبا وهو أن القرآن مع غزارة فوائده اشتمل على ثلاثة معان فقط معرفة ذات الله تعالى وتقدس ومعرفة صفاته وأسمائه ومعرفة أفعاله وسننه مع عباده ولما تضمنت سورة الاخلاص أحد هذه الأقسام الثلاثة وهو التقديس وازنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث القرآن وعن أنس أن رجلا كان يقرأ فى جميع صلاته قل هو الله أحد فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله انى أحبها فقال حبك اياها يدخلك الجنة أما سبب نزولها فعن أبى بن كعب أن المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى هذه السورة وعن عطاء عن ابن عباس قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك أزبرجد

كانوا يراؤن الناس بصلاتهم اذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم العارية بغضاهم وهو الماعون حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم المنافقون يتركون الصلاة فى السر ويصلون فى العلانية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن صلاتهم ساهون قال الترك لها * وقال آخرون بل عنى بذلك أنهم يتهاونون بها ويتغافلون عنها ويلهون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عن صلاتهم ساهون قال لاهون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن صلاتهم ساهون قال ساه عنها لا يبالى صلى أم لم يصل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون يصلون وليست الصلاة من شأنهم حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال يتهاونون * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب بقوله ساهون لاهون يتغافلون عنها وفى اللهو عنها والتشاغل بغيرها تضييعها أحيانا وتضييع وقتها أخرى واذا كان ذلك كذلك صح بذلك قول من قال عنى بذلك ترك وقتها وقول من قال عنى به تركها لما ذكرت من أن فى السهو عنها المعانى التى ذكرت وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خبران يؤيدان صحة ما قلنا فى ذلك أحدهما ما حدثني به زكريا بن أبان المصرى قال ثنا عمرو بن طارق قال ثنا عكرمة بن ابراهيم قال ثنا عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبى وقاص قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها والآخر منهما ما حدثني به أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن شيبان النحوى عن جابر الجعفى قال ثنى رجل عن أبى برزة الأسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية الذين هم عن صلاتهم ساهون الله أكبر هذه خير لكم من أن لو أعطى كل رجل منكم مثل جميع الدنيا هو الذى ان صلى لم يرج خير صلاته وان تركها لم يخف ربه حدثني أبو عبد الرحيم البرقى قال ثنى عمرو بن أبى سلمة قال سمعت عمر بن سليمن يحدث عن عطاء ابن دينار أنه قال الحمد لله الذى قال الذين هم عن صلاتهم ساهون وكلا المعنيين اللذين ذكرت فى الخبرين اللذين رويناعن رسول الله صلى الله عليه وسلم محتمل معنى السهو عن الصلاة وقوله الذين هم يراؤن يقول الذين هم يراؤن الناس بصلاتهم إذا صلوا لأنهم لا يصلون رغبة فى ثواب ولا رهبة من عقاب وانما يصلونها ليراهم المؤمنون فيظنونهم منهم فيكفون عن سفك دمائهم وسبى ذراريهم وهم المنافقون الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يستبطنون الكفر ويظهرون الاسلام كذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر ومؤمل قالا ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم المنافقون حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن على بن أبى طالب عليه السلام

فى

أم ياقوت أم ذهب أم فضة فقال ان ربى ليس من شئ لأنه خلق الأشياء فنزلت (قل هو الله أحد) فقالوا هو واحد وأنت واحد فقال ليس كمثله شئ قالوا زدنا من الصفة قال (الله الصمد) فقالوا وما الصمد قال الذى يصمد الخلق اليه فى الحوائج فقالوا زدنا فقال (لم يلد) كما ولدت مريم (ولم يولد) كما ولد عيسى (ولم يكن له كفوا أحد) يريد نظيرا من خلقه ولشرف هذه السورة سميت بأسماء كثيرة أشهرها الاخلاص لانها تخلص العبد من الشرك أو من النار وقد يقال لها سورة التفريد أو التجريد أو التوحيد أو النجاة أو الولاية لأن من قرأها صار من أولياء الله أو المعرفة لما روى جابر أن رجلا صلى فقرأ السورة فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا عبد عرف ربه أو الجمال لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال ومن كمالات الجميل كونه عديم النظير أو الأساس لقوله صلى الله عليه وسلم أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد وهذا قول معقول لأن القول بالتثليث يوجب خراب السموات والأرض كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا فوجب أن يكون التوحيد سببا لعمارة العالم وقد تسمى سورة النسبة لما مر أنها نزلت عند قول المشركين انسب لنا ربك فكأنه قيل نسبه الله هذا والمانعة لرواية ابن عباس أنه تعالى قال لنبيه حين عرج به أعطيتك سورة الاخلاص وهى

فى قوله يراؤن و يمنعون الماعون قال يراؤن بصلاتهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن يعنى المنافقين حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال هم المنافقون كانوا يراؤن الناس بصلاتهم اذا حضروا و يتركونها اذا غابوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى ابن زيد و يصلون و ليس الصلاة من شأنهم رياء وقوله و يمنعون الماعون يقول و يمنعون الناس منافع ما عندهم وأصل الماعون من كل شئ منفعته يقال للماء الذى ينزل من السحاب ماعون ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

بأجود منه بماعونه * اذا ما سماؤهم لم تغم

وقال آخر يصف سحابا * يمج صبيره الماعون صبا * وقال عبد الراعى

قوم على الاسلام لما يمنعوا * ماعونهم و يضيعوا التهليلا

يعنى بالماعون الطاعة والزكاة واختلف أهل التأويل فى الذى عنى به من معانى الماعون فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى به الزكاة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد قال قال على رضى الله عنه فى قوله و يمنعون الماعون قال الزكاة حدثنى ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد قال قال على رضى الله عنه الماعون الزكاة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن أبى صالح عن على رضى الله عنه قال الماعون الزكاة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن على رضى الله عنه و يمنعون الماعون قال يمنعون زكاة أموالهم حدثنى محمد بن عمارة وأحمد بن هشام قالا ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن السدى عن أبى صالح عن على رضى الله عنه و يمنعون الماعون قال الزكاة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الماعون قال الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن على مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أن عليا رضى الله عنه كان يقول الماعون الصدقة المفروضة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد و يمنعون الماعون ان عليا رضى الله عنه قال هى الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن مجاهد عن ابن عمر قال الماعون الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبى المغيرة قال سأل رجل ابن عمر عن الماعون قال هو المال الذى لا يؤدى حقه قال قلت ان ابن أم عبد يقول هو المتاع الذى يتعاطاه الناس بينهم قال هو ما أقول لك حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن سلمة قال سمعت أبا المغيرة قال سألت ابن عمر عن الماعون فقال هو منع الحق حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن سلمة بن كهيل قال سئل ابن عمر عن الماعون فقال هو الذى يسئل حق ماله و يمنعه فقال ان ابن مسعود يقول هو القدر

من ذخائر كنوز العرش وهى المانعة تمنع فتان القبر ونفحات النيران والمحضرة لأن الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت والمنفرة أى للشيطان والبراءة أى من الشرك وسورة النور لقوله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ نورا ونور القرآن قل هو الله أحد قلت وذلك لأن الله تعالى نور الله نور السموات والأرض وكما أن نور الانسان فى أصغر أعضائه وهو الحدقة كذلك نور القرآن فى أقصر السور سوى الكوثر ثم ان العلماء أجمعوا على أن الوحدانية مما يمكن معرفتها بطريق السمع والعقل جميعا وليست كمعرفة ذات الصانع حيث لا يمكن معرفته الا بطريق العقل فقال أهل العرفان فى بيانه ان العقل يريد عالما كاملا أمينا تودع عنده الحسنات والشهوة تريد غنيا تطلب منه المستلذات بل العقل كالانسان الذى له همة عالية لا تنقاد الا لمولاه والهوى كالمتسجع الذى يطلب غنيا يتكدى منه بل العقل يطلب معرفة المولى ليشكر له على النعم السابقة والهوى يطلبها ليستفيد منه النعم اللاحقة فلما عرفاه كما أراد اتعلقا بذيل عنايته فقال العقل لا أشكر أحدا سواك وقالت الشهوة لا أسأل أحدا الا اياك فجاءت الشبهة وقالت يا عقل كيف أفردته بالشكر ولعل له مثلا و ياشهوة كيف اقتصرت عليه ولعل ههنا بابا آخر فبقى العقل متحيرا وتنغصت عليه راحة المعرفة حين أراد أن يسافر فى عالم الاستدلال لتحصيل ربح التوحيد و يغوص فى بحر الفكر ليعود بجوهرة النحر فأدركته عناية المولى فقال كيف

أنغص على عبدى لذة الاشتغال بخدمتى وشكرى فبعث اليه رسولا صادقا وقال لاتقله من عند نفسك فيوقعك الوهم فى الشك ولكن اقبله من الصادق الأمين قل هو الله أحد والضمير للشأن أى الشأن والحديث الله أحد هذا قول جمهور النحاة وقريب منه قول الزجاج ان المراد هذا الذى سألتم عنه الله أحد وقيل هو كناية عن الله فيكون كقولك زيد أخوك قائم قال الأزهرى لا يوصف شئ بالأحدية غير الله تعالى لا يقال رجل أحد ولا درهم أحد وقال غيره الفرق بين الواحد والأحد من ثلاثة أوجه أحدها أن الواحد يدخل فى الأحد والأحد لا يدخل فيه وثانيها أنك اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان وثالثها أن الواحد يستعمل فى الاثبات كقولك رأيت رجلا واحدا والأحد يستعمل فى النفى نحو ما رأيت أحدا فيفيد العموم قلت ولعل وجه تخصيص الله بالأحد هو هذا المعنى وذلك أنه أبسط الأشياء وكأنك قلت انه لا جزء له أصلا بوجه من الوجوه ومن هنا قال بعضهم ان الأحد يدل على جميع المعانى السلبية ككونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك كما أن اسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية لأن الله اسم للمعبود بالحق واستحقاق العبادة لا يتجه الا اذا كان مبدأ لجميع ماسواه عالما قادرا الى غير ذلك وأما لفظة هو فانها تدل على نفس الذات فتبين أن قوله قل هو الله أحد يدل على الذات والصفات جميعا * وههنا لطيفة وهى أن قوله

والدلو والفأس قال هو ما أقول لكم حدثنى هرون بن ادريس الأصم قال ثنا عبد الرحمن ابن محمد المحاربى عن اسمعيل بن أبى خالد عن سلمة بن كهيل أن ابن عمر سئل عن قول الله ويمنعون الماعون قال الذى يسئل مال الله فيمنعه فقال الذى سأله فان ابن مسعود يقول هو الفأس والقدر قال ابن عمر هو ما أقول لك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن أبى خالد عن سلمة بن كهيل قال سأل رجل ابن عمر عن الماعون فذكر مثله حدثنى سليمن ابن محمد بن معدى كرب الرعينى قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا شعبة قال ثنى سلمة بن كهيل قال سمعت أبا المغيرة رجلا من بنى أسد قال سألت عبد الله بن عمر عن الماعون قال هو منع الحق قلت إن ابن مسعود قال هو منع الفأس والدلو قال هو منع الحق حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبى المغيرة عن ابن عمر قال هى الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن أبى صالح عن على مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا جابر بن زيد بن رفاعة عن جسان بن مخارق عن سعيد بن جبير قال الماعون الزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والحسن الماعون الزكاة المفروضة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبى عمر عن ابن الحنفية رضى الله عنه قال هى الزكاة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ويمنعون الماعون قال الزكاة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويمنعون الماعون قال هم المنافقون يمنعون زكاة أموالهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال الماعون الزكاة المفروضة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن عقبة قال سمعت الحسن يقول ويمنعون الماعون قال منعوا صدقات أموالهم فعاب الله عليهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون قال هو المنافق الذى يمنع زكاة ماله فان صلى راآى وان فاتته لم يأس عليها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك قال هى الزكاة * وقال آخرون هو ما يتعاوره الناس بينهم من مثل الدلو والقدر ونحو ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا ابن ادريس عن الأعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن أبى العبيدين أنه قال لعبد الله أخبرنى عن الماعون قال هو ما يتعاوره الناس بينهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن أبى العبيدين رجل من بنى تميم ضرير البصر وكان يسأل عبد الله بن مسعود وكان ابن مسعود يعرف له فسأل عبد الله عن الماعون فقال عبد الله ان من الماعون منع الفأس والقدر والدلو خصلتان من هؤلاء الثلاث قال شعبة الفأس ليس فيه شك حدثنا ابن المثنى قال ثنا الوليد قال ثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار عن أبى العبيدين عن عبد الله مثله حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار أن أبا العبيدين رجلا من بنى تميم كان ضرير البصر سأل ابن مسعود عن الماعون فقال هو منع الفأس والدلو أو قال منع الفأس والقدر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار أن أبا العبيدين سأل

ابن مسعود عن الماعون قال هو ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والقدر والدلو حدثنا أحمد بن منصور الرمادى قال ثنا أبو الجواب عن عمار بن رزيق عن أبى اسحق عن حارثة بن مضرب عن أبى العبيدين عن عبد الله قال كنا أصحاب محمد نحدث أن الماعون القدر والفأس والدلو قال أبو بكر قال أبو الجواب وخالفه زهير بن معاوية فيما حدثنا به الحسن الاشيب قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن حارثة عن أبى العبيدين حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أبو الأحوص عن أبى اسحق عن حارثة عن أبى العبيدين وسعد بن عياض عن عبد الله قال كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن الماعون الدلو والفأس والقدر لا يستغنى عنهن حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن سعد بن عياض قال أبو موسى هكذا قال غندر عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا ان من الماعون الفأس والدلو والقدر حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن سعد بن عياض يحدث عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بمثله * قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت سعد بن عياض يحدث عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا خلاد قال أخبرنا النضر قال أخبرنا اسرائيل قال أخبرنا أبو اسحق عن حارثة بن مضرب عن أبى العبيدين قال قال عبد الله الماعون القدر والفأس والدلو حدثنا خلاد قال أخبرنا النضر قال أخبرنا المسعودى قال أخبرنا سلمة بن كهيل عن أبى العبيدين وكانت به زمانة وكان عبد الله يعرف له ذلك فقال يا أبا عبد الرحمن ما الماعون قال ما يتعاطى الناس بينهم من الفأس والقدر والدلو وأشباه ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبى العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن الماعون فقال ما يتعاطاه الناس بينهم * قال ثنا مهران عن الحسن وسلمة بن كهيل عن أبى العبيدين عن ابن مسعود قال الفأس والدلو والقدر وأشباهه حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن المسعودى عن سلمة بن كهيل عن أبى العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن قوله ويمنعون الماعون فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن ابراهيم التيمى عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود قال الفأس والقدر والدلو حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم التيمى عن الحرث بن سويد عن عبد الله قال الماعون منع الفأس والقدر والدلو حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن الحرث بن سويد عن عبد الله أنه سئل عن الماعون قال ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والدلو وشبهه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن مالك بن الحرث عن ابن مسعود قال الدلو والفأس والقدر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن سعد بن عياض عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال الماعون الفأس والقدر والدلو حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال سئل عبد الله عن الماعون قال ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والقدر والدلو وشبهه حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم أنه قال هو عارية الناس الفأس والقدر والدلو ونحو ذلك يعنى الماعون حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع

هو اشارة الى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيأ آخر فيكفى الكناية بالنسبة اليهم وأما اسم الله فاشارة الى مرتبة أصحاب اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان مستدلين على الوجوب بالامكان فهم ينظرون الى الحق والى الخلق جميعا فيحتاجون فى التمييز الى اسمه العلم وأما الأحد فرمز الى أدون المراتب الانسانية وهم أصحاب الشمال الذين يثبتون مع الله الها آخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدهم بأن الله أحد لا شريك له أو لا جزء بوجه من الوجوه وبعبارة أخرى هو للاخص والله للخواص وأحد للعموم وأما الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمده اذا قصده أى هو السيد المقصود اليه فى الحوائج كما مر فى الحديث الوارد فى سبب النزول وقيل هو الذى لا جوف له ومنه قولهم لسداد القارورة صماد وشئ مصمد أى صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير أن تكون الدال بدل التاء فى مصمت وقال بعض المتأخرين من أهل اللغة الصمد هو الأملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شئ ولا يخرج منه شئ ولا يخفى أن هذين المعنيين من صفات الأجسام حقيقة الا أن مقدمة الآية وهى أن الله أحد تمنع من حملهما على حقيقتهما لأن كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو أنه لوجوب ذاته ممتنع التغير فى وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هنا اختلفت عبارات المفسرين فعن بعضهم الصمد هو العالم بجميع المعلومات لأن كونه مبدأ مرجوعا اليه فى قضاء الحاجات لا يتم الا بذلك

عن الأعمش عن ابراهيم عن عبدالله بمثله * قال ثنا وكيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله قال الفأس والدلو حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت الأسدى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الماعون العارية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال هو العارية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله الماعون قال متاع البيت حدثنا أبو كريب قال ثنا اسمعيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أراه عن ابن عباس «شك أبو كريب» ويمنعون الماعون قال المتاع حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس هو متاع البيت حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال يمنعونهم العارية وهو الماعون حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ويمنعون الماعون قال اختلف الناس فى ذلك فمنهم من قال يمنعون الزكاة ومنهم من قال يمنعون الطاعة ومنهم من قال يمنعون العارية حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله ويمنعون الماعون قال لم يجئ أهلها بعد حدثني ابن المثنى قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس الماعون ما يتعاطى الناس بينهم حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا ابن علية قال ثنا ليث عن أبي اسحق عن الحرث قال قال على رضى الله عنه الماعون منع الزكاة والفأس والدلو والقدر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم النبيل قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير قال الماعون العارية حدثني أبو حصين عبدالله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن أبي مالك فى قول الله ويمنعون الماعون قال الدلو والقدر والفأس حدثنا عمرو بن على قال ثنا أبو داود قال ثنا أبو عوانة عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبدالله قال كنا مع نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نقول الماعون منع الدلو وأشباه ذلك * وقال آخرون الماعون المعروف ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن ابراهيم السلمى قال ثنا أبو عاصم قال ثنا محمد بن رفاعة قال سمعت محمد بن كعب يقول الماعون المعروف * وقال آخرون الماعون هو المال ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن حرب قال ثنا موسى بن إسمعيل قال ثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال الماعون بلسان قريش المال حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن الزهرى قال الماعون بلسان قريش المال * وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب اذ كان الماعون هو ما وصفنا قبل وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم وأنهم يمنعونه الناس خبرا عاما من غير أن يخص من ذلك شيأ أن يقال ان الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم فى أموالهم من الحقوق لأن كل ذلك من المنافع التى ينتفع بها الناس بعضهم من بعض

آخر تفسير سورة أرأيت

وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذى انتهى سؤدده وقال الأصم هو الخالق للاشياء لأن السيد الحقيق هو هو وقال السدى هو المقصود فى الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسن بن الفضل هو الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال قتادة لا يأكل ولا يشرب وهو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه يغلب ولا يغلب وسائر عباراتهم كلها متقاربة تدور حول ماذكرنا * سؤال لم جاء الخبر ههنا معرفا وفى قوله الله أحد منكرا الجواب لانه كان معلوما عندهم أنه غنى على الاطلاق ومرجوع اليه فى الحوائج فاذا مس الانسان الضر دعاربه أما التوحيد فلم يكن ثابتا فى أوهامهم بل ركز فى أوهام العامة أن كل موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو منقسم فلاجرم جاء لفظ أحد منكرا ولفظ الصمد معرفا * آخر لم كرر ثانيا اسم الله ولم يقتصر على ضميره الجواب لما قيل * هو المسك ما كررته يتضوع * ولانه قد سبق ضمير الشأن ولأنه يلزم الاشتراك ولما مر أن الاشارة بلفظة هو مرتبة الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد لعموم الخلائق والسابقون منهم قليل فاعتبار الأغلب أولى * آخر كون الشخص مولودا أقدم من كونه والدا فلم قدم قوله لم يلد على قوله ولم يولد أجيب بأن النزاع انما وقع فى كونه والدا حين قالت النصارى المسيح ابن الله واليهود عزيز ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله بل المتفلسفة الذين قالوا انه يتولد عن واجب الوجود عقل وعن العقل

﴿تفسير سورة الكوثر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر﴾ يقول تعالى ذكره انا أعطيناك يا محمد الكوثر واختلف أهل التأويل فى معنى الكوثر فقال بعضهم هو نهر فى الجنة أعطاه الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر أنه قال الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب وفضة يجرى على الدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن محارب بن دثار الباهلى عن ابن عمر فى قوله انا أعطيناك الكوثر قال نهر فى الجنة حافتاه الذهب ومجراه على الدر والياقوت وماؤه أشد بياضا من الثلج وأشد حلاوة من العسل وتربته أطيب من ريح المسك حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب وفضة يجرى على الياقوت والدر ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق أو مسروق قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين وما بطنان الجنة قالت وسط الجنة حافتاه قصور اللؤلؤ والياقوت ترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤ والياقوت حدثنا أحمد بن أبى سريج الرازى قال ثنا أبو النضر وشبابة قالا ثنا أبو جعفر الرازى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن رجل عن عائشة قالت الكوثر نهر فى الجنة ليس أحد يدخل إصبعيه فى أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى جعفر وحدثنا ابن أبى سريج قال ثنا أبو نعيم قال أخبرنا أبو جعفر الرازى عن ابن أبى نجيح عن أنس قال الكوثر نهر فى الجنة * قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عائشة قالت الكوثر نهر فى الجنة درّ مجوّف حدثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عائشة الكوثر نهر فى الجنة عليه من الآنية عدد نجوم السماء * قال ثنا وكيع عن أبى جعفر الرازى عن ابن أبى نجيح عن عائشة قالت من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليجعل إصبعيه فى أذنيه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابى اسحق عن أبى عبيدة عن عائشة قالت نهر فى الجنة شاطئاه الدرّ المجوّف * قال ثنا مهران عن أبى معاذ عيسى بن يزيد عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عائشة قالت الكوثر نهر فى بطنان الجنة وسط الجنة فيه نهر شاطئاه درّ مجوّف فيه من الآنية لأهل الجنة مثل عدد نجوم السماء حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس انا أعطيناك الكوثر قال نهر أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم فى الجنة حدثنا أحمد ابن أبى سريج قال ثنا مسعدة عن عبد الوهاب عن مجاهد قال الكوثر نهر فى الجنة ترابه مسك أذفر وماؤه الخمر حدثنا ابن أبى سريج قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله انا أعطيناك الكوثر قال نهر فى الجنة حدثنا الربيع قال أخبرنا ابن وهب عن سليمن بن بلال عن شريك بن أبى نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدث قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل فى السماء الدنيا فاذا هو بنهر عليه قصر من لؤلؤ

الاول عقل آخر ونفس الى آخر العقول العشرة والنفوس وهو العقل الفعال المدبر بزعمهم لما دون فلك القمر فكان نفى كونه والدا أهم ثم أشار الى طريق الاستدلال بقوله ولم يولد كانه قال الدليل على امتناع الوالداتفاقنا على أنه ما كان ولدا لغيره وأنا أقول كون الشخص مولودا اعتبار لمعلوليته وكونه والدا اعتبار لعليته ولا ريب أن اعتبار العلية مقدم على اعتبار المعلولية كما أن العلة بالذات متقدمة على المعلول فالسؤال مدفوع قالوا وانما اقتصر على لفظ الماضى لأن النزاع كان واقعا فى المسيح وعزير ونحوهما فوقع قوله لم يلد جوابا عما ادعوه عليه وأما قوله ولم يولد فلم يكن مفتقرا الى هذا التوجيه لأن كل موجود اذا لم يكن مولودا فى مبدإ تكوّنه فلن يكون مولودا بعد ذلك وأقول لعل المراد بقوله لم يلد نفى أن يكون هو ممن شأنه الولادة وهذا المعنى يشمل كل زمان وبهذا التفسير لا يصح على العاقر أنه لا يلد ويصح أنه يلد واعلم أنه سبحانه بين كونه فى ذاته وحقيقته منزها عن جميع أنحاء التراكيب بقوله هو الله أحد ثم بين كونه ممتنع التغير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله الله الصمد ثم أراد أن يشير الى نفى من يماثله وهو اما الاحق وأبطله بقوله لم يلد وإما سابق وأحاله بقوله ولم يولد وإما مقارن له فى الوجود وزيفه بقوله ولم يكن له كفوا أحد ويجوز أن يكون الاولان اشارة الى نفى من يماثله بطريق التولد أو التوالد والثالث تعميما بعد التخصيص ويحتمل أن يراد بالأخير نفى

المصاحبة لان المصاهرة تستدعى الكفاءة شرعا وعقلا فيكون ردا على من حكى الله عنهم فى قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قاله مجاهد * سؤال قد نص سيبويه فى كتابه على أن الخبر قد يقدم على الاسم فى باب كان ولكن متعلق الخبر حينئذ لا يتقدم على الخبر كيلا يلزم العدول عن الأصل بمرتبتين فكيف قدم الظرف على الاسم والخبر جميعا أجاب النحويون عنه بأن هذا الظرف وقع بيانا للمحذوف كأنه قال ولم يكن أحد فقيل لمن فأجيب بقوله له نظيره قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله فلما بلغ معه السعى

﴿سورة الفلق مكية حروفها تسع وتسعون كلمها عشر آياتها خمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد﴾

﴿الوقوف الفلق ٥ لا خلق ٥ لا وقب ٥ لا العقد ٥ لا حاسد اذا حسد ٥﴾ التفسير لما أمره بقراءة سورة الاخلاص تنزيها له عما لا يليق به فى ذاته وصفاته وكان ذلك من أشرف الطاعات أمره أن يستعيذ به من شر من يصده عن ذلك كالمشركين وكسائر شياطين الانس والجن يروى أن جبرائيل أتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا أتيت على فراشك أعوذ برب الفلق أعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب أن قريشا قالوا تجوع فنعين محمدا ففعلوا ثم أتوه وقالوا ما أشد عضدك وأقوى ظهرك وأنضر وجهك

وزبرجد فذهب يشم ترابه فاذا هو مسك فقال يا جبريل ما هذا النهر قال هو الكوثر الذى خبأ لك ربك * وقال آخرون عنى بالكوثر الخير الكثير ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنى هشيم قال أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال فى الكوثر هو الخير الكثير الذى أعطاه الله اياه * قال أبو بشر فقلت لسعيد بن جبير فان ناسا يزعمون أنه نهر فى الجنة قال فقال سعيد النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله اياه حدثنا أبو كريب قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن عطاء بن السائب قال قال لى محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبير فى الكوثر قال قلت قال قال ابن عباس هو الخير الكثير فقال صدق والله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر قال سألت سعيد بن جبير عن الكوثر فقال هو الخير الكثير الذى آتاه الله فقلت لسعيد انا كنا نسمع أنه نهر فى الجنة فقال هو الخير الذى أعطاه الله اياه حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير انا أعطيناك الكوثر قال الخير الكثير حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن عمارة بن أبى حفصة عن عكرمة قال هو النبوة والخير الذى أعطاه الله اياه حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمى بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرنى عمارة عن عكرمة فى قول الله انا أعطيناك الكوثر قال الخير الكثير والقرآن والحكمة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة بن أبى حفصة عن عكرمة أنه قال الكوثر الخير الكثير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس انا أعطيناك الكوثر قال الخير الكثير * قال ثنا مهران عن سفيان عن هلال قال سألت سعيد بن جبير انا أعطيناك الكوثر قال أكثر الله له من الخير قلت نهر فى الجنة قال نهر وغيره حدثنا زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا أبو عاصم عن عيسى ابن ميمون عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الكوثر الخير الكثير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الكوثر الخير الكثير حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن مجاهد الكوثر قال الخير كله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال خير الدنيا والآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى الكوثر قال هو الخير الكثير حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الكوثر الخير الكثير * قال ثنا وكيع عن بدر بن عثمان سمع عكرمة يقول فى الكوثر قال ما أعطى النبى صلى الله عليه وسلم من الخير والنبوة والقرآن حدثنا أحمد بن أبى سريج الرازى قال ثنا أبو داود عن بدر عن عكرمة قوله انا أعطيناك الكوثر قال الخير الذى أعطاه الله النبوة والاسلام * وقال آخرون هو حوض أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مطر عن عطاء انا أعطيناك الكوثر قال حوض فى الجنة أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أحمد بن أبى سريج قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مطر قال سألت عطاء ونحن نطوف بالبيت عن قوله انا أعطيناك الكوثر قال حوض أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأولى هذه الأقوال

بالصواب عندى قول من قال هو اسم النهر الذى أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة وصفه الله بالكثرة لعظم قدره * وانما قلنا ذلك أولى الأقوال فى ذلك لتتابع الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك كذلك ذكر الأخبار الواردة بذلك حدثنا أحمد بن المقدام العجلى قال ثنا المعتمر قال سمعت أبى يحدث عن قتادة عن أنس قال لما عرج بنبى الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة أو كما قال عرض له نهر حافتاه اليواقوت المجوف أو قال المجوب فضرب الملك الذى معه بيده فيه فاستخرج مسكا فقال محمد للملك الذى معه ما هذا قال هذا الكوثر الذى أعطاك الله قال ورفعت له سدرة المنتهى فأبصر عندها أثرا عظيما أو كما قال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا أسير فى الجنة إذ عرض لى نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقال الملك الذى معه أتدرى ما هذا هذا الكوثر الذى أعطاك الله اياه وضرب بيده الى أرضه فأخرج من طينه المسك حدثنى ابن عوف قال ثنا آدم قال ثنا شيبان عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى الى السماء أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا ياجبريل قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك فاهوى الملك بيده فاستخرج طينه مسكا أذفر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدى الى ما يجرى فيه فاذا مسك أذفر قال قلت ما هذا ياجبريل قال هذا الكوثر الذى أعطاكه الله حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا همام قال ثنا قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث يزيد عن سعيد حدثنا بشر قال ثنا أحمد بن أبى سريج قال ثنا أبو أيوب العباس قال ثنا ابراهيم بن سعد قال ثنا محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخى ابن شهاب عن أبيه عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فقال هو نهر أعطانيه الله فى الجنة ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده طير أعناقها مثل أعناق الجزر قال أبو بكر يارسول الله انها لناعمة قال آكلها أنعم منها حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر قال أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة بن أبى وقاص الليثى عن كثير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة حين عرج بى فأعطيت الكوثر فاذا هو نهر فى الجنة عضادتاه بيوت مجوفة من لؤلؤ حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبى وشعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن أنس أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما الكوثر قال نهر أعطانيه الله فى الجنة لهو أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر قال عمر يارسول الله انها لناعمة قال آكلها أنعم منها حدثنا يونس قال ثنا يحيى بن عبد الله قال ثنى الليث عن ابن الهاد عن عبد الوهاب عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن أنس أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر مثله حدثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن الزهرى أن أخاه عبد الله أخبره أن أنس بن مالك صاحب النبى صلى الله عليه وسلم أخبره أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما الكوثر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نهر أعطانيه الله فى الجنة ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر فقال عمر إنها لناعمة يارسول الله فقال آكلها أنعم منها * فقال عمر بن عثمان

فأنزل الله المعوذتين وقال جمهور المفسرين ان لبيد بن الأعصم اليهودى سحر النبى صلى الله عليه وسلم فى احدى عشرة عقدة فى وتر ودسه فى بئر ذى أروان فمرض النبى صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان وأخبره جبرائيل بموضع السحر فارسل عليا بطلبه وجاء به وقال جبرائيل اقرأ السورتين فكان كلما يقرأ آية تحل عقدة فيجد بعض الراحة والخفة حتى اذا أتمهما فكأنما أنشط من عقال طعنت المعتزلة فى هذه الرواية بأنها توجب تسلط الكفار والأشرار على الأنبياء وأيضا لو صحت لصح قولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا والجواب أن التسليط الكلى بحيث يمنعه عن تبليغ الرسالة لا يجوز ولكن لا نسلم أن بعض الاضرار فى بدنه لا يجوز لا سيما وقد تداركه الله تعالى بفضله وخصوصا اذا كان فيه لطف لغيره من أمته حتى يفعلوا فى مثل تلك الواقعة كما فعل ولهذا استدل أكثر العلماء على أنه يجوز الاستعانة بالرقى والعوذ ويؤيده ماروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك والله يشفيك وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بقوله أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان أبى ابراهيم يقول لابنيه اسمعيل واسحق وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الحمى والاوجاع كلها بسم الله الكريم أعوذ بالله

قال ابن أبي أويس وحدثني أبي عن ابن أخي الزهري عن أبيه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكوثر مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عطاء عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الياقوت والدر تربته أطيب من المسك ماؤه أحلى من العسل وأشد بياضا من الثلج حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عطاء بن السائب قال قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبير في الكوثر قلت حدثنا عن ابن عباس أنه قال هو الخير الكثير فقال صدق والله انه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال لما نزلت انا أعطيناك الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجرى على الدر والياقوت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر نهر في الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت نهرا حافتاه اللؤلؤ فقلت ياجبريل ماهذا قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير قال أخبرنا حزام بن عثمان عن عبد الرحمن الأعرج عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى حمزة بن عبد المطلب يوما فلم يجده فسأل امرأته عنه وكانت من بني النجار فقالت خرج بأبي أنت آنفا عامدا نحوك فأظنه أخطأك في بعض أزقة بني النجار أولا تدخل يارسول الله فدخل فقدمت اليه حيسا فأكل منه فقالت يارسول الله هنيأ لك ومريئا لقد جئت وانى لأريد أن آتيك فأهنيك وأمريك أخبرني أبو عمارة أنك أعطيت نهرا في الجنة يدعى الكوثر فقال أجل وعرضه يعني أرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ وقوله فصل لربك وانحر اختلف أهل التأويل في الصلاة التي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصليها بهذا الخطاب ومعنى قوله وانحر فقال بعضهم حضه على المواظبة على الصلاة المكتوبة وعلى الحفظ عليها في أوقاتها بقوله فصل لربك وانحر ذكر من قال ذلك حدثني عبد الرحمن بن الأسود الطفاوي قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنى يزيد بن أبي زياد بن أبي الجعد عن عاصم المحدري عن عقبة بن ظهير عن علي رضي الله عنه في قوله فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلاة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم المحدري عن عقبة بن ظبيان عن أبيه عن علي رضي الله عنه فصل لربك وانحر قال وضع اليد على اليد في الصلاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن حماد بن سلمة عن عاصم المحدري عن عقبة بن ظهير عن أبيه عن علي رضي الله عنه فصل لربك وانحر قال وضع يده اليمنى على وسط ساعده اليسرى ثم وضعهما على صدره * قال ثنا مهران عن حماد بن سلمة عن عاصم الأحول عن الشعبي مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن يزيد بن أبي زياد عن عاصم المحدري عن عقبة بن ظهير عن علي رضي الله عنه فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلاة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عوف عن أبي القموص في قوله فصل لربك وانحر قال وضع اليد على اليد في الصلاة حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو صالح الخراساني قال ثنا حماد عن عاصم المحدري عن أبيه عن عقبة بن ظبيان أن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال في قول الله فصل لربك وانحر قال وضع يده اليمنى على وسط ساعده الأيسر ثم وضعهما على صدره * وقال آخرون بل عنى بقوله فصل لربك الصلاة المكتوبة

وبقوله

العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار وعن علي رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض قال أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لا شافي الا أنت وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر فنزل منزلا يقول يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك وشر ما يخرج منك ومن شر ما يدب عليك وأعوذ بالله من شر أسد وأسود وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد وعن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى شيأ من جسده قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين في كفه اليمنى ومسح بها المكان الذي يشتكي وروى أنه صلى الله عليه وسلم دخل على عثمان بن مظعون فعوذه بقل هو الله أحد وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها وأما قول الكفار انه مسحور فانما أرادوا به الجنون والسحر الذي أثر في عقله ودام معه فلذلك وقع الانكار عليهم ومن الناس من لم يرخص في الرقى لرواية جابر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الرقى وقال ان لله عبادا لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون وأجيب بأن النهي وارد على الرقى المجهولة التي لا يفهم معناها واختلف في التعليق فروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من علق شيأ وكل اليه وعن ابن مسعود أنه رأى على أم ولده تميمة مربوطة بعضدها فجذبها جذبا عنيفا فقطعها ومنهم من جوزه سئل الباقر رضي الله عنه عن التعويذ يعلق على الصبيان

وبقوله وانحر أن يرفع يديه الى النحر عند افتتاح الصلاة والدخول فيها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر فصل لربك وانحر الصلاة وانحر برفع يديه أول ما يكبر في الافتتاح * وقال آخرون عنى بقوله فصل لربك المكتوبة وبقوله وانحر نحر البدن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم وهرون بن المغيرة عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصل لربك وانحر قال الصلاة المكتوبة ونحر البدن حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وحجاج أنهما قالا في قوله فصل لربك وانحر قال صلاة الغداة بجمع ونحر البدن بمنى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن قطر عن عطاء فصل لربك وانحر قال صلاة الفجر وانحر البدن حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فصل لربك وانحر قال الصلاة المكتوبة والنحر النسك والذبح يوم الأضحى حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم في قوله فصل لربك وانحر قال صلاة الفجر * وقال آخرون بل عنى بذلك صل يوم النحر صلاة العيد وانحر نسكك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن جابر عن أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحر قبل أن يصلي فأمر أن يصلي ثم ينحر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عكرمة فصل الصلاة وانحر النسك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ثابت بن أبي صفية عن أبي جعفر فصل لربك قال الصلاة وقال عكرمة الصلاة ونحر النسك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع فصل لربك وانحر قال إذا صليت يوم الأضحى فانحر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا قطر قال سألت عطاء عن قوله فصل لربك وانحر قال تصلي وتنحر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عوف عن الحسن فصل لربك وانحر قال آذبح * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبان بن خالد قال سمعت الحسن يقول فصل لربك وانحر قال الذبح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فصل لربك وانحر قال نحر البدن والصلاة يوم النحر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فصل لربك وانحر قال صلاة الأضحى والنحر نحر البدن حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصل لربك وانحر قال مناحر البدن بمنى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة فصل لربك وانحر قال نحر النسك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فصل لربك وانحر يقول آذبح يوم النحر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فصل لربك وانحر قال نحر البدن * وقال آخرون قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لأن قوما كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغيره فقيل له اجعل صلاتك ونحرك لله اذ كان من يكفر بالله يجعله لغيره ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر يقول إن ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فاذا أعطيناك الكوثر يا محمد فلا تكن صلاتك ونحرك إلا لي * وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية يوم الحديبية حين حصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وصدوا عن البيت فأمره الله أن يصلي وينحر البدن

فرخص فيه واختلفوا في النفث أيضا فروى عن عائشة أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ينفث على نفسه اذا اشتكى بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث عليه صلى الله عليه وسلم بالمعوذات التي كان ينفث بها على نفسه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ فيهما بالمعوذات ثم مسح بهما جسده ومنهم من أنكر النفث عن عكرمة لا ينبغي للراقي أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد وعن ابراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقى وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين قال بعض العلماء لعلهم كرهوا النفث لان الله تعالى جعل النفث مما يستعاذ منه فوجب أن يكون منهيا عنه وقال بعضهم النفث في العقد المنهي عنه هو الذي يكون سحرا مضرا بالارواح والأبدان وأما الذي يكون لاصلاح الأرواح والأبدان فيجب أن لا يكون حراما * سؤال كيف قال في افتتاح القراءة فاستعذ بالله وقال ههنا أعوذ برب دون أن يقول بالله وأجيب بأن المهم الأول أعظم من حفظ النفس والبدن عن السحر والوسوسة فلاجرم ذكر هناك الاسم الاعظم وأيضا الشيطان يبالغ في منع الطاعة أكثر مما يبالغ في ايصال الضرر الى النفس وأيضا كأن العبد يجعل تربيته السابقة وسيلة في التربية اللاحقة وفي الفلق وجوه فالأكثرون على أنه الصبح من قوله فالق الاصباح

وخص ههنا بالذكر لانه أنموذج من صبح يوم القيامة ولأنه وقت الصلاة والجماعة والاستغفار ان قرآن الفجر كان مشهودا وفيه اشارة الى أن القادر على ازالة الظلمة عن وجه الأرض قادر على دفع ظلمة الشرور والآفات عن العبد بصلاح النجاح روى أن يوسف عليه السلام حين ألقى فى الجبّ وجعت ركبته وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبرائيل عليه السلام يسليه ويأمره بأن يدعو ربه فقال ياجبرائيل ادع أنت وأؤمن أنا فدعا جبرائيل فأمن يوسف فكشف الله ما كان به من الضرّ فلما حصل له الراحة قال ياجبرائيل أنا أدعو وتؤمن أنت فسأل يوسف ربه أن يكشف الضرّ عن جميع أهل البلاء فى ذلك الوقت فلا جرم ما من مريض الا ويحدث نوع خفة فى آخر الليل وروى أن دعاءه فى الجبّ ياعدّتى عند شدتى ويامؤنسى فى وحشتى ويا راحم غربتى ويا كاشف كربتى ويا مجيب دعوتى ويا إلهى وإله آبائى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ارحم صغر سنى وضعف ركنى وقلة حيلتى ياحى ياقيوم ياذا الجلال والاكرام وقيل هو كل ما يفلقه الله كالأرض عن النبات ان الله فالق الحبّ والنوى والجبال عن العيون وان منها لما يتفجر منه الانهار والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والقبض عن البسط والشدّة عن الفرج والقلوب عن المعارف وقيل هو واد فى جهنم اذا فتح صاح جميع من فى جهنم من شدّة حره كأن العبد قال ياصاحب

وينصرف ففعل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر قال ثنى أبو معاوية البجلى عن سعيد بن جبير أنه قال كانت هذه الآية يعنى قوله فصل لربك وانحر يوم الحديبية أتاه جبريل عليه السلام فقال انحر وارجع فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة (١) الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ثم انصرف الى البدن فنحرها فذلك حين يقول فصل لربك وانحر * وقال آخرون بل معنى ذلك فصل وادع ربك وسله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك فصل لربك وانحر قال صل لربك وسل وكان بعض أهل العربية يتأول قوله وانحر واستقبل القبلة بنحرك وذكر أنه سمع بعض العرب يقول منازلهم تتناحر أى هذا ينحر هذا أى قبالته وذكر أن بعض بنى أسد أنشده

أبا حكم هل أنت عم مجالد * وسيد أهل الأبطح المتناحر

أى ينحر بعضه بعضا * وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواه من الأنداد والآلهة وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان شكرا له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذى لا كفء له وخصك به من اعطائه اياك الكوثر وانما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب فى ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بما أكرمه به من عطيته وكرامته وانعامه عليه بالكوثر ثم أتبع ذلك قوله فصل لربك وانحر فكان معلوما بذلك أنه خصه بالصلاة له والنحر على الشكر له على ما أعلمه من النعمة التى أنعمها عليه باعطائه إياه الكوثر فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض وبعض النحر دون بعض وجه اذ كان حثا على الشكر على النعم فتأويل الكلام اذا إنا أعطيناك يامحمد الكوثر إنعاما منا عليك به وتكرمة منا لك فأخلص لربك العبادة وأفرد له صلاتك ونسكك خلافا لما يفعله من كفر به وعبد غيره ونحر للأوثان وقوله إن شانئك هو الأبتر يعنى بقوله جل ثناؤه إن شانئك إن مبغضك يامحمد وعدوك هو الأبتر يعنى بالأبتر الأقل الأذل المنقطع دابره الذى لا عقب له واختلف أهل التأويل فى المعنىّ بذلك فقال بعضهم عنى به العاص بن وائل السهمى ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله إن شانئك هو الأبتر يقول عدوك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان شانئك هو الأبتر قال هو العاص بن وائل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هلال بن خباب قال سمعت سعيد بن جبير يقول إن شانئك هو الأبتر قال هو العاص بن وائل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن هلال قال سألت سعيد بن جبير عن قوله إن شانئك هو الأبتر قال عدوك العاص بن وائل انبتر من قومه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان شانئك هو الأبتر قال العاص بن وائل قال أنا شانئ محمد ومن شنأه الناس فهو الأبتر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة إن شانئك هو الأبتر قال هو العاص بن وائل قال أنا شانئ محمدا وهو أبتر ليس له عقب قال الله إن شانئك هو الأبتر قال قتادة الأبتر الحقير الدقيق الذليل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إن شانئك هو الأبتر هذا العاص بن وائل بلغنا

(١) لعله خطبة الفطر أو النحر فانه اختلف فى الخروج الى عمرة الحديبية هل كان فى رمضان أو فى ذى القعدة فيكون شكا من الراوى فتأمل انتهى كتبه مصححه

أنه قال أناشانئ محمد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله إن شانئك هو الأبتر قال الرجل يقول انما محمد أبتر ليس له كما ترون عقب قال الله إن شانئك هو الأبتر * وقال آخرون بل عنى بذلك عقبة بن أبى معيط ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال كان عقبة بن أبى معيط يقول انه لا يبقى للنبى صلى الله عليه وسلم ولد وهو أبتر فأنزل الله فيه هؤلاء الآيات إن شانئك عقبة بن أبى معيط هو الأبتر * وقال آخرون بل عنى بذلك جماعة من قريش ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة فى هذه الآية ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا قال نزلت فى كعب بن الأشرف أتى مكة فقال له أهلها نحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه ونحن أهل الحجيج وعندنا منحر البدن قال أنتم خير فأنزل الله فيه هذه الآية وأنزل فى الذين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ما قالوا إن شانئك هو الأبتر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن بدر بن عثمان عن عكرمة إن شانئك هو الأبتر قال لما أوحى إلى النبى صلى الله عليه وسلم قالت قريش بتر محمد منا فنزلت إن شانئك هو الأبتر قال الذى رماك بالبتر هو الأبتر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى قال أنبأنا داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه فقالوا له نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيد أهل المدينة فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا قال بل أنتم خير منه فنزلت عليه إن شانئك هو الأبتر قال وأنزلت عليه ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله نصيرا * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن مبغض رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأقل الأذل المنقطع عقبه فذلك صفة كل من أبغضه من الناس وان كانت الآية نزلت فى شخص بعينه

آخر تفسير سورة الكوثر

﴿ تفسير سورة الكافرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكان المشركون من قومه فيما ذكر عرضوا عليه أن يعبدوا الله سنة على أن يعبد نبى الله صلى الله عليه وسلم آلهتهم سنة فأنزل الله معرفه جوابهم فى ذلك قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سألوك عبادة آلهتهم سنة على أن يعبدوا الهك سنة يا أيها الكافرون بالله لا أعبد ما تعبدون من الآلهة والأوثان الآن ولا أنتم عابدون ما أعبد الآن ولا أنا عابد فيما أستقبل ما عبدتم فيما مضى ولا أنتم عابدون فيما تستقبلون أبدا ما أعبد أنا الآن وفيما أستقبل وانما قيل ذلك كذلك لأن الخطاب من الله كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى أشخاص بأعيانهم من المشركين

العذاب الشديد أعوذ برحمتك التى هى أعظم وأكمل وأسبق وأقدم من عذابك وصاحب هذا القول زعم أن المراد من شر ما خلق أى من شدائد ما خلق فيها وعن ابن عباس يريد ابليس خاصة لأن الله تعالى لم يخلق خلقا هو شر منه ويدخل فيه الاستعاذة من السحرة لأنهم أعوانه وجنوده وقيل أراد أصناف الحيوانات المؤذية من الهوام والسباع وقيل الأسقام والآفات والمحن فانها شرور اضافية وان جاز أن تكون خيرات باعتبارات أخر والكل بقدر كما مر فى مقدمة الكتاب فى تفسير الاستعاذة وذكر فى الغاسق وجوه فعن الفراء وأبى عبيدة هو الليل اذا جن ظلامه ومنه غسقت العين أو الجراحة اذا امتلأت دمعا أو دما وقال الزجاج هو البارد وسمى الليل غاسقا لأنه أبرد من النهار فعلى هذا لعله أريد به الزمهرير وقال قوم هو السائل من قولهم غسقت العين تغسق غسقا اذا سالت بالماء وسمى الليل غاسقا لانصباب ظلامه على الأرض قلت ولعل الاستعاذة على هذا التفسير انما تكون من الغساق فى قوله تعالى الا حميما وغساقا والوقوب الدخول فى الشئ بحيث يغيب عن العين هذا من حيث اللغة ثم ان الغاسق اذا فسر بالليل فوقوبه دخوله وهو ظاهر ووجه التعوذ من شره أن السباع فيه تخرج من آجامها والهوام من مكامنها وأهل الشر والفتنة من أماكنها ويقل فيه الغوث ولهذا قالت الفقهاء لو شهر أحد سلاحا على انسان ليلا فقتله المشهور عليه لم

يلزمه قصاص ولو كان نهارا لزمه لوجود الغوث وقد يقال انه تنشر فى الليل الارواح المؤذية المسماة بالجن والشياطين وذلك لأن قوة الشمس وشعاعها كأنها تقهرهم أما فى الليل فيحصل لهم نوع استيلاء وعن ابن عباس هو ظلمة الشهوة البهيمية اذا غلبت داعية العقل قال ابن قتيبة الغاسق القمر لأنه يذهب ضوءه عند الخسوف ووقوبه دخوله فى ذلك الاسوداد وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدها وقال لها استعيذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وعلى هذا التفسير يمكن تصحيح قول الحكيم ان القمر جرم كثيف مظلم فى ذاته لكنه يقبل الضوء عن الشمس ويختلف حاله فى ذلك بحسب قربه منها وبعده عنها ووقوبه إما دخوله فى دائرة الظلام فى الخسوفات واما دخوله تحت شعاع الشمس فى آخر كل شهر وحينئذ يكون منحوسا قليل القوة ولذلك تختار السحرة ذلك الوقت للتمريض والاضرار والتفريق ونحوها وقيل الغاسق الثريا اذا سقط فى المغرب قال ابن زيد وكانت الأسقام تكثر حينئذ وقال فى الكشاف يجوز أن يراد به الأسود من الحيات ووقبه خربه ونقبه وقيل هو الشمس اذا غابت وسميت غاسقا لسيلانها ودوام حركتها وأما النفث فهو النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة والسبب فيه أن الساحر اذا أخذ فى قراءة الرقية أخذ خيطا ولا يزال يعقد عليه عقدا بعد عقد وينفث فى تلك العقد ووجه التأنيث اما الجماعة لان اجتماع السحرة على

قد علم انهم لا يؤمنون أبدا وسبق لهم ذلك فى السابق من علمه فأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يؤيسهم من الذى طمعوا فيه وحدثوا به أنفسهم وأن ذلك غير كائن منه ولا منهم فى وقت من الأوقات وآيس نبى الله صلى الله عليه وسلم من الطمع فى إيمانهم ومن أن يفلحوا أبدا فكانوا كذلك لم يفلحوا ولم ينجحوا الى أن قتل بعضهم يوم بدر بالسيف وهلك بعض قبل ذلك كافرا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاءت به الآثار ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن موسى الحرشى قال ثنا أبو خلف قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس إن قريشا وعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء ويطؤا عقبه فقالوا له هذا لك عندنا يا محمد وكف عن شتم آلهتنا فلا تذكرها بسوء فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة فهى لك ولنا فيها صلاح قال ما هى قالوا تعبد آلهتنا سنة اللات والعزى ونعبد إلهك سنة قال حتى أنظر ما يأتى من عند ربى فجاء الوحى من اللوح المحفوظ قل يا أيها الكافرون السورة وأنزل الله قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون الى قوله فاعبد وكن من الشاكرين **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال ثنى سعيد بن ميناء مولى البخترى قال لقى الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وأمية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ونشركك فى أمرنا كله فان كان الذى جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وان كان الذى بأيدينا خيرا مما فى يديك كنت قد شركتنا فى أمرنا وأخذت منه بحظك فأنزل الله قل يا أيها الكافرون حتى انقضت السورة وقوله لكم دينكم ولى دين يقول تعالى ذكره لكم دينكم فلا تتركونه أبدا لأنه قد ختم عليكم وقضى أن لا تنفكوا عنه وأنكم تموتون عليه ولى دين الذى أنا عليه لا أتركه أبدا لأنه قد مضى فى سابق علم الله أنى لا أنتقل عنه الى غيره **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله لكم دينكم ولى دين قال للمشركين قال واليهود لا يعبدون الا الله ولا يشركون الا أنهم يكفرون ببعض الأنبياء وبما جاؤا به من عند الله ويكفرون برسول الله وبما جاء به من عند الله وقتلوا طوائف الأنبياء ظلما وعدوانا قال الا العصابة التى بقوا حتى خرج بختنصر فقالوا عزير ابن الله دعا الله ولم يعبدوه ولم يفعلوا كما فعلت النصارى قالوا المسيح ابن الله وعبدوه وكان بعض أهل العربية يقول كرر قوله لا أعبد ما تعبدون وما بعده على وجه التوكيد كما قال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكقوله لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين

آخر تفسير سورة الكافرون

﴿ تفسير سورة النصر ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش والفتح فتح مكة ورأيت الناس

من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم وقبائل نزار يدخلون فى دين الله أفواجا يقول فى دين الله الذى ابتعثك به وطاعته التى دعاهم اليها أفواجا يعنى زمرا فوجا فوجا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ما قلنا فى قوله اذا جاء نصر الله والفتح حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله اذا جاء نصر الله والفتح النصر حين فتح عليه ونصره حدثنى اسمعيل بن موسى قال أخبرنا الحسين بن عيسى الحنفى عن معمر عن الزهرى عن أبى حازم عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله أكبر الله أكبر جاء نصر الله والفتح جاء أهل اليمن قيل يا رسول الله وما أهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة طباعهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله و بحمده وأستغفر الله وأتوب إليه قالت فقلت يا رسول الله أراك تكثر قول سبحان الله و بحمده وأستغفر الله وأتوب اليه فقال خبرنى ربى أنى سأرى علامة فى أمتى فاذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله و بحمده وأستغفر الله وأتوب اليه فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر عن عائشة قالت كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يكثر قبل موته من قول سبحان الله و بحمده ثم ذكر نحوه حدثنى اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر عن مسروق عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال النبى صلى الله عليه وسلم جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قالوا يا نبى الله وما أهل اليمن قال رقيقة قلوبهم لينة طباعهم الايمان يمان والحكمة يمانية وأما قوله أفواجا فقد تقدم ذكره فى معنى أقوال أهل التأويل وقد حدثنى الحرث قال ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى دين الله أفواجا قال زمرا زمرا وقوله فسبح بحمد ربك يقول فسبح ربك وعظمه بحمده وشكره على ما أنجزلك من وعده فانك حينئذ لاحق به وذائق ما ذاق من قبلك من رسله من الموت و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح قالوا فتح المدائن والقصور قال فأنت يا ابن عباس ما تقول قلت مثل ضرب لمحمد صلى الله عليه وسلم نعيت اليه نفسه حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يدنيه فقال له عبد الرحمن ان لنا أبناء مثله فقال عمر انه من حيث تعلم قال فسأله عمر عن قول الله اذا جاء نصر الله والفتح السورة فقال ابن عباس أجله أعلمه الله إياه فقال عمر ما أعلم منها الا مثل ما تعلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس قال قال عمر رضى الله عنه ما هى يعنى اذا جاء

عمل واحد أبلغ تأثيرا و إما لان هذه الصناعة انما تعرف بالنساء لأنهن يعقدن و ينفثن وذلك أن الاصل الكلى فى ذلك الفن هو ربط القلب وتعليق الوهم بذلك الأمر وأنه فى النساء أوفر لقلة علمهن وشدة شهوتهن وقال أبو عبيدة انهن بنات لبيد بن الأعصم اليهودى اللاتى سحرن النبى صلى الله عليه وسلم وقال أبو مسلم العقد عزائم الرجال والنفث حلها لأن من يريد حل عقدة الحبل ينفث عليه بريق يقذفه عليه ليصير حله سهلا والمعنى أن النساء لكثرة حيلهن يتصرفن فى عزائم الرجال يحولنهم من رأى الى رأى ومن عزيمة الى عزيمة فأمر الله رسوله بالتعوذ من شرهن وهذا القول مناسب لما جاء فى مواضع أخر من القرآن ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان كيدكن عظيم والاستعاذة منهن الاستعاذة من اثم عملهن أو من فتنتهن الناس بسحرهن أو من اطعامهن الأطعمة الردية المورثة للجنون أو الموت والحاسد هو الذى تشتد محبته لازالة نعمة الغير اليه حتى لو تمكن من ذلك بالحيل لفعل فلذلك أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالتعوذ منه وقد دخل فى هذه السورة كل شر يتوقى و يتحرز منه دينا ودنيا فلذلك لما نزلت فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بها لكونها مع أختها جامعة فى التعوذ من كل شئ بل قوله من شر ما خلق عام والبواقى تخصيص بعد تعميم تنبيها على أنها أعظم الشرور وأهم شئ يستعاذ منه وعرفت النفاثات لأن كل نفاثة شريرة ونكر غاسق وحاسد لأنه ليس كل غاسق بشر

نصر الله والفتح قال ابن عباس اذا جاء نصر الله حتى بلغ واستغفره انك ميت انه كان توابا فقال عمر ما نعلم منها الا ما قلت * قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح علم النبي أنه نعيت اليه نفسه فقيل له اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الي نفسي كأني مقبوض في تلك السنة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله اذا جاء نصر الله والفتح قال ذاك حين نعي له نفسه يقول اذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا يعني اسلام الناس يقول فذاك حين حضر أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا **حدثني** أبو السائب وسعيد بن يحيى الأموي قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك قالت فقلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التي أراك قد أحدثتها تقولها قال قد جعلت لي علامة في أمتي اذا رأيتها قلتها اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة **حدثني** يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثني أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قالت عائشة ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أنزلت عليه هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول قبلها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا بن نمير عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال داود لا أعلمه الا عن مسروق وربما قال عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه فقلت انك تكثر من هذا فقال ان ربي قد أخبرني أني سأرى علامة في أمتي وأمرني اذا رأيت تلك العلامة أن أسبح بحمده وأستغفره انه كان توابا فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح **حدثنا** أبو السائب قال ثنا حفص قال ثنا عاصم عن الشعبي عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء إلا قال سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من سبحان الله وبحمده لا تذهب ولا تجيء ولا تقوم ولا تقعد الا قلت سبحان الله وبحمده قال اني أمرت بها فقال اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة اذا جاء نصر الله والفتح كلها بالمدينة بعد فتح مكة ودخول الناس في الدين ينعى اليه نفسه * قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن الحصين عن أبي العالية قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح ونعيت الى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه كان لا يقوم من مجلس يجلس فيه حتى يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك * قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح كان النبي صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك رب اغفر لي

وتب

بل الليل للغاسقين شر وليس كل حسد مذموما بل منه ما هو خير كما قال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فقام به آناء الليل وآناء النهار ورجل أعطاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار وفائدة الظرف وهو قوله اذا حسد أنه لا يستعاذ من الحاسد من جهات أخرى ولكن من هذه الجهة ولو جعل الحاسد بمعنى الغابط أو بمعنى أعم وقوله حسد بالمعنى المذموم كان له وجه

﴿سورة الناس مكية وقيل مدنية حروفها تسعة وسبعون كلمها عشرون آياتها ست﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾ ۞ القراآت الناس ومابعدها مما لة قتيبة ونصير والباقون بالتفخيم ۞ الوقوف الناس ٥ لا الناس ٥ لا الناس ٥ لا الخناس ٥ لا بناء على أن الفصل بين الصفة وموصوفها لا يصلح الا للضرورة ولو قيل ان محله النصب أو الرفع على الذم حسن الوقف الناس ٥ لا والناس ٥ ۞ التفسير انه تعالى رب جميع المحدثات ولكنه خص الناس ههنا بالذكر للتشريف ولأن الاستعاذة لأجلهم فكأنه قيل أعوذ من شر الوسواس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا دهمهم أمر بسيدهم ومخدومهم وولي أمرهم وقوله

وتب علىّ إنك أنت التواب الرحيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا جاء نصر الله والفتح قرأها كلها قال ابن عباس هذه السورة علم وحدّ حدّه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ونعى له نفسه أى انك لن تعيش بعدها إلا قليلا قال قتادة والله ما عاش بعد ذلك إلا قليلا سنتين ثم توفى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى معاذ عيسى ابن يزيد عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن ابن مسعود قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح كان يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفرلى سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى انك أنت التواب الغفور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قول الله اذا جاء نصر الله والفتح كانت هذه السورة آية لموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله واستغفره انه كان توابا قال اعلم أنك ستموت عند ذلك وقوله واستغفره يقول وسله أن يغفر ذنوبك انه كان توابا يقول انه كان ذا رجوع لعبده المطيع الى ما يحب والهاء من قوله إنه من ذكر الله عز وجل

آخر تفسير سورة النصر

﴿تفسير سورة تبت﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد﴾ يقول تعالى ذكره خسرت يدا أبى لهب وخسر هو وانما عنى بقوله تبت يدا أبى لهب تب عمله وكان بعض أهل العربية يقول قوله تبت يدا أبى لهب دعاء عليه من الله وأما قوله وتب فانه خبر ويذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله تبت يدا أبى لهب وقد تب وفى دخول قد فيه دلالة على أنه خبر ويمثل ذلك بقول القائل لآخر أهلكك الله وقد أهلكك وجعلك صالحا وقد جعلك وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله تبت يدا أبى لهب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تبت يدا أبى لهب أى خسرت وتب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله تبت يدا أبى لهب وتب قال التب الخسران قال قال أبو لهب للنبى صلى الله عليه وسلم ماذا أعطى يا محمد ان آمنت بك قال كما يعطى المسلمون فقال مالى عليهم فضل قال وأى شئ تبتغى قال تبا لهذا من دين تبا أن أكون أنا وهؤلاء سواء فأنزل الله تبت يدا أبى لهب يقول بما عملت أيديهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تبت يدا أبى لهب قال خسرت يدا أبى لهب وخسر وقيل ان هذه السورة نزلت فى أبى لهب لأن النبى صلى الله عليه وسلم لما خص بالدعوة عشيرته اذ نزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين وجمعهم للدعاء قال له أبو لهب تبا لك سائر اليوم ألهذا دعوتنا ذكر الأخبار الواردة

ملك الناس اله الناس عطف ثان لأن الرب قد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار والملك قد لا يكون الها وفى هذا الترتيب لطف آخر وذلك أنه قدم أوائل نعمه الى أن تم تربيته وحصل فيه العقل فحينئذ عرف بالدليل أنه عبد مملوك وهو ملك تفتقر كل الاشياء اليه وهو غنى عنهم ثم علم بالدلائل العقلية والنقلية أن العبادة لازمة له وأن معبوده يستحق العبادة ويمكن أن يقال أول ما يعرف العبد من ربه هو كونه مربوبا له منعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل من معرفة هذه الصفة الى صفات جلاله ونعوت كبريائه فيعرف كونه ملكا قيوما ثم اذا خاض فى بحر العرفان وغرق فى تياره وله عقله وتاه لبه فيعرف أنه فوق وصف الواصفين فيسميه الها من وله اذا تحير وتكرير لفظ الناس فى السورة للتشريف كأنه عرف ذاته فى خاتمة كتابه الكريم بكونه ربا وملكا والها لهم أولا لأن عطف البيان يحتاج الى مزيد الكشف والتوضيح ولو قيل ان الثانى بدل الكل من الأول فالأحسن أيضا وضع المظهر مقام المضمر كيلا يكون المقصود مفتقرا الى ما ليس بمقصود فى الظاهر مع رعاية فواصل الآى وقيل لا تكرار فى السورة لأن المراد بالأول الأطفال ومعنى الربوبية يدل عليه لشدة احتياجهم الى التربية وبالثانى الشبان ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه لمزيد افتقارهم الى الزجر لقوة دواعى الشهوة والغضب فيهم مع أن العقل الصادق لم يقو بعد ولم يستحكم وبالثالث الشيوخ ولفظة اله المنبئ

عن استحقاق العبادة له يدل عليه
لفتور الدواعي المذكورة وقتئذ
فتتوجه النفس الى تحصيل ما يزلفه
الى الله بتدارك مافات والمراد
بالرابع الصالحون والأبرار فان
الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس
المفسدون والأشرار لأنه بيان
الموسوس فان الوسواس الخناس
قد يكون من الجنة وقد يكون من
الناس كما قال شياطين الجن
والانس والخناس هو الذي من
شأنه أن يخنس أي يتأخر وقد
مر في قوله تعالى فلا أقسم بالخنس
الجوار الكنس عن سعيد بن
جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس
الشيطان وولى واذا غفل وسوس
اليه فكما أن شيطان الجن يوسوس
تارة ويخنس أخرى فكذلك
شيطان الانس يرى نفسه
كالناصح المشفق فان زجره السامع
انخنس وترك الوسوسة وان تلقى
كلامه بالقبول بالغ فيه حتى نال
منه وقال قوم الناس الرابع يراد به
الجن والانس جميعا وهو اسم للقدر
المشترك بين النوعين كما روي أنه
جاء نفر من الجن فقيل لهم من أنتم
فقالوا ناس من الجن وقد سماهم
الله رجالا في قوله وأنه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن
والناس الخامس هو المخصوص
بالبشر ومعنى الآية على هذا
التقدير ان هذا الوسواس الخناس
لا يقتصر على اضلال البشر ولكنه
يوسوس للنوعين فيكون قوله من
الجنة والناس بيانا للناس وفي هذا
القول نوع ضعف لأنه بعد تسليم
أن لفظ الناس يطلق على القدر
المشترك يستلزم الاشتراك المخل
بالفهم وذكر صاحب الكشاف

بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه
فاجتمعت اليه قريش فقالوا مالك قال أرأيتكم ان أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم
تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا
وجمعتنا فأنزل الله تبت يدا أبي لهب الى آخرها حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا
ابن نمير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر
عشيرتك الأقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ثم نادى يا صباحاه فاجتمع الناس
اليه فبين رجل يجيء وبين آخر يبعث رسوله فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني
يا بني أرأيتكم لو خبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل يريد تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال فاني
نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك سائر اليوم ألهذا دعوتنا فنزلت تبت يدا أبي
لهب وتب حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي
يهتف فقالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف
فاجتمعوا اليه فقال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا
ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا
ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا أبي لهب وقد تب كذا قرأ الأعمش الى آخر السورة حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان في قوله تبت يدا أبي لهب قال حين أرسل النبي صلى الله
عليه وسلم اليه والى غيره وكان أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عبد العزى فذكرهم
فقال أبو لهب تبا لك في هذا أرسلت الينا فأنزل الله تبت يدا أبي لهب وقوله ما أغنى عنه ماله
وما كسب يقول تعالى ذكره أي شيء أغنى عنه ماله ودفع من سخط الله عليه وما كسب وهم ولده
وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن داود بن محمد بن
المنكدر قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن خيثم عن أبي الطفيل قال جاء بنو أبي لهب الى
ابن عباس فقاموا يختصمون في البيت فقام ابن عباس فحجز بينهم وقد كف بصره فدفعه بعضهم
حتى وقع على الفراش فغضب وقال أخرجوا عني الكسب الخبيث حدثنا أبو كريب قال
ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن محمد بن سفيان عن رجل من بني مخزوم عن ابن عباس أنه رأى
يوما ولد أبي لهب يقتتلون فجعل يحجز بينهم ويقول هؤلاء مما كسب حدثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد ما أغنى عنه ماله وما كسب قال ما كسب
ولده حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وما كسب
قال ولده هم من كسبه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله وما كسب قال ولده وقوله سيصلى نارا ذات لهب يقول سيصلى أبو لهب
نارا ذات لهب وقوله وامرأته حمالة الحطب يقول سيصلى أبو لهب وامرأته حمالة الحطب

نارا

نارا ذات لهب واختلفت القراء فى قراءة حمالة الحطب فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة حمالة الحطب بالرفع غير عبد الله بن أبى اسحق فانه قرأ ذلك نصبا فيما ذكر لنا عنه واختلف فيه عن عاصم فحكى عنه الرفع فيها والنصب وكأن من رفع ذلك جعله من نعت المرأة وجعل الرافع للمرأة ما تقدم من الخبر وهو سيصلى وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة وذلك قوله فى جيدها وتكون حمالة نعتا للمرأة وأما النصب فيه فعلى الذم وقد يحتمل أن يكون نصبها على القطع من المرأة لأن المرأة معرفة وحمالة الحطب نكرة * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا الرفع لأنه أفصح الكلامين فيه ولاجماع الحجة من القراء عليه واختلف أهل التأويل فى معنى قوله حمالة الحطب فقال بعضهم كانت تجىء بالشوك فتطرحه فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخل فى قدمه اذا خرج الى الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله وامرأته حمالة الحطب قال كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبى صلى الله عليه وسلم ليعقره وأصحابه ويقال حمالة الحطب نقالة للحديث حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيد أن امرأة أبى لهب كانت تلقى فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم الشوك فنزلت تبت يدا أبى لهب وامرأته حمالة الحطب حدثنى أبو هريرة الضبيعى محمد بن فراس قال ثنا أبو عامر عن قرة بن خالد عن عطية الجدلى فى قوله حمالة الحطب قال كانت تضع العضاه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما يطأ به كثيبا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وامرأته حمالة الحطب كانت تحمل الشوك فتلقيه على طريق نبى الله صلى الله عليه وسلم ليعقره حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وامرأته حمالة الحطب قال كانت تأتى بأغصان الشوك فتطرحها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون قيل لها ذلك حمالة الحطب لأنها كانت تحطب الكلام وتمشى بالنميمة وتعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن قال قال أبو المعتمر زعم محمد أن عكرمة قال حمالة الحطب كانت تمشى بالنميمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وامرأته حمالة الحطب قال كانت تمشى بالنميمة حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حمالة الحطب قال النميمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وامرأته حمالة الحطب أى كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس الى بعض حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وامرأته حمالة الحطب قال كانت تحطب الكلام وتمشى بالنميمة وقال بعضهم كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت تحطب فعيرت بأنها كانت تحطب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وامرأته حمالة الحطب قال كانت تمشى بالنميمة * وأولى القولين فى ذلك بالصواب عندى قول من قال كانت تحمل الشوك فتطرحه فى طريق

أنه ان جعل قوله من الجنة والناس بيانا للناس فالأولى أن يقال الناس محذوف اللام كقولك الداع والقاض قال الله تعالى أجيب دعوة الداع وحينئذ يكون تقسيمه الى الجن والانس صحيحا لأنهما النوعان اللذان ينسيان حق الله تعالى وقيل من الجنة والناس بدل من الوسواس كأنه استعاذ بربه من ذلك الشيطان الواحد ثم عمم فاستعاذ به من جميع الجنة والناس وقوله من شر الوسواس المضاف محذوف أى من شر ذى الوسواس وهو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر ويحسن أن يقال سمى الشيطان به لأنه كأنه وسوسة فى نفسه لأنها صنعته وعمله الذى هو عاكف عليه نظيره إنه عمل غير صالح وانما قال فى صدور الناس ولم يقل فى قلوبهم لأن الشيطان لا تسلط له على قلب المؤمن الذى هو بين أصبعين من أصابع الرحمن واعلم أن المستعاذ به مذكور فى السورة الأولى بصفة واحدة وهو أنه رب الفلق والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات الغاسق والنفاثات والحاسد وأما فى السورة الثانية فالمستعاذ به مذكور بصفات ثلاث وهى الرب والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهى الوسوسة وفيه اشارة الى أن حفظ النفس والدين أهم من حفظ البدن بل الثانى مطلوب بالعرض والاول مقصود بالذات

تم التأويل أعوذ بالرب الذى فلق ظلمات بحر العدم بنور التكوين

رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عيسى بن يزيد عن ابن اسحق عن يزيد بن زيد وكان ألزم شئ لمسروق قال لما نزلت تبت يدا أبي لهب بلغ امرأة أبي لهب إن النبي صلى الله عليه وسلم يهجوك قالت علام يهجوني هل رأيتموني كما قال محمد أحمل حطبا فى جيدها حبل من مسد فمكثت ثم أتته فقالت ان ربك قلاك وودعك فأنزل الله والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وماقلى وقوله فى جيدها حبل من مسد يقول فى عنقها والعرب تسمى العنق جيدا ومنه قول ذى الرمة

فعيناك عيناها ولونك لونها * وجيدك الا أنها غير عاطل

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فى جيدها حبل قال فى رقبتها وقوله حبل من مسد اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم هى حبال تكون بمكة ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى جيدها حبل من مسد قال حبل من شجر وهو الحبل الذى كانت تحتطب به حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس حبل من مسد قال هى حبال تكون بمكة ويقال المسد العصا التى تكون فى البكرة ويقال المسد قلادة من ودع حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حبل من مسد قال حبال من شجر تنبت فى اليمن لها مسد وكانت تفتل وقال حبل من مسد حبل من نار فى رقبتها * وقال آخرون المسد الليف ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدى عن يزيد عن عروة فى جيدها حبل من مسد قال سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن رجل يقال له يزيد عن عروة بن الزبير فى جيدها حبل من مسد قال سلسلة ذرعها سبعون ذراعا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن يزيد عن عروة بن الزبير فى جيدها حبل من مسد قال سلسلة ذرعها سبعون ذراعا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن الأعمش عن مجاهد من مسد قال من حديد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى جيدها حبل من مسد قال حبل فى عنقها فى النار مثل طوق طوله سبعون ذراعا * وقال آخرون المسد الحديد الذى يكون فى البكرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فى جيدها حبل من مسد قال الحديدة تكون فى البكرة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حبل من مسد قال عود البكرة من حديد حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حبل من مسد قال الحديدة للبكرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال ثنا المعتمر بن سليمن قال قال أبو المعتمر زعم محمد أن عكرمة قال فى جيدها حبل من مسد إنه الحديدة التى فى وسط البكرة * وقال آخرون هو قلادة من ودع فى عنقها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى جيدها حبل من مسد قال قلادة من ودع حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حبل من مسد

قال

والابداع من شر عالم الخلق المزوجة خيراتها بالآفات ولاسيما عالم الكون والفساد الذى هو جماد ونبات وحيوان والجمادات أبعدها عن الأنوار خلوها عن جميع القوى الروحانية وهو المراد بقوله ومن شر غاسق وفوقها النباتات الناميات فى الأقطار الثلاثة الطول والعرض والعمق وهن العقد الثلاث فلذلك سميت قواها بالنفاثات فيها وفوقها القوى الحيوانية من الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب المانعة للروح الانسانية عن الانصباب الى عالم الأمر كالحاسد يمنع المرء عن كماله ويغيره عن حاله ثم أراد ذكر مراتب النفس الانسانية التى هى أشرف درجات الحيوان فقوله برب الناس اشارة الى العقل الهيولانى المفتقر الى مزيد تربية وترشيح حتى يخرج من معدنها ويظهر من حكمها وقوله ملك الناس اشارة الى العقل بالملكة لأنه ملك العلوم البديهية وحصلت له ملكة الانتقال منها الى العلوم الكسبية لأن النفس فى هذه الحالة أحوج الى الزجر عن العقائد الباطلة والأخلاق الفاسدة والتأديب فى الصغر كالنقش على الحجر وقوله اله الناس اشارة الى سائر مراتبها من العقل بالفعل والعقل المستفاد فان الانسان اذ ذاك كأنه صار عالما معقولا مضاهيا لما عليه الوجود فعرف المعبود فتوجه الى عرفانه والعبادة له وأيضا اتصف بصفاته وتخلق بأخلاقه كما حكى عن أرسطو أنه قال أفلاطون اما انسان تأله أو اله تأنس ثم ان العقل والوهم قد يتساعدان على تسليم

قال قلادة من ودع * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال هو حبل جمع من أنواع مختلفة ولذلك اختلف أهل التأويل فى تأويله على النحو الذى ذكرنا ومما يدل على صحة ماقلنا فى ذلك قول الراجز

ومسد أمر من أيانق * صهب عتاق ذات مخ زاهق

فجعل إمراره من شتى وكذلك المسد الذى فى جيد امرأة أبى لهب أمر من أشياء شتى من ليف وحديد ولحاء وجعل فى عنقها طوقا كالقلادة من ودع ومنه قول الاعشى

نمشى فتضرب بالهامن دوننا * علقا صريف محالة الأمساد

يعنى بالأمساد جمع مسد وهى الحبال

آخر تفسير سورة تبت

﴿ تفسير سورة الاخلاص ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾ ذكر أن المشركين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسب رب العزة فأنزل الله هذه السورة جوابا لهم وقال بعضهم بل نزلت من أجل أن اليهود سألوه فقالوا له هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فأنزلت جوابا لهم * ذكر من قال أنزلت جوابا للمشركين الذين سألوه أن ينسب لهم الرب تبارك وتعالى حدثنا أحمد بن منيع المروزى ومحمود بن خداش الطالقانى قالا ثنا أبو سعيد الصنعانى قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال قال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد الله الصمد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قال ان المشركين قالوا يا رسول الله أخبرنا عن ربك صف لنا ربك ماهو ومن أى شئ هو فأنزل الله قل هو الله أحد الى آخر السورة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قل هو الله أحد الله الصمد قال قال ذلك قادة الأحزاب أنسب لنا ربك فأتاه جبريل بهذه حدثنى محمد بن عوف قال ثنا شريح قال ثنا اسمعيل بن مجالد عن مجالد عن الشعبى عن جابر قال قال المشركون انسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد * ذكر من قال نزل ذلك من أجل مسألة اليهود حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن محمد عن سعيد قال أتى رهط من اليهود النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبى صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه وقال اخفض عليك جناحك يا محمد وجاءه من الله جواب ماسألوه عنه قال يقول الله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فلما تلا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم قالوا صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه فغضب النبى صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول وساورهم غضبا فأتاه جبريل

بعض المقدمات ثم اذا آل الأمر الى النتيجة ساعد العقل عليها دون الوهم فكان الوهم خنس أى رجع عن تسليم المقدمة فلهذا أمر الله سبحانه بالاستعاذة من شره وقد ورد مثله فى الحديث وروى أبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وهذا آخر درجات النفس الكاملة الانسانية فلاجرم وقع ختم الكتاب الكريم والفرقان العظيم عليه ونحن أيضا نختم التفسير بهذا التحقيق والله ولى التوفيق والهادى فى العلم والعمل الى سواء الحق والطريق

۞ قال الضعيف مؤلف الكتاب أحوج خلق الله الى رحمته ورضاه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابورى نظم الله أحواله فى أولاه وأخراه

هذه أيها المعروف باعتلاء عرائك
المجد المشغوف باقتناء سبائك
الحمد الكامل شوقه الى فهم
غرائب القرآن والقرآن كله
غرائب الباذل طوقه فى درك
رغائب الفرقان والفرقان بأسره
رغائب عقائل مسائل جهزتها
فطنة من مشايد الشدائد خامده
وفرائد فوائد نظمتها قريحة من
صنوف الصروف جامده وقد
لطفت بها عين خرساء باد شحوبها
وتحركت بها لأجلى ولاء طالما
عقر حوبها على أنها مع سواد
ماسقط من سنها بيضاء الخلال
ومع مرارة مذاق مابين لحييها
حلوة المبانى مليحة المقال والذى
قدح فوها مع عفوصة مافيها عذبة

فقال له مثل مقالته وأتاه بجواب ماسألوه عنه وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عمايشركون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال جاء ناس من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله أحد حتى ختم السورة فتأويل الكلام اذا كان الامر على ماوصفنا قل يا محمد لهؤلاء السائليك عن نسب ربك وصفته ومن خلقه الرب الذى سألتمونى عنه هو الله الذى له عبادة كل شئ لاتنبغى العبادة إلا له ولا تصلح لشئ سواه واختلف أهل العربية فى الرافع أحد فقال بعضهم الرافع له الله وهو عماد بمنزلة الهاء فى قوله انه أنا الله العزيز الحكيم وقال آخرمنهم بل هو مرفوع وان كان نكرة بالاستئناف كقوله هذا بعلى شيخ وقال هو الله جواب لكلام قوم قالوا له ما الذى تعبد فقال هو الله ثم قيل له فما هو قال هو أحد * وقال آخرون أحد بمعنى واحد وأنكر أن يكون العماد مستأنفا به حتى يكون قبله حرف من حروف الشك كظن وأخواتها وكان وذواتها أوان وما أشبهها وهذا القول الثانى هو أشبه بمذاهب العربية واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار أحد الله الصمد بتنوين أحد سوى نصر بن عاصم وعبد الله بن أبى اسحق فانه روى عنهما ترك التنوين أحد الله وكأن من قرأ ذلك كذلك قال نون الاعراب اذا استقبلتها الألف واللام أوساكن من الحروف حذفت أحيانا كما قال الشاعر

كيف نومى على الفراش ولما * تشمل الشأم غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى * عن خدام العقيلة العذراء

يريد عن خدام العقيلة * والصواب فى ذلك عندنا التنوين لمعنيين أحدهما أفصح اللغتين وأشهر الكلامين وأجودهما عند العرب والثانى اجماع الحجة من قراء الأمصار على اختيار التنوين فيه ففى ذلك مكتفى عن الاستشهاد على صحته بغيره وقد بينا معنى قوله أحد فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله الله الصمد يقول تعالى ذكره المعبود الذى لا تصلح العبادة الا له الصمد واختلف أهل التأويل فى معنى الصمد فقال بعضهم هو الذى ليس بأجوف ولا يأكل ولا يشرب ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الرحمن بن الأسود قال ثنا محمد بن ربيعة عن سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس قال الصمد الذى ليس بأجوف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الصمد المصمت الذى لا جوف له حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله سواء حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الصمد المصمت الذى ليس له جوف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ووكيع قالا ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الصمد الذى لا جوف له حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا الربيع بن مسلم عن الحسن قال الصمد الذى لا جوف له * قال ثنا الربيع بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة قال أرسلنى مجاهد الى سعيد بن جبير أسأله عن الصمد فقال الذى لا جوف له حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال الصمد الذى لا يطعم الطعام حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن أبى خالد عن الشعبى أنه قال الصمد الذى لا يأكل

الطعام

على العذبات سلسة على الاسلات
يبكى ويضحك ويملك ويهلك
ويفقر ويثرى ويريش ويبرى
ويمنع ويعطى ولولا الله لذكرت
أنه يميت ويحيي وفى رقتها دقة ومع
طلاوتها حلاوة فان شئت فيراعة
فيها براعة وأنبوب فيه من الحكم
أسلوب وأى أسلوب وكيف
لا وقد اشتملت على مطاوى
ما رسمه على فحاوى كتاب الله
الكريم واحتوت مبانى ما رقمه
على معانى الفرقان العظيم الذى
أخرس شقاشق الفصحاء حين
أرادوا معارضته لعجزهم لا للخلل
فى أدمغتهم وأوقر مسامع أولى
العناد من العباد فى البلاد بجهلهم
لا لصمم فى أصمختهم صحيفة يلوح
عنها أثر الحق ولطيمة يفوح منها
عبق الصدق بضاعة يحملها أهل
النهى فى سفر الروح الى مكانها
وتجارة أرباحها جنات النعيم
واجارة أعواضها الفوز بلقاء رب
العرش العظيم ۞ وقد تضمن
كتابى هذا حاصل التفسير الكبير
الجامع لأكثر التفاسير جل كتاب
الكشاف الذى رزق له القبول
من أساتذة الأطراف والاكناف
واحتوى مع ذلك على النكت
المستحسنة الغريبة والتأويلات
المحكمة العجيبة مما لم يوجد فى سائر
تفاسير الأصحاب أو وجدت
متفرقة الأسباب أو مجموعة طويلة
الذيول والأذناب أما الأحاديث
فاما من الكتب المشهورة كجامع
الأصول والمصابيح وغيرهما واما
من كتاب الكشاف والتفسير الكبير
ونحوهما الا الأحاديث الموردة فى
الكشاف فى فضائل السورة فانا قد
أسقطناها لأن النقاد زيفها الا
ماشذ منها وأما الوقوف فللامام

الطعام ولا يشرب الشراب حدثنا أبو كريب وابن بشار قالا ثنا وكيع عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال الصمد الذى لا جوف له حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن اسمعيل عن عامر قال الصمد الذى لا يأكل الطعام حدثنا ابن بشار وزيد بن أخزم قالا ثنا ابن داود عن المستقيم بن عبد الملك عن سعيد بن المسيب قال الصمد الذى لا حشوة له حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الصمد الذى لا جوف له حدثنى العباس بن أبى طالب قال ثنا محمد بن عمر بن رومى عن عبيد الله ابن سعيد قائد الأعمش قال ثنى صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال لا أعلمه الا قد رفعه قال الصمد الذى لا جوف له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا بشر بن المفضل عن الربيع بن مسلم قال سمعت الحسن يقول الصمد الذى لا جوف له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة قال الصمد الذى لا جوف له * وقال آخرون هو الذى لا يخرج منه شئ ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سمعت عكرمة قال فى قوله الصمد الذى لم يخرج منه شئ ولم يلد ولم يولد حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى رجاء محمد بن يوسف عن عكرمة قال الصمد الذى لا يخرج منه شئ * وقال آخرون هو الذى لم يلد ولم يولد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال الصمد الذى لم يلد ولم يولد لأنه ليس شئ يلد الا سيورث ولا شئ يولد الا سيموت فأخبرهم تعالى ذكره أنه لا يورث ولا يموت حدثنا أحمد بن منيع ومحمود بن خداش قالا ثنا أبو سعيد الصنعانى قال قال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لأنه ليس شئ يولد الا سيموت وليس شئ يموت الا سيورث وان الله جل ثناؤه لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا أحد ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شئ حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى معشر عن محمد بن كعب الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد * وقال آخرون هو السيد الذى قد انتهى سوددة ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنى أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال الصمد هو السيد الذى قد انتهى سوددة حدثنا أبو كريب وابن بشار وابن عبد الأعلى قالوا ثنا وكيع عن الأعمش عن أبى وائل قال الصمد السيد الذى قد انتهى سوددة ولم يقل أبو كريب وابن عبد الأعلى سوددة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبى وائل مثله حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله الصمد يقول السيد الذى قد كمل فى سوددة والشريف الذى قد كمل فى شرفه والعظيم الذى قد كمل فى عظمته والحليم الذى قد كمل فى حلمه والغنى الذى قد كمل فى غناه والجبار الذى قد كمل فى جبروته والعالم الذى قد كمل فى علمه والحكيم الذى قد كمل فى حكمته وهو الذى قد كمل فى أنواع الشرف والسودد وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغى الا له * وقال آخرون بل هو الباقى الذى لا يفنى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد قال كان الحسن وقتادة يقولان الباقى بعد خلقه قال هذه سورة خالصة ليس فيها ذكر شئ من أمر الدنيا والآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا

السجاوندى مع اختصار لبعض تعليلاتها واثبات للآيات لتوقفها على التوقيف * وأما أسباب النزول فمن كتاب جامع الأصول والتفسيرين أو من تفسير الواحدى وأما اللغة فمن صحاح الجوهرى ومن التفسيرين كما نقلا وأما المعانى والبيان وسائر المسائل الأدبية فمن التفسيرين والمفتاح وسائر الكتب العربية وأما الأحكام الشرعية فمنهما ومن الكتب المعتبرة فى الفقه ولا سيما شرح الوجيز للامام الرافعى وأما التأويل فأكثرها للشيخ المحقق المتقن نجم الملة والدين المعروف بداية قدس نفسه وروح رمسه وطرف منها مادار فى خلدى وسمحت به ذات يدى غير جازم بأنه المراد من الآية بل خائف من أن يكون ذلك جرأة منى وخوضا فيما لا يعنينى وانما شجعنى على ذلك سائر الأمة الذين اشتهروا بالذوق والوجدان وجمعوا بين العرفان والايمان والاتقان فى معنى القرآن الذى هو باب واسع يطمع فى تصنيفه كل طامع فان أصبت فبها وان أخطأت فعلى الامام ما سها والعذر مقبول عند أهل الكرم والنهى والله المستعان لنا ولهم فى مظان الخلل والزلل وعلى رحمته التكلان فى محال الخطأ والخطل فعلى المرء أن يبذل وسعه لادراك الحق ثم الله معين لاراءة الصواب ومعين لالهام الصدق وكذا الكلام فى بيان الرباطات والمناسبات بين السور والآيات وفى أنواع التكريرات وأصناف المشتبهات فان للخواطر والظنون فيها مجالا وللناس الأكياس فى استنباط

ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الصمد الدائم «قال أبو جعفر» الصمد عند العرب هو السيد الذى يصمد اليه الذى لا أحد فوقه وكذلك تسمى أشرافها ومنه قول الشاعر

ألا بكر الناعى بخيرى بنى أسد * بعمرو بن مسعود و بالسيد الصمد

وقال الزبرقان * ولا رهينة الا سيد صمد * فاذا كان ذلك كذلك فالذى هو أولى بتأويل الكلمة المعنى المعروف من كلام من نزل القرآن بلسانه ولو كان حديث ابن بريدة عن أبيه صحيحا كان أولى الأقوال بالصحة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما عنى الله جل ثناؤه و بما أنزل عليه وقوله لم يلد يقول ليس بفان لأنه لا شئ يلد الا وهو فان بائد ولم يولد يقول وليس بمحدث لم يكن فكان لأن كل مولود فانما وجد بعد أن لم يكن وحدث بعد أن كان غير موجود ولكنه تعالى ذكره قديم لم يزل ودائم لم يبد ولا يزول ولا يفنى وقوله ولم يكن له كفوا أحد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولم يكن له شبيه ولا مثل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قوله ولم يكن له كفوا أحد لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شئ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عمرو بن غيلان الثقفى وكان أمير البصرة عن كعب قال ان الله تعالى ذكره أسس السموات السبع والارضين السبع على هذه السورة لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وان الله لم يكافئه أحد من خلقه حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ولم يكن له كفوا أحد قال ليس كمثله شئ فسبحان الله الواحد القهار حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن جريج ولم يكن له كفوا مثل * وقال آخرون معنى ذلك أنه لم يكن له صاحبة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الملك بن أبجر عن طلحة عن مجاهد قوله ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن ابن أبجر عن طلحة عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن عبد الملك عن طلحة عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبجر عن رجل عن مجاهد ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الملك بن أبجر عن طلحة بن مصرف عن مجاهد ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن عبد الملك عن طلحة عن مجاهد مثله والكفؤ والكفئ والكفاء فى كلام العرب واحد وهو المثل والشبه ومنه قول نابغة بنى ذبيان

لا تقذفنى بركن لا كفاء له * ولو تأثفك الأعداء بالرفد

يعنى لا كفاء له لا مثل له واختلفت القراء فى قراءة قوله كفوا فقرأ ذلك عامة قراء البصرة كفوا بضم الكاف والفاء وقرأه بعض قراء الكوفة بتسكين الفاء وهمزها كفؤا * والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب

آخر تفسير سورة الاخلاص

الوجوه والنسب هنالك مقالا
فعليك أيها المتأمل الفطن
والمنصف المتدين أن لا تبادر
فى أمثال هذه المقامات الى
الاعتراض والانكار وتقر بأن
للمؤلف فى إعمال القريحة هنالك
أجر الافتكار والابتكار وتعمل
فكرتك الصائبة وفطنتك الثاقبة
فى ابداء وجه جميل لما قرع سمعك
وتتعب خاطرك اليقظان وذهنك
العجيب الشان فى ابراز محمل
لطيف لما ينافى الحال طبعك ثم
ان استبان لك حسن ذلك الوجه
فأنصف تفلح وان غلب على ظنك
قبحه فأصلح أو أسمح فان لكل
جواد كبوة ولكل حسام نبوة
وضيق البصر وطغيان القلم
موضوعان والخطأ والنسيان عن
هذه الأمة مرفوعان وانى لم أمل
فى هذا الاملاء الا الى مذهب أهل
السنة والجماعة فبينت أصولهم
ووجوه استدلالاتهم بها وما ورد
عليها من الاعتراضات والأجوبة
عنها وأما فى الفروع فذكرت
استدلال كل طائفة بالآية على
مذهبه من غير تعصب ومراء
وجدال وهراء فاختلاف هذه
الأمة رحمة ونظر كل مجتهد على
لطيفة وحكمة جعل الله سعيهم
وسعينا مشكورا وعملهم وعملنا
مبرورا ولقد وفقت لاتمام هذا
الكتاب فى مدة خلافة على رضى
الله عنه وكان تقدر اتمامه فى مدة
خلافة الخلفاء الراشدين وهى
ثلاثون سنة ولو لم يكن ما اتفق
فى أثناء التفسير من وجود الأسفار
الشاسعة وعدم الأسفار النافعة
ومن غموم لا يعد عديدها وهموم
لا ينادى وليدها لكان يمكن اتمامه

﴿ تفسير سورة الفلق ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أستجير برب الفلق من شر ما خلق من الخلق واختلف أهل التأويل فى معنى الفلق فقال بعضهم هو سجن فى جهنم يسمى هذا الاسم ذكر من قال ذلك حدثنى الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا عبد السلام بن حرب عن اسحق بن عبد الله عمن حدثه عن ابن عباس قال الفلق سجن فى جهنم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا عبد السلام بن حرب عن إسحق بن عبد الله بن أبى فروة عن رجل عن ابن عباس فى قوله الفلق سجن فى جهنم حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن عبد الجبار الحولانى قال قدم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الشأم قال فنظر الى دور أهل الذمة وما هم فيه من العيش والنضارة وما وسع عليهم فى دنياهم قال فقال لا أبالك أليس من ورائهم الفلق قال قيل وما الفلق قال بيت فى جهنم إذا فتح هز أهل النار حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت السدى يقول الفلق جب فى جهنم حدثنى على بن حسن الأزدى قال ثنا الأشجعى عن سفيان عن السدى مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى مثله حدثنى اسحق بن وهب الواسطى قال ثنا مسعود بن موسى بن مشكان الواسطى قال ثنا نصر بن خزيمة الخراسانى عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب فى جهنم مغطى حدثنا ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا نافع بن يزيد قال ثنا يحيى بن أبى أسيد عن ابن عجلان عن أبى عبيد عن كعب أنه دخل كنيسة فأعجبه حسنها فقال أحسن عمل وأضل قوم رضيت لكم الفلق قيل وما الفلق قال بيت فى جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره * وقال آخرون هو اسم من أسماء جهنم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت خيثم بن عبد الله يقول سألت أبا عبد الرحمن الحبلى عن الفلق قال هى جهنم * وقال آخرون الفلق الصبح ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أعوذ برب الفلق قال الفلق الصبح حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى قال أنبأنا عوف عن الحسن فى هذه الآية قل أعوذ برب الفلق قال الفلق الصبح * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال الفلق الصبح حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير مثله حدثنى على بن الحسن الأزدى قال ثنا الأشجعى عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال الفلق الصبح حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله مثله حدثنى يونس

فى مدة خلافة أبى بكر كما وقع لجار الله العلامة وكأنه رأى ذلك ببركة جوار بيت الله الحرام نهذا الضعيف أيضا يرجو أن يرزقنى الله تعالى ببركة تمام هذا الكتاب زيارة هذا المقام ويشرفنى بوضع الخد على عتبة مزار نبيه المصطفى محمد النبى الأمى العربى عليه وآله الصلاة والسلام فاسمع واستجب ياقدير ويا علام * واعلموا اخوانى رحمنا الله وإياكم وجعل الجنة مثوانا ومثواكم أن لكل مجتهد نصيبا قل أو كثر ولكل نفس عاملة قسطا نقص أو كمل وأن الأعمال بالنيات وبها تجاب البركات وترفع الدرجات وأن المرء بأصغريه وكل عمل ابن آدم سوى الخير كل عليه والذى نفسى بيده وناصيتى بحكمه ومشيئته عالم

قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو صخر عن القرظى أنه كان يقول فى هذه الآية قل أعوذ برب الفلق يقول فالق الحب والنوى قال فالق الاصباح حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله قل أعوذ برب الفلق قال الصبح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل أعوذ برب الفلق قال الفلق فلق النهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الفلق فلق الصبح حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله قل أعوذ برب الفلق قيل له فلق الصبح قال نعم وقرأ فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا * وقال آخرون الفلق الخلق ومعنى الكلام قل أعوذ برب الخلق ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله الفلق يعنى الخلق * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله جل ثناؤه أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول أعوذ برب الفلق والفلق فى كلام العرب فلق الصبح تقول العرب هو أبين من فلق الصبح ومن فرق الصبح وجائز أن يكون فى جهنم سجن اسمه فلق واذا كان ذلك كذلك ولم يكن جل ثناؤه وضع دلالة على أنه عنى بقوله برب الفلق بعض ما يدعى الفلق دون بعض وكان الله تعالى ذكره رب كل ما خلق من شئ وجب أن يكون معنيا به كل ما اسمه الفلق اذ كان رب جميع ذلك وقال جل ثناؤه من شر ما خلق لأنه أمر نبيه أن يستعيذ من شر كل شئ اذ كان كل ما سواه فهو ما خلق وقوله ومن شر غاسق اذا وقب يقول ومن شر مظلم اذا دخل وهجم علينا بظلامه ثم اختلف أهل التأويل فى المظلم الذى عنى فى هذه الآية وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة منه فقال بعضهم هو الليل اذا أظلم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ومن شر غاسق اذا وقب قال الليل حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى قال أنبأنا عوف عن الحسن فى قوله ومن شر غاسق اذا وقب قال أول الليل اذا أظلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا أبو صخر عن القرظى أنه كان يقول فى غاسق اذا وقب يقول النهار اذا دخل فى الليل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من أهل المدينة عن محمد بن كعب ومن شر غاسق اذا وقب قال هو غروب الشمس إذا جاء الليل اذا وقب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله غاسق قال الليل اذا وقب قال اذا دخل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ومن شر غاسق اذا وقب قال الليل اذا أقبل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ومن شر غاسق اذا وقب قال اذا جاء حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله اذا وقب يقول اذا أقبل وقال بعضهم هو النهار اذا دخل فى الليل وقد ذكرناه قبل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من أهل المدينة عن محمد بن كعب القرظى ومن شر غاسق اذا وقب قال هو غروب الشمس اذا جاء الليل اذا وجب * وقال آخرون هو كوكب وكان بعضهم يقول ذلك الكوكب هو الثريا ذكر من قال ذلك حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا سليمن بن حبان عن أبى المهزم عن أبى هريرة فى قوله ومن شر غاسق اذا وقب قال كوكب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب

بسرى ومحيط بنيتى أنى لم أقصد فى تأليف هذا التفسير مجرد جلب نفع عاجل لأن هذا الغرض عرض زائل ولا يفتخر عاقل بما ليس تحته طائل

* سحابة صيف ليس يرجى دوامها *

وهل يشرئب الى الأمور الفانية أو يستلذ بها من وهن من أعضائه عظامها وكاد يفتر من قواه أكثرها بل تمامها وانما كان المقصود جمع المتفرق وضبط المنتشر وتبيين بعض وجوه الاعجاز الحاصل فى كلام رب العالمين وحل الألفاظ فى كتب بعض المفسرين بقدر وسعى وحد علمى وعلى حسب ماوصل اليه استعدادى وفهمى والقرآن أجل ماوقف عليه الذهن والخاطر وأشرف ماصرف اليه الفكر والناظر وأعمق مايغاص على درّه

قال قال ابن زيد فى قوله ومن شر غاسق اذا وقب قال كانت العرب تقول الغاسق سقوط الثريا وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها ولقائلى هذا القول علة من أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به نصر بن على قال ثنا بكار بن عبد الله بن أخى همام قال ثنا محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ومن شر غاسق اذا وقب قال النجم الغاسق * وقال آخرون بل الغاسق اذا وقب القمر ورووا بذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم خبرا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن سفيان قال ثنا أبى ويزيد بن هرون به وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب عن خاله الحرث بن عبد الرحمن عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيدى ثم نظر الى القمر ثم قال يا عائشة تعوذى بالله من شر غاسق اذا وقب وهذا غاسق اذا وقب وهذا لفظ حديث أبى كريب وابن وكيع وأما ابن حميد فانه قال فى حديثه قالت أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيدى فقال أتدرين أى شئ هذا تعوذى بالله من شر هذا فان هذا الغاسق اذا وقب حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو عامر قال ثنا ابن أبى ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا فان هذا الغاسق اذا وقب * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال ان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر غاسق وهو الذى يظلم يقال قد غسق الليل يغسق غسوقا اذا أظلم اذا وقب يعنى اذا دخل فى ظلامه والليل اذا دخل فى ظلامه غاسق والنجم اذا أفل غاسق والقمر غاسق اذا وقب ولم يخصص بعض ذلك بل عم الأمر بذلك فكل غاسق فانه صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالاستعاذة من شره اذا وقب وكان قتادة يقول فى معنى وقب ذهب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة غاسق اذا وقب قال اذا ذهب ولست أعرف ما قال قتادة فى ذلك فى كلام العرب بل المعروف من كلامها من معنى وقب دخل وقوله ومن شر النفاثات فى العقد يقول ومن شر السواحر اللاتى ينفثن فى عقد الخيط حين يرقين عليها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ومن شر النفاثات فى العقد قال ما خالط السحر من الرقى حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن ومن شر النفاثات فى العقد قال السواحر والسحرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة ومن شر النفاثات فى العقد قال اياكم وما خالط السحر من هذه الرقى * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال ما من شئ أقرب الى الشرك من رقية المجانين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اذا جاز ومن شر النفاثات فى العقد قال اياكم وما خالط السحر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد وعكرمة النفاثات فى العقد قال قال مجاهد الرقى فى عقد الخيط وقال عكرمة الأخذ فى عقد الخيط حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن شر النفاثات فى العقد قال النفاثات السواحر فى العقد وقوله ومن شر حاسد اذا حسد اختلف أهل التأويل فى الحاسد الذى أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر حسده به فقال بعضهم ذلك

ومرجانه وأعرق ما يكد فى تحصيل
لجينه ولو لم تكن العلوم الأدبية
بأنواعها والأصولية بفروعها
والحكمية بجملها وتفاصيلها وسيلة
الى فهم معانى كتاب الله العزيز
واستنباط نكتها من معادنها
واستخراج خباياها من مكامنها
لكنت متأسفا على ما أزجيت
من العمر فى بحث تلك القواليب
وأملت من الفكر فى تأليف ما ألفت
فى كل أسلوب من أولئك
الأساليب ولكن لكل حالة آلة
ولكل أرب سبب وطالما أغليت
المهور للعقائل وجنبت الوسائل
للاصائل قال الشاعر

أمر على الديار ديار ليلى
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبى
ولكن حب من سكن الديارا

كل حاسد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر عينه ونفسه ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومن شر حاسد إذا حسد قال
من شر عينه ونفسه وعن عطاء الخراساني مثل ذلك قال معمر وسمعت ابن طاوس يحدث عن
أبيه قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا استغسل أحدكم فليغتسل
* وقال آخرون بل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية أن يستعيذ من شر اليهود الذين
حسدوه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن
شر حاسد إذا حسد قال يهود لم يمنعهم أن يؤمنوا به إلا حسدهم * وأولى القولين بالصواب
في ذلك قول من قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر كل حاسد اذا حسد فعابه
أو سحره أو بغاه سوأ وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله عز وجل لم يخصص من قوله ومن شر
حاسد إذا حسد حاسدا دون حاسد بل عم بأمره اياه بالاستعاذة من شر كل حاسد فذلك
على عمومه

آخر تفسير سورة الفلق

﴿تفسير سورة الناس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس
إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أستجير برب الناس ملك الناس وهو ملك
جميع الخلق انسهم وجنهم وغير ذلك إعلاما منه بذلك من كان يعظم بعض الناس تعظيم المؤمنين
ربهم أنه ملك من يعظمه وان ذلك في ملكه وسلطانه تجري عليه قدرته وأنه أولى بالتعظيم
وأحق بالتعبد له ممن يعظمه ويتعبده من غيره من الناس وقوله إله الناس يقول معبود الناس
الذي له العبادة دون كل شيء سواه وقوله من شر الوسواس يعني من شر الشيطان الخناس الذي
يخنس مرة ويوسوس أخرى وانما يخنس فيما ذكر عند ذكر العبد ربه ذكر من قال ذلك حدثنا
أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن سفيان عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال ما من مولود إلا على قلبه الوسواس فاذا عقل فذكر الله خنس واذا غفل وسوس
قال فذلك قوله الوسواس الخناس حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سفيان
عن ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا سها وغفل
وسوس واذا ذكر الله خنس * قال ثنا مهران عن عثمان بن الأسود عن مجاهد الوسواس
الخناس قال ينبسط فاذا ذكر الله خنس وانقبض فاذا غفل انبسط حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان يكون على قلب الانسان فاذا
ذكر الله خنس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الوسواس

قال

وكان من معاصم المقاصد من انشاء هذا التفسير أن يكون جليسي مدة حياتي وأنيسي في وقت مماتي حين لا أنيس للمرء إلا ما أسلف من بره ولا ينفع الانسان الا ما قدم من خيره ولعمري إنه للتبتل المنيب الأواه نعم العون على تلاوة كتاب الله العزيز ومحضرة مع القراءة ووجهها ان اشتبه عليه شيء منها ومع الآي والوقوف ان ذهل عن أماكنها ومظانها وكذا التفسير بتمامه ان أراد البحث عن الحقائق أو عزب عنه شيء من تلك الدقائق وكذا التأويل ان كان مائلا الى بطون الفرقان وسالكا سبيل الذوق والعرفان واني أرجو من فضل الله العظيم وأتوسل اليه بوجهه الكريم ثم بنبيه القرشي الأبطحي وليه المعظم العلي وسائر

قال هو الشيطان وهو الخناس أيضا إذا ذكر العبد ربه خنس وهو يوسوس ويخنس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من شر الوسواس الخناس يعنى الشيطان يوسوس فى صدر ابن آدم ويخنس اذا ذكر الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن أبيه قال ذكر لى أن الشيطان أو قال الوسواس ينفث فى قلب الانسان عند الحزن وعند الفرح واذا ذكر الله خنس حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الخناس قال الخناس الذى يوسوس مرة ويخنس مرة من الجن والانس وكان يقال شيطان الانس أشد على الناس من شيطان الجن شيطان الجن يوسوس ولا تراه وهذا يعاينك معاينة وروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه كان يقول فى ذلك من شر الوسواس الذى يوسوس بالدعاء الى طاعته فى صدور الناس حتى يستجاب له الى مادعا اليه من طاعته فاذا استجيب له الى ذلك خنس ذكر الرواية بذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله الوسواس قال هو الشيطان يأمر فاذا أطيع خنس * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ به من شر شيطان يوسوس مرة ويخنس أخرى ولم يخص وسوسته على نوع من أنواعها ولا خنوسه على وجه دون وجه وقد يوسوس بالدعاء الى معصية الله فاذا أطيع فيها خنس وقد يوسوس بالنهى عن طاعة الله فاذا ذكر العبد أمر ربه فأطاعه فيه وعصى الشيطان خنس فهو فى كل حالتيه وسواس خناس وهذه الصفة صفته وقوله الذى يوسوس فى صدور الناس يعنى بذلك الشيطان الوسواس الذى يوسوس فى صدور الناس جنهم وإنسهم فان قال قائل فالجن ناس فيقال الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس قيل قد سماهم الله فى هذا الموضع ناسا كما سماهم فى موضع آخر رجالا فقال وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فجعل الجن رجالا وكذلك جعل منهم ناسا وقد ذكر عن بعض العرب أنه قال وهو يحدث اذ جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من أنتم فقالوا ناس من الجن فجعل منهم ناسا فكذلك ما فى التنزيل من ذلك * آخر كتاب التفسير الحمد لله العلى الكبير ﴿ هذا آخر القول فى جامع البيان عن آى القرآن مما ألفه أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله تعالى وجزاه عن طالبى العلم بعده أفضل ما جزى سادا سنة حسنة آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

أهله الغر الكرام وأصحابه الزهر العظام وبكل من له عنده مكان ولديه قبول وشان أن يمتعنى بتلاوة كتابه فى كل حين وأوان من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان على الوجه الذى ذكرت ولأجل هذا لقيت فى تأليفه من عرق الجبين وكد اليمين ما لقيت وأن يعم النفع به لسائر اخوانى فى الدين ورفقائى فى طلب اليقين ثم أن يجعله عدة فى ليلة يرجع عن قبرى العشائر والأهلون وذخيرة يوم لا ينفع مال ولا بنون والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على جميع الانبياء والمرسلين خصوصا على رسوله المصطفى الأمين محمد وآله وصحبه أجمعين

وجد بآخر بعض النسخ ما نصه علقه مؤلفه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام الأعرج النيسابورى ببلاد الهند فى دار مملكتها بدولة آباد فى أوائل صفر سنة سبعمائة وثلاثين من هجرة سيد الأولين والآخرين صلاة الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين

﴿ يقول خادم التصحيح بدار الطباعة الأميرية العامره ببولاق مصر القاهره الفقير الى الله تعالى نصر العادلى أصلح الله عمله وبلغه فى الدارين من كل خير أمله ﴾

الحمد لله المرهوب سلطانه المرغوب فضله وإحسانه الذى أنزل القرآن على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وجعله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فسبحانه أحكم ما صنع لامانع لما أعطى ولا معطى لما منع وشكرا له خلق الانسان وعلمه البيان ومنّ عليه بخصّيصة العقل ونطق اللسان فهو الاله المعبود والرب العظيم المقصود تعالى عن الضدّ والندّ والنظير « ليس كمثله شئ وهو السميع البصير »

والصلاة والسلام على منبع الحكمة وأفضل الرسل الكرام خاتم النبيين وامام المرسلين سيدنا محمد المجتبى من خير العناصر لخير الأمم والماحى بسيف معجزاته الباهرة وآيات نبوته الظاهرة حوالك الظلم وعلى آله وأصحابه الهادين الذين جاهدوا فى الله حق جهاده وشادوا بماضى عزائمهم عماد الدين

وبعد فان أفضل ماتبذل فيه همم المحصلين وأولى ماتشتغل به أفكار العلماء العاملين فهم كتاب الله وتدبر آياته لاستنزال معانيه من سماء بيناته إذ هو أصل الدين الحنيف ومنبع باهر فضله المنيف فلا بدع أن تسابقت فطاحل العلماء فى ميدان تفسيره وتبارت أذهان النجباء فى درك تأويله وتعبيره حتى أوضحوا منه المراد وادّخروا بذلك أعظم الزاد ليوم المعاد وكل مجتهد مصيب وله من اجتهاده نصيب « وحبذا ناضل منهم ومنضول »

وممن برّز على الأقران وحاز قصب السبق فى مضمار هذا الميدان علم الأعلام وحجة الاسلام وقدوة الأئمة الجحاجحة الكرام المحدّث الشهير والراوية الخبير عَيْلَم السنة وخضمّ بحرها العذب النمير الامام الطبرى « أبو جعفر محمد بن جرير » صاحب التآليف المفيده والتصانيف النافعة العديده (المتوفى سنة ٣١٠ هجرية) فقد صنف تفسيره هذا وهو كما وصفه ﴿ جامع البيان فى تفسير القرآن ﴾ فجاء تفسيرا لم ينسج على منواله ولم تظفر يد الزمان بمثاله وماذا يكون القول فى تفسير أسهب فى تبجيله علماء الأمة وأطنب فى مدحه وتفضيله نبلاء الأئمة ونصوا ونصهم المقبول المعقول على أنه أولى ماتبذل فى تحصيله الهمة لما حواه من صريح المعنى وصحيح المنقول فهو هو ترجمان التنزيل وصيقل التعبير والتأويل ومجلى الشبهة وموجب الحجة والحاكم عند اختصام الظنون لمعنى البيان جامع وخير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقيه ويسهل على خامد القريحة تعاطيه وقصارى مايقال فى وصفه أنه فى هذا الباب إمام أضحت معانى التنزيل به على طرف الثمام جمع من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة وتأويل التابعين وشواهد العرب وأمثالها ماتثلج له الصدور وتطمئن اليه الأفئدة وتستنير به العقول لذلك كله كان تعويل أئمة التفسير على تصحيح منقوله وتقديم اختياراته وترجيح معقوله فكلهم من بحره اغترف وبتفضيل تفسيره اعترف يشهد لذلك مافى بطون التفاسير من أقواله الراجحه وآرائه الصريحة الواضحه فجزاه الله على عمله خير الجزاء وأثابه النعيم المقيم

هذا

هذا ولما كانت نسخ هذا التفسير مفقوده وضالة العلماء المنشوده حتى أضحت كالعنقاء تذكر ولا تبصر واستأثرت بها خزائن العظماء والأكابر وضنوا بها لأنها من أنفس الذخائر لا تصل اليها الأيدى ولا تنظرها الأبصار وكثيرا ما تطلعت نفوس العلماء المحققين الى تحصيله شوقا الى ما منه سمعوه وعنه وعوه حتى تعشقته أسماعهم وهامت باختياراته نفوسهم أتاح الله من تنبه لهذه الرغبة واحياء هذا الأثر الباهر والفخر العظيم الزاهر فهمّ بطبعه لعموم نفعه وبذل فى ذلك أقصى جهده ووسعه فلهجت الألسنة له بالدعاء وأثنت على همته جميل الثناء وظن الناس أنها دعوة استجيبت وأن الزمان قد جاد بما ضنّ به ولكن لم يتم طبعه ويظهر فى عالم المطبوعات حتى علم القاصى والدانى والصديق الصدوق والعدو الشانى أن الكتاب نغل الإهاب لم يُعن بتصحيحه ولم تبذل همة فى تنقيحه وفيه من التصحيف ما غير المعنى ومن التحريف ما أبهم المراد وظهر للوجود بعد الطبع غير محمود فنادى لسان الحال ثانيا هل من ذى غيرة وحمية وهمة شماء وأريحية يعيد لنا طبعه ويتقن تصحيحه وصنعه فاستجاب لهذا النداء ولبى ذلك الدعاء كل من صاحبى الهمة العمرية المشكوره والآثار النافعة المبروره حضرتى الحسيبين النسيبين والهمامين الجليلين فرعى الدوحة النبوية وسلالتى الشجرة الطاهرة المصطفوية السيد عمر حسين الخشاب ونجله السيد محمد عمر الخشاب « صاحبى مكتبة وادارة المطبعة الخيرية بجوار الأزهر المنير » وقالا نحن لذلك وسترون ما هنالك وتمثلا بقول الشاعر

اذا قصرت أيدى الرجال عن العلا * مددت لها باعا عليها فنلتها

فهمّا بطبعه على وجه يرد بضاعة الكتاب اليه ويعيد له ثقة التعويل عليه فأخذا فى البحث والتنقيب على الأصول رغبة فى إدراك المأمول وكلفا بعض أفاضل العلماء بعرض ما عندهما من الفروع على ما بالكتبخانة الخديوية من الأصول المتعددة وما سقط منها أرسلاه الى المكتبة الحميدية بالمدينة المنورة فقوبل هنالك مع التدقيق والعناية وبذلا النفس والنفيس مالا وأوقاتا فى سبيل الوصول الى هذا الغرض وطريق الحصول على الموثوق به من أصول الكتاب اعوده الى طريق الصواب فكان ما أرادا ولله الحمد ثم قدماه الى الطبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ذات المحاسن الباهرة والسمعة العنبرية فما حلّ ركاب الكتاب برحابها العامره ورياض طبعها الزاهره حتى أخذت الهمة فيه مأخذها وبذلت العناية به مجهودها وأحلته محلا يليق بعلو مكانته ورفعة مقداره وسار فرسان العمال به شوطا بعيدا مرموقين بعين عناية مديرها الهمام صاحب الهمة السامية والفكرة الصائبة الراقية من أعاد نظام المطبعة الأميرية الى قرابه وألبسه بشاقب رأيه قشيب جلبابه جناب المحترم المستر « تريلونى » فظهر الكتاب صحيح العباره واضح التصريح والاشاره تشهد شواهده التى تقرب من الألفين وأمثاله العربية التى ينشرح لها الصدر وتقر بها العين بأن ليس فى امكان الانسان أبدع مما كان ۞ هذا ولعمر الحق إنا بذلنا فى تصحيحه عرق الجبين وضحينا فى ذلك كل وقت ثمين منقبين عن التصحيف والتحريف اللذين جنتهما أيدى الناسخين الماسخين فكم راجعنا كتب السنة وكبار التفاسير ودواوين العرب وأمهات اللغة لنقط ما أهمل ورد ما منه سلب من معنى صحيح

ولفظ فصيح ومالم نقف عليه فى مظانه ولم نعثر به فى أمكنته شاركنا فيه العلماء والأدباء المشتغلين بفنون اللغة العربية والأحاديث النبوية وكنا نستفيد منهم ونهتدى بنور أذهانهم وثاقب فكرهم وممن كانت لهم اليد الطولى والأثر الحميد الذى لاينكر فضياتلو المغفور له الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وفضيلة الأستاذ الأكبر وعلم اللغة العربية الأشهر الشيخ حمزة فتح الله وحضرة من هو بكل ثناء حرى وكيل مدرسة القضاء الشرعى الأستاذ الشيخ محمد الخضرى وحضرة الأستاذ الشيخ محمد عبد المطلب المدرس بمدرسة القضاء أيضا وكثير غيرهم أكثر الله أمثالهم وبلغهم فى الدارين آمالهم

فجاء بفضل الله من الصحة والصنعة كما ترى (وكل الصيد فى جوف الفرا) ومع هذا وذاك فليس الخبر كالعيان . وماراء كمن سمعا . ومما لامشاحة فيه ولا وهم يعتريه أن حضرتى الملتزمين بعملهما هذا وغيرتهما تلك وجدهما المأثور وسعيهما المبرور قد نالا ثناء عاطرا وصيتا عنبريا زاهرا سيخلد لهما على ممر الدهور وكر الأزمان والعصور وسيكون مطبوعهما لسان صدق وشاهد عدل على ما لهما من شريف الغيرة وعلو الهمة

على قدر أهل العزم تأتى العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم

ومما يزيد أهل العلم بهذا الكتاب طربا ويستميل فكر طلابه تيها وعجبا ماطرز به هامشه ووشيت به حواشيه من التفسير النافع فى بابه العزيز لدى عشاقه وطلابه المسمى « غرائب القرآن ورغائب الفرقان » تأليف إمام عصره ووحيد أوانه ودهره (الحسن بن محمد بن الحسين النيسابورى المشهور بالنظام) وهو تفسير جمع فيه زبد تفسير الفخر الرازى ونتف الكشاف وضم اليه الكثير من تحقيقاته البديعة المثال وتدقيقاته العزيزة المنال مما جعله حجة فى الباب إماما ثقة فى ذلك المحراب ولم تكن العناية بتصحيحه بأقل من صنوه بل كانا سيين وفى الجهد والنصب قرينين لم تفتنا بعد عرض أصوله على نسخ الخط التى بالكتبخانة الخديوية مراجعة الكشاف والتفسير الكبير وغيرهما فى كل مقام حتى وصلنا بحمد الله الى التمام فالحمد لله باطنا وظاهرا وأولا وآخرا * ولما تمثل الطبع لتمامه وتعطرت الأرجاء بمسك ختامه ركع قلم هذا الضعيف فى مصلاه مادحا مؤرخا شاكرا لمولاه فقال

روض العرفان لنا أزهر * فصبا لشذاه بنو الأزهر
ولأهل العلم به شغف * ولهم فيه الشرف الأوفر
ما المال بأنفع للدنيا * من علم يورث أو ينشر
ولأهل العلم بفطنتهم * رأى أعلى قولٌ يؤثر
لا شئ تكفل تهذيبا * للعقل سوى العلم الأطهر
تفنى الدنيا ولأهليه * شأنٌ أسمى أثر يذكر

واجل

وأجلّ الذكر لهم كتب * كالبحر وعندى هى أذخر
يحيي الأقوامَ تداولُها * و (لناشرها) الفخر الأكثر
ان شاق بنى العرفان مُنًى * فكفى (تفسير أبى جعفر)
كنزا أبدى (الطبرىّ) لنا * فى ذا التفسير بما سطر
وبكل بيان أورده * معنى التنزيل لنا يُبْصر
وروى النووىّ مناقبه * والكل يجد ما أخبر
فاشكر عصرا فيه سنحت * فُرَص من كل فتى تشكر
وسعى (عمر الحشاب) لذا التفسير بأعظم ما يبهر
فازدان بحسن الطبع كما * قد شاء جمالا لا يُنْكر
ولمصر بدار طباعتها الكبرى أرَجُ الحمد الأذفر
وبظل خديويها السامى * للعلم التعضيد الأكبر
(عباس الثانى) أفضل من * للدين وللتقوى وقّر
لولا العباس لمصر لما * كانت أبدا شيأ يُذكر
فادم يارب أريكته * بالنصر ووقِه مايُحْذر
هذا التفسير لطالبه * فَلَكُ القرآن به أقمر
راقت ورقت بالطبع نفا * ئسه لينافس من يظفر
فالله يجازى الخير عُلاَ * (عمرَ الحشاب) كما يسر
ولطبعته الحسناء فقل * أرّخ وبها نفعى أظهر

سنة ١٣٣٠ ١٤ ٢١٠ ١١٠٦

وقد كان تمام ذلك وكمال النفع بماهنالك ﴿ فى ظل خديو مصر الأكرم ومليكها الأفخم من لايثنيه عن الخيرات ثانى أفندينا المعظم ﴿عباس حلمى باشا الثانى﴾ أدام الله أيامه ووالى على رعيته احسانه وانعامه وحفظ ولىّ عهده وبقية أنجاله الكرام ورجال حكومته الفخام . فى أوّل الربيعين من عام ثلاثين وثلثمائة وألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف عليه وعلى جميع أنبياء الله الكرام أتم صلاة وأوفى سلام

آمين

ترجمة إمام الأئمة وحبر هذه الأمة العلم الشهير والمحدث الكبير الامام أبى جعفر محمد (بن جرير) بن يزيد بن كثير (الطبرى) صاحب هذا التفسير

جاء فى تذكرة الحفاظ للامام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى ما نصه

هو الامام العلم الفرد الحافظ « أبو جعفر الطبرى » أحد الأعلام وصاحب التصانيف من أهل طبرستان أكثر التطواف وسمع محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب وأبا هماء السكونى وإسحق بن أبى اسرائيل واسمعيل بن موسى السدى ومحمد بن حميد الرازى وأحمد بن منيع وأبا كريب وهناد بن السرى وخلائق

وأخذ القراآت عن جماعة : حدّث عنه مخلد الباقرجى وأحمد بن كامل وأبو القاسم الطبرانى وعبد الغفار الحصيبى وأبو عمرو بن حمدان وخلق سواهم

قال أبو بكر الخطيب كان ابن جرير أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله . جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره . فكان حافظا لكتاب الله عارفا بأحوال الصحابة والتابعين . بصيرا بأيام الناس وأخبارهم — له الكتاب الكبير المشهور فى تاريخ الأمم — وله كتاب التفسير الذى لم يصنف مثله — وكتاب تهذيب الآثار لم أر مثله فى معناه لكن لم يتمه — وله فى الأصول والفروع كتب كثيرة — وله اختيار من أقاويل الفقهاء وقد تفرد بمسائل حفظت عنه « مولد محمد فى سنة ٢٢٤ » أربع وعشرين ومائتين هجرية

قيل إن المكتفى أراد أن يقف وقفا يجتمع عليه أقاويل العلماء فأحضر له ابن جرير فأملى عليهم كتابا لذلك فأخرجت له جائزة فلم يقبلها فقيل له فلا بد من قضاء حاجة قال أسأل أمير المؤمنين أن يأمر بمنع السؤال من دخول المقصورة يوم الجمعة ففعل ذلك وكذا التمس منه الوزير أن يعمل له كتابا فى الفقه فعمل له كتاب الخفيف فوجه اليه بألف دينار فردّها وقيل مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة — وقال تلميذه أبو محمد الفرغانى حسبت تلامذة أبى جعفر منذ احتلم الى أن مات فقسموا على المدة مصنفاته فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة — وقال أبو حامد الاسفراييني لو سافر رجل الى الصين فى تحصيل تفسير ابن جرير لم يكن كثيرا — وقال حسيك الحافظ سألنى ابن خزيمة أكتبت عن ابن جرير قلت لا قال ولم قلت لأنه كان لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه قال بئسما صنعت — وقال أبو بكر بن بالويه سمعت امام الأئمة ابن خزيمة يقول ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة

قال أبو محمد الفرغانى كان محمد لا يأخذه فى الله لومة لائم مع عظم ما يؤذى فأما أهل الدين والعلم فغير منكرين علمه وزهده ورفضه للدنيا وقناعته بما يجيئه من حصة خلفها له أبوه بطبرستان . ذكر عبد الله بن أحمد السمنانى أن ابن جرير قال لأصحابه هل تنشطون لتاريخ العالم قالوا كم يجىء فذكر نحوا من ثلاثين ألف ورقة فقالوا هذا مما يفنى الأعمار قبل تمامه قال إنا لله ماتت الهمم فأملاه فى نحو ثلاثة آلاف ورقة ولما أراد أن يملى التفسير قال لهم ذلك ثم أملاه على نحو من التاريخ

قال الفرغانى : بث مذهب الشافعى ببغداد سنين واقتدى به ثم اتسع علمه وأداه اجتهاده الى ما اختاره فى كتبه وقد عرض عليه القضاء فأبى — قال محمد بن على بن سهل الامام سمعت ابن جرير قال من قال إن أبا بكر وعمر ليسا بامامى هدى يقتل

قال

قال الفرغانى تم له التفسير والتاريخ وكتاب القراآت وكتاب العدد والتنزيل وكتاب اختلاف العلماء وكتاب تاريخ الرجال وكتاب لطيف القول فى الفقه وهو ما اختاره وجوّده وكتاب الخفيف وكتاب التبصير فى الأصول ـ وابتدأ بتصنيف كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه ابتدأ بما رواه أبو بكر الصديق مما صح عنه وتكلم على كل حديث وعلته وطرقه وما فيه من الفقه واختلاف العلماء وحججهم واللغة فتمم مسند العشرة وأهل البيت والموالى ومن مسند ابن عباس قطعة ومات ـ قال وابتدأ بكتاب البسيط فعمل منه كتاب الطهارة فى نحو ألف وخمسمائة ورقة وخرّج منه أكثر كتاب الصلاة وخرّج منه كتاب آداب الحكام والمحاضر والسجلات ـ ولما بلغه أن ابن أبى داود تكلم فى حديث غدير خم ثم عمل كتاب الفضائل وتكلم على تصحيح الحديث قلت رأيت مجلدا من طرق الحديث لابن جرير فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق

قال ورحل محمد لما ترعرع من آمل وسمح له أبوه وكان طول حياته يوجه اليه بالشئ بعد الشئ الى البلدان قال لى أبطأت عنى نفقة أبى حتى بعت كمى قميصى قلت لو أشاء لكتبت عشرين ورقة من سيرة هذا الامام ـ وابن جرير وابن خزيمة وابن صاعد وعبد الرحمن بن أبى حاتم رجال الطبقة السادسة ـ قال ابن كامل توفى ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوّال سنة عشر وثلثمائة ودفن فى داره برحبة يعقوب ولم يغير شيبه وكان السواد فيه كثيرا وكان أسمر الى الأدمة أعين نحيف الجسم فصيحا طويلا وشيعه من لا يحصيهم إلا الله وصلى على قبره عدّة شهور ليلا ونهارا ورثاه خلق من أهل الأدب والدين ومن ذلك قول أبى سعيد بن الاعرابى

حدث مفظع وخطب جليل * دق عن مثله اصطبار الصبور
قام ناعى العلوم أجمع لما * قام ناعى محمد بن جرير

وعمل ابن دريد قصيدة طنانة يقول فيها

ان المنية لم تتلف به رجلا * بل أتلفت علما للدين منصوبا
كان الزمان به تصفو مشاربه * والآن أصبح بالتكدير مقطوبا
كلا وأيامه الغرّ التى جعلت * للعلم نورا وللتقوى محاريبا
أودى «أبو جعفر» والعلم فاصطحبا * أعظم بذا صاحبا أوذاك مصحوبا
ودّت بقاع بلاد الله لو جعلت * قبرا له فحباها جسمه طيبا

اه ماأورده فى تذكرة الحفاظ ببعض اختصار

وجاء فى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة هذا الامام بعد أن بين ماله من الفضل وعلو المدارك مانصه ـ ورأيت فى بعض المجاميع هذه الأبيات منسوبة اليه وهى

اذا أعسرت لم يعلم شقيق * وأستغنى فيستغنى صديق
حيائى حافظ لى ماء وجهى * ورفقى فى مطالبتى رفيق
ولو أنى سمحت ببذل وجهى * لكنت الى الغنى سهل الطريق اه

وهذه الأبيات تنادى بعلو مقامه ونزاهته فهى فذلكة مانقله الامام الذهبى من بعض مناقبه وشمائله ۞ وقد ترجمه أيضا ابن السبكى فى كتابه طبقات الشافعية وأسهب فى مدحه بما هو له أهل كما أطنب فى الاطراء عليه كثير من أئمة الفقهاء والمحدّثين وبذلك انعقد الاجماع على جلالته رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه آمين

﴿ نبذة فى ترجمة صاحب تفسير « غرائب القرآن ورغائب الفرقان » الموضوع بهامش تفسير الامام ابن جرير الطبرى رحمهما الله تعالى ﴾

هو الامام الشهير والعلامة الخطير نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمى النيسابورى المعروف بالنظام الأعرج

كان من أساطين العلم بنيسابور متضلعا من العلوم العقلية متشبعا من فنون اللغة العربية له فيها القدم الراسخ والمجد الباذخ بارعا فى صناعة الانشاء وعلم التأويل والتفسير وله مؤلفات نافعة مفيده ومصنفات واسعة مجيده تدل على مكانته فى الفنون ومُكنته فى العلوم منها هذا التفسير الجليل والسفر الجميل ومنها شرح ممزوج واف على متن شافية الامام ابن الحاجب فى فن الصرف وهو شرح فتح مغلقها وأوضح معناها وحلى جيد مبناها ومنها شرح على التذكرة النصيرية فى علم الهيئة للعلامة المحقق نصير الدين الطوسى وهو شرح اقترحه عليه طائفة من أخلائه فأجابهم الى ماطلبوا وأتحفه الى المولى الأعظم نظام الدين على بن محمود اليزدى . وسماه بتوضيح التذكرة . فرغ من تأليفه غرة شهر ربيع الأول سنة احدى عشرة وسبعمائة هجرية وهو شرح مشهور ومقبول . وغير ذلك مما لم يحضر الذاكرة الآن وقد ذكر بعضا من ذلك فى غضون تفسيره هذا ومالنا وللتوسع فى البحث وهذا الكتاب بين أيدينا ينادى بلسان حال مؤلفه قائلا

تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

نعم هو أثر نعم الأثر يدل مخبره عن التطويل فى الخبر ففيه ماشئت من أحاديث نبوية وقدسية ومستنبطات شرعية فقهية وشواهد عربيه ومواعظ وأمثال حكميه اقتطفها من موثوق أمهات اللغة وجوامع السنة وكتب المجتهدين وناهيك مافيه من توجيه المذاهب وأدلتها بتفصيلها وجملتها ولم يترك الخوض فى علم الكلام بل ذكر أدلة أهل السنة العقلية والنقلية وأقوال المذاهب الأخرى الكلامية وشبههم وردها بأوضح بيان وأقوى حجة وبرهان كما كان له أيضا الباع الواسع فى الفلسفة التصوفية يشهد لذلك ماذكره فى تفسيره هذا من التأويل بلسان أهل الحقيقة فى كثير من المواضع وكذلك فى علمى القراآت والوقوف مما ثبت لنا بالعيان ولا يختلف فيه اثنان

ولعمر الحق إن من قدر على تلخيص مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير للامام فخر الدين الرازى تلخيصا أتى على جميع مافيه أوكاد والتقاط درر الكشاف واستخراجها من بطون تلك الأصداف لجدير بأن يوصف بأجمل الأوصاف العلميه وأكمل الآداب البلاغيه وان ما كتبه فى مقدمة تفسيره ﴿ غرائب القرآن ورغائب الفرقان ﴾ التى نوه بها عن مقصوده من كتابه وماسيكون عليه وفيما قاله فى خاتمته التى ختمه بها لبلاغ لمن أراد الوقوف على مقدار مدارك المؤلف وتضلعه من الفنون على اختلافها وتمكنه من اللغة العربية وأمثالها

فلا غرو أن أعجب بتفسيره سلاسة فى الألفاظ وجمعا للمعانى ورقة وتحريرا فى المبانى كل من اطلع عليه وقدموه فى مناظراتهم على كثير من كتب التأويل لما حواه من باهر الحجة وساطع الدليل حتى صار من آطلع عليه وعرفه يدل عليه من لم يعرف تلك المزية منه ولم يرو فيها خبرا عنه وبالجملة فالكتاب حجة فى بابه مرموق من كل من آطلع عليه بعين الإكبار مقدم على نظائره من كتب التفسير الكبار

فنسأله تعالى أن يتقبل منا عملنا وأن يبلغنا جميعا آمالنا ويصلح لنا حالنا ومآلنا ويجزى المؤلف عن عمله أحسن الجزاء إنه سميع الدعاء مجيب النداء آمين نصر العادلى

﴿فهرست الجزء الثلاثين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى﴾

صحيفة	
٢	﴿تفسير سورة النبا﴾ وبيان الخبر الذى كانت قريش تتجادل فيه
٤	بيان أن المطر ينزل من السحاب بواسطة الريح
٧	بيان أن جهنم مرصاد لكل أحد يمر عليها
٨	بيان معنى الأحقاب التى يلبثها أهل النار فيها وأن الآية لا تقتضى انصرام العذاب
١١	بيان أن الثواب والعقاب على قدر الاعمال
١٥	بيان المراد بالروح هنا وذكر الصواب فى ذلك
١٨	﴿تفسير سورة النازعات﴾
٢٣	بيان أسماء النار
٢٦	بيان الآية الكبرى التى أعطيها موسى عليه السلام
٢٧	بيان أنه كان لفرعون كلمتان فى دعوى الألوهية وبيان ما بينهما من المدة وأنه جوزى عليهما
٢٩	بيان الخلاف فى خلق السموات والارض وأيهما كان قبل والجمع بين الآيات فى ذلك
٣٢	﴿تفسير سورة عبس﴾ وبيان أسباب نزول تلك الآيات
٣٤	بيان أن التنزيل مكتوب فى اللوح المحفوظ
٣٨	بيان ما كان يعده الصحابة تكلفا
٤٠	﴿تفسير سورة اذا الشمس كورت﴾
٤	بيان أن كل انسان يحشر مع شيعته
٤	تأويل قوله واذا السماء كشطت وبيان ما للنجوم فى سيرها من الظهور والخفاء
٥	بيان رؤية النبى جبريل عليه السلام على صورته الاصلية

صحيفة	
٥٤	﴿تفسير سورة الانفطار﴾
٥٥	بيان أن الانسان حين يخلق يشبه أحد أجداده
٥٧	﴿تفسير سورة المطففين﴾
٥٨	بيان ما يكون الناس فيه من العرق يوم القيامة
٦٠	بيان معنى سجين ومقرها
٦٤	بيان عليين وما قيل فيه
٦٩	بيان ما قيل فى التسنيم
٧٢	﴿تفسير سورة اذا السماء انشقت﴾
٧٤	بيان الحساب اليسير بأى كيفية يكون
٧٥	بيان ما يلقاه الناس من الشدائد يوم القيامة
٨١	﴿تفسير سورة البروج﴾
٨٤	بيان أصحاب الأخدود وذكر طرف من تاريخهم
٩٠	﴿تفسير سورة والسماء والطارق﴾
٩٢	بيان ما قيل فى الترائب
٩٦	﴿تفسير سورة سبح﴾
٩٩	بيان معنى التزكى الذى جعل المتصف به مفلحا
١٠١	﴿تفسير سورة الغاشية﴾
١٠٤	بيان أن ما أجمع عليه أهل التأويل لا يجوز خلافه وان كان له وجه من الصحة
١٠٧	﴿تفسير سورة الفجر﴾
١١٠	بيان الصواب فى معنى الشفع والوتر
١١٢	بيان الصواب فى معنى إرم ذات العماد
١١٨	بيان نزول أهل كل سماء يوم القيامة وجعلهم صفوفا
١٢١	بيان النفس المطمئنة
١٢٣	﴿تفسير سورة البلد﴾
١٢٥	بيان ما خلق عليه الانسان من مكابدة المشاق
١٣٠	بيان معنى اليتيم ذى المتربة

(تابع فهرست الجزء الثلاثين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة	
١٣٢	﴿ تفسير سورة والشمس وضحاها ﴾
١٣٥	بيان ماورد فى أن كل الأشياء بقضاء وقدر
١٣٨	﴿ تفسير سورة والليل اذا يغشى ﴾
١٤٠	بيان ماورد فى الحث على الصدقة
١٤٧	﴿ تفسير سورة والضحى ﴾
١٤٨	بيان ماقيل له صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه السورة
١٥٠	﴿ تفسير سورة ألم نشرح ﴾
١٥٣	﴿ تفسير سورة والتين ﴾
١٥٤	بيان الصواب فى معنى التين والزيتون المقسم بهما
١٥٦	بيان أن الانسان خلق فى أحسن صورة
١٦١	﴿ تفسير سورة اقرأ ﴾ وبيان أنها أول ماأنزل
١٦٥	بيان ماعزم أبو جهل على فعله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتمكن منه
١٦٦	﴿ تفسير سورة القدر ﴾ وبيان مافيها من الفضائل
١٦٩	﴿ تفسير سورة لم يكن ﴾
١٧١	﴿ تفسير سورة اذا زلزلت ﴾
١٧٣	بيان أن مايصيب المؤمن فى الدنيا فهو من مثاقيل ذر الشر
١٧٥	﴿ تفسير سورة والعاديات ﴾
١٨١	﴿ تفسير سورة القارعة ﴾
١٨٣	﴿ تفسير سورة ألهاكم ﴾
١٨٣	بيان أن هذه السورة نزلت فى عذاب القبر
١٨٧	﴿ تفسير سورة والعصر ﴾
١٨٨	﴿ تفسير سورة ويل لكل همزة ﴾
١٩١	﴿ تفسير سورة الفيل ﴾
١٩٣	قصة أصحاب الفيل
١٩٧	﴿ تفسير سورة قريش ﴾
١٩٨	بيان ماكانت قريش تفعله من الرحلتين
٢٠٠	﴿ تفسير سورة أرأيت ﴾
٢٠٣	بيان الخلاف فى الماعون الذى ذم مانعه
٢٠٧	﴿ تفسير سورة الكوثر ﴾
٢٠٧	بيان النهر الذى أعطيه صلى الله عليه وسلم فى الجنة
٢١٠	بيان المراد بالصلاة والنحر اللذين أمر الله بهما نبيه
٢١٣	﴿ تفسير سورة الكافرون ﴾
٢١٤	﴿ تفسير سورة النصر ﴾
٢١٦	بيان ماكان يقوله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة
٢١٧	﴿ تفسير سورة تبت ﴾
٢١٩	بيان ماكانت تفعله امرأة أبى لهب مع النبى صلى الله عليه وسلم من الأذى
٢٢١	﴿ تفسير سورة الاخلاص ﴾
٢٢١	بيان ماقالته اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غضب فنزلت هذه السورة
٢٢٥	﴿ تفسير سورة الفلق ﴾
٢٢٨	بيان الحسد وأن العين حق
٢٢٨	﴿ تفسير سورة الناس ﴾
٢٢٩	بيان أن الجن يقال لهم ناس

﴿ تم فهرست الجزء الثلاثين من تفسير الامام ابن جرير ﴾

﴿فهرست الجزء الثلاثين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش تفسير ابن جرير﴾

صحيفة	
٢	﴿تفسير سورة النبا﴾
٤	بيان اختلاف قريش وغيرهم من الكفار فى أمر البعث
٦	بيان ماروى من أن من الأمة تحشر على عشرة أصناف
٨	بيان ما قيل فى الأحقاب التى جعلت ظرف العذاب أهل جهنم
١٣	﴿تفسير سورة النازعات﴾
١٥	بيان الأوجه فى تفسير الكلمات الخمس فى أول السورة
١٩	بيان ماورد فى فضل الخوف من الله
٢٠	بيان مابين كل سماء
٢٤	﴿تفسير سورة عبس﴾
٢٥	بيان سبب نزول هذه السورة ومافيه من الموعظة
٢٩	بيان مافى الدفن من التكرمة
٣١	﴿تفسير سورة التكوير﴾
٣٢	بيان الألفاظ الاثنى عشر التى فى اول السورة
٣٧	بيان أن مدح جبريل عليه السلام فى هذه السورة لايدل على أفضليته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والرد على الزمخشرى
٣٨	﴿تفسير سورة الانفطار﴾
٣٩	بيان إبطال قول من زعم أن الفلكيات لاتخرق
٤٠	بيان الانسان الذى قيل فيه ماغرك بربك الكريم
٤٢	بيان تعظيم أمر الجزاء
٤٣	﴿تفسير سورة المطففين﴾
٤٤	بيان التطفيف وماورد فى بخس الكيل والميزان
٤٨	بيان معنى الرين وماورد فى قبح الذنوب
٥٢	﴿تفسير سورة الانشقاق﴾
٥٣	بيان ماورد فى مد الأرض يوم القيامة
٥٦	تأويل الآية
٥٨	﴿تفسير سورة البروج﴾
٥٩	بيان البروج وماقيل فى الشاهد والمشهود
٦١	بيان أصحاب الأخدود
٦٤	﴿تفسير سورة الطارق﴾
٦٦	بيان عدد من وكل بالآدمى من الملائكة
٦٨	﴿تفسير سورة الأعلى﴾
٦٩	بيان كون الاسم غير المسمى
٧١	بيان النسيان ومعنى النهى عنه
٧٣	بيان أن أمر الدعوة والبعثة مبنى على الظواهر والخفيات
٧٥	بيان عدد الكتب المنزلة
٧٦	﴿تفسير سورة الغاشية﴾
٧٧	بيان أن للنار دركات وأهلها على طبقات
٨٠	بيان بعض أعاجيب الابل
٨٢	﴿تفسير سورة والفجر﴾
٨٤	بيان معنى الشفع والوتر وما فيهما من الاختلاف
٨٦	بيان عاد وإرم ذات العماد
٨٨	بيان مافى قبض الرزق وبسطه من الحكم
٩٢	﴿تفسير سورة البلد﴾
٩٣	بيان مايلقاه الانسان من الشدائد من حين الحمل به الى أن يلقى الله
٩٦	بيان مااستدل به أبوحنيفة من تفضيل العتق على الصدقة
٩٧	﴿تفسير سورة والشمس وضحاها﴾
٩٩	بيان تلو القمر للشمس
١٠١	﴿تفسير سورة والليل﴾
١٠٢	بيان من نزلت فيه هذه السورة
١٠٥	﴿تفسير سورة والضحى﴾
١٠٩	بيان مايعطاه النبى حتى يرضى
١١٢	بيان ماورد فى ايذاء اليتيم

تابع فهرست الجزء الثلاثين من تفسير النيسابورى الموضوع بالهامش

صحيفة	
١١٤	﴿ تفسير سورة ألم نشرح ﴾
١١٦	بيان ماورد من أنه لن يغلب عسر يسرين
١١٨	﴿ تفسير سورة التين ﴾
١١٩	بيان اختلاف المفسرين فى المراد بالتين والزيتون وبعض فوائد التين
١٢١	بيان المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه وبيان كون الانسان فى أحسن تقويم
١٢٣	﴿ تفسير سورة العلق ﴾
١٢٤	بيان أن الحكيم اذا أراد أمرا استعمل فيه التدريج
١٢٦	بيان أن المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق
١٢٧	بيان ماقاله أبو جهل للنبى وما أراد فعله معه
١٣٠	بيان ماحصل لأبى جهل جزاء نهيه عن الصلاة
١٣٢	﴿ تفسير سورة القدر ﴾
١٣٣	بيان مسائل تتعلق بهذه السورة
١٣٤	بيان الخلاف فى تعيين ليلة القدر
١٣٦	بيان مافى السورة من البشارات للمطيعين والتهديد لغيرهم
١٣٧	بيان أن الأفعال تختلف آثارها باختلاف الازمنة والأمكنة
١٣٨	بيان نزول الملائكة فى ليلة القدر
١٤١	﴿ تفسير سورة لم يكن ﴾
١٤١	بيان مافى الآية من الاشكال والجواب عنه
١٤٥	﴿ تفسير سورة الزلزلة ﴾
١٤٧	بيان الترغيب فى الصدقات ولو قليلة والترهيب عن المعاصى ولو صغيرة

صحيفة	
١٤٩	﴿ تفسير سورة والعاديات ﴾
١٥٢	﴿ تفسير سورة القارعة ﴾
١٥٤	﴿ تفسير سورة التكاثر ﴾
١٥٤	بيان أسباب نزول هذه السورة
١٥٦	بيان معنى علم اليقين
١٥٨	﴿ تفسير سورة والعصر ﴾
١٦٠	بيان أن الانسان لاينفك من خسر
١٦١	﴿ تفسير سورة الهمزة ﴾
١٦٣	﴿ تفسير سورة الفيل ﴾
١٦٤	ذكر قصة أصحاب الفيل
١٦٧	﴿ تفسير سورة قريش ﴾
١٦٩	بيان لم سميت قريش بهذا الاسم
١٧١	﴿ تفسير سورة الماعون ﴾
١٧١	بيان مافعله أبو جهل لعنه الله فى يتيم كان عنده
١٧٣	بيان ماورد فى الرياء
١٧٤	﴿ تفسير سوة الكوثر ﴾
١٧٥	بيان الكوثر وماقيل فيه وبعض ما أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل والمعجزات
١٨٢	﴿ تفسير سورة الكافرون ﴾
١٨٦	﴿ تفسير سورة النصر ﴾
١٨٨	بيان المراد من الفتح
١٩٣	﴿ تفسير سورة تبت ﴾
١٩٧	بيان مافعله عتبة بن أبى لهب ودعاء رسول الله عليه
٢٠٠	﴿ تفسير سورة الاخلاص وأسباب نزولها ﴾
٢٠٤	بيان الدليل العقلى على الوحدانية
٢٠٨	﴿ تفسير سورة الفلق ﴾
٢١٦	﴿ تفسير سورة الناس ﴾

﴿ تم فهرست الجزء الثلاثين من تفسير النيسابورى ﴾

NOV 28 1920

This book is due two weeks from the last date stamped below, and if not returned at or before that time a fine of five cents a day will be incurred.

JUN 20 1934		
Due Aug 10		